

يكن من امر هذا الشعب ، في الشام ، او في بيروت ، ومها يكن من الصواب او من الخطأ ، في اراء الناس فيه ، فهو سواء . اكان في بيروت ام في الشام ، شب ان لم يستطع بجواهره تحديد الفروق الدقيقة بين خير وخبير ، او بين شر وشر ، يستطيع - على الاقل - تمييز الشر من الخير ، وتحديد ما بين الخير والشر من فروق ، وهو يستطيع ان يحس خليجات النفوس ، وخفقات القلوب ، وبواعث الميول ، وعوامل الاخذ بهذا الشكل او هذه الطريقة في اعلان السخط او اعلان الرضى ، وفي نشر كوامن النفس وبمث دفائن الصدور ، حينما يصطدم بمحدث جمل ، يقع في تاريخه ، او تنزل فيه نازلة خطيرة تمتحن قواه . وقد يمتنع على هذه الجماهير انى كانت ، وحيثما وجدت ، والى اي وطن انتمت ، ان تفسر هذا الذي تحسه ، تفسيراً يجاوه العلم والفهم والوعي ، ولكنها - مع ذلك - تكون على صواب في احساسها هذا ، ويكون حدسها صادقا ، صدقا يمتنع بعض الاحيان ، على تفسير العلم ، وعلى البحث والاستقراء .

وقد احس شعب الشام ، واحس معه شعب بيروت بجواهرهما امس احساساً عميقاً ، الفرق العظيم بين يومي الجلاء : يومه في الشام ويومه في بيروت . وقد نجى هذا الاحساس واضعاً قوياً ، في ما صمته من فريق كبير جداً ، من ابنساء البلدين ، كلاماً ، على هذين اليومين التاريخيين العظيمين ، اللذين نجب وزيد ان لا ننكب بتجودهما ابداً الى يوم القيامة . كان اخواننا يحسون هذا الاحساس ، وفي قسبات وجوهرهم ، ما يدل على الحيرة العميقة القوية بهذا الاحساس ، هذه الحيرة التي تستبد باذهانهم ونفوسهم ، ولا يعرفون لها سبباً ، ولا يقولون على تعليلها تعليلاً مسكناً مشبعاً ، او انهم كانوا لا يخطر لهم ببال ان هناك لهذا سبباً ، وان لهذا السبب تعليلاً ، ولكنهم على كل حال يحسون ، ويتربصون ، ويتألمون .

اما نحن ، الذين احسنا احساس هؤلاء الاخوان ، من ابنا هذه الجماهير ، وراقنا العناصر التي كورت هذا المولود الجديد الحبيب السعيد - الجلاء - بيومه المختلفين ، فحسب اننا نستطيع تعليل احساسهم وحيثيتهم تعليلاً « مسكناً مشبعاً » مؤلماً ، ولكنه تعليل واقعي ، غير مصطنع ، وواضح الجلاء ، مولود حربي ، وحق ، ومبني نور ، وهدي . الجلاء ! مولود حبيب قوي عزيز ، هو من المؤمنين الاحرار المناضلين ، كالطفل الطبيعي من امه وابيه .

تنعم عليك السماء - بعد ان تتخير لنطقك - بطويل زمن او قصير ، فينبثق منك : من ذات نفسك ، ولحمك ودمك وعظمتك ، وعاطفتك وفكرتك وعقلك ، من حياتك ، الحياة باوسع معاني الحياة ، معنى لحياتك جديد ، يتربص من لحم ودم وعظم ، وعاطفة وعقل وفكر : مولود جديد ، يستوي انساناً جديداً ، حلقة من حلقات الحياة ، هوانت « مكور » انت نفسك ، لا شأن لعرك فيه ، ومع ذلك ، يفرح لك بالمولود الجديد ، اهلك واخوانك واصدقاؤك وعشيرتك ، حتى وجيرانك ، جيوانك الذين يتوهمون انه ليس من الخير لهم ان تنسل وان تنجب . حتى هؤلاء الجيران انفسهم قد يرون ، بل انهم يرون حتماً ، انه من « اللياقة » ومن حسن « المسيرة » ان يغفروا فيفرحون . ولكن فرحك انت ، يكون فرحاً ، من غير لون ، ومن غير جوهر ، ومن غير عنصر . يكون فرحك انت ، فرحاً كافاً هو كائن حي يسمى مرحاً ، بالحياة اوجدتها انت ، كافاً انت خالق يتהלل بخلقك السوي ، الذي خلقه ليطاول به غيره من المخلوقات . هذا الخلق الذي هو صنع روحك بكل ما منك هذا الروح ، ويستقيم لها معه معنى البقاء .

لقد كان بين الذين لم يشتركوا في « عيد » الجلاء ، في بيروت ، ناس تحت التراب ، قضا نحبهم ، وهم خيرنا جميعاً . وناس مايزالون فوق التراب ، وهذا الجلاء ، من صنع ارواحهم ، بذلوا فيه ارواحهم ، حتى لم يبق منها الا ذما . وهؤلاء ابنا الاخوانيا ابنا الجماهير الحائرة في بيروت وفي الشام ، هم الذين يعلنون لكم الان ، بقلم اضعف المؤمنين الباذلين فيهم سر حيرتكم ، فلا تحتاروا من بعد . . . واماؤوا في فرحك ومحاسنكم واعتراؤكم وعجبيتكم ، فانتم من خالقي الخلق الجديد : الجلاء . . . علي ناصر الدبرجه

الامير شكيب ارسلان

فلم ابن محمد ابو عز الدين



البلاد وقد لقب بالضعف ابي الالهوال .
وتضاعف نفوذ الارسلانيين على اثر قدوم السلاجوقين
والاكرواد الايوبيين في القرن الحادي عشر للميلاد .
ولما دخل العثمانيون سوريا كان الامير احمد جمال الدين بن
مفروج بن يحيى ابي المكارم المار ذكره في طليعة من شهدوا وقعة
مرج دابق عام ١٥١٥ بين السلطان سليم وقتصو الغوري وبعد انكسار
الغوري حمل الامير احمد جمال الدين اميراً على جنوبي لبنان ثم ولي الامير
فخر الدين المعني الاول مقاطعة الشوف فوقعت النفرة بينها وبقيام
المعنيين تقطع نفوذ العائلة الارسلانية واقتصر حكمها على الغرب .

وعين بروتوا في هذه الفترة اي منذ قيام المعنيين حتي الامراء
الشهابيين الامير عيسى واخوه الامير يونس نجلا فخر الدين بن حيدر
ابن يحيى بن مفروج بن محمد بن احمد جمال الدين المار ذكره .
واشهر المتأخرين من امراء الارسلانيين بعد رحيل ابراهيم باشا
المصري عن البلاد السورية عام ١٨٤١ الامير امين بن عباس
والامير ملحم بن حيدر بن عباس وكلهم تولوا ادارة الشوف والقرب
غير ان اشهر من ذكرنا فيما يتعلق بالنهضة الحديثة الامير محمد بن
امين بن عباس وكان محباً للعلم اخذ بقسط وافر منه والف في
التاريخ والقانون . عين في عضوية شورى الدولة العثمانية فكان
المع الاعضاء . رغم صغر سنه .

ولد الامير شكيب في الشويفات عام ١٨٧٠ وظهرت عليه
معالم الذكاء والفتنة منذ طفولته . درس في معاهد بيروت وتلقى
مبادئ العلم ولا سيما قواعد اللغة واصولها على الشيخ عبد الله
البستاني الذي كان يفاخر بان الامير شكيب من تلاميذه كما
ان الامير شكيب نفسه ظلّ متحاضراً لاستاذهم ينقطع عن مكاتبتها
طول حياته ورائه يوم وفاته بقصيدة من عيون شعره . على ان
اكثر ما اكتسبه من العلوم واللغات انما قرأه على نفسه واكتسبه
بجده وذكاؤه . وازول النظم منذ اول شبابه وقد اشتهر بين

كان رحمه الله قد اصيب في السنوات الاخيرة وهو بسويسرا
بدا . تصلب الشرايين وضعت القلب فجاء الى بيروت
في اواخر شهر تشرين الاول الماضي (اكتوبر) عل هوا . بلاده
ووجوده بين اهله وخلاته يخففان عنه وطأة ما يشكو منه . ولم
يلم انه الداء . الاخير وقد فاضت روحه في بيته بمدينة بيروت قبيل
المغرب من يوم الاثنين ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦
تنقسم سيرته الى خمسة اقسام : نسبه ونشأته في لبنان - أدبه
وبيانه - جهاده في سبيل الاسلام - جهاده في سبيل العروبة -
اخلاقه وصفاته . ونكتفي هنا بلحظة عن القسمين الاولين .

آل ارسلان

ان العائلة الارسلانية ترجع في نسبها واسمها الى جد العائلة
ارسلان وهو ابن مالك بن بركات بن المنصور بن محمود بن جرجس
ابن المنذر المعروف بالملك المنصور ابن النعمان ابي قايس بن المنذر بن ماء
السما . اللخمي . كان عالماً فصيحاً شجاعاً ومدحه الشعراء . وذاع صيته .
قيل انه على اثر مقابلاته لابي جعفر المنصور العباسي حين قدومه
الى دمشق لى دعوة الخليفة وساد بقومه وتزلوا في الحصن المعروف
بمحسن ابي الجيش في وادي التيم . ثم جاءوا الى جبل المشية وبعدها
تفرقوا في البلاد فعصروا جمال بيروت وكان ذلك في النصف
الثاني من القرن الثامن للميلاد . واستوطن الامير ارسلان سن
القليل ، ومن سائر الامراء . من استوطن سلحجور وعبيه وعرومون
وغرها ، وقد اصبحوا عملاء للخلفاء العباسيين . ومن اشهر الامراء
الارسلانيين في لبنان ايام العباسيين الامير مسعود بن ارسلان الذي
انتقل بمشירתه في اواخر القرن الثامن للميلاد من سن القليل الى
الشويفات وبني فيها الابنية فعمرت بالامراء الارسلانيين منذ ذلك
الوقت . كما انه سار مع الخليفة المأمون في حربه بمصر وظهر
هناك بشجاعة فائقة فولاه المأمون على بلاد صفد . والامير هادي بن
الامير مسعود الذي تغلب على المردة وعزز النفوذ العباسي في

الناس في لبنان وفرض ضرائب جديدة استدعتها ظروف الحرب. ومن المقول انه فاز بالوطن دون اتخاذ بعض التدابير الثأرية بحق مسيحي لبنان لاعتقاد الارثوذكس بعدم اخلاصهم واتصالهم المستمر بالعدو. وبما يجدر ذكره ان متصرف جبل لبنان او هانس باشا كان يومئذ من اشد الممارضين لاني الانقاص من امتيازات جبل لبنان بينما كان فريق من اللبنانيين يتلفل للارثوذكس ويسايرونهم بهذا الامر محرجين موقف المتصرف امام حكومته.

وليس ادري بتأثر الامير شكيب في لبنان ابان الحرب من فضايلة رئيس الجمهورية اللبنانية الحالي واعرف منه ببقية خدماته وحسن صنيعه فقام بشكره خير قيام تكريماً ينوب فيه عن كل نفس ابية حرة في لبنان.

اورب وبلدان

ليس في هذه العجالة التي نتناول فيها ناحية الامير شكيب الادبية من مجال كافر لدرس نثره وشعره وهو الملقب بابير البيان وحامل لواء الصنائعيتين.

كان رحمه الله ذا مقدرة عجيبة على الانشاء، تعينه روحية فياضة فاذا ما جلس يكتب اتته الافاظ منساقه متناسقة ويخط فكان انامله آلة تصف او تضد دون مسأ توقف. اسلوب جمع بين الماتنة والبالغة والسهولة يشبه اسلوب ابن المقفع شهماً اجالياً ولكن منه اكثر وجوه خاص به.

اخذ البلاغة وأساساً عن القرآن الكريم. وسهر مع الجاحظ وابن المقفع كما طالع ودرس في فنون الادب والاغاني لابي فوج الاصفهاني. ولعل مصيب في اعتقادي بان هذه العوامل او هذه المراجع التي ذكرتها وما شابهها لونا واسلوباً كانت - وربما ما زالت - تكون في الكاتب العربي ملكة البلاغة العربية الا ان المعروف عن الامير شكيب انه قرأ كثيراً واخذ عن كثير فذهب في الكتابة كما ذكرت هو من صنع نفسه ومثوة جماد طويل ودرس شاق اختلطت فيه مذاهب وتداول عليه ادبا. وادباء من كتاب العرب الاولين. هذا ما يبدو لي في الامير شكيب من حيث اقتداره التزريب في الانشاء. اولاً ومذهبه في الكتابة ثانياً. اما الامر الثالث فهو انك غالباً ما تشم في انشائه رائحة العرب والاسلام والمدنية الاسلامية ولا ترى شائبة لتقليد فيه بل بالعكس فقد كان رحمه الله فيا ينقله او يقتبسه من الآراء والاقوال ينسب الفضل الى صاحبه.

واخيراً فيا يعترض الكاتب اليوم من المعاني الجديدة والصور المستحدثة في الادب والفن التي لم يعرفها القدماء. فقد كان الامير

(البقية في الصفحة ٧٦)

شعراء العربية وادباؤها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره. وكان اكبر مشجع له في هذا المضمار شقيقه الاكبر المرحوم الامير نسيب وهو من الشعراء المعروفين في اواخر القرن الماضي وحتى الحرب العالمية الاولى. ومال الى السياسة وله من ذكائه الفطري وادبه الجم مساهمة من المحلين في هذا الميدان واصبح في طليعه المجاهدين في سبيل استقلال الشعوب العربية والذود عن الاسلام. وساح في اوربا ورحل الى سائر بلاد المشرق وهو دون الثلاثين فاكسبته رحلاته هذه خبرة وحسنة فوق ما له من كفاءته العقلية. قال فيه الشيخ جمال الدين الافغاني في استنبول عام ١٨٩٢ عند مروره بها عائداً من احدى رحلاته في اوربا: «انا اهنى ارض الاسلام التي ابتنتك» وكان يومئذ لم يتجاوز ربيع الثاني والعشرين.

واسندت اليه مهام ادارية في لبنان قبل الحرب العالمية الاولى امها قائمقام الشوف (١٩٠٩ - ١٩١١). وكانما هذه المهام المحلية ضاقت بكفاءته وطموحه فتخطاها الى وسعة الدنيا فعمل في سبيل العروة والدفاع عن الاسلام الا انه لم ينس وطنه لبنان بل مساهمة انفاك بعدئذ ولا سيما ابان الحرب العالمية الاولى يدفع عنه غائلة العدوان ويخفف من وطأة الطغيان على اهله لا فرق عنده بين محبدي او مسيحي. وهذه نقطة في حياته اللبنانية يجدر كبرها هنا وايضاحاً للتاريخ ورفقاً ببعض التهم المفرضة التي كان يحول فريق من ذوي النفوس المتلوية الاصاها به لغرض في نفوسهم او ثلماً للاحتي. فقد اتهم انه كان الساعي والعالم ببنفوذ لدى جمال باشا في الحرب العالمية الاولى لابعاد عدد من وجهاء اللبنانيين وما ناله من معاملة شاذة لثأر لنفسه من فريق وليرثل بالفريق الآخر منهم كما اتهموه ايضاً بمسيرة الارثوذكس عزموا عليه يومئذ من الانتقاص من بعض امتيازات لبنان. والحقيقة التي شهد بها المبعودون - ان الامير شكيب سعى اولاً للاستحصان لزيادة مرتبات ابناء العرب المبعدين فانها، ثم تمكن من استصدار الاوامر بالسماح للمبعدين بالتجول والتنقل في جميع مدن الاضول وكان هذا عاملاً مهماً في تخفيف اعبائهم ومشقاتهم. ثم صدرت عقيب مساعيهم اوامر باللعو عن المبعدين الذين تجاوزوا سن الستين فجاد جهود كبير من المنفيين ثم اخذ يسمى تدريجاً لللعو عن الباقيين بمن رأى لهم شيئاً ظاهراً يساعدهم على طلب العفو.

والواقع ان جمال باشا كانت تحذره نفسه بالايقاع بالامير شكيب لكن صداقة الاخ غير لانور وطامته وصلته الوثيقة بها جعلته يأمن من غدر جمال. فقد سمى في استانبول لصرف نظر الارثوذكس عن تجنيد

بيغماليون وسيلة الخلاص

قصة بقلم جات ديتور - ترجمة سهيل ادريس



جان ديتور اديب فرنسي في الربعة والعشرين من عمره ، يدرس الفلسفة في احدى جامعات فرنسا ، وقد فاز مع القصص (الفرنسي «رينه ماسون» بجائزة ستانغال لعام ١٩٦٦ ، وكان كتابه الفائز هو (Complexe de César) ولغة التي اترجمها له تعد من اجدل قصصه ، وتكشف عن فكرته الفلسفية العميقة وروحه الفكاهية الساخرة وتحليله النفسي العميق وهي تروي قصة « بيغاليون » المشهورة ولكن على نحو جديد من التفكير والتصور .

(المترجم)



ويبدو الا فائدة من التحدث عن تركيب بيغاليون العاطفي . فقد كان يارس الحب ممارسة عادية جداً . اما ان يحس بعاطفة قلبية او يود وحنان ازاء النساء ، فهذا ما كان محظوراً عليه : لم يكن يجب الا ان ينحت وقد اعتاد على ان يقول : - ان فياوس وابولون لن يتفقا ولن ينسجا مطلقاً فينبغي على المرء ان يكون اخصائياً في فنه

وعزم على ان ينحت اجمل تماثيل حياته فنحت امرأة جميلة ، كانت لا شك اروع تماثيل النحت القديم ، فكل ما نعرفه ونجمله في ميدان التماثيل ، ليس شيئاً بازانها . ولم تكن هذه المرأة من الهوتز ، كما انها لم تكن من المرمر ، لان روحاً مرهقة تستطيع ان تجذب هذه المواد العامة العادية . . . لقد اقتطعها بيغاليون من قطعة عاج ضخمة لاحد الفيلة المائلة التي كانت تعج بها غابات قهرص .

ان هذين لم يرضخا للمسولة واليسر والتجويد المادي في الفن هو تجويد فكري . ولهذا لم تكن التماثيل في اشتهار بيغاليون سوى البحث عن الجمال الذي يشمل كل شيء ، والدخول الى المعرفة من هنا ، هو الدخول من الباب الكبير ، وهكذا كان بيغاليون متحدرراً يؤمن بالله الفن والجمال : ابولون ، على انه لم يكن وثاقاً من وجوده ، ولا يتعده الا ائحاً كبيراً روحانياً ، كما كان « روديك » يعجب : « براكستيل » او « ميكالانج » . كان يبعده كبداً لاسكائن الهي ولكن هذا البدا زين في قلبه بغمات اسطورية يعزونها الى الشمس .



كان بيغاليون فتناً متأملاً دقيقاً يارس في قعرص مهنة النحت ووضع التماثيل . وكانت اخلاقه واطواره صعبة شديدة كذوقه سواء ، بسواء ، وكان كثيراً ما يصدر الاحكام الغريبة ، من ذلك ان مدينة قهرص كانت تشد في تلك الحقبة لحنين يشوان غيظه الشديد ، هما « السريناد » لشوبير ، وفالس كتيب لشوان . وكان بيغاليون يكاد يفتن بهذه الموسيقى ، فاذا به ينتقدها بشدة ويرسل واضعها الى الشيطان . وقد حز هذا الحكم الجائر في نفس احد اصدقائه فسأله بقوله :

- اهي غلطة شوان وشوبير الذين قضيا منذ ثلاثئة سنة ؟
فاجاب بيغاليون :

- لا شك في ذلك ! فاك ان ينفي لها ايضاً هذه الارشاب السخيفة . . .
الا يردد الشعب الحان موزار وفيغاليدي ؟

ان الهوتز والمور مادتان من الجاد ، اما العاج فان له اصلاً حيوانياً ، بحيث ان التمثال ، اذا نُظر اليه طويلاً ، يبدو انه يضطرب بحياة الفيل الميت الذي خرج منه .

وقد سلخ بينغاليون ثلاثة اعوام كاملة في هذا العمل ، وحين فرغ منه ، سعد به ورضي ، ثم ذهب يرتاح ، واثقاً من الخلود .

والواقع ان ثمة نوعين من الفنانين : اولها اولئك الذين يعرفون ما سينتجون قبل ان يبدأوا ، وثانيها اولئك الذين يحلون ما سينتجون حتى النهاية . اما بينغاليون فكان من هؤلاء ، او انه كان بالأحرى يعرف جيداً انه سينحت امرأة ، ولكن كان يجمل اية امرأة اسطورية تمثلها .

ولا بد من معترضة هنا . فقد قلت ان بينغاليون لا يؤمن بغير ايولون ، كما انه لا يؤمن بانصاف الآلهة ولا بالباطلين التي يندرها بعضهم في حقول هذا الزمن الساذجة ومع ذلك ، فقد كان يستشعر ان جميع هذه التقاليد البالية ستكون قصيدة شعرية لا تصدق . وبكلمة واحدة ، لم يكن يتخذ الآلهة الاكواضع مختصرة وملامحة للامعال الفنية . ثم انه كان يعتقد بان ثمة مواضيع قلبية ، وان الموضوع لا قيمة له بذاته . وانما هو وسيلة لتسجيل ما يملكه قلب الانسان في المادة الجلمدة . ولو كان بينغاليون المشتري اكبر لاعمال الفكر ، لوضع ثباتاً باثني عشر موضوعاً ، ومنع الفنانين من معالجة سواها .

واذن ، حين فرغ بينغاليون من صنع تمثاله ، ففكر في ان يطلق عليه اسماً ، فكان اولاً اسم « غالاتيه » . و « غالاتيه » هذه اسم من جبل ، وهو اسم امرأة عرفها من قبل . غالاتيه . غالاتيه . وردد

هذا الاسم عدة مرات . . وكما يحدث دائماً ، ما لبث « غالاتيه » - من فرط التكرار - ان اصبح كلمة فارغة ، ضحكة وكرهه بينغاليون . ثم ان هذا الاسم كان ينافي نظريته في اختيار المواضيع . وانعمر في ذاته وخرج منها بكلمة : فينوس . سيكون التمثال فينوس ، وهو اسم بسيط ينسجم مع النظرية ، ولا يعني شيئاً فضلاً عن ان له روحاً دينية جديدة بان تفتح المزمعين الرصينين !

وفي الملاحظة التي كان بينغاليون يحفر فيها اسم « فينوس » على قاعدة التمثال ، اصابت فينوس الحقيقية في السماء ، او بالاصح على جبل الالوب ، رعشة ودغدة . فتسكرت بشكل دخان وبخار ونسمة ، وتحاملت الى دار بينغاليون ، ونظرت الى التمثال فقالت في نفسها « لا بأس به . . . ولكن اية فكرة في صنع هذا ! . . . ان هذه الآلة التي تدعي انها تتألف من قنات باردة ! شكراً لك يا رب ! انهم لم يصدروني هزيمة ! »

وظاهر ان فينوس ، الالهة الحب ، كانت بعيدة عن ان تنفذ الى افكار مثال قبرصي دقيق . وظلت تتأمل التمثال الذي يحمل اسمها ربع ساعة ، ثم شعرت بالملل ، فمادت الى الالوب وراحت تسأل : - اين ايولون ؟ فقفر آله الشمس من مركبته برشاقة وقال :

- هاأذا !

- لقد صنع مثال صغير صورتي يا أيو .

- اعلم ذلك .

فقالت فينوس بحماسة الذين يبنون الناس انبا . يعرفونها :

- انه بينغاليون من قبرص ، فكيف تجد هذه اللعبة ؟

- انه عمل رائع ! يا اخوتي . . .

- اتا ، لم اجد هذا كذلك . . . ليس في الوجه اية حياة .

- انك مخطئة ، فاذن ان كان العالم عالماً ، لم تُنحت لك صورة في جمال هذه الصورة !

فقالت فينوس : - احق ما تقول ؟ ولا شك ان لكل صلاحيته . فان هذا الاغ كان يصدر احكاماً عادلة صادقة على الماوحات والالوان وسائر الموسيقى ، في حين ان احكامه على الاحاديث والاودر العادية لا تنفع شيئاً !

ولكنها هي ، كانت ربة الاحاديث والشؤون العادية ، ولم يكن لاحد ان يتفق عليها في هذا المأثر . وقالت بعد لحظات تفكير :

- اريد يا ابو ان افعل شيئاً لهذا الشاب

- أي شاب ؟

- آه . . . كم تضايقتي . . . انك طوال الوقت سابع في القمر . . . بينغاليون !

وماذا تريد ان تضعي ؟

- لقد اراد بينغاليون ان يسرني بـ « فينوس » هذه . ثم انني على يقين من جهة اخرى انه قدم أغنودج المرأة التي يجيها فانا اعرفهم ، هؤلاء الفنانين : انه يجب تمثاله !

فقال ايولون : - ليس بهذا الشكل !

- بأي شكل اذن ؟

- انه لا يجب على الطريقة التي تتخيلين !

- بلى !

- حسناً !

- واذن ، فسأبدل تمثاله الى امرأة . . .

وهكذا تكون له . . .

— سخيخ ما تقولين !

فحز ذلك في نفس فينوس . ولكنها لم تنس عن عزها . وكانت تريد ان تنزع بصحة وجهه نظرها ، وبأن « الحب » اقوى من « الفن » : واذن فقد قلبت التمثال الى امرأة .

وكان بيناليون متعباً عن داره . كان في الحديقة العامة يصلي لايولون . ذلك انه كان يفضل هذا المكان على المعبد ، لان اجل التاثير التي صنعها امر المثلثين كانت متجمعة فيه . . . وكان بيناليون الى ذلك يمل الطقوس الدينية ويعتقد ان محراب ايولون الحقيقي كان يده الييني الماهرة . . . كان يحترق هذه اليد الييني احتراماً شديداً ويوليها عناية بالغة ، حين لا يستغرق في عمله . وكان يمشي عليها ارجح او ورض يصيبها او يعرض احد اصابعها للخطر فيودي بها الى الاحذاب والقطط .

وكان قلب بيناليون يخفق بالحاسة التي اثارها جدد عمل ناجز في ثلاثة اعوام . وقد احب ايولون باشيا . مؤثرة جداً وجميلة جداً . وفكر الآله في نفسه : « هذا

الطفل ، لا يعرفني ، وهذه هي لاريب اجل واروع صلاة صليت لي منذ قرون . . . ومثل هذه اللحظات تعزيني بان اكون انا ! »

وحين عاد بيناليون الى داره ، اخذته الدهشة حين سمع صوتاً عذبا جلي اللغات ينشد اللحنين نفسها اللذين كان يهتقرهما . وما كادت « سبريناد » شوبر تتنهي حتى بدأ الصوت الجميل بشدو

بقاليس شويان . والواقع ان هذه كانت ارادة فينوس ، فقد كانت تحكم على هذين اللحنين بانها جميلان اذ انها يعكسان الحب الكامل ، وقد كانت تعتقد انها لا بد ان يسحرا بيناليون .

وصاح المثلث بينه وبين نفسه : — هذه الاالحان السخيفة بعد ! لا شك في انه صوت جميل ، هذا الصوت الذي يرددهما . . . ولكن لم يجد اجمل منهما . . . والواقع اني غادرت البيت خالياً . فكذا الذي دخله بعدي ؟

ومع ذلك ، فقد توجه بيناليون الى غرفة عمله ، كما هي عادته ، وبحيث عن تمثاله . . . فاذا هو قد اختفى . غير ان القاعدة كانت لا تزال في مكانها ، ولكن ما نفع القاعدة ؟ وصاح بيناليون : — لقد سرقتني !

وغرق في وادي الياس . . . فخرت كرك فجاة الصوت الذي يهيم منذ حين فكون لا بد ان تكون هذه اللحنين اللذين السارقين الذين فروا بفينوس . . . وقد كان علي ان اقبض عليها واقسرها على الاعتراف . اما الآن ، فقد فرت . . . هي الاخرى ! »

وعاد بيناليون الى البحث حزينا مريضاً يكاد يقضي من الياس . ولكن البيت كان خالياً . واخيراً رفع ستار الغرفة الصغيرة التي كان زبائنه يجعلون فيها ثيابهم فوجد التمثال . . . وسرعان ما صاح من فرط سروره ودهشته ايضاً . . . لان التمثال قد غير وقفته وارتدى الثياب . . . ثم تحرك . . . وتكلم بعد ذلك . . . ولكن ماذا قال ؟ لم يقل شيئاً عظيماً . . . وانما : — كوكو . . .

وتحدث بيناليون ساعتين الى التمثال ثم تزعم عنه الثياب ، وراح يتفحصه . . . وبعد ان وجد فيه جميع ذائقته ، ولمس الاصبع المشد في القدم اليسرى ، وبعد ان تأكد من ان هذه المرأة المتحركة ، الحارة ، المتكلمة ، الباسمة ، الباكسة ، الحبة ، انما هي تمثاله ، استغرق في ياس أشد من ياسه الاول !

وفي تلك اللحظة ، ظهرت فينوس . وكان بيناليون متباكياً في آلامه . وربقت الالهة على كتفه ، فوقع رأسه وصمما تقول : — انني فينوس — آه !

— اذا لم تكن تصدقني ، فإليك الان ان تمز اصبعك خلال جسمي فتدري انه روحاني !

وأمر بيناليون اصبعه ثم قال : — لقد كنت اعتقد ان ليس لك من وجود .

وتأمل بيناليون بفينوس فاذا هي لا تقزع بالشبه الى تمثاله . ولكن هذا لم يدهشه . لقد كان في جبال رانع ، هذا لا شك فيه ،

صبر صديقا

سبريل ادريس

اشواق
بمجموعة قصص

نشر

دار العلم للملايين
رسوم فنية بريشة « رضوان »

ولكنه جمال من طراز القرن الثامن عشر .
جمال اشبه بجبال لوحات « يوشيه » ..
وتسالم ييغالون : - ماذا اذن ؟
- الست مسرور اراضياً ؟
- لا ..

فقلت فينوس : - انني لم اعد افهم
لقد وددت ان اسرك ، فقلت تماثلك الى
امرأة .. وانت تعلم انها تماثلك بكل
دقائقه لم يتبدل فيه شيء !
- اعلم ذلك .. لقد تفحصته .
- لقد ابدلت تماثلك لانك واقع في
حبه ، والمرء الذي يشقى شيئاً يرغب في
امتلاكه .

سولكنه كان ولدي .. ولست فاسقا !
فاجابت فينوس مطمئنة بعض الشيء ..
- لا تعسف الصعوبات اعتسافاً . انك
تحب تماثلك ، ولقد اشقت عليك قلبته
الى امرأة .. وهكذا اصبح لك .
فصاح ييغالون بذعر : - آه !
- تتوجع بها اذا فضلت هذا التعبير
ثم انني بالواقع ازوجكها . هاد قد تم ذلك
اننا زوجان الا اباد !

لم يكن يجدر بفينوس ان تتكلم
هذا الكلام .. فقد نهض ييغالون فجأة
وراح يكل السباب والشتم لفينوس ..
اجل ! لقد شتمها ، وهذا ما قاله :

- سيدتي الالهة . لقد كنت على حق
في الا اومن بوجودك . فان مهزلة القدرة
هدمت حياتي وعلمي كليها . وانني افرض
انك كنت تحسبن ما علمته خيراً ، ولكن
هذا لا يمنع ان تكوني بلهاء مخيفة ! وما
لا شك فيه انك لا تفقهين شيئاً في الفن او
الفنانين . انك تجهلين ما هو صنع ساق
جميلة من المرمو ، او ذراع جميلة او فخذين
جپيتين . وسواء لديك ان يكون المرمو

بأيداً احق او جيلاً رائع الوضع . انظري
هذا التمثال الذي احييته كيف يتهادى
ببلادة وحاقة .. ان مما يدعو الى الكآمة
حقاً ان يعمل الانسان ثلاثة اعوام ليضعه
الانسجام والتناسق . ان الجليسة شي ،
والفن شي . آخر .. اترين من الحكمة
ان تعطري بالكولونيا وروداً من ورق ؟
« لقد وضعت علي للخلود .. وتماثلي
الجامد ، لم يكن ليوت ابل انه كان سيخلد
على عمر الدهور والمدينيات .. اما الآن ،
فقد جعلت منه امرأة تتحرك ولا شك في
انها ستوت . فهذا هو الخلود الذي يغني !
وبماذا ؟ بجمرة ، بجمرة صغيرة واحدة ،
حرارة تماثلي الاولى بمقدد ذراعيه المتحررين
من العاج .. اية فاجعة ! لقد جهدت ثلاثة
اعوام ، وكان علي ان ابصق في الماء !
« واود الان ان اتعباً ، واجعلك

تلمسين باصبعك القدرة التي ارتكبتها .
ولعلك تفتنين الطهارة شيئاً تافهاً وعشاً من
العش . ومع ذلك ، فاعلمي انني عشت
حتى الان طاهراً . واعني بذلك اني احب
كل شيء . بالفكر ، ولا سيما الاجسام ،
ولست احبها بالجنس كما يفعل اصدقاؤك ،
كما انني كنت اسعد بان يعجب الناس
بتأثلي .. كنت اغتبط بعواذ .. وقد
كانت هذه التأثيل ملكاً للآخرين كما هي
ملك لي ، انا الذي خلقتها . اما اذا جمعتني
احدى وسائل سحرك المؤسفة اقع في حب
هذه السيدة ، فاني صاصع حسوداً عاصماً
وقد اقتل منافساً لي ، بحيث انك التأسا
لسعادي تقوديني الى السجن !

« لقد كنت ملتباً بنار روحية رائعة
ولم اكُن اسر الا في وحدتي ، ولن يكون
المرء فناناً حقاً الا حين يصدف عن الرفقة
والصعبة . اما انت ، فقد هبطت في الى

اللحم والدم ، فلن يسمني بعد ان اترك
ذيل زوجتي التي تستقني بالحافات ، لأنها
اقتبست فكرها منك ، وان صنعت انا
شكها . فلن افكر بعد الا بسان احب
واعشق .. » وستمعني من ان اعمل !

« ثمانتها ستدلي اطفالاً ينبغي اطعامهم
ولن ينفكوا عن الصراخ ! وهي اخيراً
ستشيخ فاذا هي ذابلة قميحة تشتم منها
النفس . واحسب اني سأقياً لمرأها مقدماً !
سوف تصيح عجبواً بها .. غراباً أعبداه
اي صير ! كان علي ان اعمل طويلاً بعد ،
وها ان كل شيء . قد انتهى اقليس من
الممكن ان يكون احداً فناناً وزوجاً
في وقت واحد .

« فوداعاً ، يا يبولون ، انت الذي كنت
احبك كثيراً ! انك لست موجوداً .. ان
الموجودة هي فينوس ، وهي التي اصبحت
الا هي التي اكرهها ! »

وكان الغضب قد استثار جنون فينوس
فاذا هي ترجح :
- هذا . هذا فطيع ! لقد حسبت
اني علمت خيراً .. وعلى هذا الشكل اشكر !
وهنا ، وصل يبولون الى دار ييغالون
فجدد مرآه روح العزم في صدر الرجل
المسكين فاذا به يصيح :

- يا الهي ! ما جله ! انه موجود مع
ذلك ! ولكن اية سخرية ! لقد كنت
انتظر ظهوره في كل لحظة عندما كنت
اصنع تماثلي . والان فقط يتنازل . وفي
اي ظرف !

واتخذت فينوس اخاهها شاهداً ،
فاثبتت اليه ورجته ، فاذا يبولون يتوجه
الى ييغالون بهذه الكلمات :

- انك تبالغ يا صديقي الصغير .
ان مثل لتلك لا يمكن ان توجه الى الالهة

ولكنك لا تتوقف الا علي ، وانا لا اكراه
التجديف اذا كان من الفكر ا فلن تذهب
الي جهنم لهذه المرة !

ثم التفت ايولون الي شقيقته يقول :
- انك يا سيدتي ارتكبت حماقة
كبيرة ، وان حضورك خطأ كبريه ، فارجمي
منذ الان الي الاولب ولا تتدخلني بعد
اليوم في اعمالي !

وخربت فينوس مروعة . وما لبث
ايولون ان دنس من بيغالينون فلامس
خده ثم قال :

- انشقيتي يا بني - قد
ارتكبت حماقة كبرى ! ..

وفي تلك اللحظة ، صاح التمثال
جزعاً بقوله :

- لا تدعيني الي تمثال يرتبك !
وتابع ايولون :

- ولكن هناك بعض اسباب
تعزبك ، اولاً ، لقد لامست خذلك ،
وهذا ما لم افعله لاحد قط ! ثانياً :
انك مازلت شاباً جديراً بان تصنع
اعمالاً باهرة اخرى ثالثاً : ان هناك
وسيلة ممتازة للتخلص ..

فسأله بيغالينون :- وما هي ؟

- لن اقولها لك . لقد علمتني
الملائكة لفتها . فلا ينبغي لآله ان
يدعو هرة هرة . واجتري . بان اومى .
لك بان تمه وسيلة للتحرر فاجئت
عنها ! والآن ، عم مساء !
وكان بيغالينون علي غاية التعب .

ونظر الي تمثاله الذي كان يسم له ، فالقاه
فاتناً ساحراً ، ولكن هو كان شديد
الوهن

- انني تمب جداً . ان هذه القصص
رائعة معجبة ، ولكن يجب ان اعترف
بانني الان عاجز عن تركيب فكريتين . .
سأؤدبر ذلك كله غداً .

واقبل التمثال بعد حين ، يجلس الي
جانب الذي صنعه . . كانت علي غاية
الاطف والود والحنان ، واذا هي تم ذراعيها
حول عنق بيغالينون ، ثم تصاق خدها بجذده
وتنهت قائلة :

- استرح يا عزيزي

ولم يتنعم بيغالينون . . كان التمثال
شديد الاناقة والجمال . وانتهى بيغالينون
اخيراً بان استشعر الرغبة ، مما حس له التمثال
واغتنب . وجمع التمثال سحر فينوس الي

الحجل والاحتراس . وقضى بيغالينون ليلة
رائعة ، فنام متأخراً ولم يفتق الا حين اذن
الظلم . وكان التمثال قد نهض وقضى
الف عمل وعمل : السوق والترتيب و . . .
وقد قد بيغالينون في سريده ، وراح
يتأمل التمثال الذي كان يرتب شعره
بطريقة ساحرة ، وظل يحدق فيه زهاء
ساعة . . وكان التمثال يردد لحن
« السورناد »

ونفض بيغالينون ، فارتدى اجمال اتوا به
ثم عانق التمثال الذي اظهر له الدلال والحفة
والحنان جميعاً . . وقال بيغالينون :

- لاحظت يا زوجتي انه لم يبق غمة
كبيرة في البيت . فاسمحي لي بدقيقتين
لاذهب فابتنع الكبريت في زاوية الشارع
وذهب بيغالينون ليشترتي اعداد
الثقاب .

ولم يعد ابداً .

وشق ذلك علي التمثال وشعر
بالأسى والحزن العميق ، ولكن
جماله ما لبث ان ذاع في البيوت
الجاورة . وبعد مضي خمسة عشر
يوماً علي هذا الحادث الكئيب اقبل
صاحب مصرف كبير بخطب
التمثال الحي ويتكلمه دون ما جهد
وقد اشتهر بعد حين بزيته وجماله في
مدينة قبرص التي كانت مشهورة بذلك
للأعطر الذي يحمل اسمها

ترجمة : سربيل ادريس

ARCHIVE
مبداه سبيل الحزن في باريك جبروت
http://Archivebeta.Sakhrat.com
الجوائز الكبرى خلال شهر كانون الثاني ١٩٤٧

☆

الاربعة في ١ كانون الثاني
جائزة رأس السنة - المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٩ كانون الثاني
جائزة فاروق الاول - المسافة ١٦٠٠ متر

أنا مالي الدنيا لأني كيفاً شئت أغني
من ظلي الأرض ابتهاج الشوق أو هف التمني
جنهائي مندهج النجوم وللهي المرحاح لحني
ومسارح المجهول مرمي مقاتي ومطاف ظني

أنا كل شيء حيث قلبك لي وذكرك مل ذهني
بك شئت كوناً متروفاً من طيب احلام وفن
فاذا لمحت فقلتي واذا سمعت فوعني أذني
وبنأ... تغيب حدود دنيا من تعلات ووهن

يا حالوتي يا فيض روحي أنت من رُفني ومني
يا حجة الأمل أين أنا؟ وكيف سألت عني

أنا شارب من عني نفسي هالك اكوابي ودني
أنا خازن موج العبير منحت عن كرم ومن
أبني من الاطياب اجنحة ولاآباد أبني

ملاً العير دمي ولاسلك هزة الوتر المرن
اهواك وهماً وارف التيمال منداق التشتي
تتفرق الالوان فيه على شراع مرجحن
فدعي رؤاي دعي لي الأطياف لا تدني دعي
اهواك بل اهري الذي في خاطري ، أهري لأني...

جنة العبير

☆

هداة الى الياس خليل زخريا

☆

لعلي محمد سلس

درعا - سوريا

☆

بعثة كنف - كراين

بفلم محمود خليل صعب

استاذ في العلوم السياسية ومدير الكلية الوطنية في الشويفات



مقدمة البحث

إفام

متخرجو الجامعة الاميركية في بيروت حفلة انس على شرف العلامة الدكتور فيليب حتي اثنا وجوده في لبنان في حزيران المنصرم ، حضرها عدد من رجال الحكم والصحافة وعمدة الجامعة والوجهاء . وقد اتى الحفلة به في تلك المناسبة كلمة تناول بها بعض امورنا العامة بصراحة وجرة . وكان مما ذكره ، ان احد الوزراء العرب ، الذين مشاوا حكوماتهم في مؤتمر سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة ، لم يكن قد سمع بعد ببعثة « كنف - كراين » الاميركية ، ولا بالتقرير الذي وضعته من البلدان المملوكة عن السلطنة العثمانية ، في مشاريع معاهدات الصلح في مؤتمر باريس .

شاء الدكتور حتي ان يدلل بهذا ، وبعدد من الشواهد الاخرى - التي ذكرها في حينه ، ولا يتسع لها المقام في هذا المقال على عدم اهلية الكثيرين من رجال الحكم عندنا للناصب التي يشغلونها ، واراد ان يشير الى قصر مدى التجاح الذي تضادفه الى الفضاضة التي تلحق بنا ، ومثالونا في المؤتمرات الدولية مجهلون - ليس التاريخ

السياسي العام والاصول والقوانين الدولية فحسب بل الاحداث السياسية الهامة التي مرت على العالم العربي ، حتى في تاريخها الحديث

على ان جهل بعض حكامنا وعدم كفايتهم ، والمسؤولية عن هذه الحال ، على اهميتها وبعد اثرها ، ليست بالامور التي يستحق كثيرا في هذا البحث ، انما كان هذا الحادث جافرا لي على دراسة العوامل والمادي والاقتصادي التي ادبت الى تدهور لجنة « كنف - كراين » والظروف التي رافقت تأليفها واعمالها ، ثم التقرير الذي وضعته ، وهو خلاصة دراسة علمية مزهمة لرغبات وميول الشعوب التي انفصلت عن الامبراطورية العثمانية ، وفي مقدمتها العرب في سورية والعراق ، وتوصيات حكيمية رشيدة ، لو عمل مؤتمر الصلح بوجهها ومتضاها ، لما غاص الشرق الادنى في مجور من الدماء ، ولما تعاقبت الثورات والاضطرابات في سائر اقطانه طيلة ربع قرن . ولو تمشى زعماء الامم المنتصرة آنشد على المبادئ العامة التي رسمتها بعثة « كنف - كراين » لكان اقل ما ربحه العالم - على الأرجح - منع الحرب الكونية الثانية .

ان تقرير لجنة « كنف - كراين » ليس

وثيقة تنحصر اهميتها في بقعة معينة من بقاع الارض ، ولا تحدد اثرها حقبة من حقب الزمن ، بل هو شاهد قيم على النزاع القديم المستديم بين الحق والقوة ، والعدالة والظلم . فلم تكن وثيقة من وثائق الحقبة التي تم فيها وضع معاهدات الصلح بما كثر مما بني به تقرير « كنف - كراين » ، ان الكتبان والطلي ذلك لانه جاء نقضا لوسائل الدبلوماسية الاوربية ، التي ما زالت دوريا ترجع العالم في الحروب ، وثورة على الانانية القومية التي كانت ولم تزال لا تستكشف عن الوصول الى غاياتها ومصالحها الذاتية على اشلاء الضحايا البشرية . لقد كان عمل بعثة « كنف - كراين » محاولة جريئة صادقة ، لبناء صروح السلام على الحقائق الواهنة والوقائع الملوثة ، لاعلى الاضاليل والدعايات الكاذبة . ولكن اني للدول في ذلك الحين - او اليوم - ان تأخذ هذا السبيل الذي لا تقوى على التمسك به الا النفوس الكريمة والقلوب الحائرة .

لجنة كنف - كراين

انتهى الشعار الاول لفكرة

ارسال لجنة الى الشرق العربي

تدرس رغبات واماني شعوبه ، وتكون

أفام

مستنداً لتقرير مصيرهم في مؤتمر السلام سنة ١٩١٩ عن ذلك النجم الثاقب في سما الجهاد العربي - فيصل العظمى - فانه في الانجاث التي مقبت مطلبته باستقلال البلاد العربية الاسيوية ووحديتها - باستثناء الحجاز وعدن - برأبوعد الحلفاء ، وعشياً مع المبادئ التي يشيرون بها ، اقترح على مؤتمر الصلح تعيين لجنة تدرس سورية وفلسطين وتحقق من رغبات السكان ، كما يصير تطبيق نظرية « حق تقرير المصير » كما جاءت في نقاط ولسن الاربعة عشرة ، وفي التصريح الانكليزي - الفرنسي بتاريخ ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ . وكان من الطبيعي ان تستوي هذه الفكرة الرئيس « دودرو ولسن » ، مؤلف النقاط الاربعة عشرة ، ففاضها ولم يلبث ان تنبأها . وتردد « لويد جورج » طويلاً قبل ان يوافق عليها . على انهما منذ البدء اصطدمت بمعارضة « كليمنصو » ، ولم يكن « ارلندو » ليعنيه الامر كثيراً او قليلاً على ما يظهر . لكن الرئيس ولسن وفق اخيراً الى حلهم على الموافقة على ارسال لجنة دولية تقتل فيها الدول الاربعة العظمى بالاسوة ، ترور سورية ، واذا ما اقتضى الحال ، البلدان المجاورة لدراسة الاوضاع والغبات وتقديم تقرير بها الى مؤتمر الصلح .

عين الرئيس ولسن مندوبي اميركا ، وهما الدكتور هنري كينغ والسيد شارل كراين ، وامحت الحكومة البريطانية السير هنري مكماهون والقائد د . هوغارث ، ولم تتخذ الحكومة الفرنسية اية خطوة في الموضوع لاقتناعاً بان افهام واظهار حقيقة الرأي العام في سورية ، غير مؤاتين لمصالحها . ودخلتها الزبية في نوايا الانكليز الذين قد يستخدمون نسيان

دراسات البثة لاقصائها عن سورية ، وهي الحريصة على السيطرة عليها . ومع ان بعض الاسواط البريطانية ، خصوصاً السلطات القائمة في الشرق العربي كانت تفكر جدياً في شراء مصالح فرنسا في سورية ، الا ان الحكومة البريطانية كانت تحشى بدورها نتائج الاستفتاء في العراق وفلسطين ، فيا يختص بانتدابها عليها .

وكان الصيونيون في طليعة المعارضة ، حتى ان « بافور » وجه مذكورة الى حكومته بان تستني الارض التي وهبها من جيب العرب الى بني اسرائيل ، من الاستفتاء . وما كانت ايطاليا - كما اشرنا سابقاً - لتتم بعدل لا مصلحة خاصة لها به .

وبين معارضة الفرنسيين والصيونيين وعدم انكسار الطليان وتردد الانكليز ، قضى على فكرة ولسن بارسال لجنة دولية للتحقيق ، وما افكر افكار ولسن وما دونه التي اسدل عليها مؤتمر باريس ، مشيراً الى انهم لا يوافقون على هذا .

بعض معاوفي ولسن الذين كانوا يرون انه من الممكن تحري الحقائق عن سورية في باريس نفسها - لم يثر ذلك الانساني العظيم عن عزمه حتى ولو لم تمثل اية دولة غير الولايات المتحدة في اللجنة . وهذا ما حدث بالفعل . ففي العام العاشر من حزيران سنة ١٩١٩ وصل الى يافا « القسم الاميركي » منه لجنة التحقيق الدولية في الانتداب في تركيا » او اللجنة المعروفة باسم لجنة « كينغ - كراين » وبدأت لعمالها . صرفت اللجنة اثنين واربعين يوماً في سورية الجنوبية والشالية ، انتقلت بعدها الى كيليكية ومنها الى الاستانة حيث وضعت تقريرها وعادت الى باريس في نهاية آب ، وادعته امانتسرو وفد الولايات المتحدة

في مؤتمر الصلح . ثم سافر الدكتور كينغ الى الولايات المتحدة ، والمعتقد ان التقرير الكامل لم يصل الى الرئيس ولسن ، الا قبيل مرضه الاخير ، ولذلك لم تتج له قراءته بكاماله . انما كان قد اطلع على ماخصه الذي اقرهته اليه اللجنة من الاستانة . على كل ، لم تعمل حتى الولايات المتحدة شيئاً بشأنه ، اللهم الا ان تكون سلمت صوراً عنه الى الدول الاخرى .

واما التقرير في خزائن حكومة واشنطن « ثلاث سنوات ونيفاً » حتى وقت مجلة المحرور الناشر Editor & Publisher الاميركية للحصول عليه فنشرته بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٢٢ وكانت الدول العظمى قبل ذلك بوقت طويل ، قد بنت صروح السلم على رمال اوهاها وشيدت الدويلات ، واقامت المنظمات على مترقات مصالحها الخاصة . وكانت انكساراً وفرنسا المهندسين الاعظمين في تلك انشاءات ، خصوصاً في الشرق العربي .

تقرير لجنة كينغ - كراين

بث

اللجنة استنتاجاتها كوضعت توصياتها بشأن سورية والعراق على دراسة موضوعة دقيقة زنية . ففي المدة التي قضتها هنا زارت ستاً وثلاثين مدينة من مدن سورية الكهري بحثتها نحو من ١٥٢٠ قرية واستقبلت ٧٨٢ وفداً واستلمت ١٨٦٣ عريضة من مختلف احيات والجماعات الدينية والقومية . وعلى ضوء المعلومات المنسقة علمياً في هذه الاتصالات توصلت الى الحقائق الراهنة الآتية .

١ - ان الاكثوية الساحقة من السكان (٨٠ بالمئة من العراض) طالبت باشاء دولة سورية واحدة - تضم كيليكية - ويجدها من الشال خط جبال

طودروس، ومن الشرق نهر الفرات والخابور وخط يمتد شرقي ابو الكمال الى الجوف ، ومن الجنوب خط يمتد من الجوف الى نقطة تقع جنوبي العقبة ، وغرباً البحر الابيض المتوسط . كما ان فئة ثانية (١٠٩٦) بالمتة من المراض) طالبت بائشاء دولة لبنانية كبرى . وقد لاحظت اللجنة على هذه الفئة من المراض ان العدد الاكبر قد كتب بالحرف الواحد مما دل على ان الفرنسيين في المنطقة التي كانوا يحتلوها قد نظمو الحركة ، ووضعوا صورة للمراض وتذرعوا بوسائل عديدة لحمل الناس على توقيعها . وما تبقى من المراض - وهو انذر اليسر - تضمن ترتيبات جغرافية متنوعة كفضل فلسطين عن سوريا الكبرى ، واعطائها حكماً ذاتياً ضمن الدولة السورية ، ثم فصل كيليكية الى آخر ما هنالك . . .

٢ - ١ - وبأقي الامراتي من حيث اكثريه المطالبين به (٣٧٥ بالمتة من المراض) الاستقلال التام للدولة السورية . على ان اللجنة استنتجت ان المقصود بالاستقلال التام ، لدى الاكثريه من موقعي المراض لا يتنافى مع مساعدات فنية واقتصادية من جامعة الامم او اية دولة اخرى .

ب - كذلك جاء ٦٨٥ بالمتة من المراض ، مطالبة باستقلال العراق التام ، كما يجب ان يضاف الى هذه النسبة عددين المراض طالبت باستقلال جميع البلدان العربية ، وتمثلت بالاطيع العراق .

٣ - اما من حيث شكل الحكم فان اكثريه السكان (٥٩٣ بالمتة) يطلبون انشاء حكومة ملكية دستورية ديمقراطية لامركزية ، يحمل تاجها الامير فيصل بن الحسين . وتوزعت آراء البقية من السكان بين النظام الجمهوري وانواع اخرى من

دقائق التنظيم الحكومي .

٤ - الانتداب - لقد اظهرت اكثريه المراض والمقابلات ان رغبة السكان - اذا لم يكن بد من مساعدة اجنبية - في ان يعطى الانتداب على سوريا ، لا مبركا (٦٠٥ بالمتة من المراض) وفي حال عدم امكان ذلك فلتكن بريطانيا . اما فرنسا فقد نالت ١٤٦٨ بالمتة من الاصوات واكثرها من لبنان ، حيث قام على تنظيم حركة المطالبة بفرنسا ، الفرنسيون انفسهم وتذرعوا بالقوة والمعاودة بلوغ ما ربه .

٥ - الصهيونية لقد احتج موقع (٧٢٣ بالمتة) من مجموع المراض على الصهيونية ، بينما كان ٨٥٣ بالمتة من المراض الفلسطينية ضدها ولا سيما في هذا البحث ، وقد حصرناه بالشؤون العربية - كما ان المجال لا يسمح لدرس اعمال لجنة كينغ - كراين في ارمينيا وتركيا ، ونتائج تحقيقاتها انما يجدر بذكرها بالجزء ما توصلت اليه من الحقائق عن سورية . وقبل ان ندخل في سرد توصياتنا ، نشير الى حدث سياسي هام ، كان قد تم قبل وصولها الى سوريا ، وهو مؤتمر دمشق .

وما ذلك الا للتدليل على صحة الاستنتاجات التي توصلت اليها لجنة كينغ - كراين ، والمطابقة العظمى بين هذه الاستنتاجات وبين مقررات المؤتمر المذكور . كان الامير فيصل قد عاد من اوربا في ايار سنة ١٩١٩ والتشاور مع صدره . فقد شاهد بام العين ، ولمس اليد القوي العاتية الجائزة التي كانت تتلاعب بمؤتمر باريس ، والمصالح الدولية الخاصة التي كانت تتضارب كما تتفق على حساب الشعوب الضعيفة التي خدعت بوعود الحلفاء . وما اذاعه على العالم من مبادئ واهداف لكنه اخفى تشاومه ، ولم يظهر مخاوفه

من النتائج الا لبعض المقربين اليه . على ان سورية والعالم العربي باجمعه كان ينظر الى كالمرجل مرتقباً الاخبار ، وكما لا ابيح على الاطمئنان ولم يكن سكوت فيصل الا ليزيد المخاوف ويثير الحاذير ، حتى اندفع بعض الزعماء والجمعيات بالانتفاض على ذلك الجو الملبد بالآمال والخاوف . فتقدم حزب الاستقلال العربي - الذي لم يكن غير حزب « الفتاة » السري ، وقد اعلن وجوده وخروج من الكتمان ، باقتراح لدعوة جمعية عمومية لسورية ، فوافق الامير فيصل على الاقتراح ، واشرف على تنفيذه . ولم يانع بالمجلة به اذ كان يأمل انه لا تلبث ان تصل اللجنة الدولية المتظرة وتساعد على كشف الغممة بتقديم الحقائق الراهنة الى المؤتمر الصالح التي ستفوق ولا شك مع اعمال الجمعية الوطنية وتبرر اتجاهاتها .

اجريت الانتخابات وتمثلت جميع المناطق السورية بما فيها لبنان . اذ امتنت السلطات الفرنسية بعض المندوبين اللبنانيين من التوجه الى دمشق ، ولكن ، رغمًا عن هذا فقد حضر الجلسة الافتتاحية ٦٩ من اصل ٨٥ مندوباً ، ولم يسجل اي طعن او انتقاد على صحة تمثيلهم . الا ان المندوبين من سكان سوريا مثالوا بعدد من المندوبين يفوق نسبتهم من مجموع السكان . وهذه حسنة المؤتمر وليست سيئة نظراً الى اوضاعنا المعومة .

وكانت نتيجة مداوات المؤتمر وابعائه اتخاذ القرارات الآتية ، واعلانها على العالم ، والمطالبة بتنفيذها وتحقيقها :

١ - الاعتراف بسورية (بما فيها فلسطين ولبنان) كدولة مستقلة موحدة ، والمناداة بالامير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً عليها . كذلك الاعتراف باستقلال العراق (ولا يخفى ان معظم زعماء الحركة

العربية من العراقيين، كانوا في ذلك الوقت حول الامير فيصل في دمشق .

٢ - رفض معاهدة «سيكس - بيكو» ووعد «بلفور» وكل وثيقة أخرى تستهدف تجزئة سورية، أو اقامة دولة يهودية فيها .

٣ - رفض السيطرة السياسية المنصوص عنها في نظام الانتدابات وقبول المساعدات الاجنبية لمئات معينة على ان لا تتنافى مع الاستقلال والوحدة . ثم اعطاه الافضلية للحكومة الاميركية والا فلا تكثر في تقديم هذه المساعدات .

٤ - رفض المساعدات الفرنسية مهما كان نوعها .

تبدو امامنا جلية المطابقة التامة بين مقررات مؤتمر دمشق وبين نتائج الاستفتاء الذي قامت به لجنة كنف - كراين كوليت هذه المطابقة نتيجة اتفاق او صفة بل في كلا الحالتين هي، ومؤتمر دمشق وامام المندوبين الاميركيين ، اتيج للشعب السوري ان يعلن رغبته السياسية ويظهر امانيه القومية دون ما اكراه او تشويق .

نوصيات لجنة كنف - كراين

اصنرت

لجنة كراين توصياتها الى حقائق الاتجاهات السياسية والامامي القومية في سورية وكيفتها حسب مقتضى القوانين الدولية والحقوق الانسانية كما انها اشارت الى ضرورة اقامة النظم التي طلبتها اكرثية السكان في سورية ، فلم تنزع عن رفض حتى اطلبها الاكرثية اذا ما تجاوز حدود حقوقها وامكانياتها .

١ - لم قانع اللجنة بوضع سورية تحت انتداب دولة واحدة او مجموعة من الدول ، تحت اشراف جامعة الامم ولكن اشتطلت ان يكون انتداباً لا استعماراً ، تحدد مدته وينتهي في اقصر وقت ممكن

ويستهدف في تنظيمه وتفيذه صالح الشعب السوري ورفيقه ، فيتذرع بشتي الوسائل للنهوض بالبلاد علمياً وسياسياً وقومياً ، وان يؤمن الحريات السياسية والمدنية والدينية نظرياً وعملياً . ثم حذرت اللجنة السلطة المنتدبة من جر البلاد للنتدب عليها الى الاستبدانة او الى الارتباطات والاشتبكات المالية بينها .

٢ - طالبت اللجنة بوحدة البلاد السورية السياسية ، الامر الذي رآته يتفق مع وحدتها في اللغة والثقافة والتقاليد والعادات العربية . كذلك اظهرت بالارقام ان عدد السكان واتساع المساحة لا يسمحان باقامة اكثر من دولة . على انها استنتت من الدولة السورية مقاطعة كيليكا التي رأت انها يجب ان تتبع الاتاخول التركي لا للبلاد العربية ، كما انها اوصت باعطاء لبنان ، بمجوده القدية ، وفلسطين ، الاراضي المقدسة ، استقلالاً ذاتياً ضمن الدولة السورية .

٣ - رأت اللجنة ان تكون سورية

كلها تحت انتداب دولة واحدة وان قسمتها بين عدة دول ، يتنافى مع صالح السكان كجملوع ، ومع صالح فئاتهم المختلفة .

٤ - اقترحت اللجنة ان ينصب الامير فيصل على رأس الدولة السورية الموحدة ويكون ملكاً دستورياً ، وذلك بعد ان اظهرت مؤهلاته العديدة والظروف الخاصة والعامة انه خير المرشحين من وجهة نظر العرب والدول العربية على السواء .

٥ - اصدرت اللجنة حكماً على الصهيونية بنته على فهم دقيق للحقائق وعلى ضمير حي ، فجات توصياتها ، لو نفذت ، ضربة قاضية على احلام الصهيونيين

لقد اعترف الدكتور كنف والسيد كراين ومعاونهما بانهم جاءوا الى الارض المقدسة ويطلب عليهم العطف على الصهيونية لكنهم وقد اذاع الفهم النشاء من عيونهم وابعدت الحقيقة الوهم عن قلوبهم ، لم يعد يمكنهم الا المجاهرة بالوقائع والحقائق الآتية :

١ - ان البرامج والاحلام الصهيونية كما فهمها المندوبون من اليهود انفسهم في اوربا وفلسطين ، تعتمد ما نص عليه وعد بلفور فهي ترمي الى اقامة دولة يهودية في فلسطين تنزع من اهل البلاد اسلطنهم في وطنهم .

ب - ان وعد بلفور نفسه غير قابل التطبيق لان انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يتنافى مع حقوق السكان الاصليين

ت - ان اقامة دولة يهودية او وطن قومي لليهود في فلسطين لن يتم الا بقوة السلاح لانه ضد رأى ومصالح ٩٠ بالمئة من سكان فلسطين كما انه ضد رأى الاكرثية في البلدان العربية المجاورة ولم تجتمع اللجنة بخوف فلسطيني يؤكد لها ان اقامة الوطن اليهودي يتم بغير القوة .

ث - ان اهداف الصهيونية ووسائلها لا تتفق ابداً مع المبادئ التي بشر بها الرئيس ولسن ونادي بها الحلفاء .

ولهذا اشارت اللجنة على الصهيونيين ان يتزعموا من رؤوسهم فكرة اقامة دولة يهودية في فلسطين وان يعدلوا منها جههم تعديلًا سياسياً جوهرياً .

٦ - واخيراً اوصت اللجنة بان توضع سورية بكاملها تحت الانتداب الاميركي وان لم يكن ذلك ممكناً فتحت الانتداب البريطاني . وقد رأت نفسها غير قادرة على ترشيح فرنسا لاي انتداب في الشرق العربي ، وفي التقرير عن

العراق ، اقترحت اللجنة ان يعامل العراق كسورية من حيث الوحدة والاستقلال وشكل الحكم بيد انها لم ترشح احدًا للعرش العراق ورشحت انشكلرا للانتداب عليه .

الملاحصة

لحم
يرق تقرير لجنة كنغ-كراين لبناء السلم في باريس فطمسوا معالمه واخفوا محتوياته حتى ان الحكومة الاميركية نفسها لم تنفق مكتوفة الايدي ازاءه فحسب ، بل انها ايضا ضخته الى وثائقها السرية ولم يدع على العالم الا بعد ان انتهى الامر ، وصاغت دول اوربا بقيادة انكلترا وفرنسا عقود السلام ومعاهدات الصلح ، ونظمت امور الشرق العربي على هواها وبتفضي ما اعتقدته في مصاحبتها فجرت على انفسها وعلى البلاد العربية عدداً من الكوارث ، كان العالم في غنى عنها .

هذه هي قصة لجنة كنغ-كراين وهذه هي محتويات تقريرها بشأن العراق وسورية . واليوم ، وقدمه سبعمائة وعشرون سنة على وضع ذلك التقرير ، لا يصعب علينا ، وقد شهدنا ما تعاقب علينا وعلى العالم من حوادث وكوارث ان نثني مدى صحة محتوياته ودقتها .

لقد حذرت لجنة كنغ-كراين زعماء الامم القائمين على مقدرات العالم في ذلك الحين من مقبة السياسة التي اوصلتهم الى الحرب الكونية الاولى وسمحت لهم الطرق المثلى لتأمين السلامة في الارض وقطع دابر المنازعات الدولية بتطبيق المبادئ الانسانية السامية التي اعانها الرئيس ولسن والحلفاء انفسهم ، وتنفيذ اليهود والوعود -المطابقة لحقوق الانسان- التي قطعوها على انفسهم للشعوب الكبيرة والصغيرة ،

الصديقة والعدوة ، واجتنساب سياسة الاعتداء والقوة والمعاهدات السرية . ولكن « الكبار » في باريس لم يأهوا بذلك الاذذار ومضوا يقررون مصائر الامم دون الالتفات الى اماني تلك الشعوب القومية ، ولم يبدلوا من السياسة الاوربية التقليدية الا مظهرها وامامها . فقادوا العالم -نعم قادوا العالم- الى الحرب الكونية الثانية . ما زال التاريخ وسيظل الى امد لا يعرفه غير الله ، يحدث الاجيال عن اولئك القادة الذين وضوا معاهدات فوساي وسافر و تريانون وسان جرمان ، ونيل . واعادوا بناء العالم وسيظل الى امد لا يعلمه غير الله اسم هنري كنغ وشارل كراين نكرتين لا يعرف عنها شيئاً الا الخاصة من اهل العلم . انما لا شك فيه ان هذا الامد الذي لا يعرفه غير الله سينتهي ويأتي يوم يشهد التاريخ فيه الى وليد جورج وكنغيسور وارندو ومن وراءهم عدد ضخم من المؤسسات والمنظمات والافراد ، بان هؤلاء هم الذين جردوا العالم الى حرب ١٩٣٩ -

١٩٤٦ ناهيك عما احاط بالعالم من ويلات بين الحربين . وعندئذ يسطع اسم كنغ واسم كراين وامثالها تحيط بها هالة من المبادئ . والعقائد التي مس زالت تجتذب الانسان لترفعه الى مرتبات اعلى واسمى .

اما فيما يخص سورية والعراق (والاتاضول وارمينية) فتقرير كنغ-كراين ليس الا مجموعة من النبوءات الصادقة . لقد قال التقرير للمؤقرين في فوساي ان الوحدة السورية الشاملة يجب ان تتحقق اذا ما كانوا يريدون استقرار الحال في الشرق الاوسط واذا ما توخوا حقيقة مصلحة سكان سورية كما حذرهم ان التقسيمات السياسية تجل من الفروق

الاقليمية القليلة الشأن ، اختلافات قومية دولية وتريديفي اتساع الفروق بين الجماعات السورية المختلفة . وكأنا كان هذا مسا ارادوه فقطعوا سورية الى دويلات هزيلة اعملت المول في وحدتها القومية . وقضت على امكانياتها الاقتصادية ولم تلبث ان قامت الثورات في سبيل الوحدة وارتقت السماء . وازهقت الارواح كارواح المنتدبين والمنتدب عليهم .

واوصى التقرير باقامة حكومات وطنية دستورية تتمتع بالدرجة القصوى من الاستقلال الذاتي الذي هي اهل له . فحضر كمينصو والحكومة الفرنسية ووليد جورج والحكومة البريطانية بهذه التوصية عرض الحائط ، وفرضوا الانتداب على الشكل الذي ارادوه -وهو الحكم المباشر- ففاس العراق سنة ١٩٢٠ في الدما . ٥٠٠ الانكليز والعراقيين ، وانفتحت لندن لملايين الجنبيات . لكن الحال لم تستب حتى اعان السريسي كوكس ، تأليف حكومة وطنية مؤقتة تقوم على وضع اسس الاستقلال الداخلي للعراق ولم يسترح الانكليز في العراق حتى سنة ١٩٣٢ اذ تنازلوا عندئذ نظرياً وعملياً عن كل تدخل في شؤون العراق الداخلية . وفي سورية بقي الفرنسيون نحو ربع قرن ، لم يتمكنوا فيه من التخلي عن جيش لجب يرغم السوريين على عدم الانتفاض والثورة .

ولقد قال الدكتور كنغ والسيد كراين للحلفاء ان العرب لا يريدون الفرنسيين كما انه ليس من المصلحة الدولية ان تقوم على الاراضي السورية دولتان متبديتان . فجاء الفرنسيون على الرغم من ذلك ، ولكن ليخرجوا بعد ربع قرن وقد خسروا حتى ذلك النذر اليسير من

العطف الذي كانوا يتمتعون به عند البعض من سكان سورية. ومن الوجهة الدولية فقد فهم الإنكسايبر عندما تركزت قوات فيشي في سورية ولبنان ان عليها ان تدفع عن نزوح شوكتهم من جانبا كياتون. من جهة القتال في الشرق الاوسط ضد الدول الفاشستية. وبلغ التقرير القمة في بعد الظروف وصحة الرأي كما تجلت فيه اسمى الاعتبارات الانسانية في التحذير من الصهيونية وشجها. ولقد ذكرنا سابقاً ما اثبتته المندوبون الاميريكيون في تقريرهم من انهم جاوا فلسطين وهم يعطفون على الصهيونية ، اما درسم الموضوع في الاراضي المقدسة نفسها ، اوصلهم الى نتائج تختلف جد الاختلاف عما كانوا يعتقدون قبل مجيئهم. لقد اعتبرت لجنة كنف - كراين المشروع الصهيوني الذي لا يتره سوى تخمين الف يهودي ، او ما يعادل العشرة بالمئة من سكان فلسطين أكثر عملاً ظالماً لا يتفق مع الحقوق الانسانية ، ولا مع القوانين الدولية . وقد بلغ الضمير الحي بالجنة اننا في بحث حيثيات طلب الانتداب الاميريكي على سورية ، اظهرت خوفها من ان تجتمع حكومة الولايات المتحدة بضغط اليهود - وهم غير قليلين فيها - الى تأييد الصهيونية .

لا يسعني ولا يسع القارى . الا ان تتساءل الآن ، والحكومة الاميريكية قد زجت نفسها دون ان يكلفها احد او يعينها الامر في القضية الفلسطينية ، وانتصرت للصهيونية بعد ان شهدت وشهد العالم ما جرت به الصهيونية من الولايات والكوارث والآلام على الاراضي المقدسة - لا يسعنا الا ان نسأل ، اين هو ذلك الضمير الاميريكي الحي ، وكيف تبدل وجه الولايات المتحدة الدولي ، وهل تعلم اميركا اي غن ادني

سيكلفها هذا الانتصار ، ولا يسعنا ايضاً الا ان نذكر - وليس بالخير - لجنة التحقيق الانكليزية - الاميريكية ، التي جاءتنا في الربيع الماضي ، وواضعت الحكومات والمهتات العربية اوقاتاً ثمينة في المثل لديها . واعطاتها المعلومات الرائعة ، والحقائق الثابتة عن القضية الفلسطينية ، واذا بها تطلع على العالم بتوصيات ما بعدها عن المنطق والحق .

من دواعي الالم الشديد ، ان يكون هذا التباين الشاسع بين الولايات المتحدة ، حكومة شعباً ، سنة ١٩١٩ ويدها سنة ١٩٤٦ . لا شك ان العوامل الاولى في نجاح بعثة كنف - كراين وصغر المبادئ . التي املت عليها طرق عملها وبالتالي توصياتها ، تعود الى الخلق الشخصي العالي الذي يتمتع به المندوبون الاميريكيون آنذاك ، اما لا شك ان تلك المبادئ ، وذلك الانتماء من مؤثرات لصالح القومية العربية كانت تتفق مع مبادئ الحكومة الاميريكية والمثل التي طالعها على العلم نفسها لسنوات اثناء الحرب الكونية الاولى وما بعدها . وهذا وجه اميركا اليوم ، وقد تبنت الصهيونية وهي من اظلم القضايا اليوم في التاريخ الحديث فحسب ، بل في التاريخ كله . فاي الوجهين هو وجه اميركا الحقيقي ؟ سيظل العرب ، ما هم الحس القومي ، ودعاهم الواجب الوطني يذكرون لجنة كنف - كراين بالخير والثناء . لا لمصلحة نالوها عن طريقها ، ولا لامل تحقق بواسطتها بل لانها علمت بين ظهرانيهم ، فتحررت الحقيقة وقالت الصدق ، ثم اوصت بابتغى مع الحق الانساني الاعلى .

ملحق

لقد

اخر الصديق الكريم الاستاذ البر ادب نشر هذا المقال لاعتبارات سياسية خاصة مع انه يعدنا

من المؤمنين بالقومية العربية الشاملة ومن مؤيدي الاوضاع السياسية الحاضرة في الشرق العربي شرط ان تبقى الاتجاهات في سبيل تدعيم التعاون العربي والاستقلال المطلق لكل الدول العربية .

ولذلك اقتضى وضع هذا الملحق :

(١) ان هذا المقال هو علمي محض من حيث درس تقرير لجنة كنف - كراين ووضع خلاصته وتأييده ما جاء فيه .

(٢) ان تقرير كنف - كراين لا ينبغي حقيقة القومية العربية بل على العكس يؤيدها وقد جاء فيه ان الرابطة التي تجمع بين سكان سورية هي عناصر القومية العربية ولذا فالدولة السورية المقترحة انشاؤها في تقرير كنف - كراين لا تمثل الحل الاقصى للقومية العربية كما انها لا تستند الى مبدأ قومي خاص .

(٣) ان ظروف ذلك الزمن كانت غير ظروف اليوم وما كان بالمسكن والنافع في مستقبل العقد الثالث من هذا القرن هو غيره الآن .

(٤) لو تم انشاء سورية الكبرى سنة ١٩٢٠ لجاهل متساهلاً لرغبت جميع السكان او اكثريتهم السكان السوريين ولا عتبرت سورية احدى الدول العربية التي تشدد التعاون والاتحاد العربي .

(٥) ان دراسة الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية في الشرق العربي اليوم تفرض السير في الاتجاهات التي رسمت في جامعة الدول العربية وان كنا نعتقد ان الجازم لم يزل ضعيفاً وضعيفاً جداً لمواجهة المشاكل والاعطاش المشتركة .

وللبائين احققنا هذه المجالة .

المؤلفات محمود خليل صعب

غمرأ

حين أقرب الافق .. لن أنظر اليه ، كما تعودت ، يا فتاتي .. لن يكون متعة خاطري ، وألمية ناظري .. ولن يكون نهاية المدي ، وخاتمة المطاف .. لن أحقد فيه لاستشف جماله واعي حديثه .. لا ، لا ، يا فتاتي ، لن يكون اللوحة التي ترسم

عليها الاوهام ، وندير عليها الاحلام ، وننثر على جانبيها المني .. وانما سيكون الافق بداية تطلعا ، سيكون الحاجر الذي تجوزه : أنت من هنا ، وأنا من هناك ، لنلتقي في ذراه ، على عرش من فقتته ، وزغردة من بهجته ، وموكب من ألوانه الحالمات .

غمرأ

حين أقرب الافق .. لن تستريح عيني الى انطلاقه الفسيح ، والى مده العريض ، والى هذا الجبال الذي يطلع ، كالنبح الثر ، في كل جنباته .. لن تعزني فيه هذه الزفة الحاملة لاني اهوى اطارقتك الحاملة حين يصنعك الحجل بحمرته المذروعة .. وكأني حين احببت الافق منذ كنت طفلاً .. حين كنت اقطع الزواجر .. وارنو نحوه ، وأدأب في هذا الرنو ، وهذا الرنو ، وأحس اليك كل عضي الوحدة ، ولغني اليأس ، وابته الشجون والشون والدروع .. لكأني حين كنت افضل ذلك كنت اذرع السنوات ، اقطع اليك الطريق حتى عرفتك .. فعرفت ان الافق الجليل انما استمار من وداعتك وداعته ، ومن رقتك رفته ، ومن جمالك الناعم نعمته الغائنة .

غمرأ

حين أقرب الافق .. لن أنظر اليه ، يا فتاتي ، من هذا الجبل الحبيب بمن "قاسيون" .. لن أرى الوطء ، ولن تداعب عيني ، العرائس من الجور ، لن تصافح اذني همسات الدفقات المتوجة من "يزيد" ، ولن اتم هذا الهدوء العميق الذي يلف المتأمل في احضان الجبل وذراه القريبه .. لن ارقب الافق كما ترقبينه انت الآن .. وانما سأكون هناك : في الضفة الثانية بعيداً .. بعيداً كالقريب ، وسأرؤو الي هذا الافق لألمح من خلاله طيفك ولأنهم من عبقة عبيرك ، ولأرقب عبره دنياك التي ارجو لها النعيم المقيم .

غمرأ

حين أقرب الافق .. يا فتاتي .. سنطلق من اعماقي صلاتي الخاشعة .. فاذا ادركك غش الفجر ، او تداحل الليل بالنهار ، فدعي عنك اعباءك ، وانطلقني منها ، واجلسي ..

حين أقرب الافق .. !

بطل شكري فيصل

*

وستسمع من حينذاك ، في اعماقك ، هذه الصلاة البعيدة التي تنجيه الى الله ، سيحملها اليك نسيم بيل ، وسيلقيها في اذنك ، وسيطيب لك ان تسمعي ، من طرفي الافق ، تساقوا في الدعاء ، وتجأوا في النداء ، وتلاقوا في الضراعة والرجاء ..

وسيطيب لك اذ تلتقي هاتان

النفسان الطاهرتان البريئتان ، على ارحانه ، وبراءه الهوى ، وعفة الحب .. وستستيقظ في نفسك آنذاك صورة وذكري : ذكري محبة اليك ، وصورة قريبة منك .. فانطوي عليها في لين ، وضيمها في رفق ، وأسألي معي السماء العراية والعناية .

غمرأ

لا قرب الله المسافة من غد .. سأقود وحدي يا فتاتي .. وسألتفت حولي فلا أجده هذه الفراع التي تعودت ان اعتمد عليها في غيبي وشرودي .. سأقتد هذه اليد التي كنت أحلم انها تمسح بأناملها جيني ، فتحيل غضونه سماحة ، وقطوبه روحاً ، وتجعل من سحب الهم التي ترعبه فيه الدنيا اشراقاً ونجاة ورحمة .. ولشدها ما يؤذي آنذاك لاني وحدي .. فأذا ذكرت لك قربة مني ، انك تلصقني من وراء هذا الافق البعيد .. فعني ، يا فتاتي ، لاني لن أشرب بالدمع ، ولن أغص بالألم .. سأضحك وأمرح وأغني ، لانه يرضيك ان أضحك وأمرح وأغني .

غمرأ

سأكون من وراء هذه الافق يا فتاتي .. لن أكتب اليك هذه الوسائل التي يكتبها الناس للنباس .. ولكن تما لي احداثك .. تما لي نجعل من هذا الافق صفحتنا ، ونضع منه لوحتنا .. اكثي فيه كل ما يتنازعك من معنى ، وما يجأرك من فكرة ، وما يجيش به من حديث .. واقرني فيه كل ما يملؤني من شوق ، وما يشعري من حب ، وما يعصف بي من هوى .. وسترى آنذاك قسماً ساطعاً ، ونوراً وضئاً ، وروحاً حلوة .. وسأرى جمالاً مشرقاً ونفساً وادعة وخفراً ناعماً .. اكثي ، اكثي فسأقرأ في صفحة الافق فوق ما تكتبين ..

غمرأ

حين اكون في الشاطئ .. الثاني لن ألحك يا فتاتي .. لن تنفسي المصادفة وانا اعب الطريق أو أرى المرربة او تحطف بصري الحافلة .. ولكني سأرقب الافق ، وسأدرك



الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)
- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :
- الاشتراك المادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية أو ٦ دولارات ونصف
اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٤ جنياً مصرية أو استرالياً أو ٦ دولارات كحد أعلى



- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار شيلي

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

ايتها الوداعة .. سأحذق ، وسأثبت عيني على هذا الخط الممشق في عرض السماء .. ثبتي عينيك هناك لحظة من كل يوم . في راد الضحى ، او وهج الظهيرة ، او اغفاءة النهار ، او بقطة الفجر .. لحظة .. وسترين ابي قريب منك ، معك ، الى جانبك . وستكون هذه اللحظة زادي . زادي حتى يحين اللقاء يا ذات الزاد الروحي العميق .

غراً حين أرقب الافق . . . ستجدهم من عيني دمعتان : صافيتان كما السماء . . . ليستا شكوى ، فقد علمتي يا فتاتي في ساوئك المتأني العفيف ان الناس لا تنفع عندهم الشكوى ولا يفيد لديهم البث . . . وليستا المأ ، فقد اعجبك مرة ابي بجذت الالم حين اردته ان لا يكون دموعاً فحسب . . . وليستا هاتان الدمعتان ، حيناً ، فحيني اليك ثروة ضخمة لا تقبي الدموع بالتعبير عنها . . . ولكنها دمعتان : عربون اخلاص ووفاء . . .

غراً غداً لن أنظر الى الافق كما تعودت ان أنظر . . . سيكون ، يا فتاتي ، هذا الخط الذهبي الذي يصل ما بيني وبينك . . . في وسعك ان تضعه في لعن آمالي الضاحكات صفته لك . . . في وسعك ان تعتمد عليه فن حبات قلبي صفته لك في وسعك ان تقدي لها رداً ، لانه يدي التي امدها اليك من بعيد ايتها البعيدة القريبة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

غراً سيكون هذا الافق مهوى ابصارنا يا فتاتي ، . . . ستركب اليه زورقاً من احلامنا . . . قد يضحك لنا الموج وقد يعبس ، وقد يبدأ وقد يشور . . . قد تكون الريح رخاء او اعصاراً . . . ولكنك تان نضل الهدف ولن نخطي . . . المسمى . . . ستجف زوارقنا غاية الله لان يد الله الحيرة التي ابدعتك قد ابدعتها ، وستظلها وسترعها عينه التي لا تنسام . . . فلا تخافي ، يا فتاتي ، هذا البحر الذي يقوم من بيننا ، ولا تخشي ان تعبت بنا الريح فتخرج بنا عن الطريق الجدد فنحن لا نسبح بارادتنا ، ولكننا نسبح بارادة الله الحيرة السامية . . . ولا غضي باهواننا ، ولكننا غضي هذا الهوى المقدس . . . ولا نسبح كما نشاء ، ففي زوارقنا هذا الدليل الذي لا يخطئ . . . ان فيها قلبينا . . .

يا فتاتي . . . ثبتي عينيك مرة ثانية في صفحة الافق لاراك . . . ففي روحي ظمأ ، قبل ان اسافر . . . فما يكون حالي من بعده ؟ . . .

شكري فصيل

دمش

عليك

بقلم الدكتور قمر لا فاض

عضو المجع العامي العربي بدمشق

ذلك لان الانسان الحو بكل معنى الحرية لا وجود له على الارض وقديماً قال الشاعر :

اليأس حر والرجاء عبد

فما دام الانسان معلقاً بالرجاء ، يدفع به حيث شاء ، وله في الحياة مآرب لا بد منها وحاجات لا غنى عنها فمن المستحيل ان يكون حراً . ولكن ورا . هذه العبودية البسيطة في الوانها ، الحقيقة في وطنها اللازمة له في جهاده ، سلسلة واسعة الحلقات ينتقل فيها من سي . الى أسوأ ، لأن الملائق الاجتماعية وما تتطلبه من المداينة والزنا . واحراق البخور لكل ذي مال او سلطان وحسب التشبه والتقليد التي يحتاج فيها اطاعاً لا حادها ، كل هذه تعكس عليه كاش شرابه ، وتثبت التوتر في اعصابه ، وتسوقه الى الهرم قبل السمع من سبابه ، وكلما ظن نفسه قريباً من السعادة اذا بها كالسراب البعيد يلعب اعينيه ولا يقوى على ارواء شفتيه .

انا لا انكر فائدة الطمع عندما يكون في اوانه فالذي يعيش في الظلمة لا جناح عليه ان طلب النور وحارب من اجله ، ومن كان في الحضيض فالواجب يقضي عليه ان يتطلع الى العلا ، وما خلا ذلك فالطمع كالحسد شقا ، يموه بالذهب . يحكى ان فيليب المكردوني كان يوماً يشترك في الالامب الاولية فسقط في الصراع مغلوباً على امره فلما نهض ورأى ما تركه جسده من الاثر على الرمل صاح ، ما اصغر المكان الذي سيحتويننا بعد الموت ونحن في الحياة نطمع بأن نحتوي الدنيا .

ومثل الطمع حب التشبه والتقليد وحياتنا العائلية طسافعة بالشواهد على ما يتحلى الانسان منها في سبيل الاباطيل من زيارات واعباد وحفلات ولائم وما شاكل . ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة فقد اصبحت المرأة في الزمن الاخير لا تعرف من واجباتها البيتية غير الامر والتهي بعد ان قسمت عنايتها ووقتها بين السوق

القدم ، خمسون الفاً من السنين على حساب البعض ، ومئة او مئتا الف على حساب البعض الاخر ، قضاه الانسان في حال الفطرة ، بين اشجار باسقة قريبة الشكل وحيوانات ضخمة هائلة المنظر وسلاحه الحجر ومأواه الغيران والكهوف . منذ القدم الى الوقت الذي اخذ فيه الموج البشري يتدفق على الارض ذاهباً يميناً وذاهاً شمالاً قاطعاً الفيا في والرهاد والصحاري المحرقة والثلوج الى العهد الذي ابتدأت فيه اسباب الحضارة تشتد ومظاهر العمران تتسع وتتمد ، والعقل الانساني يفيض بانوارهم ككشفاً ومختراً ، الى عصرنا الحاضر ، لم يكن الانسان في زمن من الازمان اكثر عبودية مما هو الان .

لقد تقدم وارتنقى علماً وفناً وقوة ، وباتت مدنيته الاوج وآدابه لا تزال في الحضيض . وهذه الظواهر الخالصة التي يرتدبها والحرية التي يتبها ويته فيها ليست الا ظلالاً مضغولاً كلما عصفت الرياح بدلت الوانها وفسدت دهانه . وهيكل الاجتماع الذي اقامه بيمينه ، وتعمده بدمه وعرق جبينه ، وأحاطه بكل ما استطاع من قوة واقتناع لا يلبث ان يتداعى حيناً بعد حين كأنه كتلة من طين . لا اذكر الحروب الاخيرة وما جرته ونجته من الولايات ، وتروكت وتترك خلفها من الدمار . فالحرب ليست بنت الحضارة وان استمدت سلاحها منه ، بل هي في حياة الاجتماع عرض طاري . كالبواكين التي تتفجر عنها الارض فتقذف الحمم سيولاً وتحفر الاخاديد وتقتح الاودية وتقتض الجبال وتغير شكل البسيطة دون ان تغير في اجزائها . وكما خرج الانسان من الحروب قديماً سيخرج من هذه الحرب قوياً في امله ، جديداً في عمله .

لا اذكر الحرب ، لان الانسان بها وبدونها لا يزال انساناً ، واسباب العبودية عاتلة به ، دائرة عليه ، يمتني في ظلامها وبنو . تحت انقلها في اي بلد اقام وتحت اية سما . استقل .

والترين واللعب فضلاً عما يفعل فيها سلطان اللباس فتراها مكشوفة الصدر والساعدين في القارس من ايام الشتاء مع انها فيسولوجياً لا تتحمل البرد اكثر من الرجل فهي تتعرض لامراض الصدر بسهولة وهذه الامراض كانت قبل الحرب تقتل الالوف من النساء في باريس وحدها كما دلت الاحصاءات الاخيرة. ويقال ان باستور اخذ يوماً فرقة من التي لا تؤثر فيها جرائم الجمة وغسها بلماء الباردهي اتزل حرارة جسمها قليلاً ثم لقحها بالداء فقتلها. والمرأة اذا لم تتحلق عندها نير « المودة » التي تعرضها للبرد اصابها ما اصاب فرقة باستور من ضعف المقاومة لان جرائم الامراض موجودة في كل منا حال الصحة قاعدة لنا بالموصاد حتى اذا انسدت غلظة من الجسم عن الدفاع ، والبرد من اسباب هذه الغلظة هبت الى الفتك فينا ولا تساعة مناص . والرجل ! وماذا لا يقال عن الرجل ؟ . فلقد تنازل عن مقامه كزوج وكأب ولم يحفظ من حريته سوى نوم النهار وسهر الليل فيأتي الصيف وهو شاحب اللون منهوك القوى ويعود الشتاء وهو اشد ضعفاً واكثر شجوراً .

ولو ان واحداً من هؤلاء المستعبدين اللاهوي وحياة الاسراف والبطور يرجع لحظة الى نفسه ويحاول في ضميره مراجعة حياته ، ناظراً من حيث الصحة في يمانية يومه او شهره او عامه ، لافترق مذموراً امام هذا التبذير في العواطف والقبلي وما آل اليه من الوحشة والحراب .

اجل ان حكم التقاليد والعادات لاتقل قيوداً وامتن خناقاً من حكم اتيل وجنكزخان لانها تملك على الانسان تفكيره وتدييره ولا تدع له مجالاً للتبصر ولا فرصة للتروي فهو محكوم عليه ان يشي بلا انقطاع كاليهودي الثاني. وكما اراد الوقوف اهلب به صوت خفي يقول له سر وياك وان تقف ، اذهب من زيارة الى زيارة ومن حفلة الى حفلة ومن سهرة الى سهرة الى ان تموت . وكما بدا له ان يبدل شيئاً من طريقة معيشته قال له الصوت هيئات فانت ستجيب كساتر الناس وتتكلم وتفكر كساتر الناس او بالاحرى لا تفكر بل تسمع وتعيد عبارات مألوقة وجملاً معروفة حتى تحين الساعة فينتابك الوهن والجمل . لقد قبلت الحياة على هذا الوجه فاجل صليبك دون تذمر او شكوى از اسف اليوم وغداً وابدأ . ولذا هاج بك الحنين للبكاء على ما وصلت اليه فاستر وجهك بقتاع من السرور الكاذب ، واضغط على فكرك وارسل دمعك الى داخل صدرك .

وهكذا ترى ان اهل اليسار والبسطة في العيش اكثر عبودية

من سواهم وهي تعزية كبرى للعقير ، ان كان تمت تعزية . ولعمري خير للانسان ان يعيش فقيراً من ان يكون كالدُمى والتاتيل التي يضعونها بين ايدي الاطفال ، بموهة باللون ماسبة بالخير ، تحرك عيونها حركة واحدة ، في جهة واحدة وتخرج من شفاهها صوتاً واحداً لا تتغير نغمة ولا تتبدل نغمته .

وعندي ان حياة العمل الذي يعيش في الهواء الطلق ويضرب بعمه الارض تحت اشعة الشمس المحرقة ، وهو يعلم ان وراء هذه الساعات المزعجة مسا ، لطيفاً بأوي فيه الى بيته الحقيق فيستقبله حنان الزوج وقبالت البنين لمي فردوس بالنسبة الى حياة ذلك العامل الآخر الحاضخ لسلطان الاندية ومجتمعات الرقص والحلالة واللبو وما اليها ، الذي يجمل لذة الاستراحة في ظل الشجر ليمسح العرق عن جبينه ويستوعب الهواء مل رتيته والنور مل عينيه .

ولا تنتهي عبودية الانسان عند هذه العوامل فهناك داء عضال يزيد استسكماً في النفس كلما زاد الانسان ارتقاء . فيضيف الى قبحه تقاليداً جديداً ، وهو حب الشهرة . فعوا ايها القاري . فليس فينا من لا يحب الشهرة او يسعى اليها . ولكن ما اعظم الفرق بين الشهرة الصحيحة الحق والشهرة الكاذبة ؟ فالاولى لا تكلف صاحبها شيئاً وان مكنته ثناء بل هي اكيل النار لكل من سعى لفصل وجهه فوجد كيقده الرأي العام في كل بلد وامة على جبين المسكين والمجمل والابطال والحسين ، وما اقل مثل هؤلاء في شرقتنا المسكين .

والثانية اي الكاذبة فهي كفقايع الصابون ومع ذلك كم يركض وراءها الانسان راجياً شاكياً باكياً ، فهذا يطلب وساماً يقتخر به وينسى ان الذي يعطيه الوسام رجل فان مثله ، وان الوسام لا يرفع قدراً ، ولا ينجذ ذكراً ، ولا يلع له نور الا اذا كان في صدر حامله نور . وذلك يسعى للتصدر في المجالس ويبدل ما وجهه في سبيل الحصول على دعوة رسمية او الظهور في حفلة عومية وآخر يبيع هبة مالية او ينظم قصيدة او يؤدي خدمة ما ثم يدور على اصحاب الجرائد مستعظماً ليدذكروا اسمه بالمدح والتبجيل ويمدحوا من تأثره الكثير او القليل الى آخر ما هنالك . من مظاهر الدعاية والتبجيل .

هذه هي بعض حالات العبودية التي يوسف المرء في اغلاها ولكن اهم منها كلها وابعدها تأنيباً في حياته هي عبودية الانسان لذاته وساحدلتك عنها في المقال الآتي .

تقولا فباض

في سبيل رسالة الاديب



مجلة الاديب ، ذات رسالة قومية عربية ، حملتها الى قرائها طوال خمسة اعوام ، ذاقنا خلالها فخر الحرمان الكثير ، في بلد ، يفاخر سائر الاقطار العربية ، بأنه حلها مشعلا المعرفة والنور ، وهو على ذلك ، ينوء بمحمل شهيرة ثقافية واحدة !

ولقد قام منشئ الاديب ، في هذا الجو المكفهر البغيض الذي «يودون» ان تعيشه الاديب مادياً ، فضحى في صحت واطراد ، وفي جو بعيد عن الضجيج والدعوى والمفاخرة ، بتضحيات مادية تعجز بل قل لا تقبل عليها جماعة ، بله الفرد .

فأمام هذا النضال في سبيل العقيدة القومية العربية ، التي هي لكل منا رسالة مقدسة ، رأيت «اسرة الاديب» ان تشرك القراء بواجبهم في حمل بعض العبء ، للمادي على الاقل ، من اعباء هذه الرسالة ، التي كاد ينوء بحملها منشئ المجلة وحده . فقررت ان تجعل الاشتراك على نوعين : اشتراكاً عادياً ، واشتراك الانصار ونعني بالانصار انصار الرسالة الواعية ، والفهم القومي ، فلا اشتراك العادي يحتفظ بقيمته المألوفة . واشتراك الانصار ١٢٠ ليرة لبنانية سورية كحد أعلى في سوريا ولبنان . و ٦٠ جنيناً مصرية او استرالياً او ٦٠ دولاراً ، كحد أعلى في خارج سوريا ولبنان .

ان «اسرة الاديب» تأمل ان يجد هذا النداء ، صدىه البعيد في نفوس الذين في وسعهم تلبية ، وهي تطلب من الشباب القومي العربي ، الدعوة اليه ، وذلك لمناصرة مجلتهم التي هي لسان دعوتهم ، لتتمكن من متابعة سيرها . في ادا . الرسالة السامية ، هذه الرسالة التي تقف اليوم ، وجهاً لوجه امام تيار يزخر بمختلف النزعات ، تعاضده مختلف الجهات والهيئات والجماعات . و «الاديب» وحدها تضطر الى مجابته بوسائلها هي ، لا بوسائل الغريباء . و «المستعربين» .

وستظل «الاديب» كالمدهيا ، سليمة لا تنزل الى حقل الحزبيات الشخصية المحلية ، فلا تحمل المباحز لزيد وعمرو في سبيل تأييدها من زيد أو عمرو ، بل تبقى فوق هذا كله رسالة الحيل العربي الواعي ، رسالة التوجيه في حقل القومية العربية

انها رسالة نظيفة مخلصه ، تستمر على نضالها في سبيل العقيدة الحرة !

وستظل برغم كل ما تلقى ، تصدر عن هذا البلد - ايضاً - لبنان !

« اسرة الاديب »

الفطرة الفنية

بنهر مصطفى فروخ

استاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية

✱

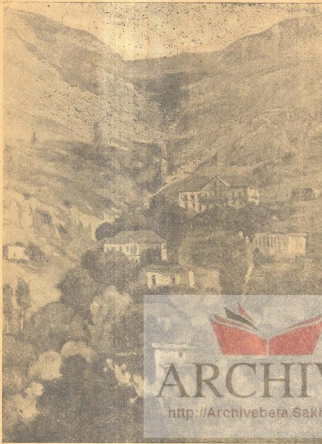
مُنبَاسِيَة

دخول مجلة الاديب الراقية عامها السادس وهي لا تزال مثابرة بآياتها قويا وعزيمة لا ترعزع على نشر رسالتها في دنيا العرب متحملة في سبيل ذلك كل عناء وجهد ، شأن كل حامل فكرة من هذا النوع . بهذه المناسبة السعيدة يطيب لي تقديرأ لجهاد صاحب الاديب الواعي وأنا مثله اعمل فكرة غريبة عن هذا الشرق ، وبما اننا غربيان ها هنا . لذلك انتقم اليه بهذه الرسالة :

عندما يطوف الزائر بتاحف الآثار في ديار الغرب يقع نظره في جملة ما يقع على بعض مخلفات متنوعة من حجارة وعظام من تراث الإنسان الاول ، وقد نقشت عليها رسوم حيوانات وأشجار هي بمنتهى الدقة والابداع ويعجب المتأمل فيها لنوع الإنسان الاول المتوحش وبراعته .

عندما وقع نظري على بعضها ، وتأملت تلك الدقة وقوة الملاحظة المتجلية فيها تساءلت : «أهكذا من انتاج الإنسان المتوحش؟ ثم عدت لمقابلة الى درجة الفن عند ابنائه هذا الجزء من العالم البشري فوجدت وجهي يبدى

يقول العلامة (كيو) : « ان الفن هو من الامور الكمية في الجماعات الانسانية التي لم تبلغ من مراتب الحياة الاجتماعية درجة وسعلى ، بينما يعد من ضرورات الحياة في الجماعات الراقية التي اجتازت طور حياة الطعام والشراب ، الذي يشترك فيه الانسان



شاغور حاننا بريشة فروخ

ومع احقر الحيوان «

فاذا نحن طبقنا قول (كيو) رجعتا بأية معكوسة اذ زى ان الانسان المدهجي كان يارس الفنون بالفريزة موسعاً لها في حياته مكانة محترمة بينما نحن اليوم في هذه البقعة من الارض المباركة نصرح علانية ، بان الفن امر ليس ضرورياً وليست له علاقة بحياة الانسان المعصري !! ..

ولكن ما لنا ولهذا الآن ، انا الذي اودّ بحبه ، هو ان الفن شيء فطري في الانسان وان جروثته موجودة في دمه وعروقه لا يستطيع التخلص منها وان اختلفت مظاهره . لننظر الى القبائل

الانسان اولاً، ولان الانسان كما تقدمنا مغطور بطبيعته على حب الفن والجمال . لهذا فلا بد ان تستيقظ فينا يوماً ... حاسة الجمال والفن التي تحملها في نفوسنا بحكم الجنس والوراثة ...

والتي لاجو ان تقوم بيننا نبضة فنية مخلصه يساهم فيها ارباب الفن والوطنيون على السواء ، تظهر نتائجها الطيبة ، فتعطف غاوها الشبهة لان من كانت تضمه طبيعة رائدة كالتى تعيش بين احضانها ، لا بد ان تترك في نفسه اثرأ لحب الجمال والحجر والفن ، ذلك الفن الذي هو صورة للجمال وان المستقبل كنفيل بان يعرفه على اننا نعيش حقيقة بين هذه الطبيعة اللبانية الجميلة واننا نتحسسها ونشعر بوجودها واننا نلثون بها وانها تعكس بلا ريب بعض اشعاعها النافذ القوي الى نفوسنا الحساسة الشاعرة ان شا . الله . مصطفى فروخ

المشوحثة اليوم تر ان الفن باسط سلطانه بينها إن في الوشم البادي على جلودهم او في اغانيهم او في رقصهم ومختلف مظاهر حياتهم .

واذا نحن رجعنا الى البحث عنه في حياتنا الحاضرة ترى انه تقذع بشكل آخر ليقهر دغم اضطهادنا له . فهو باثر في لباسنا ، في مسكننا واثاثه ، وفي السيارة التي نركبها ، فاننا نحاول ابدأ الركوب في احدينا طرازاً واجملاً منظراً ، وعند ما يزيد تناول الطعام نقصد المطعم الذي توفرت فيه الاتاقة والترتيب والنظافة ، وهذه كلها من مظاهر الفن المتنع تحت اشكالاً متباينة تدفعنا اليها الرغبة المالحه الكامنة في نفوسنا .

وبعد ، فقد خلق الانسان مطلوباً على غريزة الفن ، والمر . الذي يتفنن في عمله اياً كان نوعه يكتب له النجاح ، ولكن الفن الصافي ، الفن السامي قلما نلمس اثره في مجتمعاتنا البدائي بدوقه وتفكيره وهذا التقص لا تقع كل تبعته على الجمهور . اذ يجب ان نكون منصفين ونقول ان الفن ايضاً هو تربية وتهذيب ومتى تمت لنا هذه التربية الفنية ، فلا بد لنا ان نحبه ونفيل اليه لان جروتمته كاملة فينا يحكم الوراثة الانسانية التي على ما اعتقد ، ننسل نحن منها .

وهذه الرتبة الفنية يجب ان تتوفر لنا في البيت وفي المدرسة وفي المجتمع وفي المتاحف العامة والمعارض المستمرة وفي الصحافة وفي الادب نفسه .

ويؤسفنا ان نعان هنا ان الفن لم ينله من هذا الا القدر النذر . فالفن مهضوم حقه في جميعها . فاذا ردونا الآية الكريمة : « ليس بالحجر وحده يحيا الانسان » كنا في ذلك كافنا نشتم انفسنا ، وهذا شيء . محجل لمن يحترم نفسه .

على انني بالرغم من هذا كثير التناؤل بان الفن لا بد له ان يزدهر يوماً بيننا لاننا من بني

طاحون عين زحلنا
بريشة فروخ

على مضجع الشمس جرح غضوب
يلامح نجماً قصياً بعيد
فأما تراهي نسينا النجيب
وثرتنا على كهرياء الحديد
فيبدو

على الأفق لمع الأسل
ويجدو
رجائنا هتاف البطل

على كل أفق نشرنا جناح
وفي كل أرض غرسنا لواء
وحزنا الذي واقتنعنا الفضاء
وهاجت على الشوق منا جراح
فيبدو
الجمالك تفر نداء
وتنفو

على كل جفن سما

وان تاه في الغاب رجع الصدى
ذكرنا الأيامي وموت الشهيد
ومجداً طليقاً رحيب المدى
فرحنا نعلم صلب القيود
فتعلمو

على الشهب روح خضية
ويحلو
على الثغر لفظ العروبة

عروبة



هداة الى الاستاذ ميشيل عفاق



لبربع عني

باريس



معالم الوثنية في رسائل اخوان الصفا

بقلم مبرور عبد النور

مدير الدروس العربية في الكلية الألمانية ببروت



انتشار الوثنية

أخوانه

الصفا، جماعة وثنية لا تدِين بالاسلام، ولا تقر به، رغم انها نثرت الآيات القرآنية في جميع فقرات الرسائل، حتى يكاد لا يحيط منها مقطع واحد. نقول جماعة وثنية، ونحن عارفون ما في مثل هذا الحكم من التهور، شاعرون بما هو عليه من المغالاة، مقرون بعجز النصوص التي بين أيدينا عن إثبات ما نفترضونه، ولكن ما توحى لنا هذه المثلون القليلة يلح علينا في سوق هذا الافتراض. وذلك ان الشبهة الوثنية لم تكن قد انطفأت آنذاك، بل احتفظت الصابئة الحواريية بدينها الوثني جزيرة مستقلة في بحر من النصرانية والاسلام، كما يبيننا مجالا لا يقبل الشك في بحث سابق لنا، عندما عوضنا لآثر الصابئة في العقيدة العربية خاصة، والفكر الشرقي عامة^(١). فان الدعوة الإلحادية عادت الى الهمز في القرن الرابع الهجري، أي قبيل ظهور الرسائل وبعيدها كما ان المتنبئين ظهروا أيضاً للناس قبل ذلك بكثير، أيام الرشيد والمأمون.

(١) راجع مجلة «أكتاب»: الصابئة واثرها في الفكر العربي - عدد مايو ١٩٢٦

كان التنافر عنيقاً في القرن الرابع بين ادعاء النبوة وادعاء المهديّة، فيستوي هؤلاء بنوع خاص الناس، ويحكون فيهم الحبال، ويشيرون في نفوسهم الآمال، ويحافظون على ما في ضمائر العامة من إيمان بالرسالة الإسلامية، لانها تقر بثل هذه المهديّة، وهكذا نجد في القرن الرابع، بين حين وآخر، من يظهر يدعو النبوة في إقام من الأقاليم، فيستبشع خلق كثير، ويؤلب الجوع وينادي بمبدأ من المبادئ.

لم يختلف المؤرخون في امر، اختلافهم في حقيقة «أخوان الصفا»، الجمعية الفلسفية السرية التي شملت اقلام الباحثين القدماء والمحدثين، ولما ينشع حجابها الى الآن. والبحث الذي يعقده صدقنا الاستاذ جبر عبد النور في هذه الصفحات محاولة جريئة في تبيان المعالم الوثنية البادية في رسائلهم، ولكن يغلب فيها عنصر الفرض الدراسي. أكان «أخوان الصفا» جزيرة وثنية في بحر الاسلام؟ استنروا بشر العلم لث الدعوة للالحاد واحياء وثنية الصابئة؟ هذا ما يحاول الكتاب جلده في بحثه.

السياسة والدينية، حتى يصح خطراً على السلطان، فتوجه اليه الحملات التأديبية للقضاء عليه، وفي أثناء ذلك يخرج آخر في اقليم تانر، وهكذا دواليك^(٢)...

احمد الكيال

أخوان الصفا، في مثل هذا الجو المسموم من حيث التخيل والتنبؤ والادعاء، ووقفوا على كل ما سبقهم من الدعوات الإلحادية الرامية الى تقويض الدعائم التي تقوم عليها الرسالة الإسلامية. ولعلمهم قد درسوا ساليب الجماعات القديمة، وتبينوا ما فيها من نقص وضعف وسعوا جهدهم الى تلافي الوقوع فيما وقع فيه السابقون الفاشلون. وقد عثرنا في رسائلهم على بعض اشارات خفية الى هذه الفئات الملعنة التي تربت بثوب الشيعة وهم منها برا، وانجمرت الوثنية الفلسفية. منها الكيالية التي ورد ذكرها في الصفحة الحادية والستين بعد المائتين الجزء الاول. وجماعة الكيالية هم اتباع احمد بن

(٢) راجع آدم متر: اخضارة الاسلام في القرن الرابع الهجري، ترجمة ابو ريده، ج ٣ ص ٦٣-٦٤. وابن الاثير ج ٨ ص ٢١٦.

ظاهراً ، اعياداً جديدة توافق ما عرفناه من الديانات الأخرى التي اشتهرت في الشرق والغرب ، وهي اربعة ايام يحتسمون فيها ليقيموا بطقوسهم وشأزمهم الخاصة .

الاعياد الفضلية

برافس اليوم الاول نزول الشمس برج الحمل المحي ، الربيع والحسب والنعمة ، ونزول الرحمة وهو عيد فرح وسرور لجميع الاخوان . ويوافق الثاني يوم نزول الشمس اول السرطان في تنهاى طول الليل وقصر النهار . ويقع الثالث عند نزول الشمس اول الميزان ، واستواء الليل والنهار ، ودخول الحريف ، وهو يرمز الى مقاومة الباطل الحق ، وكون الامور على خلاف ما كان عليه . ويوافق الرابع رجوع الشمس بعد ذهاب الشتاء الى برج الحمل وهو يوم الكتابة والحزن ، يرمز الى يوم الرجوع الى الكهف والتقية والاستتار . كما ان لهم صلوات شورية اقداد . بقدماء اليونان ، توزع على ثلاثة ايام : في اوله ، ووسطه ، وآخره ، فيطهرون ويذبحون ويعززون الى السيارات فيدعون لها بالدعاء الافلاطوني ، والتوسل الادريسي ، بالمناجاة الارسطاطالية ، ثم يذبحون بأيديهم بعض انواع الحيوان . يحلون ذبح الحيوانات في الهياكل عند تقديم القرابين لا لأكل لحومها فحسب ، بل لتخليص النفوس من دركات جهنم ، ونقلها من حال النقص الى حال التام والكمال في الصورة الانسانية^(١٢) . وفضل القرابين عندهم هو القرابين الذي يجمع الشروط الشرعية والفلسفية^(١٣) . وينتهون من ذلك الى القول بان الهياكل التي بناها الفلاسفة

جسمه ونفسه ، الى ان يصلوا به الى انواع العبادات فيقسمونها الى قسمين : شرعي تاموسي ، وهو اتباع صاحب الدين والالتقياد الى اوامره ونواهيته ، ثم الفلسفي الالهي ، وهو ما نعهده عنه بقولنا «العبادة الوثنية» . يراعي الاخوان العبادة الشرعية ، ويتقيدون بأوقاتها ، واداء فروضها ، ومعرفة تحليلها وتحريمها ، لكنهم امرهم عن العامة ، غير انهم يقومون بالمشائر الوثنية التي تدين طقوسها مجالا . في عبادة الصابئة ، لاعتقادهم انهم « احق الناس بالعبادة الفلسفية ، والقيام بها ، والاخذ لها ، والتجديد لما دثر منها » كما يقولون^(١٤) . ونود ان نشير بنوع خاص الى عبارة « التجديد لما دثر منها » فانها دليل على محاولة الاخوان الرجوع الى وثنية الاجيال القديمة ، والى ما تلاشى من عبادات الصابئة . وينجلي الافق القائم امامنا عندما نراهم يتخذون لانفسهم ، الى جانب الاعياد الاسلامية العبادية التي يشاركون فيها العامة^(١٥) .

http://Archivebeta.Sakhr.net.com

(١١) الرسائل : ج ٢ ص ٣٠٦



الاستاذ جبور عبد النور

منبع العلوم ومنبع الدين الذي به يدينون وهو واضع اسماء البروج والكواكب السيارة ، رتبها ودين تعديل الكواكب وتقويمها^(١٦) .

أكان اخوان الصفا فرعاً من الصابئة ؟ لعلنا نتشبه ، اذا تدبرنا النصوص بانعام فنظروا ان تقرها ما لا تحتل من المدلولات ، الى نتيجة ترد بالاجاب على هذا التساؤل . وذلك ان الاخوان قد اغروا بفيثاغورس الحكم الرياضي المشهور كما هو معروف عنهم ، ونسبوا الكثير من علومهم اليه . وقد فطن الى ذلك الامام الغزالي في الفقرة التي خصها بهم في « المنقذ من الضلال » . فهم عندما يتكلمون عليه ينسبون نسبة الاغريقي ، ويقولون انه من حران ، اي من منبع الصابئة الوثنية^(١٧) ، وذلك بقولهم نصاً « اعلم يا اخي ايديك الله واياتا بروج منه ان فيثاغورس كان زجلاً حكماً موحداً من اهل حران ، وكان شديد العناية بالنظر في علم الاعداد وكنية نشوئه الخ . . » وهذا الانتساب مما يشيع الشكوك في نفوسنا .

الشمائر الوثنية

بنفوى شكناً وترداد حيرتنا عندما نصل الى الرسالة التاسعة من العلوم التاموسية والشرعية ، اي الرسالة الحسنة من المجموعة ، وقد وضوها لتقرأ في الجماعة ، وخصوا بها من خلصت نفسه ، ووثقوا بعقيدته ، واطمانوا اليه ، وختموها بفصل هو منها كما يقولون « بمنزلة القلب من الجسد ، والراس من البدن^(١٨) » ، فيرددون ما على العضو من واجبات نحو

(٨) الشورستاني ج ٣ ص ١١٢

(٩) الرسائل : ج ٣ ص ٢٠١

(١٠) الرسائل : ج ٢ ص ٣٩

(١٢) الرسائل : ج ١ ص ١٥٧

(١٣) الرسائل : ج ٢ ص ٣٠٩

هي شبيهة بالمياكل الموجودة في السماء^(١٦).

خلاصة

افترضنا

اذن هو ان اخوان الصفاء كانوا من الصابئة ، او اي نوع آخر من عبدة الكواكب السيارة ، وانهم لا يصرون في الرسائل العامة بما يضمرونه من عقيدة وثنية ، وانما يشيرون اليه اشارات خفيفة ، لا يمكن تبينها الا باعمال الروية والاستنتاج والمقابلة بين نص وآخر ، والموازنة بين فكرة وفكرة . ولكننا نغفل الى القول بنسبهم الحراني لما ابناءه من الصلات الوثنية بين الجماعين يوماً بينهما من القرابة والاخوة . وذلك ان اخوان الصفاء نظروا الى السيارات كما نظر اليها الحرانيون ، واعتقدوا بتأثيرها في عالم الكون والفساد اعتقادهم . فلتشمس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والقمر امزجة وافاعيل تبحر لها مشاهدات في عقيدة الحرانيين^(١٧) . ولعل اخوان الصفاء عندما ينقدون في الجزء الاول من رسائلهم^(١٨) للمعتدين بتناسق الكائنات من حيث وجودها على شكل ثنائي او ثلاثي او رباعي او خماسي او سباعي ، ويفضون الافتراض الثاني ، انما يقصدون بالمجموعة الثانية هرمس علما العمل والسيارات السبع ، ومجموعها ثمانية .

علاقتهم بجابر بن حيان

لا بد

من ملاحظة ما بين رسائل اخوان الصفاء والمباحث التي تنسب الى جابر بن حيان من تشابه واتفاق

(١٦) الرسائل : ج ٢ ص ٣٠٦

(١٧) الرسائل : ج ٢ ص ٣٦٧-٣٦٨

(١٨) الرسائل : ص ١٦٠-١٦١

فان هذا العالم يكاد يكون شخصية خرافية ، او هو في الواقع شخصية لاجود لها بالشكل الذي تصوره لنا كتب التراجم ، لانها لا تقوى على تقرير عام لولده او وفاته بالتقريب . واكثر هؤلاء المترجمين امانة في نقل الاخبار ، نعي ابن التديم في الفهرست يعرفه بالصوفي والكوفي ، ويشير الى اختلاف الناس في امره . فادعت الشيعة انتسابه اليها ، وانتسابه الى جعفر الصادق الامام السادس ، واعاد الفرس نسبه الى جعفر البرمكي الذي دفعه الى وضع تأليفه الكثيرة . وزعم الفلاسفة انه من جماعتهم ، وانه ذهب مذهبهم ، وقال قوفهم ، واتفق جميع هؤلاء على انه كان يتنقل في البلدان ، لا يستقر في مكان خوفاً من السطان على نفسه ، واشتهر بنوع خاص باختياراته في تحويل المعادن الى ذهب .

اذا رجعنا الى المجموعة مصفاته التي نشرها بول كراوس في مصر عام ١٨٣٥

http://Archivebeta.Yakl.com

واستنبول تبينت لنا امور عديدة حرة بان ننبه اليها الانظار دون ان نغفل بالتحقيق فيها لضيق المجال ولحاجتنا الى النصوص الكاملة التي تسهل مهمتنا في الموازنة والمقابلة .

ان قارى . هذه المجموعة يحس بانه يطالع رسائل اخوان الصفاء ، ويشعر ان الدعوة الوثنية المملغة بنحلة اسلامية شائعة في كثير من مقاطعها ، ويجد بعض الشبه في الآراء والاقوال والاسلوب . من ذلك الالهية القصوى التي ينحصر بالكواكب والمبادئ في المياكل ، واستعمال البخور والقرابين ، واثر كل سيادة في العالم الارضي

فهر يفصل هذه الامور بسباب يفوق ما زاه في رسائل الاخوان ، ولكنه لا يخرج عن معناه . ويعتقد اعتقادهم بان العالم هو انسان كبير وان الانسان هو عالم صغير . ويسرف في بعض رسائله في استعمال العبارة الخاصة بالاخوان التي يهدون بها لفقرات رسائلهم فيقول . « فانظرو يا اخي ، واعلم يا اخي » . ويزداد الشبه عندما يوجه بعض مباحثهم من كتاب « الحواص الكبير » الى الاخوان فيبتين لنا ، وكأنه يعني جماعة او جمعية معروفة . من ذلك قوله « وياك يا اخي » والمخالفة لما قلناه في كتاب « العلم المحزون » وربنا لك من الاعمال ان وقع اليك . فان كنت اخافا فنع ، فأما ولست اخافا فلا . وياك والعمل بذلك ، فانما تقتر بنفسك ولا تقوز بطائل من ذلك . وعليك بما وقع في خللك واخذته . فان الذي اخبرناه لاخينا لا يكون الا له » ، هو اذن من الاشارات التي يتوقف عندها الحق ، ويتساءل عن الحلقة الجامعة الحفية التي تصل جابر بن حيان الشخصية الاسطورية المتنقل من مكان الى آخر هرباً من اصحاب الامر وبخوان الصفاء الذين يضمرون الوثنية . آيين اخوانه واخوان الصفاء . قرابة ؟ يؤفون جماعتين تدافعان عن فكرة واحدة وتسميان لقاية واحدة في زمانين متبايعين ؟ ما حقيقة جابر بن حيان ؟ كل هذه الاسئلة لا يمكن الاجابة عليها في الوقت الحاضر بما يعطس اليه التحقيق العلمي . ولكننا نطرحها على بساط البحث آمليين ان يتصدى لها من يجيب عليها اجابة مرضية .

مور عبد النور

الاشربة المصققة ، والناس ، هؤلاء الناس
المعدون الذين جعلوا الصلاة رجع أنات ،
وجعلوا الفناء رزين تأوه .

ما أشد ضلال قولهم ... هي امرأة
غريبة ، ليس لها قلب ، تعيش بشقين
قاسيتين ، اذا بككت كان معها عقدة جديدة
في سلسلة حياتها المبهمة . . .

صمتها تبكي ثم تضعك ثم تقهقه ثم
تفتح نافذتها لتطل الى جنبتها صاعية الى
الديكة والاوراق تستقبل الصباح كأنه
لم يحدث شيء جديد في الحي وكأن هذه
المصحات التي عاشتها عناوين في كتاب هازي . .

هي امرأة شقة هي شقة امرأة
مساكين هم الشعراء ،

مساكين هم الفنانون ،

فقد حسبوا الدمع ذوب السماء ونسوا
انه قطرات من المياه الاسنة تذرفها عين
أسفة من ينبوع آسن .

وحراس القبور يعرفون ان العويل
خاتمة حكاية الموت وموادرة الجثة .

لن تبكي بعد اليوم صديقتي . . لا
خوفاً على مآتي عينها من الجراح بل خوفاً
من ان تقول عيون الناظرين انها تضعك .

أيتها النساء ، يا بنسات جنسي ،
يا صديقاتي النساء ، عشن بشناهكن القاسية

واحذرن ان تنطقن من نفوسكن فالخروف في
رؤوس الافلام معميات غامضة ابتدعها الفنانون

لا للتعبير عما في حقيقتهم بل لتوشية ما في
تقاليدهم ولتسويه الالهام كأنها الحقيقة المجسدة

هنا انتهت الحكاية ، فقد دخل الى
غرفتها وجه غريب . . وجه امها واختها .

هنا القرابة ان ابعد الناس عن الناس اشد هم
قرباً ، والشقاء بيده جداً عن القلوب

والقلوب اسماح قديمة عتيقة كدستها الظلمة
على حجارة التآثيل . . .

تعيش في شقتها القاسيتين
وحدهما في دما . حرى ، أشد

مرارة من العيش ، عيش الفقراء . . . ظمأى ،
يتراى في كل شبح من أشباحها سراب .

كانت ترتشف من قلبها كما ترتشف الارض
من مياهها المتفجرة من اعماق قلبها .

يا حلالي الألم ! كيف تنمض الليالي
شقتها ؟ او كيف ترتشف شقتها اطراف

الليالي وحواشي النجوم ؟؟
في ظاهر عينها عطش وجوع ولكن

يد السخرية عشت بعينها ، تود ان تحيا ،
تود ان تهتدي الطريق فيضها مصباح

التقاليد الاعمى في مفارق الطرق العمياء .
قالت في المرأة لشقتها يوماً : ما هو

هذا العمياء الذي يقبض على صدري ؟ مشا
هو هذا الحجر الثقيل الذي لا يخرج في

أمواس الربيع ولا يتحرك في مآم الحريف ؟
قالت لشقتها : ما هي هذه الحروف

العتيقة التي ترسلني في عتمة وفوة ؟؟
مصاصي هذه الشفتان الغريبة التي

تسري الى الأذان الصباء كأنها وقد من
أوتاد الليل معروفي حدود البسطة الحائرة ؟؟

كانوا في الماضي يقولون : ان الشقة
هي منبع المعرفة ، فيا لها من شقة هي اليوم

منبع الضلال .
من الفهم تعلم الناس كيف يهون الحياة

فقطعت صديقتي كيف تشرب الماء . أسنا
وهي تبتهل الابتهالات البعيدة .

للاصافير مثل الناس شفاء في رؤوس
مناقيرها تموج النعمة وترقص الاسكاف

ويصحو الثائون من حلمهم الضيق ، أما
صديقتي فقد عامت شقتها كيف يكون

النعي فتعلم قلبها كيف يكون البكاء .
بلى ، قالوا ان لها قلباً نبتت فيه شجرة

الحبة يخفق فيه هذا الم الواسع ، وهذه

القلوب

اسماح

عتيقة

☆

فلم

الانه سحبة موى

م

فاوست فلري

فلم الدكتور عبر الرحمن برودي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



معرضنا

الليلة* ايها السادة ، عن اثر أدبي ظهر في هذا الصيف وكان له حظ موفور من الدوي في الاساط الفكرية العالمية حتى كان من بين الموضوعات الكبرى في «المقابلات الدولية» التي عقدت في جنيف من الثاني الى الرابع عشر من شهر سبتمبر الماضي ، وشارك فيها نفر من اعلام الفكر الاوربي يكفي ان نذكر من بينهم يسيرز ، الفيلسوف الوجودي الالماني المعروف ، واسبندر عيد الشعراء الانجليز المعاصرين ، وبندا هذا الفرنسي الصلب التفكير ، وكان متوقعا ان يساهم فيها كذلك كروتشه شيخ الفلاسفة الايطالي المشهور ، واورتيباي جاسيه ، زعيم الفكر الاسباني الحديث . فان هذا الكتاب ونعني به « فاوست » لبول فلري قد احتل مكان الصدارة في هذا المؤتمر ، حتى كانت روح صاحبه المتوفى في العام الماضي تشيع في ارجائه وفي جوها عقدت هذه الجلسات الممتعة ، ولاعجب

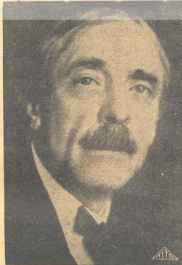
فلقد كان موضوع المؤتمر «الروح الاوربية» فن كان اكثر من فلري عناية « بتقويم » الروح الاوربية وتشخيص حالها والعمل على تقييدها والقلب لأدائها ؟ احقا لقد كان فلري احري الناس براسة مثل هذا المؤتمر ، ولولا وفاته من قبل لتصدده ، ولذا استعاض القوم عن حضرته بشخصه بأن افصحوا المكان لآخر مؤلفاته ، ولعل في هذا تفسيراً لاخترارهم هذا الكتاب : اي ان ذلك كان نوعاً من احياء ذكرى هذا المفكر الكبير الذي شغل خاصة بشكلة « الروح الاوربية » ، وقد صارت

* حديث اذيع في ١٦ - ١٢ - ١٩٢٦ من مجلة الشرق الاذن للاذاعة العربية .

مشكلة حقاً بعد ان اثارها امثال اشبنجر بعد الحرب العالمية الاولى وصوروا مصيرها بالصورة القاتمة المؤلمة التي نعرفها جميعاً .

ونلاحظ نحن من جانبنا ان السر في شهرة هذا الكتاب لما ان نشر هذه الايام كاملاً بعد ان قد نشر منه من قبل الفصل الثاني في « المجلة الفرنسية الجديدة » ، انما يرجع او لا الى مكانة صاحبه المرموقة ، وثانياً الى جلاله الموضوع ، خصوصاً وقد طرقة من قبل جيته فأثى فيه بالاثرائ الرائع الخالد « فاوست » ، فتلفه الناس كما يروا ماذا فعل ادبنا المفكر المعاصر بشخصية فاوست حتى نحى ، ممثلة لنموذج الرجل المعاصر كما كانت « فاوست » جيته خير تعبير عن نموذج الرجل الاوربي في اواخر القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر ، فضلاً عن تعبيره الكامل عن الرجل الاوربي مطلقاً . ويضاف الى هذين العاملين عامل محلي ثالث غصاص بالحرارة الادبية الفكرية في فرنسا هذه

الايام . فنحن نعلم ان التيار السائد في هذه الحركة هو التيار الوجودي ، الذي اثار اصحابه دويًا هائلاً حتى صار يشغل الفرنسي العادى ، ثلما تشغله اسباب العيش في هذه الآونة الصيرة ، ان لم يكن اكثر جدًا ، وبخاصة في اوساط الشباب وصار الناس هناك يتندرون به او يتأثرونه في كل شي ، حتى الملابس والمأكول ، كما هو مأل كثير من الآراء التي يولع بها الفرنسيون . والناس يختصمون حوله الى أبعد حد ، حتى انك لترى الرسائل تلو الرسائل في الدفاع عنه او في مهاجمته ، حتى ليتمكن ان يقال ان التزعة الوجودية صارت اليوم قضية الرأي العام الفرنسي كله . وفي



بول فلري

صلاحياتها المسرح : درامات ، هزلبات ، مأسر ، تمثيليات عفربية ، بحسب الاحوال : شعراً أو نثراً وفقاً للزواج ، تكون آثاراً متوازنة ، مستقلة ، ولكنها فيما اعلم لن توجد ابداً . . . لكن على هذا النحو تألفت هذه الارباع الثلاثة من «لوست» وهذان الثلثان من « المتوحد » وهي التي جمعتها في هذا الكتاب (ص ٨) .

وهذا اوضح شاهد على التفكك المشاهد في كل اجزاء هذه القطع المتناثرة التي تكوّن الاثر الذي نتحدث عنه .

اما الناحية الاخرى المتصلة بموضوع هذه المسرحية فلم تكن احسن حظاً بل اسوأ الى حد بعيد . فعلى الرغم من اشارة فلري في الاستهلال السابق الذي وجهه « الى القارى . الطيب انية السي . الارادة » وسيكون هذا عنه الاهداء الذي يضيئه فاوست لمذكراته ، تقول انه على الرغم من اشارته الى ما طرأ على العالم من تغيرات تقري برد الشخصيتين الرئيسيتين في « فاوست » جيته (ومها فاوست نفسه والشيطان مستوفيلس) الى الحياة في عصرنا هذا ، فان هاتين الشخصيتين لم تقفرا عند فلري بشي . من هذه الحياة المصرية ، واخشي ان اقول انها على العكس من هذا قد دفنتا في هذه المسرحية الجديدة .

ذلك ان مسرحية فلري لم تصدر مباشرة عن الاصول الاولى لاسطورة الدكتور فاوست ، كما فعل جيته في « فاوست » ، بل جاءت « مسرحية على مسرحية » ، بما جعلها تنتم بطابع التجريد الذي ابعدها عن الحياة المضطربة العرمة التي نشاهدنا في « فاوست » جيته او حتى في « فاوست » مارلو . ولا عجب في ان يكون هذا شأن شخصية فاوست مع رجل كفارلى . ذلك لان فلري يتصرف خصوصاً بالادب المجرد ، والمصورات المعتلة القاسية ، والبعد عن المنابع الثرة للعاطفة والوجدان ، ويميله الى الرمزية الصوفية الفكرية الحافة ليجنح به دائماً الى تحجير الآراء . الحية النابضة في قوالب عقلية موقفة في بيدا الفكر المجرد . وهو طابع واضح جداً في اشعاره ، وبخاصة في قصيدة « البارك الشابة » التي اثارته الكثير من المشاكل الادبية لما فيها من ابغال في الرمزية ، حتى وضعت لها شروح من فوق شروح .

ونقول انها « مسرحية على مسرحية » لانها لا تمثل لنا فاوست وهو يضطرب في حومة الحياة وينشد الآفاق المجهولة ماراً بأكبر قدر من التجارب الحية ، كما هو الشأن في فاوست جيته ، وانما تصوره لنا شيئاً قد رد الى اذلل العمر بدأ على « مذكراته » على كاتبته (ولعل المصري في هذا ان الكاتب فتاة وليس فتي ،

غبار هذه المعركة أضأ . كتاب فلري هذا : فوجد فيه فوريق مأسكاً ينجمهم من لآوائها ويرق بهم الى آفاق من الوحي العالي ، كما حدث تماماً بالنسبة الى « فاوست » جيته لما أن ظهر والمعركة الرومنيسكية حامية الوطيس في المانيا في مستقبل القرن الماضي . وفوريق آخر شاء ان يُزج ، في التون الحصومة القاتلة حول الوجودية فاختصما حوله كل مجاول ان يضمه الى جانبه وبفسره وفقاً لمذهبه ، حتى ان القوم في الاذاعة الفرنسية العربية قد طرحوا على سؤالا عن الصلة بين « فاوست » فلري وبين المذهب الوجودي ، بيد اني ما أجبته عنه في ذلك الحين .

الى هذه الاسباب مجمعة يعود السر في الشهرة المدهشة التي نالها هذا الكتاب ، وأقول « المدهشة » ، لانني دهشت فعلاً منها فما في الكتاب شي . خارق يدعو الى هذه الشهرة كلها . « فاوست » فلري كان خليفة ان يتجنب ما أخذه النقاد على « فاوست » جيته من نقائص تتصل بالتركيب الفني لهذه المسرحية . فقد انكروا عليها ما فيها من تفكك في البناء . برّره البعض باستقالة الزمن الذي كتبها فيه ، فقد نيف على الثلاثين عاماً . وكان حرياً كذلك ان يجمل مضمونه الفكري اكثر خصباً بحكم التطور الفكري الضخم الذي تم منذ جيته حتى فلري .

ولكن مسرحية فلري لم تقف بشي . من هذا كله . فافقد كتبها على نحو مفكك كل التفكير فيما يتجول بالبنان العلم والادب كانت المناظر المتتابعة في الفصل الواحد لا تتجاوز من إحكام . ولذا لم يشأ ان يطلق عليها اسم اثر فني تلم البناء ، بل وضع تحت عنوانها الاصلي ، عنواناً شارحاً فرعياً هو : « دساتير » ، اعني صوراً اجمالية اشبه ما تكون بالخواطر المتناثرة او المسودات الاولى لآثر يمكن ان يكمل من بعد . وليس هذا وراضاً ، بل هو ما حدث فعلاً في تأليفه لهذا الكتاب - ولكتبه كلها لا تكاد تستقي منها شيئاً . فهي كلها خواطر ودساتير و « متنوعات » و « قطع » و « مشاح » - كما حدثنا هو في مقدمة هذه المسرحية فقال عن كيفية تحريره لها : « وفي ذات يوم من سنة ١٩٤٠ فاجأت نفسي وهي تتحدث بصوتين اثنين فتركتها على سجيبتها تحور ما توارد علي ، حتى خططت في لفحة - واصرح مسرفاً - وبدون تصميم ولا اهتمام بالافعال ولا النسب والابعاد ، هذه الفصول التي اقدمها الآن من مسرحيتين متباينتين كل التباين ، انجاز ان تكونا فعلاً مسرحيتين فقد تمثلت بطريقة غامضة فيما وراء شعوري تصميماً لفاوست ثالث يمكن ان يتضمن عدداً غير محدود من الآثار الادبية المتفاوتة في

عنه في كل مساء، ان
يفتح نافذته المطلقة على
حديقة ضيقة جاورت فيها الحضرة
الشوك في رفع كلفة، حديقة لم
تتمدها يده ولا يد سواه
بالتنسيق والتجميل، فاذا فتح
النافذة، بعد ان تنام المدينة
النمبي، احس مع ربيع نصف

الليل اقبال لحن خفي عليه، فتأخذه
غيبوبة حلوة تجعل انسجامه باللحن المقبل
كاملاً لا ينشأ فيه، ويظل هذا حاله الى
ان ينتهي اللحن والصدى والغيبوبة السخية
فيقلب عينيه ساعشاً على النجوم في الليالي
التي لا يكون فيها قر، وكان حسبه من
لحنه هذا بعد ذلك هداة مع النجوم في
سحورها الباقي وبضعة آيات من الشعر لا
يعرف هو نفسه كيف تقبل هكذا عليه

لحن المساء ..!

بقلم صلاح الاسير



واستسلم لهاتيك الامواج
اللامنظورة تنقله بشرعا المذهب
الى بحار بعيدة لها ضفاف حمراء.
اللون كالعقيق، لا زور دية
كسها الاصباح، وعلى الضفاف
جنيات طوال كآتين النخيل
في الجعوت الوداع وقد ارتدت
كل جنية رداً من صدف

البحر واتخذت الاصداف اشكالا من
الترصيع الاسطوري، وتهايل الجنيات مع
اللحن في رقص يرق الى جو الصلاة، فاذا
انقضى اللحن وتراجع مسكاً بيد صده
الطفل ثلاث الجنيات وماتت الرؤيا،
تطلع مع المساء القادم اطارها المسجور.
وكان يقص على بعض رفاقه حكاية
اللحن والرؤيا فيلقى هزأ وسخرية،
واخيراً عزم على ان لا يبوح بذلك قط

اقبال اللحن وتسترخ على الورق والمداد
دون جهد. كانت حياته على نحو رتيب،
انطلاق مع الشمس في النهار وانطلاق مع
النجوم في الليل، يصل بين الانطلاقين هذا
اللحن المسجور الذي تنساب فلهذه في مسارب
انزبه وطبة حارة، يحس معها سعادة قصوى
تزه كيانه هذا، وكان هذا اللحن يتند
ويستطيل ويرتفع ويهبط في ناسق نفسي
فاذا اقبل اللحن في المساء اعدت نفسه للنجوى

ARCHIVE

http://archive.beta.sakhril.com

يقوى بعد علي تجدد الحياة. ويستمر الحوار بينهما في تناقل شيئاً
لان باب الاغراء عند فاوست قد اقبل نهائياً في وجه الشيطان.

وفكرة الحاضر الابدبي هذه - وهي فكرة تلعب دوراً
خطيراً اليوم في فلسفة لوي لافل، الفيلسوف الفرنسي المعاصر،
وزميل فلري في مدرسة الكوليج دي فرانس - زارها تتكرر
بكل وضوح وتوكيد في الفصل الثاني الذي يدعيه فصول الكتاب
كاه، فهو يقول «اني لا ارى نفسي مطلقاً في الماضي... وهل
للذات ماضٍ؟... كلا ليس لكلمة الماضي معنى عند الذات... ولا
لقد حبيت؟... بالت في الحياة!» (ص ٧٧). «انا احيا. ولا
افعل شيئاً غير اني احيا وهذا عمل... واخيراً فان ما كنته قد
انتهى بأن كونهن انا ولا اهي في غرو هذا انا الحاضر نفسه» (ص ٩٥)

انه يحيا، يحيا مجرد حياة وكفى اولايه بعد على اي تخويميا.
والى هذا التمجيد للحياة مجردة لا حياة ايا كانت وكان موضوعها،
يدعون فلري في «فاوسته» هذا، فهل في وسعنا ان نستجيب الى

هذه الدعوة؟ القاهرة عبد الرحمن بدرى

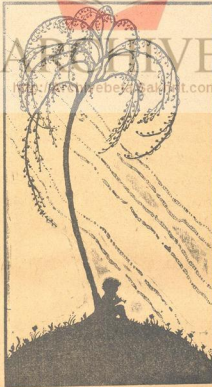
على عادة اهل هذا العصر!، يليها على كائنه الفتاة العاكس
المثلية بالفرأهات الشيطانية (وان فزعت، من الشيطان مفستوفيلس!)
وفي هذه «الذكرات» يريد ان يدون ملاحظاته وتأملاته
ومقالاته الفكرية وآرائه، يدونها بطريقة تلقائية بسيطة كالمقمت
له بما فيها من مواطن تثير الدهشة في صلتها بالاحياء والاشياء.
وحياته هذه التي يسجلها في هذه «الذكرات» ليست حياته الواقعية
التي حياها وحدها، بل هي ايضاً حياته «كما هي مختلطة بكل هذه
الحيوات التي نسبت اليه (في الاثار الادبية)، وهي حيوات صادقة بقدر
ما هي خيالية» (ص ٢٤). انه رجل لا ماضيه لهو ليس ذلك لانه لم تحدث
له احداث في زمان انقضى، بل بالعكس، لانه حي اكبر الاحداث حتى
صارت حاضرة لتدب في كل آن، هو ذا يحيا في الحاضر الابدبي «حياة لن
تتفتي حتى يكون قد احرق نهائياً كل ما عبده، وعبد كل ما احرقه»
(ص ٣٣). وبعد حوار لا يحلو من الفكاهة والتوبيخ يدخل الشيطان في
زي رجل الدين اتيق الهندام، يواذنه اذا تكبش «حادتان» يصف لفاوست
مساوي. التأمل يحاول ان يقتاده مرة اخرى الى تجاربه الحياة الماضية
مع امثال مرجوت، ولكن فاوست كان من الضبوب بحيث لا

بعد اليوم ، لم يقل له اللحن في ليلة من الليالي ان لا يتحدث الى كائن من كان بما يسمع ويرى ؟؟ لم يقل له اللحن ان لكل كائن نافذة في نفسه اذا صفت نفسه فتحت النافذة عن مثل هذا اللحن وهذه الرؤيا ؟؟؟ ولقد خذل اللحن والرؤيا بحدوث عنها غيرة ، ولكنه في هذه المرة لن يوح بشي سحس بعلوية التجوي وحده فما ينبغي لمن لم تصف نفوسهم ان ينلغوا زخرفاً من الاستمتاع الروحي بمدود النوازين على ساحل الصفا

ويقول له اللحن ذات مساء : ان عليه ان يجوس خلال الاشواك ليصل الى الفرايدس الموعودة ، وان هذه الرؤيا التي يراها ليست سوى عنوان صغير لمسرحية سعيدة طولية تشناقها الجنيات من ازل الازال الى ابد الآباد ، والمسرحية تضج بالزوارق اللامنتظرة التي تحمل الاخيار من الناس الى ارض حبيبها موعداً للمعزة السعيدة !

وكان يحط على القرطاس بعد كل لحن ورؤيا بضعة ابيات من الشعر لم يفعل هو سوى تسجيلها تسجيلاً آلياً الى ان تكاثرت الابيات فجلس الى نفسه في صبيحة يوم ، واخذ يقرأ ، ويا لعجب ما قرأ قرأ مشات الابيات يصل بينها كلها لحن خفي كأنه لحن السماء الذي يسمعه في كل ليلة ، وكانت الابيات كلها كاللحن نفسه تهبط وتعلو في انسجام عجب ، واحس يثل الدوار واخذته الغيبوبة والشمس المشرقة تسلمه بمحاربتها الالهة وانتقل انتقال الحلم في ليل الى البحار البعيدة حيث الجنيات الحر الحسان ، ولقد اقبلت عليه كل واحدة منها تطلب نشيدها ، وسرعان

ما تقاسمت الجنيات جميع الابيات التي يحمل ، وعاد الى صغره فوجد نفسه خالواً من الابيات فحزن حزناً عظيماً ، وجعل ينتظر المساء ، والرؤيا واللحن ، لعل له معها فرحاً وطمانينة ويتزاح الشفق عن السماء ويتزل الليل ظهر الارض بمناجيه ، يلف الارض لفاً بالخير والوجد ، وتطفر الفضة من مسامير الفلك ، ويفتح صاحبنا النافذة ، ويسمر نفسه على قضبانها الحديدية الباردة في انتظار اللحن والرؤيا ، ويظل كذلك حتى مطلع الفجر ، فلا اللحن اقبل ولا الرؤيا هأت ، فاحس بقواه تتكسب على نفسها لشبهة قوية ، وتراخي على مقعد قريب سادر النفس يادي الاسى ، ينام وهو يقظان ، وقد اعتلت جبهته غشاوة من



المرق البارد ، واخذته قشعريرة دكناء ، فلما كان الضحى استوى على نفسه واستعدى على بديته وحاول الوقوف فوق ، وجلس الى مكتبته يحاول عبثاً ان يذكر شيئاً من الابيات التي اصبحت من نصيب الجنيات المحر على الضفاف البعيدة . لم تستغف الذاكرة ، لقد ذهبت الابيات مع الرؤيا الى رجعة ولكن هاتقاً بعيداً تصاعد من الاعماق جعله يتجعد ويألم ويستريح

كان هذا الهاقن يتجسد في وجه فتاة تحاول مثله الوصول الى الفرايدس ولكن الاشواك وقفت حاجزاً وعقبة ، ومع ذلك رآها تبسم على الجرح ، وتضحك في المساء ، وتنطوي على نفسها في البرح ، وتسل روحها في النظرة ، وتخطو خطى الاطفال الى القاء ، وتستمر طرائق الكبار في الفهم ، وتقطع قول قلبها في الحب ، تعطي لصاحب كل شي . ولا تسأله شيئاً . ورأى على مقعتهما الوسيعتين تلك البحار البعيدة ورأى في كل اساريها رقص الجنيات الحر ، وكان صوتها يحمل لحن المساء ، ذلك اللحن الذي عاد مجسماً مع الرؤيا ليحس البر . الى الجرح ، والطمانينة الى الروح المتعبة !

ومع الالام كان هذا الهاقن الذي تجسد يحمل الى صاحبي الابيات التي اخذت الجنيات الحر ، وتكاثرت الابيات لان اللحن والرؤيا في تجسدهما الجديد حمالا اليه ويحملان مع كل ليل ايماناً تقوى الاولى ووعو جرساً وسعراً . ويفتح صاحبي النافذة في كل ليلة كالمهذب ، فيتعالى اللحن ، وتطل الرؤيا ، هذه الرؤيا التي لن تقيب عنه ابداً صلاح الاسير وجبها هي !

على عتبة الجلاء



يحتاج في مطلع هذا العام الميمون مرحلة دقيقة من مراحل تاريخنا ، هي مرحلة الانتقال من « التحرر » الى « الحرية » .

والتحرر معنى عرفناه في النضال ، ذلك النضال الذي ساءه رجال الفكر والمخلصون من هذه الامة لتعطيل الافعال ، وفك الاصفاد ، والتطلع الى حياة يصح فيها للانسان ان يأمل ، ويفوز عليه الامل فيها ان يعمل ، وكان ان تتوج نضالهم بهذه الحالة الجديدة التي ترقى بها بلادنا ، وهي « الجلاء » .

الجلاء نهاية التحرر وبداية الحرية ، وهو في منطق السياسة غيره في منطق الاخلاق فاذا جاز لغربنا ، او لعدونا ان يهيم على انه اثر من آثار المد والجزر في امواج الحوادث الدولية ، اي رغبة ليس وراءها صفة ، فانه لا يجوز لنا بشكل من الاشكال ان نفهم هذا الفهم ، ولا يصح بصورة من الصور ان نقره !!

ذلك ، لان هذا الفهم السياسي مغلوط خاطىء ، ، واخطاؤه انه يغفل النضال الذي قننا به ، ويضرب صفحاً عن الآلام التي قاسيناها ، ويجيد بنا عن الوجهه الصحيحة التي تتجه فيها ، ليشوش علينا تفكيرنا الجديد ، ويجد من آمالنا الجديدة ، ويعرقل سبلنا في التقدم ، فلا اقل من ان نساير هذه « النظرة » لمعنى الجلاء عن بلادنا ، ليتحول هذا الجلاء نفسه الى معنى آخر من معاني الاحتلال !

فان مسaire هذه النظرة تعني اننا لا تزال مرضى ، وان العافية النفسية التي تتمثل في الحرية ، ولا تتمثل في التحرر ، ما تزال بعيدة عنا ، وهي تعني ايضاً ان مجال الدس والكيد واثارة العصبية الطائفية والاقليمية ما يزال مفتوحاً امام كل حاسد وناقم وطامع !!

على ان الخطر الاكبر الذي يهدد نقاهتنا من العبودية ، ويؤذنا

بالانتكاس العاجل هو هذه « الروح » التي يارس بها السياسة بعض رجال السياسة فيديارنا : تلك الروح التي ينطبق عليها النعت حين ننتعها بكلمة « تجارية » .

ان مراس السياسة الداخلية بروح تجارية يؤدي الى افلاس معنوي ذريع ، ويعود بالامة القهقري ، مهاجد الافراد في رفع مستواها ، ولا يعود بخير على احد في النهاية ، وان ظهر للانتهازيين والوصوليين من ابناء الشعب ورجال الدولة انه أفضل ما في الواقع !

ذلك مظهر زائف فان الحرية الصحيحة استشراف لواقع افضل ، ولضحية بالذلة المؤلمة للحصول على سرور دائم

وحير ما يعمله ذوو الشأن في لبنان بعد ان جلا الاجنبي عن ديارهم وديار اهليهم ومواطنيهم هو ان « يعزّزوا » الفكر واهله ، والفن واهله ، لينصرف الناس عن احوال المصالح والوظائف والنافع الى تحقيق حالات من المدنية الروحية هم اليوم في أمس الحاجة اليها ، وابعد ما يكونون عنها في هذه البلاد .

ان صيانة الاستقلال ، وقد تحقق ، لا تتوفر للبنان بواسطة الجيوش ، ولا عن طريق الاساطيل ، ولا بالديبلوماسية البقية الناعمة ، فلبنان صغير بمساحته ، قليل بمجنوده ، فقير بموارده ، فاذا امتلأت عقول ابنائه نوراً وامتلات مهمهم نشاطاً واقداماً ، وامتلات نفوسهم اياه وحرية وكرامة ، توصلا الى حياة سعيدة رغيدة ، ولا يرضون عنها بديلاً ولا يرضون الا ان تكون هي هي بنورها وحيويتها وكرامتها .

وهكذا يصون الاستقلال نفسة بنفسه .

عبد اللطيف شرارة

صبرا

الشجرة



بضم البيرة اميلي فارس ابراهيم



هي

الحياة (*) لغت في جوف الجاد ثم استفاقت لتملأ نحر كاً في الساكن الصامت، تحركاً مس جميع اجزاء هذ الجاد الجبار . مسها ، ولكن لا اهتزاز ولا ارتجاج ، لا انطلاق في المدي ولا صبة في المسير ولا تحول في عرض او جهر ، انه الجاد الابدي . . . الا ان الحياة . . . كانت لتنتظر الا بالحركة والنمو ، وهل للحركة في النشأ الا ان تقهر الجاد ؟ . . . وهكذا مرت في هذا الكائن المتحير وشقت فيه منافذ لاتبعث الحياة وتكاملها في تحقيق الحركة فكانت النبتة . . .

وسرعان ما انتشرت الحياة على سطح الجاد بالها الزاهية المرحه ، معبرة عن غبطة الكائنات امام معجزة الوجود الرائعة . وظلت النبتة هذه تتحول وتتطور ، الى ان تكونت في عالمها على مدى الازمنة ، « الشجرة الخضراء » اكل الكائنات في دنيا النبات .

وسرعان ما انتشر الخضر القاتم ، بجلا له المهب على الهضبات والسهول ، نط على البطاح والادوية بكسانها القور وتشر على الخليفة عظمة الكائنات التي تجر ورائها مواكب العصور الطوال .

وما زالت الشجرة ترافق الانسان في شتى مراحل وجوده وتحضره منذ ان وعى فكرة الزمن وانشأ تاريخه . . . فالشجرة هي التي امتدت جسوراً تربط بين اجزاء البناء . ومن جذوعها اقتطعت عمدة المحاث ، يوم خرج الانسان من عهده القدي الاعمى الى عهد السعي والقعدة ، فكان البناء . وكان الانتاج وقامت المدن والمدنيات .

وراح الانسان يمس نشاطه العقلي بشاكل الحاقق والابداع ، وراحت الشجرة ترافق ذلك المراس . فكانت هذه المراكب المنتشرة في البصار ترهو بعظمة الانسان وقدرته على تسخير اقوى عناصر الكون الغافلة لمشيئته المدركة الفاهمة هذه المراكب التي ساهمت ، من على هذا الشاطئ . الهادى . في حمل الفكر الى الدنيا ونشر الحب داعية الى التعاون بين اجزاء العالم جميعا .

والشجرة ، هي هذا الخشب الصلب الذي تعمل فيه يد لبقه صناع فتزوج اليه الوتر الجاد ، فاذا هو القيثارة تنغم تحت مرانامل ملهمة وفي انعامها حين رشة الشجرة يوم هي خضراء في جوار الشلال او يوح استيقته من حفيها يوم هي مامب لفرات النسيم ، وما اجل ما قاله الزهاوي في هذا الصدد :

وتر جامد على خشب صلب
لغة ليس يفهم العقل منها
وكان الاوتار اذ تتناجى
السن تشرح الشجون فصاح
فن ابن جاء . هذا النواح
اي شي . ونفهم الارواح

وباليتة اطال بعد في وصف ما ابدعه الانسان من روائع في دنيا الفن الموسيقي من تزويج الوتر الجاد الى الخشب الصلب ، اذن لحاق

(*) افي هذا الحديث بتسمية عيد الشجرة في لبنان

بنا في اجواء الالهام السامية التي ما تزال لها قطعة الحشب الصاب تشد اليها الوتر ، المعبر الذي نطل منه على دنياها الجميلة . والشجرة هي الأسرية بأوي اليها الانسان في ساعات انفلاته من وجبات الجهاد فيطلق نفسه العنان تستمرى . اعذب علومه الرائقة في الاجواء الخاصة التي هي وقف على الذات الانسانية .

وهي المتضدة ينكب عليها دماغ الانسان في ساعات الابداع المهمة ، فما اكثر ما يطالع على العالم بالتحف الخالدة في تلك الخلوات التي يجلو فيها الانسان الى السكينة وراء نضده للانطلاق في آفاق الفكر الفسيحة .

وهي الهاندة توج حولها رؤوس من تجمعهم الروابط المختلفة في ساعات الغذاء المادي الذي لا يفوته جانب من الغذاء الروحي ، وما اجل ما اسع ذلك الاسلوب في عيش الانسان المتحضر من الفقه عذبة على تلك الاوقات ، الفقه سمته بافتجاوزت كونها اجابة لجهد حاجة جسدية في الانسان .

وهي الحزائن تضم في جنباتها اعز ما لدى الانسان من نفائس محبة اليه ، وما اجل ما خلقت هذه العادة في الانسان من استعداد نفسي لان يحس بان له كونا صغيرا خاصا هو محوره ، فاحب هذا الكون وراح يسعى لاضطراب ارتقاء المجتمع البشري الذي يضم هذه الاكوان الصغيرة . وبعد فالشجرة اشياء كثيرة اخرى لا يضبطها حصر ابداعها الفكر الانساني في شتى مراحل تطور المجتمع البشري

فكانت له المادة يسكب عليها ابداعه . وحسبنا انها كانت رفيقة الانسان في جميع مراحل وجوده ، فاحبها واحب ان يكثر منها (ففوس الشجرة) وراحت عينه الخلقة ترق على الجبال الجرداء يمين عليها الجلود وتنتشر فوقها الكتابة فاذا هي مكسوة بجله خضراء جميلة تبث المرح في النفس وتثير الاعتزاز ، في الانسان اعتزاز



السيدة ايلي فارس ابراهيم

يشعر فيه كل اثر للنشاط البشري . وفطن يوماً الى ضبط اماناتهم واخضاعها لارادته فاخذ يحدد الانواع التي يريد وعالج نتائج (الشجرة) . واذا بعامل جديد ، هو من مجرد مشيئة الانسان يضاف الى العوامل الخارجية عن دائرة قدرته والمنتشرة في الكون ، اذا بهذا العامل الجديد يضاف الى بقية

العوامل من اجل غبطة الانسان وتلذذه . فما الذ الشجرة تنمش الحيوية في الانسان وما اجل ما تنشر البساتين الزاهية في الربيع والصف من اشراق ونور وما اهيب ما تخرج به من خضر وقور الغابات النضة في جميع فصول السنة ويا لروعة البلد الذي تكشف فيها تلك البساتين وهذه الغابات .

فمن اجل استعلاء انتباه الانسان الجدي الى منافع الاكثار من العروس وجب تنظيم حركة تقوم بالدعوة الى تحبيب الشجرة فكانت في فرنسا منذ نيف وعشرين سنة جمعية اصدقاء الشجرة ، وتعمتها في لبنان مثل هذه الجمعية وما زلنا زافق نشاطها ونفتمتة منذ اثنتي عشر سنة معجيين بما تبذله من جهود في هذا السبيل حتى وصلت الى ما وصلت اليه من مكانة مهمة فهي تحتل مركزاً لاتقارب المؤسسات اللبنانية ، وقد توصلت بفضل جهودها الى جعل يوم الشجرة يوماً وطنياً ، ثم توفقت هذه السنة الى جعل هذا اليوم اسبوعاً وذلك بفضل جهود رئيسها الحالي الاستاذ بدر دمشقية الذي يمد بجق لوب الحركة فيها بما يشهده حوله من حيوية تدفق تدفقاً من شخصه التشيطنوا بل فيه انهمقتع كل الاقتناع بالمنافع الاكيدة التي تعود على البلاد من النشاط المتور والذي تبذله جمعية اصدقاء الشجرة في سبيل الدعوة الى العروس . . . في الامام عاتاً نرى يوماً جبالنا الجرداء مكسوة بجله خضراء جميلة .

اصلي فارس ابراهيم

لغتي ...

اخي العلامة عبد الله الملايلي ،

يسألونني عن سر اندفاعي في الرمزية ، اشعر فيها وانثر ... ولم
قلت لهم ان ذلك لم يكن مني الا عن معاناة عميقة للحياة الشعرية ،
وبالتالي ، عن احساس قوي بضرورة استعمال لغة الرموز ... ثم ، كم تهرمت
امامهم ايضاً من لغة الرموز ذاتها ... آه ! وكم تثبت لو ان لي لغة خاصة .
وهذه قصيدة تصور شيئاً من حالتي هذه ، ارجو ان تنقبها مني هدية
قديراً ومحبة واشوكة ...
عدنان الذهبي



وددت ، لو أنني سرّيتُ لي لغة
تضم : حزنك ولدي قد كان أرقبي ،
فتلك ساوي ، ان أغني لي خالدي
علي أبين بها عما يعذبني ،
إني وجدت قصيدي ، لا يصورني
فكم شكوت الأسى نشوان مكتسباً ،
وكم مضى الحزن ، لا الالفاظ تضبطه ،
وهذه الكلمات الحمر أنفثها ،
فأه ، لو أنني أفريتُ لي لغة

وحسبُ القصائد ، أني كنتُ شاعرها
أواه ، بل حسب نفسي أنني رجلُ

عدنان الذهبي

القاهرة

العرب وحضارة البحر المتوسط

فلم الدكتور نبيه امين فارس

استاذ التاريخ العربي بجامعة بيروت الاميركية



للغرب

في مجتمعه صفات رحيمية وغير رحيمية، وكثيراً ما يصعب عليه ان يفصل بينهما، لا لعجز منه بل لاصرار الناس على تغليب واحدة من هذه الصفات على الاخرى. وعلى الرغم من هذه الصعوبة، أود اليوم أن اتخذ صفة واحدة فاتكم بها. اكلمكم اليوم بصفة مغترب عاد الى أهله فرائى ما رأى ففاض لسانه وقلبه بصريح العبارة والكلام، يدفعه الى ذلك طبيعة فطر عليها ومحنة الوطن الاول قد دفها الله في قلبه.

لما عمت وجبي شطر العالم الجديد طلب العلم كانت البلاد العربية كلها بأقسامها الطبيعية والمصطنعة في جهاد ضد الاستعمار والمستعمرين وكانت الفكرة السائدة واحدة -- وهي فكرة الاستقلال، وكانت الجهود موحدة في سبيل الاستقلال.

كان ذلك في اوائل العقد الرابع من هذا القرن. ولم تعدم البلاد العربية آنذ، كما لا تعدم اليوم، فئات تقول بالتعاون مع حكومات الانتداب وفئات تقول بعدم التعاون واخرى تعرج بين الاثنين. وما لبث ان تفشى في البلاد وبامن الفكر والآراء والمذاهب تجاوزت موقف البلدان العربية من الاستقلال المنشود والطرق التي يجب ان تتبع للوصول اليه، الى تعيين الاصول والغايات وباختلاف الاصل تفرعت الغاية. فرجع البعض الى عنصرية بائدة وحاولوا ان ينتسبوا اليها وينشدوا في نطاقها الجديد غاية غير غايتهم الاولى، وانسب البعض الى ثقافة وجدوا في خلق الروابط التي تشدهم اليها وتحول بهم عن ثقافتهم الاولى، والانسان في حاجة دوماً الى كيان ينتمي اليه او ينتسب اليه، فان لم يكن حراً رضي ان يكون ملحقاً او ملصقاً او حليفاً.

وكأن في البلدان العربية آنذ كبني آدم في ارض شعنان -- كانوا لساناً واحداً ولغة واحدة. فقال بعضهم لبعض «هلم نصنع لانفسنا

مدينة وبرجاً رأسه بالسما. ونصنع لانفسنا اسماً لتلا نتبدد على وجه كل الارض». ولما رأى الرب ذلك قال «هوذا شعب واحد ولسان واحد جميعهم، وهذا ابتداءهم بالعمل. والان لا يتنوع عليهم كل ما يبتون ان يعملوه. هلم نزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض». فبلبل لسانهم فكفوا عن بنيان المدينة والبرج وتبددوا على وجه كل الارض. وصارت شعنان بابل.

وهذا ما حل بالعرب بعد ان كانوا فكراً، لساناً واحداً ولغة واحدة. غزمو ان يشيدوا وحدة للبلدان العربية رأسها بالسما. وان يصنعوا لانفسهم قانية، اسماً لتلا يتبددوا على وجه كل الارض. فقال المستعمر «هوذا شعب واحد ولسان واحد جميعهم، وهذا ابتداءهم بالعمل هلم نبلبل لسانهم». فرماهم المستعمر بالطائفة والعنصرية والاقليمية واللغة العامية واللغة الممتازة. فكفوا عن بنيان الوحدة وتبددوا على وجه كل الارض.

مرادي اليوم ان اعالج فكرة واحدة من هذه الفكر التي ظهرت فجأة في هذا البلد وقضى لها اسباب طبيعية ولاسباب مصطنعة بعض النجاح. هذه الفكرة هي ما يسمى حضارة البحر المتوسط، والفئات التي اعتنقت هذه الفكرة تقول ان لبنان واللبنانيين ليسوا من حيث الجنس عرباً بل فينيقيون. اما حضارتهم فحضارة البحر المتوسط وهم لا يتون للعرب بصلوة قربى، الابالغة.

ولن اترض اليوم للفينيقية بل اكتفي بالإشارة الى ان الفينييين على الرغم من تسربهم الى مراكز متفرقة في الداخل استوطنوا الساحل لا الجبال، وكانت الجبال آنذ مكسوة بالغابات التي كانت مأوى للوحوش ومكان للصوص. زد على ذلك ان كل محاولة لرفع بناء القوميات على العنصرية والجنس لا محالة فاشة، لان الاصلية العنصرية اليوم معدومة لا وجود لها حتى بين القبائل

المهيجة في اواسط افريقية. فلم نحاول ان نجدها في بوتقة العناصر والاجناس حيث اختلط الحابل بالنابل وامتزجت دماء الفاتحين والدخلاء. بدماء السكان الاصليين مرة بعد الاخرى - بابليون ومصريون واموريون وحثيون واسوريون وميتانيون وكلدانيون وكنعانيون وفينيقيون وعبرانيون وآراميون وانباطوفوس ويوناني ورومانو ييزنطيون وعرب واثراك سلاجقة وخليط من الصليبيين اكراد وعماليك واثراك عثمانيون وفرنسيين وارمن وانكليزيون ولنديون ولترجع الى حضارة البحر المتوسط التي اتخذها البعض مطية للفصل بين قطر وقطر من الاقطار العربية، لان للعرب على زعمهم حضارة اخرى مختلفة.

فهل هناك ياترى حضارة عربية، وغيرها اوربية واخرى اسلامية الى ما هنالك من الحضارات المزعومة.

ان في العالم ثلاث حضارات رئيسية حية . الحضارة الصينية والحضارة الهندية وحضارة ثالثة ينتمي اليها ما بقي من العالم المتمدن فال هو الاسم الذي يجب ان نطلقه عليها ؟

هذه الحضارة مزيج من عناصر مختلفة اختلط بعضها ببعض مرة بعد المرة. ولعل في هذا الاختلاط سر نجاحها وقوتها . ومن هذه العناصر ماهو سومري او بابلي او مصري او ايراني او يوناني او روماني او عربي. فلا يحق لنا اذن ان نطلق عليها اسماً واحداً من هذه العناصر. ولا نقدر ان ندعوها آرية او سامية كما لا نستطيع ان نسميها وثنية او يهودية او نصرانية او اسلامية .

فكل هذه صفات مفردة من صفاتها، غير انها ليست كافية او شاملة. اما افضل الالهام. التي يمكن ان يطلق على هذه الحضارة فهو حضارة البحر المتوسط ، لان حوضه وان لم يكن مهدداً كان مكان امتزاجها ونموها. وهذا الاسم شامل ويدل على وحدة جغرافية تاريخية ، على الرغم من التقاليد المتبعة التي طغت على هذه الوحدة قسّمت حوض البحر المتوسط الى قارات ثلاث هي افريقية وآسية واوروبا. ولست انكر ان لكل من هذه القارات وحدتها المنفردة، غير ان اكل وحدة هي في هذا الحوض حيث تلتقي كلها . حدود هذه الوحدة الجغرافية معروفة لاحاجة الى ذكرها .

اما صفاتها الطبيعية فهي على الاجمال مشتركة. فهناك الامطار البسكرة والمتأخرة والمناخ المعتدل والشمس الممتعة والفصول الاربعة المتساوية. وكذلك النباتات والاشجار كالتين والزيتون والكرم والرمع والغار والاس وبالبوط والقمح والشعير جميعا مشتركة وموجودة في جميع انحاء الحوض.

ورى مظاهر هذه الوحدة في اكثر نواحي الحضارة المادية وغير المادية التي نمت وازدهرت في حوض البحر المتوسط. فالطعام واللباس والسكن والادوات والصناعات والزراعة والفنون تظهر عناصر مشتركة وتفق عدداً واهمية العناصر المختلفة . وما يصدق على الحضارة المادية المحسوسة يصدق على الحضارة غير المادية من اجتماعية وسياسية وفلسفية ودينية. اذ رى في هذه النواحي من حضارة البحر المتوسط عناصر تعود الى اصول مختلفة ساهم في ابداعها شعوب متعددة ثم تسربت الى الحوض فامتزجت في بوتقته وازدهرت لان البحر كان مقلداً كما كان متوسطاً محاطاً ببقايا كثير من اسطرت الشعوب الى السكن على الشواطىء. غير ان هذه العقبات لم تكن لتحول تماماً بين المواصلات مع الداخل بل بالعكس استبوت الشعوب التي كانت في الداخل ان يولوا وجوههم شطر الشواطىء. من كل صوب وحذب. فكان ذلك باعثاً على تبادل السلع والامعة وانتشار التجارة ومن ثم انتشار الافكار وتبادلها فالآثار المستخرجة من سوريا (بمناها الجغرافي) تدل على تبادل التجارة بينها وبين مصر والعراق وجميع انحاء البحر الابحيي.

وكما رى في حوض البحر المتوسط وحدة جغرافية رى فيه ايضاً وحدة تجارية ووحدة اجتماعية ووحدة فكرية. وقوام الوحدة الفكرية هذه ثلاثة اركان لها: الفكر اليوناني، والنظام الروماني والدين السامي. ولكل من هذه عناصر شتى ساهم في ابداعها اقوام مختلفة. فالفكر اليوناني لصول تمتد الى اقربطش ومصر وبابل وفارس ، غير ان اليونان هم الذين جمعو بينها وكيفوها فأوجدوا منها ذلك التراث الفكري المعروف. وفي النظام الروماني آثار بارزة من صنع البطالسة في مصر واخرى من عمل الساسانيين والسوريين. غير ان الرومان هم الذين هيأوا لها الفرصة لتوضع موضع العمل وتواجدها من تجاربهم العملية هذه نظاماً امبراطورياً لا يزال النموذج الاعلى في طرق الحكم والتنظيم. وفي الدين السامي عناصر وآثار تعود الى اصول هندية وفارسية ومصرية غير ان الساميين صهروهم بجوارح ارواحهم فنقوا منها الدغل فالتجت الحرافات والاساطير عن دين حي فعال بحث في قلب الانسانية الرجاء والامل وكشف له عن الحقيقة حتى رأى اليقين بين اليقين.

اجتمع تحت لواء هذه الحضارة في اوائل الالف الثانية قبل الميلاد جل تراث مصر وبابل ، وحله الابحيون وخلفاؤهم في اقربطش . فاحتكروا تجارة الحوض والبحر الى ان قاملبنافسهم فيها وانتاعها منهم شعب سامي خرج اجداده من الجزيرة العربية

قبل ذلك التاريخ بنحو ألف سنة ، واستوطنوا الطرف الغربي من الهلال الخصيب . وتزلت قبيلة منهم في السواحل السورية وشغلت بحب البحر فنفع منها الفينيقيون . وهم الذين انتزعوا تجارة البحر المتوسط من أيدي الآشوريين ، وتمت لهم السيطرة حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد . وأصبح البحر وحوضه بفضلهم قاعدة عظيمة لنشر التجارة والفكر . وللفينيقيين الفضل في استنباط الحروف الهجائية من غاذج مصرية ونشرها فأخذها عنهم اليونان والآراميون وغيرهم . وكان لهذه الحروف أثر أعظم من جميع الأعمال العقلية التي ابتكرها العقل البشري والانظمة التي سننها والحروب التي أثارها . وإذا كانت الحياة في حوض البحر المتوسط برمائية في أساسها كانت الملاحة في مياهه والسيطرة على مراكز التجارة في سواحله مطلع انظار الشعوب والوسيلة العظمى لنشر الافكار ولما تازع اليونان الفينيقيين السيطرة على الملاحة والتجارة في المتوسط تازعهم في حل لواء الحضارة . واستلم اليونان في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد لواء تلك الحضارة بعد ان مضى على بدنها نحو من اثني سنة بقيت في خلالها مزيجاً من عناصر شرقية وعناصر غربية . وكانت كفة العناصر الشرقية في اكثر الاحيان الغالبة . ويظهر ذلك جلياً من فصوص اي فرع من فروع الثقافة اليونانية في ذلك

القرن - اي القرن الخامس قبل الميلاد - ولا سيما العلوم الطبيعية التي تعرب عن تغافل العناصر البابلية والمصرية الى كليهما . وكان الفرس قد وحدوا الشرق الادنى في عهد الأخمينيين .

ومصر وطموعوا بالاستيلاء على ملاحه البحر المتوسط وتجارته فتصدى لهم اليونان واستعرت نار الحرب بينهم . واستعان الفرس في حملاتهم الحربية بقوة الفينيقيين البحرية كما استعانوا بأساطيلهم التجارية في ايام السلم . فكانت تلك الحروب من هذا القبيل ، استثنافاً للتنافس اليوناني الفينيقي على ملاحه البحر المتوسط وتجارته . وكان من جراء هذه الحرب ان دخل الفرس بحرى حضارة البحر المتوسط وتأثروا بها وفي الوقت نفسه أفروا جميعتهم الثقافية فيها وتركوا اثرهم في بعض نواحيها . وامتزجت الى حد حضارة الفريقيين المادية وغير المادية .

ثم قام الاسكندر فشر سلطانه في الغرب والشرق ورفع لواء الثقافة الهلينية فامتدت حضارة البحر المتوسط حتى اواسط آسيا والمند . وفي مجراها شرقاً تمازجت بما دخلها من ثقافات البلدان التي اكتسبها الفاتح المقدوني . وهذا لك حقيقة يجب ان نعيها نصب عيننا في نظرتنا الى الحضارات . فالحضارة أشبه بنهر يبتدىء عند

مخروجه من الجبال ضعيفاً وتزايد مياهه وتتمازج مياه الجداول التي تنصب في مجراه . ومن الخطأ ان نحسبها واحات مبعثرة على وجه صحراء لا اتصال بين واحدة واخرى منها .

وقام البطالسة والسوقيون بعد الاسكندر يحملون لواء الجمع بين تراث الغرب والشرق وبقوا حتى العهد الروماني ينقلون من عناصر الحضارة الشرقية الى الغرب ومن عناصر الحضارة الغربية الى الشرق حتى تم مزيجها . ولا يغرب عن البال ان ما اقتبسه الغرب من الشرق أتخذ شكلان اوفى وأغزر مما اقتبسه الشرق منه في تلك الفترة نفسها . وما أوشك القرن الثاني قبل الميلاد ان ينتهي الا حضارة البحر المتوسط قد اخذت شكلاً واضحاً محسوساً . وما كانت تقتفر اليه من توحيد واستقرار جاءها لما تناول لواءها الرومان أولاً والكنيسة المسيحية ثانياً . فقد وجدت هذه الحضارة في الامبراطورية الرومانية خير وسيلة لتعزيز مركزها ، ولما تداعت هذه بعد قرون قامت الكنيسة بأعباء التبعة خير قيام .

التقى الشرق والغرب في ظل الامبراطورية الرومانية واجتمعا في نظام سياسي واحد رجحت فيه المثل الشرقية . وظهرت آثار البطالسة والساسانيين والسوريين في دستور الامبراطورية كما ظهرت في دينياتها وفي حياة البلاط وفي التقاليد الرسمية والالقاء . وكان الشرق يسيطر على الغرب في كل شيء حتى الدين ولا سيما عندما اعتنق الامبراطور ديقليتيانوس ميثراس الهاً وأقره حاكماً . وشهدت القرون الثلاثة الاولى بعد الميلاد ازدياداً عظيماً في انتشار السلع والادوات الشرقية في أوروبا وكثر فيها عدد التجار والمهاجرين الشرقيين الذين اتوا فيها عصا الترحال فحاصلوا معهم العوائد والافكار الشرقية فعمت وانتشرت . وكان للسوريين نصيب وافر في تلك الحركة حتى قبل (وذلك قبيل منتصف القرن الثاني للميلاد) ان المعاصي يصب في التيار .

وتلا الرومان في حمل لواء حضارة البحر المتوسط البيزنطيين ولنا ان نحسبهم روماناً مستشرقين . وانتقل معهم مركز الثقل في تلك الحضارة الى القسطنطينية - اي الى الشرق . وانتقلت زعامة العالم والفلسفة الى رجالات شرقيين من مصريين وسوريين وفلسطينيين واردنيين وآخرون من آسيا الصغرى والعراق . واحتكر الشرق مراكز العالم والفكر الرئيسية فاصبحت القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية ودمشق قبيل العلماء والمفكرين . زد على ذلك ما كان للبلاد المقدسة من أثر في تحويل انظار الامبراطورية المنتصرة الى الشرق .

فنتقل الحقائق هذه بدفعنا الى الاقرار بأن العرب جزء لا يتجزأ من حضارة البحر المتوسط وجزء لا يستهان به في تكوينها وبقائها . ولا تصلح ولن تصلح مطية لفصل العرب عن باقي الشعوب الغربية من حيث الثقافة والحضارة ، كما لا تصلح لفصل قطر من الاقطار العربية عن سواه . ولا يحاول هذا إلا من ألم به حول فكري . كيف نشأت اذاً هذه الفكرة ومتى . وما هي الاسباب التي أدت الى ظهورها وتفشيا ؟

لم تظهر هذه الفكرة علانية الا بعد الثورة السورية (١٩٢٥-١٩٢٧) حين أخذت تتسرب الى بعض الاوساط حديثاً للواءد . وبقيت مقصورة على ذلك الى سنوات . غير أن بدءاً يعود الى ما بعد الحرب العالمية الاولى في اثناء انعقاد مؤتمر الصلح في فرساي . ولعل البعض منكم يذكر ادوار تلك المزهلة لا بل تلك المأساة . فقد سبق لبريطانيا وفرنسا ان وضعتا بالاتفاق مع روسيا تمجداً لاقسام البلدان العربية المسلحة عن الامبراطورية العثمانية . ودعي هذا التصميم باسم عراية الرئيسين معروف باتفاق سايكس-بيكو . غير ان الامور لم تجر حسب رغائب رجال السياسة فجأت الضغينة محل الاتفاق بين الحليتين . ثم كان من انعقاد مؤتمر سان ريمو مطالبات فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان . وسرعان ما تالتة حتى أخذت تركيا في سوريا سياسة وفي لبنان سياسة اخرى . وكانت ترمي في سياستها اللبنانية تعزيزها بحصته حصن التعاون فكان لبنان الكبير . وكان بين ليلة وضحاها اربعة سناجق مستقلة في ضمن البقعة التي نعتت بشمر من السل قصير تحت ادارة فصل العربية . غير ان الخوف من اتحاد كلمة البلاد على الرغم من هذا الامعان في التقسيم حدا الدولة المنتدبة ان توجد اساساً امتن لوجودها وبقائها .

وظهرت في الوقت نفسه الفكرة الفرعونية في مصر ولعل اصولها ترجع الى ما بعد اغتيال بطرس غالي ، وبقيت فكرة يتماطهاها الكتاب كتعاطي البحر الى ان حل محلها الاستقلال شراباً للدمميين . وفي اوائل العقد الرابع من هذا القرن ارتفع صوت موسوليني في رومة بتنادي بالمتوسط Mare nostrum . ووجد في ظل دكتورائته جمية لرفع لواء حضارته . فاحت هذه الفكرة الى الفرنسيين فكرة الفينيقية ومن ثم فكرة حضارة البحر المتوسط التي اوجدت دعامة لتسند جدران الفينيقية الضعيف الاركان . فقام عمال الدولة المنتدبة الفكريون بايعاز منها لتسج لباس لهذه الفكرة حتى تستر به معايب جسمها . ومن المسلم به ان اللباس

فطوال هذه القرون من اوائل الالف الثانية قبل الميلاد حتى القرن السادس بعده وهذه الحضارة التي تطلق عليها اسم البحر المتوسط نتيجة جهود شرقية وغربية امتزجت عناصرها وتداولت في حمل لوائها دول وشعوب لا تحصى لتصنيف هو في اساسه نسبي . فما نحسبه شرقاً في هذه الشاطئ . هو الغرب في نظر العراق ، وما نحسبه غرباً هو شرق في نظر اهل تونس .

وفي القرن السابع دخل العرب - عرب الشمال - مستترك التاريخ . وكانت فاتحة اعمالهم ان قضا على امبراطورية الفرس وزرعوا اركان الامبراطورية البيزنطية فجزدوها من أغنى ولاياتها وما لبثوا ان نازعوا الروم ومن بقي من الرومان على ملاحه البحر المتوسط وتجارته وانتزعوها منهم . ولم يقض العرب في ذلك على وحدة البحر المتوسط الاقتصادية والثقافية كما يزعم يرون ، بل عززوها لان البحر المتوسط اصبح مجراً عربياً وبقي كذلك من القرن الثامن الى الحادي عشر . ونشر العرب ما ورثوه عن الفرس وما اقتبسوه من البيزنطيين والاقباط وما اخذوه عن النصارى واليهود وصابئة حوران الوثنيين في جميع انحاء الحوض - حوض البحر المتوسط - وبكلمة اخرى حمل العرب لواء حضارة البحر المتوسط كما تسلموا وزادوا عليها ونشروها في انحاء امبراطوريتهم . من الاندلس غرباً الى حدود الصين ، ومن بحر الخزر شمالاً الى مصب النيل .

استولى العرب على ملاحه البحر المتوسط وجعلوا البحر مجراً عربياً غير أن حضارته استولت عليهم فدخلوا في مجراها وصبوا فيه ما كانوا قد استقوه من مياه الثقافات الاخرى . فتمسكوا بالثمر وارتفعت مياهه بعد ان كادت تنضب . ورفع العرب للحضارة المشتركة هذه ابراجاً في حواضر الحوض - حوض البحر المتوسط - في بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية وتونس ، وفي مدن الاندلس الرئيسية - طليطلة وقرطبة واشبيلية ، وفي صقلية وجنوب إيطاليا ، فاصبحت هذه قواعد لشر عناصرها المادية وغير المادية . فالدور الذي قام به العرب تجاه هذه الحضارة هو هو الدور الذي قام به قبايلهم من سبقهم من شعوب البحر المتوسط كالإيجيين والفينيقيين واليونان والرومان - استولوا على ملاحه البحر المتوسط وتجارته ومن ثم حملوا لواء حضارته وسامحوا في توسيعها والزيادة عليها وهبوا لنشرها في ارجاء سلطانهم . وعندي ان العرب لم يدخلوا في التاريخ العالمي الا عندما خرجوا من الصحراء ودخلوا في حوض البحر المتوسط وساروا في مجرى حضارته .

يفتقد على الجسم رونقاً خلافاً أكثر من العراء . ولم يكمل هذا اللباس الا في منتصف العقد الرابع من هذا القرن عندما عرضت الفكرة متلفة به في كتاب تاريخي موجز .

هكذا زرعت اضراس التين ، وهكذا كانت بداية هذه الفكرة . اما ما لاقته من نجاح محدود لدى بعض الفئات فيعود الى حول فكري صعب الشفاء . فقد ترى هذه الفئات خطأ ان للعرب اليوم قبتين - الصحراء والشرق قبله ، والمتوسط والغرب قبله . وتحشى هذه الفئات ان يولي العرب وجوههم شطر الصحراء . وحقيقة الامور ان العرب لم يولوا وجوههم شطر الصحراء ، البته ، وجميع الدلائل تشير الى انهم ان يفعلوا ذلك في المستقبل القريب او البعيد . ومنذ خرج العرب من الصحراء قبل ثلاثة عشر قرناً ووجوههم مصوبة نحو الغرب لا الشرق . ولم يكن للصحراء اثر محسوس في ثقافتهم وحضارتهم ، منذ نقل علي بن ابي طالب عاصمة ملكه الى الكوفة . ولما اكتسحوا الهلال الحبيب ومصر وورثوا ثقافتها دخلوا في التاريخ العالمي ودخلوا حوض البحر المتوسط وساروا في مجرى حضارته .

لا فرق اساساً اذ بين حضارة العرب وغيرهم من شعوب حضارة البحر المتوسط . ولا فرق اساساً بين قطروهم من الاقطار العربية من هذا القبيل . جل ما هنالك فروق اقلية وتفاوت عارض لا تمت الى الجوهر بصله . وكل عارض زائل .

اما رسالة العالم العربي تجاه هذه الحضارة التي كانت ولا تزال وسيلته المثلى للتعبير عن آماله وأمانيه وفكره وروحه فهي قيامه بفضل مركزه الجغرافي الفريد بجمعة الوسيط بينها وبين الحضارات الاسيوية الهمة . فيجعل الى الشرق فتوة العرب وعلمه ويكشف للغرب عن حكمة الشرق وروحه . ولا تنحصر هذه المهمة بقطر عربي دون سواه على الرغم من ان لبنان كان البادى . في تحملها ولا يزال في مقدمة الاقطار العربية مجدداً في تأديتها . غير ان ذلك لا يعبر موقف الذين يحاولون عبثاً اتخاذ هذه الحضارة وقيام لبنان بتأدية رسالته تجاهها عطية للفصل بينه وبين اخوته واخوانه في العروبة . والاخوة غير الجوار مهما كان حسناً .

اما نتيجة هذه المحاولات فلم تلاق نجاحاً كاملاً كما لم تقش كل القش ، بل نجحت في غايتها الاولى فبيلت لسان الشعب حتى كاد لا يسمع بعضهم لسان بعض . غير انها لم تنجح ولن تنجح في القضاء على هدفنا الاوحد في بنا . وحدة للبلدان العربية وأسسها

بالسا . وفي عزم العرب ان يصنعوا لانفسهم ثانياً امماً ثلثا يتبددوا على وجه كل الارض .

واذ فشل اصحاب هذه المحاولات في مهمتهم الهدامة عادوا الى العمل يقدمهم حقد العنزة وخبرة الميدان الى جهود جديدة جبارة في سبيل الوصول الى غايتهم . وانصرفوا بعد ان ادركوا عقم الهجوم المباشر الى اساليب الطابور الخامس . فقالوا ان البلاد تدين بفكرتين هما الديمقراطية والشيوعية . وقالوا بالطابع الخاص واخذوا حديثاً يلغون هذه الفكرتين الانعزالية . يجلباب العلم والادب في سلسلة من المحاضرات ترمي الى تعزيز الاتجاه الذي توخاه تزيخ لبنان الموجز . وعندي ان صبح ان لبنان طابعاً خاصاً فخر السيرة في طليعة البلدان العربية في حمل لواء النهضة العربية الحديثة من اوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا . اما مسألة الشيوعية فهراء مصطنع لان العرب قد قطعوا تلك المرحلة في تزيخ تطورهم السياسي منذ قرن وبعض القرن ؛ ولا نعث على بقاياها الا في الجزيرة - تلك الجزيرة التي فقدت اثرها في تعيين اتجاه العرب السياسي يوم خرج على علي طالب الى الكوفة . وما الجزيرة اليوم من باقي الاقطار العربية الا كالبلاد الاسيانية من العالم اللاتيني . كلتاها تحفظت بتلك العروة المتقطعة بين الدين والدولة غير ان اثرها محصور ضمن حدودها ولا يمتد الى تلك الحدود الى الخارج . وبالعكس فأثر العوامل الخارجية في تعيين اتجاهها اظهر وهما تسيران على الرغم من جميع العناصر الموجبة الى فصل الدين عن الدولة . وعندي ان اثاره هذه المسألة مسألة الشيوعية رجمعية في اتجاهها ونتائجها ، اذ تعيد بناء حواجز متهدمة كان الاولى ان تخفي آثارها وتدفع الى غياهب النسيان . وجوهر العروبة التي ندعو اليها تقدمي . وهي ما برحت تسير الى الامام . وشأن كل حركة تقدمية تتقدم حيناً وتأخر حيناً آخر غير انها تعود الى السعي فتعوض عما خسرت يوم تقفرت وتزدالي ان تصل غايتها المنشودة . وهي علاوه على صفاتها الاساسية التقدمية واسعة الصدر كبيرة النفس ؛ ما فتئت تفسح المجال لمساهمة جميع ابنائها في رفع صرح مجدها على اختلاف مللهم ونحلهم .

فسيروا بها على بركة الله الى المراعي الخضراء ، واورودها الى مياه الراحة ، وردوا لها نفسها واهدوها الى طريق البر . وللعروبة في ذلك اليوم كما كان لها في الماضي آفاق بعيدة تجوبها وافلاك واسعة تتجلى فيها كما حلقت فيها من قبل واضاءت بنورها طرق الانسان وبددت ظلمات الارض وكانت هدى للعالمين .

نفيه امين فارس

الناعورة !

☆

ابرا الفلك الدوار ، ايتها
النفس الخائفة ،

إلام هذا الانين والنواح ؟ أفي القاب
ندوب وجراح ؟!

يا عجزاً على الزمن ، يا غادة على العدير ،
أما أن لدملك ان يغيض ، ولقلبك
ان يذوب ؟!

ستقولين : لا
للمدح يتابع ولقلب يساتين ،
هكذا ، كل ما في العالم جز . متم
للكل ،

وكل ما طوته الدهور حلقات متصلة
بجملقت ،

فاذا ما تلبدت السماء بالغيوم ،
وعصف الرياح وزيجرت الرعود ،
وسرى وهج البرق في الافاق ،
أمسكت قلبك باصابعك أيتها الناعورة

وبكيت على النفوس المعذبة ،
لكن أين من الناس تلك النفوس ؟!
عفواً . هل أحد يسأل عن الحجر الاصم ؟
وهل تتذوق الافعى طعم السم ؟

ان العالم ممقوت بانسانه ،
ومعشوق ببناته ومجاهده!

احب بك الزمن ، فاحني اضعامك وردق
فيك الف مسار ،

فلوددت دوراً لكواكب والشموس
وجففت بجفونك القدران والبحور ،
لما سألك مخلوق عن حاله ،
فالدنيا لا تعرف الرحمة ،

ارضها تدور حول هيب السماء ،

والثرى كفن اللاقي والبذور ،
وبني الدود اعشاشه فوق هامات الملوك ،
وانت ، أيتها الناعورة ، دوري ونوحني
كما يدور الكون وينوح ،

لعل صدك تسمعه آذان الاغبياء ،
ففي العالم جهل وغباوة ،
وفي الانسان خبث مقيت . . . !!

كنت بالامس دوحه فارعة الاغصان
وارفة الظلال ،

توحين الى الشعراء اشجان المشاق ، حتى
اذا ما حان الحنين ، واهتزت الجذور ،
وقع على عنقك الفأس والمنشار ،
واحالتك يد الاقدار ناعورة ،

ولكن تعرف المسيمات بارصافها
واصواتها ،

والجميل جميل في كل قالب ولباس ،
كما ان التسبيح تسبيح في كل لون وظلال .
هذه صفوة الطوائف في الوجوه ،
ولكل شيء لفظ من معناه . . . !!

عندما تستريحين في السنة مرة واحدة ،
يقف قلبك العظام وتنغلق عينوك الدامعة ،
ويبد السقام في الخنايا ،

فينقلب الروض صحراء قاحلة ،
واعراس الطيور الى ماتم وجنازات ،
وكل شيء . حولك يهتف : دوري
دوري ، واعطي ثديك للارض !

ومن منا غير مسك بشدي في دنياه ؟؟
نحن اطفال نضع ثدي الحياة ،
ونحن امهات نرضع أئدانا الحياة ،
هذا هو الكون ونظامه . . .

ففي الارض سواق وانهار وبحور ،
وعلمها افلاك ونواعير تدور . . . !!

عبد الرحمن عباس

حيرة و يقين

☆

افلافل وارف ندي
اهشي اما انا فان نضرة الفل

لم تنتقل الي بعد .

كلما ذكورتك

ترنحت بين اضلعي حسرة
كأنها اللحن الكئيب .

ان صورتك الخائفة

المتقلبة بين ثانيا المجهول

قد افقدتني قدرة النظر الى
الاشياء .

بلى ! اني ألح سراباً

انتصبت فيه الظلال

وبدت على اديمه صورتك الخائفة

الآن أيقنت ان قلبي خلوم الحب
وان تلك الرؤى الذهبية

قد ولت بعيداً عني .

لقد كنت كاعبا مل . برديك
الحياة

وكانت روحك الطروب

ملاذ قلبي المهي .

أما اليوم فقد أهلك الزمن

كانت لا يعي وجوده

فا الذي استيقنته من ربيع
حياتك ؟

ذكرى حب كثية

تشيع الحياة قسراً

فيا استقوى منك على الدهر .

سعيد شعير

الشعر في معرض العقل

بفلم مناظر

إستاذ الأدب العربي في كلية التجارة والإدارة وكلية التربية



وليس لهذا الشاعر عذر في باب المنطق إلا أن يكون برهاضيق من ساحة الشهداء، ويجره اصغر من مرفأ يبروت، أو أنه كان منقاداً لطبعه الجاهلي الفطري، وسليقته البدوية الساذجة والشعراء الذين يجمعهم الخيال عن المنطق كثيراً لا يحلو منهم عصر ومكان حتى في عصرنا الحاضر عصر العلم والفلسفة والحكمة، والمفروض في شعرنا أن يكون معقولاً لأننا قد شربنا عن الطوق ولأننا على ما يرى الكثيرون عقل من أجدادنا وأفهم قال شوقي رحمه الله من قصيدة يعني بهابعد الحميد لنجاته من قبلة القيت عليه: هنيئاً أمير المؤمنين فافاً فافاً للدين الحنيف نفاة وإذا كانت نجاة عبد الحميد نجاة للدين الحنيف - أعوذ بالله - فالمنطق - لمن الله المنطق - يستتج أن هلاكه هلاك للدين الحنيف ولكن عبد الحميد هلك وهلك قبله كثيرون وسيميل بعده أكثر، والدين الحنيف صامد⁽¹⁾ لا يهلك ولن يهلك، وقال شوقي نفسه في السلطان محمد رشاد الخامس:

مر الزمان بعزك الإسلام وعنت قائم سيفك الأيام

وخيال الشاعر في هذا البيت حميد، والصورة رائعة بديعة، ولكن حكم المنطق ضعيف، وزمام العقل مرخي، وقد جمع الخيال فتدهور.

ولو شاء العقل - أعوذ بالله من العقل في الشعر - أن يضع محمد رشاد تحت مضجع تفكيره رأياً في سيفه قصة نخوة، وفي عزه دلاً له - لا للدين - ومها انتحل أبناء الفن للشاعر من أعذار

(1) انتقد بعض أعضاء للجمع العلمي العربي في دمشق وبعض الأدباء استعمال صمد بهذا المعنى، ولكن القاموس يذكر من معاني الصمد الضرب ومن معاني الصمد بفتح اليم الرجل لا يعطش ولا يهوى في الحرب:

شك في أن العنوان سخييف والأفني عمل للعقل في ميدان الشعر إلا أن يهبط به من سما الخيال واجواء الفن إلى حمة القياس ووهدة المنطق. قال لي بعض من أحترم رأيه: «عذك من العقل في الشعر فهو مقسدة له» وجاء في تحديد الشعر في كتاب الأدب تأليف الأستاذ بطرس البستاني «الشعر هو الكلام الموزون المقفى ويقاب فيه الخيال المطلق على التفكير الصحيح» وربما كان كثير من يحترم الناس آراءهم من انصار صديقي وانصار الخيال المطلق على التفكير الصحيح ولكنني على رغبتي ورغهم ما زلت أعجب برأي أحد قداماء اليونان الذي وصف الشاعر فقال: أنه رجل يرتكب مربية تسبح فيه بين الغيوم يجرها جوادان هما الخيال والشعور ويسرقها رجل حكيم هو العقل، فإذا فقد السائق الحكيم عقله أو ضعف حكمه جمع الخيال فتدهورت المركبة إلى الحضيض وتحطم الشاعر أما السائق فينجو لأن عمر المجانين والمجانين طويل.

أنا لا أنكر أن الفن اجواء لا يرتقي إليها العقل، وللشعر حرمات لا يبطأ أسكتفها المنطق ولكن الفن إذا خرج عن دائرة العقل أصبح سخافة والشعر إذا لم يرتبط إلى المنطق بضلة أمسي هذراً ولو أعملنا مبضع العقل في كثير من شعرنا لاستطعنا أن نلطح الفاسد منه فيظهر للبال جمال، وبين للنقاد فنه، ولو حكمنا المنطق في الشعر العربي منذ ألف وخمسمائة سنة إلى اليوم، لرأينا أن الشعراء الذين جمع بهم الخيال عن زمام العقل فتدهوروا أكثر يملؤون البر حتى يضيق عنهم، وغلاً غرائبهم المحطمة البحر حتى تقضي على حرب التواصت قال عمرو بن كلثوم:

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر غلاؤه سقينا

المخترع قال الشاعر الجاهلي :

تجاوزت أحراساً إليها ومشرأ
على حراساً لو يسرون مغتلي
خرجت جأ أمشي نجر وراءنا
على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلا أجزنا ساحة ملي واتنحي
بنابطن خبت ذيقفاف مغتفل

وفي هذه القصة مجال للتفكير والت نقد المنطقي ، وبعض العقلاء يفضون النظر عن تجاوز الشاعر الحراس والمشرع ولكنهم يتساءلون كيف خرجت الحبيبة معه دون ان يدري حراسها ؟

وبعض العقل يعرف ان الثوب لا يمكنه ان يعني على آثار رجل وامرأة مشيان مسرعين خائفين فاما ان يكون الحبيبان قد عينا عن رؤية آثارهما - لا أعاهما الله - وذلك جائز ، واما الاتكون هنالك حبيبة محروسة ولا زيارة محسوسة وذلك جائز أيضاً ، واما ان يكون خيال الشاعر قد اخترع وابتدع وجمع وهذا أيضاً جائز فليختر القاري . ما يحلو له :

ويرى بعض دارسي شعر امرئ القيس وناقديه ان حبيته ابنة قيصر الروم ولكن قصر قيصر الروم لا تحيط به بطون الرمال المشرفة المعرجة ، وبلاذ العرب لم يكن فيها تلك القصور الشاهقة تحيط بها الكثبان ، ولا اولئك الاحراس والمشرع واننا لنعجب من مفكرينا ان يؤمنوا بان الروايات العصرية مبتدعة ، وبأن ما يقرأونه (1) من القصص المؤلفة لمخترع ثم يؤمنون بقصص شعراء جاهلية على ما فيها من نوافذ مكشوفة للنقد والشك ، او ليس خيال أدبي بالابتداع في الشعر منه في الذر ؟

وهناك من يؤمن بأن امرأ القيس نظر الى ابنة عمه وصاحباتها عاريات مقبلات وعاريات مدبرات وهنالك من يكفر بذلك اللهم اجعلنا من المؤمنين .

ويقولون ان عمر بن ابي ربيعة - استغفر الله - بل هو يقول انه زار حبيته ليلاً وكان بينهما ما كان مما ذكره في رائيته واضحاً مفصلاً ولكن ذلك الشاعر الكذاب البغي ، والمخترع المظالم يقسم لأنخيه ساعة احتضاره انه لم يفعل شيئاً مما ذكره في شعره وهو اولى بالتصديق في تلك الساعة الزهية منه في ساعة الابتداع والتعليل في خيال الفن ، ولكن عدداً كبيراً من الادباء وابناء الفن ممن يكفرون ان يكون للتفكير الصحيح بحث في الفن ، والفتاوى علاقة بالشعر وفهمه ، يزالون يرون ان عمر بن ابي ربيعة كان فاسقاً زانياً متهاكاً على الذلة تستعبده الشهوة وتستغويه المرأة ولم يزل يزور حبيته ليلاً وهي متزوجة ؟ ألم يقض ليلته على فراشها وهي ذات

(1) اذا اتصل الهوس آخره بالضمير فكانه لم يصل - ابن هشام

فلا سبيل الى قبولها الا اذا تجردنا عن المنطق ، وخرجنا عن دائرة التفكير الصحيح .

وقال بشارة الخوري حفظه الله في رثاء شوقي :

قف في دمي الخلد وامنن باسم شاعره

فصدرة المنمنى أدنى منساره

وسدرة المنتهى شجرة تظلل عرش الله فاذا كانت أدنى منابر شوقي فأين يضع الشاعر أعلى منابر زميله ، بل أين يضع العرش ؟ أعوذ بالله من الفن المخلق والخيال الجامع ،

وقال الشاعر نفسه في ذكرى المنمنى في حلب :

نفيت عنك النوى والظرف والادبا وان خالت لما ان لم تزر حلبا

ولا أستم القاري . اني لم أزر حلب ، وان اكثر الذين قرأوا هذا البيت ويقولونه لم يزوروا حلب ، وان الملك فاروقاً مثلاً ، والمستر تشرشل ، والملك جورج ، وترومان وبرتر وستاين النغ الخ لم يزوروا حلب ولم يزور حلب من رجال النوى والظرف والادب غير الذي يحمل الهويتين معاً - السورية واللبنانية - صديق العرب المستر سبيرس ، اما زيارات الاحلام ورؤى الخيال والمنام فن غير اتجاه العقل والمنطق ، ولا ادري رأي الفرجة في مثل هذه الابيات اذا ترجمت الى لغاتهم وربما كان من الخير شعرا لا يترجم .

وفي الشعر العربي - والعجمي - والفرجي أيضاً - كثير من هذه الاخيلة الجامحة ربما تناولناها بقال أو مقالين ، اما الآن فنتفقد الى بحث آخر نضع فيه فهم الشعر لا الشعر نفسه تحت مبضع المنطق والتفكير ، ونحصر الكلام في ناحية واحدة هي ناحية ما يروى عن الشعراء من حوادث وأقاصيص ، وقد شك بعض الادباء في تلك القصص والحوادث ، ولا شك ان فيها مجالاً واسعاً للشك والبحث .

وهذه الناحية وحدها متسعة أرجاؤها وكثيرة هادهاوشعابها وليس في قدرتنا الآن - عز من جلت قدرته عن الأرقام - الا بالبحث في بضعة أمثلة من تلك القصص التي يجهج الشعراء بها انفسهم عن انفسهم ، وقد تكون تلك القصص من نتاج الخيال الجامع حيناً والمتشد حيناً ، وقد تكون الحكاية مبتدعة كما يكون الرسم مخترعاً ، والحكم في ذلك للمنطق والعقل ، ولو كرهنا حكمها ورأى بعضنا السخف في تحكيمها :

ومن تلك الأقايص قصة امرئ القيس في زيارة حبيته فقد سما إليها ليلاً فحدثها وحديثه ثم خرجا الى حيث كان ما كان مما لست اذكره لان الشاعر نفسه لم يذكره ، افكان حقاً ما ذكره الشاعر ، ام كانت الحادثة من نتاج الخيلة المبتدعة ، والفن

حليل حتى اذا انبج الفجر التبا الفاسقان الى اختيا فسبها لها طريق الشر ، ومهدت له سبيل النجاة ٩ - رواية خالية جميلة قال :

فما فقدت الصوت منهم وأطقت مصايح شبت في العشاء وأورد وغاب فبر كنت أرجو غيوبه وروح رعيان دنوم سر

وتصغير القمر يدل على شدة الظلام والظلام استل الفجر ، واولى بالزنى والفسق ، ولا شك في ان عمر قد قضى تلك الليلة الظلماء تحيط به السدول والساتر لا يرى ولا ينظر بل يحس وليس ، ولكنه في شعره رأى فيها ، وشاهد نظراتها ، ونعم بضياء عينيها ، وسحر لغتها قال :

ويا لك من غلب هناك وجلس لنا لم يكدره علينا مكدر
يج ذكي السك منه مفلج رقيق الخواش ذو غروب موشر
تراه اذا تقتر عنه كانه حصار برد أو أقحوان منور
وتغرر بعينيها الي كسا رنا الى دروب وسط القليلة جوذر

واذا خرجنا عن دائرة المنطق المشوومة ، وثرنا على البحث العقلي الملعون ، والتفكير الصحيح المنحوس فقلنا ان الشاعر يصنف ما رأي نهاره ، او انه يرى بعين خياله ما تراه بعين جسدنا ، اما كان الاولي به ان يصنفها وصفا وليس قبل ان يصنفها ينظر او معه على الاقل ؟ او ما كان الاجدر به لو كان الخيال واقعاً ان يتنزل بنوعه بشريتها وبضايتها قبل بيانها ، وان يبدع في بيان اللفظ مقبلاً قبل ان يحوض في وصف صفة شقيها ، وان يشمر بعذوبة رضاءها قبل بيان اسنانها ؟ انه لم يفعل شيئاً من ذلك بل وصف ما يرى لا ما ليس فكانه لم يزهرا ولم يقض ليلته على فواشها ، ولم يكن ذلك الفاجر الفاسق ، بل كان شاعراً فنياً يتبدع القصص كما يتبدع الصور والرسوم ، ويتخترع الحوادث كما يتخترع كتابنا القصص والروايات ، والشعر فن وابتداع قبل ان يكون حقيقة وواقعاً :

وربما كان ابن ابي ربيعة من عبيد الشعر لا من عبيد الشهوة وربما كان من رجال الفن لا من رجال المرأة ، ونحن نرى ان المرأة كانت عنده جلالاً لا لفة ، وفناً لا شهوة ، ومعيناً للتبوغ لا سبيلاً الى الاغواء ، ونحن على مثل اليقين من اننا لو عرضنا لهذا الشاعر القرشي امرأة جميلة وبجانبها تمثال اجل منها لانصرف عن المرأة الى التمثال ، وعن التلذذ بالشهوة الحسية الى التمتع بالجمال فهو عشيقه لا عشيقها ، وهو مولع بها لا بها قال :

اني امرؤ مولع بالحسن أزعجه لاحظ في فيه الالة النظر وبمثل هذه اللفة يتمتع الشعراء ، وبمثل هذا الحسن كان الشعر فناً ، وبمثل هذا الابتداع كان الشعراء فوق الناس - أعوذ بالله - بل دون الناس كذايين منافقين يقولون ما لا يفعلون :

واذا استطاع امرؤ القيس ان يحدنا بجميل صورة ، وعمر بعذوبة حديثه وحواره فنصدقها ونرى القول فياً قسلاً وحدثاً ، فان هنالك زميلاً لها لم يرق من الفن التصويري ما رزق الشاعر الجاهلي ، ولا من الدهاء في الحديث ما عرف عن الشاعر القرشي ولكن كثيراً من الادباء ما يزال يعتقد ان الفرزدق ايضاً كان فاسقاً زانياً ، ونحن - علم الله - لا ندافع عن هذا الرجل فربما كان كما وصفوه او فوق ما وصفوه ، وربما كانت الاقاصيص التي ينسجونها حوله صحيحة واقعة ، ولكننا اذا أعلننا مبضع العقل فيا يرويه عن نفسه رأينا كذاباً وكذاباً مقدماً ، فهو لم يزر حبيته المتزوجة ليلاً ، ولم تصعد حبالها اليها ولم يتدهور من عندها كما ينشط البازي الخ الخ . ولنا نتوحي في رأينا هذا غير شعره ، ولا نستفيد في تكذيب قوله الا الى قوله قال :

فأثارت حتى اصعدني حبالها اليها وليلي قد نحاس آخره

وامرأة تصعد رجلاً كالفرزدق اليها بالحبال اهل لمنازلة الابطال ومقارعة الرجال لا لبب الشعراء ، وخليفة بقرع السيوف بين الفرسان لا بقرع الثغور ورشف اللعاب ، وجدير بالفرزدق - مع غلاته - ان يكون امامها سيدة لطيفة تحفة تهره ولا يصرفها ، وحسناء هياء رشيدة ترضه ولا يضما وتسعى اليه ولا يسعى اليها ، ويقضي الفرزدق ليلته عند حبيته الجارية العنيدة حتى تتسلل خيوط النور الى سدول الظلام فيخاف وتحاف وتلتجئ الى اختها فتدليان به بالحبال يتفق كالبازي الكاسر فقلت اقدا ان القيام مزلة وشهراً بالليل اتي مخاصره

ويتدل الشاعر بين الارض والسماء لا ينجيه من الهلاك غير ذلك الحبل الذي لم يترك في يدي الحبيبة المتنعة المترفة ساكنة القصور الشاهقة جرحاً او خدجاً او أثراً قال :

اذا قلت قد نالت البلاط تذبذبت حبالني في نيف خوف مخاصره
فما استوت رجلاي في الارض قلنا آحي برجي ام قاتل غافره
فقلت ادعنا الاسباب لا يشعروا بنا ودايت في أعجاز ليل اباده
ما ذلتنا من ثنائين قامسة كما اتض باز أقم الرش كسره

والقريب ان يكون بين الادباء من يعتقد صحة هذه القصة ، ويصدق هذه الرواية ، ويؤمن بقامات الفرزدق الثاني ، وثلاثون قامة تزيد على مائة وعشرين متراً ، فأي شيطان وسوس للشاعر بها ، ولو قلنا ان قصر حبيته كان في ذروة جبل ، وان حبلها طويل فكيف يستطيع الانسان ان يسبح المحس على مسافة ثمانين قامة وهل يجوز الشاعر الخائف والحبيبة المشفقة على النفع بالابواق ، اما الحافظ والراوي فلم يكونا من بضاعة تلك الايام ، واذا سلنا للشعراء

العندليب

للشاعر كنيفس



فؤادي

يخفق ، ووجه من السبات تطغي على
حواسي ، وكأني حسوت كأسني
حتى الثلالة ، فرحت أغطي مع أهل الكهف
وانت أيها العندليب !... لا فلن اكويك بنار
الحسد لحظك السيد ونعيمك الزوارف ! في لحظك
الحال ! وجناحك الخفيف ! بين غلاف الزيفون
الحضرا ، وظلال الاشجار الفارغة ! وانت تغني الربيع
مل - حنجرتك ! آه على جرعة من التبيد المقت !
تنصب لي من أعناق الدن !

وقلوا الفتاة... في المروج الويا تراقص الضيعة

بأغانيها المرحه !

أين كأسني ! وقد طلع بحجاب الحجل... ينمز
فألي كالاريجوان لا هوي عليه به... ثم انسحب من
البنيان خفية... لا توادى عندك في الغابة الصامتة
أيها العندليب !

هناك سأخفي بين الاوراق... لأنسى كل
شي... المتابع والآلم والهوم هنا... نستعم
الى اثات الآخرين بأعصاب مهتة وشعور يضاء ناعلة !
هنا... يذوي الشباب فيجف وأخيراً يموت !

والالام... يوزي جرعة الاوهام ويرهق معين الجمال أفلا
نستطيع معه صبرا ! فينهزم الحب... لتذروهم راح القدا !
هوبوا... هوبوا... سأطير اليك !

ليس في عربة «باخوس» ولكن على اجنحة «بوزي»
الانثوية... لان افكارني ستهدا حيث يلطف الليل !
والقمر السعيد يرفل في عرش السماء بهالة من النجوم
كالخيال ! سأطير اليك أيها العندليب !

المسبية - فلسطين ترجمة : عبد المعظم العالم

بالغو فلا نستطيع ان نسلم لهم بالجنون وغثاى قامات او نحس غلو
اما الثانون فخيال جامع وجنون واضح ، ولكن هنالك شرأ من
الجنون ، وهو تصديق المجانين - تبارك الله رب العالمين .
ومن الادباء ، من يرى ان النابغة أحب المتجرده حباً فاسقاً ،
وصفها وصفاً خرج به عن حدود اللاباقة والادب ، وهم يستندون
هذه المرة الى المنطق ، ويطعنون الى احكام القياس ، فلو لا انه رأى
منها ما وصف ما استطاع ان يرمي صائباً .

اما نحن فقد قرأنا قصيدة النابغة ، ولدينا وصفه للمتجرده فلم
نَرَ في القصيدة شيئاً خاصاً بزوج النعمان ، ولم نعرَ على صفة تنفرد
بها امرأة دون اخرى ، وكل شاعر فني يستطيع ان يصف كل امرأة
جميلة بما وصف النابغة المتجرده به دون ان يسمي انسانة بذاتها قال :
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناوتت وانفتت باليد
يمخض برخص كان بنانه عم بكاد من اللطافة يعقد
نظرت اليك بمحاجة لم تقصها نظر السقيم الى وجهه المود
زعم الهام بأن فاهما بارد عذب اذا قبلته قلت ازد
عطولة للثنين غير مناضة نفع الحلية بضة المتجرده

وفي هذه الابيات وغيرها ما لم نذكره او صاف جملة اجدادها
الشاعر ، ورسوم فنية احسن تصويرها ، ولكننا لانجد في قصيدة
النابغة كلها معها فقتشنا وحكمنا النوق والعقل معاً عاطفة عاشق
ملتاع او شعور محب هاني ، او وله مقيم عاشق ، فكأن النابغة في
قصيدته هذه شاعر لا عاشق ، وفي مصور لا محب ولهمان ، وشبان
ما وصف النابغة للمتجرده كوصف المجنون لليل ولا غزله فتقول ديك
الجن في النصرانية ، او ابن زيدون في ولادة .

وليس النابغة في حاجة الى تقبيل ثغر المتجرده حتى يجعله بارداً
شافياً ، ولا هو مضطر الى الاتصال بزوج النعمان حتي يصف منهما ما
وصف ، وليس في قصيدته ما يدل على انه فعل شيئاً ما ذكره فيجوز انه
فعل ذلك كله كما يجوز انهم يفعل شيئاً ما ذكره ونحن الى الرأي الثاني
اميل ولا شك في اننا اتبعنا في رأينا هذا ميلنا وعاطفتنا لان العقل
لا يستطيع ان يتغافل على علاقة رجل بامرأة متروجة ، ولو استطاع
لانتشر الخصام في كل بيت من عشرايات على الاقل ، اما سبب غضب
النعمان على النابغة فان له اسباباً غير المتجرده مما لا تعرض له الآن .
وخلاصة البحث ان الشعر يمتنع في اكثر احكامه لمبضع
العقل ، وان في الشعر العربي ميداناً واسعاً للبحث المنطقي المعقول
وان كثيراً من قصص الشعراء وحوادثهم من ابتداء الخيال الفني
وما قصة المجنون وكثير غيرها الا روايات يختلط الخيال فيها
بالواقع اختلاطاً قصصياً جميلاً .

هذا نمر

يا شاعر الدنيا زهنت وكان زهدك عن صواب
 ماذا لقيت من الحياة سوى الكآبة والعذاب
 فصبرت منها صبر ايوب على بضض المصاب
 يا من بنى تلك البيوت وبنيته رهن الخراب
 وكسا المعاني ثوبها وهو الفقير الى الثياب
 يا من فقرت بما بذت لجمع ثروات الكتاب
 وأنفت بيع الشعر من ذا باع بالقشر اللباب
 من ذا الذي باع الليالي والأمانى العذاب
 يا شاعراً طلب العلى وبشعره بلغ الطلاب
 كبرت والنفس الأبية لا تذللها الصعاب
 ما الشعر شيء في الحياة عليه صاحبه يعاب
 كيا يعد نقصة لا تستحق سوى العقاب
 ماذا تود وترتجي منا ونحن من التراب

يا شاعر الدنيا زهنت وكان زهدك عن صواب
 ماذا لقيت من الحياة سوى الكآبة والعذاب
 فصبرت منها صبر ايوب على بضض المصاب
 يا من بنى تلك البيوت وبنيته رهن الخراب
 وكسا المعاني ثوبها وهو الفقير الى الثياب
 يا من فقرت بما بذت لجمع ثروات الكتاب
 وأنفت بيع الشعر من ذا باع بالقشر اللباب
 من ذا الذي باع الليالي والأمانى العذاب
 يا شاعراً طلب العلى وبشعره بلغ الطلاب
 كبرت والنفس الأبية لا تذللها الصعاب
 ما الشعر شيء في الحياة عليه صاحبه يعاب
 كيا يعد نقصة لا تستحق سوى العقاب
 ماذا تود وترتجي منا ونحن من التراب

يا للغريب عيون مشتاقاً الى مهد الشباب
 ماتت على عينك ذكراه وكفنها العباب
 ومحا الردى تلك العيون ولمؤها غب الاياب
 هي غصة سوداء طول العمر منها الرأس شاب
 غنيت لبنان الحبيب وكم تفتيت الذهب
 فضيت ظلماتاً لهاتيك الينابيع العذاب
 ولحفنت من ترابه لتضمها تحت التراب!!

الغصة السوداء !

دناء الشاعر المهاجر رشيد ايوب

☆

لرياض المفلوف

ساره بادرو - البرازيل

مائندو جاجند و فيك دلهر

بقلم امين يوسف غراب

عندما

غادر - السلامك - واتجه ناحية « الدوار » ليجلس امام سبوابته - رتاجه الضخم الكبير كما دته كل مساء عندما يكون في القرية ، كانت تلوح عليه دلائل التفكير الخفيف الذي يشغل ولا يهرق ومع ذلك تتخوف منه النفس وتروح تنظر اليه في حذر وتعمل له الف حساب . وبلغ البوابة فجلس على المقعد الوثيق الذي اعد له امام - المصطبة - الممتدة . وما ان جلس قليلاً حتى اقبل عليه زيدان ، خفي النوار المخصوص به و اقبل عليه في خشوع وادب جم وتقدم منه خطوة ، ثم انحنى امامه حتى كادت جبهته تصطدم بالمنضدة الصغيرة التي امام المقعد وتسقط من على رأسه لبدته الصوف الطويلة ذات الشريط الاحمر والبطاقة « النورة » النحاسية الصفراء المرقومة ٢٦١٣ . وقدمه له القهوة . وكما دته رجع خطوة ثم اعتدل في حر كعسكرية وانصرف من حيث أتى ، منتفع الادراج فرحاً بحظله السيد الذي جعل منه خادماً خاصاً لحضرة عمدة الناحية .

ومد حضرة العمدة يده وتناول فنجان القهوة وارتشف منه قليلاً ثم اعاده

ثانية ، واتصل به تفكيره الذي بات يشغله الى حد ما ، فاخرج من جيبه رسالة وردته هذا الصباح من القاهرة وفضا وراح يقرأها للمرة الخامسة او السادسة لا يدري .

انها من زوجه التي تقيم في القاهرة . وفيها « ايمت الي بكل هذه الاشياء مجتمعة قبل يوم الثلاثاء . فساءقدها هدية لجليلة هاتم بمناسبة ختان ابنا مدحت » .

وهو لا يستطيع ان يرد زوجته طلباً فقد تزوجها على هذا الشرط ، على انه من اثرياء الزيف وسيد القرية وعمدتها وعليه ان يدها بكل ما تريد ويقدر عليها من خيرات الريف كل ما تشتهي . وعليها ان تقيم في القاهرة في قصرها المنيف في « الدقي » ولا تقيم معه ابداً اقام ، فهي حرة طليقة . من كل قيد شأنها شأن اللواتي لم يتزوجن ، او شأنها شأن اللاتي تزوجن ولم

تحكمهن ازواجهن . لذلك عليه - ان اراد - ان يذهب اليها في القاهرة ويمكث معها ليلة ان يحب . وعليه ايضا ان يذهب اليها في الشهر مرة او ينقضي الشهر كله والشهور كلها ولا يذهب اليها ابداً ، وذلك اذا انجمك في شؤون القرية وجمع محصول ضياعه الواسعة . ولكن هذه الضياع او الضيعة على وجه التحديد لم يكن لها في الحقيقة من اثر او هي اصبحت اثرأ بعد عين ، فقد استولى عليها بنك الاراضي من زمن بعيد وان كان هو الذي يستأجرها ويزرعها ، لان احداً في الوجود كله لا يستطيع ان ينتزعها منه او يطأ قدمه شبراً فيها حتى ما تحتاج اليه من خدمة تقوم بها اهل القرية لوجه الله وارضاء لسيدهم وعمدة قويتهم . ومن هو في القرية ؟ لا يضرب بأوفر سهم في خدمة العمدة ، الذي يعيش على صوت غزه المدارس وصفله القديم وجبهوته الذي ترعد له اوصال الرجال قبل النساء في القرية ، وكبار الموظفين قبل صفارهم في المركز رغم انه لا يملك من متاع الدنيا شيئاً .

ولكن ما لزوجه وكل هذا ، ما شأنها هي به انها تريد كل هذه الاشياء .



مهرادة للاستاذ محمود نيمور بابك

مجتمعة ، وتريدها قبل يوم الثلاثاء لتقدمها هدية لجليلة هاتم بمناسبة ختان ابنها مدمست . وقرب الرسالة من عينيه وقرأ هذه البيانات : عدد

٦ كيلة من الارز الابيض

١ جوال من الدقيق « العلامة »

٢ صفحة من السمن البلدي النقي

١٠٠ دجاجة من البرابر السان يكون

من بيننا ديك احمر اللون مشرب العنق ذهبي الطوق اصفر الخلب لانه هو الذي سيذبح على رأس مدمست لحظة ختانه .

واعاد قراءة هذه الاشياء . وتقرس فيها طويلاً وفي ارقامها ثم فكر ... اما الارز فنحن احظ ان هذا اوان مصادة ، وان الضريبة التي فوضها على الفلاحين بنسبة ثلاث كيلات على الفدان لسد نفقات الدور المفتوح للاضاياف ليل نهار قد شرع في تحصيلها . لذلك فهو موجود بكثرة . والدقيق يمكن الحصول عليه من الشيخ الناصوري - شيخ القرية - نظير التناضي عن ثوب الدبران الذي اختلسه من الفلاحين وهو يوزع عليهم الاقشة الشعبية ، وهو مع ذلك من الراجحين ، ألم يستطع بيعه في السوق السوداء باربعة اضعاف غنمه وبضعفي غن الجوال الدقيق الذي سيطلبه منه الآن . . . اما السمن فيمكن الحصول على الكمية المطلوبة من « شلبية » تاجرة السمن والبيض في القرية نظير اجابة رغبتها ، وهي تحريم مزاوله هذه التجارة الراجحة على غيرها من سكان القرية . . .

اما الدجاجات . . . اجل اما الدجاجات ! ان هذه هي مشكلة المشاكل اذ كيف يمكن الحصول عليها دون ان يخسر شيئاً من جيبه . لو ان الطلب مثلاً الذي طلبته

زوجته عشر دجاجات او عشرون لحف الامر وهان ، ولا يمكن الحصول عليه بأية طريقة ولكنه مائة دجاجة . عدد ليس الى الحصول عليه من سبيل دون ان يلحق اذى ما يجيبه . . . وفكر طويلاً ! ولما لم يهتد الى حل ، اشار بيده فاقبل زيدان مهرولاً ومثل بين يديه في خشوع وادب جم وقال :

افندم

--بكم الدجاجة السمينة في السوق الآن؟

فقال زيدان وهو يصاح من وضع لبدته حتى لا يتحول الشريط الاحمر حسب التعليقات عن وسط الجيلة .

ان الفرخة التي ذبحت لسادتكم امس كانت بخمسة وثلاثين قرشاً .

فقال العمدة على الفور وهو يزوي ما بين حاجبيه ويقلب جبينه وتلمع عيناه . وهل دفعتم فيها هذا السمن . . . فقال زيدان وهو ينحني في احترام وادب جم :

-- لقد اخذناها بالحنان من صاحبها . نظير التصريح لها بصرف اقة سكر واحدة . وانصرف زيدان ليدعو الشافعي عامل التليفون والساحي شيخ الخفراء والناصروري شيخ البلد ليشاور معهم العمدة في هذا الامر الخطير ، امر الدجاجات المائة والديك الواحد . واجتمع مجلس شورى القرية برئاسة حضرة العمدة وسكرتارية الشافعي وعضوية الساحي والناصروري وزيدان الذي كثيراً ما يؤخذ برأيه في مثل هذه الامور الجسام ، وعرض العمدة الرسالة على المجلس فبحثها بحثاً دقيقاً وتداول الرأي فيها ثم انتهى الى قرار حكيم ، وهو الاخذ برأي حضرة العمدة

فيا يتعلق بالمسائل الاولى . اما المسألة الاخيرة وهي الدجاجات المائة والديك الواحد فقد اخذ المجلس فيها برأي زيدان وهو ان يطلق منابر بنادي في القرية ان اجمعوا دجاجاتكم واذهبوا الى الدور ريثما ترحل في الفد الى المركز ، لتلقيها ضد الامراض المنتشرة في اريز هذه الايام . ومن توجد دجاجاته مريضة فستعدهم وستوقع على اصحابها غرامة فادحة ، ومن غفل عن اجزا . « توريد » دجاجاته هذه الليلة او صباح الغد على الاكثر ويقتض امره فسيفرج به في السجن ، وذلك حسب امر حضرة العمدة واخطار المركز وتعليك الوزارة .

وما ان انطلق المنادي يحظر الناس بالامر . وما ان احاط اهل القرية علماً بأن من يتاخر عن تنفيذ ذلك ستوقع عليه غرامة مالية لا تقل عن جنيه ولا تزيد عن ثلاثة جنيهات ، حتى هومت النسوة والاطفال والشيوخ يحملون الدجاجات الى الدوار الذي وقف زيدان على بابه يحصي الوارد منها ويثبت في كشف معه ، كان يقبل الدجاجات السمينة الصحية الصالحة اما الصغيرة التي لا تذبح والمرضة التي لا تؤكل فيردها بحجة انها لا تقع تحت طائلة القانون ولا التعليقات الواردة من حضرة طبيب بيطوي المركز .

وما ان انتصف الليل حتى كان الدوار يوج بكل دجاجة سمينة يسيل لها اللعاب وتلطف لها القدور ، وما ان انتصف اليوم الثاني حتى كانت الشحنة قد شحنت بتأمرها الى القاهرة . وما تبقى بمذلك من دجاجات فقد احتجز منها زيدان ما يغني بؤونة حضرة العمدة مدة شهر ، والباقيات الصالحات

المحافظة على الفراخ وأنواع الطير وتجنّبها
عوادي المرض بيننا الأطفال والشيوخ
والعجائز في القرية يموتون كل يوم جماعات
حتى كآت سواعده من التفسير والتكفين
ويح صوته من القراءة على الأرواح الناهبة
الى دها تشكو اليه ظلم الجوع وجعوت
الفقر وغطوسة اولى الامر؟ .. بل ولماذا تهم
الحكومة بديكهم ولا تهم بهم وله سبع ليال
كاد يبيت فيها على الطوى لان احداً في القرية
لم يمت من سبع ليال خلت ؟ بل ولماذا تهم
الوزارة بدجاجات امعي وتشفيها من امراضها
وتلقحها وتحافظ عليها ولا تهم بانها الذي
عضه الجوع فوجد من ايام ميتاً في حقل
الشيخ مروان؟ .. اجل لماذا تهم الحكومة
بالحيوانات فتحقن منذ ايام، الجاوس وتلقح
البرقوت تأمر بقص الجحور اليوم تجتمع الدجاجات
وتأخذ منه ديكه ولا تهم بذلك الحبر
المفجع الذي اسال الدموع من عينيه والذي
قرأه عليه في «الجرنان» من يومين، الثرنوني
مؤذن المسجد - خير تلك المرأة التي ماتت
ابنتها فعجزت عن تكفينها فالتقت بها في
الم . ومع ذلك لم تأل الحكومة جهداً في
تقديمها الى المحكمة ولم يأل القضاء جهداً
في اظهار الحق ، فجا . حكمه العادل نقطة
حالكة السواد في جبين الانسانية التي
يتشدقون بها او المدنية التي يتعشّدون عنها .
وساورت كل هذه الافكار ذهن
الشيخ وراح يردداه وهو في طريقه الى
المسجد ، ولكنه خرج منها في النهاية
مقنعاً بأنه لا بد وان في الامر سراً . ولا
بد وان في الغد سيقاً وان كان مثولهم
التصال . فراح لذلك يبحث ويتقصى ،
وكلماً يرح به الشوق لأذان الديك وشاقته
طلعت المجلبة وهو يتهادى امامه بعته
المشرئب ولونه الاحمر وطوقه الذهبي ..

وكان اشد اهل القرية تفكيراً وتعلّقاً
بهذا الامر الحظير ، الشيخ الزواوي فقيه القرية
ومحبي افراسها ومقيم ملتقى ومكفن موتها
فقد كان حظه يختلف عن حظ غيره ونصيبه
اشد سواداً من نصيب غيره فقد ابت عين
زيدان الساهرة اليقظة الا ان تقع على
ديكه العزيز عنده الحبيب الى نفسه الذي
كان يستيقظ كل يوم ليصلي الفجر على
آذانه الحلو وصوته العذب الذي كان يرن
في داره رنيناً ينشئ له قلب الشيخ . ولو
ان حظه لم يكن مائلاً ويحتمه منحرفاً لما
كان ديكه العزيز احمر اللون مشرب
العتق ذهبي الطوق اصفر الخلب .. وفكر
الشيخ الزواوي طويلاً وأجهده التفكير
ان ديكه لم يكن مريضاً ولم يصب يوماً
بسر . ولم ينقطع لحظة عن الصبح والاذان
في الوقت المناسب فلماذا يحمّز ؟ بل ولماذا
هذه البدعة الخبيثة التي ارتدعتها الحكومة
بشلق الدجاجات ومواقبتها ؟ ولماذا لا
تلقح غيرها ؟ بل ولماذا تذل جدها



الاستاذ امين يوسف غراب

ردها بحجة انها وجدت صحيحة ، وقد
ردت بالتام والكمال . وذلك بفضل زيدان
الذي يتفانى في خدمة حضرة المديّة باخلاص
يحمّد عليه ، كما كان يقدر لاهل القرية
خدماتهم لسيدهم ويحفظها لهم ويردونها
هم اليه مضاعفة في شتى المناسبات . . .

ومر على هذا الحادث اسبوعان ،
وتساءل الناس في القرية عن دجاجاتهم التي
احتجزت وهل عادت من المركز بعد
تلقيحها ، ام هل وجدت مريضة فاعدت
وما هي القرعة التي ستفرضها الحكومة
عليهم في حالة وجودها مصابة بامراض
خطورة . . وهل العدة سيحصل منهم هذه
القرعة فوراً وفي الحال ومرة واحدة ام
سيرحمهم كماداته ويحصلها على اقساط . .

وكانت هذه الاسئلة توجه حياً الى زيدان
وحيناً الى الشافعي فيجيبهما بما كان تقرير
الكشف الطبي لم يصل للقرية بعد . وان
العدة بارك الله فيه ومد في عمره استطاع
ان يقدم اليهم خدمة جليلة ما كانوا ليجلوا
بها وهي احتساب نفقات دجاجاتهم ايام
حجزها في المركز « على نفقة الحكومة »
الى ان يبت في مصيرها . ولو ان الحكومة
حصلت منهم هذه النفقات لدفع كل صاحب
دجاجة واحدة عشرين قرشاً قيمة اكلها
ومسكنها وخدمتها في اسبوعين . كما
انه بذل قصارى جهده حتى لا تقع غرامة
على من وجدت دجاجاته مريضة . واذا
سأل احدكم كم منها وجدت مريضة قال
زيدان وهو يلوي شفتيه ويقطب جبينه
في ألم بل قولوا كم منها وجدت صحيحة .
فلا يسهم الا ان ينصرفوا مبتلين الى
الله ضارعين اليه ان يوفى العدة في دفع
هذا البلاء عنهم .

جد في البحث وأمن في التقصي إلى أن اهتدى أخيراً إلى الحقيقة المرة ووقف على السر الخفي ووضع يده على القيد فاذا بالسيف الذي فيه بقطر خرباً عاداً . وعرف الشيخ أن دجاجات القرية ذهبت إلى غير رجعة وأن ديكه قدم مع الهدية إلى الزوج العمدية فثارت ثائرته واشمل الغيط حفظيتها ولكن ماذا يعمل؟ . هل يستطيع أن يواجه العمدية ويقف وحده أمام هذا الجبار العاتي الذي لا يستطيع مأمور المركز نفسه أن يقف أمامه . ولكن هذا الضيم وهذا الموان إلى متى يظل سيفها مصلاً على رقاب أهل القرية؟ وإلى متى يعيش أهلها عبيداً إذا لم يبعث بهم هذا الرجل الذي تبلغ به القصة أن يستبيح أموالهم ويأكل دجاجاتهم؟ أنها لحقارة من أهل القرية أن يقبلوا هذا منه ، أنهم عاشوا أرقاء كل هذا الزمن فلماذا لا يعيشون أحراراً ما بقي لهم من عمر؟ لقد انتهكت حرمتهم طوال عمرهم فلماذا لا يهبون للندود عنها في أخريات أيامهم كي يموتوا أحراراً كما ولدوا أحراراً . ثم من هو العمدية؟ ومن هي عزوته؟ أنها قليلة ذليلة لا تكاد تذكر . وهل يوجد في القرية على سعتها من يقف بجواره غير الشافعي عامل التليفون والساحي شيخ الخفراء والبناصوري شيخ البلد وهذا الزنديق اللعين الماكر الفاجر زيدان الذي مسخه الله في صورة ثعبان أزرق ينفث السم أينما

حل ، ومن الخير قتله وتحطيم رأسه تحطياً . فلماذا إذن لا تهب القرية عن بكورة أبيها وفيها الألوف المولقة من الرجال الأشداء الأقوياء وتسحق العمدية سحقاً وتهدم دولة الظلم هدماً وتقيم على انقاضها دولة صالحة لا تستذل الأحرار ولا تستبد الرجال ولا تأكل إلا الحلال ولا تهدي للناس دجاجات الناس .

وبهذه الروح القوية والحجج الدامغة استطاع الشيخ الزواوي أن يضم أهل القرية إليه ، وراحوا يعقدون الاجتماعات تلو الاجتماعات سرّاً فقرروا هم النهائي على التوجه إلى العمدية عقب صلاة المشاء طالين منه دجاجاتهم وهي بطبيعة الحال غير موجودة فيضطر إلى دفع ثمنها وأن لم يفعل وأغلب الظن أنه لن يفعل ، سحقاً سحقاً من عالم الوجود ولكن بعد أن يفهموا أنهم اليوم غيرهم بالأمس فقد ذهب من الاستعداد وتلاشت ألبم القرائنة وانقرض حكم المالك ، وسبقوا هذا له الشيخ الزواوي بنفسه وهو الذي سيقدّمهم ويتحدث بلسانهم .

وكان مقر الاجتماع في المسجد ، وبعد صلاة المشاء خرجوا جماعة يتقدمهم الشيخ الزواوي إلى دوار العمدية فوجدوه في مقعده الفخيم الضخم الوثير أمام الدوار ، وما إن اقتربوا منه حتى القوا عليه السلام أولاً ولكن في خشونة ، أدرك بها العمدية سرحيثهم وأنهم علموا بحقيقة أمر الدجاجات

فقال لهم وهم صف واحد أمامه بصوت أجش - اجلسوا - فجلسوا ممّاً في حركة واحدة كما تعودوا أن يجلسوا أمامه على المصطبة من قبل . وبعد قليل ولما لم يتكلم منهم أحد قال لهم بنفس الخشونة والصوت الجاف - ما الذي جاء بكم؟ - فنظروا جميعاً وقد ارتعدت أوصالهم إلى الشيخ الزواوي الذي ما إن وجد نظرات العمدية النارية الحادة توجه إليه وحده دون سواء ، حتى ارتمش في جلسته وهمت شفتاه ولكنه استطاع بعد جهد جهيد أن يفتح شفتيه ويتم قائلًا :

- جئنا من أجل الدجاجات

وصرخ العمدية صاخباً وقد تقلصت شعرات حاجبيه واحمرت عيناه وغداً كالأسد المصور ، وقال بصوت كالرعد بصم الأذان :

- وما الذي جاء بكم من أجلها؟ فقال الشيخ الزواوي على الفور وقد علت دقات قلبه واصطكت فرائسه :

- جئنا لندفع إليك الغرامة . إن كانت هناك غرامة على الدجاجات التي اهدرت!

واحد هو الذي كان يشيهم وهم ينصرفون ويضعك مل . شديقه . ذلك هو زيدان الذي كان دائماً يطمش جداً إلى صواب رأيه .

الفاهرة امين يوسف غراب



وسنظل دوماً نعود ، كما
عدنا من قبل ، في نهاية كل
عام ، ومطلع كل عام ، الى انفسنا ، والى
الامة ، بعزة العربي ، وشيم ابن الصحراء ،
لا نقبس الحاضر بالماضي فنقع ، ولا المثال
بالواقع فنيأس ، وانما عرب ، تنضج بالسيادة
منا الدماء ، وتلتهب بنار الحمية منا القلوب ،
ابدأ في شحوخ ، ودوماً في اعتلاء .

نحطم قيداً من قديم ، ونطو على
واقع من حجر ، ونثريها عشواء ، نحرق
كل شيء ، حوية تأبى على الاغلال ، وعزة
لا تستكين الى مر ، لا نذل للملك وكلنا
ملوك ، ولا نعبأ بمجستيد فكلنا مثله .

في نفوسنا شعلة تريد ان تحرق ، وفي
فكرنا ثورة تريد ان تتحقق ، وامامنا
استبداد يجب ان يزول ، وسيزول ، كما
زال من قبله استعمار ، وسينهار كما انهار
من قبله كل متداع سقيم ، وكل عفن
متفسخ .

هنا ، على ارضنا هذه ، وفي سبيل
عقيدة العروبة ، لن نتكلم بشيء التطرف
ولن نقصد غير العاطفة ، فهود العقل ، انير
النضال ، وصقيع النقاش ، لنير العمل .

ابدأ لن نقول كلمة ، وابدأ لن
ننسى بحرف ، في البد . كانت العروبة ،
فليصمت العقل ، وفي البد . كانت الامة ،
فليته الفرد .

في انفسنا ، ربض امتنا ، وفي انفسنا ،
فردية ناثرة ، لا تهدأ او تلين .

في البد . كان هذان الاثنان ، فكل
ما خلاهما باطل ، ومن اجلها نعمل جاهدين ،
ومن اجلها نشور هادمين .

على ارضنا ، فلور من عقلية الماضي ،
لا تزال باقية .

نحن والعام الجديد

✽

بنم

جهول فاروق الشريف

ومضى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي أمتنا ، اشتات من دعاء الهزيمة ،
تفر مولية .

وامامنا بمن يهرم النور ، جمع اعشى .
قالى مذبجك آيتا الامة ، سقندم كل
هؤلاء ، ثمناً للانقلاب .

وفي نار معبدك المقدس ، ستبديده
الاشياء ، هباء ، ودخاناً .

هنالك في الريف ، عربي يشق
الارض ، مغول اليد ، مغول الفكر ،
مغول القدم .

وهناك في المدينة ، عربي يسدق
الحديد ، انهكته الظلم ، انهكته الفقر ،
ارقه المجتمع .

وهناك في الدواوين ، عربي يحط

السطور ، رث الثياب ، رث الشباب ،
رث النظر .

فثورتنا كما ستكون ، ونضالنا كما
هو الآن ، من أجل هؤلاء .

في مجتمعنا حواجز ، هي الطبقات ،
تستغل بعضها .

وفي واقعنا درجات ، هي المناصب ،
على غير الكفاءات .

وفي الصقوف وطنية ، خلقها المستعمر ،
من أهل الاسر .

فثورتنا كما ستكون ، ونضالنا كما
هو الآن ، لذلك هؤلاء .

عندما تقوم امامنا العقبات ، تردديا
ونقول . خلقت لنجتازها .

وعندما تكتنفنا الشدائد ، نبتم
ونقول : فلنختر عزمنا .

نحن ، طليعة هذا الجيل ، نعرف مهمتنا .
انها النضال ، ونحن سعداء بها .

وعندما يصبرنا الألم ، لا نتوارى
يائسين ، فالإس لا نعيرنا .

وكما انقضى عام ، نتطلع الى الامام ،
لنقيس ما بقي امامنا من المرحلة لننتهي .

وكما اقبل عام ، نزقه بلهقة وشوق ،
فهو ميدان عمل ، ومجال انضال .

وكما كنا في القديم ، رسل حضارة
وانسانية ، فكذلك سنكون في المستقبل .

وكما كنا هملة مشعل بين حضارتين
قديمتين وحديثة ، فكذلك سنكون في المستقبل .

بين حضارتين ، حديثة وجديدة .
وعندما ينتهي انهياري هذا الغرب ،

وتعم الفوضى .

عندما سيصل الى اعماق الهاوية التي
حفرها لنفسه .

سيطلع العالم الى منقذ ، وسيكذب
كل من تنبأ ، لانه لن يجد منقذاً غيرنا .

مدارس المكتبات الحديثة في القرب وعاجتها الى مكلها

اقتراح موجه الى حكومات جامعة الدول العربية

بفلم يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية



جبل القسارى. مسا
وصلت اليه المكتبات
في عصرنا هذا من
الكثرة والتنوع والسعة وعظم الشأن .
ومرد ذلك كله في نظر العارفين وعلماء
الاجتماع الحديث الى جهود الحكومات
الراقية وعنايتها الدائبة بمصالح تلك الدور
العلمية والمؤسسات الثقافية العليا والحرص
على انالتها استقلالها المالي والاداري ؛ كما
يعود من ناحية اخرى الى اسناد ادارة هذه
المعاهد الى امناء فنيين اخصائيين اعدوا
الاعداد الفني والمسلكي اللازم في المدارس
الخاصة بالمكتبات وخزائن الكتب ،
حيث تلقوا الدروس النظرية والعلمية التي
تتعلق بتمام هذه الدور وشؤونها . فلا
عجب ، والحالة هذه ، ان تتسع هذه
المواطن العلمية وتتطور الى ما تراها اليوم
عليه من بسطة وسعة وخطر .

يعتقد العامة في هذا الشرق ويشاركهم
الرأي كثيرون من سطحي النظر من اوليا.
الامر هنا وهناك وهناك في هذه الاقطار
الشرقية ، ان حرفة امناء المكتبات هي
حرفة تافهة لا شأن لها ولا وزن ، ويمكن
بالتالي اسنادها الى اي كان من جبهة الادبا.
والكتاب والشعراء ، حملوا شهادتهم

الجامعة او الثانوية او الابتدائية ام لم
يحملوا . فكأنوا في عقيدتهم هذه ونظرهم
الحاطي . ضالين ومضلين . وعذرهم في نظونا
انهم لا يعرفون شيئاً عما لهذه المؤسسات
من مثرة رفيعة وعما ترجبه ادارتها واعمالها
من الشرائط العلمية والثقافية والاختصاص
الفني والمسلكي فيمن يتولى سداقتها .
وكيف يظن هؤلاء الناس الى خطر هذه
الشروط وهم يظنون الى المكتبات
نظراً الى اتفه المين والحرف ، يتولونها
من حياة الامم والشعوب الى درك الهوامش
العالقة بالحياة وحواشيا ؛ فلا يفقهون مسا
للمكتبات من اثر عميق الثور ونفوذ بعيد
الحدود في تكوين ثقافة الامة وتغذيتها
ورفع مستواها بين طبقات الشعب مها
اختلف صيدها وتباين .

نظر الامم الغربية الى المكتبات العامة

اما
في الغرب فالامور تجري فيه على
غير هذا المثل وتسير في غير
هذا المجرى اذ اننا نرى الامم والشعوب ؛
هناك لا تتغاضى حكوماتها عن تعزيز
المكتبات بوجوب اسناد ادارتها الى
الاخصائيين الكفاء . فقامت تلك
الحكومات ، تنشي . لها ، في هذا السبيل
معاهد علمية دراسية عليا تعنى عناية خاصة

باعداد امناء ومحافظين فنيين للكتاب .
فيقبل على الانخراط في تلك المدارس العليا ،
ومعظمها مدارس جامعية ، من انسا من
نفوسهم استعداداً خلقياً واتجاهاً نفسياً
للاشتغال بتمام المكتبات والعمل في شؤونها
الدديدة . وقد اشترطوا ، على من يرغب
الدخول الى تلك المدارس الفنية شروطاً
قاسية ، صعبة المنال ، عسيرة التحقيق منها
ان يكون الراغب في الالتساب اليها حاملاً
لشهادة عالية من احدى الجامعات ، ومنها
معرفة اللغات القديمة كال يونانية واللاتينية
والسامية وفروعها العديدة معرفة دقيقة .
وقد نصت قوانين بعض هذه المدارس ، ومنها
مدرسة «الشارت» Ro. des Chartes (1)

على وجوب تقديم امتحان في مواد
ومواضيع معينة ، لا يستثنى من اجتيازه
احد مها عات الشهادات التي يحملها ومها
تسامت درجاتها . واني لا اذكر على سبيل
المثال فقط انه كان في عداد التلاميذ الشرين
الذي دخلتواياهم السنة الاولى من مدرسة
«الشارت» هذه ، ثلاثة حاملون لشهادة
المأذونية في الحقوق Licence وينهم

(1) راجع في هذه للدرسة مقالاً مسبقاً بفلم
رئيسها الاسبق موريس برو نشره في «مجلة
المالين» في عددها الصادر في ١٥ يناير ١٩٢٧ ،
بعنوان : «معاهدنا الكبرى : مدرسة الشاروت»

واحد مأذوناً أيضاً بالأدب والتاريخ ، وطالبة أخرى حائزة على شهادة الدكتوراه في التاريخ . ومع ذلك لم تكن دروسهم وشهادتهم الجامعية ، تؤهلهم ، في نظر القانون والحكومة وإدارة المدرسة وأهل الاختصاص ، لتولي مهام إدارة دور الكتب بمجداة وإهلية واستحقاق . فاضطروا أن يجوزوا امتحاناً عبراً قد يرسب فيه الكثيرون من حملة الشهادات العليا ، ليستطيعوا أن يلتقوا ، في ذلك المعهد فن المكتبات الحديث وعلم تنظيمها وفن إدارتها طوال سنوات . فما رأي بعض حكوماتنا الشرقية العربية ياترى هذا الأمر ؟

برامج هذه المدارس

اما

برامج تلك المعاهد العليا ولوائح دروسها ومنهجها التعليمية فتتناول ، على الإجمال ، علم المراجع أو علم الكتب وهو المعروف بعلم الببليوغرافيا ويدينهم من بعيد من حيث المدلول والمفهوم « الوراقة » عند العرب ، وعلم النقد التاريخي للنصوص Diplomatique ، وتاريخ الكتاب والنسaxe والكتابة وإدواتها قديماً وحديثاً وعلم قراءتها ، ومن تلك الدروس البحث فيما يجب أن يتوفر في تلك المعاهد الكتابية من الشروط الهندسية وأصول البناء والتخطيط والاتجاه والتنوير والتدفئة . وهناك دروس في التأليف والنشر العلمي الخدم والطباعة وتاريخها والصحافة وقوانينها وتبويب الكتب وطرائق التصنيف ومذاهب التنسيق الفني والفهارس البطاقية وشرائطها العلمية وأنواعها المختلفة والإعارة والعادية الدولية وطرق إغا رصيد المكتبة بالشراء والاستبداء والمبادلات والمقايضات والإيداع القانوني ومن تلك الدروس أيضاً التجليد وإساليه

وفنونه وشرائطه وتاريخه وتصوير المخطوطات ، ومنها أيضاً دروس مهمة في عدة أمين دار الكتب من الثقافة العامة والثقافة التقنية والإسبسية ، وعدته من فهارس الكتب القديم منها والحديث بين مطبوع ومخطوط ، شرقي وغربي ، موعدته من كتب السير والتراجم والطبقات ومجاميع الكتب والمؤلفات بين عام وخاص مما يتعلق بالعلوم العقلية والنقلية .

هذا بعض ما يدور عليه أو يحوم حوله علم المكتبات الحديث وفن تنظيمها ، وهو قليل من كثير مما يلقى من فوق منابر تلك المعاهد . وكلها يرمي إلى غايه واحدة وهندف واحد الا وهو تهيئة رجال فنيين للاشتغال بتمام دور الكتب ، اذ ليس من الجبل ، في الغرب ، أن انتاج المكتبات ومدى تأثيرها يقوم ببدأ وقبل كل شيء ، على عنصرين أساسيين : هما قيمة المجموعات العلمية والفنية والأدبية ، أولاً ، وعلى جودة إيجازها وكفاية هيلية ومقدارته الفنية واختصاصه السلبي ، ثانياً . وما العنصر الأول الا نتيجة محتمة للثاني ، إذ قيل : كل انا بما فيه ينضح ، وقد جاء في المأثور من أمثلة القرب : لا يعطي المرء الا ما تملك يداه .

وقد ظهرت ضرورة هذا التخصص باجلى وضوح لأهم اساطين هذا الفن ومشهوري الاساتذة ، فاصح ما يقوله بهذا الصدد ارنست كيويك E. Coquery الاخصائي بفن المكتبات والمفتش العام لمكتاب باريس البلدية ، وعددها يزيد على ٨٥ مكتبة : « ان الوسائل التجريبية والتعلم الذاتي في إدارة المكتبات يسببان ابداً ودوماً ضياعاً في الوقت وارتباكاً في العمل وفساداً لرسالتها . فيجب أن يكون

قد ملوي عهدهما ودخل في خبر كان منذ آن بعيد . فلنكني نعمل جيداً ، يجب أن نكون قد حدقنا طريقة هذا العمل والاخذ به من قبل . »

ومن أحب أن يطلع على آراء الأئمة الاعلام ويستقوى وجهة نظرهم بهذا الصدد فليراجع تقارير المؤتمر الدولي العام للمكتبات ، المنعقد في رومة والبندقية بين ١٥ - ٣٠ حزيران ١٩٢٩ ومن تلك التقارير المسببة درس مستفيض البحث لاستاذنا جبريل هنري G. Henriot أمين مكتبة فورني Forney ومدير مدرسة المكتبات البلدية في باريس . وقد تولت نشره مجلة المكتبات لسنها ٣٨ (١٩٢٩) بعنوان : « الإعداد السلبي والفني لأمين المكتبة وحافظها »^(١) التي فيه هذا الحبير التقوي الاخصائي الكبير على نتيجة استقضاء . دقيق قام به مباشرة ، تجرئ فيه آراء اولئك الخبراء الذين اجمت كلمتهم على ضرورة إنشاء معاهد خاصة تعنى بتدريس فن المكتبات وتنظيمها ، واعداد هيئة إدارية فنية متضامنة باصول هذه الحرفة واقفة على يواطن اسرارها .

ومن استقوا آراء أئمة هذا الفن وتدير وجهة نظرهم خرج منها بالنسائج والاستنتاجات التالية :

١ - إجماع الكلفة على ضرورة التخصص بفن تنظيم المكتبات لمن تسند اليه إدارة المكتبات العامة .

٢ - تختلف آلة التخصص ومدد التحصيل والدراسة باختلاف أنواع المكتبات وتباين اتجاهها واغراضها الأساسية وثقافة

Rev. des Bibl. Vol. 38 (١) 1929, p. 189: « Formation Professionnelle du Bibliothécaire ».

البلاد التي تنفذها .

٣ - الشخص يقوم في مصادره خاصة يتلقى فيها الطالب المحضر باحسن اجهزة العلم الحديث ، الدروس النظرية والمحاضرات . اما التآرين العملية والتعمرس بالاعمال وكل الاعمال التطبيقية ، فيجب ان تتم في احدى دور الكتب العامة .

٤ - ان المعاهد العاليه التي تبني بفرن تنظيم المكتبات يجب ان تكون تابعة لاحدى الجامعات او الكليات الجامعية . اما التي دونها شأنًا فلا يضيرها ان تكون مستقلة على شرط ان تتوفر فيها الجماميع العلمية والكتب الفنية وكتب المراجع العامة والواح من الرسوم والخطوط والخرائط البيانية .

٥ - لما كان يستحيل وضع نظام واحد موحد لتلك المعاهد كافة ، في جمع النجا المعمور ، وذلك لاختلاف ظروف الحال والمكان وتباين الثقافات واختلاف تياراتها وتجاهاتها وقاوت المستوى العلمي والخلقى فيها . فقد اجمعا على ان تأخذ تلك المدارس طلابها بدروس علمية وعملية يرتاضون معها على صنع القهارس البطاقية وكتابة الاستشارات ومزاولة المراجعة والبحث العلمي ، وهداية الزوار والمطالعين الى المصادر والمراجع التي يصعب عليهم وجدها بانفسهم .

٦ - لما كانت المكتبات هي المراجع العامة لانتقاء المصادر والوثائق والمستندات على اختلافها ، وجب على القائمين باعداد الموظفين الفنيين التثبت من ميول الطلبة والوثوق من استعدادهم الخلقى والنفسى تجاه هذه الحرفة . فاذا ما أنشوا منهم حب النظام والتنظيم والدقة والترتيب وراوا فيهم الاستعداد والمؤهلات للأخذ بالاسلوب

العلمي وقابلية لاستئاعه المعارف والعلوم وتقبلها والتبني الخلقى لارشاد المطالعين واتارة الزوار وهديم الى مواطن البحث الى غير ذلك من الصفات الخلقية ، انصرفوا بكليتهم الى تنمية تلك السجايا وتقويتها واغائها .

٧ - ان الثقافة العامة ، هي بنوع الاجمال اجزل فائدة واوفى بالفرض من الانصراف الى التخصص بناحية واحدة . ما عدا بعض الحالات الخاصة والظروف المحددة .

٨ - على نقابات امنا . دور المكاتب وجمياتهم القانونية ان تعمل بتزودة وروية على إثارة رغبات بعض الاوساط العلمية : كطلبة والاساتذة ورجال الصحافة ورجال القانون والمحامين وتشويقهم الى ارتياد دور الكتب والاستفادة بما فيها من كنوز العلم والمعرفة . ومن الوسائل التي يحسن بادارة المكتبات التذرع بها للوصول الى

هذه الغاية اتقاء سلسلة دورية من المحاضرات يدعى الى حضورها جمهور منتقى من رجال الفكر والزراى في العلم ، تدور مرضعيا على نواح مختلفة من الثقافة ، فتبين لهم ضرورة انشاء المكتبات في البلاد على معدل يستوي مع .مقدرته الاقتصادية وحاجته الادبية ودرجة في البلاد وتطورها .

هذا قليل من كثير من تلك الآراء . والتعاليم التي اجمع عليها كبار الافة في هذا الفن والاختصاص يعلم المكتبات الحديث وفن تنظيمها اثناء مداولاتهم ونقاشهم في المؤتمر الذي عقده في رومة والبنديقة وقد كتبنا هذه المقالة بعدد اطلاعنا على لوائح اشهر تلك المعاهد وبياناتها ومناهج الدراسة فيها ، سواء ما قام باوروبة منها لم بأسية . وكلها تدور حول اعداد امنا . دور الكتب وحفظها وخزنتها وهيئة ادارتها على امثل الطرق

وأصلها وصولاً منها الى الاهداف السامية التي تهدف اليها تلك المعاهد الثقافية .

ومن اراد التعمق بالموضوع والاستبحار فيه والاطلاع على كلياته وجزيئاته ، فليراجع الكتاب المعروف بعنوان : *Rôle et Formation du Bibliothécaire* وقد نشره المعهد الدولي للتعاون

الفكري التابع لجامعة الامم ، في باريس سنة ١٩٣٥ وقد جاء في ٣٨٠ صفحة من القطع الكبير ، استعرض فيه مؤلفوه المناهج الرسمية لتخريج امنا . المكتبات في اميركة اوروبة وآسية وافريقية ، مستعرضين منها ٣٥ منهاجاً مختلفاً في ٣٥ دولة . والكتاب المذكور ينتهي بشت عام المصادر والمراجع والاسانيد *Biblio graphie* مشبعة بين الصفحات ٣٥٥ - ٣٨٠ في كل ما هي المكتبات العامة وما يتعلق بها في كل من هذه البلدان .

يوداد الامل وبواحت الرجا .

موقف الغرب ، حكوماته هذا ودوله ، شوبه وامسه ، عامته وخاصة من قضية يعدها في مقدمة المشاكل الاجتماعية والثقافية التي تنهزه ، اذ يرى ان في معالجتها وحلها الصالح مصرير الاجيال الطالعة عنده .

اما نحن في الشرق بولاسيا في الشرق العربي ، فلا تزال في مجموعتنا شعوباً وحكومات وطبقات ، بمنزل عن معالجة مثل هذه القضية ، لانولها اي اهمام ولا نشر حتى بوجودها كعضلة ، لان المكتبة او المكتبات عندنا لا تزال بعد على هامش حياتنا القومية والثقافية ، ولا زى من هذه الناحية اي وعي في الجامعة نستشعر معه قرب الاهام منها بـ « قضية ما بعد المدرسة » في الشرق وهي قضية الثقافة ومصيرها ومسيرها في هذه الزبوع . وليس

من يجمل ان النهوض الثقافية مثلية في المكتبة وليس في المدرسة ، هي الاساس الاول والدعامة الركينة لكل نهضة حقيقية . ان غر الامم وتطورها لا يتم على التدرج المرغوب فيه الا بنسبة صلاح الغذاء ووفرة غناه بالعناصر الغذائية ، شأنها في ذلك شأن جسم الانسان . نحن في الشرق العربي لا تزال مقصرين جداً بالرغم من الجهود المبذولة - من وجهة العناية بمشاكلنا الثقافية ، والمكتبات منها الركن الرئيس . ويجب على حكوماتنا ان تستحث الخطى وتجده في السبر وتلب حوافر المركبة فاعلمها تقصر مدى البون الشاسع البادي ، بين الشرق والغرب ، من وجهة المستوى الثقافي وعدم تكافئه هنا وهناك ، حتى بين ارفعنا صعيداً ثقافياً وادمننا مستوى ثقافياً . اقول هذا وانا ابعد ما اكون عن تشييط الفهم او بعث اليأس في القلوب ، بل لاني ارى في تشخيص الداء وذكر الدواء خير وسيلة الى البرئ منه والشفاء . حتى اذا ما فعضنا عنا ما نقاسيه من الاوصاب شمرنا عن مساعد الجد لا حلقين تقدمنا ، بالرغم من المراحل التي تفصل بيننا . ان من يتبع سحر الامور الاجتماعية في الشرق ولا سيما الثقافية والتعليمية منها في السنوات الثلاث الاخيرة ، يرى هنا وهناك بوادر الاهتمام الجدي بامور المكتبات ووجوب اعداد امنائها وخزنتها اعداداً عالياً وفتياً ومسلحاً خاصاً لا تتأ بالهضة التي تطل قتبشر طليب الحصول . وقد لاج في الافق فجر جديد يبدو منه ان الحكومات العربية ستحل قضية المكتبات في الشرق العربي لحل اللاتقي من همها . والشاهد على ما نقول ما نقرأ في مجلاتنا بهذا الصدد وهو رجع الصدى لعناية بعض القادة في الشرق واهتمامهم الجدي بامورنا الثقافية

والتنسيق بينها على اصول صحيحة تراعى فيه نسبة الارتباط والتفاعل بين الكبريات والصغريات لتأتي النتائج المرجوة وفاقاً مع احكام العقل والمنطق وطابع الامور . وقد جاء هذا الصدد في مجلة الكتاب « الغراء ما يلي : » من المشروعات المقدمة الى مجلس النواب بمصر في دورته المقبلة : مشروع « معهد فؤاد الاول للبحوث العلمية » وسيتناول المعهد المشار اليه الاشراف الفني على طائفة من المصالح الحكومية ذات الصلة العلمية وعلى البينات العلمية المعترف بها ، وسيزود باكمل مكتبة علمية في الشرق العربي . ومشروع إنشاء « معهد فن المكتبات » على ان يلقى بكلية الآداب وذلك لتفويج متخصصين بفنون حفظ الكتب والمحفوظات والوثائق . وستكون الدراسة فيه مسائية على غرار معهد الصحافة ، ويلحق به الطلاب المتخرجون في كلية الآداب او دار العلوم .^(١) وقد جاء في أحد اعداد هذه المجلة الكروية بهذا المعنى ما يلي : « تدرس جامعة فؤاد الاول فكرة انشاء معهد للدراسة فن المكتبات على غرار معهد الصحافة يلحق به الطلاب الحاصلون على ليسانس كلية الآداب او دار العلوم . وتكون الدراسة مسائية . ويعين خريجو هذا المعهد في مكتبات البلديات ودور المحفوظات والمكتبات العامة . وقد استعانت الجامعة في دراسة تنظيم هذا المعهد بالمناهج السائدة في معهد فن المكتبات بكل من باريس ولندن »^(٢) وقد جاء في عددها الأخير ما هو بالحرف الواحد : « يفتتح اتحاد المكتبات البريطانية مدرسة للتدريب على اعمال المكتبات

في القاهرة بأشراف المهد البريطاني »^(٣) كل هذا يدل دلالة واضحة على بوادر نهضة مباركة ستعقب قريباً في هذا الشرق تتناول النظر في امر المكتبات وإدارتها وتقومها بالصلبة قجها بالتيارات والمجاري الثقافية في الشرق .

ولما كانت قضية المكتبات وفن تنظيمها الحديث هو موضوع اختصاصنا تلقينها من معهد فن المكتبات في مدرسة « الشار » والصوربون ومدرسة المكتبات البلدية في باريس ، بين ١٩٢٩ - ١٩٣١ ، ولما كنا نعتقد اعتقاداً وثيقاً ان كل نهضة في الشرق لا ترتكز على أسس علمية ثقافية وطيدة - والمكتبات العامة هي اولى هذه الاسس - تصبح حتماً الى الفشل ، فقد اخذنا منذ ذلك الحين بوضع مؤلف شامل عربي في علم المكتبات الحديث وفن تنظيمها يقع في جزئين كبيرين ، يضاهي معاً زهاء سبعين فصلاً في اكثر من ٢٠٠٠ صفحة . مسروبة على الآلة الكاتبة . وقد احييناها : « المكتبات العامة واثراها في تكوين الثقافة » والكتاب يشكل موسوعة كاملة تبحث بأسهاب وتفصيل كل ما يتعلق بالكتاب منفرداً أو مجتمعاً منذ ان خطو للانسان الاول ان يدون نبات افكاره ويحجزها بالخط حتى يومنا هذا . فتناولنا بالدرس مادته اصلاً وفروعاً واثره وروحه ومرضه وخطر شأنه والوراقة قديماً وحديثاً والطباعة والمطاعة وفهارس الكتب ، وعدة امين المكتبة من الثقافة والاختصاص واللغات وسلاحه في علمه من علم الفهارس العامة والخاصة والطبقات ، الى غير ذلك .

ومن فصوله فصل خاص بعنوان : « ابن نحن في الشرق من الثقافة » او بين المدرسة

(١) الكتاب ، عدد ديسمبر ١٩٢٥ : ٢٥٢ .

(٢) كذلك عدد مارس ١٩٢٥ : ٢٥٦ .

(٣) كذلك عدد ديسمبر ١٩٢٦ : ٣٣٥ .

والمكتبة ، عالجا فيه قضية بحث الثقافة في الامة العربية . ورأينا ان هذا البحث لا يتم الا بالاشتراك من المكتبات وتعميمها في جميع الجهات حتى يتناول جميع الطبقات الشعبية ، ووجوب استنساخ ادارة هذه المكتبات الى امانة فنيين اخصائيين اذا ما اريد حقيقة ، تأمين وسائل هذا البحث في الشرق العربي . ولما كان مثل هؤلاء الاخصائيين نادرين في الشرق فاننا اقترحنا بياناً بالاولئح التي يجب ان يتناولها مناهج الدراسة في هذا المهد . وها نحن نشر فيها بلى هذا الاقتراح متوجهين به الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

مدرسة لتخريج ابناء المكتبات في الشرق

المعنا

فبما مضى الى الشروط الاساسية التي يجب ان تحجزها خزانة الكتب لتأتي بالنتيجة المتوخاة من انشائها وتحقق للاغراض الثقافية العليا التي تستهدفها . وتختصر هذه الشروط ، في نظرتنا ، في شرطين اساسيين : ادارة فنية حديثة ورصيد متنقي من المؤلفات . وما الشرط الثاني الا نتيجة طبيعية ، منطقية للشرط الاول . فيتعمق والحالة هذه ان تؤمن الحكومات العربية في هذا الشرق ، للمكتبات العديدة التي نطالب بفتحها ونفتح مجادها وانشائها (وهو موضوع فصل خاص في ولفنا المذكور اعلاه) خبراء فنيين ، ذوي اختصاص ، يتولون ادارة تلك المكتبات . وقد علمنا الاختبار واجمع كبار الامة في علم تنظيم المكتبات ان الامر فيها لا يستتب على الوجه الاصح الا بائنا اخصائيين اكفاء ، تمرسوا سنوات بابحاث المكتبات وخبروا شؤونها وقضاياها واجهوا المشكلات الفنية والثقافية والاجتماعية التي تعترض سيرها يوماً بعد يوم .

وعندنا انه من الضروري ان يصار الى انشاء مدرسة خاصة ، في هذا الشرق العربي تعنى كما تعنى مثيلاتها في الغرب بتخريج مأمورين فنيين بعد ان تعدتهم الاعداد الفني والمليكي يتلام ومسؤولياتهم وهل اقدر من مصر ، في الشرق ، على القيام باود معهد كتي كهذا والاضطلاع باعبائه العلمية والعملية . فلدى مصر من الطاقة العلمية والمالية وغير ذلك من الوسائل اللازمة ما يضمن لهذا المعهد النجاح وحسن المصير وخير المسير . وهكذا تتمكن مصر من شق طريق جديدة في حركة ترعها الثقافية في البلدان العربية . وخطانا لانجاح هذا المشروع ونجاحه زى ان يربط هذا المعهد الجديد الذي نطالب بفتحه ، بإدارة جامعة فؤاد الاول ، ونالق بكلية الاداب فيها . فيسير تحت رعاية الجامعة التي تتولى تنظيمه بوضع الانظمة والقوانين اللازمة ، وتعين شروط الدخول والانتساب اليه ، وتبين نوع التعليم ومناهج الدراسة وأحاطها ، مستقلة شرطاً او لا على من يرغب في الالتحاق بهذا المعهد الجديد ، ان يكون حاملاً لشهادة البكالوريا . ويعطي الشهادة لستحقاقها بعد وضع اطروحة يستمد موضوعها من تاريخ البلدان العربية وقضاياها الثقافية والاجتماعية .

واننا نعتني هنا بعض ما يجب ان يتناوله برنامج التدريس في هذا المعهد ، الذي نتمنى على مصر وجامعة الدول العربية انشاءه .

١- الكتاب : تاريخه ، مادته الكتابية قديماً واشكالها وتطورها قبل الطباعة - اختراع الطباعة المحامل الطابعة او يواكير الطباعة العربية في الغرب والشرق - الطباعة وتاريخها في الاقطار العربية في القرون الحديثة - علم قراءة الخطوط العربية القديمة

Paléographie Arabe ، فيبحث هذا الدرس تاريخ الخط العربي واقلامه وانواعه وتطورها والنسخة وطرقها والوراقة ومراكزها المشهورة في التمدن الاسلامي والخطوط العربية وتحليتها بالرسوم وشيها بالاشكال والانوان ، وتحليتها ، وادلة المخطوطات العربية وفهارسها في الشرق والغرب ٣- علم نقد النصوص والوثائق وهو

المعروف عند الفرنجة بعلم **Diplomatique**

٤- تاريخ المكتبات : في العهد القديم - في الاجيال الوسطى ولا سيما في الشرق العربي - بان ازدهار المدينة الاسلامية - توسعها وتطورها في القرون الحديثة ، اهمية المكتبات ، ضرورتها ، رسالتها الثقافية ورسالة امين دار الكتب في العصر الحديث .

٥- فن تنظيم المكتبات الحديث **Bibliothéconomie** فيستعرض ادارة المكتبات وتبويب الكتب وتنسيقها ومذاهب التنسيق والتصنيف للعلوم وموضوعاتها وصنع الفهارس البطائية ، وعلاقة المكتبة بالجمهور ، ونظام المكتاب الداخلي والخارجي ، العارية الدولية وشروطها ، ونظام المبادلات والاستعارة والابداع القانوني

٦- علم فهارس الكتب العام والخاص **Bibliographies** وعلم المراجع **Références** وبمجاميع الكتب العامة بمجاميع العلوم بحسب الموضوعات الرئيسية .

٧- الثقافة العربية : مقوماتها ، ثقافات السياسة العربية والقومية ، الاتجاهات الثقافية الحديثة في الشرق العربي وتوجيهها وتنميتها ، حركة الترجمة والنقول العربية في العصر العباسي في العصر الحديث .

٨- علم الصحافة عامة والصحافة العربية خاصة : تاريخها ، اهميتها ، تطورها ،

تشرين في القرن التاسع عشر والقرون العشرين .

٩ - الاستراق والاستعباد : تاريخه ، اسبابه ، الحدمات التي ادها الى الشرق عامة والعالم العربي خاصة ، شي . عن مشاهير المستشرقين في فرنسا ، انكلترا ، المانيا ، روسيا ، الولايات المتحدة ، هولندا .

١٠ - تاريخ علم الآثار الشرقية Hist. de l'Archol. Orientale في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

١١ - اوليات علم العروة العربية والهندسة البنائية في الشرق .

١٢ - الألسنية العربية وعلاقتها باللغات السامية - المعجمية العربية واهم مجاميعها .

١٣ - تاريخ التمدن الاسلامي .

١٤ - فلسفة التاريخ الشرقي العربي .

١٥ - دور المخطوطات في الشرق وفن تنظيمها .

فاذا ما اخذت مصر العززة بهذا الاقتراح وعملت مع دول الجامعة العربية على احقاق هذه الامنية العالية على كل عربي يغار على البعث الثقافي في الشرق ، شقت الثقافة العربية على يد هذا المعهد وخروجيه طريقاً جديداً انفتح صعداً نحو مثلهما العليا وبشر المستقبل بالإنجاز جديديني باطبيب الآثار وابركها . وبهذا تكون مصر قد احدث الى البلدان الشرقية خدمات جلي باعداد فنيين لدور الكتب في الشرق يستطيعون القيام باعباء مهنتهم على الوجه الاكمل . وقد رأينا ما يناط بهم من عبء ومسؤولية . فامنا . المكتبات الخلقون بهذا الاسم هم من قادة الفكر في البلاد ومن موجعي الثقافة فيها ومن الادلاء . على مواطن البحث العلمي ، وهم القادرون بما لديهم من كنوز

العلم والفن وبما فيهم من استعدادات خلقية على ارشاد القراء . والمطالعين الى مواطن العلم ، وايقاظ ميولهم وفضولهم العلمي للاستغال بالعلم وحقله ، يهدون لهم سبل وروده .

ومن حسنات مدرسة المكتبات التي نفتتح على مصر والجامعة العربية الاخذ بها لخير العرب جامعة ، ان تثير في الاقطار العربية الشقيقة تيارات فكرية يعمل المتخرجون من امنا . المكتبات على بشها وتعديتها وتوجيهها . كما ان من شأن هذه المدرسة ان تساعد فيها لو انشئت على توحيد مناهج التنسيق والتبويب وتوحيد الاصول المتبعة في ادارة المكتبات في البلدان العربية الشقيقة . كذلك من شأنها ان تساعد على إيجاد مصطلحات فنية لكثير من الاوضاع العلمية الحديثة مما له علاقة بهذه العلوم . وهكذا يتاح للبلاد العربية تعاون ثقافي مبارك ، الى ابعد حدود التعاون يتم بفضل هذا المعهد تلك الاغراض السامية التي حددتها لجنة التعاون الثقافي .

وبينا نحن نرقب ان تقوم مصر وجامعة الدول العربية بتبني اقتراحنا هذا بإنشاء معهد للمكتبات لتخريج امنا . دور الكتب في الشرق ، نهيب بوزراء التربية والتعليم في البلدان العربية ان تعمد الى تعديل مناهج دور المعلمين فيها بعض التعديل ، فتدخل عليها بعضاً من الدروس التي سبق ذكرها اعلاه . فخلق بدور المعلمين ان تلقن تلاميذها مثلاً الاصول الأولية في الكتاب والكتابة وتطورهما على تعاقب الاجيال والوقوف على علم المخطوطات وتلقيهم مبادئ درسها وفهرستها واطلاعهم على اهم الادلة الموضوعية لفهارس المخطوطات العربية في الشرق

والغرب . كذلك من الضروري جداً على اهم كتب المراجع والاصول الكبرى في مختلف المواضيع العلمية والادبية والتاريخية فيسبل عليه الرجوع اليها لدى المقتضي او الاشارة بمراسلتها لمن يستتبه غداً بامر من امور الثقافة . كذلك نرى من الضروري ان يكون تليد دار المعلمين ومعلم القدر واقفاً على طرق التنسيق الكبرى ووضع الفهارس وصنع البطاقات والعناصر التي يجب ان تتوفر في محتوياتها . ذلك ان المعلم مفروض فيه ان يتولى هو ايضاً تنظيم مكتبة المدرسة ، وان يجب القراء ، والمطالعة للتلاميذ . فكيف يقوم بعمله التربوي والثقافي والفني ، وكيف يقوم بالارشاد المنتظر منه ، ان كان يجمل اوليات هذه الامور ، ولا يفقه منها شيئاً ؟ فن الواجب والحالة هذه ان يلم بها والا امتنع عليه العمل واسقط في يده ولم يقم برسالته على الوجه الاكمل .

هذا يجمل ما رأينا بسطه من قضية « ما بعد المدرسة » في الشرق العربي عرضناه على الشعوب العربية وحكوماتها وعلماء الاجتماع والمفكرين والمربين . وهي قضية حيوية تمس جوهر استقلال هذه البلاد وتطورها ونهضتها لانها ركن من اركان وعينا القومي . وقد تعرضنا لها واستعرضنا حلولها وبواطنها ودوافعها ومؤثراتها في مثل هذا الوقت من اتجاهاتنا السياسية في بد . حياتنا الاستقلالية ، اذ يجب ان تكون في مقدمة المسائل التي ينبغي ان نغني بها شعوباً وافراداً . وان الحل الذي نطالب الاخذ به ككل وحده لهذا الشرق العربي ، احبنا . ثقافته ووحديتها والنهوض بها واعلاء مستواها .

يوسف اسعد داغر

بوح

قهقهة مجنون
في كهف عار
وانياب عجوز شحطا.
وترجيع صدى عويل الذئاب
في غابة قفرا.

ووحشة قلب خال
وعريضة عقلا. في ليلة مجنونة الظلما.
شيء مر به الكواكب
قبل فضلة السحلا.

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

انت غصة الامل
غصة الرجا.
انت لا شيء.
انت من عالم الفناء.
اسطورة كونتها بخيلة البلبا.
انت وهم وسراب
انت داء ودواء.

ثورة حب بلا رجا.

البيروني



حملوا ، مشاعها وتحملوا في سبيلها والعنت والكفران
ونكران الجليل فلم تان لهم قناة ، ولم يصدقم
عن غايتهم صاد ... ؟

ولسنا هنا بسبيل الكلام التفصيلي على عمل
الاستاذ قدري قلمجي ، فنكتفي بالنص على انه
قد اخرج للناس ، من سلسلة اعلامه ، كتابين

حتى الآن ، درس في اولها سعد زغول متحدتاً عنه كرجل نبأ
من صلب الشعب ، وكقاضٍ احدث ثورة في القضاء ، وكوزير
محازف لا يعرف لغير الكرامة الوطنية خضوعاً ، وكزعيم اجتمعت
له مقومات الزعامة كلها ، وكجهاذ تقدم الصفوف وعانى التشريد
وبذل من ذات نفسه وذات ماله لوطئه ولأمتة : و رسم في ثانيها
قصة حياة ابراهيم لنكون اطبا الاميريكي الذي انتهى الى تسنم
رئاسة الجمهورية ، دارساً عمله من اجل تخوير العيد من رقة ، الكيم
في ولايات الجنوب وفي سبيل شد الولايات المتحدة الاميريكية بعضها
الى بعض ، بعد ان خرجت على الاتحاد الولايات الجنوبية وانشأت
الحكومة الثلاثية الجديدة .

وجملة هذه الطريقة القصصية البارة التي اصطنعها المؤلف
لسلسلة فطقت صحتها بالصور المشرقة والمواقف المثيرة ، ولكن
اجل منا صدور هذه السلسلة المثقفة في وقت تتطلع فيه الشعوب
العربية كلها الى الحرية والحق ، بل صدورها في وقت اغاعت اثناءه
كلمة الحرية وفقدت معناها فاذا هي على مرونة عجيبه اشبهت معها
الامر وانتهى كل فريق الى ان يراها من خلال منظاره الخاص .
في مثل هذه الحال كان جيلاً ، بل كان لازماً ، ان تنوجه الى
رجال الحرية الصحيحة كسعد ولنكون ولتلك الطبقة سنسضي .
بهديها وتنتلذ عليها ، وننشر مبادئها في الناس . « فرامر »

المحرر

اصدرته نقابة محرمي الصحف اللبنانية ١١٢ صفحة مطبعة الكشاف - بيروت

كتاب يجمع نخبة طيبة من المقالات يحررها اعضاء نقابة محرمي
الصحافة اللبنانية ، مختلفة الموضوعات باختلاف الاقلام ، فهي تجمع
السياسة الى الادب الى الفن الى الاجتاع ، كما تجمع بين التفكير العالي
الاسلوب المين وبين التفكير الساذج والاسلوب المفكك .

وهذا الاثر ، الذي سجلته نقابة المحررين في عهد نقبها السابق
الاستاذ سليم ابو جرحه ، هو واحد من جهود الاستاذ ابو جرحه بسبيل
ترقية مهنة التحرير ورفع شأن المحرر ، هذا المحرر الذي يحارب ويموت

١ - سعد زغول ٢ - ابراهيم لنكون

الكتابان الاول والثاني من سلسلة اعلام الحرية - تأليف الاستاذ
قدري قلمجي - ١١٢ ، ٩٦ صفحة - دار العالم للناشرين - بيروت

عني العرب ، منذ صدر تاريخهم ، بفن السيرة يدونون فيه
اخبار رجالهم ويحولون لهم صورة تبقى من بعدهم للناس . فدهم
الى ذلك ، اول ما فدهم ، الحرس على تقيد اخبار النبي وتحققها ،
فوضع ابن اسحق سيرته ، ووضع ابن هشام سيرته ، وانتهت
« السيرة » الى ان تعني ، مع الزمان ، حياة النبي العربي ، هذا اذا
عريت عن الاضافة الى شخص بعينه .

ثم ذهب العرب مذهباً جديداً في اتجاه هذه الغاية فغنوا بقرام
الاعلام في كل فن يجمعونها بين دفتي كتاب واحد قد نقل مجلداته
وقد تكثر ، ودعوا هذه المجاميع كتب الطبعات . فوضع ابن سعد
« الطبقات الكبير » الذي ترجم فيه لاية الخطباء ، ووضع ابن
سلام المجعي « طبقات الشعراء » ووضع ابن ابي اسبيعة « طبقات
الاطباء » وآل آخرون في طبقات الادباء . وطبقات النحاة وطبقات
ارباب المذاهب الفقهية الخ ...

ثم اهلنا نحن هذا الفن ، وطوره العربيون تطويراً استوى معه
صنيعاً فنياً لا يتأني لغير البارزين من الكتاب الذين اطلاعهم البيان
وتعت لهم ملكة التصوير . وكأني بالاستاذ قدري قلمجي قد
ادرك هذا كله وادرك حاجة قراء العربية الى سير نفو من اعظم
الرجال الذين اطلعتهم البشرية ، والذين كان لهم حمل محمود في
تحرير الامم او في تخوير الجماعات من شتى ضروب العبودية ، في
الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث ، فتوفر على اصدار هذه
السلسلة ، سلسلة اعلام الحرية ، التي تصدرها في هذه الآونة دار
العالم للناشرين .

واحق انه ليس شي . ادعى الى استشارة كوامن العزة في الفرد
والجماعة وإذكار . روح الفضيلة والتفاني والخدمة العامة . فيها من
قراءة سير اعلام الرجال ، فكيف اذا كانوا اعلام الحرية الذين

كزيميله الجندي في ساحة القتال ، في حين ان القائد يرقى سلم المحبد
ويزين صدره بالوصة ويخلد التاريخ ..

واذا درجت نقابة المحردين على اصدار كتاب كل عام على
هذا النمط ، فلا شك ان مجموعة الكتب التي ستألف عاماً بعد
عام ستسجل خط تطور الاقلام الصحفية في لبنان وتاريخها تاريخاً
صحيحاً .

المخطوطات المصورة والمزودة عن العرب

للفيكنت فليبي دي طرازي - ٣٥ صفحة - مطبعة الضاد - حلب

الاستاذ المؤلف ، ولع بدرس الموضوعات الطربية احياناً ،
والنادرة المحرولة احياناً .. وهو حين يتناول موضوعه يتكفل
بالقصي والاستيعاب ، ثم يذهب بمحصله الوفير فوزعه ويبيوه
ويصفه . فلا يقصر استيعاباً ، على انه يحسن تصنيفاً .

والموضوع الذي اختص به هذه الرسالة ، شاهد ما نقول .
فهو طريف نادر ، فيه استيعاب وفيه جودة تصنيف . موضوع لم
يطرق الا قليلاً ، ولم يتناوله الباحثون الا تناولاً رفيعاً ولملماً .
فلا بدع اذا وقع لدى الدارسين الشادين ، موقع الثغفة الفريدة
او النهلة للفاطمي .

والمؤلف الفاضل عقد رسالته على فصول بدأها بنظرة جالسية
في فن التصوير عند المسلمين ففسر وعال . ومن ثم التفت الى
ثم تحدث عن نشأته عند العرب وعن مخطوطات الطب المصورة ومخطوطات
الكيمياء . كذلك . وهنا يتلقاك بنياً مهم مدهش ، وهو المخطوطات
اللغوية المحلاة بالصور الشارحة . وهكذا يذهب بنا قاصداً قصة
المخطوطات المصورة الادبية فالدينية عند العرب النصاري والمسلمين
فالنارنجية فالجغرافية فالخرافية فالصناعية والأكية فالسحرية فالهندسية
فالنباتية فالموسيقية فالفلكية فالدائرة على الفروسية والصيد
والبيطرة . والرسالة بعد ذلك كيفاً تقابلت في مذهبها ، تقع
على الماتع الشيق .

أضواء ورسوم

للاستاذ عبد السلام رستم - ٨٣ صفحة - مطبعة خضة مصر - القاهرة

سبق للشاعر صاحب هذه المجموعة انه طالع الناس بمجموعة
قلها ، وهو في مجموعته متين البناء والسبك يعمل على الانتقاء
والتيخير ، بيد انه لفظي فيما يقاب عليه من لون .
ومن الخير ان ننبه الى ان لفظيته ليست خواء ، بل تشتمل

على التباعات ساطعة الشوب ، ولخفلات الهام عميقة مدى التفجر ،
ولكنها نادرة قليلة لا تكسب ادبه لونا . ولعل من اجل قطعه
واغناها ، قطعة « اشباح الليل » .

الفن الروسبي في الادب العربي الحديث

للاستاذ يوسف احمد داغر - ٣٠ صفحة - المطبعة المصطنعية - صيدا

للاستاذ داغر جهد مشور حقاً في حقل المكتبة العربية ، وتنسيقها
على اقوم المناهج واصح الاساليب التي تقتض عنها الرأي في تقسيم
المعارف البشرية .

هذا الرأي الذي هو جانب من نظرية المعرفة نفسها ، فلا بدع
اذا رأينا فيه الاختلاف الذي عهدناه فيها ، ولا بدع بالتالي اذا
رأينا في حقل التوبيب ايضاً الاختلاف نفسه ، ومن هننا ندرك
مقدار ما يمجيد ويشقي العامل في حقل التنسيق مطباً عليه
الاساليب العلمي السلام .

والحق ان لنا بالاستاذ داغر اليوم ، ما كان للقدماء . بلا كاتب
جلي في كشف الظنون ، وبالي الفرج ابن النديم في فهرست .

وهذه الرسالة جانب من مجهوده الضخم ، تعبر عنه خير تعبير
وتقصه امام الاعين بكل قيمته ، ولا سيما اذا اخذناها على انها
جانب فروع في جزئي جيد ، وفيه كل هذا الجهد والتعب .

والحق اننا بعد الرسالة بتدنة نوه فيها بقيمة الادب الروسي
ومكانته ومدى تآثيره ، على الحركة الادبية غربي اوربا وفي
امريكا ، ثم باثره في ادبنا العربي الحديث . فكان فيها موقفاً
شعير توفيق ومحضياً خير احصاء .

الحرب العالمية الثانية

للاستاذ اسكندر المقوري البتيجالي - ١١٢ صفحة - مطبعة الحبي - القاهرة

الاستاذ الجوري شاعر معروف ، جهد كثيراً في الحقل الادبي
واعطى ثلثاً زكياً ، وقدم للعربية اثرأ فيه غني وفيه متاع .

وفي هذا الكتاب شاء ان يتحف بطلعة شعورية ، الى فيها
على اخبار هذه الحرب العالمية الثانية فاجاد وافتن . وزاد في قيمة
هذا اثر ، انه على عليه حواشي ضافية تشرح ما تضمنته الملحمة
من اشارات الى احداث وحوادث واشخاص ، فكان بذلك كما
قال الاستاذ محمود طه في مقدمته « كتابين في كتاب » ، يظفر منها
عشاق الادب الرفيع بنصيب وافر ، ويرجع بحبو التاريخ بقسط
ملي . زاهر .

على الملوك

للاستاذ مارون عبود - ٢٩٠٠ صفحة - منشورات دار العلم للملايين - بيروت

كتاب ليس هو بالدراسة كما يفهم من كليه الدراسة ، وليس هو بالنقد كما يفهم من كليه النقد . بل صنيع بكر ، نهج سبيله وقوم اسلوبه وافرغ شيته ، الاستاذ مارون عبود في فن عربيته الحديثة .

ثم لا اتورع ، فأتجاسش ان اقول : في فن عوينتنا دون هذا التخصص الذي قدمه بظلم ، وبالحق يجوز ان يعود عليه بللمعة من جوانب قيمته . . رغم ما لاحظنا وصنوه ابي حيان ، من ذمم وحقوق في هذا المنهج وهذا الصنيع .

فلقد استلأن اصحابنا مارون في كتابه هذا ومن قبله في « الزئوس » ان يشير في « واد النقد » بنية لم تكن لغيره ، ولم تتزل لبناتها في شكل ما نزلت عنده .

فعودنا منه في عوينتنا ، كما عهد الاغريق في « زئويل » ، وهذا الاسم الذي اطلقت عليه مدرسة الاسكندرانية ، على نوع من النقد ام تعهد العربية من امره الا قليلاً قبل مؤلفنا .

فقد انجذبت من اسمي « زئويل » و « اريستاك » Aristaque رمزين في الادب البيرواني ، لنوعين من النقد . فالاول يشير الى نوع من النقد المتكشف الضاحك او الساخر ، ويقال عنه « نقد زئويل » . والثاني يشير الى نوع من النقد الجاد او العائس ويقال عنه « نقد اريستاك » .

ومن الحيرة ان نورد هنا شاهد النقد الزئويلي الذي يهتنا امره الآن لتعلم حدوده ، ورد في الاغنية الخامسة من ايلياذة « هوميرو » : ان « فيجيرو » البطل التروادي سقط ميتاً تحت ضربات ديوميدي وان اخاه « ايدي » غلبه الحوف والملع قزّل عن مركبته لينجو باوفر سرعة . فقال زئويل : هذا ابتكار مدهش من هوميرو ، اترى ان خيل ايدي ، لم تكن اخمن لسرعة هوبه من رجله .

وورد في الاغنية نفسها ، ان ديوميدي الجندي مشوق « بلاس » قد لبس درعه وسار الى القتال ، وانه ليخيل ان الشرر يقدح من خوذته . فقال زئويل : لم يبال هوميرو بياة البطل ان تحترق وقد وضع فوقها موقداً يؤج بالسنه اللهب .

ولبيت زماناً ، وانا في سياقة بحث عن النقد العربي ، لاجد فيه ما يتفق به من هذا ، مع صنوه الاغريقي . فوجدت كثيراً من مثل « اريستاك » ، ولكن عز فيه مثل « زئويل » . وان اكن

يومذاك ، رأيت المصادفة التي عرضت لمدرسة الاسكندرانية في شخص هوميرو ، تشكر ثانية في شخص المتنبي . . فكان بين شرحه مثل زئويل ، وهو صاحب ابن عباد في رسالته « ساوي . ابي الطيب المتنبي » ، ومثل اريستاك وهو ابو الحسن الجرجاني في كتابه « الوساطة بين ابي الطيب وخصومه » . . فضئت اسم النقد من النوع الاول « الصاحبي » واسمه من النوع الثاني « الجرجاني » ولكن ولنا اليوم - مثل مارون ، فليس عنه معدى في تركيز السمة به ، وطبعها بطابع النسبة اليه . .

وهذا النوع النقدي - وسنته تعتمد الضربة الحاتلة - لا تتنظر ان تجد فيه حقاً خالصاً ، واحكاماً تتسم الصدق اول ما تتسم . . بل تمتعه في انه كذلك ، في انه يريك ما هو كالحق فيا هو من الياف الباطل ، ويريك ما هو كلاماً . فيا هو من ذرات السراب . انها « يهاوانية ادبية » ، ولكنها قديرة ، بالغة الجمال ، بالغة الحيرة ايضا على الادب ففضله منها ثروة ضخمة تسعد وتشقي . وان لم تكن بالغة الحق او عنده ، في كثير من مواضعها وتسقطها . فهي الزواقف المضي به ، مثل القدماء . (يريك الطوف في الكوب الحلف) فلا عليك اذن ، الا ان تأخذها مثل غاذج وقطع من الادب او الفن ، وكفاك فائدة وكفاك نشوة .

وعلى محكة وضع في هذا الكتاب طائفة من الاعلام الشعراء ، والاحرى الضحايا وقد عرضهم لقبضته جميعاً ، لا يبالي ان انتبتا به وكيف اعتصرتا . واصحابنا مارون ممن اوتي بسطة ايضا في الجسم ، فلو كان غير الاديب لروح ، او القمري في كل مباراة حتى لا يقام له . تناول بشارة الحوري فظلمه ، على انه كان معه وفاق للمثل الجاهلي (اريه السها ويريني القمر) . . وتناول العقاد فامتك محه ، وغادر منه اشلاء . . وتناول الصافي النجفي فبأ ، بأثم ونجتي ، وتبصر كيف حال بيته الخالد :

ولسكن كرخاً ما به اي زخرف ولكنه كوخ اقلته لي يدي
ص ٥٨ تدرك مبلغ الاسم الذي اقترف . . وهكذا يتناول الزهاوي والرصافي والمطوف وعلى الجارم الى آخرهم غيرهم . وكان حقاً ان نذهب معه في تفصيلاته ، ولكنها المناسبة العابرة التي لم تمهل بنا الا بقدر ، ولعله الى حين .
فالكتاب بما فيه من غنى ، وبما يزيد من سدائل دون افق جديد في النقد ، يحتاجنا الى وقفات تقيه ، وتبعض ببعض حقته وفنه .

عبد الله العماديلي

مجلة للفكر في الشعر



احدى الاركان المنزلة بنادى السيما بصر
كنت اجلس منذ اعوام مع صديقي الشاعر
عبد الرحمن الحميسي، وكانت الموائد تفرح وتخور
بالضحك والحديث والضحكات. هذه كوكا هذه فاطمة ترشدي،
هذا احمد جلال هذه ماري كويني. وقال لي اخي عبد الرحمن
تعال . . هذا ركن منزل فيه من الجو الشاعر ما يبعث على
الاستيعاب والتأمل وجلسنا نتناشد شعريتنا ، وكان امامنا في
قرب شاب يظهر انه دخل ونحن في غيبوبتنا الروحية . . وحديث
ان دخل علينا الاستاذ انور احمد الاديب القانوني الفنان فوصل
بين المادتين وقرأنا شعرا وقارنا بين الموسيقى البدائية والمشرقية
في مختلف الازمنة، وحال صحت

تكلم بعده ذلك الشاب الحالم،
فقال لماذا انت تلحن؟ قلت له :
لأنك تلحن فانا موصول بك
وباحساسك الذي يتصل بعالم
الابد، وانا احمل لاني ذكركوتي
بنفسي فتطلعت فيك لاراهنا .
وكان سلام وفراق تذكرت
معه ان اقول له الى لقاء حبيب

قريب . . . فانا معجب بتلحينه (لنولوج) (العشرة صعبانه عليا) تلك
الاغنية التي كنت اغنيها في منتصف الليل مع أخي عبد الرحمن، فتدمع
عيوننا على اصدا. انغامها الحية، ولكنه كان قد مرق كالسهم . .
واحببت ان القاه لآتي بروحه القوي فلم اجده، واستعنت بصديقي
عبد الرحمن فلم نثر له على اثر، وقال لي صديقي الاستاذ محمد فتحي
بك المراقب العام للاذاعة حين هأنه بنجاح اوربرت (روما تحرق)،
انه فنان موهوب او لست ترى كذلك؟ قلت له انه لفخر عظيم
لك ان تقدم هذا الفنان وان تدفع به الى قمة الجذ .

ومرت الايام ومضت شهوراً ، فصحت ولكن لم أجد
يجواري الا تحية حارة كتبها صديقي عبد الرحمن الحميسي عن صديقه

كاتب هذه السطور في احدى الصحف، اقام
فيها بركاتاً تائراً على الاسماء التي سطعت بغير
اصالة ، وقال عن الشريف : اننا نرغب في
هذا الفنان فتحةً جديداً وسوف ترى مصر
ويرى تاريخ الفن، في فنه وفن الشباب الاسس الثابتة لراد جديد . .

وهاجر صديقي عبد الرحمن الى الاقطار الشقيقة دون ان يودعني وانا
مرضى، فلبثت وانا في عزلة الا عن نفسي في صومعتي . وفي هذه الفترة
المنقطعة المعتزلة جلست وانا احاول في فواصل الصمت ان ادير
مفاتيح (الراديو) لاسمع صوت صديقي عبد الرحمن من محطة
الشرق الادنى وانغام الشريف هنا وهناك . وفي هذه الفترة
وضعت اوربرت (هرون الرشيد) لمعهد الموسيقى المكي وعربت
اوربا عابدة مع الاحتفاظ بالاصل للموسيقى ووضعت اوربا عذارى العبد
اقتباساً من الاوبرا الايطالية القديمة للمعهد العالي للموسيقى المسرحية .
وكانت هناك فكرتان تشغلانني (ام كلثوم ، ومحمود
الشريف) وتساءلت لماذا لا يلحن محمود الشريف لام كلثوم

فكرت وارسلت الى ام كلثوم
خطاباً بختته مقطوعة شعرية
قدمها سعيد لطفي باشا تقديماً
خاصاً ولكنها اعتذرت
تليفونياً ثم كتابياً بانصرافها
الى عملها في الافلام ومقطوعاتها
وكنت انظر في هذه الفترة
الى صديقي محمود الشريف
بعين الاعجاب فاجبت ان

أركن اليه ، فوضعت اوربرت (آدم وحواء) للاذاعة وطلبت الى
الاستاذ محمد فتحي بك ان يخرجها في موسيقى محمود الشريف ،
وقال لي المراقب العام للاذاعة عقب عودتي من الاجازة الصيفية
هذا العام (اهنتك) قلت له على اي شي ؟ فقال علي اوربرت
(آدم وحواء) فقد اعجب بها الشريف كل الإعجاب وهو الآن
ينتهي من وضع موسيقاها وقابلت الشريف بعد شوق طال
واستأطل . . . هل تعرف يا قارئ العزيز ويا قارئتي العزيزة هل
تعرفان روح الاسد ورقة النسيم ؟ انهما محمود الشريف . وقال
لي محمود منذ ايام قليلة : ان هذه الحذونة التي يوج فيها الافق
المنحل هي التي جعلتني اركن الى الصمت قليلاً ولكني سأقدم



بضم عبد الفادر محمود

مدرس اللغة العربية واداء في المدارس الثانوية بصر



بهذه الاوبريت بكل اعزاز وثقة وحبذا لو وضعت لي مثلها
وامثالها في وقت قريب .

وبينا كنت اقم له اوبريت (يوسف الصديق) وافكر
كيف القا ، اذا بالصباح يطلع علي في جريدة اخبار اليوم بنبا
زواج محمود الشريف من ام كلثوم بمبد قصة حب دامت شهرين .
هنا فكرت عيني كثيراً لا تحقّق الحبح العظيم الجليل ، وفرحت لأم
كلثوم ولاخي محمود فارسات الى ام كلثوم هذه الايات :

ما بعد الكون والدنيا بمحمود يا ام كلثوم يا نبع الاغاريذ
اليوم عيدي وعيد الفن فاستعني في موكب الصبح افواج الاناشيد
يا ام كلثوم .. في دنياي اغنية ينساب منها الهوى في حب محمود
اني اعني بك الدنيا باجمها يا كعبة المجد والالهام والجود

وارسلت الى اخي محمود :-

محمود يا ودودي يا فجر ايامي يا اغنيات الهوى يا وحي الهامي
قدست فيك سائلي يا سنا املتي ودقت منها اغاريدي واحلامي
كل الوجود يفتي اليوم اغنية في ام كلثوم تندى بالهوى السامي
العيد عيد الهوى والفن يا قيسا من عالم الغد عاشت فيه انعمي
لما سمعت من الانعام غزوها هنات دهرتي وانعادي واياي

ومرت ايام خمسة فوجئت بعدها بنبا فسخ العقد ، وقالت
احدى الصحف المصرية ان هذا لم يكن الا دعائية لقيم مصطفى امين
الذي سبقه ام كلثوم ، وقال آخرون انها قصة خالدة في تاريخ
الهوى والفن .. اما الذين قالوا انها دعائية فكاذبون في دعواهم
واما انها قصة خالدة في تاريخ الهوى والفن فهذا حق لا ادرى فيه
فقد احبت ام كلثوم محمود الشريف ما في ذلك شك ، احبت
فيه الرجل الذي لم تجده في حياتها السامية واحبت فيه الفنان الذي
لم تجده في اوتارها الناقصة ، ولكن كيف فسخ العقد ؟ هذا

موضوع لم يتكلم فيه صديقي محمود ولن يتكلم فيه الآن كما
حدثني بعينه وصوته ولسانه . ولا شك في ان ماذ كره مصطفى
امين في خبره ان ام كلثوم لم ترض بالزواج من محمود لانها لا
ترضى ان تفجع زوجته ، محض افتراء وسفسطة فما كان الحب
ليعترف الا بنفسه ولكن ولكن وراء الحجب قيداً مائياً
من قيود المظاهر والتقاليد ، ولكن وراء الحجب سيقاً باطشاً من
سورة الدعاوى الكاذبة في هذه الحياة الكاذبة المخادعة . هذا القيد
وذلك السيف مزقا القعد ، ولكن ليس في الارض من قوة تستطيع
ان تقطع ما وصل الله والحب .. ان حب ام كلثوم انتصار لأم
كلثوم وللفن في تاريخ ام كلثوم ، وفن محمود الشريف فالذين
عرفوه مصوراً لما يجول به الاحساس الساذج في اغنية (يا بوعيون
السود) وانا مالي يا بوي ونا مالي ، ادر كوا قيمة فنه وقوة ادراكه
وصمو احساسه في اوبريت (روما تحترق) وبالوما) اللتين سيدقهما للاذاعة ،
واوبريت (آدم وحواء) و (اللعن الحزين) اللتين سيدقهما قريباً .

يا ايها الايق الكاذبة في مهاوي النقاص .. روح احبت
روما ما شانكم بها .. وفنانة عشقت فناناً ما حقدكم عليها .
وفن احب فناً ما بالكم تاشرون عليها ظلال النفوس السوداء ،
وما سبيل هذه الزعة التي تقرب الناس والنفوس من الجود
وتقربهم عن المشاة الصحيحة ... اربحوا انفسكم من مظاهر
الحياة ، فقل انتصر الحب وانتصر الشريف وما عاش الا الحب
الذي هو روح الله ونزلت من اجله الشرائع ، وما عاش الا الفن الذي
هو ريشة الله التي سطرت بدائع ما اخبرجت العقول والاحاسيس .

الفاهرة

عبد الفادر محمود

الادباء والشعراء في العراق ومصر والمغرب وسائر بلاد الشام ، وما
خلفه من الآثار نثراً وشعراً في اكثر صحف العالم العربي ومجلاته مما
خلد ذكره وطبقت شهرته الحافقين وهذه بعض مؤلفاته ... رواية
« آخر بني سراج » مترجمة « حاضرم العالم الاسلامي » فيه فصول
فصول وتلميحات مستفيضة من قلعه ديوان شعري ، « الباكورة »
طبعه وهو ما زال في السابعة من عمره « الحلل السندسية » .
و « الايتسامات الطافي » و كتابه « السيد رشيد رضى او اخاء
اربعم عاماً » . و « لماذا تأخر المسلمون » . وهو الذي اكتشف
« ديوان اليتيمة » في خزان استانبول .

العبادة

امين محمد ابو عز العربيه

المثقفون والمجتمع

✧

يعجب

اناس من اهتمام بعض مثقفينا بشؤون بلادهم الاجتماعية والسياسية ، وقد طفت على بلادنا الروح الانعزالية وانعدمت الجرأة الأدبية ، حتى باتت وكأنها في مثل يوم الحشر « لكل يومئذ شأن يغنيه » ، وحتى اضعحت كل بادرة من بوادر الإصلاح او الدعوة اليه ، موضع الريبة والتجني من اشخاص لا يحسون في انفسهم دافعا قوميا الى مجابهة الباطل فينكبون ما يرون في غيرهم من شدة الاخلاص لشعبهم وشدة التمسك بالحق .

اما اولئك المثقفون المناضلون فقد عرفوا ان من واجبه معالجة امراض شعبهم ، ومقاومة الظلم الذي يحيق به أو يهدده ، والزام انفسهم اعباء هذا الواجب مهما كبرت وثقلت ، لانهم يستحون ان يعايشوا الظلم ولا يبذلون وسعهم للقضاء عليه . وهم في هذا تلامذة الفيلسوف يديبا الذي بلغ من احترامه لنفسه واثاره خير شعبه ان قال : « ولقد كرهت ان يموت الملك او اموت ، وما يبقى على وجه الارض الا من يقول : انه كان يديبا الفيلسوف في زمان دشلبي الطاعي فلم يردده عما كان عليه . فرأيت ان اجود بجيالي فاكون قد اتيت فيما بيني وبين الحكماء من بعدي عنذا » ، بل هم تلامذة الحديث الشريف الذي هتف بنا منذ الف واربعائة سنة : « من رأى منكم منكرا فليقمه يديه ، فان لم يستطع فليسلمه ، فان لم يستطع فليقلبه وهو اضعف الايمان » ، ولقد روي عن ابن مسعود : « قال رسول الله ان اول ما دخل النقص في بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : « يا هذا اتق الله ودع ما تصنع به فانه لا يحل لك » ثم يلقاه من الند وهو على حاله فلا يمتنع ذلك عن ان يكون اكله وشربه وقبيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » بل هم ورثة وتلامذة كل جمال وخير وحكمة في تاريخنا ، وفي سيرة كل مكافئ للظلم ومناضل في سبيل الحرية .

فيا عجباً ، افي وقت حاجتنا العظمى الى مثل هذه التمسك على العدل ونحوها الى الفضائل وترشدنا الى بنا مجتمعنا على اسس الحرية والعدل والمساواة ، تتبدل معاني القيم فيغدو التعالي عن الشعب والهرب من الواجبات القومية ، وموت الوجدان الاجتماعي ، فضائل يشاد بها ويشي عليها ؟ افي مثل هذا الوقت من بنا . حياتنا القومية يدركها اليك من الانحلال الى « روجبات » هوائية غامضة ، كأن النضال الوطني ليس صورة الروح الانسانية في تمام وعيها وسموها وتضحياتها ، وبطلب من الادباء الانتمسك على ما يسمنونه التمتع الفنية وحدها كأن الفن غريب عن هذه الدنيا التي تشهد غروب عصر واشراق عصر وعن هذا المجتمع الذي يصطارع فيه جيل جرمي هدام عتيق وجيل جديد صاعد بذاء .

ونحن اذ نزع البصر الى التاريخ العربي قاطعنا فيه صور مشرقة كثيرة من تراثنا القومي تراث الحرية والمدل والمساواة ، وتراثنا الثقافي تراث النضال الفكري والعلمي من اجل الحرية والمدل والمساواة . فان كبار الامة والمفكرين والادباء العرب قد علونوا بأقلامهم والستهم وسيرهم ، الخروج على الحكام الظالمين ، والجرأة في مقاومتهم مقاومة حازمة صادقة ، لان الكفاح في سبيل الحرية هو كفاح في سبيل الفكر ، وهو كفاح في سبيل الوطن ، وهو كفاح في سبيل الله .

ونحن المثقفين العرب الذين نعت بهذا الميراث النضالي العظيم ، حريصون ايضاً على ان نذكره وان نذكر به ، وعلى ان نعمل به وندعو الى العمل به ، ولا سيما في هذه الايام . في معترك الصراع الذي نشهده اليوم بين قوى الحرية وقوى العبودية ، زانا احوج ما نكون الى اعادة النظر في الاسس التي قام عليها ماضينا لكي نتعلم كيف نهض مجازنا ونبني المستقبل الذي نريد .

ذلك ما يوحيه لنا الفكر العربي التراث الذي خافه الظالمون والمستولون والمستعمرون ، وحروصا على ابادته وحرف الناس عنه ، من جنكيزخان الذي قتل العلماء في بلاد تجارى وما وراء النهر ، واهرق كتبهم ، وملاً بها خنادق المدن وهولاًكو الذي افنى في بغداد الوفأ عديدة من العلماء وافراد الشعب ، واتخذ من الكتب ثلاثة جسور على دجله الى الدول التي خلفت الفاطميين في مصر فجعلت مكتباتهم وقوداً للاحكامات ! ان الكتاب الذي احرقه هؤلاء ، وأحرقه كل ظالم في كل مكان على وجه الارض ، نقدسه نحن وتعلم منه سيرة الثائرين على الظلم .

فدري قلمي



يفرغ احداثاً من عمل الا ويسمع حديثاً تلقيه عليه نفسه ، فيه انفصال من المتكلم والسامع كما لو كان الشخص يسمع حديثاً عن غيره . وقد فطن الى هذه الحقيقة علماء المنطق وعلى رأسهم أفلاطون الذي وضع كتبه كلها في صورة محاورات ليساعد القارى . على تمثل الحديث . وقد جاء علماء العرب ووجدنا الصاوي في كتاب المنطق يصرح قائلاً : ان التفكير حديث وان الشخص المفكر يتحدث الى نفسه . وجاء ديكرارت وأثبت ذلك ومضى كتابه عن المنهج Discours de la Méthode وصيحت كل العلوم والمباحث الفكرية فنسب في الثقات الأوروبية الى المنطق وذلك لان اليونان وحدوا بين اللغة والعلم واطلقوا عليها اسماً واحداً « Logos » وترجم العرب ذلك بكلمة « منطق » التي تعبر عن التفكير وعن المنطق . وحاولت ان انتهي الى اصل كلمة فكر وتفكير ولم اوفق الى ذلك ولعل من ينصرف الى التمسق في هذا الموضوع يجد صلة بين الفكر وعملية المنطق .

حديث النفس

وكان بحث موضوع الفكر واللغة من اختصاص المباحث المنطقية واسكنه الله في الايام الاخيرة الى الدراسات النفسية . وقدمت الامراض النفسية والابحاث التجريبية التي اجريت على التوافق في المنطق ، انما كانوا ام بالعين ، ثروة نفسية ألفت ضوءاً على حقيقة حديث النفس .

نشاهد الطفل في أوائل السنة الثانية من عمره يعبر بصوت مرتفع عن كل الافعال التي يقوم بها ففراه يضع الحجره وهو يمشي البناء قائلاً : « الحجره تقعد هنا » وعندما يريد نقلها يقول : « لا نت تروحي هنا » وهكذا يمكننا ان نتبع تفكيره بأعماله وما يرافقه من اقوال . من هذه الملاحظة نستخرج الارتباط القوي بين الحركة الجسمية وبين المنطق والتفكير . وقد لاحظ ذلك العلامة هنري فالون H. Wallon وصرح في آخر مؤثر لعلم النفس ان التمييز بين هذه الظواهر من حيث الترتيب الزمني مستحيل في الوقت الحاضر .

وقد حاولت في رسالة « الانتباه الارادي » دراسة الصلة بين الاختبار الذهني وحركة التنفيذ . وقد ظهر عكس ما كان من منظور اذ وجدنا الطفل يختار في السنوات الاولى بيده في الوقت الذي

بفلم الدكتور ابو صبره الشافعي



افاهرة

يكون فيه يفكر بذنه فيظهر تردده في انتقال بسده من موضوع الى آخر من موضوعات الاختيار .

واعتقد ان الامر كذلك فيما يخص بصلة الفكر بالنطق ، فيكون الجسم كله في اول الامر اداة لتعبير ولكن الطفل لا يلبث ان يترك حركات التعبير حتى يصل الى النطق الصريح ثم يعود النطق الضمني الذي يمينه تفكيراً . وتستقل بعد ذلك عملية التفكير عن اللغة وكل انواع التعبير الجسمية التي ساعدت على ظهورها كما هو الشأن في الانفعالات وسائر انواع الشعور الاخرى .

وعندما يبدأ الاضطراب النفسي يظهر اول مسا يظهر في اضطراب الحديث النفسي اذ نشاهد الشخص يحار بين آراء ، تفرض عليه فرضاً ومحاول ابعادها عن نفسه فلا يقدر . ولا يلبث هذا التضارب الفكري يتزايد حتى يصل الى الحد الذي لا يستطيع الشخص معه ان يعرض موضوعات متضاربة لا ينهي اي واحد منها .

ويحدث الخorman دائماً اضطراباً في الحديث النفسي وبحث الشخص عن فرص التحدث ليصرف عن نفسه ، ونشعر بالحرور يقمع موضوعه اهتماماً في كل حديث وبذلك تتكون الفكرة الثابتة التي اعتقد قوم وعلى رأسهم « ب . جانبي » استحالة القضاء عليها .

وكثيراً ما يتحول الهذيان الناتج عن اضطراب الحديث النفسي الى اضطراب في الأفعال والسلوك - ويصبح الشخص في حاجة الى جسد لتوجيه حركاته نحو الهدف المنشود - وتري الاضطراب في

السلوك يبدأ خفياً يصيب الناحية الارادية والتوجيه وينقلب سلوك الشخص الارادي الى سلوك تلقائي يقوم على ردود الافعال التي تتميزها المنهات الخارجية الحالية بطريق المصادفة والاتفاق .

وقد يشتد الاضطراب الذي يلحق بالسلوك الى درجة تأتي الافعال فيها متعارضة مع اساس الحياة وذلك ما يسمى بالجنون ، وحاد الطاب الجسفي في علاج هذه الاضطرابات ولم يجد الطريق المؤدي الى التحكم في الافكار . واخذ علم النفس على عاتقه عب تخفيف هذه الآلام . وقام فرويد في وجه الاطباء الجسائين بتدعيم وينكر عليهم . وقيل بالتدخل العقلاني للنفس واعتبر الحديث الحر الذي يقوم به المريض اهم الطرق للقضاء على الاضطرابات النفسية .

فلا شك بعد في ان التحليل النفسي وسيلة مهمة لتحليل المرض في بعض الاحيان ، ولكن اعتقد ان التحليل النفسي لا يكون الامرحلة من مراحل العلاج ، فالتحليل النفسي وسيلة للوقوف على الحديث النفسي الحقيقي الذي يقوم به الشخص في ايام الاضطراب ، والوقوف على نوع الانفكاك الموجود عند الشخص . وعلى المحلل ان يكشف اولاً وقبل كل شيء ، اتجاه الاضطراب النفسي هل هو منطقي ام انفعالي .

يمكننا بطريق ملاحظة السلوك مدة كافية تميز اتجاه الاضطراب ولكن التحليل النفسي يمكننا ان نعرف هذا الاتجاه ، وعندما نتكلم عن اتجاه الاضطراب ، نقصد ايضاً مرحلة الاضطراب الذي يبدأ

بالتمسك او الانفعال ثم يصل الى الاضطراب المنطقي وينتهي باضطراب الفعل .

والهم هو ان التحليل النفسي وحده لا يعيد للنفس توازنها . لان التحليل النفسي لا يمكنه ان يعيد شيئاً في التوازن العام الا اذا كان سبب الاضطراب جهلاً ببناء من مبادئ الحياة . وقد يؤثر التحليل النفسي كإحياء . ويترك آثاراً مؤقتة .

وظهر عجز العلاج النفسي بواسطة التحليل الفرويدي في كل ما يتعلق بالافكار الثابتة . وقد اعتقد قوم ان هذه الاضطرابات الفكرية من نوع خاص لا اساس لها من الناحية البيولوجية ، وانتهت كل محاولات العلاج الى الطرق المعنوية . وحاول الكثير من الأطباء النفسيين اقناع المريض بخطأ فكرته المتسلطة عليه . وليست هذه بالطريقة الجديدة لان الشخص المريض وحده يقوم بها في الحالات السوية ويعجز عنها في الحالات المرضية ، ومعرفة المريض لهذه الطريقة تجعله يحسب كل الاحتياط ولا يستسلم الى الاقتناع . ويؤيده ذلك تشبهاً بفكرته .

وهذه الطريقة متبعة ايضاً من الناس نحو المريض اذ زعموا بانهم ابعاد الفكرة الثابتة عن المريض بالاقتناع او بالنفي فيقولون للمريض : لا تفكر في هذا الموضوع وحاول ان تنساه ، ولاحظت أن مثل هذا الاتجاه في العلاج النفسي يثير غضب المريض لانه يذكره بعجزه باقاف حديث نفسه الذي يدور كله حول هذه الفكرة . وكثيراً ما يستعمل الضغط من المجتمع قنرى الفكرة الثابتة ترعب في صورة جديدة .

وكل محاولات العلاج هذه لم تكن

يكون للتحليل الترميزي قيمة نهائية في العلاج الا اذا بعثنا الشخص على تساؤل موضوع الحديث النفسي المنفرد من حديث اجتماعي مشترك .

ويجب ان تقرب اضطرابات الحديث النفسي الناشىء عن الاسباب المذكورة من الحديث النفسي الذي تحدته العزلة الفكرية او الشعورية عند العلماء والشعراء . كثيراً ما يكون العالم في ازمة نفسية لانه وجد مجاًلاً جديداً في بحثه ويحدث ذلك عنده نشوة فرح ويكون في حاجة الى اطلاع الآخرين عما يشتم به من لغة . وكثيراً ما تكون الفكرة صعبة لا يستطیع عامة الناس ادراك اسرارها فيشعر العالم بعزلة تؤله وتجعله يقبل على الحديث النفسي . والى هذا السبب يرجع اغلب الاضطرابات الفكرية والساوكية عند كبار العلماء والشعراء .

كل شخص في حاجة الى الحديث المشترك حتى يكون التفكير خاضعاً لقانون منطقي ينظمه . وعندما يعزول الشخص تسقط هذه الرقابة وينفك التفكير ويبدأ الانحلال في الشخصية وسرى في فرصة قادمة كيف ينتقل الاضطراب النفسي الى الاضطراب الجسمي لتظهر لنا الصلة بين الحديث النفسي والفعل الارادي .

ابو مريمه الشافعي

بيت المغرب - القاهرة

طريقة في العلاج . لقد كان مستحيلًا التخلّص من اضطرابات الأفكار الثابتة وما يتبها من اضطرابات في السلوك . وتعتبر البارانويا جنوناً خفياً لأن الشخص لا يشعر باضطرابه بل تراه يحافظ على قوة المنطق التي ترداد متانة بالحديث النفسي المنفرد، ولكن ذلك لا يمنع الشخص من ان يكون أسير الاوهام توجه نشاطه وجهة واحدة وتفيد كل افكاره وافعاله بربطها بالعادة الوهمية . وقد اعلنت كل المستشفيات العقلية اخفاقها في علاج امراض البارانويا وذلك لان دخول المريض الى المستشفى اكبر عائق يحول دون شفائه فالمرضى بالبارانويا في حاجة الى وسط اجتماعي يعرف كيف يؤثر عليه ويعطيه فرصة القيام بوظيفة الحديث الاجتماعي الذي كان الشخص محروماً منه .

وقد قال كل رجال التحليل النفسي ان الاضطرابات التي تنشأ من الانعزال (Refoulement) واجبة الى ما يتفرع منه الشخص من حديث نفسي يدور حول الموضوعات التي يخفيها عن وسطه الاجتماعي . واذا كان التحليل النفسي عن طريق الانطواء يفيد في علاج بعض الامراض النفسية فذلك لانه يتيح للمريض الخروج من عزله الفكرية ولهذا السبب لا تكون قيمة التحليل الترميزي نهائية بقدر ما هي تحضورية . اي ان التحليل الترميزي يساعدا على معرفة موضوع الحديث النفسي لزعيم الشخص على التصريح بما كان يخفيه فلا

للقم وزناً لاسباب الفكرة الثابتة ، وكل الطرق السابقة وعلى رأسها طريقة التحليل الفردي تفرض ان الاضطراب الفكري مستقل عن الاضطرابات الجسمية، ولكن دراسة دقيقة لاصلة بين الفكر والجسم تثبت ان الكثير من الحالات النفسية التي كانت تبدو مستقلة عن الحالات الجسمية هي في حقيقة الامر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً إذ يؤثر كل منهما في الآخر تأثيراً واضحاً .

واذا تأملنا مرض البارانويا واسبابه الاجتماعية التي اظهرتها الحربان الاخروتان تبين لنا ان كلاً منا في حاجة الى الحديث مع الآخرين . وكل انزال لمريض الشخص الى الاسراف في الحديث النفسي . وذلك ما لوحظ على المعانين المنفردين في معسكرات ومعقلات لا يوجد فيها من يتكلم لغتهم ويفهمها . وكذلك السجن الذي يقضي عليه القانون بالعزلة التامة يشعر في آخر الامر بحديث نفسي قوي يتضح شيئاً فشيئاً لينقلب بعد ذلك الى فكرة ثابتة تدور في الغالب حول الخوف والوحشة والشعور بالاضطهاد . وليس من قبيل المصادفة ظهور الشعور بالخوف مع الفكرة الثابتة فالارتباط ناشىء من آثار العزلة في التفكير . فالعزلة تولد بطبيعة الامر شعوراً بالخوف وتأتي الفكرة الثابتة من اضطراب التفكير بعد انقطاع الحديث الاجتماعي المشترك وسيطرة الحديث النفسي المنفرد .

وهذه الطريقة في فهم تقدم لنا

كأس

لعمرو أبو ربعة

يروى أن ذلك الجن الحمصى قتل جاريته الحسناء حباً بها وغيرها
عليها ، وجبل من بقايا جثتها المحروقة كأسه ، وكان
يشرب بين شره وبكائه أحياناً من الشر :

أجريت سيني في مجال خناقتها ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روي الهوى شفتي من شفتيها
« ديك الجن »



دعها : فهذي الكأس ما مرت على شفتي نديمي
لي وقفة ممها ، أمام الله في ظل الجحيم
دعها !! فقد يشقيك فيها النجعة البقي الرجم
وتنفس الشبح الشقي على جذى حب أثيم
مالي بأولك تطيل في تأمل الطرف الرحيم
أتحسني أهني ؟ وحمري صهوة القلب الكام
إشرب يا ولا تسرق حلال الحرودي فياري

كانت تغني وكنت أحس بالنعمة تغني !
هيفاً ، لم يبلغ مدى إغرائها وهمي وظني ..
كيف ارتضت دنياي دنياها على قلق وأمن
كيف استقت حبي وقصت فيه أجنحة التمني !
ما غرها مني ؟ وماذا أبقت الأيام مني
أشيب مني بلستي وأقام في عجزتي ووهني
والشوق ، أحلام ، مخضبة تموت وراء جفني !

نادى هواها ، فالتفت وما رددت له جوابا
وشبابها الظمان ، بين يدي يستجدي السرابا !
فوجت المجرور الرجولة ، أخفض الطرف اكتئابا
ورجعت اللاكواب ، أملاها على غصص شرابا
وأعياها حتى من الأهواء ، تصطبغ اصطخسابا
فإذا دمي في مثل وهج الجمر ، يلتهب التهابا



بريشة الفنان الفريد بناش

والنجم ، أسطع ، وهو يهوي عن معاوته اغترابا !!

مالت على ، وطرفها في يأسه يتضرع
وعبرها ، ما سال من صدر الربيع ، وأمتع
فضممتها ، فتهتت غصص ، وصكت أضلم
هي نشوة ، لم يبق لي من بعدها ما يُطعم
كم ظليقة قملت بعب جراحها تتوجع
لما رأت في خشفها الجوع الملح يروع
زحفت ، لترضعه ، وماتت ، وهو باق يرضع !!

نامت ! وغلف ندي جفنها .. حياة تحلم !
طوراً تقطب حاجبها تارة تنسم
وعلى ارتعاش شفاهها الحراء ، يوح مبهم
فذنوت اصفي ، عليها في همسة تنامس
ورجعت .. خشية ان تطل العني ، بما لا اعلم
ورجعت امشي القهقري والجواني تتصرم
وعلى خطاي ، اري بقايا سلوقي تحطم !!

نامت ! وجنح الليل من وعيني الموجا ، غصبي
انا لن اعيش غداً فاروي قلبها الظان حبل
من ان الدنيا طوت اطلالها القديس ، وثبا
ومراكب الايام ، شقت جبهتي دربا فدرسا
نامت ! واشباح الفدالبكي ، أدقمن رعبا
ايضم غيري ، هذه النسي !! متى وسدت ترسا
ويحي !! لقد جف الرضا رطباً وضاق الكون رعباً !!

قبلتها !! والليل ينفض عنه أسراب النجوم
ومدامعي تجري ، وكني فوق خنجري الأثيم
هي وقفة رعاء ، ضاق يروها حلم الحليم ،
فحملت شاور ضحيتي والنار حمراء الاديم
وجبلت من تلك الجذى كاسي ، ومن تلك الكارم ،
وغداً أحطمها ، امام الله في ظل الججم
فأشرب ، ودعها ، فهي ما موت على شفتي نديم !!

عمر ابو ربه

ليتهوفن

« إنا بالبحس الذي يصير الحسرة السائفة للانسانية ويعطي الارواح النشوة الآقية » - بيتهوفن

٢٤



عالم الغيب البعيد وعلى صفحات الخلود ترسم صورة قلقة صورة وجه غضبته الآلام يشع من عينيه بريق المبقرية المقدس ، وانا اذا اقدم اليك هذه الصورة اعلم انها ستحوز على اعجابك .. ستسحرك هذه المبقرية الغدة .

في السادس عشر من كانون الاول عام ١٧٧٠ ابصر النور في كوخ حقير في مدينة (بون) طفل من اسرة فقيرة رها سكير معدم وربتها امرأة مسكينة تعمل كخادم التريح قوت اسرتها . في هذا الوسط الكتيب تفتحت عينا « لودفيك فان بيتهوفن » للحياة ... فقر ، اب عريد ، ام مسكينة ، هذا ما كان يحيط بعقربنا ، فكانت طفولته مزرقة تنفق الى مذوبة الحياة العائلية التي تورفت لشوبان ومزارت ، فبدت له الحياة صراعاً بل مأساة هائلة . كان ابوه يسجنه في غرفة مع قشارته ليبرغه على تعلم العزف ، فكاند يقتل فيه ماله الموسيقي للارواح الذي كان يلقاه ، انه ، على انه بدأ في سن الحادية عشرة عمل كحافظ في إحدى الفرق وبدأ ينظم بعض القطع في سن الثالثة عشرة .

وما بلغ السابعة عشرة من عمره حتى فقد امه التي كانت مصابة بالسل وكان يترومهم انه مصاب بنفس المرض فاستولت عليه سوداوية هي أقصى من الألم ، كانت صدمته بامه قوية فأبوه لا يصلح لان يكون ذنب عائلة فكان عليه ان يرعى شقيقه ولكنه وجد في اسرة « برونيغ » عزاء ، لا سيما في « اليانور الحسناء » وكان يعلمها الموسيقى فنشأت بينهما عاطفة جارية على ان اليانور ما لبثت ان تزوجت من « الدكتور ويجيل » « Wegler » صديق بيتهوفن الحميم حتى ساعاته الاخيرة ، وعذبه ذكرى اليانور دحماً من الزمن فكل شي يذكره بها ، الامسكة ، ساعات النهار والليل حتى غادر بون الى فينا عام ١٧٩٢ .

وكانت الثورة الفرنسية قد انفجرت وطلعت على اوربا واجتاحت معها قلب بيتهوفن وبعثاً حرك عليها النفوس بالاشيد فانها قد ملكت قلبه وتركته متعلقاً بالمبادئ الجمهورية ، ولقد كان بيتهوفن يدرك قيمته ؛ فقد كتب في مذكراته عام ١٧٩٦ : « قليل من الشجاعة فان

عقبرتي ستتصغر رغم هزال جسدي » وتقول عنه مدام « بيتهارد » انه كان مدعياً الى درجة لا تطاق . ولكن اخصاه كانوا يدركون اي طيبة تخفي وراء هذا النور الاحق . فقد كتب الى ويجيل : « ... مثلاً ارى صديقاً في ضائقة فاذا لم تسمح لي بحفظني بمساعدته فأني أكب على علي حتى انقذه من ضائقته هل تشر معي كم هو متع هذا العمل ؟ » وكتب اليه ايضاً : « ... ان في مكرس للفقراء » .

على ان الآلام ما لبثت ان طرقت بابه فقد بدأ الصمم بين ١٧٩٦ - ١٨٠٠ عمله في بيتهوفن ولكنه كتم هذا عن الناس واجتهد الاجتماعات حذر الضيعة ولكنه لم يستطع الكتمان طويلاً فاجل بصره لصديقين هما « القس اسماندا » و « الدكتور ويجيل » فأثر هذا في اتجاهه الفني فأخذ انتاجه طريقاً غير الطريق الذي اتبعه قبل عام ١٨٠٠ فكان انتاجاً حزيناً كثيباً .

ان النفس اذا ارتفعت احزان الحاضر وآلامه جنحت الى الكون كمثل من الليل العذب وتعب من رحيقها المسكور وقد كان بيتهوفن ذا نفس حساسة فنانة اذا بكثت كان بكاءها غناء ، مستعذباً واذا أثرت كان انينها لحناً موسيقياً خالداً وهكذا رجع بيتهوفن الى ذكريات الصبي ينظم منها الحانها البديعة . وكان مبقرنا قد خلق للآلام فما يندمل له جرح حتى تفتح في قلبه جروح وجروح ، فقد احب « جوليتا جكمباردي » ولكنها كانت خبيثة انانية فعدته كثيرأ ثم تزوجت سواه وكانت هذه الصدمة حربية بان تقتل بيتهوفن وهو الضعيف البنية لولا عزيمته الصلبة التي لا تعرف القنوط لكنه ارسل صرخة نائرة كانت رسالته الى شقيقه « كارل » و « جوهرن » . بدأها بتأكيد : « هذه الرسالة للقراءة ولتنفيذ فحواها بعد موتي » .

تاما نلاحظه في موسيقى بيتهوفن الروح العسكرية والحربية وامل مرجع هذا الى نفسيته الثورية يومذاك وقد ألف نابوليون سامفونية يجت فيها عمله في سبيل الحرية ولكنه حوّلها الى « سامفونية البطولة » لما رأى نابوليون كسواه من الطامعين الغالجنين .

كان يضطر للكوث في البيت أياماً بسبب حذائه الممزق وكان يقيم معه ابن أخيه كارل الذي مسات بالسل وكان يسلمه عن أشجانه لكنه كان عاقاً فهجروه وقت حاجته الماسة إليه وكانت رسائل بتهوفن تفيض بالآلم والحزن وقد عاد إليه أخيراً قبل موته بقليل . تمثيل ذلك آخر فترة في مجديتهوفن فقد ألف سمفونيته التاسعة وعزفت في فيينا في السادس عشر من شهر نزار عام ١٨٢٤ وكان النجاح بأهر واستقبل الناس بتهوفن بالتصفيق خمس مرات مع ان التقاليد المرمية كانت تقضي بالاعتصار على ثلاث مرات للأسرة المالكة فاضطر رجال الامن على التدخل لمثابة المتناف وسالت دموع الفرح على وجني بتهوفن وانغمي عليه سروراً ولكن هذا الانتصار كان معنوياً فلم يريح منه شيئاً ولو يسيراً فوجد نفسه مرة أخرى فقيراً معدماً ولكن فكرة الانتصار على الله كانت تبت في روحه الشوة .

لقد كان من المستحيل ترويض هذه القوة الجرح التي تمكنت من روح بتهوفن فقد بث فيها كل ألم نفسه ويلاحظ ان قطعه الموسيقية الاخيرة كانت تنطق بالسخرية اللاذعة والانهاد ، والفرح ايضاً ولكن بتهوفن ان رقص فما يرقص طرباً . بل كان رقصه من نوع رقص الديك الذيح .

واخيراً حأت الكارثة فقد اصيب بتهوفن بذات الجنب اثر موكبه من سفر شقي في الشتاء . وكان اصدقاؤه بعيدين عنه فكلف ابن اخيه بلغة الطبيب وكان الغنى الطائش لسي الامر ولما تذكروا . ج . الطيبين . وكان كان المرض قد استحكم من بتهوفن ولكنه ظل يكافح الالم ثلاثة اشهر . . . وفكر في ماضيه . . . في رفاق صباه واصدقائه وصديقاته فكتب الى الدكتور ويجلر : « كم يودي لو احاذلك ولكني ضعيف جداً ولم يعد في وسعي سوى ان اضم طيفك الى قلبي » وقد كان جلدأ على الآلم . ولما كان على سرير النزاع الاخير بعد ثلاث عمليات جراحية وفي انتظار الزابة كتب : « اني اصبر واقول : ان كل ألم يحمل معه شيئاً من الخير . » ولكن الخير كان هذه المرة في الخلاص . . . كان في « خاتمة الميزة » كما اسمها بتهوفن وهو يلفظ الروح في السادس والعشرين من آذار عام ١٨٢٧ .

لعمراؤه لقد كانت خاتمة المأساة . لقد ولد بتهوفن شقياً . ولقد عاش شقياً . ومات حين وافاه الاجل شقياً . واليوم بعد قرن وربع قرن نحني الهامات اجلأ امام « عبقرية الالم » .

أظنونه محمي

دعش

وفجأة انقطع عن نظم الألحان الحماسية فقد ظهر في الافتق البعيد بصيص من الامل فقد خطب عام ١٨٠٦ « تيريز بروتزويك » وكانا يتبادلان الحب حتى ايامها الاخيرة ولكن هذه الفترة المادنة لم تستمر طويلاً فما لبث ان عاد الى الموسيقى الغنية فأنف السامفونية الزيفية والمصافة التي استوحاها من عاصفة شكسبير وهي في الحق تعد آية في الروعة والقوة .

ولا نعلم ما الذي فرق بين الحبيدين اهر فقر بتهوفن ام تفاوت المركز الاجتماعي ولكن زجح ان بتهوفن ثار على الانتظار الطويل الذي فرض عليه لاسياً وان احدأ من اسرة بروتزويك لم يرض عن زواجه بتيريز سوى شقيتها الكونت بروتزويك صديق بتهوفن وهكذا انفصلا ولكنها بقاء متحابين فقد توفيت تيريز عام ١٨٦١ وقبلها لم يخفق لسوى بتهوفن وكانت قد اهدته ربحها وكتبت عليه « الى رجل المبقرية العظيم . ل . ب » وقد فاجأ صديق له في العام الأخير من حياته يقبل هذا الرسم والدموع تسيل من آفمه مدراؤوا كان يقول لنفسه « لقد كانت جميلة ونقية كاللائكة » فانسحب الصديق ازا . هذا المشهد المؤثر ثم عاد اليه في اليوم نفسه فوجد يرف على البيان بدو . ودعة فقال له : اليس على وجهك اليوم الالامع الشيطانية يا صديقي ، فاجابه بتهوفن ذلك لان طيف ملاكي قد زارني .

وقد التقى بتهوفن بوفته في « تولته » ٨١٤٤ « كانت « بيتينا برانتانو (Bettina Brentano) قد كتبت الى جوتة - Goethe : « لا البالغ فهذا الرجل - اي بتهوفن - سبق عصره كثيراً »

وهكذا كانت حياة بتهوفن منذ عام ١٨١٤ حتى موته يتنازعها المجد والشقاء . فقد بلغ قمة مجده اثنا انعقاد مؤتمر فينا اذ نظم الحاناً حماسية وان لم تكن من احسن قطعاه فقد كانت تلائم نفسية الشعب في ذلك العصر القلق . ثم تلا ذلك العهد اتسم حقبة في حياة بتهوفن فما كانت فينا لتجبه في يوم من الايام وكان هو يبادلها الكره حتى انه اعترم مغادرتها الى بلاط جيروم بونباتر في بوستاليا عام ١٨٠٨ لولا ان فئة من الارستقراطيين عز عليهم تشويه صمة بلادهم اذ غادروا بمقربيا الى بلاط غريب فعرضوا راتباً سنوياً لقاء بقائه في فينا على ان هذا الراتب لم يكن يدفع بانتظام ثم انقطع ذهبة واحدة وانصرف الناس عن بتهوفن واشتد به الصمم حتى انقطعت علاقته بالناس الا عن طريق الكتابة وتشت اصدقاؤه او ساتوا فانطوى على نفسه يغشى في الطبيعة عن عزائه فكان يتنزه كل يوم خارج اسوار فينسا عاري الرأس متعرضاً لحرارة الشمس والأمطار . ثم جاءت المتاعب المالية تزيد في بلاؤه فقد آله صرف مواهبه في سبيل الرزق ويروي (سوفر) عنه انه



في طريقي الى المدينة العظيمة . . . كان طريقي
هادئاً مظلاً وبارداً . وهناك ، من بعيد كانت
المدينة وسط الظلام بأنوارها الثلاثة ومنازلها
الشاخصة كبني خرجت في حلابة الظلام ، متبرجة بجلبها وقلاندها
تنظر عشيها .

وذكرت يوم كنت قد صممت على ان اترك عزلي وابدأ رحلي
نحوك ، وفي الطريق اليك ادر كنت أنني قد اعود ملآن بمطرك ،
مغموراً بنور عينيك ، كما انني قد اعود فارغاً . لكنني قد صممت
على ان اترك عزلي ، فواصلت رحلي . . . ولقد عدت فارغاً .

وذكرت يوم ادر كنت انني لست سوى واحد من ملايين البشر
من خاضوا غمار هذه التجربة الانسانية المقدسة ، وأنني لست سوى
واحد من ملايين البشر ممن عانوا هذا الالم الانساني الرائع المجهنم .
يوم ادر كنت ان تجربة الحب لا يمكن ان تتعلمها الانسانية من
التاريخ ، بل على كل فرد منا ان يجربها من جديد وحده حتى
النهاية المحزنة .

وهكذا ظلت اسير حتى اشرفت على المدينة . فلمحت على
جانبي الابرص نصب قبور مبعثرة ، اما على جانبي الايمن فقد كان
النيل لا يزال جارياً جرفته الدامنة . ولم تكن ثمة نجوم في السماء ،
ولم تكن ثمة اخوات في الارض ، حتى تقبض الضفادع ! كان كل
شيء هادئاً مظلاً وبارداً . وكنت اعلم ان اهل المدينة يشبهون هنا
كل يوم عشرات من احبابهم واصدقائهم ، من اخوانهم وآبائهم
وابنائهم ، ثم لا يلبثون ان يعودوا الى المدينة كي ينسوا ، ولا يلبثون
ان يصنعوا لهم احباء ، من جديد واصدقاء من جديد .

وأخذت تتبع في نفسي قصص كنت قد سمعتها في طفولتي عن
كائنات من غير الناس لم يستطيعوا ان يقادروا مدينة الاموات بعد
ما رقد اصدقاؤهم من الناس فيها هناك ، فظلوا يحومون حول قبورهم
حتى قتلهم المزال والاخلاص ، والاخلاص للوتى !

وبدأ الادم يتكشف امامي شيئاً فشيئاً ، حتى أزعجتني هذه
الفكرة ، ان الحياة واحدة ، واحدة فقط ، واننا افترقنا ، بذلك
لن نلتقي ابداً يا حبيبي . سننتهي ذات يوم ، سنصبح جثثاً صامتة
وعظاماً مخترقة ونسياناً وعدماء ، هل تصدقين ؟ وكانت الانهاية ،
الانهاية الهائلة المظلمة الباردة ، وقد احسستها الآن واضحة في

طفل

بفلم يوسف الشاروني



القاهرة



نفسي ، حتى شعرت امامها انني لست سوى شي . . . صغير صغير .

وكانت المدينة قد بدأت تتضح معالمها امامي ، فمرت بأبواب الخواصحي حيث اشتعلت جذوات من النار ، فأحسست الحياة قد بدأت تدب . . . وذكرت أيام حينا ، أيام كنت اكتب اشعاري فيقروها الجميع ، لكن ثم لونا سحريا عجيبيسا ، لا يمكن وصفه ولا يستطيع احد سواك ان يلعبه ، كان الحب ينشي به اشعاري لديك يوم كان كل انتصار لي هو انتصار لك ، يوم كنتناحب بعضنا بعضا يا عزيزتي . اما اليوم فأعدت امامك سوى طفل ، وكل انتصار لي هزيمة لك ، وغدت اشعاري لديك سخافة ، وكل فعل اقوم به حماقة .

واخذت ادلف من طريق الى طريق : لم اكن اعرف الى اين اسير ، لكنني كنت احس طريق . . . كنت ذاهبا الى قلب المدينة . كنت اريد ان افهم من طيفك الهادي المظلم البارد ، وقد كانت المدينة يتنازلها الشاهقة ومصانها النابضة وجذواتها المشتعلة تجذبني نحوها في غفلة الليل اصوات عويل واصوات تهليل ، ولحمت من حين لآخر مشردين ينساقون على ارفصة المدينة العظيمة في كآبة وعزلة . كنت اتجه في سرعة نحو قلب المدينة ، حيث الناس يتراحمون ويتكالبون . كانت القتليات تعبرن متبرجات متعطرات مسرعات امام الرجال ، وكان الرجال يجدون فيهم وشغف الى القتليات ، ثم لا يدب الجميع ان يواصلوا بيعهم وشراءهم . كانت المدينة عظيمة ، عظيمة جدا ، حتى فوجئت بهذه الحياة النابضة ، فأخذت اغني وارقص كلما اقتربت من زاوية في طريق واطمانت الى

ان احداً لن يراني . . . كطفل صغير يري . ! واخيراً تركت الزحمة والنزاه . لأقصد

الى طريق اعرفه جيداً ، كنت في طريقي الى منزلك . لم اكن ادري لماذا اتجه الى هناك ، وكل شي مضى وقد عدت فارغاً ، غير انني كنت اتجه الى هناك ! كنت اعلم ان منزلك راقد في ضاحية من ضواحي المدينة العظيمة ، بعيداً عن الضجيج وبعيداً عن النور قليلاً . وكان رذاذ نوفر قد بدأ يساقط ، بينما اخذت ترحم عقلي الآن ، افكار عجيبة لا تمكن ان تحط على انسان ، افكار مذهشة ومرهقة احياناً ، تبتعث من كهوف سحرية وهاور هيبية خرافية .

وكننت اعجب كيف يمكن ان يستأثرنا انسان واحد فقط ، يستوعب افراحنا واهزاننا وكل هلعنا ، قائماً كما يستوعبنا اي فعل مخلص ، حتى انه ليترك آثاره في حركاتنا وتعبيرنا : في طريقي خطونا اوفى رنين اصواتنا حين تضحك . وكيف نبحث لنا فجأة ان نجد بين ايدينا وجهاً مينا نعلقه ، وان نجروا على ان ننشأ افكاراً وجوراً . كان اصحابنا قد ماتوا من حياتنا منذ زمن بعيد . وكيف نفوس من حين لآخر نغم انوفنا بين كثافات ماضينا المظالم المروع حيث ترتد ذكرياتنا العزيزة وجوانحنا المقدسة . وهناك . . . نهر الموتى عليهم ان يستيقظوا ويعيشوا معنا بضع لحظات اخويات .

وكان البرد شديداً ، والناس قد تعبوا من طول صخبهم ، فآخذوا يطفئون انوارهم ويأوون الى مضاجعهم . وهكذا بدأت المدينة العظيمة تنام . لكن الافكار العجيبة المدهشة كانت قسب بدأت تنقذ اسطورتها كلها اخذت اقرب من منزلك . وكانت قد تركزت الآن حول رغبة

جنونية غلكتني حتى ارهقتني : ان اعود اليك وادفن رأسي في صدرك الدافئ . الملمس ثم ابداً بكاء . رائها متصلاً . كنت ادرك قائماً ان الأمر ليس سوى حلم حزين ، لكنني كنت قد عودت نفسي منذ زمن بعيد ان اعاني مثل هذه الاحلام .

وكان صدى خطواتي مسوعاً بوضوح في عرض الطريق ، بينما اخذت خفقات قلبي تسرع وتلاحق في غف ، وبدأ كل شي يرتجف ويضطرب امامي : الماضي والحاضر ، والمستقبل ، وطريقي ايضاً ، كأننا مقبل على تجربة حي من جديد . حتى اذا مرت بمنزلك رأيتك رايلا صدفة العجيبة - واقفة في ثوبك الاحمر الداكن تودعين صديقين . لم اكن لأستطيع ان اجمع ما تقولين ، غير انني كنت المبح انك فورة ، وأنت امرأة ايضاً ! وكان المنزل وانواره يلقيان اضواء وظلالاً على حفات وجهك الناعم الخالو وعلى شعوك المسترسل صليك الدقيق القضي فكان لا يزال يشع فوق جديك العويان الحثري . ورأيتك يبتدأ انا اصمكت تضحكين ، الضحكة نفسها التي طالما صممتها منك حتى القتها ، انذكرين ؟ فأحسست الزمان يتضاغط ، في سرعة عجيبة ، السنين في اشهر والأشهر في ايام والايام في لحظات ، في لحظة واحدة جسارة هائلة ، لحظة مبهري امامك وانت تضحكين .

هنا لم تكن لا نهاية ولا ظلام ، ولا زحمة ولا غوايا . رغم هذا فقد كنت احس امام هذه النهاية الواضحة الباترة انني طفل ، لكن ليس كالاطفال . . . كنت احس انني طفل وحيد ، ما فكرت قبل ان تغطيه ، أنه سيعيش بلا احضان تحميه ، ولا اذناء تغذيه .

الفاهرة يوسف الباروني

وما زالت تصلي

وترعنا ما في صدورهم من غل . . . تجري من تحتهم الأنهار . . . وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . . . ونودوا أن
تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون « قرآن كريم »



لانت

الحديقة . تستقبل النسيم الطلق الخفيف . وتستمتع لانشيد
الطير . وهي ترجع في ركناتها لحن الشروق المذبذب .
تستيقظ على نغمه الخفيف صبح الربيع الوستان . . . وسرها ان
توى الطبيعة في دجاجة من ساعات جلوسها . فعمرت نفسها فيها .
لعل مباحيها تروح عن نفسها وتهدي . من نائزتها وترد الى جسدها
هذا المنطفي . نوره واشراقه . والى عودها هذا الجاف ، الذي
لفحته نار الشوق ، واخوته حيرة العقل بين نزوات الجسد الظامي .
ورغبات الضمير المستيقظ : ترد اليه بجمته الفارع البارع البانع .
وكانت تبدو في غلاتها الفضفاضة البيضاء . (روبوها) الازرق

اللامع ، الذي تبدل على اعطافه شغلها الوله ، ويرح بها الشوق الى
الري . وشعرها الفاحم الذي اقمتم معها حزنها ، فنام مكتنبا حول
عقبها العاجي متمدداً على ظهرها
المستقيم . ونظراتها الساجية في اعياء
خاف عقلها الشارد . وشحوبها الساجي
على جامها الخزين المكتنن المستسلم
لعبت الحياة السخيف . وتندرها المر .

كان يبدو عليها في ذلك
كله ، مخايل الضنى المرير ، والفكر

هي نفسها لا تدري لماذا استيقظت مبكرة هذا
الصباح ، ولذلك عندما التظفر على الساعة ،
والفتها الخامسة صباحاً . التت على نفسها هذا السؤال : لماذا
استيقظت في هذه الساعة المبكرة يا جليلة ؟
في الحال . فحورت عينها عن الساعة واستدارت منكسة الاهداب
مسترخية الكتفين . مائسة الرأس . وغمرت السؤال . والفتة
على نفسها ثانية وهي تتنزع اقدامها انتزاعاً من الارض . لتفتح
النافذة . لماذا الكرى لم يطرق لك جفناً حتى هذه الساعة
يا جليلة ؟

وهمت ان تصل الى الجواب . ولكن شذى الحديقة الذي
غمر انفاسها عندما فتحت النافذة انسأها كل شيء ، الا العبير النواحي
الذي هدهد انفاسها . ومسح على وجهها
الشاحب فبث فيه من عطره الندي .
واعاده الى شيء قليل من الرضا .



بنلم امين يوسف غراب

واستهوها المنظر . منظر الزهر
المتفتح وهو ينظر في غفر الى طلعة
الصبح . فقفقت مرتدة . ومن ثم
تركت الدار كلها . وانسابت الى

المجهد . وكأنها لاحظت ذلك على صورتها التي كانت تتراى لها في خاطرها واضحة جلية ، ترقص مجزونة على موجات النسيم الماترقق الذي انساب في رقة وراح يغازل في استحياء. ورود البكر المنتعجة ، فوقت بين الاشجار مستسلمة رقب يد المونة وتنتظرها حتى من هذه الزهرة المنكسة بين الزهور ، تنو في حسرة الى لونها الخائل ، وفورعا المائل الذي عبث به مخالب طائر شرير في عتمة الليل . . . حتى من ذلك العصفور الصغير الذي هو في شغل عنها منتقلا امام عينها بجر الذيل من فنن الى فنن يبحث هو الآخر عن أليفه الذي يعيد اليه حياته ويرد اليه دنياه .

ولما أدامت النظر الى الزهرة ولم تشهد غير احتضارها وسقوطها المفاجئ . بين الاوراق الميتة ، والى العصفور ولم تبصر غير الدسوع من عينيه ، حوت وجهها نحو السماء . فرأت مواكب الافق تهبط . للكون احلى الابتسامات ، وهي تتجمع فوحة جذلى حول السرير الشرقي لتشهد مولد الشمس . وترك أثراً في نفسها هذا المنظر ، فوقت تتطلع الى اضوائها المنبعثة ، آلمة ان تجد بين هذا النور الوليد الذي يفيض على الكون ويفرغ فوراً آخر ، يفيض على قلبها ويهدده ويهديه الى الطويق السوي المستقيم ، ويرده الى مكانه من جوانحها ، ويريجي من عناق الوصب الذي يمانيه ، وجرة الظل التي تؤذيه وانفجرت اساريها عن ابتسامته عتمة حارة هذا الامل الخلاب الذي برق في خاطرها الملبل بل حرق السبا . كما تهرق السبا في خاطرها الليل المدهم . لكنها لم تجد والسفاه الانسيا عاصراً رقيقاً انبعث

يسبق طلعة الشمس ، وراح يس غلاتها في رفق ، ويطارح شعرها في شوق ، ويداع معلقها في مجن محبوب بري . ومن ثم نغذالى جسدها فسه مساً رقيقاً رقيقاً فأيقظ مشاعره ، والمب حواسه ، وحرك فيه شتى كوامن الرغبات الحادة الملحة .

واحست بكيناها كله يتر ويرتمش ، وان سابقها لا تقدران على حمل جسدها المتخدر الثقيل ، فسالت به لاهة على العشب المحضور وجلست باكية ، بعد ان حامت رأسها الصغير المحموم على ساعدها المضطرب ، واسبلت عينها المويضتين المزهوكتي الجفن ، وراحت تتأمل .

ومثلت لها تأملاتها حقائق الاشياء ناصعة مجلوة امامها ، ورأت على كفه منها صورة زوجها الشيخ . مقبلاً عليها يتوكل على عصاه التي يحل عليها صدره المكسود من علة الربو التي ابتسكته . وجسده الذي هدته ستة وسبعون عاماً مرت عليه ثقيلة ممل

ورأت ذلك كله ، وتبينته واضعاً جلياً فصمتت قليلاً وزمت شفتيها ، ثم غتمت في صوت حبيس مختنق . . . ظلم .

ومن الظلم الا جلية ان يعيش ذلك الجسد الذي لم يخفق الا للري ، ولم يوجد الا للضجك ، ولم ينشد غير القوة في مشوى هذا الشيخ الفاني الذي فتنت قواه السنون ، وامتصت حيويته الايام . فقد مئة الزوج قبل ان يتزوجك ، او بعد ان تزوجك بأيام . حتى غدوت وقد مر على زواجك منه اربع سنوات كزهرة الصحراء عطوفة الورد ، جافة العود ، خشنة الملمس من فرط ما يعاني فيها من حرقه الظلم وتخط مهاجرة ولقعات الزوال .

من الظلم ان ينوي عودك وهو بعد في ربيع العمر ، وان تحب زهرتك والطل يتساقط على الاغصان . . . من الظلم ان تكوني زوجة بلا زوج ، وارمل ذات بمل .

من الظلم ان يتيم جسدك ، وهو بعد لم يشب عن الطوق . وكان هذه الحواطر صادفت هوى في نفسها ، لانها مسا ان استوعبت معانيها حتى تنجم جسدها وافتر ثغرها ، وانش عن ابتسامه حارة جذلى شقة ، بعثت في كيناها كله الحياة من جديد . بيد انها تلاشت سريرة عندما حانت منها الفاقة على الرغم منها الى اعلا العنق المائل المنحرف فرأت وجهاً صوباً ، ورأته كظهير السماء مشرقاً بساماً ، ورأته وقد انعكس اشراق جبينه العريض المتغضن على لحيتيه البيضاء المستقرسة على صدره فباورها حتى كادت ترى فيها بسهولة نور الايمان الساطع يعكس جلال الشيوخة الطاهرة على الوجه تفضفي عليه شعاعاً نورانياً يأخذ بالابصار .

رأت ذلك وتبينته فانتفضت في جلستها ومست جسدها هزة راعشة ، ولمت عينها وانفجرت شفتاها عن أنه سحيفة ثم اطبقتها

في هيبة ورهبة متممة ... ظلم .

ومن الظلم يا جليلة ان تلوئي هذا الطهر وان تضعي يديك انت تلك النطلة السوداء على هذا الجبين المشرق المتألق .

من الظلم ان تكفري بنعمة هذه السيد الواهية المرمشة التي انتشلتك من وهدة الفاقة . وخلصتك من مرارة العوز .

من الظلم ان تجحدي نعمة هذه اليد المرمشة التي انتقذتك من جحيم الفقر وجاءت بك الى جنة الرفاه في هذا القصر الفسح الجنبات . فأقامتك عليه . والى هذا الثراء العريض ، وأطلقت يدك فيه .

من الظلم يا جليلة ان تتأذي من رؤية هذا الصدر المويض المكشود وقد أذاقك حلاوة الأمن بعد الحُرْف ، ولنة البرء بعد السقم ... ومع ذلك فهو يا جليلة ...

هو ... هو ... هو ماذا ... ؟

هو زوجك وقد اختارته راضية . حتا . انه لم يشعرك يوماً من ايام تلك السنوات الماضية التي انفتحتها معه انك وانت بين احضانها في خلوة من خلوات الأزواج . او جعلك تحبين خلوة واحدة من خلطات عرك معه انك وانت بين يديه في نشوة من نشوات الهوى . ولكنه استطاع ان يرضك من ذلك كله بجنان الآوة ، وعطفا الذي لا يشن ، وحبا الذي يغمز القلب ويضيء جواحه ، ويشعره بنشوة تختلف كثيراً عن نشوات الهوى ، وقد استقبلت كل ذلك فرحة به ، راضية عنه ، مطمئنة اليه ... فما بالك اذا تكفرتين بهذه النعمة ، وتجحدين هذه اليد ، وتحوِّرين صاحبها ... ومع من ؟ مع اقرب الناس اليه . واثقهم صلة به واقربهم الى فؤاده منك ... مع الذي تربطه به رابطة الدم والحياة ... مع ابنه ... مع حسن الذي عاد اليه من اوروبا منذ ايام وما ان رددت شقتها هذا الاسم ، اسم محسن ، حتى لمعت عينها وتصلبت اساريرها ، وانهلعت قلبها ، واحست بتلك الاير المحمية بنار الشهوة الجالحة تعود من جديد تلهب جسدها وترغفه وتذله عن كل شي في الوجود الا هذا الاسم ... اسم محسن .

وظلت كذلك لحظة حدثت فيها العشب المخضوضر الجالسة عليه ثم عادت من جديد ، وألقت برأسها الصغير المحموم على ساعدها الاملس المضطرب واسبلت جفניה . ورأت امامها جسناً ، ورأته بشباهة الفتى وصحته المتأنجة وحيويته الفياضة التي اخفاها خلف اكثافه العريضة وعضلاته الحشنة وساعده القوي المغتول . ورأته

يبتم لها تلك الابتسامة التي تذهلها وتصف بجياتها حيناً ، وحيناً تتألق في دنياها جواً مشعباً موسيقياً كله نشوة وكله لذة وكله اقراء . فتسكو انوثتها الكامنة وتعطرها بعبور الشهوة القاتلة وتجعلها تطفر حتى لتكاد تندلع وتتطاير حمماً من عينها .

ورأت هذه الابتسامة تطاردها في كل مكان . وتجري خلفها في كل طريق . رأته يبتسم لها وهو على المائدة ... يبتسم لها وهو يطالع لها في الزينة الحمراء ... يبتسم لها وهو معها في طريق القيوم قبيل الغروب . يبتسم لها وهو بجوارها في دار التمثيل يبتسم لها وهو يودعها ساعة النوم ليلة البارحة ضاعطاً على اناملها التي ارتعشت في راحته ملقياً على يدها تلك القبلية الحافظة التي كانت بمثابة حجر ضخم القوي في جدول حياتها الساكن . فأحال سكونه الى اضطراب وهذوه ، ولثيرة ، ولنيزد نومه الى يقظة الشكل في وضعه الارق . الى ذلك الليل الطويل الذي لم يغمض لها فيه جفن حتى الحامسة صباحاً ... انها اوها ما جاليلة ... ابتعدى عنه . لماذا لا يبتعدى عنه ... لماذا لا تقصينه عن طريقك اقصاء .

لا استطيع ... لا استطيع ... انني ... انني ماذا ... انني امرأة .

وانتصرت بكثرة وتركت دموعها تنساب على خدها المتأنجج طليقة غيرة بكما . وظلت كذلك الى حين ، ثم رجعت الى عهدها فكم قفها بيد مضطربة الأمل ... والى شعرها الذي كاد يسرقه النسيم فسوت خصلاته بيديها وعادت الى ... الى محسن من جديد .

كيف اقصيه بعيداً عني وانا اذوب شوقاً كلما فارقت يوماً او بعض يوم ... انني ارتدت ولها تحت وابل نفقاته بله ابتساماته ، ان صوته المتوجج الرقيق يكاد يقتلني . يكاد يعصف بجسدي ويفعل به الافاعيل . ان عباراته النارية المنتهبة تنحدر من فمه الجليل لا تصعد الى الافق . ولا لتتلاشى مع الاثر بل تسري في جسدي . يسرى الكهربا ... كيف اقصيه بعيداً عني وكل نظرة منه تجعلني اغشاه . اوهبه . اخافه . انني اتجسس خيفة من مجرد التفاتاته اهدابه . ان لفظة واحدة من عينيه الناريين تجعلني اتبعه مستكينمة مستسلمة الى ما تريد المرأة . بل الى ما يريد الرجل ذو الاكثاف العريضة والساعد المغتول والعزم القوي ... وهل يريد الرجل غير ما تريد المرأة ... ان المرأة الفتية عبدة للرجل القوي ؟

ولكن لا احد يترك على هذا يا جليسة : لانهم لا يعرفون طبيعة المرأة . لانهم يحولونها . . حتى الرجل القوي نفسه هو اجمل الناس بطبيعة المرأة . والا لم اذل محسن رجولته واتقى بها صافرة عند قدمي .

وجفت دموعها وقامت من مكانها متخاذلة تدفع عنها الماء ثقيلًا لا يدفع . وراحت تنقل الخطي نقلًا هينًا بين ورود الياض . وزهر الحديقة الضاحك المستبشر ، ورأت على قرب منها بعض الورد المفتحة الهائلة على اعصابها ، فوفقت حالها ترقبها وتأماتها ، واستهوتها واحدة تضرب الى الحجرة الشبية بمجذودها . ورأتهما رباته الورد ندية الحيا فتقدمت منها وتأماتها ، وكانت وجدت شبه صلة قوية تربط بين رقة الورد وعواطف المرأة . لذلك دقت فيها واخذت تأملها في حنان وتحدثها في صمت . ثم مدت اناملها الرقيقة ومسحت عليها ومن ثم قطعتها ودخلت بها الجوسق ، تضمها وتناجيا . ولا اطأنت الى نفسها وانفرداها في الجوسق ، همت ان تدنينا من ثغرها وتطبع عليها قبلة تودعها كل ندوات البدن الطامى . ولكنها رأت وهي تدنينا من شفتيها لتقبلها برأت وجه محسن المشرق البسام حبيبتًا خافت افواها يغتر لها عن ثور كاللاز و يهش لها ويبسم لمواها ويدي ثغره . من ثغرها ليغرق فيه ذلك العاسيل العذب الذي تحرق اليه . وبدل ان تسرها هذه المفاجأة نفرت منها ومن تحيلاتها هذه السجدة التي تم عن كثير من الحلوين

وغاظها ان تذهب بها اعصابها الى هذا الحد وتسخر منها حتى هذه الورد الصغيرة رغم ضعفها ، فابعدتها عن ثغرها ، واشاحت بوجهها عنها وهمت ان تلقي بها الى الارض في غضب وقيتها بقدميها في قسوة . ولكنها احست فجأة براحتين لرجل قد تسربتا الى وجهها من الخلف وحجبتا عينيها فجلت وقبضت بيديها على يديه في ذعر والتفت بصدرها اليه اتري من يكون هذا المجترى . على خدرها . واذا بها وجأ لوجه امام محسن تنظر اليه ، ويدها مشبكتان بيديه وصدرها الخافق يشكو لصدره حر لفته ، وثغرها الطامى . يشكو لثغره حوقة النار .

وغمرت انفاسه الحارة حيائها والمخدر صوته العذب الى قلبها فوخمه . والتف ساعده القوي حول خصرها النحيل ، ليهدي . من اعصابها ويستنهض من همها .

ورأت بعيني رأسها روعة اكتافه ووثاقة عضلاته ولونه الاصفر الجليل ، فشمرت بالشرة تدب فيها والدم يغلي في عروقها وحبوبة شبابها تجده بكلبيتها اليه وتناديه وتطلبه وتلح في ذلك الحاحاً ، فدت يدها في رقبتي ومست جبينه مساً رقيقاً رقيقاً .

وعصفت الريح بالسفين فتوردت وجنتها وبرقت عيناها ، وتصلبت اسارير وجهها ، وثقلت ذراعاها واحست بتخدرها وهي ترففها الى صدره لتضحه الى صدرها وتذيب جسدها فيه ، بيد انها ارادت ان تسر اليه شيئاً بعينيها فوفقتها الى وجهه : وصوبت شعاعها الناري الى عينيها ، ولكنها لم تر وجهاً واحداً بل رأت وجهين . رأت وجه زوجها الشيخ قائماً بجانب وجه ابنه ، ورأته يجبينه العريض المشرق ، ولحيته البيضاء المسترسلة التي لاحت لها تقارص متبلورة امام عينيها على رفة ناصعة الياض كأنها صفحة يضاء طاهرة لم تقس . ورأت اسلاكاً نورانية تتجمع وتتقابل على صفحة الوجه الطاهر المشرق ، فترسم عليه بعض الخطوط والتعاريج ثم رأت تلك الخطوط وهذه التعاريج تتركز وتلتقي في مكان واحد من الوجه ، هو الجبين المنبسط الذي راح ينبعث منه اشعاع لا تقوى العين على التطلع اليه ومن ثم ومض فجأة وغمر صفحة الوجه كله ورسم عليه بأحرف من نور (الله والزوج) .

وما ان رأت هذه الصورة حتى انتفضت في وقتها ، وراحت تصبلك وجلة خائفة ترتعد . وفجأة احست بشي . كأنه النار يلهب جسدها فدقت الشاب عنها في عنف دفعة قوية وصرخت في وجهه صرخة مجنونة اربعته ، وانطلقت تعدو كأن شبحاً خفياً يطاردها .

وقفزت درجات سلم القصر في سرعة خاطفة والمجدرت مباشرة الى مخدع الزوج ودفعت بابه دون تريث ، فألفته قائماً بين يدي الله يصلي ، فوفقت خلفه مضطربة مكفكفة ترتش . وانتظرت حتى خلاص من صلاته فارقت بين احضانه ، وطولت عنقه المائل المنحرف بذراعيها ودفنت وجهها الصغير المحوم في لحيته البيضاء المسترسلة ، وتمتمت بأكية وهي خائفة وجلة تلوذ باحضانه :

ايي علمني الصلاة . . . علمني الصلاة . . .

الفاخرة امين يوسف غراب

التأليف الكبير *

ترجمه عن الإيطالية : مصطفى آل عبال
ليسانسيه في الآداب



الفصل الرابع - الوعدانه والوساطة Coscienza e Medianità

لديكم من الاسباب والوسائل لتصلوا باناس اكثر اهمية من اولئك الذين تسمونهم سكان المريخ ، ولكنها اسباب ووسائل روحية وليست هي آلات ميكانيكية ، اسباب ووسائل روحية لان علمكم (الذي يؤثر في الاشياء من الخارج الى الداخل) وتطوركم (المنتشر من الداخل نحو الخارج) سيبرزانها جميعاً الى النور .

تستطيع تسمية احد وجدانيكم الاعلى من الوجدان الطبيعي العادي ، وجداناً متواريّاً واليه ترد اسباب اكثر الظواهر التي لا تعرفون لها تأويلاً . ان اقبية المباحث الوضعية ، وقد جعلتكم قننون النظر في قوانين الطبيعة ، دفعتكم الى اكتشاف طريقة تجويل موجات الكهرباء ، معطية لكم اول حد لمقابلة المحسوسة لتلك الوسائل والاسباب ، لقد اقتربتم شيئاً من تسطيحهم اليوم ، حتى علموا ، ان تفهموا احسن من ذي قبل .

تأثروني مبتدئين من الخارج حيث انتم والوجدان انتم وروحكم ، نحو الداخل حيث انا كسكيان وفكر . في عالم الميولية عندنا أولاً ، الظواهر ، ثم قوة ادراككم للمحسوسات واخيراً - من خلال جهازكم العصبي المنعكس في جهازكم النخاعي - تأنيبكم الروحي : الوجدان . الى هنا تصلون كنتيجة بحث علمي واختبار يومي .

مذهبكم المادي لم يته وقد رأى في هذا الوجدان روحاً هي ابنة الحياة الطبيعية وقد قدر الموت لها معها . وليس ذلك الوجدان غير نفس سطحية نتيجة البيئة التي تقودكم الى تنازع البقاء . وهذه الوسيلة ، كما اسلفت القول لكم ، لن تستطيع اجتياز ما وراء هذه الميولة ومتى دفعت في خضم المعرفة الكبرى تالت : هي قوة الادراك والعقل الراشد وذلك الانسان الطبيعي ، هذا الذكاء الذي لا يذهب الى ما وراء حاجيات الحياة الدنيوية .

اذا اكثرنا من التمتع بنجد الوجدان المتواري بالنسبة الى

الوجدان الخارجي واضعاً كموجات الكهرباء بالنسبة الى موجات الصوت . وبهذا الوجدان الاعلى يتعلق ذلك الحدس الذي هو الوسيلة لادراك الاشياء المحسوسة والتي سبق وقلت لكم ان من الضرورة بلوغها ليتسنى التقدم لمعرفتكم . وجدانكم المتواري هو روحكم الحقيقية الابدية ، تلك الروح التي كانت موجودة قبل مولدكم وستحيا بعد موت الجسد ومتى تقدم العلم وبلغ ذلك الوجدان فقد لاس خلود الروح . ولكنكم اليوم لا تحسون بذلك العمق ، انتم بشعوريين على قدر تلك المعادلة ، ولأنكم لا تحلمون في انفسكم اي احساس ، انتم تنكرون . ان علمكم يجري هدواً وراء احساساتكم بدون ان يحاذره انسان التفوق عليها وهكذا يبقى حبيساً كأنه في سجن . ذلك الجزء من ذاتكم يظل مضمناً في الظلمات ، او على الاقل هذا ما يحدث لاكثر الناس وعندنا ينكرون ، هذه الكثرة الموسومة باسم الشرائع والقوانين تجعلهم مكتسبين في خضم الطبيعة العادية ^(١) بشكل مؤلم إما ذلك الانسان الذي هو دون الطبيعة العادية ^(٢) او ذاك الذي هو فوق الطبيعة العادية ^(٣) هو عنصر الغد . وافراد قلائل فقط يشذون وهم سابقون للتطور ، لانهم على بيئة من وجدانهم الداخلي يسمعون ويفهمون باشياء عجيبه ، ولكنكم لا تفقهون لهم قولاً الا بعد وقت طويل ، بعد ان تنكسوا بهم . ومع ذلك فهذه هي الحالة الطبيعية العادية لانسان الغد الكامل .

لقد أشرت الى هذا الوجدان الداخلي لانه هو اساس الشكل الاعلى للوساطة ، الوساطة الملمية العاملة المدركة ، والتي هي بالفعل ظهور الشخصية الانسانية التي يتسنى لها ان تبلغ هذه الحالات العميقة الوجدانية والتي يصح تسميتها بالحدس .

وجدانكم الانساني هو العنصر الخارجي الذي به ، تلامس نفسكم الحقيقة الابدية العميقة ، الحقيقة الخارجية لدنيا المادة . ويواسطته تجزئة حوادث الحياة كلها وتتخذ من هذه الاختبارات كترّاً لها ، وتحول الى ذاتها العنصر المصفى وتبناه وتجعل لنفسها

(١) normalità (٢) subnormale (٣) supernormale

La Grande Sintesi - Pietro Ubaldi *

صفات ومواقف خاصة تصبح فيا بعد الفرائز والافكار المنبثقة من المستقبل . وهكذا فان خواص الحياة الخالصة من الشائب تنعذر الى الاعاق بين حنايا الكائن الحي وتتركز في الابدسية بصفة خالدة ولا شيء . ألبتة من كل ما تحيرون به وتتنازعون عليه وتأنلون له يصير في مادته الى العدم .

انكم تدركون بان كل عمل تأتونه ميل ، مع التكرار ، الى الثبوت فيكم في تلك الحركات الآلية التي هي عادات ، اعني بها البرة القشبية او الثوب الفضفاض نضمه فوق الشخصية .

ان التحدار اختبارات الحياة هذه تكون مثل الطبقات حول محور « انا » الاساسي الذي سرعان ما يستضخم كعملاق ، بصورة انتشار دائم ، وهكذا فالحقيقة الخارجية (وهي نسبية وعديدة التكرير بقدر ما هي خارجية) ستحميا وتتغلب على ذلك الغناء . وهكذا لا شيء . يموت في زوبعة الاشياء المائلة ولكل عمل من حياتكم قيمة ازالة .

الفصل الخامس - ضرورة الكشف *

حدثتكم عن عقل الانسان الذي اقم به صرح علمكم مبشرين نسبية اداة السهر وعدم اهليتها ابدأ كي يكون وسيلة للاستيلاء على المعرفة المطلقة .

واني الآن اقرب بكم اكثر فاكثرت ضرورة نحو محور المسألة . ان البحث الذي ساطرعه بين ايديكم يمثل مبدأ جديداً بالنسبة الى علمكم وفلسفتكم ، جديداً لفكركم . فالاحظة النفسانية التي تجتازها الانسانية اليوم تطالب عونها في هذا الكشف . لا تعجبوا من هذه الكلمة : ليس الوحي هو وحده الذي انبثقت منه الاديان ، فانه ايضاً كل تلامس لارواح الانسانية بالفتكرة العميقة السحي هي في الخلق ، يكشف للانسان عن سر من اسرار الكائن الحي .

معنوية الانسانية ، ترونها ، كهاهي عليه اليوم ، ليس لها غد انها تقش عن هذا الغد وهي قلقة ، ولكنها عاجزة عن الثور عليه وحده . انها تنتظر شيئاً ما ، مهوشاً ، بدون ان تعلم ماذا عساه ان ينتج ويتولد ، من اين ؟ وكيف ؟ . ولكنها تنتظر ، لحاجة باطنية ، لفرصة ملحة لا تقهر ، هي شرعة الحياة . انها تنتظر مرهقة السمع آخذة على عاتقها بان تعزبل تلك الاصوات كلها ، الجيد منها والزائف ، لتصطنع ذاك الصوت الملائم لفرزتها التي لا تحطى . ذاك الصوت الذي - وقد تزل من اعماق الالامتناهي - سيعرف

* Necessità di una Rivelazione *

وحده كيف يجعلها ترجف . وفوق الحلق كلهم نرى رجال الفكر ينتظرون بصمتهم قادة للحركة الفكرية . ورجال الاعمال ينتظرون ايضاً اولئك الذين يترجمون حركة العالم السياسية والاقتصادية . العقل الانساني يبعث عن فكرة تنزه هذا عن فكرة عميقة يشعر بها بكل قواه كي توجه نحو المدنية المتينة للألف الثالثة .

المبادئ ، التي بين ايدينا ، بعضها عديم الكفاية ، وبعضها علاه الصدا . فالعلم وقد اعماه التيه والخيلاء ، مذ انبثقت انوارها ، يره عن ذاته بانه عاجز امام اسئلة « لماذا » الاخيرة ، وقد انحط بالانسانية واصابها باضرار فادحة وتقهقر بها نحو تلك المادة التي قتلها بحثاً ودرساً وهو يدعي التعميم من ادنى المبادئ . القليلة . الفلسفات هي منتوجات فردية ، هي ارتفاع يشابه تلك المقدمة التي لا جدال فيها والتي هي « انا » ذاتها . ومع انها هي ايضاً احداً ولكن احداً ذات محابة ، وارهام شخصية والتي لا تهم الا الزمر المسائلة .

فالعلم الرشيد هو اداة مباشرة لاهداف الحياة المادية ولا يقدر ان يفوقها ويحتازها الى غيرها . اذ هو لا يعني ، والروحيات المتعددة خطؤها الذي لا يقتصر في أنها تحتكر امتلاك الحقيقة باسم الآله الواحد . هذه الروحيات كلها متوجهة باحثة لا عن صلة الوصل او الجسر الذي يربط بينها ، بل جل اهتمامها في حقو الهاوية وتوسيمها لتقوم سداً منها او خارجاً متفادياً . كل منها قلق تواق لاكتساح العالم باجمعه بدلاً من ان توحد جهودها جميعاً وتندفع معاً حسب قوة وعزم الوحي . الذي كان من نصيبها ، وبذلك اضفت كلها ، وأسفاه ، على الشعلة الألهية الاصلية صفة الانسانية .

اسماء التأثيرات الكبرى التي حركت الشعوب فيا مضى نرى اليوم النفس غافية في احضان السوفسطائية وقد سقطت في الفضاء الى درجة انها لم تمد لها قوة كافية لتسير بها او ظل من الفائدة . لقد اصبحت مثل « لا شيء » . مسجي يقتساع برآق خداع . انحدرت الى الدرك الاسفل انها في مرحلة الغد الاخيرة : الإلهيالة ، هذه هي الالوة التمثيلية لاسلمكم الوحي ، ان ما يقودكم الى حقيقة احياة هو كونا الاسف ، شيء آخر : الاتانية ، هي شهوتكم الدنيئة التي تؤمنون بها بكل قواكم . ولن تستطيعوا ان تسعوا هذا توجيهاً او مبداً له القدرة على ارشادكم او السير بكم نحو اهداف سامية . واذا اصرتم على تسمية هذا بالمبدأ فهو اذاً مبدأ التفكك والانهيار ونحو هذا المبدأ الأخير نرى العالم يسرع الحلى .

لقد اذت الساعة التي يجب ان نعلن فيها كلمة الحقيقة السافرة .

مصطفى آل عال

الفن والطبيعة

فلم الآتية قريباً على

☆

الساعة الثالثة صباحاً . والشمس لم
تستيقظ بعد . وكان الرسام
جالساً تحت شجرة ، رسام قصر القمامة
بدين ، نشيط ، وله وجه قوي ، متجعد ،
وفي عينيه ومضة فكاهية ! وشفته السفلى
ناتئة ، وأما معصمه وعظلاته فكأنها
مصنوعة من فولاذ ، وأما قلبه فقلب طفل !

ينظر الرسام إلى ستار الفجر الرمادي
وهو يرفع عن عين الله ، ثم ينفي ، ينفي بسذاجة ،
ينفي لآتية مسرور ، ينفي لفكرة تدور في
خلده ، الا وهي انه حي ! يرى بعينه
جمال الفنان الأكبر .. ينفي كالمصاير
ليستقبل بهراً جديداً ، ينفي وينتظر ..
وفي خلال الضباب الرمادي تذوب الخطوط
الخارجية للمخلوقات ، وتكاد لا ترى
بالعين ، وفي الهواء ينتشر طيب خافت ،
وغير التمس على الاعشاب فتزحف ، واخيراً ،
تنفرد أشعة من الشمس ، فتستيقظ الزهور
مثقلة بقطرات الندى المترججة ، وتنتطلق
العصافير ترتل ترتيلة الصباح ، وهي بعيدة
عن العيان ، ساكنة في كائنها الملتفة
بالاشجار .

ينتشع الضباب كأنه ستار ، رفع
معلناً عن مشهد جديد : نهر فضي ، وشجر ،
وأشواخ ، ووراء ذاك المشهد أفق لون
بلون خفيف هادي . وأما الرسام فلم
يزل تحت الشجرة يتلى من تلك المشاهد
الرائعة .

استيقظت الشمس ، وانتهت الساعات
بنورها الوهاج ، وأما الأرض فلم يزل
الضوء على ادبها ضئيلاً لطيفاً .

هناك في آخر الحقل ظمير فلاح يسوق
كارتته ويؤداه ، ومن بعيد انبعث صايل
اجراس النغم ، وعلى حصان أرقط رحالة



يصعد التلة ثم يجثني في الشماب ، وعلى ضفاف النهر اشجار «البولا» البيضاء الرقيقة تمشي ، كأن الهواء يطارد لها بين اشجار «البولا» البيضاء ، والاعشاب الخضراء ، والرياح : الازرق التي ، اللطيف ، المنمش ، وقف الفنان ينني ويرسم . مما يرى اترك الفلاح عمله ليراقب ريشة الفنان ، فاندمش وقال : « شي . جميل جداً ! هذا جمال يا سيدي ، انك تجعل رسمك ينطق ! » .

جاء وقت الظهور ، واضربت الشمس الدنيا وما فيها ، فنقل الهواء ، وصار خامداً وسناناً ، وأطارت الزهور رؤوسها ، وكفت الصافير عن الترتيل . . . وساد الكون سكون . ومن بين هذا السكون علا صوت واحد . . . صوت مطرقة الحداد في القوية : « دنج ، دنج ، دنج » ! . مما اشد تناسق ضربات المطرقة على السندان ! ثم سكنت عن القرق لأن وقت الراحة قد حان ، وذهب الرسام الى الحقل ليقناول غداه ، وكان نصيبه قطعة كشيقة من الخبز ، والزبدة ، والجب ، والبيض ، ولحم خنزير . . . آه كم هو سعيد ، مقتنع بمزاته ، عمله الاكبر : الطبيعة ، وأصدقائه المحاصون : الطيور والأنهار والما ، وما فيها ! وبعد ان تناول غداه الخفيف ، استلم الى القنولة . . . فبدأ بعد ، تسجيل ريشته احلاماً .

وصالت الشمس الافق فاهتزت اهواج كروا ، وكان يومها العاصف . بهشم ذراته ، الى العمل ثانية ! ايها الفنان ، المنظر العام لم يتغير ، واما حالته فقد تغيرت من حيث الفل والنور . . . ما هذا التنوير في الملامح ، في الحواط ، في الاظلال ، في التناسق ، وفي الافكار - كل هذا لان في ريشة ذلك الفنان الساحر حياة ، يسكبها في لوحاته لتنطق وتفكر .

غربت الشمس وغامت في وسط رشة ألوان : صفراء ، بر تقالية ، قرمزية ، قونغلية ، وبنفسجية ، ياله من مشهد صلد مبتذل ، لا يروق مزاج صاحبنا الفنان ! انه يفضل الطبيعة في اهدأ حالاتها ، وهكذا قفل الفنان الى شجر الحور ينتظر . . . تعبت الزهور ، ولكنها لا تشكو النصب ، كما يفعل الناس الذين يلاؤن الدنيا ضجيجاً وتواحاً اذا تألوا او تمبوا ، هي عطشى ولكنها تنتظر ، هي تؤمن بأن الليل لا ينسى ان يلا كاسها ! هي صبور . . . واني اشكر الله على ذلك . . .

التوت آخر اشعة من الشمس الى ما وراء الافق ، وزر كش السحابة عرق ذهبي بنفسجي ، آه - هذا شبه مما أريد ، نور

النسق والسحر ، نور الهدوء ، والرقة والسلام . ومن انعكاس الشمس الأخير ، أسدت السماء بخاراً اصفر خافت اللون وفي الليل انفس وهج الشمس ، واصبحت السماء نسيجاً ناعماً من الاخضر ، والفيروزجي ، والواودي ، والبي ، وعلى صدر النهر عكست السماء األحنا الناعمة . وكان كل شي . مبهماً ، مضطرباً ، تلك هي الدققة المختلطة عندما يذوب المنظر في غير المنظر . . . اما الطبيعة فكسنت وسنى ، والطيور ثامت بعد ان صلت صلاة الليل . ثم انسلت الحوريت من مكاهن ، يرقصن في افياء الشجر . صه ! كف عن الغناء ايها الفنان ، اياك وان تلقى العذب في قلوبهن الصغرة ! اذ لم تكف فانهن يهولن الى او كلهن .

غروب ، هدوء ، ليل ، هبت من السماء نجمة ، ففاصت في البركة وعكست على المياه نوراً ، فسمع حفيف البسات الفضية وهي تملو على سطح المياه . . . هوت نجمة اخرى ، ثم ثلاث نجوم ، وست . . . وعشرون . . . وألف ! هذه النجوم تنوص في سوا ليل داهس ، وسرب من النجل الذهبي يؤم البركة . . . ليل عاوها ، احلام ، تصامم جديدة لا يوم الطالع ، مناسظر جديدة ، ورؤى جديدة ، واسرار جديدة ، ستلتقطها وتفسرها ريشة ذلك الفنان على لوحاته ، ولكن قد تم عمل اليوم فالى الغد - « قد اطفأ أبناتا السراي قننيله ، ويجب علي ان اكف عن الرسم » .

وكان يومها العاصف . بهشم ذراته ، الى العمل ثانية ! ايها الفنان ، المنظر العام لم يتغير ، واما حالته فقد تغيرت من حيث الفل والنور . . . ما هذا التنوير في الملامح ، في الحواط ، في الاظلال ، في التناسق ، وفي الافكار - كل هذا لان في ريشة ذلك الفنان الساحر حياة ، يسكبها في لوحاته لتنطق وتفكر .

كورو الشاعر الذي نظر بعينين ثاقبتين الى ذات كل شجرة ، كل زهرة ، وكل نصل من الحشيش ،

كورو الشاعر الذي امتاز بشخصية فريدة وروح حي ، كورو الذي أحب الطبيعة وآمن بها وجعلها تنطق وتفكر ، واجل ثناء ، تلقاه كورو لفنه تلك الجملة البسيطة التي قالها الفلاح الساذج : « سيدي انت تجعل رسمك ينطق ! » ! ولما سئل كورو الشاعر الرسام لماذا لا تجعل خلية لرسمك ، قال : اما خيالي الوحيدة فهي الطبيعة ، ايها ، ايها وحدها سأظل مخلصاً محباً طول حياتي .

ربما ملحق

عمام

Living Biographies of Great Painters, By Hand : ارجع :
D. L. Thomas. New York

الهميني



لعب اللفظ سرارة



أهمني بدائع الفن والشعر فروعني تلقاك في أشعاري
آية أنت من نعيم تجلت في فضاء منور معطار
يستمد الربيع منها أغانيه فيهد وارفاً في القفاد
وتجول الأبصار في افقها العذب فيجلو الوجود في الابصار
وتذوب القلوب فيها ، فتنبال بياناً كالإبريل الممدار
كيف بالشاعر الرقيق ، ألا يدفق بحراً يفيض فوق البحار ؟
أهمني ، أحس بالكون يشكو ظمأ الروح للعاني الكبار
عطلت هذه الحياة من الحب وأمست عوداً بلا أوتار
فهي ملهى عناكب تنسج الإفك عليها في حفنة من غبار
لا حنان ، لارقة ، لا شعور لا سمو في عالم الأفكار
ظلم تكسف الشموس وتاتي غيب الليل فوق سحر النهار
صدت مهجة الوجود وذابت في سميع الآثام والاوزار
وانطوت صفحة النعم فما يسمع غير الأنين في الاقطار
أهمني الهوى كروحك طهرأ وصفاً أهز قلب الدراري
وأرد الحياة للحب سكرى تترامى عليه في تيار
وأعد للنفوس ما ضل عنها من معاني الوفاء والايثار
أنا سر محجب فأضحي ظلمة العيش تنكشف أسراري
أنا فجر لم ينجل الليل عني ليرى الناس فتنتي وازدهاري
أنا قلب يمتس في سدة النور ، ويفي في مهجة الاحوار
أنا كثر من عاطفات وحب لم ين الحياة بعد نضاري
أنا روح همومي الموت حياة في حومة الاقدار
أنا أرمي بهجتي وشبابي قبل ان تقطف المنون ثاري ؟
ولن أشتكي ظلامه دنياي ، ولا من يُقبل بعد عثاري ؟
أهمني الغزا فالارض ضاقت من حنني وروع اوطاري
عشاً أنشد السلو وأرجو هدأة يطمئن فيها قراري
أقل من الوجود فلا ألمح إلا خيال حسنك ساري :
إن أتيت ارياض كنت ضياء طافحاً في بشاشة الازهار
او سمعت الهزار كنت نشيداً يتجلى به نبوغ الهزار
او سمعت الدرى تثلت معنى عبقياً يجول في أفكارى
صرت ملء السهول ملء الروابي صرت ملء الربوع ملء الديار
أجد الكائنات حولك تدو في إطار وأنت قلب الاطار
سينو الزمان يوماً بروحي ويواري هواي فيا يواري
ستكل الضلوع يوماً وتقود جامدات كهذه الاحجار
سيذوب القزاد في حمة الوجد ، وتقضي حياته لاندثار
أهمني ، عساى أحفظ حي بعد موتي بهذه الاشعار

ايها القارىء ، في عدد سابق من « الاديب » ان نقوم ممّا بترهه الى القمر ، ويجدر بنا ان نلم الماماً سريعاً ببعض التفاصيل عن القمر قبل قيامنا اليه .

سمعت بان القمر هو ابن الارض . ويفسرون لك ذلك بكونه قطعة انفصلت عنها في الازمان الغابرة فتمال اذن ، قبل ان نقبل ما يقول الناس ، نناقش اقوالهم ونستخرج منها الحبحر اليقين .

انا لا ادري ما الذي جعل ذلك الفلكي الاميريكي يعتقد مثل هذا الاعتقاد . واسمعه كيف يقول : هذه الكرة الضخمة التي تتدحرج في السماء وتبدد من ظلمة ليلا ، ما هي في الحقيقة ان لم تكن تلك القطعة من ارضنا التي كانت تحمل يوماً ما فواغ المحيط الهادى به ولا اعرف كيف انفصلت هذه القطعة عن الارض بعد ان تشكلت هذه قماماً ثم انطلقت بسرعة هائلتها نحو السماء . وقد كان يمكن ان نتابع طريقها عبر الفضاء .

واذا كنت تعتقد بان الفلك لم يمد قصصاً خرافية تروى للأطفال ، ولا احاديث واستنتاجات وضعت لتخلب اب البسطاء من الناس ، بل اصبح اليوم علماً قائماً بذاته لا غنى لبقية العلوم عنه ، فلا بد ان تستبعد معي مثل هذا الرأي غير المعقول . فكيف تشكل القمر اذن ؟

لنعد الى الوراء ، بضع آلاف من القرون يوم كانت الارض وعاء ضخماً من الغازات والنجرة المادان المتليّبة تلعب في الفضاء كشمس صغيرة . لا اثر لاي قر حول هذه الشمس المتواضعة ، وانما حلقة ضخمة من مادة لاحدود مينة لها تدور حولها وتشبه بعض الشبه ما نشاهده في بعض السدم . وقر القرون ويتبدل المنظر شيئاً

فشيئاً وتتكاثفه ، واد هذه الحلقة الابتدائية في كتلة واحدة كروية . ان الحلقة قد انقلبت جسماً صغيراً نيراً يدور حول الارض .

وقديماً كانت الارض والقمر يوران واسكل منها نور خاص فيشكلان في السماء نجماً مضاعفاً متواضعاً ، تجمع بين مركبتيه قوانين التجاذب .

وقديماً كان القمر الى جانب حر كته الانتقالية حول الارض ، يدور حول نفسه في مدة بضع ساعات . الا ان جسمين ساثلين قريبين من بعضهما يؤثران على بعضهما بالجذب تأثيراً كبيراً ، مما ابطأ حركة



المجموع . ولما كان حجم الارض كبيراً بالنسبة لحجم القمر ، فقد كانت تؤثر عليه ، في كل دورة ، تأثير الهلجاء ، مما نشأ عنه اخيراً تسارع زمني بين حركتي القمر : الانتقالية حول الارض ، والدورانية حول نفسه . وتسير الامور اليوم ، وكأن القمر مثبت الى الارض بذراع ضخم فلازى منه سوى وجه واحد . اما الوجه الآخر فقد قدر علينا ان لا نراه ابداً ، من ارضنا على الاقل .

وقد تسألي : ألم تنفصل هذه الحلقة الابتدائية عن الارض من جراء دورانها السريع حول محورها ؟ ويكون القمر بالتالي ابناً للارض . نعم ، لكن هذا يتطلب

ان يكون المستوى لكل من دوران الارض والقمر منطبقاً على صنوه او متوازياً معه على الاقل (وهذا مستبعد) . ونحن نلاحظ انها يعملان زاوية قدرها ست درجات تقريباً . وهذا يبعد مثل ذلك الرأي الالهم الا ان يكون هناك نجم قد اقترب قديماً من القمر بسرعة خاطفة فأثر عليه جذباً وغير مستوى دورانه ، وهذا رأي غير معقول ، او لا دليل يؤيده .

فلمّا لم تقبل اذن فرض ان هذه الحلقة قد انفصلت عن الشمس حين انفصال الارض عنها وانطلقت بعيداً ممها في الفضاء ؟ نعم ليس لدينا ما يؤيد هذا الرأي الاخير كل التأييد الا انه غير قاطع لئلا الآن .

فاقمر ليس ابن الارض ، بل ان هو الا رفيق لها او اذا شئت فقل حارس لها ، بعثت به معها الشمس الام كي يرافقها في رحلتها الطويلة عبر الفضاء . اللاتناهى ويمسك لها من نورها كأنها ابت على نفسها ان تحرم ابنتها من هذا النور ، ولو بضع ساعات في الليل .

واذا سألتي السبب في ان القمر لا يبدو لنا بشكل قرص مستدير ، بل زراه يظهر اول الشهر القمري بشكل هلال رفيع ، فإن اقول لك ما قاله احد الفلكيين القدامى . من ان القمر مقسوم الى قسمين متساويين احدهما مشتل والاخر قد انطفأ وأنه يبدو لنا على اشكال شتى حسب ما نراه من القمم المشتل حين دوران القمر حول نفسه . ان اقول لك هذا ولكي ارسلك الى ابسط كتاب في مبادئ الفلك كي يعطيك تلميل ذلك .

واما السبب في ان القمر يبدو نحو الافق اكبر منه في السمّ ، مع انه يكون في السمّ اقرب الينا بقدر نصف قطر

الارض (٦٠٠٠ كيلومتر تقريبا) عنه حين يكون نحو الافق ، وبالتالي كان يجب ان يبدو اكبر قليلا ، وان كان الفرق بسيطاً حتى ان العين المجردة لا تستطيع تمييزه ، فالحق اقول اني حائر بين تعليقات الفلكيين الكثيرة المتضاربة لهذه الظاهرة فبعضهم يقول انه ناشئ عن ضلال ضوئي ، وبعضهم الآخر يقول انه ناشئ عن وجود اشياء كالاشجار وغيرها ، تقابل القمر بها حين يكون نحو الافق وعدم وجود مثل هذه الاشياء حين يكون في السمات . ولكني لن اعدد لك هذه التعليقات ويكفي ان اذكر الرأي التالي الذي قد يكون اقرب الى الصحة من غيره والذي يقول : ان هذه الظاهرة تنشأ عن كون قبة السماء ، هذه القبة المثالية التي تملأ عليها جميع النجوم كأنها متساوية البعد رضينا ذلك ام ايننا ، غير كروية تماماً ، بل هي منخفضة الوسط . ولما كانت الابعاد الظاهرة لجسم ما تكبر كلما اقتربنا منه ، فبالطبع كان تعديل هذه الظاهرة معقولاً . برهان ذلك انك لو نظرت الى الشمس قبل غروبها حين يكون نورها خفيفاً بحيث تتجمله العين ، ثم نظرت الى نقطة اخرى من الافق لرأيت ، بتأثير الانطباع الشبكي ، قرصاً مستديراً اسود له ابعاد قرص الشمس تماماً . ولو انك رفعت عينك قليلاً نحو قبة السماء لرأيت هذا القرص الاسود تصغر ابعاده كلما اقترب من السمات حيث يبلغ حده الادنى اما انخفاض وسط قبة السماء فناشئ عن كون الارض تبدو لنا في بقعة محدودة ، مسطحة وايست كروية .

هذه الكرة الصغيرة نسبياً والتي ندعوها القمر تدور حول الارض على بعد

وسطي يبلغ (٣٨٤٤٦٦ كيلومتراً) ولو اننا وضعنا ثلاثين ارضاً قطباً الى قطب للملات هذه المسافة الضئيلة بين الارض والقمر . واذا كانت هذه الكرة تتجمع لقوانين التجاذب فبحر كمها ليس دائرة بل يجب ان يكون اقرب الى القطع الناقص منه الى الدائرة . واذا لاحظنا انها الى جانب دورانها حول الارض ، تراقف الارض في دورانها حول الشمس وفي انتقالها معها عبر الفضاء ، استنتجنا ان محر كمها ليس دائرة ولا قطعاً ناقصاً بل هو خط منحني رسمه اسهل علينا من تحديده .

وقطر القمر يبلغ (٣٤٨٠ كيلومتراً) فقط وحجمه جزء من تسع واربعين جزءاً من حجم الارض ، اما هذه البقع الداكنة على سطحه التي تظهر لنا بشكل وجه انسان له عينان وانف وفم وقد يراها البعض بشكل رجل قد ارضى ظهره كثيراً تحت عيب حمل ثقيل . فقد كان اعتقاد السائد قديماً اننا نجار وحطاط ، اما اليوم فكمي ان نلهم اننا بنظار صغير في ندرنا اننا ليست سوى ظل الحبال القمرية العالية .

والآن ، وفي انتظار اليوم الذي يتوصل فيه المهندسون الى بناء صاروخ ينطلق بسرعة ابتدائية قدرها (١٤) كيلومتراً في الثانية ، ويجهزونه بالآلات الاكسجين والاجم الضرورية لتخفيف سرعته حين اقترابه من القمر ، الى غير ذلك مما يجب توفره لحفظ هذا الصاروخ وركابه ، في انتظار ذلك اليوم تعال بنا نستقل مركبتنا السجورية الى القمر .

حقاً اي حلم ! ان نترك الارض وان نلنطق في الفضاء بعيداً عنها . ثم نلنطق رحالنا على القمر ونجول متقنين على سطحه ، نلنظر جباله وودياته وسهوله ، ثم نلنموذ الى

الارض نلنحدث اهلبا بما شاهدناه . حلم غريب للذيذ ، وعساه ان يتحقق .

فلنلنطلق اذن . التلنفس صلب جداً على بعد عشرة كيلومترات . وعلى بعد عشرين كيلومتراً يصعب اللموا . فخلال هذا حتى لا يستطيع اي حيوان ان يتنفس هذا الاسم ، ان يعيش فيه لحظة قصيرة . الا ان بعض جرائم ما نلنزال تقاوم في سبيل الحياة . وعلى بعد (٣٠٠) كيلومتر ما نلنزال نلنشر بوجود جو ، الا انه خفيف جداً حتى ليمد من قبيل السخف ان نلنسميه جواً .

ان القمر يزداد اتساعاً كلما اقتربنا منه ، بينما الارض تتناقص وراونا تدريجياً . وحين نلنخط على سطح القمر ، وهذا الطريق لم يتطلب منا سوى ثانية او اكثر بقليل ، نلنستطيع ان نرى قريباً منا كوكباً براقاً جليلاً يملأ من الفضاء مساحة تساوي ثلاث عشرة مرة المساحة التي يملأها القمر حين نلنظر اليه من الارض . ١٠ عسى ان يكون هذا الكوكب ؟ ولكنه الارض بدون شك .

ما نلنزال اللام محبباً في هذه المنطقة حيث وضعنا اقدامنا ، ولكن الشمس لن تلنساخر عن الشروق . ان السماء تلنلغ فوق رؤوسنا بريق لا يوصف والدين تلنكشف فيها عن آلاف وآلاف من النجوم لا تكاد نلنرمقها وقد اتسحت بمخاطف من النور الشديد .

هذه سحابة من النور الشديد بدأت تظهر من ناحية الشرق وشكلها يشبه المنزل . انه الفجر . وسيكتمع هذا الفجر غير الطبيعي قبة السماء طوال ساعات وقد بدأت اشعة رقيقة من تاج الشمس تلنلما نلنربط طلوع كوكب النهار ، والكرة الملونة تظهر طوال بضع دقائق وهي تلنلقي

على القمم العالية بقعاً حمراً من النور .
ولكن ما هذا الشّامع الأزرق الشديد الذي
انطلق فجأة من الأفق البعيد ؟ ان غيوطاً
من النور تنطلق بعده من كل ناحية وهذا
هو النهار فلننظر حولنا ولترأين زلنا .

اي منظر غريب هو هذا! هذه الارض
مضطربة قلقلة معذبة فكأنما تحدثت ضدها
كل القوى كي تجعل منها تيباً من البراكين
والأودية والجبال والصخور . تجمعت او
تفرقت دون اي نظام . ونحن نقف
مشرفين على اطار واسع دائري ، او قل
انه سدس الشكل تقريباً ، يبلغ قطره
(٨٠) كيلومتراً ويرتفع في الفضاء الى علو
(٤٠٠٠ متر) هو بركان «كوبرنيكس» .

أيمكن ان يكون هذا الجبل ، ومثله
كثير على سطح القمر ، بركاناً ؟ وهل
يمكن ان يكون هذا الاطوار الضخم
الواسع فوهته ؟ ولو تسامحنا بنظرنا لشاهدنا
نحو الاعماق الجبل المركزي الذي كان
يوماً القمة العالية للجبل . ان بينه وبين
براكين الارض شياً كبيراً ، لكن هذا
لا يضطرنا ابداً لقبول انه بركان .

ونحن نستطيع ان نقضي عمراً كاملاً
في دراسة هذا الجبل ونجد فيه كل يوم
تفاصيل وخصائص جديدة هي نفسها التي
نجدها في غيره من الجبال التي كثيراً ما
تريدها ابعاداً . خذ مثلاً على ذلك «لاغونج»
فقطره يبلغ ١٦٠ كيلومتراً ، او «هرشل»
فقطره يبلغ ١٤٥ كيلومتراً . اما «غوص»
ففيبلغ قطره ١٨٠ كيلومتراً و «غوبالدي»
و «ستيفلر» يبلغان ٢٤٠ كيلومتراً قطراً .
ولا تعجب اذا رأيت هذه الاسماء ،
وهي شهيرة على الارض لأبحاث اصحابها
وعقودهم الجارية ، قد انتقلت الى القمر .
فهؤلاء رجال قعد افادوا البشرية افادة

كبيرة وخطوا بها في مارج العلم والتقدم
خطوات واسعة ، فحق لهم عليها التكريم ،
وما كانت هي لتبخل عليهم به ، فاطلقت
اسماءهم على نجوم في السماء وجبال
في القمر .

لنعد الآن مركزنا هذا فوق قمة
«كوبرنيكس» كي نזור غيره . من الاماكن
ولننظر الى منطقة الجنوب ؟ اننا نتبدى لنا
هاوياتها السحيقة حيث لا يسمع لتساقط
الصخور صوت ، وحفرها العميقة حيث
يبقى تهافت الحجارة دون صدى . ان
طريقنا لعسرة صعبة ولن نستطيع الوصول
اليها بسهولة ، وغير لنا ان نأخذ طريق
الشمال حيث المسير اسهل .

خذ حذرك . ان قوة الجاذبية هنا اقل
منها على الارض ست مرات ، وهذا هو
الباعث على الاحساس بالحقة الذي يسيطر
عليك . وتذكر دوماً ، حين تحاول ان
تقف فوق حاجز ما ، ان كل محاولة على
سطح الارض تمكّنك من ان تعاو متراً في
الهواء . ستتخذ بك هنا الى علو ستة امتار
وهكذا فان ضالة قوة الجاذبية هذه ستمكّننا
من الوصول الى اسفل الجبل بسهولة وسرعة .
ستكون الشمس قد اشرقت تماماً
حين نصل الى سفح الجبل ، واذا كان يلزم
للشمس على ارضنا دقيقتان وربيع الدقيقة
بين ظهور حافتها العليا وظهور حافتها السفلى
فوق الافق ، فلا بد لها هنا على القمر من
ساعة كاملة كي تفعل ذلك . وانظرك تدرك
السبب . ذلك ان كوكب الليل يدور
(٢٨) مرة ابطاً من الارض وكل شي
على سطحه يتم نسبياً مع هذه السرعة .
وهكذا فنذ الدقيقة التي تشرق الشمس
فيها حتى الدقيقة التي تغرب فيها ، ينقضي
زمن يساوي (٣٥٤) ساعة من ساعاتنا

الارضية بعبه ليل بالمقدار نفسه طولاً ،
الا انه لا ليل لا يظلم تماماً ابداً ، لان الارض
تعكس له جزءاً من نور الشمس .

وهذه الايام الطويلة ليست مجهولة
عندنا ، فابام ارجاننا القطبية اطول بكثير .
الا ان شمس هذه الارجاء ليست الا شئمة
مدخنة اذا قيس «بالقوس الكهربائي»
الذي يلع في سماء القمر .

امامنا يتبد «محيط العواصف» ولكنه
ليس محيط ماء ، بل صحراء صخرية عجيبة
يقوم «كوبرنيكس» في وسطها والماء
منعدم في القمر . ولذلك فلا سحب يخفف
من اشعة الشمس المحرقة . كما انه لا جو
يحيط بالقمر وهذا ما يجعل التنفس متعذراً
ويجعلنا لانسمع صوتاً قط ، فالصوت
حركة اهتزازية ولا بد له من مادة تنقله
وعلى الارض ينقله الهواء ، اما هنا فلا هواء
وبالتالي سكن مطلق موحش .

لنمر من هذا الضيق الى شمال
«كوبرنيكس» الذي يؤدي الى «بحر
الامطار» بين اطوار ترتفع بقممها فوق
صحراء واسعة وجبال تنفتح في اعلاها
هاويات يضيء البصر فيها ، ثم هضبات
واطئة فيها بعض حفر قليلة تمتد حتى
الافق البعيد .

ولكن اي امطار هذه واي بحار ،
حيث لا سحب يغطي طراً ولا مطر يؤلف
بحاراً . الا سامع الله الفلكيين القديما
حين اطلقوا على هذه الصحارى المجردة اسماء
بحار ومحيطات .

ونستطيع ان نسير هكذا الساعات
الطوال ونقطع خلالها مئات الاميال ،
ونحننا الصحراء الخالية بارضها الملتبة ،
وفوقنا سماء سوداء ، كقمر هابوة مظلمة ،
تلعب فيها آلاف النجوم ، وتسطع في كبدها

تس محركة لا يحتمل حرارتها ونورها
الشديدان . وعلى الأرض يتص الجو كل
اشعة الطيف ما عدا الزرقاء . وقائلاً من
البنفسجية ، ولهذا تبدو لنا سماء زرقاء ،
اما هنا فنصل لنا اشعة الشمس بكاملها ،
وتبقى السماء فوقنا سوداء . تطل علينا منها
الآن عيونها غامرة ضاحكة .

وحين تفصل الشمس الى منتصف
طريقها في سماء القمر ، ترتفع درجة حرارة
سطحها حتى (١٠٠) درجة مئوية فتهب اي
كائن عضوي يتعرض لها ، اما في الليل فتهدأ
درجة الحرارة حتى (٢٧٠) تحت الصفر .
اي كائنات حيوانية كانت ام نباتية ،
لا يمكنها ان تقاوم مثل هاتين الحاريتين ،
العليا والدنيا ، او ان تقاوم مثل هذا التغير
المائل في درجات الحرارة بين الليل والنهار ؟
حقاً ان هذا ليس حلم عالم مات ، بل حلم
عالم حيث لم تكن حياة قط .

ولكن هذه «الابنين» تظهر لنا ظروفا
انها اجل سلسلة في كوكبنا ، تعدد امام
وجهاً الاق من ناحية الشرق على طول
(٦٤٣) كيلومتراً . وقد يبلغ عرضها في
بعض النقاط ٢٥٦ كيلومتراً .

فلنتقدم دوماً نحو الشمال ولنحي في
طريقنا سلسلة «دواف» الربعة التي ترتفع
في ... كدت اقول في الهواء ، حتى ٣٢٦٠
متراً ، وجبل «هريفتر» الذي تضيق قته
في ارتفاع (٥٥٠٠) متراً .

لنسر قدماً الى يسارنا قليلاً فيقوم
الآن جبل «ارمخيس» الدائري وقطره
الداخلي يبلغ (٨٠) كيلومتراً . لنلق
نظرة على «تيتيت» هذا الهركان الصغير
الذي اثار فضول الفلكيين الى حد كبير ،
اذ ظن بعضهم انهم رأوا بالقرب منه باقة
من الدخان . ونحن قد وصلنا الآن الى

سفع جبال «الاب» القمرية حيث عادت
ترتفع اطوار قليلة من بينها «الجبل اليبض»
الذي يصلو حتى (٣٦٥٠) متراً ، والى
قصادته ينفث واد عميق وبالقرب منه
يرتفع اطار «افلاطون» .

والى الامام قليلاً يقوم بركاننا «ميسير»
الذي يظهر ان حيناً ويختفي حيناً آخر
وراء حاجز اشبه ما يكون بالدخان .
وان هذه الظاهرة وظاهرة بركان «تيتيت»
الذي رأيناه في طريقنا ، مع ملاحظة ان
جبالا احدهما جبال القمر يختلف في شكله
الحالي عن الشكل الذي كان يصفه به
الفلكيون منذ زمن قريب ، لتضع امامنا
مسألة التعالية الداخلية لئلا القمر المركزية .

اما قطب القمر الجنوبي فانه يجئى لنا
المفاجأة الكبرى : سلسلة هائلة من الجبال .
نسبياً اعلى بكثير من جبال «هولما» على
الأرض . هذه سلسلة الى ذلك «البيفر»
الذي يصلو حتى ٨٧٠٠ متراً ، او جبال
«درفل» الى الجانبيه ويضيق قته الى
ارتفاع (٨٠٠٠) متراً .

وهنا تقف عين الفلكي ، فالقمر كرادينا
لا يظهر للأرض سوى وجه واحد . فما هي
طبيعة وجهه الثاني ؟ لنز ، ولن يستطيع اي
كائن انساني ان يلمها ، وهو على الأرض .
وقد فرض بعضهم ان القمر يسبب
جاذبية الأرض ، قد تغير شكله واخذ
هيئة بيضة يتجه جانبا الاطوار نحونا .
وقد رأينا عدم وجود جر في هذا الجانب .
ولكن القمر ، اذ كان اكثر طولاً من
ناحيتنا ، كان وجهه الثاني اقرب الى المركز ،
وبالتالي اوطأ ، وسيكون الهواء قد
تجمع كله في هذه المنطقة بالذات .

ولسو . الحظ ان الحساب الدقيق قد
يرهن على ان القمر كروي . واذا صح لنا

القول ان الانخفاضات على القمر قد جرت
كما هي على الأرض حسب قانون ثابت ،
فان هذا يدل على ان الوجه الثاني لا بد
ان يكون شبيهاً بمعض الشبه بالصورة
السرية التي اعطيناها للوجه الذي زناه .

وقد قلنا حتى الآن اننا لا نرى سوى
وجه واحد من القمر ، اي نصف مساحته
وهذا القول ليس صحيحاً كل الصحة والحقيقة
هي ان قرناً يتم دورتيه حول الأرض وحول
نفسه في وقت واحد ، الا ان محركه قطع
ناقص ، لذلك فهو حين يدور ربع دورة ،
يكون في الحقيقة قد قطع اكثر بقليل من
ربع طريقه ، لذلك يرى الفلكي على
الأرض عصابة جانبية من القمر ، ما كان
ليراها لو كان محرك القمر دائرة صحيحة .

وان حوادث ماثلة ، ناشئة عن اسباب
اخرى ، تجعلنا نرى عصابة من شمال القمر
وعصاوية من جنوبه . فمن جراء حركة
التذبذب هذه نرى قسماً من نصف القمر
الثاني ، وكل شيء يجعلنا نعتقد ان القمم
الآخر نفس طبيعة القمم الذي يتجه نحونا .

ولكن الظل المتطاوّل ينذرنا بقرب
غروب الشمس وحلول الليل ، وقد حان
الوقت كي نعود الى أرضنا التي زناها في
قرب السماء . وقد ابتدأ البرد يجتاحنا ،
فلنتك هذه السهول اللامتناهية والاطوار
الشيطنية وهذه الاجزاء ، حيث بعشم
الموت والكآبة . فلنهرب من المناظر
الحرساء ، حيث الوحدة القاتلة ، وهذه القمم
شاهقة المار حيث لا تهب ربيع قط . فلنفر
من هذه الصحارى الجرداء حيث لا راحة
ولا عشب ، وقد تركتها الحياة الى الابد .
فلنفر من بلاد الصمت القاتل كي نعود
الى حيث الحياة والضجيج .

فؤاد ابوب رمس

الخطاب المبتور



وعدنا

في ديوانه تحدث صامتين . انا والباشا .

اصغي انا الى افكاره فاسمعه يقول «انا الوزير وهذا

ديواني . ان صحف بيروت تطبع صورتي ونشر اخباري كل يوم .

بين يدي سيف الساطلة ، وجاه الحكم ، وأبهة السلطان . انا

عشير الملوك و خليل السفراء . ايامه من اصبعي على هذا الزور . تسير

حيثاً : من هذا الشعب الجالس امامي الطافر من ظلمة ماضٍ بعيد ؟!

بلى عرفته في الجامعة ، ولكن ذلك كان بغير قرون . ولا يمكن

اسمها جامعة فهي مدرسة على كل حال . وماذا يهم ان كان هذا

الرجل ذا شأن في ايام التلمذة ومتفوقاً علي ؟ . هدم مدرسة الخلية

وانفيا وزير . اما هو - من هو هذا العائد من مهجر يجهل

موقعه اساطين الجغرافية ؟ ومن يابه لتلك التسعة الدولارات والثلاث

من الدولار التي قيل انه جاء بها من غربته ؟! وماله يعتمد ذلك

الكروسي مثقلاً بثقة النفس ؟! وما هذه البسمة الشاذة على

شفتيه ؟! تراه تحدثه نفسه انه احق بتقديري . وفي والله . . .

وانصت هو الى صغتي فراعته رعدو تفكيري وبروق « الله » ،

الله ! هذا نديم بعينه . رحم الله عهد التلمذة ، يوم كان مسعود

يتبع خطواتي مبصصاً بذنبه ، متودداً

الي ، يستكثني خطاباً او يرحوني ان

اصلح له مقالا ، ثم يستطفتني ان

اوتوسط له صحافياً ينشر له ذلك المقال .

بلى كان مسعود . وسراً فابوه يفتقد عليه

بالحوالات من اوستراليا . وكان مسعود

انيق الثياب . ولقد ادعت انانته

وفضامة مظهره الاجوف الى احد محان الجامعة « صمير مأوك » ان

يطلق عليه لقب « الباشا » ، وهذه خمس وعشرون سنة مرت ،

تقلب خلالها مسعود على كراسي الحكومة حتى منحه ملك عربي

لقب باشا .

فصار « الباشا » باشا من صحيح . هل انتقمتم الايام منا ام

انصت مسعوداً ؟ . وكذبت افعقه هزماً بنفسي وبسمير مأوك ،

ام هو . أم مسعود - لم ادر .

الباشا في صغتي يشق دويه الآذان حتى التفت عيوننا فابتعد

الآثم عن نفسي ، وذنبنا نحن الاثنين في ضحكة طاهرة ، هي

سكرة الروح اذ تستل من ذكريات صباح العمر اشعة تنفذ الى

كوى النفس فتثير ظلمة كهولتها وتبخر ما فيها من قذارة فنسينا

الحصام والتفوق والحسد . ومضت ساعة انس ودعاب . فلما سمعت

بالانصراف صاح في مسعود « اذا انت عازم على زيارة « سرباليا » ؟

ما اجل هذه المصادفة انا قاصد الى « سرباليا » . هي في قاطناتمية

« الباسية » ما اسمه - صديقك الذي قتل في « الغلين » ؟ رشيد المغربي ؟

بيت المغربي جماعة « اوادم » . في

الانتخابات الماضية اعطونا اكثرية ٩٩

صوتاً . سآمر الحاجب ان لا يطلب

منك بطاقة حيناً ترجع في صباح النقد .

ادخل هذا الديوان فور وصولك .

نثني حوال الساعة العاشرة . . على

« فوقة » - يجب ان « تنسهم » خطاباً .



بضم صمير قتي الدبره

يضخم بعد كل استقبال، حتى حسبت انه اذا استمرت استقبالات
الاهالي فيصيح الكتاب دائرة «عارف» .

وهو ان الله فلفنا سراي «العباسية» وكان الاستقبال هنالك
رائعاً اذ آتت وفود القرى بيارقها، واستلفت نظري علم «سرابايا»
المتعدد الالوان، وعلا الخفاف للوزير وسرعان ما اعلى الباشا منبراً
وراح يخطب في الشعب، فبعد ان تفتى بالعباسية وبعجدها التاريخية
وأكد لسامعيه ان أياً من ابنا. قائمقامية «العباسية» يفوق سورمان،
وطرزان، وغاندي، وانشتين، ونيوتن! وعلي الزبيق او
هزري فوراد او عنقرة العبي، تحاّص الى ذكر «الفلين» والفاجمة
التي تزلت بالشرق المتوسط باستشهاد البطل رشيد المغربي، وان
الباشا حينما علم بالخطب من صديقه،
واشار اليّ، اسرع فسانني ان آتي
بنفسي لاجل لبني العباسية وصية شهيدهم
الاخيرة .

اذ ذاك اشرفت عليّ الحقيقة حين
عرفت ان زيارة الباشا للعباسية لم تكن
صدفة وانه اتقادي الى هناك ليستمر
حضوره ويتابع به اصواتاً انتضائية .
وكانه ملح حقني، وكنت الى جانبه
على المنبر، فاخذ يقدمني للجمهور،
ويزوي اليّ مقاماً سياسياً في المهجر لم احلم
به، وغمرني بالقلب عليه لم اسمع بها،
ولقيني بسموال لبنان الذي تحمل اخطار
الاسفار ومشاقه الى لبنان لاجل وصية الصديق الاخيرة .

وجاء دوري للخطابة فنهضت وفتحت في :

ايها الاخوان :

كان رشيد المغربي بين يديّ حينما لفظ انفاسه الاخيرة .
فزه حامل علم «سرابايا» بقره وصاح فليحي «بطل سرابايا»
فاجابه فتى يحمل علم «الفحيص» اخرس، ان رشيد المغربي ابن
الفحيص . فليحي رشيد المغربي بطل الفحيص . وتطايروا الشتائم
واشترك بنو القريتين في معركة بترت خطاي في فوجت واتخذت
«وقفاً حادياً» . ولقد علمتي «مسارك» «الفلين» ان الحذر كل
الشجاعة، فهرت ابتغي مكاناً قصياً، غير ان ادواج المعركة

ابن كنت نسبت صنعة الحفاد ايات في ديواني كاتب لا بأس به
يحسن انشاء الخطاب . لا تدفع له شيئاً فماشه بكفيه، وانا دائماً اتصدق
عليه بشي . رويديك . وكبس الزركوبراني كبستين طويلتين،
وكبسة قصيرة فما اسرع ان هرول الباشا رجل اصلم شاخ فتياً فزور
سنته وانحنى متضعاً امام الباشا . فخطبني الباشا مشيراً الى الكاتب
لعلك تذكره . هذا «مير مآوك» .

ولقد علمتي القربة احترام الوقت وتقديس المواعيد فشلت في
ديوان الوزير في الساعة المباشرة . من صباح اليوم الثاني فلم اجد هناك .
وبعد انتظار ساعة اقبل في طليعة جاعة توأكبه وجسم على كرسية
يتحدث معهم بشؤون لم افهم مغايرتها فن
بحث في سباق الخيل الى الاعجاب بفلم
مصري ظهر حديثاً، الى نقد قصيدة رثاء،
الى مفاصلة بين سيارتي «كروسلار»
و«بيوك» . وانا بينهم صامت مشدوه
حتى جاءت ساعة الظهر فدعاني الباشا الى
التداء معه . ولم تترك بعبوت حتى الساعة
الواحدة بعد الظهر اذ سرنا في قافلة
سيارات تحمل جنوداً وموظفين . وكنا
كلما بلغنا قرية اوقف المركب جمهور
القرويين وتبادل الوزير الخطب معهم
والاحاديث السياسية واذكر ان وظيفة
معاون في كرك بعبوت كانت شاعرة في
ذلك الحين وكان الوزير يعد بها عشرة

اشخاص في كل قرية غرها . وكان الباشا يباهي امامي بدهائه
السياسي . «السياسة» ، وتغافل الباشا «هي اخذ وعطا . خذ
مواعيد باصوات انتخابية، واعط وعداً بورايف حكومية» .
قلت واذا جاء يوم الحساب كيف تهرب يوعودك هؤلاء . وتقدمهم
كلهم في كورسي واحد ، اترك تقبل المستحيل وتكذب علماء
الطبيعة ؟ . فابنت وقال السياسي هو رجل يفعل المستحيل
وظيفة معاون الكرمك اتقننا بالامس مع دمشق ان تكون
لسوري . وبقية .

وراح الباشا الوزير بضخم في عيني نفسه كما اوغلنا في هذه
السفرة، فطفت يحدثني من جديد عن ذلك الكتاب الذي يهم
بتأليفه، وانه يستمد عناصره من الحياة مباشرة . وصار الكتاب



الاستاذ سعيد نعي الدين

غررتني ، ولم ادر الا وعصاً كسرت على كتفي الايسر فاجت
الدنيا في عيني ووقفت على الارض استمع الى اصوات القتال يبسني
اذني ، واصني باليسرى الى زقزقة عصافير الجنة .

وفرت الجنة بين المتقاتلين ، وتوسط القسلا ، فسكنت
الجلبة واعتلى الوزير المنبر ثانية ، فبعد ان مجّد قرية « سرايا »
وعظّم ضيعة « الفحيص » ، ذكر ان الشهيد رشيد المغربي ولد في
« سرايا » فهو ابنها غير متنازع (هتاف من بني سرايا) غير ان
املاكه في « الفحيص » وزوجته منها ، وفيها كان عداد تذكرة
نفوسه فهو بدون شك فتى « الفحيص » (هتاف من الفحيصين) .
وكان الباشا يريد ان يطلق على الشهيد لقب « بطل القريتين »
ولكنه يريد ان يزيد الى الجاد « العباسية » التاريخية فتحاً جديداً
فهو يرغب الى الجمع ان يوافقوه على تسمية الشهيد « بطل العباسية »
فدوى الهتاف ، واطلق الرصاص ، وهاج القوم فرحين . ويدين
اقتراح الوزير في حكمته السليمانية فسكرهم الباشا وغنى الشفاء
العاجل للاربعة عشر رجلاً .

حينئذ تقدم زعم المقاطعة وبلغ الوزير قرارات القوم التالية :
اولاً - مطالبة الحكومة الاميركية بتوقيض مالي لاسرة
الشهيد .

ثانياً - اقامة تمثال لـ « بطل العباسية » وتوجيه الدعوة لتهنئات
الى المهاجرين في أنحاء الدنيا .

ثالثاً - مطالبة رئيس الجمهورية اللبنانية بتعظيم اولاد الشهيد
على نفقة الحكومة .

رابعاً - شكر فخامة الوزير لعطفه على المقاطعة .
خامساً - ارسال تلفرافات الى صحف بيروت بهذا المعنى .

قال الوزير لسائق السيارة « تمبل » . ووضح لي « اريد ان
اقتنع بمشهد هذا المنيب . اود في كتابي ، وصف سيارة تنحدر
الى بيروت عند الغروب . وعلى ذكر كتابي آسف انك لم تنه
خطابك . قل لي ماذا كانت كلمات الشهيد الاخيرة فقد سمعت انه
مات بين ذراعيك .

اجبت « لقد نطق بكلمة واحدة قبل ان يلفظ انفاسه .

- اي كلمة ؟

- كلمة « آخ ! » .

- قل لي كيف صرع ؟

- كان بين نارين .

- اليابانيون والاميركان ؟

- اليابانيون وزوجته .

- وكيف كان ذلك ؟

- ارادت زوجته ان تقتل فسطانها ، فامرت زوجها رشيد

المغربي ان يلاً لها سطل ماء . من قسطل قرب اليابانيين ففسادنا
منهم صويروا البنادق وامروه بالرجوع .

- ولماذا لم يرجع ؟

- لأن امرأته امرته ان يلاً السطل ماء ...

- اذاً قد مات ...

- حاملاً سطلاً .

قال الباشا « اريد ان اصف ، في كتابي الجديد كيف يتفجر
الدم من جسد قاتل . قل لي بم شعرت حين رأيت الدم يغور من
صدر صديقك »

<http://ArchivBeta.Sakhril.com>

- لم يكن هناك من دم .

- اذاً كيف قتل رشيد المغربي .

- الخوف قتال يا باشا .

وقبل ان تنزل من السيارة في بيروت شعرت انه جاء دوري
بالقاء سؤال قطاعت اليه وسألته بلهجتنا ايام التلمذة : « مسعود كيف
حذقت هذا التفاسق ؟ » فضحك حتى كاد يغمى عليه ، وامسك
بكتفي الصحيحة وخاطبني بلهجة الحكم يعط احق فقال
« الصديق قتال يا باشا » .

وحينا غابت سيارته عن عيني وانقطع صوت قبعته تباجت
لي الحقيقة المؤلمة ، وهي ان مسعود البسنا في زمن الكهولة وفي
مدرسة الحياة لقباً خلصناه عليه ايام الصبي وفي مدرسة التلمذة
فخاطبت نفسي معترفاً بلقبتي الجديد « هذه حال الدنيا يا باشا » .

سعير قبي الربيع

مانيه - الفلبين

نحو الذات

أنا الإنسان اذابت خطاي نحو الذات اسطورة الفناء ،
اسس الى نفسي ، حيث المجهول لكن لم يتم بعد



أنا باق هنا ، فلا تهوي الموت ، ولا تجفلي من الرقاء
كل قلب قلبي ، وحسنك مني ، غمر الكون بالها الوضاء
تتجلى لي كما أنا أهوى صوراً في تعددي وانتياني
فاذا نحن قبل كل من الذات الدايح في أفقنا للبقاء
من وجودي يا سر نفسي ما تدرين أو ما جهلت من أحما
عالمي وحدة المحبة ، لا شيء سوانا يدل في الاحياء
فاقربي كلما قربت تذكرت هوى كان وحدة الاشياء
قد بلغنا . أبألت لي غايه الحب ، فهدي الذي طلال عطائي
أمنح الكائنات من وحدة الذات خلوداً مسترسل الاضواء

حاوتي حاوتي جمال هوانا وبنا كل فتنة وبهاء
أنا باق هنا ، معي انت شوق ، لصير يجتاز وهم الفناء
في اندفاعي شيوخ جبهة رب تقف الارض ذرة في فضاءي
أنا ذيلك البعيد ، أنا الانسان ، دنيا تضيع في كبريائي

علي محمد سليم

درعا - سوريا

الطريقة العلمية عند العرب

بقلم قدرى حافظ طوفان

عضو الجمعية الملكية الاسبوية في لندن وجمعيات العلوم الرياضية
في انكلترا وامريكا و مجلس التعليم العالي في فلسطين



في طريقة البحث العلمي الحديث فهي: الاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة او التجربة والتشثيل .

ولقد ادرك ابن الهيثم الطريقة المثلى وقال بالاعتماد بالاستقراء والقياس والتشثيل وضرورة الاعتماد على الواقع الموجود على المنوال المتبع في الابحاث العلمية الحديثة . ففي كتاب المناظر عند البحث (مثلاً) في كيفية الابصار واختلاف العلماء فيه يقول: «... وتبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفع احوال المبصرات وتقييز خواص الحركات كونهن مستقراء باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار» وما هو مبرر لا يتغير وظاهر لا يشبه من كيفية الاحساس ، ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج . ونجمل غرضنا في جميع ما نستقرئه وتنصفه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نؤرخه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء... الى ان يقول: «... ولعلنا ننتهي بهذا الطريق الى الحق الذي به يثلاج الصدر ونصل بالتدرج والتخلف الى الناية التي عندها يقع اليقين ، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحققة التي يزول معها الخلاف وتنحصر بها مواد الشبهات... وما نحن مع ذلك براء مما هو في طبيعة الانسان من كدر البشرية ، وكسنا نجته بقدر ما لنا من القوة الانسانية ومن الله تستمد العون في جميع الامور... »

ومن اقواله هذه تتجلى لنا الحطة التي كان يسير عليها في اتجاهه وان غرضه في جميع ما يستقرئه ويتصفحه (استعمال العدل لا اتباع الهوى) وبعد ذلك زاه يرسم الروح العلمية الصحيحة وبين ان الاسلوب العلمي هو في الواقع مدرسة للاخلاق العالي فقواعده التجرد عن الهوى والانصاف بين الآراء فيكون قد سبق علماء هذا

وجد عند العرب وبين علمائهم من كشف عناصر الطريقة العلمية المعروفة الآن والسقي يميز هذه الحضارة عن الحضارات السابقة . وهو وضعنا يدور حول السؤال الاتي: هل وجد في العرب من سار على الطريقة العلمية؟ ما كنت اظن ان للعرب اثرًا في كشف عناصرها العلمية لها حتى تناولت بالبحث ما أثر العرب في الطبيعة واطلعت على كتاب (الحسن بن الهيثم مجتوئه وكشفه البحرية مصطفى نظيف بك) ويشتمل هذا الكتاب النفيس القيم على الابحاث علم الضوء الموجودة في كتاب المناظر لابن الهيثم وفي مقالات اخرى وقد اخذها مصطفى نظيف بك اخذ الباحث والمستجلى اتجاهات التفكير فيها ، وانتهى بعد ان درسها ومحصها واعمل فيها التحليل والموازنة والمناقشة الى ان ابن الهيثم «... قد توافرت فيه مبرز اولى التفكير العلمي الصحيح... » وهي نتيجة تدل على مدى نضج الفكر وعمق النظر في عصر ابن الهيثم .

والواقع انه لم يخطر ببالي ان الطريقة العلمية الصحيحة قد عرفها ابن الهيثم على النحو الذي وردت في اتجاهه في الضوء .

وارى قبل الدليل عليها ان ألفت النظر الى ان علماء العرب لم يتوسعوا في الطريقة المذكورة كما توسع بها علماء اوروبا وما يبالغوا في استغلالها الحد الذي وصل الغرب اليه كما انهم لم يدرجوا مسا لهذا الاسلوب من شأن خطير في تقدم العمران . ولكن يمكن القول ان كتاب المناظر (لابن الهيثم) يدل على انه وجد في العرب من سار في اتجاهه على الطريقة العلمية كما وجد بين علمائهم من سبق ليكون Bacon في انشائها بل ومن زاد على طريقته التي لا تتوافر فيها جميع العناصر اللازمة لمنهج البحث العلمي . اما العناصر الاساسية

انه قد ادرك عن بيئة الطريقة الحديثة للبحث العلمي وادرك
الامواضع الصحيحة لما نسميه الحقائق العلمية .

وفلاً سالك ابن الهيثم في اتجاهاته الطريقة الحديثة في البحث
وقد وصل بساكنه الى الحقيقة التي ينشدها بالمنى الذي رآه، وهذا
ما يتجلى بأجلى بيان وابلغ صورة في الكتاب النفيس (الحسن بن
الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية) تأليف مصطفى نظيف بك .
ومن الحق ان اشير اشارة بسيطة الى «وضوعات كتاب المناظر
فلقد استدلل ابن الهيثم في جميع اتجاهاته في الضوء على القواعد والقوانين
الاساسية بتجارب واستعان باجراء التجارب للقصد الذي نتوخاه
الآن . وذهب الى ابعاد من هذا فقد ادرك قيمة التجربة في
الابحاث العلمية ، فهو لا يعتمد على التجربة في اثبات التواتر او
القوانين الاساسية فحسب بل يعتمد عليها ايضاً في اثبات النتائج
التي تستنبط بعد ذلك بالقياس من تلك القواعد
والقوانين . ومن ميزات ابن الهيثم انه كان يشرح
الجهاز وبين وظائف اجزائه المختلفة . واستعمل
اجزئة مبتكرة لشرح الانكسار والانعطاف . وتدل
تجاربه وحساباته انه استطاع ان يجمع بين مقدرته
الرياضية وكفاءته العلمية الممتازة «يدل عليها صنع
الاجزئة واستعمالها في الاعراض المختلفة» .

كذلك يمتاز كتاب المناظر بعناية ابن الهيثم
بالقياس ، فهو بعد ان يثبت المبادئ الاولية بالتجربة
يتخذ تلك المبادئ قضيya يستنبط منها (بالقياس)
النتائج التي تقضي اليها . ويشرح على هذا النمط كثيراً من الظواهر
الهامة في الضوء . وينبئين من مباحث الكتاب ايضاً ان ابن الهيثم
ادرك قيمة التمثيل في الابحاث العلمية ولهذا استعان به في بعض
المواضع وكان موفقاً به فيها ، وفي احدها كان مبتكراً ومهماً .
والذي نستخلصه من مآثر ابن الهيثم ونتاجه الفكري انه سلك
في البحث سبيلاً تتوافر فيه خصائص البحث العلمي . وقد خرج
نظيف بك من دراسته ابحاث ابن الهيثم في الضوء بالقول الآتي :
«ليكن ابن الهيثم قد استفاد بعلومات وابعاث من تقدمه ، فقد
استفاد حتماً طوعاً او كرهاً . ولكنه اعاد البحث في كل هذه
الامور من جديد ونظر فيها جميعاً نظراً جديداً لم يسبقه اليه احد
قبله . واتجه في هذا النظر وجهة جديدة لم يولها احد من المتقدمين
واصلح الاخطاء . واتم النقص واشكر المستحدثات من المباحث ،
واضاف الجديد من الكشوف وسبق في غير قليل من ذلك الاجيال

العصر في كونه لس الماني وراء . البحث العلمي الحديث . وكان
يرى في الطرريق المؤدي الى الحق والحقيقة (ما يحتاج الصدر) على
حد تمجيد . وهذا ما يراه باحثو هذا العصر من رواد الحقيقة
المعاصرة على اظهار الحق . فان وصلوا الى ذلك فهذا غاية ما
يغبون ويؤملون .

وابن الهيثم في طريقتيه العلمية التي اتبها في ابحاثه وكشوفه
الضوئية قد سبق بكونه بطريقته الاستقرائية ، وفوق ذلك مما
عليه وكان اوسع منه افقاً واعنى تفكيراً . وهو وان يمين كما عني
بكونه بالتفاسف النظري وبتأليف المؤلفات التي يعرض فيها الآراء
النظرية في طرق البحث ويلزم بها العلماء الزماد ، فحسبه انه اتبع
الطريقة الصحيحة في اتجاهه وجري عليها عملاً وفلاً وان الامرجاء .

منه عن بيئة روية وامعان فكر وحسن تقدير .

ويذهب نظيف بك الى ابعاد من هذا يقول :

«... بل ان ابن الهيثم قد عنى تفكيره الى ما هو
ابعد غوراً مما يقطن لاول وهلة ، فادرك ما قال به من
بعده (مالك) و(كارل بترسون) وغيرهما من فلاسفة
العالم الحديثين في القرن العشرين ... ادرك
الوضع الصحيح للنظرية العلمية وصعبتها التي يلغى
الحديث . ويستشهد على ذلك بما رواه السبكي عنه

قال : «... وكان ابن الهيثم يقول في بعض رسائله تحليلاً
اوضاعاً ملائمة للحركات السماوية فلو تحليلاً اوضاعاً

اخرى ملائمة ايضاً لتلك الحركات لما كان في ذلك
التخيل مانع ، لانه لم يغم البرهان على انه لا يمكن ان يكون سوى
تلك الاوضاع ، اوضاع اخر ملائمة مناسبة لهذه الحركات . » وهنا
يقدر ابن الهيثم ان نظرية بطليموس في الحركات السماوية التي تحيلها
الاقدمون لا يوجد برهان يثبتها ، وعلى ذلك يأخذ هذه النظرية
اذا كانت ملائمة للواقع من تلك الحركات ويجوز قيام نظرية بجانب
نظرية اخرى ما دامت هي ايضاً تلائم وتناسب الواقع المعلوم .
وهو في تفكيره هذا قد اجاز استبدال النظرية الفلكية الحديثة
بنظرية بطليموس قبل ان يضطر العلم الى ذلك بقرون «بل هو قد
اجاز الموقف الذي يقفه علم الطبيعة الحديث في الوقت الحاضر ازا
نظرية الكم والنظرية الموجية مثلاً . »

والآن يمكن القول انه من نصوص اقوال كثيرة لابن الهيثم
ومن كتابه المناظر تبين ان تفكيره قد اتجه الوجهة التي يتجه اليها
التفكير العلمي الحديث ، وانه ليس من المغالاة في شيء ان نقول



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

الالزام الاخلاقي عند برغسون

بالم جلال فاروق الشرف



طالب المجتمع ويتمها فالهمم الذي ينبغي من العاقب يدعي الدين انه سيما قبل في الآخرة فيم الالزام ويصبح ضرورة ويزول الفرق بين الامر الاجتماعي والقانون الطبيعي وكذلك الانسان ايضا فانه يقطن بالبداهة انه حر الا ان ارادته لا تكاد توشك على الظهور حتى تجهد هذه الارادة ان تمة قوة معاكسة قد انبثقت من نفس الانسان هذه القوة الاجتماعية ، فالضرورة هنا مصروبة بإمكان الشخص منها .

هذا الالزام لا يربط الافراد مع بعضهم فقط وانما يربطهم ايضا مع انفسهم ، فالفرد حين يكون ملزماً امام الناس فسانه في الحقيقة يكون كذلك امام نفسه ، فالانسان الاجتماعية منضمة الى الانا الفردية ، واتجاه الفرد نحو نفسه هو اتجاه نحو المجتمع ايضا

ان الشعور بضرورة المجموع هذه التي نشعر بها من خلال جواز الاشياء ، هو ما نسميه بمجموع الالزام الاخلاقي .
برغسون

والمجتمع البشري مجموعة كائنات حرة ، الا ان الالزامات التي يفرضها هذا المجتمع فتمكنه من البقاء انما تدخل عليه نوعاً من النظام الذي يشبه النظام الطبيعي . فالفرد عنده لا ينفذ الالزام الاجتماعي فانه على الاقل يتظاهر بطاعته فيقطن كل فرد ان الآخرة ينفذه وكذلك الدين فانه يدعم

ورا ، الافراد توجد قوة تضغط عليهم . هذه القوة هي المجتمع والمادة في المجتمع هي بشابة الضرورة في الطبيعة ، اما الحياة الاجتماعية فليست سوى طائفة من العادات المتأصلة ، فالمادة قوة تضغط على الارادة واذا تجاوزها الفرد عاد اليها ومن هنا ينشأ الالزام في العادة . والالزام الاجتماعي اقوى من المادة والفرق بينهما هو فرق في نوع الالزام كما انه ايضا فرق في طبيعته فالعادات متصلة فيما بينها ويستند بعضها بعضاً وكل منها تابع لمطلب اجتماعي ، لذلك فهي تكون جملة واحدة والزاماً عاماً يبدو لنا بشكل الالزامات الصغيرة ، وهذا الالزام العام يستمد وجوده من هذه الالزامات الصغيرة ، كما ان هذه الالزامات

في عصره . ان وجدنا فيها عيياً انقصاً فتلك سنة الله في المباحث العلمية ، وهو فيها لم يبدع ولم يتكسر فحسب ، بل هو ايضا اقام بها الاسس التي ابنتى عليها صرح علم الضر . من بعده .

فهرري حافظ طوقانه

نابلس

والمصور . واستوفى البحث اجمالاً وتفصيلاً . وسلك في البحث سبيلاً تتوافر فيه خصائص البحث العلمي مع ما في هذه الطوق من قصور ومع ما فيها من مميزات . واستطاع ان يؤلف من كل ذلك وحدة مترابطة الاجزاء على قدمها كان يمكن ان ترتبط به اجزاؤها

والانسان لا يستطيع ان يتغزل انموذالا
مطلقا عن الناس .

والمجتمع دائرة مركزها الفرد ، وبين
الفرد ومحيط هذه الدائرة اصطفت دوائر
مركزية آتدة بالاتساع تمثل الطوائف
المختلفة التي ينتهي اليها الفرد في حياته مع
اسرته وفي مهنته يخضع لاوامر المجتمع
فالواجب يتحقق آليا ، وبكفي الفرد ان يرغب
زمام نفسه ويستسلم لها .

الا ان الواجب قديمو لنا امرأ قاسيا
وذلك عندما تقتضي منا احيانا طاعة هذا
الواجب مقاومة الذات ، والسبب في هذا
اننا نحي بعض اجزاء الواجب وبعيداً
فتتردد ، فيكتفي الواجب بمجموعة هذه
الصيغة ، فينتج لنا ان نحيد فشمور بالمقاومة
وعندما نحاول العودة وان تقاوم هذه
المقاومة الناشئة عن جدنا عن الواجب ،
نصبح في حالة من التوتر نشعر بمبالصلاية
وهي التي تعطي الواجب هذا المظهر القاسي

ونحن عندما نريد العودة الى الواجب
الذي جدنا عنه نحاول ان نقنع انفسنا بالحجج
ونبور انفسنا بطرق عقلية ، الا ان الواجب
ليس اساسه العقل بل انه يحاول ان يزيد
الانسجام المنطقي في السلوك الخاضع
للطالاب الاجتماعية ، هذا السلوك الذي
يتخذ شكلا مطلقا كما مال عن العقل
واصبح غريزيا .

والمجتمع انساني كما ان حيوانيا هو
عبارة عن نظام وجملة من القواعد والقوانين
فاما ان يحياها المجتمع من غير ان يشعر بها
وهو المجتمع الحيواني ، واما ان يحياها
ويتشابه وهذا المجتمع الانساني . فالمجتمع
الحيواني ثابت وكل شيء فيه ضرورة ،
اما المجتمع الانساني ففتنح لكل النواع

التقدم ، ولقد كان يمكن ان يكون
غريزيا لو لم يكن العقل موجوداً فيه .

فالميزة الاجتماعية الكامنة في اعماق
الواجب الاجتماعي اذا استهدف ابدأ مجتمعاً
مغلقة مهما كان هذا المجتمع واسماً ، فهي
لا تستهدف الانسانية لأن الامة مهما
اكتست فان بينها وبين الانسانية ما بين
المنافق والمتنوح والحدود والامحدود ،
والذين ينافرون الى الاسرة الامة فالانسانية
التي يضم كل منها عدداً متزايداً من الافراد
يستمتعون من ذلك ان الاتساع في
موضوع الحب ، اي في عدد الافراد يجب
ان يقابله اتساع في الحب نفسه ، وهذا
نتيجة لقيم النفس فهما عقلياً محضاً .

والاسرة والمجتمع قد اوتيا بعضهما
ارتباطاً وثيقاً ، فالمجتمع والانسانية فالفرد
بينهما هو فرق في النوع لا فرق في الدرجة
فوجب ، فحبة الاسرة وابناء الامة هي
حبة طبيعية مبشرفا محبة الانسانية فالحبة
مكتسبة هي طويين الذين اوتوا العقل
العقل ، وفي كلا الحالين لا نصل الى هذه
الحبة مارين بالاسرة فالامة ، وانما نحن
نتخطاها بقفزة ، فنحن اذن ازاء ضرب
جديد من الواجب قد قسام فوق الضغط
الاجتماعي .

ان علينا واجبات تجاه المجتمع واجبات
تجاه الانسانية ، فالحياة الاجتماعية تفرض
علينا واجبات تجاه المجتمع فنحن ملزمون
امامها الزاماً طبعياً ، الا ان هنالك اخلاقاً
اخرى انسانية وليست اجتماعية فحسب
وهي تأتي بعد الاخلاق الاولى وقد تجسدت
في شخصيات ممتازة كلما اقتدى الناس بها
نالوا التحاق الكامل ، والفرق بين هذين
النوعين من الاخلاق هو كالفارق بين الامة

والانسانية ، ليس فرقاً في الدرجة فحسب ،
بل فرق في الطبيعة ايضاً ، فالاخلاق الاولى
ترد ادصفاً كما اردتها الى قوانين لا شخصية
بيننا الاخلاق الثانية لا توجد ما لم تجسد
في شخصية ممتازة ، فشمول الاخلاق الاولى
يأتي من قبول الناس عامة لقانون من
القوانين ، بينما تحول الثانية يأتي من محاكات
الناس لمثال يحتذونه ، فالواجب في الاولى
ضغط ودفع وهو في الثانية نداء ، وحسب
الانسانية هو الصفة المميزة لها ، الا انه ليس
جوهرها لان هذه الاخلاق الثانية لا تؤثر
مباشرة من غير وسيط .

فالوضع الذي يقابل الالزام في الاخلاق
الاولى اذا هو وضع فرد مكتفي على نفسه
لهذا فالنفس مغلقة ، اما في الاخلاق الثانية
فالنفس لم تقتصر على المجتمع وانما تعدته
الى الانسانية . والانتقال من الحالة الاولى
الى الحالة الثانية لم يكن بتمدد الذات
وتوسمها لان حب الاسرة وحب الوطن
وحب الانسانية ليس عاطفة واحدة تشمل
عدداً متزايداً من الافراد ، فبين حب
الاسرة والوطن من جهة ، وحب الانسانية
من جهة ثانية تبين في الطبيعة لان الوضع
الاول ارادته الطبيعة ، بينما الوضع الجديد
مكتسب تم بواسطة رجال كانوا مثلاً
يحثيذ والقوة التي تعادل الضغط الاجتماعي
في الاخلاق الثانية انما هي قوة الحساسة
فالانتفاضة التي تحمدها العاطفة تشبه الالزام
شبهاً قوياً ، والانعزال مهما كان هادئاً فانه
يقتضي العمل ، فهو يشبه الالزام من حيث
انه يفرض شيئاً ما ، الا انه يختلف في انه
لا يلقى مقاومة .

وهناك نوعان من الانفعال ، الاول
هو العاطفة التي تأتي فكرة فتكون الحالة
الانفعالية ناتجة عن حالة عقلية تسبقها ،

والانفعال الثاني هو سبب الحالات التي يستتبعه فهو يسبقها في الزمن ويملأ عليها في القيمة فهو مبدع الأفكار .

وليس من الخطأ ان نربط مواهب الفكر العليا بالحساسية ، لان هناك فرقاً بين العقل الذي يناقش ، وبين العقل الذي يتفكر ويبدع فالإبداع يعني الماطقة قبل كل شيء . في مجال الادب وحتى في مجال العلم ايضاً . فهناك العقل والى جانبه الانتباه الذي كلما ازداد ، ازداد معه تركيز العقل ، وبما ان الانتباه لا يكون واحداً في جميع الحالات لذلك فقد اضطر علم النفس الى ان يدخل الاهتمام الى جانب الانتباه ، اي الى ادخال الحساسية بصورة ضمنية .

فالامر الذي يثير الاهتمام هو امتثال مطلبين بانفعال ، والانفعال هو الذي يدفع العقل الى الامام ، وان انماشيه للعناصر العقلية التي يتحد بها وحياتها لها كل ذلك انما هو نتاج انفعال فريد في نوعه ، لان المواد التي يقدمها العقل تصير في بوتقة الانفعال ثم تخرج منها وقد صبت افكاراً جديدة . وانه الى جانب الانفعال الذي هو اثر للتصور ، هناك انفعال يسبق هذا التصور ويحتويه على صورة الكمون ، وهو سبب له الى حد ما .

انه ليس في استطاعة اي تفكير ان يخلق الزمناً . وبها بلغت النظرية من الجمال ففي الوسع ان لا تقبل ، وبها قبلت فان في وسع الفرد ان يدمي لنفسه الحرة في ان يتصرف كما يشاء ، اما اذا وجد الانفعال فانه يثير الفرد فيصنع ما يريد دون اكراه او ضرورة ولكن عن ميل طبيعي . وهو لا يفسر عمله بالانفعال نفسه

وانما يستنتجه من النظرة التي شاهدها الانفعال .

فالدين لا يفرض اخلاقه الجديدة بفلسفته الميتافيزيقية ولا بأفضلية هذه الاخلاق على غيرها لان العقل يحتاج عندها الى مثل اعلى عند المفاضلة ، فذاك قبل كل شيء . الانفعال ، متى استولى على النفس تبعه سلوك معين وانتشرت على اثره عقيدة فلا الارادة هي الفاعلة ولا العقل ونحن انما نسلم بكلتا التبعين عندما نحس بالمعبر عنه .

فالالزام في نصف الاخلاق يفسر بضغط المجتمع على الفرد ، ولما في النصف الآخر فيخضع للجذب وليس لضغط الالزام وهو يمر عن اوامر جديدة خلقتها حالة عاطفية الطغاة بعد ان انحلت اوامرها الجديدة بالاوامر الاخرى التي تعبر عن الطابع الاساسي للحياة الاجتماعية ، وهي كذا شيئاً مما تصف به من الالزام وهكذا تتولد الاخلاق الاخرى الثانية (كأنها اخلاق واحدة ، فالثانية استمدت من الاولى شيئاً من صرامتها ، واكسبتها في مقابل ذلك معنى انسانياً اوسع من ذلك المعنى الاجتماعي الضيق .

الا ان قواعد الاخلاق الثانية لا تفعل فينا بمنزلة عن بعضها كالاخلاق الاولى ، فهي لا تكاد تتخلص من التجريد وتكتسب قوة الفعل حتى تتعبها سائر القواعد الاخرى فتلتقي جميعاً في انفعال حار في الرجال الذين شعروا بهذا الانفعال كالانبياء . والمصلحين فينشق الناس في تيارهم وينسجون على منوالهم ، فالضغط الاجتماعي كلما كان غير شخصي يكون اقرب الى القوى الطبيعية اما التطلع والجذب فتزداد

قوتها كلما كان الذي يوحي بها هم الاشخاص ، فالطبيعة بواسطة هؤلاء . الاقاراد المتمازين تريد ان تدفع بالانسانية في الطريق الى الامام .

فألتاق التطلع تتضمن الشعور بالتقدم والانفعال الذي يبعث على هذه الاخلاق انما هو الحاسة للضي قدماً . وكلام المصلحين انما هو اعراب في تصوراتهم عن الانفعال الخاص الذي يضطرب في نفس تتمتع به ، وما يشعرون به انما هو التحرر والانطلاق .

وهكذا (فان الطبيعة^(١) حين اوجدت النوع الانساني اثناء التطور قد ارادته اجتماعياً كما ارادت مجتمعات النمل والنحل ، ولكن العقل كان موجوداً فكان لا بد ان يوكل صون الحياة الاجتماعية الى آلية شبه عاقلة : هي عاقلة من حيث ان كل جزء من اجزائها يمكن ان يعبد بالعقل ولكنها مع ذلك غريزية من حيث ان الانسان ، دامت انساناً لا يستطيع ان يرفض مجموع هذه الاجزاء . ويطرح كل آلية محافظة ، وهكذا تحلت الغريزة عن مكانها مؤقتاً لمجموعة من الماديات وكانت كل عادة من هذه العادات جائزة لضرورة وكان الامر الضروري الوحيد هو اتجاه مجموعها الى المحافظة على المجتمع ، وكانت هذه الضرورة تجر معها الغريزة . ان الشعور بضرورة المجموع ، هذه التي تشعر بها من خلال جواز الاشياء ، هو ما نسميه بمجموع الالزام الاخلاقي) .

ان بين الاخلاق الاولى والثانية ما بين السكون والحركة ، فالاولى ثابتة

(١) منبعا الاخلاق والدين . لبرغسون .
ترب سامي الدروني **فهد الله** ميسد الدائم
ص (٦٠) .

لا تتغير اما الثانية فهي انطلاق الى الامام وهي تحوي الاولى الا انه لا يمكن لهذه ان تحوي الثانية لان السكون لا يحوي الحركة بينا الحركة تتضمنه .

وبين الحركة والسكون في الاخلاق هناك حالة الانتقال ، فالسكوني هو تحت العقل لانه شبه غريزي ارادته لنا الطبيعية ، اما الحركي فهو فوق العقل لان البقوية الانسانية هي التي جاءت به ، فهو تطلع وحس وانفعال ، فيمكنه ان ينصل الى افكار ، لذلك فهو يحوي على عقلية ، اي انه اكثر من عقل ، وبين هذين الطرفين يوجد العقل نفسه .

فالاخلاق الاولى مجموعة من الامور التي قلبها مقتضيات اجتماعية وليست فردية ، اما الثانية فمجموعة من النداءات يقذفها في نفوسنا لشخصيات اخرى ما في الانسانية فالالزام الاول ضغط وهو تحت العقل وقل منه ، اما الثاني فهو زدا . يفرضه الانفعال الذي هو اكثر من فكرة لانه فوق العقل .

وهاتان القوتان تتمسكان على مستوى متوسط هو مستوى العقل ، وتتحول الامور والنداءات الى حدود عقلية صرفة فتقيم الانسانية في مستوى فوق المجتمع الحيواني ودون مستوى مجتمع من الالهة كل ما فيه وثبة مبدعة .

هنا وفي مثل هذه الحالة يمكن للحياة الاخلاقية ان تكون حياة عقلية صرفة الا اننا لا نستطيع ان نقول ان العقل المحض هو اصل الاخلاق واساسها ولو فعلنا ذلك لما استطعنا ان نعمل الضغط الذي يدعنا للقيام بالواجب وذلك عندما نُشر بانسا

نقاوم الالزام فلا نرخي لانفسنا العنان اذ لو كان العقل هو الذي يتكلم وحده لما كانت هناك قوة تدفع الى تنفيذ الالزام ومقاومة الرغبات التي تريد ان تخالفه ، فالمنطق وحده لا يمكن ان تقوم عليه الاخلاق ، وكل ما يفعله العقل انه يقنن احدى الفسايات التي يسمى اليها الانسان في المجتمع فيجعلها مبدأ للأخلاق .

وبناء الاخلاق النظويون يستفيدون من تشابك الغايات الاخلاقية التي اوجدها المجتمع والتي وهبها الضغط والنداء ، السكون والحركة ، فيبنون على احداها الاخلاق ويتخذونها مبدأ ، ثم يستجوعون من ذلك انبعاث الزامية بينا هم اخذوا من المجتمع كل ما لهذه الاخلاق من مصادرة وصورة وكل ما تنطوي عليه من الزام .

فالحقيقة ان الالزام ضرورة لا تقبل الابداع مناقشة فهو مصحوب بعقل وصورة ولو ان الانسانية لم تكن عاقلة لما كان للفرد اية قدرة على الاختيار الا ان العقل لا يميل من الالزام الا اية تردد ، وهو يقتصر فقط على دعمه فلا يخلقه او يؤسسه .

فالانسان كائن حي ، والتطور قد تم في اتجاه الحياة الاجتماعية والاجتماع هو صورة كل فاعلية حية ، والالزام الاجتماعي موجود قبل البناء العقلي ، فالحياة اوجدت مجتمعات مغلقة كما انها اوجدت مجتمعات مؤلفة من كائنات عاقلة ، الا انه يبدو ان ليس من الممكن ان يحدث انقلاب شامل فتتطور الحياة الانسانية حتى تندو مجتمعا واحدا ، رغم انه قد وجدت نفوس متمازة لم تقف عند حدود المجتمع بل ارتفعت في

وثبة حب الى الانسانية كلها ، فبشت هذه النفوس الحية في الناس بما اشاعته فيهم من الحاسة حتى جذبتهم اليها وادخلتهم في النطاق السامي الذي ارتفعت اليه .

وهكذا كان لالزامهم مصادرون ، الضغط والجذب ، (حتى ان^(١)) هذه الثانية نفسها تغيب في الوحدة لان ضغط المجتمع ووثبة الحب هما الا مظهران ، ممتان ، للحياة ، وانه لمن الخطأ ان نفسر الضغط والتطلع تفسيراً نهائياً بالمجتمع والحياة الاجتماعية ، فالمجتمع لا يفسر بذاته ، ولو كان هو الساطة العليا ، لما استطاع الفرد المتأثر ان يبدل اخلاق المجتمع فالمجتمعات هي تحمي الحياة والحياة هي التي تدفع الافراد المتسايزين لمساعدة المجتمع على السير الى الامام (وان كل^(٢)) اخلاق ضغطاً كانت ام تطلعاً ، ذات طبيعة بيولوجية) .

هذه خلاصة كيفية وعرض سريع رأيي برغسون في الاخلاق والالزام الاخلاقي كما يعرضه علينا في القسم الاول من كتابه منبع الاخلاق والدين وهو تطبيق لفلسفته العامة ومذهبه الحيوي على الاخلاق وبرغسون لم ينبج من النقد وعلى الاخص ما اتهم به من نسانية ومن تفرقة التفريق المطلق بين العقل والفرية . وقد أثروا هنا جانب العرض فقط على جانب العرض والنقد لنفسه مجالا منسعا يظهر فيه رأي برغسون بشموله وقوته ، تاركين النقد الى الاعداد القادمة .

دورس مهول فاروق الشريف

٣ ٣ منبع الاخلاق والدين ص (٩٣) (٩٧)

العرب ووحدتهم

علم أنظوره ماربهم



أردنا الحوض في مثل هذه الاتجاهات وجب علينا أن نشد من العقل والمنطق والواقع التاريخي دليلنا في طرق إيجابها والوصول إلى حق نقره أو ضلال نذكره ولذلك نتوخى أن يكون بحثنا موضوعياً مجرداً نزيهاً عن الأغراض النفسية بعيداً عن النزعات الشخصية .

فالكلمة يعرف ويقر بأن العرب في ماضيهم حملوا نهجاس العلم والحرية قوونا طويلة يتبعون به السبل امام الناهلين ثم تأخر ركبهم عن قافلة الحضارة العالمية فأصبحوا يستقون الموارد بعدان صدر عن معينهم الكثيرون فما علة التوقف ؟ وما سبب التأخر ؟

يعود الامر في رأينا إلى ان العرب غزوا البلاد وفتحوا الامصار وحكموا اكثر العالم في سبيل اداء فريضة دينية هي نشر الدين الاسلامي فكان هذا الدين معبراً عن امكياتهم فحولت قدرتهم الكامنة وانقلبوا إلى قدرة حركية تجلت في الحروب والانتصارات ، واستولوا فيما استولوا على المخطوطات العلمية القديمة من اوروبية ورومانية وهندية واختلطوا بالاجانب وقبضوا عنهم كثيراً من علومهم فوضع فيهم إلى العلم والمطالعة وغدا رغبة ثم انقلب تمسكاً وهواية فكان منهم الفلاسفة وعلماء الطبيعة والرياضيات واخصها الفلك ثم ادخلوا العلم عن طريق الاندلس إلى الغرب ولكنهم لم يقوموا في علمهم هذا فقط مقام همزة وصل تربط معارف امم بمدارك اخرى بل وسعوا وابدعوا واكتشفوا ما يتلامم وضرورات عيشهم وليس في قولنا « قيس العرب عن القدماء علومهم » ضرع على فضل العرب ، ألم يتقلب في ايديهم راداً وهاجة يتلاشى عندها كل ظلام دامس ؟ فالعرب في آثارهم بسراج نصف معتد تنديلكوا ضاء لا يخفى نوره على قاصدي العلم عبوا عن غيرتهم التي فطروا عليها ورضعوا مع ألبان امهاتهم وعن بذهم اكلت اثاره واثرة ضيقة كرهوها وهم بعد احداث في التاريخ .

ثم تدخل العنصر الغرب فبدأ التفكك والانحلال وتشتى حب الذات في الاوساط العربية ، عن طريق الممالك والارتك الذين

اثار فساداً في مؤونة البيت العربي الواحد فاقتل توازنه العام وانقسم البيت على بعضه وفي الانقسام ضعف ففقد وحدته وشل نشاطه الا التذر اليسير منه وتسررت روحهم الاتحادية المتضامنة بطوبى الاندلس إلى الغربيين فوجدوا صفوفهم وثاروا براكين هادرة فتغلبوا على اقطاعية العلم والمادة ونشأت الوحدات القومية فسروا طويلاً في مضار العلم بينا وقف العرب ينظرون إلى ما وراءهم يحاولين الاحتفاظ بما خلفوه فتأخروا ، ومن يقف يتأخر .

فتأخر الركب العربي إنما يعود في المقام الاول إلى تفسخ الوحدة الروحية فأحمت الران حضارتهم في اكثر نواحيها ، وكان ازدهارهم ابداً وقفاً على وحدتهم لذلك سنعرض الآن لبحث الوحدة العربية معتين ضرورتها وامكانها واستقرارها .

أما ضرورة الوحدة العربية فمقافة على أمور ثلاثة : أولها : أن الحضارة العالمية افا تبني على أساس العدل في التنافس المعنوي والعدل في التنافس المعنوي يقوم على أساس المساواة المادية فلبنا حضارة عالمية فضلى لزم المساواة المادية قبل غيرها ولكننا ليست مساواة رياضية صحيحة مطلقة ولكنها تقريبية تداني بين الحالات المادية للامم والشعوب قاطبة . إذن فانناهم الاقطار العربية واتحادها لما يبداني نوعاً ما من المساواة المادية العالمية اذا فسجت على هذا المنوال كل امة متقدمة متشعبة الكلمة .

وثانيها : أن الامة الواحدة نفسها اذا كانت متقطعة الاوصال . يتوراة الاعضاء لا تحسن أداء مهمتها للمساهمة في الحضارة العالمية فإزام على العرب اذن ان يكونوا صفاً واحداً وكلمة واحدة لتأدية الوظيفة المنوطة بهم ، بحكم وجودهم ، على وجهها الامثل . وثالثها : التسرب الاجنبي ، اذا كانت الامة واحدة تعذر على الاجانب النفوذ إلى صفوفها والسعي لمرقة سيرها والحد من نشاطها العملي ، والتدخل نفسه وليد عصبية سلبية تدني من قيمة الغير لترفع قيمة نفسها فييدو العالم مديناً لامة المسيطرة على غيرها بأكثر قسط من حضارته فيجدها على التاريخ فالدخل اذن عمل

التي بذلت ومن الاندفاع لبذل تضحيات جديدة». فمن هذا القول نلاحظ ان الامة اكثر ما تعتمد في وحدتها على الشعور المشترك يوحد التاريخ والتطلع الى مستقبل واحد اي ان الامة ليست سوى اشتراك في المشاعر والارادات او هي وجدان جماعي على حد تعبير علماء الاجتماع. وينشأ عن الاشتراك ادراك له، وما هذا الادراك سوى الوعي القومي وان الاخير الا الشعور بالقومية، فوجدتنا اذن وقف على شعورنا بقوميتنا، ولكن الشعور القومي اذا تطرف وغلبت عصبية سلبية جامحة واما القومية من حيث هي عصبية مجابية فبناوة رشيدة ترى ازدهار الامة في حركتها ونشاطها هي لا في الحد من نشاط غيرها من الامم.

اما استقرار الوحدة العربية فيقوم على استيعاب العرب لعناصر الامة الواحدة، وانني الآن بسبيل درسيومة هذا الاستيعاب: فالامم باق على الزمن لان يطلق على قوم ساموا فعليا في بناء الحضارة العالمية ولو اعتبرنا كسراً مخرجه مجموع امكانيات العالم وصورته مجموع امكانيات الامة الواحدة في الماضي والحاضر والمستقبل رأينا الكسر العربي لا يتعدى قط وبقاؤه داعية لبقاء اسم العرب. اما الامة العربية فباقية لروحيتها وحيويتها واما التاريخ فباق لا تليده يد الزمن لما فيه من مآثر واعمال عظيمة. واما الوطن فوقف على بقاء العرب الاكثرية في بلادهم لان الوطن بالتعريف هو الارض التي تسكنها امة من الامم بأكثرية حقة طويصة من الزمن، فهي الوطن عنصر الزمن والاكثرية والزمن شرط متوفر واما

الاكثرية فتوفرة حالياً والحفاظ عليها فيما بعد منوط بالعرب انفسهم وإخلاصهم لآمتهم وما عرف عن العرب الا الاخلاص والوفاء والشجاعة نتيجة لتغلب الافعال الارادية عليهم والاخلاص فعل ارادي فالأكثرية اذن مضمونة نتيجة الاخلاص، والوطن مضمون نتيجة الزمن والاكثرية. والمصالح المشتركة مكفولة بنتيجة الحياة المشتركة. ويضاف الى هذه العناصر عنصر آخر متوفر عند العرب وهو الدين وان تعددت امحاء فوجدته قائمة في انه عبث الروح السامية. هذا ما زى في حال العرب الحاضرة وسبيل انتشالهم فنحن بحاجة الى سياسة انشائية بنائية وتوجيه صحيح وتقسيم للعمل على اساس المقدرة والتخصص فيشعر الشعب اولاً بمجاهته الى بعضه حاجة الجسم الى كل عضو من اعضائه وتساهم الامة ثانياً في الحضارة العالمية بما مهنه اياه الطبيعة من كفاءات تختلف عن كفاءات امة اخرى مما يزيد جمال العالم وكماله كطاقة زهر جمالي في تنوع ازهارها.

انظروا ما ربه

دمشق

اناني وانا يهضد الاغانية القوة اتي وجدت وما يعدم أثر القوة الا القوة وفي الاتحاد قوة فالاتحاد اذن ضروري لاداء الرسالة على الوجه الاكمل دون تدخل الاجانب.

أما إمكانية الوحدة العربية فمقابلة على مدى شعور العرب بقوميتهم اي على مدى وعيهم القومي وهل القومية سوى الصلة للمادية التي تربط المم بتاريخ امة فتشأ عنها رغبة السعي لمستقبل مشترك؟ وهل الوعي سوى ادراك الحاضر واردة المستقبل. والعرب كانوا وما يزالون يجهلون عناصر الامة كلها من جراء حياتهم المشتركة على احقاب الزمن الطويلة فلم اسم واحد ولغة واحدة ومصالح مشتركة واحدة ووطن طبيعي واحد وتاريخ واحد ووعي قومي واحد ومع العلم بان لكل امة في تاريخها مرحلة نشوء ومرحلة تطور ومرحلة انحلال وان حالنا الحاضرة هي حال الانحلال يكون باسكاننا اعادة سير التاريخ بان نقوي في انفسنا شملة هذا الوعي القومي ان الولا القومي الذي به يدرك المم حقيقة ويمس بحياته المشتركة مع ابناء امة ويشعر بالارتباط اضحية باضحية بما فيه من مفاخر ومجاز ويسعى وايام سعيها لمستقبل واحد كسبل يحدده مع شيء من الاقدام والثبات باحقاق حق العرب الطبيعي في أن يعيشوا وحدهم. وقد جاء في محاضرة الاستاذ بهتان الشيرة التي القاها في جامعة السريون بتاريخ ١١ آذار سنة ١٩٨٣ تحت عنوان «ما هي الامة؟» قوله:

«الامة نفسية بل هي مبدأ روحي وما يحقق هذه النفسية وهذا المبدأ الروحي سوى شيئين هما في الحقيقة شيء واحد يكن اولها في الماضي ويتجلى الآخر في الحاضر. اما الشيء الاول فهو الاشتراك في الذكريات القديمة الغنية واما الآخر فهو الاقرار الحالي والرغبة الآتية في احياء المشتركة واردة تحييد الميراث القديم. يمكن في الماضي ميراث من المفاخر والمجازي يتشاورها ابناء الامة فتتجلى عندهم في الحاضر خطة واحدة مشتركة، وان تقاسم مواطنيك الالم والاول والنوع خير الفرمه من رفع الحواجز الجركية والحدود الاعتبارية التي اوجدتها الافكار الستراتيكية وان هذا الاشتراك في الالذ والالم لآقن من سواه بالاعتبار في تكوين عناصر الامة رغم اختلاف العرق واللغة... قالت: «ان تقاسم مواطنيك الالم...! وهذا حق فما يوحد بين القلوب المتنافرة مثل المصيبة الواحدة لان الرز والحداد في الذكريات القومية افضل من البشر والنفس فهي تفرض واجبا ميعنا لتفاديتها وتطلب جديدا لامة موحدا مشتركا. فالامة اذن وحدة متضامنة تتشأ من الشعور بالتضحيات

التقطتها من الأرض، وفجأة
اذ بدراتها تالاً لأت كالدموع،
وخرجت أنفاس حارة منها، ونصمتها تقول :
«انا فتاة . فتاة جميلة في السادسة عشرة
من العمر .

اريد ان اعود الى الحياة ، اريد
خطيبي الذي كنت احبه .
وثيابي التي اعددتها ، وامى التي
كنت وحيدتها .

اريد ان اعود الى البيت الصغير
الواقع على شاطئ . النهر .
حيث كنت وصديقاتي ناعم ونسبح
ونقطن عن اشجار الشاطئ ، الزهر والشمر»

وقلبت حفنة التراب، وصممت في هذه
المررة مواء .
انا فتاة ! فتاة في فوا . ناعم .

عشت عند عجوز رفيقة احبتي ،
وكثيراً ما سقتني الحليب بيديها، واجلسني
بجانب المدفأة .

اريد ان اعود الى سيدتي العجوز ،
هناك عند المدفأة، حيث احسست بالطأنينة،
وكانت عواصف الثلوج تجتاح الحقول
والغابات في الخارج .

وقلبت حفنة التراب بيدي، وفاحت
في هذه المرة رائحة عطرية جميلة .
وصممت صوتاً حالمًا في هذه المرة .
انا زنبقة ! زنبقة بيضاء جميلة .

عشت في روضة القصر ، وتمهدتني
بالري والعناية صبية كالنفس .
اريد ان اعود الى الحياة، وانطلق في
الهواء . واتمم بالشذى الذي انبثق مني ،
والحنن الذي يمثل بي .

واريد تلك السعادة التي غمرتني عندما

كنت بين جدران من الغل والياصمين .

وصممت صوتاً مقاطاً .
انا شاب كنت اتدفق نشاطاً وقوة،
اريد ان اعود الى الحياة .

بل الى ذلك العهد من حياتي ، حين
كانت لي فتاة كالزهرة القضة .

ثم رحلت عن الحياة، وهي في السادسة
عشرة من العمر ، وهي كارهة رحيلا .
رحلت عن البيت الصغير الواقع على
شاطئ . النهر حيث كانت كثيراً ما تلعب
وتقطف الزهر والشمر .



ARCHIVE
http://Archive.org/Sakhrith.com

ونظارت الى حفنة التراب فبدت لي
شعراً ابيض ، ووجهاً مبعداً .
وصممت صوتاً فجيلاً .

انا عجوز ، ولكني بالرغم من هذا
اريد العودة .
فالحياء جميلة حتى في الشيخوخة
وقد احببت الطأنينة التي اكتنفت حياتي
في الكوخ الصغير .

كوخي الذي كان بسيطاً وهادئاً ،
ومحتوياته عزيزة علي .
فانا لا ازال اذكر قطعتي ذات الفوا .
الناعم .

واذكر تلك العودة من الهدوء التي
كانت تسري الى قلبي اذا ما اجلستها الى

جانبي . وكانت الريح في الخارج عاتية
والطر شديد .

ولكنني وقطعتي كنا بآمن من هذا ،
بقرب المدفأة ذات النار المتوهجة .

وبسرعة استحالت الشعر الابيض الى
شعر اشقر مجعد ، وظهر امامي وجه اميرة
بهيجة الطامة وأنت الاميرة وقالت .

كيف السبيل الى الحياة ثانية ، فانا
لا ازال اذكر منظري الجليل امام المرأة .
واذكر ثيابي الشينة وانا ارفل فيها
في ردهات قصرنا الجليل .

واذكر الحديقة التي كنت اتمهدا
بنفسي . اذكر فلها ووردها وياصميتها ولون
انسي زنايقها الفارعة البيضاء .

حين كنت التقي بذلك الذي كان
ينتظرنني في الحديقة الجميلة ، عندما تبدأ
الاصوات ،

ويأري الناس الى مضاجعهم ، وابقى
واياه في حراسة القمر، بين الزهر والشجر .

وحذقت في حفنة التراب، وسرت في
رعدة الحواف .

ايتها الحفنة السوداء . من التراب الحقير
كم من مرة سخرتلك جرثومة الحياة
لتكوني آتية هؤلاء . ولنغيرهم .
وكم من مرة صاغتلك القوة المسيطرة
الرشيدة، لتكوني هياكل لفكر الانسان،
ولشذى الزهر، ونراثر الحيلوان ثم تناثرت
تراباً ملقى على الارض .

حفنة تراب . باردة سوداء .
هل تكمن فيها ارادة الحياة ام هي
وعاء لها ؟؟

ان من حل هذه المعضلة ، فقد انتهى
الى السر العظيم .

وادرك الى اين ينتهي المطاف .
ولكن أيستجدي الانسان الجواب
من حفنة التراب ؟؟
أينظر الى الأسفل ، وهو الذي قضى
الحياة ينظر الى النجوم .
ثم او ليس هذا اعترافاً بأن الهدم
اعظم من البناء ، والانحلال اصعب من
التركيب .

ولكن أليس من المعقول ان يكون
السر هو في نوع التركيب وشكله .
وان المأثر العظيم . . اي سر الحياة
ناتج عن هذا التركيب الدائم التغير .
ولكن ماذا يهم كل هذا . . . ربنا
هو لا جسيماً يصرخون بانهم يريدون العودة .
الي اصبع اصواتهم ، واتحيل اشكالهم
مشرقة جميلة .

لقد انتهى . دورهم ، وانقضت قوة
الحياة فيهم .
الى اين ذهبت ؟ وهل من المعقول
ان تعود ؟ .
يا حفنة التراب : كل ما اعرفه لأقوله
انك بحاجة الى البناء العظيم ، .

الى نفخة من الحقائق وعندها تصبحين
حياة جديدة .
ويجيبك ثانية هذا الذي يرغبه
هو لا الذين كنت اودع لهم اوجز أمنهم .
اما انا فصيقي كصيرهم .
أتراني انا الاخرى اصرخ واستغيث
عندما اصبح طيناً بارداً .

فلي مثل هو لا . آمال وامان . أين
ستوجه ؟ وإلى اين ستنتهي ؟؟
مسالك لا تجيبين ؟ أأنت الاخرى
تخفين السر الدفين ؟ .
ولكن من انت حتى استظلم . منك
الجهر اليقين ؟

حلم

الى الاستاذ عمر ابو ريشة رمز اعجاب وتقدير



ان ليس ثمة الا مبصر فسانا
على التقدير وقد ابصرنا القيسان
حري تدوب به روحاً ويرجسانا
في الدوح اذ همست في الليل نجوانا
فقل بهدع خلف الصبح نثوانا
يظلمنا الليل في الوادي ويرعانا
طوباك ما شئت بي رشفاً وادمانا
ففي صورها في الحب الوانا
زرقاء من فرط ما نشئت طفليانا
ورف في زورق الاحلام قلابنا
وارتد جدولنا عطرا ورمنا
اما ترى سكوت الجلب نفسانا
صبايا قد جملا دنياها حاننا
يا هل ترى ثم ما ندعه دنيانا ؟
ام هل سوانا ترى في الارض انسانا ؟
وليس إلّاك لي دنيا وكاسانا

ايقنت اذ حمل الوادي صدى قبلي
قد روعت زهرة تندی وسنبلة
ماذا ترى ! . لب رفت به مبعج
قالت لجارتها ورقاء روعها
وادرك الليل سر الحب في قبلي
روحان في لب الاشواق ذوبنا
قالت براعها لما شكوت لها
ترجعت مل . كني ثم داعبها
حراء من فرط ما تقص بها قبلي
أف اللذي . بسمننا فارتوت شفتي
جئت لندينا الربى كرمنا ومعصرة
قالت وفي شفتي بقايا غالتنا
هل قد دلت مشاط الغيا ورجعتنا
اعلم آخر نحيب بهجته ؟
اقسمت ان ليس لي دنيا ولا وطن

يضم لؤلؤة سكوى ومرجانا
بوابل يتحدى الثمر ادمانا
ناصر به سلجانه ابو حمير

خمر . هل لاذ بالوادي في دنف
نامت على يده لما تعدها
المحرم

الجزء . هذا الجزء الذي حكمت به
عليك . فانا لا اخاف من مثل هذا العقاب ،
لان في الانسان ايماناً . موحى به ، بانه
اكثر من حفنة تراب .
الناصرة - فلسطين نبوى فعوار

ما انت الا حفنة تراب . وكحفنة
تراب سأنظر اليك ، ثم اليك تحت قدمي .
لتكوني موطناً للآخرين .
ويحك ! لا تنظري في وجهي شامته ،
ممن يقول لي : اني انا الاخرى سالقي

مشكلة الشباب

بفلم الدكتور محمد عبي الرهايمي



أهم

أيام* السنة الربيع ، وأجمل أيام الحياة الشباب ، ينشئ الاول عن ازدهار الاشجار ، والثاني عن ازدهار ما نسميه بتاج الحليقة في العالم الارضي الا وهو الانسان ، في كليهما النضارة والقوة والمرحلة الاولى للشعر ، فلا تمر بلا زهر مشع ، ولا نضوج بالمواهب العقلية وتكامل في القوى البشرية دون ان تقدم ثورة الشباب وغليانه . من من الناس لا يذكر ايلم شبابه الا بالشوق الزائد ، عندما يشتعل الرأس شيباً ، ويبدد الهرم ، وتذوي القوى وتذبل النضارة وتذوي آلام الشيخوخة ، ذلك العاجز عن احتمال عب الحياة من القهر رويداً رويداً .

في الشباب ثورة وغضب ، وغليان واضطراب ، وحلم لذيق وآمال واسعة ، واعتقاد قوي في خير البشرية ، ونزعة شديدة الى المثل العليا ، واندفاع الى ما تصبو اليه النفس ، وسرعة في الابرار ، وطيش في العمل ، وتعمد على الاوضاع الممهودة ، وتزق في الحياة ، ووطنية مشتعلة ، وحساس قوي للحكام ، وشهوات متقدمة ، وجري وراء المذات ، واخلاص الى درجة الغلو والتفاني ، وميل مع الريح كيف مال . فيه انكار النفس الى درجة الضحية ، واثانية شديدة تسمح بمحو كل شيء في سبيل الذات ، فكأنه مجموع متناقضات قلبه المشتعل بركان نشور ، يريد ان يهدم كل ما وجد ليعني على تلك الانقاض بناء شاعراً جديداً ، ولكن قصوره التي يشيدها في الهواء لا يدي لها اساساً ومخططاً ، ولا تصميماً ، وتدرجاً بالبناء . الفعالية القوية رائدة ، والعمل قائده ، دون التفكير في مصدر الشيء ونتيجته .

ادرك زعماء الامم مغول هذه القوى الحركية ، فاستفادوا منها الاستفادة اللازمة ، ففهم من وجهها للخير فأقت بتأطرية ، عاد نفعها لجميع افراد الامة ، ومنهم من وجهها للشر فزادت شقاء الامة واسرعت في انحطاطها وتدهورها .

على كاهل الشباب بنينا استقلالنا ، ومن دمايهم الطيبة رويتنا ارض الوطن المغدى ، وعلى جباههم رفعنا بناء المجد شامخاً ، فكان الشباب خير من زاد عن حوضه بسلاحه . اما اليوم فبعد ان زال حكم الاجانب عن البلاد ، لم يبق للشباب من فعالية انهم يملكون القوى الخلاقة المبدعة ، وغرس بذور الاصلاح ورفع مستوى الامة مادياً ومعنوياً ، ولكن اذا لم يكن التزوي رائدنا في اعمالنا ، يصبح ضرر العمل اكثر من نفعه ، وقد قال الشاعر المتنبي :

ال رأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وفي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا للنس حرة بلغت من العياء كل مكان

مضى على الامة العربية حين من الدهر ، كان المبدأ السليبي رائدها في جميع اعمالها الوطنية ، لانه كان يسود بين الحاكم والمحكوم مبدأ عدم الثقة ، حتى لو كان الحاكم من ابناء البلاد ، لانه كان يتهم بصدره مباشرة او غير مباشرة بتعاونه مع الاجنبي ، ولم يكن في ايدي ابناء الوطن قوى يجاهون بها من يناوئهم ، اما اليوم فقد تغير الوضع ، واصبح الذين يجلسون على اريكة الحكم منا والينا والمسؤلية لا تتحملها فئة واحدة ، بل هي موزعة على الجميع ، ويصدق فينا ما جاء في الاثر : « كل حكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » .

نعم قد تغير الوضع ، ولكن على ما يظهر لم تتغير النتائج

* حديث اذيع من مجلة دمشق .

ان الطريقة المثلى في نظار اهل الحلي ان نؤلف بين ذاتيتنا ونبضة القرب الحاضرة، لان اتباع منيج لا يمت الى المروحياتنا بصله، سوف ينجح قابليتنا الشخصية، ولا يعوض ما اتلف بشي، ذي حياة من اجل ذلك يئزم ان تكون بمثابة الى القرب مراقبة، ووجهة توجيهاً صحيحاً، على ان لا نهمل امر الكلمات في الوطن لان بجانب الرسالة العلمية التي تحاسبها رسالة قومية، واهم واجب من واجباتنا ان نزيل اليأس من قلوب الشباب، فخطار صور القنوط القاتلة التي ارتسمت في مخيلتهم، ونبدد الآفاق المظلمة من اجل المستقبل التي تكونت في صا. تفكيرهم، موجبه الى اعمال مشورة على ان تكون ابعاد الناس عن جشع المادة والشكالي على عظام الدنيا. وفي اعتقادي اذا نادى قسم من الشباب في مناديه وقرده وعصيانهم ان هو اكبر منه سناً، واكثر دراية، وضرب عرض الحائط بجمرة من تقدمه، مولا ذنب له في ذلك الا انه من امته وليس بفريق عنه، كذلك اذا تسرب الى صفوفهم حب الاثرة وغزت الانانية والنوضى نفوسهم، وفتحوا قلوبهم للفنق والاضطرابات كان لنا بالناجح قليلاً، عندئذ ينطبق في حقنا ما قال عيسى لواريه: « انتم ملاح الارض، ولكن اذا قسد الملح فبماذا يلع » الشباب هو الاول، فان ضاع الاول فاما العمل :

اما اذا فهم الشباب رسالتهم حق الفهم، وليس الاخلاص والصدق في الذي يتقدمون به، وخبره، فاهتدى هذا العنصر الذي يتدرب اهل الدعاية الى مواطن الخير والفلاح، فانضم الى اندفاع الشباب لنضوح الشيوخ وحسناتهم، ادر كنا الغاية المنشودة .

البلاد بحاجة الى خبراء، فنيين في الهندسة والكيمياء والكهرباء والميكانيك وجميع فروع العلوم والصناعات الحديثة، وهذا التخصص والتعمق في البحث لا يأتي صدفة، ولا عن طريق المناورات السياسية والاضطرابات الحزبية، بل عن طريق العمل المهادي. المتواصل الرزين والجد المتتابع، وعمل تصاميم فيها كل المنفعة للبلاد ونهضتها الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية، اذا وعينا ذلك شيئاً وشباناً، وتعاوناً متكاتفين متعاضدين لازالة نواصعنا، وانزالنا كل الاسباب الداعية لتمزقنا، كان لنا امل في ان نتطلع الى افق واسع من افقنا، والى مستقبل خير من الحاضر الذي نعيش فيه . والا فنحن لن نزال واقفين في مكاننا او اننا نعيش في الزوال، بينا الادم المتمدة تجري بسرعة العرق الى الامام .

محمد مجي الهراشي

علب

المودثة عن العهد السابقة، جوباً على قاعدة الاستمرار بالعمل الى حين . واذا قاندينا بالبدء الساي الذي ينتهي بترق الثقة من القلوب زال الرباط المحكم الذي يؤلف بين قلوبنا، وصرا كائلا المضروب في القرآن الكريم : « تحسبهم جميعاً قلوبهم شي » . نحن بحاجة شديدة الى رجال المستقبل الذين يدركون عظم التبعة الملقاة على عواتقهم، والامانة التي اؤتمروا عليها، تلك الامانة التي عرضت على السماوات والارض والحبال فابين ان يحملنها، وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً . اننا بحاجة الى رجال يبذلون بالاوزاع الموجودة اوضاعاً غيراً منها، ولكن لا في الضوضاء . والضجيج بل بالعمل المثمر والثروي في البناء، لا في الهدم، فقول المدم ما تسلط على امه الاجل ديارها بلائع، وبدل عرابها خراباً، فاصبحت قاعاً صفصفاً، صحراء قاحلة، عند ذلك تكون الطامة الكبرى والبلية العظمى، اذا كان الصدق دليلنا وقارنا بين انتاجنا وانتاج الغرب، نجد البون شاسعاً، ولا يمكننا تلافي هذا النقص باعمال تركز على القوضي، وفي السخرية من رجالنا مهما كان شأنهم، بل بالتعاون والعمل المستمر، فالظن يفضي الى التخاذل والتناحر به لا التعاون والتعاضد، والتخاذل ما استولى على امه الادك كيانها وقوض بنيانها .

زيد من الشباب ان تطالعو الى مستقبل خير من هذا الحاضر، جوباً على قاعدة الرقي الذي يتطلب - كما بين الحاصل - ان يكون سبيلنا ان بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا، على اننا قد وجدنا من البهرة اكثر مما وجدوا، كما ان من بعدنا يجد من البهرة اكثر مما وجدنا .

اجابة لدواعي الرقي ترى كثيراً من الشباب يلون وجوههم شطار الغرب للاعتراف من معين علومه، فهم اما ان يتخدعوا بمظاهر المدنية الاوربية فلا ينظرون الى المحيط الذي جاوا منه الا بشي من اليأس والاشمئزاز والازدراء احياناً، او ان تؤثر فيهم نواص الحياة الاوربية وعيوبها التي تقع عليها العين هناك، فتعتلى نفوسهم نفوراً وثورة على كل ما في اوربوا من اشياء صالحة مفيدة. اويظن ان النظام السائد في البلد الذي يدرس فيه افضل من النظام السائد في البلد العربي الذي جاء منه، وهو افضل نظام يمكن ان يتبع بل هو النظام الصالح الوحيد الذي ينبغي ان يطبق بمجذافيه، والذي نخشاه في هذا الصدد، هو فوضى الانظمة والبلبله والاباحية في الاخلاق تحت ستار نسبية المقاييس .

حقيقان ...

بلم بير ميلم



غداً

... سأكرهه ، سأكرهه قمتها ، ولن اكون في انتظاره ، فانا لا اريد كفه وحضائه ، فلقد سب لي كثيراً من الألم . اظنه سيخجل اني سأزين الدار ازهاراً ، اني سأدوب دموعاً ، ولكن لن يكون هناك ورود ولا دموع ... بل لن افوه بكلمة .

خمس سنوات انصرفت ! لو اضيتها مع « انيس » لما كنت تألم بهذا المقدار ، ولو قتلتها لما كنت هباءً وباتلي كنت تحملت كل شيء ، كما تحمل هو تماماً . كما اسعدك انك اترقب ان اكون مكانه ا انطق من السجن ... الحزن والايد من الماضي لا أهل مسؤوليات تجاه الآخرين .. وملك القدرة على اعادة كل شيء ، اعادة الحياة من جديد ، كطفل يحيا حياته .

يبقي انه لن يتغير ، يسته نفسها ونظرته الوادة التي لا تحتمل ، سمة الاخ الكبير التي يحملها دائماً : (انك مجنون يا صغيري جان ! ماذا ؟ تبت بجحاتك من اجلها ؟ دع عنك سارتب الامر بنفسي .) منذ سنوات خمس وهذه الكلمات تعصف في رأسي .. فغداً سيكون هنا .. ولن اقدم له سوى كوهي ، فهذا خير ما بامكاني تقديمه له .

ولم تكن طبيته سوى نوع من الحياء . اذ كان من اشد الناس كبرياء واعترافاً بنفسه ، يجمع العادات الحسنة كما يهوى الناس جمع الاوسمة وهو دائماً على اهبة لأجباري واخضاع . اما نبالته فهي تفسر انفا في كل شيء ، يقف ابداً لا لآلامي ومصائبي بالمصاد ليأبم دور المرض يضمد كلومي وجراحي ، ولكن

يقيدني بادراكه الواسع للأمر ، اذ يبدو دائماً اكثر تفكيراً واعى بصيرة مني . اما شهرتي ونجاحي فانا ادين بها لتلك المقالة التي كرسها لتقريب كتابي الاول .

انه يقدرني ولكن في تقديره نوعاً من الحسابة . وقتاً ، وان يحضره وحشوه تجاهي ليعادل الحزني والمار ... ولقد اعتدت على تسييره لمشاكلي الى حد انه في المدة الأخيرة للموارد الوقوف بيني وبين انيس ، وعندما حاول ان يسألني عنها عادت لي الثقة به وظننت ان باستطاعته وحده ان يبعد عني اشد الأمور سوءاً . ورغم أنه من المستحيل على اي شخص ان يكون ندا وصوا لا انيس ، فقد استطاع هو ان يفهم بسرعة ، وان يدرك بان الحقد قد بلغ بنا مرحلة كان لا بد لأحد منا ان يقتل الآخر ، وهذا تماماً ما حصل ولكنه قتلها عوضاً عني ...

هل كنت جباناً آنذا ؟ اني لأسترجع الى مخيلتي تلك اللحظات كانت انيس على وشك القدوم اذ علمتني نزيارتها هاتقياً ، وفي كل صباح اتصلت بي فيه ، كانت تزورني على اثره بعد الظهور لتقوم دائماً بشاداتها اليومية . وبالاس فقط اندفعت نحو مخطوطات قصتي الجديدة ، وهي ترغي وتزبد ، ولم تكن اظافرو تلك التي اشهرتها بل هي غلاب قاسية ، وكدت اخنقها وانا احاول نشل مخطوطتي من يدها وللاّن لا يزال يدي في اذني عويلها : « آه .. انك لم تمد تجنبي ! الخال الامر سيتهي بهذه السهولة ؟ » وكان النضال بيننا عنيفاً مجهداً ، وتركنتي اخيراً وهي تغلف تهديدات مرعبة .

انها ستعود اذاً : « هذه المرة - كتبت



ترجمة حكمت نابلسي

لي - يلزمي تفسيرات واضحة ونهائية !» .

وكنيت اقوم بغض غدارتي عندما قدم لزيارتي : « انك مجنون يا صغيري جان ! ماذا ؟ تعبت بجيانتك من اجلها ؟ دع عنك سارتب الامر بنفسي » واخذتني الغدادة فوضعا في جيبه « هيا اذهب ! اخرج يا صغيري ... »

وقالكت نفسي ، فلم يكن باستطاعتي الاتيان بعمل ، ومدي لي بقيتي وبمعطني وعند الباب التفت اليه : كان غائصاً في المقعد وقد ثبت نظره على الارض ، ففهمت وغمت كل شي . ومع ذلك انطلقت خارجاً ...

وترددت طويلاً في الاوبة الى البيت وتناولت طسامي - خلاف عاداتي - في غير مطعمي المألوف ، خشية ان يلحظوا اضطرابي وقلقي ، وهناك لم استسلم ان ازدرد كل غذائي ، فشربت كثيراً ، وخرجت من المطعم اتسكع في الطرقات ، وولجت حانة تعزف فيها فرقة موسيقية انغاماً غجورية وهناك ايضاً ارتعت الكأس فشربت ثلاثاً واربعاً ... حتى شعرت اني بت في حالة سكر شديد ...

عنت الى البيت تدفني الفكرة : بأن الشرطة قد تجسد في تأخري غير الاعتيادي معنى غريباً ... واستأجرت سيارة وهناك امام باب منزلي تسمر رجل الشرطة .

وهكذا قتلها دوغاي تقسیر ، ولم تمر بعد خمس دقائق على دخولها وسباع صوت الطلقة ... وهوت الى الارض ككلمة حتيمة ... وبدت القضية جلية واضحة ، امام اعين الشرطة ، وخطر المغش بالماتف . واخذ القاتل يسرد مأساته يهدو ، وبعد ساعة كان قد اقتيد الى السجن ، اما الجثة فقد نقلت الى معرض الجثث ، وسمح لي بالرقاد في منزلي .

وبالحال بدأت التفتيش ، كنت اعرفه جيداً لا تأكد بأنه لا بد قد ترك لي اثرأ اهتدي به ، واسير على هدهد ، وفشت ، بنصدة اعالي وبعثرت كل الادراق عليها ، ثم سحبت من المكتبة نسخة من كتاب دير بارم ، الذي سبق ان اخذته منه ، وهو يعلم بانني احفظ فيه برساته التي يقرظ فيها كتابي هذا وعلى الغلاف المصفر قرأت هذه الكلمات التي خطت بسرعة : « كل كل ما تريد ا ولكن لا تتكلم عن الغدادة » وعن نيتك بالتخلص من انيسيس لا تتقلق ، فكّر في عمالك فقط .. هاهي ! انها تقرر الجر س . ! . الوداع . ! » وكان استنطائي عاديأ جداً ، ولا حظت انهم يتظاهرون بالانصات الي بدافع الادب فقط ، فأقول لي لا تثير اهتمامهم ، اذ

ليس عندي من جديد ادوي به طاماً فضولهم . فقد اقر لويس بأنه يتحمل ثعبات عمله . وطلبوا مني ان اسرد عليهم نوع علاقتي مع انيسيس ، فاجبتهم كيف تألت مهمسا وكيف كانت تفتن في تعذبي .. وغيرها المتوحشة ، التي غالت فيها حتى تضمنت كل اعمالها ، فلم تدع لي دقيقة للراحة . « ما تعتقد انه سيدخلو لم يقاتها ؟ » . وقت بحركة كبيرة خالقة في لا اعلم ، وصرحت فقط بأنني لا اتأسف لما حصل ، وعندما تركتهم لأنصرف خيل ، اليّ اني اقرأ على عيماهم علائم الاحترام ، وعلت بعدئذ ان المحرم استطاع ان يهرهم وان يجوز على اعجابهم ، وانه بإمكانهم والحالة هذه ان يقبسوه بي .

زرت لويس مرات عديدة في سجنه ، وكان يلوح دائماً هادئاً ، مستخبراً عن قضيتك بتلك المبهجة الايوبية التي عرفتها فيه ، طالباً مني ان لا ازيع من اجله ، أخذاً علي الايمان بان لا افوه بكلمة رغم كل التطورات التي قد تأخذها القضية . ورغم تقديري له لم استسلم ان امنع نفسي عن التفكير بأنه ليس الوحيد - بيننا نحن الاثنين - الذي يستحق الرأء والشفقة .

وكنيت اجد هدوءاً موعباً ، اما انا فلم يقض لي جفن ، ولم تكن فكري انيسيس هي التي تؤزقني وانما تفكيري الدائم فيه ، فلم اعد اكتب ، وكان اكثر ما يجفني ترديدي الدائم بان اعترف اني تهم شتاً من مجرى القضية وكذلك بقاؤها مكتومة في صدي ان يبدل واقع الامر ، ثم لو جئت بها ا ترى من يصديقي ؟ واي التهمز ونفور اجماعي سيثير ما سيدعونه جيني ! .

لقد تصرف بي حسب رغائبه دون أن يقدرني حق التقدير ، ودون ان يجنّني حتى معارضتي له ، متناولاً مني الكاتب ، مهلاً في الرجل . واخذ كرهني يقف على قدميه شيئاً فشيئاً ...

وكانت تشاطرني طوال المحاكمة ورغبتان : الصراح بأعلى صوتي جاهراً بالحقيقة ، ورؤيته يحاكم ويماقب . وترك الحمالي له مجال الكلام الدائم ، وكانت القاعة غاصة بالمتفرجين ، واخذت اصابع الحاضرين تشير الي . عندما ظهرت في الجلسة الاولى ، ولكن ما اتى اللد حتى كان الالهام . مصباً عليه فقط ااي جبروت ابدى وبالقابل ااي وهن اظهرت ... اأهذا ياترى ما كان يدور بخلد هه الآخر ؟ . فهو يتصور في البقرية ولكنه في الوقت نفسه يتخيلني : واهن الارادة ، ضعيف المقدرة ، مستعبد من انيسيس ، غير قادر رغم الحجم الذي كنت اصطليه معها على الانفكاك منها . وكانت هذه المعرفة المبيقة لأهواني ، وتلك المقدرة المسيطرة

التي يشرح بها هذه الامور، تفعم قلبي حقدًا لا يمكن التغلب عليه .
لم يكن ليأسف على فعله ، فليعاقبه المجتمع ولكنه قد قام
بواجبه . فالقن - حسب رأيه - يعبر على كل شيء ، وليسحق كل
ما يعين طريقه دونًا شفقة . وكان الحضور ينصتون لرأيه في سكن
كنسي ، واستطاع ان يلك افئدة المحلفين ، كما تمكن ان يحل
اكثر من السابق سمة البطل ، واستطاعت شخصيته ان تأسرهم
وتأخذ بألبابهم واثار ظهوري امام المنصة في الحاضرين نوعًا
متعشًا من الفضول ، ولكن رغبًا عني خيت ظنهم ، فقد كان
الاظم عندي ان امنع نفسي من الالتفات نحو ، وقناعه بأنني
سأبث هادئًا متالكًا لأعصابي ، لم اكن اريد ان يلحظ شغائي .
وعدل عن ذلك فقد باح بكل شيء . ولم يتروك لي ما ازيد عليه .
وعندما سألت النائب العام عن رأيي في الجريدة ابدت كلمة الغائبة
حركة غامضة مبهمه وصحت . «بأنني حق يتداخل في امورك الخاصة ؟
هل انت غير قادر على تحمل مسؤوليات ملك ؟» وتسلمت علي الاعين ،
وعادوني الصداق هذه المرة بصورة لا تطاق ، واجبتة بمجرشة
« ليس هناك من جديد ادلي به » .

وعدت الى صفتي وارتفع في جوانب القاعة لعط ناقم ، كنت
اعرف جيداً ان مسلكتي هذا سيفتح مجالاً جديداً للنقاش بالنسبة
للمتهم ، اذ بدأ الاعين ان لدي من الاسباب والدواعي ، يعني
من ان اخف لمساعدته ، ولكنني في الحقيقة كنت خائف القوي ،
وانتيت لأستريح تحت عين الجمهور النافذة الخائفة .

وطلب المدعي العام الحكم بالاشغال الشاقة ، فهو يرى ان
هذه التضحية - التي شهر بها لويس - انما تحثي في طياتها روح
الممثل ، حاجة مرضية للشهرة ، وكان لويس قد استطاع الايجاء
لحاضرين بأنه لو لم يقض على انيس لكانت تقتلتي . ولكن
تصرفي امام المنصة كان يشجب الجريدة بوضوح . اما نظرية الجرم
عن الفن فما هي الا محض هذيان عظيمة لا يمكن ان يعتد به ، وان
الدافع الحقيقي للجريدة ما هو الا الزهو ، هذا النوع الاعمى ،
الاهوج ، المخبول ...

وخشيت الخطي نحو الشبكة ، دون ان اعرف الدافع لذلك ،
وتناول لويس يدي وهو يبتسم وهمس في اذني « لقد كنت موقفاً
يا صغوي جان ، ستقضي هذه السنوات الخمس سريعاً » واخذت
العصا بجناحي فلم استطع النطق بكلمة ، ولعله قد ظن - وقد ساقه
السجان - ان الانفعال هو الذي حبس الكلمات في حلي ، ولكنه
خطي ، فقد كان الحقد وحده هو المانع . واحسبه قد ظنني دنيتاً لحد

اني قدرت مصيري ونكست بعهدته متعمداً ، او ظن ان رائدي في
هذا هو صميتي ... لقد طلع نبه هذا حتى اصابني رذاذه واثار في
نفسي نوعاً من الشيان . وابتقت هذا المساء ان حيايتي لمن تتمد
ان تكون كابوساً مزعجاً ...

لم اسطر كلمة طوال هذه السنين الخمس ، حتى تسال زملائي
بجنت عما اذا كنت المؤلف الحقيقي لكتبي السابقة . واثارت حول
صداقتي مع لويس اردا الاقاويل واسوؤها ، ولم يبدع ما كافي اني
توجهت الا ان الحظ الفضول الكوري يشع فجأة في جميع الانظار
الموجهة الي ! ...

وكأنهم يلعبون بالسؤال نفسه عن عملي ، ويجددون دهشهم
تجاه املاق انتساجي الحالي ، ولم تعد قصتي التي كنت بدأت
بكتابتها تتغير في نفسي اي اهتمام ... وكثيراً ما كانت تتناهي
رغبة في ان اكتب وابح بالحقيقة وانا الذي بالاذى الذي الحلقه بي .
ولكن من ذا سيصفتي . بل من هو الذي لن يستنكر عملي كل
شيء . كان يقاومني ، وكان ما يسخطني ويفظني هو ان استجدي منه
الصنع او ان اشعر بأنني مذبذب تجاهه ... وكثيراً ما اجئت
ازمات نفسية اشعر اثرها بالخطاط فكري ، اعد لويس مسؤولاً
عنها ، واغترق على انياري المعنوي ، ولم يحل عملي الاوهده
الوحيد معني والابتن التاليف مدفوعاً بغيرة من مؤهلاتي
الادبية . وكان السبب في اشد العذاب هو تصوره هادئاً ساكناً
في زترانته رغم التجارب التي يعانيها ، بينما انحبط الآن مع صورته
وذكراه . احسبه يتصور انني اكافح كي اصبح اهلاً له واكس
الصحائف في هذا السبيل وان ذكرى تضحيته هي ملهمتي في كل
ذلك ، ورغم ان الفكرة كانت تعيظني فقد كنت اجلس الى
طاولتي احاول الكتابة ولكن الساعات كانت تمر بمجدة قاحلة فما
عانيت لا يمكن تفسيره وكتابت طوال هذه السنين الخمس وانا
اردد بدون انقطاع بأنني لو قتلتها لكنت الآن مرتاح الضمير ، فقد
كانت الجريدة تحصى - فأنا او هي - لقد حورني نفسي . ولن
يمود السلام الى نفسي يعودته بل سيؤيد في تعاسي واذلالي . لقد
انتهيت الآن . انجسر ان يعرض بجائتي هذه ، هل سيديمي بأنني لم
اكن كفئاً لتضحيته ؟

كان يجب التصريح ، التكلم مباشرة بعد الحادث ، ولم
يكن يجدر بي السماح له ان يبعديني بهذا الشكل وان يعاقبني
بالصمت ، واذا كنت جباناً فلقد كثرت عن ذلك طويلاً ، ثم باي
حق سيكون قاسياً علي ؟

غداً سأراه ويجب عليّ ان اضبط .. شعاعري كيلا اصدوه
باشعزائي - ... ولكن لماذا لا أفر من وجهه ؟

ادخل ... صرخ بصوت عال ... واخذ ينصت للفتاح
وهو يدور في القفل . كانت اصابه تضطرب بشكل هائل على سواعد
المقعد كما انه لن يثاقل . واخذ يحدق النور في المرأة بانتباه شديد .
- جان ! ... فأخفى وجهه بذراعيه وبقي لحظة على هذه
الحال ثم تركها يتساقطان .

- لويس ...

وبقعة واحدة دفع عنه المقعد . وعندما اصبح على خطوات
منه اخذ يتأمل بهدشة شديدة فلم يكن ليتذكره ، لقد تغير
عليه كثيراً ، ووضف ضعفاً هائلاً ، ولقد تجددت بشرته واصطبغت
بشعوب شمعي .

- ماذا ... الا تستقبلي بطريقة احسن من هذا الشكل ؟
ولكن جان ابتعد دون ان ينس ببنت شفة ، وتوجه نحو
المقعد . واخذت كتفاه تهتزان من شدة البكاء .

- هيا فالك نفسك ، الا تراني اكاد اطيح من الفرح ...

- ولكني اراك قوياً من الموت .

وارتسمت على وجه لويس تلك الابتسامة الاطليقة .

- لم يمين الوقت بعد ،

- ما بك ؟

- ألا يمكن ان ننامي الأمر ؟

وانصب جان وعيناه ترسلان شامعاً شريراً ، فهو لن يعود
ليقع تحت تأثيره ولن يدعه يتسلط عليه .

- لقد هدمت حياتي وانني اكره تضجيتك ... اني اكراهك .

- اصمت ... كم كنت اود ان تعام ذلك القليل الذي تحملمته .

- ولكنتك مشرف على الموت .

- اعرف ذلك ، بل لقد كنت اعرف ذلك من قبل ،
ولذلك ...

- ماذا تقول ... كنت تعرف ماذا ؟

- اني مصاب بالسرطان .

واجهره بهدوء على الجلوس اذ بقي جان منتصباً وعيناه تحملمان
في لويس بذهول واستغراب .

- الا ترى - وانا احمل لك اعنى المواطن ، واتق كل الثقة

بستقبلك - انه من السهل علي ان احل مكانك ؟

وهز جان برأسه هامساً .

- كلا - اني لا احب قداستك هذه ، لا احب بطولتك ...

ثم استطرد بصوت اشد قوة .

- لماذا لم تج لي بشي ... من ذلك آنذاك ؟

وابتم لويس مرة اخرى .

- ربما كنت بطلاً ولكنتي بطل محتم .

- ولكنتي متمسك بكروهي ... اجاب جان بصوت لا

يكاد يسمع ، يجب ان اتخلص منك . افهمتي ؟ يجب علي ذلك ؟

وساد السكون برهة ... واستأنف لويس الكلام .

- ربما كنت على حق ، ولكن هل انت مستعجل بهذا المقدار ؟

وبدا التردد عليه لحظة وهو يتنحصر نفسه في المرأة ثم توجه

نحو طاولة العمل وخن جان ما يريد .

- لا تفتش - لن تجد شيئاً اذ لم اسطر كلمة .

فوجه لويس بتؤدة نحو مقعده .

سيتهمي الليل عن قريب يا جان ... اذكر ... واخذ

يقرأ .

« يفجر الله النور بتلك الحركة الازلية التي يطويها وشاح

الليل وهو يحور بأشرف زفراته »

وكانت هذه هي الجملة الاخيرة لكتاب الفه جان .

لقد كانت دائماً الأقوى ... ومن قوتك هذه اريد ان

اتخلص .

- اعذر ترديدي ولكنتك ان تنتظر طويلاً .

فجماع في جان وقد شاب نفاوته نوع من الوداعة :

- خمس سنوات ... لقد خربت الموت جيداً . « قال ذلك حالماً »

- اصمت ... دعني انسى .

وفجأة ، وبهجة مفعمة بالاجاد والتعب ، اخذ يستهلف وهو

يرتقي على المقعد .

- دعني انسى ... دعني انام ...

ونفض جان وتناول غطاء ودره به .

وكان يستغرق في رقاده ، سلام وعلى جبينه تراقت قطرات

لامعة من العرق واخذ جان يتأمل من كروسيه بعق ، وقد امتلأت

عيناه بالشفقة الظافرة .

هكذا نابلسي

العلماء يقرأون كتب المبرهن

استطاع المصنفان ان يقرأوا الكتب التي كُتبت بطريقة « برايل » مما أدى الى انتشارها بينهم انتشاراً هائلاً . ولكن ظلت قليلة العدد ، محصورة للغاية . واستطاع بعض المصنفين أيضاً ان يكتبوا على « الآلة الكاتبة » ولكنهم وقفوا عاجزين عن اعادة قراءتها او قراءة جواب ما كتبوا .

وقد وجد منذ عدد من السنين جهاز لهذه الغاية دعي فوتو الكتروغراف توماس ، وللهفاه به تكبير صورة المرقوم ، وترسل الى لوحة تحتوي على اثنتين واربعين ذرة كهربائية . وهذه الذرات تثير على عددها عباداً معدنية تتحرك تبعاً لنبضات وسواد الحروف المتناسبة بواسطة جسام حاد الرأس الا ان هذا الجهاز لم يكن واثقاً بالفرض تماماً عدا عن تكاليفه الباهظة .

وقامت بعد ذلك عدة محاولات اخرى لصنع اجهزة تحول الاحرف الطباعية الى اشارات سمعية ، وكان اولها « الابنوتون » تولى صنعه فورتيه دالب ، غير ان هذا الجهاز أيضاً لم يسم من العيوب التي جعلته صعب الاستعمال ، ولكن الدراسات العظيمة التي جاءت بعدهذه المحاولات الاولى مكنت العالمين زوركيين وفوري في الولايات المتحدة من ايجاد جهاز بسيط وسهل للغاية ، وسنقوم بتعقيبه شركة (د . ك .) .

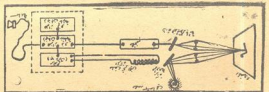
وطريقة استعماله بسيطة للغاية ، وذلك بامرار خيط من الاشعة الضوئية فوق الحروف فتعكس بها اقسام الحروف البيضاء ، والسوداء الي حيث تلتقطها ذرة ضوئية كهربائية وترسلها الى مضخم مما يجعلها قوية التأثير على خزان ذي موجات متغلبة لا تؤثر الا على الموجات الاشعة الصادرة عن المخطوط السوداء التي تولف الحروف .

هذه الموجات المتتعة تتحول الى اهتزازات تتوافق مع تذبذبات الاشعة العاكسة اذا ما سيرنا (هاري) الكهربائي تبعاً لسطور الكسائية وبذلك تتحول الاهتزازات الى اصوات سمعية . [انظر الشكل]

وحذراً من ان يستعمل على الفسادي . في اول الامر الاستمرار مع السطر فقد اُرفق بهذا الجهاز ضالة هادي (هاري) الكهربائي ، من اجل ، ولكنه سرعان ما يستغني عنها ويربها جانبياً .

وبما ان الاصوات التي تصدر عن الاهتزازات هي اصطلاحية يمتد لذلك يقتضي للاستعمال بعض الوقت لتمييز لغة كل حرف عن الآخر قبل التمكن من القراءة السريعة .

ان هذا الجهاز الذي يبدو لنا انه بسيط قد اقتضى لتحقيقه استعمال احدث الآلات وادقها اذا ان قطر الباعث التي يعلها الاضواء فوق الحروف لا تتجاوز ضعف قطر قلم الجبر المعروف ويحتوي على لمبة مشعة ومراة



الخبز اعلمة

مزاولة وملف تحريضها وذرة ضوئية كهربائية وليتين للتضخم واخيراً صندوق صغير يضم باقي الادوات (مراوح ذو ٣٠ ذبذبة في الثانية و مراوح آخر ذو ذبذبات ثابتة وثلاث ذو ذبذبات متغلبة ومضخم وبطارية كهربائية) ، عدا عن سبابة صغيرة يسكنها الامم بيده .

والى اليوم لم يبرهن هذا الجهاز في الاسواق لان دراسات خاصة لا تزال تجري عليه لجله أكثر وفاء للغاية التي انشء من اجلها الا ان النتائج التي اداها الى الآن تبشر بأجبر الآمال .

منهم هم الاخوان مونتوليفيه

ولد جوزف ميشيل مونتوليفيه (١٧٤٠ - ١٨١٠) في فيبادالون لآزونواي في بحر الارداش في فرنسا وراح يشتم بصنع صفائح الطباعة الجلدية يعاونه في ذلك اخوه اتيان (١٧٤٥ - ١٧٩٩) واليها يرجع الفضل في عدة اختراعات في انظرطالية اصحاب وقت « العالم الكبير » « الغالان »



ولكن الاخوين كانا مبرعين بالرحلات الهوائية ، وفي هذا الحقل تركا اسماً خالداً في التاريخ ، ففي القرن الثامن عشر لم يكن يستطيع التكبير بالصعود في الهواء بواسطة البالونات التي هي اخف من الهواء وهذا ما جعله اليه الاخوان اذ كانوا يراقبان ان الهواء الساخن هو اخف من الهواء البارد ، فقاموا بعمل الهواء الناعم يمل كالماء اذدادت حرارته فهو الى ٢٧٣ درجة اخف مرتين منه على صفر درجة .

وعلى هذا احضر الاخوان بتوازيًا للمستطيلات من « الننتا » و « بلو » و « الهواء الساخن وسرعان ما شق طريقه صاعداً في الفضاء .

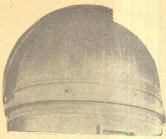
شجعتها هذه التجربة اصنع بالون حقيقي ركبه وطار به بين تعقيب الناس ودهشهم ، فكانت النتيجة ان كافأهم اكااديمية العلوم سنة ١٧٨٣ وجعلت لها جائزة قيمة مكنتها من متابعة تجاربها .

وكانت التجربة الكبرى لها في السنة التالية في مدينة ليون فضتها

بالون لا يتجاوز قطره مئتي قدم وركبها برفقة بيلاتر روزيه . فكانت هذه الرحلة في الهواء الاولى من نوعها التي عرفتها الانسانية بعد حلم ايكار .

(ايكار هذا كما في الاسطورة هو ابن ديدال الذي فر طائراً من قصر الوحش بينو في جزيرة كريت بواسطة جناحين الصعفا على جنبيه الشمع . ولما قرب من الشمس سباح الشمع وسقط الجناحان على الارض وسقط المسكين في مياه البحر ، وبسببه به اليوم كل الذين ينفقون في الطيران) .





قمة جبل الرومار في كاليفورنيا، ويتوقع أن ينتهي تركيزها في اواخر هذا الصيف أو اوائل الخريف . وبذلك سيتمكن علماء الفلك من مباشرة اعلمهم فيه في اوائل كانون الثاني سنة ١٩٤٨ . لقد كان هذا المرصد [انظر الشكل] نتيجة لتسعة عشرة سنة من العمل المتواصل .

● اكتشف الاب اندريه غلوري وروسان بيرت رئيس جمعية « ما قبل التاريخ » هياكل عظمية تعود الى ما قبل التاريخ في مزارعين بضواحي اسبانيا في الفاون العليا . ويقتد ان هذه العظام تعود الى ٥٠٠٠ سنة من نهاية التاريخ البروتري . وقد وجدت لوحة قتل الشمس واشمتها .

● برهنت الاختبارات التي أجريت في مختبرات وزارة الزراعة الاميريكية ان للبنسلين مفعولاً قوياً في مداواة ديوك الحبش المصابة بتورم الجلد ، وهو داء يصيب الكنازير أيضاً ، لذلك انشئت مصالح عديدة لهذا الغرض . والعجيب ان ديوك الحبش لا تصاب بهذا المرض الا عندما تكبر وتصبح صالحة للبيع أو الاكل ما يسبب الحسارة الفادحة .

والصورة هنا تظهر الدكتور س . ج . غراي الذي يدير التجارب في مختبرات الطب الجواني في وزارة الزراعة الاميريكية وهو يلحق ديوك مصاباً في غدد عنقه بـ ١٠٠ من اوزيت والبنسلين .



● عاد الدكتور روبنسون اخيراً من رحلته الى القطب الشمالي فساوضح ان القطب الشمالي المغناطيسي قد نقل مسافة ٢٥٠ كيلومتراً منذ ١٥ سنة وأنه الآن عند الدرجة ٧٣ من خطوط العرض الشمالية وعند الدرجة ١٠ من خطوط الطول الغربية . ومع ذلك فالعلماء لم يستلغوا اكتشافات ومعرفة اسباب تغيرات نقطة القطب وطافت بهن روبنسون في جزيرة امير الغال فلم تجد فيها كائنات حيوانية أو نباتية .

● صرح الدكتور س . ب . رودس مدير معهد الابحاث السرطانات ان التحقيقات العلمية الاخيرة توجه للدلالة على انه في انواع السرطان تكمن عملية تطور الجسم الانساني وبناته وان المعبد يتابع الابحاث العلمية الدقيقة لمعرفة كيفية تصرف الجسم البيولوجي عندما يصاب بداء السرطان وقال ان نهاية من هذه الابحاث هي كيفية تقوية مناعة الجسم البشري ضد هذا الداء الويل .

هذا وقد تبين للمعهد ان المصابين بالسرطان في الامعاء توضع البروتينسات في الدم وان المصابين بالسرطان في الكبد لا يستطيعون تخزين احتياطي من السكر وان المرضى يبدون صعوبة كبرى في فرز الاملاح بعد اجراء العمليات الجراحية لهم . وان هذه العمليات جعلت العمليات الجراحية اكثر خطورة في الامعاء الكبيرة ان يسأل الا ان اتخاذ التدابير الوقائية قبل العملية وبمدها .

● جاء في الجريدة التي وجهها الرئيس ترومان الى الدكتور كادوري رئيس المؤتمر الرابع لاجبات السرطان الدولية ان لجنة الساقطة الذرية للولايات المتحدة ستضع عدداً من « اجيزة اشعة خضاعة » تحت تصرف المختبرات الطبية والبيولوجية الاجنبية للقيام باعمالها المتعلقة بداء السرطان .

ويرب الرئيس ترومان زيادة على ذلك عن ان هذه الاجيزة ستعمل على اقصاد الحياة وتخفيف الآلام التي يجدها داء السرطان في العالم بكامله وتقول لجنة القوة الذرية الاميريكية ان الجهاز الجديد هو من اهم الآلات العلمية منذ اختراع الميكروسكوب .

● لا تزال مختبرات المعهد الفيزيائية يأسدانيا في كاليفورنيا عتم لاقام الدفعة البالغ مسكها ٥٠٨ منتبخترات للمرصد المتوي تركيزه على

في كلمات ..

● يقول الاساذ اوليفان الجير في الصحافة الذرية ان الغلبة الذرية ما هي الا احد الاسلحة الزهيدة المبيدة للانسانية اذا بقيت سائرة في هذا الطريق الذي يؤدي بها الى حرب جديدة ، وعندئذ تكفي شئة من التفاتل الذرية لتدمير الصناعة البريطانية بينما لا تكفي ألفا قبيلة مائلة لاحداث نفس الاضرار في اقتصاديات روسيا .

● تمكك بولونيا اغني منساجم الاورانيوم في اوروبا بعد مناجم كاريبا . وهذه المناجم تقع في كروزاتكا في سيليزيا السفلى وقد استثمرها الاثان اثناء الحرب واستخرجوا منها غراماً واحداً من الراديوم في السنة ثم دمروها بعد انسحابهم . ولا تزال اعمال الاصلاح ناشطة حتى الآن رغم الصعوبات الناتجة عن نقص علماء طبقات الارض فليس في بولونيا اليوم سوى ثلاثين عالماً .

● استطاعت جامعة سسان جوان في بورندويكو ان تخذل تحسينات عظيمة على زراعة قصب السكر ما يجعل الحسكار من الارض يعطي ١٨ طنًا منها ، ويكون بذلك زاد ثمانية اثمان على المعدل الاعلى المعروف الى اليوم ، وقد اتخذت الاستعدادات لادخال هذه التحسينات على جميع المزارع .

● صرح اخيراً احد مديري شركة وستنكوس انه من الآن فصاعداً أصبح من السهل اقامة جهاز راديو مرسل لا يزيد وزنه على ٢٥ كلف - تغذية بطاريات لها الوزن ذاته - يستطيع ان يرسل اشارات قوية نوعاً من القمر الى الارض . وتقول جريدة معهد فرانكلن ان نقلها الى القمر سيكون بواسطة صاروخ يطير بسرعة ٦٥٠٠ كلم في الساعة يستغرق ستين ساعة للوصول اليه . ويدير هذا الجهاز ابداً نظام آلي ينفذه كل بضع ثوان ،

وبواسطة هذا الجهاز سيتمتع تسجيل قوجات الحرارة على سطح القمر ، وبذلك ستحل بعض المشاكل التي لا تزال موضوع نزاع بين العلماء كمسألة وجود بخار الماء في جوه .

وقد اخذت كل الاحتمالات اللازمة لوصول هذا الجهاز الى سطح القمر سالماً من كل عظيم يمتريه بواسطة اجيزة الرادار .

بكميات قليلة يكون له نفس مفعول الكيبيات الكبرى من السلفايد بفرده ودون أن يكون الحصى في الكليتين .

● بالنسبة لندرة مادة السيتوبوسين وهي المادة الجديدة الفعالة ضد الجراثيم المرضية والتي لها بعض الخواص المماثلة للابنسلين لدى الاطباء أمكان استخدامها من بول المعالين بها حيث أن ما يزيد عن ٩٠ - ٨٠ ٪ من مقدار الحقن في الجسم يفرز في البول . وقد اوضح हम أن السيتوبوسين المستخلص من البول أقل سمية من المادة الجديدة التحضير ، وكان مرورها في الجسم يزيل عنها سميتها الفاعلة بالكليتين .

● اعلن مؤخراً أن مادة السبريتو قد اكتشفت لها منفعة طبية جديدة وهي أنها تخفف ضغط الدم البشري بعننا غين مزجوة (ايمان) لا تحتوي على أكثر من واحد بالمئة من الماء) خلايا الأعصاب في الحبل الشوكي . إذ تحول دون عمل بعض الخلايا السيثاوية وتخفف ضغط الدم لوقت قصير بل تحفياً دائماً . فوجد الدكتور الدروث ، مستشفى في نيوجرسي ستي أن تخفيض الضغط يحفز السبريتو الى الخلايا العصبية يزيل في الحال الدور وجع الرأس وغيرها من اعراض الضغط الدموي . ويعان السبريتو أولاً في الجانب الايسر من الظهر وبعد اسبوع في الجانب الايمن فتقل عتيد الخلايا العصبية وهكذا تفني عن العمليات الجراحية وصحت هذه المعالجة حتى في الحالات المرضية غير هذه العمليات الجراحية .

● تكلم كل من الدكتور ماغريت جاكسون والكسندر هادلي عن نتائج ابحاثهما في التلقيح الصناعي في الانسان والتلقيح في الزوج وفي آخر منتج ، فذكرا انها اختارا حالاهما من بين الازواج الذين لا يتنجوا اولاداً بدون استعمال اي موانع للحمل . وقد وجدا ان فاعل التلقيح في ١٦٥ حالة من ينتج الا حارين صناعيين انتج ادمها بالاجزاء والثاني بولادة مبكرة قبل ميعادهم والتلقيح في متبرع به وفي ازواج مزدوج او كل عمل حدة وجدا ان عددا قليلاً جداً يسبب الحمل وحتى هذا الحمل الصناعي ينتج احياناً بالاجزاء واحياناً اخرى بولادة المبكرة . ويستخلص من ذلك ان التلقيح الصناعي ينافح الازواج من بأن يتنجب طيبة وان الاتصال الجنسي الطبيعي انبند من الصناعي في انتاج الحمل الصحيح .

● اعلن رسمياً ان نوعاً جديداً (اليفا) من الفيتة الذرية قد اكتشفه العلماء مؤخراً لاجراء التجارب الذرية من اجل الاغراض السلمية . وذلك بايجاد مادة ذرية جديدة تنفجر تفجراً متتابعاً طبيئاً فكثفهم من اداة الآلات الكبرى والحركات .

هذا التطور الجديد الذي يصغه العلماء بالقوة الذرية الطائفة هو نوع من التفجر التسلسلي الذي كان يسمى العلماء لايساده ليم استخدام الطاقة الذرية في المصانع ، والمادة التي تستخرج منها المادة المذكورة هي ذرة البوليونيوم .

● اكتشف بعض البعثات البريطانية علاجاً جديداً في اثناء تحريصهم العلمية بزمع انه يشفي من السعال الديكي وهو المرض الذي م زال يفتك بالاطفال وقد سمي الدواء الجديد ايروسبيرين . فحبر على الحيوانات الحاملة لجراثيم المرض المذكور فكانت النتائج باهرة . ويذكر بالذكر ان هذا الدواء كان فعالاً في شفاء الحيوانات المصابة بمرض التيفويد ، ومن اثبتت ان ايروسبيرين انه يمكن انتاجه بسهولة كبيرة ولا يفسد بالحرارة .

● اذا تلفت البنيان ثمانية مليون ونصف يظل طوراً على حال بعض الجبالهم . هذا ما صرح به السير الكسندر هادلي . مكتشف البنيان البريطاني في ابحاثه عن طبيعة البرصانية . وتنبأ اعطي من التقدم العلم الذي سيطرأ على العمليات الطبية في مستقبل الأيام بفضل البنيان والمبادئ المكتشفة .

● يحار العلماء في اختلاف النتائج التي يحصلون عليها اثناء فحصهم لدم المصاب بالسلس بين مخبر وآخر . وبعد التدقيقات التي اجريت في هذا الشأن تبين لهم انه ناتج عن تدخين بعض الأشخاص في مخبر دون الآخر اثناء فحصهم لهذا الدم .

● انماط الادوية السلفايدية بتأثير قليل لا يؤدي الى الغرض المنتظر منها ، وإذا استعملت بكميات كبيرة افادت ولكنها تسبب الحصى في الكليتين ، ولتفادي هذا الضرر لجأ العلماء الى مزج ثلاثة انواع من السلفايد وهي سلفاتيازول وسلفايدازين وسلفامارازين وجعلوا منها دوا واحداً هو السلفادينال . وقد تبين من التجارب التي اجريت على الارانب وهل للثان من الأشخاص ان هذا الدواء وان اعطي

● توصل هوراد هوز الى ايجاد جهاز رادار للارتفاع يحذر الطائرات من الاصطدام بالجبال . وقد صرح مؤخراً قائلا : « ساقضي بذلك على ٩٠ ٪ من حوادث الطيران » . وللهربان على ذلك صمد بطائرة صحية بعض الصحفيين ثم هبط علودياً على ساحة من الجبال وعندما وصل الى علو ٦٠٠٠ متر انبثت امامه ضوءان اصفران يندادانه بوقوع الخطر ولما صار على علو ١٥٠٠ ظهرت الوان حمراء فبشروا في تغيير الاتجاه نظراً لاقتراب الخطر جداً .

وتبلغ تكاليف هذا الرادار ١٣٠ دولاراً ويستغرق تركيبه في الطائرة خمسة اسابيع .

● لا يهوى الهواء الذي يحيط بنا الا اثاراً ضئيلة من الهيدروجين يكاد يبلغ ٠.٠٢ ٪ . ولكن كلما صعدنا في الجو زادت نسبته حتى تكثر في الستراتوسفار وتشكل ايضاً اذا ما صرنا في الايونوسفار فاذا ما صرنا على علو ١٣٠ كلم صاد الجوكا من الهيدروجين الخالص تقريباً وهناك تجاوز حرارة ١٥٠ درجة سنغراد .

● يبلغ طول الطرقات على سطح الكرة الارضية ١٧ مليون كلم اي ما يقارب البرصة مرة بحيط الارض ، وهذا انما تخد هنا نوع الطرقات لاتنا لا نستطيع ان نضم الجادات الكبيرة التي تتفرق في الواسم الكبرى الى جانب طرقات سوطمرا الضيقة وثغاً عدداً هائلاً لطرقات التي يسير فيها السير سهولة تامة . ولا تضائق مرور السيارات .

● تستهلك السيارات ثلثي انتاج الكازنوك العالمي اي ٦٠٠٠٠ طن في السنة وبلاض ان نصف هذه الكمية تستهلكها سيارات امريكا .

● ما فقه معهد باستور في الجزائر منذ سنة ١٩٦٦ يمرض مصلاً رقيقاً ضد لسعة القرب وقد ابرق حديثاً مدبره ادمون مرجحان الى اكااديمية العلوم في باريس بغيره عن آخر النتائج التي توصلوا اليها . فقد اعطى للاطباء في عشر السنوات الاخيرة خمسة ائتر من هذا المصل الوافي للسمات مختلف انواع المغرب في افريقيا الشمالية . وبلت الحالات الخطرة التي تبرز اصحابها خطر التسهم ٥٠١ - اذ ان درجة التسهم تختلف باختلاف المغرب وبمقدار عمر الملسوع - شفي منهم ١٧٧ اي ٨٩ ٪ . اما عدم شفاء الآخرين فيمزي الى ما تأخرهم عن المداواة .



من وراء الرفض

للاستاذ محمد عبد الغني حسن - ١١٠ صفحات - دار المعارف بمصر

هذا ديوان من الشعر ضمنه، ولفه بعض قصائد مستوحى من رحلة قام بها الشاعر في أوروبا ولا سيما في انكلترة، حيث كان يتلقى العلم . وقد قدم لهذا الديوان الاستاذ انطون الجليل باشا، فاجتزأ بجديد قصير عن صديقه المؤلف ثم سرد بعض شعره في غير تحليل، ودون ما تبين لمزاياه، الا بعض كلام عن سهولة هذا الشعر، وقد انتهى صاحب المقدمة الى قوله : « لذلك تقرأ هذا الديوان هاديء البال، مطمئن النفس، لا تتبورك المواضع الصالحة، ولا تقلقك مشكلات الحياة المعقدة » .

ولست ادري، ابي تقرير هذا اطراء للشاعر ومدى ما انه كلام له خبي . ٩ .

الواقع انه ليس في شعر الاستاذ محمد عبد الغني حسن ما يشع، ليس فيه ما يشع العاطفة والشعور، وليس فيه ما يثير الفكر ويتدفق الى التأمل . . . وهو شعر جامد عادي، يتخلو من الاتعاعات العاطفية، ومن البدوات الفكرية . وخلوه من هذين العنصرين - وهما من مقومات الشعر الجيد - يجعله اقرب الى النظم . وهذه السهولة التي يصف بها الاستاذ الجليل شعر الشاعر، لا تحمد له، لانه اعقب شعراً عادياً جداً في اسلوبه، وفي ما احتواه من احساس وافكار . ولو ابتعد الشاعر عن هذه السهولة، وتكلف قليلاً من الغناء في اسلوبه وفكرته - وهذا شأن الشاعر الجيد - لكان شعره خيراً من هذا الذي قدمه لنا في هذا الديوان .

اقرأ قصيدة « ربيع الغريب » مثلاً، نجد انه ليس فيها مسأ يروع من عاطفة او فكرة، وهو حينئذ مغرب الى وطنه، ولكنه حينئذ بارد ليس من شأنه ان يعبر عن تلك العاطفة المشوبة التي تحيل المتعقب قطعة من الشوق والحنين الى مسقط رأسه :

تركت مصر وعيني من سارحها
شكري وقلبي الى جناحها داني
ما ضل لو كنت طيراً في خناتلها
اشدو من الشعر اقراحي واحزاني
ما ضر لو عشت فيها غير منتظر
رجلٌ يلسدن او اخرى بلوزان

تركت فيها جملاً فائتاً عجيباً

الى جمال مربع غير قنسان . . .

هنا جمال ولكن لا آسان له

هنا نعيم ولكن زائل فاني

في الغرب ما شئت من هو ومن لعب

وفيه ما شئت من علم وعرفان

يا عاشقين باجسام متعسة

لا نظلموا الشرق ان الشرق روحاني

فاني جمال وابية روعة في هذا الشعر البارد الباهت ! واذا

استمرت في تلاوة هذه القصيدة القيتها كلها تذكر أجامداً لمواهب

الوطن ومطارحه . وتلي هذه القصيدة قصيدة « ذكرى الوطن »

وهي في وزنها اوقع من الاولى وفي قافيتها اكثر موسيقية، بيد

انها في معانيها شبيهة بالاولى، فضلاً عن ان في هذه الماني كثيراً

من التردد، ففي هذه القصيدة ثلاثة ابيات تحتوي المعنى الواحد :

حي نأى الجسم عن مرآته لكن قلبي ما زال متوجه

بدمت بالجسم عن مواضعه لكن قلبي بالذكريات معه

يا مصر قلبي اليك متجه يا مصر عيني اليك معلقة . . .

وهو معنى بسيط ساذج لا يسعنا ان نلتصق للمؤلف المضافير

من ترداده . . .

وهذه الغزبان يتخلو من الشعر الغزلي ومن وصف المرأة . وانا

لا اكاد اتصور ان يكون انسان شاعراً ثم لا يتحدث عن المرأة ولا

يعتبرها لا يستلزمها . . . فهي اعظم ما تكون ينبوعاً للالهام

ومصدر اللوحى، ولا سيما العاطفي منه، والوحي العاطفي في اعتقادي

هو ينبوع الاول الذي ينبغي ان يترح منه الشاعر . ولست ادري :

الشاعر شعر غزلي لم يضمه هذه المجموعة، ام انه لم يشد مثل

هذا الشعر ؟ اياً ما كان، فان خلوه هذا الديوان منه يشعر القارىء

بالعودة والمجدد في سائر مقطوعات الديوان .

ولنتأمل الآن الى يتحدث عن الوصف، فالشاعر عاشق الطبيعة،

مقتون بجبالها، والغروب فيه ان يستجلي مظاهرها ويصف

سحرها . . . غير ان الشعور الذي يحس به القارىء معه هو ان الطبيعة

اجل جداً عما يصفها الشاعر، واشد فتنة وسحراً . . . وهذا مزور

في نظره الى ان الشاعر وصاف فتر، بنقذه كثير من الاحساس

بالفتنة والتشويق عنها . وهو اذا شاء ان يصف لك شيئاً جميلاً او

منظراً فائتاً، يكتبني بان يقول ان هذا الشيء جميل، وذلك المنظر

فاتن . اسمعه يقول في قصيدة « فوق القمم » :

الشمس تبدو في الثلوج كاخا

زبد على بحر عظيم مزبد

لاحت من الافق البعيد كأنها

أمل يلوح لراقب مترصّد

يشت إلى الوادي الحياة وإيقظت زمر النيام به وجمع الجعد
يتساقون إلى الصعود كأنهم كانوا على بلج الصباح بجمد
اننا لنعجب أن تبدو الشمس كأنها زبد .. فهاذا الوصف
الذي لا يمكن أن يكون صحيحاً ولا مقولاً ؟ ثم أي تشبيه
هذا : لاحت الشمس في الأفق كأنها أمل يلوح لراقب .. أي وجه
لشبه بين الشمس والادل ؟ وتعبير « كانوا على بلج الصباح بجمد »
تعبير خاطئ، جره الوزن ، فالحقيقة أنهم كانوا من بلج الصباح
على موعد ...

ثم استمع إلى وصف الجدول ، نجد أنه وصف ساحلي فقير كل
الغفر بالتشابه والاستعارات :

الجدول المساري يبع بانه في هدأة الصبح الجليل الأسعد
تنكسر الأمواج فوق صخوره وتروح بالزبد الكثيف وتنتدي
تبدد جلب المواقم صاحب متدفق كاسيل فوق الجلمد
الماء في القدم للنبعة جاند والجدول الضباب لم يتجمد

ونجد كذلك هذا الغفر والجرد والساحلية في التعبير والفكرة
في قصائد « الجبل الأبيض » و « موجة » و « شعاع الشمس » . أما
قصيدة « مفاريف الربيع » فمؤشرة بالاستهفامات الساخرة والتعجبات
المادية، وترديد عبارة « ما هذا ... » أكثر من عشر مرات يبعث

بالملل كله دون ما إثارة لحس أو فكر . ولذا قولت مقطوعة « لا
أنا » وجدت فيها وصفاً عادياً للصبح يحلو من الإبداع والروعة
والأوصاف المتكررة :

الصبح في الوادي يرف سكونه فكانه أخذ الحزن مسكنه
نمسان ما بين الضباب كأنه يلفي حساً بهذا طريقاً لنا
لا نوقفوا تلك الطبيعة حلوة لاتعرجوها بالضجيج مغلغلنا .

فما أثقل « الضجيج مغلغلنا » في مثل هذا الموضع والشعور !
ونقول مثل ذلك عن المعنى البسيط الذي تضمنته قصيدة « من وراء
الأفق » ونحن نتساءل عن معنى هذين البيتين في « بيت الشاعر » .
تلك البجرات وشطآنها توحى إلى الشاعر معنى الكلام
توحى إلى اللحن من فيها وتلمهم الغرم من الغرم ...

واقراً للضعف في الشاعرية والوصف في هذه الأبيات المختلفة :
وجرى الماء « كاللجين الجاري » عاكساً ظل « هذه » الاشجار

وهنا في ظلال « تلك » الروابي سحرني من الجبال « مناظر » ؟

تساقطني بالود كاساً مليسة واسفيك بالكأس المليئة من ودي

السحر في البحر « أشكال والوان » ولحسن في البحر « مفتون وفنان »
وهذا البيت « هل ينشده الا واضع » اغان شعبية :
يسألت ان حبيبي يا قلب يدرى بما لي !

وتأمل ايها القاري . هذا التشبيه :

وقفت والبحر قد جاشت نواتره كأنه قطرة من دمسي الجاري

اجل ! تصور ايها القاري . دمعاً جارياً ليس للبحر الهائج الثائر
الا قطرة منه !

وهذا البيت الذي ينقصه كل شيء يحتاج إليه الشعر :

اذنان فوق الشاطئ الرسل فهو من الامواج مبتسل !

وانظر ما ابلى كلمة « فاعلمي » في قوله :

الدين يا ايون لا يشتري الا بدينار التقي فاعلمي !

وبعد ، فانا لم نجد في هذا الديوان الا شعراً ياهتلاً لا شخصية
له ولا ميزات ، وهو شعر لا تجول في ثنائه الاحاسيس المرفهة ولا
تلتهم المعاني المتكررة ، وليس فيه الا الوصف المادي الذي لا
يضيف على الموصوف اي جال ، بل لا يكاد ينجح في ان يصف
جماله الطبيعي . بيد ان الانصاف في التقدير يقتضي ان نشير الى
بعض مقطوعات أصاب المؤلف فيها خطأ من التوفيق ، منها قصيدة
« على منديل الدماء » التي تبث منها عذوبة وسلاسة وموسيقى
فعلتها معظم قصائد الديوان ومنها قوله :

قال سكنت وما عهدت لك سكناً انا ما عرفتك في الحوادث صامتا
وعذوت صامتاً في السماع خافتاً أترامك تذب من شياك فانتا
فأجبتنا

والصبر طعم الرجاء كيف القاء مع الدماء
كيف الترم بالنغم ما بين انات الأم
فوق الضحايا والرمم ؟

وجميل قوله معنى ومبنى في قصيدة « قبل ان تسكت الحياة » :

غن يا صاحبي على العود واضحك قبل ان تسكت الحياة وخذنا
غن في هذه الحرارة يوماً قبل ان تسبلاً الخديقة بردا
غن والورد في التمسيلة غن قبل ان يذبل الشفاء الوردا
كنت يا صاحبي كما انت نكبي فرأيت افاظ بالدمع أجدي
كنت لا استمع عيشي ولكن لم أجد يا صاحبي من العيش بدأ

وقد أصابت قصيدة « المحبولة » نصيباً من التوفيق لأن فيها
صدق الشعور وعمقه ومنها قوله :

شفتاك تبتسان عن سخرية عينك تغتمضان عن انقاء
تلك الحياة وما أشد هومها فصرتك هصر العود في الانواء
الر في شفتيك مضموم على جرح ومطوي على ادواء .

وفي قصيدة « بقية الكأس » نفحة شعرية مليسة لعل معها

الترام المؤود يلاً القلب أسمى وحزناً وبأساً :

يا خائن العهد عهدي في الهوى باقي تنيك عنه صباياني واشواي
أخلفت بالصد ميثاق الهوى زمناً لكنني في الهوى احكمت ميثاق

لم يسبق لي من ثلاث تعالني الا خيالك فهو الدائم الباقي
وفي آخرها هذا البيت الرائع :

إنا حملنا من الانشجان أكثرها على الفؤاد ، فلا نغسل الباقي
على ان الايات الجميلة الموقفة قليلة جداً في هذا الديوان الذي
لا يرتفع معظم شعره الى مستوى الجودة بله الابداع .

سرميل المريس

ذكرى الامير شكيب ارسلانه

للاستاذ محمد علي الطاهر - ٥٢٦ صفحة - القاهرة

هذه ذكرى صاحب رسالة تحريرية لشعوب تريد الحياة ودعوة
اصلاحية لمعلم له تراثه العظيم . والشعوب الناعضة تحلّد التواضع من
افرادها بكتاب فيه من آثارهم وما قيل فيهم في الحياة وبعد الموت .
لذلك نحن نشكر حضرة المجاهد الأستاذ محمد علي الطاهر على
قيامه باصدار كتاب ذكرى الامير شكيب ارسلان ، شكرأ
يرده ولا شك آلاف من الناس في الماين العربي والاسلامي وقد
ضمنه وصفاً فحلات التأبين التي اقيمت للتفكير العظيم وما بقي فيها
من خطاب وقصائد مع خلاصة لما وقع في يد المصنف من اقوال
صنف العالم العربي والمهجر . كما زين صفحات الكتاب برسمين
الرسوم الشمسية الفريدة في مناسبات مختلفة وانظر على هذه المجموعة
كلها مقالان او ثلاثة من قلمه مع آخر ما كتبه الامير شكيب من
مقالات قبيل وفاته .

واذا كانت صفحات هذا الكتاب التي جاوز عددها الخمسية
صفحة ما اتسمت لاتبات سائر الاقوال والكتابات او انه فاته شيء
منها ، فلا عجب في ذلك ، فاية مجلدات تتسع لآثار الامير شكيب
وسائر اخباره او يحيط بكل ما قاله وسبقوله فيه الكتاب والشعراء
والمؤرخون . غير ان المصنف كما ورد في آخر صفحة من الكتاب ،
ساع لاعادة طبعه بنا على اقتراح الكثيرين من الاصدقاء . ولستدرلك
ما فاته من الاقوال . كما انه سيمت بتصحيح ما وقع من غلطات
وتلافي بعض هنوات في نسق ترتيب وتبويب الطبعة الاولى بما
لا يتبقى على فطنة القارى . اللبيب . وهو يدعو الصنف والمجلات
وباقى الاصدقاء . والكتاب والشعراء الذين فاته اثبات اقوالهم ان
يتفضلوا بارسالها له استعداداً لضمها في الطبعة الثانية . اما
العنوان فهو : - ادارة « الشورى » ١١٩٤ شارع الماكسة تازلي -
القاهرة - مصر .

وما جاء في هذه المجموعة ان المصنف ابا الحسن عازم ايضاً على
ان يورخ الامير شكيب بشكل ابتكره الامير الراحل نفسه لما
ارخ الامام محمد رشيد رضا في كتابه المعروف « السيد رشيد رضا
او اخسار اربعين سنة » . والمصنف يحتفظ بنحو ألف رسالة من
الامير شكيب سينشر أهمها في كتاب خاص يسميه « الامير شكيب
او صداقة ربع قرن » وسيعانق على تلك الرسائل ويشرح ما غرض
منها ويتبعها بمعلوماته عن سيرة الامير وبنواح كثيرة من جهاده وما
فيه من امور خطيرة وتوجيهات سياسية .

بقي لنا كلمة بشأن قيمة كتاب الذكرى هذا بوجه عام .
فهو جميل برمزه ومعناه ، جليل الفائدة بما حواه من معلومات وعبر .
فاذا كان اصدقاء الامير شكيب وعارفو فضله لم يجدوا عزاء
لانفسهم وأمتهم على فقدته غير العمل على تخليد ذكره ونشر آثاره
وأثارة ، فان هذا الكتاب الذي صنفه الأستاذ الطاهر قد سدَّ
فوقاً كبيراً من هذه الناحية . والمعروف عن ابي الحسن انه كان
في طاعة من اخلصوا الامير شكيب واستمرت المكتبة بينها
الى ان لبي الامير دعوة مولاه . ثم كان له شرف السبق الى القيام
براجب شعر به الكثيرون من ابناء العرب والاسلام جزاء الله خيرأ
علمهم جميعاً واقدر الامة العربية الناعضة على ايفاء الامير شكيب
حقه من الاجل والاحسان فتقم له فمثلاً تراه العين حيث كانت وفي
كل ايامه .

واخيراً لنغالي في قولنا انه اصبح مرجعاً تاريخياً وثراً ادبياً
حافلاً سجلت فيه مسأرة تفكير العروبة والاسلام بالوان من الادب
والشعر في الوطن والمهجر وباقلام من المشرق والمغرب ومن مختلف
الطوائف والنحل وكلها تنطق بفضل الراحل وجهوده المتواصلة
العلمية والعامة . وبما زاد في قيمة ذلك كله التعليقات القيمة التي
دونها المصنف نفسه فاضح ما غرض منها وايدعها عند اللزوم
بحجج منه وبجواثد واقعية كما انه كان موفقاً في كثير مما أورده
من انتقادات وملاحظات وهذه الحواشي والتعليقات تسترعي انتباه
القارى . فتزيده عجرة وذكرى بالاضافة الى ما ورد في اقوال الكتاب
من الفوائد الادبية والمعلومات التاريخية الصحيحة التي اجمع على
صحتها ورددها عدد من الشخصيات المنتمية الى اوطان وطوائف
متفرقة فزاد من قيمة تلك المعلومات وعزز صدق روايتها .

امين محمد ابو عز المرمر

العابدة - لبنان

المقالات

للاستاذ احمد عبد الغفور عطار - ٣٣٨ صفحة
شركة استاندر للطفاعة - القاهرة

هذا كتاب يضم طائفة من المقالات والدراسات لم يرم مؤلفها الاستاذ احمد عطار الى ناحية معينة من البحث والاستقصاء بل جمعها فصولاً في النقد والادب والفن والاجتماع، منها ما نُشر في صفح الحجاز ومصر ومنها ما هو حديث اثبتته في ثنايا الكتاب كدراسته للمعني مثلاً .

ومن الانصاف للمؤلف ان نقول ان مقالات هذا الكتاب متمعة مفيدة مشوقة ، فهي في نظري تلقي ضوءاً كافياً يطالعنا على ما يتحفظ اليه القطر الحجازي الشقيق من ميول فكرية واتجاهات ادبية حديثة . ولا بد من الاعتراف ايضاً بان الصلات الادبية والثقافية بيننا وبين الحجاز تكاد تكون معدومة ، وليس اذل على ذلك من هذه الجولات في النقد التي تتناول كتاباً وشعراً هم في الطلعة من الحجاز الادبية بينما نحن نسع بهم للمرة الاولى مثل : عبد القدوس الانصاري ، الغاللي ، حسين عوب ، طاهر الخشوي محمد عمر توفيق ، عبدالله عريف ، حسن تقي ، احمد قنديل ، عزيز ضياء ، وتأليف مثل : الفيض آبادي ، رجال الحجاز ، وحسن الربيع احلام الربيع (شعر) وغيرها ، وكان يودنا لو توقف على هذه الآثار وقفة هادئة والحكم عليها بما تستاهل من بيان ومعرفة وتحديد .
ويبدو من مطالعة هذه المقالات ان القطر الحجازي وان يك حديث العهد بالاتجاهات الادبية المعاصرة الا انه يشمر بطلانع وثبة فكرية زوج ان تتحقق خطاها . ومن البديهي ان مثل هذه الفترة التي يجتازها ادباء القطر الشقيق يحدث شيئاً من المحاكاة والتقليد او قل شيئاً من البلبلة والفوضى او هذا كله ، وهذا ما نجد بعضه عند السيد احمد عطار ، فن يدرسه لا يخامره الشك لحظة بانه يتروم ادباء مصر في كل مقال يكتبه .

ويرى المؤلف في معرض حديثه عن ثقافة الادباء الحجازيين بانه « لا متمنع لهم غير الادب المصري على الاخص ... وان ارواح العقاد والمازني وطه وهيكمل تطل من كتاباتهم ، ولعل ذلك من الادمان الطويل لقراءتهم ومن الالفة التي مضى عليها اكثر من عشر سنين لهؤلاء الادباء الباقرة ... » .

والذي استرعى انتباهي بصورة خاصة مقال فيه عرض موجز للغنون الأدبية التي يعالجها ادباء الحجاز فيؤكد المؤلف ان لهذا القطر ادباً يصلح للتصدير « الا ان الذي ينقصه ، الدعاية ، فهي وحدها التي

اخفت صوت ادبنا الحي . ولو رزق الدعاية الطيبة والاعلان الحق لبرز الى الوجود واحتل مكانه بين آداب الشعوب العربية » ثم يزيد في الايضاح « ولو رزق ادباً ناشرين كالخبي ومصطفى محمد ومكتبة المعارف لعرفهم ابنا العربية في كل بلاد ... »
وهذا كلام حق . وكنت اود ان اقبسط قليلا مع الاستاذ احمد عبد الغفور عطار فاصارحه بان هذا الذي يشكو منه هو العقبة الوحيدة التي تحول بين ادباء الحجاز والوقوف على الادب اللبناني وما فيه من خلق وجمال وانسانية .

احمد غوربراد

مأروء

للاستاذ محمد مجذوب - ١٥٨ صفحة - المكتبة الكبرى - دمشق

سبق لي منذ سنة مضت ان تكلمت عن كتاب « قصص من الصمم » للاستاذ محمد المجذوب فعرفت فيه من خلال قصصه الجميلة والجديدة في فن القصص العربية ، القصص المبدع . وها هو الآن قطعنا على نوع جديد من الانتاج ذلك هو الشعر . وكتابه الذي نحن بصده ، ديوان شعري متوسط الحجم يجمع بين الاسلوب القوي المثنى والخيال المبحج في جزالة وبيان وقد صور المجتمع تصويراً صحيحاً ناقداً ما فيه من عيوب نقداً قد يقسو احياناً وقد يشهد احياناً اخرى ، وتلج فيه نفثات نفس معذبة طالما سالت وجداننا فخالها فن ذلك قوله في قصيدة « جعود » .

أنت على نفسي رقيباً من النهي فاست يا بني الامر ينكره لبي
واكرمت نطقى من ملازمة صاحب نعمد ان يرمي باسمه جنبي
ككفاني علمي بالذي ضم صدره من الكذب للعروض في صور الحب
فقم الاسى ان خافني بعد واحد من الناس مدود علي من الصجب

الى ان يقول :

اذبت شباهي شلة في دروبهم على حين لم يلقوا سوى الشوك في دربي
سأغنن جفني عن اذام نكرماً الى ان يموت الصبر في صدري الربح
واترك دنيا الناس للناس ناعماً بدنيا بناها الوحي في عالم الشهب

جئت بها دليلاً على ما فيها من تصوير بارع لأوعية الصداقة والنفس النبيلة وخساسة بعض افراد المجتمع .

والديوان عدا ذلك يضم نخبة كبيرة من القصائد الجياد ولولا ضيق المقام لتحديث طويلاً عن مميزات بعض القصائد الزائنة التي ذكرنا بها بفعل الشعراء الاوائل . ولكني اترك ذلك للقارئ الذي سيجد في هذا الديوان متعة ولذة في جو جميل من الشعر .

« مصطفى »

جولة للفرد في سحر



تلك

قصة غريبة ، قصة هذا النفط المهد بالنضوب سريعاً كما ظهر ، هذه المادة الثمينة التي اذا قدر لها النفاذ يوماً ، واصبحت في عداد الذكريات ستكون من اعجب ما حفظت الإنسانية في جميع مراحلها . حينئذ تبدو مملكة النفط في التاريخ حلماً ، واي حلم عجيب ! هذه الجنة اللطيفة التي تدير لنا عوالم الطرقات سياراتنا ، وتدفع بواخوتنا ، ونحني صناعاتنا بوادع ودون كلل ، حتى انه لو قيد لاحد معاصري فولتير ان يبعث حياً لغرفاه دهشة امام سحر معجزاتها .

منذ قرن من الزمن لم يكن يستخرج من الارض قطرة واحدة من النفط ، في سنة ١٨٥٨ حفر اول بئر للنفط في «باكو»

فبلغ الانتاج العالمي بعد عشرين سنة ثلاثة ملايين طن ، ثم بدأ يضاعف الى ٨ سنة ١٨٩٠

والى ١٨ سنة ١٩٠٠ والى ٢٥ سنة ١٩٠٥ وهكذا تابع الانتاج تصاعده رويداً رويداً حتى صار ٢٠٠ مليون طن سنة ١٩٣١ و ٢٨٠ مليون سنة ١٩٣٧ ويحتمل ان يكون بلغ ٣٣٠ مليون طن سنة ١٩٩٣ اذ انه يصعب علينا في تلك الحقة ، اذا لم يكن مستحيلاً ، ان تعرف بدقة مقدار الانتاج لانه منذ سنة ١٩٣٩ بدا صالحاً للدول ان تخفي ارقامها الحقيقية .

هذه الاهمية الكبرى التي اولاهها العالم للنفط يرجع سببها الى ثلاثة امور : التفوق التدريجي للنفط على الفحم الحجري ، والنمو المرحلي للانتاج ، واخيراً المسألة التي ستتعرض لطريق البشرية تباعاً لنضوب اغلبية آبار النفط .

وتفضيلاً لهذه الامور التي تقتضيها التفصيل نقول : يعود تفوق النفط على الفحم الحجري - في الدرجة الاولى - الى سيولته التي تجعله اكثر عملياً واسهل استعمالاً ، عدا عن قوته الحرارية الهائلة فكيلو النفط يولد ١١٠٠٠ سعر بينما لا يولد كيلو الفحم

الحجري اكثر من ٧٥٠٠ سعر ، وعلى هذا بلغ مطلوب العالم سنة ١٩٠٥ ٢٧٦٤ مليار سعر بتولي مقابل ٥٦٠٠ مليار سعر فحمي .

وفي سنة ١٩٣٠ ارتفعت هذه الارقام - على التوالي - الى ٢٢٠٠ و ١١٠٠٠ ، حتى غدا سنة ١٩٤٠ ، ٣٥٠٠ سعر بتولي و ١٨٠٠٠ سعر فحمي ، فبعد ان كانت النسبة ١/٢٠ سنة ١٩٠٥ زاعها قد قفزت سنة ١٩٣٠ الى ١/٦ وفي سنة ١٩٤٠ الى ١/٥ .

ونأتي الآن لبيان الامر الثاني ، « النمو المرحلي » للانتاج وهو القانون الذي يحدد نمو الاعضاء او الاشخاص او الشعوب او الجماعات المختلفة ، ويعود الفضل في اكتشافه الى العلامة فروهست . يُقسم النمو بوجود هذا القانون الى ثلاث مراحل . المرحلة الاولى - ولنتكلم هنا عن انتاج النفط - مرحلة الانتاج التزير المتزايد يوماً بعد يوم وهذا يرجع الى استثمار جميع خزانات النفط . وثانياً مرحلة

اليوم وهذا يرجع الى استثمار جميع خزانات النفط . وثانياً مرحلة

الركود النسبي وفيها تضائل غزارة الانتاج شيئاً فشيئاً ، وعندما تقارب هذه المرحلة نهايتها يندر جداً العشر على خزانات جديدة تحتها بنفطها ، واخيراً تأتي مرحلة الاستقرار - وفيه يصل الانتاج الى نسبة معينة محدودة لا يمكنه تجاوزها - .

على ضوء هذا القانون يمكننا ان نقبس انتاج نفطنا فنعلم اننا حتى سنة ١٩٣٠ لم نكن الا في المرحلة الاولى ، وكانت عصر النفط الذهبي . ثم بدأت المرحلة الثانية تذر قرنها وتشعر بناوطانها في الحقة الممتدة بين سنة ١٩٣٥ و ١٩٤٤ (انظر الشكل الذي بين سير انتاج النفط العالمي وقد راعينا فيه التقلبات العديدة التي تطرأ على الانتاج من جراء الالامات المؤقتة) فلو تركنا الخط البياني متادياً لما وصلت هذه المرحلة في ازهى ادوار الانتاج الى اى كمية ادنى من ٦٠٠ مليون طن .

ولتحقيق هذا الامر يجب في جميع الخزانات المستثمرة حالياً ان تواصل انتاجها ، وليس هذا هو الواقع ولا للأسف ، فاننا نرى



ترجمة مصطفى القصاص

✱

المنطقة الوسطى

كان معدل انتاج هذه المنطقة حتى سنة ١٩٣٠ ، ٦٠ ٪ من النفط الاميركي ، وكان نصيب آبار «كانساس- اوكلاهوما» من هذه النسبة ٤٠ ٪ ، واكثر الباقي كان من انتاج آبار «التكساس» وقد بدأ الانتاج الحقيقي لهذه المنطقة في اوائل هذا القرن ، وبلغ اقصى مداه بابتداء الحرب العالمية الاولى ، وما اطأت سنة ١٩٢٩ حتى كان نتاج هذه المنطقة قد بلغ ٦٧ مليون طن سنوياً لانه هبط سنة ١٩٣١ هبوطاً محسوساً ثم عاد فارتفع حتى بلغ ٩٠ مليون طن سنة ١٩٣٦ و ١١٥ سنة ١٩٣٨ ، اليوم وقد قاربت آبار «كانساس- اوكلاهوما» نفايتها ولم يبق لهذه المنطقة من مصدر للنفط سوى آبار «التكساس» التي بدأ نفطها منذ سنة ١٩٤٠ ينح سريماً ايضاً . في هذه الاثناء ، كانت اهمية آبار شاطي . الخليج (١) تزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ نتاجها ٢١ مليون طن سنة ١٩٣٧ اي ما يقارب ١٣ ٪ من الانتاج الاميركي العام .

منطقة الجبال الصخرية وكاليفورنيا

الجبال الصخرية آخر زاوية من زوايا النفط في اميركا ، وما خزائنها المستمرة حديثاً سوى امتدادات خزانات كندا . واذا علمنا ان الحفريات لم تبدأ فيها الا سنة ١٨٨٧ في «الكولورادو» وسنة ١٩٠٦ في «يوتا» وسنة ١٩١٥ في «المونتانا» ، لأدعنا قلل الانتاج كثيراً الى انه بلغ ثلاثة ملايين طن سنة ١٩٣٦ ثم ارتفع الى اربعة سنة ١٩٣٧ ، والى سنة ١٩٣٨ ١٩٣٨ ، والى عشرة ملايين طن سنة ١٩٤٠ ، ويحتمل ان يكون قد تجاوز ٢٥ مليوناً في سنة ١٩٤٢ .

اما حقول كاليفورنيا فهي رغماً عن انها من اقدم حقول الولايات المتحدة النفطية فان انتاجها لم يرتفع الا سنة ١٩٢٩ حين بلغ ٤٠ مليون طن ، وثبت على هذا المعدل عدة سنين حتى جاءت الحرب الاخيرة فقفز الانتاج حتى بلغ ١/٣ الانتاج الاميركي .

ويبين ان نعرف ان اغلب مصافي النفط انشئت في «بنسلفانيا» على مقربة من النفط وبقيت هناك ، فكان كلما انتقلت الآبار الى الغرب استطالت الاتايب وبذلك ازدهرت اسواق النفط على الساحل

(*) اسم السهول الواقعة على حدود ولايتي تكساس ولويزيانا .

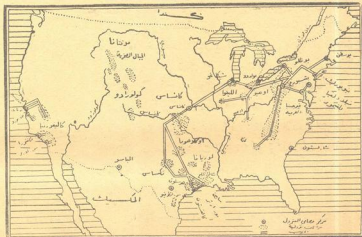
امريكا ، البلاد التي تؤمن للعالم اكبر كمية ممكنة للنفط هي اليوم على شفا هاوية حقيقة القهر ، ولن تظل سنة ١٩٥٠ - اعني بعد ثلاث سنوات - حتى يصير النفط فيها اندر من الكهريت الاجرم ، ومن المحتمل اذا ما جاءت سنة ١٩٥٥ ان يشطب اسم الولايات المتحدة من عداد الدول المنتجة للنفط ، وعلى العالم بعد ذلك ان ينتظر نفس المصير لخزانات الدول المنتجة الاخرى فاذا لم يقيد لنا العثور على خزانات جديدة تموضاً حيناً من الزمن ما فقدناه فلننتظر عوضاً عن زيادة الانتاج المستمرة - حسب امتداد الحط الطبيعي - هبوطاً مريعاً الى الصفر حسب امتداد الحط البياني الثاني (انظر الشكل) وهنا تكون مأساة النفط .

غروب النفط الاميركي

الطابع العام الذي يثير اليوم صناعة النفط الاميركية هو - بلا شك - نفاد النفط ، فان اعنى الخزانات تسونحو النضوب سيراً سريماً ، وابلغ دليل على ذلك انتقال البترول تدريجياً من الجهات الشرقية بعد نفاذه منها الى الجهات الغربية الجديدة . وعلى هذا يمكننا ان نقسم النفط الاميركي في ارضه الى ثلاث مناطق : منطقة الابلاش في الشرق

وهي اقدم مناطق الاستخراج واحسن تنظيماً ، نفطها بعدد من اجود انواع النفط اطلاقاً ، ولكنها وبلاستك قد قاربت الانتهاء . بعد ان كان يستخرج منها حتى سنة ١٨٨٥ ١٨٨٥ ، ٦٠ ٪ من الانتاج الاميركي ، الا انه هذه النسبة هبطت الى ٦ ٪ في سنة ١٩٣٥ ، والى ١ ٪ في سنة ١٩٤٠ .

• البترول في الولايات المتحدة •



النفط الاميركي بالاصعود فتفتحت عند ذلك اعين الروس وراحوا يهتمون بالتلقيب فيما بين السنتين ١٩٢٥ و ١٩٢٦ في الوقت الذي لم يكن عندهم سنة ١٩٢٤ سوى ٢٠٠ كلم من الآبار ، ويتفعول مشروع السنوات الخمس تضاعف هذا العدد الى ١٢٠٠ كلم سنة ١٩٣٣ عدا عن المصافي والمعامل التي أنشئت لهذا الغرض ، ومنذ ذلك الحين بدأ النفط الروسي بالاصعود تدريجياً سنة بعد سنة :

١٩٢١	٤٦٥.٠٠٠	طن
١٩٢٧	١.٠١٦٦.٠٠٠	»
١٩٢٨	١٣٣.٠٠٠.٠٠٠	»
١٩٣١	٢٢٣٣٥.٠٠٠	»
١٩٣٦	٢٧٤١٦.٠٠٠	»
١٩٣٨	٣٢٠.٠٠٠.٠٠٠	»
١٩٤٠	٣٩٨.٠٠٠.٠٠٠	»

وجاء الاحتلال الالمانى فلم يضرب صناعة النفط الروسية ضربة قاضية لأن الخزانات الاساسية كانت في مأمن من الغزو ، ولم ينس احد في صيف سنة ١٩٤٢ الطويل قرعة السلاح الالمانى في « التاراك » حيث كانت النشرة الاخبارية تردد باليجاز : « قوات الربيع تحرق معارك قاسية امام حقول النفط في غروسي » . ولم يحل الا ان يسيروا الى امريكيا ولكنهم لم يستفيدوا من نفطها لان الروس كانوا قد احتلوا هذه الاموال قبل تراجعهم .

ومنذ سنوات اخذت روسيا تلقت الى انعاش اقتصادها على نطاق واسع فهدفت في مشروع السنوات الخمس الجديد الى مضاعفة استخراج النفط ليحصلوا على اكبر انتاج عالمي له .

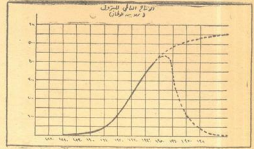
يتحمل القوقاز وحده ٩٠ ٪ من نفط روسيا وتحمل آبار « باكو » المائلة وحدها ٧٥ ٪ من مجموع انتاج روسيا كله . وباكو هذه تقع في شبه جزيرة ابشارون تحيط بها الخزانات على شكل حدوة حصان طولها ٦٠ كلم وهذه هي بالتفصيل .

بالخافري ماني

اوسع حقل في روسيا يدعى باستتاره سنة ١٨٧٣ و انتج ٢٥٠ مليون طن ولم ينفد حتى الان .

سوراشاتك

لا يزال في مراحل انتاجه الاولى والمتنظر ان يفوق سابقه وقد بدى باستتاره سنة ١٩٣٣ .



الاطلانطيسيكي ، ولما دخلت التكتساس في حيز الانتاج اقيم فيها على شاطئ خليج المكسيك عدة مصاهر أصبحت هي بدورها سوقاً للنفط ، كما أنشئت المصافي على ساحل المحيط الهادى . وكان اهمها مصفاة « سان فرانسيسكو » .

بعد هذا الاستعراض السريع لنفط الولايات المتحدة يصعب لنا ان نسال عن مستقبل النفط الاميركي ؟ يتضح لنا جلياً ان النفط الاميركي لن يستطيع ان يبنى بمجارات الولايات المتحدة الا لضع سنوات اخرى ، فان الحرب اوشكت ان تستنفد جميع خزائنها ، ويمكننا ان نقول اعتياداً على الحسابات الدقيقة التي قام بها علماء النفط في امريكا ان ما بقي في الخزانات الاميركية حتى سنة ١٩٣٨ هو ٢٤ مليار من الاطنان اذا امتصنا آخر نقطة فيها ، فإذا علمنا ان معدل استهلاك الولايات المتحدة هو ٣٠ مليون طن سنوياً فنتضح لنا جلياً تلك الموهبة الحقيقية التي ستقرى فيها الخزانات في السنوات القريبة المقبلة حين يتوقف ٣٥ مليون سيارة والكثير من المعامل والاجهزة عن العمل ، ومن هنا نفهم كثرة اهتمام الولايات المتحدة بنفط الشرق الاوسط . ولكن لهذا قصة اخري زيوها عما قريب .

النفط الروسي

يستطيع احدا ان ينكر ان روسيا هي المصدر الثاني من مصادر النفط العالمي ، ولندع جانباً كل الاعتبارات الحارجة عن نطاق بحثنا وننظر الى ذلك النزاع الطويل المستمر بينها وبين الولايات المتحدة في معركة النفط ، والذي سينتهي حتماً بانتصار السوفيت لان خزائنها ستواصل انتاجها وقتاً طويلاً بعد فناء الخزانات الاميركية .

هذا عدا عن انه سنة ١٩٠٠ كانت روسيا تعد اولى البلاد المنتجة ، اذ كانت تستخرج وحدها ١١ مليون طن بينما كان الانتاج العالمي كله لا يتجاوز ١٨ مليون طن ، الا ان انتاجها بدأ بالهبوط في اوائل هذا القرن حتى بلغ اربعة ملايين سنة ١٩٢٠ بينما اخذ

كراتشكور

استثمر سنة ١٩٣٧ وبعد خمس سنوات
اصبح يؤمن انتاج مليون طن من البترول .
سناين

هذا الحقل بضاهي سوسراشانك
ويحتل ان يفوقه اذ ان معدل انتاجه السنوي
بلغ اكثر من اربعة ملايين طن .
ميكوبان

يقوم هذا الحزان على بركان وقد
استخرج منه منذ سنة ١٩٣٦ ثلاثة ملايين
من الاطنان .

مولونوف

وهو حديث جداً بدى باستجاره
سنة ١٩٣٥ .

هذه هي اهم حقول البترول في منطقة
باكو ولا نسي جزيرة اوتلم - المواجهة لشبه
الجزيرة - التي تجبى لخزائنها مفاجآت
مدھقة .

وقد اختلف الجولوجيون في تقدير
الكميات النفطية الموجودة في هذه الابار

الا انهم يعتمدون على رقم اكسيد هو
(٢٥) ميايرين ونصف المليار من الاطنان
ولكن الروس لا يطمئنون الى هذا الرقم
ويوقعونه الى ثلاثة مليارات ونصف المليار
انتاجاً اكيداً يهتم ان يستخرجوا بعدها
ايضاً ملياراً ونصف المليار . ومهما يكن
الامر فان خزائنا «باكو» وحدها سجلت
تفوقها الاكيد على كل ما تستطيع امريكا
ان تستخرجه من جميع خزائنا .

الى جانب النفط الفقاسي هذا تحي .
خزائنا جبال الاورال وتقوم في مقاطعات
«امبا» و«بشكوى» و«برم» و«فرانة» وهي
بلا شك شي . قليل نسبياً ولكن من الخطأ
ان ننظر اليها بين الاعمال لانها تحتوي على



من المحتمل ان يكون في
الرمال السوداء بترول



اول عمليات الحفر



الذهب الاسود يتفجر

مليار من الاطنان .

اما بترول جزيرة سناين فقد بلغ به
كثيراً مما سال له امام اليابانيين الفقرا .
بالنفط الى حد العدم مع انها لا تحوي في
الحقيقة سوى ١٠٠ مليون طن من النفط .

ولقد استطاع الروس ان ينسجوا على
غرار الاميركيين فعمدوا الى بناء شبكة
من انابيب النفط في ارضهم . وعلى ذلك
الشي . اول انبوب يصل بين غروسي
وتواين وطوله ١٣٠ كلم وانتهى منه سنة
١٩٢٨ ؛ ومنذ سنة ١٩٣٠ صار يؤمن نقل
النفط من باكو الى مختلف شواطىء البحر
الاسود انبوب «باكو - باطوم» البالغ طوله
٨٢٦ كلم . الا انه بعد تضاعف الانتاج
الروسي تضاعفاً محسوساً عجزت هذه الانابيب
عن تأمين النقل على الوجه الاتم فصاروا
سنة ١٩٤٠ الى مد الانابيب الكثيرة
تقدياً للاضرار التي يحدثها مثل هذا العجز .

الى جانب هذه الانابيب يقوم انبوب
آخسر الشي . سنة ١٩٣٤ يؤمن النقل الى
«روستوف» وقد قرر في مشروع السنوات
الحض الجديد «مد» الى «كييف» من جهة وإلى
«موسكو» من جهة اخرى ، ولما احتدمت
الحرب الروسية - الالمانية كان الروس قد
بدأوا بإنشاء فرع «روستوف - فرونيغ»
ومن جهة ثانية كان البترول قد بدأ يصل
الى خاركوف .

زد على ذلك الانابيب التي انشأها
الروس في مقاطعة انبسا في بحر قزوين
سنة ١٩٣٨ لتأمين نقل النفط الى
«مانيتوغورسك» اكبر مركز صناعي لهم
في الاورال .

وما دمننا في معرض الكلام عن نقل
النفط نقول ان نقل النفط بواسطة السكك
الحديدية قد اخذت فائدته تتدنّى ، ففي

يؤدي الى سرعة النهضة الاقتصادية التي تشهدها روسيا . ان روسيا كانت حتى سنة ١٩٢٩ لا تملك سوى ٦٠٠٠٠ سيارة بينما كانت ٢٥ مليون سيارة تخرق الطرقات في الولايات المتحدة . فليس عجباً بعد ذلك ان نرى اهم ما وجهت اليه العناية في مشروع السنوات الخمس الحالي هو زيادة انتاج السيارات زيادة سرعته بمقدار ما تسمح به امكانياتها ، اذ ان عليها لكي تضاهي الولايات المتحدة انتاج ٤٥ مليون سيارة يتطلبون ١٦٠ مليون طن من النفط سنوياً ، وهنا يعترضنا سؤال لا بد منه : الى متى تستطيع خزانات روسيا ان تقدها بالنفط ؟

ان الارقام التي اعطيناها تدل دلالة اكيدة على ان الحالة في روسيا ليست خطيرة كما هي في الولايات المتحدة ولكن هذا لا يمنعنا من الاقرار بأن النفط الروسي يتناقص بسرعة لاسيما اذا نظرنا بعين الاعتبار الى تزايد الاستهلاك والى تضارب الخزانات المنتظر بعد خمس عشرة او خمس وعشرين سنة فبذه مدة لا تعد شيئاً بالنسبة لبلاد كالروسيا الا انها بعيدة نوعاً ما ولكن هل يدفع هذا البعد الاجل المحتوم ؟

مصادر النفط العالم الاخرى

هذا الاستعراض الموجز لمصدرين من مصادر النفط في العالم تأتي الآن على ذكر اهم البلاد المنتجة مرتبة حسب اهميتها بعد ان ضربنا صفحاً عن بلدان الشرق الاوسط .

معدل الانتاج السنوي محتوى الخزان سنة التضربية

فنزويلا	٢٨	٣٠٠	١٩٥٨
السنولندا (*)	٨	٦٠	١٩٥٥
رومانيا	٨	٣٠	١٩٥١
المكسيك	٧	قليل جداً	١٩١٨

يتجمع بقول فنزويلا - الذي لمب ولا يزال يلعب دوراً مهماً في حقل الاقتصاد العالمي لانه يصدر بأجمعه الى الخارج - في احواض «ماراكيبو» و«اتوران» ، وقد شُرع بأعمال التنقيب فيها سنة ١٩١٧ الا ان العالم لم يشمر بأهميتها الا سنة ١٩٢٥ . اما نفط السنولندا فكانت له اهمية كبرى اثنا الحرب في الشرق الاقصى لانها كانت المصدر الوحيد الذي يمد اجرة اليابان

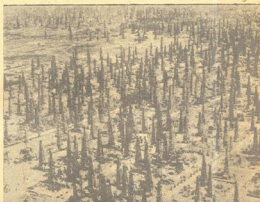
(*) السنولندا او ارخبيل مالازيا احدى اقسام اوقيانوسيا الثلاثة وتتألف من جزر السنود وسومابا وتيبور وريزو والفيليبين وجاوا وسومطرا والسلاط . (المرجع)



خزانات البترول في شبه جزيرة ايشادون

سنة ١٩٣٢ نقل بواسطتها ١٢ مليون طن اي ما يعادل ٦٠ ٪ من الانتاج الروسي ، فما جات سنة ١٩٤٠ حتى هبطت هذه النسبة الى ٢٩ ٪ . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى زادت اهمية النقل النهري فيخرج النفط من باكو مخترباً بحر قزوين الى استراخان وهناك يتحول قسم منه الى الفولجا ليغرق في «سامارا» و«قازان» او «نيجنى نوفنورود» بينما يغرق القسم الآخر في «الاب» «آسيا» ليتوجه منها الى الاورال كما سبق وقدمنا . امام هذه الزيادة المضطردة للنفط الروسي تحركت الحكومة الروسية زيادة انتاجها للسيارات وتوسيع معاملها المستهلكة له مما

غابة من آبار البترول في بنسافانيا



شاطى. المحيط الهادى. واثنين على شاطئ. المحيط المتجمد الشمالي وبالغوا في الحديث عن اهميتها. والحقيقة ان منطقة «كاتالا» الجنوبية هي وحدها المهمة والتي يمكن الاعتماد عليها في الألسكا .

المعجزة في الشرق

ينقذ مؤقتاً كرتنا الأرضية من الشلل الذي سيصيبها سوى العثور على خزانات نفطية جديدة تقهر الامور ونحيي الامل، وهذا ما حدث فعلاً فقد تكتشف بطن الارض في الشرق عن ثروة هائلة قلبت في السنوات الاخيرة اوضاعه الاقتصادية واثارت المنافسات بين الانجليز والامريكان والروس ، مما يؤكد لنا اهمية هذا المنم العظيم الموزع على ثلاثة خزانات كهوى هي : العراق وايران والجزيرة العربية السعودية .

والحق ان وجود البترول في العراق لا يعد اكتشافاً جديداً اذ أنه معروف منذ اقدم العصور . لم تحدثنا التوراة عن النيران التي لم يحمّد اوارها في نينوى ؟ . ومع ذلك لم يدخل العراق في عداد الدول العالمية المنتجة الا في سنة ١٩٢٨ ، حتى ان المصدرات الجغرافية لسنة ١٩٣١ التي كان يعتمد عليها التلاميذ قبل الحرب لم تذكر به .

بدأت اولى الحفريات في «بابا كرك» في قطاع كركوك وسرعان ما اكتشفت البترول في سنة ١٩٣١ ، مما اثار الدهشة ودعا الى التفكير في مشكلة نقله من هذه البقعة الضاربة في الزوال ، لهذا لم تظهر اهمية كركوك الا بعد ان ربطت بالبحر المتوسط بواسطة الانابيب .

لم يكن الانتاج العراقي سنة ١٩٢٨ يتجاوز ٢٥ الف طن سنوياً ولم يفض على ذلك عشر سنوات حتى تضاعف الانتاج عشرة اضعاف فبلغ سنة ١٩٣٧ ، ١٦٠.٠٠٠ طن ، فأهي بعد هذا امكانيات كركوك ؟

لم يقدر العلماء الاختصاصيون الى الآن محتويات هذه الخزانات الا انهم يجزمون انها عظيمة للغاية حتى ان بعضهم لا يتوعد في الاعتقاد بأنها من اغنى الخزانات العالمية وتحتوي على مقدار هو اكبر منه في اي خزان آخر عرف على ظهر الارض .

وقد اكتشف عدة خزانات اخرى في العراق عدا كركوك اهمها في «القيارة» على نهر دجلة الذي دأب على تأمين ٥٠.٠٠٠ طن انتاجاً سنوياً ، زد على ذلك حقول «الحانة» و«خاتنين» . ومما يثير الأبار العراقية عن غيرها هو وجود النفط فيها على

الغطشي الى الوقود . ففي سوهارا يتجمع النفط في «برلاك» شمالاً على نطاق ضيق وفي «بالبارغ» جنوباً وحقولها منتشرة ببعثرة الا انها اغزر من حقول الشمال ، وقد بلغ انتاج هذه الجزيرة اربعة ملايين من الاطنان سنوياً اي ما يقارب نصف نفط اسولندا بأجمه .

فاذا جئنا الى جزيرة جاوا وجدناها اقل غنى من سابقتها اذ لا يتجاوز انتاجها ٥٠.٠٠٠ طن وأهم حقولها «كلوفان» ، وعلى العكس منها جزيرة برنيو فان نفطها من الاهمية بمكان عظيم ، وتقوم معظم خزاناتها الى الشرق منها في المنطقة المالاندية عند سامريندا وباليك بابان وقد كانت تؤمن انتاجاً سنوياً قبل الحرب قدره مليون طن .

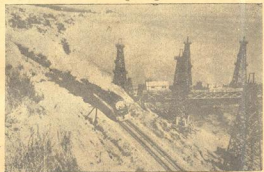
واخيراً يأتي نفط جزيرتي سور وسيرام والسالاب والفيليبين وهو ضئيل جداً لا يؤبه له .

اما فرنسا فهي افقر من ايوب بالنفط فان خزانات «بشاهيون» التي تحوي مليون طن من النفط لا تنتج سوى ٨.٠٠٠ طن سنوياً . ولم يستخرج من خزان «غابان» الا الشيء القليل .

واما ألمانيا فهي احسن نوعاً ما من فرنسا حالاً ، اذ انها بعد استثمار جميع خزاناتها المخرقة تنتج ٤٥.٠٠٠ طن سنوياً . ومثل هذا المقدار الضئيل لا يعد شيئاً بالنسبة لقارة كاهودوا واذا تركنا جانباً النفط الروماني لمدة من الزمن فاننا نجد اماليا تلك الحقيقة المؤلمة : قارة لا نفط فيها .

وقد كثر الكلام اخيراً عن خزانات الألسكا ، فقد اعلن قبل الحرب الاخيرة عن القيام بعدة حفريات لأربع خزانات على

آبار بترولية في البحر



جغرافية ، ووافقة اذ ان النفط يختلط مع كاس «أمحوي» الذي يمنع تسربه الى جوف الارض ويحفظه الى زمن طويل .

الى جوار هذا الخزان عثر على عدة خزانات اخرى في مختلف انحاء ايران استثمرت بأجمعها ونافست بذلك النفط العراقي - الذي كنا اشترنا الى انه لم تقدر قيمته بعد - فاذا قدرناه بحالته الحاضرة بـ ٣٠٠ مليون طن لن نعدو الحقيقة . ولكن اذا دام ازدياد الانتاج الايراني على هذا المنوال سنة بعد سنة فان ايران ستصبح في زمن قريب وقد افقرت خزائنا .

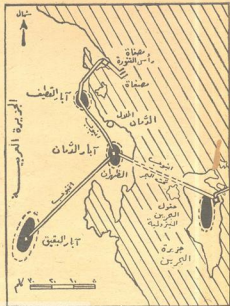
النفط السعودي

مصدرين من مصادر النفط الشرقي وها نحن الآن بصدد الثالث وهو أهمها شأنًا وأخطرها فعلًا: ونعني به خزانات البحرين وآبار الجزيرة العربية وعليها هنا نقف مكتوفي الايدي امام مقدار محتوياتها لانه لا يزال سرًا من الاسرار .

لم يخطر ببال احد قبل الحرب امكانية وجود النفط في الجزيرة العربية ، اللهم الا الخزان البحرين الذي لم يستثمر تقاسم الاستثمار الا سنة ١٩٣٦ اذ انه انتج سنة ١٩٣٥ ، ١٧٤٠٠٠ طن ثم تزايد الانتاج تدريجياً الى ٦٤٠٠٠٠ سنة ١٩٣٦ والى ١١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٣٧ والى ٣ ملايين من الاطنان على ايواب الحرب العالمية الثانية .

اما نفط الشاطئ السعودي فظل مجهولاً حتى سنة ١٩٣٣ حين اعلم الباحثون الاميريكيون حكومتهم بوجود خزانات عظيمة على الساحل المواجه لجزيرة البحرين واختلقوا احصاءات لا تتركز الى اساس تدل على وجود ملايين من الاطنان ترح تحت الصحراء فلم يجد الاميريكيون بداً - تجاه هذا الامر - من الاهتمام بهذا

احدى كبريات مصافي البترول في العالم



عق اقل من الف متر على وجه العموم وهذا شيء قليل اذا قيس بغيره من الخزانات العالمية .

ويجزم ان نذكر اخيراً ان النفط العراقي كان حتى سنة ١٩٣٩ في مرحلته البدائية فقد وجدت عدة دلائل تدل على وجوده في مقربة من الفرات وحول مدينة البصرة .

فاذا انتقلنا من العراق الى ايران نجد انها اقل غنى منه نوعاً رغم انها عرفت قبله كمصدر كبير من مصادر النفط العالمية ، فقد استثمرت آبارها سنة ١٩٠٨ ولم تلت سنة ١٩٠٩ حتى كانت تنتج سنوياً ٤٤٠٠٠ طن ثم ارتفع الى ٥٨٠٠٠٠ سنة ١٩٣١ والى ٨٤٠٠٠٠ سنة ١٩٣٦ والى ١٢٧٠٠٠٠ سنة ١٩٤٠ وأهم خزائنها «ميدان النفطون» (*) على مسافة ٢٢٠ كلم شالي الخليج الفارسي الذي ظل يؤمن لعدة سنوات انتاجاً منتظماً حتى ان احد آبارها انتج مليون طن في السنة . والفضل في هذا السبق يعود الى اسباب

(*) لم تسكن المناوشة الارمنية في يبروت من اجابتنا الى التحقق من اسعي البلدين الارمنيين الواردين في هذا الملف فاضطررنا الى تصويرها عن الحرف اللاتيني ، وبالمناوشة تقدم بغالب الشكر للمناوشة العراقية والمناوشة الملكية السعودية لاظهار دورهما قدامنا به من مساعدة (المترجم)

العراق والظهران مهما كانت غنية فستنضب سريعاً أمام الاستهلاك النهم وبذلك يؤخرون وقوع الكارثة الا انه لا يمكنهم تفاديها .

والى ان نصل الى ذلك اليوم المؤلم فان الاطباع العالمية لن تترك الشرق الاوسط - آخر المصادر العالمية للنفط - حراً، وعليتنا ان لا نشمل انفسنا بوظيفة النفط في حرب مستقبلية لان احداً لا يستطيع ان يؤكدها بأن الحرب المقبلة ستكون حرباً آلية تتطلب عشرات الملايين من أطنان النفط . لنلاحظ قليلاً الدول الحاضرة ز ان النفط هو عماد صناعتها وان فقده سيؤدي الى انقلاب قسدا لا يتصوره اكثر الناس ، فلا يمكن بعد اليوم ان نمش على آبار جديدة، وان وجدت فعلاً فان يكون من عملها الا ان تعطيل قليلاً عمر المحكوم عليه بالموت .

ولرب قائل يقول : وما لنا لا نستبدل بالنفط قوة محرركة اخرى ؟

اذا استبعدنا مبدئياً القوة الذرية كما تبدلنا في حالتها الحاضرة، لا يبقى امامنا سوى الحل النهائي الوحيد وهو البترول الصناعي فان مناجم الفحم الحجري باستطاعتها ان تعدنا به لعدة قرون . الا ان هذا ليس سهلاً فان عملية انتاجه بوسائلنا الصناعية الحاضرة ، معقدة جداً عدا عن كثرة تكاليفها مما يؤدي الى غلاء ثمنه غلاء فاحشاً ..

سأقدم بكم الزمان الى مجلس من مجالس احفادكم وهم يسترجعون حديث البترول عندما كان يوج في باطن الارض بجائته الطبيعية . اترامم يتحدثون عن العصر الذهبي للانسانية ؟

مصطفى الانصاح

الغارقة في الرمال ، التي بطلتها انابيب النفط بثلاثة حقول بدي . باستجارها ، القظيف في الشمال ، والدمان في الوسط ، والبيق في الجنوب ، كما مد انبوب تحت البحر ليصلها بمحلول البحرين . وهذا كله ان هو الا نقطة البدء سيلحقها تعبيد الطرق وإنشاء الحواضر واقامة المطارات، وان تقضي عشر سنوات حتى نرى الظهران غدت في عداد المراكز الصناعية الكبرى في العالم .

وقد اعلنتها المهندسون الامريكيون حوراً على جفاف الصحراء . لتأمين وصول الماء اليها كما ان الاخصائين يشرفون على انشاء سكة حديد يبلغ طولها ١٠٠٠ كم تصلها بالمدينة . وسيكون لها في المستقبل شأن خطي عندما تتصل بخط انقرة - باريس .

يسكن الظهران اليوم عشرة آلاف نسمة وفيها مستشفى ومدارس متعددة واحضان للسياحة وممر للتجميل .
ومطار .

اهمية خزانات الظهران لم تعرف بعد ولو على وجه التقريب الا ان كثرة الانشاءات ووفرة الاستعدادات التي تشغل الاميركين لعشرات السنين امر له معناه .

خاتمة

١٨ | تصور العالم الحديث بدون المحركات ذات الانفجار الداخلي التي لا تعمل الا بالنفط امر يبدو لنسا مستحيلاً ، ولكن هذا هو المصير المؤلم الذي يتربص بنا ، وليس الآن مجال للتداع فالايريكسيون اليوم ليس لديهم نفط تقوياً وما تسميهم الى الظهران الا محاولة كبرى لاطالة حكمهم في مملكة النفط فان آبار



اندلاع النيران في آبار البترول

المصدر الجديد ولم يصعب عليهم احتكاره لاذ البلدان الاخرى ظلت طويلاً حتى تحققت من قيمته كما انهم ارضوا العامل السعودي نفسه بعد ان بينوا له الفنى الهائل الذي سترتم فيه بلاده نتيجة لاستجار كنوزها .

وسرعان ما رحمت الخطط المائلة لجل الارض صالحة فكان منها مدينة الظهران

نوب واني لاختاد نيران البترول



إنشاء العقال



فيسبوك

على العلامة التي يلاقيها أعضاء القوات العسكرية البريطانية في منطقة تريبنا .

١٦ - افتتحت الدورة العادية للجمعية العامة لجامعة الأمم المتحدة .

- عدلت اللجنة السياسية التاسعة لجامعة الدول العربية أدلة إجرائها بصور في لبنان . أصبحت معاهدات الصلح مع رومانيا وبلغاريا وفنلندا نافذة منذ هذا اليوم .

١٧ - أجمعت جريدة «الأمم المتحدة» التي تصدر من وزارة الخارجية السويسرية، أميركا وبريطانيا بأعضاء إسبانيا الفرنسية بالأسلحة .

وجه الحاج أمين الحسيني رسالة إلى الشعب الأميركي يوضح له فيها قضية فلسطين .

- وافق صندوق النقد الدولي على منح وزارة المالية البريطانية ستين مليون دولار مقابل إيرادات أستراليا .

١٨ - عارض الأستاذ فارس الخوري في هيئة الأمم المتحدة مشروع إنشاء لجنة خاصة لمعالجة قضية فلسطين واقترح إشراك أعضاء من اللجان السياسية والاقتصادية فيها وقد أبدت مندوب بريطانيا .

١٩ - أقرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية مقررات خطيرة لدفع العدوان عن مصر وفلسطين .

- عزمت بريطانيا على بيع قسم آخر من ذهبها لشعبي به دولارت من الرصيد المالي الدولي .

- أثار خطاب الرفيق فيشنسكي في الجمعية العمومية لجامعة الأمم المتحدة استياء الولايات المتحدة .

٢٠ - تعقد الوزارة البريطانية اجتماعاً سرياً حددت خلاله الموقف الذي ستتخذه بريطانيا عندما تنظر الجمعية العامة لجامعة الأمم المتحدة في تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن المسألة الفلسطينية .

٢٢ - خطب مندوب بريطانيا في هيئة الأمم المتحدة مويبدأ مارشال ومجمعاً خطاب مندوب روسيا الذي أعلن فيه أن الولايات المتحدة وبريطانيا هما من مروجي الحروب .

٢٣ - تكلم الأمير فيصل آل السعود في الجمعية العامة لجامعة الأمم المتحدة طالباً منها ألا تأثر بأقوال الجنرال مارشال بصدد قضية فلسطين .

- جرت مباحثات بين الفرنسي بإشاً ووزارة الخارجية الأميركية لمنع مصر مساعدات عسكرية اقتصادية .

٥ - قام نصف مليون عامل بتظاهرة في باريس احتجاجاً على غلاء المعيشة .

- نال المسيو راماديه الثقة ثم استقال على أثرها لأن حزبه الخاص والنواب الشيوعيين قد خذله .

- أص الحاقاً غاندي صيامه بعد أن ألقى المتظاهرون على راسه .

٨ - استأنف مجلس الأمن النظر في القرار المصري الإنكليزي برئاسة الرفيق غروميكو .

٩ - قدمت الوزارة التركية استقالتها وقد عهد إلى السيد حسن مفا بتأليف الوزارة الجديدة .

- أعرف المارشال شان في شاني خطاباً إن الشيوعيين أصبحوا غاية في القوة العسكرية بحيث تمكنهم من قلب الحكم في الصين .

- قام المارشال شاني بزيارة تفشلية على القوات السورية في البحر الأسود .

١٠ - رفض مجلس الأمن مشروع الصين بشأن الدفاع البريطاني العربي وأدخل القضية إلى أجل غير مسمى .

- عرضت فرنسا على الهند الصينية الاستقلال السياسي ضمن نظام الاتحاد الفرنسي .

١١ - قامت المظاهرات في القاهرة والاسكندرية على إثر النتيجة السلبية التي أسفرت عنها القضية المصرية أمام مجلس الأمن . وقد حاول المتظاهرون إحراق القنصلية البريطانية .

١٢ - زار أسطول أميركي مؤلف من حاملات طائرات وطرادة وخمس مدمرات مدينة أزمير التركية .

- جاء في خطاب سفير الولايات المتحدة في إيران أن بلاده تؤيد حق إيران بحرية التصرف بمواردها النفطية فإذا ما وجهت التهديدات إلى إيران اعتبرته الولايات المتحدة نفسها متنية بالامر .

١٥ - أرسلت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة احتجاج إلى الحكومة (يوغوسلافية

٢٧ آب سنة ١٩٤٧ - تكلم الأستاذ فارس الخوري في مجلس الأمن ناشداً للجلس تحقيق إساني مصر بجلالة ووحدة وادي النيل .

- رفض مجلس الأمن الاقتراح البلجيكي بحرض القضية الاندونيسية على محكمة العدل الدولية .

- وافق المجلس الوطني الفرنسي على تأليف برلمان في الجزائر .

- افتتح مؤتمر الاقتصاد الأوروبي الذي تشترك فيه عشر أمم أوروبية ومن بينها ألمانيا والنمسا .

٢٨ - لم يوافق مجلس الأمن على اقتراح البرازيل بشأن استئناف المفاوضات بين مصر وبريطانيا .

- أصدر رئيساً جمهوريتي لبنان وسوريا المجتمعان في بيت الدين قراراً مشتركاً يربان فيه عن استنكارهما لمشروع سوريا الكبرى .

- قدم قوام السلطنة استقالته من رئاسة الوزارة الإيرانية .

٢٩ - خذل مجلس الأمن مشروع كولومبيا وأبقى القضية العربية في جدول أعماله بناء على اقتراح المندوب الروسي .

١ أيلول - تم في دمشق توقيع اتفاقية البترول السعودي بين سوريا و«الثلاثين» .

- نال الشيوعيون في انتخابات المجر أكثرية ساحقة .

- أصدرت لجنة التحقيق تقريرها عن فلسطين موصية بنسب فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية .

٢ - أصدرت اللجنة العربية العليا في فلسطين بياناً رفضت فيه تقرير لجنة التحقيق الدولية .

- نشرت ثورة بالانكوادور قلب حكومة الكولونيل كالوس مانشينو .

٣ - قرر الملقاق غاندي الصيام النمام إلى أن تحل الحالة العامة في كاشنكا وتنتهي الاضطرابات بين المسلمين والهندوس .

٤ - أرسل مجلس النواب والاعيان العراقيان برقيات احتجاج إلى وزراء خارجية الدول الكبرى احتجاجاً على تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن نسب فلسطين .

حقوق المثقفين



منذ

سنوات عديدة ونحن ما نفقأ نتحدث عن واجبات المثقفين العرب، واحسب انه قد اذف الوقت لان نتحدث عن حقوق المثقفين العرب ايضاً . فاذن كان التنبيه الى واجباتهم ضرورياً لان الطابع الذي كان يميزهم هو طابع الانزعال عن مشاكل المجتمع العربي ، فسان التنبيه الى حقوقهم لا يقل عن ذلك ضرورة في بلاد لا يتمتع الفكر فيها بالاحترام الذي ينبغي له ، وقد خضعت حرية العمل الفكري على صعيدها ، لبر الحكام المستبدين زمناً طويلاً ، فمانت الثقافة فيها ، وهي ارفع تعبير لحياة الامة ، اضطهاداً عنيفاً ، واعلنت على جهودها التحررية حرب شعواء ، وظلت يد السياسة الرعناء ، منذ عهد هولاء الى عهد عبد الحميد الى عهدنا هذا ، تحطم دائماً اجنحة الثقافة وتقعدها بهسا عن التحليق الى الذرى التي تطمح اليها ، حتى اضطر اكثر المفكرين الى التماس الحرية في المهاجر ، وبقي الآخرون يجاهدون على ارض الوطن او يدفنوا مواهبهم في ترابه .

غير ان التنبيه الى هذه الحقوق قد بات ضرورياً في هذه الايام على الاخص ، لأن شدة تأكيدنا على واجبات المثقفين ، قد اوهمت بعض السياسيين ، ان رجال الفكر يجب ان يكونوا مجرد در الب عيما . في عجلة المتزعمين من رجال السياسة . وقد بلغ من استهانة هؤلاء ببقية الفكر ، وهو اجل ما نجبه التطور البشري واتبل ما متبره امة على امة ، ان الرجل منهم لم يعد يهيمه الا ان يحشر حوله جمهوراً من الانصار يصفق له فيها كانت قيمة هذا الجمهور من الوجهة الفكرية ، وقل بينهم من يحيط نفسه بالمفكرين الصادقين الذين يساعدهونه على السير سيرة هادية مبدية .

ذلك ان السياسي حريص على زعامته وان ضحي من اجلها يبدله أو يجانب منه ، والفكر حريص على مبدئه الذي نذر نفسه له مجده في صمت ولا يعوط فيه بها كانت الغيليات التي ترين له ذلك ، ثم من كان هم السياسة المسيطرة في بلادنا ، منذ مئات السنين ، توقيف أو قتل الإنسان المفكر ، لأن المسيطر يعرف بغير روثه ان اخطر اعدائه هو عقل الانسان ، فيسعى لجميع الوسائل خفية وكشوية والقضاء عليه . وقد كنا نرجو ان يتبادر المسؤولون في سوريا ولبنان ، منذ تحورا من السيطرة الاجنبية ، الى تغيير ذلك الوضع ، والعمل على تزويد الوطنيين بالقوة التي تساعدهم على حماية الانتصارات التي احرزوها ، وبلوغ انتصارات جديدة . . فاذا بالنهج الذي تنهجه السياسة المسيطرة لا يكاد يختلف عن نهجها في العهد السابق . . وسبب ذلك ان اكثر ساستنا هم ابناء ذلك العهد نفسه قد تحلقوا باخلاقه ، وعاشوا في ظله مغامرين . .

ونحن حين نتحدث عن القوة التي تحتاج اليها ، لا يتبادر الى اذهاننا قط الدابة والمذفع ، لاننا امة لا تستطيع ان نجاري الدول الكبرى في هذا المضمار ، وانما نفي الثقافة قبل اي شي . آخر . فنحن بحاجة ، اكثر من اية امة اخرى ، لان تسلمح بالثقافة ، لانها مبعث كل وعي قومي ، ومصدر كل عمل مبدع ، واساس كل نبضة صحيحة .

في هذه الايام التي يطل فيها على بلادنا الشديدة ، فجر حياة حرة جديدة ، يأتي دور المفكرين العرب الواعين المستنيرين في الطليعة ، طليعة مبدعي هذه الحياة . ان التاريخ هو الذي يدعوهم الى هذا المكان كي يحتلوه بجدارة وحق ، اذ عليهم في الدرجة الاولى ، يتوقف نهوض امتنا الى المصاف التي تطمح اليها .

وان جماهير الشعب المتيقظة هي التي ينبغي لها ان تسهم بالقسط الاوفر لبلوغ المفكرين العرب الواعين المستنيرين ذلك المكان الخلق بهم ، فبل لهذه الجماهير المتيقظة ان تدرك اغبراً مدى الفوضى التي يضمها فيها اولئك المغامرون من اصحاب سياسة الارباح او سياسة الانتهاز ، والاغراض الانانية التي يسخرونها لها ، وهل لهما ان تعرف المفكرين حقوقهم حتى يستطيعوا اداء واجباتهم على احسن وجه .

فدري فلعلي

من باريس ... الى سلوى

بضم الدكتور عبد الرحمن بدرى

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



« الحكم النكار ، حتى زرع المغاير ... »

تعبير عن الحياة العنيفة في ضفتها ، وهل القداسة الا ذرة شهرة !
المتهرة . مقسمة الى قطاع تقصّل بينها طرقات ضيقة امتدت على جوانبها بواست الاشجار ، ولكل قطعة رقها حتى يبتدي به السالكون . ما دخلت الباب حتى يمت عن شمال الى القطعة رقم ٢٢ التي يرقد في أرضها جثمان رينان . كنت أقول الاسماء على كل ضريح ، موها أنذا في تلك القطعة ، لكني لا أرى اسم رينان . أواه ! أواه ! ان أفه الناس في هذه المتهرة قد ظفر باسمه محفوراً على النابوس أو المتهرة ، أما رينان العظيم فقد أغفلوا اسمه . لكن « الدليل » صريح في أنه دفن في هذه القطعة الى جوار حبي ، آري شيفر ، الفنان المشهور ، وها هو ذا قبره . مثال قد نشأ فوقه اسم آري شيفر ، فلا بد إذن ان يكون رينان مدفوناً في نفس المكان . وآية ذلك ان غصناً من الصفصاف الجاف لا يزال معنا جيب القبر ، والاحتفال باقامة متحف رينان في بلده . رينان كان منذ قليل . فاعل أحد الاقارب او المعجبين قد وضع هذا الغصن الجاف على قبره بمناسبة هذه الذكرى التي جمعت شمل المعجبين والناقلين في هدوء . بتلك البلدة النائية في أقاصي اقليم بريثاني في فرنسا ، قضى اليوم هادئاً يرفرف عليه جناح السلام ، بعكس ذلك اليوم الماصب الصاحب الذي احتفل فيه بوضع قتال رينان في بلده سنة ١٩٠٣ بين ضجيج الساخطين وهتاف المعجبين .

كم من هموم اعتلجت في صدري لما أن رأيت هذا الامال او كم تأثرت في نفسي على المسؤولين عنه ، اولئك الذين يزعمون لا تفهم احتكار شئون الموتى ، لهذا سرعان ما دلفت من حيث أتيت ، سيداً ودا . ازهار لازوردية أضها على هذا القبر المجهول المنور ، حتى يحين الأوان كما تضع هذا الجثمان الساهر « في الاسكان الازوردية التي يرقد فيها الآلهة الموتى » ، كما قال « في صلاته على الاكروبول » .
آه ! أين انتم يا أصدقاء . رينان ؟ وكيف أنفختم أعفانكم على هذا النسيان والطفان ؟ ! لماذا تركتم القلعة العابسة تحمي على قبر هذا الذي حمل لكم جميعاً مشعل النور ، وعلى شفتيه بسمه

صدقت يا ألهي ! فقد اختلطتني باريس ، تلك اللعوب العادرة ثم اقتادتنني بأناملها الوردية الى حيث ألهمني الهم الساعب ، من فرط الحزن الكليل عن نكس هياكل عبادتي الصامته في ماكرت الفكر ، جئت حاجاً قائلاً لهدلي الوحيين « فأنكأت عما قابل ضالاً يستعذب الشرود بين أتويه الجسد فلا ينفذوه الا قوت الحواس ، وقد ألقى إلي ناموس الحياة العنيفة معاذيره فتلحقها العقل المنساق بين عبوس الماضي ولهفة الحاضر .

سبحانك ، اللهم ، سبحانك ! وغفرانك كما سلوى ، أي غفرانك ! لم يكن ثمت عاصم . من أمر الجسد الذليل الا أن اعطفت على المغاير ، وما أروع المغاير في باريس ! قد بكوت في غيرها ما هو أرفع منها فنا وأكبر عراقة وأصاله ، مغاير « جنوة » وأخرها ، لكن لا شيء منها يعدل مغاير باريس غنى بالذكريات والاشخاص الأعزاء ، التي كل القلوب . فهنا بساطة المتهرة وجلالة المقبور ، وهنا أطيايف الماضي القريب تتواهب أمام الخيلة عرومة بالحياة عامرة بالأنفاس الحارة . التهر متواضع ، لكنه بني بمجارة من اعجاب ، والازهار قليلة ، لكنها تندي بدوع المحزوتين وتسقي من قلوب الماشقين ، والطرقات لزبة خشنة ، بيد أنها عروضة بأنبال الذكريات .

فمبعداً من زحمة الأنحاء . اللهم ، تعالي ، معي يا سلوى الى تلك المعابد الصامته للاموات الاحياء . الحالدين . وتعالي معي أولاً الى المتهرة التي يرقد فيها جثمان عزيزنا الاول ، رينان ، ألا وهي متهرة . وغاثر وانت تملين ما هو حي . وغاثر في باريس . انه حي باريس الآتمة المتهوكة بين أحضان عبادة فأوس وفينوس ، وقد كان منذ عهد قوير حي الفنانين الشاردين من أبعدوا الترامات المصرية في الفنون وبخاصة في التصوير ، وهو مع هذا أيضاً حي القداسة المترفة فوق رابية ، وغاثر ، حيث تستضيحي كنيسة قلب يسوع المقدس Sacré-Cœur بعبارتها الناصعة ذات الطراز الحديث الثقيل . فهذا الحي اذن أروع

رائعة سجدت لها اصنام الجاحدين .

لم يكن في وسعي ان أقدم غير ازھاري اللازوردية على ان يكون فيها لنفسی ما یومني انها تلك الاكفان، فلتكن في اذن ابتها الازھار شيئاً بعض الشفاعة لدى عزيزنا الاكبر هذا، فلقد سقيتها من عيرات الانسى والاعجاب .

لذا لم أتأبث امام هذا التهر الا قليلاً ، وتأنت الى "خاف عن يميني لزارة الخالدين الآخرين، وانا مشترك الحواطر أميد من الأسى فرأيت قهراً يرقد فوق نائوسه تتألم مبسط لاسكندر دينا الاین ، فتبتهت قليلاً استعید ذكريات معي ، فتنبثق في التو «غادة الكاميليا» وقصتها الى ازال تنبض بالدم في عروقي .«الدليل» يشير الى تهرها في مقبرة . وغازرت هذ نفسها في القطعة رقم ١٠ ، فلا دع دينا راقداً فوق نائوسه مستظلاً بسقفه الجيوي ، ولا توجه الى تهرها هي ، فهي التي تعذبني .

اما « غادة الكاميليا » هذه فهي ابنة المړى ماري دوباسي Marie Duplessis كما لقبت نفسها لما ان طرقت ابواب الدنيا الزاهرة ، او الفونزين بلسي Alphonsine Plessis كما هو اسمها الاصلي الحقيقي . وقد ولدت من اسرة فقيرة فقيرة في السادس عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٢٦ ، فحاست في ايامها الاولى مرارة الذل والفاقة والتشرذد في مختلف زوايا نونان Nonant بمقاطعة الاورن Orne . وماذا عسى ان يكون امرها غير هذا ، وايها رجل عرف بالشر والقمعية والفسوق ، وما كان اقلع قسوته على ذويه ، حتى اضطرت زوجه الى الفرار من جحيمة الى حيث راحت تخدمه سيدة البخارية تقطن مدينة جنيف، تركته بنتها ، دلفين الكبرى ، والفونزين التي تصغرها بعامين ، الى أفريقيا . فطلت فئاتنا هذه الفونزين ، تم على وجهها في الحقول الى ان بلغت الرابعة عشرة ، فهجرتها الى باريس ، وهناك ضاعت في زحمة هذه الدنيا الواسعة ، وهي لا ترتدي غير اجمال ياية بيد انها ضاعت فيها لتتقعد طريقتها ، وذلك دائماً شأن المدن الكبرى ؛ يضع المرء فيها ليجد نفسه . فبدأت بأن شقت طريقها في حياة العمل ، فاشغلت لدى سيدة ازياء ، او لدى غسالة . والذين يعرفون باريس المعنورة يعرفون جيداً هذا النوع من الفتيات اللاتي يطلق عليهن اسم midnettes ، واللاتي خلد ذكرهن هزري ومرجيه في قصته المشهورة : «مناظر من الحياة البوهيمية» ، ومثلن في شخصية ميمي بنسون الحائلة . فمن من الواقي يقضين النار في العمل لدى سيدات الازياء ، وفي المساء ينشدين المراض والحانات بصحبة الشباب الصاخب الفقير ، وفي ايام الاحاد في الربيع واول

الصيف يتوافدن على المراض الريفية او في الهواء الطلق ، ولا تمة لمن غير هذه الرضات الرخيصة التي لا تكلف شيئاً غير كروب من اللبون ، او قطعة تافهة من الحلوى الطرية الرديئة . وتراهن امام واجبات المطاعم الخويلة تملط شفاهن ، ولات ساعة منيب . ومع هذا يحين حياة صاحبة يستمتن بها الى ابد حد ، وبقين على هذا النحر دون أن يعطمن في المزيد ، مادام لم تمتد اليهن تلك الاديبي الناعمة الكاذبة التي تقنادهن يوماً الى مطعم جيد أو ملبى فاخر ، هنالك تضطرب حياتن الى ابد حدود الاضطراب ، حتى تقتحمها العاصفة المدمرة التي ترتفع بها الى قمة الحياة العالية ثم تنوي بها عما قليل الى هاوية الحياة السحيقة : البؤس الكظيم المني . بالذكريات الالية ان جاوزن الثلاثين ودخلن الى الشيخوخة الكالحة اللاتي يفقدن فيها كل وسائلهن ، او الموت عاجل في مطلع الشباب المبذر الفاجر ، وغالباً ما يكون بتأثير علة خبيثة من تلك العمل الملائمة لهذا النوع من الحياة الذي يتخذنه : وبخاصة السل .

ولهذا النوع من الفتيات معارج يسلكنها في طريق هذه الحياة تبدأ بمرحلة غشيان جماع الطلاب في الحي اللاتيني ، فيشدين من هذه المعاشرة خطاً من الثقافة سيكون هن نعم العون لما ان تبس من الحياة العالية الشرفة . ولهذا فان الفتيات اللاتي ينشئن الحي اللاتيني حتى اليوم مشوية في هذا الباب : فمن الحايا الاولى لفادات البنويات اللاتي يسهرن عما قليل بحال الشاذلية ، وتراهن اذا ما شبن عن طوق الحي اللاتيني وغشين أندية الشاذلية يجدن المأ بالاً اذا حدثتن عن الحي اللاتيني ، فذكرتن بذلك الماضي التمس ولذا لا ترى مكاناً ابض الين من ذلك الحي ؛ وتراهن يكتمن بالاشارة اليه على انه من «الضقة اليسرى» وكفى هذا تحميراً له في نظرهن ، جوباً ورا . شك المناذبة المشهورة بين «الضقة اليسرى» وبين «الضقة اليسرى» ، والتي ترى الفونزين ، والفونسينات على وجه التخصيص حاسين كل الحاسة بالنسبة اليها . واذا كنتمت عوامل عدة قد دعت الى وجود هذه المشافة فيما بين ساكني ضفتي نهر السين ، فلا شك ايضاً في ان هذا النوع من الفتيات اللاتي نتحدث عنهن اثرن ان لم يكن في إيجادها ، ففي تقويتها والمباقة في توكيدها .

ونعود الى الفونزين ، فنجد حظها حظ اترابها : عرفت جماع الطلاب ، لكنهما جماع ان صلت لزيادة الثقافة والصحب والاهو الرخيص ، فهي لا تصاع لمن تريد ان تشق طريقها الى المحافل العالية في «الضقة اليمنى» . فسرعان ما انتابها ما ينتاب حياة الطلاب الفونزين والاجانب البائسين الشاودين في باريس : فقر وذل ،

وبطن خاوية وعمل شاق ، ان وجدت اليوم كسرة خبز او غوفة
سطلح ثوبها ، في غد ستطوي بطنها جوعاً وتأوي الى مقعد في مفارق
الطرق او تحت جسر من جسور السين تقضي عنده ليلا المظلم الطويل .

لكن جاء اليوم المحنوم ، يوم ان اقتادها صاصب معلمه في
رواق مونتپنسييه Montpensier في الباليه رويال Palais
في قلب الضفة اليمنى ، اقتادها الى الضاحية سان كلو Saint-Cloud
فذاقت لأول مرة طعاماً ممتازاً وركبت مركباً فاخراً ، وقضيا
ليلة عامرة بلهاجج التي اذهلت تلك العيون الكليية التي لم تعرف
غير الاضواء الخافتة في طرقات سانت جنيفاف والمضامع الحشنة
عند اسوار حديقة اللكسميور . اجل ، كان فارسها قد خوى عمره
ونفضت السنون مرته ، لكن ما قيمة هذا عندها الى جانب هذه
الالوان الصاخبة التي تغمورها ، وهو الى جانب هذا كان لا يزال للحب
في قلبه مكانة ، فاشتمل بالفتاة الشاردة غراماً ، حتى استأجر لها
شقة انيقة صغيرة في شارع الاركاد L'Arcade ثم انها قبل هذا ما
اتخذت ذلك الرجل الامعة اللولج المحرم الحياة الواسعة والدنيا
البهيجة . لهذا سرعان ما هجرته الى رجل سيد عظيم وهما خارجان
من رقص عام ذات مرة . وذاك السيد هو الكونت دي جيش
في ذلك الحين ، ومن بعد سيصير الاسم دوق دي جرمانون
Due De Gramont ، وكان في ريمان شبابه وناضج فحولته ، إذ
لم يكن يكبرها الا بخمس سنوات ، وكان يميل الى حبها .
وبالجملة كان ولداً متلافاً وهدفاً مرموقاً من كل الفتيات فواعباً لحظ
الفنسين ! استقر الله ، واستمحيها العذر ، فلم يعد خليفاً ان
ندعوها بهذا الاسم المتواضع ، بل يجب ان ندعوها بكل تبجيل
باسمها الجديد الذي اختارته آنذاك ، اسمها الدال على النبالة الجديدة التي
اكتسبتها لسنا لنديري كيف ، الا وهو : ماري دبليسي . ولولا نظن بنا
السخرية لأضفنا اليها لقب : كونتس ، اودوشس ، او برنسس !!

على ان فتاتنا ، والحق يقال ، لم تبطرها النعمة التي اسبغت
عليها ، فلم تشأ ان تكون مذبح الثروات والاقاب ، ولم ترد ان
يختصم من حولها النبلاء الماطلون المأفونون ، شأن اترابها من فتيات
الحوى اللاتي يسكنن سبيلها ، فلم تتز من اجلها مبارزة ، ولم تبدد
ثروة في القمار بين يديها . انما كانت فتاة هوى « صاحبة مزاج » كما
يقال ، فلم تكن تهوى الا طبقه « الشباب الزاهر » كما يعنونته :
اولئك الذين يمتازون بروعة الشباب وغيضان الحداثة وفتنة
الاتاقه ، اكثر مما يمتازون بكثرة الملب بالاوراق واقتناء العريبات
الفاخرة والحياد المظلمة . فلا عجب بعد ان نجد في محيطها طائفة بين

اهل الفن الذي تؤثرونهم على اولئك النبلاء الطامحين الفارغين : من
امثال الكساندر ديا الابن ، وفرانس ليس ، الموسيقار العظيم .
فالفتاة لم تكن في الواقع خالية من المواهب الممتازة ، فضلاً
عن جمالها . فقد كانت ذات حركات تنبئ عن نبالة نفس وشرف
محدد ، وكان في عيونها براءة ، وفي بساطتها جد رقيق ، وكان
لاشائياتها ما يكشف عن تأثير بالغ في نفوس من يرونها دون ان
يعرفوها . ولهذا فان اسكندر ديا الاب قال لابنه وهو يشاركه
وجدانه : « لك الحق في العطف عليها ، فانها فوق مستوى مهنتها
بكثير » ، يعني مهنة الحلياة ذات الاصل الوضع .

وحديثنا لم يكن يتخلل من محق : اولاً بتأثير عهدها الغابر في الحى
اللاتيني ، وثانياً بتأثير العالم الجديد الذي ألفت الآن غشياته : عالم
المسرح والعرض الاول لكل رواية جيدة ، وعالم الموسيقى وقد
كان يعمره في ذلك الحين في باريس فرانكس ليس Franz Liszt
بالأخانة الصاوية الرائعة ذات الحسان والرقعة مع العمق والجلال
فتراها اذا ما تحدثت مع اهل الفن هؤلاء ثم حديثنا عن حسن فهم
وسلامة ذوق مع ترفع مشوب بالاغراء . لهذا لم يكن غريباً ان
يولع بها اولئك الفنانون ، وان يكون الكساندر ديا الابن من
اولئك العشاق ، فطهرها في تلك القصة الخالدة « غادة الكاماليا » .
والى بلغة آتية على نحو نفسها انها كانت دائماً تظهر ملاها من
مبادئ جمالها ، وقبلة الوحدة والصمت ، وتواف العبارات المبحوجة
التي كانت تصم آذانها كل يوم : « انت رائعة ، انا أحبك ،
غرامي كاد يقتلني ! » .

أجل لم تكن فتاة بأي معنى من المعاني ، انما كانت بنت هوى
فحسب ، تتقاضى ثمناً فادحاً لنظراتها ورفقتها وتعلمها . لكنها مع
هذا لا تتخلل من السمو النفسي ، والا لما تعلق بها اولئك الفنانون .
اما قصتها مع ديا الابن نفسه فقليلة القصة : اذ لا تتجاوز
تعارفاً بسيطاً أعلن فيه القلي المتلاف الواله غرامه العنيف ، وردت هي
عليه - وقد عرفت الآلاف من امثال هذه العبارات الجوفاء ، -
بكلمات فيها مرارة كأس الحياة ، تطالب فيها ان تكون بكامل
حريتها في صلتها به . وما كان لديها ان يفعل غير هذا ، فلم يكن لديه
من المال غير دين باهظة . لهذا سرعان ما انتهت قصة غرامها ، يرغم
ما مر به من شرك وعتاب وعذاب ، انتهت ببطاقة ارسلها اليها
يقول فيها : « عزيزتي ماري ! لست من الفنى بحيث اقدر على حبك
كما أود ، ولان الفقر كيماء تحييتي كاتيهين . الا فلننس نحن
الاثنان معاً : انت . اصلاً لا بد انه لا يكاد يعينك في شيء ، وانا : »

يبقى في ذهني من ذلك الحديث ما يعينني على اعادته او نقله برونه ، وانما اذكر بجلاء كيف احتدم الجدل واضطربت الافكار وزادت الابصار ولعلت الحواطر بالهمس الهامز .

والثمن الساخر حين القيت بكفتي « جمال اخلاقي » في مجرى الحديث .

كان ذلك في جمع من السيدات والادانس .

ولم يكن ليخطر لي ببال ان اثير ما اثر من هز وسخوية بمجرد ان قلت « جمال اخلاقي » لا لاني بعيد من الناس فلا ادرك خصائصهم ، ولا لاني اخطئ في معاشرتهم فلا انحامي انتقاداتهم وملاحظاتهم ، ولا لاني منصرف الى نواح مشالية تحجبني عن واقعهم ، لا لشيء من هذه الاحتمالات الحاصلة ابداً ، بل لأن هذا الجيل اصبح غريباً عن القوى المعنوية ، بعيداً عن اصوله الثقافية غارقاً الى اذنيه في مشاكل تافهة في جوهرها ، هامة في قيتها الحيوية كالمسكن والملبس والاثاث والغذاء . وما اشبه . فهو جمال هذه المشاكل المادية المباشرة ضائع عن قضايا الحياة الكبرى ، غائب عن

عقوبة الجمال الاخلاقي

بقلم عبد الطيف سرارة

له كفواناً عظيماً . . .

الحقائق العليا ، فلا يلتزمها ، ولا يجد في وقتها واعماله متسعاً لتلها . وكانت احدى نتائج هذا الوضع - وله نتائج كثيرة - ان فقد الناس كل احساس بالجمال الاخلاقي ، ثم كفروا به وبأصحابه وبالعالمين

بيد انك اذا فحصت الامور وأوغلت في حنايا النفوس ترداد قراراتها ، وتبحث عن اطايها ، تجد ان هذا الجيل ما زال في باطنه مؤمناً بالقيم الاخلاقية على الرغم من ظواهر كفوه ، ولعمرك ان ما ينقصه شيء آخر غير الايمان وغير المبادئ ، ينقصه « المثل الحي » لما يجبه ويشوقه ويرضى عنه ويطمئن اليه من المعاني الاخلاقية ، والصور والحالات الروحية ، اي انه ، بتعبير آخر ، ما زال يؤمن بالصدق ولكنه لا يجد الصادق ، ويؤمن بالتضحية ولكنه لا يجدهم بضحي ، ويؤمن بالزهادة ولكنه عتاً يبحث عن تزيه فيمن حوله . ومنذ كانت الحياة وحيدة لا يصح ولا يجوز تجزئتها فقد سرت عدوى « الاستتار » من الكبار الى الصغار ، ومن العارفين الى

وتبدى التحول في وجهها ، وعلت عيونها السرد قتامة كالحل - حاولت ان تحي شيئاً منها بارديتها الزاهية وزينتها الفخمة ، لكن عتاً ، وعتاً كذلك ان راحت ترحل الى بروكسل والى مدن المياه المعدنية مثل إمز ، فقد حم القضا ، ولغفت انفسها الاخيرة في بيتها رقم ١١ بشوارع المادلين ، في يوم ٣ شباط سنة ١٨٤٧ وهي في الثالثة والعشرين . تلك حياة هذه الفتاة الغربية التي ألهمت دنيا الابن قصته الخالدة . وقد دلفت الى قبرها مليتاً بهذه الذكريات ، فوجدته قبراً ناصعاً من الممر الشفاف ، ومن فوقه أوياي زهر يانع وتاج من الزهر الرخامي وكل ما فيه يشعر بأنه لا يزال حياً تسهر عليه عيون المعجبين . والعجيب انه لم يكن بين هذه الازهار زهرة الكاميليا التي نسب دينا اليها اعجاباً وتعلقاً بها . ولعل السبب في هذه النظارة والحياة اللتين شاهدتها عند هذا القبر أنه قد احتفل هذا العام بمرور مائة عام على وفاتها فجع اليها المعجبون ، وكروا عندها ذكرياتهم الخاصة التي تشارك احوالها . ولا أحسبك ، أي سلاوي ، ستساكنيني العلة في اطالني الحديث عنها . فانت ادرى بي بها !!

عبد الرحمن برودي

باريس

سعادة يستحيل علي الظفر بها . ومن نافذة القول ان اصف لك ما انا حزين ، لذلك تعرفني الى اي مدى انا اهاك . وداعاً إذن . وان لك من القلب ما يسمح لك بفهم العلة في رسالي هذه ، ومن العقل ما يجعلك تتفكر في . آلاف الذكريات . ١٠ .

بيد ان هذه الحياة الزاهية التي أشرفت مادية على أوجها كان لا بد ان تدفع كفارتها من هيكلها الذي طالما ارفعته . لكنها قبل ان تدفع الكفارة الاخيرة رامت ان تستعيد نفسها وتظفر بالحلاص فتوجت من الكونت ادوار برجو Edouard Perregaux حفيد مدير بنك فرنسا في ذلك الحين ، وتم الزواج في لندرة في ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٨٤٦ خوفاً من أعين الرقباء ، حتى ظل سرّاً مكتوماً ، وتقول تم الزواج ، وتقصدها ، لا فعلاً ، فما لبث هذا الزوج في سن السابعة والعشرين ان هجر زوجته حتى قيل وفاتها بالحنظلات ، وان استغلت اسمها وسجلته على شئونها الخاصة . ومن ثم عادت بزواجها الخائب الى باريس ، فاستأنفت او شادت ان تستأنف حياتها الصاخبة لكن لات ساعة حياة لقد عبت السل برقتها ، وتبدى على شكل سعال جاف مصحوب بحمى ، فميت منها آنذاك جسم شاب ذاب بياضه الناصع

روح ترحبه ، وروح ثانية تتلقاه ، حقيقة او تصوراً ؛ ولذا ، فإننا لا نشقى المرأة كامرأة ، اي كقائمة تمتاز بعدد معين من السننيمات وكشعر يتغير بوضع من الاوضاع ، وكوجه يظهر بلون من الالوان ، وورود ... انما نشقى تلك «الإنجيمات» التي تنبعث من شخصيتها خاصة في شخصيتنا خاصة ! !

هنا ، عند هذه الإنجيمات التي يتلقاها المرء ، يتغير وعي منه في اغلب الاحيان وينمض في كثير من الحالات ، يتغير الموقف الاخلاقي الذي ينبغي لكل انسان ، رجلاً كان او امرأة ، ان يراخه بدقة ، ليستطيع ان يقفه كما يفرض عليه غيره وغيره الانسانية ، فعليه يتماق مصيره ، وبالتالي مصير الانسانية .

هذا هو الموقف الذي يتحكم فيه القانون الاخلاقي تحكماً تاماً ، فاذا كذب الانسان فيه على نفسه ، او ترك العوض يسقط على ذهنه ، او انساق مع عاطفة غير معقولة ، او حسب ان بإمكانه اخفاء الحقيقة التي لا بد من ان تنجلي ولو بعد حين - اذا فعل شيئاً من ذلك ، أي يقر عدل القانون الاخلاقي ولم يأبه بالاعتبارات آتية ونافع شخصية افنى به قمره هذا الى المأساة .

تتكون هذه المأساة تدريجياً في الخفاء ، ولا تتضح الا عند تفككها ، حتى اذا بلغت نهايتها وانفجرت بالكسار التي تحملها ، يعرف صاحبها فجأة انه كان مسؤولاً ، والويل له اذا استمر في طيشه ، وحاول ان ياتي بالتمهيد عن عاقبة لثيم الحظ ، او القدر ، او الظروف ، او الناس ، او المحيط ... ثم طوبى له اذا تراجع عن خطاه ، واستوضح ماضيه ما خفيه منه ، وعاود الكرة في البناء من جديد على اساس اخلاقي جديد .

وهذا اعظم ما يشتمل عليه القانون الاخلاقي وهو انه :

١ - لا يستخدم القوة بل يترك الانسان حراً يستعمل حريته بحرية .

٢ - الالم وسيلته الاولى والاخيرة والوحيدة الى افهام الاصح وتعلم الجاهل .

٣ - يكافئ حسن استعمال المعرفة التي تتشأ عن الالم باحلال السعادة والطمانينة محل الالم . فهو بذلك يشبه دائرة مفتوحة يبتدى طرفها الاول بالحرية ، وينتهي طرفها الثاني بالسعادة على مدارها يطوف الالم والمعرفة في حركة متعاقبة .

أرأيت الى عظمة هذا القانون ، ودعوة ما ينطوي عليه ؟ . غير ان هذه الروعة لا تظهر معالمها زاهية الا في صور فنية مستقاة من اعق التجارب الروحية الحية التي مر بها عباقرة الشعر

الجاهلين ، ومن الخاصة الى العامة ، واخيراً من الرجال الى النساء . ثم تشمل هذه الطبقات والانواع جو من التساؤل ادى الى هذه الازمة الاخلاقية التي يتنز الجلع من بشاعتها ويرعبهم هول بقعها . فاذا عدت النظر الآن من جديد في ازمة الاخلاق هذه التي تتخطب بها مجتمعاتنا ، واعتبرتها حدثاً مستقلاً عن ملاسيتها السياسية والاقتصادية ، كي تجدها حلاً معقولاً يستأصل أسبابها استئصالاً ويعو بعد ذلك آثارها لما وجدت وسيلة الى هذه الغاية الا في القانون الاخلاقي نفسه ، فيكون العلاج من نوع الدواء ويكون الشفاء قريب التحقق .

ذلك ان الاخلاق تتمتع ببيئة حيوية الى النفس ، قوية من القلوب ، شائعة ممتعة ، هي عين الميزة التي تنشدها في المرأة ، وتنشدها المرأة في نفسها ، ألا وهي «الجلال» فكما اننا نمنى بالمرأة من حيث طاعتها وقمات وجهها وشعرها وعينها وقامتها لتكون في ذهننا صورة من جمالها ، فان علينا ان نمنى بالناحية الاخلاقية في اي شخصية نعرض لها ونعرض لنا ، لتسبح روحنا في فضاء من المفاات العلوية والمباهج السحرية التي يطل عليها القلب اطلاقاً خاصاً لا يشاركه به عقل ولا فكر ، وتستمتع بها النفس استمتاعاً خاصاً لا تعرفه العين ولا الأذن ، ولا تدركه حاسة من حواس البدن .

تلك المفاات والمباهج هي التي اوحى الي «كنط» فيلسوف المصور المتأخرة ذلك القول الذي فقوه على قهره : «شيان ما انفسكا يشعان في نفسي الاعجاب والاحترام : الباء ذات النجوم من فوقتي ، والقانون الاخلاقي في داخلي» .

اي شي . ترى يشتمل عليه ذلك القانون حتى يتيم مثل هذا الاعجاب ، ويحمنا قسراً على الاحترام ؟ ؟

اود ان اعود بالقارى الى ذكر المرأة ، كما اود ان يستعيد القارى نفسه ذكرى امرأة عرفها وأعجب بجمالها الحادري ، ثم يقف عند اعجابه هذا ليرده الى مصادره ، وليساط عليه اشعة فكره برهة من الزمن ، بعد ان تحول الى ذكرى ، اي الى «مادة» روحية يستطيع ان يعمل فيها البحث :

ألا يجد الآن ان اعجابه ذلك لم يكن ليقف عند «المظهر» بل كان وراءه تصورات لمعان اخلاقية عالية او تخيل لاشيا روحية يتمناها ويحلم بها ؟ ؟ الا يجد ان ذلك المظهر كان يوحي اليه بأفكار خاصة اذا ارتفعت غا اعجابه وازداد ، واذا انحطت تحول الاعجاب الى استنزاز ؟ .

- ذاك ما يجري في الواقع لكل بشري ، لأن الاعجاب روحى بطبيعته ، روحى بنتائج ، فلا يمكن ان يكون اذا لم يكن غمة

والموسيقى والتصوير والنحت... هناك يتجلى الوجدان على اطر واصفى ما عسى ان يكون في انسان ، وهناك تبصر أثر الجمال الاخلاقي على اعنف واقعي وأمر ما يكون التأثير .

وقد يكون في سيرة شكسبير ، ذلك الشاعر الذي اكثرت الدنيا شاعريته ، مثل واضح من التجارب التي اشترتها اليها : هذارجل - اي شكسبير - لا يعلم الا الله عدد النساء اللواتي احبهن واحبهن ، فما عرفت الآداب العالمية شاعراً تكثر لديه الوجوه النسائية وتتنوع ، بمقدار ما تكثر وتتنوع عنده ، ولكن الظاهر من مقطعاته الشعرية Sonnets . لا من تمثيلياته ، انه تعاقب اكثر ما تعاقب امرأة توفرت لها كل الصفات «المزعجة» التي يراها الناس مزعجة ، اذ كانت كبيرة في السن ، دميعة الطلعة ، شرسة التصرف .

احب شكسبير اذن تلك السيدة السمراء المسنة ، ولا تعلم ، ولا هو يعلم ، ولا باستطاعة احد ان يعلم لم احبها وكيف احبها ، او على اي معنى من المعاني المحبوبة ارتكز اعجابها بها . هالك ما يحاط بها به في إحدى مقطعاته : « ليست عيني الملائتان تحبانيك فيها تشهدان فيك كثيراً من المايوس ، وانما هو قلبي ، الذي يبعد فيك ما يحتقره ذهني ، على الرغم من فطنتي كذلك اذني قائمها لم تؤخذ ابدأ بنهرات صوتك ، وبلائي لم تسحره نوعاً إهابك . ثم لا الذوق ولا التعميش يشدان في حبسك مادية لذنية . غير ان فكري وحواسي لا تستطيع ان تمنع قلبي المسكين عن ان يحبك ، عن ان يندو عبداً تقيماً لقلبك الصافي المتكبر » ! .

قلت منذ لحظة ان احداً لا يعلم سر هذه الظاهرة في حياة شكسبير ، ويقيني ان شكسبير في حبه لهذه المرأة كان يستجيب لافراء خاص فريد في نوعه ، غريب في بابيه ، يصح ان نقول فيه انه « افراء اخلاقي » بمعنى ان فائقته كانت تلك من المعاني الاخلاقية المتناقضة ما ينشده شاعر كشكسبير في المرأة : من وداعة الى سخاء الى تحمل الى فطنة الى صفاء الى طهر ، تتشكل احياناً في قوالب الشراسة والكبرياء والعنف والقوة في الدلال فاذا خفي جوهرها المحبوب على الناس فلا يخفى على شكسبير وامثاله .

وهكذا... يكون الجمال الاخلاقي وسيلة افراء عند المرأة ، شأنه في ذلك شأن الجمال الجسمي ، ولكن الاول يحتاج الى حس اخلاقي موهب تادر لإعواء المرء . ويستمتع به ، بينما نجد الثاني يعرض نفسه ، ويتكشّف من تلقاء مظهره للأفطار ، فلا بدع ان يستهوي العامة ويملك عليها اقطار اعجابها ويصرفها عن الروعة في جمال الخلق .

ولكن الجمال الاخلاقي لا يغري بالحلب فصحب ، وانما يستهوي النفوس الكبيرة بما يأتقن فيه من جلال البطولة وصور الخلود ، ثم يقبض فيها يتابع الفكر والفن ، فتتدفق بالمدب السائغ من الانغام ، والتبيل السامعي من الانكار والقيم الرفيع من الآداب ، والغريب الرائع من الاخيلة ، واذا هي تحيا حياتها بصدق وحوارة ، وتحلق في سموات لا يعرف عنها سواد الناس شيئاً . ذلك هو اثر الجمال الاخلاقي في حيوات الذين يعرفون ويتطعمون اليه ، وما هو العمري بالآثر الذي يستغني عنه ! فاذا افتقدته في بيئة ما ولم تجده بها ، فالك ان تقوم بتأبين اهلبا وراثتهم ، لانهم يعدون انفسهم احياء ، وما هم بأحياء الا كما يكون الحذاء الداع حياً ...

وهنا تتأكد عبقرية الجمال الاخلاقي ، وتظهر في ادوع صورها وابدعها ، اي حين نأخذ مقياساً لفهم الافراد ، ودراسة المجتمعات ، وبناء الحياة الفردية والعامة ، ثم نشده في كل حادث نمر به ، ونحققه في كل عمل نعمله ، ونحسب حسابه في كل كلمة نقولها . اذكر اني تحدث مرة الى فتاة ترتفع مستوى جمالها الى القمة المروعة ، وقد عرف عنها انها رفضت كل من يتقدم خاطباً يدها ، وفي خطابها : من توفرت لديه المؤهلات المعروفة المطلوبة ، حتى قبلت اخيراً شباب كان قبلها اياه موضع غرابة واستعجاب ، على الاخص من ناحية دمايته ، فساتنها عن وجهة نظرها في هذا الاختيار ، فقالت وفي صوتها عزم الواثق من رأيه ، المؤمن بنفسه : « أريني في الحياة كلها امرأة تعاشر زوجها بصغر انفه او كبره ، وتحبها بطول قامته او قصرها ، وتسند بوفرة شعره او صلعه ، ان المرأة التي تفكر كالرجل بالجمال والثروة في شريك حياتها شقية سلفاً ، شقية ولو آثرت العزوبة . شقية ولو تزوجت . لان هذا الاسلوب في التكسير هو عين الشقاء » ! .

والواقع ان المرأة ، على وجه الاجمال ، تشد الجمال الاخلاقي في الحياة ، وهي لا تدركه الا بالحيس ، او الحس ، ولذا تعمل على ايجاد هذه الناحية في الارض ، هادئة صامئة ، لان من طبيعة البناء الصمت والهدوء .

الجمال الاخلاقي هو الذي يبني وينشئ ويرفع ويسعد ، وكل ما حوله من ضروب الجمال المبثوثة في مظاهر الحضارة ، لا في جوهرها ، تذلل وتقيت وتهتم . فهل يسمع الرجال ؟ وهل يتأملون ما في حيواتهم من آس لا يعرفونها ؟ .

عبد المظيف سرارة

الصفيرة الذهبية

بنلم جي دي موباسان



ثالث

غير انهم لم يشعروني قط بجنون العاطفة او بحرارة الحب العميق .
والغريب انني كنت أستطيع العيش على تلك الحال . ولكن
ما من شك في ان حياة الحب الذم من ذلك وامتع ، لانها تشعر
اصحابها بالسعادة العظيمة ، غير ان سعادتهم تلك لا تقاس بسعادتي ؛
لاني عرفت الحب بطريقة غريبة جداً .

فلقد كانت لي وغبة قوية في شراء القطع الاثرية القديمة التي
كثيراً ما كنت افكر في الايدي النعيفة التي لمستها ، وفي العيون
التي وقمت عليها ، وفي القلوب التي هفت اليها . . . وكثيراً ما
كنت اقضي جزءاً كبيراً من وقتي ، وانا انظر الى ساعة صغيرة
انيقة ترجع في تاريخها الى القرن الماضي ، ومنذ ذلك الحين لم تكف عن
سيرها . ترى ، من الفتاة الاولى التي شفت بها فابتاعتها واحتفظت
بها بجانب قلبها الذي كانت خفقاته تواكب خفقات تلك الساعة
الجذابة ؟ ترى ، يد من امسكت بها بحنونة وادارتها ؟ ايها من
تفرست في وجهها لمعرفة قرب الموعد مع احد الاحبة ؟ ! .

ولكم كان يلج في الشوق لأعرف الفتاة التي عاشت في الزمن
الماضي ، وملكتم تلك الجوهرة الثمينة النادرة المثال ! انني احب
فنيات الماضي ، وسأظل على مدى
الاجيال احب جميع الذين عرف الحب
طريقه الى قلوبهم ! .

ان قصص الحب في الماضي لتفعم
قلبي بالاسف ! فطالما بكيت الليالي الطوال
حينما كنت اتصور فنيات الماضي الجميلات

جدران غرفته الصغيرة المخالطة بيضا ، عارية ، لا يدخلها
النور الا من كوة صغيرة في اعلى الحائط . وعلى
كرسي خشبي جالس المحنون البسائس ذو البنية الضميمة والوجه
الشاحب والشمز الابيض ، يحدجنا بنظراته الحادة التي توحي لمن
يراه بأن فكرة ما تستحوذ عليه ، وان هذه الفكرة نفسها الانابت
ان تنخر في نفسه حتى تكاد تسلبه حياته .

قال لي طليبه ذات مرة : « ان له نوبات فظيعة من الجنون
الفرامي الشديد ، فهو من اغرب المجانين الذين عاينتهم . وان
المذكرات التي كتبها لشخص بدقة داه العقلي ، وتطلعك اذا ما
قرأتها على حماقة الغريبة » .

وتبعت الطبيب الى عيادته في المستشفى ، فناواني مذكرات
ذلك الجنون المسكين ، وقال لي : « اقرأها ، وصارحني برأيك فيها » .
فتناوت المذكرات وقرأت فيها ما يلي :

لقد عشت يهدو . وطبائنة حتى السنة الرابعة والثلاثين من
عمرى دون ان اعلى قط في شرك الحب . وكانت الحياة تبدو لي
في ذلك الحين بسيطة وجميلة . ولقد كنت غنياً انفق عن سعة ،

فأبتاع كل ما تشتهي نفسي . وكان من
عادي ان استفيق في الصباح واقوم بما
يقضي اليوم من الاعمال ، وفي المساء
آوي الى فراشي سعيداً موفوراً ، اماني
النفس بالمستقبل الباسم الذي ينتظروني .
لقد كانت خيالاتي كثيرات ،



ترجمها بنصرف ماجد فرحان سعيد

وتضوع من الضفيرة السحرية نفع عطر يكاد لا يدرك لقدمه .
ورفعت الضفيرة من مكانها باعتناء فائق كما لو كانت شيئاً مقدساً .
لقد كانت متفتحة كالحيمة ، متألقة كالجمجم المذهب ! .

وكادت عاطفة غريبة تخنقني ، إذ حوت في أمر هذه الضفيرة ،
وبدأت أسأل نفسي : - كيف ومتى خبثت في الدرج ؟ وما
المغامرة أو الرواية التي تتعلق بها ؟ من الذي قصها ؟ ترى ، أكان
عاشقاً عندما فارق حبيبته الى الأبد ؟ أم زوجاً دفعته الى ذلك روح
الانتقام ؟ لم كانت صاحبها بالذات ، وهي في غمرة من اليأس ،
أو عندما أزمعت على الانتقام لاحدى الزهينات ، فقدفت بذلك
الكثر في الدرج ليكون تذكراً منها للعالم الدنيوي ؟ أم كانت فتاة
جميلة اهدتها الى حبيبها وهي على فواش الموت ، لتكون له عزاء
وذكرى بعد موتها ؟ .

أليس عبيباً أن لا يتسرب الفساد الى هذه الضفيرة مع انه
اتى على الجمجم الذي نبتت عليه برمته ؟ !
وضمت الضفيرة الى جسدي ، فشعرت بلاسة جسم ميت !
واشبهت في المم حتى كاد يسلي الى البكاء . فمدت اقباسها بين
يدي ، وأنا اشعر كأن شيئاً من روح صاحبها يكمن بين انسيجتها !
ثم طرحتها بناية على قطعة الخمل البسالية ، واغلقت الدرج ،
وخبرت للفتنة كي العوا بألامي وتأملاتي .

وسرت وقفاً لولاً يغمرني الحزن والمطافة ، تلك المطافة التي
يشمر بها الإنسان بعد قلة من حبيبته . وصرت اشعر أيضاً كأنها
عشت في الزمن الماضي ، وكأن لي معرفة أكيدة بصاحبة الضفيرة .
ورجعت الى البيت ، فألقت علي رغبة حافظة على النظر اليها
فأخرجتها من الدرج ، وفي الحال سرت في هيكل هزة عنيفة .

وبقيت مدة أيام وأنا على هذه الحال ، والصفيرة لا تقيب عن
خاطري ، إذ كان لا بد لي دائماً اننا . وجودي في البيت من لمساها
والنظر اليها . وكنت اشعر عندما اتقدم من الدرج بنفس المطافة
التي اشعر بها كما لو كنت ادان الى مخدع حبيبي . فكشيراً ما
كنت اغلق علي باب الغرفة لاخلو بضوئي الحبيبة ، فأقبلها ،
وادفن وجهي بين طياتها ، فغرق فيها عيناى وشفتي ، وبأني
الى ضوء النار من بين ثناياها الوضاءة .

وانقضى شهر أو شهران وهي لا تزال تبهرني وتشعري
بالسعادة والمذاب في نفس الوقت ! . . .

وانتظرت . . . انتظرت من ؟ است ادري . . . كلا ، لقد
انتظرتها ! . . . واستفتت في احدى الليالي ، وكأنني شعور بوجردها

وهن يطوقن احبتهم ويغمرهن بأحر القبلات ! ترى ، استلطن ذلك
الآن وهن في عالم الاموات ؟ أو لم يكن اولى بالجمال والشباب
والابتناسات والآمال لو انها خالدة ؟ غير ان القبلات بالرغم
من ذلك خالدة على مدى الازمان ! فهي تفرق من شفة الى شفة ،
ومن جيل الى جيل ، ومن عصر الى عصر ! . . . على الإنسان الا
ان يجمعها وينقلها ثم يموت ! .

اجل ان الماضي يذل لي ، ولكن الحاضر يخيفني لانه يخفي لي
الموت من ورائه ليغاثني به ! ولكم يذل لي لو كان في استطاعتي
ايقاف عجلة الزمن ! ولكن ما العمل ؟ ! فسرنا ما قرأ الساعات
فتختلس تدريجياً اجزاء ضئيلة من عمري ، وما تلبث اخيراً ان
تسليني الى الفناء ! .

ترى ، أنا في حاجة لمن يراف في ما مدت قد وجدت التي كنت
افتش عنها ، وتذوقت بواسطتها لذة المسرات الساوية ؟ ! كلا
والف مرة كلاً في صباح يوم بهيج ، كنت التجول في شوارع باريس
سعيداً مسروراً ، وبينما اتا استعرض الاشياء ، واجهت الحوانيت ،
اذا بي اقف دهشاً امام خزانة ايطالية جميلة ترجع في عهدها الى
القرن السابع عشر . لقد كانت بديعة الصنع نادرة المشال !
ومشيت في طريقي . ولكن جمال تلك الخزانة لم يوافق عذاتي ،
بل اخذ يحفزني على الرجوع اليها ، فوجدت ووقفت امامها مرة
ثانية ، والرغبة العنيفة تلح علي باقتنائها . لقد استحوذ علي جمالها
السحري العجيب المنبعث من شكلها ولونها ، حتى أصبت بحس
الرغبة في شرائها ، تلك الحمى التي كانت اول ما كانت خفيفة ،
الا انها ما لبثت ان ازدادت حتى كادت تتحول عذاباً عنيفاً ، يجعل
البائس يقرأ في عيني سر الرغبة المضطربة في نفسي .

اشتريت الخزانة ، ونقلتها الى البيت ، حيث وضعتها في
غرفة النوم .

ولكم تهانجي ذكرى الساعات المذبة التي كنت اقضيها
مع خزانتي !

وبقيت مدة اسبوع وأنا احب خزانتي لدرجة العبادة . وفي
إحدى الليالي ، بينما كنت اتحسس احد الواحها ، راودني الفكر
بأن لها سرأ غريباً ! وبدأ قلبي بالحققان ، وقضيت تلك الليلة مؤرقاً ،
احاول استجلاء ذلك السر الغامض ! وفي احد الايام ادخلت
السكين في شق من الخشب ، واذا بالوح يتزلزل الى الخلف ، وارى
ضفيرة وهاجة من الشعر الذهبي العجيب ، جالئة على قطعة من الخمل
الاسود . فتمسكتني الحيرة والدهشة ، وسرت في رجفة قوية .

وداعاً يا صاحبي

حين حلت مذابحي لتسليمه يوم ارت الساطة بذلك خلال الحرب

بفلم غيل هندروي



بقول لور

وطلبوا ان تعود بكل حياتك غير منقوصة، وعروقتك غير مرخاة .
اما ذنك عندهم فهو كبير لا يغفر ، وتأثيرك لا يطوى .
لانك فاضح الأسرار ، باث للشكاوى . تردد ما تسمع ولو كنت
تذم الخلال شب او هلاك امة . ونحمل الى المسامح انباء العالم
مها نأى مصدها ، كأنك ، ولع بالأسرار ، ونشر الاخبار . وقد
تجمع المدعين على صعيد واحد : هذا يقول بشي ، وذلك بصرفه
عن بشي ، والنبي يخلل ذلك امين لا تحب المقتيرين .

انهم سينتزعونك غداً من بين يدي انتزاعاً لا خيرة
لي فيه . وانني سأملك على منكبي في نمشك
المقلل - وانت حي - لا واريك حياً في المشى الاخير . وهناك
سألقى وفاقاً كثيرين مثلي يحملون رفاقهم ليدفنوهم بأيديهم في
الاحد العميق !
انك ستور بهم قبل ان تهوي في جلتك ، فشقك جلتك ،
ويبحثون عن قلبك ، وورثتك او عروقتك . لانهم يريدونك كما لا
حياً ، قلبك خفاق ، وعروقتك ، حتى اذا نقص منك شي اعادتك .

وهكذا انتهت المذكرات ، واذا ذاك نظرت الى الطبيب
نظرات قليلة مفعمة بالجنة والدهشة . واذا بصرخة مرعبة تدوي
في ارجاء المستشفى . فقلت انها صرخة الجنون البائس . واستبدت
في الشفقة المزوجة بالدهشة والحوف ، وتيمنت قائلاً : « ولكن
هل كانت الضعيرة موجودة في الحقيقة ، ام كانت مجرد خيال ألم
بالمسكين ، فقادته الى الجنون ؟ »

فانتصب الطبيب ، واخرج من احدى الخزائن ضعيرة شمر
شقرها ، وقذف بها الي ، فلما وقمت بين يدي ، اخذت بنعومتها
السحرية ، واعتدتني في الحال رجفة قوية . ففز الطبيب اذ ذاك
كتفيه وقال :

« في الحقيقة ، ان خيال الانسان لا يسمع لكل شي . ! »

ماجد فردانه سعيد

الفرس

معي في العرفة . ولما لم استطع النوم دون رؤيتها ، نهضت من
فراشي لاستجلي محاسنها ، وشعرت اذ ذاك بأنها صارت انهم
وأكثر حيوية من ذي قبل . لقد جعلتني القبلات التي غرستها بي
في غيبوبة من النشوة ، ولذا حملتها معي الى الفراش ، والصقت بها
شفتي ، فساد الصمت لحظات قليلة ، تبعها وسوسات القلب
الزاحرة بالجلب العارم .

أحببتها ! نعم أحببتها ، حتى انني ما عدت اقوى على العيش
بدونها ، ولا الابتعاد عنها ولو ساعة واحدة . سرت معها في الشوارع
كما لو كانت زوجتي ، ورافقتها الى الملاهي كما لو كانت شقيتي ! ...
ولكنهم وأوها ... لقد عرفوا سرها ... لقد سلبوني إياها .
وزوجوني في السجن من اجلها كالأثيم ! ... لقد أقصرها عني ،
وأقصوني عنها ... أه يا لعاسي ! ... »

بين الصخور، لا تحمل الاعاق منه الا ائنه الملتئم، وهويه المنسجم .
ليتك وقفت في يا صاحبي عند هذه الاحان ، ولم تثر بغيرها
هاجسي المضطرب ، اذاً لما قدمت لي من الانسانية الا وجهها الرفيع
المتسامي الذي يثل عظمتها ورفعتها ، ولكنك رحمت ترج في هذه
الاحان بما يبيع الاشجان . فارويت الاحاً يرقص على الاشلاء ،
وما جئت الا بجذبت نضجته الدماء .

والآن ، يا صاحبي ! لا ينفعني الاسترسال في العتب ، وليس
امامنا الا ليلة واحدة ، كيف نزيد ان تطويها ؟ وانت ؟ ان فراقنا
فراق طويل لا لقاء بعده ! .

اتريد ان تبقى في زاويتك ، هذه الليلة ، صامتاً لا تنطق ولا
تجيب ، وانا مطبق جفني ، واجم عليك . ان المعدم الذي يحس
انه لم يبق له من حياته الا ليلة واحدة ، لا يبى ان يخفق ليلة ،
ويضع فرصة ، فهو يوقظ الآمال من مراقدها ويريد ان يقبض
على الحياة كلها بكلمات يديه في ليلة واحدة . فلم الوجوم ولم
الشوم ؟

المنطق الليلة كشأننا ! ولتسرح في جميع الآفاق المفتوحة !
ولتسرق السمع في كل الاطوار . المجهولة ! هات الاحان الرفيعة
التي يرجع فيها الجنان اوهات الاحان الحشنة التي تطفئ به زواجر الجنان !
من حتى تحملا قشوة الغناء الى عالم ساكن وديع ، لاحد فيه
ولا نفضاً . . . يطل علينا من مشارفه وجه الانسانية هادئاً مشرقاً
واعطى وجه الانسانية الآخر الذي شوّهه البغض والكراهية او
تحدث عما اصابه من جوروح وقروح . . . فالانسانية منذ كانت لا
تشي الا بهذين الوجهين ، ولا تخطو الا على سبيلين ، يعانق فيها
هداهما ضلالها ، وخيرها شرها ! .

هات . الليلة كل ما عندك من روايات ، وهيات ان تنتهي !
وجد الليلة بكل ما عندك من احان ، وهيات ان تنفذ ! .
هات امورها وأشجارها ، وهات اضعفها واقواها ! وودع
صديقك بغير ما تترك في صدره من الذكريات ! .

يا صاحبي ليس لي شأن في هذا الفراق . وان يكون لي شأن
في اللقاء .
انني - في كل لحظة - اتوقع لقاءك ، وعليك غيرة الاحود ،
لا غيرة الاسفار : لتنب حين تنطق وتقيب في الآفاق يوم تنعق .
ولكن اللقاء . . . وليتك تعلم ميعاد هذا اللقاء ! .
فسلام عليك حين تقيب وحين تعود ! .

فيل هنراري

في صوتك نذير وبشر . ينعي الاول الآمال ، وربما هتف
بالزوال . ويجعل الآخر البشري لأفئدة تزيات من الصبر ،
وانفس تتهل لكلمة القدر .

لكم قلت لك في الليالي : اعني من هذه الانباء ! وانت
تقويني بتقليل كرة الارض بين اصابعي لاصم وسوستها وهي
تدور ، واصفي الى قمتها وهي تنذر بالويل والثبور .

لكم قلت لك : اطو عني هذه الصنعة . وانت تحمل لي
الانسانية ، وقد عثرت بشهوتها ، وتذثرت بوحشيتها . تسترق
اذني منك اخبارها ، وترهق ظهري بأثقالها . وانت - خلال ذلك -
كالخلي ! لا ادري ، اتقل اخبارها بايكياً ، أم خالياً ، أم ساخراً .
ويا ويل الخلي من الشجي ! .

تمر عينك على الملاحم فتضحك ، وتهتر امواجك على اشلاء
البشر فتسخر . وينفضك الاثني من الاقص الى الاقص ، فتحمل
ما ترى ، وتقص ما تسمع ! .

يا صاحبي ! انهم لا يرجون بك لانك لاتكتم اسرارهم . ولا
تنض الطرف عن حالاتهم . وهم يريدون صاحباً اغض عينيهم ،
وأهم اذنيهم ، وأغرس فمه ! اذا مع لا يروي ، واذا رأى لا ينقل ،
واين حالك ايها الفضاح الوقاح ! الناقل للهر في الندو والرواح ؟
انهم سيصبون غداً قلبك الحافق ، ويصرك الباذلة لسانك
الذي لا يكمل . حتى اذا حالوا بينك وبين الارض والياء أصبحت
في جثث مظلم تتراقص الظلمة حوله ، بمدان كانت ، واجاك تلتف
بكل ما ابدعت الطبيعة من اشعة . . . وهناك يحرس لسانك ،
ويهمد فؤادك ، وتضع صاحباً لهم كتموا ، لا غوماً .

يا صاحبي ! كم حملتني في الليالي العالقة الى عوالم تفتتحها اعيني في
الآفاق البعيدة ، وتحمل الي لغة اصحابها ومرحوم وموسيقاهم .
فأنتقل من عالم الى عالم وانا غفيف الجناح ، أنقر من نقبة الطائر .
واسير لاتسع مسراي الآفاق . واغدو لا تقف مداي الابعاد ! .

ولكم وقفت عند « سمفونية » رقيقة ، تحمل انفاس الروح
في هوى ملح ، غير مرجح ، بنفث صاحبها الشكوى بالنجوى . . .
وكأنه يدرك ان الحياة كلها نعمة خافتة هائلة تسلم مع الليل ، حتى
اذا غر قلبي هذا الافق المتراخي نقلتني الى افق موسيقي آخر عجت
آلاته ، وتناصت اصواته ، فهي تصور الحياة بكل ما ترخ من
ألم ويأس ، وحب وكراهة ، وشك وايمان . فمن لمن يختلج اختلاجة ،
المحتضر ، ومن لمن يشب وثبة السيل المنحدر ، ومن لمن تسبج
فيه هذه الاصوات النافرة كلها ، كأنه الشلال الهادي في الاعماق

« التلبيتي » ومدلولها الفلسفي

بضم الاسنان هـ. هـ. برايس*

ترجمة مصطفى القصاص

☆

عرف

فريدريك ميرز التلبيتي بأنها: « عبور الانطباعات او الانفعالات المختلفة من كائن الى آخر بمنزلة عن طريق مواصلات الاحساسات المعروفة ». فهل هناك حوادث صريحة تؤيد هذا التعريف؟

- استطيع الاجابة بكل تأكيد: ان نعم، فان الشواهد الكثيرة التي احصتها « جمعية دراسات الابحاث العلمية » في غضون الستين سنة الاخيرة لا تدع ادنى مجال للشك في هذه الظاهرة. ولاهمية هذه الشواهد سأتناولها بالمناقشة المفصلة في كتابي الفلسفة الذي يدرس العقل الانساني.

الظاهرة لا تتأثر بالذاكرة

كلمات واضحة
كل هذه العمليات لا يجد لها أثراً في التلبيتي فقد بان لنا انه يحدث دون ان يتأثر بقياس المسافات فان الكائن المرسل والكائن اللاقط يمكن ان يكونا في غرفة واحدة، كما يمكن ان يكونا على بعد عدة كيلومترات او على بعد مئات الكيلومترات وقد ظهرت عدة تجارب عملية برهنت على ان التلبيتي لا تتأثر بالوقت ايضاً، فان الكائن اللاقط لا يدرك مثلاً ما هو موجود الآن في ذكر الكائن المرسل ولكن ما سيوجد في فكره بعد قليل. . . في آلة لاسلكية هي هذه، التي يمكنها ان تلتقط الكلمة قبل

http://www.beta.sakhril.com

الى هنا تظهر لنا « التلبيتي » كعملية وجدانية مجتمة، انها تقاس مباشرة بين نفس واخرى بدون اية واسطة طبيعية، فاذا كان هذا هو الواقع فسيكون مجالاً لعدة احتمالات، ومن ثم ستنهار نظرية الادراك المادي للشخصية الانسانية، التي تقر ان كل ظاهرة وجدانية يجب ان تشمل بظاهرة طبيعية سابقة متركرة في المنع، وبذلك تسمح لنا التلبيتي على الاقل ان نفترض ان العقل الانساني يستطيع ان يعبر عن وجوده بالقيام ببعض الاختبارات المحققة حتى ولو كانت الاجهزة العضوية الطبيعية في حالة غيبوبة.

وعلى هذا فأننا لا اعتقد بأن التلبيتي هو معرفة مباشرة بين نفس واخرى (قد يمكن ان يحدث مثل هذه المعرفة المباشرة في بعض الحالات ولكن اذا وجدت فعلياً ان تعطينا⁽¹⁾ اسماً غير التلبيتي

(1) ومن هذا يظهر صدق تسمية هذه الظاهرة بكلمة « التلبيتي » وهو مفهوم قريب من مفهوم الصوفي على ما رأى البعض من الباحثين النفسانيين، ومن ثم سنعتمد هذه التسمية في سير مقالنا.

ليس التلبيتي عند الانسان العادي سوى نوع من انواع المخاطبات اللاسلكية وهذا - بلا شك - تشبيه غامض خداع، اذ انه لم يثبت لنا الى الآن برهان واضح لآلية اشعاعات طبيعية تصدر عن دماغ الى آخر اثناء وقوع ظاهرة التلبيتي، كما انه لم يثبت لنا وجود اي مركز في الدماغ مهمته ارسال الاشعاعات او التقاطها، او وجود اية مادة تصد او تمكس او تكسر مثل هذه الاشعاعات. زد على ذلك ان كل اتصال طبيعي بين شخصين يجب ان يجري طبقاً لقواعد واضحة معروفة من قبل، فالافكار تصاغ في بادي الامر على صورة كلمات، ثم تتحول هذه الكلمات الى اشارات كهربائية خاصة، وكلها تجري طبقاً لخطة مرسومة مسبقاً، ومن جهة اخرى يجب ان يكون في الجهة المقابلة طريقة اخرى لها عكس عمل الاولى فايها فك الرموز المرسلة واعادتها الى اصلها،

* هـ. هـ. برايس: استاذ المنطق في جامعة أكسفورد، وعضو جمعية الابحاث النفسية، وأحد اساطين الفلسفة الانكليزية المعاصرة.

وليكن التليغزيس télégnosis مثلاً (أي المعرفة عن بعد) فإذا كان التواجد نوعاً من أنواع المعرفة فيجب أن يكون معصوماً إذ أنه يستحيل علينا القول أننا نعرف شيئاً ما إذا لم يكن هو نفسه حقيقة واقعة ، ولكن قد تقع غالباً بعض الأخطاء في المكالمات التواجدية ، إذ أننا تصادف جميع درجات التوافق أثناء عملية التواجد بين الكائن المرسل والكائن اللاقط ، فحينئذ تتفق التجربتان قام الاتفاق ، وأحياناً تكون الموافقة من الضعف حتى لا نستطيع أن نحكم عليها بأنها حالة من حالات التواجد أم لا . زد على ذلك أن الكائن اللاقط لا يستطيع أن يعرف الحالة التي يصيب أو يخطئ فيها ومن هنا يظهر لنسأ التواجد نوع خاص من أنواع السببية عندما تؤثر النفس مباشرة على نفس أخرى ، لا شكلاً خاصاً من أشكال المعرفة حيث يكون لنفس ما ادراك مباشر لنفس أخرى .
يحق لنا بعد هذا أن نسأل : كيف «تنتقل» الفكرة أو الاحساس من نفس إلى أخرى ؟ .

— ان المسألة أصعب مما نتخيلها . لتسجل في يادى . الامران هذه «التغلة» — اذا كان هذا الاسم يوافقنا — تحدث في مستوى اللاشعور ، إذ ان المنقول الى الكائن اللاقط هو شيء لم يفكر فيه الكائن المرسل بطريقة شعورية ، كـ بعض الذكريات مثلاً التي لا يعيها في الوقت نفسه . كما ان الكائن اللاقط من جهة أخرى لا يعرف عادة انه في حالة اتصال تواجدي مع نفس أخرى .
هذا التماس اللاشعوري ليس هو كل العملية التواجدية وانما هو اهم نقطة فيها واطرها وسأعود اليها قليل ، فقبل ان يكون هناك اتصال تواجدي ، يجب في الاحساس ان يرتفع بأي شكل كان الى مستوى الشعور ولتستعمل هنا تعبيراً فنياً أدق ، يجب فيه ان يتخطى الفاصل بين اللاشعور والشعور وبدون هذا ان يكون هناك اي اتصال ما بين كائنين .

وهذا يلقي ضوءاً على سؤال هام ، وعندي انه بدلاً من التساؤل : كيف يمكن ان يحصل الاتصال التواجدي ؟ ان نطلب لماذا لا تحصل هذه الاتصالات التواجدية غالباً ، او دائماً ؟ ، وعلى هذا نجيب ان الاتصال التواجدي اللاشعوري يحدث دائماً بين الناس ولكن يمحتمل ان يكون عند كل فرد منا رادع شبيه بـ «قريب» فرويد الذي يوقف اكثريه هذه الاحساسات اللاشعورية وينبها من الوصول الى منطقة الشعور الواضح كـ يفسر هذه الظاهرة عدة عوامل بيولوجية وجبية . نحن نجد انه من الصعب علينا جداً ان نعتاد على وسط طبيعي ما ، اذا كان شعورنا تتنازعه الاحساسات

التواجدية الآتية من الجميع ، وليس مما يحيط بنسأ بشراً كان او حيوان ، بل من اولئك الذين تفضلهم عنا المسافات الشاسعة ونترقى فنقول بل من الذين عاشوا قبلاً ثم انقضوا ، او الذين سيوجدون في المستقبل ، والمهم انهم ليسوا احياء في الحين نفسه . وعلى كل يبدو لنا ان من الطبيعي وجود نظام رادع في نفوس الكائنات الحية الذين هذبوا حواسهم وذكاؤهم في سبيل الاعتماد على العالم الخارجي .

نقل العواطف بالمرور :

قد تنجح الرسالة التواجدية في بعض الاحيان في تحطيط الجواجز لتظهر في مستوى الشعور بكثير من الطرق المتعددة المختلفة ، لان من المحتمل ان تكون درجة المقاومة او طبيعتها التي تعترض سبيل هذه الرسالة متقلبة قليلاً ، باختلاف الكائنات اللاقطه او باختلاف حالاتهم الوجدانية التي يكونون عليها في ذلك الحين . الا ان هناك نقطة مهمة مشتركة بين جميع الحالات ، هي ان الفكرة او الاحساس المنقلط لا شعورياً يمر في الشعور بصورة رمزية ، ففكر الموت مثلاً يمكن ان تعبر في صورة باقة من الزهار اذا كان الكائن اللاقط يستدعي صورة الزهار بفكرة الدن .

ولعل الواقع في تحطيط الحاجز بين الشعور واللاشعور — حتى وفي بعض الاحيان لا يمكن تحطيطه مطلقاً الا اذا لبست الفكرة ثوباً رمزياً — يستدعي لنا تقسيم الخطأ التي تحصل في المكالمات التواجدية .

من المحتمل ان يكون التقاط الفكرة والانطباع التواجدي صحيحاً ، الا انه يحدث له ما يغير طابعه ويجرف مجراه عن الكائن اللاقط .

ان ابسط شكسل بدائي تظهر فيه الاتصالات التواجدية يكون بواسطة عاطفة او انفعال كالعواطف الغامضة ، مثلاً الحروف او الاحساس بالحظر او الخطاط — نتعجم فجأة نفس الكائن اللاقط ، وبلي ذلك الشكل البسيط للصورة المنقلبة وجدانياً او بالروية او بالسامع ، او غير ذلك . . . كأن يفكر الكائن المرسل في مقص عادي ، وفي نفس الوقت يتلقى الكائن اللاقط الصورة الوجدانية للقص ، وفي حالة اقل نجاحاً يتلقى صورة بـ «صورتين» يخرقها خط مستقيم الى جانبها . وفي بعض الاحيان تظهر الرسالة في شكل حلم تواجدي ، او في شكل الفاظ آتية أثناء الكلام او الكتابة كأن يجد الكائن اللاقط نفسه في حالة يتلفظ فيها او يكتب كلمات تولف حداثاً حقيقياً ، — كان يجبه قام الجبل — عند نفس أخرى .

نتنقل الآن الى احتمالات هي اهم عندنا وأجدي، فإن الانطباع التواجدى يمكن أن يظهر في شكل تجسيدات وهمية. وفي بعض الأحيان يتخذ شكلاً مائماً كأن يخيّل للكائن اللاقط مثلاً أنه يرى ورقة خيالية كتبت عليها رسالة ما، أو يخيّل إليه أنه يسمع صوتاً، وحينئذ يتخذ الانطباع التواجدى رؤية خيالية تنعكس في صورة كرة بلورية، أو حوض مليء بالماء، أو أي سطح مقبول آخر.

وأخيراً يمكن للانطباع التواجدى أن يظهر في صورة أكل مجلاء ووضوح، تسمى الفانتاسم التواجدى *Léphantasme télépathique* وفيه يخيّل للكائن اللاقط أنه يرى أمامه وفي نفس العرفة التي يسكنها جسم الكائن المرسل الطبيعي بكامل هيئته، وهذا هو أكل شكل يظهر فيه الانطباع التواجدى اللاشعورى. وأقول أكل لأنها تجبر الكائن اللاقط على أن يمررها كل انتباهه، وبذلك تؤثر على سائر أفكاره وأفعاله.

إن الرؤى التي تبهم الغلاصة هي الظواهر النفسية الشيقة ولا سيما إذ كانت فلسفة الإدراك الحسى تهمهم مثلي، وأسن اطليل الكلام في ذلك، بل أؤكد أن هذه الرؤى بما فيها «الأرواح العائنة» و«الإشباح» التي يكثر ذكرها على ألسنة العامة ترجع بدون شك الى اصل تواجدي.

ولا بد أنك تتساءل كيف يمكن التوصل الى الانطباع الانطباع لاشعورياً، أو كيف ينتقل الانطباع أو الفكرة من كائن الى آخر؟.

لا أستطيع الجواب على هذا واعتقد بأنه لا مجال للذكره، إذ أننا بسؤالنا كيف تنتقل الأفكار، نكون قد افترضنا أن الفكر — أو بالأحرى القسم اللاشعورى الموجود فيه — هو كيان منفرد قائم بذاته، وليس هذا صحيحاً إذ أن وجود التواجد حقيقة واقعة يدحض هذا الافتراض. وعلى كل حال فإنه يستحيل علينا جداً أن نقول بأن للأفكار ذاتيات، منفصل بعضها عن البعض الآخر إذ أنها ليست شيئاً يلاً الفراغ كالأجسام، فإذا افترضنا أن للأفكار ذاتيات منفصلة، فإن ذلك سيؤدينا حتماً الى الاعتراف بأنفسنا عن مبدأ السببية وذلك يعني أن الأفكار هي نوع من النظم المعلقة المدمجة و بعبارة أخرى سنضططر الى عدم الاعتراف بتأثير نفس ما على نفس أخرى تأثيراً مباشراً وبذلك نكون قد نقضنا حقيقة التواجد التي تقر بوجود مثل هذا التأثير المباشر من نفس على أخرى. ومن هنا نرى أن السؤال «كيف تنتقل الأفكار» هو في حد ذاته متناقض تماماً، كما لو كنا نسأل: كيف يحدث التواجد

بعد أن نكون قد قررنا أنه لا يمكن أن يحصل.

وعلى هذا تكون أفضل طريقة للخلاص من هذا الاضطراب هي أن نعيد البحث في الفكر الإنساني ولا سيما بعد أن يبرهن التواجد على أنه ليس للأفكار أيًا كانت — في مستوى اللاشعور — ذاتيات منفصل بعضها عن بعض، وعلى هذا لم تعد مسألة التواجد مسألة «نقل» حقيقية لأنه يصعب علينا — في مستوى اللاشعور — أن نغير بين فكر وآخر، وعلينا أن نفترض أنه إذا كان لأفكارنا الشعور ذاتيات منفصلة فسيوجد تبعاً لذلك — الى حد ما — لاشعور مشترك بين جميع أفكار الكائنات البشرية ويحتل أن يكون بين أنواع الحيوان الأخرى أيضاً. فالأم تقودنا حادثة هذا اللاشعور المشترك ٩ — أن هذا يعني أنه يجب علينا أن نعيد البحث ثانية في أفكارنا التي قس نطاق القوانين النفسية. علينا أن نفكر فيها بوجه عام وأن نتم أيضاً بالعلاقات السببية التي تجري في داخلية فكر ما والظواهر التي تجري في فكر آخر.

لقد قر في ذهن الأستاذ هواتلي كارنغتون كما نشر في مؤلف له حديث عن التواجد، أن هذه الظاهرة تخضع لقوانين تداعي الأفكار المادية، ورد ذلك الى أنه إذا حدث التداعي على اثر التفكير في نفس ما فإنه يحدث تماماً لكل النفوس، والحقيقة ما قال به الأستاذ كارنغتون من أن هذه العملية «الانتقالية» انما تجري طبقاً للقوانين التداعية الأفكار المادية. وقد أجاب بعض النقاد على هذا بأنه: «كلام مقول» ولكنه تسام! «لماذا لا يمكن أن يصح هذا إلا مع قانون تداعي الأفكار دون غيره من القوانين السيكلولوجية» نحن نعتقد أن هذا لا يصح إلا إذا كانت قوانين تداعي الأفكار هي وحدها كل قوانين علم النفس وهذا ما ينكره أكثر علماء النفس المعاصرين.

وهكذا يكون رأينا الذي ننتهده. أن بعض العلاقات السببية التي نكون قد اكتشفناها في فكر خاص تستطيع أن تحدث خارج نطاقها، إذ أنه في مستوى اللاشعور تنهار الحدود الفاصلة بين فكر وآخر، وإذا افترضنا جدلاً وجود حدود مسافها تكون باهتة ضعيفة لا قيمة لها.

وعلى هذا أن نستطيع أن نضع خطأ واضحاً بين محتويات فكرنا وفكرى وسنجد أن كل محاولة في سهر غور اللاشعور لتمييز أفكارنا عن بعضها عمل لا معنى له.

مصطفى الناصح

الموصل

ت في الحفلة الكبرى التي أقامتها مديرية معارف اللواء في فندق
للحفلة احتفاء بالوفد الثقافي السوري في آذار ١٩٦٧



سلام . ويبيع على الموصل	على . وطن الحسن والموئل
سلام الشام كنتفح الحزام	وإصفاء الروض للبلبل
لأنت عناء قلب الشجي	وأنت بشاشة قلب الخلي
وأنت الهوى والمنى والصفاء	ورحانة الحقل والجداول
رأيتك في الحام المستطاب	وفي ظله الوارف المسبل
وأشدتك الشعر يرفو عوى	وشوري إياهم يحمل
وأشدتني فجيبت الشيب	وغلفات في سحره الأطول
فيا . موصل الحب والذكريات	وما مألوف من مأل
حبك يسد الله فينا	بغير المواهب لم تنجل
كساها الربيع السخي الفتي	تعاشب من ناعم تحمل
فطر النبوة في افقها	وإشرافه الأدب الأحفل
« حبيب » ^(١) على راحتها استراح	وفي مهدها نبغ « الموصل » ^(٢)
وأغنى على صدرها ابن الأنبر ^(٣)	مدون تاريخنا الأكل
ففي الجر ما شئت من عابق	وفي التز ما شئت من مندل
كتاب الجهاد فهلاً تلوت	وكون من الأطيب الأفضل

- (١) حبيب : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي شاعر أجداد العرب ، يقوم ضريحه في حديقة بلدية الموصل في شارع نينوى .
- (٢) هو النديم الموصل أبو إسحاق إبراهيم بن ميسون أوجد زمانه في الغناء واخترع الإمان ، رحل إلى الموصل فقام بتعلم الغناء فنسب إليها .
- (٣) ابن الأنبر : هو المؤرخ الكبير أبو الحسن عز الدين بن علي صاحب (الكامل) ويقوم ضريحه في الجانب الغربي من المدينة .

ودنيا تأتق بالكرمات
 تزورك والعين تندى منى
 فزودي الاحية في ساحهم
 نسايجك في لف شامل
 فيا موصل المجد لا تقاوي
 تفرق طيفك في خاطري
 فهل أنت قلبي ذوبته
 وهل أنت شعري هلمته
 قست قريضي من وحيها
 واهمت النفس اشهى الايجون
 وأسعدت الفكر بالرائعات
 تعالي توي في خنايا الفؤاد
 تعالي توي في مطاوي الجفون
 ألم الزبيعي زبدي علأ
 لقد صاغك الله روحاً يرف
 أنعري السبل وكوفي الليل
 سنجيا بهلبك المستطاب
 فيا رفة النهد الاكفني
 ويا دجلة النعيمات العذاب
 سجل من العبر الباقيات
 شريط البقا. وخط الخلود
 ونجوى الدهور وشعر الزمان
 هنيئاً لمن عب امواها
 ومن ذاقها ذات خمر الجنان
 فيا نفس ان شئت ان تسعدي
 وعودي الى فجرها الاول
 وإما حنت وهاج الفوى
 فشدني الرحال الى الموصل

وتوفل في الرائق الأجل
 وفي القلب عاطفة تقتالي
 وطوفي بمقلك الاول
 نسايبك والشوق لا يأتي
 ويا موصل الجود لا تنجلي
 وخال خيالك في مقولي
 فسال شعوراً على الغلي
 كما انسكب النور في المنهل
 فنها معاني واللفظ لي
 وجادت بنائنها الخجل
 وأغنت بأضوانها مشعالي
 لهياً من الشوق كالمرجل
 خيالك مشعاً بالخلي
 وتبهي بهذا السنا وارفاي
 ويذهي بموشيه الخضل
 وصولي على ليل الأيل
 ونفسي بأيمانك الامثل
 ويا رفة النهد الاكفني
 صلي لحلك الحار او سلسلي
 حديث من السحر لم يمل
 وماض اطل على المقبل
 قنت به شقة الشمال
 فن عب امواها بشل
 وعل من الكوثر السئل
 فن ذكريات الحمى فساتلي
 وعيشي بنعائنها واجتلي
 رقت الى الألف والمسؤل
 وقومي الى حسننها هآلي

انور العطار

دمش

التدوينه العالمى والادبى فى الجاهليه

بضم عسى ميثاقين رابا

✽

وفى ذلك اشارة الى صناعة السفن والبناء وصناعة الورق . على ان الاستشهاد بالشعر لا يمكن من الحقيقة لما فى الشعر من الاخيلة والتخيل . وقد تؤخذ بالسباع ، ولكن نسال انفسنا ، هل لدينا ما يثبت التدوين عند العرب قبل الاسلام ؟

نسال للكتب التى بين ايدينا فتقول لنا « انه كان عند آل النعمان بن المنذر ديوان فيه اشعار الفحول ، وما مدح به هر واهل بيته » ، فصار ذلك الى بني مروان ^(١) .

ولنا اداة على التدوين فيها ورد فى تاريخ ابن خلدون ^(٢) وذلك : ان عدي بن زيد الجوزي كان من ترجمة ابرويز ملك الفرس ، وان اباه زيداً كان شاعراً خطيباً وقارئاً كتاب العرب والفرس .

ونحن اذا ، ذلك لا بد لنا من ان نسال ، ما هو كتاب العرب ؟ ولكي نعرف ذلك الكتاب لا بد لنا من ان نبحث عن المذاهب المنتشرة آنذاك ، فنسال ابن قتيبة فيجبينا عن ذلك فى كتابه « المعارف » عند كلامه على اديان العرب فى الجاهلية قوله : « كانت النصرانية فى ربيعة ، وغسان وبعض قضاة ، وكانت اليهودية فى حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ، وكانت المجوسية فى قيم منهم ذرارة وحاسب بن ذرارة ومنهم

غير واحد . من مؤرخي الادب وغير واحد من المستشرقين ان العرب قبل الاسلام لم يكن عندهم علم منظم ، وما عرفوا الا بعض مشارفات قليلة من معارف أولية ، قضت بها احوال المعاش وطبيعة الارض التى قطنوها .

ولكن الرجل المصنف يقف امام هذا الزعم وقفة الحائر . فلا يطمئن الى ما قوره المستشرقون وغيرهم لانه ليس من العقول فى شيء ان يكون الشعب الذى عاصروا المصريين والرومان والفرس والاحباش وكلهم اصحاب علوم مدونة ومدنية ظاهرة اثبتوا النقل وايدتها الآثار ، خلوا من العلم ، وقد كان له رحلات متعددة ومعاملات تجارية مع امم تلك الدول ، والمعلوم والصناعات لازمة لحضارة الامم ، متناسبة معها ، ولا سيما ان من العرب اهل حضارة دلت عليهم دولهم وقدم تراثهم وآثارهم ، وهم التابعة فى اليمن والمناذرة فى العراق والفلسنة فى مشارف الشام فكانت هندسة ارواء الارض وعمارة المدن والحساب والطب والبطورة ، والزراعة ونحوها معروفة فى الجنوب (الحمير) والشمال (اليمن) والحجاز مدونة فى الكتب ، وان لم يحفظ لنا الدهر صوراً منها ، وقد كف لنا الشعر شيئاً من معرفة الصناعة وذلك فى قول طرفة :

عدولية اذ من سفين ابن يامر يحور بها الملاح مورداً ويحدي

كقنطرة الرومي أقسم رجسا لئكتننن حتى تشاد بقرمدر

وخدر كقرطاس السامي مشفر كسبت الهاني قدو لم يسرد

(١) البلغة فى اصول اللغة طبعة الجوابب القسطنطينية ص ١٠٣

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٢ وفجر الاسلام الطبعة الثانية مطبعة الاختلا مصر ص ٢٠

وقال الاعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجال

قلت : فمن أين أخذ الاعشى مذهبه ؟ قال : من المبادئ نصارى الحيرة ، وكان رأيي يشتهي الحرف فأتته ذلك ^(١) على أن العلم والتدوين قد تناولا غير العرب الحيريين فقد عرفتها قرشياً أيضاً ، دليل ما روى لنا ابن هشام قال : « ابن سويد بن صامت قدم مكة حاجاً أو متبرأً وكان سويد لنا يسميه قومه فيهم الكهل لجلده وشرفه ونسبه ، فتصدى له رسول الله (ص) حين سمع به ، فدعاه الى الله وإلى الاسلام ، فقال له سويد : فإله الذي معك مثل الذي سمعي : فقال رسول الله (ص) : « الذي معك ؟ قال : مجلة لقين ، فقال رسول الله (ص) : اعرضها عليّ ، فعرضها عليه ، فقال له : ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا ^(٢) . . . » وهنا لا بد لنا من القول : ان وجود المجلة بيد سويد بدعوا الى التدوين ان التدوين كان موجوداً ، والتدوين مدعاة الى العلم ، وقد تقدم معنا ان نفراً ذا عدد من اهل الجاهلية كانوا يكتبون ، وكان لهم اتصال بغيرهم من الأمم المجاورة ويذكر لنا أولعري في كتابه ^(٣) ان بعض مؤرخي الفرنجة يذهبون الى انه كان في مكة بيوت تجارية رومانية يستخدمها الرومان للتواصل التجاري والتجسس على احوال العرب وكذلك كان فيها من الانجاش قوم ينظرون في مصالح قومهم التجارية ، وهذا الاختلاط التجاري يحلنا على القول الاكيد انه - أي الاختلاط - قد أثر في العرب ودعاهم الى العلم ، والتجارة كما نعلم نحتاج الى تدوين والى حساب ومراسلات ، ويجهزنا صاحب فجر الاسلام بأن « عبد الله بن عباس كان يعرف شيئاً من الكتب الاخرى كالترواتر والانجيل وكانت اكثر حياته علمية يتعلم ويعلم ^(٤) » والمتواتر عند اهل العلم ان ابن عباس لم يكن يحسن غير العربية ، فيؤخذ من هذا ان التوراة والانجيل ترجما الى العربية ، ولا شك في ان الذين انتدبوا انفسهم الى تبشير العرب قد ترجموا الكتب ليتمكنوا من إقام رسالتهم وتعلم المبشرين امور دينهم ، وقد يكون للعرب النصاري « ليثورجيا » في اللغة العربية .

الاقرع بن حابس وكانت الزندقة في قرش اخذوها من الحيرة .
وتلك المذاهب المنتشرة بين ما تقدم ، من التباثل بدعونا الى القول انه كان لها كتب يتداولها اصحابها ليهنوا حقيقة معتقدتهم ، ولا بد من ان تكون باقتهم العربية ، وحيثما يوجد الدين توجد الفلسفة ، وحيثما توجد الفلسفة يكون العلم ويكون التدوين .

وقد يتساءل البعض ، اين اذا كتب القوم ولم يصلنا منها شيء ؟ وهو سؤال وجيه ، وللإجابة عنه لا بد لنا من التفتيش والتتميش في الاصول التي بين ايدينا ، والقاعدة العامة في ذلك « اذا فقدت الاصول فقد التاريخ » فمن يكفل لنا الجواب ؟

وهنا تطرح السؤال على ابن خلدون فيقول لنا في مقدمته « ان اهل الكتاب من العرب (واهل الكتاب هم النصاري واليهود) اصطلموا للدلالة على حروفهم المسبوعة بأوضاع حروف مكتوبة متباعدة باختصاص ، كوضع الف وباء وجمع وراء . وها . الى اخر الثانية والعشرين ^(١) » ويقول لنا ايضاً « وما لم يصل الينا من العلوم اكثر مما وصل فأين علوم الفرس ^(٢) » ونحن نعلم ان العرب الحيرة كان لهم اتصال وثيق بالفرس وكانوا عالمهم ولا شك في انهم اخذوا عنهم كثيراً من المعارف ترجموها الى لغتهم العربية . ويجهزنا ابن جرير الطبري في ترجمته الكبير بقوله : « وقد حدثت عن هشام ابن الكلابي انه قال : اني كنت استخرج اخبار العرب وانتساب آل نصر بن ديبعة (الحيريين) وبالح اعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم ، نبيع الحيرة وفيها ملكهم ، واورهم كلها ^(٣) » فمن ذلك نعلم ان الزندقة لم تكن وحدها في الحيرة بل كانت الى جانبها النصرانية ، وحيثما حلت النصرانية تحمل الحركة الفكرية معها لما فيها من العقائد اللاهوتية المركزة على الفلسفة ولا سيما المنطق ، ويؤخذ من قول ابن الكلابي ان العلم كان عند الرهبان في بيصم (ادريتم) ثم ان صاحب الاغا في يقدم لنا خبراً نستأنس به قال : « ان يحيى بن متى راوية الاعشى (وكان نصرانياً عبادياً) وكان الاعشى قديراً ، وكان لبيد مشباً قال لبيد : .

من هذا سبل الخير اهتدى ناعم السبال ومن شاء أצל

(١) الاغا في ج ٨ ص ٢٩ وج ١٠ ص ١٤٣

(٢) سيرة ابن هشام من شرح الروض الأنف ج ١ ص ٢٦٥

(٣) Arabia Befor Mohamad. O'leary .

(٤) فجر الاسلام الطبعة الثانية ص ١٧٥

(١) مقدمة ابن خلدون المطبعة الادبية بيروت - الطبعة الثالثة - سنة ١٩٠٠ ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٣٧٢ .

فنجذ قوافيها كلها عند التزم والاعراب تجي . مرفوعة ولولا علم الخطيئة بذلك لاشبه ان يختلف اعرابا لان اسماويها في حركة واحدة اتفاقاً لا يسكاد يكون^(١) . ثم ان ابا الاسود الدؤلي لم يبدع النحو ابداعاً في ما زعوا ، فقد كان قديماً كما تقدم ، لانه ليس من العقل في شيء ان يصل النحو بمدة وجيزة معالماً . ويذكر لنا الامام السيوطي في كتابه المزه^(٢) « ان العلم الضروري حاصل بانه كان في الازمنة الماضية موضوعاً لهذه المعاني ، فانما نجد انفسنا جازمة بان السماء والارض كانتا مستعيتين . . . وكذلك لم يزل الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً والمضاف اليه مجروراً ، وان لغة العرب لم تنته بكليتها وان الذي جاءنا من العرب قليل من كثير » وقال عمرو بن العلاء « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم واقرأ لكم علم وشعر كثير^(٣) » وان صبح لدينا ما ذهب اليه غير واحد من العلماء من ان كتاب ايوب الصديق قد كتب بالعربية وقد بعد ترجمته الى العبرية ، فيكون العلم قد دون عند العرب من زمن سحيق .

هذه محاولة قد استقيت من مصادر موثقة تشير الى ان العلم كان معروفاً ومدوناً في العصر الجاهلي ، وما حملني على كتابة هذا المقال الا كثرة ما رددته البعض ويردده من ان العرب في جاهليتهم لم يعرفوا العلم ولم يكن عندهم تدوين .

وغير ما اختم به الكلام قول الجاحظ ومنه تستشف السبب الذي من اجله لم يصلنا شيء مدون او منقوش . جاء في كتاب الحيوان « ان من شأن الملوك ان يطمسوا على آثار من قبلهم ، وان يبتوا ذكر اعدائهم ، فقد هدموا بذلك السبب ، المدن واكثر الحصون ، كذلك كانوا ايام العجم وايام الجاهلية ، وعلى ذلك هم في ايام الاسلام كما هدم عثمان الاطام التي كانت بالمدينة ، وكما هدم زياد لك قصره ، وصنعهم كان لابن عامر ، وكما هدم اصحابنا (الباسيون) بنا . مدن الشامات لبني مروان » .

وعسى ان يتصدى ارباب العلم ليبحث هذه الناحية وقد يكون لديهم مراجع غير ما ذكرت وكل آت قريب .

عيسى مقبائل سابا

وعدا ما تقدم يذكر لنا السيوطي في كتابه المزه^(١) عن حماد الراوية انه قال : « امر النعمان بن المنذر فنسخت له اشعار العرب في الطنوخ وهي الكرايس - ثم دفنها في قصره الابيض ، فلما كان الختار بن ابي مبيد الثقفي قيل له ان تحت القصر كثراً فاحتفوه فأخرج تلك الاشعار^(٢) » وما يؤيد التدوين ايضاً قول ابن خلدون « رأى النبي (ص) في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه . . .^(٣) » . ويقول ان اهل الحجاز لقنوا الخط من الحيرة ولقنوا الحيرة من الكتابة وجمع^(٤) ونجدها ياقوت الحموي في معجمه من انه كان منقوشاً في صدر دير هند ما يأتي : « بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر بنت الاملاك وام الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح ولم عبده وبنت عبيده في ملك ملك الاملاك خسرو انوشروان في زمن سار أفريم الاسقف ، فالاله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيتها ويترحم عليها وعلى ولدها » ويقبل بها ويقومها الى امانة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر^(٥) » وهذا اثر منقوش لا يحتاج الى دليل ليثبت لنا ان لغة اهل الحيرة لا تختلف عن لغة اهل الحجاز ، بخلاف ما يزعمه بعض مؤرخي الادب المعاصرين ، ثم ان نسبة وضع النحو الى ابي الاسود الدؤلي لم يقم عليه دليل قاطع جازم ، فالنحو كان علماً مدوناً قبل الاسلام بدليل ما جاء من « ان القوم (العرب) قد تداولوا الاعراب وما قالوه : ان ابا الاسود اول من وضع العربية وان الخليل اول من تكلم في العروض ، فنحن لا نشكر ذلك بل نقول : ان هذين العلمين قد كانا قديماً ، واثرت عليهما الايام وقلاً في ايدي الناس ثم جددهما هذان الامامان . ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف على النحو الذي يعالاه النحويون في ذوات الوار واليساء والهمز والمد والقصر^(٦) »

وعلى ما تقدم نعلم ان النحو كان علماً مدوناً قديماً واثقته العرب ونهوا على اللحن وقد قال احمد بن فارس في كتاب الصحاح في فقه اللغة « والدليل على صحة ان القوم قد تداولوا الاعراب ، ان نستقري قصيدة الخطيئة التي اولها :

(١) المزه^(١) ج ١ ص ١٨٨

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٦٦

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٨

(٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠٣

(٥) البلغة في اصول اللغة ص ٨٩

(١) المزه^(١) ج ١ ص ٧٢

(٢) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٣٩٣

ملحات في الديانة الهندية

بنغم بولس سلاطمة



يُغْنَى* على كل بصير ما
للهند من تأثير في مجرى
الفكر البشري وعلى
الاخص ما يتعلق بالدين لذلك رأينا ان
نستعرض في بضع مقالات اهم النقاط التي
توكلت عليها فلسفة الهند واديانها وهي من
اعرق واقدمها عرفاً في تاريخ الفكر البشري .
منذ فجر التاريخ تكونت في الهند
القديمة فكرة خاصة تسربت اليها من التراث
الآري الهندي . هي فكرة دارت حول
الحياة والكون وهجرة الارواح وانتظار
الثواب والعقاب في حياة اخرى وكيفية
التخلص من التناسخ اي تعمص الارواح
باعتبار انه عقوبة للانسان اذ كلما عساده
الانسان مرة الى هذه الارض عاوده الالم
وبكان ذلك تكفيراً عن ذنوب سلفت في
حياة اخرى سابقة . واجمع الفنود على ان
الوسيلة الناجمة للتخلص من الالم هي السيرة
الصالحة والتزام العقبة وادراك المعارف
المقدسة وقد تفرع عن ذلك فكرة
التقديس والتأليه . ولم يخرج عن
هذه المبادئ الاساسية احد من البهلاء
الروحانيين في الهند حتى ان غوثها بوذا
نفسه لم يخالفها . والمروج ان المتقين من
الهنود القدماء لم يؤمنوا بالآله ذاتي استطاع
من كتاب « حديث العشي » لمد الطبع .

تصوره فلم يؤمنوا لذلك بالصنم بسل
كان جوهر معتقدهم رياضة النفس على
التقشف وادراك المعارف الروحانية العليا
سعيّاً للخلاص من التعمصات العديدة .
ولقد نبتت على حواشي هذه الفكرة
الاساسية طفيليات اخرى وهي فكرة تعدد
المبودات او الاعتقاد بمسود واحد ولكنه
توحيد محجوف بالقنوس رغم تسليمهم بان
هذا الخالق هو مسدع الكائنات ، مدبّر
وغائب الاخرة وانفكاك عتلي لا يبدى كنه
الحس . وبسبب هذا الاعتقاد ساد النظام
في الاديان وعزلت الفضائل وحددت
الخطايا وكفّر الخالفون . وقبل ظهور بوذا
كانت الصيغ الفلسفية وقضية الاتصال بالآله
قد رسخت في الازهار .

وقبل نشوء البراهمة كان الفنود القدماء
يعتقدون بان سعادة الاءات موقوفة على
الخدمات التي يؤديها احفادهم الشرعيون
من الذكور وتفرع عن ذلك ان الزواج
الزامي لان التزوج يكفل النطفة لاجداده
ويؤمنها لنفسها سيغله احفاده من اجله .
ومن هذه الواجبات المفروضة على الاحفاد
احراق الجثة ودفن العظام وبذل التقدمة
اليومية واقامة المآذب وما يرافق ذلك من
الطقوس والعادات . ومن معتقداتهم ان
الميت اذا كان من الاخيار وقدم الافعال

الصالحة في حياته فانه ينعم بالمسكوت
النوراني في معية الملك الاول ياما ويكون
في صحة اجداده الغيوطين الذين يرجون
باحفادهم الاتقياء الداخلين منازل النور هذه .
اما المحرومون من مملكة النور فعالمها ما
يكونون في عداد الاشباح الهائمة ولكن
قضية العقوبة الاخرى وتفضيلها لم تبسث
بحثاً جدياً في هذا الطور الاول من تاريخ
الهند . ولقد آمنوا ايماناً راسخاً بان الآلهة
تتبعي القوانين المستمرة فكانوا يرفعون
لديها الصلوات مستعطين النرية الوافرة
من الذكور . والعمر الطويل واقتناء
القطعان العديدة والحصول على الثروة
والفنائم . ولما كانوا يصلون مستغفرين
من ذنب او تخوفاً من عقوبة . وفي الغالب
كانت تشد هذه الصلوات انشاداً يرافقه
النغم والايقاع في احتفالات متعددة تقدم
في انائها الاطعمة للآلهة فاذا كان الاحتفال
شائعاً اضيف الشراب المسكوري المائدة .
وهو شراب السوما الذي كان يسكب
غالباً على نار المحرقات معتبرين ان الآلهة
عطفاً على المحرقات وانها تسر بالضحايا
وبينما من يتم كثيراً للاخلاق والاديان .
وعلى رأس هذه الآلهة اهيذا وهو
المدع حافظ الاجرام السايوة والكواسب ،
واندرا وهو آله الحرب وله ولع الشراب

وخصوصاً شراب السوما وهو الذي يتزل المطوفون في الأرض ويلا. الانهر والغدران ويقتك بالشياطين المبشورة بالاجواء .

اما الآلهة المحبوبة فهو النار لانه اقرب الآلهة من البشر اذ انه رب وصديق معاً يحمل تقادم الناس الى الآلهة ومنها الآلهة الشمس الذي يسبح هذه المركبة الذهبية في الجو وهو يبصر في الليل بواسطة النجوم لانها عينونه . ولم يزل الملايين من الهنود يرفعون صلاة الصبح للآلهة سافيتا وهو احد أقارب الآلهة الشمس فينتهلون اليه اليوم كما كانوا يضرعون اليه منذ اربعة آلاف سنة . وعلى الرغم من الاعتقاد بهذه الآلهة فان السحر ظل يفعل فعله في الهند وان في ما قدمناه عن الديانة الهندية القديمة نقساطاً عديدة تشترك فيها سائر الاديان المتبعة خصوصاً عبادة الاجداد والضحية لهم والخوف من اعضائهم وبذل المأكول والمشروب لهم والاعتقاد بالسحر ومفاعيله . اما البرهمية فعناتها الاساسي الصلابة وقد ذكرنا ان الحفلات الدينية كانت تتوالى وتقدم في اثنائها القرابين وترتل الاناشيد ومعلوم ان الشعب كله لا يحسن القيام بهذه الطقوس ولا بد من فئة مختارة تتولى هذا الامر فالبرهمية هم في اصل هؤلاء الكهسان ومهمتهم في الهند شبيهة بمهمة اللاويين في الشعب الاسرائيلي وقد لبست هذه الطقوس شكلاً مقدساً بمرور الزمن وكانت كلها اوغلت في القدم حسبت وحياً وتزيلاً ووضحت علماً خاصاً له مراسيمه واشكاله مولاهم مثله اجتماعية عابرة وهذه الوظيفة وراثية وافرادها يتبعون الوسطاء بين الآلهة والناس لا تقتصر مهمتهم على تقديم القرابين فهم الذين يتولون ادخال الاحداث في الدين

ويلقنهم العلوم الابتدائية المؤهلة وكلمتهم هي الكلمة العليا .

واخذت مهمتهم تمتد وتلتبس لونها جديداً فان النصوص القديمة كانت مجموعة صلوات وانشيد ترافقها بعض القرابين من الطعام والشراب وهي بمثابة عقد بين الانسان والآلهة يتخلى الانسان بوجهه عن بعض مقتنياته لهذه المعبودات . اما البرهمية فاستتجوا من ذلك اسراراً ورموزاً ثم تحطوا الى الانجاث اللاهوتية وابتدعوا علماً ورا. الطبيعة يشرحون بذلك مساهية الآلهة ومصير الاموات وأصل الكون وما يتصل بذلك وتفتش لهم آفاق نظرية كثيرة والمرجح انهم اهتموا اليها اما بواسطة الاستقراء او بتأثير البيئة الهندوسية .

وبعد ان انعم البرهمية النظر في هذه الآلة المتعددة تصوروا ان صهرها واحد فقرر ان هذا الآلهة القديم خالق من ذهب طيني على وجه المياه القديمة وان هذه القوة المبدعة هي التي تحفظ العالم وان الكون كله موجود في هذا الآلهة ولكن الآلهة ليس موجوداً كله في هذا الكون بل ريعه في الكون وثلاثة ارباعه الباقية هي في السماء . وهذا هو مبدأ الخالوية (Pantheisme) الذي اعتنقه كثيرون من فلاسفة اليونان اما زعيم الفلاسفة الحارلين في العصور الاخيرة فهو الفيلسوف سبينوزا . وزعم الهنود القدماء ان الروح هو قرين الجسد اي نسخة عنه ولكنها اخف وألطف فهو جسم روحاني مركب من الاثير ولكنه لا يقيم تحت الجواس بالنظر لما فيه من الدقة وهو المبدأ الجويي المحرك اطلق عليه البرهمية اسم (Atman) ومنهاها النسبة وهي النفس . وهذا الجوهر يظهر في حالات الانخفاف وهو عقل وخيال كذات الله

وقد علم البرهمية بان النفوس تناهر بعد الموت قاصدة الشمس ثم تتزل منها مع قطرات المطر فتغذي النبات والحيوان وبعد ان كان المعتد الاول بان الولادة الثانية على الارض عقوبة زعم البرهمية بانها شيء طبيعي يلحق بالخلق ولا تنفى عنه الآلهة ولا الشياطين . وان الألم هو الاصل اساس السرور فهو نقطة صغيرة بالنسبة الى خضم العذاب وان لا غبطة الا بالآلهة برهمها ساكن السماء . ولكن روح الميت يجب ان تبلغ من الرفعة مكاناً قصياً بحيث تتجاوز الشمس حتى لا تسقط ثانية الى الارض بل تذهب الى الراحة الابدية حيث تتلشى في المطلق وقد غير هذا التعليم البرهمي في مجرى الحياة الهندية . وقال من اهمية الطقوس وصرفها من مادية حضة الى رمزية وروحية واستخلصوا من ذلك ان الر. مجازي بعمله فعليه ان يفعل الخير وان النقطة المهمة هي معرفة الحقيقة وادراك الغاية الاخيرة والاتصال بها وان هذا الآلهة يتجلى بعضه في المخلوقات اوفي بعض مظاهر الطبيعة كالشمس مثلاً ولم يسلك البرهمية وحدهم سبيل التقشف والزهد بل تابعهم على ذلك فريق من الايمان والوجوه ومنهم غوتاما بوذا كما سيأتي وقد بقيت في البرهمية آثار كثيرة لعادات الهنود القدماء ومنها عادات السحرة التي نقلت الى التصوف الهندي وفيها الصوم والكفر بالجسد . ولك في فقراء الهنود اليوم امثال كثيرة على ذلك واذا سمعت ان في الهند رهباناً ونسكاً يشجعون ويتشققون فلا تنس انهم يسعون الى اجتراح الحوارق اكثر مما يسعون الى الخلود وان التقشف الهندي انما نبت في بيئة وثنية .

بولس سارامه



بعض* دراسات لي حول الفن وبعض مذهبه في الشعر العربي وضيت اقرر ان الشعر قوامه على عنصرين اساسيين هما اللفظ والمعنى . ثم ذهبت في شرح ذلك مذهباً قد لا أرتضيه الآن . على ان هذا التقسيم وان كان صحيحاً في اساسه وتسلم بدياته بعض المدارس النقدية في التحليل - قديماً وحديثاً - لا يخلو من اشكال . فهو مثلاً لا يطعي صورة صادقة الاسلوب الناجم عن ائتلاف الافات على نحو خاص . ولا يعال السحر في الشعر تمليلاً صحيحاً كما انه لا يستطيع ان يعر بدقة بين مختلف مذاهب التعبير . وكيف يكن الفصل بين هذين العنصرين بفرض وجودهما مستمكناً وهما ليس كذلك . او اقامة الحاجز بين اللفظ والمعنى باعتبار ان كلامها عنصر قائم بذاته على انفراد مع انها في الحقيقة شيء واحد .

هذا ما كان يعينني التفكير فيه مدة من الزمان حتى تبين لي اخيراً ان الافات ليست سوى رموز - رموز من عدة نواح لناعية واحدة - نستطيع ان نستجلي من ورائها صور هذه المعاني التي نتخيلها - وكل حسب ذوقه - كلما رتلنا ما يتحفنا به الشعراء من أبيات . فاصلة القائمة بين اللفظ والمعنى هي في الواقع صلة الروح بالجسد الحي ان صح هذا التعبير . فلو عدم الافة ابنة صلة بالمعنى القائم في الذهن لأصبح لتوا فارغاً . ولو عدم المعنى ما يمل صورته في الازهان من الافات لكان « لا شيء » .

والواقع ان الذين يفترقون بين اللفظ والمعنى لا يفعلون ذلك لمجرد انهم يجهون ان كلام من هذين العنصرين قائم بذاته على انفراد . وانما تجيئاً لدراسة هذه الصلة القائمة بينهما دراسة فنية دقيقة . لولا ان هذه الدراسة تقف ببعضهم عند حد الحلاق .

* مقدمة لكتاب « الاخلاص » (مجموعة مختارة من الشعر الحديث) .

وتقتصر بالآخرين عن تجاوزها الى نواح اخرى لا تقل اهمية في معرض التحليل .

فاللفظ من حيث هو مجرد كلمة ، يتألف قبل كل شيء من هذه الحروف التي ترمز الى اصوات بعينها . وانسجام هذه الاصوات او تنافرها يتبع اللفظ قيمة موسيقية لها اثرها في مجال التعبير . على ان هذه القيمة الموسيقية - كما يجب ان نفهم دائماً - لا تقتصر على اللفظ المفرد . وان صح انفراده بها في بعض الاحيان . وانما هي في الشعر بصورة خاصة تتجاوزها - انحساراً او اندماجاً - الى البيت جملة من حيث هو كلام موزون يتنظم عدة افاظ في سلك واحد . ومن البيت الى القصيدة كلها التي تتساقق فيها القوافي على غرلا خاص . ومن غير الشواهد على ذلك قول عروة بن ربيعة في المائدة الاولى :

ان التي زحمت فؤادك لها خلقت هواك كما خلقت هواي
يضاهي باكرها النعم فضاضها بلباسة فادها واجلبها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اسكرها لنا واقبها
واذا وجدت لها وسواس سوة شفع الضير الى الفؤاد ساهها

ومثله قول صاحب « الملاح التائه » :

رقت عليه ورقات الفنون وحفنه العشب بنواده
ذلك قبر لم تشده المنون بل شاده الشعر بآساره
شيده من لبنات الفنون وزانه للمجد بأحجاره
ألقى به الشاعر عب السجون وأودع القاب بأسراره

ومن هنا ينشأ ما نسمع للتقدي وصف الشعر من احكام تلمس سبيلها في موسيقى الافات وحدها . فتحكم البيت او للقصيدة بالركة او الانسجام . وهم يضربون خير مثال لذلك شعر البحري الذي بلغ الذروة في هذا الشأن حتى قالوا فيه « قولهم الشبر » البحري . . . أجاد في سبك اللفظ على المعنى . واران ان يشمر فني . هذه قطعة واحدة من شعره على سبيل المثال :

الأم على هواك وليس عدلاً
لقد حُرمت من وصلي حلالاً
اعذي في نظرة مستثيب
تري كبداً بحرقه ، ومغيباً
مورقة ، وفلباً مستهاساً

على ان مثل هذا الحكم ان صح من بعض الوجوه في البحري الذي يغلب عليه - كما زى - عنصر النساء ، فلا يجب ان نعتد عليه الاعتدال . لانه لا يثبت للتحليل الدقيق . فهو باقتضاره على موسيقى الالفاظ وحدها كعامل اساسي في مجال التعبير يحل في اللفظ نواحي اخرى اعرق في الرمزية من مجرد الالحان .

وكيف يمكن ان تقوم قيمة الشعر على موسيقى الالفاظ وحدها مع انه لكل لفظة من وراء ذلك - كما يعترف به علم اشتقاق الالفاظ - آصرة نسب قوية تظهر حيناً وتختفي حيناً بطائفة منحناسها في الاشتقاق من الالفاظ بعد لمعانها في الشعر في الزخرفة والتهويل .

تأمل مثلاً قول تأبط شراً في الجاهلية .

ودعوا ... هجروا امسروا لهم ، حتى اذا غاب حأوا
كل ماض قد تردى بناض كسنا البقي اذا ما سبيل

والشاهد هنا في كلمة « ماض » وما اصبح لها من حسن الوقع وبالغ التأثير . ومثله قول صاحب « الاعاصير » .

الهي ارد ما لك من آياد
على وطني ورد له الأياد
خلفت على رباب الحسن قدراً
وأبسلت القلوب به الخداد
وما شرف الجبال لسانكها
وشم لسانهم عشت وهذا
احب بهم فلا الهى سيمسا
كأنني السادي والتادي
ألا ذوقكم ألي فسلوا
فيا رباب ! أنت أنا البلاد
شبول الارز بات الحلم عجزاً
وبعض المعجز موت ان غادى
فكفونا النار تحرق ، وقذى في
عيون البطل ، ان كنتم رمادا

فهذه آيات اقل ما يقال فيها انها رائعة . ولا تريد كائنها الا للتهاب بفضل ما فيها من محسنات البديع . علاوة على ما للكلمات نفسها من دلالة لغوية خاصة كما ترى . فهذه ناحية اخرى لا يجوز التغاضي عنها في رمزية الالفاظ . نهض عليسانو عصر بكامله هو العصر العباسي الثاني . وكان زعم هذه النهضة في عصره ابو قاسم الذي نكثني منه هنا بالقطعة التالية .

وطول مقام الر في الهى حلقى
لديسانجتيه ، فاعترب تجدود
فاني رأيت الشمس زبدت بحبة
الى الناس ان ليست منهم بمرمد

وان في هذا الشعر لهداية متجددة لا تحلقها الايام .

هاتان ناحيتان . على ان الالفاظ تستطيع فوق ذلك على يد الشاعر ان تغفلنا بمجرد تداعي الصور الذهنية الناشئة عنها كالمح البصر في الاذهان الى احساس لا نفيها بوضوح ولكنها على غرضها تمتع في

النفس اشراقاً وروعة . كالبرق اذا جر خطه موهباً في الافاق
فأحال الليل - طرفة عين - الى نهار . فكان كل كلمة - من ناحيتها الخاصة - ساحل محيط زاخر تنحسر عنه ببطء امواج قوية وبعيدة لفيض من الصور الحية لا تجد - تسبح على المغفلة بتداعيا اخر ، ما لها تحت ثمنائها في الافق البعيد من اشعة نفسية وظلال . ونجد مصداق ذلك في هذه القطعة الجميلة لكثير عزه ، التي وقف منها النقاد حائزين زماماً طويلاً . فلم يستطيعوا تعليل ما فيها من وطن الفتنة والجمال على وجهه الصحيح الامنذ قريب .

ولما قضينا من مئ كل حاجة
وسبح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حجب المهادي رحمانا
ولم ينظر الغادي الذي هو رافع
اخذنا بأطراف الحديث بيننا
وسالت بأعناق المعالي الاباح

ومثلاً قول اسمعيل صري .

أقصر فؤادي ! فما لك كرى بنافذة
ولا بسفاعة في رد ما كانا
سلا القواد الذي شاطرته زمناً
حمل الصباية فافتح وحدك الآتيا

ويقول سيد قطب في هذا الصدد « ان الالفاظ ارواحاً . ووظيفة التعبير الجيد ان يطاق هذه الارواح في جوها الملائم لطبيعتها فتستطيع الانبياء الكامل ... » . فهذه ناحية ثالثة لم يغلط لها النقاد الاقدمون في رمزية الالفاظ . وان حفل الشعر الاموي منها

ببديائع الآثار .

ثم ان تحت كل كلمة - من حيث هي لبنة في بناء الالفة - تاريخاً نافعاً يعطيه الشاعر بنفسه ... كما يقول عبد اللطيف شرارة . فان الكلمات تنطق في تاريخ كل امة بسبب قوتي الى اخوات لها في آثار الشعراء . فهم هؤلاء قد تناولوها بالصقل على مر العصور . ولعل السبب هو التي تحس المزاجية بين الالفاظ من جهة وتوائم بين معانيها من جهة اخرى . بحيث تنطبع الى الابد بطابعهم الخاص . وزي اثر ذلك جلياً فيما لجاهليين من تشابه واستعارات اتخذت الى اليوم منحها الخاص في ادب الالفة . هذا المنحى الذي قد لا يجانرنا فيه او يوافقنا عليه اهل اللغات الاخرى وان تشابهت بيننا الاغراض . فكان الالفة تصبغ من هذه الناحية بحكم تاريخها شحنة من الكموي . تستطيع بمجرد تناول الشاعر ايها ان تكسب بياضها الاجواء وقد تأثر بذلك الشعر الحديث حتى صمعا صاحب « الجداول » ينشد .

تألي تنطاعها كلون التبر او اسلم
ونسي الترجس الراشي بقايا الراح في الكس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نضع
ولا ينقل عند الفجر غوانا الى الناس

فيلاحظ في القطعة الإشارة الى وشاية الترجس التي يحفل بها

تدري في كسأني لم أكن ثورك أو صدرك أو معصك
لو مر سيف يثدا لم تكن نعلم هل اجري دمي أو دلك

واذا .. ؟

لموريس ماترنك



واذا ما عاد يوماً
فإذا يجب أن أقول له
- قولي له أنني انتظرتك
الى ان ادر كني الموت ...

واذا سأني أيضاً
دون أن يعرفني
- حديثه كأنك اخته
وهو سيئلم ...

واذا طلب أين انت
ماذا يجب أن اجيبه
- اعطيه خاتمي الذهبي
دون أن تقولي له شيئاً ...

واذا أراد أن يعرف
لماذا هي العزفة مقفلة
- أريه الصباح الحالي
والباب المفتوح ...

واذا سأني عندئذ
ماذا كان منك في آخر لحظة
- قولي له أنني ابتسمت
خشية أن يسيء ...

ترجمته فهد الواسم

والذي يافت النظر هنا استعمال كلمتي « السيف » و « الدم » في
قطعة غزلية مجتة . وهذا هو موضع العثار في ترجمة الآثار . فانه لا
يفني غناء كلمة أخرى مكانها حتى ولو كان لها معناها في المعجم او
مدلولها في المجتمع ما لم تستعمل هذه ان توظف في الذهن بمجرد اللمح ،
تلك الاجواء - على الاقل - التي ترمز اليها الكلمة الاولى بتأريخ
تطورها . فان بيت بشارة ينتقل بذهن القارئ الى المتنبي حيث يقول .
فبات بين تراقبنا ، فندمته وليس يعلم بالشكوى ولا الفيل

والى ما كان قبل المتنبي في البداية من تقاليد مرعية نطقت بها
العرب في شعرهم . فبذره ناحية رابعة في رمزية الالفاظ كثيراً ما
تغافل عنها الادباء . المترجمون مع انها اولى منهم بكل تقدير .

واماله لم يحسن شاعر في لغة الضاد احسان المتنبي في استغلال
هذه الناحية من الالفاظ . اذ كان جدّ موفق في اختيار اللفظ الدال على
ما يريد . ولذلك اصبح شعره حافلاً بالامثال . تأمل مثلاً قوله :

رماني الدهر بالارزاء حتى فوذي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

او قوله :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول شعري النبل
فاذا مما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العجايب اكبر ما كان

وفي هذا البيت الاخير دليل حي على ما للالفاظ من مدلول
تاريخي خاص . فان معظم الكتب العصرية تستبدل بكلمة « مرة »
(بالكسر) التي لا نشك في استعمال المتنبي اياها كلمة « حرة » ترولاً على
رغبات العصر وحاجات اهله ، على ما بين الكلمتين من يون شاسع
يفرضه اختلاف العصرين . ولكنها « الحرة » التي قال فيها شوقي :
ولحربة الحمراء بساب بكسل يد مضرجة يلق

تسوخ للادباء مثل هذا التصرف في بيت المتنبي الخالد .

هذا كله فيما يتعلق باللفظ على اتقاده . ونحن الى هنا انما نساي
بقصد الايضاح هؤلاء الذين ينظرون الى اللفظ كمتصر قائم بذاته
في الشعر يميز عن معناه . والا فاللفظة في الشعر - بغض النظر
عما يكون من اثر هذا العنصر الذي كشف عنه بدلالاتها اللغوية -
تؤدي على لسان الشاعر كل ما ذكرنا من مدلول هذه الرموز
الاخرى التي تختلج بها كلها في آن .

ابراهيم العريض

المحرر

الطفل الضال

للاديب الهندي ملك راج مانند

ترجمة وديع فلسطين



كان

عيداً للربيع ...

يستطع ان يكسب الرغبة الكامنة في قلبه على الرغم من انه كان
يرى في عينها دلائل الرفض والاباء .

وقال الطفل يناشد والديه : « اريد هذه الامة » .

فحلق والده بعينين حورين جويّاً على عادته الاستبدادية ،
اما الام فقد قدّعت الحسان واقصمت بالعطف ومدّت اصبعها
اليه ليملك به قائلته : « بني انظر امامك » .

وكانت عينها الصبي المكظوم ادمت قلبه مشيته، وبدرت
منه كلمة « ماما » مختلطة بمخلجة من البكاء ، ولكن عينيه
التواقّتين سرعان ما أخذتا بما شاهدته امامها ، فكفّتا عن النحيب
فقد خلف ثلاثتهم الطريق المترب الذي كانوا يذرعونه ، ثم تحولوا
الى الشمال ، وساروا في درب مطروق بين المروج .

وكان الحقل مبعوثاً بزهو الحردل ، اصفر الصفحة كأن ذهباً
مصحوراً يعطيه اميالياً في إثر اميال من الارض المستوية ، بل كأنه
جدول من نود اصفر يهتق ويخربو كلها هبت عاصفة عارمة من
الربيع . وتوسع صفحة هذا الجدول في بعض البقاع فتسرح في
ضوء الشمس الى الافق البعيد كأنه

او قيانوس من ضياء الذهب . وفي احد
الجوانب البعيدة ، تراءت جمهرة من
الدور المتواضعة المشيدة جدرانها باللين ،
ولم تسترّع الا بصار الا بأمرين
هما : تهاوت الرجال والنساء من

ومن بين الظلال التي تكسو الازقة والترع
برزت جمهرة كبيرة شاعت البهجة فيها وارقدى أفرادها على
جديدة فكان منظرهم شيئاً يسرب من الارانب بيض الفراء
خروج من حجوره الى حيث تكسو الشمس القفصية البطاح باسمها
كأنها نهر ضاق بمائه قفاض .

وكان بعضهم راجلاً، وبعضهم يعطلي جمرة الجبال ومن دون
هؤلاء . وهؤلاء جماعات اما جالسة في هوداج ومخفات من الخيزران
او معتدلة في مركبات تجرها الثيران .

ومرقت طفل صغير من بين ساقى ابيه مفعماً بالحياة والمرح
طافعاً بالبهجة كالصباح المشرق الهيج الباسم الثور ، ذلك الصباح
الذي يزجي التحيات جهاراً ويدعو الناس بفؤ حياء الى الخروج الى
الحقول التي رصمت جنباتها بالزهر ، تتصاعد منها انغام موسيقية شجية .
وتخلف الصبي في الطريق ، فقد استرعت انتباهه رعب مدلاة في
الحوانث مع امتداد الطريق . فتداداه والله ان « أسرع ، أسرع » .

فهو رول صوب والديه ، اذ انصاعت
ساقاه لندائهما ، وكانت عيناه شاخصتين
الى الالمب المدلاة . ولما دنا من المكان
الذي وقف فيه والداه ليتنظرا ، لم



The Lost Child - by Mulk Raj
Anand.

المدثورين بأردية صفر ، وتصادد اصوات الصفيير والضحيج والصريف والهدير والطنين من هذه الطائفة ، تسلبا الريح عبر المروج الى الماء المحضبة بالزرقه كأنها اصوات ساحر نشأت عن ضحكة جنونية .

وتطالع الطفل الى ابيه ، وقد أشرب بنشوة البقلة والاعجاب بهذا المجد الرحيب ، واحس انها بدورها يقدمان اليه على هذا الفرح الطاغى في صماتها ، فاعرف عن الدرب الى الحقل مباشرة واتيا كالجدي الصغير ، وقدماه تسيران على نغم الريح المتقلبة التي كانت تهب وقد اختلطت بأريج الزهر المنبعث من الحقول النائية .

وكانت زمرة من الذباب البري تطير وتلفظ بأجنتها الارجوانية الشفيفة وتطارذ نخلة سوداء تبحث عن رقيق عذب تنصه من قلب الزهر . فتبها الطفل يرقبها في الجو ويشهيم بنظراته حتى طوت احدها جناحيها لتستريح . فحاول الطفل ان يسكها بيده . وعن نخلة سوداء اتسمت بالشجاعة ان تجرب الصبي فجربت حول اذنه ، وكادت تستقر على شفتيه لولا ان نذ عن امة نداء تحذير :

« هلم يا بني ، هلم ! .. سر في الدرب » .

وفي ركن متور للداخل ، جلس بائع حوى ينادي على ما عنده من سلع ، وتراحم حول مساندته جمع من السابلة يتأملون صنوف الحواوي التي خضبت بالالوان ، وصنعت منها اشكال شتى وزينت بالمذهب والمفض من الورق . فأجال الصبي بصره في اجناس الحواوي ، وسال لمساها لنوع أتبع لديه ولم يتالك ان يتم بهوادة : « اريد شيئاً من هذا الصنف » . ولكنه كان يعلم سافاً ان طلبه ان يجاب لان والديه يتهاناه بالهم . فساد دون ان ينتظر منها جواباً .

فأحس الصبي بأنه منجذب عن غير وعي وراء العطر العبق الذي حمله اليه جناحا النسيم المنش ، وتقدم الى سائته حيث لُتق الزهر وتم وفه نصف مغلق « أروم ذاك الاكليل » ولكنه ادرك قبلاً ان والديه سيأبيان ابتياع طاقه لانه قائلين : انه رخيص ، ففضى في سبيله لا ينتظر رداً .

ووقف رجل يسك يديه خيوط بالونات صفر وحمر وخضر وارجوانية اطلق لها العنان فطأقت في الفضاء . وفقر الصبي فاه اعجاباً بقوس السحاب المجيد المنبعث من الوان تلك البالونات الزاهية وخيمت عليه رغبة دافقة في ان يمتلك هذا الكثر بأسره . غير انه عرف ان والديه سيقولان انه ارشد من ان يلهو بثل هذه اللعب ، فحث الحظي .

وهذا مشهود وضع على فمه زمراً ينفع فيه حثاً لحية لفت جسمها في داخل سلة ، فأبرزت رأسها في المنحادة شكر كمنق الاوزة العراقية ، بينما تسالت الانغام الموسيقية الى اذنيها الخفيفتين

و تصاعد اصوات الصفيير والضحيج والصريف والهدير والطنين من هذه الطائفة ، تسلبا الريح عبر المروج الى الماء المحضبة بالزرقه كأنها اصوات ساحر نشأت عن ضحكة جنونية .

وتطالع الطفل الى ابيه ، وقد أشرب بنشوة البقلة والاعجاب بهذا المجد الرحيب ، واحس انها بدورها يقدمان اليه على هذا الفرح الطاغى في صماتها ، فاعرف عن الدرب الى الحقل مباشرة واتيا كالجدي الصغير ، وقدماه تسيران على نغم الريح المتقلبة التي كانت تهب وقد اختلطت بأريج الزهر المنبعث من الحقول النائية . وكانت زمرة من الذباب البري تطير وتلفظ بأجنتها الارجوانية الشفيفة وتطارذ نخلة سوداء تبحث عن رقيق عذب تنصه من قلب الزهر . فتبها الطفل يرقبها في الجو ويشهيم بنظراته حتى طوت احدها جناحيها لتستريح . فحاول الطفل ان يسكها بيده . وعن نخلة سوداء اتسمت بالشجاعة ان تجرب الصبي فجربت حول اذنه ، وكادت تستقر على شفتيه لولا ان نذ عن امة نداء تحذير :

« هلم يا بني ، هلم ! .. سر في الدرب » .

فهرول صوب والديه جذلان فرحاً ، وسار امامهما وتناحوا ، غير انه سرعان ما تخاف عن الركب حين استدبته بعض الحشرات الدقيقة والديدان التي كان يشهدا فاطال به الطريق ، وحين تحوّل من مأوىها الى ضوء الشمس تاهو وتروح .

فدعاه والده « هلم ، ايها الصبي هلم » . وكانا قد استظلا بحملة دائية من جدار ، فبرع الصبي اليهما .

وكانت الى جوارهم شجرة بنيان شائخة فودت اذرعها القوية لتستفل تحتها اشجار اخرى باسقة ، وتلقي خلالها عبور فوش مبسوطة من زهر ذهبي وارجواني ، فكسالت الشجرة كالجدّة المعجزة لفت بثمرتها صادراً .

ومن تلقاء نفسها اعربت الازهار المستحبة عن اعجابها بالشمس التي تبدو اشعثاً من بين ظلال شجر القرمز ، وهو الشجر الذي يدفع عن الزهر لظى الحر . واختلط العطر العبق المنبعث من قلب الورد بالنسيم البليل الذي كان يحسي ويروح بين هنية واخرى .

وحين دخل الطفل الحديقة ، تساقطت عليه اوراق من اوراق الورد كأنه رذاذ مطسّر ، فنسي والديه ، وبدأ يجمع الاوراق

كانها خبز ١٠ هادي . يهوي من سقط ماء قليل الانحدار . فتقدم الصبي الى المشعوذ ، بيد انه وقد عرف ان والديه نبيه عن الاصطاء . لمثل هذه الموسيقى الناشزة ، استطرد سيره .

ومثمة جمع حاشد فيه رجال ونساء ، واطفال يدايون على حركات ورقصات دائرية يصرخون خلالها ، ويصيحون ويضحكون ويهزلون فراقبهم الصبي باهتمام وهم يدرعون الحلبة . ويدورون فيها ، وبدا على وجهه شبح ابتسامة ، وتابعت عيناه الراقصين وشفقتا منفرجتان دهشة حتى احس انه يسارهم في مرجهم . وكانت حلقة الراقصين منتشية بالحاسة والشدة والغف ، ولكنها بدأت تقبل الى التناقص والحدود ، وتآل الصبي وهو مأخوذ واصبعه بين شفتيه ، حلقة الرقص وهي تهدأ وتخبو . وقبل ان يقرب حبه الدافق للروح والرقص بفعل اداب فيه والدها من انكار كل شي . عليه ، قال بشجاعة « اريد ان ادخل الحلبة ، فهباني ذلك يا ابي ويا امي » .

ولم يكن لسؤاله جواب . وتحول بصره الى والديه ولكنه لم يجدهما ، فقد سقاه . ونظر الى الناحية الاخرى فلم يستبينها . واجال عينيه خلفه فلم يثر لها على اثر .

فانفلتت من حلقة الحاف صيحة قوية عميقة ، وانتابت يده هزة باغثة ، فقام على وجهه يهوي هنا وهناك صناديد « اي ، امي » . واتهمرت العبرات من عينيه ثقيلة غزيرة ، والشمع وجه الزردى بالذعر والغلع ، ومسه خوف شديد فركض الى ناحية ، ثم ركض الى ناحية اخرى ، هنا ، وهناك . . . ولم يدع اتجاهاً الا سلكه ، لا يدري الى اين يضي . وكان يبكي منادياً « اي ، امي » وانفاسه تحتنق في صدره ، وبدنه يرجف ، وحلقه بلله ما ابتلعه من لعابه . وحل غطاء رأسه الاصفر ، واصبحت ملابسه التي بلها العرق ماطخة بالوحل ، واضحى الاطلس الخفيف الذي كان يحمله في يده ثقيلاً كأنه كتلة من الرصاص .

وبعد ما ركض هنا وهناك كأنه محبوم ، وقف مغلوباً على امره ، واختنقت صياحاته . وعن قرب لمح الحضرة المنبسطة وفيها رجال ونساء يتحدثون . وحاول ان يتأمل باهتمام مجموعات الملابس الصفر التي يتدثر بها بعض اولئك القوم ، ولكنه لم يثر بينهم على اثر لا يبه واه . وشهد الناس يضحكون ويتكلمون لغويماً سبب الاضطحك والكلام . فهورل في الركض الى المزار الذي تجمع حوله القوم ، وكان كل شعر في تلك المنطقة حاشداً بالناس ، غير انه مضى بين سوق الواقفين وهو يتنهد قائلاً « امي ، اي » .

ولكن الناس تكاثروا وتكاثفوا حول المعبد ، وتدافعوا بالمناكب وكل مشغول بنفسه عن سواه . فناضل الصبي ليشق بين سوقهم طويلاً ، فكان يركل من امام ومن وراء . بأقدامهم الضخمة ، واوشكت ان تدوسه العال لولا انه صرخ بأعلى صوته « ابي ، امي » . فسمع رجل بين الجمع الغفير تحييه ومال اليه بصعوبة ورفع على ذراعيه .

وسأله الرجل وهو يشق طريقه متخطياً الكتل المتراصة الى الخارج : « ماذا أتى بك الى هنا . . . واين من انت ؟ » .

ولم يزد الصبي على ان بكى بمرارة شديدة وصرخ « اريد امي . . اريد امي » .

وحاول الرجل ان يهدئ من روعه ، فحمله ابيه حلقة الرقص والاهو وقال له : « اريد ان تركب هذا الجواد ؟ » .

ولكن حائق الصبي مزقته آلاف من التهديدات ولم يفعل سوى انه صاح « اريد امي . . اريد امي » .

فالتج به الرجل الى حيث المشعوذ وهو واقف يزمارة يداعب الكوربا الرافضة وتنادي الصبي : « اصغ لهذه الموسيقى الجميلة » .

غير ان الصبي وضع اصبعيه في اذنيه وصاح بأقصى ما يستطيع : « اريد امي . . اريد امي » .

وساقه الرجل الى بائع البالونات ظناً منه ان بريقها يجذب اهتمام الصبي ويهدئ من روعه ، وقال له يريد اقناعه : « اترجم بالونة مزدانة بالوان كقوس السحاب ؟ » .

ولكن الصبي نحى بصره عن البالونات وصاح متنهداً : « اريد امي . . . اريد امي » .

وحمله الرجل - وهو لا يزال حوصاً على اسعاده - الى مدخل السوق حيث وقف بائع الورد وقال له : « انظر . . . استطيع ان اشم رائحة ذلك الزهر الجميل ؟ » اريد اكلياً تطلق به جيد ؟ » فسد الطفل انفه مبعداً اياه عن السلة وزدد : « اريد امي . . اريد امي » .

وحسب الرجل انه يستطيع تغزية الصبي بهدية من الحلوى فأخذته الى مائدة الحلواني وسأله « اي نوع تريد منها ؟ » .

فلم يكن من الصبي الا ان حول وجهه بعيداً عن حازوت الحلوى ولم يزد على صياحه « اريد امي . . اريد امي » .

التوازن النفسي

بضم الدكتور ابو عبد الله الشافعي

☆

لانت

معلوماتنا عن النفس مبهمة لا نعرف عنها الا في حدود ما اشارت اليه المذاهب الفلسفية والدينية ، و حاول قوم اخضاعها للدراسة الطبية فوجدوا بينا وبين المظاهر الجسمية وقد بلغ الامر ببعض الباحثين الى إنكار الحقيقة النفسية وادماج النشاط النفسي في النشاط الجسمي .

لقد حار علماء وظائف الأعضاء في تفسير بعض المظاهر الحيوية وظلت أبحاثهم مبتورة عن حيث الفهم التام لسلوك الإنسان ، حين اقتصر الطب على فهم أجزاء الجسم مستقلة على ضوء ما انتهى اليه من معارف طبيعية وكيميائية . ولذلك نراه في حالة اضطراب هذه الأجزاء يلجأ في اغلب الأحيان الى العوامل الكيميائية والطبيعية لإرجع للأجزاء المصابة تركيبها الأصلي .

وهناك أمراض جزئية في جسم الإنسان لا تقبل الشفاء بالطرق الخارجية فلا تؤثر فيها التركيبات الكيميائية والوسائل الطبيعية مثل الكهرباء وغيرها . ووجهت هذه الحالات الأذهان الى علل أخرى هي أبعد من الإصابة التركيبية المحلية في العضو ، فهناك آثار التركيب الكللي للقوى الإنسانية على اختلاف أنواعها ومظاهرها .

ويحق لنا أن نستغرب من دهشة بعض الناس عندما يذكر امامهم أن عدداً كبيراً من إصابات القرحة المعدية يرجع الى أسباب نفسية ، كما أن اغلب المختصين في الامراض النفسية يصعب عليهم الايمان برجوع الاضطراب النفسي الى اضطراب جسمي .

ويوجد قوم في مختلف أنحاء العالم يقولون بتحليل النفسي كوسيلة لعلاج الاضطرابات النفسية وما ينتج عنها من شذوذ ويحاول آخرون علاج نفس الامراض بواسطة الحقن والاقراص . وعندي وثيقة هامة تدل على أن أسباب بعض الامراض العامة في الجسم لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من الأطباء . وأنهم لا يستندون في علاجهم على فهم واضح لأسس التوازن النفسي .

أذكر حالة فتاة فرنسية اضطرتها الظروف الى أن تعيش وحيدة تعمل على مجهودها الشخصي لتعيش ، وذكرت انها بلغت في

الحامسة عشرة من عمرها فاندفعت الى العادة السرية باسراف ، ونتج عن ذلك (حسب شهادتها) اضطراب في العادة ، واستمر كفاحها الجنسي مع اضطراب وانحراف . وكانت الناحية الجنسية مسيطرة على هذه الفتاة لان الاختلاط وحرية الاتصال بالشباب كانت تثير فيها الميل الجنسي بصفة دائمة .

فاذا حللتنا هذه الحالة وجدناها اتجاهاً مستمراً نحو فعل لم يتم اذ صرحت الفتاة انها كانت مع تساهلها تحاول ان تحافظ على شرفها . اذن هناك اتجاه لفعل لم يتم . وطال كبت هذا الاتجاه محاولاً عن طريقه الطبيعي . ونلاحظ ان أي توقف عن القيام بفعل دعت الحاجة الى القيام به يحدث اضطراباً كبيراً في السلوك وفي الشخصية كذا ، وما علمنا الآن أن تتبع أحوالنا النفسية بعد امتناعنا عن القيام بفعل ضروري . فان ذلك يحدث انعكاساً وكان العرب اللداعي باستجوابهم كلمة الانفعال للدلالة على حالات اضطراب التوازن النفسي فكروا في الصلة بين الفعل والانفعال .

هناك أمثلة كثيرة نشاهدها يومياً في الحياة العامة تثبت لنا ان الامتناع عن القيام بفعل في الخارج يتقلب الى نوع من الاضطراب الداخلي . ويحدث التوقف حالة من التوتر يحاول الشخص ان يقضي عليها بالحديث ، ونجد سرراً في التعبير العامي اللبناني عن الحديث بكلفة « حاكمي » مشتقة من الاصل العربي حاكمي يحاكمي بمعنى قد يقد ، فكان الحديث تقليد يعرض عن الفعل . فاللفظ ينوب عن الفعل .

ولذلك نلاحظ ان الكثير من الافعال يفقد الشخص رغبة القيام بها اذا هو عجز عنها بالحديث ويحرص الكثير من الناس على عدم التحدث بأغراضهم حتى تتم في صورة افعال كاملة .

وهناك أفعال حشوية داخلية لا ارادية يحدث تعطيلها اضطراباً عاماً في التوازن النفسي . ومن أهم الافعال اللا ارادية الحشوية عملية الهضم بما فيها من إفرازات المعدة وتقلصات عضلاتها وحركة الامعاء . مرور فضلات الأكل بعد امتصاص خلاصات الدم منها .

ونلاحظ ان أقل اضطراب غسارجي في الوسط الطبيعي او

النفسى . وقد تركت الفارغ الجولية في كل انحاء العالم اختلافاً في الاعصاب ولا سيما لدى الاطفال . وكان كل ذلك عن طريق الادراك القوي .

لهذا السبب يمكن استعمال الادراك كطريق لتنظيم التركيب العصبي واعادة التوازن النفسى . ويقوم الإيقاع بدور كبير في اعادة هذا التوازن . وذلك لان الانفعال والصدمة النفسية تؤثر اول ما تؤثر على ايقاع التنفس وضربات القلب . وبما أن كل فصص تشريحي دل على ان الاشخاص المصابين باختلال في توازنهم النفسى لا يظهر عليهم اى عطب جسمي فلا شك ان الاضطراب ناشئ عن تغير التركيب الكلي للجهاز العصبي سواء أكان في الوصلات (Synapses) او في صلة القوس الحسية بالقوس الحركية او الحبال الصاعدة بالحبال الهابطة ، ولذلك لا يكون العلاج في مثل هذه الحالات الا بارجاع الارتباط الضرورى بين طريق الادراك وطريق الحركة .

واحسن طريقة لارجاع هذا الترابط هو تعريض الشخص الى صواعق ايقاع مصحوب بإيقاع ضوئى آخر - ويميل كل ادراك للإيقاع الى الشهور في صورة حركة ، ويمكن بعث الشخص على القيام بحركات إيقاعية مصاحبة لمدرجات إيقاعية تزيد وتنقص في السرعة ويطلب من الشخص مسايرتها فيبعث ذلك الشخص على ان يحفظ اول خطوة في التكيف .

ان الانتعاش بتغيير السلوك لا يساعد المريض على تغيير وجهة افعله ولا يمكن للأفكار المجردة أن تؤثر على التركيب الكلى للاعصاب ولكن محاولة الربط بين الاعصاب تساعد الشخص على تصرف افعله وتجميعه قادراً على التحكم فيها .

ويمكننا بذلك ان نفكر بتفادي آثار الانفعال وقت الصدمة فنجعل الشخص يدرك ايقاعاً بطريقة بصرية او سمعية ويمكننا ان نضيف الى ذلك الإيقاع السمعي كالذي تستعمله الام مع ابنها لترجع له هدوءه بعد الاضطراب . ولا شك في ان ذلك يساعد الجسم على المحافظة بتناسك اعصابه وارتباط طرقة الصاعدة والهابطة فيبعد كل اضطراب جسمي ويضمن رجوع التوازن النفسى بسرعة .

وعلى العالم النفسى ان يجد نوع الإيقاع اللازم لكل شخص حسب حالته النفسية والجسمية وقد أقبل الناس من تلقاء انفسهم على الإيقاع خفياً بألحان في صورة قطع موسيقية مختلفة حتى لا يؤدي بهم الإيقاع المجرد الى السأم والى الهبوط في النشاط النفسى .

الاجتماعي يحدث اضطراباً في العمليات الحسية ويتطور ذلك الى اضطرابات جسمية ينتج عنها ضعف الجسم وتعرضه للتعلم والارهاق . وقد يبدأ الاضطراب في سن الشباب بعد ما تبدأ القدد التناسلية تقز وتنتص كمية من الغذاء كانت تصرف في تقوية الأعصاب . ان افراز القدد التناسلية يحدث تغييراً كبيراً في توزيع الغذاء ، ينشأ عنه تغير في توزيع النشاط فيشعر الشاب بهبوط تساوره خلاله احلام اليقظة . ويظهر ذلك واضحاً في الفور من المواد التي تتطلب تركيزاً انتباهياً قوياً مثل المواد الرياضية والحسائية - وتتفاقم الحالة الصحية عند الشبان الذين يفرطون في غذائهم فتتعرض الحالة الجسمية الى الاضطراب ويؤدي ذلك الى اختلال التوازن النفسى .

وقد تكون اسباب اضطراب التوازن النفسى اجتماعية ، كما هو مشاهد في فقد قريب في الاسرة فيحدث القدد من طريق الفراق المؤقت الطويل او الموت ، اضطراباً قوياً في الشخصية . ونشاهد في بعض الاحيان الشخص يتالم ويعبر عن آلامه بصراخ كما لو أنه أؤذي في جسمه . وقد تترك آلام الفراق آثاراً باقية في الجسم وفي النفس ويظل الشخص يشعر بالاضطراب في صورة خوف وضعف . وهناك اشخاص يصل بهم التأثير والاضطراب النفسى والجسمي الى حد الموت .

وتألم الانسانية اكثر من الاضطرابات في التوازن النفسى التي تقضي على كل صحة جسمية وكل مكانة اجتماعية . ويمكن الاضطراب في بعض الاحيان بسيطاً ولكنه لا يلبث ان يتسعم وتتفاقم آثاره اذا يؤدي الى انقطاع النوم واضطراب الهضم . وكان الأطباء في كثير من الاحيان يتجهون في علاجهم الى وقف الارق بالاقرص المنومة فيشعر الشخص بالهبوط والتخدير وينام نوماً صناعياً لا يحدث له اية راحة بل يصحو الشخص شاعراً بتعب ويكون في حال شبيهة بحال النائم الذي يحلم أحلاماً مزعجة فتكسر الافكار الخفيفة والحركات الطائشة .

فالنوم الطبيعى احسن وسيلة لارجاع التوازن النفسى ولا يكون من السهل في بعض الاحيان حمل الشخص على النوم الطبيعى وتلباً للمستشفيات الحديثة في العالم كله الى تنويم مرضاهم بالاقرص الكيميائية . وشاهدت أن أغلب الاضطرابات الانفعالية تتلاشى بعد انقطاع المرضى عن تناول المواد المخدرة وحلهم على النوم الطبيعى بالطريق الطبيعى ، وهو السأم .

ان الصدمات النفسية الناشئة عن الادراك القوي مثل الاصوات المزعجة والأضواء الساطعة تدل على ان الادراك طريق يؤثر في الاعصاب ويترك في تركيبها آثاراً دائمة ينتج عنها اضطراب في التوازن

يت العرب — القاهرة ابو صبره الشافعي



عذلتني على السموخ

الى لافقة ...

هل تجاهلت أم جهات بلادي ؟ هي مسرى الشذا ومعدى الشراذي
قمة فوق ساعد الم سموخ مل عين السما وحضن الوهادي
يوردق العز في ذراها ، وتجري فوق خضر الآمال بيض الأيادي
كست الأرض فداها ، وهي ليست لكسبي مئة لغير القواذي

عذلتني على السموخ كلني الم تليني سموخ الأولاد
أنبش النار من تراب جدودي فأغذي بلقها أحفادي
كلما رمت هداة أضرمتي في ذرى المجد نفخة الحساد
جمرة من مجامر الله حاشا أن يغطي على اللهب رمادي

أطلقتني يد الطبيعة فيها أنفني يرضها والمهاد
راجما كل طائر علمته قسوة القيسد رقة الإنشاد
مائي اللؤلؤ المذاب وشدوي فوق فروع الزمرّد المياد
ما تلوت في هواي ولا لوت شعري بغير لون بلادي
وأنا ابن الجبال تشمخ في خلقي ورغي سيولها في احتشادي
رفعتني على سواعدها الحضر وأدلت من السماء وسادي
في في صوتها ، ونور ضحاها في جيني ، وخصبها في فؤادي !!

فارس سمر

الاسلوب الفني والطابع الشخصي في الادب المجهري

بقلم عيسى ابراهيم الناعوري



ايز ما يتغير به كبار ادباء المهجر ان لكل منهم طابعاً خاصاً يمتاز ببسر وسهولة عن طوابع الآخرين ، وتظهر فيه شخصية صاخبة قوية بخصائصها على الرغم من وحدة المنبع ووحدة الغاية لدى الاكثريين . فأدباء المهجر يغترفون من مناهل واحدة - في الغالب - ويهدفون الى غاية واحدة ، او غايات متقاربة . فهم يغترفون من داخلهم اولاً ، ويتأثرون بما يحيط بهم ثانياً . يشعرون بالطبيعة شعوراً عميقاً ، ويحنون الى اوطانهم حينئذٍ جراحاً ، ويبحثون عن حقائق الحياة الكبرى بحثاً جاهدأ . يفرحون ويتألمون ، يشكون ويبتدون ، يحبون ويبغضون ، يثرون ويسكنون . وبعبارة اخرى يغترفون من معين الحياة الواسع خلقة لأقلامهم . واما هدفهم الذي يماون له باستمرار واخلال فهو الحق في الادب هو قوي بمعنى بالمعاني والافكار الكبيرة ، ولا يتقيد بالضائر والتفاصيل التي هسي قيود تكبل اجنحته القوية دون التحليق والسر ، وأذرعه دون ان تنفتح لاحتضان الحياة بأسرها . ومن هنا كان سر ذبوعه وتأثيره في النفوس وعلى الاقلام . لهذه الغاية السامية عمل اعضاء « الرابطة القلمية » وغيرهم في اميركا الشمالية ، وهذه الغاية صبتها عمل المتفوقين من اعضاء « العصبة الاندلسية » وغيرها في اميركا الجنوبية .

ولكن بقدر اشتراك هؤلاء الادباء جميعهم في الاعتراف من تلك المناهل الواحدة ، والسعي الى هذه الغاية الواحدة ، تختلف شخصياتهم الادبية ، بحيث يظهر كل منهم مستقلاً عن الآخرين بطابعه الخاص في التعبير ، او في كليهما معاً . فطابع جبران ، مثلاً ، غير طابع الرحباني ، او نعيمة ، او ابي ماضي . وطابع فوزي الملوغ غير طابع اخيه شفيق ، او نعمة قازان ، او القروي . وكذلك قل في طابع كل من الآخرين على

حدة . وفي الواقع ان ممة التميز في الشخصية المتفوقة انما هي ميزة العظماء وحدهم في كل ناحية .

وتميز الطابع الادبي او استقلاله قد انتقل الى الشرق ، فكثير بين كتابه الادباء المتميزون بطوابعهم الخاصة وشخصياتهم المستقلة . اما قبل ان يذيع الادب المجهري في الشرق ، وتأثر الادباء بروحه الحرة فقد كنا نرى اكثر الادباء يتأفسون في الغالب على تقلب الاساليب البائنة والبديعة العتيقة ، لينوا شخصياتهم الادبية على شخصيات سابقة معروفة ، لانها في اعتقادهم قد اثبتت صلاحيتها منذ زمن بعيد ، فتأثرت كتاباتهم على نمط واحد او انماط متقاربة ، مما اختلفت ادواقهم ومشاربهم .

ولما وقع تغير الطابع الادبي انما ينتج عن انطلاق الكتاب الى الحياة ، والى ما يخالقه ان لا يكون غير نفسه . فالاديب الذي يريد ان يكون متميزاً بطابعه الخاص عليه ان يحل من قلمه ترجماناً صادقاً صريحاً لقلبه وعقله . واما الذي يحصر على مجازاة غيره فلان يأتي بمجديد ، لان التقليد يطمس شخصيته ويغطي على قلمه وروحه .

وقد نكون في حاجة الى بعض الشواهد على تميز الطوابع الادبية لدى المجهريين ، فذلك نرى ان نستشهد بعدد قليل من شخصيات المجهري البارزة ، لان المجال لا يتسع للجميع . ونترك للقارئ ان يقابل بينها وان يرجع الى الآخرين ليستخلص بنفسه خصائصهم الادبية الشخصية . ولكن قبل كل شيء لا بد من ان نذكر القارئ . بأنه قد لا يجيد شيئاً جديداً في الوقت الحاضر في ما يعرض عليه ، لانه اعتاد على رؤية مثله في ما يكتبه الكتاب . ولكن عليه ان لا ينسى ان الاساليب العربية الحديثة كلها ، انما هي وليدة الاساليب المجهري وريثتها ، فهي التي شقت لها السبيل الى الحياة ، والا فادراكنا ما كان يمكن ان يكون من امر اساليبنا الكتابية لولا ذلك ، فالاساليب والطوابع المجهري كانت

وقد تم هذا كله في دقيقة واحدة مؤلفة من نظرة ، وكلمة ،
وتنبه ، وقبلة ، والقائل في « الموابك » :

لم أجد في الغاب فرقا بين نفس وجسد
فألفوا ماء غداي والندى ماء رقد
والثدا زهر قادي والثرى زهر جمد
وظلال المحور حور عن ليلا فرقد

وهو نفسه القائل في « النبي » أيضاً : « ان الريح لا تخاطب
السديانة الجارية بلهجة احلى من اللهجة التي تخاطب بها احقر اعشاب
الارض . والعظم العظيم انما هو ذلك الذي يحول هزيم الريح الى
انشودة جميلة ترتدها بحمته حلالة وعذوبة . »
فالروح واحدة ، والتعبير الفني واحد ، ومنها مما يتألف
الطابع الشخصي في الادب .

وما دمنا في حديث الاسلوب الفني نود ان نقرر ههنا ان
المهجريين قد خرجوا عن الطريقة القديمة في الفهم الفني التي كانت
تعتقد ان الفن كله هو في الرجوع الى قواعد البديع والبيان وما
فيها من جناس وطباق وتورية واستعادة وغيرها ، ويجزؤهم
اخذوا لاخيانتهم العنان ، فخلعت حيث شاء لها التحليق ، بينا ظلت
قواعد البديع والبيان القديمة في حضيض الجود .

ونقطة ثانية لابد من ذكرها ، وهي ان اكثر المهجريين
المبدعين لم يكونوا يشعرون بان يجعلوا فرقا بين لغة الشعر ولغة
النثر ، لان لغتهم كانت دائما موشاة بألفاظ التعابير والصور
والخيالات التي يصبح معها النثر شعراً جيلاً ذا رنين ساحر . ولذلك
نرى مثلاً لغة جبران ولغة ميخائيل نعيمة في النثر هما عينهما في
الشعر ايضاً ، وهما في الحالتين جملتان في تعابيرهما الفنية الشعرية .
فالشعر والنثر عندهما هما حالتان من حالات الكتابة ، او فذان
من فنون التعبير ، على ان تكون اللغة المستعملة دائماً لغة بسيطة
جميلة ، تدل كل لفظة منها على معناها بقوة وتترك في نفس قارئها
رنيناً عذياً . ومثل هذا الفهم نجده حيناً نطالع شعر اييليا ابو
ماضي ، ونسب عريضة ، واخوانها من شعراء الرابطة القلمية مثلاً ،
وشعر الكتبيين ولكن ليس الجميع ، من شعراء المهجر الجنوبي .
خذ مثلاً نعيمة فهل تجد فرقاً بين لغته اذ يقول في شعره :

اخي ، ان ضج بعد الحرب غربي باعماله
وقدس ذكر من مانوا وعظم بطش ابطاله
فلا خرج من سادوا ولا قُسمت بين دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلب خاشع دام
لنبيكي حظ موقانا

جديدة ومتميزة في حينها ، ثم انتشرت وكثر تلاميذها ومقلدوها
في الشرق ، وبعضها لا يزال حتى الآن حافظاً جذته وقبحه .

ولأخذ جبران أولاً ، فقد كان اسبق المهجريين الى الظهور ،
واسبقهم الى التأثر في الادب العربي الحديث بأسلوبه الجديد في
التعبير . فقد هو العالم العربي بنجاحاته الجميلة واستعادته الجديدة
المدهشة ، وبيانه المترقّب ببسط الالفاظ واعذبا ، واوقعا في
النفس بما ينطوي تحته في الغالب من روح ناثرة متعردة .

ولا بد من ان نذكر ههنا ان جبران كان اكثر المهجريين
تنوعاً في اساليبه الكتابية . فبينما هو في « دعة » و « ابتسامة »
« والاجنحة المتكسرة » يخاطب الادوار والقلوب بلغته الوجدانية
الرفيعة المتسلسلة ، الفنية بالصور والالوان الشعرية الجميلة ، تجده في
« المحنون » و « السابق » مثلاً حكماً يخاطب العقول بالاشمال .
وفي « آفة الارض » يتحدث بالرموز ، وفي « الموابك » يتحدث
بطريقة الحوار التشبيهي ، وفي « النبي » نجده معلماً ومرشداً ،
يخاطب الناس بلغة فيها جانب للضجر وللروح وللعقل ، وفيها
احياناً تعابير رمزية قد يلبس معناها على الكتبيين ، ولكنها يرغم
رمزيتها تترك في روح القارئ شعوراً قوياً يجال اسرارها وصورها ،
ويحسن وقعا الشعري .

والغريب في هذا ان جبران كان في هذه الاساليب المتنوعة
هو جبران الفنان الاصيل القوي الشخصية في نوعه ، والمهجر كله
الادبي عن كل ادب آخر . ذلك لان روحه الناثرة المتعردة ،
من جهة ، على كل التقاليد والشرائع الارضية ، وكل القانين على
تفنيدها ، والرحبية النبيلة ، من جهة اخرى ، حتى ترتبط برباط
الحبة الوثقى بالانسانية كلها ، هي التي كانت تقلي عليه وتوجه
قلبه اياً كان الاسلوب الذي يكتب به . ومن هنا يتبين العجب
من ان نجد جبران ذا طابع ادبي خاص ، مع تنوع اساليبه الكتابية ،
ففيه الاساليب كلها هي اساليبه ، وهو الذي استحدث في الادب
العربي ، وجعل الرابط بينها جميعاً جمال الافاض ورساقة التعبير ،
وروعة الصور الحسية المألوفة ، وبكلمة اخرى الاسلوب الفني
الجميل . فجبران الذي يقول في « الاجنحة المتكسرة » مثلاً : « ان
المرأة التي تمتعها الآلهة جمال النفس مشفوعة بجمال الجسد ، هي
حقيقة ظاهرة نفهمها بالحب ، ونفسها بالظهر ، وعندما نحاول
وصفها بالكلام نخفي عن بصائرنا وراء ضباب الخيرة والالتباس » ،
هو نفسه القائل في « دعة » و « ابتسامة » : « كنت بالامس كلمة
صابئة في خاطر الليالي فاصبحت اغنية مفرحة على آسن الالام . »

دغدغ از وروض عابثاً بنداه
ما رأيت القراش يطوي جناحيه
يتحلى من كأس كحك خلا
قلبه ذائب على شفتيه
سأكباً روحه على إزهاره
وجوي عليك بعد مظاره
ثم يلوي بشوة من عقاره
قبلاً لم تزل توج بناره

ففي هذا النفي الكثير بالصور الشعرية، وهذه العبارة الناصعة،
يتلخص طابع فوزي الملووف الشعري، ويضاف إليها كتابة عميقة
تسيطر على نفسه فيصطبغ بها شعره .

وأما الشاعر القروي فيمتساز بذوب الاحساس في حينه ،
وبقوته الدائمة في وطنيته . وأما التعبير الفني فله فيه ، مثل
« الزبيع الاخير » و « اقشوانة ارنسكا » و « قليل غيرهما » لان شعره
وطني في الغالب والشعر الوطني القافر يعتمد كثيراً على الالفاظ
الخطائية ، ذات الالفة الحادة المثيرة . وهنا نجد طابع القروي
الشخصي في شعره . فعبارة الشعرية هي عاصفة مزججة ، لالفاظها
وقع الفول لانها تعبّر عن ثورة عصف ، وهذه الثورة التي تصورها
عبارة الشاعر ، لا بد ان تتنقل مع الفاظه الى نفس القاري .
نفسهم فيها النيران . ومن ذلك قوله في « عيد الفطر » :

صليماً الى ان يطر السيف بالدم وصماً الى ان يصدح الحق يا في
أفطر! وإبناء الحسن في جمعة ؟ وعيد ! وإحرار البلاد بآثم ؟
هبوني عداً يميل العرب امة وسيروا بجاني على دين برهم
وقوله أيضاً :

« احبوا بعضكم بعضاً ! » وفننا جا ذنباً فما نجت قطعياً
فيا حملاً ودعياً لم يثلف سوانا في الوري حملاً ودعياً

وبعد فقد قلنا كثيراً عن الطابع الشخصي المستقل لدى
المهجريين ، وذكرنا كثيراً شيوع الاسلوب الادبي الفني في كتاباتهم .
وقد كنا نود ان نقف طويلاً عن هذا الاسلوب الفني لبيان خصائصه
عندهم ، ومدى ما فيه من قوة ، لولا ان الاديب المصري المعروف
الدكتور محمد مندور قد سبقنا الى ذلك في كتابه « الميزان الجديد »
فقد حلل هناك عدداً من القصائد والقطع الشعرية المهجرية في فصول
متتابعة تحت عنوان « الادب المهجوس » ، اهم فيها كثيراً بيان
قوة الالفاظ في الدلالة على معانيها ، وفي جمال واقعا . لذلك نحيل
القاري الى تلك الفصول ، ففيها ما يروي غليله ، شاكرين
للدكتور مندور فضله في خدمة الادب الرفيع بتلك الفصول
القيمة .

عيسى ابراهيم الناعوري

كلية ترسانة - القدس

ولفته اذ يقول في شره :

« ما انت تتنقون من بينكم افراداً ، فتخلعون على البعض حبة الفخامة
وعلى الآخر المطوفة ، وعلى الثالث السعادة ، فكان من بقي منكم
ليسوا الا خسارة الحياة . وهكذا تسكنون الذل في قلوبكم ، وشفاكم
تطلب الزفة ، ونبتون اعشاشاً للمبودية في ارواحكم وألسنتكم تنادي باسم
الحرية . اما كنفي الانسان جيداً انه انسان ؟ » .

انها لغة واحدة في كليهما ، او اسلوب واحد بسيط ، ولكنه
جميل في بساطته ، جاله في معانيه ، وفيه رقة وفن وشاعرية .

ونعمة دائماً لا يحال ان يكون غير نفسه في كل ما يكتبه
فاسلوبه هو هو لا يتغير ولفته البسيطة الجميلة الواضحة هي هي ،
وروحه الحبة الواسعة هي هي ، ونوع تفكيره الماطني الخيالي
هو هو . وهذا كله يتبع طابع نعمة الادبي عن سواء .

ولست اراني في حاجة الى ان ابين مزاي الطابع الشخصي
للمهجري ، مثلاً ، او لأي ماضي ، او لنسب عريضة ، من ادباء
المهجر الحالي ، فهي في رأينا اوضح من ان نحاول ايضاحها
وتجديدها ، كما ان المجال اضيق من ان يسمح لنا بذلك . غير
انه لا بد لنا من التعرّيج على المهجر الجنوبي لنذكر شاعرين منه
امتازا بالشخصية القوية البارزة في شعرهما ، وهما فوزي الملووف ،
والشاعر القروي . فوزي الملووف يتميز في شعره بوضاعة العبارة ،
وجمال التشبيه والاستعارات ، ولطف الخيال كما يتضح من
اختياره لالفة الدالة على معناها مع الحظوظ في النفي القروي
التصوري الخالص . ولعله في هذا اول من استحدث الاسلوب
الشعري في الشعر العربي المعاصر بعد ان استحدث جبران في النثر
مثله . وعنه نشأت المدرسة الشعرية العربية الحديثة التي برز فيها
امثال ابني القاصم الشامي ، والتي تعتمد على الجمال والموسيقى في
الالفة والعبارة ، وعلى النفي الدافق بالصور والالوان اللطاف .

خذ مثلاً التشيد السادس من ملحمة « شملة العذاب » فهو
يدل على نوع شعره على التعبير الشعري الفني الذي تعينه عنده :

اجا الورد ، والضحى فصف كحكك
لم تتر بعد شقوة المعبر غمك
كيف تبكي والفجر ينثر للارض
ما عرفت الربيع غصاً جميلاً
لا ولا الصيف تاصحاً في حياك
ما رأيت الحريف في صدرك العادي
والشتاء الحزين يفسل سابقك
ما عرفت النسيم روحاً خفيفاً
تجت الترام تسمم من فيه

في غن ناطقة

بنظم سكري فيصل



تسلي أين انا يا صديقي .. انا في جنة الارض ..
انا في غرناطة الزاهرة .. اشهد من وراء الضباب
معالم التاريخ ، واسمع من وراء اجبل اصدا.
الارواح ، وتهمس في اذني هذه الحائل تجدتي حديث المجد الذي
شهدت أنفه وانواره .. انا في دنيا من النضارة التي لا توصف ،
ومن الجمال الذي لا يعرف ، ومن الروعة التي تأخذ على النفس
كل سبيل ... انا في غرناطة .

لا تسلي يا صديقي .. أنا في « جنة المأوى » .. في هذه الارض
التي أودها الله دليلاً على جنته ، وبرهاناً على قدرته ، وعنواناً
لروائع آياته ، وبدائع بيناته .. انا في هذه الروعة التي تنطق
فيها ذاتي من اسرار الجسد ، وترتفع عن نطاق المادة ، وترتفع في
عالم الخلود .. أنا في غرناطة .

لا تسلي يا صديقي ، فما املك ان احييك
.. ان الكلمات قوت على شفتي ، والتمنات
تخفني في في ، وانفاسي اخاف منها ان تقطع
هذا الصمت المائل .. لا تسلي .. فان ارواح
المالايين من سكان قرطبة تشهد هذا الفتى
العربي : يسير في بطء ، ويمشي في حذر ، ويطأ
الارض بقلبه .. بجوارحه .. بسواد عينيه ..
قبل ان يطأها بقدميه .. انها بلاده .. انها
ارضه التي مشى فيها اجداده .. انها هذه الدنيا
من السحر الذي يملك عليه همه وبصره
وفؤاده ... انها غرناطة .



غرفة العدل في قصر الحمراء

لا تسلي يا صديقي .. فقد عقل الألم لساني ، وحبت الدهشة
بياني ، وملكمت الروعة جناني .. انا هنا بين الاعجاب والآه ،
وبين الدمة والابتسامة ، بين النظرة التي تطفح بالحب والحد
الذي تنديه الدموع .. انا هنا بين نفثة المحموم ونفحة المأخوذ ..
بين الألم الذي يقطع كبدي ويقتله كالزمل وبين الاعجاب الذي
يستطير لي .. انا بين هذه الثقة التي صهرت قلبي فلم اعد ادري
اين هو وبين هذا الامتاع الذي اتسم معه قلبي حتى شمل الكون ...
انا هنا بين البث والكتب ، وبين الاجهاش والصمت انا في غرناطة .

لا تسلي يا صديقي ، فقد خشيت ان يشتم في الدليل فابتسمت ،
وحفت ان يهزأ بدموعي فضحكك .. وارقتيت ان تغلو الفرحة
وجهي على حين تنهش الآلام فؤادي .. رضيت ان يلعب في عيني
الهربق على حين احس لمب السياط .. رضيت
ان يضوي في وجهي الاعجاب على حين يغلي
ضميري بالدموع .. اجل يا صديقي .. شدا
رضيت ودافعت .. وقبلت ورددت ...
ووعيت واضعت .. وشهدت وغبت ..
فأنا في غرناطة .

لا تسلي يا صديقي ان احدثك .. فقد
غبت عن عالمي الذي عشت فيه الى عالم آخر
بعيد .. لم اكن احيا بهذا الكيان الذي
احسه ، فقد استحال هذا الكيان ، في
طرفة عين ، روحاً هائبة ، وطيفاً حاملة ،
ومشهد غائبة .. لم اكن اعيش في دنياي ،

وتعبر عن لغة الله بلغة الانسان .. اليوم آمنت بذلك فصدقني ..
فانا في غرناطة .

لا تساني يا صديقي .. لا تحاول ان تقطع علي هذه النعمة
الصائمة التي احياها .. ان غرناطة علم شهبي ، اطرق فيه .. اني
اسير في الطرقات مطرق الرأس في الارض ، او مصعد البصر في
السماء : انظر ولا اري ، واصفي ولا اسمع ، واحس ولا اجد ..
ولا تقسد علي هذا الحلم .

ان غرناطة تشبه تنفس الصبح .. اني افسني في شهود هذا
الصبح ، بين الظلمة والنور ، بين الليل والفجر ، بين اللون والون ،
بين محس النجم وتبرج الشمس .. ان الفجر الذي يتشابب ليفسده
الحديث ، فلا تطلب الي ان احديثك عن هذا الفجر .. ان غرناطة ،
يا صديقي ، سر .. سر يستكن في الضمير ، ويعلم في الخيال ،
ويوسوس في الصدر .. انه سر يمس في القواد ، ويجري مع
الدمع .. اقتريني ان احديثك فاقتد هذا السر الذي اعيش به .

لا تساني يا صديقي .. ان الساعات التي نغياها ، هنا ، في
تربة الاحياء ، ومخلفات الاحياء ، ودواعي الآيات ، ليست من
عمرنا الذي نغناه ، هناك ، في خبت الاصدقاء ، ومكر الرفقاء ، ونهم
الصحابة .. انها ساعات تنزل من السماء تحمل الحور ، وتهدى الى
الورد ، وتسمو بالانسان من قوارة الوادي الى ذروة الجبل .. انها
الساعات التي تظل في عمر الانسان كما تظل قصر غرناطة ، ومسجد
قرطبة ، وجوامع بني امية في دمشق : خلوداً على الزمن ، وعيشاً
بالاجيال ، وطلياً للقرون .. انها ساعات غرناطة .

لا تساني يا صديقي ، فما املك القول .. كنت امشي على
الارض مع هذا المركب .. اشهد هذه الجنات .. ثم .. ثم سرعان
ما احسست الزعدة في اوصالي ، والفورة في دمي ، والعرق يتصبب
مني .. لم اعد هذا الانسان الذي يضي على رجلين ، وانما انا هذه
الفكرة التي تحلق بالجنات ، وهذا الخيال الذي يطوف بالورقة ..
انما انا هذا الألم الذي يغجر دمع العين ، ودم القلب ، وهذا
الأمل الذي تجتمع له الارض من اطرافها : في ظلال من الصحراء ،
والوية من مكة ، وسقاه من زمزم ، واض تليد من دمشق وبغداد ،
والقاهرة والقيروان ، وقرطبة وغرناطة .. لا تساني فانا حاضره
غائب ، ومقيم غريب ، وبعيد قريب .. انا هذه المتناقضات التي لا

وانما احسست ان هذه الدنيا قد استدارت فاستدلت الى الوراء
قروناً وقروناً ، تشبه هؤلاء الملوك الذين يجرسون هذه القصور ،
ويتقلبون في هذه المقاصير ، ويستمعون بهذه الجنة .. اجل يا صديقي ..
لم اكن احيا بكيفي ، ودنيائي .. فانا في غرناطة .

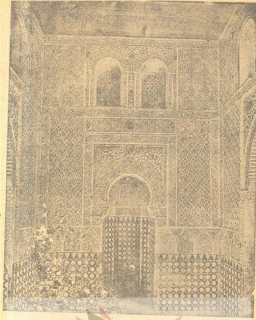
لا تساني يا صديقي .. فقد كانت تلك ساعات من العمر ..
ثم .. ثم تقضت .. ساعات تستطيع ان تقول ما كان اقصرها ..
وتستطيع ان تقول ما كان اطولها .. ولكنك لا تستطيع ان
تنسأها رؤفة عين .. انها في ذاكرتك ابد الدهر .. وفي عينيك
مدى العمر .. انها مل .. صممك اذا اصغيت ، ومل .. صمك اذا
ابصرت .. انها صورة غرناطة .

لا تساني يا صديقي .. فما عرفت الشمس اهل من الحديث ،
والصمت اروع من الكلام ، والوصف اعجز من ان يبالغ الواقع ،
كهذا اليوم .. اليوم يا صديقي آمنت ان هذه الاقلام تحفي قبل
ان تدرك أسرار هذه الجنات ، وتقتل هذا الواقع الى دنيا البيان ،

بركة الاسود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com





محراب جامع الأزهر

تستقر ، وهذه المعاني التي لا تلتقي .. انه هذا العوض الذي لا
اعرفه ، وهذا القلق الذي لا ادركه ... فكيف ، كيف
تطلب الي يا صديقي ان ادلك واجيبك ... علم الي اجملي
بذاتي لأحدثك فقد فئت ذاتي في جنات غرناطة .

لا تساني يا صديقي من ايامي في غرناطة ، وعن هذه الثروة التي
اختزنتها اعيش عليها ، امدأ من دهر .. ان يكون في طاقتي ان احدث
عنها .. انها تحيا في عروقي مع الدم ، وفي صدري مع الروح ، وفي
عقلي مع هذه البدايات الاولى .. انها تحيا في قاي مع هذه الانسانية
التي تحدونني ، وفي نفسي مع اهلي الذين دعوني ، وفي ما وراء ذاتي
في هذا العالم الفسيح الذي يعيش فيه اجدادي ، منذ صمت الصحراء
اول حذاء ، ورجعت الابل اول حين ، كوتغنى عربي بأول قصيدة
.. ان يكون في طاقتي ان احدث عنها .. انها ايام غرناطة .

لا تساني يا صديقي . اغفر لي بياي ان يتملكه العجز ، كولساني
ان يعقله الدهش ، وعيني ان تريا فلا تملك ان الرؤية ، وان تنظروا فلا
آسأهيا من البظار ، وأن ترفأ رفيف الحشوع ، وان تكفأ وكيف

شكري فبصل

القاهرة

سارة تيسديل

☆

ما

سجل تأريخ الادب الأمريكي في العصر الحديث شعرا ظفر من الشهرة والتعلق به مثل شعر (ساره تيسديل) فقلما اعطى الشعراء نظير قصائدها التي تمد غاذج رائحة لشعر الفناني . ولدت هذه الشاعرة المبدعة في اليوم الثامن من آب ١٨٨٦ في (سنت لويس) بولاية (ميسوري) وطوقت في اقطار اوربا والشرق الادنى بعد ما اتمت دراستها . وفي سنة ١٩١٦ تزوجها الكاتب ارنست ب. فلينجر ، وبعد عامين رحلا الى نيويورك ، واستقرا هناك . كان (قصائد الى ديوس) اول دواوين شعرها ، ولكنه دل ، على الرغم من صغره ، ومن ان صاحبه مسا ترال شابة في الثالثة والعشرين من عمرها ، على شاعرية خصبة وقرينة مبدعة . وبعد ثلاث سنوات ظهر ديوانها الثاني (هياين الطرادية وقصائد اخرى) وقد تجلت فيه صنعة شعرية نفسية يبرزها جمال اصيل صادق ، ورفت الموسيقى على كل ما فيه من شعر غنائي وشعر مرميل .

ثم ظهر ديوانها الثالث (اغاريد الحب) فاذا به غودج حسن للشعر الفناني الخفايل بالاحاسيس العميقة التي تهللها بالالفاظ موهبة شعرية رفيعة ، ووثبة سمت بالشاعرة نحو الكمال . واصدرت بعده (اللب والظل) فكان من خيرة مولفاتها ، اذ انشأت فيه من الجبال غريب ، بعيد الغور ، يكاد يتبين فيه قارته ملامح تركية صوفية . وهذا الديوان يمثل لنا تقدم الشاعرة الاعظم فقد اثبتت انحاءات نقادة تحتسار جيلاد الالفاظ فتترلها منازلها باحساس دقيق رهيب ، فاذا بهذا الديوان مع الموسيقى ، وتندو (قصيدة قطعة فنية واحدة منسجمة من اللفظ الرقيق والملقى اللينيل والجرس العذب .

وبات طريق الشاعرة بعد هذه الدواوين مبدأ ، فخطرت فوقه بقوده الشعر الى الشهرة الدوية ، وينيلها الحب والاعجاب ، ويقعد على مفرقها اكبل الفاد .

☆

من دواينها اغاريد الحب

استودة تيسا

يا شجرة الصفصاف المتشعبة برداء نيسان
أيتها الرقيقة المتألقة .
أتأسن لأعوام رحلت
بكل احلامي ١٩

كان الربيع ندا . هتف بي ،
ولكنني لم استطع تلبية
فقد كنت مقيدة بالوحدة
أنا ، انا الراقصة . . .

☆

يا شجرة الصفصاف المتألقة تحت الشمس ،
هدني اوراقك ، وانصتي الي . .
فهاأنذا ، اخيراً ، استطيع تلبية ندا . الربيع
ان حبيبي يقو لي !

السلام

السلام يتدفق في قلبي
تدفع المد المندفع نحو البجيرة عند الشاطئ .
هو لي ، الى الابد ،
ولن يجزر كالبحر . . .

☆

انا بجيرة الزرقة
التي تعبد السماء النيرة .
ان امانتي التي علت علو السماء
انت التي حققتها كلها .

☆

انا بجيرة الذهب . .
وحين تحترق الشمس وتأفل
فأنت يا صمائي العميقة
هات النجوم لأمسك بها !

النظرة

قلبي (ستيفن) في الربيع ،
(و روبن) في الخريف ،
اما (كولن) فكان حسيه ان يرمقي
ولم يقبلي أبداً .

☆

ان قبلة (ستيفن) ضاعت في الدعابة ،
وقبلة (روبن) ضاعت في اللعب ،

لكن قبله عيني (كولن)
ما برحت تلازميني مع ليل ونهار !

هو امر

لئن رأيت عينيك ثانية ،
فاني عالمة بالمدى القوي الذي ستصله نظرتي
عائدة الى الصبيحة التي قضيتها في المتنزه
الذي تغطي الظلال الياقوتية جلده .

☆

او عائدة الى اشجار السنديان ، في الربيع
حيث جمعت شعوي المنسدل
وقبلت الرأس الذي رقد على ركبتيك
في ظلال الصخور ...

☆

وهناك مكان مشرق آخر سنتذكره
سنتذكر كيف قضينا معاً ،
في قمة الجبل الاشبه الاشم .
صباحاً بلورياً مبيضاً بشعاع الشمس .

☆

ولكني سأحول عيني عنك ، والتدبير
مثلاً تستدير النسوة ليتعن
الجواهر التي تخاين بها ليلاً ،
ولا يستطعن التحلي بها في نهار رزين .

بعد الفراق

لقد بذرت حبي بذراً
ليجده في كل مكان ،
انه سيوقظه ليلاً ،
وسيحيط به نهاراً .

☆

لقد اطلقت ظلي امام بصره
وجنحته بالحنين ،
ليكون سحابة في النهار
وسهماً من النار في الليل .

مر وجرر

كان الحب في قلمي مدأً عذباً متدفقاً
وحيث حلفت طيور البحر كوكبات
كانت الشمس تأتق ، وكان الزبد يندفع
على الساحل الصخري الاشم .

☆

ولكن الآن ، عند النسي ، يعود تيار الجزر
وتحوم طيور البحر ، دائية من الماء ،
اما الامواج التي اندفعت في حنين محتاج
فقد تحطمت ... الى الابد !

مفارقة

ان للحياة جمالاً تبعه ...
فلها كل ما هو حسن فانور ،
الموج الازرق الذي يبيض
على صخور الشاطئ .
والنار العالية المتحركة .. الشادية ،
وجوه الاطفال الناظرين الى السماء
بدهشة وسرور ...

☆

ان للحياة جمالاً تبعه ...
فلها موسيقى مثل قوس من الذهب ،
ولها عطر الصنوبر العابق عند انهار المطر ،
وعيون تهواك ، واذرع تمانقك .
ولامتاع روحك الهادئة
لها افكار مقدسة تضيء الليل بنجومها .

☆

اعط كل ما تملك ثمتاً للجمال ،
اشتره ولا تحسب للشئ حساباً ،
فان ساعة غزاء صادحة من ساعات السلام
عندل سنين عديدة محترقة ضائعة ،
اعط لقاء نفس واحد من المرح
كل ما ملكت يمينك !

البصرة رزوق فرج رزوق



لو كنت اعرف

بفلم لوبرا مرمر



- لم اذهب بعد ظهر هذا اليوم الى المكتب ، فقد التقيت بفيليب ، ثم ركب القطار وذهبت الى ملجأ سان فانسان .
وهنا اتمتع لون مدام آرشي بشكل مربع .
- الى ملجأ بيان فانسان ؟

فأجابت سيمون وهي متجهة الوجه :

- نعم الى ملجأ المدمنتين ، حيث قضى والذي نجبه ، مبعلاً مهجوراً من الناس اجمعين ، حيث يرقد والذي الذي سرق ، ودخل السجن مع المجرمين ، وادمن على الشراب من بعد حتى اضطرت السلطة الى اخجرو عليه .

ثم اذهلتها بما نحاها ، وقالت :

- لم أخفيت عنى ذلك كله ؟

- أخفيت ... لأدفع عنك العذاب يا عزيزتي ، واجنبك الشعور بالضعة ، وربما بالعار ! لقد كان كل همي في الحياة ، ان اصونك ، واجعلك سعيدة .

- انت ؟

وترددت سيمون لحظة ثم صرخت بصوت حاد متعرق : لو كنت اردت حقاً سعادتي لما رضيت بالطلاق من ابي .

وكان هذه الكلمة قد مست مكاناً ألياً من ابي فشقت قائلة :

- انت لا تستطيعين ان تقهمي هذه

الاشياء ... هل استطيع ان اتساهل ...

ابعدت الفتاة بضخ خطوات دون ان

تجيب ، ثم رفعت ستر الشاك والقت

جبينها على الزجاج الذي خططه سيسل

المطر ، وقالت متممة :

من عادة سيمون آرشيه عندها تعود من مكتبها ان تلقي ببحية فرحة مرفانة مع عبورها عتبة المنزل ، وعلى غير عادتها دخلت هذا المساء . فكانت متجهة صامتة وذهبت قدماً الى غرفتها ، واغلقت بابها بعنف لم يكن مألوفاً منها فتطلعت ابيها دهشة بينما كانت تضع غطاء المائدة ونادت :

- سيمون ! أهذا انت يا سيمون ؟

ولما لم تتلق اي جواب ، ألقت من يدها الصنعة التي كانت تحمله ، واجتازت الرواق وفتحت احد الابواب ، وهلى اليهم من العتمة التي كان ينشرها الجو الماطر فان سيمون لم تقبى المفقعة بل لم تخلع معطفها المبلل وانما وقفت منتصبه تنظر امامها ، محدقة في معنى بعيد من معاني الكتابة والياس ، واذا ذاك صرخت مدام آرشيه :

- سيمون ! سيمون ! ما بك يا عزيزتي ؟

وحاولت ان تضم الفتاة الى صدرها ، بيد ان هذي تفلتت منها . - اتركيني يا ابي ،

ثم مدت نحوها يدها اليسرى ، تلك اليد البيضاء ، الدقيقة العارية وقمت بصوت أبح يكاد لا يسمع :

- انما اعد مخطوبة ، أرايت يا ابي ؟

وصعقت مدام آرشيه لهذا النبأ ،

- ماذا تقوين ؟ لم تعودى مخطوبة ؟ هل

قطعت علاقتك بفيليب ؟ هذا مستحيل ! كان

عليكما ان تتزوجا في آب ، وكنتما متحابين

كل الحب ومتغاممين احسن التفاهم .

فأردفت سيمون تقول بنفس النبرة الغريبة :



ترجمة احمد عويدات

— كنت أحب أبي حتى العبادة، ولم أكن قد جاوزت الخامسة من عمري حين هجر البيت، غير أنني حفظت ذكراه واضحة في نفسي ! لاني لأبصر الآن قائمته الطويلة، وشعوره الأحمر المجدد، وابتناسمته الخاصة التي كانت له وحده من بين الرجال، تلك الابتسامة الخفيفة الالهية الساخرة نوعاً . . لقد كان يحبني كل الحب، كان يحمني على كتفيه يلانني لعبة الحصان، وما عهدته قط ضجراً ولا نعباً، كان يأخذني الى المتنزّات في البراري شارباً لي — بكلمات لا يمكن ان انسها — حياة البهائم والنباتات العجيبة وكنت اترافقني حتى اذا رجعنا كنت تستقبلني بالورم والتعنيف قائلة : ما لهذه الطغلة حمرة، منغوشة الشعر، قدرة . . . لا . . . لا . . . لا تحمي ثوبي ياسيون ! وكنا اذا جلسنا للعشاء يهيمن على المائدة جو ثقيل من الصمت يحمني لا اشعر بالجو . وكان أبي يبدو ذاهلاً مستغرقاً، وانت عابسة صارمة، وفي بعض الاحيان عندما أوي في السماء الى فراشي الابيض المورّد كنت اسمحك تتكلمين جهره، فتنهر السدوع من عيني وانتجب بقاء لا يوصف رغم اني لم اكن افهم شيئاً مما تتولين . وأراك فجأة تذهبون بي الى جديتي حيث اعصي اياماً طويلة، اياماً مثقلة بالضجر والحواطر الخزينة، وعندئذ ارجع الى المنزل لم اكن لادرك ما طرأ من تبديل على انائتي بسبب كل الارتباك الذي اعتراني بغيب والذي . . . كنت افقش عنه في كل مكان، اناديه بصرخات عالية، بينما كنت لتعاني في روعي بأنه ذهب الى اعماله وانني سوف اراه عما قريب . وكان ان قادتني الخادمة «لينا» يوم الاحد التالي الى حي بعيد وادخلتني بيتاً مجهولاً، وهناك . . . لقيت والذي . . . فالتفت نفسي عليه لاهفة واخذنا في البكاء معاً، ثم اخذني الى حفلة «الجنينول» وتناولنا طعام الاصيل في صالون الشاي . لقد كنت آنذاك في ذهول من العبلة والفرح، فكانت اللحظة رهيبة حين جات «لينا» تطالبني في المساء رفضت بعنف ان انقاد لها وتعلقت بأذيال أبي، اذ كنت آليت ألا ارجع إلا بصحبته . وبدأ عليه الغم في عنف واستنكار، وراح يقص علي أنها كره عمله، ومع زبائنه، ويعنيها بلعبة مدهشة اذا كنت مطبوعة . . . واخيراً وضحت وانا موزعة النفس بين اخفاقي وبين اغراء هذه اللعبة العجيبة . انني ما أزال اذكر حين رجعت كيف ريمت بنفسي بين ذرايعك ورحمت احذثك بلهفة وحنان عن أبي والجنينول والحلوى واللعبة، وكيف انتهرتني اذ ذاك بصوت جاف ان اسكت . لك عنّي لم يعد بخاف علي ما كنت

تخزينه من ان اتكلم عن ابي امامك مع انه كان يتسقط اخبارك
كل يوم احد . ويضعني الي مجراعه ، تأملأ حزينا ، كان يحبك
دائما .

— ابدأ ! . . ابدأ .

زفرت مدام أرسية وهي تتبهر من الغيط ، لقد خدعني ،
كان زواجنا خطيئة لا تقترف ، كنا صغيرين ، فلم يفهم احدا منا الامر
قام الفهم ، وتبين ان لكل منا مزاجاً مخالفاً للآخر : كنت احب
المدينة ... الناس ... الاثافة ... نينا كان «سرج» يفضل الوحدة ،
وعيش القابة ، والافلات الى البراري والحقول ، انه لا يميل حق
الى الطائرات العامة ، بل ينسرب على غير هدى خلال الزواحي
والوهاد ، سيات عنده اكان ذلك تحت وابل المطر ام تحت وهج
الشمس .

انه لم يكن يفهم رغبتي في تسريحة جميلة او قبعة او حافظة
لطيفة ، كان يقول لي دحشا . « لا يزال فستان الصيف الماضي
الابيض يحملك جميلة جداً » . لقد خسرت علاوته بسبب طيشه ،
والواقع انه كان لا يعاير حياة المكتب ، وقد رسمت في ذهنه
فكرة غامضة عن قيمة المال ، وعندما علمت انه يمدني مع فتاة
جميلة كان وقع ما علمت الياً علي . . . آه لقد عرف اخطاءه وفهم
بدأ انه يحب لي الشكر .

ARC
- اما طاب منك الصنع والفقران؟ وهزت مدام آرشيه
http://Archive
كتفيا وهي تقول:

- طبعاً أقدم لي الف عهد ووعده ولكن كيف السبيل الى تصديق الوعود من شخص يخونك ؟

- لقد كنت قاسية القلب : صرخت سيمون ، فانت الآن تتحانين نعمة جميع ما حدث بعدئذ .

ودون ان تعم اعتراضات امها انتباهاً تابعت تقول :

وعلت الى جذبي بعد لاي من قطيعكما وانتقات بي الى
مدينة اخرى ، وكان ان استبدلت بـ «لينا» خادمة اخرى ، ولم
بعد احد يوصاني الى حيث ابي يوم الاحد . وكنت اذا توسلت
اليك بأستلمي ودموعي تحيينني بصوت جازم ان والذي ذهب في
سفر طويل ، واخذت انقطع شيناً فشيناً عن سؤالك وكنت
تقدرين وانت مطمئنة ان التيسان سرعان ما يستولي على قلب
صبية مثلي . . . محال ان انسى والذي . . . فصورته لا تزال تراود
خيلتي على انني ما احببته مقدار ما احببته ايام كنت ألوذ الى الصمت ،
ولساذاتي خاصت الى الاعتقاد بان هذه الرحلة الغامضة التي قام

بها والذي انا هي الرحلة التي لا سبيل الى الرجوع منها ، كنت معتقدة بان اني ماتت ، وصعدت روحه الى الله فكانت هذه الفكرة التي من شأنها ان تحماني على اليأس هي التي كانت لي سلاوفاً وتغوية ، لانه الآن يجوز الرب ، فهو يراني ويرى حياتي الصغيرة ومسامي الرشيدة كل يوم ، وهو يعلم ، بلغ اعزازي له .

البارحة ، عند الصبح "تلفن" لي السيد . مارتان فونيه ورجاني ان احضر الى مكتبه . وهناك اطلمت على الحقيقة ! حقاً ان السيد . مارتان فونيه لطيف جداً ، واعتقد انه يجيبي كثيراً ، وكيف استطيع ان أفيه ذلك . ان رجلاً كالسيد . مارتان فونيه رئيس . مصرف كبير ، وذو نفوذ سياسي ، له تأثير واتصالات مع الاوساط العالية جميعاً ، رجل كهذا يحرص على مستقبل ابنه الوحيد لا يسهل ان يقبل كذبة له هي بنت محال ، مقامور ، سكرو ، وازا . هذه المفاجأة الرهيبة قابلي السيد . مارتان فونيه بعبارات مفعمة بالعرف والقيم الحضر والدي البائس ، كان ابني لطيفاً ومحبواً ، ولكنه بكل اسف ضعيف ، لقد انطلق وراء امرأة غير جدية به ، لتلمب معه رواية الحب الرخيص ، بعد ان خذلتني انت . وتراكت عليه الديون فسرق ، واراد ان ينام ، ليصلح ما بدر منه فزاده ذلك الاتهورا ، وحكم عليه بالسجن . آه يا الهي . . . حين افكر في عذابه وتعاثه ، كان ضعيفاً ومجروماً كالمسدود ولكن في قرارة نفسه نبيل ورفيق ، لعله استبعد بك حينئذ لانه لم يجرد على ذلك ! ولكن انت على اي حال كنت تظنين انك كان عليك ان تبادري مساعدته واتقاده ، انه لم يفقد كل شيء . فما يزال لديه بعض الامل ، لم يكن في قلبك ذرة من عطف ، فقد خرج من السجن اباً ضعيفاً عاطلاً عن العمل لا سند له ولا معين فانكسب على الشراب ، ولم تقض سنتين حتى لقي حتفه في ملجأ سان فانسان وحيداً بائساً كان لم تكن له في هذا العالم امرأة او فتاة صغيرة ! وانقطع صوت الشابة الصغيرة في احوال بيتنا اخذت مدام آرشييه تحتاج :

— وهل فسغ فيليب الخطية بسبب هذه القصة القديمة .

فاجابها سيمون باعتزاز :

— لم يفسغ فيليب الخطية ، بل انا التي جعلته في حل من ارتباطه ولقد احتيج وبكى واقسم بانه سيمتجني دائماً خطيتي . . . سيشقى قليلاً ، ولكن سيعلم اني على حق .

— ولكن انت . . . انت . . . صرخت الام .

— انا . . . لست ادري فقد تخلم مستقبلتي بضرمة واحدة .

آه ، انني استطيع ايضاً ان اكون محبوبة ، فهناك شباب لا يعبأون بهذه القصة القديمة كما تقولين ، ولكن انا ، لا استطيع بل لا تحمل ان تكون بانتي هذه الطائفة وهذا البؤس ، آه . . . نعم يا امي انا اعرف ما سوف افعله ، كأنني اصمم صوتاً يلهمني ذلك ، هناك كثير من الاشقياء في العالم ، كثير من المنبوذين للمهاجرين ساذهب اليهم واواسيهم ، فالملاجي . تشكو قلة العاملين المحسنين .

— ابداً . . . ابداً . . . ان يكون هذا ابداً ، تضرعت اليها مدام آرشييه ، هذا هو الجنون بعينه ، فكوري بألمك يا سيون ؟

ولكن سيون لم تتحرك ، وما زالت جيبها لاصقة بـرجاج النافذة ، فتقدمت منها امها واحنت رأسها لبادية التأثر ، فقد انبعت فجأة في اعماق نفسها ذكريات ذلك الاس البعيد بكل ما فيه الاقوال التي رددتها امها هي على مسامعها في تلك الفترة الصعبة يوم اختلعت وزوجها : « ابنتي ! . . . فكوري ، وصلي قبل ان تبقي الامر بالطلاق . يتكلم ايضاً ان تكوني سميذة اذا اردت ذلك ، اذا تحميت بشي . من التواضع والارادة الحكيمة ، تطعن ان ايس لك عيوب ، انت . لم تترين الا عيوب « سرع » انه يجيك ، تقولين : انه خدعك ، ذلك المرأة ذقيرة ، وهم رهيب ، انا اعرف ذلك ، ولكن لم تدفعني انت بنفسك اليها بالسخط وعدم التهم والتصرف الشائن ؟ ان « سرع » بمن فاته الصغيرة ، لا تحملي دون روية ابها ، من يبدري ما سوف يفعل به اليأس والوحدة ؟ اري انك ستففين كتيفك علامة الخز . والام . الاله . انت يا بنيتي صغيرة ، لم تخبري الحياة بعد ، سوف تندمين يوماً على عنادك وسوف تذكرين نصائحي ، لأنني ان امكث طويلاً في هذا العالم » .

يا لله ان اقوال والتهبا ثبتت الآن في ذاكرتي كما ان الخطاب المؤثر الذي بعثه زوجها من السجن يعود الى ذهني ، لقد تواترت في الرذعية ، بل حين بالتم بعد زمن خمر موته داخلتها نشوة من الزهو الموقف الصارم الذي كانت قد اتخذته .

ومع ذلك فانها في تلك الساعة وفي هذه التوفه المظلمة وعلى بعد خطوات من الصبية التي اضناها الالم ، كانت تستعرض اخطاها . . . وضغطت جيبها بيدها ، وهي تقول :

— « آه ! لو كنت اعرف ، لو كنت تبصرت . آه يا الهي لو استطيع ان ابداً حياتي من جديد ! .

امر عوبرات

يقصد من دراسة حياة العبقري ان نعلم كيف قضى حياته التي قدرت له كخص في رواية ما ، وانما يبنى بدرسه حياته لاماطة اللسان عن الحالات والارضاع والحوادث التي حفت بها واحتاطتها وكان اثر ما في انتاجه .

وانتاج العبقرة هو فيض مما يعمل في انفسهم وافكارهم ، ويقدر هذا الانتاج بقدر ما يخلو من الافكار الصائبة وباختلاف وصحة تفسيره للظواهر التي تبدو بعد هذا التفسير جميلة جليلة بما فيها من عصري التلاعب بالصور والمباهة . ولا شك في ان هذا الانتاج مما تمددت ألوانه هي الحياة التي يحياها كل فرد وحالة المجتمع التي يتفق له ان يعيشها . فالمعبرة اذن آلات حساسة ان صنع التشبيه تسجل للاجيال بعض ما يؤثر فيها مفرغة هذه الآلات الحية على الاشياء اصباغ ذاتها ومن هذا نشأ الشاعر والموسيقي والكاتب والفيلسوف والعالم والقائد الخ .

ولتر الآن التأثير الاجتماعي في حياة احد هؤلاء العبقرة الموسيقيين ، ظهر في او اخر القرن السابع عشر وعاش حتى النصف الاول من القرن الثامن عشر ١٦٨٥-١٧٥٠ « جان سباستيان باخ » .

ولد لأب موسيقي واربعة عشر جد اتصل فيهم الفنون في الموسيقى فكان الموسيقي جوت مع دم الاجداد الى عروق هذا الحفيد العظيم . آله الله بسطة في الجرم وحياة مفعمة بالموسيقى ، كان بشرواً حلو المعاشرة وكان رجلاً متديناً من اتساع مارتن لوتر ومن اقواله الماثورة (ان الموسيقي مهما اختلفت طريقاً يجب ان تمثل عظمتة الله وانك لن تكون مختار الله الى الجنة ان انت لم تكس نفسك لعمل مضم على

هذه البسطة ، ان الحياة كفاح وان هناك قوة هائلة تعمل على ابقاء الانسان محصوراً في هذه الدنيا وتتمعه ان يخلق في سما . الكون ليحرف الحقيقة وطالما كان الانسان تحت تأثير هذه القوى فيسقي مكتسباً صفة الفناء .

وكثيراً ما كانت جملة افراد المجتمع عائقاً في صير العبقري وذلك بسبب ما يتبعون من تقاليد مضحكة واعتبارات فانية ، هذه الاعتبارات وتلك العقائدي هي التي حملت رجال الادارة على فصل باخ من وظيفته كعازف على الارغن في الكنيسة فقد ارادوه ان يتبع في العزف نظاماً لا



<http://Archivebeta.Sakhrith.com>

يقره هو ولا يستحسنه فلم يبالياً ارادوا فحنقوا عليه وطردهوه من العمل . انتقل موسيقينا الى عمل آخر نجح فيه بقدر ما نجح في سابقة والسبب هو نفسه فما ارتدع باخ وما انتهى عند حد وكيف يرتدع وينتهي وهو الذي تحدى اعظم عازف على الارغن في عصره فأخافه وجعله يغفر الى بلاده في اليوم المقرر لمبارزته العزف .

وتناقل الناس مقدرة باخ على الاستنهم حتى وصلت بلاط الملك الشاعر الموسيقي الجندي فردريك الكبير وما ابطأ هذا الملك بالاربعاء الى باخ بالعزف في برلين بعد ان سمع شيئاً من موسيقاه .

وجاء اليوم الموعد ودخل الموسيقار العظيم قاعة الملك العظيم وعزف وأجاد حتى ان الملك انتصب وصاح (يا الهي يا لا يوجد الا باخ عظيم واحد) نعم باخ العظيم وحده مع انه سبق بعدد من الموسيقيين من آل باخ ينوف على العشرة .

ليس هذا فحسب بل ان باخ تزوج من امرأتين في حياته وخلف عشرين ولداً كان من بينهم من يعترف بمقدرة الموسيقية الحارقة واكن لم يعرف من بينهم من فاقه .

وغير الزمن من معالم الموسيقي فصار هوماً ولم يبصره فأخفاه ولكنه لم يستطع ان يصل الى جوهره فيمحوه فبقيت نفسه شابة قوية مؤمنة بان عليها واجباً يجب ان تؤديه ذلك الواجب هو تخليد فكرته المتبدعة لقطع موسيقية رائقة وكان له ذلك فوضع جوهرتي نقطه في الثالثة والثلاثين من عمره تحت عنواني (آلام القديس متى) و (آلام القديس يوحنا) وهما روايتان تتخلان ما قاساه السيد المسيح له المجد .

كان باخ الشخص الوحيد الذي علم انه نظم فأبدع وكان الوحيد الذي سر بابداعه وانتصاره وكان الوحيد الذي لفظ آخر انفاسه في نشوة ذلك الانتصار .

اودع جثائه الثرى وكتب على القبر (استاذ الموسيقى في مدرسة سانت توماس وعازف ارغن جيد) اما انتاجه فقد وضعت اوراقه على رف مهجور في المدرسة مائة عام ونصف وما انتبه اليها احد في تلك الاثناء سوى التلميذ الذي كان يحتاج الى قطعة من الورق يلف بها شيئاً من الخبز او الحلوى وهكذا اضاع الجيل معظم انتاج الموسيقي العبقري .

الفرنس جمال العبد المظفر

جداول ، يا ويحها تسمر
وتهدر ملء اعتناق الدروب
الى أي أفق تُرى تنفر ؟
فيخضل في خطوها الحار طيب
فيا لانسباب الجداول !

خائل ، في خطرة ، نمرع
وترصد للنسة السارية
تسايسح أغلة ساهيه
وتنفو الى حلم يزعم
فيا لاقرار الخائل !

خائل ، من زنبق فانهم
تفاضل فجراً غملاً بدم
تسلل من فوفها التساع
سبحك وبيهم وأعلام فم
فيا لاوعاء الخائل !

جدائل ، حاجت على معصم
تلوب على ناسج ملهم
وأوتار قيشارة حالمه
ترنح في رعدة عارمه
فيا لارتعاش الجدائل !

سلاسل ، من لين ورد وفل
تريق العطور وتسفع طل
تري من رمى الشوك في غرسها
فزقت الحلام من بأسها
فيا وبع هذي الانامل !

انامل



باربين

ف

مكتبة الاديب



غروب ...

للاستاذ ميشال بشير - 177 صفحة - منشورات للكشوف - بيروت
هذا شاعر ينعم بالموهبة الشعرية الملهمة ، ويصدر قياً ينشده من شعر عن حسن فيه رقة وأدهاف ، وعن خيال له جناحان يملكان به في اجواء الابداع ...

وانا لا اعرف ميشال بشير ، وهذه اول مرة اقرأ له الشعر ...
وانني لا اكاد النجح في ان اقلله ، فبينما يتم حسه المرهف وشاعره الزقيقة عن شباب غض ، تم مائة شعره وفحولته في غير ما قصيدة عن انه جاز عهد الشباب الى الكهولة ... على اني اؤمل الى ان اعتبره شاباً في ربهان العمر وعنفوان الشباب ، لان هذه الحيوية في التعبير عن الشاعر والحوالاج لا يؤتاها ، مهنجته في عروقه صماء ...
الشباب ...

فانا اذن امام شاعر شاب ، تتجاوب اعينته مع اعينتي ...
الشباب ، وتسجم خيالاته مع خيالاتهم ، فاذا هو يمر عن كثير من خباياهم وخفقات القديتهم ، كما يصور بدواتهم الفكرية تصويراً صادقاً ... وهو يتجه في بصره وقابه وفكره الى ما يتجهون اليه من دنيا الحب والجمال : دنيا المرأة ... وهذا لا شك شأن الشباب ، وانا لا اكاد اقدر شاعراً شاباً لا تكون دنيا المرأة مسرح فكره ومجلى شعوره ...

وميشال بشير وصاف بارع ، يرى الاشياء بعدسة مجلوة تنقل الصورة الى فكرة فيحيطها بالماضي المذبة ، ومجلى على فؤاده فيضي عليها من شاعره ، حتى اذا اخرجها شعراً كانت تفيض بروعة المعنى وعذوبة الاحساس . اسمعه يقول في « شاعر يصور » :

فدنه تشككي اليه ما تلقاه من حبه
وطرفها عالى بظرفه يمن في نصبه
وتلك من لحظها تسدد السهم الى قلبه
تكدد من خفة تسرق طيف الحلم من هدبه

فما اروع صورة تينك العينين الغارتين بعينيته « تمنان في نهيمها

لتسرق الاحلام من اهدائها! ... وما ادمى ذلك
القلب يزفوا آهات لمطخة بالاجر القاني ، ويتر
جراحات اذا ما انشد الحب :

في صدره خساق مصبغة بالدم اعانه
تصحو وتقفو على انشودة الحب جراحاته
يمنج الفكر في دنيا من الاحلام رفاته
على جفون اندى وفي حنايا الزهر غفوانه

انه حقاً « شاعر يصور » . . . انظر اليه يصور الجمال يذبل :

ستذبل في الند هذا اللون وعذي الشفاء وعذي المتدود
ويولي الجبل فلا هزة لقوام ولا رقصة لنهود
ولكن شئين لا يقننان ها الحب والشمر

ولكنه الحب الطروب المعنى والشمر الخالد العبقري :

وحني مسا هو؟ نعمة شام وشمري ما هو؟ نقرة عود
ولولاي ما كان هذا الجبال انا ابن الساء : انا ابن الخلود
خلفتك من خطرات الاماني فدهك السحر

واقرأ البراعة في وصف ذلك الحنين المضطرم الصامت في

« مقطوعة » انا والطف :

اشكو له وجدي ولا هو . ينادي ويهيد لا انا
صدري ويثمه حباه ! زيم الى جرحه على
الفجر حتى لا يراه يثيق
قلن توبح بما اشغاه ! باحت يحاجته العيون

وعينا ذلك « الخيال الازر » ما افقت انسكابها وقوه ، ما اعطوه :

وهل ، فتنك سوى جدولين بطأها جانها () طائر
وما فرق الزهر من عطره تجسم في فك الاسطر

وهل اجمال في وصف غادة رائعة الحسن ، غامضة السحر والفتنة

من قوله :

وان صمها باصر فهي انز وان لغها خاطر فهي سر
واجمال ما رست ريشة وخط على لوحة الفن فكر!

وهل اقوى في التعبير عن الاسى والالم والحزمان من قوله :

ومرت لبالي بن بدعها فلا شي . حل ولا شي . مر
وقلي كالفرغ ما فيه طير ولا فيه في . ولا فيه زهر

وحقاً ، يا شاعر ، ان ظناك لشديد ، وانك لتعاسي منه اقوى

العذاب :

فيا هند ، حنّام اشكو الظما وثرك كأس وريقك خر ؟ . .

(1) استعماله بمعنى « الجناح » خطأ ، والذقة لا تعرفه الا صفة بمعنى « مائل » .

وشاعرنا ميشال بشير شاعر ماجن ، كثيراً ما يتجاوز التلميح الى التصريح ولا يجد ضيراً في ان يصف ما حدث دون ما توقيه . واعتقادنا ان رائع الشعر في رائع الفكرة ، ما كانت معانيه خفية يتحسسها القارى . ولا يلسها ؛ ويشتتها ولا يتذوقها ، فضلاً عن ان الغموض في تصوير حدث يترك في النفس مجالاً للتأمل والفكر في حين ان المعاني المكشوفة السافرة سرعان ما يزول اثرها الادبي من نفس القارى . فقد كتبنا نؤثر ان يجتزى . الشاعر بالرمز عن الكشف ، والتلميح عن التصريح ، فلا يقول مثلاً :

أجيب يا سراج اذا ما سئلت
فما كان غيرك من شاعده
سهرت على اثنين قبل العناق
وبعد العناق على واحد!!!

وليعد القارى . ايضاً الى قصائد «على الشطر» و «سكرة» .
.. ويتبين شعر «غروب» في جملة بسلاسة وعذوبة تبعدان عنه التصنع في الفكرة او الاسلوب ، وهذا دليل الشاعرية المطبوعة ، وبرهان الاداة اللغوية الطليعة . من ذلك قوله :

عيناك ملوها تلاوين وملوها
وانا وقلبي مصفيان فكيف لا تنكلمان
من اين لي لولا احاديث الهوى عذبي الالغاني ؟

ولا اذكر اني قرأت معنى في شدة الانسلاخ والبدل والتضحية وعمق الخنثى اروع من قوله :
يا وروض آملاني سامت
لي فيك دم ان ينف
وان ينف فيك دم
عصرته وسبغت زهره !

وتذوق هذه السلاسة والعذوبة وسداجة المعنى التي تجعله حلواً في حديثه عن لبنان :

الوانه من نسج احلامه
كم تشتهي عيني ان تنظرا
الله ما أذهي وما اشرفا
وبشيتي قلبي ان يغفنا !

وفي ديوان «غروب» بعدد كثير من الشعر الرائع لا يتسع المجال لذكره او تحليله ، ولكن لا بد لنا من ان نوصي القارى . بقصيدة بلغت حظاً كبيراً من الروعة والقوة في الشاعرية والتصوير كما ان طيف اسي يحول في ثناياها بيت على الشجر والشجن ، هي قصيدة «الامل» الذي يجي كل شيء ، ولو دفن في التراب .

بقيت لنا مآخذ وملاحظات نجمعها فيما يلي :

١ - لعل القارىء شعر من الابيات التي اوردها بضعف الحسن الموسيقي عند الشعراء . وقصائد كثيرة اخرى في الديوان تثبت هذا الضعف ، ولعل ذلك معزول الى ان البحور التي يختارها الشاعر

يجور تنقصها الموسيقى المطربة التي تهدهد الشاعر ، وتثير الانعام والالخان في القلوب تفرّص على رنة الوزن ونعمة القافية ، وهذا الضعف يتجلى بصورة اوضح في ميل الشاعر الى التجديد ، فترام يعمد في القصيدة الواحدة الى تغيير الوزن أكثر من مرة ، ونعتقد ان الذي ينبغي ان يبرر مثل هذا التغيير رغبة الشاعر في تنويع الانعام وبعث الموسيقى في النفس ، وهذا هو الذي يفترق اليه هذا الديوان . فانت مثلاً حين تقرأ شعر علي محمد طه او ابراهيم ناجي او محمود حسن احماعيل تحس بتلك الموسيقى العذبة تجمل لك المعاني وترتفع بها في مدارج الجودة . اما اذا قرأت شعراً كقصائد «الشاعر» و «ياورد» و «هد» و «والحلم المجمع» وسواها ، تشمر ان هذا الشعر بحاجة الى تساوق النغم ليملك كل اعجابك ، فابن الموسيقى في قوله :

معمنة شاحبة	على لوحة الهوى
بانقاسه اللاهية	يسيجسها قلبه
بالدمعه الذاتية	ويغمرها جفنه

وكذلك قوله في «الحلم المجمع» :

اي يليف يقرؤ (١) على	ثوره همس طائري
ممن في جو الخيال	يخشيه خاطري
احس بوقع خطاه	
يسصف في اضلعي	
ويوح على فنه	
يشتم في مسمعي	

وقوله في «ياورد» .

نسيت يا ورد كيف قلبي	لوى على جرحه وضئكت
وكيف بني اوتوت وجدأ	ان يبع حنى النسم لثكت

فقد كان على ميشال بشير وهو الشاعر الواقعي البديع التصوير والخيال ان يختار اوزاناً أكثر وسيقية تكسب شعره الشأن الذي يحفظ عناصر الجودة قيمتها بل يزيدها .

٢ - وقد أتت الى هذا الضعف كذلك تبديل الوزن في القصيدة الواحدة تبديلاً بشعر القارى . بواد يفصل بين الوزن والوزن ، فيفقد الطائفة التي يورثها في نفسه الوزن الاول ، وليس الضعف في الانتقال من وزن لآخر ، وانما في عدم التقارب الموسيقي بين الوزنين ، هذا التقارب الذي يعجبك ويملك عليك حرك في الموشحات الاندلسية مثلاً . واحيل القارى . لاثباب ذلك على مقطوعي «نحبا اسرار» و «اغنية النور» .

(١) ترا الراوي في فصيح اللغة يعني «السفاد» للناظر فاستمالها هنا خفاً .

٣ - في الديوان قصائد لا تسمو الى مستوى الشعر الذي استشهدنا به ، بل هي دونه بكثير ، حتى انها لا تعدى الشعر العادي ، من ذلك « صفحة حب » و « شجون » . ونصاح المؤلف بان قصيدة « الصياد والمصور » خاسرة .. لانها فاقدة السلاسة والدنوبة ، وزاغرة بالتكلف ، فضلاً عن ان فكرتها مبهمه لا تكاد تخرج ، وهي على كل حال بعيدة عن « الغوية » والالهام الذي يحول في سائر القصائد . ونود كذلك ان نشير الى ان قصيدة « ترحات الضباب » اذا انشئت للتسلية والاطراء ، ونحن لا نسيغ في مثل هذا الديوان النابض بالشاعرية الصادقة البعيدة عن الاشخاص قصيدة كهذه .

٤ - لم نكن نرضى لشاعر مجيد كميشال بشير ان يرضى لنفسه بتريد معانٍ قتلها شعر القدامى لفرط استعياها ، فضلاً عن ان هذه المعاني تتضمن اوصافاً غير معقولة . من ذلك وصفه الخواجب والواو حاضراً بقوله :

وكانت حواجبهن سيوفاً وكانت لواجهن حراياً

وقوله :

وقاسمته هي رمسج جتر ام غصن بان

وقوله :

يسكب دهب الرحيق من عينين ادمى من السراح

وذلك المعنى العادي الذي لا طائل تحته

ولجب ان لم يقابل بالنطق والوصف بالانسان

وقوله :

سكران من نخب ومن رقة ومن هوئى او شبه سكران

فقد كان المنتظر ان يأتي الشاعر بعد ان وصف بالسكران من النخب والرقه والموى باكثر من السكر ١٠٠ لا يشبهه ا ولكن قاتل الله ضرورات الوزن والقافية !

وبعد ، فهذه هنأت هينات لعل الشاعر ان يستدر كها في شعره المقبل ، بيد انها لا تنفع احدأ من التريد : ان ميشال بشير شاعر ... وشاعر مجيد !

سربيل ادريس

دليل الاعراب الى علم الكتب وفن المطابع

للاستاذ يوسف اسعد داغر - ٦٣٥ صفحة - مطابع صادر ديجاني - بيروت
من يتبعم حوكة الانتاج الادبي والعلمي في لبنان ، خلال هذا العام يرى اسم الاستاذ يوسف اسعد داغر يأتي في الطليعة بين مكثري المتبحرين في حقل تصنيف العلوم وفهرستها ، وقراءه « الادب » لا

يجهلون اسم السيد يوسف داغر ، فهو امين دار الكتب اللبنانية واخصائي معروف بفن تنظيم المكتبات من معاهد باريس العليا . وكتابه الجديد : « دليل الاعراب الى علم الكتب وفن المكتاب » يعتبر الاول من نوعه في اللغات الشرقية على الاطلاق وقد اقيم على تصميم علمي بحكم الوضع هيا المؤلف ان يقرر دفعة واحدة الى مصاف كبار المفسرين في الشرق القديم امثال ابن النديم وحاجي خليفة وطاش كهرى زاده ، ولعله هو اول محاولة علمية واسعة تظهر في الشرق لتنظيم خزائن الكتب على نسق فني مستوحاة اصوله الكهرى من الطريقة الاميركية المعروفة بالطريقة المشرية خص فيها العلوم العربية والاسلامية والمسيحية الشرقية بكتاب مرموق قد لا تجده في مناهج التنسيق المتبعة في الغرب .

وقد يحب القارئ الكريم ان يلم ولو بصورة شاملة عابرة بما يقوم عليه هذا السفر الخطير من جليل البحث العلمي .

الكتاب مقسم بعد هذا الى ثلاثة اقسام رئيسية يضع في اول كل قسم منها موضوعات القسم وعناوين فصوله واتجاه مطالبه ثم الاشارة الى المصادر والمراجع العلمية .

فالقسم الاول يقع في ثلاثة فصول يدور مجموعها على تنسيق الكتب والمكتبات مستعرضاً نشأة المعارف البشرية وتنسيق العلوم وتصنيف الكتب في المكتبات خلاصاً بعد ذلك الى اثبات مناهج التنسيق في ثلاث مكتبات كهرى في الغرب هي دار الكتب الاعلى في باريس والمتحف البريطاني في لندن ومكتبة الكنفوس في واشنطن ، ثم تناول باليسر والتنسيق العلوم العربية والاسلامية وطرائق تنسيقها واعطى احسن مثال على هذه الطرائق كتاب « مفتاح السعادة » لطاش كهرى زاده .

اما الفصل الثالث من القسم الاول فيتناول بالتعريف والنقد والتحليل فهراس المكتبة العربية في الحافقين مستعرضاً في سبعة مطالب مختلفة فهراس الطبوعات والنخطوط العربية في الشرق (المطب الاول والثاني) وفي الغرب (المطب الثالث والرابع) ودور المحفوظات والجمع وجامعيها ودائعها في الشرق والغرب (المطب الخامس) ويستعرض في السادس اجمه جميع منشورات الوثائق الرسمية في البلدان العربية : لبنان - سوريا - مصر - وبيان المراجع التي تشير الى مجموعة المعاهدات الخاصة ببلدان الشرق العربي اما المطب السابع فقد خصه بفهارس الثقافة الغربية منهاه اجمه الادلة الموضوعية للتعريف بالاداب القومية : الانكليزية والاميركية والفرنسية والابيطالية والالكانية .

الحيرة وهو يستفتي قلبه ثارة والازهار حيناً والطير تارة أخرى في
لوعة على وطنه الحبيب الذي وطنته اقدام المحتل .

٢ - الطرائف

للاستاذ حنا غر - ٩٦ صفحة - مطبعة فاضل وجبل - الدورة - لبنان
هذه هي الحلقة الثالثة عشرة من سلسلة المناقشات الادبية
ويتألف هذا الكتاب من اربعة فصول، خُصّ الاول بالجمال الشعري
والثاني بالنقد الادبي والثالث بالدراسة الادبية والرابع فصل
خاص بدراسة حياة النابغة الذبياني وشعره . وقد استغرق الفصل
الاول نصف الكتاب تقريباً وافاض فيه المؤلف الكلام عن الشعر
وجماله استلهم باستعراض لطيف لحدود الشعر كما وضعها الاقدمون
والمحدثون من شريقين وغربيين فقادته ذلك الى الكلام عن الفن
في الشعر وتأثير العقل والفكر فيه ، كل ذلك يتسلسل بارع .
وبعد ذلك تطرق الى تواجي الجبال في الشعر فاستعرض طائفة
كبرى من الشعراء القدماء والمحدثين مؤيداً اقواله بشواهد
معددة من شعرهم .

واما الفصل الاخير فقد حاضه المؤلف كما قلت بحياة النابغة
الذبياني وشعره وهو دراسة تحليلية جادة وفقه يظهر فيها الجهد الشخصي
واضحة قوية لغوية وبلاغية من احسن ما كتب عن النابغة حديثاً .
هذا الكتاب رغم صغر حجمه زاخر بمحتوياته ضمن بجاذبه
يخرج منه القارئ مشبعاً بزيادة ما قرأ ومعجباً بمجهود الاستاذ المؤلف
المفعم .

٣ - سعد قال لي

للاستاذ احمد محمد جال - ٥٣ صفحة - مكتبة الثقافة - مكة المكرمة

سعد هذا الذي يقول شباب وسيم تحيل وفيه الدراية واسع
المعرفة اذا قال احسن واقاد لهذا كان هذا الكتاب الذي نعرف
به الآن من اتم الكتب الانتقادية التي تهدف الى اصلاح الجماعة
والافراد .

ويتألف الكتاب من مجموعة جلسات كان بمقدورها سعد
ويأتي فيها على ذكر خواطره الانتقادية بلغة سليمة عذبة وفيه
للاور مكين .

وقد طبع هذا الكتاب في مصر فجمع بذلك بين جليل
الموضوع وجمال الاخراج .

« مصطفي »

اما القسم الثاني من الكتاب فيتناول التنسيق الشعري
بالتعريف والتبيين والتبسيط استعرض في فصوله مباحث عامة في
التنسيق الشعري وتصنيف مواضيع العلوم والمعرفة البشرية واقسام
مواضيعها حقيقة هذا النظام وكتبه وتفروع المعرفة البشرية وتساؤل
اعداد التنسيق ومباني العلوم وقابليتها للزيادة والتوسع وانواع
جداول التنسيق وانواع الفهارس الكتابية واغراضها والنظام
الشعري وطريقة الاخذ به والتعديلات اللاحقة بالتنسيق الشعري
كما طبقها المؤلف على العلوم العربية والشرقية من مسيحية واسلامية:
ويسلي ذلك تبسيط الجداول العشرة في التنسيق الشعري .
فيطليق في سياق علمي متين تفاصيل هذه الجداول وما تنفرع اليه
من ابواب وفصول واجزاء وفروع مع ترجماتها باللغة الفرنسية .
ويكون مجموع ما تضمنته هذه الجداول من مصطلحات العلوم
ومواضعات الفنون ممجياً عالياً توفر المؤلف على ترجمته بدقة واتقان
وصبر جميل وذلك ببروعه الى المظان العالمية التي عنيت بالترجمة
العالمية على اختلاف موضوعاتها . وقد اثبت معظم هذه المراجع في
ثبت طويل افرد له ذكراً في تضاعيف كتابه قبل الاخيرة بتبسيط
الجداول العامة يتعم في زها مشر صفحات .

وقد اردف هذه الجداول وما اليها من المؤلف بالمواضيع العلمية
والفنية والادبية بفهرس تحليلي الجودي هجائي مقفل كامل هو بمثابة
مفتاح علمي للطريقة الشعرية لا يمكن الاخذ بها دونته على الاطلاق .
هذا هو العمل الضخم الذي طلع به السيد يوسف داغر على
العالم العربي بصمت وسكون وهدهد ، بعيداً عن الدعاية الفارغة .

« امير جبر »

١ - هذا الوطن

للاستاذ عدنان الراوي - ٥٣ صفحة - دار دلجة - بغداد

مجموعة شعرية جياشة بالعاطفة الوطنية الصادقة سجل الشاعر
فيها مشاعر واحاسيس راودته حيناً من الدهر ظهرت بدياً على
صفحات الجرائد العراقية ثم جمعت في هذا الكتيب .

ولا يسع القارئ لهذه القصائد الا ان يعجب بصدق احساس
الشاعر التي تكاد تسلمها في كل بيت من ابياتها لا سيما في قصيدته
الظواهر الجميلة التي تنطق بأسمى معاني الحب للوطن .

ولا احب قبل ان اتمم كلمتي هذه الا ان اشير الى القصيدة
التي استلهم بها هذا الديوان الصغير وعنوانها « الوطن المهجور » ،
وهي حوار بين الشاعر وقلبه يصور فيها حرارة الشك وساطقان

جريدة الفن في مصر



وتحلو له النقلة بعد ان ملأ عينيه من
معين الطبيعة اللبنانية الى مصر ، وهناك
يرى جواً قليل التعاريج سهلاً منبسّطاً ،
وتتطبع في ذهنه صور للطبيعة المصرية لا
يلبث ان يسجلها بريشته ، ولقد اكتملت
عنده - او كادت - ملكة التصوير الماري ،

فهو يحسن - فيما رأيت - ان يخلع على صورته العارضة حياة
الحركة والوضع الى جانب التوقيف التعبيري عن فكرة التصوير
العادي في مختلف اوضاعه ومراحله ، فهذا الشاب الذي نشأ
في اسرة محافظة حمودة الفن فاجاد تحريكه واذا بالصور العارضة
تدخل البيت على يد رشيد الذي مسا كان هو نفسه يحسب انه
سيحب « العربي » في يوم من الايام ... ولكنه الفن والفن
وحده يحطم الحدود والسدود ويدغم بالفنان الى ما يريد هولا
الى ما يريد هالفنان !

- ويحس رشيد في
الاعوام الاخيرة ان
لفنه عليه حقاً فيقرر

بمستردد كثير ان يقيم معرضاً للوحاته في مصر ،
وفي المفوضية اللبنانية ، ويكون حظ هذا المعرض
نجاحاً مرموقاً حملت النشا نصف الصام المنصرم
الكثير من خيره ويومئذ فقط كان لبنان يضيف الى اسماء
فنانيه الكبار فناناً جديداً ...

ويود رشيد في مطلع هذا الصيف بعد
غياب اعوام على ضفاف النيل ، ويحمل معه
حصاد الاعوام الاخيرة ، فاجلس اليه في زيارتي
الاولى ينشر امامي قطافه لوحة لوحة ، فكنت
استمعه واتقي من ابداع التكوين والتأليف في صورته
« كشرزاد » زاخرة بالحياة ، ويصر رشيد على
تسمية طرفه « وادرك شهرزاد الصباح » واصراتنا
على تسميتها « شهرزاد » ففي هذه الاوحة تاريخ كامل
يعود - بفضل الفن - الينا مخترقاً حبيب الصور ...
ها هي شهرزاد تفسح حكاياتها الفاتنة على شهادير
المليك الطاغية بالموع بالاعتصام من الجنس

اصبو يوم عرفت رشيداً على بساط مطل العمر ،
وكنا على جوار وصلات قرابة ، فكنت
اراه يجلس في اهتمام الى ورقة بيضاء كبيرة
وقد امسك بقلم من الفحم واجلس قبائله والده الشيخ الوادع
لينقل اساريه من الحياة الى الفن الحي على تلك الورقة البيضاء
الكبيرة ، وهكذا كان شأنه ايضاً مع بقية افراد الاسرة

والاصدقاء ، فلقد
كانت حكاية
موهبة رشيد
حديث مجالسا
ونحن بعد صغار ،

ولا يدري رشيد نفسه متى بدأت « هراوية » الفنية
فليس لهذه « الهواية » يوم ميلاد ، ولعلها ولدت معه
واخذت تنمو معه وتزعر على ذلك البحر الطفل الذي
تحدثت عنه ، فكانت هراوية موضع اعجاب وتندر وحديث ...
ونغضي في معركة الحياة ويظل رشيد على وفائه لفنه ، يود لو تفتتح

اسمائه آفاق التزود من مستلزمات الفن ، ويعلم
رشيد غيب ذلك بمظاهر الطبيعة ، ويقاب بصره
النافذ على كل لون ، وتعتقد الصلة عنده بين لون
ولون في رفع كلفة وانسجام ، ويجلس ليله الى
قطعة من القماش مبتدئ ليصب فيها الحياة مع اللون
والظل وتنتزعه بعد ذلك المات والاساري الى
جانب الموضوعات الاسطورية ، ويظل في عالمه
وحده ، يبي بطراف ريشة بارعة بعض ما كان
وبعض ما هو كائن ، كل ذلك ذن ان يلجأ الى
الدعوة والاعلان ... فهو يؤثر الظل ، ويعلم
علم اليقين ان الفن الحق يمان عن نفسه ! ..

ماذا رأيت عند الفنان رشيد وهي

ARCHIVE

نظر صلاح الاسمر

http://Archivebeta.Sakhril.com

☆



الفنان رشيد وهي

وشقاء... وانتظار لما هو آت... حلم
واي حلم... ومع ذلك لم يتعب رأسها
الصغير بحمله...

وهذا «الباب المتداعي» صورة حياة
ووجه لدور الكادحين... ومع ذلك
هادئته الطبيعية فأحاطته بدالية خضراء،
تتسائل وانت امام هذه اللوحة: اية
عاصفة دكت هذا الباب دكاً... وتدفك
اللوحة على الرغم منك الى التفكير
بساكنيه وبقطاف عنايد الدالية في مواسم
القطاف.

لن استرسل، فالحجاء اضيق من ان
يتسع للاسترسال، لان كل لوحة عند رشيد
توحي موضوعاً مستقلاً ينبغي التبسط فيه،
وما همي من كلمتي هذه سوى عرض جانب
بسيط من عمل كبير أتى ثماره على صعيد
الفن، وحسي القول بعد هذا ان رشيداً بعد
في بيع الحياة فستقبله ولا ريب خبر من
حاضره المجيد الموفق ويوسعي القول ان رشيداً
عرف طريقه منذ زمان بعيد... ولكننا
عرفنا نحن هذا البلد طريقنا اليه اخيراً...
واخيراً فقط!...

صلاح الاسبر



رشيد تعز مطبنة سعيدة بعد ان وفق
كل التوفيق في اخراجها على النحو الذي
ترضى عنه هي قبل الناس جميعاً!...

وهذا الرأس... رأس فلاح
عصري... سكنت الحركة في اساريه،
ينظر الى الحياة في بساطة عميقة وعلى
خطوط وجهه تدبج كفاح وسطور
مجادلة... هو هو كما ينبغي ان يكون
فلا لون يصرخ ولا ظل في غير موضعه،
ولا صفة ظاهرة ليست فيه!.



الآخر بعد خيانة زوجته الاولى له،
ولكن شهزاد عرفت كيف تسلب
مجديشا المانع من الملك آفته في الانتقام
كل ليلة وذلك بقتل امرأة غسدة
الليل، في هذه الصورة صراع ماهر بين
الجرية والضحية، وتظهر الضحية قوية
في اللوحة لانها لن تكون الضحية
ولن تكون للملك الطاغية بعد استماتته
بجديث شهزاد ضحية جديدة!...
وتتسكى. اختها وراها تفكر في الذي
سيكون، وليس في اتكاه. اختها
«دنيا زاد» سوى الشك والحوف من
سوء مصير شهزاد... التي تضي في
حديثها مطبنة الى ان يدرك شهزاد
الصباح... هذا الصباح الذي حضنته
اللوحة بجنان لا صراخ فيه ولا تناحر الوان
واضواء!...

اما طوفته «الحلمة» فلم يوصل
بإهداب... وجه اصطفاه الحلم ونقله
من عالم الى عالم، وفي هذه اللوحة يحاو
التأمل ويطيب الاسترسال في الاستقرار... في
هذه اللوحة تختفي «الكلاسيكية» ليظهر
التعبير الحلم سائياً قوياً، ان في حلم هذه
الفتاة مواعيد ضاعت ومواعيد لم تضع...
حلم منسرح صفته رأس وامل... سعادة

وليس، بضمير رشيد ان تكون طرفته
هذه «سبوقه الموضوع فلقد جلاها جديدة
في حركتها وحياتها، والموضوع فوق هذا
يتسع لكل فنان على ان يعالجه بطريقته
الخاصة، واحسب ان «شهزاد» عند

أبناء العالم في استشهائهم

الاقتصادي ، وهذا الاستقرار ضروري بالنسبة لنا ولعالمنا وامتنا .

١٧ - وقعت في لندن معاهدة بين بورما وبريطانيا تنص على انسحاب بورما من الكومنولث البريطاني لتصبح دولة مستقلة ذات سيادة ، وتدخل الاتفاقية في حيز التنفيذ ابتداء من كانون الثاني المقبل .

١٨ - اقترحت سوريا ومصر على الأمم المتحدة تأجيل اتخاذ قرارها النهائي ريثما تقرر محكمة العدل الدولية صلاحيتها للبت بتسليم فلسطين .

١٩ - وافقت اللجنة السياسية في هيئة الأمم المتحدة على الاقتراح الأميركي بشأن تأليف جمعية صغيرة تقوم بمقام هيئة الأمم المتحدة أثناء فترة العلة .

٢٠ - فاز حزب الجبرال ديول فوراً كبيراً بالانتخاب البردي في فرنسا .

٢١ - أعلنت حكومة البرازيل أنها قطعت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ، إلى الفريق فيشنسكي خطياً أمام الجمعية العمومية لخمسة الأمم المتحدة رد فيه تقرير اللجنة السياسية القاضي بانشاء لجنة دولية في اليونان وطلب من الأمم المتحدة ان توصي بحسب القوات الاميركية والبريطانية من اليونان بصورة عاجلة .

٢٢ - أعلنت التشيلي انها قطعت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وتشيكو سلوفاكيا .

٢٣ - اجتمع في لندن ممثلو هولند ووجه يوربه اندونيسيا بصورة غير رسمية لاستئناف المفاوضات لتسوية الستراع الاندونيسي الهولندي .

٢٤ - رفض البرلمان الايراني الطلب الروسي القاضي بمنح الاتحاد السوفياتي امتيازات نفطية في ايران وعدم اى ايجاد برنامج وطني لاستثمار النفط لا دحل فيه للساميل الاجنبية .

٢٥ - دعا الرئيس رومان مجلس الكونفرس لمعد دورة استثنائية في ١٧ تشرين الثاني لدرس مشروع المساعدة المشتملة لاوروبا .

٢٦ - صرح سوامير زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني : بأنه يجب على الولايات المتحدة وبريطانيا ألا تنجح تفكيك معاسل الصناعات الالمانية لأن هذا العمل يؤدي الى إفلاس مشروع مارشال فها يشغل بالمانيا .

٢٧ - تكلم الأستاذ فاضل الجبالي أمام اللجنة الدولية الخاصة بقضية فلسطين وانتقد سياسة رومان للتناقضة واتهم الولايات المتحدة بتعذيب الاجرام اليهودي بفلسطين .

٢٨ - رفض الرفيق فيشنسكي الترضية الاميركية بشأن القضية اليونانية وقال انهم للولايات المتحدة بانها تحاول ان تجعل من اليونان قاعدة عسكرية اميركية ، والترضية الاميركية تلغى في ان الولايات المتحدة توافق على اسقاط اعوامها ضد جارات اليونان الشالية : اليابان ويوغوسلافيا ، وغالريا مقابل المساعدة معها والموافقة مع سائر اعضاء الأمم على اقامة لجنة دولية لمراقبة الحدود اللغانية .

٢٩ - تقدمت الكتلة السوفياتية برأجا أمام اللجنة الخامسة بدرس قضية فلسطين ، فجدت التسم ورفضت مطالب العرب الثالثة بالوحدة السياسية والاستقلال السياسي .

٣٠ - اوصى مجلس جامعة الدول العربية للامم في لبنان بتأخذ تدابير احتياطية عسكرية على حدود فلسطين للمحافظة على سلامة الرابطة بين الدول العربية ، وقد راسات كل من لبنان وسوريا ومصر جيوشها الى حدود فلسطين .

٣١ - قدم سفير الباكستان في الولايات المتحدة اوراق اعثاده الى الرئيس رومان في البيت الابيض .

٣٢ - صرح هرشل جونسون مندوب الولايات المتحدة لدى لجنة فلسطين بأن بلاده تويد اكرتية لجنة التحقيق وتوافق على تسم فلسطين .

٣٣ - وزعت قيادة جيش الولايات المتحدة نشرة على الجنود الاميركيين في كافة انحاء العالم تقول فيها ان الاتحاد السوفياتي هو في مركز يوجه لشن الهجوم في اي اتجاه اراد على اوروبا غرباً وعلى الصين شرقاً وعبر القلعب الشالي الى اميركا الشالية .

٣٤ - صرح الجنرال مارشال أمام مندوبي اتحاد العمل الدولي في بوسن قائلاً : ان استقرار اوروبا السياسي مرنكر على استقلالها

٣٥ - قررت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة تأليف لجنة خاصة لمعالجة قضية فلسطين وقد عارضت الدول العربية في انشاء هذه اللجنة .

٣٦ - بعثت الحكومات العربية بذكرات الى الحكومتين البريطانية والاميركية تلن فيها انها ستقوم كل محاولة ستقوم بها بريطانيا او هيئة الأمم المتحدة لتقسم فلسطين .

٣٧ - تكلم المستر كيرتش جونس وزير المستعمرات البريطاني أمام اللجنة الخاصة ببحث القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة فقال : ان الحكومة البريطانية توافق على انها الانتداب (البرطاني) ، وقد قررت بالنظر لعدم وجود اخل للوافق حتى الان ان تسحب قواتها العسكرية والادارة المدنية في فلسطين وتتخلى عن صلاحياتها وسلطانها هناك .

٣٨ - دعا المهاتما غاندي المستر تشرشل لزيارة الهند في سبيل درس الحالة هناك .

٣٩ - قدم مندوب لبنان وسوريا ومصر والراق جيمية الأمم اقتراحاً بوقف الهجرة اليهودية لفلسطين .

٤٠ - تشرين الاول - منعت روسيا بعثة على الشيوخ الاميركي من الدخول الى بلادها لتفتيش سفارة اميركا بموسكو .

٤١ - صرح رئيس الوزارة الاسرائيلية بان الحكومة الاسرائيلية لن تشترك في حل المشكلة الفلسطينية بإرسال جنود الى فلسطين لادارها عسكرياً .

٤٢ - اضربت البلاد العربية احتجاجاً على تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن فلسطين .

٤٣ - أرسلت الحكومة البلغارية مذكرة جوابية لبريطانيا رفضت فيها الاحتجاج البريطاني على اعدام نيفوليتسكوف لانه يناقض المبادئ الثسانون الدولي ، وتدخل بشؤون القضاء البلغاري .

٤٤ - تم تأليف مكتب دولي شيوعي من دول اوروبا الشرقية وعلى الحزب الشيوعية في فرنسا وإيطاليا ، مقره في بلغراد ، وقد اثار هذا المكتب كثيراً من الاهتمام والتعليقات في الاوساط السياسية الدولية .

افهم ان

☆

لا

يُزَلّ الفكر العربي في قيد ، ولما يُزَلّ الحاكم العربي في قيد .
اما الفكر فهو جاد في معابر الانسلال والتماهى الى قِدة الانطلاق .
اما الحاكم فهو جاد في مواكب الاثراف والتعطُّف الى هوة الاتلاق .

عدوان ، ذاك يريد ان ينشئ ، وذا يريد ان ينشئ . اما الاول فهمه في الانشاء ، انشاء سجايات الحق والحقبة والبطولة
المادية ، اما الثاني فهمه في الانشاء انشاء بيته ، او قل فروع بيته ، فتتعمق مترفة حتى الاغصان والاوراق والاماليد بدم
الرعية ، وعمق جبينها المكسد لا كما ينعم الراعي العادل بيايدي الرعية الحرة العادلة ، بل كما ينعم المتعصبون الاقوياء او شبه
الاقوياء بثمار العاملين الضعفاء ، او شبه الضعفاء .

من هنا زلّ الفكر منازل ، ولترقق حتى الجوزاء قدره واراد ان ينشئ . ليعلم هؤلاء العساكين المخاضين الذين ظنوا
انفسهم ضعفاء ، كيف تكون النجاة من اولئك الاقوياء . بأن يبسط مدى بصرهم فينبسط في الانطلاق مدى اقدامهم
وسواعدهم ، وقلوبهم ايضاً ، وتتقدس عندهم التضحية ، فتقدس صور البطولة ويجرجون من القيد ليحطموه كما تخرج
النور من جوانحها لتنشئ . لما على ذاتها جوانح اشد في التحليق وابعد في الانصاب .

ويقف الحاكم العربي من الفكر العربي موقف الحذر والقلق والحُوف ، ويراه كلما رآه ، افعى تلتف في ثورة المجموع
على اوصل عنقه فتنتثر حبات الماؤز وزمرد العقود ، فتخلو القصور كما حلت الابراج القديمة الا من احاديث الافاعي
ولطغات الدماء الجانيّة .

وعندي انه يجب على الفكر العربي اليوم ان يكون افعى خفيفة تحمل السم والناث ، والحلقات المتأسكة الشديدة ، والحلوة
والقطة والتأمل والحقد العميق ، والشجاعة على ارتداد الاحكام والمستنقعات الكشقة والحصون المحصنة وبطون الاراض الحفمية .
افعى لا تعاقب كما تقول الاسطورة بنقص جناحها او يتر ارجلها او المشي على بطنها او اعراء جلدها او شق لسانها
او غضب انه على مهارتها في مهارة الاغواء بل افعى تنساب في تنبه الاصفا ، والاطراق والطموح بين مشابك الصخور
ومحاكم الادوية ومصادم الصحارى والجبال . فاذا رأت حاكماً عربياً « ملنى وبنى وتكهر ونجه » كما يقول عن الحاكم
رفيقنا القديم عبدالله بن المقفع الذى سفك الحاكم دمه بين السوط والطارق قاتلته قتال الرقطا ، حتى تقتل في الجهاد أو
يقتل في طليبه وبنيه وتكهر ونجهه بين مهاوي السوط ومضائق الطاروق .

افعى ، وما يضجرها في الواقع ان تنفث سمها فقد اثبتت عبقرية التحليل ان السم اشد الادوية في قتال الجرائم ، وان
الحقد العميق ارفع خلة يحملها الانسان الشريف العامل ضد الانسان الجاني .

والفكر الحر ليس بالفكر المسموم ولكنه الفكر الذي يجعل في مقابض فمه السم للقضاء على الفكر المسموم .

لن يتحرر المفكرون العرب من قيد الحاكم العربي الا يوم يتخلقون باخلاق الافاعي الخفيفة التي تقلأ طرق النسابات
والبيوت دوماً وغضباً ووجلاً لان من ابرز صفات الظالم انه جري . في مظاهره جبان في قلبه . فعليتنا نحن المفكرين ان
نأكل باقلامنا قلبه ليبري ، فقد هوى كثرهون من الظالمين كأنهم سقوف الظلمة .

عليتنا ان نساب في كل عثمة انسياب الافاعي ، لكي نغرق خيوط هذا الشبح الضخم الذي عشتت فيه عناكب
الشر الحاكم .

« واهينا الى موسى ان ألقى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » .

اباس قبل زهربا

كتاب دو هاميل الاخير *

فلم الدكتور عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



كتاب

الى عقول المؤرخين الاوربيين لانهم اصطدوا مبدأ القوميات وما عليه من عصبية جامحة ونمرة قومية ثم عنصرية قد تتذرع بأسباب الاسطورة ان لم تسعها وسائل التاريخ كما يشاهد مثلاً عند الفود روزنبرج ومن ضرب على قلبه من المؤرخين المعاصرين، وهكذا ضاعت فكرة « التاريخ بالمعنى العالمي » كما ضاعت لذاتها من افكار المثلثين النبلاء من رجال عصر التنوير في اوربا في اواخر القرن الثامن عشر . وحتى لو شاء ذلك الكتاب الرحالة ان يخرج من هذا النطاق لما اسعدته الاسفار الجيدة المكتوبة بروح تربية ، وعن معرفة مباشرة وحكم مستقيم .

وأنا انعم في غير مسألة ان الرحالة لا يمكن ان يطرح هذه الافكار السابقة المتسائلة لما ان يدخل تلك البلاد لأول مرة ، بل هي جزء من امتعته حمله في ذهنه الى جانب ما يحمل من حقائب يديه . وليس من المستطاع في الادراك الانساني ان ينبذها : فالنزاهة والامانة وهما كبريان في هذا المجال . واذا كنا نسأل الى الارصاد الفلكية نتحدث عن « معادلة شخصية » لكل راصد نجعله لا يستطيع الرصد والملاحظة فلفظ هو الفلكية الا وفقاً لمعاملها فكذلك نستطيع ان نتحدث عن « معادلة شخصية » عند كل رحالة ، تتكون عناصرها من تلك العصبية والنمرة والافكار المتسائلة الشائكة والاحكام السابقة .

فاذا اضفت الى هذا كله ان العداب في امر هؤلاء الكتاب انهم جاهلون بانبات الشرق ، وانهم - لاسباب من الترف المادي او الترف الاجتماعي او امتداداً لتلك العقلية المتبينة سابقاً او تبسراً لاسباب العيش والتفاهم السريع - لا يدخلون الا ابناء قوتهم النازحين الى تلك البلاد فإن استقبلوا شيئاً فاذا استقبلون دخائل

الاوربيين عن اسفارهم في الشرق القريب تاريخ يشوق خصوصاً اولئك الذين يريدون ان يثبتوا صحة التهرب بالشرق على مر الاجيال ، ذلك انها - فضلاً عما تقيده من انبساط ومشاهدات تاريخية ذات قيمة وثقافة منقطعة النظير في بعض الاحيان عن البلاد التي نتحدث عنها - تفيد كذلك في فهم تطور معنى الشرق في ذهن الاوربي . اذ لا ريب في ان الكتاب الرحالة لا يشاهد ما يشاهد بعيون هافية ، بل يعيون تنكسر عليها الوقائع والمشاهدات وفقاً لزاوية انكسار خاصة ، يقدر انحرافها بالجهاز التجليالي المهيأ في ذهن الكاتب ، وهو بدوره يتوقف على المعلومات المتحصلة والاحكام الشائكة في البيئة التي صدر عنها . ثم ينبغي هذا كله ما هنالك من ميل طبيعي الى تضيق المنهج وانتهاج الصارخ الذي قد لا يبرر منه الا الجانب الواقعي . بهذا كله يأتي الكتاب الاوربي مزوداً قبل ان يعطاً بقديمه بلاد الشرق . فاذا فيه 9 فيه حظ الاسطورة اكبر الف مرة من حظ الواقع والتاريخ . فبذا ان انتشر مبدأ القوميات في اوربا خصوصاً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والقوم لا يكادون يعرفون من التاريخ الا ما يتصل بأمتهم ، وان عرفوا عن الخارج شيئاً فذاً وفقاً لما قلته الدوافع النابعة من ينبوع العصبية . واذا ما خرج عن نطاق التاريخ السياسي يمتناه المحدود لم يظفر الا بثل « ألف ليلة وليلة » وكلها تضرب بأصولها في دنيا الاساطير . وفكرة التاريخ العالمي - وان وجدت لها نصيراً ضعفاً في شخص امانويل كانت Kant في رسائله الضعيفة بعنوان : « افكار عن التاريخ بالمعنى العالمي »⁽¹⁾ - لم تستطع مع ذلك ان تخلق طريقها

G. Duhamel : Consultation aux Pays d'Islam ,
Mercure de France, Paris, 1947
(1) ترجمناه مجلة « جمعية الدراسات التاريخية المصرية » التي ستظهر عما قليل .

ذويهم في المهجر - نقول اذا اضفت هذا كله استطعت ان تقدر الصدق في انبائهم واحكامهم . وانت تعلم العقلية الخاصة التي تتكون بين ابناء الامة الواحدة في مهجرهم ، خصوصاً ان كانوا على شور - كاذب او صادق - بسمو عصري واجتماعي على القوم الذين يقرؤن بينهم ، ولذا تراهم في الغالب يكونون جزراً متناثرة يفصلها عن ارض الوطنيين بحر لا يسير غوره واذا كان ثمت جسر وماير قد تصل ما بين الجزر وارض الوطنيين الاصليين ، فانها فضلاً عما فيها من طابع المجر - اي الجوامع الموقف بين الطرفين المتباعدين - فانها في حالة الشرق خاصة بازاء الغرب تسيء الى الاول مائة مرة عما تسيء الى الغرب ، الا من عمم ربك وقليل ما هم ، وذلك لان الشعور بالونية يدفع الى محاكاة الاعلى وادعاء الترفع عن الادنى ، ولذا تراهم أشباه وطنيين مهجين قد فقدوا شخصياتهم وعقولهم وابعوا ارواحهم لشيطان الاقتداء الزائف . ولهذا فان الامر في مبلغ الصدق في انبائهم كالامر في مبلغ صدق انبساء النازحين الغرباء .

تلك ملاحظات عامة نسوقها بمناسبة كتاب لطيف الحجم كتبه جورج دو هاميل G. Duhamel عضو الاكاديمية الفرنسية والكتاب الفرنسي المشهور صاحب « اخبار سكيكية » و« ريميت سافان » تلك الشخصية الادبية الخلدت التي تمثل عقيلة المواطن البورجوازي الفرنسي خير تمثيل ، وهذا الكتاب هو « الاستشارة في بلاد الاسلام » الذي بدأ نشر جلة واحدة من فصوله في جريدة « الفيجارو » واطرح حزيوان الماضي واواخر تموز (يوليو) ثم نشره في آخر تموز كتاباً قائماً برأسه .

والغريب في امر هذا الكتاب ان صاحبه قد خرج على السنة المألوفة لدى كبار الكتاب الفرنسيين الذين يأتون الشرق ، قصصه على الجانب السياسي والاجتماعي في البلاد العربية التي زارها وهي مصر ولبنان والمغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش) بعد ان قام برحلة فيها ابان شتاء هذا العام كما لا يزال يذكر الناس ، وقد التقى في بعضها محاضرات كانت دون مستواه المعروف الى حد اشاع الحجة في نفوس المعجبين به - ونحن من بينهم - بمن لا تزال ترن في ذاكرتهم تلك الصفحات الرائعة في مختلف مؤلفاته .

وهو في هذا الكتاب كذلك قد خيب الظن مرة اخرى . فبدلاً من ان يأتي كاتباً فناناً يسجل مشاهداته في الطبيعة والآثار ومسا

جوى في نفسه من احساس وانفعالات بازاء ما شاهد - كما فعل غيره من سبقه من كبار الكتاب الفرنسيين ابتداء من فولنيه Volney في اواخر القرن الثامن عشر ماريين بلاموتين وفروماتان Fromentin وريسان وباريس Barrès حتى نبلسم ادوار هريو Ed. Herriot - زاه في هذا الكتاب الصغير سياسياً خالصاً قد شاء ان يسجل احوالاً سياسية تتصل خصوصاً بموقف بلاده من تلك البلاد العربية فهو يهدف الى الدفاع عن موقف سياسي ، وفقاً لهذا كيف الكتاب كله . فاذا عسى ان يتظلم من كتاب دفاع Apologie كهذا ا على ان هذا قد كان يتسع له وجه المذلل لو انه تجرأ الوقائع من مصادرها الاصلية ثم استخلص منها ما شاء ان يستخلص من نتائجها انما كان فريسة اولاً لتلك المعادلة الشخصية « السياسية والقومية » وكان فريسة ثانياً للاوهام والاحكام السابقة الشائعة بين النازحين من قومه ، وكان فريسة ثالثاً لشيء وهمي يفوضه على نفسه من بلغ مركزه عضواً بالاكاديمية كما حدثني بذلك علم من اعلام الاستشرق الفرنسي والعالمي .

لهذا ما كدنا نحن نقرأ الكتاب مقالات في جريدة « الفيجارو » اثناء مقامنا بباريس حتى ارسلنا له ردّاً مفصلاً على كثير من ملاحظاته واحكامه في ذلك الكتاب . فارتد اليها ردّاً في ١٠/٢١ يقول فيه بعد الدعاية التي يذكر فيها انه بعد ان عاد من رحلته في اوروبا الى الجذبية لزم الفراش طوال اسابيع فلم يبارح عهده ولا يزال يعاني الآلام المبرحة - انه يقدر لمحة النقد الذي وجهته الى كتابه وينكر انه يعكس آراء النازحين من قومه ثم يقول : « اننا رأيت خلقاً كثيراً من المسلمين وافسحت المجال الأكبر لشهادتهم . أما ان هذه « الاستشارة في بلاد الاسلام » - وهذا عنوان ذلك الكتاب الصغير - لا تقدم حلاً نهائياً ، فهذا امر لست استغربه كثيراً . فان هذه المشاكل (التي عالجها في الكتاب) متشابكة رهبة ، بيد اني حاولت جهدي على الاقل ان اعرضها على محور تزييه ومخلص مستطاعاً انباها من المسلمين والاوربيين على السواء » .

غير اننا نخشى ان يكون اولئك المسلمون (وهو يشير الى اغلبهم بالحروف الاولى من اسمائهم) هم مسن اولئك الغير الذين ذكرناهم اعني الجسوريين جزر النازحين وبين المواطنين الاصليين ، فأحكامهم لا تزيد كثيراً في قيمتها عن احكام اولئك النازحين .

عبد الرحمن بدوي



يدري صاحبي على
التحديد كيف أصبح
شاعر ٠٠ فهو لم يمن
بعلم الشعر وما يتصل به من مقاييس
وموازن وتقاعيل ، بل يعود مولد الشعر
عنده الى ذلك اليوم الذي اعتاد ان ينتظر
فيه عروس احلامه الطفلة على وصيد باب
المدرسة منذ اعوام واعوام ٠٠ كانت
- يسر الله لها الحياة حيث سارت - قطعة
من أوراق الورد وانداء الضحى ، اذا ما
اقبلت في الصباح خفت لها قلوب جديدة
العهد بالخفقان ، وضحك لها المامب ومقعد
الدرس ، وانتفى الكتاب بين اناملها
الفضة ، وازدهت الارض بخطوها الناعم ،
وراحت النسبات العابثة بشعرها تحمل
حديث العجب الى هؤلاء الذين اصبحوا اليوم
رجالا ٠٠ وكان بيننا في ذلك العهد
- سقيا له ولنعمانه - منافسة وتساوب
فالذي كان يخطف بفتحها قبل سواء قضي
كل بهارة سعيدا ٠٠ ويومئذ لم نكن
لنعرف ماذا بنا على كل حال ، ولماذا نؤثر
تلك الطفلة بكل هذه العناية ، ولكنها
كانت تضفي جواً من الصفاء علينا جميعاً ،
فيستحيل ذلك التنافس الى ضحكات
بريئة من صورنا القوية ، وكان صاحبي
اذا ما راها شاع في عينيه بريق غريب
وظهر عليه القلق ، فكنت لا تقدر على فهم
حاله ، ولعله يومئذ هو الآخر كان مثلنا
بعيداً عن استيلاء الذي ير به ، وكنت
أقرب الرفاق اليه ، اكاد لا اتركه أبداً ،
فحاولت في سذاجة ان ألم ببعض شأنه ،
فأنشدني آياتاً من الشعر كلها حزن ولوعة ،
فضحكت من هذا الماشق الصغير الذي
جاء في آخر زمان ينافس الشعراء الثقلاء

الذين فرض علينا العرائج استظهار اشعارهم
هنوة وقسوة ، ورحت اذيع في الرفاق نبأ
مولد شاعر فضحكوا الا اياها ٠ لم تضحك
بل علا خديها احمرار خجول ، وحارت
الكلمة بين شفتيها التديتين ، وبعد قليل
كانت مآ ٠٠ صاحبنا الشاعر وعروس
احلامه ما وراء جدار المدرسة في خوة
بريئة اينشدهو ٠٠ وتسمع هي ٠٠
لم تكن مثلنا تهزأ به بل كان اهتمامها لا
شك فيه ٠٠ انها كانت موضوع قصيدته
الاولى ٠٠

ويعودان الينا ٠٠ عاد صاحبي كالمهد

القصيدة المنتهرة

مهداة الى الصديق ابن يوسف غراب

http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم صلاح الأسير

✱

به ضاحكاً رافلاً ، فلقد أفرغ قلقه وهمه
في أفني عسروس احلامه واستراح بعض
راحة ، وتناقلت أجواء المدرسة حكاية
المشي الذي ربحه بشعره ذلك الملاك الجليل ،
فانتقل القلق منه الينا جميعاً ، بعد ان اخذت
عروس الاحلام تحبوه دوننا بالنتيجة المبادهة
والبسملة المعبوب ٠٠ لقد تغيرت هي ايضاً
وأصبح لنظرها اتجاه وهدف ، وأصبح
شاغلنا الشاغل ان نذكر ما استطعنا صحو
الجر بين هذين الطفلين نكابة بالشعر قبل
ان تكون النكابة بها ٠٠

وبعد أيام ، ذهبت ضجة الحدث

الجديد ، وأصبح همنا الاقبال على صاحبتنا
لنستمع اليها تواضعنا وتواضع على تسميته
شمرأ ، فكان ينشدنا القصيدة بعد القصيدة ،
فلقد حل شيطان الشعر فيه حاولا دائماً ،
وذهبت كل محاربتنا في انتزاعه منها عبثاً .

ولقد قرأنا ان لكل شاعر شيطانا
يلهمه وينظم له الشعر ، وكان هذا القول
جديراً بالتصديق يومئذ ، فسألت صاحبي
عن شيطانه واين بلقاه وكيف ينظم له
القصيدة ؟ أجاب : - ان شيطاني هنا يتنم
جميعاً ولكن اختياره وقع علي . والتفت
الى وصيد باب المدرسة فأذا هي مقبلة
كالحملة البيضاء في رداءها الابيض ٠٠
فانسلت تار كاً للشاعر ان يلقي شيطانه !
ونتلاقى في معركة الحياة فأقرأ
اصاحبي قصائد هنا وهنا ، فأستألم وقد
اخفى شيطانه الى لا عودة ، اي شيطان
جديد ظفر به صاحبي الذي اصبح كالنحلة
الوابية المجتهدة ينتقل على اعصاب الورق
والبها ، لقد أصبح له ألف شيطان ٠٠
ولكن حكاية الشيطان الواحد جعلتني - انا
الساذج - اسعى الى صاحبي منذ ايام ،
فلقيته كعادته باسماً ساخراً ، ينسم للصواب
ويجابه الامواج ويضحك في المآسي ٠٠
فلما حدثته بالقصص لقياء او ما الى اكادس
من الورق عيش بها صفرة الضوء وتعاقب
الانامل وقال :

- لكل قصيدة شيطان ولكل
شيطان قصة .

لا يضيرني القول : انني لم افهم ،
فنحن في السادة بطيشو النهم في منطق
الشعراء ، ولكنني اعلم تعزيم بهذا البط .
فانتظرت ليحكلم فما يجيدني استعجال ما
سيقول ، ولم يخلف ظني فقال :

الى رداء



حنانك... هذا الرداء الطويل
به متع اللون ، نسج الضياء
يواري مراعٍ قدسية
وبث الحُيوط انما للقلب
يجبك هذا الرداء ويلتف
صباواته طفحت واستراح
بهى دون صدرك وجه الخيال
أحمس على الصدر ام ريوثا
وانت على ليلنا مئة
لك الامر ، للخيوط للعودة

غوي على الجسد المسارد
وحبك رؤى حلمك الشارد
جنانن ممنوعة الرائد
تدور على مغزل هاجد
أفك كالسائق الساهد
الراء ومد يدي عابدا
تباركت في يومك الرافد
عبر ومزقنا واجد
وما كنت بالناكر الجاعد
الحنون على العزم الناهد

ARCHIVE
http://www.Sakhr.com

- لقد انتحرت قصيدي الاخيرة ..
انها امامك اشلاء ، لقد انتحرت الشيطان
وسلت الحروف وما ترفو به الحروف .
ان على هذه الورقة الصغيرة - التي لا
تستعري اتبهاك لو دست عليها في الشارع -
عامين من حياة شيطان شعر ... اذكرك
شيطاني الاول ؟ ان الشيطان المنتحر اقل
جمالا واكثر سحراً واغراء ، او هكذا
كان قبل ان ينتحر ! مات ... مات .
كنت اتقدم منه بواجب التنزيه ،
فهو لا ، الشعراء لا يأخذهم الجسد الا في الامور
التي تتصل بقاوتهم وعواطفهم ، هم يسخرون

من كل شيء . ويطلبون منك ان تجدد معهم
لأفقه امورهم شأناً .. فلنأخذهم كما هم .
هم مرضى لا يستطيعون الحياة الا اذا حل
فيهم شيطان واكبرالظن ان هذا الشيطان
هو المسيطر على طبائهم الغربية .
وانتظرت هنية ، فما ينبغي الاستطراد
اقد اصبح صاحبي متفعل الاعصاب ، وجد
الكلام على شفتيه . اتراه اسف على ما قال ؟
أياح بالسر ؟ ام اسئق على عقلي المزبل
الذي لم يرق الى فهم المشاعر والاحاسيس ؟
وينهد صاحبي يقول :
- انت ... ماذا يهيك ؟ الحياة عندك

اكل وملبس ورواح وجيشة ، يموت عندك
الانسان يوم يموت حقاً ويلحد ويضمه قبر ..
انت سعيد ، انت تشقى يموت من تحب موة
واحدة وانا اغبطك على سعادة لم تسع اليها ،
سعادة بلها ، ولكنها سعادة على كل حال .
لا ادري كيف اهدى . من ثورته ،
وما سعت الى ايذائه او النيل منه ،
ولكن اهتمامي بأمره جعلني الساعة معه ،
ولقد قلبت البصيرة مراراً في الذي قال فلم
اصل الى نتيجة . وما يزال بيني وبينه ابعاد
عماق ، وددت لو تنشق الارض لتبتلمي فما
تعودت رؤية انسان يشقى ويتفجع امامي
في هدوء . نأثر دون ان تدمع منه العين .

ونجاة يصطفي صاحبي هدوء غامر
فيبدو مشفقاً علي ليم حل الظلم فيقول :
- في قر الشتاء منذ عامين حل في
شيطان جديد ، شيطان عادي رفعت الى
السماء وجعلت الورد والعطر بعض اسمائه ،
واخصبت الارض لخطوة يخطوها ، ودارت
عليه القوافي في حذب وعبادة ، واستحال
في مسمعي نغماً كله نعيم وفرايس ...
كنت احسب انه قبل الاطار الذي خلقت له
له ... واليوم لقد انهارت صورة الشيطان
وانهار هو معها وسلم الاطار ... ان الاطار
اليوم يكاد يحمته شيطان اشقر عصف
بكياكي عصفاً أنساني كل شيء . الا ذلك
الشيطان الذي انتحروا اسم وانتحرت معه
قصيده ، هذه قصتي كلها ، أنتكفيك .
تظاهرت بالاكتماء . فلقد ثقل علي
جو صاحبي ، فخرجت اسعى في دنيا الناس
لأسعد السعادة البلاء ، على حد قول صاحبي ،
وحمدت الله الذي لم يخلق لي شيطاناً ينتحر ،
فتذكر صورته الاطار ساعة يشاء . !

صلاح الاسير

قصيدة الغراب بين بودلير وبو



ادغار بو قصصياً وشاعراً . ولد في مدينة بوسطن باميركا ، عام ١٨٠٩ وتوفي وله من العمر اربعون سنة . وكان له قريحة كنيية ومعذبة ، وخيال فذ ونفاذ ، ومن تأليفه كتاب « قصص نادرة » ، وهو واضع هذه القطعة الشعرية التي تمت بحثي من اشهر قصائده . وكانت موضوع تعليق له ولترجمه .

اما ترجمه فهو الشاعر الفرنسي المشهور شارل بودلير . ولد في باريس عام ١٨٢١ ، اي بعد مولد ادغار بو بأثني عشرة سنة ، وتوفي عام ١٨٦٧ . وهو مؤلف كتاب « ازهار الشر » الذي يسميه بشعر غريب . وكان من الطراز الاول بين الشعراء ، من حيث غنى الخيال ، وحمو التعبير ، وابتكار الموسيقى اللفظية . وقد تأثر بودلير بكتابات ادغار بو تأثراً كبيراً جعله يعترف له بأعجابه الشديد به . وقد ترجم قصيدة « الغراب » وعاقبها شرحاً طويلاً رأينا ان نلخصه بين يدي ترجمتنا للقطعة المذكورة .

لقد قيل ان صناعة الشعراء وضعت لتكون خاضعة للقصيدة ، واليكم شاعر يدعي ان قصيدته انما وضعت لتكون خاضعة لصناعة الشعر ، ذلكم هو ادغار بو الذي كانت له في الحقيقة قريحة فذة ، ووحى اكثر من اي شاعر آخر ، هذا اذا عنيينا بالوحي القوة الشعرية ، والالهام الروحاني ، والقدرة على ابقاء المواهب الشعرية مستيقظة . وكان مولماً بالصناعة والنتيج اكثر من اي شاعر آخر ، وكان يردد ذلك المبتكر الكامل ، ان الابتكار شي . يحصل بالتعود ، ولا يستطيع ان يلقن بالتعام . وكان التعبد والاتفاق في المعاني عدوّه اللدودين . قبل اراد بذلك ان ينفي الشاعرية عن نفسه في سبيل الادعاء الفارع ، وهو الشاعر الملمهم بسليقته ؟ ام هل صغر موهبته الشعرية يجعل مكانها مقاماً لائقاً بالارادة ؟ اني اميل الى هذا الاعتماد ، ويجب الا انسى ان قريحته المتوقدة كانت تمتشق التحليل والتقريب والاستدراك . وكانت اعز الحكم لديه هذه : « ان كل شي ،

سواء كان في قصيدة او قطعة ، في قصة طويلة او صغيرة ، يجب ان يساعد على النهاية او الختام . والكاتب الكبير هو الذي يضع نصب عينيه سطره الاخير عندما يشرع في سطره الاول . » وبناء على هذه الحكمة الرائعة يستطيع المؤلف ان يشرع في تأليفه من آخره ، ويشغل ، عندما يشاء ، في اي جزء آخر ، الا ان المولعين بالقلز والهام ، تصعب عليهم هذه الحقيقة ، وتظفر لديهم تافهة ، ولكن لكل واحد رأيه الذي يختار . على انه من الضروري ان نبين لهم النفع الذي يكسبه الفن من كثرة الامان والتدقيق ، ونلفت نظر القراء الى الجهد الذي يتطلبه هذا الشئ . الثمين الذي يسمونه شعراً .

وفرت ذلك ، فان قليلاً من التشويه جائز في القصيدة ، بل هو لائق بها ، اذا انه يجلب احضاب على وجني امرأة حسناء بطمتها ، او كتاب جديد لتعقل .

... وهناك حقيقة راهنة ، وهي : مهما يكن موضوع القصيدة ، ينبغي لنا ان ندقق فيه ، ونأمل بكل اهتمام ، في سبيل النهاية او الختام ، قبل ان ترحف الريشة على القوطاس . ولما كنا مضطرين الى التفكير في هذا الختام ، وجب علينا ان نجعله دائماً نصب اعيننا ، وبذلك نستطيع ان نعطي الموضوع اسلوبه الخاص ، اي اسلوبه المنطقي ، وان نجعل حوادث الموضوع ، ولا سيما اسلوبه العمومي ، تتجه جميعاً نحو تلك الغاية .

واظن ان هنالك خطأ أساسياً في الطريقة المستعملة عموماً لتأليف القصة . فتارة توحى اليها القصة قضية تنتمز الى اثبات ، وتارة يجد الكاتب نفسه ملهماً بحداث معاصر ، فيحاول ، بعد ان يضع الاشياء على هواه ، ان يرتب حوادث مذهشة تمكنه فقط من تأليف اساس القصة ، وهو يستعين لذلك بادخال الوصف ، والحوار ، او يشرحه الشخصي حيث يفتن الفرصة لاملأ الثغرة التي ترى في سياق الموضوع .

وعندي ان العبرة هي في التأثير الواجب احداثه في النفس .

فأَسْأَلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبَعْدَ أَنْ أَضَعَ الْإِتِّكَارَ نَصَبَ عَيْنِي : مَا هُوَ التَّأْوِيلُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُبْنِيهِ أَنْ اخْتَارَهُ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ مِنْ بَيْنِ التَّأْوِيلَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ الَّتِي يَسْهَلُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ قَبْرُهَا ؟ وَبَعْدَ أَنْ اخْتَارَ مَوْضُوعَ الْقِصَّةِ ، وَالْوَسِيلَةَ لِأَحْدَاثِ التَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ ، انْجَمَتْ عَمَّا إِذَا كُنْتُ أَنْوِي وَضْعَهَا بِالْحَادِثِ أَوْ بِالْأَسْلَوبِ ، أَوْ بِجَوَادِثِ بَسِيطَةٍ أَوْ بِأَسْلَوبِ خَاصٍّ ، أَوْ بِجَوَادِثِ نَادِرَةٍ أَوْ بِأَسْلَوبِ عَسَادِي أَوْ بِغُرَابَةٍ مُتَعَادِلَةٍ فِي الْأَسْلَوبِ وَالْحَوَادِثِ . وَبَعْدَئِذٍ أَقْتَسِحْ حَوْلِي ، أَوْ بِالْآخَرَى فِي نَفْسِي ، عَنْ طَرِيقَةِ التَّرْتِيبِ الْحَوَادِثِ ، وَعَنْ الْأَسْلَابِ الْخَاصَّةِ لِأَحْدَاثِ التَّأْوِيلِ الْمَشْهُورِ .

وَكَثِيرًا مَا قُلْتُ فِي نَفْسِي : كَمْ هُوَ الْبَذِيعُ وَتَمَتَّعَ هَذَا الْمَقَالُ الَّذِي كَتَبَهُ ذَلِكَ الْكَاتِبُ ، إِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْصُ ، خُطْوَةَ خُطْوَةٍ ، السَّيْرِ الْمُنْتَظَمِ الَّذِي أَتْبَعَهُ لِيَصِلَ إِلَى الْغَايَةِ الْآخِرَةِ مِنْ أَنْجَازِهِ ، لِمَاذَا لَمْ تَظْهَرْ طَرِيقَةُ تَأْوِيلِهِ أَمَامَ عَيْنِ الْقَرَّاءِ ؟ ذَلِكَ مَا يَعْصِبُ عَلَيَّ شَرَحَهُ . وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ زَهْوُ الْكَاتِبِ ، إِذَا هَذَا الْخُلَلُ الْإِدْبَاعِي ، اعْظَمَ مِنْ أَيِّ سَبَبٍ آخَرَ . وَهَذَاكَ رَهْطٌ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ وَالشُّعْرَاءِ يُؤَثِّرُونَ أَنْ يَقَالَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُؤَلِّفُونَ بِوَاسِطَةِ نَوْعٍ مِنَ الْهُوسِ الشَّدِيدِ وَالنَّظَرِ الدَّقِيقِ . وَقَدْ تَأَخَذْتُمْ الرِّجْعَةَ فِي الْوَاقِعِ إِذَا اقْتَضَاهُمُ الْأَمْرُ أَنْ يَسْجُرُوا لِأَقْرَابِهِمْ بِأَقْرَابِهِمْ إِلَى مَا وَرَاءَ السَّيَارِ لِيُشَاهِدُوا أَجْزَاءَ الْعَمَلِيَّةِ الشَّاقَّةِ وَالْمُتَرَدِّدَةِ ، وَالْعُزَّةِ الْتَائِبَةِ الْمُنْتَخِصَةِ فِي آخِرِ حُلَّةٍ ، وَالْإِنْكَارِ الَّتِي طَالَمَا ظَهَرَتْ فِي مِثْلِ لَمَسِّ الْهَوَىِّ وَامْتَنَعَتْ عَنْ أَنْ تَرَى فِي النَّوْرِ السَّاطِعِ ، وَتَقَابِلِهَا الْفِكْرَةُ الْيَافِةُ أَوْ الْمَطْرُوحَةُ بِأَسَاسٍ كَأَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْ سَلِيقَةِ حُرُونٍ ، وَالْإِخْتِسَارِ الْحَكِيمِ وَالرَّفْضِ ، وَالْحَذْفِ الْمُؤَلِّمِ وَالتَّذْيِيلِ ، وَبِكَلِمَةٍ ، لِيُشَاهِدُوا الْوَسَائِلَ وَالصُّعُوبَاتِ ، وَالْعِبْرَةَ فِي تَغْيِيرِ الزُّخُوفِ ، وَالسَّلَامِ وَالْإِغَاوِيَّ ، - رِيَشَ الدِّيكِ ، وَالْحُضَابِ ، وَكُلِّ وَسَائِلِ التَّنَكُّرِ الَّتِي هِيَ مِنْ مِيقَةِ وَسَلِيقَةِ « الْبَهْلَوَانِ » الْإِدْبَاعِيِّ .

الغراب



ذَاتَ يَوْمٍ ، عِنْدَ مُتَوَسِّفِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَتَأَمَّلُ ، خَائِرًا وَتَعَبًا ، فِي كِتَابِ ثَمِينٍ وَطَرِيفٍ لِمَذْهَبِ مَنْسِيٍّ ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَكْدُ الذَّهْنَ ، وَأَنَا عَلَى وَشَكِّ الْفَرَادِ ، حَدَثَ فِجَاعَةٌ نَقَرٌ خَفِيفٌ ، كَأَنَّ أَحَدًا يَقْرَعُ بِطَلْفٍ ، يَقْرَعُ بَابَ غُرْفَتِي . فَهَمَسْتُ : « هَذَا أَحَدُ الزَّائِرِينَ يَقْرَعُ

بَابَ غُرْفَتِي ، لَيْسَتْ إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ » . آه ! تَذَكَّرْتُ جَلِيلًا أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي شَهْرِ كَانُونِ الْأَوَّلِ الْقَارِسِ ، وَكَانَتْ كُلُّ جَذْوَةٍ تُوشِي بِدَوْرِهِا السَّقْفِ بِنَوْرِهِا الْمُنْتَكِسِ الْغَائِي فَتَمَنَّنْتُ بِجَوَارَةِ جَبْجَبِ الصَّبَاحِ ، وَعَبْتُ بِذَلِكَ جَهْدِي بِأَنْ اسْتَخْرَجَ مِنْ كِتَابِي حَدًّا لِحَرْفِي ، حَزَنِي عَلَى قَيْدِي لِيُونُورَ ، عَلَى الْفَتَاةِ الْغَالِيَةِ وَالنَّضِيرَةِ الَّتِي تَدْعُوهُا الْمَلَأَكَةُ لِيُونُورَ ، - وَالَّتِي سَوْفَ لَا تَسْمَى هُنَا أَبَدًا سَرْمَدًا .

وَكَانَ خَفِيفَ الْإِسْتَارِ الْإِرْجَوَانِيَّةِ ، ذَلِكَ الْخَفِيفُ النَّاعِمُ ، الشَّجِيي وَالْمُبْهِمُ ، يَدْخُلُ إِلَى نَفْسِي وَيُغْلِقُنِي رَعْبًا خَيَالِيًا ، لَمْ أَشْعُرْ بِهِ حَتَّى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، يَمِثُّ جَمْعَانِي أَخِيرًا أَنْهَضَ لِأَسْكَنْ خَفَقَانًا قَلْبِي ، مَكْرُورًا : « هَذَا أَحَدُ الزَّائِرِينَ يَرْغَبُ فِي الدَّخُولِ إِلَى غُرْفَتِي ، - ذَلِكَ هُوَ بَعِينُهُ ، وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ » .

عِنْدَئِذٍ شَعُرْتُ نَفْسِي بِأَنَّهَا أَقْوَى مِنْ ذِي قَبْلِ . وَبَدُونَ أَنْ اتَّزِدَ أَذْنَ طَوِيلًا ، قُلْتُ : « يَا سَيِّدِي ، أَوْ يَا سَيِّدَتِي ، أَنَّنِي حَقًّا الْبَتْسُ مِنْكُمْ الْمَذْدُودَ ، وَلَكِنْ الْوَقَاعُ أَنَّنِي كُنْتُ أَرْقُدُ وَأَنْتُمَا تَقْرَعَانِ بِطَلْفٍ زَائِدٍ ، أَتَيْتُمَا بِشَدِيدٍ تَقْرَعَانِ بَابَ غُرْفَتِي ، وَلَمْ يَتَأَكَّدْ لِي فِي أُنْفِ مَعْتَكُمَا » . حِينَئِذٍ فَتَحْتُ الْبَابَ عَلَى مَصْرَاعِي ، - هِيَ الظَّلَامَاتُ ، وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ !

وَبَعْدَ أَنْ جَمَحْتُ وَلِيًّا فِي تِلْكَ الظَّلَامَاتِ ، مَكَمْتُ طَوِيلًا وَقَدْ أَحْذَنِي الْمَجِبُ وَالْحَرْفُ وَالشَّكُّ ، حَالًا أَحْلَامًا لَمْ يَجْزِ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يَجَاهِدَ الْبَيْتَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْكَرِ الصَّحْتِ شَيْءٌ ، وَلَمْ تَبْدِ السَّكِينَةُ أَيْهَ حَرَكَةٍ ، وَكَانَتْ الْكَلِمَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي نَطَقْتُ بِهَا أَمَّا هَمْسٌ هَمْسًا ، وَهُوَ : « لِيُونُورَا ! » كُنْتُ أَنَا قَدْ هَمَسْتُ ، وَقَدْ رَدَّدَ الصَّدَى بِدَوْرِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ : « لِيُونُورَا ! » ذَلِكَ هُوَ بِالتَّامِّ ، وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ .

فَدَخَلْتُ إِلَى غُرْفَتِي ، وَشَعُرْتُ فِي دَاخِلِي بِأَنْ نَفْسِي كَمَا قَدْ اشْتَعَلَتْ ، وَبَعْدَ هَنِيئَةٍ صَحَّتْ نَقْرًا أَقْوَى قَلِيلًا مِنَ الْأَوَّلِ ، فَقُلْتُ : « بَدُونَ شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ ، أَنْ هُنَاكَ شَيْئًا وَرَاءَ قِصَصِ نَافِذَتِي ، فَلَا تَنْظُرْ أَذْنَ مَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ، وَلَا تُجِثَّ عَنْ هَذَا السَّرِّ فَلَا دَعَّ قَلْبِي يَهْدِي قَلِيلًا وَلَا تُجِثَّ عَنْ هَذَا السَّرِّ - تِلْكَ هِيَ الرِّيحُ ، وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ » .

حِينَئِذٍ دَفَعْتُ مَصْرَاعِي النَّافِذَةَ . فَدَخَلُ ، بِخَفِيفِ اجْتِنَاعَةٍ مُضْطَرُوبَةٍ ، غُرَابٌ وَقُورٌ أَهْمِيَّةٌ قَدِيمٌ الْإِلَامِ . لَمْ يَظْهَرْ أَيُّ احْتِرَامٍ ، لَمْ يَقِفْ وَلَمْ يَنْتَظِرْ دَقِيقَةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنَّهُ حَطَّ بِهَيْئَةٍ سِيدٍ « لُورْد » أَوْ سَيِّدَةٍ « لِيدِي » ، فَوْقَ بَابِ غُرْفَتِي ، حَطَّ عَلَى تِثَالٍ نَصْفِي لِلْآه « بَلَّاس » فَوْقَ بَابِ غُرْفَتِي تَمَامًا - حَطَّ وَاسْتَقَرَّ ، وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا آخَرَ .

التقنديل ، والذي لم يعد رأسها ، رأس ليونور ، يتسكأ عليه قط ،
- آه ! أبدأ سرمداً ! .

حينئذ ، 'خيل اليّ أن الهواء اخذ يتكاثف ، معطراً ببخيرة
خفية كان يحركها السادوفم الذين كانت اقدامهم تمس بسط
الغرفة . فتهت : « ايها الشقي ! ان ربك قد منطخ بواسطة
ملائكته ، ووجد لك الراحة مع شراب سحري لكآبتك في
ذكرياتك للعقيدتك ليونور ! لشراب آه اشرب ! من هذا الشراب
النافع ، وانس تلك المقودة ليونور ! » فاجاب الغراب : « ابدأ
سرمداً ! » .

قلت : « ايها النبي يا رسول الشقاء ! يا ايها الطائر او يا ايها
الشیطان ، ولأدعك دائماً ايها النبي ! سواء كنت مرسلأ من قبل
الشیطان او قد قذفت بك العاصفة فقط ، وانت لا تزال شجاعاً ،
على هذه الارض المنقورة ، المسحورة ، ورمت بك الى هذه الدار
التي بها يقطن شبح الخوف ، - اتوسل اليك بأن تقول لي بصراحة ،
أوجد ، أوجد هنا بسم مسكن من اليهودية اقل ، اتوسل
اليك بأن تقول ! » فاجاب الغراب . « ابدأ سرمداً ! » .

قلت : ايها النبي يا رسول الشقاء ! يا ايها الطائر او يا ايها
الشیطان ! ولأدعك دائماً ايها النبي ! بحق هذه السماء الممتدة فوق
رؤوسنا ، وبهلم هذا الآله الذي بعيد كل منا ، قل لهذه النفس
المشقة بالآلم اذا كانت تستطيع ان تعانق في الفردوس البعيد فتاة
طاهرة تدعوها الملائكة ليونور ، ان تعانق فتاة غالية ونضرة
تدعوها الملائكة ليونور . « فاجاب الغراب : « ابدأ سرمداً ! »
فتهت قافأ : « لتكن هذه الكلمة علامة لافتراقنا يا ايها
الطائر او يا ايها الشيطان ! - عدّ وادخل العاصفة ، وارجع الى
شاطئ الليل البليطوني ، لا تترك هنا ريشة واحدة سوداء تذكرأ
للاذوبة التي نطقت بها نفسك ، دع وحدتي مصونة ، اهجر
هذا التمشال الذي فوق باني ، لاتر معسرك من قلبي ، واطرح
خباك بعيداً عن باني ! » فاجاب الغراب : « ابدأ سرمداً ! » .
وظل الغراب ساكناً ومقيماً دائماً ، مقيماً دائماً على التمشال
الشاحب للآله « بلاس » ، فوق باب غرفتي تماماً ، وكانت عيناه
شبيبتين جداً لعيني شيطان حالم ، وكان ضوء التقنديل ، وهوينساب
عليه ، ياتي ظله على السقف ، ولم تمد نفسي تستطيع ، خارج
دائرة هذا الظل الذي اخذ يتلاشى طافياً على السقف ، ان ترتفع
الى العلأ . ابدأ ، - ابدأ سرمداً ! .

فوار عازار

عندئذ حمل هذا الطائر الابنوسي اللون ، بوقار هيته وجفا .
منظره ، خيالي الكتيب ، على الضحك ، فقلت له : « وان يكن
رأسك بدون قبرة ولا زينة ، فلست حقاً جباناً ، ايها الغراب
الحزين والقديم ، يا ايها المسافر الزاهب عن شواطئ الليل . قل لي :
ما اسمك العظيم على شواطئ الليل البليطوني ؟ فاجاب الغراب :
« ابدأ سرمداً ! » .

فعبجت كيف ان هذا الطائر القبيح المنظر يفهم الكلام
يسهولة تامة ، وان لم يكن لجوابه كبير معنى ولم يقدم لي كبير
مساعدة ، اذ يجب ان نعرف بان لم يقدر قط لرجل حي ان يرى
طائراً فوق باب غرفته ، طائراً او حيواناً على قتال نصفي منحوت
فوق باب غرفته ، يدعى باسم . مثل : ابدأ سرمداً ! .

ولكن الغراب ، وقد جثم مفرداً على التمثال الساكن .
لم ينطق الا بهذه الكلمة الوحيدة ، كأنه قد سكب في هذه الكلمة
الوحيدة روحه كلها . لم ينطق بشيء آخر ، ولم يحرك ريشة
واحدة - الى ان اخذت اهمس بهدوء : « بعض اصديقائي قد
طاروا من قبل بعيداً عني ، وهو ايضاً سيهجرني ، عند الصباح
مثل آلامي القدية الطائرة . » حينئذ قال الغراب : « ابدأ سرمداً ! »
فاضطرب لوقع هذا الجواب الملقى في احشيتي ، وقلت : « بلا
شك ان ما ينطق به هو كل بضاعة في المعرفة التي اتخذها عن
احد الاساتذة النصار . وقد لازمه الشقاء القاسي بلا ريث ولا
هودة ، حتى صارت اغانيه ذات دور واحد ، وحتى ان من
الاعماق « اعماق امله ، قد التزمت هذا الدور المحزن : « ابدأ !
ابدأ سرمداً ! » .

ولكن الغراب حمل ايضاً نفسي الحزينة على الضحك .
فدفت في الحال كرسياً ذا مساند في وجه الطائر والتمثال والباب
وغرقت اذ ذاك في فراشي الخجلي ، واجتهدت بان اسلس الافكار
بالافكار ، باحثاً عما يريد هذا الطائر العرايف القديم الايام ، عما
يريد هذا الطائر الكتيب ، البشع ، المشؤوم ، المزبل والعرايف
القديم الايام ، ان يعني ، وهو ينمب ، بقوله : ابدأ سرمداً ! .

ولبت هكذا ، حالماً ، واعماً ، ولكن بدون ان اوجه قط
مقلعاً واحداً الى الطائر الذي بدأت عيناه الوهاجتان تحرقاني حتى
اعماق قلبي : فاخذت ابحت عن فهم ذلك ، وغير ذلك ايضاً .
وكان رأسي ملقى براحة على محمل المستد الذي كان يداعبه ضوء
التقنديل ، هذا المحمل البنفسجي اللون الذي كان يداعبه ضوء

الى جماعة عالم النفس التنظيمي بالقاهرة

بفلم محمد مجذوب

مدرس الادب والعربية في تجهيز طرطوس بسوريا



اجوبة على الاسئلة الموجهة الى الشعراء

سيدي الأستاذ صاحب « الادب » الاخر

نحية

العروبة . وبعد فقد قرأت في عدد تشرين الثاني من الادب العزيز « استيضاحاً موجهاً الى الشعراء » من جماعه علم النفس بالقاهرة * فوجدت فيه موضوعاً طريفاً غنياً يتطلب العناية والاهتمام ، ورأيتني مدفوعاً الى الاجابة على اسئلة بدافع من التقدير لهذا النوع من البحث . وقد أزعجت ارسال الأجوبة مباشرة الى اصحاب الاسئلة غير انني فكرت مرة اخرى بقيمة مثل هذا الموضوع فسأوت ان ينشر بحثي في الادب نفسها ولهذا ترونني اقدم اليكم هذه الأجوبة لتكرموا بانثابتها اذا امكن في عدد قريب من الادب .

وفي اعتقادي انكم ستوافقون على نشر مثل هذا البحث فنجسعون الذين سيجيبون عن تلك الاسئلة بنشرها على الملأ قبل ارسالها الى الجماعة او مع ارسالها الى الجماعة ليكون من ذلك نفع لآثار التفكير في ناحية جديدة ما أحسبها بجئت قبل اليوم .

وقد أرفقت هذه الاجوبة بقصيدة « تأوهات » التي اعتمدتها في البحث كآخر انتاج شعري لي، وفق الاسئلة المشتملة في الاستيضاح، ولي وطيد الامل بأنكم ستفضلون بنشر القصيدة مع الأجوبة في عدد واحد ليكون اجتماعها معاً مدعاة لتفكير جسيدي في هذه الناحية .

محمد مجذوب

اخر

آخر قصيدة لي هي « تأوهات » نظمتها قبل بضعة ايام وموضوعها كما يدل عنوانها وجداني صرف قصدت به الى التعبير عن اهم الحطرات التي تستغرق نفسي في حياة مشحونة بالكهيباء . الألم والحزن . وهي خطرات قديمة احسها كل يوم وتكاد تغلب على كل ما انظم من الشعر منذ اكثر من خمسة عشر عاماً . فهي اذن لم تنبثق بصورة مفاجئة وقت التأليف بل تمحضت الى النفس طويلاً فكانت مضغة ثم علقه ثم جنبناً حتى اذا جاء ميقات وضعها كانت مخلوقاً سورياً .

وأريد بهذا التعبير ان موضوع القصيدة لم يأت ارتجالاً وانما عاش قبل التأليف حياة متطورة منفصلة يختلف المثرات النفسية التي تتصل به من قريب او بعيد ، ولا شك في ان بدء هذه الحطرات لم يكن مساوياً لشكلها الاخرى بل كان للحوادث والانفعال بها أثره الكبير في انضاجها والصيرورة بها الى هذه النهاية .

أهمني

أجبت على بعض هذا السؤال في ما تقدم ، ولزيادة الايضاح اقول : ان عملية التطور والتغير في حياة هذا الوليد كانت خارجة عن متناول ارادتي تماماً ، وكل ما اذكره هو انني كنت اشعر بوجود هذا الجنين يضي في تكوينه طلي النفس ويرداد شعوري به كلما صدمني من وقائع الحياة ما يبعث على التأثر وان كنت لا اذكر انني توقعت او صممت اثناء ذلك على ضرورة ان اضم هذا المولود بعينه يوماً ما كما اتوقع انك تحس ذلك في قصيدتي المنونة يا :

تأوهات



أَوَاهُ من نفسي ومن دهرِي تماوتنا ظالمًا على قهري
تأبى عليّ النفسُ إلا الذري والدهر يأبى لي سوى النور
حرب أقاسي من تباريحها ما لا يطيق حمله ظهري
فليتني لم أوتِ ذاك الهوى ولم يفض قلبي بالشعر
وليتني كنت كبعض الوري خلوا من الاحساس والفكر
رضوا بأدنى العيش واستسلموا من حفظهم للتأفة المزري
وآثروا منحدرات الثرى على اقتحام المرتقى الوعر
منأهم أن يغرقوا وعيهم في غمرات الإثم والوزر
ويبدلوا لاهث أعصارهم حتى يوافوا أنزل العمر
وبعض ما في من كبار المني عجزهم عن مهمل ، على الوفور
جاش بها القاب فلم تثنه عنها يد الأعصار والفقر

يلومني على الأسى ماجن ضاق به رغم النهى ضهري
ولو درى بعض الذي في الحشا لكفه عن عذلي ، عذري
وكيف للناس ، على جهلهم ، أن يدركوا المبهم من سري
والحر لا يفهم أشجانه في الأرض غير الملهم الحر
ويل كبير النفس من عبثها ووبله من صغر الدهر !

محمد مجذوب

أحوال - لاعادات ثابتة - ترافق عملية التأليف، فلا بد من جو خاص يساعد على الاستمرار في روح الموضوع كالغزلة - ولا أعني بها الانقطاع عن رؤية الناس بل الانقطاع عن مشاركتهم حياتهم فقط - وقلم استطاع الاعتزال للنظم في حجرة خاصة بل أنا أقوم بذلك في المقهى وعلى المائدة وفي السيارة ، وقلم يشغني عن ذلك ضجيج الناس وحرارتهم بشرط ألا اضطر لمشاركتهم في هذا، لأن أقل شي. من المشاركة يقتضي أعمال الوعي وهذا بطبيعته يصرف النفس عن التصور واستحضار التماثيل الملائمة لإخراجها .

وعلى ذكر التصور والتماثيل أود أن ألفت نظركم إلى شيء هام أغفلتموه في غضون الاستلة . ذلك أن هناك فرقاً بين كلا المنصرين : الصورة الشعرية والعبارة الكلامية التي تعرضها ، فالشعر كما أحسه ، صورة نفسية من المجرّدات تتكون ، كما أسلفت ، من مختلف الانفعالات بالحوادث الحسّاسية فتؤدي إلى حصول « حالة » لا أدري ماذا يجب أن اسميها - فكرة . خيال . نشوة . غمرة - موجة ! - وأرى تسميتها « موجة » أقرب تعريف لهذه الحالة ، فهي موجة تتحرك في أعماق النفس ثم تنعكس ثم تتحرك حتى إذا حان إظهارها إلى خارج كانت في حالة امتداد تلم يستغرق سائر القوى الفاعلة في عيم الشاعر ، وهي حتى في أثناء ذلك تغلظ شيئاً مبهماً » لاصلة له باللفظ وانما هي « محاولة » يقوم بها الشاعر لاختيار الوسائل اللغوية الصالحة للإشارة إلى هذا الشيء المبهم - إشارة فحسب - . ولكنه مع ذلك لا يجيد لديه الحرية الكافية في هذا الاختيار فقد يستهوي من الكلمة النغم أو الحروف أو الانسجام مع الكلمات الأخرى فينشق إلى استخدامها ، ويلوح لي أن هذه المحاولات الانفعالية صلة ما بروح الموجة كاصلة التي بين الصورة والمرأة إذ كلما كانت المرأة أكثر صفاء وانتظاماً كانت الصورة أشد بروزاً ودلالة عليها ،

وهكذا القول في بحر القصيدة وقافيها. فقد أصبحت مقتنماً بأن اختيارها إذا يرجع إلى عمل الموجة نفسها أكثر مما يرجع إلى إرادة الشاعر وأقول « أكثر » لأن الشاعر قد يستطيع أحياناً التدخل لأحداث بعض التوجيه في هذه الناحية .

أما القلم والحجر فإمل لها علاقة ما في عملية التأليف ولكنها علاقة محدودة بالنسبة إلى ، فساناً أفضل أن استعني المنظوم في ذاكرتي حتى يبلغ حدّاً أخاف معه النسيان فأكتبه كيفما اتفق ، على أنني أفضل أن تكون الكتّابة بالحجر وبقلم مرّن لا يجون

- إذ كثيراً ما يهيجني حوران أو جفاف الحجر - كما أنني أفضل أن يتاح لي الخلو للنظم في مكان تظليل أتيق مشرق على بعض مشاهد الطبيعة وخاصة البحر في مختلف حالاته .

م

تقدم يتبين لكم شدة الصلة بين شعري ووقائع حياتي فليس شعري في ذاته إلا تمييزاً عن هذه الوقائهم دون تصرف - على الغالب - أما ما أتى هذه الصور والأحداث فأعرف بعضه واجمل بعض ، وكل ما أعرفه من ذلك هو أن ثمة حوادث تترك أثرها في نفسي بحالة استمداها للتلقي فتختزن النفس هذه الآثار وتضي هذه في تفاعلها كلها وجدت مناسبة لذلك ، ولهذا كثيراً ما أراني مدفوعاً إلى النظم لتصوير حالات لا وجودها في الحاضر ، ولكنها موجودة في النفس ومختمة هناك من قبل ، وهذا لا يمنع حدوث حالات استثنائية يكون بها التلقي والنظم معاً ، ولكنها في الغالب لا تستطيع التماس من آثار الرصيد المخزون .

و

أذكر أنني قدرت نهاية بعينها للقصيدة ما قبل الوصول إلى تلك النهاية ، بل على العكس كثيراً ما أحسب الموضوع العارض للنظر محدوداً لا يتجاوز بضعة أبيات فأأكد أنني فيمضي إلى أن يتسع ويتسع وأنا ماض وراءه باضطرار استكمالاً لأمر لا بد منه .

http://Archivebeta.Sakila.com

أما كيف أعرف النهاية للقصيدة فذلك من عمل الموجة نفسها أيضاً فهي من هذا القبيل كوجة اليم تماماً تتقدم في طريقها باستمرار فتدور خلال ذلك بأطوارها المختلفة حتى تبلغ الشاطئ . فتتكسر على أقدامه ، و كما أن الموجة تتنوع أجزاءها أثناء مرورها على سطح الماء بدافع التيار كذلك موجة النفس الشاعرة تندفع بقوة تيارها الباع فتتتابع صورها المختلفة حتى تنتهي إلى قرارها الأخير الذي يؤلف النهاية . وبعيناً يريد الشاعر أن يرّجل نهاية لموجته إلا إذا شاء أن يجعل من وليده مسيحاً ناقصاً تدرّك تشويبه العين النفاذة من أول نظرة .

وبعد فهذه ملاحظات جهدت أن أعرض فيها خلاصة إدراكاتي الشخصية لهذه الشؤون المسؤول عنها ، وقد تتفق مع إدراكات الآخرين من الشعراء أو تخالفها ، ولكنها على كل حال شؤون صحيحة بالنسبة إلى نفسي كما علت ولعلها مؤدية بعض ما ترجون من الفائدة في هذا الموضوع العميق الدقيق .

محمد مجذوب

طرطوس - سوريا

التركيب النفسي

علم الدكتور ابو مريم الشافعي

مدرس علم النفس التجريبي بجامعة فؤاد الاول



مهرت

الاجتماعية العامة . فأعطت الاديان لهذه الميول النفسية الفردية شخصية مستقلة لها اسم معين . وقد قسم العالم الحديث القوى المعنوية لدى الانسان الى الأنا Ego وما فوق الأنا Super-Ego الذي يشمل كل الرغبات والواجبات الاجتماعية وعماه برجنس Bergson الأنا الاجتماعي Le moi-social وميز قوم بين الذات المسيطرة Le moi والذات المسيرة Le moi .

وذهبت المدارس المختلفة لتحديد وتقييد بين القوى النفسية وتتنازع وتنازع الإصطلاحات فقط وان كانت ترمي كلها الى قصد واحد . هناك اتجاهات مختلفة للأشخاص حسب حالاته الجسمية وحسب التأثيرات الاجتماعية والطبيعية . ويمكننا ان نغير بين نوعين من الاتجاهات نوع يرمى الى تحقيق رغبات حالية في الحاضر ، ونوع يحاول ان يضمن سعادة المستقبل . فبعض الاشخاص تسيطر عليهم الرغبات الحالية ويعيشون للحظة الحاضرة بينما نجد آخرين يقيمون وزناً كبيراً للمستقبل فيقاومون كل الميول الحالية خوفاً من ان تجعلهم يبذلون كل قواهم فيعرضون لعجز في يوم من الايام ، ويتطلب هذا الاجتناب مقاومة هي اساس الإرادة .

يقوم التركيب النفسي - الذي يتجلى في صورة الشعور بالثقة والاطمئنان على سياسة النفس وحسن سلوكه ازاء الميول الحالية في الحاضر - استعداداً للتغلب على مشاكل المستقبل . يبذل الشخص مجهوداً لينال لذة او يدفع ضرراً ، ويفضل دائماً ان يبذل هذا المجهود في آخر وقت ممكن . مدفوعاً برغبة الاقتصاد في المجهود ونجد الشخص يتهرب دائماً من بذل المجهود فالطالب يقرأ لكتابة

لنا العلوم الطبيعية طرائق العمل والتغلب على الصعوبات المادية التي كانت تحد من نشاطنا ، وكذلك فيما يختص بالناحية النفسية فان اطلاعتنا على الاسرار النفسية العامة المشتركة بين مختلف افراد الانسان مدنا بقدره كبرى على التكيف ، والانسان اذا عرف نفسه تنبأ بافعاله وسلوكه في ظروف حياته المختلفة . وعلم النفس يوقفنا من بعد على مشكلة عامة في الحياة تتلخص في كلمة « تركيب » وتقوم حالة التركيب على المقاومة والمسايرة . .

يصل الانسان الى التركيب النفسي ان استطاع ان يتصور الموقف بكل ما يحتاج اليه من مقاومة ومسايرة . فهناك صعوبات يجب إيجاد الوسائل لقبورها وابعادها ، وهناك الاتجاهات يجب اتباعها واغتنام الفرصة للوصول بها الى الهدف المطروب .

ويشعر كل منا بحالة ازدواج بينه وبين « نفسه » فتارة يهون لها وتارة يعنف عليها وكثيراً ما نشعر بعراك عنيف بين قوتين تصطرعان لتضع احدهما الاخرى ومن قديم ذهب الصوفية يجللون هذه الظاهرة ويقولون بوجود المقاومة ليتغلب الشخص على كل ميل الى الراحة الجسمية ويظفر بالسعادة الروحية الخالدة . وتقوم هذه الفكرة على ما دعت اليه الاديان من الابتعاد عن الفردية اذ صرحت بأن « النفس اماراة بالسوء » .

وقال قوم ان اسم الشيطان ليس شيئاً آخر غير رمز لميول النفس الخاصة التي ترمى الى رغبات فردية لا تتلاءم مع الواجبات

الى هذه الآثار نبحت عنها في اعماق اللاشعور بالحديث الحر .

ولكن الآلية الفعالة ليست هي المظهر من مظاهر النشاط النفسي وهو صورة للتركيب النفسي .

وبالرغم من ان فرويد كان طبيباً جسيماً في الاصل فانه حاول ان يبعد كل مظاهر النشاط النفسي عن الجسم وقال بمنهج غريب في العلاج النفسي وهو الاقتصاد على الارتداد لأصل الاضطراب وارجاعه الى ذاكرة المريض . واستغوب كيف ساير فرويد علماء واطباء وقالوا معه بفائدة الطرق الغربية في العلاج النفسي واغرب ما قيل في هذا العصر تأويل الاحلام والربط بين الرموز والحقائق واغرب من ذلك كله هو حصر اسباب الانحلال النفسي في الظواهر الجنسية . مع ان هذه الظواهر ليست الاجزاء من النشاط الحيواني وهي مشتركة بين الانسان وسائر الحيوانات وكثير من الاعراض المستتية الجسمية مثل الاسهال والاسهالك وسرعة ضربات القلب التي ارجعها فرويد الى مجرد الكبت لم تظهر في الحيوانات المنزوعة عن الجنس الآخر والتي لم تتح لها فرصة القيام بالفعل الجنسي . وكذلك استطاع قوم ان يعيشوا بصحة جيدة ممتنعين عن الفعل الجنسي لأسباب دينية .

على اني اعتقد بأن فرويد بسط كثيراً من الحقائق النفسية الجسمية الإحساسية المعقدة التي أصبح فهمها متعسراً على غير اساس التركيب النفسي .

هناك أنواع من الوظائف الجسمية تنتج قوة عضلية ونشاطاً جسيماً ، وهذا النشاط الجسدي المشترك بين مختلف الحيوانات يتفاوت في التوجيه حسب مستوى الحيوان في سلم الرقي النوعي .

يتوقف توجيه النشاط الجسدي على درجة التركيب الجسدي ، ويختلف سلوك الحيوانات حسب تكاملها التشريحي وتربطها البيولوجي وتآزرها الفسيولوجي . انك تجد الحيوانات تقوم بنفس الفعل وترمي نفس الناية ولكن بدرجات مختلفة في الدقة والضغط . وللملارقي وظيفة تتسابق اليها الانواع الحيوانية هي مراقبة الافعال ويمكن ان نعتبر الفعل الارادي في قمة الوظائف العالية التي تتطلب تكاملاً نفسياً تاماً وتركيباً قوياً .

واحسن طريقة اذن للوقوف على التركيب النفسي هي دراسة الفعل الارادي لانه يعطينا الترابط بين الجسم والنفس والبيئة . قد يكون الشخص مضطرباً او مريضاً فتكون الافعال شاذة . ويمكن ان نستند الى هذه النظرية لنعرف حالة النشاط النفسي لدى

موضوع انشاء ويهيء كل الوسائل اللازمة ولكنه عندما يصل الى آخر لحظة ويجد نفسه امام الامر الواقع الذي يتطلب مجهوداً ذاتياً لكتابة موضوع جديد زاه يتقهر ويبحت عن الاعذار التي تحول له تأجيل القيام بالواجب . ويغالب نفسه باسلاً لنفسه اسباباً مهمة مثل ضرورة الاطلاع على كتاب موجود عند صديق فيقوى التبرير وتتكاثر الحجج ويرجى . الطالب عمله راضياً في الظاهر ، ويشعر بلذة الراحة ويتفرغ للقيام بأعمال يدعوها الحال في وقته الحاضر .

وهكذا يتبين لنا ان النفس قد تصل الى تحويل الاتجاه بسياسة خاصة وقد اطلقنا على هذه السياسة النفسية كلمة التبرير . ويقوم التبرير بدور مهم في توجيه السلوك . ونحتاج الى مهارة خاصة لتنفير التبرير من الاتجاه الطبيعي للنفس . ويعتبر التبرير خداعاً يبعد المشكلة لا عن طريق المقاومة بل عن طريق المسيرة الآخذة صوة مقاومة .

وليس لنا معيار نقيس به صحة الاتجاه النفسي غير الشعور بالثعب . فكل اتجاه نفسي جديد يرمي الى تركيب نفسي يتطلب بذل مجهود معين يصعبه نوع من الشعور بالثعب . ان الحياة الطبيعية تحليل وتتركيب وبأني الضعف والاضطراب عندما يسيطر التحليل على التركيب . تتحلل القوى وتفكك الوظائف وتعمل المراكز عن عملها ، ويؤدي التحليل الى الانحلال .

وقد ينتهي الاسراف في المسيرة الى التذلل على كل القوى النفسية ولهذا السبب نجد الاشخاص الماطلين عن العمل يصابون بأخطر الآلام النفسية . وملاحظة الامراض النفسية الناشئة من اسراف الشخص في المسيرة والابتعاد الكلي عن المقاومة اعطينا فكرة واضحة عن حقيقة التركيب النفسي - لقد اشار علماء النفس الى الناحية الفعالة في النفس وقالوا بالآلية الفعالة للنفس (Psychodynamic Mechanisms) *

عندما يصادف الشخص مشكلة ويفر منها مفرطاً بذلك نفسه للكبت والاختفاء فإنه حسب فلسفة فرويد يبقى أثر في الذاكرة مما تحت الشعور ويترك ذلك الاثر تغييراً في الشخصية يظهر في وقت ما من تاريخ الشخص . وتعمل هذه الآثار عملها في السلوك ويضطرب التفكير والعاطفة وتظهر الميول الشاذة او القاق والاتدفاعات المستتية . ويقضي فهم فرويد للتركيب ان نجمع

Personality and the Behavior disorders J. Mev. (١٩٦١)

Hunt editor P 261 - 264



الشخص ، ونستعمل لذلك جهاز «الدynamوجراف» أي الجهاز الذي يقيس النشاط وهو عبارة عن شكل بيضوي يمكن للشخص أن يضبط عليه ليحرك عقرباً تشير إلى مقدرة الشخص على الضغط بالكيلوجرام .

نطلب من الشخص أن يضبط بكل قواه يده على «أ» و«ب» من الجهاز فيشير العنبر المرقم «أ» ونعيد هذه العملية مرات لتقف على التغير في قوة الضغط ونحصل على منحنى في شكل معين .

فالمهم هو طريقة الانخفاض والارتفاع في المنحنى فانه ان كان أي التفاوت بين كل رقم وآخر كبيراً يدل على وجود اضطراب في النشاط النفسي وان كان المنحنى منسجماً والحطوط متقاربة يدلنا على ان النشاط النفسي منسجم . ويبدو لأول وهلة ان التجربة خاطئة وليس لها علاقة بالنشاط النفسي اذ يقيس الجهاز قوة الضغط الجسمية . وهذا الاعتراض غير صحيح لاننا نجعل الشخص يكرر التجربة فاننا ندرس طريقة توزيع الشخص لقواه الجسمية وهي في صورة فعل ارادي محاولاً ان يصل الى غاية معينة وهي الرقم الاعلى .

ولكي نطمئن الى ان القياس غير خاضع لموامل جسمية موضعية فاننا نجعل الشخص يقوم بعملية السحب باليد فيدخل عمل الكتفين ويمكن ايضاً جعل الشخص يسحب بكل جسمه ونقارن المنحنيات المختلفة فان كانت كلها منسجمة لا يتغير لدينا شك في انسجام النشاط النفسي وان كانت كلها متفاوتة مضطربة نتيقن ايضاً باضطراب ، وفي حالة التساوي نلجأ الى جهاز «الاروجراف» وهو الذي يسجل طرق التعب بدقة .

واقدم الآن نماذج لمنحنيات اخذت لشخص واحد ودل المنحنى الثالث على اضطراب وقتي ورجع التركيب النفسي الى التوازن في المنحنى الرابع . انظرو الرسم .

فالتركيب النفسي يظهر في تكامل النشاط النفسي أي في دقة الاتجاه وحسن توزيع القوى الجسمية وسهولة التكيف مع الوسط الخارجي .

قد يضطرب التركيب النفسي لزيادة النشاط عن الحد المطلوب فيندفع الشخص الى اعمال لا تتفق مع البيئة . ولاحظ ب . جانيه ان اغلب طرق العلاج النفسي هي طرق الاقتصاد لارجاع التوازن

بين القوى النفسية ومحاوله ابقاء كمية من النشاط النفسي او تنميتها^(٩) .

ويقتضي التركيب النفسي قربينات لاكتساب عادات جديدة مفيدة وطرد عادات سيئة قديمة . فكثيراً ما تنشأ العادات السيئة للأفراد كأن يسيطر على الشخص من هذه العادات بطريقة سلبية فلا بد من خلق اتجاهات جديدة تستهلك كمية من النشاط للحصول على فوائد تؤكد في الشخص الشعور بقيمته ويكون ذلك عن طريق التمرين واكتساب عادات جديدة تركب النفس تركيباً جديداً . وهذه هي الغاية البعيدة لعلم النفس وهي مقدرة على احداث تغيير في وضع من الاوضاع النفسية من ناحية السلوك والحالات الشعورية .

هل يستطيع علم النفس ان يزيد في نشاط شخص ويقوي انتباهه ويزيد في سرعة الاستجابة الفكرية والحركية ويميل الشخص ينتقل بسهولة من حالة خوف الى حالة اطمئنان ومن حالة حزن الى حالة فرح ؟

فذلك ما نحاول الاجابة عنه في مناسبات قادمة .

بيت المغرب — القاهرة

ابو مبرهه الشافعي

P. Janet: La médecine psychologique. Paris Flam- (٩)
marion 1924. P. 180

عندما يتحطم المصباح ،
يستلقي الضوء في التراب ميتاً
عندما تقبّد النعامة ،
ينتثر جمال قوس قزح وبهاؤه .
أعندما يتكسر العود ،
لا احد يذكر نغماته العذبة .
وعندما تتكلم الشفاه
يطوي النسيان نهراتها المحبوبة في الحال .

الموسيقى والجمال .. لا يظال احدهما بعد فناء الآخر

كذلك العود والمصباح .
وعندما تحرس الروح ،
ترتد أصدااء القلب ،
وتفنى الأغنيات ..
ولا تبقى غير نغمات حزينة
كأنها الريح في كهف مهدم
او الصخب الناتج ..
الذي يدوي في جرس جنازة ملاح :

عندما تمتزج القلوب
بحر الحب - في أول الامر - العش الجميل
ويبقى الضعيف لوحده
كي يكابد ما كان أحوزه مرة
ايها الحب ! يا من يندب . ويرثي
وهن هذه الاشياء هاهنا
لم اخترت أوهنها ..
لمدك وبيتك ونعشك ؟

ستزججك آلامها وانفعاالتها
كما تزجج العواصف الثوران في أعالي الجو
وسيهزأ بك العقل النير
كما تهزأ الشمس بالسماء الممطرة
وستعفن كل خشبة في عشك
ويتركك بيتك احصين عارياً للضاحكين
عندما تنساقط الاوراق ..
وتقبل الرياح الباردة .

سطور

عن الشاعر شامي

ترجمته مرنضى شرارة

بغداد

حكاية كتاب

ركبت

مطية الكبراء في صباح ذات يوم قاصداً مقر عملي ، وتحوّلت لنفسي مقعداً مريحاً في حجرة الدرجة الاولى واخذت أقصفج جرائد الصباح ألتي عليها نظرات عجلان لألم بحيلة ما تنطوي عليه لإلمامة عامة واقف على أهم الانباء التي حدثت في الليلة البارحة . ولما وقف القرام في ذلك الحلي الفرنسي الذي لا تجد فيه سوى عماز شائعة وقصور موزعة بين خضرة وماء ، ركبت المركبة مليحة صارخة الجمال ، تربّت بالعينين من الزبي ، وتحأت بالانثين من حلي الذهب ، ولم تصعب معها الا كتاباً دلت هيئته على أنه كتاب أعجمي ، وجلسات في الزكن المقابل لي وسرعان ما غرقت بين صفحات الرفيق الجليّس تقرأ فيه بنهم وتقآب أوراقيه في عجلة وفي ولع .

فنجيتُ الصنف جانباً وصرفت همي الى متابعة هذه الفتاة الغريبة ، فارتدت قطـ ولني عشر سنوات أركب فيها القرام صبيحة كل يوم - أن ارى فتاة على مثل هذا الجمال تهتم مثل هذا الاهتمام بالقراءة والمطالعة . وقلت في نفسي : لها نؤوة طارئة لن تلبث حتى تزول ، أو لعل المليحة مشغوفة بروايات الحب والعشق وما تحل بين يديها سوى رواية تقضي بتباريح الهوى وترخر بصور الهيام والنجوى .

ولم أنقبه من استرسال تفكري الا وقد بانث مرادي ، فقد حظ القرام أمام دار

شغلي وتعمّن علي أن ابرحه اليها . فترجلت وأنا كاره ساخط ومضيت الى عملي أؤديه في لفة راجياً أن تكرر ساعات النهار كراً ويقبل صباح اليوم التالي لعلي أمتع العينين بشهد فتاة البارحة .

وخرجت في اليوم التالي أقصد مكان شغلي وسلكت طريق الأمس ، ولم أعود الى تصفح صفح الصباح كعادتي وانما كنت معنياً بأمر واحد هو أن يهدد القرام سريعاً الى حيث يحط في ذلك الحلي الفرنسي لأرى صدقة الكتاب وأقرأ سفرها بنهم وشوق لا يقان عن نهجها وشوقها بتلاوة محتويات كتابها . وكانت مطية الكبراء على غرار ما تعودت تسير وكأنيما تتعمد الأبطاء ، وكان الوقت بدورها يضيء مشاقلاً وعقارب الساعة انتابها فالج ، والطرق غدت مقفرة من السابلة . وبعد جهد جهيد وصل القرام الى المحطة المنتظرة وركبت الفتاة المركبة وجلسات في ركنها المعهود وانصرفت الى كتابها تطالعه وهي في شغل عن كل شيء .

وكان همي في هذه المرة أن أعرف كنهه الكتاب ، فقد عدته في عرني كاضرة في ذرف الوجة ، وأضرت للكتاب حقداً دفنياً لأنه استطاع أن يستأثر بهذه الغادة أو رضت هي بأن تستأثر به ... ليتني كنت كتاباً يستأثري بين يدي الفاتنة في اسلام ، ويثير فيها مثل هذا الولع وهذا الاهتمام ... ليتني كنت سفراً لا تدمسه

الحسنة ، بعيداً وانما تصعبه معها أينما حأت وأينما قادتها قدمهاها .

وكنت كل يوم أقابل الفتاة في القرام ، ومعها ذلك الكتاب العتيق الذي استطعت ان أقرأ عنوانه من على بُعد وأعرف اسم مؤلفه . وكنت كلما رأيتهما فرغت من تلاوته عادت من جديد الى صفحاته الاولى لتستعيد قراءته وتستمتع بمصاحبه ودفعني الفضول الى اقتناء هذا الكتاب فقصدت مكتبة كنت أعلمها ايام الدرس وانصرفت عنها حيناً ، وظللت نسخة من هذا المؤلف ومضيت في الدار أسهر على قراءته حتى اثبتت عليه في ليلة كاملة لم يفض فيها جنفاي ، ولكنني لم اجد في الكتاب ما يعمل على الفتنة به والاعجاب بمضمونه . وجبت كيف تضيق هذه الفتاة وقتها وكيف تجهد بصرها في قراءة مثل هذا الكتاب اللافه .

وبنسة ، اختفت الفتاة ، فلم اعد اراه في طريقي : اين ذهبت ؟ ماذا حل بها ؟ تزوجت ؟ أعدا عليها الدهر ؟ أمضت ؟ هل انتقلت من الحلي ؟ جميع تلك الاسئلة لم اقف لها حتى اليوم على جواب .

ولكنني وجدت نفسي منساقاً الى اصطحاب هذا الكتاب معي في غدوي ورواحي ، أركب القرام وهو تحت ابطني فلا اكاد استقر في مقعدي حتى امضي في تلاوته .

واليوم مضت علي ثلاث سنين لم أقرأ فيها سوى هذا الكتاب ، قرأته اكثر من خمسين مرة وفي كل مرة أجد فيه جديداً انه كتاب ابلي الهيام به جدته وققد جمال منظره ، ولكنه مع ذلك يحتل مكان الصدارة في مكتبي .

والفاهرة وديع فلسطين

خَفَّتِ الوطءَ عَليَّ

عَلَيَّ أَفْهَمَ شَيْئاً

مَنْكَ يَا لَيْلُ

كَلِمَا أَطْلَقْتَ فَسَكْرِي

فِيكَ يَجْرِي

كَنتَ كَالْحَاطِطِ فِي أَمْوَاجِ بَحْرِ

تَحْتَ عَمَقِ

يَتَلَوَى مِثْلَ قَيْدِ حَوْلِ عُنُقِي

وَبِأَذْنِي طَائِفِ

لَا يَبِينُ

مَنْ هَسَدِيرِ الْبَشَرِ

وَصِرَاعِ الْقَدْرِ .

كَلِمَا أَنْعَمْتَ فِيكَ الْنَظَرَا

لَأَرَى مَا لَا يُرَى

خَلَّتْ لِي بِالْمِ تِلْكَ الْخُدُودِ

وَالسُدُودِ

خَلَّفَ غَايَاتِ الْفَنُونِ

فَأَذْنِي حَامِسِ الطَّرَفِ كَيْلُ كَيْلِكَ الْإِسْوَْدِ فِي عَيْنِي يَسْمِيلُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَفَّازُ

أَنْتِي أَصْبَحَ هَمْساً وَآخَالُ

أَنْ لَّيْلٍ شَفَاها

تَمَلَّأَ الظُّلَمَةُ آهَا

وَإِحَادِيثِ طَوَالِ

أَتَرَى هَذَا صَدَى الْقَبْرِ تَرْكُهُ سَكْرَاتِ الْعَاشِقِينَ

أَمْ صَلَاةٍ مِنْ قَدِيمِ الْأَزَلِ لَمْ تَرَلْ تَرْفَعُ مِمَّ الْعَابِدِينَ

أَمْ هُوَ الْوَحْيُ رَسُولُ الْأَمَلِ وَحَبِيبُ الْمُنْشِدِينَ

أَمْ عَتَابِ

وَحِسَابِ

فِي ضَمِيرِ الْمَجْرَمِينَ

أَمْ مَعَادِ وَنُشُورِ

لِلْقُبُورِ

تَلْتَقِي فِيهِ الْعُصُورُ

يَا لَيْلِ

لِلدُّكُورِ تَقُودُ فَبَاضِ

☆

مِنْ دِيوَانِ رَفِيفِ الْإِفْخَانِ

تَحْتَ الطَّبَعِ

بين شكوى وحنين

طلع البدر يشق الحجاب

معجبا

فالغيوم

كالحاف

قطنه مندوف

او قطيع من خراف

ايض الصوف

والنجوم

في السماء

تخفص الطرف حياء

وعلى الارض يياض الكفن

وصلاة الزمن

ما نجوم الليل الا مقل تزو الينا

مقل الاموات ممن ذكرهم غار علينا

فاذا ما الشمس غابت والدجى غر الارض امانا وحنانا

اقبلت مع عالم النيب علينا

<http://Archive.ata.Sakhrit.com>

يا نجوم الليل من تلك الثقوب ارساه النور الى قلبي الكتيب

واغوري بالوحي روعي عاها تروي من ظما فيها غريب

وليكن يا ليل في صمتك لي صيحة تنفذ اعماق القلوب

عندما اروي احاديث بلادي

وبعادي

حاملا اوراق غاري

نحو دار غير داري

يعرف الناس بها قدر الاديب

وليكن يا ليل في صمتك لي صيحة تنفذ اعماق القلوب

بعث الشعر بها بين الملا ينشر الحب ويحيي الاملا

ويظل الليل ستار العيوب

تقود فباض



الفنان والبحر

يقلم الأتمة ثريا مخلص



ARCHIVE
http://archivebeta.sakina.com

وقف

لذلك الرنجي المضي ، اليانس من كل نجاة
ان يشعر بذلك الرجاء الضئيل .. ولكن
الرجاء يتلاشى .. مسانمة تلك القصة
الميتة الصغراء ؟ انها مسانمة ، لا يتسبب الا
كلاب البحر .. واما الرسام فما زال
واقفاً على الصخرة ينتظر مشهداً آخر ،
لتسجله ريشته السحرية .. مسانمة ..
بطلماي الانسان الضعيف والبحر الحيار !
ثم هدا البحر ، وطفلت الشمس ،
وانقشعت الغيوم .. فكان مسانمة ..
ليل .. مشهد رائع ، ملك تاصيته ذلك
الرسام الشاعر ، الذي صور البحر في القليل
ولم يعاوده بريشته في النهار ! شعر صاف ،
نقي ، في ليلة من ليلالي البحر ، والسماء
مزدانة بمصابيح ذهبية رجواجة ، والبحر
ساكن يجتالغ من النسيم الطيب ، فيعاول على
صدر البحر اخذود من الربد الابيض ، ونور

وعلى كرسي يتأرجح متجراً نحو التيسية ،
وعلى الكرسي ملاح يحل على ذراعيه
الشديدتين فتاة مفضية عليها ، وجها ابيض ،
وثوباً - المشيع بالمياه المالحه ، المشم من
ضربات البحر القوية - ملتصق بجسمها
المتنوي ، ويدها اليمنى تتدلى بارتحاء نحو
الامواج ، واما وجه الملاح فقطع بتدليل ،
المنديل الذي ساطته به الماصفة .. واما
الرسام فما زال واقفاً على الصخرة ، ينتظر
مشهداً آخر ، فكان ما تمناه ..

الرسام # على صخرة ينتظر
الى البحر ، وقف يتأمل ..
فهبت رياح شرقية ، وساط البحر الصخرة ،
علت اواذيه ، وتلاطمت شواطئه ، وفقر
فاه يتطلع السفن التي تجري في عرض تلك
البحار .. وفي كل مكان ، انقشمت
اكفان بيضاء ، وتآزرت السماء ببسابة
سوداء ، حداداً على ضحايا العاصفة ! - كم
من الارواح سقطت آكم من السفن حطمت !
اصوات الناس الحائرة امام ذلك الحيار ..
يا اصغر الانسان ويا لسا من مسانمة ذلك
الانسان الضعيف امام البحر الفتاك !

بدا زنجي على مركب النجاسة ،
المركب الذي قد شرعه وبجذافه ، يقذفه
التيار في عرض البحر على غير هدى ، وقد
احاط المركب كلاب البحر التي تنتظر
طعامها بسغب شديد ... من بعيد ، على
خط الافق مورت سفينة تاجر ، وقد خلا
ظهر السفينة حتى من ملاحيسا فكيف

اين السفينة التي انتظرها ؟ اين
رست ؟ .. في الوادي بين جبلي مساء ،
من السفينة المتوارية عن الانظار ، الى
شاطئ البحر ، تمتد حبال الحياة وجراذاتها
اذبح من عطة الشرق الادنى للاذاعة العربية .

القمع ينعكس على المياه لون الشرق :خلال هذا المشهد الرائع ، بدا جرس سفينة وركن من ظهرها ، وجبلان ، ووجه ذو لحية ، ويد ملاح . ساعات موحشة وتعب لطيف والملاح يصرخ :«كل شي . حسن . كل شي . حسن » ، ويده ترقم ما اود ان يقول ! ، وعلى رأس الملاح طاقيّة جلدية ، وشعر سينجابي ، وتقاطيع وجه حادة ، كأنه صنع من العز ، هذا هو المراقب الحالد : «ناموا يا رفاقي ! النجوم طامعة ، والبحر هادى . ، والسفينة سالمة »
 منظر يثير الرسام الشاعر ، والرسام الشاعر ما زال يتمتع بجبال البحر ، وما زال يسكب فيه حياة ليشاركه افراحه وراحته . . . ثم وقف ينتظر مشهداً آخر . . .

ملأحان آخوان واقفان على ظهر سفينة ، وعلى رأس كل منها طاقيّة جلدية يحملان على كتفيهما معطفين ثقيلين ، واما الشخص الرئيسي في المشهد فهو ملاح واقف يقابل البحر ، وظلره يقابل المشاهدين ، وفي يده مرقب ، يوجهه الى الشمس كأنه يريد صيدها ! . وهناك عن يمينه مساعد يظهر للمشاهد منظر وجهه الجانبي وهو مكب على « الكرونومتر » ، واما البحر فانه يفيض ويصع بالزبد ، واما السماء فانها غضبية ، تحوم عليها قطع بالية من بخسار رمادي قاتم . ومن هنا ومن هناك تنفرد السماء ، وتشت النجوم شقين فتبدو قطع صغيرة زرقاء . واما الملاحان فانها يسيران على نسق مطرد كالعتاد ، ولكن شي
 سحري وخشوع قديسي مستمر يعزّي المشاهد . . . ذلك الاوقيانوس المادي الذي فتح عتوة بذكاء الانسان ومثابرته ، والذي القى عليه الرسام الشاعر روحاً لينطق ويفكر هذا هو الدرس السحري الذي يصيب المشاهد عندما

يلقي نظرة على ملاحهم ذلك الرسام البحرية ، ومن يكون ذلك الساحر العبقري ؟ هو . . . هو ونسوا هومر Winslow Homer الذي صلب البحر في جميع حالاته ، هو الذي وقف على تلك الصخرة فوجد شيئاً ظاهراً بينه وبين البحر او اخيراً بنى لنفسه كوخاً على صخور شاطئ . . . هناك عاش الرسام حتى فارق الحياة ، وظل صدق البحر المحلص ، حتى قدّمه البحر الوفي لقباً خالداً ، الا وهو شاعر ملك البحار اوقيانوس ! ! .

لم يكن هومر متشائماً قط ، بل كان شاعراً احساساً متفائلاً كما هو متشائم ، ساخطاً كما هو هادى . ، يجب الناس كما هو يفت الناس . . . وعلى الصخور جاس هومر يسجل ضحكات البحر وابتهاماته ، ثورته وغضبه ، صراخه وانفجاره ، عاش وحيداً ، لا يعرف قريبا الا البحر ، البحر الحبيب الذي طالما آسسه ، كان هذا الفنان سحريه المامر بالاساطير المختلفة ، كان حورباً وسلاماً ، كان لا يعرف الملل بل يجلس امام هومر الساعات الطوال . . . صورته وصورة حتى خلق ملحمة البحر الخالدة . . امامه كل ما يريد ، وبينه وبين البحر شبه ظاهر .

اهتم هومر بالملاحين كما اهتم بالبحر ، صور الملايين الذين يجرون الامواج سعيًا وراء القوت ، صورهم في جميع حالاتهم . وهم يجرون شباسهم ، وهم يرجعون بصيدهم ، وهم يرقصون مع فتياتهم على الشواطى . ، وهم يسحبون جبل المرساة باخلاص وايمان ليتزلوا الى قواربهم في الابل الدامس ، وهم يقصون قصصهم ويروون احداث بطولتهم بسذاجة الطفل ، والامواج تقبل انوار القمر ، والبحر يشن عليهم غاراته المربعة . . . ثم يضمهم الى صدره الرعب ينجو وعطف . . هؤلاء الاطفال

امام ذلك الجبار .

ذلك هو الرسام الشاعر « هومر » الذي أحب العزلة فابتعد عن الناس ، لا لانه يحتقرهم بل لانه يخاف مكرهم وازعاجهم وكان يصوب بندقيته (الفارغة طبعاً) على الجمهور المحتشد حوله كأنه يقول : « ابتمدوا عني . . ما هذا الازعاج . . اتركوني اصوراً اتركوني وحيداً »
 أحب هومر البحر . . . وسكن كسوخه القصي ينتظر مواضع للوحاته . . . ابتعد عن كل غريب ، وكان يرفض التعرف الى من لا يعرفه ! كان واقعاً على الصخور ينظر الى كعبته ، فجمدت عيناه ، كأن شيئاً قريباً قرب منه
 نعم رجل غريب جاء للتعرف الى ذلك العبقري ، الى سيد البحار ! وصل الى كوخه ودق بابه ، ولكن لا حياة في الكوخ . . . ثم فطن الغريب بشغف الرسام بالصور . . . وبينما هو يشي بين الصخرواذا برجل عجوز ، رث الثياب ، يحمل في يده صيكة . . . اهله الصاد ! ايها الصياد
 اتساعديني في البحث عن هومر ، شاعر ملك البحار ! قال الصياد فوراً : « وماذا يكون في اذا وجدته ؟ قال الغريب : « سأعطيك ربع جنيته »
 لمعت عينا الصياد ، وقال « اين الربع ؟ قاله الغريب الربع ولما وضع الصياد النقود في جيبه ، نظر الى الغريب الفضولي ! واستمر يدرس البحر وينوس في ذاته ، ثم نظر الى ريشته وقال : « أنا هو اتا ونسوا هومر » ! .

هكذا كانت عبقريته كشجرة السندبان العظيمة القوية التي تحتاج الى تراب كثير وهوا تقي لتكبر وتمتد وهكذا كما قال جوتيه : « الميرل تترى وتذهب في الجماعة ، اما العبقرية بالوحدة » .

تربا ملص

معركة الحياة الإبداعية

بصم عبر اللطيف سرارة

هداة الى الاستاذ أثير أديب



ليس

تشبيه الحياة بـ « المعركة » بدعة جديدة من بدع البيان الحديث التي يتفرد بها عصرنا ، فإن الاقدمين هم الذين وضعوا هذا التشبيه ، وهم الذين نشروه ، وعندهم نقله الذين جاؤا من بعدهم ، حتى اصبح ترثا في الاحقاب يتكره الجيل السابق الى الجيل الذي يليه . ولكنه امسى ككل ترث يناله الوراث من غير كد ولا عناء ، فهو لا يجر عن شخصية الوراث ، وان عجز عن غنى المورث وقواه وجهوده ، وهو ايضا ، بحكم هذا التعبير عن شيء مفقود ، عديم التأثير ، فاقد الحركة ، اذا انقطع عن اهله ، وابعد عن اصله ، فانبت في الطريق ، لا يلد في الاصل .

ذلك ان واضعيه من الاقدمين كانوا يشهدون الممارك الحربية ، ومنهم من كان يخوضها ، فاذا رجع الى الحياة يتأملها في ساعة من ساعات الصفاء ، واخذ يقارنها بشهد فيها وعرف من شؤونها وأحوالها ، استقامت له وجوه الشبه بينها وبين المعركة ، واذا بالبيان يؤاثره ، وبالفكرة تتضح لديه صريحة قوية فعالة ، ويكون من نتائج وضوحها وفعاليتها ان يظل في حالة استعداد للكفاح ، متأنبا لتلقي الضربات بصبر وفهم ، كوالد عليها بغرم وحكمة . . .

اما اليوم ، وفي جيلنا هذا على الاخص ، فقد تحولت الحياة ، في اطار المدنية المادية الراهنة ، الى صيغ (كليشات) يحفظها الشاب أو الفتاة حفظاً آلياً لا حس فيه ، ولا فكر وراءه ولا حماسة معه :

تجد المتأنق يتأنق ، في لباسه او حديثه او تصرفاته ، تقليداً

لغيره من شهدهم في السينما ، او سمعهم في النوادي ، او قرأ عنهم في الصحف ، فهو لا يستجيب في اناقته لولع خاص بالجمال ، ولا ينشدها تحقيقاً لرغبة روحية تهزه الى تجميل الوجود من حوله ، ومن ثم الى التألق في مسلكه ومظاهره .

وتجد المتفلسف يتفلسف - وما اكثر المتفلسفين اليوم ! - تؤكداً للزعات تقزعا نفسه وليس للعقل يد في تكوينها ، وتعبيراً لاهواء تطلع عليها الآخرون وليس باستطاعته اخفاؤها ولا التخلص منها ، فهو لا يبحث عن الحقيقة في تفكيره ، ولا يستند اليها في آرائه ، وانما يبحث الحقائق المتداولة الشائعة بين الناس - واكثرها خطأ وضلال - وسيلة لفرض شخصيته والدفاع عن تقاضها .

وتجد المتعلم يتعلم ، وليس في نفسه شوق لمعرفة ، ولا في جوده حافز الى طاب العلى وسهر الليالي ، ولا في محيطه جواذب تقاده الى تشخيص مثل اعلى . وانما هي « الموضة » أن يتعلم ابن القرن العشرين ، أو هي « الوظيفة » التي لا يحظى بها المرتزق من غير شهادة ، أو هي « العادة » التي درج عليها الناس في طلب العلم ، ولا يكون الباعث على التعلم ، حتى في التز النادر ، معنى يرتقى به الانسان الى سما انسانيته الحققة من نشدان للكمال ، أو قطع لآفاق الحق ، او احاطة بضروب الجمال ! ! .

وهلم جروا . . . تجد جميع العاملين في جميع الحقول يارسون أعمالهم بغير الروح التي ينبغي لهم ان يارسوها بها ، لذلك ، هي لا توثق في النار الحقيقية المرجوة منها .

اريد بهذا أن اقول ان الحياة ، حياتنا في العصر الحاضر ، لم تعد في ذهننا ولا في واقعنا عبارة عن معركة ، بل هي أشبه ما

تكون يد « حيلة » وشتان ما بين الوضعين ! فالحيلة ضرب من الاستعداد، الحيل الذي يابجأ إليه الجبان ابقاء على نفسه ، والمركة اقتحام للخطر وتحدي الموت ابقاء على شي . أمسى من الحيلة ، المركة رجولة ، والحيلة دناءة ، المركة اقدام على النضال والحيلة تبرهن من النضال .

واذا كانت الحياة العصرية ، في ظواهرها العامة ، حيلة لا مركة ، لأن الرجل المصري - ومثله المرأة - يريد النجاح من اقرب طريق ، يريد ان يتصرف من غير ان يتحمل عناء الكفاح ، فهو يتخطى الاخطار ، ويضرب صفحاً عن وجودها اتفاقاً للاخفاق المحتمل ، او الاندحار المحتمل ، او الآلام المحتملة ، فهم التاجر مثلاً ان يبيع ، وما عليه اذا حقق الربح ان يكون ربحه حلالاً أو حراماً ، غشاً او صدقاً ، ظالماً او عدلاً ، وهم المستوظف ان يجلس على منصبه ، وما عليه ، بعد ان يصدر مرسومه ، ان كان في مكانه اللاتقلام في مكان غيره ، أجا ، ليؤدي رسالة لم ليسخر اصحاب الرسالات ، أو تظف ليأخذام لمعطي ، أترقى به مواهبه الى هذه السدة ام تتخط منها فالناحية الهامة في نظره ونظر الناس انه يبلغ السدة ، سدة الوظيفة ، وهكذا دواليك . . في كل ما يجري من حوادث ، لدى سائر الطبقات في كل المجتمعات .

كل هذا ، اي كل هذه الاوضاع والحالات والظواهر ، تشبه فيما تشبه ، الى ان المدنية تجاز انتكاساً خطيراً عليها وعلى ابناءها . فنحن الآن نرى هذا العمران وهذه المرفهات وهذه الاكتشافات والاختراعات ، في « همجية متقدمة » . هذه همجية ذات مدارس وصحف ومستشفيات ومختبرات تحتال على نفسها ، وتحاد نفسها ، بالقوانين التي تسنها والفلسفة التي تتجتها والصور التي تظهر بها . ولكنها في اعقابها تشهر بالضعف الذي يتأكسها ، بالازمة التي تتلبها ، بالنكسة التي وقمت فيها . . فهي بذلك ككل كمال يعتمل فيهم نفسه ، ويحشئ ان يفهمه الغير ، فلا يطعنن الى مصيره بجل من الاحوال . . .

غير ان السراجوهري في هذا الشعور بالقلق الذي يسود المعاصرين من ابناء المدنية الراهنة ، هو غريبتهم عن « الحقيقة » في تناول الحياة وفهمها والسبر بها . والحقيقة هي ان الحياة مركة لا حيلة ، والويل لمن يأبى الحقيقة ولا يرضاه ! .

واذا كان من الممكن ان نصطنع المظاهر بالديننا من وسائل واء كسائيات وبراعة في التمثيل ، فان الطائفة هي الامنية الوحيدة

التي لا يمكن تحقيقها بالصناعة ، لان اصطناعها لا ينبغي عنها ، ولا يفيد مصطنعها ، بل يزيد في بلبائه ، ويفضي الى اظهار ما يكن عنده من خوف واضطراب وفوضى ، فيكون قد عثر من حيث اراد ان ينجو ، ويكون مجذره قد دل المدو على مكمنه ، فلا مناص اذن من مواجهة الحقيقة والعمل بمقتضاها ، اي لا مناص من المركة ، ولا سبيل الى الفرار منها . . واكبر ظني ان هذا ما انتقد في ذهن « نيتشه » يوم قال : « يجب ان نحيا حياتنا بخطر ! »

تعال الآن واشهد انواع الحياة التي تمر بها في استعراض الحيات الانسانية ، من العامل الى الفلاح الى الجندي الى التاجر الى السياسي الى الاديب ، نجد ان الاخير من بين الناس - اي الاديب - هو الوحيد الذي يحيا حياته بخطر ، حتى لتجسب ، حين تبلغ الاعماق ، ان بقاءه حياً ، اعني مجرد بقاءه على قيد الحياة مدة من الزمن ، ضرب من الاعجاز ، يضارع كل عمل جليل يراه الناس ممجراً ، وبعبارة ثانية ، تعجب كيف يحتمل الاديب حياته ، وكيف لا يموت ! .

ذلك لان الاديب - الاديب الحق - يحمل وحده رسالة الحضارة الصحيحة من بين مواطنيه ومعاصريه جميعاً ، فلا يقوله قرار ، ولا يبدله بال ، منذ تنعم انطفاده ويطلم على احوال الوجود الى ان يقتني تحبه ويلفظ آخر نفس من انفاسه ، فهو في صراع دائم مع نفسه ، مع بيئته ، مع الاوضاع الاجتماعية ، مع القوانين النافذة ، واخيراً مع الحياة ذاتها التي تشكل في نظره قيداً يمنعه من رؤية الموت وما وراءه .

ثم انه ، الى ذلك ، يكون اغلب ما يكون فاسقاً العدة ، اعزل من كل سلاح مادي ، يتعاضد الناس صداقته كي لا يزجهم في اتون الحرب التي يصلي ثأرها ، فلا الخاصة تضربه ولا هو يرضى ، ولا العامة تقبل عليه وتقمه ما يريد ! هذا ، ان لم تسفه احلامه ، وترميه بلواذع التهم وقبيح النعوت ! .

وتراه ، على الرغم من غربته وانفراده وتآلب المحامات عليه وخلوه من السلاح ، يجارب على عدة جهات في آن واحد : فهناك عيشه الذي ينبغي له ان يكسبه ، وكثيراً ما يجارب في رزقه ويقطعه عنه اعداء افكاره والحرية ، وهناك اخصامه في الرأي والعقيدة الذين يتربصون به الدوائر ويجوكون حوله الدسائس ، وهناك تلك « التي » يجها وقد حيل بينه وبينها ، او هي امتنعت عليه فلم تسعفه في نضاله ولا تريد ان تسعفه ، وهناك الناقدون الذين لم يرضهم منه هذا السور ولا اعجبهم فيه تلك النكسة ، وهناك

النقاد الذين يحصون عليه انفاسه ويصدقون امامه سبيل الراحة ،
وهناك الساسة الذين لا يروهم الا ان يصفق لهم ويدعو الناس
الى عبادتهم ...

تلك هي سيرة كل شاعر وكل اديب منذ تكونت المجتمعات
البشرية الى يومنا هذا ، لا تختلف في مجتمها بين اديب وأديب ،
او بين شاعر وشاعر ، وان اختلفت في بعض التفاصيل ، الا انها
تندرج جملة وتفصيلاً في اطار « المعركة » . ترى لم كانت حياة
الاديب معركة متصلة ؟

- ذاك لشيء واحد ، هو ان الاديب يقيم وزناً للمساورة
وللافكر ، ولا يرى في الوجود ما يعدها في الاثر والقيمة ، بينما
يرى الناس من حوله غارقين الى الاذان في المادة والحوال المادة ،
ولا يجدون في الحياة غيرها . وليس باستطاعة الاديب ولا في تناول
يده ان يسكت ويرضى بالامر الواقع ، لانه اذا سكنت انقسم على
نفسه وانطفأ ما في روحه من نور ، وفقد سر طبيعته وحرارة
كيانه ، فلا بد له ان يتكلم ، دفاعاً عن نفسه على الاقل ، ورداً
على التجديبات التي يتلقاها من البشر على الاكثر ، وحتى يتكلم
فشا الصراع ، وابتدأت المعركة التي لا تنتهي الا بموته .

والقريب في امر هذه المعركة انها كانت تنتهي ابدأ ودافئاً
بانتصار الاديب ، ولكنه انتصار من نوع آخر لا يعرفه القواد
ولا الساسة ولا التجار ، لانه لا يتمثل في الربح المادي ولا في
الزهر الاجوف ، وانما يتمثل في لغة الناس على ما فوط منهم في
الحذلان ، ويظهر في مجتمعاتهم حوية منمشة ، وعاطفة صادقة ،
وفكراً نيراً ، ولا يتبدى على اكل مسا يكون النصر الا حين
تسري الروح الادبية في طبقات الناس ، تلك الروح التي يهون
عنها عادة بالذوق الاجتماعي ، ويخامون عليها صفة اللطف في المعاملة
ثم يكون من شأنها ان تخفف من حدة الجشع ، وتكسر شوكة
التناذب والتنازع ، وتمحق اشباح الخوف ، وتجعل الناس يقولون على
التسامح ، واشار الحسنى وتحقيق التعاون .

هذا هو انتصار الاديب في المعركة التي يشنها ، الذين يمارضونه
فيما يرمي اليه لا يجربون على معارضته بالوسائل المشروعة افوط
وضوح الحق في يده ، بل يجأون الى العدا او السجن او الثاب
او المظنون من شأنه والنض من كرامته ، والتشجيع على سلوكه
والتشجيع بما قد يبدو له من هبات وهفوات ، وكلها اساليب تنم عن
ضيق الكاتب ، اغذاهم حيال الحقائق ، لانها تستهدف « الشخص »
ولا تناقض الاعمال ، وتقص الايداء . ولا تحاكم الآراء ، فشان المجتمع
مع الاديب يشبه شأن المحرم الذي لا يعترف بجوره امام القاضي ،
مع هذا هذا القاري ان المحرم هنا ، وهو المجتمع ، اقوى من
قاضيه ، وهو الاديب ، فاذا ضاق عنه بعاش به .

وليس من الضروري ان يكون بطش المجتمع حادثاً ماسداً
يستعان كل مرة في القتل والنفي والسجن والتشريد والحوسان ،
على غرار ما حدث لدجيل والفيتني ، او فولتير وهوغو ، بل قد
يتحقق في « اللابالاة » التي تسود اليوم اقطار الحساسة البشرية ،
فان هذا الركود الروحي يفتك بالادباء فتكاً ذريعاً ، ويصرفهم
عن الانتاج الفني الى السياسة او الصحافة ، حيث يجدون الصدى
الذي يتطلبونه ، وبذلك يغلبهم المجتمع على كل حال .

وهذا ما نشاهده اليوم في الحياة الادبية ، فان افلاس المدينة
الراهنه الذي تحدثت عنه في بدء كلامي ، أدى الى افلاس الادب ،
فلا بد للادباء من معركة جديدة يشنونها بطوق جديدة ليلابوا
السعادة التي يحلمون بها ...

وها هو للاديب ما امر حياته وطوبى له ما اسعده .

عبد الطيف شُرارة

مجموعات الاديب

✱

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :

الاولى ١٩٤٢	٣٥	او ٤	او ١٦
الثانية ١٩٤٣	٣٥	» ٣	» ١٢
الثالثة ١٩٤٤	١٥	» ٢	» ٧
الرابعة ١٩٤٥	١٥	» ٢	» ٧
الخامسة ١٩٤٦	١٥	» ٢	» ٧

الفنن المتمر



أذنو فمالك تجفو	اليك قاي يهفو
فأي متى يا حبيبي	تعود والجو يصفو
وترقي في ذراعي	عليه تصفو وتغفو .
وفي عيونك حلم	على جفونك يطفو
فأنت أثر غصن	يطيب لي منه قطف !
أبعد حسنك حسن	ام بعد لطفك اطف .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



سلا قلبي الأحبة والصحابا	وبعدك في الهوى والله تبا
جمالك فوق حسن الناس حسناً	كأن الى السماء لك انتساباً
ولا تعجب فذلك عن صواب	نحبك ان فقدت انا الصواب .
فماتني اذا لك من عتاب	لأنني منك أحببت العتاب
شبابي لا يبالي بالمشاي	فذاك اذا اقتضى أفدي الشباب
سما شعري يوصفك والقواني	لأنني جزت بالشعر الصحابا .

رباض معلوف

من المعربة الاندلسية

الفن والمجتمع

فلم يوسف الساروفي



كثيراً

ما تثار مشكلة بل مشاكل حول الفن وعلاقته بالمجتمع . وهي مشكلة ظهرت بشكلها الواضح منذ القرن التاسع عشر ، ولو أنها قديمة قدم تحدث أفلاطون عن علاقة الشعراء بجمهوريته .

وتنشأ المشكلة بقيام مفهومين متضادين ، أولهما يرى ان الفن للفن ، والآخر يرى أن الفن للمجتمع . وكل من هذين المذهبين أبدأ على أوجه عدة . فأحياناً كانت نظرية الفن للفن تعني ان الفن - كعملية ابداع وعملية تلقي ايضاً - يقصد لذاته ، فهو غاية في نفسه . اما النظرية الاخرى فتدعي ان الفن وسيلة الى شي . آخر يهجر عنه المجتمع كما أن اللغة مثلاً وسيلة للتفاهم بين افراد المجتمع . والواقع ان مشكلة الوسيلة والغاية مشكلة ميتافيزيقية ليس لها أساس علمي ، فان ما يمكن ان يكون غاية في بعض الاحيان يمكن ان يعود هو نفسه ويصبح وسيلة لشي . آخر . فنحن دائماً أمام مجموعة من العلاقات المتشابكة كل منها يعمل على تقاسك الكل ، كما أن الكل

يعمل على تقاسك الاجزاء .

لكن ثمة مفهوماً آخر هو الذي سنغني به هنا ، ذلك المفهوم الذي فيه تتشظى فكرة الفن للفن مع الفلسفة الفردية التي ترى ان ثمة هوات لا يمكن عبورها بين

الأنا والجميع . فكل منا كائن معزول على ذاته ، ولا يمكن ، ولن يمكن ، ان

يتفهم ، بل يرى ، هذا الفعل الآخرين ، وبالتالي لا يختلف في هذا عن غيره . فالأنا لديه لا يمكنه العبور الى الآخر . وتتشياً مع ذلك المذهب وُجد دعاة الهرج العاجبي ، حتى اصبحنا نرى في القرن التاسع عشر روائيين يؤلفون روايات عن حياة روائيين ! واصبح الكتاب يكتبون كي يقرأ بعضهم بعضاً ، بل ربما لا يقرأ الواحد منهم الان نفسه !

ما هو الفن

انه

الفن بهذا المعنى يفقد مفرته الجوهرية الاولى ، ذلك لأن الفن انما يهجر عما تحسه جميعاً . اننا لانهتم بالعمل الفني الا بقدر ما نشارك فيه . حقاً

ان الفنان يحصل على مشاركتنا لعمله الفني عن طريق أحداث شخصية وتفاصيل دقيقة ، وهذا بعيد عن ان يكون تأييداً للنظرية الفردية . ولتوضيح ذلك يجب ان نبين أولاً ما هو الفن .

إنه لا اعتماد خساصي . ذلك الذي ينصرف الى ان الممثل الماهر ، هو الذي اذا قام يمثل دور غضب او دور بكاء . انفعلم حقاً فغضب او بكى لان الفن تعبير ، والتعبير في أساسه عملية وعي . ومن المعروف في علم النفس ان الوعي يبطل الانفعال كما ان الانفعال يبطل الوعي ، فاذا لاحظنا طفلاً يبكي ثم رأى نفسه في المرآة ، نجد أنه توقف عن البكاء . وأخذ يتأمل نفسه فامتنع الانفعال وبدأ الوعي . . كذلك الفن ليس هو الانفعال بل هو التعبير عن الانفعال وليس وصف الانفعال . فلا نقول ان فلاناً كان حزناً ، انما نذكر ما يهجر عن حزنه من حركات او تفاصيل ومن المؤكد ان الشئ والرسم يكاد الا يوجد فيها مجال لوصف كلي عام .

وحت الآخوين على الغوار .

المزج والحب

وهنا

نحب ان نعرض لفهم خاطئ .
وشائع فيها يتعلق بالموضوعات
التي يتناولها الفنان ومدى صلتها بالمجتمع .
فنجد بعض الافراد يرفضون مثلاً الفن
الذي يتحدث عن الحب بينما يقبلون الفن
الذي يتحدث عن الجوع . وهم يهرون
هذا بطريقة لا يحددون فيها معنى لأفكارهم
فيقولون ان الفنان حين يتحدث عن الحب
فإنما يتحدث عن أمر شخصي ، لكنه حين
يتحدث عن الجوع فهو يتحدث الى المجتمع .
والكلمة التي تقحم اجتماعاً هنا هي كلمة
« شخصي » . ورغم اننا لسنا بسبيل
الحديث عن المقصود بالذاتية والموضوعية
في الفن فإننا نساألهم هل يقصدون بكلمة
« شخصي » الفن الذاتي ؟ ولكن هل
حقاً ان الحب - بعكس الجوع - امر
شخصي ؟

وهنا نجد نفس الخطأ في فهمهم لمذاهب
الفن فبعض المذاهب الفنية - كما يرون -
أكثر صلة بالمجتمع من غيرها ، فالادب الواقعي
أو الواقعي الاجتماعي أكثر صلة من الادب
الرومانتي الذي يقولون انه يكاد ألا يعبر
إلا عن أحاسيس « داخلية » . وهؤلاء
ينسون ان تلك الاحاسيس الداخلية هي
خارجية كذلك بمعنى انها خارجة عن الفنان
لانها في فيك كذلك . ان دراسة بسيطة
لتاريخ السيرة الذاتية مثلاً ترينا كيف ان دعاة
هذا المذهب قد أرادوا ان يسلكوا مذهباً
قوي الصلة بالمجتمع والتعبير عنه عن طريق

الاجابية الى جانب مسرحيته ، وكذلك
المؤلف الموسيقي الذي يعتمد على العازف
وقائده الفرقة .

ثالثاً هناك هذه الصلة الحية المستمرة
بين الفنان ومجوده ، حتى ان الجمهور
ليكون عنصراً من اهم العناصر النفسية
لدى الفنان اثناء ابداعه عمله الفني ، ولا
يتم العمل الفني الا اذا خرج الى الجمهور
ايأ كان مدى هذا الجمهور : من صديق او
صديقين الى كتل الشعب .

الفن المهرولي

انرا

كنا الآن قد أبعدنا الفردية عن
مجال الفن أولاً ، ثم عن مجال
الفنان ثانياً . وعرفنا ان مهمة الفنان
الاساسية هي التعبير عن المشترك بيننا
جميعاً . فأننا نحب ان نعرض لفهم
متجاهل للفن من حيث علاقته بالحياة .
احدنا يرى في الفن وسيلة للخلاص
الخلاص من الالم والحياة واعمال المجتمع .

احياناً يخلق جو آخر خير من هذا الذي
نعيش فيه ، وحياناً باعتبار التعبير عملية
تنفيس . وقد تكون الوان كثيرة من
الفن الزائف على هذ الوجه ، احلام يقظة
او تنفيس نوعاً ما . ان الفن الذي يشد
الخلاص هارباً من الحياة هو فن ميت فقد
الحياة . لكن الفن الصحيح ، هو الفن
الذي يواجه الحياة ومشاكل الحياة ، هو
الفن الذي يرى ان الحياة تعبر عن نفسها
بوسائل متعددة من بينها وسيلة التعبير الفني
فاتعبير هنا جزء من الحياة وليس خلاصاً
منها ، والفنان هنا يواجه الحياة ويخوض
غمار تجاربها بما فيها من حب والم وحزن
وفرح . وليس يقصد اطلاقاً الى الهروب

لكن الفن بالنظر الى كونه تعبيراً عن
انفعالات وعواطف عن طريق احداث
وتفاصيل شخصية لافنية ، يختلف تماماً عن
الفن بمناه الفردي . فكل منا قد مرت
به تجارب من الحب أو الكره والحزن
أوالامل . . . الخ وتكاد الا تتشابه
تجربتان بين فردين بل تجربتان في حياة
الفرد الواحد ، فكل منا تجاربه الخاصة ،
لا بل هناك احداث شخصية للافنية :
اما كن لحظات واصوات ورائحة عطر ،
لا يشار كنا آخر فيها . ومع ذلك فحين
يحدثنا الفنان عن هذه الاشياء والاحداث
الشخصية يحدثنا في الوقت نفسه عن اشياء
واحداث انسانية نستطيع احساسها جميعاً
ووجدانها في نفوسنا . ان الفنان الحق هو
الذي ينبع في الحصول على الانساني من
الشخصي جداً .

الفنان والمجتمع

هنا

من ناحية . ومن ناحية
اخرى يمكننا ان نتساءل عما
اذا كانت هذه المرات التي تفترض النظرية
الفردية وجودها تنصل حقاً هذا الفصل
الثام بين الفنان والمجتمع ، ان الواقع يريده
ما هو عكس ذلك تماماً . فالفنان أولاً
على صلة دائمة بالفنانين الآخرين ، سواء في
الاخذ عن طرق تعبيرهم : اي انه يأخذ
عنهم طريقة الكتابة او الرسم او النحت
او الموسيقى ، او عن طريقة تأمله لأثارهم
والتأثر بها . ثم هو على صلة دائمة عن
يقدمون فنه للجمهور ، ولا سيما في حالة
المؤلف المسرحي الذي يعتمد على
الخروج او الممثل في قيامه بأدواره

وارثا

كنا قد ادر كنا الان ان التعبير الفني معناه الوعي بعواطفنا ، وان مهمة الفنان ان يعي عواطفه التي يشارك فيها الآخرين ويترجمها لهم بلغة ما : في احرف أو الزان أو اصوات ، عرفنا ان الفنان البقري هو الذي يعكس وضعه ويعبر عنه . اما الفنان الزائف فهو الذي يهرب ، وهناك تشأ فنون زائفة مثل فن الهو الذي ظهر بظهور طبقات طفيلية تريد ان تتاهى بشي ، ما غير جدي . وغالباً ما كان قواد هذا النوع السخيل على الفن من غير هذه الطبقات الطفيلية ، لكنهم خسروا اوضاعهم وحاولوا ان يعلوا على مسرة اسيا دهم بدلاً من التعبير عن انفسهم . كذلك ظهر فن الهو في شكل هروني لدى الطبقات البائسة كما حدث في مجتمعاتنا الحاضر حيث اشد الاقبال على الروايات البوليسية والاقاصص المشحونة بالحوادث الجنسية التي لا نتردد في اخراجها عن مجال الفن .

فكما ان المفكر يحاول ان يعي لنا اتجاهاتنا ، كذلك الفنان يحاول ان يعي لنا عواطفنا ويعبر لنا عنها . لهذا كان الفن أداة من اهم ادوات الوعي في المجتمع ، فهو يشارك في عملية المعرفة . ولهذا فالفنان الحق هو الذي يعي عواطفه والجذور التي كونت هذه العواطف والاضاع التي تربط بينه وبين غيره بحيث تشأ عنها هذه العواطف المشتركة العامة ، ثم ينقل الى مجتمعه او طبقته هذا الوعي .

لكن هذا لا يتناقض بموضوع الحب بل بطريقة تناوله تماماً كما وضحا فيما يتعلق بالذهب ، فتمة فارق ، مثلاً بين اثنين يتناولان موضوع الحب ، الواحد يعبر عنه في ذلك وانكسار واستسلام ، والآخر يعبر عنه في روح حية واندفاع حاو حتى لتحس الوجود كله ينبض معه . فالموضوع ليس منفصلاً كذلك عن الفنان ولا عن واقع الفنان . كالألة في العالم ليست سببة بذاتها ولا مفيدة بذاتها بل بطريقة استعمالها ومن يستعملها .

الفن والاصلاح الاجتماعي

وهنا نشب ان نفرد بين المصالح الاجتماعي أو السياسي وبين رجل الفن . فرجل الفن هو الذي يعبر عواطف بيئته وطبقته ، اما المصالح فهو الذي يحاول ان يصف دايمته ودوامها . وقد قلنا ان الفن تغيير وليس توصفاً .

ونحن اذا اردنا ان ننهج منهجاً علمياً ، فلا يمكننا ان نسكران هناك فناً قطعياً ، وفناً بجوانب ، وفناً اشتراكياً . وكل من هؤلاء استحق لقب الفن من جهة انه تعبير بنض الظاهر عن المجتمع الذي كان يعبر عنه . ولهذا يجب تجنب الحائط بين الطبقة او المجتمع الذي يثله الفنان ويمكسه بالضرورة في فنه ، وبين قدرته الفنية على التعبير عن هذه الطبقة او المجتمع . حقاً ان قولنا ان هناك فناً لا يعكس مصالح معينة يستحيل كقولنا ان هناك فناً بغير فنان ، لكن هذا لا يؤدي بنا الى ان الفن يتأثر به فنانون يعبرون عن مجتمع بالذات ، او طبقة بالذات .

الكشف عن العقل « الباطن » وفضح المآسي والاحلام المفزعة التي يعانها الناس في انفسهم في مجتمعنا الذي ينحل . فحتى المشاعر الباطنية ليست شخصية بل كلها تعميقاتها كلها وصلنا الى الجذور الانسانية العامة . كما انه قد أبدت التجربة ان المذهب الفني الواحد يمكن ان يعبر به فنانون من مختلف الطبقات ، كل يعبر به عن مصالحته ومصاحبة طبقته . فالذهب ليس منفصلاً عن الفنان .

ان الفنان الذي لم يعرف الجوع يوماً ، لا يمكن ان نأمره بأن « يتخيل » الجوع ، انه في هذه الحال يستقل من مجال الاخلاص الى مجال التصنع ومن مجال الفن الى مجال الدعاية . وفي هذا مخالفة صريحة لفهم العميق للأسس المادية للفن . وهذا معناه العودة الى العصور الوسطى حيث كان الفن مرتبطاً بالاخلاق والدين . ومن الخطأ ان نقول للفنان الذي يحس الجوع والحاجة الى الحب تزوج ان تعبر لنا عن جوعك فقط ، أما حبك فهو لا يهمنا . ان اللحظة التي يبدأ فيها الفنان التعبير عن جوعه او حبه او بأسه او تفاوله هي اللحظة التي فيها يبدأ محاولة رائدة جبارة للعبور من الشخصي الى الانساني .

ان الحب - كالجوع - مشكلة في مجتمعنا الحاضر الذي يقيم هوة بين الرجل والمرأة ، والفنان يتناول هذه المشكلة مدام هو يحس بها . حقاً اننا اعلم ان فوية يخشئ ان يستحيل الحب الى اداة لا تارة احلام اليقظة لدى جماهير الشعب المكرددين ، وسيلة اصرفهم عن واقعهم ومشاكلهم ،

تركة اب



اذ ذاك اشتغل ضابطاً في مباحث المدينة، وكنت يحكم منصي والبيئة التي نشأت فيها، ومركز والدي الذي كان ملحوظاً في الهيئة الاجتماعية . كنت بحكم ذلك متمتعاً بأوفر قسط من احترام الناس وتقدير الرؤساء . بيد ان هذا لم يصديني عن الواجب الذي فرضته علي الوظيفة ، والذي كرس له كل ما املك من جهد ووقت ونشاط ، فكثيراً ما كنت اسهر الليل مكباً على مكنتي حتى الشروق ، دون ان يتسرب الملسل الى نفسي ، ودون طمع في شيء سوى اشباع رغباتي التي كانت تدفعني دائماً الى البحث عن الحقيقة ، ومعرفة سر الجرائم التي كانت ترتكب في ذلك الحين ، على ما كان يعتمد مرتكبوها من اخفاء معالمها خلف نقاب تتنقذ عنه عقولهم الجارية واخياتهم الفذة .

وصدف يومئذ انه وقعت جريمة قتل مروعة ذهب ضحيتها احد العقلاء ، امسك الآن عن ذكر اسماء حتى لا تظن المظنون بمجراوات الجريمة ، ويساء الى اناس وجب علينا احترامهم بالامسالك عن فضائحهم ، مهما كانوا ومهما احدثوا في نفوسنا من جراح . وكان للحادثة اثره السيء في نفوس الناس عامة ، فقد عزوه

في حينه الى عوامل اخرى ، لو انها صدقت لكانت سبباً لاتارة الرأي العام وسخطه ، فاهتمت الحكومة القافزة اذ ذاك بالحادثة ، ورأت انه من الضروري التواء القبض على الجاني ، الذي تمكن من الفرار عقب ارتكاب الجريمة ، ولكن بعد ان عرفت شخصيته ، رغبنا الحفي عليه من اعطاء اوصافه بدقة قبل ان يلفظ النفس الاخير .

ودلت جميع التقارير التي وصلتني ، والتحريات التي قت بها ، على ان الجاني يقيم في نفس المدينة ، وانه يتردد على

بيت راقصة مغمورة الاسم ، تشتغل في احدى الصالات ، وتقيم بمفردها في مسكن متواضع بين المساكن الحديثة المنبثة على طريق النيسل عند الجزيرة ، وفي الي انه يتردد على هذا البيت ويقيم فيه من زمن بعيد يرجع الى بدء علاقته الغرامية بهذه الراقصة التي عرفت باسم - عطيات الاسكندرانية -

فواقبت البيت ، واقت حوله سياراً من العيون التي لا تغفل وامرت بتعقبها في كل مكان تؤمها ، دون ان تعرف شيئاً من ذلك ، او تحس بجديني في حياتها . ودامت هذه الحطة اياماً ولكنها لم تأت بنتيجة طمئنين . فاجأت الى العنف والعنف القاسي المور الذي لا يقره الضعيف مع امرأة ، فاستصدرت امرأ بالقبض عليها ومهاجمة بيتها وتفتيشه . ولكن لم نعرف فيه حتى على شبه دليل يثبت تردد اي رجل على هذه الدار . وجميها الى مكنتي تروح تحت اغلال السلاسل الحديدية التي كبلت بها - على الرغم من ان القانون لا يقبل ذلك . وكانت هذه هي المرة الاولى التي ارى فيها عطيات الاسكندرانية يوم مثلك امامي ، فلفت نظري وانا اراها لأول مرة بجملة اشياء لم اعهدها تجتمع كلها على امرأة فوحت اطيال اليها النظر والتأمل .

كانت امرأة فارعة القد فارهة الجمال . ذات قوام ساحر اخاذ ، تتنحى كل امرأة ان تكونها . وكانت يومئذ في طفرة شبابها مكتملة الانوثة ناضجة الثمار التي ينري العين نضجها فتروح في جنون موعبده حيناً ، ومتأدية حيناً ، وهي تتخطى منعطفات الفتنة في الجسد الفتى المتسوج . بيد ان هذا الجمال الذي تبهرك معالمه وتورنيك اوضاعه ، كانت تشوبه سحابة سوداء اكتنفته ولفته بنقاب خفيف من الشحوب مشى في سياتها ليحجب نفسها الملعونة التي سجت حزينة على



قلم امير يوسف غراب

اليها . ولكن ارجعته الى الحقيقة المرة التي صدمت بها ، وهي العجز عن الوصول الى شي . مع هذه المرأة يمكنني من متابعة التحقيق . ومعرفة مكان الجاني . ففكرت على نحو آخر وقتت من نتيجه ذلك بأن اتردد على الصالة التي تشتغل فيها عطيات . واتصل فيها وابشأ غرامي المزيف . وانثر امامها صحيفة عواطفني التي سافسها بعبارات الغرام الكاذب ، واطليها بالوان الحب المناقش الذي وجد تربته اثناء التحقيق ، وبهذه الطويقة وحدها استطاع ان اقف على السر العاوض .

ولست ادري ايضاً لماذا اطمانت نفسي الى هذه الفكرة ورجعت بها وارتاحت اليها وراحت تدفني دفناً الى تنفيذها بلا تريث او هواده .

وما ان اقبلت الساعة العاشرة مساءً حتى كنت عند باب تلك الصالة التي تشتغل فيها عطيات الاسكندرانية . وطالعتني في ابوابها عدة اعلانات كبيرة ملونة تحمل رسوماً مبتذلة تبدي عطيات في اوضاع مستهجرة من اوضاع الرقص الشرقي الذي يبت في نفسك كل شي . الا الشهوة في اعنف ثوراتها . وكتب تحت الاعلانات بالخط العريض هذه العبارات التي تأملتها طويلاً وانا ابدم « الراقصة العالمية عواطف الاسكندرانية » التي عادت اليهم بعد رحلتها الموقفة في الاقطار الشقية .

وحالني الوقوف امام هذه الاعلانات ، تأملتها واعدت قراءة عباراتها المزيفة ، ولولا تلك الرائحة الكريهة ، رائحة العرق وعصير القصب الحامض التي انبثقت من افواه اولئك المهال والباعة المتجولين من ذوي « اللاسات » البيضاء الناصعة رواد صالة - الانس - الذين تجمعوا على بابها بطالعون الاعلانات قبل دخولهم لوقت طويلاً . بيد اني تركتهم الى الداخل وانتجت مكاناً قصياً وجلست تأمل قدارة صالة الانس ومجون اولئك السوقة الذين يغفون انفسهم في مجر من القاذورات التي تخلفها الجسد المويج . ويخلفها ويذكيا الكبت الذي صرع انسانياتهم فقدوا كالحويوانات كلما لاح لهم خيال امرأة تهاقوا عليه تهاقت الصراصي على المستنقع العفن . وفجأة اطفئت الانوار ، ولوح شعاع احمر غمر المسرح وخضبه بالدماء . وتفتحت البيون واشربأت الاعناق ، وعلا صوت الجاز حتى غدا صانئاً كالعاصفة . وفجأة ، ومن بين ثنايا هذا الشعاع الاحمر اقبل خيالاً من بعيد اخذ يروح ويحيي مرة ، ويرتفع وينخفض مرات وشيئاً نشيئاً ظهرت عطيات بتلاً لجسدها الفض الذي بدا عارياً الا من ثوب الرقص الرقيق الخفيف الخلي - بالترت وخرج النجب - واقبلت على المسرح كما تقبل الانمي تتادى وفوفه ادوى

ملاعها بعد ان صرعا الاسى على ذلك الجمال الذي طوح به الجوع فنلقته الحظيئة . وقلت به نيباً مشاعاً بين ذئاب لا يفتانون يخفون انياهم الطويلة بين شقي رفيف ملوش من الحذر .

ترأث لعيني هذه الصور فاشفت على المرأة المساللة امامي ، حتى لكدت اتنحي لها عن مكاني ، لولا انني تذكرت واجبي فبادرتها في خشونة ، وقلت بصوت لم يصف من الازدراء ، ولم تقعه رقة عطف ورناء .

- انك متهمه باغفاء احد المحرمين في بيتك ؟

قلعت عينها ثم اسبلتها وصحمت حيناً على انيا انبثت تنكر التهمة ، وتنكرها في حوارة نجست فيها نبرة الحق . غير انني رحت اكابر وادفع اليها بالسؤال تلو السؤال ومكثت بها زمناً اصب عليها جام غضبي واذايتها الوأنا وصنوفاً من الاذى والتعذيب دون ان اظفر منها بنتيجة ، اللهم الا نظرات وجلة حزينة كانت تلقيها الي في خشوع وتضرع فتقر نفسي هزاعياً ، بيد انها لم تثني عن العزم في تضيق الحناك عليها . وظلت بها احاورها واداورها حتى صقت بها ذرعاً فأمرت بالقائها في السجن ومن ثم ذهبت الى بيتي ، افكر في هذه المرأة التي هي النجم الوحيد الذي ظل امامي يتألق في سما هذه القضية العاوضة .

وفي الصباح جني بها من السجن ، وكانت كزودة الصيف خنقها حر الظاهرة فانقطعت انفسها المتضوعة . فسألني على الفور جملة اسئلة جديدة اجابت عليها جميعها بما يشبه برامتها ويزيد الموقف غموضاً وتعقيداً . وعين امرت باعادتها الى السجن ثانية ، رنت الي بطرف صامت وتتمت . - التي جامعة .

ولست ادري لماذا ارتدتت فرقاً لجرد جماعي هذه الكلمات التي القتها في ذلة وانكسار . - او لم يسأل عنك احد ؟ . فقالت مطرقة وقد ردت الى نفسها المتلذذة طرفها اخزين .

- ليس لي في الوجود من يسأل عني .

وصحمت ان اقول لها شيئاً ، ولكن الكلمات ماتت عند شفقي ، فاشعت بوجهي عنها وامرت باحضار الطعام لها في الحال ، والانفاق عليها من جيني الخاص طيلة مدة التحقيق الذي يستدعي وجودها في السجن ، ولقد استغرق قرابة الشهر دون الوصول . مما الى ان يرتجي . ولما امرت باطلاق سراحها احسست بشي . يشبه شأبيب الضيق وطلائع الاسى يفرغ نفسي ويهرق ارهاقاً شديداً .

ومخادعة لنفسي لم ارجع ذلك الى حرمانني وان كنت كثيراً ما شعرت بشي . من الطمانينة كلما حدثتها اثناء التحقيق او نظرت

الشارع على ذلك ، و راحت تمعه ليلاً ونهاراً توزع اوراق (الناصب)
على الناس حيناً ، و تتلقف احياناً ما يلقون به من اعقاب الغائف ،
الى ان اهتدى اليها انتاس ، فانتشبا منها و هذه العوز الطاهر ،
والقى بها في يم اليسار الملوث .

قصت علي عطيات هذه القصة الحزينة ، التي كانت تصل بين
حلقات حوادثها بالدموع ، والتي لو عرفت ما سببت لي من الما
قصت علي منها حوقاً ، والغريب انني حاولت المستحيل لاعرف
اسم ذلك الرجل فلم استطع . وكثيراً ما كنت اغافلها ونحن في لحظة
من لحظات الاسترسال والتي عليها نفس السؤال فكانت ترد علي في
الحال ولكن بأسلوب ضارع كان يودي صاغراً عند رغبتها . ثم
افهمني انه ان قدر لها ذلك واطمعت علي اسمه - الذي هي نفسها لم
تر وجه صاحبه ولا اين يقم ، وهل هو حي ام ميت - ان قدر لها ذلك
وصرحت لي به فيسكون ذلك مع آخر انفاسها كما فعلت امها .
وان كنت احترم عواطفها حقيقة كما أقول واطهر وما أحق البغيا
- علي حد قولها - في ان تحترم عواطفهن فلاستكشف ثانية هذا
الامر ، او احاول معرفة هذا السر الذي احتفظت به لنفسها ،
والذي تعتمد انه الذخيرة الباقية لها من اعمال الخير ان كان يصح
انها ان تقدم خيراً ، فاحترمت رغبتها فعلاً وعاهدتها صادقاً علي ما
تريد . ثم انصرفنا من « البار » الساعة الرابعة صباحاً كعادتنا كل
ليلة . . اما هي فالي دارها واما انا فالي افكارتي الجديدة التي
غيرت عندي كل شيء . وبدلته ، وجعلت من تقبلي حقيقة ، ومن
عطني علي عطيات حباً عتيقاً ، احسنت معه ان هناءتي وسعادتي في
الدنيا ان قدر ان اسعد حقاً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذا الحب
فاهمت القضية وكان طبعياً اني اعلمها والقيت بها من علي كاهلي
وبت لا افكر الا في عطيات ، التي كنت اذهب اليها كل ليلة
في الصالة لادارها واجلس اليها ، حتي لعرفت بين روادها بالعاشق
الجديد الذي تيمه الحب وشغف الوله . ومع ذلك لم استنكف
هذا ، بل كنت اسر به ، غير ان الذي كان يؤذيني ويؤذي حقاً
وذرفت الدماء ، ومن اجله موات هو شورى انها نبه مشاع للجميع ،
واحسنت بذلك فعملت جاهدة علي تلافي اسبابه دون ان تظهرني
علي شيء . . فهي نفسها التي قتلت من ظهورها في الصالة وجلسها
مع الرواد ، ثم حوت ذلك علي نفسها طيلة وجودي ، حتي بدأت
المؤامرات تدبر ضدها ، وضاق بها انتاس وتعم فملاً بوجودها
ولولا خشيتي من ساطني لنبتها من زمن بعيد .

بيد ان حياتها في الصالة لم تدم بعد ذلك طويلاً ، فقد حدث

التصفيق وتعالى الفتاف ، وغدا القوم جميعاً كن اصابتهم لوثه ، الا
« انتاس » صاحب الصالة الذي كان ينظر اليهم ويضحك ، ثم
ينظر الي ويساوم ممتعاً نفسه بالربح العظيم فيا لو تمت الصفقة .

ولما انتهت عطيات من رقصتها اقبلت علي مع انتاس عوما
ان راقتي حتي اتمتع لونها ، وعلا وجهها شحوب كاد يطمس معالمه ،
لولا انني بادرتها بالترحاب وصافحتها في حرارة واشتياق ثم اجلستها
بجوارتي ورحت احديثها حديثاً لا اذكره ، شيئاً سوى انها اغتبطت
به كثيراً ، عبرت عنه فيا بعد بانه كان اول سهم اصاب احزانها .
ولما اطأنت الي وارتاحت نفسها الحزينة الي صداقتي تكشفت لي
هذه المرأة عن حقيقة كنت اجهاها وهي انها تحمل بين جنبيها نفساً
ابية طاهرة ما كنت اصدق ابداً انها تعيش في جسد ملوث . فقد
اطمعتني عطيات فيا اطمعتني عليه بخفي اسرارها . ففرفت قصتها
الحزينة الباكية التي قصتها علي في ليلة كئيبة ممطرة وهي تسكو
معي في بار - السعادة - المجاور لصالة الانس ، الذي اتخذناه فيا
بعد مسرعاً لمرامنا الجديد .

كانت امها تشتغل خادمة عند رجل من عظماء الرجال ،
وكانت تملك جمالاً لا حد له ، اغرى بها ذلك الرجل العظيم الذي
كان لا يبالي ان يبهط من عليائه دائماً كالجمشاد في ظاهريه جمال عيني
لمكة امرأة ذليلة . فجثا باكياً عند قدميها واخذتها لدموع الشمس
الذي كانت تجبل انه يعرف البكاء . فقصت بها المفاجأة ولم تفكر
في شيء . سوى الانفلات معه في طريق حالك شائك غير مبدد ،
ولما بلغا نهاية الشوط ورجعما الي وكربيهما هو في السماء ليشرق
بظلمته ويطل بجهاه المريض . وهي في الارض تذيب كيانها
وتنهك قواها لتجد ما تبليغ به - وجد في طريقها جنين يتكوره
ابوه وتحنو عليه جوارح امه .

ومع ذلك فشقة الخلاف لم تتسع بينهما اذ انها لا تتسع ابداً
بين من تدميه عضات الجوع ، ومن يشكو التهمة . فقمعت الام
بان اخذت مباناً من المال لدموعها التي ستجعل منها بجراً تفرق فيه
جروعة الرجل ، تلك الجروعة التي تخضت عن « نسيمة » التي عرفت
فيا بعد باسم عطيات الاسكندرانية .

هذه القصة قصتها عليها امها ، وهي تانظ النفس الاخير ، ثم
ختمتها مع انفاسها وهي تصرح لها لأول مرة باسم والدها العظيم ،
الذي اعلمتها صوته لتتعرف عليه . ان هي اردت او احبت ان
تحثن بوعود امها له . ولكن الابنة كانت نبيلة كأمها ، فأكرت
الحرمان والجوع علي لحظة لم تسببها لرجل عظيم من العظماء ووفضات

ذات ليلة بعد ان انتهت من رقصتها ، ان تولت الى الصالة وجاءت لتجلس معي كعادتها فاعترضها احد الخدم وطلب اليها ان تجلس معه ، فأبت فغظم ، عليه وهو الشمل الخمرور الأ يجابله طلب ، فتناول الرجاجة التي امامه وهوى بها على رأسها فسقطت تخبط في دماغها .
خلفئذ لم اعرف كيف كان شعوري ، ولا الذي حدث في الصالة على وجه التحقيق . وكل الذي اذكره انني كنت اول من اخذها في صدره المتاع ، والدعوى تتساقط من عيني فتختلط بقطرات الدم التي تنساب من رأسها .

ولما افافت من اغفائها صباح اليوم التالي وافت نفسها في المستشفى ، ففتحت عينيها فرأيتني امامها بجوار السرير اطيل النظر اليها حيناً ، واجففت دموعي حيناً آخر . فوفت هديها الطولين ونظرت اليّ نظرة طويلة . ثم مدت يدها المرتعشة وجففت دموعي بأناملها المتعبة وربت على رأسي المضطرب ، وتمتت بشفتين باردتين مرتعشتين ، انساها طول الصمت مرونة التحدث .
— احمد .. انا مجبور .. لا تبك .

واحسنت يا صبي وهي تغلفه مجرداً ، خفيفاً رقيقاً عذباً ، تنسكب حروفه في اذني دافئة فتهدد قلبي ، واحسنت هي ذلك فتناولت يدي ووسدت راحتيها ، ومن ثم لشت لحظات تنظر مسئلة الهدب منتشية الغواد ، وضاحة الجبين الذي راحت انواره تداعب عيني ، ومن غير ان اشعر مددت شفتي ووضعت على الجبين الحالم الوضاء قبلة ، فاحسنت وهي نائمة الجوارح تنساب الى جسدها ، فاستيقظت نشوى ورنت اليّ ثم خلصت يدها من يدي ووضعتها على شعري الذي راحت اناملها تسوي خصلاته في سكون طاهر بري . وفي رهبة هذه اللحظة عاودت النظر الي وقال :

— هل سأذهب الى الصالة ثانية . قلت .. لا ..

فقلت وقد اقلت بنظرها كله الى عيني .

— ومن اين اعيش ؟ ..

فتمتعت والسعادة تكان تصف بكيياني كله حتي يدي المستسلمة لاناملها .

— نعيمة .. انك من اليوم زوجتي امام الله .. وغداً امام الناس . ولم تض تلك الايام القلائل التي حدها المستشفى لحروجا مكتملة الصحة والعافية ، حتي كنت قد انتهيت من كل معدات الزواج ، الذي اخفيته حتى عن اقرب الناس الي . لا خجلاً او توبيخاً ، ولكن ضناً بسعادتي ان يشارطنها انسان . فورتبت امري على ان يعقد العقد في بيت المأذون نفسه ، ثم اذهب مباشرة الى بيتي الذي

جمعت منه عشاً جيلاً لحينا الوليد ، وبدأ وتبرأ لأحلامنا ، ومرتماً خصباً لسعادتنا البكر .. آه .. ايها الصديق . كم كنت اود ان اكون وصافاً بارعاً ، او محدثاً لبقاً ، حتي اصف لك مبلغ سعادتي ، واتحدث اليك عن مدى هواني . وانا معها ، يدي في يدها اسام المأذون وهو يباركننا ويلقنا تعاليم السماء .. او اقص عليك لذتي وانا اتأبط ذراعها على سلم داري الذي كنت اصعده لأول مرة مع زوجتي .. والذي ما ان وطئت قدمها اولى درجاته حتي تعالت ضحكاتها التي راحت تعطر البيت كله . وتضفي عليه نوراً وبهجة ، ما كنت اظن ابدأ انها تدخل البيوت حتي في اعقاب النسوة الطاهرات .

ثم لما دلنا الى البيت رحنا نطوف بعرفاته غرفة غرفة . وهي امامي كالطائر الترد يجير الذيل هياناً من فتن الى فتن يرجع حاله ويرتل انغامه . وبلغنا غرفة الصالون فدلنت هي اليها ، ووقفت انا اعطي الخدم بعض التعاليم . بيد انني لم اكسد اقل حتي سمعت فجأة جسماً ثقيلاً يسقط على الارض ، اعقبته تأوهات ورفوات محمومة عنقوفة ثم بعض كلمات متقطعة مضطربة لم ابر منها شيئاً .. فاندفعت مجنونة الى الصالون ، فوجدت نعيمة ملقاة على الارض مبعثرة الشعر ورأيت بعض خصلاته متقطعة في يديها . ورائها جرحاً عظيماً مريضاً ترتعش وتته اهتزازاً عنيفاً والدموع تنهمر بغزارة من عينيها اللتين ثبتتا في صورة زيتية كبيرة حلي بها الصالون ، تحلل نوراً جليلاً لاني . وتردد بصوت محموم كان يتدهور مسم انفاسها من ثغر ملتهب اشبه بفكي افعى تنفث السم وهي محطمة الرأس .. الي .. الي ..

وصمت محدثي لحظات جفف فيها هو الآخر عبراته المنسابة . ثم مد طرفاً مضطرباً الى عرض النيل الذي كنا تجلس على حافته نتحدث . ومكث حيناً يرقبه ويتأمله ، كن يبحث عن امل هوى في قاعه .. ثم رد الي الطرف شاحباً بهتاً . وقال .

— ترى هل يكوم هذا النيل العظيم وفسادة اولئك الذين يلجأون اليه . ام تراه هو الآخر عظيمة زائفة ، قامت على اشلاء البائسين امثالنا .

ورأى موجة الاضطراب التي ساورتني فجأة ، كأنني خشيت امراً . فقال مبتسماً . — لا تظن .. انما اردت فقط ان اطمئن عليها . ثم انصرف وحيداً يسير على الشاطئ . فشيعته بعيني حتي توارى هو الآخر .

الناظرة

امين يوسف غراب



أغاني الربيع



املي الليل شجوناً واعزني
 غني يا ربيعُ فكهم بطربني
 لانسجي الوشي ولقي واقتلي
 يا عجزاً دورت في المعمل
 كنسي الاوض ورشي ، وافوشي
 عوي البعر بروجاً وانصبي
 واكتبي استطرودة الشجر
 وارسمي الأفق خطوطاً مثلها
 ردي انشودة اليم القديمه
 هوذا الملاح قد جـسـاز تحومه
 يحمل الهرم والمطر على
 غني يا ربيع الالحون الاربعه
 حبذا الأم ونعم الموضعه
 فوق زنديك ربيع حالم
 ارجيه في السرير الاسود
 عطربه بشذا المسك الندي
 وله هزي وغني وانشدي

لحنك الدامع واستجدي السماء
 منك مطاول الاغاني بالبعاء
 وانعشي القطن وكري واعزلي
 ألف دولايد ، متى ينهي الكساء
 ابيض الدجاج فالضيف الشتاء
 قبح الاشباح فوق المضب
 انع اعدا فاستمعي اليوم وضياء
 شت او شاء خيال الشعراء
 انت للملاح ما زلت نديمه
 في عباب السحب خفاق اللواء
 تبحر الحصب الى شط الناء
 واعزفها للعلا في زويمه
 هدهدي الطفل وغنيه الرجاء
 بقطا التيم ملفوف الرواء
 سنجيه في الغمام المزبد
 ألبسه الوشي من نسج الضياء
 قد عرفنا اليوم أسرار الغناء !!

فارس سعد

معالم التصوف

ضم نيب الاخبار



ذهب

المؤرخون في بحث مصدر التصوف مذاهب مختلفة ، فمن قائل ان مصدر اسم التصوف ، الصوف ، شعار الصوفية في كل زمان وفي كل مكان ، ومن قائل انه الصفاء ، وهذا الشرط الاساسي الذي لا بد للصوفية منه ولا غنى لها عنه ، ومن قائل انه صوفيا آفة الحكمة عند الاغريق ، ومن قائل انه الصفة وهو مكان اقام فيه رهب من الناس وفد على النبي في المدينة وقضى الحياة في تقشف وورع ، ومما يكن مصدر هذه الكلمة ، فالأمر الجدير بالذكر انها قديمة قدم الحياة ، مرت في مراحل تاريخية معينة واتخذت لنفسها صفة هذه المرحلة ، بحيث كانت تفاصيلها واجزاؤها تتجاوب مع طبيعة العصر ، فقد عرف تاريخ الفكر الانساني التصوف لدى الاغريق كما هو الحال عند (بلنباس الطواني) ، وعرفه في عهد الحضارة الاربوية كما هو الحال لدى (برنسلوس) ، وعرفه العرب في ايام الجاهلية ، كما هو الحال لدى اولئك الذين تذروا أنفسهم للزهد والتقشف ، ولكن التصوف عند العرب لم يأخذ لذاته طابعاً فلسفياً الا في العهد الاسلامي ، فقد كانت حياة النبي في غار حراء ، أقرب ما يكون الى النسك الذي خص به الصوفية ، فلما

قبض النبي سار صجبه على غواره ، لا بل ان الاوضاع السياسية التي مرت على العرب في ذلك الحين حملت قريباً كبيراً من الصحابة والتابعين على الزهد والعزوف عن الناس ، فهؤلاء الذين صدقوا عن الدنيا في صدر الاسلام ، كانوا في الحقيقة نواة التصوف الاسلامي ومصدره الاول ، غير ان تصوفهم كان بدايياً أولياً تموزه الفكرة التي تقوم عليها دعائم التصوف الفلسفي ، وذلك لان العرب في تلك المرحلة من الزمن لم يطبقوا باب المعرفة المجرودة ولم يحصل بهم الميادان المرحلية التاريخية التي يستدعيها تمازج الثقافات ، بالرغم من كون طبيعة البدوي طبيعة صوفية - الى حد ما - كما قضت عليه بذلك طبيعة بيئته ، فلما مرّ العرب بتلك المرحلة التاريخية واشتبكت الثقافات وتلاقت المعارف ، اخذ التصوف لنفسه طابعاً فلسفياً خاصاً به يبع عن ذاته باساليب حافلة بالاسرار زاخرة بالرموز ، أما مصادر هذ الطابع التي تركت أبعد اثر فيه ، فقد ظلت ملتزمة غامضة ، اذ ليس في وسعنا ارجاع طابع التصوف الاسلامي دون غيره ، وذلك لان التصوف الاسلامي هو حصار التصوف الذي عرف في الاحقاب النائرة ، فنستطيع القول ان طابع التصوف الاسلامي مزيج مركب من الصوفية الهندية

والفارسية والاغريقية ، والنصرانية . وكانت هذه التزعة الصوفية تتطور مع التطور الثقافي للعصر ، وتحلج عليها في كل مرحلة شيئاً جديداً يسير وفناء انطلاق دولاب الحضارة ، وتحلج لنا هذا التجاور بصورة بيئة واضحة لدى (البسطامي) ، والشيخ القنبل ، والحلاج ، وابن عربي ، والجندب الخ . . .) ، وليس في مقدور الانسان الاحاطة بتفاصيل واجزاء هذا التطور ، فبا اذا لم يمد بنفسه قليلاً الى الوراء فيطالع البوذية والفلسفة الاغريقية والنصرانية وما الى ذلك من العقائد الدينية والفكرية التي كان لها ابعاد اثر في معالم التصوف الاسلامي .

نعتبر البوذية عقيدة محفوفة بالاسرار ومزيج ديانات مختلفة ، وخاصة دين الزنادة والفاتحين الآريين ، ولهذا الدين طابعه الفلسفي الرفيع ، فالبوذي لا يأكل اللحم ولكنه يقدم القرابين الدامية للآلهة ، ويرى (قوريس بوشور) في حديث له عن البوذية ان هذا الدين ليس عقيدة بل عالم عقائد ، بدأت بمبادئ الطبيعة ثم صار الوجود في عرفها انواع مظاهر من مظاهر الذات الانسانية ، والآلهة ليست رمزاً لقوى الطبيعة بل مظهر لا بداع إلهي ، والعالم ذاته ليس الارزوى ، ومن

ورا . عالم المادة تخفي حقيقة روحية ترجع الى ذاتها وعليها أن تتحرى عن الحقيقة الروحية وهي مطلقة من قيود المادة ، لأن المادة خداعة . وما مثل الانسان الأعلى الا الغار منها والعزوف عنها لا السيطرة عليها ، وتدين البوذية بفكرة (كاراما) تلك الفكرة القائلة ان الروح تبتلع مع العصور العبدية ، والحياة في مفاهيمها تتحد من حياة الى حياة ، وهي ليست عقيدة عيما اذ تعتبر الانسان مسؤولاً عن عمله في هذا الوجود ، كما تدين بوحدة روحية مطلقة مع اللانهاية على اساس التلاشي فيها او بالاصح الاتحاد مع اللانهاية ، والله لا يتجلى الا بالوحدة معه .

والمذهب الرواقي اقرب المذاهب الى تعاليم سقراط ، وغاية هذا المذهب اخذ الانسان بأسباب الحكمة حتى يكون عاقلاً نفعلياً قديس ، كتب الرغبات والعزوف عن الشهوات (احل وامتنع) آلام الحسد ليست بالآلام الحقيقية . فالامراض والشقاء والعذاب اشياء لا قيمة لها عند الرواقي ، وما الوجود غير الله والرواقي

يؤمن به بكل حرية وكل احترام ، وصارت الرواقية عقيدة لها تعاليمها كما لها طقوسها . زهد الرواقي بالحياة الدنيا فأسدل لحيته وارتدى جبته ، ثم امتد الامر بالرواقية الى التأثير على المسيحية واخيراً على الصوفية ، ولكن الافلاطونية الجديدة كانت اشد قوة من غيرها من المذاهب في توجيه الصوفية .

ظهر (فلوطين) وقال بوحدانية الله فنحن لا نتصل به بالمعرفة بل بالعاطفة ، والغاية القصوى هي الاتحاد مع الله ، وكل شي . في هذا الوجود مقدس لانه ضرورة من ضرورة الله ، وليس في مقدورنا الاتحاد معه والحياة معه الا بالذهول ، ودبت الى الرواقية الاباطيل والحرفات عن طريق

(جامليك) فادعى هو وتلاميذه المعجزات ولكن المسيحية ما لبثت ان ظهرت فخلعت على الشعوب الانساني ورعاً حلواً ، كانت شرقية في الاصل ثم ما لبثت ان اصبحت غربية ، اذ اخذت بأسباب القانون الروماني ، وما كان في وسعها الامتداد لولا هذا الاخذ الذي لا بد منه . ظهرت وفشت على يد الرهبان وراحت تعمل جاهدة ما استطاعت الى توحيد الالهة وحملت في تضاعفها فكرة حب الله والهيام به كما يجب الولد والده ، ودعت كل فرد في هذا الوجود الى حب بعضهم بعضاً لان (الله حبة) ، مثل هذه الاشياء لم يقل نفعليها اي انسان ، لا سلطة للدولة على الناس الا فيما يتصل بحفظ النظام ولا مكان للطفانة ولا للتكبريين ، وهذا فضلاً عن النعموة التي غصت بها فقد عوت عن نفسها ، باله جميل عذبل يلمن ولم يشتم ، احبه كل من دان بعقيدته ، وناحه واحد من حواره ، ومانعه في غرة الامر جسم .

الف
الثقافات في الشرق الاوسط القديم ، وانبثق من هذا اللقاء عدة مدارس ، واحدة في الاسكندرية واخرى في جنديسابور وثالثة في حوان ، اما مدرسة الاسكندرية فقد كانت متأثرة بالثقافة الاغريقية وخاصة الافلاطونية الجديدة ، واما مدرسة جنديسابور فقد تأثرت بالثقافة الاغريقية من طريق انشطاره واتصت بالهند اتصالاً وثيقاً اذ كان فيها اساتذة يدرسون الفلسفة الهندية وتعاليم (الاهمسا) اي الوصول من الذات البشرية الى الله ورفع الانسان الى مقام الالهية ، واما مدرسة حوان فقد كانت مدرسة وثنية اغريقية تستر بستر الصابنة ،

وهكذا جاست خلال الجزيرة العربية قبل الاسلام عقائد فكرية ووثنية كان لها اثرها البعيد في تاريخ الثقافة الاسلامية ، ويظهر ان الزارع الوثني في جزيرة العرب اخذ بالاغلال قبل ظهور النبي حتى الشعر العربي القديم لم يتحدث اليها عن الالهة ، ونحن نعلم ان الشعر القصصي اليوناني كان يستهل دائماً بتمجيد الالهة ، وكذلك الحال عند المصريين اذ كانوا يمجدون الالهة والبيل معاً ، حتى الشعر العبري والآري لم يخل من هذه الناحية ، ففا ظهر الاسلام حمل الى العرب شيئاً جديداً يتفق مع عقليتهم ونفسياتهم . كان الوحي في المقدمة الاسلامية هو الركيزة التي يعتد بها ، شأنه في ذلك شأن مختلف الشرائع السماوية ، ولكن تطور العرب التاريخي ما لبث ان حل المتزلة على اعطاء الموجهات الدينية الفنية مفاهيم عقلية منطقية ، فأدخلوا منطق ارسطو على اللاهوت الاسلامي ، كما دخله من قبل «فلون» على اللاهوت اليهودي والتديس «دانكان» على اللاهوت المسيحي . وكانت قصارى مهمة المتزلة البحث عن الله وكل خلاف اثارته لم يعد هذه الناحية فستطيع القول ان المتزلة وفقت الفكر على الله وصفاته ، وظل الفكر العربي منذ اوائل القرن الثاني للهجرة وهو ينحو هذا المنحى ، ولكن منطق ارسطو ظل يتمتع بمجربة كبرى وليس لدى جماعة المتزلة وحدهم بل لدى خصوصهم ايضاً ، فقد اضطرت الاشعرية الى الاعتداد به للرد على المتزلة وتفنيد طريقتها الكلامية ، على اساس منطق ارسطو . ومنسذ اليوم الذي مزجت فيه الفلاسفة بالدين ، خرجت الفلسفة من ملك الانسان على اعتبار انها من مبدعاته الخاصة

ذلك لان الفلاسفة تخضع للمناقشة الحرة ، على حين ان الدين لا يمكن مناقشته مناقشة حرة لانه من وحي الله ؛ وقد افضى هذا المزج بالفكر الغربي الى الانقسام على نفسه ، فهناك فريق وعلى رأسه (اخوان الصفا) يقول بضرورة مناقشة الدين على اساس فاسي يؤلف بين التأيد ، والنقد ، وهناك فريق وعلى رأسه جماعة (الاشعرية) تحرم هذه الطريقة وتحظرها ، ولكن الفريق الاول كان يعتقد الى قوة مصادرة تزييد فكرته على حين ان الفريق الثاني كانت الدولة توازنه وتأخذ بيده في معظم الاحيان ان لم نقل في كل حين .

إن أخذ المتأثرة بنطاق ارسطو هو الذي فتح الباب لفلسفة ارسطو وكل ما قاله (اخوان الصفا) هو امتداد فكري لما قاله المتأثرة من قبل ، على مقياس أوسع من المقياس الذي ذهب اليه المتأثرة ؛ فلما كان الله هو العقل عند ارسطو ، عالج (اخوان الصفا) كل ما اخذوا بأسبابه على هذا الاساس حتى اعتبروا الديانة « دنس بالجلالات » ولا تصلح لها الا الفلسفة ، ولكن ما ذهب اليه (اخوان الصفا) ما لبث ان نهض بشدة لالين معها ، فقد ظهرت فرقة حاولت انقاذ الوجدانية الدينية من منطق ارسطو الحسي فعاذت بـ (افلاطون) ولجأت اليه ، وبذلك بدأ النزاع بين حمية (ارسطو) وتأملية (افلاطون) ، كان لارسطو انصاره وهم اصحاب الفرق الاسلامية ولم يأخذوا الا بنطقه ، لا بل ان فلسفة ارسطو لم تقف على قدمها مستقلة لان آراء ارسطو كانت تتعارض والدين ، على حين ان افلاطون كان اقرب الى الدين من ارسطو فقد رحب به الدين لما خلغ عليه من صفات

تأملية ، وصفات الايمان التي المبني المشالي تتجارب مع صفات الايمان الديني التي ، ولا بدأت فلسفة ارسطو تتحرر من الطورية الكلاسيكية كانت تحاول التخلص من الدين في نفس الوقت .

تابعت الافلاطونية طويقها لما لاقته من تقارب مع العقيدة الاسلامية ، وحاول (الفارابي) الجمع بينها وبين فلسفة (ارسطو) بعد تجزئه عن جبل الافلاطونية فلسفة قائمة بذاتها مستقلة بنفسها ولكن (ابن سينا) وحده هو الذي تمكن من تحقيق هذه الغاية اذ تابعها في مجراها التأملية الوجداني وما لبث هذا الجري ان انطلق بنفسه الى خارج نطاق المحسوس محاولاً الفرار من الدنيا على اعتبار انها ظاهرة محسوسة الى الآخرة - على اعتبار فكرة الآخرة ظاهرة تأملية تضم بين ضلعها مثالاً لا تعرفها مادية الارض .

يقول « لوكلرك » ان الدور العربي في تزيين المعرفة له خطره وفائدته الكبرى ، هذا فضلاً عن غنائه بالروايات المعروفة في العصر الحاضر ، والذي يجعل لهذا الدور طابعاً خاصاً هو عرق ابداعه وغرابة ظهوره ، فقد تابع تكامل المعرفة ورتقيها عند الامة المختلفة التي شملت المسرح بالتتابع ، كان هذا الشعب يعيش في الجزيرة العربية المحمية بالرمال ، الحافلة بالحروب ، المؤخرة بالمغامرات ، شعب راع ذكي رائم الفصاحة والشعر ، يتناز الفهم ويعوزه التحليل ويودع الذاكرة اشعاره وسواها اياه العظيمة ، ولم يعرف العناية بتحليل الاشياء الا في حقبة متأخرة كان من عبدة الاوثان ثم آمن بوحداية الله ايماناً سامياً نقياً ، وتساءل « براون » ماذا تكون « نتائج الفتح العربي من قبل

شعب امتد سلطانها من الاطلسي الى الهند ودفع المدينة التي كانت راقدة في احضان التسطنطينية الضعيفة المرتبكة ، لقد سقطت المعرفة اليونانية في يد العرب هذه المعرفة التي لم يكن لها وارث ، واصبحت ارث هذا الشعب المؤمن الجديد ، وهكذا حدثت المعجزة ، جعل الشعب الفاتح من المسيحيين اساقفته ، وانكب على علومهم بلهفة وسرعة فهم عجيب ، فظروا قابلية كان يحيل الى العالم انها غريبة عن مثله ، فسبق اساقفته .

هذا ملخص ما قاله « لوكلرك » و « براون » عن العرب ، ولا ريب في ان هذه الميزات يتسم بها شعب جديد عالمه البادية والثافة ، يعض الحضارات التي تتابعت قبله على مسرح الوجود ، ثم يؤدي رسالته التاريخية ، هو شعب جدير بالحياة وابداع مركزه تحت الشمس . كان العرب اداة وصل بين الحضارات القديمة والحضارة الحديثة ، واللغة العربية لغة الفكر في العالم الاسلامي كما كان حال اللغة اللاتينية فسيا مضى ، ويرى « براون » ويؤيده « لوكلرك » ان ما ترجمه العرب عن اليونانية يفوق امانة ما ترجم عن هذه اللغة الى اللاتينية ، وقد بلغت عناية العرب بتعلم لغة الاغريق ان ذهبوا الى بلادهم وحفظوا اشعارهم ، ويروي « يوسف الطيب » انه شاهد رجلاً (حنين بن اسحاق) اسدل لحية كثة واطلق شصارياً غير منظم يتلو اشعار (هو ميروس) ، فسأله لماذا تقرأ الشعر ؟ ... فأجاب : لانه اخذ على نفسه عهداً الا ينادر بلاد الاغريق الا بعد اتقان اللغة اليونانية . فالعرب عرفوا اذاً (هو ميروس) ، حتى ان (ابن القفطي) في كتابه اخبار الحكماء عده من الحكماء ،

ولكن الذين عرفوه هم الفلاسفة والعلماء والاطباء، فالناحية التي تهتمهم في اول الامر، هي اللذة لا الجمال الفني ولا الخيال الشعري.

وهكذا

تساعت الى العرب حضارات عربية في القدم، وقد كان الاسلام من المرونة بحيث جازى هذه الحضارات، كان العصر عصر أغنياء ولا بد لكل شريعة روحية تظهر للوجود من حياة روحية، تلك الحياة التي لا تقتنع بالاحكام المقترة والمبادئ الموصدة، تلك الحياة التي لا تنشد الشيء بل ما وراء الشيء. فانبتت انوار الصوفية كمثل حيي للحياة الروحية الاسلامية.

كان الصوفيون احرص ما يكونون على دعم افكارهم بما جاء في القرآن والحدیث، فهم يتعدون بآيات نظير: «واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» و«نحن اقرب اليه من حبل الوريد» و«اذكر ربك في نفسك» و«سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» و«فأينما تولوا فثم وجه الله» و«هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» واحاديث قدسية وغير قدسية، مثل «كنت كثرأخفأ فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق في عروفي» و«من عرف نفسه فقد عرف ربه» و«لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في سميع وبصر وبني يبطش وبني يعقل وبني يبطش وبني يمشي» وفي حديث «ان من عباد الله لاتاسأ ما هم بأنبيا ولا شهداء، يبطشهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بكناهم من الله عز وجل» قال رجل فن هم وما اعمالهم املنا نجهم...؟ قال الرسول :

قوم يتحايون بروح الله عز وجل من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاملونها بينهم، والله ان وجوههم لنور، وانهم لعل منابر من نور، لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس.

قالوا ثم قرأ :

«الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون...» وهكذا استمد التصوف عناصر قوته من الاسلام نفسه، فقد يفيض التصوف بصاحبه الى الاضطهاد او السجن او الموت، ولكن هذا السيف لم يقع الا في صدور الخطاط حورية الفكر في الاسلام وبالزغم من كل ما حاق بالمتصوفة من شدة لا اين معها وقوسة لا هودة فيها، فقد ازدهر التصوف وشع وصادرات قرايين التصوف مثل فدية في نظر العالم الاسلامي تحف بها مناسك وتسير في ركابها الإيجاد، أصبح لكل صوفي منزله الفهم ووقفه الضخم، وهكذا عاش الدراويش... كان التصوف مثالا لتعرف على عالم الانبياء، فعمه ما هو بالعمو المتعارف عليه، سألو البسطامي عن سنه فقال : «اربع سنوات» فقالوا : وكيف كان ذلك ؟... فأجاب : «حجبت عن الله سبحانه وتعالى سبعين سنة ولم أره الا في الأربع السنوات الاخيرة» وعليه فالسبعون الاولى ليست من عمري». هذا هو الصوفي الحقيقي لا يشعر بوجوده الا في عالم التحلي والتجلي، وكان الصوفي يوزع ثروته ولا يبقى على شيء من متاع الدنيا ذلك لأن الزهد شيء أصيل في الصوفية، وصف المتصوفة الحسن البصري بقوله :

«ادركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفتشون خدودهم، تجري دموعهم على خدودهم،

ويناجون، ولا هم في فكاك رقابهم». هذا هو الصوفي الزاهد، الذي يصل به الامر كما يقول ذو النون المصري : «ويغدو الاتصال في مراحل التصوف العليا صاء» وليس للزهد مثله عند المتصوفة، قال القشيري في رسالته : «ان رجلا سأل البسطامي عن الزهد، فقال : ليس للزهد مثله، فقال السائل لماذا؟ فقال : لا في كنت ثلاثة ايام في الزهد، فلما كان اليوم الرابع خرجت منه، اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها، واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها، وفي اليوم الثالث زهدت فيا سوى الله، فلما كان اليوم الرابع لم يبق سوى الله، فهبت، فسمعت هاتفا يقول : يا أبا يزيد تقوى معنا؟... فقلت : هذا الذي أريد. فسمعت قائلا يقول : وجدت وجدت...»

والحُب الصافي، هو سبيل الصوفي، قال ذو النون المصري : «ان حُب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتغفل الخير كله وترفض ما يشغلك» والصوفي يرحب بالنكسات اكثر من النعم، ذلك لأن النكسات في عوفه تطهر النفس، وذل النفس من شروط التصوف الاساسية، كل هذه الافكار المثالية اوجت الى شعراء الصوفية اروع النصف الفنية، وقد تجلى ذلك كله لدى شعراء العرب والفوس والتترك. اما العرب فقد انجبروا امثال : (رابعة المدوية) والحلاج، والسهوردي، والشيخ القليل، والشيخ الاكبر، وابن الفارض. اما الفوس فقد انجبروا امثال : (ابي الحير الحراساني، والانصاري، وفريد الدين العطار، وجلال الدين الرومي) اما التترك فقد انجبروا امثال : (احمد اليسوي، وشيخي، وحدي، ويحيى بك، ورومي البغدادى).

دعس نيب الدغبار



وتنظيمها لعلطائرة وان كان مستوفراً لها بفضل حيويته (الخيال). او قد لا ينتظم بهذا الاشراق النفسي في محيط دائرته اذ كان الاشراق لا يعدو كونه انعكاس ما في مرآة القلب من صفاء واشعاع (الماطفة). واخيراً فان الجسم قد لا تراه العيون وودي البشارة مثلاً وان كان متوفراً للنشاط مشرق القصات. فهي انما تكون وشاح الصحة الخارجي في شباب الاجسام (اللون).

ومع ذلك فان الحركة والقوة والاشراق (مضافاً اليها المحركة) هي صفات يجوز ان تصف بها - مجتمعة - الاجسام المستكملة لاسباب صحتها. فتتسم في مظهرها الخارجي - على تنوع هذا المظهر - بصفات (١) الماطفة (٢) الجمال (٣) الجسماني. ان دلت على شي، فعلى صفة مشتركة تحس بها في هذه الاجسام دون ان نستطيع لها تحديداً. على حد قول اسحق الموصلي في ظروف لها دلالتها « تحيط بها المعرفة ولا تحدها الصفة ».

وتماثل الشعر مع الاجسام الحية في هذه الصفة هو مصدر ما نسمع من قولهم ان الشعر يبعث في النفوس هزة. فبهي لو تأملنا اشبه ما تكون بالهزة التي تشعر بها - في حال الصحة - امام الجسم الجليل.

فاذ لم يتم هذا الانحصار بحيث يستقل هذا العنصر او ذاك وحده باسباب الشاعر على حساب العناصر الباقية - وسنقتاول هذا بالتفصيل في الفقرات التالية - كان من جوار ذلك هذا النقص الحوي الذي نلص اثره في الكتلة التالية من نتائج العصور مما تكتسب به بطون الكتب والمجلات في كل عهد ومكان. والتي لا تبث حتى في ناظمها هذه الهزة لانها تعمد صفة « الجمال » بهذا

فنحن اذا جاوزنا اللفظ الى المعنى. فان المعاني الشعرية ليس من السهل تحليلها الى عناصرها الاولى. فاذا حاولنا ذلك فعلى شريطة ألا نفهم منه ان هذه المعاني يمكن ان تشمل صورتها في الاذهان بدون الفاظها. ونحن اذا قلنا المعاني الشعرية لم نمن سوى هذا الاثر الفني الناجم من نظرة الشاعر الى الحياة وموقفه منها - في الفاظه الخاصة. وقد ذهب النقاد منذ القديم مذاهب مختلفة - بين مشرق ومغرب - في تعريف هذه العناصر التي تدخل في تكوين الشعر وقريبها. ولم يتفق لهم رأي حتى الآن على طول الاخذ والرد. وهي في الحقيقة لا تتجاوز عناصر ثلاثة. (١) الموسيقى (٢) الماطفة (٣) الجمال. ويمكن اضافة عنصر رابع هو اللون.

على ان هذه العناصر - اذا وجدت معاً - لا تستقل كل منها بالعمل على اثبات وجودها منفردة. كما ان وجود احدها لا يستلزم وجود الآخر. وانما تتأرجح في اسلوب الشاعر - حيث وجدت - كما تتأرجح الحياة نفسها في الجسم الحي. فكما ان لباس الدافية يسبق على هذا الجسم من صفات الحركة والقوة والاشراق ما يجعله خليقاً بالفتنة. فكذلك يتم تبارور هذه العناصر بانصهارها في هذا الاسلوب - على نسب خاصة - لتصنع علماً على الشاعر ومظهرأ لشخصيته وجزءاً لا يتجزأ من آية فتونه.

واذا قلنا انها تتأرجح جميعها متضافرة في اسلوب الشاعر لم يستلزم قولنا هذا وجودها دائماً متضافرة في آن. فالجسم الحي قد لا تراه متمركزاً وان كانت الحركة اكبر دليل على الحياة (الموسيقى). او قد لا يتوفر فيه النشاط لتوجيه هذه الحركة

المعنى المفهوم .

والآن فلنتناول كلاً من هذه العناصر الاربعة على انفراد بادئين بالموسيقى .

لقد سبق لنا ان لاحظنا كيف ان الموسيقى اللفظية تسبغ على الشعر جواً شبيهاً بالثقوت . وبالاخص اذا جاءت اوزان القريض التي تنبض هذه الالفاظ ملائمة لاون العاطفة التي تحاول بثها والرمز اليها يوساها المختلفة فكلمات التجاوب بينها ازدادت ثقوتاً . وقد وضعنا الموسيقى في مقدمة العناصر التي تدخل في تكوين الشعر لان الاسلوب الشعري له غناء له عنها مجال من الاحوال . وبدونها يستحيل ان يكون الشعر شعراً سوا . جا . منظوماً ام منشوراً . وان اقتراان الالفاظ بالنظم غالباً في شعر كافة الامم لدليل في ذاته على هذه الملائمة التي تحلها الموسيقى ، فاولاها مسا استقامت الاوزان . وأية غرابية في ان تشابع الموسيقى لغة الشعر ما دام هو قد نشأ في حضانة الغناء . والرقص منذ قديم الزمان .

واذا استأثر الشعر - في حمال كونه منظوماً - بالموسيقى الناطقة التي تقترب دائماً بالبناء ، فانه لا بد - اذا جا . منشوراً - ان يحفل بالموسيقى الصامتة التي تشبع بها الالفاظ . ويحس بنا هنا ان نقارن بين حالتيه - نظماً ونثراً - في قطعة للرافعي واخرى للحمومي في موضوع يكاد يكون متشابهاً . في كتيبيهما موسيقى ناعمة لا تبلى جدتها على مضي الالام . قال صاحب « وحي القلم » في الربيع

خرجت اشهد الطبيعة كيف تصبح كالعشوق الجليل لا يقدم
لناشئه الا اسباب حبه
... لاحت في الازهار كأخسا ألفاظ حب رقيقة منشاة
باستعدادات ومجازات

والنسب حولها كتوب الحسناء على الحسناء فيه تعبير من لايسته
وكل زهرة كاتسامة تغتها اسرار وامرأه من ماني القلب الممعة
اهي لغة الضوء الملون من الشمس ذات الالوان السبعة .
ام لغة الضوء الملون من الحد والشغف والصدر والنحر والديباح والحي .

وقال صاحب « حواء » .

يتصباني من الروض الى
الثرى عين وغد وقسم
يستقل الزهر افواه التي
فتجح الشمس في اعطافها
يتصباني الى عينيك من
تفتين فيلان نفسي
يا لها قبضاة مله يدي
خفت بين يديها كبدي
وجهك الفاتن ارض وسيا
والبا نور وعطر وثنا
والتي تطفئ عليها الحياء
نخوة تكبر منها ما نشاء
روضتي غصن وعصفور وما
طرباً تعرف منها الندما
من مآقيا مدوع وندما
فجئت بين يدي الشمرأ

فهاهنا قطعان لا تزعم بانها لا تتأازان بغير الموسيقى . وانما
عنصر الموسيقى هو الغالب عليها - كما ترى - حتى في الالفاظ .
اما ما فيها من مقومات الشعر الاخرى فليس هذا محل شرحها الآن .
على ان الموسيقى وان كان لا بد للشعر منها - كما لا بد
من الحركة للحياة - فانها لا تكون على درجة واحدة من السورق
وهذا من البداهة بكان . فبينا تقتصر بعض القطع على مجرد
اقامة الوزن وذلك في اضعف احوالها . نجد قطعاً اخرى - كالتي
مرت بنا - تتغفل فيها الموسيقى الى الالفاظ عيناً . ومنها تتناوح
- كروح البحر في مده وجزره على الرمال - مع كل من وزن القطعة
وقافيتها . بحيث تفتتح المناوحة عن معنى من الطرب لا يزول .
انظر مثلاً الى الفارق في النغم الموسيقي بين قول الزهاوي .

سئت كل قديم عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات

وبين قول ميخائيل نعيمة .

ايه نفسي اانت لمن في قد رن صداه
وقنتك يد اسنا ذ خفي لا اراه
انت جزء من الة

مع ان القطعتين على وزن قصير .

وشأننا في هذا كشأن آلات الطرب تماماً . من الطبل الذي
يقتصر في ايقاعه على تكرير الضربات مثلاً . الى القيثارة التي
تتكاثر نغوتها في الحانها لكل هزة تسجلها الاوتار . وبين هاتين
انواع اخرى تتدرج من الطارة في بساطتها والصنع : الى الكمنجة
والعود . الى الناي والمزمار . الى البيانو والقانون . حتى نصل
الى الارغن - في جمال تعقيده - على رأس القائمة . وهل الجوقة
الموسيقية الا اجماع آلات العزف يحشرها الموسيقى في انفسام رائعة
كأنها هو مكلف ان يحاطب - بلغتها - الارواح .

والموسيقى في الشعر - على هذا - قد تقترب بالعاطفة وحدها .
او تقترب بالعاطفة والحال معاً . او تستقل دونها بالاصالة
في التعبير . والشعر في الحالة الاخيرة لا يصاح طبعاً لغو النساء .
ومن ثم يتسع حتى يشمل الشعبيات . فأما اقتراانها بالعاطفة وحدها
فنجد مثاله في قول جرير في القدماء .

ان الذين غدوا بلبك غادروا
غضن من عبراغن وقلن في
وشلا عينك ما يزال مينا
ماذا لبيت من الهوى ولينا ؟

او قول حملي اللعالم في المعاصرين .

ليت شعري ماذا تسمي هذا
ليت فوق الرب صباح مسا ؟

الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الأسرّة العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً أو ٦ دولارات ونصف

أسرّة الكهنة :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٤ جنياً مصرياً أو استوليفيا أو ٦٠ دولاراً كحد أعلى



- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



- للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبرشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

احبها الربيع احلى مساتي ه فراحت تبدها اصداً !

واما اقتراها بالماطفة والحبال معاً في مثل قول قيس بن الملوح .

برك هل ضمنت اليك ليل قبيل الصبح ، او قبلت فاها ؟

وهل رفت عايك قرون ليل رفيف الاقبحانة في نداهما !

او قول بشارة في المحدثين .

سأنتي - وكفها فوق صدري - هرك الله ! هل تحب الشّما ؟

قلت : حبا ذق الحلاوة للفر خ ، فلم لا تكون ذاك الحلاها !

ولا بد لنا هنا من التأكيد مرة ثانية باننا اذا قلنا ان الموسيقى تقترن بهذا العنصر او ذاك فلا نعني الا انها تطلعي بعنصرها على تلك العناصر . والا فلا يمكن ان ينهض شعر بدون مقوماته وفي مقدمتها الموسيقى كما ولا بد وضوح ذلك فيما قدمنا من بيان .
واما استقلال الموسيقى دون العاطفة والحبال بالاصالة في التعبير فقي مثل قول علي بن جبلة .

انسا الدنيا ابو دلف بين بساديه ومعتضه
فساذا ولي ابو دلف وتلت الدنيا على اثره

او قول جبران خليل جبران .

هل تحذت القباب مائي متراً دون القصور
فتبعت السراواقي وتسلقت الصخور
وتنفست بطرس وتنفست بتسور
وشرت الفجر غمراً في كوثوس من اثر

فالموسيقى وحدها هي التي دفعت جبران على ان يقول «تحتضت»
والا فالصحيح هو «استحمت» (او «استجمعت» اذا اردنا اقامة الوزن) . ولا يفوتنا هنا ملاحظة الاختلاف في «اللون»
الموسيقي بين القطعتين . فهو الذي يسبح على الاولى مسحة الجذ والكآبة . بينما تتخايل الاخرى في وشاح من حبور .

اما اذا عدم الشعر موسيقاه - وهذا يقع في بعض الاحوال -
فان القطعة الناشئة عنه لا تكون الا على غرار قول ابني العلاء .

سألت منجمها عن العفل الذي في المبدك هو عايش من دهره ؟
فأجابها : مائة . . . ليأخذ دهرها واني الحماح وليدها في شهره

او قول جبران .

قتل امرىء في غابة جريئة لا تنفس
وقتل شهب آمن مسألة فيها نظر

فالذي يجر بقاء مثل هاتين القطعتين على ألسن الناس هو هنا شي . غير الموسيقى . ولذلك لا تطيب تلاوتها الا بالوعي الكامل في هذه المقول .

ابراهيم العربي

المحرم

انت !!



حقيرة انت ...
خلعت عليك الجهد
فكنت

وأشعّ العرور
من مقتلتيك
ومن كل عبق فاح منك

أيها الصنم الذي خأقت
خسشت الرفعة
فلست مني

من بقايا الشجون
وقالة الكأس

ARCHIVE

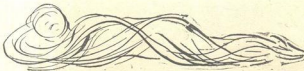
<http://Archive.ata.Sakhril.com>

وأترج دني
جبلت الوهم
وقلت له كن
فكنت

من انت ؟ ...
بربك ...
من انت !!

وقف الصدى عن ترجيع
صلاحي
فكنت

الير الرب



الحكيم الاكبر

بقلم مير بصري



عاش

في بعض أقاليم الصين النائية قبل مئات الأعوام تاجر واسع الثراء، حسن السيرة، طيب السيرة، حالفه التوفيق في سعيه فأحرز مالاً وأثّل عقاراً وأصاب جاهاً، وهو لم يكذب يشرف على الأربعين من عمره . وفي ذات صباح خاطب نفسه قائلاً : « ان التجار كثيرة وطلبة العلم قلة . لقد مارست مهنتي الشريفة نخواً من عشرين سنة ، فخدمت نفسي وخدمت بلدي . جلبت من أقاصي الاقطار السلع التي تفتي وتبهج ، واشترت من الفلاحين الأرض والشاي فموضتهم الاكسية المطرزة وآتية الفخار ، وعاملت الرجال بالصدق والاخلاص ، ولم أنجل على الفقراء والزهاد بالهبات السخية . والآن حسي ما فعلت ، فلا طالب العلم لملي أصيب بحكمة فأفيد البلاد والمبادا ! »

ولم تحط هذه الفكرة على باله حتى قرن القول بالعمل ، فقام من فورده فصفى تجارته وعق عبيده ورتب شؤونه ، ثم لازم عالم اقليسيه متقطاً الى الدرس والتحصيل وقد عانى المشاق في تفهم العلوم وادراك حقائق الفلسفة ،

فانه لم يكن صغير السن . لكنه تحذ عن النباهة وصفاء الذهن بديلاً من الجلد والسعي المتصل ليل نهار . وبعد أعوام طويلة قال له استاذة : « لقد قرأت كل الاسفار التي جمعتها ووعيت العلم الذي في صديري بزمته ، فحسبك مما كسبت ! » فقال الطالب الكهل : « انني لا أزال جاهلاً ولم أنجل من معنى الحكمة الا وثلاثاً : علم من في الحكيم العاصم الذي ملأ صيته الآفاق ، علي اروي غلتي من فيض علمه . »

وشد صاحبنا الرجال الى العاصمة العظمى وجلس عند قدمي الحكيم الذي جلى رأسه وقار الشيخوخة ، فدرس عليه علوم الاوائل والاواخر ، واقتنى منه



الحكمة التي ضاقت عنها الكتب والطواوير . ومضت سنون طويلة ، ومرض الفيلسوف المرم مرضه الذي يورده موارد الحمام ، فوضع كتاباً يديه على رأس تلميذه الامين وقال له : « انك قد ائقنت علوم الاولين والآخرين وادركت حكمة الارض والسما ، فابذل مما وهبت وأفد كما استغلت ! »

ولفظ العلامة الغائي آخر انفاسه ، ففجأ الحكيم . والتلامذة وطلبة العلم ومشاو بين يدي صاحبنا الذي وقفا الآن على أبواب المشيب وقدموا له آيات التعظيم والاكرام ، وقالوا : « انك الان حكيم الصين الأوحد ، ونحن عشاق الحكمة وطالاب المعرفة ، فأفدنا مما علمت وكن لنا استاذاً وموشداً . »

فقال : « لقد درست كثيراً وتضامت من العلوم والفنون والفلسفات . لكنني لم أنقرس بالحياة ، لم أزر الامصار ولم احادث الرجال ، فعلمي ناقص وجهلي عظيم . دعوني أخرج الى الآفاق وأجتمع بالناس لأخذ

عنهم طرائق الحياة والعمل وأطلع على شؤونهم ومذاهبهم .

التفح حكيمنا بردائه ، ووضع كشكوله على كتفه ، وشد قبضة كفه على عصا متينة طويلة ، وخرج الى الفياضي والجبال يضرب في البلاد ويؤوس خلال القرى والديار . دخل على الامراء والقادة في قصورهم فباحثهم في السياسة والادارة والحرب ، وحضر مجالس العلماء والفلاسفة فاستمع الى كلامهم ومال بأذنيه الى جدلهم ونقاشهم . واجتمع بالاثريا . واهل القرب في مقاصدهم ونواذيرهم فشهد متهم ولذاذاتهم وولج صوامع الزهاد وخلوات المتبتلين فتلقى عنهم دروس القناعة والتشفي والتأملات الروحية . وخرج على اكواخ الفقراء وخصاص العمال والكناحين فشاطرهم كدتهم وشطف عيشهم وبشره همومهم وآمالهم . واراد القرى والمزارع القصية ، فعمل مع الفلاحين في هيج القيقظ واقتش أكداش القش في ليالي الزهوير . ووقف على قارة الطريق يكسّم الصبيان الاحداث والفتيات الثويرات ويشاركهم في لهوهم وهواؤهم . وتنكب عن الجدد فر بالغاوار ومكامن الاصوص ، وجلس مع السراش والقتلة مضغياً الى آرائهم واخبارهم .

وتصرّمت الاعوام وحكيمنا لا يعل التجوال ولا يكل من الترحال . بلي الحذاء الذي انتعله في قدميه ، وحال رداؤه الذي انتثر به أعمالاً ، وشقت العصا التي توكل عليها فوق الصخور والرمال .

وقد وخط الشيب لثته وحنا كاهله وقر السنين ، فماد الى المعاصمة يسبقه صيته الطائر . وخرج العلماء وأرباب الحكمة يستقبلونه بالاكبار والتكريم ، فلما نضا عنه غبار الطريق ، سجدوا له وقالوا : « ايها

الاستاذ الجليل ! ها أنت قد جيت الاقطار واجتمعت بالعلماء والحقراء ، وقرنت بالعلم والحكمة سعة الاطلاع ومراس الحياة ، فأفّض علينا من غمر مافرك واحبنا بعض ما أوتيت من علم غزير ! » .

فهر الحكيم رأسه ببطء وتؤدة وقال : « لقد افنيت عمري حقاً في طلب العلم والوقوف على احوال العالم والناس ، لكنني لم ادقق النظر في مشاهد الطبيعة وحياة الحيوان والنبات ، وان هذا لو علمت لجل قطيع ! فذروني اذهب الى الغابات والمغاوير المنزلة ، ارقب الطبيعة في مواطنها البكر واشهد الحقيقة في مسالكها ومنازلها . »

وخرج الحكيم الشيخ الى الاماكن البعيدة عن مساكن البشر ، فقتل من مناظر الطبيعة الساحرة . وراى العناكب تسج ريوتها الروحية ، والنمل يشيد قراه الشارقة المحكمة البناء . ومشاهد الظلام تشر الى كناسها ، وجر الوحش يلتم شجهاً ، عبد الفرس ، والجل من خلال الاشجار الملتهفة الضوضى على السباع الكاسرة فتفتك بغرائبها والطيور الجارحة تنقض على ضحاياها . وسمع في الليل صوت البوم ينق في الخواشب ، واصفى عند الفجر الى مسجع الحماش في الخماش الناضرة . وكنم انفاسه ينظر الى الافاعي تشق طريقها المتلوتى بين الرمال ، وأكب على شاطئ البحيرة يرقب الامماك صاعداً هابطاً تحت صفة المياه النقية الشفافة . .

وكرت الاعوام ، وعاد الحكيم الشيخ الى موطن الناس الذين ارتقبوا أوبته بغار الصبر . فأتاه أفذاذ العلم وطلاب المعرفة وأحاطوا به إحاطة الهالة بالقرم وأبدوا له آيات التبجيل والاكسوم ،

وقالوا بضوت واحد : « لقد نعت غلة نفسك الظائمة الى الحقيقة وبلات الغاية في العلم والحكمة ، فافض لنا مكنونات صدرك وعلنا بعض ما علمت . »

فقال : « لقد نلت العلم حقاً ، لكنني لم أدرك الحقيقة التي انشدها ، وهي لا تبلغ بالمعرفة وحدها دون التأمل والاستغراق . فذعوني أعتكف في بعض الخلوات ، افكر وأتأمل في سكون ، لعاني اجمع الى الحكمة التي اقتنيتها صفاء الروح الذي يكشف النقاب عن الحقيقة الازلية . »

ومضى الحكيم يشق طريقه الى الهيرة معتلاً وضوا الحياة وصخب الناس . اتزوى في صومعته واسترسل مع التأمل وأطاق العنان لروحه فاطمان ونسي الناس . ومرت الاعوام ، فخرج الماء وعشاق الحكمة يبحثون عن الحكيم الاعظم الذي يارهم ولم يرجع . ووجدوه بعد لا تي ، وقد بلغ من العمر عتياً ، مستغرقاً في تأملات مبهمة .

قباوا الارض بين يديه وقالوا : « ايها الحكيم الاكبر ! أطل علينا من العالم العلوي الذي تسبح فيه وأقدنا من علمك لنفهم وتنقده . لقد أنظرنا الى هذه الساعة منذ عشرات السنين ، فقامنا الحكمة . »

وأناق الشيخ الغوم من استغراقه ونظر الى مخاطبه بعينيه الزائفتين ، النائرتين في مجربهما ، وأشار بطرف اصبعه الى الافاق البعيدة حيث التقت الارض بالسما . وسمعه التلامذة المتلهفون يتم قائلوا : « ان الحكمة الحقيقة هي التي تشر بها النفوس ولا تنطق بها الشفاء ! »

مير بصري

بغداد

حديث في ليل

جلست قربي .. وثغر الليل بالآمال يشدو ..
وعلى البوابة .. يرعي طيفنا زهرة وورد ...
زمنق الافق وفي الاهداب اشواق ووجد
فلعل القمر الساحر .. من مغناه يبدو ..

ومضت تضعك نشوى .. بأغاريد الشباب ..
وابتسام الأمل الناعم في شدو الروابي
سألتني .. ورنث تطاب عيناها جوالي :
عمسات الليل هل تسمعها تسأل ما بي ؟
آه لو أعلم من تهوى من الفيد الكساب
انت يا شاعر سكران بأحلام عذاب
وبمينك الى عهد الصبا .. كره وزهد
لم يعد في لحن قيثارك للسمراء ود
شفقتك اليوم عن آمالك دعد وهقد
ولشبابت العصور يخفى <http://Archivebeta.Sakait.com> البهيمو البعدو

قلت كالحلم يا سمراء لو تدرين سري ..
أنا أهواك ومن عينيك استلهم شعري
ليس في دنياي ألاك وافني فيك عمري
فاضحكى للكون ان الكون كالمذعور يجري
فلماذا نصرف العمر بحروب ليس تفري ؟
حرت يا اختاه بالأمس .. فكيف اليوم ادري ؟
فدنت كالطفل ان اضناه في ملهاه جهد
تسند الرأس الى صدري وفي الفردوس تغدو
ومضينا .. زمنق الافق وفي الاجفان سهد
فإذا بالقمر النشوان من مغناه يبدو ..

عبد الكريم السماه

دروس

التأليف الكبير

ترجمه عن الإيطالية : مصطفى آل عبال
للسالسيه في الآداب



الفصل السادس — المونيزم أو المبدأ الموحدم

Il Monismo

لنقترب أكثر فأكثر من المسألة التي نريد حلها ، وكان لا بد من تلك المحادثات لصعابكم الى هنا . فلاحظوا الطريقة التي اسلكها لكي ابين لكم عن فكروي واشرحه .

اني اقدم حسب شكل حازوني تضيق دائرتي تدريجياً . واذا مرتت ثانية بنظام الافكار هذه أسس نصف القطر ، هذا الذي يتبدى . من مركز الدائرة ، في مكان يقترب رويداً رويداً الى نقطة المركز ذاتها . واني لقائد فكركم نحو هذا المركز . وفي هذا العرض تروني ابتدى . من الحسارج واسير نحو الداخل ، من المادة التي هي حقيقة حواسكم الى الروح التي تختري على حقيقة اصح وامضى . انتقل بكم من القشور الى الب ، من تعدد الظواهر الى المبدأ الواحد الذي يسندها . ولهذا دعيت هذا البحث والاستشفاف : بالتأليف الكبير .

انا في القطب الثاني لهذا الكون . في الطور المضاد والذي اهتم فيه فيما اياها المطلقون انتم تهايليون . اما نحن فحسب (تأمل وروية) وتأليف* . ولكني الان التحذر الى علمكم المنطقي التحليلي واتخذ كمرکز لاشروع في الامر واسير بكم الى التأليف كمرکز لاوصول . ابتدى . من الشكل لاشرح لكم الدفعة الحفاقة المظلمة والمحركة الذي يثبت الروح فيها ، الفارق بشدة في اعماق الغموض . اني اتفائل وأوجز ، وأضم في مبدأ موحدم مطلق ، التفاصيل العقلية لدينا الظواهر الاجتماعية ، الواسعة جداً لو ضربناها بالزمان والمكان اللذين لاحدهما واضع في تمت المفاعيل المتعددة التي استخلص العلم منها ، بعد الكد والعناء ، بعض القوانين التي لو سيرت في تمت معكوسة لقادتنا الى المبدأ الموحدم .

وهذا العالم الذي يلوح لكم بان الفوضى تعج في ارجائه عجباً سأجعل منه لعقولكم متعضى* تماماً كاملاً . ان حالة هذا العالم

* Analisi — Pietro Ubaldi — La Grande Sintesi

* بنمض Organismo

المركب التي تقض مضجكم سألوها الى فكرة مركزية واحدة بسيطة ، الى قانون واحد يرتكز عليه كل شيء .
بوسعكم ان تسموا هذا مونيزم (او المبدأ الموحدم) ولكن انتبهوا الى الفكرة اكثر من انتباهكم الى الكلمات .
ظن العلم في بعض الاوقات انه اكتشف وخلق فكرة جديدة وذلك لأنه اول من سبق الى استعمال او اكتشاف كلمة ما . ودونكم هذه الفكرة : كما انتقلتم من عبادة آلهة متعددة الى عبادة آله واحد تتناولون الآن الى المونيزم اعني الى فكرة الوهية فيها الموجد والموجود .

اني اشعر بهذا التأليف العاري وانا اريد ان اسير بكم اليه من خلال درس عمل الحركة الضوية لهذا العالم . وهكذا سيقامى لكم البحث كتنوير افكار وصدود متتابع بتقنيات تدريجية متلاحقة . وربما لاح لكم ايضاً كمرحلة للنفس وهو في الحقيقة الوحدة الكبرى للروح التي تعود الى وحدتها والخلوق المعائد بالتحين الى عالمها .

كل افق جديد والذي اظهره لكم العلم والعقل لم يكن غير كوة فتحت على افق ابعد وهكذا دواليك بدون نهاية . اما انا فسادلكم على مرحلة هي الاخير وهي في اعماقكم ايضاً حيث تكمن الروح . دعونا نعد من دائرة المفوضية ومتفرعاتها الاخرى . متطورين من محيط الدائرة الى المركز ، الى جذع العلة قبل ان تتمدد في تلك التفرعات .

ان الحقيقة في عالمكم متجزئة في اوعية المكان والزمان . والوحدة متناثرة في الجزئيات . فزى « ما لا يجد » يتكسر ويتقسم ويتلف في المحدود ، و« الابدي » في السريع العطب ، و« المطلق » في النسبي .

اما نحن فنسبى على هذه الطريق بشكل مغاير لهذا الانحدار وسنلتقي « باللا محدود » الذي لن يقدمه لكم العقل فليس بوسع التحليل الانساني ان يخرج من دائرة الفعلية في المكان والزمان .

* l'infinito

هدف هذه الرحلة هو بأن يعطى للانسان وجدان جديد عالمي . وجدان يشعره بأنه ليس هو فقط كائن خاسد لا يفنى وعضو في انسانية تشمل كل كائن حي ، ولكنه يمثل قوة ما ، وعليه واجب كبير في تسيير سـُكّان (دقة) المركب لهذا العالم الحي ذاته . انتم تحبون لتحصلوا على وجدان اكثر اتساعاً . الانسان ملك الحياة على هذه الكرة الارضية وقد بلغ من الوجدان الفردي ما بعد بثابة جائزة سنوية وانتصار له . وانه الآن بيني وجداناً واسع . ان الوجدان الجامع الذي ينظمه في وجدان عالمي سينصر في وحدة روحية اكثر اتساعاً . هي الانسانية . اما انا فاطرح بذود وجدان عالمي والذي هو وحده يندم برؤية جميع واجباتكم وحقوقكم ويوسمه ان يعود كل عمل من اعمالكم بل ان يحل كل سؤال تأتي به كلمة لماذا .

دونكم تحليط السمات الذي سنتبعه . وليس مسيرنا عليه للمعرفة فقط بل وللعمل ايضاً . ومضى اخترق النور حجب العقل وجب على القلب ان يلتب بالتأثر ليسير ورا . العقل الذي قد ابصر . الصدود هو الفكرة السائدة ، ان الله هو المدار . وهذا البحث هو اكثر من تأليف علمي فاسني ، هو وجهة جديدة تعطي للفكر الانساني . ما هو ثورة هدامة جاحدة تحل الظلم والفوضى بل هو ان وموحد وخالي . وهو يتوحد نحو نظام وتوازنهما دافعا آتم وانحلال ولكي تساعد على ولادة هذا الوجدان الجديد لنحس خطيئة هذا الانقلاب العتيد الذي يفرضه التطاور فرضاً ، من الانسانية الى ما فوق الانسانية ، هذا الانقلاب الذي سيبنينا « الانسان الكامل » داعي المدنية الجديدة للآلاف الثالثة .

الفصل السابع — العالم في اسطوره ائمه :

الطاهر والديناميكي والاتي

وبعد ان بلغنا هذه النقاط يوسعنا ان نقدر الخطوط الكبرى للواضيع الاساسية التي سنتبسط فيها بعد بطريقة تحليلية . انا لا اقول لكم : لنلاحظ الظواهر ثم نستخلص النتائج ونبحث عن مصدرها . ولكن اقول : هذه هي لوحة العالم ، والعالم هو وحدة تشمل كل ما هو كائن . ويمكن استشفاف هذه الوحدة بشكل من اشكال ثلاثة : الجامد والديناميكي والاتي . في الشكل الجامد يمكننا تمثل الوحدة الكلية في التجزئات تتألف تجزئياً في لحظة من تحولها السرمدي فيستكن انتباهكم من

ملاحظة التركيب اكثر من الحركة بوجه خاص . العالم في حالته التركيبية متمضى (كالتركيب النامي) اعني بشكله الكلي مركب من اجزاء لم تلم في بعضها مصادفة بل بنظام ونسبة مقدرة ، وهي تشد ابدأ ان تتسق لتأية وحيدة .

في الشكل الديناميكي تعبر الوحدة الكلية فيما هو في الحقيقة كائن : اي تحول سرمدى . العالم في حركة دائمة . الحركة معناها خط مسير الاجرام * وهذا معناه غاية او نهاية يجب بلوغها . فانشكل الديناميكي في الواقع منصر في الشكل الجامد الذي عزلناه لتسهيل سبيل الملاحظة والدرس . فالحركة هي كحركة البصر النامي . هي عمل اجزاء متناسبة متعادلة . وهكذا فإن فكرة الحركة البسيطة تتعدد وتم في تحول اكثر شمولاً وليس هو بحركة فيزيكية فقط ففكرة خط مسير الاجرام تتجسم في فكرة اوسع الا وهي التطاور نحو هدف ما .

وليس الشكل الاتي غير فكرة الحركة الممزوجة عزلاً تجديداً لتتمكن من تحليها بطريقة اصاح ونستولي على المصدر ونحدد القانون بواسطة درس خط مسير الاجرام المثالي لحرركات الظواهر . هذا هو درس القانون باعتباره شكلاً وتوجهاً للتحول .

خاتمة : الشكل الجامد يربنا بالم في تركيبه وشكله . والشكل الديناميكي يربنا اليه في حركته وتحوله . والشكل الاتي في بعدهم يرتقونهم ، وليس هذه غير اشكال واصطلاحات تختلف عن الظاهرة نفسها واما هي في حقيقتها كلها فلتجمة دائماً في اي مكان . ومن فخص هذه الاشكال الثلاثة ترتفع الفكرة العملاقة التي تسيطر على العالم كله وكيفما لاحظناه كركب عضوي نام ، او تحول ، او قانون ، نصل اي ترتفع الى المبدأ الوحيد الى الفكرة المركزية التي تدير العالم . فهذا المبدأ او هذه الفكرة هو نظام تصدروا الى اي اصطدام هائل تستهدف اذا لم يرد النظام كسيادة الملك الملام . عمل جد مركب هو هذا الخلق ، تحول لا يتوقف ابدأ ، ومبدأ كذا فقط يوسعه ان يتم التوازي في حركة واسعه كبهذه . كل ظاهرة في كل حقل لها خط معلوم لتبسطها ولا يمكن ان يتغير وهو قانونها المنظم المنسق حسب القانون الاكبر . لها ارادة خاصة بها كي تحيا في هيئة تتوحد بها وتتحرك لتبلغ هدفاً معيناً هو علة كينونتها . انها مقدوة بسرعة خاصة بها وبجرها بما بدون التفرقة بينها وبين غيرها من الظواهر الاخرى .

وأثنى لكل هذا ان يتحرك دون ان ينهار في بلبله او كارتة

الى السُّمراء

✱

استبشاح موجه الى السُّمراء . والمرجون حضراهم ان يغضوا بعقل الجهد المتفحة للارتين للاجابة على الاسئلة التالية بدقة بالغة لان الهدف هو البحث العلمي . كما اننا نرجو ألا يتقيدوا ببعض الاراء الشائعة في هذا الموضوع لان الحقيقة العلمية لا يصل اليها الا البحث الدقيق الخالص من شوائب التراءات المختلفة والأراء البتيرة .

✱✱✱

١) اذا استعلمت ان تذكر عملية الابداع كما جرت في آخر قصيدة لك فارجوا ان تنتج حيافا في نفسك ؟ هل عاشت في نفسك صورها وحوادثها كاملة قبل لحظة التأليف ؟ ام هل برزت وقت التأليف فحسب . واذا كانت قد عاشت قبل التأليف فهل عاشت حياة جامدة اي غايات ظهرت فجأة كلمة وظلت كما هي حتى التأليف من كتابتها ام تتلور في حيافا قبل لحظة النظم ام أثناءها وجعلت تتلوي وتضج في بعض نواحيها وتضام وتتلقي في نواح اخرى ؟

٢) واذا صح انما تتلور وتغيرت فهل غارس انت عملية تغييرها ام تشع ان الأمور تجري بعيدا عن متناول قدرتك وانتباهك وكل مسا هناك انك تشهد آثار التغيير ؟

٣) انك عادات قارصها وقت التأليف ؟ ام لا جو خاص - حجرة خاصة - قلم خاص - محرر خاص ... الخ ؟

٤) انشور بوجود صلة بين أحداث حياتك الواقعية وبين ما يرد في قصائدك من أحداث وصور ؟ اذا كانت هناك صلة فارجوا توضيحها بشيء من التفصيل ان لم يكن اذا لم تكن هناك صلة فليحدثنا الشاعر عما يشعر به اذا ما يرد عليه من صور وأحداث يشهدها اعماله . أيشور من اين تأتي وكيف ؟

٥) أنرى غاية القصيدة قبل ان تبلغ هذه النهاية ؟ واذا كان الأمر كذلك فهل تراها واضحة ام لا ؟ واذا لم تكن تراها فالذي يحدد لك ان هاتنا قد بلغت النهاية واذا كنت تراها فهل تنهي القصيدة فمأ حيث كنت تقدر لها ؟

✱✱✱

نرجو الاجابة مع الاستعداد بأمانة كلما امكن ذلك والاسهاب في الاجابة مشكورا لصاحبه ومغرب فيه مع مراعاة التتيد بيومر السؤال . كذلك نرجو ان يبتعد حضرات السُّمراء عن التلميحات ذات الصبغة العلمية . ويتحدثوا عن انفسهم من وحي تجاربهم الخاصة . واذا عن اللجيب سوال يرى انه يزيد للموضوع جلاء فليخرجه وليجب عليه واذا اراد ان تحفظ اجابته سرأ دون ان تفرق باسمه في البحث فليشر الى ذلك في مراحه .

✱✱✱

ملاحظة: نرجو ان ترسل الاجابات باسم «جماعة علم النفس النكالي» . حضرة الاستاذ الدكتور يوسف مراد - القاهرة - شيئا شامخ روض الفرج رقم ٤٧ .

اذا لم يخط بشكل لا يقبل النقض ؟ وانتم أنى سرتم وتوجهتم وفي اي وقت تصادفون مصدر هذا القانون العاوي . ان حياتكم كأفراد وتلجكمكم كأمم وحياتكم الاجتماعية كل هذا له قوانينه لا بل ان احصا أنكم حسب مبدأ الارقام تتلقى هذه القوانين وبوسمها ان تعلمكم بدد الولادات والاموات والجرائم التي ستحدث على وجه التقرب في السنين القادمة .

ولاحقل الاخلاقي والروحي ايضاً قوانينها . واذا كانت حالتها المركبة تضع اثرهما فالقانون باقي حي . في هذا الحقل وذلك بنسبة رياضية صحيحة ، ولا اكتمل عن الظواهر الخاصة بعلم الحياة الفاكية والفيزيكية والكيمية . اذا رأيت انكم قادرون على الحركة وانكم تعملون لتبلغوا نتيجة ما ، فذلك لان كل شيء بقربكم يتحرك في النظام حسب قانون معين ، وعليه تتشكل بصورة دائمة وهو وحده يقدم لكم الضمانة الكافية للولام الفعل ورد الفعل . هو قانون قسايل للتأثر والاحساس ، مركب تركيباً عجبياً في كل شبكة اندفاعاته وارتداداته . قانون كالمطاط يطبق على كل شيء ، ويمد كل شيء . صنع من اشاعات لا تحد تضم بين جوانبها كل احتمالات . لكنه مع ذلك قانون وابداع هو قانون ، في مسيره صحة ودقة الرياضيات .

هو نظام اوسع واقرى من عدم الانظام وهو يرافقه ويتوقده نحو اهدافه . هو توازن اوسع من عدم التوازن يحتوي المكنان ويحدده فلا سبيل الى اجتيازه . التوازي والنظام هما ايضاً الحيز والسرور . القانون هو واحد ، في كل الحقول ، والسرور هو اقرى من الألم الذي يصبح اداة للسادة . والحيز اقرى سلطاناً من الشر وهو يقيد داهل حدوده .

ان القوضى والشر والام حالات موجودة ولكن وجودها فقط كرد فعل شاذ ، كدفعة معاكسة ضمن اسوار غير منظورة لا يمكن اختراقها . هذه هي الحقيقة ولو كان من الصعب تتبع اثرها من قبل عقلكم الذي يلاحظ المادة وكونها وان كان عند اقصى بعد من مركز اللة الاولى ، يحتوي كل المبدأ ويحافظ عليه ويخفيه في اعماقه كسر خطير .

لا تخاطوا النظام ووجود القانون بجرمكة آلية ميكانيكية وذهب قديري محال . ولنضرب مثلاً على ذلك : امام ارادة القانون لكم ارادة الاختيار ولكنها ارادة صغرى تحيط بها الاسوار كنعم انتم تستطيعون الحركة حسب هواكم ولكن كالتجول في حديقة ليس الا . وبذلك يتجلى الصراع الذي كان عقدة لا تحل بين المذهب

الجهري والقديري .

مصطفى آل عيال



مهر الاديب

للاستاذ قدي المهر - ٢٣٥ صفحة - مطبعة ابي القداء - حاه

يضم هذا الكتاب القيم فصولاً يتناول بعضها الحديث عن الادب من حيث مفهومه وغايته ، ويتناول بعضها الآخر الحديث عن بعض اعلام الادب في الصور القديمة . وقد كان احرى بالمؤلف ان يدمج كتابه « من تاريخ الادب » لانه في الواقع تسجيل وتحليل لبعض الآثار الادبية ، لا انتاج ادبي فيه صمعة الخلق .

والمؤلف في فصله الاول يحاول تعريف الادب على صعوبة تعريفه ، ويقارن بينه وبين العلم ليشرح صحة كل منهما فيقول : « ان العلم مفصول عنا مأخوذ عن غيرنا او من حولنا على الاقل ، اما الادب فليس مفصولاً عنا مطلقاً بل هو متصل بنا ، كما بين جوارحنا وبين طيات نفوسنا » وهذا تعريف موفق يتوصل المؤلف للتدليل عليه بأشلة حسية غاية في الوضوح ، فيها الفهم والدقة جميعاً .

ويطرح المؤلف في الفصل الثاني « الادب متعة وفن » سؤالاً يجيب عليه : هل يقصد الادب الى المتعة ام يقصد الى الفائدة وحدها : ام يقصد اليها معاً ؟ ثم يستشهد باقوال مؤلفين او نقاد في الاجابة ، ونحن نرى في أصل هذا التساؤل مجازاً لكش بصحته ، فالتمة والفائدة يتجانان على ما نعتقد امتزاجاً وثيقاً حتى لا يبقى سبيل الى تفريقها او تمييزهما ، فكثيراً ما يكون في التمة نفسها فائدة بل ان التمة احق لا بد ان تنطوي على فائدة وان كان فائدة شعورية فحسب ، فانا الذوق الفني - مثلاً - الذي يمتعه المؤلف فائدة من فوائد الادب ، هو فائدة ومنتعة معاً .

ونحسب انه كان على المؤلف ان يكتفي بعرض متع الادب وفوائده دون ما تفرق وتقسيم ، لا سيما وانه لم ينته من هذه القضية الى نتيجة شافية وجواب نابع على السؤال ، ولا يسنا الا ان نأخذ على المؤلف الفاضل انه لم يكن يبدى برأيه الخاص في الموضوع الذي يعرض له ، وانما يجترى بعرض آراء الآخرين وهو

الى ذلك لا يناقشها ولا يحاول ان يستخرج منها حلاًواً نتيجة .

وفي فصلين آخرين يتناول المؤلف الكلام عن الاسلوب والاخلاق في المحادثة والابتكار في البيان ، فيحفظ للاسلوب قيمته وقدره وأهميته بعد ان يستعرض الآراء المختلفة في ماهيته ويتنقل

بعد ذلك الى الحديث عن بعض الشعراء . والكتاب القدامى فيعرض لابي نواس وشعره ولابن المتفك وكتابته في رسائله وابي العتاهيه وابي تمام وشعرهما . ويجد القاري . في هذه الفصول تحليلاً جيداً لشاعرية المبحوث عنهم ، وتفضيلاً لآرائهم ومواهبهم في كثير من الدقة والاحكام ، ولهذا الفصول قيمة تعدد فائدة الطلاب الى نذة الاديب بالبحث الممتع والتحليل الصادق الذي يكشف في كثير من الاحيان عن القامعات ذهنية موقفة للمؤلف ، فضلاً عن ذوق مرهف في فهم الشعور لدى الشاعر او الناثر وقوة التعبير عنه .

ولا بد ان نلاحظ اخيراً ان المؤلف اسلوباً رائعاً بمنعم بالسلاسة والمثوبة والفني اللفظي والشعوري والفكري جميعاً ، ويتم عن ان الاستاذ قدي المهر ادب متذوق . وهو ، بوسع ان يجلو هذه الفبة في فصول من الادب الذاتي المبدع .

سريال ادريس

١ - على الساطي ' المعور

للاستاذ محمد عبده غام - ١١٠ صفحات - مطبعة فناة الجزيرة - عدن

هذا ديوان شعري آخر تخرجه المطبعة العربية للناس وهو باكورة انتاج الشاعر وقد جعله ثلاثة اقسام سمى قصائد القسم الاول بالحقائق لانها تمثل بعض ما قاله وهو يحس بنقصات قلبه الاولى للحب والجمال . وسمى قصائد القسم الثاني بالحقائق لانها جاءت وهو يحاول التخليق في اجراء الشعر ، وسمى القسم الثالث بالسباقيات لانها قصائد ست اشترك فيها بديريات كان التوفيق خليفة فيها جميعاً .

ويتجلى لنا من هذا الديوان ان صاحبه قد اوتي شاعرية فياضة زاخرة بخصائص العواطف النبيلة التي تجيش بها نفس شاعرة يدنلنا على ذلك اثنتان وثلاثون قصيدة هي كل ما تضمنه هذا الديوان من قصائد .

والكتاب . مطبوع طبعاً متقناً على ورق صليل يسري إن اقدمه الى قراء العربية عامة والى قراء عدن خاصة الذين يتألم الشاعر من نفسيتهم « التي لا تقيم لاقم المغنوية وزناً ... »

أبناء العالم في سنة ١٩٤٧

٢٥-١-١٩٤٧م - جلاء القوات البريطانية عن الأراضي العراقية ، وسمود الحكومتان البريطانية والعراقية الى ما نصت عليه معاهدة التحالف بينهما .

٢٧ - طلب الاتحاد السوفياتي وضع فلسطين تحت إشراف مجلس الأمن ديثا يتحقق استقلال الدولتين العربية واليهودية ليتاح له حق القيتو في كل قرار يتخذ أثناء فترة الانتقال .

- تكلم للشرق ترومن بمناسبة يوم البحيرة فقال : ان من الضروري ان تحفظ الولايات المتحدة حفظاً للسلام بقوات كبيرة في العالم الذي ما زال مزعزعا إثر كارثة الحرب .

٢٨ - طلب المشر نثرشل من مجلس العموم حجب الثقة عن حكومه المال لعجزها عن التغلب على الأزمة الاقتصادية التي تجتاح بريطانيا . - وصل الى لندن الكونت سفوردا وزير خارجية ايطاليا لبحث مع المشر بقين مسألة تعديل معاهدة الصالح الايطالية في افريقيا .

٢٩ - توترت العلاقات بين حكومتى الهندوستان والباكستان بعد انضمام ولاية كشمير للهندوستان .

- بدأت محكمة زعم للمادسة الرومانية جوليو مانيو وثمانية عشر متهماً آخرين بالخيانة العظمى .

٣٠ - وقعت ٢٣ دولة من الامم المتحدة اعظم اتفاقية تجارية «تجبر اساساً لانشاء مؤسسة عالمية .

٣١ - طلبت الهند من اللجنة السياسية للامم المتحدة منح كوربا استقلالها وارسال لجنة دولية لمراقبة الانتخابات فيها وجلاء قوات الاحتلال .

١ تشرين الثاني - سقط اقتراح الاتحاد السوفياتي بإدانة الولايات المتحدة وبريطانيا وتجريرها لتفديتها للملأ والملاذ البحرى الغرب - اقترح مندوب الولايات المتحدة في اللجنة افرقية لتتسم فلسطين بأن تباشر هيئة الامم للتحدة بتقسيم فلسطين في اول غوز سنة ١٩٤٨م اما الحكومة البريطانية فاضاً لن تساعد على تطبيق سياسة لا يقبلها اليهود والعرب بالفرقة .

٣ - فقد حزب العمال البريطاني نصف

مقاعدة بعد فوزحزب المحافظين في الانتخابات البلدية فوزاً عظيماً .

- صرح البنديت خروسان بأن الهند ارسلت قواتها الى كشمير للمحافظة على مصالح الشعب وسفحتها حين يستتب الأمن . - افتتح الرئيس عصمت ايتونو الدورة الثامنة للجمعية الوطنية بخطاب اشاد فيه بالملاقات الطيبة مع بريطانيا والاسلم العربي ويأمل ان تعدل روسيا عن مطالبتها في الاراضي التركية .

٤ - نشرت وزارة الخارجية الاميركية كتاباً عن الاحوال السياسية المالية الفت فيه اللوم كله على السياسة الروسية في عدم عودة العالم الى الاستقرار في زمن السلم .

٦ - صادق شاه ايران على قرار المجلس الثاني القاضي برفض طلب الاتحاد السوفياتي بتجته امتيازات للنقط في شالي ايران .

٦ - اقر مجلس العموم البريطاني مشروع قانون منح بورما الاستقلال التام . - انذر الامير فيصل آل سعود وفود هيئة الامم اذا اصرر التصويت في الجمعية العمومية

عن قبول تقسيم فلسطين بصورة رسمية . - خطب الرفيق ولوتوف بناسية الذكرى الثلاثين للثورة الروسية فقال : ان روسيا

تقاتل في قبضتها الآن اسرار الغزلة الذرية . ٧ - وافقت اللجنة السياسية للامم المتحدة على انشاء « الجمعية الصغرى » وقد

اعلنت الهيئة السوفياتية انها ان تترك في اعمال هذه المنظمة الجديدة وتبها في ذلك بالروسيا واوكرانيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبوغوسلافيا .

٨ - وجهت الحكومة المصرية الى حاكم السودان مذكرة ردت فيها التوصيات التي وضها المؤتمر الاداري للسودان من اجل انشاء مجلس تشريعي وهيئة تنفيذية بالسودان .

١٠ - قدم الجنرال ماسارشل الى اللجنة المشتركة التي تضم اعضاء الشؤون الخارجية بمجلس النواب والشيوخ يساًناً عن مقدرات مشروعه لمساعدة اوروسيا وطلب اتحاد ٣٠

الف مليون دولار لتنفيذ البرنامج في مدة اربعة اعوام .

- طلب احد عشر نائباً من نواب المال في مجلس العموم بانكثرا الفاء مجلس اللوردات لانه يفج حجر عثرة في سبيل تقدم الجباعات الحرة في البلاد .

١١ - اتفقت الولايات المتحدة مع روسيا على حل وسط بقضي بتتسم فلسطين الى دولتين يودية وعربية وقد وضعا برنامجاً يتلخص فيها يلي : انهاء الحكم البريطاني وسحب الجيوش البريطانية قبل اول نوار المقبل وابداء لجنة خاصة بتتسم فلسطين مؤلفة من ثلثت الى خمس دول من الدول الصغرى للجنة لتتسم .

- ختم وكلاء وزارة الخارجية اعجابهم حول الامور التهديدية المتعلقة بوضع الخطوط الكبرى للمعاهدة الاسانية دون الوصول الى تسوية حول نقاط الخلاف .

- انتخبت الجمعية السامعة لهيئة الامم المتحدة اوكرانيا خلفاً لبولونيا في عضوية مجلس الأمن الدولي بعد ان انسحبت الهند من ترشيح نفسها .

- قررت بريطانيا ان ترفض فرض التتسم على فلسطين بالناتبة عن الامم المتحدة وروسيا . ١٣ - صرح السيد الكسندر كادوغان في اجتماع اللجنة افرقية لتتسم فلسطين بشأن بريطانيا كروي سحب جيوشها من فلسطين في اول آب سنة ١٩٤٨ .

- منعت جزيرة سيلان حكماً ذاتياً ضمن الامبراطورية البريطانية .

١٥ - وجه السيد ادريس السوسى نداء الى الشعب الليبي ناشداهم فيه الوحدة والاصرار على المطالبة بالاستقلال التام ليتمش لهم الانضمام الى الجامعة العربية .

١٨ - رفضت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة تثبيت قرار السنة الماضية بسادانة الجنرال فرانكو الاسباني .

١٩ - اقترحت امريكا في اجتماع اللجنة السياسية لهيئة الامم المتحدة الفاء حتى القيتو فرفضت روسيا هذا الاقتراح .

- سقطت وزارة المسو دامادية الفرنسية . ٢٠ - عقد قران الاميرة اليزابيت على الامير من بلجيان بكنينة وستمنستر في لندن .

- كلف رئيس الجمهورية الفرنسية المسو بولم بتأليف الوزارة الفرنسية الجديدة .

فهرست الموضوعات

لغة الادب السادسة [١٩٤٧]

راجع بريد الادب تحت مادة « بريد » . والقصائد تحت مادة « شعر » . والاخبار العلمية تحت مادة « علم »
والقصص تحت مادة « قصة » . ومكتبة الادب تحت مادة « كتاب »

الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٣	٦	بين العدالة والرحمة	٦٤	٥	انباء العالم في شهر			١
		بني وبين محمود الشريف وام	٦٤	٦	انباء العالم في شهر			
٧٥	١	كلثوم	٦٤	٧	انباء العالم في شهر			الآباء يأكلون الحصرم
		« بريد »	٦٤	٨	انباء العالم في شهر	٢١	٦	والآباء يضربون
		ادبنا الحاضر - قصوره وبعده	٦٤	٩	انباء العالم في شهر			الآباء يأكلون الحصرم
٥٦	٥	عن الواقع	٦٤	١٠	انباء العالم في شهر	١٩	٧	والآباء يضربون
٧٣	١	الاديب في عواطف الانصار	٦٤	١١	انباء العالم في شهر	٢٦	٣	الاب انتناس الكرمل
٧١	٢	الاديب ... وانصاره	٦٢	١٢	انباء العالم في شهر	٣٤	٩	اثر الايقاع في الخدمات النفسية
٥٧	٣	الاديب ... وانصاره أيضاً	١٤	٥	اوسكار وايلد	٣١	٣	اثر البيئة في الشعر الجمالي
٥٧	١١	استيضاح موجه الى الشعراء			ايكون حيواناً اجتماعياً ومدنياً	١٠	٤	اخفي
٥٨	١٢	اصدا	٣٠	٥	ذلك الانسان	٨	٥	اخفي
٧٣	٢	الى الامة العربية	٣٤	٦	ايمان	٢٣	٥	الادب المهجري ادب رسالة
		الى العلامة للمجدد الشيخ عبد الله	٥٦	٧	ابن تين من الثقافة	١٤	٦	الادب المهجري ادب رسالة
٥٣	٦	العلايلي	٥٨	٨	ابن تين من الثقافة	٢٣	٧	الادب المهجري ادب رسالة
٧٢	١	الى كل عربي حر	٣	٧	ايما الاثلى	٢	٢	الاديب العربي
٥٥	٧	الى مطربة			ب			الاستعدادات المستهجنة في الشعر
٥٨	١٢	الامة والزعيم			ب	٣٩	٦	(العربي)
٧٤	١	الامير عادل انسان والاديب	٧٧	١	برقيات ادبية			الاسلوب الفني والطابع الشخصي
٥٥	٥	« انا وانت » وادب مروة	٧٧	٢	برقيات ادبية	٣٢	١١	في الادب المهجري
٧١	٢	انا والناس ... في اسطر	٦١	٣	برقيات ادبية	٨	٦	اغاني مصر الفرعونية
٥٧	١١	انشودة الخمران	٦١	٤	برقيات ادبية	٣٤	٤	اغنية للحروف الخمسة
٥٧	٩	اوجاع ...	٦١	٥	برقيات ادبية	٢	١٢	اقنوان
٧١	١	بين مقيم ومهاجر	٦١	٦	برقيات ادبية	٢٨	٩	اقتية المياه في المربخ
٥٥	٥	بين اللبنة والهجوم	٦١	٧	برقيات ادبية	١٠	١٢	الى جماعة علم النفس التكلامي
٥٥	٣	تصحيح بيت	٦١	٨	برقيات ادبية	٤٧	١٢	الى الشعراء
٧١	٢	تمالي	٦١	٩	برقيات ادبية	١١	٥	الى صديقي خليل مطران
٥٥	٥	تعقيب	٦١	١٠	برقيات ادبية	٢٢	١٠	الازرام الاخلاقي عند برغسون
٥٣	٥	تعقيب على تنبيه	٦١	١١	برقيات ادبية	٢٣	١١	الانفاظ رموز
٥٣	٥	تنبيه حول سدة التراث القومي	٦٠	١٢	برقيات ادبية	٣	١	الامير شكيب ارسلان
٥٤	٥	حبة الرحمة	١١	١	بعثة كنف - كراين	٥٧	٢	الامير شكيب ارسلان
٥٦	٦	جنى في السكر الاحمر	٩	٢	بد عام	٨٠	١	انباء العالم في شهر
٥٨	٩	حول اصطلاح فرنسي	٦٠	١	بوح	٨٠	٢	انباء العالم في شهر
٥٦	٣	حول انباء العالم في شهر	٩	١٠	بيتوفون	٦٤	٣	انباء العالم في شهر
٥٥	١٢	حول ذكرى فرح انطون	٣١	١	بيدموس وثسي	٦٤	٤	انباء العالم في شهر

الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة
حول شعر ابي ماضي في شعر فؤاد بابليل	١	٧٢	من المستشرق الروسي كراتشفسكي	٦	٥٥	ح		
حول الشعر في معرض العقل	٢	٧٠	من مآزل الانتخبات	٩	٥٨	حديث ذو شجون	٣	٣٨
حول الشعر في معرض العقل	٣	٥٧	مولد الاقحوانة	٨	٥٦	الحديث النفسي	١٠	٣
حول الطريقة العلمية	١١	٥٥	النتيجة الشاحبة	٢	٧٠	حديقة الاحلام	٦	٥
حول محاضرة دوحايل	٣	٥٦	نظرة في معارج نظرة	١	٧٠	حفنة تراب	١٠	٣٨
الذكر للمخلد	٣	٥٦	هذيان	٦	٥٥	حقائق ولكنها اوهام	٦	٢٢
رأية اللواء الاول في جيش سورية	٦	٥٦	هي لو تدرى	١٢	٥٩	الحفود	٣	٢٥
الرصافي	٦	٥٦	وداع حلب	١	٧٢	حقوق المتفنين	١١	٢
سراب	٢	٧١	وصوة للبليل	٨	٥٧	حقوق المناقشة	٢	٢٦
الشاعر عقل الجبر	١	٧٢	وطي	٦	٥٥	حكاية التكون الاجتماعي	٢	٣٨
الشعر اللاتيني في نظر ناقد غربي	٦	٥٧	وفاء السلطان عيد الكرم فضل	٨	٥٥	حكاية كتاب	١٢	١٧
شعر وتأثيره	١٢	٥٥	وتولي السلطان فضل	٨	٥٥	الحكيم الأكبر	١٢	١٧
الشيخ ابراهيم اليازجي	٣	٥٦	وقلبي في لبنان حيث غا غرسي	٨	٥٦	حلم عبد	٧	٦
صباح	٩	٥٧	يوبيل الشيخ ابراهيم المنذر	١	٥٦	حنان الامومة	٦	١٧
الظهورية عندنا هي الحافظ	٦	٥٦				حنين	٥	١٧
عاطفة تشكر	٩	٥٨				الحور للشعور	٥	١٧
عاطفة من تطوان	٥	٥٥	التأنيب الكبير	٩	١٧	حول محاضرة جورج دوحايل	٢	٧٦
العدل اللبناني في سطل حلب	٨	٥٧	التأنيب الكبير	٧	١٧	حيرة رفيق	١	١٧
عربيات	٧	٥٦	التأنيب الكبير	٨	١٧	حين ارقب الافق	١	١٧
عروفتنا	١٢	٥٦	التأنيب الكبير	١٠	١٧			
عميد كلية الطب في باريس يحاول	٧	٥٥	التأنيب الكبير	١٢	١٧	خ		
الانتحار	٧	٥٥	تاريخ الصحابة في العراق في			خليل مطران	٥	١٠
عندما يكتب ايتنا اصحاب			الهدى الثاني	٥	١٧	الحسرة المزوجة	٦	١٦
العابدة	٧	٥٦	التاريخ العربي تحت مجع العقل	٦	٢٧	و		
عيد جلوس ملك مراكش	١٢	٥٧	التدوين العلمي والادبي في			دعوه . . . انه في جنته	٣	٢٩
غروب	١٢	٥٦	الجامعة	١١	١٨	الدقني	٧	٣٧
فرح انطون كنها قرأه	١٢	٥٦	التركيب النفسي	١٢	١٣	دور المجفوفات في الغرب		
قعيد الرربة الشيخ قسطنطين بي	٦	٥٦	التطور فلسفة للحياة	٥	٢٧	وحاجتنا الى ملها	٢	١٣
فينا نومب	٩	٥٧	تكرم خليل مطران	٦	٥٨	و		
في قصدين	٢	٧١	« الثاني » ومدلولها الفلسفي	١١	١٣	ذكرى الشهداء العرب	٦	٥٧
الكويت عروس الخليج الفارسي	٦	٥٣	التوازن النفسي	١١	٢٩			
لبنان	١	٧٣						
لصوص الادب	٨	٥٦	س					
ليتي	١١	٥٨	« ثقافة التي نريدها »	٢	٥٢	الرجل الفاضل	٥	٢٦
لما وقع العربي العام	٣	٥٦	ج			الرسالة التي ايقظت	٨	٢
مات جبران تويني	١٢	٥٩				رسالة الضمير الى العالم	٣	١٣
المباغة في المباغة	١٢	٥٧	جان سياستيان باخ	١١	٦٣	الرفيف الاسود	٣	١٣
المجتمع العربي بحاجة الى التنظيم	١٢	٥٩	الجلاء	١	٢	س		
محرر مجلة العالم العربي	٨	٥٦	الجمال بين التطور والمثالية	٧	٦٢	سارة تبديل - من ديوانها	١١	٣٨
مداعبة شمرية	٨	٥٥	جنة الشوق	٩	٢٦	اغاريد الحب		
من ادب المراسلة	٣	٥٦	جورج زمل فيلسوف الحياة	٧	٢٢	ساعة اشم	٦	٣٥

الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة
الدياء بعيدة	٥	١٣	ذوال	٩	١٤	ص		
ش			سلور	١٢	١٦	صلاة الابن الضال	٧	٣٧
الشجرة	١	٣٥	سلا قلبي	١٢	٢٥	صور	٥	٣٦
الشرق الاوسط آخر مصدر			الشاعر	٨	٤٥	الصورة التامة	٧	٧
عالمي للفظ	١٠	٥٣	شرد	٤	٤٦	ط		
الشعر في معرض العقل	١	٤٤	شغراء	٤	٤٦	الطالب الحق	٧	٢٦
شوبرت	٤	٣٠	صباح الربيع	٥	٣٦	الطريقة العلمية عند العرب	١٠	٣٠
« شعر »			صلاة الشاعر	٦	٣٨	ع		
إبنهال	٣	٤٠	طاهرة	٢	٤٩	عبارة الند في إيراد الماضي	٦	٢
أغاني الربيع	١٢	٣٣	الطبيعة الغاضبة	٨	٤٥	عبرية الجبال الاخلاقي	١١	٦
الى الخليل	٤	٣	ظلال الامس	٢	١٢	عيد	١	٢٩
الى رداء	١٢	٦	ظن ماير	٣	٤٨	عيد	٢	٢٢
الى معذبة	٢	١٩	عذقتي على الشيوخ	١١	٣١	عيد	٣	٢٢
الحسين	١٠	٢١	عروبة	١	٢٤	العرب وحضارة البحر المتوسط	١	٣٨
الياس ابو شبكة	٤	٢٠	عشاق	٩	٥	(العرب ووحدهم	١٠	٣٦
امل فلاح	٥	٢٩	عشية الوادي	٨	٣٩	عشق وسحر	٤	٢٥
اناشيد الغرام	٣	٤١	النصبة السوداء	١	٤٨	العقاب	٣	٥٨
انامل	١١	٤٤	الفن المسرح	١٢	٢٥	على عتبة الجلاء	١	٣٤
انتشر	١٢	٤١	غريم	٧	٢٥	الدم والصناعة الحديثة	٨	١٨
انتطري	٤	١٢	كأس	١٠	٦	العندليب	١	٤٧
إنشودة حلمي التائه	٣	٢١	أذكر كتيلي على الشاطئ	٩	٢١	(العندليب	٩	٢٥
انفاس الألم	٤	٥٨	بين عروبي	٦	٣٧	عود الى اتسفايج	٥	٣
إنه شاعر	٧	١٦	لغز	١	٣٧	عود الى اتسفايج	٦	٣
بث السكر	٥	١٢	لو تعلمين	٣	٤٨	« علم »		
تأوهات	١٢	١١	متب	٦	٢٠	احتياطي الفهم في العالم	٩	٤٨
تحمية	٩	٤٤	ملاكي	٧	٥	استخدام اليود في الاوتار		
تسامح	٢	٢٨	الموصل	١١	١٦	الجراحية	٨	٤٧
تعالني مي	٩	٤٠	ميلاد	٨	٢٩	اسرار الغذاء النباتي	١٢	٤٩
جنة العمير	١	١٠	نجوى	٥	٣٦	الاشعة الكونية تسمى داء		
حديثي	٨	١١	غور الذات	١٠	٢٩	السرطان	١١	٤٧
حديث في ايل	١٢	٤٤	النسر	٥	١٧	اكتشاف طريقة لشفاء الصرع	٨	٤٦
حلم	٣	١٥	نشيد	٣	٢١	الامواج اللاسلكية والاثير	١٢	٤٨
حلم	١٠	٣٩	نقود	٩	٤٠	البرابازون او الطائرة الجبارة	١١	٤٩
حمى	٣	٤٠	هاجس	٨	٢٢	تحسين (صحة المسامة بتحسين		
حدان البدوي	٧	٢٩	وحي الليل	٦	٢٩	المحصولات	١١	٤٨
خطوات في القلام	٤	٤٢	وداع دار	٢	٣٧	نضجية	١	٤٢
دعاء	٩	٣١	يا بدر	١٢	١٨	(التليفزيون بالالوان الطبيعية	١١	٤٦
ذات السيكارة	٢	٢٠	يا ايل	٤	٢٩	تسمية اعضاء جديدة	٥	٤٧
الرحيل	٦	٦١	يا من ...	٤	٢٩			
زحلة	٨	٢٢	يا ورد	٤	٢٩			
			يثيم	٢	٦			

الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة
جهاز أو كسبيجيني جديد	١٢	٥٠	من هو دارون	٩	٦٦	قلب لبنان	٩	١٧
جهاز جديد للذاعة	٢	٦٣	من هو دوبوي دولوم	١١	٦٨	الثقل اللبناني	٦	٢
الحلبة الكهربائية	٩	٦٥	من هو كيان أدر	١١	٥٠	الغلوب اسبال عتيقة	١	٢٩
دماغ ميكانيكي للطائرات	١١	٦٩	مهام المجالس الاقليمية	١١	٥٠	قبعات امرأة	٢	٣٠
الزادار - بدايته ومستقبله	٦	٦٦	الناس على الارض	١١	٦٥	القيم الاخلاقية بسين حقرات	٩	١٥
السرتومايسين	١١	٦٦	هذه الارض	٩	٦٧	ونيشه	٩	١٥
سهم من الارض الى القمر	٣	٨	هل تسير الارض نحو القضاء	١	٦١	« قصة »		
السينا البارزة	٨	٦٦				اجل . . . انت تعلمين	٦	١٥
الطاقة الذرية	٨	٦٧	غ			انه دمك يا ارض	٩	٦١
العالم في القضاء	٢	٦٧	غروب	٧	٢٦	البيت بدور	١	٣٠
عقار جديد يفوق البنسايين	٢	٦٣	العسق الوبيع	٩	٢٥	بيغالون	١	٥
علاج جديد لداء المقاص	١	٦٢				تذكر صورة	٧	١٢
علاج السرطان في روسيا	٣	٦٩	ف			تركة آب	١٢	٢٩
عمر الكون وسمنه	٦	٣٠				حواء الاخير	٦	٣٥
عليه لانهما القلب	١	٦٢	« فاوست » فري	١	٣٠	المطاط الميوز	١٠	٢٦
العيمان يراون كتب المصريين	١٠	٦٦	الفجر	٦	١٧	شم النسيم	٧	٣٨
عيون استثنائية متحركة	٩	٦٧	الفراسة الحائرة	٧	١٥	صباح يوم الاحد	٣	٦٦
في جسمك احدث الاكتشافات	٦	٦٧	فرح انطون	٩	١٢	صديقان	١٠	٦٢
في كلمات	١	٦٢	الفرح والجمع	٨	٥	صديقي	٥	٣٧
في كلمات	٢	٦٦	الظفرة الفنية	١	٢٢	الصفيرة الذهبية	١١	٩
في كلمات	٣	٦٩	الغنان واليهي	١٢	٢٠	طماننا اليومي	١١	٦٣
في كلمات	٦	٦٥	الفنانات والطبيعة	١٢	١٩	الطفل الضال	١١	٢٦
في كلمات	٥	٦٧	فن النكتة في الشعر القديم	١٢	٢٢	عرف كيف يتنعم	٣	٢٦
في كلمات	٦	٦٧	القرن والجمع	١٢	٢٦	قصي الغريبة	٨	١٢
في كلمات	٧	٦٧	فهرست الكتاب لسنة الاديب	١٢	٦٩	كلم العمد	٣	١٧
في كلمات	٨	٦٧	السادسة	١٢	٦٩	لو كنت اعرف	١١	٦٠
في كلمات	٩	٦٨	فهرست الموضوعات لسنة	١٢	٦٩	مائة دجاجة وديك واحد	١	٦٩
في كلمات	١٠	٦٧	الاديب السادسة	١٢	٦٣	مجيدي	٦	١٠
في كلمات	١١	٥١	في تعريف الرمزية	٩	٦	نافخ البوق	٦	٦٣
في كلمات	١٢	٥١	في سبيل رسالة الاديب	١	٢١	وداع حب	٨	٦٠
قصر السوفيت العظيم	٩	٦٨	فيض لكبير	٣	٣	وما زالت تسلي	١٠	١٣
الفيلة الذرية تحدد العالم بالفناء	٢	٦٣	في عرض البحر	٩	٣٢	ك		
قوة الاورانوم الهائلة	٨	٦٦	في غرناطة	١١	٣٥			
كسوف الشمس للابل	٥	٦٧	في المتحنى	٦	٦٦	كانت وحدها	٣	٧
كلف الشمس	٦	٦٦				كتاب دوعاميل الاخير	١٢	٣
كلف الشمس	٨	٢٦	و			الكيان اللبناني	٥	٢
معالجة شجاي شلل الاطفال	١١	٦٧	الفصة الوجودية هند سادتر	٧	٣	كبيره القاتنة	٩	٢٢
معرض لتطبيقات الذرة	١١	٦٩	قصيدة الغراب بين بودلير وبو	١٢	٧	كيف صور الجاحظ طبقات	٨	٧
من الارض الى الشارقات	٧	٢١	القصيدة المنشرة	١٢	٥	للجنة	٨	٧
من اخترع الراديو	١٢	٥٠	قنني السوداء	٨	٢٣	« كتاب »		
من هنا الاخوان مونولوفيه	١٠	٦٦	قفزة الى الليل	٥	٢٥	ابراهيم لنكون	١	٦٦

الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة
أبو هريرة	٥	٥١	دمشق القديمة	٧	٥٣	المخطوطات الصورة والمزوقة		
الاتحاد العربي في عالم اليوم	٦	٥٢	الديقراطية والاشتراكية			عند العرب	١	٦٥
أخوان الصفا	٦	٥٢	والقومية	١	٧٠	مدحت باشا	٨	٥٢
أذن وعين	٦	٥٩	ديوان قرة العين	٦	٥١	المرأة هذا الفن الأدبي	٦	٦٩
أشهر رسائل الغرام	٦	٥٠	ذكرى الأمير شكيب أرسلان	١٠	٥١	المستشرقون	٧	٦٩
أشواق	٢	٦٥	رائد التراث العربي	٨	٥٣	مسرحيات	٣	٥٢
أشواك	٨	٥٠	رغبات	١	٦٦	مشاكل الفلسفة	٧	٥٢
أضواء ورسوم	١	٦٥	روبيير	٨	٥٢	معرض الأدب والتاريخ الإسلامي	٧	٥٣
أقنعة الحب	١	٦٩	روح وجسد	٦	٦٨	معروف الرصافي	٦	٥٠
أهوال المؤمنين وأحوال الشهداء	٣	٥١	الزائد في الأدب العربي	٦	٥١	الغلات	١٠	٥٢
أنا عائد من موسكو	٦	٥٢	سخرات صغيرة	٦	٥٩	من الأدب	١٢	٥٢
أنا وأنت	٦	٦٩	سعد دغول	١	٦٦	من حولنا	٧	٦٨
الانتباه الإرادي	٧	٥٠	سعد قال لي	١١	٥٦	منهج البحث في الأدب واللغة	١	٦٧
الانساب المختارة	١	٦٦	سعود	٩	٥٥	من وهي القطرة	٨	٥٦
الانسانية والوجودية في الفكر			الشعر الاندلسي وصلته بشعر			من وراء الأفق	١٠	٦٩
العربي	٩	٥٠	الشعراء القروبادور	٦	٥٣	نار ونور	١٠	٥٢
الآيمان	١٢	٥٣	الشمس الغاربة	٦	٥١	الناطقون بالضاد	٦	٥٠
بولونيا بين الماضي والحاضر	٧	٥٣	شوران	٨	٥٢	هذا الوطن	١١	٥٦
تاريخ الشعب الأميركي	٦	٥٠	صلاح الدين الأيوبي	٩	٥٢	هذه هي الديمقراطية	٢	٦٨
تاريخ العصر الحاضر	١	٦٦	الطرائف	١١	٥٦	وحي الجلاء	١	٦٧
تشيعوف	٥	٥٠	سلطان	٩	٦٩	ولادة وابن زيدون	٨	٥١
التطور الاجتماعي والاقتصادي			العلم القديم (ج ٢)	١	٦٧	بوليسير التانه	١	٦٧
في فلسطين العربية	٧	٥١	هجري الإسلام في أصول الحكم			ل		
توجيه العقل الروسي	١	٦٦	عذارى	٣	٥١	لحن المساء	١	٣٢
ثلاثة أبطال	١	٥٦	العرب في طريق الاتحاد	٢	٦٧	لمحات في الديانة الهندية	١١	٢١
جبل عامل	٩	٦٦	علي الشاطئ المسحور	١٢	٦٨	ليلة	٦	٣
جسيم	٩	٥٢	علي المحك	١	٥٠	ليلة تشرقين الثاني	٥	٣٣
جمال الدين الافغاني	٨	٥٦	العلم وعلاقته بالمجتمع	٦	٥٣	م		
الجواري للمغنيات	٩	٦٥	فلسفة التناحية او جاذبية نيوتن	٦	٥٢	المؤتمر الثقافي الاول	٢	٣
الحب العذري	٨	٥٩	فناسر المكتبة العربية في	٩	٥١	ماذا رأيت عند الفنان رشيد		
الحرب العالمية الثانية	١	٦٥	الحافقين	٦	٦٩	وهي	١١	٥٩
الحرية	٩	٥٠	فوزي العلوف	٦	٥٠	المبالغة في الشعر	٩	٣٧
الحرية	٩	٥٥	قصة الاستقلال في سوريا ولبنان	٨	٦٩	متشردة	٨	١٧
حسنا لبنان	٣	٥٢	قصة خطيبين	٥	٥١	المتفقون والمجتمع	١٠	٣
حماقة ام خلاعة	٦	٥١	القصة الروسية في الأدب العربي	١	٦٥	مجد في عسق	٢	٥٠
حول المرأة	٥	٥١	الحديث	٧	٥٢	متبونة	٦	١٣
خففة الطين	٩	٥٢	كأس ومصباح	٦	٦٩	مدارس المكتبات الحديثة في		
الخلافة في الدستور الإسلامي	١	٦٩	كتاب العرب الأحياء	٦	٥٢	الحرب وحاجتنا إلى مثلها	١	٥٦
الدراسات العربية في الاتحاد			مؤتمر الطلاب العرب في لبنان	٦	٥٢	للمرأة والنقد	٨	٣٦
السوفييتي	٦	٥٢	المحرر	١	٦٦			
دليل الاعراب إلى علم الكتب								
وفن المكتاتب	١١	٥٥						

الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع
٢	٩	هذا السلام . . .	٣٨	١٢	مترلة الشعر بين الفنون	٦٠	١٠	مشكلة الشباب
٢٢	١٠	هذا القدر			منشورات صدرت هذا العام لم	١٨	٦	مصير الإنسان
٢٩	٢	هذه المدنية مصالحي لا أخلاق	٥٣	١٢	تسكن الاديب من الكتابة عنها	٣٦	١٢	معالم التصوف
٢٠	٨	هكذا اختارت رباب	٧	٢	من شيخ الجامع الى راهب الدبر	٢٥	١	معالم الوثنية في رسائل اخوان الصفا
١٠	٣	هل تنهض مخلوقاتنا بتاريخنا	٦٥	٦	من المبتدئين الى المتبين	٥٧	٥	معرض الانتخابات في لبنان
		و	١٩	٦	من النساء الاخير	٢٢	١٢	معرض الحياة الادبية
			١١	١٠	من النساء الاخير - طفل	٥٩	٩	مع عمر ابو ريشة . . .
٢٥	١١	واذا . . .			و	٩	٧	من اغايد الحب
٦	٦	وجوه الاسلام				٣	٨	من ياريس الى سلوى
١١	١١	وداعاً يا صاحبي	٦٣	١	التاعورة	٣	٩	من ياريس الى سلوى
		الورثة الاجتماعية بين الجبر	٥٣	١	فن وعلوم الجديد	٣	١١	من ياريس الى سلوى
٦٣	٩	والاختيار			النفسية العربية ورمزية	٣٦	٦	من حديث المصح
٥٣	٢	وسائل البحث العربي	٦١	٢	الاساطير الجاهلية	٣٣	٢	من حياة شاب
		الوصف والتصوير في الادب			و	١٨	٦	من حياة شاب
٣٢	٨	المهجري				٣٠	٨	من حياة شاب
٢	٣	وظيفة الاديب في الشعب	١٠	٧	هجر . . . كاذب	٢٣	١١	مترلة الشعر بين الفنون

فهرست الكتاب

لصغر الاديب المصنف [١٩٤٧]

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
١			ادريس - ميل	١	٥	بدوي - الدكتور عبد الرحمن	٦	٣
٢				٣	٥١		٧	٣
٣				٥	٤٩		٨	٣
٤				٧	٤٨		٩	٣
٥				١٠	٤٩		١١	٣
٦				١١	٥٣		١٢	٣
٧				١٣	٥٢	بركات - شعبان	٨	٢٣
٨				١٤	٢	يري - عبد الله	٣	٢
٩			« الاديب »	١٥	٢		٥	٢٦
١٠				١٦	١٠		٦	٢
١١				١٨	٢		١٢	٥٩
١٢			اديب - البير	١٩	٦٠	بصري - مير	٦	٣٨
١٣				٢٠	٦٠		٩	٥٢
١٤				٢١	٦١		١٢	٦٢
١٥			اسرة الاديب	٢٢	٦١	بيروت	٥	٦٠
١٦			الاسير - صلاح	٢٣	٦١			
١٧				٢٤	٩	نفي الدين - سعيد	١٠	٢٦
١٨				٢٥	٧			
١٩				٢٦	١١	ج		
٢٠				٢٧	٥	جنا - جوزيف	٨	٢٢
٢١				٢٨	٦	جرداق - منصور	٦	٤٦
٢٢				٢٩	٤	جريدة الفساسة	٨	٥٧
٢٣				٣٠	٦	جريدة النهار	٩	٥٨
٢٤				٣١	١١	جمال الدين - حسن	٣	٥٦
٢٥			الامام - حفيد	٣٢	٧	« جهاد »	٩	٦١
٢٦			امون - سلمان	٣٣	١٠			
٢٧			ايوب - فواد	٣٤		الحبروك - اساهيل	٣	٤٤
٢٨				٣٥		حداد - نقولا	٢	٢٩
٢٩				٣٦				
٣٠			باشو - حسن	٣٧				
٣١			بدوي - الدكتور عبد الرحمن	٣٨				
٣٢				٣٩				
٣٣				٤٠				
٣٤				٤١				
٣٥				٤٢				

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
حفوة - بولس	٣	٥٦	ديب - وديم	٩	٦٠	سيد - ماجد فرحان	٦	١٧
الحز - ادب	٨	٥٦	الديوري - عبد السلام	٦	٦٧		١١	٩
الحز - الآسة زهرة	٥	٣٦		٦	٦٦	سكاكيني - الميدة وواد	٦	٦٣
	٧	١٦		٩	٦٥		٧	٣٨
حسامي - نذير	٢	٣٧		١٢	٦٨	سلامة - بولس	٥	١٧
	٩	٣١	ز				٧	٣٩
بتين - الدكتور طه	٥	١١					١١	٢١
الحامري - ساطع	٣	٣	الذهبي - عدنان	١	٣٧	سليم - تزار الحاج	٩	٦١
	٦	٥٦		٢	٦١	المهاوي - كاظم	٦	٥٦
حفي - بديع	١	٢٦		٣	٥٥		٧	٢٥
	٦	١٠		٩	٦		١٢	٥٦
	١١	٦٦				سويف - مصطفى اسماهيل	١١	٥٧
حكيم - مجت	٥	٦٢				سيف الدين - الآسة رضية	٧	٦١
حامي	٣	٦٨	ر.ا.	٨	٥٥	س		
حمصي - انطون	٩	١٥	رزق - رزق فرج	٣	٦١			
	١٠	٩			٣٣	الشاروني - يوسف	٢	٥٠
حوي - الآسة سمية	١	٢٩		٧	٩			٢٥
	٢	٢٠		١١	٣٨		٥	١٩
	٣	٧	رشيد - هارون هاشم	٣	١٦		٧	٢٦
	٦	٥		٩	٦٠		٨	٣٧
	٥	١٣	الرياني - امين	٨	١٧		٩	٢٥
	٦	١٣	الريفي - سمير	١	٧٢		١٠	١١
	٧	٢					١٢	٢٩
	٨	١٧				الشامي - الدكتور ابو مدين	٩	٣٦
الميدري - ايند	٧	٦١	زخريا - الياس خايل	٢	٢		١٠	٣
	٦	٦٢		٦	١٠		١١	٢٩
				٥	٨		١٢	١٣
				٥	٥٦	شاكور - حسين	٩	٥٨
				٥	٩٠		١١	٥٧
الحسن - فؤاد	٥	٣٦		١٧	٢	شرارة - عبد اللطيف	١	٣٦
لقوري - فارسي	٩	٦٠	الزمان	٥	٥٨		٢	٥٣
			الزين - علي	٦	٣٦		٦	٢٢
			س				٨	٢٦
دارغوث - رشاد المقرني	٢	٧					٩	٣٧
	٦	٦٥					١٠	٢١
داغر - يوسف اسعد	١	٥٦	س.ا.ا.	٢	٧١		١١	٦
	٢	١٣	سايا - عيسى ميخايل	١١	١٨		١٢	٢٧
	٣	١٠	المجالي - خليل	٥	٥٥	شرارة - مرتضى	١٢	١٦
	٧	٥٦	حمد - فارس مراد	٦	٢٠	شرف الدين - خليل	٧	٦٩
	٨	٥٨		٨	٥٥		٨	٧
	٩	١٢		١١	٣١		٩	٥٣
الديباغ - غانم	٩	٥٧		١٢	٣٣	شرف الدين - عبد الحسين	٩	٥٣
ديب - وديم	٦	٦٢	سيد - ماجد فرحان	٢	٣١	الشريف - جلال فاروق	١	٥٣

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
الشريف - جلال فاروق	٢	٣٣	المرضى - ابراهيم	١١	٢٣	غراب - امين يوسف	٩	٢٦
	٤	١٨		١٢	٣٨		١٠	١٣
	٨	٣٠	العزبي - دوكس بن زائد	٥	٥٣		١٢	٢٩
	١٠	٣٢	مضوي - كمال	٨	٦٩	الفريلي - عبد العزيز الياسين	٦	٥٣
ثريف - صميم	٦	٣٠	المعار - انور	٨	١١		٧	٥٥
شاهر - رشيد	١	٦٣		١١	١٦	ف		
	٣	٣٨	العلايلي - عياد	١	٦٨			
شاق - علي محمد	١	١٠		٢	٣	فارس - الدكتور نبيه امين	١	٣٨
	٣	٢٦		٥	٥١		٦	٦٩
	٩	٢٢		٥	٥٨	فرحان - ماجد سعيد	٦	٢٥
	١٠	٢٩		٦	٥٧	فروخ - الدكتور عمر	٦	٥٣
الشيخ	١	٧٣		٩	٢		٨	٥٠
ص			علم الدين - مطهر	٥	٢٧	فروخ - مصطفى	١	٢٢
				٦	١٨	فلسطين - وديع	١١	٢٦
				٧	٦٢		١٢	١٧
صب - محمود خليل	١	١١		٥	٥٩		١٣	٥٦
صوب - نجيب	٥	٥٥	العمل					
صوايا - عفيف	٣	١٣	عويديا - ابراهيم يعقوب	٢	٧١	فيصل - شكوي	١	١٧
صوت الشعب	٥	٥٨		٣	٢٠		٣	٢٩
صبيح جويج	٢	٧٠	عون - الدكتور عزيز	٣	٦٠		٤	٣
	٦	٥٥	عويديات احمد	٣	٦٦		٥	٦
	٩	١٢١		٥	٣٧		٧	١٠
ط				٧	١٢		٩	٣٢
				٨	٥٠		١١	٣٥
ط. د.	٤	٥٠		١٠	٥٧	الذيل - يحيى الدين	٦	٣٨
طرزي - فؤاد	٤	٢٦		١١	٦٠	فياض - الدكتور تقولا	١	١٩
طرزي - الاكسة فلك	٢	٧٦	عياش - عبد الرحمن	١	٦٣		٢	٢٢
طوقان - قدري حافظ	١٠	٣٠	عيسى - احمد	٧	٥٥		٣	٢٢
ع			عيسى محمود	٧	١٢		٤	٣
			عيون السود - عبد السلام	٤	٦٦		٦	٢١
عازار - فؤاد	١٢	٧		٦	٢٠		٦	٥٧
العلم - عبد المنعم	١	٤٧		٨	٢٢		٧	١٩
	٤	٣٥		٩	٦٤		٨	٢٠
	٩	٢٥	غ				١٢	١٨
	٢	٤٩				ق		
عباس - محمد	٢	٦١	غازي - سليم جرجس	١	٧١			
عبد الرحمن - عبد الحائق	١	٣٠	غازي - فوزي	٢	٣٨	قدامة	١	٦٤
	٦	٢٦		٣	٦٢		٨	٥٢
	٨	٥٨		٤	١٣	قرنظي - وصفي	٣	١٥
عبد القادر - علي صديقي	١١	٥٨		٥	٢٩	قره علي - محمد	١	٧٢
عبد المجيد - صابر	٧	٦	غراب - امين يوسف	١	٦٠		١	٧١
عبد النور - جبور	١	٢٥		٥	٦٠	القروي - اشاعر	١	٥٧
عروة	٨	٥٤		٦	٦٨	الغزاز - مهدي	٣	٥٧
العريض - ابراهيم	٧	٥		٨	٦٠		٥	٦٠

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
الفصام - مصطفى	٩	٢٨	محبوب - محمد	١٢	١١	مهدي - محسن	٧	٢٦
	١٠	٥٣	محمود - حميد حمدي	٥	٥٦	الموسوي - احمد الرضوي	١٢	٥٧
	١١	١٣	محمود - عبد القادر	١	٧٥	هـ		
قطب - سيد	٨	٥٦		٤	٥٨	نابلسي - حكمة	١٠	٦٢
قدوار - الائمة نجوى	٦	٣٥		٨	٥٧	ناصر الدين - علي	١	٢
	٧	١٥	المختار - كاظم عبد الحميد	٣	٥٦	الثانوي - عيسى ابراهيم	١	٧٢
	١٠	٣٨	م. د.	٧	٥٢		٥	٦٣
قاضي - قدري	٢	٥٢	مراد - عبد الحكيم	٢	٢٤		٦	١٤
	٦	٨		٣	٦٨		٧	٦٣
	٨	٥	مروة - اديب	٣	٥١		٨	٣٢
	٩	٥٣		٤	٥٠		١١	٣٢
	١٠	٢		٥	٥٠	تلق - حمام الدين	٨	٣٩
	١١	٢		٥	٥٥	التجار - يحيى علي	٤	١٧
فهر - الاب يوحنا	٣	٥		٦	٥٠	نصر - نسيم	٥	٣٩
ك				٧	٥١	النقدي - محمد	٣	٥٥
ك	٧	٥٤	مصطفى	٩	٥٥	غر - حنا	١	٤٤
الكتاب العربي	٣	٥٧		١٠	٥٢		٣	٥٥
كراتسوفسكي - اغناطيوس	٦	٥٥		١١	٥٢		٤	٧٧
كرامة - عبد الحميد	٥	٥٩		١٢	٥٢	النوال - حلمي	٢	١٩
كسبه - محمد صدقي	٣	١٧	مهران - خليل	٥	١٢	هـ		
	٥	١٧	المختار - جمال الدين	١١	٦٣	الحاشمي - الدكتور محمد نجوي	٨	١٨
	٨	١٢	م. د.	١٢	٢٢		١٠	٤٠
الكعدي	٣	٤٠		١٣	٥٠		١١	٥٧
	٨	٥٦		١٤	١٤	هداوي - حسين	٢	٦١
	٩	٥٧		١٥	٥٠	هنداوي - خليل	١١	١١
	١٢	٥٩	المعروف - رياض	١	٤٨	هويدي - يحيى	٧	٣٢
الكياي - الائمة دعد	٦	٢٩		٣	٢١	و		
	٨	٤٥		٤	٣٩	الونداري - فؤاد	٩	٤٣
الكياي - سامي	٢	٧٣		١٢	٢٥	ي		
ل			المعروف - عيسى اسكندر	١٢	٥٥	اليازجي - توفيق	٥	٣٤
لوار - ديون	٩	٥٤	م. ق.	٤	٥٧	اليازجي - كمال	٦	٢٣
م			مقلد - محمد يوسف	٧	٥٥	يونس - يوسف يونس	٢	٧١
	٥	٥٨	مجلس - الائمة ثريا	٤	٤٦		٧	٥٤
المؤتمر الوطني اللبناني	٥	٥٨		٦	٣٤		٥	٣٤
مارين - انطون	١٠	٣٦		١٠	١٩		١٢	٥٨
محبوب - محمد	٨	٤٥	المتجدد - صلاح الدين	٣	٥٨			
	١٢	١٠	منظمة (الساسنة)	٥	٦٠			

الاديب العربي



اعطى لأجوع في نهاية جوعهم قلبه ، فظنوه طعاماً .
وسكب للعطاش في جشع اباريقهم دمه ، فظنوه ماء .
ومسح جراحهم بجناحه فخذشوا بيد النعمة ، واظافوا البضاء جرحه وجناحه .
اطعمهم جفنيه حبات من الدمع المستل ، فامتصوا دمه بفناهم الناسية كأنه عصير عناقيد .
انتصب كالصباح في عين الظلمة لكنه لم يرو عابراً الى حدود الفجر الا وضرب الزجاج بعصا النعمة .
هو نور استيقظوا به ، ثم تمذوا لو كان عتمة .
هو هدى اهتدوا به ، ثم تمذوا لو كان لقمة .
هو جبل ، هو قمة ، ولكنهم افرقوا في امعاء ضمايرهم ، صخرة الجبل ، صخرة القمة .

يعطي فيأخذون ، ولكنهم في الاخذ وجع شحيح في اشباح مئة . سفح قلبه في هياكل الحق سما ،
فظنوه بخوراً ، وناراً ، ولم يدركوا ان حرفه ليس جراً ولكنه قطرات نور ، تفجر الزهرة وغراً .
يعطي ويأخذون ثم ينعون .
وبين اخذهم ومنهم تتحرك آمال اممة . يالها من اممة . تخلم بضغامة غدها ، فلا تجد شيئاً
تأكله الا جوانح ابناءها الطلاء . تحذو قوافل الحوثة للتمنع عن المتحززين ، تكرم المذلة لتذل
جباه الشاخين ، تقدس العبارة لتسرق وداعة المفكرين ، تسقي المارقين لتعطش حناجر الطاشين .
من ينقذها من معتتها ، من اتانيتها المدهمة ؟

يعطي فيأخذون ثم ينعون .
متى تؤمن هذه الآخذة المانعة ، ان غدها في يدنا ، في شفاة اقلامنا ، في هذا النور المنصب في عروقنا ،
في بياض حروفنا ، في هذا الطلب العابق من خميرة ايماننا ، في هذه الجبال التي ننشي . في هذه السهول
التي نيسط ، في هذه الثنايب التي تفجرها صباحاً من صدر الصباح ، في هذه الصواري التي تشرعها خواطر
على عباب الخواطر .
متى تؤمن هذه الامة ، ان عينها عيننا ، ان جبهتها جبهتنا ، ان ضميرها ضميرنا ، متى تؤمن اننا
نحن غدها ،
نحن الامة .

لن يتنوع عن العطاء ، ايها الآخذة المانعة .

اباس قبل زغربا

المؤتمر الثقافي الاول

مول الفاربر الاولى للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية

بسم الله العلي

✱



اول امر تحسن البداية به ليجاد مستوى ثقافي رفيع موحد بين البلاد العربية ، ولتوحيد اتجاهات تلك الثقافة ، هو العناية بمواد الثقافة العربية واسلوب تعليمها ، فهي الاصل والمرجع ، وعليها يرتكز التعليم القومي ومنها يستمد روحه .

واذا هي استوفت حقها من تلك العناية ، كانت سببا لوحدة المواطن القومية وتثاقب الاتجاهات العقلية بين البلاد العربية . لذلك روي ان يكون من اول اعمال لجنة ثقافية تنعقد بعد اقرار مجلس الجامعة العربية للمساعدة الثقافية ، معالجة امر الثقافة العربية ، فقررت تلك اللجنة عقد اول مؤتمر وقدرت ان تكون مهمته البحث في امرين :

اولا : وضع حد ادنى مشترك لمواد الثقافة العربية .

ثانيا : تحسين طرق تدريس اللغة العربية . وقصد بالموضوع الاول النظر في وضع اسس مشتركة في مواد الثقافة العربية ، تبليغ بالطالب العربي الى ما يقوي ملكاته ومعرفته ويبعث في روحه الشعور بالقومية العربية . . وقصد بالموضوع الثاني البحث في اساليب التعليم للغة العربية ومعالجة نقصها والسو بها الى ما يحقق الغرض منها . هذه الفقرات يمد تقرير المؤتمر الثقافي

الاول الذي اشتمل على طائفة من التوجيهات الى طائفة من الحلول والاسئلة .

وشامت الامة العامة ان تستطلع فيه آراء وزارات المعارف للدول العربية المشتركة ، وهذه بدورها استطلعت آراء طائفة من المشتغلين بشؤون الثقافة ، وكان لنا من هذا الاستطلاع نصيب .

ولاهمية المشروع واهمية ما تضمنه التقرير ، نحن نشرك الناس به ترفيها وتثقيفا . يشتمل التقرير على معالجة موضوعات :

الغة ، والتساويح ، والتربية الوطنية ، والجغرافية ، فمعرض جوائز المشكلة فيها واعان على حلول بعض منها ، وسأل عن بعض . . ولنذهب مع التقرير يادنين بموضوع اللغة .

يحدد التقرير قبل كل شيء - وهذا طبيعي - الهدف لتعليم اللغة العربية وآدابها ثم يذهب في فصل الهدف في مداراته التي هي :

١ - جعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وتوهمهم فهم ما اشتملت عليه الكتب من افكار ومعان .

٢ - تمكينهم من التعبير عما يحول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بمباراة عربية صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .

٣ - جعل دراسة العربية وسيلة صحيحة للثقافة وتوسيع المدارك وتنمية

الذوق السليم وتزويد الطالب بكثير من المعلومات القيمة ، لا ان تكون محض دراسة لافاظ وتراكيب ومفردات عابدها الزينة والزخرف الشكلي وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

٤ - صلة الطلاب صلة وثيقة بالحياة الادبية والعلمية المحيطة بهم ومسايرة النهوض الادي الحديث ، لا ان يكونوا بمنزل عما حولهم ، فتكون المدرسة في ناحية والحياة الادبية الواقعية في ناحية اخرى .

ويقطع التقرير بان اولي النظريات كادون يجمعون على ان التعليم في المدارس لم يحقق هذه الغايات ، وان الطالب يخرج حتى من المالية منها موجع اللسان مضطرب القلم ، لا تنزع نفسه الى القراءة ، ولا الى الاستزادة . هذا الى خورده في التفكير وضمه في الملكات الانشائية والادبية وضيق في النظر وتزول في المستوى الثقافي .

والتقرير يرد هذا النقص الى عيوب ، تتصل بالمنهج واساليب التعليم ، والكتب وطبيعة اللغة ، والمعلم . وهكذا يذهب في تفصيلاتها مفسرا ومعللا . . .

ونحن نلاحظ على تقرير لجنة اللغة العربية من وجه عام عدم الدقة ، اذ بني على ملاحظات اكثرها سطحي . وذلك لان الناس في المجتمع العربي حينما سارعوا واخذوا بتعاقب النهضة ، واجهتهم اللغة - وهم ضعفاء

فيها - يشي. من الصعوبة فظنوها طبيعة في اللغة .

وذهبوا منذ ذلك الحين يفترضون صوبتها ، وبالتالي يشخصون نواحي هذه الصعوبة ، ويحلونها كشي. واقعي جداً باقتراحات شتى وآراء مختلفة . من نادي دار العلوم القديم عهد حفني ناصف ، الى المجمع اللبني ، الى المجمع العربي بدمشق الى مجمع مصر ، الى اللجنة الثقافية اليوم .

ولكنها ملاحظات سبق لجماعة ان عرضت لهم فتبينوا ، ودرج الناس على تبنيها في تسلم ، دون محاولة عرضها من جديد على اللغة العربية وطبيعتها ، للتيقن من انها حقيقة ، واذا لم تكن كذلك ، فإني هي منها مواطن الصعوبة الحق . وهذا ما سبق لي اني عاجته سنة ١٩٣٧ في كتاب مقدمة لدرس لغة العرب وعنت بتفصيله وبيانه .

فينبغي قبل كل شي . ان نستبعد ان في طبيعة اللغة صعوبة ، ليستقيم لنا سبيل العلاج ودقة التشخيص .

فالعربية كقاموس اي كعقدات ، والعربية كقواعد صرفية او نحوية او اشتقاقية ، والعربية كاساليب ، ليس يعاقبها اثر من صعوبة . بل تبدو من اطوار قاعدتها انها آلية ، من علميتها البسيطة التي لا تشذ عنها « الهية صيبانية » على حد تعبير المستشرق الفرنسي المعاصر « مرسية » .

ولكن مع ذلك تواجهنا صعوبتها ، فما هي بواعثها ؟ وما هي وسائل علاجها الحقيقية .

لست اشك في ان البواعث ترجع الى :

- ١ - التفلسف في القاعدة العربية .
- ٢ - ايجدية الكتابة العربية المختلطة بقيامها على الحروف الصامت « حروف بناء الكلمة » دون المصوت « حروف الحركة »

٣ - وجود لتيين عامية وفصحى ، وكون الارلى لغة الحياة الآتية التي نؤديها اداء . طبيعياً قوياً بل لا واعياً بكثرة ما تندرسها ، وكون الثانية لغة الحياة الفنية والمعنوية التي نصطنعها فلا نؤديها الا بعري ارادي وضبط مدرك يعودان علينا بارهاق كبير . وبذلك يفل بين واقتنا العادي وواقتنا السامي ، هوة تزداد مع التاديس .

٤ - العمل الذهني في الاعراب .

ولكي تنتهي الى الوسائل الحقيقية للعلاج ينبغي ان نجربها ولو سريعاً :

التفلسف في القاعدة العربية

كلنا

نمرون بالدينية حيناً نأخذها مأخذ التفلسف تستحيل الى معضلة ، وهذا هو الواقع في القاعدة العربية . فقد ذهب بها النوريون لمذهب التفلسف فاطالوا وقصاوا . وكان من هذه الاطالة وهذا التفصيل مجموعة مروثة معقدة راح اصحاب المختصرات التماسية في القديم الماضي والحديث احاسر ، يربونها بكل ما ثبت فيها فاضافوا اليها تعقيداً جديداً . ولا سيما اذا لاحظنا ان اللغة العربية ذهنية اكثر مما هي لفظية ، فلا بدع اذا تعصبنا وكان الطالب من ورائنا اكثر تعصباً بها .

فلو اخذنا بالدرس قاعدة الابتداء بالنكرة وانه لا يجوز ، نجد النحوي يعود فيقرر وجود استثنائات ، ثم يضي فيعدد مواطنها ، فتمثل حيناً الى ثمانية عشر مؤطناً وحيناً الى اكثر مما يري على الضعف . ثم يجيء المختصر فيجعل مواطن الاستثنائات في كلمتي « التعميم والتخصيص » . ولكن اليس هذا كلام له خي . ، معناه ، ليست لنا عقول . فهل الكلام يساق الا بين وجهين من تعميم او تخصيص .

اذن فما وجه بقاء القاعدة ، لاشي .

الهم سوى التفلسف والتعقيد ، وبساطة اللغة تقضي بجواز الابتداء . لا فوق في ذلك بين معرفة ونكرة .

وعليه فالعلاج الحقيقي في هذا الجانب بالاسقاط والازالة ، ورد القاعدة الى بساطتها اللغوية الخاصة ، في التعليم وما وراءه ايضاً . . . واما النصوص المحفوظة فدرسا ، والتفلسف في وجود تعليمها وتخريجها فروع يتصل بالبحث الناولومي الحضر .

ايجدية الكتابة العربية المختلطة

قد

يظن بادى . ذي بد ، انه سبب ليس يدي اهمية قصوى ولكن بفضل قليل من اعمال الفكر ، يظهر ان هذه ايجدية المختلطة منشأ كل صعوبة حسبها الناس قائمة في طبيعة اللغة . من مثل ما اشتهر على لسان قاسم امين ونزه اليه التقرير « القارى » بالعربية يفهم ليقرأ ، بينما هو باللغات العربية يقرأ ليفهم . فنحن نقع في جملة عربية على كلمة يضرب مثلاً ، فيحتمل ان تكون (يضرب) فعل مضارع من الثلاثي المبني للعلوم ، وان تكون (يضرب) المبني للجهول ، وان تكون (يضرب) فعل مضارع من الرباعي ، ولا يعينه الا السياق وفحوى العبارة . . اذن فينبغي للقارى . بالعربية ان يفهم أولاً ليقرأ ، وهذا حقيقي ولكن مرده الى ايجدية الكتابة المختلطة . بدليل ان كلمة (يضرب) لو كتبت بالحروف الصوتية او العربية لارتفع الاحتمال وتعين القصد من اول الامر ، وتسى للقارى . بالعربية ان يقرأ ليفهم ايضاً . وهذه ايجدية المختلطة كانت السبب ايضاً في شيوع اللحن والحاجة الى المجمع للضبط . . فنحن نجد مثل كلمة (غمر)

المعلم أيضاً

ويعبر التقرير المعلم أصلاً من الاصول التي ترجع اليها العيوب العالقة بالتعليم ، ويتساءل : هل اعد العالم العربي معلماً صالحاً ؟ . ويحضر على التفكير طويلاً فيما تسأل عنه .

والحق ان التفكير في غرضها لسؤال ضروري ولكن على وجه آخر . فالذي نعرفه عن معلمتنا انه صالح الاداة من حيث المادة وانه مستقيمها جيداً ، فقد اكتملت له في هذه الحلقة كل الاداة اللازمة في الغايات التي ذهب يذكرها التقرير ويعدها : كالثقافة الواسعة في التاريخ والجغرافيا والطبيعات والحجرة الحيوية والاجتماعية ولكن النقص به معلماً بل مريباً .

وجاء اخفاق المحاولات التي بذلت في هذا الصدد من جهة ، اننا حينما انشأنا دوراً للتربية وللعلمين ، اخذنا التربية نفسها على مادة تعليم ، فخرج ابناءؤها ، وهم عارفون بالتربية ولم يخرجوا مربين ، وذلك لاننا لم نزل نحطى . السبيل ونبنى على غير اساس . ان الاساس الحق للسهولة كي نتجسج هو الشخص نفسه . فليزنا اذن الامتحان الاستعدادي للشخص أولاً ، فكما لا يكون كل شخص شاعراً مثلاً ، لا يكون كل شخص مريباً .

فكان علينا ان نقوم بالاختبار الشخصي لاستعدادات الراغبين بالالتحاق بهذه الدور ، ومن هنا يستقيم لنا سبيل هذه المحاولة وسبيل نجاحها ، ونضمن من بعد واثنين ، الظفر بالمعلم وبالاخرى المربي الصالح . ولعلنا في مناسبة اخرى نعرض لاسائر جوانب التفكير .

عبد الله العلاملي

بالعامية الممذبة التي غزيت بكثير من مفردات الفصحى السهلة والتي خلطت حواشياً ما لا يتفق مع موازين الفصحى فن وجه لاناخذ الطالب البدي . بما يشعر انه ثقيل عليه ، بل بنفس ما يتخاطب به ولكنه اكثر اشراقاً واكثر تهذيباً . ومن وجه آخر نكون قد اعنا على شيع العامية الممذبة او الفصحى غير المعربة ومختصا بصورة عامة تقرب ما بين لغتنا اليومية ولغتنا الادبية الرفيعة ، بل نكون حصلنا على اكثر من ذلك بتوصيل اللغتين وتوحيدهما تقريباً .

العمل الذهني في الاعراب

لبنس من شك في ان العربية بما فيها من الاعراب ، تصبغ لغة ذهنية تقتضينا التفكير ونحن نكتلم ونسمع ونكتب ونقرأ ، فاذا ذهب المراء يعبر عن حادث وقع على حال ما في ظرف ما في زمن ما ، كان لديه ثلاثة منصوبات : منصوب على انه حال ومنصوب على انه ظرف مكان ومنصوب على انه زمان . فلا يكفينا برغبة التعبير عن الحادث ، بل يضطر ايضاً الى اعمال الزهن ليحيى . كل منصوب في محله من الاداء . فساوقة الطبيعة المتفتحة في الطفل ، تقضي علينا ان نبعده عنه هذا الاعراب في الادوار الاولى ، فيتعلم ويطلع ويتلقن بشكل خال من الاعراب . حتى اذا استوت فيه ملكاته الذهنية اخذ به اخذاً غير مشعور به ، وذلك بلاقته تدريجياً الى الاعراب وتجريبك بنية الكلمات في مراحل ومنازل تتفق ونشوره العقلي . هذا ما نلاحظه على تقرير اللغة فيا يتعلق بطبيعة العربية ، التي راح يعدها في جملة الاصول التي ترجع اليها عيوب التعليم .

التي يمكن ان تكون فعلاً ماضياً ، وان تكون جملاً ، وان تكون مفرداً بضم الاول وسكون الثاني بمعنى التي ، وان تكون مفرداً بفتح الاول وسكون الثاني بمعنى المكان المغمور بالماء ، وان تكون مفرداً بكسر الاول وسكون الثاني بمعنى الحفظة فالطالب وان جمع ضبطها من المعلم شفاهاً ، فكثيراً ما يذهل عنه فيخرج به عن موضعه ويقع في اللحن . . . بينما هو اذا لم يسمعه الا كذلك ولم يقرأه الا كذلك يتوسس على ما هي وبثبت صوابها في نفسه . ولقد لاحظت هذه المقدمة في الخط العربي من القدماء ، حزة الاصهباني وابن السيد الطليوسي . فالضرورة ان تقضي بالعدول عنه ، وليس لنا الا وجهان طبيعيان : ١ - استمارة الخط العربي وتمديله بما يتفق واللفظ العربي . ٢ - اعتماد الكتابة الصوتية بجمل حروف اللين نيابة عن الحركة .

ولكن في الوجه الاول تنكسر قومي وفصم تراث عن تراث واثم في جنب المجد ، فلم يبق الا الوجه الثاني . . وهذا العمل الاصلاحي في الانجليزية يسير وينفي عن الرجوع الى المعجم كثيراً ، وعن الاشتباه بوضع الكلمة من النطق عن كل قواعد الاملا .

وجود لنتين عامية فصحية

وكوره الاولى تؤدي في غير جد ، بين الثانية تؤدي بجهد كبير وما من سبيل التغلب على هذه الصعوبة الا : اولاً : بافصاح الفصحى لتبني مفردات العامية التي ترجع الي اصل فصيح ولو محرفاً والمفردات التي تتميز بمان دقيقة وجاءت جارية على اوزان الفصحى ، وبعبارة ثانية العمل على تفصيح العامية . ثانياً : بجمل التعليم في الادوار الاولى

يتيم



إني ! ..

كلمة ردّدها الصدى على أذني

وغصّ بها فؤادي !

حدثتني أمي عن كبرياتها

فمررتني الحياة بكبرياتي .

ترى من أنا ؟ من أكون ؟

لست أدري ..

شحّ قال لي ...

خطى إلى المجد علياء

ماضٍ كَوْنٌ في نفسي معنى الحياة .

رفعتني أوامر مبهمة

شق لها الغيب حجب الساء .

شرق قلبي بالدمع

فجعلت على كنف حلم واهن

ضعيف الكيان ، ضعيف البناء ..

أنا قوي الرجاء

صهرتني الحياة

فخرجت شموخ الأنف

كسبر الفؤاد .

إني ! ...

ومن ترى يكون ؟

لم يكن إني بعيري

أنا إني !

أنا المجد التليد

أنا انطلاق الرجاء

البر أدب

مه شيخ الجامع الى راهب الدير

بقلم رشاد المغربي دارغوث



يعود اليوم جامعتان ، استستا بعد منتصف القرن التاسع عشر بقليل ولكن عصر النهضة ، في لبنان ، اقدم من هذا التاريخ . ولئن كان الفضل في توجيه هذه النهضة ، شطر المدنية الغربية ، يرجع الى هاتين الجامعتين ، الاميريكية والفرنسية ، فان لهذه النهضة ، وجهة اعرق ، سبق ان رسم اتجاهها ، شطر الشرق ، راهب الدير من جهة وشيخ الجامع من جهة ثانية .

والواقع ان اليد التي اسداها الراهب والشيخ الى نهضتنا الاخيرة لا يقدرها الاكل من اطلع على تاريخ هذه البلاد ، في الحقبة المبتدئة بين العهدين الصليبي والعثماني ، وما بعدهما الى اوائل القرن الذي نعيش فيه . ان معالم الحضارة التي دكتها الحروب الجراء ، والفتن السوداء وعوامل الطبيعة الطاغية (الزلازل) ، ثم ما اصاب الناس من خدر وكسل رانا عليهم بكاوسها الثقيل ، كل هذا وعامل الاستعمار الذي يهدف الى استبعاد النفوس وارضاخها لسلطان اجني ، غريب المادات واللغة ، غريب التقاليد والروح ، جميع هذه العوامل تركت ريع الشرق ، بعد المنول والصليبيين ، وفي عهد العثمانيين ، بحاجة ماسة ، الى من يرفع فيها راية العلم الباني ، او يأخذ بيد الابد الموجه . فكان هذا العمل الشاق الجبار ، وهذا الجهد الاتبعائي العجيب من مهام الدير في السفوح والقرى ، ومن رسالة المسجد في السهول والمدن . وهنا كان يصح ان نذكر كبار المشايخ والاحبار وسواهم ممن انتهى اليهم الشرف في زعم هذا الجهد الجماعي ، سواء كان ذلك في طرابلس وحمال لبنان او صيدا وجبل عامل ، او بيروت وجبل لبنان ، لولا ان ضيق المقام يحول دون ذلك . ولكن لا بد من القول في هذه المناسبة بان تلك النهضة كانت تستند الى علوم الدين وما يتفرع منها ، الى الادب وفنونه لا الى العلم التجريبي او العلم وحده . ثم ينقضي نصف قرن قبل ان نحج الجامعات والكليات

الحديثة عندنا رجال الفلسفة والفكر ، فيضيق عن استيعابهم محيط البلاد ، يوتضيق بهم وينشاطهم وبما نشأوا عليه من حويات ، صدور الحكام ، فيهاجرون الى مصر والى امريكا ، حيث يبعثون نهضة مماثلة في وادي النيل ، يوقيمون اندلس جديدة في العالم الجديد . ولئن تقيزت هذه النهضة في لبنان في اولى مراحلها بالصفة الدينية الادبية ، فقد انتهت في المهاجر ، الى نهضة اقتصادية ، واخرى علمية - فجد الاولى منها تدور على البلاد اموالا عمرت قراها ، واقامت لنا الثانية اساساً من المجد العلمي بضاهي شطراً مما كان هار لسكانها . منذ اقدم العصور من مثقلة في هذا الصعيد . فالاسلاف الذين ساهموا في بناء الحضارة القديمة والحضارة العربية كانوا امسبق الى كثير من اسماها ، واسماها . ونذكر « الحرف » الذي رأى النور فوق تربتنا ومنها استمد القوة على الانتشار وعلى الخلود . ونذكر اشاعة « الصفر » الذي لم يورح في كل حساب ينطق بفضل مكتشفه على العلم والمعرفة وبالتالي على المدنية والحياة .

ويكفي ان نستعرض من هؤلاء المهاجرين اسماها . من شارك العلماء الانكليزي والامريكيان وسواهم في البحوث الذرية ، ومن قبل ذلك من اضاف الى سلسلة المختراعات الكهربائية ، حلقات جديدة ، وكشف عن امكانيات في هذا الصعيد جعلته في عداد كبار العلماء . غير ان الصيغة العامة التي تصطبغ بها الثقافة عندنا لم تروح صبغة الثقافة الكلامية ، فلدينا مئات من الحامين يومتات مثلم من الاطباء ، كآآف من الاساتذة والمعلمين والكتاب والصحفيين وعدد محدود جداً من رجال العلم والعمل .

لذا كانت مشكلة الهجرة من القرية الى المدينة ، ومشكلة التوظيف وسواهما من المشكلات الاجتماعية ، في تقاوم مستمر . والواقع ان مدينة بيروت تحتوي على نصف سكان الجمهورية النقية ، وعلى جامعتين اثنتين وعشرات الكليات والمدارس الثانوية

مدينة عجيبة ، ليس لها ثان في العالم التمدن .

ولبنان جزء من العالم للتمدن ، في طليعة البلاد العربية ، ويمكن ان يعد في مقدمة كثير من بلاد اوروبا الوسطى ، فضلاً عن اسبانيا والبلقان .

وقد ساعده على بلوغ هذه المرتبة مركزه الممتاز على ساحل البحر المتوسط من جهة ، وفي قلب الهلال الخصيب من جهة ثانية هذا الهلال الذي احتضن جميع الحضارات القديمة او تبناها ، بما فيها حضارة المصريين واليونان والرومان .

وهكذا يقوم لبنان ، بجباله الشاخبة ، وسهوله العريضة ، صلة وصل بين الغرب والشرق ، يلتقيان فيه على موعد وعلى غير موعد ، منذ فجر الزمان حتى اليوم .

ولئن كانت اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية والشعبية ، منذ اكثر من الف سنة ، فإن هذه البلاد التجارية كانت ولم تبح تنقن عدة لغات ، وهي بذلك لا تقتنأ لتغني لغتها بما تلحقها به من جديد اللغات الاخرى ، وتصفقها بما تلبسها من اساليب سائر اللغات . حتى لقد اشتهر عن اهل هذا البلاد في التاريخ الحديث انهم حاة اللغة العربية ، كما عرف لبنان بلد العلم والادب ، والعلم هنا هو العلم باللغة العربية ، والادب هو الادب العربي .

واننا لنجد اثر هذه كل في اللهجة المحكية في لبنان ، فهي ، بشهادة كبار السياح ورجال البلاد العربية الاخرى ، اصح لهجة واقرب لهجة الى اللغة العربية المكتوبة ، لغة الشعر ، والادب ، ولغة الطبقة المثقفة في كثير من البيئات الوطنية ، وخاصة البيئة الجامعية . ولعل من المستحسن ان نذكر بهذه المناسبة ان مصالحة توزيع ورق الصحف كانت توزع ذلك الورق خلال الحرب ، وفي الفترة التالية على نحو من ١٣٠ صحيفة ومجلة ، الامر الذي يجعل لبنان هو بلد صغير في مساحته وعدد سكانه ، في عدد البلاد الوفيرة المطبوعات . وهذه المطبوعات في اكثرها صحف تصدر باللغة العربية الصحيحة ، وقليل منها باللهجة المحكية . وهناك ثلاثا واربع نشرات باللغة الفرنسية وواحدة بالانكليزية واثنان بالارمنية .

وهذا يستتبع ذكر عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة ، فانهم يكادون يبلغون عدد اللبنانيين باجمعهم . فالامية قد قضى عليها ، في لبنان ، كما سبق وقلنا ، رجال الاديرة ورجال المساجد ، في القرن الماضي ، ورجال التربية والتعليم في المدارس في هذا القرن فلدنيا اليوم اكثر من ٧٥ بالمئة من مجموع السكان متعلمون علماً اقله العلم الثانوي ، اما الجامعيون فعددهم يتجاوز المئات .

وفي المهاجر نجد مثل نصف اللبنانيين المقيمين « هنا مليون تقريباً ، وهناك نصف مليون تقريباً » بحيث اذا جعلنا مساحة لبنان ١٠٥٠٠ كيلومتر كانت كثافة السكان اموأ بلغت النظر ، ولا سيما بالاضافة الى الاقطار العربية المجاورة ، وبعض اقطار اوروبا ايضاً .

وهذا سبب يفسر احد اسباب التزاحم الشديد على مرافق الحياة ، في لبنان ، براحاً يذهب بكثير من النتائج المرجوة لكل جهد جماعي صاعد . ومنهضة المرأة في لبنان لم تكن على هاش الحياة . بل تعدت ذلك النطاق الضيق الذي تعمل فيه نساء سائر البلاد العربية الى العدل في الصمم ، في كل صيد ، بما فيه الصعيد السياسي ، وان لم تتمتع حتى اليوم بحقوقها كاملة .

غير ان الذي تشكوه المرأة ويشكوه الرجل في الناحية التي يعيننا امرها هو سوء التوجيه .

فالمدراس التي علفت الناس ، نساء ورجالاً ، تربيتهم تربية صالحة ، ولم توجههم توجيهاً يناسب البيئة ، وتعدم لتحمل تبعات الحياة . فالمدرسة في لبنان لم توجه تعمل للتعليم ، ومنح الشهادات . وفي العالم التمدن اقبلت المدرسة ، منذ اكثر من ربع قرن ، الى مؤسسات للتربية ، تعد الاجيال الطالعة لحياة الجولة الامومة - على حد سواء . وفي ادوار الانتقال ، كما في دور الوضع والانشاء ، تبدو الصعوبات ، وتكثر المواقيل ، ولكن الشعوب العريضة - التي صبر الكفاح قواها ، ولجوار النضال نشاطها ومفهومها للحياء والحرية ، وممكن الاستعلاء ايمانها بالاستقلال وبالسيادة ، لا تتراجع امام تلك الصعوبات ، ولا تهاب هذه المواقيل . بل تبني وتنشئ الحياة اليوم ، كما بنى وانشأ اباؤها واجدادها من قبل . وليس من عقبة - فيما نعلم - تقف في وجه ارادة الشعوب .

ولبنان يريد الحياة حراً عزيزاً سيداً . وهو يبني وينشئ . فالتدله ، ولما البلاد العربية - حتى في صعيد الثقافة - لان العالم عقب هذه الحرب ، وفي جو الرعب الذي يعيش فيه الناس ، منذ انطلقت القنبلة الذرية الاولى - هذا العالم المادي في تزعمته وفي وسائله وفي ايمانه - بات اليوم ، كما كان بالامس ، في عصور الظلمات والهمجية ، بحاجة الى روحية الشرق ، وايمان الشرق .

والتاريخ بعيد نفسه . والشرق نفسه لن يبخل على العالم غداً بما وهبه لاس ، وقبل اس ، هبة لا يرجو من ورائها مراكز استراتجية ، ولا ابتداءً ثقافياً ، او غير هذا وذاك من المنافع . ولبنان في طليعة الشرق ، علم في قمه نار ونور ، وفي سفوحه امن وسلام .

رسالة المغربي دارغوث

بعد عام

بقلم صلاح الأسير



لم يعرف صاحبي الاستقرار أبداً... كانت فلسفته في الحياة أن يعيش على غير نسق أو نظام، ولقد تزلت منه الفوضى منزلة اليقين، وكان يدافع عن فلسفته هذه بايمان عميق، فما ينبغي لأهل الفن استقرار وطمانينة... وكان حبيب من دنياه استعراض الرواية اليومية... يستقبل النهار فيرى الناس يروحون في شوارع العيش ويحيثون، كادحين جادين، كأنهم مع النهار على موعد... كان يضحك في سره من هؤلاء الذين اقاموا حدوداً وسدوداً لحياتهم، يعيشون على نحو رتيب، فما يستطيع احد انتزاع الانبساط من ثغورهم انتزاعاً... دمي تروح ونجي... استحق الحياة الدنيا هذه كل هذا الكد؟ كان يطرح هذا السؤال على نفسه أكثر من مرة... ويضحك... يضحك من هذه الرواية اليومية التي يراها وقد ملها سريعاً... فما ينبغي لأمثاله الاحتفال بهذه الترافة... الا يكفيه من دنياه كتاب مشرع الصفحات... وكأس يذيق فيها همومه الشمينة... وانبساط هائلة لا تفارق نغره.

... استحق هذه الدنيا أكثر من ذلك؟... انه لينزاً حتى من نفسه... ويطرح على نفسه السؤال الازلي... من اين جئنا... وماذا نعمل هنا... والى اين نحن ذاهبون؟... ظلت هذه حاله اعواماً طويلاً، يسطر على الورق ارائه النظرية وافكاره اللاهية وينشرها على الناس، يحاول تخلصاً أن يرتفع بهم الى افاق الملى والسمر كما يراها هو، وظل جاهدأ في هذا السبيل يقلب عينيه على كل وجه غصّ وعلى كل جمال يحظر وسحر يجوب الشوارع... وتلفت يوماً الى نفسه والى شؤونه فرأى حياته هو ايضاً على نحو رتيب... ورأى ان له هو ايضاً رواية يومية يثمل ويرضى عنها، وانه لم يبدل في فصولها شيئاً، وهنا ابتداء الصراع العنيف بينه وبين نفسه... هو راض عن هذه الرواية... لانها له دون الناس جيماً ولا يستطيع أن يجر فيها او يبدل ونفسه تواقعة الى جديد... الى امر خفي غامض غريق في الاعماق يضني نفسه ويجعلها هكذا في صراع دائم معه... وبدأت نفسه تسخر منه... تماماً

كما يهزأ هو بحياة الناس اليومية وروايتهم الواحدة المملة، وهنا احس انه مقبل على تغيير... وأخشى ما كان يخشاه ان يصير الى ما صار اليه الناس وان تصبح روايتهم رواية له... انه يفضل ان يموت على ان يلاقي مثل هذا المصير... وبعد نزاع طويل بينه وبين نفسه صمم على ان يظل حيث هو فما ينبغي حتى للهاثف النفسي ان يغير من اوضاعه وان يتدخل في شؤونه، انه ارتضى لنفسه هذه العزلة بعيداً عن الناس وقرباً منهم... يسخر منهم ومن قوافلهم الكداجة على صعيد العيش، وهو في برجه العاجي يظل من فوق... يرى الدمى الجادة العاملة في دنيا لا تستحق عنده اي جد!

ولكن الاقدار في تياراتها العجيبة كانت تعد له انقلاباً مفاجئاً يجعله يسخر من حاله، ويقبر غروره واعتداده ويوجهه توجيهاً آخر كان يفكر في كل شيء... الا فيه... أمن الممكن ان يصبح صاحبي احفل بتوافه الحياة؟... امن الممكن ان يتك صاحبي برجه العاجي ليروح ويحيي.

في شوارع العيش كهؤلاء الناس الذين كان يهزأ بهم وبريائتهم اليومية المملة ؟ ... كان هذا في نظره مستحيل الوقوع ... فسا ينفي لمشله ان يسف وان يصيح كائناً عادياً ...

ولقد غمره الغرور غمراً ... وحسب الدنيا تبدأ به ولا تنتهي لانه ليس لحياته نهاية ... كان ينظر نظرة التقديس لكل اثر يصدر عنه ... لقد اكتملت عنده ينابيع الكمال وزخو الفيض ، ولكن الهائق النفسي كان يعمل عمله ... كان صداه الضعيف يقوى مع الايام ... الى ان أصبح يدوي في اعماقه وفي اذنيه ... واستطاع هذا الهائق النفسي ان يحطم من كبريائه وان يجعله مستعداً لكل تغيير طاري ، وهكذا وجد صاحبي نفسه ذات يوم ريشة في مهب الريح ... تبعه النقلة من وجه الى وجه ومن جمال الى جمال ومن كاس الى كاس ... لقد جاءت نفسه ... وبرز جوعها الكامن بطاب غداء ... ان جوع النفس ليضي اكثر من جوع الجسد ، ان جوع النفس حدث في الحياة قد يدفع بصاحبه الى القصة او يدفع به الحضيض ...

احس بتفاعل العوامل النفسية في اعماقه ، وابصر بنفسه فاذا به على شفير الهاوية سحيقة القرار مظلمة الارجا ... فخاف ... ولاول مرة يتداخله الخوف كان يسخر من الحائذين ... فما باله اصبح خائفاً ؟ ...

ورأى فيه اصحابه تغييراً مؤلماً ... واتخذت اساريه الوان الحياة ، وانتابته الهواجس ، لقد اضاع العرج العاجي ... ومع ذلك لم يسر في مواكب الناس ...

اكتب عليه ان يظل ابداً وحيداً ... اما من يد تأخذ بيده الى شاطئ ؟ ...

ولقد ناه بحاله وخشي على نفسه مغبة هذه الحيرة وتنازعه الفنون ، وأخذ يستعيد مراحل حياته الماضية ... لمساذا لم يبق حيث كان ... واية يد سحرية قذفت به من شاطئ لتتقاذفه امواج الالم والحيرة والتساؤل ؟ ... وكان يحاول جهده ان يبدو في نظر اصحابه كما كان مرحاً هائناً عابثاً ... ولكن غشاوة الالم على عينيه كانت ابرز من ان تخفي وراء اصطناع المرح والزهو والبث ، وكما يدور عقوب الساعة حول ارقامها في تناسق ونظام ، هكذا كانت هواجسه تجوس خلال الاله توقظها من نومها وتخرجها الى القفلة ... كان يحس في اعماقه ان حادثاً سيحرفه قريباً ... ولكن الى اين ؟ ... الى القبة ؟ ... أم الى الحضيض ؟ ... كان هذا القلق وحده كافياً لجعله في حالة لا يحسد عليها ابداً ... وفي اثناء العام المنصرم ... منذ

ما يقارب العام جرفه الحدث ... دون سابق انذار ... جوفه دون ان يعي الى اين سيقذف به ... كان يودّ لحيرته نهاية ... ففي اصيل يوم من الايام ، والاعاصير تائب بعبوت لقا ، ورذاذ المطر يتساقط بشدة ، والبرد القارس يفكك المفصل ولا سوا الركب ، كان صاحبي يحقد في عينين تحملها فتاة ... ولقد قرأ في عينها الراستين الجميلتين فرأى فيها دعوة الى القبة لا الى الحضيض ... ورأى فيها الفرائيس الموعودة ... ولقد اصبح صاحبي منذ ذلك اليوم شخصاً آخر ... لقد عرف العرج العاجي في هذه المرة في عيني ملاك صغير ، ولقد وجد الطمأنينة الفائقة في ابتسامة ثور ... ووجد اليد التي تأخذ

بيده الى الشاطئ ...

واشقى ما يشقيه اليوم ان يفكر ويتصور انها ستتركه في يوم من الايام ... ان هذا فوق ما يستطيع صاحبي تصوره ، لانه اصبح يرى فيها قتله في الحياة ورائده في فرائيس السعادة وامله في غد باسم جيل ! ...

وعرف صاحبي بعد لقاء الملاك الصغير ان الازمة التي موت به لم تكن سوى جوع نفس ! ...

وان جوع النفس ليضي اكثر من جوع الجسد ! ...

وجيل - صاحبي اليوم ، وبعد عام من ذلك الحدث ، الذي وجهه الترحية الجديده ، ان الشمس لم تدر وحدها دورتها السنوية حول الارض التي تدور في كل يوم مرة حول الشمس او حول ضوئها على الاصح انه هو الآخر قد دار مع الشمس وتقلب على فصول الارض وطواف مع العواصف ورف مع الاطياب واستراح على التلوج وتزل مرابع الحر السلاهب وتنقل على الاغصان العارية ، ولقد قطف الثمار بعد ان شهد مولد البراعم ومآتم العطور ... وهدأ صاحبي لنفسه اليوم بعد عام على هنيهة النجوى ... تلك الهنيهة التي اقبلت عليه من غير موعد في مثل هذا اليوم منذ عام كامل ! ...

وكأنه هو يهدأ الساعة لنفسه مسافر عاد من رحلة طويلة ينفض عنه الساعة غبار السفر ويستعرض ذكريات تلك الرحلة البعيدة بعد ان قطع مرحلتها الاولى ليعاود من جديد الكرة صوب الرحلة المقبلة التي تتظلمه غداً لعام جديد يحضنه الغيب ويحجب عليه المحول وتورق على سراهب الاماساني

والامال : واني لشديد الكلف والاهتمام
 بما يدور بخلد صاحبي الساعة، واني لاراه
 الان وعلى وجهه اسارير غبطة غامرة وعلى
 عينيه بريق غدا اخضر ، وعلى شفتيه اسم
 من خمسة حروف يندى على شفتيه ربيعاً
 دافق الدف. والحجر في قلبه خفقة تنشق
 عن ملايين الحفقات التي عصفت بالحروف
 الخمسة طوال العام الاول... وان صاحبة
 الاسم نفسها ما كانت لتحب ان مصيرها
 قد يرتبط بمصير رجل تنافله الرياح ...
 ولكنها فوجئت بالمهينة التي تقدر مصير
 روحين في مثل هذا اليوم من العام المنصرم
 فسلبتها المهينة كل شي. الا انها تحب ...
 وصاحبي نفسه لم يفكر فلقد سلبته تلك
 المهينة المبدهة كل تفكير الا انه يجب ...
 وهنا تلاقيا ... لقد الف بينهما ما قد دفع
 به الفضول ثم الاستعرا الى ساعة التجوى
 اللا واية !

وتطلع عليه الذكريات في هذه الساعة
 في موكب طويل تدله على ما فعل به عامه
 من متناقضات غيرت من نفسه وعدت على
 على طبعه، وحولت من طرائق تفكيره ...
 ويتبسط صاحبي وهو يشهد فيلماً للذكريات
 العام تتنقل مشاهد بين الجبل والمدينة ،
 وتختلف حرارة مشاهد باختلاف الازمان
 فيحاول جاهداً لو يستمر هذا القام طويلاً
 قبل الشروع في تمثيل العلم السائي المتصل
 بالفيلم الاول اتصال البعير بالوردة والغمام
 بالما . ولكن ما له ولماذا يفكر كثيراً
 في المستقبل ما دام اياته ما برح قريباً بنفسه
 وباتى شاركته دور البطولة في فيلم العام
 الذي ينقضي بانقضاء هذا المساء ، فالسرح
 ربح والفضول ستعاقب عليها تعاقب
 الفصول الماضية ، وساعة التجوى الاولى

ما تزال حارة في عروقها تدله على الطريق
 وتلمبها سبيل السعادة ومراقي الهوى
 الا يريز ! .

وبلغت صاحبي الى امسه فبوى كيف
 كان في طليعه رواد الارض لا السماء، حياته
 زواجر مجنونة لا وجهة معينة لها تدور
 وتدور الى غير ما مستقر لها ، فتهدر به
 الالتفاتة هدراً يتزل به الى مهاوي الامس
 ليرى كأنها آخر يتنازع القلق وتتهده
 الغرضى ، نهاده كليله وصباحه كسائه ،
 يسير ويسير في دروب مظلمة يسبحها منيرة ،
 وتسيطر على اعصابه فكرة الان لا لفكرة
 المقبل من الزمن ... كان يومض ليحترق
 لا ليشي ... ويسهر ليتجر لا ليجي ،
 ويتسم للناس ليحترق لا ليحبل الهم
 سعادة الانسامة ... كان يحيا ليشل على
 مسرحين واحد له وواحد للناس . هذا
 امسه امام عينه ... لم تقله هي اكثر
 من مرة انها لا تحب امسه وانها تود خلاصة
 لو ذلك الاسم ما كان له في يوم من الايام ...

وانه ليكذب عليها وعلى نفسه اذا
 وافقها على هذا التني الذي لا طائل
 تحته ... هو لا يعرف ايحب امسه ام
 يكره امسه ... ولكنه على كل حال
 ضنين بهذا الماضي الذي تصطرع فيه الايام
 والليالي بين الظلمة والنور بين القمم
 والمستنقعات ، بين توأمن يسكنان في
 جسم واحد استطاعا في عهود خلافهما ان
 يجعلاه مرموقاً بين الناس ! .

لا لا لا ... فلو لم يكن له ذلك
 الماضي لما كان له هذا الحاضر ولما اطلت عليه
 في مثل هذا اليوم هي نفسها بوجهها المدل
 وعينها الواسعتين وثغرها الذي ما برح يحار
 بالسؤال ... وينتهي صاحبي الى قرار

واحد ، ينتهي الى اصراره على ماضيه ،
 وان من السخف ان يقطع الانسان من
 عمره اموماً حفل بها وحفلت به فاصح بها
 لا يسواها كائن اليوم وكائن الند ! .

ويؤكد صاحبي في هذا اليوم اعتداده
 بما انتهى اليه امره ... اليس مطلبنا نحن
 جيباً في هذه الحياة ان يكون لنا كائن
 آخر يفكر فينا في كل دقيقة ، لقد
 اصبح لصاحبي هذا الكائن ، وليس يسمه
 بعد ذلك الا ان يستحق هذا الاهتمام وهذا
 التفكير وان يحق بعض الرجاء والامل
 في حاضره ومستقبله .

ويبلغ به تقاؤه اليوم هدأ قصياً ،
 وماذا عليه ؟ ... لتترك في تقاؤه فاجلية
 دائماً لاثامه المتغائلين ...

واني الساعة لا تلبط معه ، وتأخذني
 نشوة الظفر والمشاركة ، لان النصر الذي
 احرزه صاحبي كان نصراً لي ... السنة
 توأمن في جسم واحد ، ان هذا التوأم
 الذي يحتفل اليوم بانقضاء العام الاول على
 حبه الكبير قد اشتاقني واسعدني منذ ولدنا
 ممأ الى يومنا هذا ... انه على كل حال
 هو الذي ينظم الشعر ويقتطف من الاعماق
 ويكتب هذه القطعة التي ليس لي فيها
 سوى فضل تسجيلها ! . اذا كان هنالك
 ثمة فضل ! .

وفي الاغوار ... عند نهياي اللجج
 الزرقاء في بحار المستقبل يضجك التوأم
 لللاك الذي ارتفع به منذ عام ...
 يضجكان معاً لقد افضل ... ومستقبل
 باسم جميل ... وتشرق على شفتيه الحروف
 الحسة التي تولفت في انسجامها لحن اسمها
 الحبيب ! .

صلاح الاسير



ظلال الامس



للبيدة زهرة الحر

صور

•

حدثني عن احاديث العذارى في السر
عن بنات الحى اذ يرحن في ضوء القمر
باسيات اللاماني ، هازئات بالقدر
عابثات لايمانين هموماً او ضجر ،

حدثني عن حديث الحب اعلى ما يكون
عن جنون ما عرفنا انه كان جنون
كل ما فينا اضطراب وظنون في ظنون
وعيون في قلوب وقلوب في عيون

حدثني ، رب ذكرى تبعت المدفون حياً
وثبت الروح في آملنا شيئاً فشياً
حدثني ، ربما عاد المني يوماً اليها
انا في دنياي لم انفض من الامس يدياً

حدثني ، واملاي سمعي عن الماضي غناً
ان في جنبي قلباً لم يذق قط الهناء
قد ملنا ويك يا دنيا تلاحيني الشقاء
فاسمعينا نعمة الحلد والحان السماء

حدثني يا ظلال الامس عن امسي وعني
قد امني النفس بالعودة لو يجدي التمني
واحوصي ان تنقذي ما ابقت الاشجان مني
انه خافعة ، في آخر اللحن المرن .

كلما مرت بنفسي امنيات وصور
لم اجد بين يدي ، من اماني الاثر
حطمي ان شئت قيثاري ولا تبقي الوتر
واسمعي من نشيد الامس الحاناً غرد

حدثني عن بلادي ، عن مقر الانبياء
عن طنين الوحي يدوي بين ارض والسما
فبلادي جنة الحلد ومهد الشعراء
والندى والطيب في لبنان للداء دواء

حدثيني عن ليالينا الجميلات الخوالي
عن بساط المشب اذ يجعنا تحت الدوالي ،
عن ربوع فجرت فيها يتابع الجمال
ومنان لم تزل في خاطري مجلى خيالي .

دور المحفوظات في الغرب وعاجبتنا الى مثلها

بكرم يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية



لا يأنه شعب من مستغله قبل ان يتنبه شعور الاحترام فيه لما في اجداده وبدرك مآثر ابطاله. فلهنا وهنا فقط يستطيع ان يبلغ ذروة الرقي.

الملك فؤاد الاول



التي الغرب على الشرق
دروساً وعبراً عدة في
امور كثيرة عرفت اسمها

كيف تستفيد من بعضها على قدر واسع
ولكن الامور التي لا تزال منها في جرك
الاهمال « دور المحفوظات » وقلة عنايتنا
بها على الاجمال في هذا الشرق المتوهم .
ومرد ذلك ، في نظارنا ، الى عدم احترامنا
افراداً وجماعات للوثيقة ، وعدم تقديرنا
لها قدرها اللازم . فبينما ينظر الغربي الى
الوثيقة الاصلية والى المسند التاريخي نظره
الحيشي . تجلله القدسية والاحترام ، يحفظه
ويصونه من عوادي الزمن ويعمل على
الاستفادة منه عالياً ، زى الشرقي ينظر
بدوره الى الوثيقة والمسند الاصلين نظره
الى القصاصة المرحلة وقد علاها الاصفرار
ومشت عليها معالم القدم . فان لم يتلفها
تركها وشأنها في زاوية من داره او ادارته
عرضة للغبار والأرضة والسوس والعت

نعتي بها ونعدها عالياً وفنياً للاستفادة منها
على قدر واسع . ومن المؤسف جداً ان
يكون لبنان ، مثلاً ، في مقدمة البلدان
الشرقية والعربية تطوراً فكرياً وثقافياً ،
ثم لم يدرك فيه المسؤولون ، اليوم ، ضرورة
قيام دار للمحفوظات اللبنانية اسوة بدور
المحفوظات في الغرب عامة ومصر خاصة .

نورين وتجديد

بدار المحفوظات الاهلية
Archives Nationales

والمراد

مؤسسة وطنية هي اشبه ما تكون بدار
الكتب ، تجمع فيها ، بدلاً من الكتب
والمؤلفات ، الوثائق الرسمية منذ اقدم عصور
تاريخ البلاد وتضامن فيها ، بصورة علمية
منسقة ميسرة ، سائر اوراق الادارات
العامة والسجلات الرسمية وجميع الوثائق
والقرارات والبراهات والمراسم والتراخيص
القديمة مما لم يعد له علاقة مباشرة بتصرف

تعبث فيها فساداً . فكان من جراء اختلاف
هذه العقلية بين تفكير الغربي وتفكير
الشرقي وتقديرهما لتقدير متبايناً - الى منه
ما بين الدنيا والآخرة - قيمة الوثيقة التاريخية
والمسندات الاصلية . ان قامت في الغرب
دور عديدة للمحفوظات على اختلاف
حجومها وهيئاتها وعصورها ، لا تقل عناية
الدولة والافراد والجماعات بها عن عنايتهم
بالمكتبات على شتى مناحيها ، بينما تخلف
الشرق في هذا المضمار اذ لم يمن الوثيقة
وجمعها وحفظها وصيانتها واستثمارها الا
ما ندر . فكانت بعض دور المحفوظات في
الشرق اليوم شذوذاً وخروجاً على القاعدة
العامة المطردة في الغرب ، والشاذ لا
قياس عليه .

وقد حان لنا في هذه المعلقة الهامة
من تاريخنا القومي وعينا الوطني وتطورنا
السياسي والفكري والعلمي والاجتماعي
ان ننهم اكثر مما مضى بصيانة محفوظاتنا ،

امور الدولة وتسيير اعمالها. وعلى الاجمال فسانر الاسانيد والمصادر والمراجع القوطاسية ، بين مطبوعة او مخطوطة مما يت بسبب مها دق او استقر الى تاريخ البلاد. فدار المحفوظات ، بالنسبة للاوراق الرسمية تقتل ما يمثل المتحف او دار الآثار لرسم البلاد من عادات ورقم وكتابات ومسكوكات ورنوك وشعائر، وهلم جرا. ونحن زى كما يشارطنا هذا الرأى كثرين من مفكري البلاد البرية ان انشاء دور المحفوظات الشرقية امر ضروري للغاية ، ان صح السكوت او التناضي عنه فيا مضى ، يوم لم تكن دفة الامور في ايدينا ، فالسكوت او التناضي عن هذه القضية العلمية يعد تقصيراً وتفریطاً في جهاز البلاد العلمي ، في هذا العهد الجديد من السيادة والعزة والاستقلال الذي اطل على الشرق ، اذ تنصرف فيه اعمه الى الاستكمال عدتها الاستقلالية حتى ما كان منها في مأنى العلم والثقافة .

فوائد دار المحفوظات

اما

الفوائد التي تحصل عليها من انشاء دار المحفوظات فكثيرة ، اهمها :

١ - صيانة الاوراق والسجلات وجميع الوثائق التاريخية التي تتعاقب من قروب او بعيد ، بتاريخ البلاد على اختلاف عهودها . فقد عرفنا ، والاسى يحز في النفس حزاً ، ان معظم تلك الاوراق اصبح عرضة للتلف والضياع والبثرة ، اذ كثيراً ما زى تلك القراطيس مكسدة اكداًساً في زوايا بعض قصور الحكومات ، او في اقبية بعض السرايات . تعانى في التمزيق والتشويه والتشيع الامرئ عدا ما يصيبها من العوامل الطبيعية واذاها الفناك كالرياح

والاهواء والامطار والرطوبة . فتنتشر بينها العفونة والمث وكاهامن افنك اعداء تلك المحفوظات . ومن الدوافع التي يجب ان تهيب بالرجال المسؤولين للتيسير حول هذه المخلفات الغزيرة انه يوجد بينها ما يربطها بهم او بابائهم وجدودهم وشائج الصلات والروابط . فقد اسهموا في تحريرها وحل ما فيها من مشكلات وقضايا وتصريف الامور التي تأتي على ذكرها . فسان لم يتداركوها لملاقها بتاريخ بلادهم فليس اقل من ان يتسوا بها لملاقهم وذوهم المباشرة بها .

٢ - تسهيل المراجعة - ان حفظ هذه المستندات والاوراق الرسمية على اختلافها وصيانتها من عوادي الدهر وعيث الانسان وتبويها حسياً تقتضيه الطرق الفنية والشرايط العلمية المتبعة في البلدان الناهضة والامم الرافقة ، كل هذا يحمل من البسير جداً امر مراجعتها لكل من رغب فيها ، وذلك باقل ما يمكن من الوقت والجهد . وليس من يجمل ان اشد الناس اضطراباً للرجوع الى تلك المحفوظات التي نطالب اولياء الشأن بوجوب صيانتها باسرع ما يمكن ، هم رجال الحكم انفسهم ونواب الامة وهذا الفريق من المؤرخين الثقات ، اذ تضطربهم مهامهم من جهة والتقصي العلمي من جهة اخرى ، الى البحث عن امور قد تكون اسباباً ومقدمات او نتائج لبعض الشؤون التي يعالجون .

ولما كانت تلك الوثائق على اختلافها من اهم مصادر تاريخ بلادنا الاجتماعي والاقتصادي والقضائي والعمراني والادبي كان من اللازم المحافظة عليها بغيرة واحترام وبشيء . من الحشوع والقدسية . بل كان من الجريء والمعار ما ان نفرط بها فترضى

بان يمسها الاذى او يلحق الضرر او يصيبها الضم فاذاً ما حظيت في دار خاصة كانت في مامن من جميع القوابع والمؤثرات لا تحشى معها شراً فنسل مراجعتها اذ ذاك لمن تعرف نفسه اليها .

نظرة في دور المحفوظات خلال التاريخ

فلمت

الامم التي نشطت في التاريخ قديماً وحديثاً ، الى ضرورة انشاء دور المحفوظات ، حتى انك تكاد لا ترى جمعية منظمة غير عائدة الى انشاء دار لمخفوظاتها ، تضم فيها الوثائق والمقررات الرسمية الصادرة من هيئة ادارتها ، مما له علاقة باهدافها واغراضها . وما المكاتب القديمة التي تعثرت بها معاول المتقين في اشور وبابل ومصر وآسية الصغرى في الحقيقة الا دور للمحفوظات .

يحدثنا التاريخ - والتاريخ ابو العبر لمن يسمع ويعي - عن ريدة (هو ما تحفظ فيه الاوراق) مهمة قامت قديماً في مصر ، كما يذكر لنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس داراً للمحفوظات في مدينة صور . واننا لندرى في تاريخ حصار اورشليم ، على يد طيطس القائد الروماني ، ان النار شبت في جوار الهيكل في القدس ، فما لبث ان التهمت ما فيه من خزائن الكتب والاسفار وجميع المصادر والوثائق .

اما في اثينا فكانت تلك الاسانيد تحفظ في دار خاصة تسمى ارخيون Arohaion ثم قررروا حفظها في هيكل خاص بها يسمى Metroon . وهكذا فعل الرومانيون الذين انشأوا في عهد الجمهورية داراً لحفظ هذه الوثائق الرسمية يبعدون بحفظها الى امين خاص ومأمورين اكفاء اطلقوا عليها اسم Aerarium . ومن الرومانيين امتدت هذه العادة الى

المالك التي قامت على انقاض امپراطوريتهم
قترى مثلاً قياصرة الروم في القسطنطينية
يعملون على انشاء مثل هذا المعهد . وهكذا
فعل البرابرة التزاة الذين انتفضوا على
المملكة الرومانية يدكروا معالمها .

ومن يترشح الطرف الآن في الممالك
العربية من كبيرة وصغيرة يركن ان
العناية بالعلم عندهم مثلاً في الوثيقة والمصدر
والقرطاس ، قضت بانشاء دور المحفوظات
يودعونها الوثائق والعقود والعهود الرسمية
المتعلقة بنواحي نشاط الامة او المقاطعة
او الناحية ، لتقيها من عوادي الدهر وعيث
العابثين . فيمهدون بحراستها وادارتها الى
قيم خبير يتلقى هذا الفن في مدارس المكتبات
ودور المحفوظات فينبغي تبويبها وتنظيمها
على الاصول المتبعة ، فيسهل مراجعتها على
القاضي والداني .

اهم دور المحفوظات الشرقية

دار المحفوظات المصرية

اعتماداً

في تعريف المحفوظات المصرية
وما فيها من وثائق على ما
جاء عنها في المقدمة التي وضعها الاستاذ
الدكتور اسد رستم لؤله : الاصول العربية
لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا :
القسم الاول ، الاوراق السياسية ، وقد
ظهرت مجموعتها في خمسة مجلدات نشرت
دائرة العلوم والآداب في الجامعة الاميركية
في بيروت . كما اخذنا بعض الايضاحات
والمعلومات من مقدمة مجموعته الثانية التي
ظهرت بين ١٩٢٠ - ١٩١٣ . بعنوان
« المحفوظات الملكية المصرية : بيان برئاني
الشام » نشر منها للآن ثلاثة مجلدات .

كذلك اعتمدنا في التعرف عنها مقالا

ظهر بعنوان « دار المحفوظات المصرية »^(١)
وعلى بحث آخر بعنوان « مكتبة سراي
عابدين » ظهر في المكشوف^(٢) كما اعتمدنا
غيرها من المصادر الفرنسية التي سيأتي
ذكر بعضها فيما يلي .

اقسامها - تقسم المحفوظات المصرية
في الوقت الحاضر الى ثلاثة اقسام رئيسية :

١ - محفوظات سراي عابدين الملكية

٢ - مجموعة الدفترخانة المصرية

٣ - سجلات القضاء الشرعي

محفوظات السراي الملكية

تفعل

هذه المحفوظات ثلاث غرف
من الجناح الخاص بمجلة
الملك . وهي تقسم الى قسمين : المكتابات
العمومية والمكتابات الحصرية . ويقسم
كل من هذين القسمين الى صادر ووارد .
واهم ما في الصادر من المكتابات العمومية
ما ارسل الى اوالي الامري في الامتثاقه والى
وكلاء الحكومة المصرية وما وجه الى

http://www.archive.com

من هذه المكتابات ما جاء من الاستانة
سواء من رجال السلطنة ام من وكلاء مصر .
والمحفوظات المصرية الملكية دفاتر
وارفاق . والدفاتر على ثلاثة انواع : دفاتر
تنسيق وترتيب ، ودفاتر قيودات ودفاتر
فهارس . ودفاتر القيودات تشمل الارادات
والافادات وقروارات المجالس والدواوين .
والصادر في محتويات الدفاتر محفوظ بنصه
الكامل . اما الوارد فانه ملخص تلخيصاً .
وارفاق المحفوظات اما ارادات صادرة او
مقاضات واردة او فرامانات سلطانية او
غير ذلك .

وقد كان لجلالة الملك الراحل المرحوم

(١) - المصدر عدد ٢٣ تاريخ ٢ ١٩٣٢

(٢) - عدد ٣٠٥ تاريخ ١٠ غوز ١٩٣٩

فؤاد الاول عناية خاصة بتاريخ مصر
ولاسيا بتاريخها المعاصر وتنظيم المحفوظات
المصرية الملكية في سراي عابدين . فعمد
بادي . ذي بدو . الى استئصال تقارير قناصل
الدول في مصر في القرن التاسع عشر ، ثم
بشرهذه التقارير الى بعض رجال الاختصاص
فظهر منها اكثر من ٢٥ مجلداً .

وفي سنة ١٩٢٥ شكل لجنة لدرس
اوراق الحكومة المصرية في عهد والده
اسماعيل وجديه ابراهيم ومحمد علي ، ولقة
برئاسة صاحب السعادة حسن نشأة باشا
وبعضوية احمد تيمور باشا وادولف
قطاوي بك والمسيو جورج دوين
G. Douin فأقرت هذه اللجنة اموراً منها :

تنسيق الاوراق وتصنيفها .

وضع فهارس لها يشمل ارقام التسلسلة
وتاريخها واسماء الاشخاص الذين ارسلوها
او تلقوها وتلخيص مضمونها .
ترجمة المهمة منها .

وقد عهد الى الدكتور المستشرق
الاطالي غريفي مديرو المكتبة في السراي
الملكية بدرس وتحقيق اوراق السراي .
فبذل الكثير من وقته في ذلك . فلما
توفي استدعى جلالة الملك في اوائل ١٩٢٦
مستشرقاً فرنسياً هو الاستاذ جان ديني
J. Deny وامره ان يتابع درس الاوراق
وتصنيفها . فقضى اربعة اعوام في التنسيق
والتنظيم والدرس والتجميع . وبعد ان
اكمل قسماً كبيراً من عمله وضع كتابه
المشهور : *Sommaire des Archives
turques du Caire- Le Caire, 1930*

وهو مؤلف نفيس مشبع الفصول مستوعب
الاطراف فيه وصف دقيق للاخطئة المتبعة في
ترتيب هذه المخطوطات وتنسيقها . وقد
كسرت على مقدمة و ٢٧ فصلاً . وفي

المقدمة بحث مستفيض في تاريخ المحفوظات المصرية الملكية وطرق حفظها ووصف مسهب لنظام الحكم في عهد العزيز . وفي الفصول التي تلي هذه المقدمة وصف اجمالي موجز لكل من اقسام المحفوظات . وبلي المؤلف الذي وضعه « ديني » بصدد هذه المحفوظات مؤلف آخر يتعلق بها ايضاً وضعه المؤرخ حاييم ناحوم بعنوان : « مجموعة الفرامانات السلطانية الموجودة في السراي الملكية Recueil des Fir-mans Impériaux Ottomans adressés aux Valis et aux Khédives d'Egypte - Le Caire, 1934.

الدفترخانة المصرية

باب

هذه الدار سنة ١٩٢٨ وكانت تشمل يومئذ ٤١ مخزنًا معداً لحفظ دفاتر الحكومة ومستنداتها . فنقلوا اليها جميع محفوظات الدواوين . وفي عهد اسماعيل الحققت وزارة الداخلية اسوة بفرنسا - وفي ١٧ نيسان ١٩٠٥ صدر امر عال بغضلها عن وزارة الداخلية والحاقها بوزارة المالية . وفي ١٨ كانون الاول ١٩٢٤ اقر وزير المالية الاستبدال باسمها اسم « دار المحفوظات المصرية » . وفي سنة ١٩٢٨ استبدل باسمها اسم دار المحفوظات العمومية وقد اضيف الى مباني الدار القديمة ما جعل مخازنها اليوم ٨٧ مخزنًا وكزت الى جدرانها رفوف من الخشب قسمت الى عيون كبيرة .

وهي تقسم الى ٦ اقسام : فالقسم الاول يتسلم المحفوظات التي ترسل الى الدار من الجهات المختلفة ، وتحفظ في القسم الثاني محفوظات المواليد والمتوفين ، وفي الثالث محفوظات الوجه البحري والمحافظات ، وفي الرابع محفوظات الوجه القبلي . ويتقسم الخامس الى ٣ اقسام : القسم التركي وهو يحتوي على المحفوظات التركية من فرامانات

شاهانية واورام عالية ، والقسم الفرنسي وهو يحتوي على بعض محفوظات الوزارة المالية والداخلية والاشغال العامة والمعارف ومحفوظات الدائرة السنية ، والثالث القسم العربي : وهو يحتوي على محفوظات المصالح المالية كالجلسات المخصوص الذي كان يعد بمثابة مجلس الوزراء .

مجموعة القضاء الشرعي

تداول

هذه المجموعة اوراق القضاء في مصر منذ التتبع العثماني وهي مقسمة الى ستة اقسام رئيسية ، منها مجموعة قسمة لحجج الملوك والسلطانين تبدأ من سنة ١١٥٠ وتنتهي في السنة ١٥٩١ .

المحفوظات العثمانية

جميع هامة من الوثائق التاريخية التي تتعلق بتاريخ الشرق العربي والاسلامي . وتتنصرف جهود الدولة التركية اليوم الى تنسيق هذا المجموع الضخم من الوثائق الهامة وتنظيمه تنظيمًا طيباً ليصبح لائقاً تقارن به اهم المحفوظات في الغرب .

وقد ظهر مطبوعاً قسم من هذه القمارس المنسقة نشر من قبل العالم الالماني فرنسو بابنجر بعنوان : Fr. Babinger-Die : Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre werke (80 Leipzig, 1927) وهو يذكر بالمستندات والمراجع عن الادباء الذين نبغوا من اواخر القرن الرابع عشر حتى سنة ١٦٢٥ .

ووضع السيد محمد صوريا فيرساً هاماً لبعض هذه المحفوظات بعنوان : « سجل عثماني » ظهر بالتركية في ٤ مجلدات ، في الاستانة عام ١٣٠٨ فجنه معلومات هامة مؤيدة بالمصادر والمراجع عن جميع الاشخاص الذين كان لهم بعض الشأن في تاريخ الدولة

السياسي . وهي على الاجمال معلومات دقيقة تضم فيها تضمه الاشارة الى الوظائف التي قام بها الشخص والاشارة الى الفرامانات والقرارات المتعلقة بتعيينه .

ولكي يبين القاري . الكريم مدى اهمية المحفوظات العثمانية نلج من بعيد انها تضم بضع مئات من سجلات الدوائر العقارية (نحو ١٠٠٠ سجل) ونحو ٦٠٠٠٠ بالة تضم اوراقاً خاصة بالوقوف وادارته اما محفوظات الباب العالي التي فقد منها قسم كبير فتنضم نحواً من ٥٠٠٠٠ وثيقة ، عدا عشرات الالف من الوثائق التي تتعلق بوزارات المالية والمالية والمدلية والحاكم الشرعية ووزارة البحرية . هذا عدا الوف الوثائق التي لا تزال مبعثرة ومشتتة ، هنا وهناك في البلدان التي كانت تابعة للدولة العثمانية . وقد رأى اولياء الشأن في الجمهورية التركية بناقب نظرهم ان الضرورة مصاحبة العلم بقضاياهم بتنظيم هذه المجموع الضخمة من المحفوظات الشبنة فهدوا الى الاخصائين بالعمل في هذا الشأن ، وقد سار العمل شوطاً طويلاً ، وظهرت نتائج هذا المحمود العلمي بنشر « دليل المحفوظات في السراي القديم (طوبقو) » نشر منسها لالان جزآن ، ظهر في استانبول سنة ١٩٣٨ (١)

وقد خص جان ديني نفسه الذي تولى تنسيق المحفوظات التركية في السراي الملكية المحفوظات العثمانية بدرس مستفيض نشره في مقالين ظهرا في المجلة الاسيوية الفرنسية في عددها الصادر ت ١ - ١ ك ١٩٣٠ ص ٢٣٩ - ٣٥٠ ونشر بعض العلماء الاسويجين امثال Zettersteen و Kurat

(١) - راجع فيها نقداً علمياً بقلم P.wittek ظهر في مجلة بيزنطونو مجلد ١٣ (١٩٣٨) : ٦٩١-٦٩٩

هي

اكثر هذه المستودعات الثلاثة اهمية وخطراً وشأناً من حيث ضلالتها وعددها وعلاقتها المباشرة بتاريخ الشرق العربي والاسلامي . ارجع هذه الودائع الهامة من المحفوظات التاريخية المسيو . باشيه A. Baschet في كتابه المعنون : « تاريخ ابداع محفوظات وزارة الخارجية » *Histoire des Archives des Affaires Etrangères* ظهر في باريس سنة ١٨٧٥ . وهذه المحفوظات منسقة تحت عنوان : « ادارة القنصليات » منها قسم لا يزال في وزارة الخارجية يضم المراسلات السياسية والمراسلات القنصلية بعد سنة ١٧٩٢ وقسم هام منها ارسل لدار المحفوظات الوطنية Archives Nationales حيث يرسل مراجعتها اما هي على من حسن التنسيق والتصنيف والتنظيم نجد بينها المراسلات القنصلية قبل عام ١٧٩٢ واليك اهم الاجزاء التي تتوزع عليها هذه المحفوظات القنصلية :

- ١ - اوامر وتعليقات رسمية خاصة بالشرق (١٧٥٦-١٧٩٣) تضم السجلات من ١-٣٨
- ٢ - حلب (منسقة ١٦٣٠-١٧٩٢) سجلات ٢٦-٢٩
- ٣ - الاسكندرون (١٦٩٦-١٧٧٨) ٩٨-٩٩
- ٤ - الاسكندرية سنة ١٦٩٢ - (١٧٩١) تضم سجلات ١٠٠-١١٤
- ٥ - بغداد سنة ١٧٢٤-١٧٩١ (تضم سجلات ١٧٥-١٧٧)
- ٦ - البصرة سنة ١٧٤٣-١٧٩٠ (تضم سجلات ١٩٧
- ٧ - بنغازي سنة ١٧٣٠-١٧٥٥)

نوفيل Neuville بعنوان : « الفهرس الموجز لمحفوظات وزارة البحرية Etat Sommaire des Archives de La Marine, Antérieure à la Révolution قبل الثورة الفرنسية . وهو يفصل المادى . العامة التي يتوزع عليها تصنيف هذه المحفوظات وتنسيقها العلمي ، كما يعطينا فكرة صحيحة عن محتويات هذه المجموع . اما الفهرس الثاني الذي يفتح امامنا كنوز هذه المحفوظات فهو الفهرس القيم الموضوع عام ١٨٨٥ في ٧ مجلدات بعنوان : « فهرس محفوظات وزارة البحرية ، السلسلة ب B : الادارة العامة يعطينا وصف كل وثيقة من هذه الوثائق التي تعد بعشرات الالوف . وقد وضع صديقنا المرحوم شارل ديه لا رونسييه Ch. De La Roncière في دار الكتب الاهلية ، في باريس (٥ ملايين مجلد) بعنوان : « دليل مكتبة وزارة البحرية - باريس ١٩٠٧ » فصل فيها محتويات هذه الخزنة وما بقي فيها الآن من انواع المخطوطات والمحفوظات .

٢ - محفوظات وزارة الحربية

هامة من عدة الوف من المحفوظات ، غنية على الاخص بالرسوم والمخطوطات الحربية والتصاميم العسكرية والبيانات الكشفية التي لها ماساس بالشرق وباقطاره الواقعة حول حوض البحر المتوسط الشرقي : الجزائر وتونس وسوريا ومصر وطرابلس الغرب . وترى ذلك كله مفصلاً وبمبسطة في فهرس مخطوطات المكتبات العامة في فرنسا : مكتبات وزارة الحربية - باريس ١٩١١ « كما نجد ذلك ايضاً في الفهرس المرجز للمحفوظات التاريخية المودعة وزارة الحربية » هذا الفهرس الذي وضع ونشر في باريس سنة ١٨٩٨ .

بعض دروس تتعلق بالمحفوظات العثمانية بعنوان *Turkshe Urkunden* ظهر في مدينة اسال عام ١٩٣٨ ، كما نشر العالم المجري L. Fichte درساً خاصاً بهذا الصدد عن بعض المحفوظات العثمانية بعنوان : *Turkische Schriften aus den archiv Palatins N Esterhazy-Buda-pest, 1932* وقد قام بين فرنسا وتركيا علاقات مالية وتجارية وسياسية وطيدة امتدت عدة قرون كانت المحفوظات التي تتعلق بها ركناً من اركان التاريخ للشرق العربي والاسلامي . وبعض هذه المحفوظات العثمانية موجود في مرسييا^(١) وبعضها ، وهو الاصح في مدينة الجزائر .

غير ان القسم الاعظم من هذه المحفوظات التي تتعلق بالشرق يعود اصلها الى الادارات الفرنسية التي كانت ذات علاقة بالشرق ونشاطه على اختلاف نواحيه كترفة مرسييا التجارية ، او بعض الوزارات الفرنسية . ومحفوظات هذه الوزارات التي تبيننا في الدرجة الاولى هي على الاجمال منسقة تنسيقاً علمياً وهي لا تزال محفوظة في الوزارات التالية :

١ - محفوظات وزارة البحرية ، يقوم اليوم معظم هذه المحفوظات في دار المحفوظات الوطنية Archives Nationales وهي دائرة لا تقل شأنًا واهمية عن دار الكتب الاهلية في باريس ، تشابه بعض الشبه قصر آل العظم في دمشق مقر المعهد الفرنسي سابقاً . وقد ارسلت هذه المحفوظات الى هذا القصر - قصر المحفوظات الوطنية - في اواخر القرن التاسع عشر . ودليلنا للتعرف اليها نوعان من الفهارس . الاول وضعه

(٢) - المجلة الاسبوعية الفرنسية (١٩٣١ :

١٧٨-١٧٩

- تضم سجلات ٢٠٦
٨ القاهرة سنة ١٦٦٩ - ١٧٨١)
تضم سجلات ٣١٣-٣٣٦
٩ - الإستانة سنة ١٦٣٧ - ١٧٩٠)
تضم سجلات ٣٦٧-٤٤٨
١٠ - القدس سنة ١٦٩٩ - ١٧١٧)
تضم سجلات ٦٢٨
١١ - وهران الجزائر ١٧٣٢ - ١٧٥٤)
تضم سجلات ٩٢٧
١٢ - رودوس سنة ١٧٣١ - ١٧٩١)
تضم سجلات ٩٥٢-٩٥٣
١٣ - الرشيد سنة ١٧٠٨ - ١٧٧٣)
تضم سجلات ٩٦٧-٩٧٠
١٤ - عكا سنة ١٧٢١ - ١٧٩١)
تضم سجلات ٩٧٨-٩٨١
١٥ - سالونيك سنة ١٦٨٦ - ١٧٩٢)
تضم سجلات ٩٩٠-١٠٠٤
١٦ - جزيرة كيو سنة ١٦٦٦ -
١٧٩٢ تضم سجلات ١٠٠٩-١٠١٤
١٧ - صيدا سنة ١٦٤٥ - ١٧٩٠)
تضم سجلات ١٠١٧-١٠١١
١٩ - طرابلس الغرب سنة ١٦٤٢
١٧٩١- تضم سجلات ١٠٨٨-١١١٣
٢٠ - طرابلس لبنان سنة ١١٦٧
١٧٩٢- تضم سجلات ١١١٤-١١٢٤)
هذه هي اهم المستودعات
المحفوظات الخاصة بالتاريخ
الشرقي العربي والاسلامي في اهم دور
المحفوظات في مصر وتركيا وفرنسا اتيانا
على ذكرها باليجاز والتعريف باهم فارسها
الدول العربية والمحفوظات التاريخية
تبرت للجميع ، من هذه اللمعة
الحافظة عنابة الدول الراقية
التي اخذت بنصيب وافر من النهضة العلمية
في الغرب والشرق واهتمامها بكنوز

محفوظاتها والسهر على صيانتها من عبث
العابثين واستشرها علماً وفناً ، وتقريبها
اصولاً للعلوم التاريخية ، لمن يرغب فيها .
وقد عرضنا ما عرضناه ورفعنا زاوية من
الستار لتبين دولنا العربية والعائين على
مقدارها اهمية هذه الدور في اجرة البلدان
الوطنية العريقة في العلم فلعلها تبادر ،
مجتمعة ومنفردة ، الى العناية بمحفوظاتها
وجمعها في مظان ومستودعات خاصة تهدي
بها الى اخصائين . ونحن زى ان تعنى امانة
جامعة الدول العربية ، فها تعنى به من امور
التعاون الثقافي بين الدول التي تتألف منها
الى وضع برنامج عام يصح السير بوجهه
فيوجب على الدول العربية وحكوماتها
انشاء دور للمحفوظات حيث لا دور لها
لان تجمع فيه كل ما يتعلق بتاريخها .
ومن الامور التي يزيد ان تهتم بها
في اذن وزراء التربية الوطنية وزوا
الخارجية في كل من هذه الدول الرجاء
الجار بالرسائل بعثات علمية الى القرون
العرض يكون اعضاؤها من توفرت لهم
اسباب التحصيل الجامعي واسباب الوقوف
على مناهج الدرس التاريخي وما اليها من
علوم مساعدة ، ينسخون من هذه المحفوظات
المكتونة في دوائر المحفوظات في فرنسا
وانكلتروايطالياوالفاكتان كما لهم اس
مباشر بتاريخ ريوغنا الشرقية من جميع
نواحيه . فتوصل هذه المستندات ، مصدرة
كانت او منسوخة ، الى دور المحفوظات
في كل من دول الشرق المتعلقة بها .
كذلك نتنى عليهم ان يكون لدى
كل معتمدية من المعتمدات التي يقيمونها
للتشيل الديبلوماسي في الغرب ملحق
قفاي يشرف على هذا العمل ويغذيه .
كذلك نتنى ان يكون في مكتبة

امانة جامعة الدول العربية المنوي انشاؤها
نسخ من تلك التهارس التي وضعت في
الغرب توفيراً للمحفوظات المكتونة في مواضع
الدول الغربية يستطيع من يشاء الرجوع
اليها للتقصي عن المصدر والمراجع التي
يرغب في الركون اليها سنداً للبحث .
مطالبتنا بأنشاء دار للمحفوظات

لنا بعد البحث معهم في ما تضمنه من مناهج
للعمل خاص بهذه الناحية ان الاخذ بالامر
قضية مبسرة لم نتجس ، بعد ان لم يلاق
مشروعنا تفتحاً صحيحاً ولا التشجيع الكافي .
ثم كتبنا بعد قليل من هذا مقالاً نشرته
الاحرار في غضون تشرين الثاني ١٩٣٢ .
ولما كنا نزداد رسوخاً في الاعتقاد
بضرورة هذه المؤسسة في لبنان رفعنا بتاريخ
١٦-٢-١٩٤٢ الى معالي وزير التربية اذ
ذلك ، اقتراحاً ارسلناه باسم امانة دار
الكتب اللبنانية التي كنا نقوم بها وكالة
لفتنا فيه نظر معالي الى هذه القضية الهامة
مقترحين عليه انشاء دار للمحفوظات اللبنانية .
ولاشك ان القارى . الكريم يود
ان يعرف ماذا كان من وقع هذا الاقتراح
ودرجة تهم المسؤولين في الوزارة له .
فقد رد الوزير على هذا الاقتراح بوعز فيالى
امين الدار بوجوب ابلاغ السيد يوسف داغر
صاحب الاقتراح ان لا يتم بامور لا تمنيه !!
يوسف اسعد داغر

سيري، ولو صَعَبَ المسير، وعزَّ في الدنيا الهناءُ
 هذا الوجود مصدع الأركان مضطرب البناء
 هي ظلمة الأتالم تنخر فيه كالداء العيا
 فأدلت الأفكار حتى انحطت ساهيها وساءت
 ألدنهم الرزان معبود الجميع على السواء
 وكأننا قومي أصابهم جنون من ضرا
 مسخوا عقارب أو ذئاباً، دأبها شرب الدماء
 أرني الفضيلة بعدما دُفنت، وهل يجدي الزنا... ؟

حواء... يا أم الخليقة ما ولدت سوى شقاء
 هل هذه السمراء فاتنة النهي طين وماء... ؟
 أم أنما لحد الخلود يرف في أرض الفناء... ؟
 أم أنما ظل البتول يتيه في الدنيا ازدهاء... ؟
 أم أنما الاثنيان دثره الآله يسا رداء... ؟
 أم مخوة الفردوس في كأس الهوى شئت سناء... ؟
 تلك الوداعة إذ جرت بضاعها بحرى الدماء
 فتشتت نوراً يشيع بيسم حاور الرواء
 وتلهدت وهي المنيرة بين أدغال العراء
 سكرى من الإلام كالشمع السهرم اذا أضاء

سيري على الأرض الشقية وابعني فيها الرجا
 غفت الضائر ايقظيها واخفقي خفق اللوا
 تلك البقايا من حطام الحسن أدركها العفاء
 رُدِّي إليها الروح او رُفِّي سماء في السماء
 أنت المثل وفي هداك الكون أشرع لأضياء
 هذا الآبا يعلم الإنسان ما معنى الآبا
 هذا النقاء يهذب الأرواح من اثم الزيا
 هذا الحنان يثبو في الجبار دمع الكهديا
 ويبث في المظالم روحاً في حواشيه العزا

سمراء... يا ترنيمه الأسحار يسا حلم الضياء
 أنت ابتسام الله في الدنيا وبلسمه الدواء

الى معذبة

ظلمها أهلها وظلمها الناس فخرجت لتعمل وكان
 عليها أن تعيش وسط اللبيب فلا تفتقر
 وبين الذئاب قسم من النايجا...
 ما عنت الأهل وما عبت في وجه الناس، وضعت في
 جهادها صابرة على المذاب، هادئة في جنون المصافاة
 وانك لتأراً الحزن في عينها، والألم في ابتسابتها، واليأس
 في صورها، وهي مع ذلك مثال في الوداعة والمهافة
 وحنن السيرة .

☆

لطفي انوار

صبرا

نمبر
هيا النهارات ، لكننا من الماضي قطعة مجيدة
لا تقبل الذوبان .

عمرت ، وعمر زوجها معها .

امامهم فقد مرض في أعوامه الاخيرة يوم بقيت لها همة الشباب
ونضارة الفتوة وشي . من عقل المفكرين . . .

كانوا يقولون في الحي انها تحبه كثيراً ، وتضحى في تسامين
راحته كثيراً . . . فهي في خدمته ، في خدمة شيخوخته لولب دائم
لا يهدأ لها هادى . ، لا تقبض لها عين ، لا تشب لها قدم . هي مثله
عجوز ، لكنها جعلت من كحولتها قوة وعزماً وتضحية .

اذا نادى بها لبثت كأنها شقة منه ، لا تعرف الغياب عنه لحظة
كانت مثلاً يضرب لنساء الحي .

فكم قال فلان لزوجها ، كوني كفلانة ، اعلمي عملها ، ضحي
تضحياتها ، صلي صلاتها . . .

لقد كرمتها نساء الحي لانها عكمت الازواج كيف يتمردون
على زوجاتهم ، او قل كيف يارمونهن اذا قصرن بواجب او قعدن
عن خدمة او تذرمن . . .

ما اغربها من عجوز تراها فاذا بها تبعه من العمر ، مكدسة
تكدساً ، حتى لخال جسمها شيئاً غريباً عنها تحمله حملارغم ثقله
وضخامته وسنائه الطويلة ،

وتعشي في منزلها من غرفة الى غرفة ، من ديوان الى ديوان ،
كأنها تفنش عن شي

لم تكن في الواقع تفنش عن شي . ولكنها كانت تظهر لنا
انها قوية وان في مكنتها ان تشط الى كل عمل وانها بعد سيدة
المثل الامرة وانها الزوجة المضحية ، الزوجة الثقة المحبة .

كانت تلبس بماره هذه الاشياء ، هذه الصفات ، لبساً سكباً
تلبس رداً لها .

ويوم مات زوجها وارتفعت الصرخة من منافذ الحي وعلا في
المأذنة القروية صوت الأذان ظننا الناس ستعظم بعضها على بعض
وكيف لا تعظم ا وقد افلتت من يديها رفيق عاشت معه نصف
جيل وكانت واياه صفحة واحدة في كتاب واحد ، ولكنها
خرجت من الموت اشد نشاطاً من الحياة ، فاذا بها تقنع الناس من
القيام بواجبات الموت لتقوم بها وحدها . . .

وتتلاشى الخطوط البارزة ويغيب العجوز حيث يغيب الناس
عادة في تراب المقبرة الشرقية على مفترق الطرق . ويمضي اهل الحي



بنلم

الاسم سببه عموي

دوس



ان البشر يضعون في سبيل البشر فاذا في اراهم في التضحية يجعلون
من اخوانهم البشر مطايا للوصول الى الثواب .
اين هي (الدايرة) التي تعطي المستعطي دون ان تطلب
الثواب لنفسها من العطاء. ٩٩

اين هي الشجرة التي تثمر لتطعم الجائعين لا لكي تجل من
نبت ثمرها اخضراراً في الموسم المقبل ٩٩
اين هي السحابة التي تمطر لتذوب وتغني لا لتبخر سحابة جديدة ٩٩
خواطر موت في كاتدرائية القوية في الغابة القوية ، وقمعت
عالياً وأمنت بأن الناس لا يصنعون الخير حياً بالخير عينه ، ولكن
رغبة في الثواب الذي هو في صفات جنة الخير وان الحارث لا يزرع
ارضه حياً بأرضه ولكن رغبة في الثمار الشريفة التي يصنعها التراب
في ارضه ، وان جدي لم تحمدي جدي حياً به بل حياً بالنعمة التي
قنت ان تحسح بها الساء جبهتها الخاملة .

ولا بأس ان اقول ان الناس يقدمون القرايين ولا يقيمون
المساكين الضخمة الاحياء بايئك ربه من نعم الجنة وطيب المياه .
قلت لجدي : لماذا تحافظين بعد اعوام على ذكرى جدي كل
هذه المحافظة ... ما أشد اخلاصك له ... ما اقوى حبك ...
فابتسمت جدي العجوز وفكرت قليلاً والتفت الي بقولتها
البعيدة ثم اشارت الى موقد النار امامها وقالت :
يرمى ليتدفأ الناس . وابتسمت ملياً لاني كنت اظن الحياة غير هذا
الذي رأيت بين موقد الموت وموقد النار ، بين هذين الموقدين .
هنيئاً لأخوتي الصغار الذين لم يولد لهم فكر هم بعد ...
هنيئاً لهم لأنهم يعيشون بقولهم ، ان القلب وحده يعلمنا
كيف نحب الناس اما الفكر فهو اداة تعلمنا كيف نجعل من الناس
مطية لحبة انفسنا ، لتقديس الانانية في ضميرنا .

كان جدي رجلاً عجوزاً ، مؤناً ، يعيش بقلبه وحده ...
وكانت جدي امرأة عجوزاً تعيش بفكرها ، بشي . من فكرها
لذلك صلي جدي فصدت في صلاته ووعى ربه في نبرات صوته ،
في ضيحه ،

وصلت جدي فشطت في صلاتها لأنها وعت جنة ربه في صلاتها .
كانت الصلاة عند جدي ضوءاً عميقاً .
وكانت الصلاة عند جدي بستاناً وافيًا وفاكة .

سميحموي

موسى

يتحدثون في بيوتهم عن هذه الامثلة العجوز الوفية التي مات زوجها
فأقفلت بيتها لا خوفاً من الناس ولكن حفظاً على اسم زوجها كما
تقول ، ولكي يردد في كل مناسبة وغير مناسبة ان بيت فلان
لم يزل مقلداً من بعد موته ...

... ما اخلص زوجها ٩١١

ولعبت في الحلي بالمرأة النقية التي تحافظ على تقاليد الموت فلم
يجتج قلبها النسيان ولا غيبت وفاها الايام ...
ليتذكر أيتها قبل موت زوجها وهي في ترها كلما نادى بها اسرعت
في نهوضا وجربها كأنها لم تكن في الثاين الثقيلة من عمرها وكان
هذا التزاماً من الاعوام الطويلة التي طوتها ساعات قصيرة في خفة
الحياة وسرعة تنقلها .

تعطيه كل ما يطلب ، لم تمنع عنه شيئاً ، لم تعبس في وجهه
عبسة ، لم تذمر منه تذمرة .
كان مشلولاً ممتعياً ، يكاد يشعر انه قطعة مُستندة من سريره
ولكنه كان كثير الايمان ، فاذا شرب مصة او تناول لقمة او
تحرك ، شكر ربه من اعماق قلبه ، فشكرت هي ربه من قلبها ايضاً .
وبين الدعامين يون شاسع فقد كانت ابواب الساء قريبة من
عينه ... كان ضياء وجه الله في اسارير وجهه ، اما هي فقد كانت
تخفق في زوايا بالها شجرات الجنة حيث يسقط التناح في الغم وحيث
تنساب اموال الكثر لتملأ افواه الاباري .
لم تقبل معرفة احد . انها احبت وحدها ان تال الثواب الكبير .
لقد حرمت خدمته على غير نفسها لانها احبت ان تحتكر
لنفسها نعمة ربه .

ويوم أغض عينيه بقيت عينها يغضى كأنه لم يحدث شي .
وكان هذا الذي فقدته كان ذبيحة من الذبايح القديمة التي قدمت
ثواباً عن نفسها لتل الثواب .

يا لها من انانية .

يا لها من صلاة كلها انانية .

لقد ضحت براحته في سبيله . لم يكن هو الغاية المثل بل كان
سبيلاً مبدأ الى الغاية . لم يكن هو المحبة بل كان طريقاً واسماً
الى المحبة .

وتجسدت نفسها في انانيتها ، والأفضل ان تقول تجسدت
انانيتها في نفسها . تعطي بسخاء . ولكنه عطاء . كالحرمان ، تجود
ولكنه جود شحيح .

كنت اظن فيا مضى ، قبل ان اكبر ويكبر معي الناس ،

عليك

بفلم الدكتور قنول فباض

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق

من قلبي وابعد السعادة عن حياتي ، انا على اتفاق معك في ذلك ،
ولكن هكذا خلقت .

لقد سمعت لم ناديت حياً .

كثير من الناس من يقول هذا القول وكثير منهم من يقول
غير ذلك : انا اليوم في حالة لا تسمح لي بالاقدام على عمل ما ،
ففكري في شروء وهمتي في برود . ولا تكلف نفس فوق
طاقتها .

قد يجي . يوم اكون فيه اكثر استعداداً وأمضى جهاداً ، اما
اليوم فدعني وسبيلي . ما القول ، ما الفعل ، ما التدبير ، ما العمل ؟
أيمكن الجزم ان يكون مسروراً ، والضعيف نشيطاً ، وضيق
الصدر منشجعاً ، ومشي الحلق طليفاً ؟

فلان يحب التقوى اما انا فلا اميل اليها ، لكل مزاجه .

فلان يعطف على الفقير ويكثر من عيادة المرضى ، هذا لا
يشوقني ، لكل مزاجه .

من الناس من خلق للحياء العائلية ، اما انا فأضجر من البيت ،
لكل مزاجه .

من الناس من يحب التدخل في الشؤون العمومية فليهنأ بها ،
لكل مزاجه .

افكاري غير افكارك ، وعاداتي لا تشبه عاداتك ، واميايلي
لا تتفق مع اميالك . ترحم علي ما شئت ولكن لا تلمني ان
اكون مثلك . في الارض متسع لكل الطباع ، الصالحة والطالحة
للاخلاص ولحب الذات ، للغة وللظلم ، للكرم وللبلع ، فلا تلزم
طبيعة الواحد ما لا يلائم الا طبيعة الآخر .

هذي سبيلي ، وهذا ، فاعلمي ، خلقي

فارضي به او فكروني بعض من غضبي

ذكرت في حديث سابق بعض حالات العبودية التي يرسف
في اغلالها ابن المجتمع ، وهانذا اليوم اواصل
حديثي فأتكلم عن حالة اخرى من العبودية هي لشنع الحالات ،
وابعداً أثراً في تبديد القوى ، وتشنيت الذهن ، وإخماد الهمم ،
وهي عبودية الانسان لذاته .

انك لا تجد في هذه العبودية طعماً ولا شهوة ، ولا تشبهاً او
تقليداً ، ولا شي . مما سبق فشرحته لك ، بل بالعكس فقد تمرى
الانسان فيها من كل أمل ، وغاب عن آفاق نفسه كل حلم ، وانطفاً
في اعماق فؤاده كل جذوة ، فاذا ما كشتفتا عنه لم تجد الا رماد
بارداً ، وعزماً هامداً .

ألم تسمع الواحد منا غير مرة هذه الكلمة الصادرة عن قلب
محروق وفكر مغلوب على امره : هكذا خلقت ؟ اي خدني كما
انا ، او دعني وشأني ، فقد تنازلت عن مقارعة ما بي من الأخطاء .
والعيوب ، والقيت سلاح الجهاد ، فلا قبل لي باداء . واجب علي
او تحصيل حق لي . لقد قدمت استغاثتي الى نفسي ، واستغثيت
من العمل بخيروي . هكذا خلقت .

عندما تسمع هذه الكلمة من رجل قتل السلام والرحمة على
قائلها ، فقد اصبح كالعقارب الشريد في عرض البحر ، تتناذسه
الامواج وتعصف به الرياح . مثل هذا الرجل يتوهم انه باعترافه
الصريح بالعجز قد وجد عنراً يطلن اليه ويستتر به للتصل من
التباعد الملقاة على عاتقه في هذا الوجود . ماذا تريدون مني ؟
هكذا خلقت .

أتلومني يا صاح اذا لم اقم بالواجب علي فمأنذا اعترف بقصورتي
تقول اني باسلاامي الى اليأس والقنوط وتراخي الفزعة اطرد الهناة

يجب ايها القارى. ان لا تخاطب بين هذه الحالات النفسانية والامبال الناتجة عن الذوق ، فان الذوق لا جدال فيه كما يقول المثل . فمن الناس من يحب الموسيقى ويقدمها على سائر الفنون الجميلة ، ومنهم من يحب الرسم ومنهم من يحب الشعر . كما ان من الناس من يهوى السباحة او الرقص او الصيد او ركوب الخيل او المصارعة . هذا يؤثر اكل النبات وذلك لا يستطیع غير الاحوم ، وآخر يشقى المدام وسواه لا يعرف غير الماء القراح ، رجل يلبس المسوح ويجد اللذة في حرمان نفسه كل لذة ورجل يتأنق في اتباعه آخر الازياء . ويضرب في كل ناحية من نواحي الحياة الفائرة الثائرة تلك امور لا دخل لها في موضوعي ومعاذ الله ان اطمع في ايجاد قالب واحد يُفرض فيه كل البشر :

انما نحن في اختلاف عقول مثلما نحن في اختلاف وجوه

والفرق عظيم بين من يقول : اني افضل الشعر على الرياضة ، او الحساب على الفنا ، والتصوير على التجبير ، ومن يقول لا هذا ولا ذاك فلا شيء . ينبري بعد الان . فالارادة موجودة عند الاول موقودة عند الثاني ، ومن اضاع ارادته فقد اضاع حريته .

ولا تنحصر عبودية الانسان لذاته في هذه الدائرة ، بل هناك نواح كثيرة من الحياة يفقد فيها الاشرف على نفسه . ويتساهل في الرضوخ لاحكام الضرورات فتضيق به آفاق العيش على وجهها دون ان يحسب الحروف من هذا المأزق والافلاك من الاسر .

من الشعراء واهل الفن مثلاً من يتهاونون في الانتاج منتظرين ابدان تدق ساعتهم ، ساعة الوعي الموعدين بها فيضي عمرهم في الانتظار . وكلما سألتهم ان ينفضوا عنهم غبار الحول اجابوك ان الاوان لم يحن بعد لان الالهام هو الذي ينهب القرصعة لا القرصعة الالهام . وينسى هؤلاء فعل العادة والتعود وان الارادة يجب ان تروض كما يروض المصارع عضلاته . وكثيراً ما يهيم الانسان بالعمل العقلي وهو لا يعرف مدى استطاعته في تلك الساعة ، ولا ما يمكن ان يقوم به ، ولكن الاصرار والثبات يزيلان الصعوبات من حوله شيئاً فشيئاً فاذا بالاماني تنساق اليه انسياقاً والانساق طوع الزمام .

ومن المتزوجين من يقسون على نساءهم ويعرفون ذلك فاذا اردوا الاصلاح قالوا اليوم خير وغداً امر فلننظر القند لنكون اقل خشونة واكثر عدلاً واوسع صدرأ . وباطول شوق المستهام الى غد .

ومن الشبان من يندفعون في غمار الطيش والاسراف والمعاصي واذا قيل لهم في ذلك اجابوا دعونا ننتعم اليوم رغداً نعود الى الاعتدال والحكمة .

وكم من الذين ترق غمامة سوداء في سما نفوسهم فينقطعون من اجلها عن كل عمل منتظرين صحو السماء . وقد تطول القلعة السوداء . انا لا انكر ان كل واحد منا قرر به ساعات يكون فيه عبداً لمزاجه فيقول هكذا انا وهكذا ابقي مردداً قول الشاعر :

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

ولكن لكل شيء حد ، وليس الانسان في حاجة لأن يحس نبضه المعنوي كل دقيقة ليتحقق من صحته الروحية وكفايته لعمل . وما المزاج الذي يلجأون اليه سرى عذر الجبناء للتخلص من التبعات . ومهما يقل عن الصحة والمرض والوراثة ، وعن افراز الغدد الداخلية وتحكمها في الطباع فالانسان ليس بألة صماء لا تفكير عنده ولا تدبير . واذا قلت في صدر هذا الحديث ان حرية الانسان غير مطلقة فلا اعني انه بائر الحرية وبائر الارادة . وقول سينوزا « ليس الانسان في هذا الوجود بمملكة داخل مملكة » يصدق عليه

اي الانسان من حيث خضوعه للشرائع الطبيعية والفسولوجية ولا يصدق عليه من حيث حريته الادبية وارادته بدليل انه كان ولم يزل يستنجد بقوة وذكاؤه وصناعته في كل مكان يستخدمها سلاحاً ووسيلة لتخفيف وطأة الوجود ورفع اذى العناصر المسيطرة عليه . وهكذا استطاع ان يقيد الساعة ويبعد اخطارها ، ويقم سدوداً للانهار عند فيضانها . والموت نفسه ، وان لم يقو عليه واظنه لن يقوى عليه ابداً ، فقد خفف من صولته بما بنى من القواعد الصحية حفظاً للحياة ووقاية للجنس .

يتبين لنا مما مر ان كل هذه العبوديات التي اتيت على ذكرها ولا سيما عبودية الانسان لذاته امور يمكن التخلص من ربتها على شرط ان زيد . الارادة هي حل ارخميس القائل : « اعطوني نقطة ارتكاز اسند اليها فأرفع العالم » .

واذا اردت ايها القارى . ان تعرف ما هي هذه النقطة التي تستند اليها الارادة لترفع عن كاهل الانسان اثقال العادات والتقاليد والضعف البشري قلت لك هي صخرة التربية . التربية لا كما هي الآن وكما يتشكى عليها الآباء والمعلمون بل كما يجب ان تكون وهذا موضوع مقالنا الآتي .

تقوى فباض

مكة افارى



في الاساس

(١) - قال الاستاذ العقاد في كتابه « ابن الرومي »:
 « ان عبقرية ابن الرومي عبقرية يونانية على اعتبار انها موروثة
 عن آباءه اليونان »
 قال الاستاذ العقاد ذلك في الواقع او في زعم الدكتور فروخ،
 قال ذلك باحداً او جازماً او راوياً او موسماً ، لم لم يقل .
 - هذا ما صار اليه وجه الخصومة في الاساس . وهو من
 الشكل ، وكان يجب ان يكون وان يستمر ، هل عبقرية ابن
 الرومي عبقرية يونانية ؟

هذه هي الخصومة في الاساس ، وكان يجب ان تخفي بوجهها
 هذا وحده او بوجهها ، اضطواراً للشكل .
 وهي ، كما يرى كل عاقل مخصصة مشروعة مقبولة بحجة هي :
 - مسألة ما اذا كانت عبقرية ابن الرومي عبقرية يونانية
 - مسألة ما اذا كان الاستاذ العقاد صاحب هذا الرأي
 اية او تبنياً ، او استصحاءاً بالمعالجة ، او غير ذلك .

(٢) - ينبغي الدكتور فروخ :

- بشكل قاطع ، « لا
 جدال فيه » ويحيي بكوله راجع
 اجماعاً قيمة للاستاذ ساطع
 الحصري ، وعلى حساب العلم ،
 وحيث تنصف العروبة في زعمه ، في
 دراسته عام ١٩٤٢ ، ان تكون
 عبقرية ابن الرومي عبقرية يونانية .
 - بشكل آخر جديد حين
 قال رداً على العقاد :

« لقد غفل العقاد مرة اخرى
 عن سير التاريخ وعن تبدل

الاحوال والازمان وكأني بعلم يقرأ مقدمة ابن خلدون . ان العقاد يرى
 اثر البيئة الاغريقية في شعر ابن الرومي ، يعني انه قد حمل خصائص
 قوم الى شاعر عاش بعدهم بنحو اثني عشر قرناً . وفي امة تحالفهم
 في كل شي . . . ولا ريب في ان بعض العناصر الثقافية الاغريقية قد
 وجدت في البيئة الاسلامية يومذاك . لكن هذه لا تحتاج عبقرية تامة
 غربية كما توهم العقاد ، مقطوعة السلسلة بما حاضرها ملتصقة باضيقها فقط . »

في الشكل

(١) - قال الدكتور فروخ في « دراسته الصغيرة »
 الصادرة عام ١٩٤٢ :

« في ايما نافر متأدبون كلما رأوا في الادب العربي حسنة
 بارعة نسبوها الى بقية غير عربية وتحملوا لذلك الاعذار وتعلقوا
 بالادواهم ، ومن ذلك انهم وقفوا امام شاعرية عجبية لابن الرومي
 فاحبوا ان يروا مصدرها في اليونان لا في العرب : قال سليمان البستاني :
 « وكأني بابن الرومي الخ » وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى
 عليه فصلاً تماً الخ . . ، وكذلك رأى بطرس البستاني ان يقول محتاطاً
 « ولعل اصله الاعجمي الخ . . » اما الاستاذ المقدسي فلا يرى ذلك . . »

لقد غفل البستانيان والعقاد عن
 طبيعة الاجتماع وفاتها كثير من
 حقائق التاريخ وأسر الادب
 الخ . . ان بعض المتأدبين عندنا
 تأخذهم حمية الاناث . فيندفعون في
 كتابة خيالية من غير تفكير الخ .
 هذا هو الشكل الذي لبسته
 الخصومة الفكرية عند الدكتور
 فروخ ، لقد استدعى الخصومة
 الشكلية واقتصر سلاسلها التي
 بالخصومة الاساسية الفكرية في

الوثائق الثبوتية

- فقرات من كتاب « ابن الرومي » للاستاذ العقاد .
- فقرات من رسالة الدكتور فروخ في « ابن الرومي »
- ١٩٤٢ ، تناول فيها رأياً للبستانيين (ساپان وپطرس)
 والعقاد في « ابن الرومي » .
- فقرات من رد الاستاذ العقاد على الدكتور فروخ
 في « مجلة الرسالة » (السنة ١٩٤٠ ، العدد ٢٢٢ ، ٢٢٣)
- رد الدكتور فروخ على الاستاذ العقاد في مجلة
 « الاديب » (جز . ١٠ ، سنة ٥ ، تشرين اول ١٩٤٦)

وهذه القرية ، إذ غاب عليها ابتداء ، المحصورة المستجدة بمجروحه الى الأشخاص والصفات ..

- فقله : « في ايامنا » يعبر عن مبلغ السوء الممتد في نظره ، الى ايماننا ، والذي انفردت به دون سواها على الزمان ..

- وقوله في النهاية : « ان بعض المتأدبين عندنا .. » حين لم يرد بين البداية والنهاية من كلامه سوى اسماء البستانيين والعقاد والمقدسي وساطع الحصري ، واذ هو اخراج الآخرين من اساس المحصورة واعتبرهما حليفين لم يبق بالضرورة ، الا البستانيان والعقاد . هذان القولان من شأنها أولاً ان يجعلا « التأديب »

منصباً على الثلاثة دون ريب .. وبالاختصاص او بالمشاركة مع سواد المتأدبين ، وكلاهما انكسر من الآخر ، وبالتالي ان يجعلا مبلغ السوء الممتد الى « ايماننا » بسبب من هؤلاء . مبلغاً محزناً حقاً . فلو اطلمنا من منظار الدكتور على البستانيين والعقاد لفتنا : يائمه . أية ايلم شهيدة ، تحب في عرضها مثل هؤلاء .. اللهم امح بطافنا قدوت !! - وقوله : « كلما رأوا .. » اكثر من القول بأن ثمة مؤسسة

أجنبية اقيمت عمداً لتجريد العرب من عبقرياتهم ورددها الى اصول غريبة ، وما العقاد الا واحد من عملاء هذه المؤسسة ، يقبض جملة ذاتياً ..

- وقوله : « ومن ذلك انهم وقفوا أمام شاعرية عجبية الخ .. »

- وقوله : « وقرأ عباس العقاد في الخ .. »

- وقوله : « لقد غفل البستانيان والعقاد .. »

إبراز لاهوس على العروبة ، وجزم بالانتحال ، وزعم بوقوع الثلاثة في شرك من الجبالة والغلظة يستعدي عليه ، ونسي الدكتور انه لا يستطيع ، بالمنطق ، الجمع بين التصدي الى تجريد العروبة من عبقرياتنا وبين الجبالة والغلظة ..

- وقوله : « ان بعض المتأدبين الخ » ألم يكن خيراً منه

لو قال « الكتاب والادباء » ألم يخرج الدكتور بهذا من التحديق العلمي الى الانشاء والهجا ؟ ألم يقتدع منصب القضاء ؟!

٢- وكتب الاستاذ العقاد رده فقال :

« وأغرب من السيد عبد النبي حسن في تصحيحاته وتهويلاته سيد آخر من يبروت يدعى (عمر فروخ) ولعله من اصحاب العلم والادب بالخص الاميركية او الفرنسية التي ابتلي بها الشرق العربي في الزمن الاخير .. وصلت اليها لهذا الفروخ رسالة .. ثم تناول هذا الفروخ قلمه الاحمر .. ثم رفع هذا القلم مقرعة المعلم على رؤوسنا .. هذا الفروخ الجهول معفانا نحن المتأدبين .

وهكذا اقتفى علينا ذلك الفروخ بما شئت لاسمه من تقديم او تأخير في الحروف .. فاذاً يقال مثل هذا ؟ .. ذلك خليق ان ينزع نخماً .. . ويقال له بحق ان العقاد يا هذا ليتواضع غناية التواضع حين يسمح لأساتذتك .. »

اما الاستاذ العقاد فقد زعم الدنيا كلها في رده .. حتى لكأن به يشتم الفروخ والحزوف بالدكتور عمر ويصمها به .. ينكرو الدكتور ليعرفه بعملية اخرى (الفروخ) ويمتختر الشهادات « الرخص » حتى بالسمية فضلاً عن الحياة والمحائز .. ويستجبل الدكتور بالمبالغة المعرفة « الجهول » ويربمه ويبيخه .. ويؤمله لان ينزع ، يطلق المغنوية « نخماً » لان يضرب على رأسه بالعصا .. ويبين من ورائه ، من اجله ، الجامعات والاساتذ والعصر .. ويرتقي بنفسه الى السماء ، فلا يبطال تواضعه هؤلاء . ان سمح لهم ان يجلسوا بين يديه .. وأخيراً ، فمر من هذه العلين يحكم بالدمية الادبية والصغر المطلق على الدكتور : « لا من الادباء . ولا من المتأدبين .. »

٣- جزم الدكتور فروخ في رسالته واصراره في رده

- حيث يكون في رسالته قد اتهم الاستاذ العقاد .

- بالتبني او الاستمارة الشمية او السرقة الحيفية .

- ويجعل مدى الورثة القرية . جهالة خاصة .

- وحيث يكون في رده واحتكامه :

- قد حاول ان يثبت ان الاستاذ العقاد قال برأي معين محدد

- وقد زعم ان الاستاذ العقاد يتماص وينسل من رأي مسروق

بعد ان ظهر له فساد من اطلاعه البعدي على ما كتبه هو في رسالته ..

- وحيث يكون في مطلع رده

- ستمي ما كتبه في رسالته عن العقاد « نقداً » . وفي

هذا « النقد » :

- إما رجوع عن حكاية « التأديب » وهذا ضعيف الاحتمال .

- وإما اصرار في « القلم من نفي » الادب « لا » التأديب . باطن

من قوله : « .. بما لا يجوز لاديب ان يسم بعنفه لانه حينئذ ينصمها به . »

- وإما استعاضة بالسمو والوصفة .. اذا قرر الاستاذ العقاد

لنفسه انه اديب .. وكل هذا ، كما يرى كل عاقل ، محاصر مؤيد . لا

ثغرة للاستاذ العقاد في سوره . لان الحكم على شخصيته الادبية والعلمية ،

اصبح تحت ضغط هذا الحصار - رهنا بسلوكية حاصلة واقعة .

- يرغم انه ترك الحكم « القاري . وحده »

- نعت الاستاذ العقاد بأنه سباب شتام .

— ويجمع الأستاذ العقاد على أساس من السرعة، وشحن كتابه بالحطأ.

— ويحكم لنفسه بقوله: «.. فانا الذي رجحت المعرفة» كأن رجحها هو كل هذه «المعرفة» التي بدأها وعين ساحتها ومجهاا...
— وحيث يكون في هذا الرد:

— قد اعتذر بالحرب الأخيرة عن صغر الدراسة، في غير موضوع اعتذار.

— لانه لا يحتاج بهذا في قضية التأليف الذي لا يستعجله شي.
— لان عبقرية ابن الرومي تستطيع ان تنام سنوات اخرى في انتظار صحتها او انتابها،

— لانه لا ابن الرومي ولا سواء من البشر او من غيرهم يدرس في اثنتين وثلاثين صفحة .

— لانه لو أجل الدكتور الدراسة واستوفى الموضوع من الناحية العلمية (في الأساس) لاستثنى مع العقاد عن هذا المال — وحول ما يفيض الأستاذ العقاد الى اشياء كان يمكن ان يقال له دون ان تفيضه او تحفظه او تحفظه .

وواضح بما اسلفنا وما كتبه الأستاذ العقاد نفسه في رده ان الذي غاظه هو ان يتنوع عنه — ويحكم واستبداد من الدكتور فروخ — كل جملة الادبي... ليعطى تحت اشكال كلمة «نفر متأدبين» وان يصنّف في صف الذين «تأخذهم حية الانشاء...» كأنها هي حية الجاهلية، مع انه في عرض الادب والاسلام..

— واعتبر الأستاذ العقاد منافلاً يتجاوز عن ذكر ما يدينه من كتابه الى ما ظن انه يعرفه... وهو اعتبار قائم على الظن المجرد.

— ونسب الى «اقواله الأخرى» التناقض الذي لا يتسع في الوقت لمناقشته

وهكذا فقد اطل عليه من غير كوة... وغشيه من حيث لا يستطيع الدفاع .

— واصر على «فغلة» العقاد عن «سير التاريخ...»

— وزعم انه دل العقاد وبرهن له عن «احكامه الجارفة واندفاعه في الانشاء...» وعلمه ان لا يلقي شيئاً من غير «شعور بتيمة» او «على اساس الاستخفاف بالقراء»، كأنها يكتب القراء حلفاء او يستصعبهم او يسوقهم في مساقه كأنها لا رأي لهم ولا اجتهاد، ناسياً انه كان نصيبهم للقضاء .

— ونجدى الأستاذ العقاد مرة اخرى «لحل النقاش الى غايته» على سنة هو سيدها المنسلط ويجب ان يخضع لها العقاد...



الاريب



— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج: ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج: ١٤ جنياً مصرياً او استرلينياً او ٦٠ دولاراً كحد أعلى



— المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



— للاعلان يراجع المدير الفني: مختار شملي



ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكباشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: البير ادب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت — لبنان

- وكتب تحت توقيعه رثا. الاستاذ العقاد ورثا. القراء :
« دكتور في الفلسفة »

- وحيث يكون فصل بعض التفاصيل قضية الوراثة العرقية على النحو الذي اسلفت اليه محكمة القاري . (في الفقرة ٢ من البند ٢) من الاساس
(٤) - موقف الاستاذ العقاد

- حيث يكون الاستاذ العقاد ، في رده ، قد دفع عنه وعن كتابه ، بالاسلوب الذي تقدم بحثه ، تعرض الدكتور فروخ .
- وحيث يكون قد اتفق في الاساس مع الدكتور على نفي اليونانية عن عبقرية ابن الرومي نفيًا له مفعول رجعي ، اي انه تناول بالنفي اللاحق متن كتابه السابق . . او بعبارة اخرى تناول كتابه بتفسير تشريعي كأنما يضمعن جديد بحجة اشتراكية لا تتعبد بسابقة من الحرية قد تحالنها في الروح والنص .

وبذلك يكون قد فرض على كتابه السابق اتباع رده اللاحق وهذا يعني انها (العقاد وفروخ) متفقان في الاساس اتفاقاً ظرفياً او حاصلًا اتفاقاً هو في نظر الدكتور لاحق مستبعد ، وهو في نظر الاستاذ العقاد سابق لم يعقله الزمن . - فانلقاها الاخير :

- ويريد الدكتور حاصلًا بسبب من رسالته وتنبيه ، ويعني هذا انه نحن في عد العقاد وفي اصراره على عبه «متأدب» ذا حمية انشائية . . كما يعني انه ربح القضية من حيث تصديده .
وانه مظلوم برد العقاد وتلك العقابيل .

- ويريد الاستاذ العقاد سابقاً اي مأخوذاً من متن كتابه ، ويعني هذا ، فيما يرمي اليه الاستاذان تصدي فروخ تصد قائم على التهجم والافتراء . اي انه ، في لغة القانون ، تعرض غير محق ، فالعقاد اذن هو الحق أولاً ، وهو الحق ثانياً في الردع والقمع ، لان دفاعه دفاع مشروع ضد تعرض غير محق ، وينشأ عن ذلك عنده ان ليس ثمة قضية اقيمت عليه بل مصادرة قطعت طريق انسيابه .

واذن فالخلاف صار شكلياً عندهما ، والقضية قضية واقع معارك لا قضية مقاصد معارك . .

اما محكمة القاري . فالقضية ما تزال ثائرة عندها في الشكل وفي الاساس مما :

في الاساس

- لانه لا العقاد ولا فروخ صاحب الكلمة في موضوع الوراثة العرقية برغم القطعية التي ارادها الثاني ، وبرغم التفسير ذي المفعول الرجعي الذي اراده الاول - لان صلة اختصاصهما بالموضوع تظل جزئية في تقدير العلم الراهن .

- لانه لا العقاد ولا فروخ صاحب الكلمة في المؤديت والمفاهيم من كتاب العقاد ، لا سيما بعد الحوصلة .

-- لانه لا هذا ولا ذاك ولا العلم الراهن - الذي فيه كله جدال سيظل الى الأبد - يشترع بقطعية لعبقورية ماضية او حاضرة سبقها التاريخي كتبر المجاهيل .

- لان قضية كهذه لا تقوم بمجرد ذاتها - فهي قضية كل المعرفة .

في الشكل

لان الحوصلة لم تجرد من الشكل الذي أفرغت فيه ، حيث هي ماتت في الاساس ، عند المتخاصمين ، وبقي الشكل . . وقد استعملت فيه كل الاسلحة المحرمة . .

- من قبل الدكتور الذي استعمل المتغيرات .

- ومن قبل الاستاذ العقاد الذي لم يكتب بالمعاقبة بل بل استعمل الاسلحة القديمة (المستعملة في مصر في حروبه مع الرافعي وغيره) والحديثة ، وهي من مشكواته في هذه الحرب الاخيرة مع الدكتور .
- ومن قبل الدكتور الذي اوجب ان يؤلف البداية والنهاية فاعاد في رده نشر ما ورد في رسالته واحتكم الى القساري .

احتكاماً ظاهرياً في مطلع رده ، رجع عنه الى الحكم لنفسه ، وامتد منه الى التجدي وطلب المناجزة

حيث اصبح من الصباو المتعذر ، بلا تسامح ، احصاء الاصابات (١) - في الفقرة التي شنها الدكتور فروخ بلا مبرر على الاطلاق

لانه ، بصرف النظر عن كل شي . ويرد النظر الى كل شي ، ليبر في مقام تصنيف العقاد لان التصنيف :

- يجب ان يتناول بالاستقلال في غير انجرار من البحث عن ابن الرومي . - لا قطعية فيه ، ولا هو حكم . بهم يوضع في القالب الذي وضعه فيه الدكتور .

- لا محل له في الزمن والعقاد حي يرقو يخشى منه اكثر مما يخشى عليه . .

- ينهار حتى عند المصنف بانتقال العقاد ، حيث يصبح المصنف اقرب الى العدالة ، كما تنهار العقود مع الاحياء . بانتقال الماقدبله العقاد .
- غير جائز في المصركه . . وتلاميذ العقاد احياء ، وعارفوه .

(٢) - في الهجوم الماكس الذي شنه الاستاذ العقاد ، ناسياً انه بلغ مبلغ الساحة والحب والندى ، والتواضع والنضج والعبورية . والتجاوز . وانه مطالب بكل ساوية اصحاب الصفات المثلى من شاذ التاريخ . .
عبد الحكيم مراد

تسامح



أحبك لحناً على مسمي
أحبك اغمر فيك الوجود
وأنسى على راحتك شبابي
أحبك فوق الظنون وفوق
فانت سماي ، وحلم هوائي
فأمر غورك في خاطري
كانك سرّ الفناء وسرّ
أراك فأكتب شوقي حياً
أرى في الطبيعة بعض سنائك
ففيك معان من الحسن دلت
وحب عوفناء مثل الربيع
رعيته بين اندفاع المشوق
وكنّا الهاريج حب وكنّا
فبدلت عهداً من الصفو حلواً
فأيقنت أن هواك سراب
أحبك والشك ملّ ، فزادي
وبين شكوكي وبين يقيني
مضى الليل إلا المزعج الآخر
أراك تمرين في خاطري
عزاء الحب على هجره
زعمت هواي واحببت غيبي
طمعت بحب عميق المرامي

وحلماً جيلاً على مضجعي
واغمر حلم الغد المزمع
وثورة هذا الشباب الدمي
الاماني الحسان ، ولا ادعي
وعرسي ، واغنية المرفع
وعيني لغورك لم تدمع
السكابة في الثمر والمدمع
وقد جن شوقي للمطلع
ونورك في الأنجم الطلع
على ذوق خالقك المبدع
انطلاقاً بوجه الربي الموع
وبين انطلاق القفا المسرع
شاعراً على مظلم الادبع
بعذر تحضب بالادمع
واني وقمت على بلقع
ألقنع والقلب لم يقنع
صراع وشوقي لم يصرع
وثام الجميع ولم اجمع
فأسبل من دمعي الطبع
دموع أسيلت ولم تسمع
فبورك فيك وإن اخدع
ولما فشلت سها مطمعي

جوزيف محبا

هذه المدنية مصالح لا أخلاق

بهم تقول عداد

☆

الإنسان

هذا العصر اليوم ذاهبون لما يقاسون من القلق والخوف والفرقوس العامة .

العلم تبوأ الأوج . والاختراع ارتفع الى الذروة . والفلسفة كشفت عن كل ادواء الاجتماع ودلت على طرق العلاج .

البخار طأطأ هامته الى اقدام البشر . الكهرباء سجلت لسلطان ابن آدم . سنة الجاذبية اذعنت لربوبية الانسان الذي انقسه الله قليلاً عن الملائكة . الطبيعة ذلت لدى ذكاء

الجنس البشري ووضعت قواها تحت امره . صار في وسع الانسان الادسي الصغير لقاء هذه الطبيعة الجبارة ان يعيش مستمتعاً بكل ما في الوجود من متعة من عتاء .

فلماذا اذن في المجتمع الانساني استعطاب مترامي القطبين بين الثراء الفاحش والفقر المدقع وبين العلم الناطح حدود الوجود والحيل الفاضح الحارق الحدود : نعم

الهناء . وجحيم الشقاء ؟ وعلى م هذه الخصومات الجهنمية لبني حواء ؟

يظن جميع الناس ان قادة الناس قد تكلموا من جرأ الحريين في جيل واحد دروساً لاسترداد السلام للناس . فاذا

الناس كقادة الناس قد قتلوا سلام الناس (والتكوار هنا لتأكيد ان الشر لم يخرج عن كونه من ارادة الناس) .

واذا باتباع المسيح الذين قال ملائكته عند ميلاده . . . وعلى الارض السلام . . .

كانوا اسرع الالم الى الحصاص والحسام : اتباع عيسى وبهم قد جرحوا . كل يوم الف جرح ردام .

طبخوا سلاح الحرب من صلبانه واستبدلوا تحنانه بهام باعوا محبته بعض عدائهم واستغلوا انفران بالاجرام

جعلوا كائناته مرابط خيلهم قائدات الاقداس نالهم ما تكل اليهود به كما تكل المغتاة بابيريا الاخصاص

قال فلاسفة الاجتماع - وقد صار الناس كلهم فلاسفة اجتماع - العالم ارتقى

علماً الى القمة في الارتقاء . ولكنهم تدهوروا في ادب النفس الى ما دون الاربع . العالم ارتقى علماً وانحط روحياً .

اذن فما نفع فلسفة الاجتماع وفعه الاشترا ؟ قال الكهنوتيون : ان شيطان العدو ان طغى على ملكوت الانسان . وقال الفقهاء

اللاهوتيون : ان ابليس الشر طغى على قلوب البشر ، لان الانسان ضل عن الله وتقرب الى الشيطان .

حقاً ان الانسان كل عمره شر من الشيطان . ومنذ عهد قايين الى اليوم نذر ان عصم نفسه عن الشر . فهو شرير مكره . وما اقرب الى الله الا لعله او لعل .

فما الذي كان يصم الانسان احياناً عن القدر باخيه الانسان ؟ - لم يعصه خوف الله بل حبه لنفسه . هذه نقطة البحث .

نعود الى عصر الانسان القديم - الآدم الاول . ولتر ما ذا كان يكبح

ذلك الآدم عن الشر .

منذ القديم كان الآدم الأقوى الشديد يتسلط على اخيه الآدم الضعيف البليد ، حتى اذا قام له من بين الادم آدم آخر

ينازعه هذا السلطان قتله لكي يخلص من نزاعه . ولكنه ما لبث ان اصطدم بآدم آخر اقوى منه فخاف منه وتنازل له عن

السلطان لئلا يقتله كما قتل هو ذلك الآخر ويأخذ السلطان منه عنوة . ثم ظهر آدم رابع اقوى فخاف هذا وذلك ان يقتلها ويقتصب

السلطان لنفسه فتفاوض الاقوياء الثلاثة او جميع المؤانسين من انفسهم القوة في تسوية النزاع بينهم واتفقوا على ان يكفوا

عن التنازع ويعقدوا الحناصر على التعاون والا افنى بعضهم بعضاً في القتال . فاتفقوا على حدود الارزاق بينهم وعلى احترام

الحقوق واحترامها على قدر ما بينهم من توازن في القوى والشدائد . واتفقوا على عهود بينهم لا ينكثونها ولا انتقم الجماعة من ناكث العهد .

على هذا النحو استطاعت العشائر والقبائل القديمة ان تبقى بعضها شر بعض الى حد ما . وهكذا كان مبدأ التشريع والتعنين .

تعاقدوا على احترام بعضهم حقوق بعض لان كل فرد قوي وضميف رأى ان احترامه حتى غيره اذا هو الجواب لقرع ان

يحترم حقه لئلا يقتلوا وان محافظته على القانون تأل الى حماية القانون له ، فهو مجبوضه

للشرية ضمن السلامة لنفسه .

وكما تعود الناس المحافظة على الحقوق والقوانين صاد احترام القانون فيهم عادة والعادة خامس طبيعة، كما كانوا يقولون، اي شبه سليقة.. فن لم يطع الشريعة قالوا عنه انه شرير اثم يشذ عن الصراط المستقيم ومصيره في هذه الدنيا العقاب وفي الآخرة السعير وبئس المصير .

ترى مما تقدم ان الناس لم يتقوا الله تحامياً للعقاب وابتغاء للثواب بل اتقوا شرائمهم لحماية مصالحهم من الدمار والحرب. لم يستقيموا عن تقوى بل عن حب ذات وعن حرص على المصاحفة الشخصية. فالصادق لم يصدق لانه خشي العقوبة على الكذب بل لكي يكتسب ثقة قومه ، ويمالوه ويؤمنوه على مصالحهم كما استأمنهم هو على مصالحه . ففنع هذه التقوى متبادل . والانسان اتقى وعف وصدق وتقره حرصاً على منفعة الشخصية لا حباً بالعفو والتزاهة . يتزهد ليس لانه تزهد بالفطرة او العزيمة بل لكي يضمن هو نفسه السلامة .

فا نسبه اخلاقاً وآداباً اذا هو اداة لحفظ البقاء . وما نسبه قانوناً او شريعة اذا هو عن مخترعات هذه الاداة . فالشريعة لم تهذب الانسان بل الانسان هذب الشريعة مرغماً حرصاً على بقاءه . والحرص على البقاء هذب الانسان رغم انفه . ولكنه لم يصن مطامعه ولا لطفها ولا كبح جماحها . فبقي الشر كاملاً متربصاً بالخير .

لا ريب في ان تعود الناس على التحليق بالاخلاق الشريفة الطيبة صاد على التادي شمية في اقلية البشر . فيأتون الصلاح عفواً من غير عمل . وهذه الشمية هي ما نسبه الضعير . والضاير تفاوت في الصلاح والطيبة بيد انها قليلة في البشر . وسوء حظ اصحاب الضائر الصالحة ان اشراى البشر يستغلون

هذه الطيبة . ومن هنا منشأ الحُصام بين الانام على رغم ما لهم من روادع وقضاء ومحام وحكام .

هذا هو الشأن بين افراد الناس بعد مرور الدهور عليهم منذ فتح آدم الاول عينيه وصار يفهم الخير والشر . والى الآن لم يستطيعوا ان يحققوا الشر من بينهم ويكتفوا بالخير .

فما بالك اذن بالشعوب والامم وهي مجموعات من اقلية افراد ذوي صفات واكثرية افراد بلا صفات . وهي تحسكة بعضها ببعض بحكم اتساع دوائر الاتصال فيا يبينها وتقاطع هذه الدوائر أفلا تصادم هذه الامم وتثور فيها شهورات ؟

ياوح لي وانا المفكر البسيط ان جماعات الامم اليوم هي كافراد البشر لهدم الادييين الاولين . اي لم تول في محبتها ولما تبلغ بعد الى بلد حضارتها الاجتماعية . لا تزال الامم القوية فيها تفتقر الى الضعيفة بحكم الشهوة الوحشية كما كان الاعجمي القديم يفتقر جاره .

لم تبلغ الجماعات الى درجة الانسانية بعد بل لم تول في درجة المحبة او الحيوانية تقتل وتنكل كالضواري . لم تعرف حتى الآن كيف تنفق حتى لا يفتقر بعضها بعضاً . ما هي الاضوار انباها الفواصات والطيارات والقنابل الثقيلة والصاروخية النخ . وجرس العقل فيها هو القنبلة الذرية (بعيد الشبه)

افلا يمكنها ان تتلافي فناءها بالاتفاق على شريعة تحرس بها على بقائها كما فعل الاوادم الاولون . وان تحترم اتفاقها حرصاً على سلامها وضمان سلامتها كما فعل أولئك . لم يكن للاوادم الاولين سيد أعلى

يضطرون الى الاتفاق والاشترار . لم يكن لهم سيد سوى المصلحة والاشترار في المنفعة . اليس لان الامم اوج الى الاتفاق من الانسان الاول حرصاً على نفعها وبقائها . الانسان الاول تعود احترام القوانين فصارت عادة احترامها لها ضميراً فيه . وهذه الامم لا تستطيع ان تقر السلام بينها الا اذا جعلت الانسانية ضميراً فيها والسلام العام خلقاً لها .

فهذا الرقي العلمي او الاختراعي لا قيمة له ما دامت الامم وحوشاً ضاربة . وما هذا الرقي الا الخطوة الاولى في الانسانية كما ان ارتقاء آدم القديم في انتصاب القامة والتغلم بالكلام الخطوة الاولى في ارتقائه من الوحشية الى الانسانية .

وما هذا العقل التابع للمعقوف والرقى في الاختراع الا ارتقاء في الضراوة .

اما حان للجمتمع البشري ان يصنع له عقلاً اجتماعياً يعقل ويشترع لنفسه شريعة تعصمه من الغي في القتال واعتصاب الحقوق .

لا تزال هذه الحياة الاجتماعية طفلة لا تعرف مصلحتها . تطرح نفسها في النار والبحر ومن الجو من غير وعي ولا وجدان فائق العقل الفردى ينهي الان لكي يستنبط عقلاً اجتماعياً يحسن التدبير لمصلحة الجماعة . للانفراد بعض اخلاق ولكن الجماعات بلا اخلاق . وللانفراد بعض صفات ولكن الجماعات بلا صفات . فاذا لم تتخلق الامم بالاخلاق الصالحة ولم تتخذها من الانسانية ضميراً صالحاً فاندثرها بشقاء لا يطول حتى ينتهي بالفناء .

اللهم ألمه هذا الجنس البشري ان يفهم مصلحته حتى يحرس عليها بشريعة دولية عومية محترمة .

نقولا همداد الفاهرة

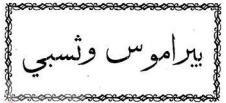


بيراموس Pyramus اجل شاب اظلمته سماء
بابل ، وثسي Thisee آية من آيات الحسن
والبهاء .

وكانا يسكنان مع انسرتيها في مترلين متجاورين ، فنعرف
كل منهما على الآخر وابتعت هذه المعرفة حتى نضجت ونحوأت
الى محبة . ولم كانا يودان ان يتوجا جبهها بالزواج ، لكن ابويها
كانا يقنان دائماً في طريق جبهها الطرير - ذلك الحب الذي ابتدا
بالاشارات وبلغة العيون . غير ان شيئاً واحداً لم يقو الأبوان على
منعه ، وهو توقد جذوة الحب في صدر الحبيبين نتيجة لكبت
عواطفها .

وكان في الجدار الفاصل بين غرفتيها شق طفيف ، لم يلاحظه
احد من قبل ، غير ان المحبين اكتشفاه ، واي شيء لا يكتشفه
الحب ؟! فساعدت هذه الثلمة على نقل الصوت ، فتبدلت حينئذ
الرسائل الودية الرقيقة . ولطالما وقف بيراموس من جهته ، وثسي
من جبهتها ، وامترجت انفسها ، وتقوها بهذه الكلمات : « يا ايها
الجدار الذي لا يحركه شعور ولا رحمة ، لم تقصص بيننا ؟ اترانا
نذكر بحملك ؟ وكلا والى كلا !! بل اننا لنعرف بالمعروف الذي
اسديته لينا اذ كنت الواسطة في نقل همسات قلوبنا » . وعندما
كان الليل يسدل حجابيه المظلم الكثيف ويحجب وقت الوداع
كان كل منهما يضغط بشفتيه على الجدار ، فتنبعث حينئذ وبسوات
القلب من الثغور المتلظية .

وفي الصباح التالي عندما اطفأت اورورا Anrora (الهة الفجر)
النجوم ، واذابت الشمس الجليد الذي كسا العشب السندسي
الاخضر ، التقى العاشقان في بقعة معينة . وبعد ان ندبا سوء حظها
اتفقا على ان يبادرا مسكنيتها في هدوء الليل البهيم والصمت
الحظم باجنحته على الكون ، وان يذهبا لاحقول حيث يتساقبان
الموى بجانب ضريح نينوس Ninus تحت شجرة الثوت الابيض
فاقتربا ، وعند العصر اخذا يرتقان بشوق زائد جنوح الشمس
للاصيل وانتشار الظلام الدامس . وفي المساء ، غطت ثسي رأسها
بجيباب وانسلت من البيت بمجد دون ان يعرف اهله عن ذلك
شيئاً ، وتوجهت نحو الضريح ، وجلست تحت الشجرة . وبينما هي
جالسة هنالك ، في ضوء القمر الباهت ، عاينت لبوة ، وشمت
الروائح الكريهة التي اخذت تنبعث من فمها لشدة بطشها بفرائسها .
وكانت اللبوة متوجهة نحو النع كى تطفى ظمأها من سلسيل مائه .



من اساطير القدماء .



ترجمه ماجد فرمانه سعيد

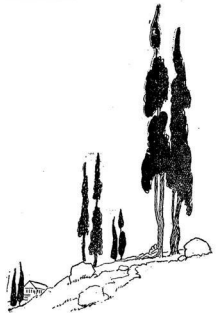
الفردس



وعندما رأته تسي ذلك المنظر المربع ، التجأت الى كهف واختبأت فيه ، لكن حجابها سقط على الطريق . وبعد ان شربت اللبوة ، عادت ادراجها الى الحرج ، وعندما رأته احجاب منزقة واطحنته بالدماء ، وطرحته على قارة الطريق .

... تأخر ييراموس عن الموعد المضروب . ولكنه عندما اقترب من المكان المعين ، لمح على الزمل آثار خطوات اللبوة ، فامتدح لونه . وفي تلك اللحظة رأى الحجاب الممزقاً واطحناً بالدماء . فأغروقت عيناه بالدموع وصرخ قائلاً : « لغني عليك ايها الفتاة التمس ! انا سبب موتك ! لقد كنت اجدر في بالحياة ، ولكن ما العمل تجاه صولة الاقدار ! كنت الضحية الاولى ، وسأكون الضحية الثانية ! انا ، انا الأثم الذي اغواك على المحي . الى هذا المكان ، حيث تمحق بك الاخطار والتهلكة ! وانت ايها السباع الضواري تمايلي الي ، ومزقي جسي بأنيابك النواهس ! »

ثم تناول الحجاب ، وتوجه به نحو الشجرة ، وهتالك اخذ بغمرة بغيض من الدموع والقبل . ثم قال : « سوف يلوثن دمي هذا الحجاب » . واستل السيف من غده ، واغده في صدره . فتدفق الدم ، وجرى في الارض حتى وصل الى جذور شجرة التوت الابيض فارتفع في الجذع حتى بلغ الأغمار ، ففضها بلونه الارجواني .



وفي الوقت نفسه ، كانت تسي ترتعد فرائصها من شدة الرعب ، فشت على غير هدى تبحث عن حبيها بتلف كي تنجوه عن الأخطار التي صادفتها والتي استطاعت ان تنجو من بين براثنها . وعندما وصلت الى الشجرة ، ورأت تدثر لون الاثمار ، خالجا الشك في ان تلك الشجرة هي الشجرة المنيعة . وبينما هي غارقة في بحر خضم من الشك ، سمعت حشرة شخص يعاني نزاع الموت . فجعلت وانصاعت الى الراء ، وقلكتها وعشة عيفة سرت في هيكلها النض كما يسري التوجع على اديم الماء . الهادي . عند هبوب العاصفة . فتقدمت الى المكان الذي انبعث منه الصوت ، واذا بحبيها ييراموس ملقى على الارض يتوشع بالدماء ! فصرخت ولولت وصكت صدرها وعانقت ذلك الجسم الذي لا حول له ولا قوة ، وسكبت الدموع في جروحه وطبعت على شفتيه الباردتين ووجنته الاسيلتين أحر القبل وصرخت قائلة : « ماذا حدث لك يا ييراموس ؟ أجني ! انا تسي حيثك ! اصمني ايها الحبيب وارفع رأسك الذاري كيا تنتمش آمالي التي كاد يقضى عليها الآن قضاء . مهراً ! » وعندما نبتت بكلمة « تسي » ، فتح ييراموس عينيه . النسر يتين اللامعين ، واغضها بسرعة .

والفتت بجانبها وألقت حجابها مطلقاً بالدماء . والسيف مسلولاً من قوائمها وطروحاً بجانب ييراموس . فقالت : « لقد قتلت نفسك من اجلي وكنت المثال الساطع على الشجاعة التي ينبغي علي ان اقتدي بها ، ان حبي لك يعادل حبك لي ، لذلك سوف انتقم من نفسي ! ان الموت الذي استطاع وحده ان يفرق بين روحينا ، لن يحول دون اجتماع جسدنا ! فيا ايها الآباء الاشقياء ، ان لي طلباً فلا تضنوا علي بتحقيقه . اريد ان يجعني وحبي قبر واحد ، كما جمعنا حب واحد وموت واحد ! وأنت ! أنت ايها الشجرة ، احتفظي بعلامات القتل ، ولتبق غارك حوراً سحابة الدهر تذكراً لدمنا المسفوح ! »

وما كادت تنهي كلمتها الاخيرة حتى اغمدت السيف في غورها ولغظت انفاسها الاخيرة .

اما الأيون فصادقا على ذلك الطلب ، اذ وضعا تسي مع حبيها في قبر واحد . واما الشجرة فظلت تؤتي أكابها من الاثمار الارجوانية على كثر الايام والدهور .

ما بعد فرماده سعيد

القدس

من حياة شاب

نظم جلال فاروق الشرف



١٠ - ٢٣

النبراس

تأجج في المدفأة المايقوت شعيع
في جو العرفة الدني. في هذه
الايام الباردة ، ورغم هذه الحرارة المنتشرة
اشعر برعشة خفيفة تسري في أوصالي هي
بقية من برودة تحاول التثبث بهذا الجسد
المرتعش الذي بدأ يحس بدبيب الدف.
يتسرب اليه طارداً بقايا الرعشة ومتغلغلاً
بين الضلوع منتظراً في رقة وخشية خرد
نار المدفأة الذي يضطوره الى الفرار فيترك
ارتعش من تعجيد .

منذ ايام اتيت بمذكراتي هذه ووضعتها
الى جانبي في المكتب الذي امارس فيه
عملي وهو مقر وظيفتي هذه فلا اكاد اخلي
بنفسي في هذه العرفة حتى اتناول هذه
المذكرات واطفئ فيها ما اشعر به واعانيه
في لحظة الكتابة . لقد مضت اشهر ولم
اخط في مذكراتي هذه شيئاً فالحياة التي
عشنا في تلك القرية اثنا. وظيفتي السابقة
كانت امث شي. على الكتابة والتأمل
لولا ذلك العمل الكرهى - المرهق الذي
كنت اقوم به والذي احالها جميعاً لا
يطاق وعملاً متواصلًا يرهق النفس ويثقل
الفكر ، ففسدت هدأتها العذبة واقلت
سكونها الحبيب ، فلم تعد النفس فيها
تظل ساجية وحيدة لا يعكرها معكر
او يزججها طارىء. كما كانت من قبل ،

ينال ، فيظل في اعتقاد بأنه لا يعمل من
اجل الأجر وانما من اجل نفسه ، ومن
اجل قيم سامية كامنة فيها ، لذلك فهو
يبذل اكثر مما ينال ، ويأخذ اقل مما يستحق .

فانا احاول ان املأ هذا الفراغ بكل
شيء يحب او على الأقل ، يذهب بالسأم
والانفراد الذي يحسه المرء عندما لا يعمل
شيئاً ، ولهذا فقد اتيت بهذه المذكرات
الى جانبي احاول بها ان اسري عن نفسي
واصفها واخط فيها أشياء تبدو في نفسي
غائصة لكنني لا تلبث ان تتوضع وتنصع
عندما اقلب وجوها واكتبها وليس فيها
اي لبس او اهام

١٠ - ٢٩

في

هذه اللحظة ، انتهيت من قراءة
الرسائل التي بعث بها ريتز ماري
وربلكه الى الشاعر الناشئ. فرائز كابوس
ولو لم يكن اثرها في نفسي عظيماً ما تناولت
العلم لا اكتب في مذكراتي هذه شيئاً مما ي
لاني ان اخط الا اعنف الازمات التي تروى
ولن أشير الا الى تلك اللحظات التي احس فيها
ان نفسي مترعة واني مقدم على منعطف
خطير في حياتي .

فانا لم ادرك الا الآن حقيقة ما عناء
ذلك الصديق الذي اهداني هذا الكتاب
ولم اشعر الا الآن بمقدار بعد نظره وتغلغله

وانما اصبحت الحياة فيها كلها جهد وارهاق
ووتيرة واحدة تظل عليها النفس ، فليس
هناك اي تجدد او تنوع وانما هو جهد يبذل
دائماً في غير شوق وارهاق يعاني في غير لذة
او بهجة ، ولعل حياتي في تلك القرية قد
تتنوع قليلاً لاختلاف على الأقل نوع
الجهد والارهاق اللذين اعانيتها ، ولولم
تتغير كتبها ومقدارهما ، الا ان شيئاً من
هذا لم يكن يحدث .

اما هنا في هذه الوظيفة في المدينة ،
فالحياة عملة ايضاً ، لا ألتجأ لجري على وتيرة
واحدة ، وانما لاني لا تجري ابداً . لقد
كنت قاسي في القرية كثرة العمل ، اما
هنا فانا اشكر من قلته ، هذه القلة التي
يشعر المرء معها بازدياد. لنفسه لانه يحس
احساساً عميقاً بأنه يأخذ مرتباً اكثر من
الجهد الذي يبذله ، فيستحي من نفسه ،
ويشعر بشيء من هوان غير محبب الى
النفس ، بينما هو دائماً في نفسية متعالية
شائعة ، عندما يشعر بأنه يبذل اكثر مما

... وهذه ايضاً صفحات يحاول فيها
الشاب ان يبرر عن اخلاصه لنفسه ،
وعن الجهد الذي يبذله في سبيلها لتكون
كما يريدونها بسيطة ساذجة ، بعيدة عن
كل زيف وتنعص .

[جلال فاروق الشرف]

في نفسي عندما قال لي وهو يقدم الكتاب :
انك مقبل على الكتابة والنشر ، وفي هذه
الرسائل ما يساعدك الى حد بعيد على ما
انت مقبل عليه .

لقد شعر هذا الصديق اني اعاني ازمة
وادرك ان رسائل ريلكه الى فرائز كايوس
قد تساعدني على حل هذه الأزمة ، والوصول
بي الى الاستقرار النفسي المنشود ، الا ان
ريلكه نفسه يقول : ان اي انسان ما لن
يستطيع ان يؤدي اليك النصائح والمساعدة ،
وفي هذا القول المساعدة الكبرى التي
يقدمها ريلكه الى الشاعر كايوس .

فانا قبل ان انشر ما اكتب لم يخطر
لي ان اسأل نفسي ابداً لم اكتب . فمثل
هذا السؤال لم يخطر ببالي مطلقاً ، ولو لم
انشر لما ثار في نفسي ، ولظلمت اكتب
لنفي ، الا ان ذلك الحافظ الذي دفنني
الى ان ارسل اول ما نشرت ، كان المنسب
لهذه الازمة التي اعانيها ، والتي اظلم من
جرائها حائراً اتسائل أتايع النشر ام
اتوقف عنه ؟

اني لأدرك جيداً اني لم اصل بعد الى
المستوى الذي اطمح لان اكون فيه ،
واني لأعلم جيداً ان طموحي في الثقافة لا
يقف عند حد ولا ينتهي بالانتهائي ، وان
امامي مراحل طويلة خطتها لنفي
وعقدت العزم على اجتيازها ، واني في كل
مرة اكتب فيها لأشعرهم بان امرق ما
كتب ، ولقد فعلت ذلك كثيراً ، واني
لأجرؤ فاقول اني كثيراً ما اكرم ما اكتب
فانا اقدم على الكتابة باخلاص واندفاع ،
ولا اكاد انتهي منها حتى التقي الورق بعيداً
وأفر منه فلا املك ان اتقي عليه ولو نظرة
واحدة ، واني لأقصر نفسي كثيراً حتى

اقل ذلك مرة ، ولا اكاد اودعه التلاف
حتى اشعر ان حملاً قد انجاب من عاتقي .
اني لأكتب مذكراتي هذه لاني احس بهذا
الضغط العظيم الذي اعانيه ، ضغط الازمة
ولا اكاد افرغ شيئاً من هذا الضغط بالكتابة
حتى اكرمه كل ما كتبت اثنا . الازمة التي
مرت بي ويتولاني الشعور بان ما اقدمت
عليه كان في وضع شاذ غير طبيعي ، وانه
يجدر بي ان اعرض عنه ، فانا دائماً في صراع
مع نفسي وفي ازمات جديدة تبدأ حيث
تنتهي الاولى .

يقول ريلكه مخاطباً فرائز كايوس :

- انك تسأل فيما اذا كان شعرك
حسناً ، وانك لتسألني ذلك ، ولقد سألت
عن ذلك آخرين ، وانك لتسأل هذا الشعر
الى المحلات ، وانك لتقارنه بقصائد اخرى ،
وانك لتزج حين تنتهي المقارنة جانباً
تجارك الشهوية ، ومع ذلك ، بما انك
سمحت لي بان اتحدث ، فاني لأرجو انك
تعرض عن كل هذا . ان انظارك قد انجبت
نحو العالم الخارجي ، وهذا مما لا يجب
عليك ان تقطعه الآن . ان اي انسان ما لن
يستطيع ان يؤدي اليك النصائح او المساعدة ،
ليس هناك سوى طريق واحد ، عد الى
نفسك ، وفتش عن الحاجة التي تدفعك الى
الكتابة ، ابحت فيما اذا كانت جنورها
قد نبثت في اعماق قلبك ، اعترف الى نفسك
هل تموت اذا منعت من الكتابة وخصيصاً
اطرح هذا السؤال ، اتسأل في اهدأ
ليالك قائلاً : هل انا مجر على الكتابة
حداً ؟ نقب في نفسك عن الرد المبني ، اذا
كان هذا الرد بالاجاب هو اذا كنت تستطيع
ان تجابه - سؤالا خاطئاً - كهذا بكلمة قوية
وبسيطة هي - انا مجر - عندها ابن حياتك

على هذه الحاجة . ان حياتك حتى في افرغ
ساعاتها وفي اشدها لامبالاة ، يجب ان
تكون دليلاً وشاهداً على مثل هذا الضغط .

يمثل هذه القوة يزيد ريلكه في نفسي
ضرام الازمة الثائرة فلا أجرؤ على ان
اتصدى للجواب على هذه الاسئلة التي
يطرحها ، واود لو استطعت ان افر منها ،
الا اني اعلم جيداً اني اذا استطعت ان اقل
ذلك ، فانا اغاظ نفسي واخذعها بولكم
مخول للحر . مثل هذا الخداع وهذه المغالطة
الا انه لا بد لي من ان اتشجع واجابه هذه
الاسئلة . واني لأعزم بان اجيب ، الا اني
لا ازال مقردداً فالحقيقة مرة ومن الصعب
ان يتجرد المرء لها حتى يبينه وبين نفسه ،
اني كما يقول ريلكه ، أسأل الناس رأيهم
فيما اكتب ، واني لأرسله الى المجلات ،
واني لأقارنه بنوعه من الكتابات ، واني
لأستأ . اذا كانت كتابتي دون غيرها ،
ولا اقالك من ان اعترف بصراحة في هذه
المذكرات بأن انظاري قد انجبت نحو
العالم الخارجي كما يقول ريلكه ، وهذا
امر لم ادرسه الا عندما قاله لي موجهاً
خطابه الى فرائز كايوس ، واني لأعلم ان
فرائز هذا لم يعد شخصاً بعينه ، وانما اصبح
كل كاتب او شاعر ناشئ . بدأ يجوب فجير
نفسه ليضل بين الآخرين ويعيش على
حساب آرائهم فيه .

لست اعلم الطريق الذي كان يمكن
ان اسلكه لو لم يثر ريلكه سبيل للمشكلة
امامي ، ولو لم ينتهي الى نفسي ، واني
لأشعر الآن بتلك اليد التي هي علي لذلك
الصديق الذي وضع بين يدي هذه الرسائل .

الا اني لا استطيع الا ان اعود واتسأل
قائلاً : لقد انجبت نحو المجتمع والامة في

مرتسة فيها بكل صدق و اخلاص دون اي تحريف او تزوير . فاننا اخشى ان تفقد كتابتي حرارتها فلا تبهرن حقيقة الوضع النفسي الذي اعانيه في كل لحظة اكتب فيها ، و ينادرها هذا الجو الطبيعي البسيط الذي يجب ان تظل فيه ، فالتزق و احاول ان اسبق عليها ذلك الطابع الادي الذي فيه كما في الادب عادة ، ذلك الجهد الارادي و الفاعلية التنظيمية التي تبعمدها الكاتب ليجعل من كتابته وحدة منسجمة تصمد للثقل فاحيا بذلك على غير السطح الذي يجب ان اكون فيه عندما اكتبها ، و اعيش في عالم غريب عنها ، تفقد فيه هذه المذكرات كل قيمتها وهي انها محاولة شاب يريد ان يعكس نفسه على هذه الصفحات ليراهها على حقيقتها بعيدة عن كل زخرف او تزيين ، فيستطيع على ضوء هذه الرؤية ان يتفهم نفسيته العائمة بالنسبة اليه و يطالع على مجرى حياته الداخلية فيعلم الطريق الذي تسير فيه و الاتجاه الذي ستتهي اليه في المستقبل .

الا اني لا استطيع الا ان اقف قليلاً عند هذه الكلمة - المستقبل - فانها تنير في اليوم مشاعر جديدة و توحى الي بجانلم آلمهم من قبل . ان هذه الكلمة لا تزال تجدد الكثيرين فيؤمنون بها كأنها حقيقة ينشأ هي ليست سوى كلمة ، و قمت في

على نفسي و ان اكون صبوراً في ترقب المشاكل التي تنبئها .

اني لا تردد كثيراً عندما أجيب ، و اني لا اعترف بان انظاري انجبت نحو العالم الخارجي و لكنني لا استطيع ان اعتبر الامة عالماً خارجياً بالنسبة لي عندما انجبت اليها . و اني لا صارع نفسي و اقول بانني كنت مخلصاً لها الى حد بعيد . لقد اردت المجتمع عندما كتبت و علمت ، و ليس معنى هذا اني لم ارد نفسي فقترتها على ما تكره . لقد كنت حتى في اللحظات التي يمكن ان تسمى انجهاً نحو العالم الخارجي اريد نفسي فلم انجها الا نحوها و لم افعل الا ما شأته .

واني لأشعر الآن بمقدار اخلاصي لنفسي عندما اكتب هذه المذكرات ، و اني لا أخط فيها باخلاص كل ما اشعر به ، و لن ازور امواييني و بين نفسي فاخذعها لأخلق لنفسي هالة كاذبة . ان ريلكه يجعاني اعتقد بصدق و اخلاص انني ان استأ . لو اطلع الناس على هذه المذكرات ، فهذه هي الحقيقة و اني لفخور بها و لن استحي من نفسي .

١١ - ٦

لست
اخشى شيئاً عندما اكتب
هذه المذكرات خشيتي ان
اضل فيها عن التعبير عن نفسي التي اريد

كتابتي ، و لقد اردت ان اقوم بمحاولة و لو كانت ضئيلة لاذير السبيل امام نفسي و امام من يقرأني ، فهل انجبت نحو العالم الخارجي كما يقول ريلكه .

ان في نفسي صراعاً فهل اهجر كل شي . لا سخر نفسي و قلبي للامة فلا اكتب الا لها و لا اعمل الا في سبيلها ، ام انجها نحو نفسي و اندفع معها في الاتجاه الذي تصبو اليه .

ولا املك الا ان اتساءل ايضاً : هل انجهاي نحو المجتمع مناقض لانجهاي الحقيقي الذي استطيع ان ابدع فيه . وهل عمق الفرق بين انجها المرن نحو المجتمع و انجها نحو نفسه ؟

لقد قال لي صديق بعد ان قرأ مقالة لي في موضوع قومي ، ان الكثيرين يستخرون انفسهم للعمل القومي و التبشير بفكره و لو افصحوا المجال امام انفسهم لتنتقل في اجوائها الخاصة و تحقق ميولها الفنية لا استطاعوا ان يبدعوا ، فهل هذا القول صحيح بالنسبة لي ، و اني انحرف بنفسني عن سبيلها الحقيقي .

ان ريلكه يقول لفرانز كابوس : اني اريد ان ارجوك بقدر ما استطيع ذلك ان تكون صبوراً امام كل شي . يحتاج في قلبك و لم تستطع ان تجد له حلاً بعد . اجتهد في ان تحب استنلتك نفسها . فهل استطيع ان احب استنلتك هذه التي اطرحها

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Duoun
Caixa Postal 781
Sao Paulo - Brasil

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias
Apartado Postal 7620
Mexico, D. F.

تطلب الاديب في الولايات المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf
95 Madison Ave.
New York 16, N. Y. U.S.A

شرك خداعه العراق كما يقع فيه كل شاب ،
فيعنو الى الامام ينتظر قدوم هذه الكلمة ،
ولكنها لن تأتي .

فكثيراً ما كنت اتطاع الى المستقبل ،
واخط انفسى العراج طاية مقلبة ، وانتظر
بفارغ الصبر قدوم هذا المستقبل لانه قد فيه
ما عزمت عليه ، الا اني كنت دائماً ارى بام
عيني اخذاق هذه العراج التي وضعتها فلا
يعني التآكل حتى اهزأ بما خطايات لئلي في
الماضي كآني بيد عنه مراحل هائلة وكآني
قد تجاوزت حتى لم تعد لي با صحت عليه
اية صلة ، فالشاب لن يستطيع ان يحيط
لنفسه بنهجاً ويدعي انه سيظل مصمماً
على السير وفقه ، كما انه لن يستطيع ان
ينظم حياته القلبية في مراحل يعينها لنفسه ،
ويقول بان هذه هي الحياة التي سألها
في المستقبل ، انه بذلك يريد ان ينظم
الحياة ويصير في قوالب ، غير ان الحياة لا
يمكنها ان تحجز وراء اية حدود او تقف
في وجهها اية حواجز مصطنعة .

كثيراً ما كنت اعزم على فعل اشياء
لا اراني اذا ما اصبحت امامها الا وقد
تصرفت تصرفاً مناقضاً لما كنت قد عقدت
عليه العزم كأن هذا العزم سد قد وضعت
في وجهه سيل ، فلم يلبث هذا السيل في
اللحظة المناسبة ان اكتسحه وذهب به .

فهذا الضغط الذي كنت اكره نفسي
عليه حتى اقدم على امر لا يلبث ان يتبدد
عندما تطفئ عليه تلك الميول الجسادة
والانفعالات العميقة التي تكمن في نفسي
فيقتل زمامها من يد تلك القوة التي تحاول
ان تتحكم بها لتنتطلق وتفل ما تلمبه هي
على نفسها دون ان تكوره على السير ضمن

اية حدود مرسومة من قبل .

لاني لا أشعر بمعنى ان للحياة ضرورات
آنية يندفع المرء لتلبية نداءها دون اية
محاكمة ، فالزمن لا يفسح لها اي مجال ،
والنفس تندفع مع فطرتها ، فيصرف المرء
وفق ما تلمبه عليه هذه النفس متحرراً من
اي ضغط دخيل او تصمم سابق ، ينهار
امام اندفاع الحياة وجيشاتها في مسيلها
الذي تنحدر فيه ، فتبث الانفعالات قوى
تنش الوجود وتشيع فيه الحيوية المضطربة
التي لا تستقر او تهدأ ابداً .

وثة امر آخر اخشاه واخشى على
مذكراتي هذه منه هو اني كثيراً ما تمر في
لحظات وازمات لا اخط عنها في مذكراتي
شيئاً ، فلا تكاد تنقضي تلك الازمة ويمر
الزمن حتى احاول ان اكتب شيئاً عما مر
بي ولم أشر اليه . ولقد ادرت خطر هذا
الامر ، فالنفس الساحجة التي كتبت بها
احاول ان اكتب عن ازمة لا يمكنها ان
تعب تعبيراً صحيحاً عن الوضع الذي كانت
به هذه النفس اثناء ثورتها واضطرابها ،
ولا ان تحيط بصدق واخلاص وصف تلك
الازمة الماضية التي عانيت بها ، فالنفس تفعل
في كل ما تبث من تلك الازمة ، في الذاكرة ،
في كتبها المرء على غير حقيقتها دون ان
يحيها آتياً ، ويتذكرها دون ان تعتربه
حالاتها وظروفها عند الكتابة ، وهكذا
تفر هذه المذكرات من حرارة الازمة
الماضية لتقع في برودة الحاضر المهادى الذي
يصاغ فيه التعبير عن الماضي الضيف ، فلا
تخرج هذه المذكرات كما اريدها ، صورة
لهذه النفس التي لا تركز الى حال او تستقر
الى امر .

وفي كثير من الاحيان عندما احاول
ان اكتب عن شيء مضى ، لاني اسبق

عليه بصورة لا واعية اشياء جديدة لم
تكن فيه ، واعطيه شكلاً خاصاً وطابعاً
معيناً لم يكن له ، فافرج فيه الكثير من
نفسيتي الحاضرة وبما بها من مشاعر
وانفعالات قد لا تكون لها اية صلة بما
اكتب عنه ، وهكذا ارى مذكراتي
تنحدر نحو تعبير خاطئ . ليس عن نفسي
بمجموعها فكل الانفعالات التي ادونها
صحيحة ، ولكن عن الحوادث التي تعتريني
كل واحدة بفردتها ، فاني على هذا الشكل
وعندما اكتب عن الماضي ، انما تدون
وقد اختلطت الحوادث النفسية الماضية
بالحالات الحاضرة فلم يعد هناك ذلك
التعبير الصحيح الذي ابيه .

وكثيراً ما تمر نفسي بلحظات تخيل
الي انما اسمع اللحظات ، الا اني عندما
اعود الى تدوينها بعد مدة يكون قد
تولاني انقباض وساورتني كآبة ، فاسبق
عليها هذا الطابع المشائم الذي يحرف تلك
الحالة عن حقيقتها ، ويعطيها في كثير من
الاحيان طابعاً رومانتيكياً مفرجاً لا
علاقة لها به ابداً ، ومثل هذا الطابع
يعطيه الناس في اغلب الاحيان للحوادث
التي يكون فيها طرف من مأساة ،
فيصورونها وكأنها فاجعة حقيقية ويضفون
اليها الصور والمواقف التي تجعل منها مأساة
رائعة ، كل ذلك بصورة لاشمورية يندفعون
اليها بتلك التورية الرومانتيكية التي
تكمن في كل انسان ، فتجعلهم في احيان
كثيرة يبالغون في الوصف وينفون في
الحال الذي يدفعهم الى الكذب الصريح
والتناقض الجلي البين .

دمشق مبدول فاروق الشريف

يا ضحكة الجاهل ، في خاطري
يا قرأ ، أومض ، خلف الدجى ،
يا بدر ، في ليسلي الذي ماله
ليلي الذي يصفر ، فيه ، الأسى
ظلامه الغفلان لم ينتبه
ولجته الساكن لم يرتعش
سهران ، أعياشي وأعيته
ما غلب النوم على الساهر

يا بدر ، ناعيتك ، مسترسلاً
قضاياهم تقسو على اضلعي
هل ضاع ، يا بدر ، غنائي سدى
فروت ، لم تلو ، على رثي
كبتني الليل ، وانت الذي
شأن حالاتنا : جلاك الدجى
قيس ، في سجبك ، زاهي الحلى
سفحت نجواي ، فلم تصطبغ
ورعت استميتك خمر الرؤى
تحدوك ، مني ، زفوات الهوى

ما خجل البدر ، من الناظر ؟
يرعش ، من دُر الحى الدائر
وتلك أرضي ، لاسرى العائر
تتزل البشرى ، على الصائر
ضم رحاب الفلك الدائر
ناعم ، في قدحي الفائر
آوي ، الى نعيمها الباكر
يفيض ، حولي ، بالسنا العاطر
ظلال هذا القفص الفاجر

يا بدر ، معراجي ، اليك ، الضحى
سأمتطي ، لألاه ، صاعداً
سأسكر الطوق وأمشي ، على
وسوف أرمي ، ظلمات الدنى
في مدفني البالي ، ساجي غداً
عزقة الحيار ، في هيكتي ،

يا بدر

☆

لنذير سامي

☆

معص

م

حكاية التكون الاجتماعي

سليم فوزي غازي



اقص

احد اقرب الفلاسفة اليونانية
جهداً اي جهد في تمثل صورة
الانسان الكامل فوجدها في انسان متوحد
واسع مدى الفكر رفيع مدى الخيال
كبير القلب يعيش في منقطع عن الناس بين
احضان السفح والتقدير منطلقاً في آفاق
الطبيعة غير مساهم في انشاء شي من البناء
الاجتماعي الممدد لاسكان ابنا. جنبه
فهذه الوحدة ذلك الانعزال عنصرا عبثية
الرجل الكامل وركنا تقوقه وارتقاؤه .
غير ان قافلة الفكر مضت تطلعن مثل
هذا الرأي الذي ينقصه السبب الاجتماعي
فالكامل ليس ابداً في حدود الحياة الاجتماعية
وفي ميدان النشاط التكتلي .

لوجنتت بحيلة البجاعة اليوناني الى
غير الافق الذي جنحت اليه فر بريشته على
رجله الكامل مرة ثانية ناقلاً تلك الخصال
والقيم التي منحها لبطله الى كائن آخر قبل
بان يتسلق جذران المجتمع ليعمل على تشييدها
وتعاون مع ابنا . قومه لفريد في ارتفاعها
وتدعيمها . لو سكب تلك القيم في هذا
البناء الاجتماعي لا في ذلك الناسك الازاهد
مهاطني عليه المجال لاقى مع الغاية او
في مضارها .

تنبه المفكرون منذ القدم الى وجوب
انصهار الانسان في بوتقة الاجتماع ، اعني به
ان يكون خاضعاً لقواعد وقوانين تربط
الافراد وتحدد حقوقهم واجباتهم . فمن
فرد له دين قبل المجتمع ترتب في ذمته
وشغلا في مجتمع ذي حقوق على الافراد
يقاضيه بها وبطالهم بانفاذها . لم يكن
ارسطو عميد الفلسفة اليونانية الا من
عداد الذين لقيت نظرهم التائب ضرورة
التشكل والحياة الجمعية عندما قال في معرض
تعريف الانسان : ان الانسان حيوان
سياسي ، موقد عن سياسي كونه اجتماعياً توافاً
الى التشكل . تلك كانت خلاصة الابحاث
ونتيجة النتائج في كل مصر وعصر ...

على هذا الشاطئ الامين دفقت المياه
في اتجاه واحد واستقرت على الرمال
استقرار الماء في الحر ... لا حياة لفرد
خارج المجتمع . انه كسنبلة ثابتة في تربة مجدية
لا تلبث ان تحفر عرقها وينضب ماؤها .
فوعى الفرد جزئيته المتممة للمجموع
او المتممة بالمجموع . وعى وجوب امانة
بعض قيمته لاحيا . قيمة المجموع ... وعى
انه حرف هجائي لا معنى له الا في المجدية
... ولفة ...

ومن هذا الوعي كان القصد وكانت
ولادة المجتمع .

فما هو منطوق ذلك القصد وهل تتبادل
فيه الحريات الحقوق وهل كان القصد عادلاً ؟
(او بكلفة اوضح ما هي حقوق
الفرد على المجتمع وما هي حقوق المجتمع
على الفرد ؟) .

واذا عدنا الى اشارتنا السابقة بشأن
اذعان الفرد على التعاقد مع المجتمع والقبول
بمروضه وشروطه ندرج عندئذ مدى حق
الاول على الثاني ومدى حق الثاني على
الاول ، ان الاحرار الشاردين اجروا
الطبيعة وما فيها ضمن ملكيتهم واباحوا
لنفسهم ما سولته لهم الماحسة
فكانت القرضى وكان الوزر وانقصار
المورد ...

والقرضى وانقصار المورد هما اللذان
دفعنا بالفرد على مخالفة المجتمع والتعاقد معه
تعاقداً يضمن له التنظيم والحياة .

ولا بد لنا قبل تحديد تلك الملائق
وربطها ربطاً محكماً من القاء نظرة خاطفة
على الانسان لنستطلع اهميته ومركزه بين
المخلوقات . زيد ان نستقصي غور ذلك
الساكن العجيب في الحقل الميتافيزي

والفلسفي حتى اذا ما هبطنا به الى المجتمع ليتعاقد ويقول ادر كنا شرطه وبنوده وعلما حقوقه واجباته .

وفي هذا الاحتكام الى الفلسفة دليل آخر يضاف الى عديد الادلة والبراهين على وجوب انطباق السياسة على مبادئ العقل والغلبة الحكيمة . ليست الفلسفة كما يريد بها البعض علماً نظرياً سامياً لا اتصال له بهيكل الحياة العملية وبحرى الوقائع والمشاكل اليومية .

ان الفلسفة خزان الفكر في شتى مناحيه تمش نوراً ساطعاً يضيئ سبل الانسان في سعيه لاشادة بنيانه الاجتماعي انه الحكم الاول والاخير في تصفية الماض وحلها انه الصاري في الاتواء والمرشد الواعظ في الخطب والديعيا . . .

اما الواقع الانساني كما تعلمنا تلك الفلسفة فطائفة من القيم هي سر شخصية الانسان وحقا بالكرامة والحقوقي يهيب بنا عند اهتضامه الى بذل الحياة رخيصة دفماً للخطر وذرأ للسوء . فاهي تلك القيم التي تحلّي الانسان والتي نسترخض تلقاها الملمح والارواح انها ليست بمادة الانسان طبعاً اذ ليس للمادة حق بالحرية والكرامة . ان الانسان عقل وارادة والعقل والارادة حقوق واجبات والحقوق والواجبات حرية وكرامة .

فعمد ما نقول انساناً نمضي كلاً مستقلاً فقيم الانسان وحيته وحقوقه ترتبط ببليلة مقدسة تنبع من علة وجودها وحركتها ان للانسان حقاً مطلقاً بالكرامة لانه يتصل بالواحد المطلق منشي . ذلك الحق وحاميهِ .

من هذه القيم الغالية التي توضع الانسان وتحميه طابعه الفريد وسط الكائنات والتي

حدث بالشعراء والموسيقين الى انشاد الوهية الانسان نستطرق الى كيفية ارتباطه بالمجتمع حتى اذا حددنا حقوقه واجباته نكون قد استوعبنا من فلسفة الانسان كذات مستقلة نضع على نورها الحطوط الكبرى التي يجب ان تحاك منها الشبكة الاجتماعية قال الكتاب الاميري (Edwin Barohsham) ان الفرد رسم في البداية دائرة صغيرة جعل المجتمع عدوه خارجها ولكن المجتمع والضرورة عونه غلباه فرسا دائرة كبيرة جعلاه ضمنها .

يتضح من هذه الصورة الرائعة ان الانسان لا يمكن اخراجه من نطاق الجماعة وجعله في انزواء عنها ولكن دائرته الصغيرة المدورة بدائرة المجتمع الكبرى ليست بالدائرة المسدودة انما دائرة مفتوحة تتسلل اليها خيوط الدائرة الكبرى تبعاً حتى اذا ما بطل هذا التسلل وانقطع ذلك التداخل اختل التوازن الاجتماعي وحدث وبالفعل لسنا آلهة لا نوافذ اليها ولا ابواب . لسنا صنأ مرموماً لا يسمع ويرى ويتكلم . اننا نتوق بطبيعتنا الى الحياة التكميلية والتناول الاجتماعي او قل ان الانسان في ضرورة ماسة وحاجة ملحة الى الخروج من ذاته والتعريف عنها وهل من يشه هذه غير لداقه من الناس ؟

تطلب الاديب في تطوان Tetouan

من مكتبة الكاراص بساحة الفدان

وفي طنجة Tanger

من مكتبة المعارف شارع ابن خلدون

وفي نسخة ٨ بيطات

قال « جان جاك روسو » - ان نفس الانسان يجني عليه . ولم يكن مبدعاً فيا قال اذ سبقه الى ذلك شك بعبارة الشهيرة : في كل مرة ذهبت فيها الى الناس كنت اعود رجلاً ناقصاً . مما يعني انه اعطاه بعض ذاته وتعبيره عن افكاره ومشاعره كان ينقص منها اعطى وما وهب ولكن ام الحياة هذا الفرد في المجتمع غاية وهدف ؟ ان هدف كل مجتمع هو المصلحة العامة وليس لي في هذه المناسبة بوصفي احد ابنا القانون ان احدد المصلحة العامة وما تنطوي عليه من اعتبارات واحكام .

ان الافراد قبلوا باندمجهم في بوتقة الجماعة تركين حرياتهم الشخصية السافرة وانطلاقهم الواسع معتقدين شرعة هذه الجماعة ولكن اندماجهم وانصارهم هذا قد تم في غاية العوض والمقابلة اي في غاية التأمين على مصالحهم وحقوقهم بواسطة كل واحد منهم وبهذا تتحقق المصلحة العامة ، ليست المصلحة العامة في مصلحة الفرد - اي ليست المصلحة العامة بمجموعة المصالح الفردية . -

ان هذا المبدأ يحلل المجتمع ويقوض اركانه مؤدياً الى الفوضى « فوضى التراث » كما سميت .

بقينا ان نقول ان المصلحة العامة هي مصلحة المجموع ومصلحة المجموع لها درجة ممتازة تمنحها حق الاولوية والافضلية على مصالح الافراد وحقوقهم . ان الفرد ضحي بقبوله شرائط العقد الاجتماعي بعض حقوقه وسلطاته ولكن مقابل مصلحة هي ارفع من مصلحته واطوع انه استبدل بحرية مطلقة حرية تنظيمها وتحد منها حرية المجموع اذا ما مست الحاجة وطوى الحيار .

وكثيراً ما تتفق مصلحة الجماعة مع مصلحة الفرد فتتحقق الأولى دون أن ترقف مشي الثانية وتسير المصلحتان في شكل خطوط متوازنة لا تؤثر واحدة منها على الأخرى ، ولا يخفى أن تلك الخطوط قد تشبك أحياناً وتصطدم ويؤدي اشتباكها إلى النزاع . ولكن هل ثمة نزاع حقيقي ومواجهة من المجتمع على حقوق الأفراد ؟

عندها يقضى بالانتعاش من بعض حقوق الفرد تأمينا للصحة العامة ذلك يستهدف بالفعل إذا أعنا النظر مصلحة الفرد . إن مصلحة الفرد الحقيقية يقيها المجتمع أكثر من الفرد وإذا حد له من حريته في بعض الأحيان فلتدعيم مصلحته وتشبيتها بعد أن يكون أوجد له بنتيجة الدرس والتجربة نوعاً جديداً من المصالح والامتيازات هي أنفع من حرية عمل أو قول غير خاضعة للمراقبة والقانون ينجم عن استعمالها ضرر جسم وغبن فادح بمصلحة المجموع وفي غبن المجموع كما لا يخفى غبن الفرد ومضرة .

ولكن ومهما يكن من أمر فلا بد من حصول تشابك جدي بين الفرد والجماعة ينتصب معه العقل لتقرير مشروعية توغل أحد المشتبكين في أراضى الثاني وحدوده .

لا شك أن المجتمع أفضل من الفرد إذ الكل أفضل من الجزء .

لو كان الإنسان روحاً صرفاً لا تعزياً مادة الجسد لكان الأمر ولكان خير المجتمع في خير كل فرد يعيش فيه . لكن الفرد ليس بالإنسان الروحاني الصرف لقد تغلغل في روحه وركزت الفردية المادية فألبس الجسد واخذ هذا الجسد يفرض عليه رغائبه ومطالبه فاضطره لحالة أمثاله من

الأفراد لتأمين هذه الرغبات وتحقيق تلك المطالب .

وهنا ولمعرفة الحل الذي نصدره لفصل الاشتباك الواقع بين الفرد والمجموع المشار إليه نضع نصب أعيننا مبدئين أساسيين بنت عليهما الشعوب فلسفتها السياسية ونصوصها التشريعية الكهوى .

الأول أن الفرد يتعاقد مع الجماعة ويضع تحت تصرفها بعض ما يملك من حقوق ويصبح هذا التعاقد جزءاً منها وعضوياً فيها ؛ والثاني - أن الفرد يجمع ما فيه وبكل ما يملك من مواهب وحقوق يتعاقد مع المجتمع ويصبح جزءاً منه ومعبارة السياسة لا شيء . فيه يكون خارج الدولة لا شيء ضد الدولة كل شيء في نطاق الدولة .

ما يكون موقفنا ياترى من هذين المبدئين الشاملين . انتج الأول قائلين بوجود قوى وأجزاء مثالية في الإنسان لا يسوغ للمجتمع أن يسيطر عليها ويتحكم فيها لاتصالها بالروح بما هو على النقيض نؤمن ونسلم تسلياً كلياً بشاعة الفرد وملكيته المطلقة للمجتمع بحرياته وممتلكاته الفكرية والروحية .

لم يكن العقل الدولي ليسر على تلك النظريات والمبادئ . دوناً خيار وتقدير مصير سرعان ما أعلن عن ميله وعقيدته فانقسم العالم إلى : فئتين فئة « مركزية » ديكتاتورية عصرت الفرد بين فكيفها الفيلظين عصرأ ذابت معه ذاتيته وأخل استقلاله فألمس قطرة شائعة في كأس المجتمع لا هوية له ولا شخصية . وقد كان لتلك الفئة انصار وتبعة انتشروا هنا وهناك مستبدين تفاصيل وشروحات على المبدأ الرئيسي عاملين على مسخ إنسانية الإنسان وسلبه فرديته وكيانه كذات مستقلة

متصلة بالواحد المطلق انبعثت منه واستوعود اليه .

والى جانب تلك الفئة عصف الضمير وانتصبت الحرية ماردأ جباراً عالي الجبين فكانت فئة الحرية . الفئة الشعبية التي انعكست على صفحاتها صورة الله في وضوح وجلال . ورفع كتابها إلى الإنسان المستقل فكانت نعمة على الكون وعزاء .

نعمة نعمنا بها وسننعم ما دام في الأذهان والاضائرسيف لحق ونورة لكرامة .

نعمة نعمنا بها وسننعم ما دام الوعي الروحي ينسم في النفوس ويقم الصلاة لنصرة الحرية ودرء السوء عنها .

نعمة نعمنا بها وسننعم ما دام في مادتنا روح وفي روحنا الله .

من خيوط تلك الفئة سنعيك شبكتنا الاجتماعية .

ولكن شبكتنا ليست كسائر الشبكات حلقاتها مستسكة ومرتبطة بانتظام رائع . غير أن حركتها وإن كانت رهن إشارة الشكبة بأجمعها لكنها قد تنفرد عنها وتستقل أحياناً ، تنفرد عنها وتستقل بالحقوق التي استمدتها من محرك الشبكة وعلة وجودها . . . تنفرد عنها وتستقل بمجريات الشخصية وعقائدها تنفرد عنها وتستقل بالولاء الله إليه ما هو قوى روحية تنفرد عنها وتستقل بما هو كل مقدس فيها .

إننا نقر دائرة المجتمع الكهوى ونؤمن لتكرير دوائرها الصغيرة ضمن حدودها كما يريد الكاتب الأميركي « بارك شام » غير أننا نض بأن تكون دائرتنا متهافتة الجوانب لا تجعل متاكلاً في جزء . لنكون حقيقة جزءاً من كل . . .

فوزي غازي
المحامي

النفسيّة العربيّة ورمزيّة الاساطير الجاهليّة

ظم عدنانه الذهبي



.. ثم يا حبيبي، مررت اطوف في المدينة .. كنت وحدي، آه، وحدي، ذاعلة، كشيبة كالغريب،
انامل كل شي، والكلذ بكل شي .. مسكني الحراس، مسكني حفلة الاسرار .. وعذبوني اذ عذبوني آه انخرقت
وسكت، ثم فرحت وسكت .. وما رايت يا حبيبي الا انعامهم الرقراقة العذبة، انعام كانوا كلهم يرددونها، انعام
ذكرتني بك .. ومن يدري، من يدري غيرك يا حبيبي، لاهم يريدونك ؟! .. ولكن .. آه ترى هل قضيت هذه
الانعام ؟! انعام النار والحجر، وانعام الماء والطين، وانعام هذه الكروم الجميلة الجبابرة ؟! يا حبيبي، واين انت
اذن ؟! اين انت ؟! بل من تكون ؟! .. احسك ولا للمك .. واشعر بك ولا اجدك .. واعيش فيك ولا
افهمك .. يا بنات اورشليم، استغفركن يا بنات اورشليم ان رايتن حبيبي ان تغفلن له : « اني مريضة حبا .. »



ARCHIVE

واما ما يتعلق بهذه الاطوار فالميثولوجيون يقولون: ان الانسان قد
مر اول ما مر، كما قرأ في هذا بصورة عملية في كتاب (Intro-
duction to Mythology) للعلامه لوي سنس (Lewis Spence)
بطور ما قبل المذهب الحيوي (pré-animism) ثم بطور المذهب
الحيوي (Animism) ثم بطور المذهب الطوتي (totemism)
والمذهب الفاتشي (fetishism) ثم بطور المذهب الذي يقول
بتعدد الآلهة (polytheism) وانعبر بطور التوحيد (monotheism)
ولقد طبق الاديب الهندي الدكتور عبد المعيد خان، في كتابه
القيم عن (الاساطير العربية قبل الاسلام^(١))، هذه النظرية على
العرب، واستطاع ان يثبت، رغم ضياع اكثر الاساطير الجاهلية
ان العرب انفسهم قد مروا في بيتهم الصحراوية، تلك التي
لا تساعد على توليد الاساطير، بهذه الاطوار ذاتها حتى انتهوا الى
التوحيد المثالي الذي جاء به النبي محمد.

هذا من جهة الميثولوجيا كعلم اجتماعي حديث، ولكن، قد
وجدت هنالك ايضاً، ومنذ القدم، مشاكل عدة تتعلق بهم

(١) الكتاب من طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر - ١٩٣٧ .

انعمنا النظر في تاريخ التطور الفكري الذي
مرت به الانسانية حتى وصلت الى التوحيد الذي



جاءت به الاديان السابوية^(١)، تبين لنا ان
الاسطورة - وسندفق بعد قليل في معناها العلمي - كانت هي
الشكل الاول الذي تجسدت فيه الفكرة الدينية في مختلف البيئات
في العالم، وانما نفسها قد اصطبغت، في تلك المرحلة الفكرية
(الطور الاسطوري) بصيغ مختلفة هي تلك الصيغ التي تعزى
عادة الى البيئة التي وجدت فيها الاسطورة، والى نظم حياتها.

والعلم الذي يدرس الاساطير - الميثولوجيا - علم من امتع
العلوم الحديثة التي قبض لها في اواخر القرن الثامن عشر من ينفوخ
لها، ليفصلها عن غيرها من العلوم التي تتعلق بالاديان، ويجعلها تختص
فقط بدراسة كل ما يتعلق بتلك الفترة الروحية التي اوجدت كل
هذه الاساطير في العالم، سواء كان ذلك ما يتعلق باساطير تلك الفترة
نفسها، او ما يتعلق بالاطوار المختلفة التي مرت بها تلك الفترة القديمة.

Essais sur l'histoire des Religions-Max Muller (١)
- Paris - 1872.

تقليد من التقاليد او خاصة من خواص بعض الاسكنة . فهذا اذن التعريف العلمي للاسطورة ، ونستطيع ان نستخلص منه ان الاسطورة ، بادى ذي بدء ، قصة تدور حول شخصية مقدسة وانها من جهة ثانية قد صيغت بصياغة الفكر البدائي - ومن هنا يتحقق لنا ان نموها رمزية - وانها اخيراً كانت نتيجة علاقة الانسان بالبيئة التي تحيط به ... قبل وجدت الاسطورة عند العرب اذن ؟ ... الجواب سيكون من غير شك نعم ، ولكن ، ماذا نتوقع ، يا صديقي القاري ، ان تكون هذه الاساطير ؟ ... أتوقع مني ان اجد لك جيتيراً وحوله وزجه واولاده واحفاده واعمامه من بني عشيرته والى ما هنالك من آله وانصاف آله قد اصطنعها الرومان ، كما اصطنعها الاغريق من قبل - وجيتير (Jupiter) الاغريق هو زيس (Zeus) - اصطنعوا ليسوا فيها افكارهم عن الارض والسما ، والليل والنهار ، والحياة والموت ، والعدل والظلم ، والحب والجمال والحكمة والمعرفة والى ما هنالك مما كان يحاور نفوسهم في بيتهم السحرية تلك ؟ ... ام هل نتوقع مني ان اسرد عليك مغامرات ، تذكرنا بمغامرات هذه الآلهة الاغريقية الرومانية ، او مغامرات آلهة البابليين والاشوريين او آلهة المصريين او الهنود ؟ لا ... لا ... اعذرتني يا صديقي القاري ، ان كنت اصارحك من الآن بعزوف العرب عن هذه الناحية ... فالآلهة العربية التي لها طابعها الخاص في الشور والنور والتقد والتاريخ لها أيضاً طابعها الخاص في الاساطير ... وهذا يرجع بالطبع الى البيئة التي وجد فيها العرب ... أفتردي حول اي شي . تدور هذه الاساطير الجاهلية ؟ ... انها تدور حول الاشياء المادية المحسوسة : حول الجبال وحول الحيوانات ، وحول بعض النجوم . وهي تدور حول هذه الاشياء في ذاتها من غير ان يصل العرب الى تجريد شخصية مستقلة لهذه الجبال والحيوانات او النجوم بحسب كون حولها (اساطيرهم) ، كما فعل مثلاً الاغريق او البابليون او الهنود ... ومن اجل هذا قل الابداع في الاساطير الجاهلية ، بل طمس اثره ، حتى اننا نحس انها بعد كل شي . لعوري ، ان نساء الى اي حد نستطيع ان نسمي هذه الاقاصيص (اساطير) ؟ ... ولكن ، بما ان هذه الاقاصيص - والتي لا يوجد غيرها على كل حال - تصور لنا معتقدات جماعة في مرحلة فكرية معينة ، وفي بيئة طبيعية واجتماعية معينة ، فلا بأس من ايرادها في حفلة الاساطير !!! وقد تعجب مني حين تراني ادقق كل هذا التدقيق لقبل هذه

الاساطير وشرحها : الامر الذي كان سبباً لوجود تلك المدارس العديدة التي تعرضت لفهم الاسطورة وشرحها ، كالمدرسة التاريخية التي قالت ان الاسطورة هي التاريخ بصورة مبوهة ، والمدرسة الاخلاقية التي قالت ان الاسطورة هي تفسير لبعض الشعائر الدينية او الحكم الواعظة ، والمدرسة الزمنية - الرمزية الاجتماعية او الرمزية التحليلية - التي قالت ان الاسطورة مرآة تنعكس عليها نفسية مبدعها .

ولا يخفى اننا حين نتعرض اليوم لدراسة الاساطير الجاهلية ، اننا نتعرض لها من وجهة نظرنا الخاصة : الوجهة الزمنية ... ونحن لم ننع هذا المنحى الا بعدما رأينا ان الاساطير الجاهلية وحدة رمزية تامة ، قد فتحت امامنا آفاقاً جد هامة على النفسية العربية التي ما زلنا نستشفها من بين الاحداث التاريخية والادبية والفلسفية .

ولكن قبل هذا ما هي الاسطورة ؟ ... اما العرب القدامى فقد قالوا في شرح كلمة (اساطير) - وكلمة (اساطير) هي عند بعض اللغويين جمع لاسطورة واساطير واسطورة ، وهي عند البعض الآخر جمع ل واحد له - قالوا : « والاساطير الاباطيل والاكاذيب والاحاديث التي لا نظام فيها ... الخ ... » كما جاء في شرح القاموس تاج العروس . ولا يخفى اثر التصب الديني في هذا التعريف ... ولكن ، لنقبل كقائمة للتعريف العلمي ، مقدمة ان كان لنا ان نفيد منها شيئاً ، فالقائمة منها تنحصر حقيقة ، في ان الاسطورة صورة مشوهة لمعتقدات اناس كانوا يتخبطون في الباطل ...

واما التعريف ⁽¹⁾ الحديث للاسطورة (Myth) فما نحن اولا ، نقتطعه من كتاب العلامة لوي سبنس (Introduction to Mythology) قال : « الاسطورة قصة تسرد افعال آله او كائن غير طبيعي ، وهذه القصة مصوبة ، بصورة طبيعية ، في قوالب التفكير البدائي . وهي (اي الاسطورة) تجربة مسموعة وجدت عندهم (او محاولة) لشرح علاقتهم بالعالم ، ولذلك فقد كان لها في نفوس من كانوا يدينون بها قيمة دينية مسيطرة ، ويصح ان تكون قد وجدت لشرح وضع من الاوضاع الاجتماعية ، او

(1) للاسطورة تعاريف عديدة ومتخلفة ، قد اوجدتها بالطبع تلك المدارس التي اشرنا الى بعضها في مقالنا فوق ، ولكننا اخترنا هنا هذا التعريف لانه عام شامل او كما يقولون جامع مانع ... راجع من اجل هذا : « Introduction to Mythology ... Lewis Spence-1921 »

فوأحيا أرضاً لها شأن ورأى فيها شيئاً جسيماً. مديد القامة على خلق العاديين، ومعه امرأة على خلقه يقال لها (سلى). وقد اقتنسا الجبلين بينهما. «(اجا) رجل من العالين يقال له (اجا بن عبد الحلي) عشق امرأة من قومه يقال لها (سلى) فسألها (حلي) عن امرها فقال الشيخ: «نحن بقايا صحار، غنينا بهذين الجبلين، عصرأ بعد عصر، أفنانا بكر الليل والنهار...» فقال له طي: «هل لي في مشاركتي إياك في هذا المكان فسأكون لك مؤانساً وخلاً...» فقال له الشيخ: «ان لي في هذا رايأ... فاقم...» فاقم، ولكن ما لبث ان مات اجا وسلى... وخلا له المكان...»

وقالوا ايضاً في جبل عرفات: «انه سمي عرفات لتعارف (آدم) و (حواء) عنده...»

وقالوا ايضاً في بعض الحيوانات: «ان (الديك) كان نديأ للغراب، وانهما شربا الخمر عند خمار ولم يعطياه شيئاً، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن، وورهن الديك، وفخا بالديك^(١) وبقي هذا محبوساً...»

وقالوا ايضاً في القول: «ان (عمرو بن يربوع) تزوج القول وأولدها بئس، ومكثت عنده دهوراً وكانت تقول له: «إذا لاح (البرق) من جهة بلادي، وهي جهة كذا، فاستره عني، فاني ان لم تستره تركت عليك، ولك ذلك وطرت الى بلاد قومي... فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطي وجهها بردائه فلا تبصره... ولكن حدث في غفلة منه ان بصرت البرق... ووطأت...»

فهذا اذن ما بقي لنا من اساطير الجاهلية... وهناك ايضاً اساطير تتعلق بالنجوم^(٢) هي في الحقيقة تشويه لاساطير بابلية تسربت الى العرب.

فلنتدارس اذن هذه الاساطير... اول الامر، يجب ان نلاحظ ان هذه الاساطير لا تدور حول جميع جبال الجزيرة العربية احوال جميع حيواناتها، ولكنها تدور حول بعض الجبال، وهي جبال ضخمه هائلة كانت العرب تحشاشها، وحول بعض الحيوانات، وهي

الاقايصص على انها (اساطير)... ولكن، انا اؤكد لك^(٣) انه اذا قرأ عالم من علماء الميثولوجيا الغربية أخرى هذه، اؤكد لك انه سيمجب من وقوفي على هذه الاساطير، او بالاحرى اشباه الاساطير اذا قارناها بالاساطير الاغريقية او البابلية او الهندية مثلاً... وانا مضطر الى دراسة هذه الاقايصص التي تمثل ناحية هامة من نواحي النفسية العربية... وسترى معي، يا صديقي القاري، ان هذه الاساطير البسيطة المادية المفككة ان هي في الحقيقة الارموز عتيقة - رموز فلسفية عمري - تؤلف وحدة تامة، قد تبلورت فيها نفسية اولئك العرب البداة قبل أن يفرغ فجر الاسلام بين ظهرانيهم.

وهذه هي اساطيرهم^(٤)... قالوا في جبل (ابي قيس) العظيم الجاثم على مكة: «الجبل سمي باسم (ابي قيس) بن سامخ، وهو رجل من جرم كان قد وشى بين (عمرو بن مضاض) وبين ابنة عمه (ميمه) فندرت ان لا تكلمه، وكان شديد الكلف بها، فحلف ليقطن ابا قيس، فهرب ابو قيس منه الى الجبل المعروف به... وانقطع خبره...»

وقالوا فيه ايضاً: «ان (آدم) كناه بـ (ابي قيس) حين اقتبس منه النار التي بين ايدي الناس...»

وقالوا ايضاً في جلي الحجاز العظيمين القائلين (أجا وسلى): «(اجا) اسم رجل تمشى (سلى) وجمعتها (العوجاء). وكانت حاضنة لسلى، وكانا يجتمعان في منزلها، حتى نذر بها احوالهم سلى، وهم (التمج) و (الملل) و (فذك) و (فائد) و (الخدثان) فهرب (اجا بسلى) وذهب معها (العوجاء) فتمبهم (زوج) سلى. فادر كههم وقتلهم وصلب (اجا) على احد الاجبل فسمي (اجا)، وصلب (سلى) على الجبل الآخر فسمي (سلى) وصلب (العوجاء) على الثالث فسمي بها...»

وقالوا ايضاً فيها: «(سار) (طي) بابله وولده حتى تزل الجبلين

(١) وكذلك انا اؤكد لك انه اذا قرأ عالم من علماء الميثولوجيا الغربية كتاب الدكتور عبد المديد خان في الاساطير العربية قبل الاسلام، اؤكد لك انه سيمجب بما ذهب اليه الدكتور حين درس الاسطورة والاطوار الاسطورية، لا في النصوص والمخارقات وحدها، ولكن في العادات والتقاليد الاجتماعية ايضاً، ومع هذا، فالدكتور مبدور، وهو قد اضطر الى هذا الامر اضطراراً...»

(٢) لقد اعتمدنا من اجل جمع هذه الاساطير على كتاب (الاساطير العربية قبل الاسلام) وكتاب (الحيوان) وكتاب (معجم البلدان) وكتاب (التيجان) وكتاب (بلوغ الادب).

(٣) من الجبلين ان نذكر هنا ما علقه الملاحظ على هذه الاسطورة في كتاب الحيوان قال: «فان كان معنى الخبر على ظاهر لفظه، فالديك هو الغبون وللخدوم والمسدور به، ثم كان التلمب به انذل التعبير والامه... وان كان هذا القول منهم يجري مجرى الامثال للضرورية، فلولا عليا الديك في قلوبهم دون محل القراب - على لوم القراب ونذالته وقلة معرفته - لما وضوه في هذا الموضوع...»

(٤) راجع من اجل هذا كتاب (الاساطير الرئيسة قبل الاسلام) ص ١٣٠ - ١٢١ - ١٢٢.

حيوانات كانت العرب^(١) تعتقد في انها هي الجن او ان لها صلة ما بالجن ، وحول بعض الشخصيات التاريخية ، وسرى الى اي حد نستطيع ان نقف عند المعنى اللازم لاسماء هذه الشخصيات ... هذا ما يتعلق بابطال هذه الاساطير الجاهلية ، اما اسماء هذه الابطال واسماء اشخاص الاساطير الجاهلية كلها بصورة عامة ، فهي موضع عجب لعروبي ... نعم ، اننا لا نستطيع الا ان نعجب لهذا الايجام الكبير الذي تحمله اسماء الاشخاص في الاساطير الجاهلية . فانظر اليها ترها : (قبيس ، برق ، نار ، ميه ، اجا - يعني فر ، سلمى - من مادة سلم ، النعيم - من مادة غم ، الحدائق ، العوجاء ، آدم ، طي - من مادة طوى ، حواء ، عمرو بن مضاض - من مادة عمر ومادة مضض ، عمرو بن عبد الحلي ، عمرو بن يروع ... وهكذا) .

بما يشعرا قام الشعور بوجود رابطة رزقية نفسية تجمع بين هذه الاسماء كلها ... وانجراً ، من جهة دراسة موضوع هذه الاساطير فنحن اذا تجردنا عن الحوادث البسيطة ، ونظرنا الى الفكر العامة المسيطرة على حركات ابطال هذه الاساطير ، فاننا لا نستطيع الا ان نعجب ايضاً لتكرار موضوع واحد في جميع هذه الاقاصيص : وهذا الموضوع هو تخاصم ، بل تقاض بين كائنين فمالين قويين هما اولاً الرغبة في الاستقرار وهي تشتل في سلمى ، وفي عمرو ، وفي الديك المتيقن ، وفي عمرو بن يروع الذي يفعل المستحيل لابقاء القول عنده ، وفي اجا والعوجاء وسلمى الطاووس ، وفي عمرو بن عبد الحلي ... الخ .) ثم القرار او عدم الاستقرار (وهو تشتل في اجا - يعني فر ، وفي فرار الي قبيس ، وفي فرار النراب ، وفي طيران النول ، وفي الحدائق ، وفي عمرو بن مضاض . الخ .) تقاض ينتهي بانتهزام رغبة الاستقرار كاسترئ هذا بعد قليل !!!

فهل نستطيع بعد هذا كله ان نقول ان هذه الدلائل جاءت وليدة عتب او مصادفات ؟ لا لا . . . فنحن لا نستطيع قط ، امام هذه الظواهر الالهامية القوية التي تتعلق كما رأينا بابطال الاساطير الجاهلية ، وباسماها ، وبالاعمال التي كانوا قد قاموا بها ، لانستطيع قط ان نقف مكتوفي الايدي مشدوهين ، ننظر الى السماء ، راجعين لهؤلاء الضالين المغفرون الجنة .

فجاء في بلوغ الاربع نقلاً عن الحيوان : « ان العرب يعتقدون في الديك والغراب والحمام والورل والخنزير والارنب والطير والبرصوع والنعام والحية اعتقادات عجيبة . ففهم ان يعتقد ان للجن هذه الحيوانات تنفلاً . ومنهم من يزعم ان الورل والخنزير والارنب والطير والبرصوع والنعام مركب الجن ... الخ ... »

(١) وما قرح ، وبالتالي نار المزدلفة ، فهو الله الهن والاعد اكثر منه لله الحرب . ونحن لا نجد له اي اسطورة في هذا الميدان الجزئي رغم اتنا نجد له مقابل اجتماعية كثيرة تناف بالاعتقاد ... (٢) اما وجود فكرة (آدم) عديم ، وهي فكرة دينية ، فيمكننا ان نمزجها الى بقايا تالم دين ابراهيم او الى التيارات المسيحية واليهودية هناك ...

و (الغراب) عند (نمار) ، وهذا النمار هو الدهر ، ينص عليها لغة النحر ، والنحر هي الدنيا ، فيطاها بالنحر ، والشعر هو الموت ، فيهرب الغراب العاصي ، ويقيده الديك الجبل الضعيف ولكن يظل الغراب في نية الرجعة ، ولذلك تشامت منه العرب بصورة لاوعية... نعم هذا كله يصور لنا هذه الناحية الانسانية العاطفية الثانية... وهكذا اذن يتضح لنا ما افقنا من امر هذه الرموز الاسطورية التي وقفنا على جانبها الفلسفي والشعري... فإذا نفيد منها اذن من اجل النفسية العربية^(١).

قبل ان نجيب على هذا السؤال لا بد لنا من ان نلخص ما قلناه في مقالتنا السابقة عن النفسية العربية حين فصلنا على صفحات هذه المجلة اثر البيئة الجاهلية في نظم العرب الاجتماعية والثقافية والدينية: فوجدنا انهم لم يكن لهم علم ولا فلسفة بالمعنى الصحيح، وانهم كانوا يعيشون على صفحة بحيرة نفوسهم الراكدة لا يسبحون غورها ولا يغرون بلزومات نفسية حادة ، اللهم الا التابية في بعض رمزيات رأيناها ، وانهم بعد كل شيء كانوا محدودي الخيال لا يبدون الواقع حتى في دينياتهم المادية التي كانت عبارة عن حركات جاتهم من الخارج^(٢) ، او عبارة عن منفعة قريبة ، او شعور بالجلال مؤقت... نعم كل هذا قد قلناه ، وكل هذا يجب ان نذكره الآن لنعطوهم من جديد خطوطنا الاخيرة نحو النفسية العربية التي تجذبت في الاساطير الجاهلية. اما ان نبين في هذه الاساطير ، بادي ذي بد ، ما انتبهنا من ذكره عن هذه النفسية فهذا امر سهل: فاذا نظرنا الى الخيال في هذه الاساطير نجده خيالا هزلياً سطحياً مادياً ، وكذلك العاطفة فهي عاطفة رجل عادي ، ولكن التفكير ، وان كان تفكيراً بادئاً فهو تفكير خاص ، تفكير حسي ، كافو بالاسرار ، كافو بالتجديدات... وقد وقفنا على هذه الظاهرة النفسية الاخيرة ايضاً حين كنا نتكلم عن فكرة السر في الجاهلية ، ولكن في الحقيقة ليس هنالك ، بين النصوص الجاهلية ، نصوص ثابتة وصادقة مثل هذه الاساطير الفريدة ، لتصورنا هذا التفكير الخاص تم تصويره... ولذلك فما نحن اولا.

(١) - يقول الدكتور محمد عبد المعبود خان: «فهو اي العربي الجاهلي مع كونه وثيقاً كان يعيش عيشة دينية مثل اليهود والنصارى وبالصائبة فهو ينج ويشر بدل ان يلم الاسواق القديمة مثل عكاظ وذو المجاز ويستند شبه عقائد اليهود ، ويعد الاوثان كعبادة الصائبة للكواكب ، لكن غرائزه الطبيعية كانت تسوقه الى دين الاله الغدا ، فكان يرضخ لسلطان الطبيعة اكثر من خضوعه لدين اليهود والنصارى فويريد الحجر والشجر... الخ...» ص ٣٠ من كتاب (الاساطير العربية قبل الاسلام).

القديعة التي وشى ابو (قبيل) بينها وبين (عمرو بن مضاض) (ولا يخفى ما في عمرو من الجاهلية) يذكرنا بعمرو وما في مضاض من الجاهلية. يذكرنا بمضض كما سترجع الى هذا) نعم الدهر هو كل هذا. وليت شعري ، هل هنالك في العالم اساطير تقطر بالدهرية مثلها تقطر بها هذه الاساطير الجاهلية^(٣)... لقد عهدنا الاساطير تدور حول (بد) الحلق (وحول (الرفانا) ، وعهدنا تدور حول (الحرب) و (النصر) وعهدنا تدور حول (الحب) و (المعرفة) والى ما هنالك من هذه النواحي الانسانية عواذا بنا نجدنا عند العرب تدور حول دهوية يائسة ، وتدور حولها بصورة فطرية لا شعورية بما نستطيع منه ان نقول بل ان نجزم بان هذه الدهرية هي طابع اولئك العرب القدامى كلهم... نعم بمقد قول لي وسأذا تفعل بالمتحنيين ، وبعاطفتهم الدينية^(٤)... فاقول اني لا انكر انه قد وجد هنالك في معدن الجزيرة العربية افراد قلائل قد تأثروا بالتيارات المسيحية واليهودية عن طرق شتى ، فجزوا ان ينوصوا في انفسهم وان يترفوا الى مفهوم آله هو علة الملل. ولكن اننا لا نعرف شيئاً ثابتاً عن هؤلاء ، ولا عن افكارهم ، ولا عن انشيدهم العاطفية ، او قصصهم الدينية... هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، يجب ان لا ننسى ان الاساطير ليست من انتاج رجل واحد ، كاهن كان هذا الرجل او شاعراً او قصصياً ، ولكنها من انتاج امة بأسرها. ولهذا فوجد بعض المتحنيين لا ينبغي قط وجود هذه الاساطير ، وبالتالي دلالة هذه الاساطير على النفسية العربية... ثم سترى معي بعد قليل ان هؤلاء المتحنيين انفسهم لم يسلموا من هذه التزعة الدهرية نعم... ولكن هل معنى هذا ان الاساطير الجاهلية قد خلت من كل عاطفة انسانية^(٥)... الحقيقة ان في اساطيرنا الجاهلية العربية الى جانب هذه الناحية العقلية الدهرية ، ناحية انسانية عاطفية رقيقة ايضاً... ولكنها - بالطبع - لا تخرج عن حدود هذه الدهرية وهذه الناحية هي: صورة عذاب الآمل في الحياة وسط تلك الجزيرة البشرية الصامتة... فهي (اجا وسلمى) الماشقان يطاردهما الناس ويبتون بصلبها ، وهي هذا العمر المضي (عمرو بن مضاض) الذي عشق (ميه) عشق الراحه والركود والصفا. ولكنه ما يكاد يتمتع بمحبه حتى يشي به (ابو قبيل) ، و (ابو قبيل) هو الدهر نفسه... هو هذا العمر العجيب (عمرو بن يربوع) (ويربوع كما رأينا حيوان كانوا يعتقدون انه من الجن) الذي فعل المستحيل لابقاء زوجة عنده ، ولكن (الهرق) هذه النار القديعة ، وهو الدهر ايضاً ، يحول بينها... هي هذه الكائنات العجيبة (الديك)

نالت النظر إليه الآن من جديد ، نستطيع بعد قليل ان نغمم النتائج التي نشأت عنه ، ونستطيع ان نربط هذه الظواهر كلها بالنفسية العربية . وعلى كل حال ان هذا التفكير ، بطابعه المادي ونتائجه الدهرية هو طابع العرب في الاساطير العالمة . . . فان كان للعرب مبدء ابداعية في الاساطير العالمة فيؤثره ، في الحقيقة ، هي في هذه الناحية الدهرية ، هي في هذا الصراع الدائم بينهم وبين دهرهم المادي . . . صراع ، كما سترى هذا الآن بصورة تاريخية مفصلة ، من اجل البقاء . على قيد الحياة الذئبة : حساسة الاربق والسرير التي كانوا يحبونها . . . صراع من اجل الخلود المادي . . . صراع كانوا دائماً ينهزمون ^(١) فيه . . .

ولا تظن ان هذه النزعات النفسية نتقلها على الجاهليين العرب . . . فبقايا الادب الجاهلي نفسه تصور لنا هذه النزعات اوضح تصور ، وكذلك حياتهم الاجتماعية والسياسة والدينية ، فهي تصور هذا ايضاً اوضح تصوير كما سترى . . . فانت لا تكاد تجد شاعراً جاهلياً الا وقد ضرب على هذا الوتر الدهري الاباحي : فهذا طرفة يقول :

الا اجد الزاجري يحضر الوغى وان اشهد الذات هل انت عهدي
ويقول ايضاً في قصيدة ثانية :

غر علينا ليلة بعد يومها فلا نرى ما تبقى ولا الدهر يفتد
وهذا النابغة الذبياني يقول :

ولم تقط الوقت الفور . . . ولم تزل نجوم السماء . . . والادام صحيحاً !
ويقول ايضاً في قصيدة اخرى :

تكلفني ان افصل الدهر مهياً ودل وجدت قبلي على الدهر قادراً ؟
وهذا حسان بن ثابت في الجاهلية يقول :

واشرب من الحمر ما اناك شره واعلم بان كل عيش صالح فان . . .
ويقول ايضاً مستغلاً في الهجاء هذه الصفات الدهرية :

اذا الدهر عفا في ندام عهده على عار قوم كان لومك في غد
وهذا سلمي بن ذريح - وهو جاهلي من شعراء الحماسة - يقول :

ان شواء ونشوة ، وخبيب البازل الامور ،
(١) - ولذلك كانت الهبائل العربية تفرح بنبوغ الشاعر . . . لانها كانت تراه يستطيع ان يقامم الدهر ويغلبه فاخرا . . . ولذلك ايضاً اخذ الروم والامراء ، يستميلون اليهم الشاعر . . . بل ذلك اخذ بعض الامراء لغتهم الى هذا الشعر غير انهم بما قد يبر عليهم . . . ثم لهذا السبب ايضاً رأينا بعض العرب يتألمون في بعض سجاياهم مثل حاتم الذي يقول : « ان الثراء هو الخلود . . . لا غير حاتم حتى من الصعاليك الذين تشتمل حياتهم وطموحهم في شمر عروة بن الرود بصورة خاصة . . . وسنرى في الاسلام حين يهرب ان يدم هذه الرموز الجاهلية بquam هذه الامور كلها . . .

والبيض برقان كالدمى
والكثير والمفض آتساً
من لذة البش . . . والفنى
في الرطب والمذهب المصون ،
وشرع الزهر الخنون ،
لادهر ، والدهر ذو فنون

وهذا حاتم يقول :
ان الثراء هو الخلود وان
الرء يكرب يومه العدم .

وهذا لبيد يقول :
لما انا هذا الدهر اني رايت به
بصيراً باساء ابن آدم ولما

وهذا زهير بن ابني سلمى يقول :
بدا لي ان الناس نفى نفوسهم
واولهم ولا ارى الدهر فانبا

ويقول ايضاً في ميسمة الشيرة :
رايت لنايا خطب عشوان من نصب
نسه ومن تحلى . . . يمر فيهم . . .

والخ . . . من هذه الايات الدهرية التي ارجوك ان تتأملها ،
وان تتف معي قليلا على هذا البيت الاخير الذي ان كان ظاهره
تديناً وحكمة ، فباطنه الحاد ودهرية . . . نعم الحاد ودهرية
لم الرواة الذين تخصصوا بتحمل الشعر لم ينتهوا اليها فراحوا
يستغلون ظاهر المعنى الحكيم ، ليدسوا في القصيدة اكثر تلك
الايات الحكيمية ايضاً ، والتي تبدأ بهذه الماطلة الغربية عن الادب
الجاهلي كله - والتي دسوها ايضاً في شعر لبيد - وهي قولهم :

سنت نكاثف الحياة ومن يش غائبين حولاً لا ابالك يسام . . .
لا . . . لا . . . لا . . . وحرمة التازيع ، ما كان زهير ان يقول
هذا القول (١) ، بل هذا القول من صنع الرواة المسلمين الذين
كانوا يفضلون الآخرة لانهم (يظنون انهم ملائكة ربه) ، وانهم
اليه يرجعون . . . وهيات ، هيات لمن يعيش في الجاهلية غائبين
حولاً ان يسام العيش . . . بل هيات لمن يعيش الف حول ان
يسام العيش . . . اتجمعت بقصة ذي القرنين مع الحاضر ، ام هل
صمعت بأسطورة عين ما الحياة (٢) ، ام هل صمعت بأسطورة لقمان
ونسوره (٣) . . . فانه يحسن بك ان تقابل التأمل فيها . . .

وهذا حسان بن ثابت في الجاهلية يقول :

واشرب من الحمر ما اناك شره واعلم بان كل عيش صالح فان . . .
ويقول ايضاً مستغلاً في الهجاء هذه الصفات الدهرية :

اذا الدهر عفا في ندام عهده على عار قوم كان لومك في غد
وهذا سلمي بن ذريح - وهو جاهلي من شعراء الحماسة - يقول :

ان شواء ونشوة ، وخبيب البازل الامور ،
(١) - وما دأبك في قول من رشح نفسه للنبوة اتخذ وهو (ابيه بن
ابي الصلت) الذي قال جزءاً حين حضرته الوفاة :

« كل عيش وان تطاول دهرأ صائر مرة الى ان يزولا . . . »
« ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال ارض الوعولا . . . »
وكيف نطلب من البداية الدهريين الباقي ان لا يقولوا ما قالوا . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

او ان يشذ زهير وليدهم (٢) .
(٢) - ظلت اسطورة عين الحياة الى ما بعد الاسلام ، وتجمست بصورة
مشوغة في مفهوم العرب للكيمياء . قالوا انها العالم الموصل الى المعرفة للآلة
التي تغلب جميع المواد دمجاً . . . ولكن رغم جميع الجهود التي بذلها القدامى
فقد ظل هذا المضمون حياً ، لم يتفق الا الآن في القرن العشرين ومن
طريق تحطم بعض الايكسكترونات في الذرة ايضاً . . .

وها أنا اكتفي الآن بسر اسطورة لقمان ونسوره. وملخص هذه الاسطورة هو انه بعد ان استجيب الى طلب لقمان بن عاد الذي كان يدعو :

اللهم يا رب البحار المحضر والارض ذات الثبت بعد الفجر اسألك عمراً فوق كل عمر

جعل عمره سبعه نسور ... وبينما كان ذات يوم في جبل (ابي قبيس) يبيع عن نسوره هذه جمع منادياً يقول له : «يا لقمان ابن عاد المفلور ببقاء النسور ، اطلع راس (ثبير) ليس يمدو قدرك المقدور .» فطلع راس (ثبير) فاذا بركب نسور فيهم يستان قد تغلقنا عن فرخيهما ، فاختر احد الفرخين ، ثم عقد في رجله سيراً ليعرفه وسماه (المصون) ثم قال : «المصون الخالص المكتون ، من بيت المصون ، ومحظور السنون ، وعيل العيون ، والباقي بعد الحصون ، الى آخر الدهر الخؤون .» فكان لا يغفل عن اطعامه حتى تم طائرآ ثم . ادركه الكعبه . و . ضعف . و . مات . وفجرع عليه لقمان جزءاً شديداً وقال : « هذا بلا . . . ووقمت الزاومة مثل ذلك مع كل نسر مثله : (عوض) و (خلف) و (مفيب) و (يسرة) و (انسا) الى ان جاء دور السابع (لبد) - رلبد لعة : الدهر -

فلما دنا اجل لقمان اراد (لبد) ان ينفض فلم يطق . فجاهد لقمان فرعاً ، واخذ يسيكي وقال له : « انفض لبد فانت الابد لا تقطع

الاعراب

يخيط مصرف سوريا ولبنان الجهور علماء انه يضع في التداول في لبنان اوراقاً نقدية من فئة « الليرة » طبع في مطابع « برادبوري واكنسون » ، لندرة وموثوقه « بيروت اول ايلول ١٩٣٩ » تشابه من كل الوجوه الاوراق للتداوله حالياً والتي هي من ذات الصنع والقيمة الاسمية الا انه رسم على وجهها باللون الازرق معين عرض خطه ستة مليمترات تنتهي زواياها الاربع عند وسط هوائش الورقة الازرقية .

ان هذه الاوراق التي تحمل في الماش الاعلى كلمة « لبنان » يجري تداولها كغيرها من الاوراق للتداوله حالياً التي هي من ذات الفئة سواء كان مطبوعاً عليها كلمة « لبنان » ام لا والتي تبقى حائزة على قوة الابراء . وليكن معلوماً عند الجميع ان المصرف قبل دون اي تفريق في جميع فروعها في لبنان وسوريا الاوراق النقدية من كافة الفئات التي اصدرها .

في الاسد . « فلم يطق لبد النهوض ، وتفسخ ريشه و . . مات . ثم جاء لقمان ليقوم ، فاضطربت عروقه ، وخر ميتاً . . .

فهذا اذن هو ملخص اسطورة لقمان . ولا يخفى علينا فيها - ولو انها قد لعبت بها ايدي القصاص والشعراء المسلمين - ذلك الايجام الذي تحمله اسما . الجبال مثل (ابي قبيس) و (ثبير) او اسما . النسور مثل (مصون) او (لبد) . . . وكلها ترمز الدهر . ولكن نحن لم نسق هذه الاسطورة هنا لظهار هذا الايجام ، بل سقنا هالايضاح التزعزعات الدهرية في نفسية العرب القدامى . . . ولا بأس ايضاً من ان اسوق هنا ادلة اجتماعية ، وسياسية ، ودينية اخرى في سبيل الغاية ذاتها ، فاقول : قل لي يا صديقي القاري ، « الست تعجب ، كما قد كنت اعجب ، حين نجد الشعراء في بقايا الادب الجاهلي ، كالنابغة وزهير والحارث والقطامي مثلاً ، يمجدهم يقفون في وجه قومهم يحولون بينهم وبين الحرب ؟! » صدقتي اني انا كنت اعجب لهذا . كيف لا ، والصورة التي انتصت في اذهاننا عن العرب القدامى ليست الا هذا السيف الذي لا يعرف القوار في غنمه ، او بالاحرى ليست الا هذه الدماء المهرقة ، وليست الا صورة عنثرة الذي خلقه الروائيون المسلمون بالطبع - صورة النبي زيد والملك سيفوهكذا .

لا يا صديقي ، لقد كان البدو احرص على الحياة مما نظن ولذلك امسى من الفجر عندهم ان يقول المرء انه لا يحرص على الحياة . . . نعم ، ومن ينكر انه قد كان من بين قوانين البدو وجوب حدوث النزو والسلب من غير اراقة الدماء ، هذه الافارقة الرهيبة البشيمة ^(١) الى نفوسهم ؟! ثم من ينكر ان القبائل كانت آنشد ترغماً على دخول الحرب - اقول الحرب لا القزو - ارغاماً ، وانها كانت تدخلها بائسة عندما تجد انه لا بد من دخولها ؟! . . ثم من يفكر ان هذه الحروب هي في الحقيقة الا غزوات متقطعة

(١) - اذا نحن دققنا في (رمزية الانوان) في الادب الجاهلي - وهو ادب الفطرة - وجدنا ان الجاهلي يقدس « اللون الاحمر » بمعنى انه - واطن ان هذا من آثار الطوقية - لا يستطيع ان يملك فكرة عنه . وهو حين يقول احمر بقصد احمر وايض واخضر واشر كما جاء في قساج الدروس ، وكذلك ، كما سترى هذا في مرة ثانية ، اللون نفسه في نظره لون مقدس عجب ، مفرون في دغته بلون الاشياء . الرهيبة من جهة والجميلة الشعرية من جهة ثانية : فهو لون الشمس في غروبها وشروقها ، وهو لون الدماء التي تحي وتحيي ، وهو لون المسرة التي تغلظه عن وجوده ، وهو لون بعض الحبوات التي لما صلة بالجن . . . واطن اننا بهذه الغلطة نستطيع ان نقيم قول الرسول العربي : « خذوا نصف دينكم عن هذه الجبراء . » وهو بقصد سيدتنا عائشة ، يعني « خذوا نصف دينكم عن هذه الفتاة العجيبة . . . » « عن هذه الفتاة البيضاء . . . » كما جاء في تاج الدروس وسنرجع الى هذا ان شاء الله في عدد مقبل . . .

تطول وتقصّر حسب نفسية القبيلة، وحسب الريح والحسادة الناشئين عن هذه الزنوزات^(١). ثم من ينكر أن هنالك رغم هذا كله فصلاً خاصة بهذه الحروب والزنوزات، وأن هنالك فصلاً آخرى تحرم فيها هذه الحروب كلها، فيطمئن المرء، ويثبت إلى خلوده المادي، فيتاجر، ويؤور بالمناسبة صنه في الكعبة، وهو في هذه الزيادة نفسها يرتدي الثياب الجديدة، وبطليب ويستمتع بالمذات الحسية، إلا الحس، وهم قلائل ومنهم قريش! نعم لم يكن هنالك شيء يؤلم الجاهل أكثر من الموت. ولذلك أصبح الموت آله من آلهتهم يمثل في (مناة) - ومناعة تحريف للفظ «ماناتو» (Mannatu) آله القدر والموت عند البابليين - هذا الصم الذي كانت قبائل الاوس والحزرج تعده كثيراً، كما كانت قريش تقدس (هبلاً) أو (بلاً) كما جاء في القرآن، ومن السهل أن نعلم هذا بما نعرف من مشاحنات الاوس والحزرج مع اليهود في يثرب والطائف، وبما نعرف من حب القرشيين للربح والتجارة - وهبل أو (ببل) (Bēl) هو آله الحصب^(٢) عندهم وعند البابليين أيضاً. فكل هذا اذن يدفعنا إلى القول أن البقاء على قيد الحياة، أو الخلود المادي كان أمل العربي الجاهلي، بل «مثله الأعلى»^(٣) كما يقول محمد عبد المعيد خان.

فهذه اذن نفسية العرب الجاهليين، وهذه هي العقدة التي تجمّع عندها سائر النزعات في تلك النفسية... وقد يقول لك من يظن أن التاريخ قوالب مصبوبة: «كيف تفسر التفرجات العربية الإسلامية، أم كيف تفسر اقدام الإبطسال العرب في اليرموك والقادسية وصفين، وكيف وكيف». وجوابي على هذا بسيط قصير بقدر ما هو معقد وطويل... نعم الجواب بسيط قصير حين أقول أن هذا كان من أثر الإسلام... وهو معقد حين أجرب أن أفضل القول فيما جاء به الإسلام ليبدل في رموز تلك النفسية الدهرية... وهذا يحتاج إلى كلام طويل سترجع إليه إن شاء الله في عدد مقبل... وعلى كل حال لا بأس من أن نقول الآن، كنتم هذه الصورة النفسية العربية أن الإسلام حين جرب أن يحطم رموز الجاهلية بدأ بإيجاد (عالم السر) وكذلك بتوحيد الآلهة - ونحن نعلم كأي هذا التوحيد من معارضة - ثم بإيجاد العرش والكرسي والملائكة والشياطين والجنة والنار...

(١) - راجع (الاساطير العربية قبل الإسلام) من ص ١١٤ إلى ص ١١٧

(٢) - يذم صاحب (فجر الإسلام) إلى العربي للحدود الغيالي لم يعرف «مثل الأعلى»...

ثم - وهنا الأمر الرئيسي - يترين هذه الجنة وهذه النار، وبوصفها بهذه الصفة التي كان الجاهلي يقدرها حتى قدرها: وهي الخلود. فالكافر خالد في النار، والمؤمن خالد في الجنة، وخلود الاول بين ما لم يحطّر على قلب بشر من انواع الاوهال والآلام التي يفتر منها في الدنيا، وخلود الثاني بين ما لم يحطّر على قلب بشر من المذات^(١) التي يحرق عليها في الدنيا... وهذه الصفات، ولا سيما صفة اللذة في الجنان، لا نجدها في المسيحية التي تبشر بلذة مثالية لا يفهمونها الا الصوفية امثال النزالي والحلاج، ولا في اليهودية التي لم تتعرض قط إلى وصف الحياة الثانية... وهذا كله استطاع الإسلام أن يؤثر في تلك النفوس الدهرية المسادية، وهذا استطاع أن يوجهها لخدمة «مثله الأعلى» ونشره والدفع عنه... ولا يقوتني الآن قبل أن ارمي القلم من يدي، أن أقول، أن المسلمين حين غزوا على الفتح^(٢) خرجوا وصوت (إي بكر) يدوي في اعماقهم: «لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تقمروا بخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا اشجاره مشجرة، ولا تقذّبوا شاه ولا بقرة... وسوف قرّين باقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فذعرهم... الخ... الخ». فخرجوا، وحاربوا، وجنوا النصر بعد النصر، ولكنهم لم ينسوا نصيحة «هذا الخليفة العظيم». وأنشد، وأنشد وحده، صمنا الدهر، وقد انهزم امام هؤلاء. (البداة المؤمنين) صمنا يقول - وأيا صدق ما يقول - «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب...» **الفاهرة** **عربانه الذهبي**

(١) - يتبادل كثير من المستشرقين عن إمكانية اعتبار هذا الوصف الحسي للذة في الجنان وصفاً رمزياً، كالوصف الحسي الذي نجده في نشيد الانشاد للنبي سليمان، والذي يؤوله كثير من علماء باور دينية افسوسية بالرغم من أن هنالك ايضاً طاء، لم يقبلوا بهذا التأويل... والخليفة أن الوصف هنا وصف حقيقي يراد منه طاهر مناه... وهذا لا يقيد... بل نحن نجد إلى جانب هذه الصورة الحسية للذة في الجنان صورة صوفية. تجر كثيراً من الآيات. وهذا لا يخفى.

(٢) - ومن الثابت تاريخياً أن جميع الظروف السياسية الخارجية والدخالية كانت تمهد لهذا الفتح...

(٣) - يقول احد شعراء الحليّة، وهو رجل من بني عقيل: (ونبيكم حين تغتلكم عليكم... وتنتلكم كأننا لا نبال) وهذا القول هو، في الحقيقة، غير ما ناستشهد به على خصائص هذه النفسية العربية سواء في جاهليتها، وقد رايناها عن طريق الاساطير، بعد أن نرغم على الملائكة وادراقة الدماء، ارتقاءً تنزل إلى ساحة الوغى غير مبالية بالثأر... أو بعد الإسلام، وسأراها تحمل هذا الطابع (نفسى ذاته) مع هذا الاختلاف الرئيسي في نظرتها الجديدة إلى (الموت)، هذا الموت الذي منذ ذلك الحين قد حجب إلى نفوس العرب...

طاهرة



في كل ثانية وفي كل ردة طرف
تبتل لعيني هذه المرأة
وكها حياء وكها جهال

أين منك البيض منشورة
أين مدى عينك مخمورة
ودمعك الرقراق بيني الهدى
من قال لا يقتل هذا التي
قد عميت عيناه « من جهله »

ومن تعري الحسن من طهره
جميلة انت وقد طوقت
ومهد الدرب لكي تعبري
لقد سما عرش الجمال الذي

أعجب لمن شخصتني الهوى
وقال ألم أحظ بمنشودتي
وأنت في دنياه اغرودة

يرفضا الحسن بأندائه
تمثرت كالحائر التائه
ان ينسل القلوب من مائه
فانه اكبر أعدائه
عن حسنك الزاهي ولالائه

يرفضا من بين أسمائه
ينالك بالحسن وآلئه
وتأخذني العرش بأجوائه
يدعمه الحب بنعائه

وراح طوافاً بأرجائه
ولفني اليأس ببلوائه
أضافها العمر لاصدائه



لا تربي يا أنت لا تربي
ولم يطاوعني الخيال الذي
ملأت دنياي وفي خاطري

هفة عينيك انفلت الرؤى
تتملك اللذة أحلامها
تروي لك الاوهام اسطورة

ما بال هذا العزم المنتشي
وامتلكني صدرأ كأن اللظى
يوقد في نفسي احاسيسها
عذراء في عينيك ما رابني
ان الذي اختصك في حسنه
فلا أرى الاك محبوبه

هائمة تبحث عن مطلب
فترتمي في حضنها تحتي !
من شاردات الفكر الحبيب

محمد عباس

من اصحاب الفينارة

عذراء



اللاؤقية

وعرت

الى الجبل المقدس ، وتوقع
الدشة والضربة ياؤني توجساً
فقد اختوت السير في طريق جديد لم تدسه
من قبل قدماي حتى لكأن أحداً لم يطرقة ،
لكنني كنت أكثر دهشة حين رأيتني لا
أجد مشقة في التعرف على منحنيات الطريق
وشعابه وامتداداته ... حتى وصلت الى
منبع كأنها آلف منظره ، رغم انه لا يمكن
ان يكون احد - لا انا ولا فجري - قد
تطلع منه الى القعة او ارتلده من قبل .
اما الظلام فكان ثقيلًا كأنه لا يد ان
يتوقع الحي ان تخرج منه اشباح وارواح ،
فوقفت انتظر ...

ورأيتك تقبلين من ناحية التروب ،
تنهزم القعة امامك بغير ان تبدو اضواء ،
بقودك نعشي محملاً على اجنحة من ظلام ،
وكان جسديك عرياناً ، وخطواتك مبرونة ،
والنعش يتجه نحو القعة في استقامة
وسكون ، حتى اذا ما اقتربت منها ،
وقف النعش وارتاح على التراب . وكأنها
كان الليل مليناً بجملعه واشباح جماعه
ترقب ما تفعلين ، وتنتظر ظهورها حالما
تتبين . ورأيتك تمسكين معولاً كنت قد
اعطيته لك ايلم جنباً واخذت تحفرين .
ثم تحركت اجنحة الظلام حتى رفعت
نعشي قليلاً ثم ارددته فيا حفرت يداك
وانت تهيلين التراب .

وكانت قعة مجموعة من الدم الى جانبك
كبيرة وممتعة جداً ، فقفرت اليها بجسديك
المرغان ، تفصلين ما عاق بك من التراب .

وفجأة لحت دوامة تنبثق من الجانب البعيد
في البهيرة ، تحمل وجهي وهو يدور معها
في عنف ، ثم اخذت تقترب منك وتقترب
في سرعة وجنون ، حتى وضحت لك معالم
الوجه وهو يكاد يلا الدوامة ، والدوامة
تكاد تغلق البهيرة ، ورشاش الدم يتناثر
اسود في القعة . وبدأ لك الوجه من خلال
البهيرة والدم ، معروفاً ومجيداً ، والشفشان
مضمومين في شدة وكأنها تحرقنا ، وقعة
عين واحدة تنظر نحوك في فرع وعتاب ،
بينما العين الاخرى لم يكن لها وجوداً وقعة
ثبات من الألم قد ارتسمت بين الساجين
وعما يجزقتان في قسوة . واذاً انك تري
الذين القعة تلاحقك في اصوارها وبلا حياة
ابنا نظرت ، وان تلمحي وجهك أنت
يكاد يختلط بهذا الوجه المشوه في هذه
الدوامة الدموية التي كانت تدور وتدور
حتى لتكاد تبلمك ، فقفرت على الشاطئ .
وجلتي خائفة ، وانت تحمين الدوار ،
والدوامة لا تزال تدور ، وعيني لا تزال
تلاحقك وهي غارقة في الدم . فأسرعت
الى الارض تقبضين حفنة من الرمال والتراب
وتنثرينها على سطح البهيرة ، بينما كانت
قعة دوائر في البهيرة تنداد من حيث خرجت
ثم تتسع وتوسع حتى تلتصق . فعدت تنثرين
التراب حتى استحال الى وحل غارق في الدم .

ولما احسست بعض الطابينة ، رأيتك
تتحركين ، في بط . وتردد اول الامر ،
لكن سرعان ما اخذت خطواتك تتلاحق
حتى استحالت الى رقصة بلا ايقاع ولا

انتظام . وكنت تقطعين في جنون مكان
البهيرة جنية وذهاباً وتدوسين فوق قفري
فيثور النبار ، واصوات صدام خافتة تنبعث
في المكان ، يتبدل شعرك وتهتز اطراف
اطرافك وجسدك اللدن الحي يتثنى بودوائر
الظلام تنهم . كأنها انت ساحر قد اغلق
لتوه ابواب الجميع . وحين وقفت فوق القعة
تقلبين رثيتك ، كانت قدماك ملوئتين بالوحل
والدم ، وكانت القعة زالت لكن لم
تكن قعة اضواء فسح الوجود في القسق .

واخذ يقد على مكان البهيرة افراد
عراة مثلك ، كانوا يقبلون من كل ناحية
بعدما انتهى النهار وحل بهم التعب وانت
واقفة ترقبين . حتى اذا ما اجتمع شملهم
وصاروا جماعاً غفيراً تسري فيهم همهمات
كالياء ، وقت بينهم ، فبدوا امامك
كانهم حشد من الظلال ، حتى رأوك
فصمت الجميع ...

وبدا صوتك في القسق عالياً ومجلاً
حتى كأنك وحدك كوعيونهم جميعاً نحوك
وشعرك الاسود المسترسل الى ما بعد الرقبة
بقليل يشب على الكتفين العاريين . كانت
شفاتك تتحركان في تلاحق وبغير انتظام ،
ووجهك يلتصق بعروق الطمور والثورة ،
والثنيات التي كانت ترسم حول فك
وعينك من حين لآخر وسرياً ترول ،
المح فيها ما عبرت عنه ذات يوم من حب
وقلى وخطر وألم . وبذلك البني التي كنت
تشرين بسبابتها حبناً وبأصابعها الحمة
حيناً آخر ، لا تزال تحمل آثار ما حملت من

معاول وفؤوس كنت في المدينة تحطمين
 بها اصنام اجيال وقرون . وبشرك المتعة
 بأضواء الفسق ناعمة جداً . وقدماك راسختان
 في الارض ، مشدودتان الى فيذبسك
 المستديرتين وقامتك المشوكة الممتلئة ،
 يتناهما ترتفع قليلاً من حين لآخر ثمعودين
 تضربين بها الأرض في اتساق مع حركة
 اليد وتعبير في الوجه وصرخة داوية ،
 وصوتك لا يزال مجلجلاً لاسمع في اصدا.
 جرسه ماقلته في ذات يوم مخفوت شديدة ، احبك
 منذ رأيتك . وضوء الفسق ينبعث من شعرك
 ومن عينيك ومن بشرتك العارية الصافية .
 كان وجهك رائئاً ونيلاً ، وانت
 تلعبين امامك عيوناً ظامئة قرووساً متعللة
 فيزداد ايمانك وجالسك ، حتى استجالت
 امامهم الى شعر ينهدل اطراف تحرك
 وصوت ساحر معفود في هالة من نور حالم
 مقدس ، وآمنوا جميعهم انك تستطيعين
 ان تحطفي فيهم ساعات بل اياماً ، وهذه
 الثروة الجارية من الكلمات تنطلق من فمك . ولم
 تعودى امامهم شيئاً انسانياً ، بل بطولقو جداً .
 لكن لم يكن هذا هو كل شيء .
 فقد كنت تحسبن ان ثمة شيئاً ينتشر الآن ،
 في اعماقك وسيطر عليك قليلاً قليلاً
 حتى ليوجه كلامك . وابرق في عينيك لحظة
 حلم نفسي حين اندفعت تقولين : ليس لدينا
 وقت للتلقي بأوهام الماضي . . . فدوى
 الجميع بالتصفيق ، ذلك ان كلامهم كان
 يريد التخلص من أوهام في ماضيه ، وهنا
 انبثت فصحج وراء اذنك يقول : لقد
 تسمنت حياتك ، لقد تسمنت حياتك .
 فعدت تصيحين : ولن يكون امامكم
 وقت للبكاء . على حب فأماننا كفساح
 مرير . وانبثت الفصحج مرة اخرى يقول :
 لقد استحال الى مجنون امام نفسه وامام

الناس ، لقد استحال الى شريد . وهنا
 ارتفع صياحك عما ذي قبل وانت تلعبين
 عريك وعريهم وتهنئين : ليس لدينا وقت
 للتلقي بالباطل فنحن زبد خرونا وكسانا .
 وانبثت وجودي العالق بك يفح من
 داخلك هذه المرة ، ويصبح : لقد تركت
 جسثه هناك ، لقد تركت جسثه هناك .
 بينما اخذ الجميع يصفقون وانت تبسحين عني
 عساني اكون انتشرت بينهم : هل اسمعك ، هل
 أراك ، اما شهدت مجذك هذا كله في النفس ؟
 ولقد كنت ادرك انني اراك في هذا
 المرقف لاول مرة ، ومع هذا فقد كنت
 احس انني آلفه كما يآلف الظل النور .
 كنت قد رايتك من قبل وانت لا تزالين
 رغبة في فؤادي ثم رايتك فيك حين قابلتك
 وكنت لا تزالين صحتاً مستهية ، وها انا
 اراه اليوم وانت فوق القمة بعد ما طمرت
 جسثي من حياتك وانقست في بحيرة الدم .
 اما الان فاني التافسة المتشعبة بك
 فكانت تقول : انما تحرك اليوم اعنفي من
 اي وقت مضى ، فقد كانت تحطيمهم
 كلمات لقتها اصوها . لقد علمتها كيف تهرب
 من الماضي اما انت فلم تتعلم . لقد عرفتها
 طريق الهجد اما انت فاعرفت مجذك الاقيا .
 وعدت احاول الاقتراب منك ،
 حين لاحظت الوجود ينجد نحو العدم في
 كل خطوة اخطوها ، حتى اذا ما خيل الي



انك لحتي رايتك تشعين . . . ومن قبل
 انا الذي اقتربت وعرفت ضعفك ، ورأيت
 اليوم مجذك - كما رأه الآخرون - في هالة
 من بعيد . فملت اني لوعدت اقرب
 فسيضول كل شيء . حتى لتحدث الحية
 الهائلة مرة اخرى من جديد . لهذا ظلت في
 مكاني واقفاً . . . ومن قبل كنت قد اوصيتك
 ان تقترني دائماً ، دائماً معها يكن المصير !
 وكانت الجموع تصترف واحداً في
 اثر واحد ، واقدامهم ملوثة ببقايا الوحل
 والدم ، حتى بقيت وحدك تفكرين . . .
 كنت تلعبين انني اتقلل الآن في الظلام ،
 وكنت فخورة لانك تأملت ذات يوم تألمي !
 ورأيتك ترفعين عينيك حيث قسام
 نصب فوق مقبرتي تقراين عليه هذه الكلمات :
 مات في المساء . الاخير من . . . وخيل اليك
 انك تسمعين اصوات جامعي وهدير مياه .
 فادرت عينيك نحو بحيرة الدم ودوارثها
 المتجمدة حيث لحت جمهاً غفيراً افواه
 متشابهون متجانسون ولا نهاية لهم ، كل
 منهم يشبه ذلك الانسان الذي دفنته بك
 انت منذ زمن بعيد .
 وخيل اليك ان الارض ستنتشق عن
 البحيرة حتى تقبض وتفرق المكان . فلم
 تحبي كثيراً هذا اللون من التوهم والجلوس
 وحدك ، وقد كان ثمة آخرون غريب عني
 يشغلونك الآن ، كما ذكرت هؤلاء العرائين
 الذين سيفدون على مكان البحيرة والدم
 عند حلول كل غسق ، تحطين فيهم عن
 التخلص من الماضي واوهام الماضي حتى
 يدوي الوجود لك بالتصفيق .
 ولحت آثار اقدامهم فذهبت نحوهم
 تهوولين دون ان تلحسني . . . فانا قد
 كنت تلاشبث في الفسق .

الفاهرة يوسف الساروئي



من يراقب شبابتنا بلس القلق والحيرة في حياته وتفكيره ، فهو يتطالع آفاق جديدة ، لكنه لا يستطيع تحديد هذه الآفاق وتعميقها . وهو يستمر الشوق الى المثل العليا ، لكن هذه المثل ما زال في ذهنه شبه بالتأويل الغامضة . واذا ما اتبع لهذا الشباب يعرف حقيقة الآفاق التي ينشدها والمثل التي يحلم بها ، فكثيراً ما يجهل طريق الوصول اليها . واكبر الظن ان مبعث هذا القلق ، هو الفراغ العقلي الذي يشوب حياتنا العامة ، واضطراب التفكير الذي ما يزال مختلطاً لدنيا لم تتحدد معالمه ولم تقم على اسس صحيحة .

فشبابنا يرى المعرفة تنسع في المجتمعات المتعدنة فيعظم أثرها ويكبر خطرهما ، ويدرك ان شعبنا لا يستطيع البقاء والارتقاء ، الا اذا جارى هذه المجتمعات في اساليب المعرفة . وهو لذلك يريد ان يعرف ليعمل ، لكنه ما يلبث ان يرى نفسه حائراً موزعاً ، ليس بينه وحدة في الرأي والعقيدة ، وليس امامه هدف عظيم موجود ، وليس تفكيره الا مزيجاً غريباً تساهمت صناعه عشرات من المعاهدة العلمية . فاعظم ما يفتق شبابتنا

اذن ، نظام تعليمي تهذيبي تقدمي موحّد ، يربي الجيل الطالع تربية قومية قوية ، ويتمد شعوره الوطني ويوجهه توجيهاً صحيحاً ، وينمي شخصيته بتعميده التفكير الحر .

الا ان نشر المعرفة الصحيحة ، لا يقتصر على زيادة عدد المدارس والمعاهد ، ولا على تطوير برامج التعليم وتوحيدها ، بل يقتضي السعي لحل الروح العلمية اساساً لحياتنا الاجتماعية . وليس القلق الذي يستشعره شبابتنا الا صدى لهذه الحاجة الملحة . على ان هذا الشعور نفسه ، دليل على قوة الحياة في شعبنا ، وعلى نزوعه الى حياة اكمل .

ان الثقافة شرط لازم لجميع نواحي نهضتنا القومية ، السياسية والاقتصادية ، الرامية الى خلق كيان اجتماعي سالم وبنّاء . امّة منسجمة صحيحة التكوين . واذا كانت الانتصارات السياسية والاصلاحات الاقتصادية ، شروطاً اساسية لتحقيق تلك النهضة المرجوة ، فان الثقافة شرط لنجاحها وغاية لها ايضاً .

فليس النضال السياسي في امة من الامم الا وسيلة لاعطائها نظاماً

صالحاً عادلاً ، وليس هذا النظام بدوره غاية في ذاته ، بل هو وسيلة لان نكمل لهذه الامة حقها في النمو والتطور ، بعدل وحرية ، حتى تبلغ مدى أوسع واعلى من الحياة المليئة القائمة على اسباب المعرفة .

وليس النضال الاقتصادي في مجتمع من المجتمعات ، الا وسيلة لتذليل الصعاب المادية امام افراد هذا المجتمع ، لا ان هذه الشؤون المادية غاية في ذاتها ، بل لكي يستطيع الانسان حين يتحرر منها ، ان يستخدم جميع كفاياته ومواهبه .

اما الثقافة ، او المعرفة على الاصح ، فهي ، بخلاف اشكال الحياة السياسية والاقتصادية ، وسيلة وغاية في آن واحد .

انها وسيلة لان النهضة المنشودة في بلد من البلدان ، لا يمكن ان تبلغ غايتها وتؤدي رسالتها ، الا ببنية الروح المليئة لدى قادة ذلك البلد ولدى جماهيره العامة ، كي يكون اولئك على علم بالتاريخ والمجتمع والطبيعة ، كي يكون هؤلاء على بصيرة بقية العلم فيزمنوا بحلوه ويتقوا بها ويسكنوا اليها .

وهي غاية لان النهضة القومية والاجتماعية ، ليست يجد ذاتها الا سبيلاً لتنمية مواهب الانسان ، وغرس صفات الرجولة فيه - الحرية

والفضيلة والثقة بالنفس - وفسح المجال لقواه الكامنة لتظهر وتبدع . فحينما يحارب الفكر الصعاب المادية ، فهو انما يحارب العقبات التي تحول دون غو الفكر . وحينما يحارب الظلم السياسي او الاجتماعي فهو انما يحارب الظلام الذي يطمس نور الفكر . واذا كان الفكر لا يستطيع ان يقنعنا وقنا لحياة من الصراع السياسي والاجتماعي فذلك لان الفكر هو الذي ياتي هذا الجود اذ تضطهد الحقيقة وهي غايته ، والحرية وهي قوامه ، والانسانية وهي الصفة الاساسية من صفاته . ولهذا فان اول ما يزيد من رجال العلم والثقافة في بلادنا ، ان لا تكون نعاليمهم مجرد نظريات جامدة ومعلومات يتراكم بعضها فوق بعض دوناً غاية ، بل ان يسقط في تعاليمهم هذا النور الهادي ، نور الفكر ، الذي يرينا علائق الاشياء . بعضها ببعض واثراً كل منها في تطور الانسان وتقدمه ، ويرشدنا الى الطريق التي تسلكها تلك الاشياء . والتي يجب ان تسلكها نحن في اتصالنا بها ونضالنا بلوغ المستوى الرفيع الذي زبده لانفسنا وامتنا .

فدرري فلعجي



<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>



بد* لنا قبل ان نوضح
المناهج التي ينبغي
انتهاجها لبعث الروح

العربية، من تفسير البعث كإدراكنا لتطوري
عليهاتان الكلتان في مفهومهما، من أغراض
وصور، ولا سبيل الى تبديد الاهام السائد
في الاذهان حول ذلك المفهوم الا بهذه
الطريقة.

رأينا ان غاية العرب من الحياة هي
تحقيق الطائنية الروحية على اديم الارض
كلها . ورأينا ان تلك الطائنية لا تقوم
ولا تتركز الا في جور من النضال المثالي
لبوغ أعلى درجات الروعة، فالبعث العربي
يعني في جانب : توجيه الامة العربية نحو
ذلك النضال، وتمكينها من تحقيق غايتها
الانسانية في الجانب الآخر .

ولما كانت الامة واقفاً اجتماعياً، لا مجال
فيه للنقاش والفلسفة، وجب على كل من
يفكر في خدمة امته وإلهاضه ان يتقيد
بواقعها من جهة، وواقع العصر الذي تعيش
فيه من جهة ثانية، أي يضي به التفكير الى
نظرات صائبة : أي ممكنة وواضحة ودقيقة .

معنى اسكانها ان يصح تطبيقها ، او
ان يصح العمل من جانب الافراد على تطبيقها
فلا تشتط في مثالياتها، ولا تخالف في اتجاهها
روح العصر الذي تنشأ فيه . ومعنى وضوحها
ان تكون ذات طبيعة مرنة قوية بحيث
يتاح لأفراد الامة جمعاء ان ينفذوها ويتأثروا
بها ويعملوا بها كل حسب طاقته ووسائله،
من اعظم فيلسوف الى أبسط عامل، ومعنى
دقتها ان لا تخالف التجارب التي توحىها الى
الذين تجارب الامة في ماضيا الحيد .

* من كتاب « روح العروبة » المدد للطبع

وسائل البعث العربي

بنم عبد اللطيف سُرارة

✽

أول

ما ينبغي ان نتوجه اليه جهود
الافراد والجماعات العربية هو :
ابقاظ فكرة « الامة » بمنها العربي في
كل قطر ، وفي كل مدينة ، وفي كل
قرية ، وفي كل اسرة حتى يصبح العربي
كفرد واقفاً من نفسه ومن حياته وموقف
السيد من عبده، أي يستخدمها استخداماً
واعياً عميقاً نزيهاً لبناء شي . عظيم ذي أثر
عظيم يمتد في مجال ترريع عظيم .

هذا الشعور بالامة يحتاج فيه المطامح
العالمية، ويفتح له الآفاق المجهولة فلا يلبث
ان تتغير امامه صورة الحياة، وتقرن في ذهنه
مقاييسها، وترتفع هي في نظره ، ويوقع
هو اليها نظره، ولا يغير بعد ذلك نشاطه
في شؤون تالفة مضرة ، ولا يقضي ايامه
في دوران عقيم بل حول نفسه وحياته
دون ان يفيدهما، او يفيد غيره . بهذا، هذا
في الدرجة الاولى .

وشعور العربي بأتمته في الدرجة الثانية
يوقظ فيه خاصة ، ذلك النوع من « الشجاعة »
التي لا نشهدها عند غيره من ابنا الامم
الباقية، وشهامته تهزه هزاً عنيفاً الى احتمال
التبعات ، والتدروس بالصعاب، والجناد من
اجل راحة الضمير ، حتى اذا أحس برد
فعل لا لمحيش في نفسه من معان سامية ،
ولما يداعب خياله من صور مغوية اقدم
وأقدم ، فلا يقف في طريقه وازع من
شهوة ، ولا عائق من سلطة .

وسبيل العمل على ايقاظ هذا الشعور
ميسور في كل ما تقع عليه العين وتناله

اليد : في البيت، في المدرسة، في الصحافة،
في السينما ، في الاذاعة ، في النوادي، وفي
الاجتماعات العامة والحفلة . وليس اسهل
منه ان يفهم العراقي مثلاً قيمة جهوده
- جليلة كانت او دقيقة - في نفس البني
وان يدرك المصري اثر اعماله في حياة
السوري واللبناني، وهكذا دواليك في
سائر البلدان العربية .

ومتى نشأ ابن الحجاز وفي قلبه تعلق
بأبن مراكش، ونشأ ابن مراكش وفي
اعاقه تعلق الى آفاق لبنان، ونشأ اللبناني
على ان كل ناطق بالضاد اخوه في الوطن
واللغة والتاريخ ، وكذا الامر مع كل
عربي في كل بلدة عربية يصبح معنى الامة
شئاً محسوساً ذا روعة وجمال وفائدة
يكفي ان يتأمل العربي حاله وجلاله، وان
ينعم بفائدته، ليضي بالتالي والنفس من
اجله، ولا يذلل كل ما لديه لصيات ومخلفه .
وعلى المربين من العرب خاصة ان يتمدوا
هذه الناحية، وان يشوها في العقول والقلوب
حتى ينهض كل فاضل بين عربي وعربي .

وعلى النساء العربيات عامة ان يتجهن
لحوض هذه المعركة، فانهن يستطعن في هذا
المضمار ما لا يستطيعه الرجال ، واذا كان
العربي قد خسر معنى الامة ، فلأن امه
أضاعته من قبله .

اثر

فكرة « الامة العربية » يجب
ان تنهض جهود جبارة متواصلة
قصدها احياء اللغة العربية في الاذهان
والقلوب . ولا اقصد باحياء اللغة ذلك
النمط من الجهد الذي يهدف الى تزيينها
وتفضيلها والتمسك غيرها كما يحسب بعض
القوميين، ولا الى توجيه الناس نحو المعالجات
اللغوية وتأليف الكتب المختصة بهذه

الناحية كما يظن بعض المؤلفين ، ولا الى تجديد الحروف والالفاظ كما يذهب بعض المتحذلقين ، وانما يكون احياء العربية باعادة المعاني والمفهرمات الروحية القديمة الى حياة الشعب وطرائق تفكيره ، ثم ربط تلك المعاني والمفهرمات بالمصر الحديث وحياته وطرائق تفكيره ، فقد تطرق الوهن الى معظم الكلمات الحية الفنية في لسان العرب ، وضاعت المعاني على بعضها واضطربت الافكار في تصورها وتصويرها ، حتى لم يبق للبيان العربي ذلك السحر في نفوس الشعب ، ولم يبق للבלغة ذلك الوقع في قلوبهم ، فلا من يهتم باللغة ولا من يفكر في فائدتها الروحية ، وقيمتها الفلسفية والقومية . اللغة ليست كلمات فصح ، ولا هي آلة تقاوم وتغالب وكفى ... وانما هي تاريخ نائم توقظه كلمة مبينها ، ولا توقظه كلمة غيرها من الالفاظ الاخرى ، وذلك ينطبق على لغة العرب اكثر مما ينطبق على اللغات الباقية ...

لهذا ، كان احياء العربية يعني احياء الخصائص الادبية والفنية والبيانية التي امتاز بها العرب في اشعارهم وامثالهم وخطبهم وحكمهم الحكماء منهم ، حتى ليكون مجرد معرفة اللغة ، بآلة اتقانها ، ثقافة كاملة تعين المرء على فهم الحياة والناس فهماً قريباً من الحقيقة ان لم يكن الحقيقة بذاتها ، وتلك هي حال الاعراب والعرب في بادى الامر ، اذ عاشوا اميين ولكنهم كانوا مثقفين لمسا ترودهم به لغتهم من معرفة ، وتكشف لهم من آفاق وتوحي اليهم من عبر .

يجب ان يعاد النظر في التاريخ العربي من جديد ، وفي آدابهم واساطيرهم ومخلفاتهم العمرانية . يجب ان ينقب عن الكتب

العربية المفقودة في جميع بلاد العالم ، وعن الآثار المندثرة في بقاع الجزيرة وبواديها ، في تدمر وانطاها ، في العراق ومدائنه ، في اسبانيا ، في شمال افريقيا كله ، في كل ارض وطأها العرب الاقدمون ، لترجع الى العربية حياتها الصحيحة التي عاشتها من قبل .

لقد قام نفر من المستشرقين بهذه الانجاث والدراسات فوقوا الى اكتشافات عظيمة قيمة رفعت بعض الحجب والقت بعض النور . بيد ان العرب انفسهم لم يؤدوا شيئاً من هذا الواجب ، وليست الشكلى كالمستأجرة !!

والى

جانب احياء اللغة العربية ، ينبغي ان تقوم حركة مماثلة تحاول ما امكنتها المحاولة « تعريب » المدنية الراهنة تعريباً تلياً شاملاً عاماً ، بمعنى ان لا تجري تجربة عقلية في ابدن من بلاد الارض الا ويطلع عليها العرب . بلغتهم ، ولا ينشر كتاب قيم من الكتب اياً كان موضوعه ولسانه الا وينشر بلغة العرب ، حتى يصح العربي في سعة من كيانه الفكري والروحي فلا يضطر الى تبديل قوميته او الانتقاض عليها كلما اراد ان يكون فيلسوفاً خطيراً او عالماً كبيراً او شاعراً شهيراً كما حدث لعدد وافر من علماء العرب ومكتشفين ومفكرين في المهد الأخير .

وينبغي ان لا يقتصر التعريب على النواحي العلمية دون غيرها ، بل يجب ان تشمل هذه الغمالية جميع فروع المعارف والفنون : هناك فنون جهلها القدماء من العرب كالادب المسرحي ، وهناك فنون مستحدثة كالسينما وفن القصة ، وهناك تعديلات ومبادئ ، ودراسات زيدت على

فلسفة الاغريق ، وهناك مذاهب في التفكير وفي الدين وفي البحث بُعثت جديدة مع الحضارة الأوروبية - الأمريكية لم تأخذ بعد حظها الوافي من الدراسة والفهم عند العرب ، رغم بعض المحاولات في تقليدها وتوجيه المثقفين نحوها .

للقديسين من التربين تأليف لم يسمع بها القسم الاكبر من العرب ، وللسياح والرواد والادباء والقصاصين دراسات في الحياة والاقطار والبيئات لم تصل للسامع العربية الا بعض اصدائها ، وان يتأني للعرب ان يستعيدوا مكانتهم في العالم ما لم يفهموا العالم الحديث بجميع مزاياه ومظاهره ، ولن يفهموه الا بتعريب مدنيته والاطلاع الواسع على دقائقها الى ان يعضوها ويحاكوها ويأخذوا بالطيب منها ويطرحوا الحثيث .

ولن يمكن النقل او الترجمة لتعريب المدنية الحديثة ، بل يجب المساهمة الفعالة في ارباد الاقطار النائية ، ودرس حيوات الامة والشعوب . يجب ان يكون ثمة اتصال مباشر بأولئك الثقافات الشرقية الحديثة والقديمة ، والثقافات الأوروبية والأمريكية فالصين لا تزال بعيدة عن العرب ، وكذلك الهند والملايو ، مع ان المسافة العقلية قصرت بينهم وبين الافرنج من كل جنس وملة . وينبغي ان عملية التعريب هذه تحتاج الى زمن ، ولكن لا مفر من تحقيقها ، ولا غنى عن استعجالها واتقانها ، وهي لن توزي الثار المرجوة منها الا بتحصين وسائل النقل بين الاقطار العربية تحسناً مستموراً متواصلاً من جهة ، وبين اقطار العالم من جهة ثانية ، ثم الاحتكاك القريب بالطبقات الشعبية والفنيشات النسائية من قبل المثقفين والمطلعين .

وفى

ناحية جديره بكل اهتمام ،
قأت بها عناية العرب في
الأعرس الأخيرة ، هي « النسل » فقد
أساءت الى النسل العربي تلك الانظمة
الاجتماعية القديمة التي جعلت الهالك والتتر
والنول والافرنج بدأ في داخل الامم العربية
وكان لثلك الزيجات أثر عميق في «تفتيت»
الشخصية العربية وتشويه خصائصها ،
والقضاء على أنفُس ميزاتها الذاتية في كثير
من الازواط .

وليست العناية بالنسل العربي - كما
أفهمها - حركة عصرية يراد منها تفضيل
العرب على غيرهم وتوجيههم نحو احتقار
غيرهم من العناصر . لا أقصد ذلك أبداً ،
وانما ينبغي لكل عربي ولكل عربية ان
يحسباً في زواجها حساب الامم وان ينظروا
الى اثر عائلها هذا في مستقبلها ورفع مستواها
وبناء مجدها ، فلا يغرب عن بلها ما كان
للجوراء والسراير والقيان من تأثير مفهم
هدام على حضارة العرب في بغداد وفي
دمشق وفي سائر العواصم العربية ، وفي
الاندلس نفسها من بعد . . .

ولا تقتصر هذه العناية بالنسل على
الزواج وحسن اختياره وتوجيهه فحسب ،
بل تشمل الرعاية التامة لمنشآت الصحة
والمؤسسات الاختبارية ، فقد ذهبت
الامراض بجزم غير قليل من عبقرية
العرب ، وانتشرت فيهم الوبنة العقلية
والاخلاقية انتشاراً شيع على الالم ويبدو
الى مجاهدة اغلب الافكار الواردة من
الخارج في هذه النواحي ، ويمسحت المخلصين
الى كفاح شديد يفوق كفاح الساسة
والفكرين .

ثم يجب ان يحدث تيار خاص من شأنه
ان يحل المراقبين يتزوجون من المصريات

والمصريين من العراقيات ، واللبانيات من
المزبنيين ، والمزبنيين من بنات الجزيرة .
وهكذا . . . الى ان تختلط أنساب الامم
العربية اختلاطاً عريقاً يوحد بين ابنائها
وبناتها في حين الاسرة بمعناها الضيق القريب
اذ لا بد وان يوجد هذا التزاوج ، في جبل
او جليل ، انطاطاً من العبقريات العربية لا
نستطيع ان نتصور الآن مدى ما فيها من
قوة وسمو وتحليق في شتى الميادين العملية
والفروع الثقافية والروحية .

عبر

ان هذه القضايا لا تتحقق بهذه
السهولة اذ لم تزل هناك ناحية
نفسية هامة تعوق هذه الالوان من الاصلاح
هي طغيان الفردية على الحياة الاجتماعية عند
العرب ، وتغلغل الاثرة في اكثر الاعمال
العامه . وتلك هنة تتنافى مع روح هذا
العصر الذي تقوم فيه الحياة على اساس من
التعاون والتفاهم وبعد النظر .

يجب والحالة هذه ان يتصور العربي على
نفسه ، والثورة على النفس في حين العروبة
تعني : ان يقاوم الرغبات الشخصية عند حد
معقول بحيث لا تقف هذه الرغبات حجر
عثرة في سبيل الرقي العام ولا تعارض مع
المصلحة العربية العامة ، يجب ان تتسجم
المنافع الشخصية انسجاماً تلام مع اتجاهات
الامة وغاياتها .

وهي تعني ايضاً انصهار الافراد في
أحزاب ، وانصهار الاحزاب نفسها في
افكار ، وانصهار الافكار كلها في فكرة
عربية واحدة هي : انتقاذ الانسانية ، لان
انتقاذ الانسانية عملية تبدأ بها العرب والتجهوا
نحوها من اقدم الازمان الى الآن .

وهي تعني كذلك ان يتحالف العربي
من كل قيد فكري او مادي من شأنه

ان يجبه عن غاياته المثلى او يشل فعايته
بها ضل امرها ، وحقر شأنها .

وانما تأكد هذه الثورة بالطلوع المستقبل
من غير تلفت الى حماقات الماضي ، تلك
الحماقات التي جرت العروبة الى التخاذل
والانقسام .

وتكون أجدى ما تكون حين ينظر
كل عربي لنفسه نظوة راع مسؤول عن
رعيته فلا يستجيب اطعم ، ولا يغريه
منصب ، ولا تقل من عزمه صعوبة ، ولا
يضيق عن حياته في مأزق محتمل يتسع كيانه
اتساعاً عظيماً شاملاً فلا يسر الا بما تدر له
امته ، ولا يحزن الا لما يحزنها .

ولا يجوز ان نفسر هذه الثورة بما يقيد
الطموح الشخصي او يكبت الشعور ، بل ،
نقصد منها الى التقيد بالطموح في حين المصلحة
العربية العامة ، واطلاقه الى ابدى مدى في
شؤون الفكر والحياة ، فلا تضطلمه طامح
الفرد بالمطامح العليا للامة . . .

ومضى

حقق العربي تلك الثورة على
نفسه ، وانتهى منها الى ذاتية
قومية تتمثل في حبه العميق لكل من هو
عربي ولكل ما هو عربي ، يصح من
واجبه حينئذ ان يمول على نفسه - لا على
حكومته او طائفته او مركزه - في رعاية
المؤسسات العامة والشروعات الاجتماعية
الامة . ينبغي له ان يدرك هذه الحقيقة
الكبرى في حياته القومية ، وهي ان رقي
الامة لا يقاس ببقرية تارنجها وكثرة اولادها
والشعرا ، من ابنائها ومرونة الحكام
ودها . الساسة عندها ، وانما معياره الصحيح
في انتظام الطبقات الشعبية حول القضايا
الرئيسية التي تهم الجموع كالتعليم والقضاء
وحفظ الامن والمنشآت الحيوية (المياثم ،

المستشفيات، ملاجئ، المعجزة، إصلاحات الأسر، مآوي المشردين والاحداث) ، فاذا ظل الشعب ينتظر ان تنفجر ازماته المادية والادبية على يد حكامه ورؤسائه فلن يستفيد غير الانتظار ... لان مثل هذه الاعمال تنبع ابداً ودافعاً من روح الشعب وتستهدف خير الشعب ، وليس للقائمين على تنفيذ القانون الا ان يساهموا في دعائيتها وصيانتها وتدبيرها وازدهارها . ان كل بقطة قومية لا تواجها شركات اقتصادية منظمة ، وجميات ثقافية منتجة وأحزاب سياسية مخصصة ذات هدف قومي واحد ، تقضي الى الاضطراب . وورا الاضطراب مخمور فر كود .

يجب اذن ان لا ينتظر العرب كشعب ان تنهض بهم الحكومات كدول ، وانما ينهض بهم تعويلهم على الطبقات الشعبية .

نم

ينبغي لكل عربي في المرحلة الزاهنة من حياته العامة ان يولي الجوانب الاجتماعية القسطة الاعظم من جهوده ، وان يترك السياسة العامة - الا قليلاً - للرجال الذين تفرغوا لها وانفذوا نغورها ، وأقاموا البهران على كفاياتهم في خوض غمارها ، وأثبتوا كياناً اخلاصهم للفكرة العربية ، حتى اذا ارتفع المستوى المدني في جميع الاوساط ، وغا الوعي الاجتماعي غوا مشعراً ، استأنف الشعب العربي من تلقاء نفسه مراس القضاء الدولية والاحتكاك المنتج بها ، كما هي الحال عند الانكليز في طورهم الاجتماعي الزاهن .

ذلك لان عرب اليوم على الجلفة في حاجة الى «مصلحين» أكثر مما هم في حاجة الى «دهاة» ... ثم ان طرائق ديبلوماسيةهم ستختلف ، بعد ان تحقق العروبة شخصيتها عن طرائق الدبلوماسية العربية ، اذ لا بد

وان يدخلوا عليها كثيراً من التعديل ، وان يسوقوا العالم سوفاً الى مراعاة قواعد الشرف والمروءة في تركيز العلاقات الانسانية . .

فأذا

وعى العربي من امتداد ارتباط كيانه الروحي بكيانها ، واذا احتلت لفته المذلة اللائقة بها من نفسه ومن العالم ، واذا ليست مدينة القرن العشرين ثوبها العربي وأصبحت عربية الروح في عالمه ، واذا روعيت قواعد القومية في النسل العربي ، واذا تمكن كل عربي من الثورة على نفسه والاستفادة من هذه الثورة للانطلاق والمغامرة ، واذا أصبحت المؤسسات العامة والمشروعات الاجتماعية في يد الشعب لا في يد الحكومة ، واذا انصرفت الجماهير العربية عن السياسة الى ترقية شؤونها الزراعية والصناعية والثقافية - اذا تم كل ذلك ، على درجة عالية يصح التفكير في اقامة دولة عربية عامة مجدداً وصحيحاً . . .

الا ان المهم في الموقف الزاهن هو تحقيق هذه الشؤون لتثبت الروح العربية من جديد ، ومتى انبثت هذه الروح في جميع الاقطار والبلدان ، او في القسم الاكبر منها - وتركزت في الافئدة والعقول تركزة صعباً ، اي بعيداً عن الضيبة الدينية والاثرة الاقليمية تهدتي من تلقاء ذاتها الى أشكال في الحكم وطرائق في العمل لا نستطيع ان نزم لها الآن حداً ولا شكلاً معيناً . . .

والمهم في تحقيق هذه الوسائل ، من جهة ثانية ، هو ان لا تنفصل واحدة عن اختها ، بل يجب ان يصار الى اجرائها معاً بنفس الحاسة ونفس الرغبة التقدمية . ولا مندوحة عن فرض التعاون على الحكومات العربية من قبل شعوبها ، كما انه لا غنى

عن التعاون بين الشعوب والحكومات في كثير من القضايا الهامة (المواصلات) العناية بالنسل ، الخ . . .) الى ان تتهار الحواجز المادية والادبية بين فرد عربي في اقصى المغرب ، وفرد عربي آخر في اقصى المشرق .

اما

من هم الذين يحققون هذه الاشياء ، فهم اولئك الرجال والنساء الذين يجدون في أنفسهم الكفايات اللازمة لتحقيقها والذين يطمحون الى حياة ارقى واغنى وأعدل من الحياة الراهنة التي يتقلبون في اجوائها ، ولا قيمة بعد ذلك للاظروف والاشخاص والطبقات ، فان لكل فرد قيمته الخاصة في ميدانه الخاص وبنيتة الخاصة ، وعليه وحده ان يهزها ويظهر اثرها في كيان امته العالم . ولا بد ان تكافي . الامة العربية كل من تطوع لمل هذه الاعمال في حيز سلطتها وعبرتها ، طوعاً منها وكرهاً عنه ، فقد رأينا ان الوفاء اخص خصائص الروح العربية .

في

غار هذا النضال المستمر الدائب وفي تعطلش العالم الى حياة ينعمها الامن والسلام والسعادة ، تتخذ العروبة طريقها الى احتلال منزلتها الاولى والحقيقية في كيان الانسانية . وهناك . . . هناك ينتقل العالم الى آفاق جديدة لا شك انها نيرة مضئنة تتبدد فيها سحب كثيرة من تاويل الجشع والاثرة والجلل والآلام البشرية . . . ليس في هذا الامل وحده ما يدفع كل عربي الى النضال ؟ الا يحس ما تنتظروه الانسانية على يديه ١١٩ .

صدا عبد اللطيف سرامة

الأمير شكيب أرسلان

بَاقِي



واستولت روسيا على بلاد القوقاس وما جاورها من بعض الأراضي الإسلامية في آسيا الوسطى، وبسطت انكشارا نفوذها على الهند من اقاصها الى اقاصها^(١) وهذا كله ما جعل قادة المسلمين ومفكرهم في كل صقع يقولون ان العالم الاسلامي يمحيط به خطر عظيم !

وقد كان من الطبيعي في مثل هذه الحالة الخطيرة المداومة قيام ود فعل قوي بين الشعوب الإسلامية قاطبة لصد هذا الخطر المحدق ومقاومته فنشأت حركة الجامعة الإسلامية وسارت في تيار غايته مقاومة العرب وصد غزواته. وهكذا كانت هذه الحركة منذ البدء حركة سياسية مدافعة عن حيث اسباب قيامها من جهة وغاياتها ومراعيها من جهة أخرى، وما برحت تسير هذا المسير حتى يومنا هذا. ومن أبرز مظاهر هذه الحركة تلك الثورات المسلحة التي قام بها ابطال من المسلمين مثل عبد القادر الجزائري في شمالي افريقيا (١٨٣٢ - ١٨٤٧) والشيخ احمد شامل في بلاد القوقاس (١٨٥٩ - ١٨٤٧) ومحمد احمد المهدي في السودان (١٨٨٢ - ١٨٩٨) والامير دوست محمد خان في افغانستان (١٨١٢ - ١٨٦٣)^(٢) والسوسيون في ليبيا (١٩١١ - ١٩٣٧)^(٣) الى غير ذلك مما حدث من الثورات التي اصطبغت بمثل هذه الصبغة في تركستان الصينية وجزائر الهند الشرقية خلال الربع الثالث من القرن الماضي. وقد حمل السلطان عبد الحميد العثماني لواء هذه الجامعة مدة من الزمن بوصفه خليفة المسلمين لكنه كثير ما استغلها لماربه الشخصية وغايرها سياسياً أخرى.

(٢) في الهند اليوم ما يقارب المئتين مليون من المسلمين .

(٣) استمرت ثورات الافغان بقيادة حبيده الامير عبد الرحمن الشهير ضد الانكليز والروس حتى اوائل القرن الحالي واستكملت الافغان سياذها بموجب معاهدة ١٩٢١ .

(٤) وكان السيد احمد المهدي السوسني قد حارب الفرنسيين في اواسط صحراء افريقيا منذ عام ١٩٠٢

اشبه بجسم حي فيها كما في هذا الجسم من اعضاء رئيسية لا بد لها منها لنموها وارتقائها كوفيا اعضاء اخرى نسبتها الى اعضاء الرئيسية نسبة الفضلة الى العدة، فتقطع ولا يؤثر قطعها في حياة الامة وغوها. والاعضاء الرئيسية في الامة هم نوابها في العلم والادب والسياسة يعمل كل منهم عمله الذي خص به كما تعمل الاعضاء الرئيسية في الجسم كبد ذلك تنمو الامة وتقوى الى ان تبلغ سن الرشد فتشمر بناتها الذاتية وتكامل قواها وما لها من حق في هذا الوجود. ولعل الامر شكيب أرسلان من اولئك النواب في العالم الاسلامي ونذيا العرب او هو عضو من اعضاءها الرئيسية. وهذا ما سنحاول بحثه في هذا العدد بعد ان اتينا في مقال سابق^(١) على لمحة مختصرة عن العائلة الارسلانية وحياة الامير شكيب في لبنان واغبر اذبه وبيانه .

دعوته للجامعة الإسلامية

بد من كلمة وجيزة عن الاسباب التي دعت الى قيام حركة الجامعة الإسلامية منذ النصف الثاني من القرن الماضي، لكي يتسنى لنا ايضاح عمل الامير شكيب في هذا الميدان ورأيه في هذه الجامعة والغايات التي كان يرمي اليها من وراء التبشير بها . في الثالث الاول من القرن الماضي اخذ الوجمل من الغرب والخوف من طغيانه يتسلطان على نفوس الشعوب الشرقية واخصها الشعوب الإسلامية التي كانت في مقدمة تلك الشعوب تعرضاً لغزو دول اوربا نظراً لموقع اوطانها الجغرافي من حيث قربها من اوربا او محاذاتها لها . وما كاد يتصف القرن التاسع عشر حتى كان قد استخلص الجانب الاكبر من اراضي الدولة العثمانية في اوربا كما ان الفرنسيين فتحوا الجزائر وبلوا ايد دون سائر بلدان المغرب

(١) راجع مجلة الاديب عدد كانون الثاني ١٩٦٧ .

واخذ عنه واستفاد منه ورأى في فهمه العقيدة الاسلامية الشكل الوحيد الذي يرجى ان ينهض بالاسلام. وقد تأثر أيضاً بتعاليم زعيم الحركة الاسلامية السيد جمال الدين الافغاني الذي كان يلتقي به في استانبول قبيل انتهاء القرن الماضي. وقد استهدى سبل ذلك المصلح الاسلامي العظيم في خططه التقدمية في الدين والسياسة والاجتماع. وفي اوائل عام ١٩١٢ قام الامير شكيب باولى جولاته الجهادية وكانت عملاً مساعياً. فقد ذهب يومئذ الى طرابلس الغرب على اثر غزو الطليان لتلك البلاد واشترك في الدفاع عنها اشتراكاً فعلياً على رأس فريق من المجاهدين قدموا من بلاد الشام .

وقد كان سائحاً جواً كلاً في كلاً في الكواكبي فزار اكثر مواطن العالم الاسلامي فزادته هذه السياحات خبرة فوق علمه واعانته عوناً كبيراً على القيام بجلالات الاعمال التي قام بها. وتدران بقي زعيم مسلم لم يلقه او اتصل به وكان ايضاً حل يتلقاه الناس بالخفاوة والاكرام. وقد اخرج باكثر المصلحين من الشعوب الشرقية بعد ان استألم بعقله وفصاحته وسعة علمه. وترك في المواطن التي وطئها خيرة صالحة. اشهر. وولفاته الاسلامية تعليقاته المستفيضة على كتاب «حاضر العالم الاسلامي» لسرور الدين اميركي. ترجمه عجاج نويش. و كتابه «لماذا تأخر المسلمون...» وغيرهما مما كتبه في مجلة «النهار» المحرور الشيخ رشيد رضا وسائر صحف العالم من عربية وافرنجية .

ولما اشتهر امره وعظم نفوذه خصوصاً بعد الحرب العالمية الاولى خشيته الدول الاستعمارية جهاده وحسبت له الف حساب بحجة انه مهيج خطر. ولم تحش دولة الامير شكيب وتضطهده مثل ما خشيته واضطهده دولتنا انكلترا وفرنسا وهما يومئذ صاحبتا الحول والطول في العالمين العربي والاسلامي فصرمت عليه السخولي الى اي قطر من هذه الاقطار . والدول المستعمرة تحشى الرجال الافذاذ والقادة المصلحين لانهم يحملون رسالة تحريرية وافكاراً تقدمية. وهذه الافكار - كما قال المحامي المصري المعروف الاستاذ محمد لطفي جمعه في كتابه «حياة الشرق» - «تعمل باقوى مما يعمل الجيش المرموم لان الجيش قد يصد وقد يفنى ولكن الفكرة تحيا وتسهر ، والفكرة السائرة اخطر من الجيش الفاتح لانها تقزو ولا تنقذ شيئاً من قوتها بل تريح رجالاً واقواماً وتمحو كلمات» .

وتحسن الاشارة هنا الى ان الامير شكيب كان بعيداً عن فكرة التفريق بين الشعوب والممل و لم يقصد يوماً ان ينال من اي دين آخر او ان يحرك تعصب الاسلام على المسيحية كما فعل فريق

غير ان هذه الثورات التي قامت في بلدان مختلفة من العالم الاسلامي كان ينقصها التنظيم وربط حركاتها في سلسلة واحدة. كما كانت تموزها القوة المركزية لتقرير الخطط وتدبير الامور وقد ادرك رجال الجامعة الاسلامية الحكماء هذا النقص فيا بعد كما ايقنوا ان الثورات المحدودة التي تقوم في موضع وموضع ، لا يمكن ان توهم شيئاً من هجوم الغرب وقوته المرتكزة على احدث الاصول والفنون . ففقدوا النية على السعي من اجل القيام بعمل شامل منظم يجمع الوحدة العامة والرابطة الكبرى . وفوق هذا ايقنوا ان استقلال بلدان العالم الاسلامي يجب ان يسبقه التجدد الروحي والعلمي وان الشرق عموماً اذا دام مقاومة الغرب ورد غزواته وجب عليه اكتناء عظمة الغرب وقوته ونهج مناهجه . وعندهذه النقطة التفت غاية دعة الجامعة الاسلامية وعلى رأسهم السيد جمال الدين الافغاني ومنهم عالي باشا التركي وخبر الدين باشا التونسي والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الرحمن الكواكبي وصاحب الترجمة الامير شكيب .

الا ان الامير شكيب كانت قلب على مبادئه بنوع خاص الصبغة السياسية لانه كان يرى ان اصلاح السياسة يصلح كل شيء . وهذا الاصلاح في السياسة قد انحصر عنده منذ بدأ مساهمته في الدعوة للجامعة الاسلامية حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى - اي مدة ربع قرن - في نقطتين : الاولى اصلاح الحكم الاستبدادي في الدولة العثمانية وفي سائر الدول الاسلامية الاخرى وتويم المعوج في شؤونها الداخلية ، الثانية ، تخليص الشعوب الاسلامية الواقعة تحت الحكم الاجنبي . وقد ظلت هذه النقطة الثانية مدار عمله في هذا الميدان حتى النفس الاخير من حياته . وارتأى لخلاص الشعوب الاسلامية مما كانت واقعة فيه للدة المذكورة تأليف الجامعة الاسلامية تحت رئاسة الخليفة - على ان يكون من نوع الخلفاء الصالحين - ولم يكن لذلك العهد يرى دولة تصلح لهذه الزعامة او لتكون القوة المركزية لتلك الحركة سوى الدولة العثمانية . وهذا ما يفسر لنا تأييده لهذه الدولة في ما مضى مكتفياً بالدعوة للاصلاح في شؤونها الداخلية . كما ان يمكن القول ان جهاد صاحب الترجمة في سبيل الجامعة الاسلامية كان حركة سياسية دفاعية محمولة على الغرب رداً لاعتدائه ودفعاً لجوره .

يوجع تاريخ الامير شكيب في هذا الميدان الى اليوم الذي تعرف به الى الشيخ محمد عبده ايلم كان هذا الاخير منفيًا في بيروت على اثر الحركة العربية في مصر ، وذلك عام ١٨٨٦ . ولازمه

من كتاب الغرب امثال هاتو وكرومر وزواير في تهجمهم على الاسلام وما بدا في كتاباتهم من خطه العدا والتعصب والبغضاء فكان عنيقاً ولا شك في الرد عليهم . فغداً مزاعمهم فاضحاً خططهم بجهته العلمية الدائمة دون ما تذلل في الجدل الديني او التعرض لمعتقدهم كما فعلوا في تعرضهم للاسلام .

عماء في سبيل العربية

مهر

المعروفان الامير شكيب ارسلان لم يكن من مؤيدي الثورة العربية اiban الحرب العالمية الاولى . وسبب ذلك يعود الى ما كان يتوقعه من ان العرب سينالون حقوقهم من الترك عن طريق تحويل السلطنة العثمانية الى دول متحدة او ولايات تكون الادارة فيها على اساس اللامركزية ، ثانياً كان يرى في الدولة العثمانية حصناً يقي الشرق الادنى شر مطامع الدول الاوروبية التي ظهرت بوادرها قبيل الحرب وعاملاً قوياً يحرك الجامعة الاسلامية للحد من مطامع الغرب في سائر العالم الاسلامي ثالثاً ان الثورة تضعف الدولة العثمانية ولا تضمن للعرب استقلالهم وهذا ما وقع بالفعل فقد كانت الثورة وبالأول على الدولة العثمانية وكوفي العرب على قيامهم بها من جانب الحلفاء الذين وتقولوا بوعودهم بان اصبح بلادهم ميداناً لطامع اولئك الحلفاء . ورزقا سائياً لتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية . وقد صدق الامير شكيب اiban الحرب حين كان يرد على من كان لا يرى دأية هذا بقوله سيعلم قومي اني لا اغشهم ومها استغل الليل فالصبح واصله

اما وقد تبدلت الحال بعد الحرب العالمية الاولى من حيث الشؤون الدولية والتوجيه السياسي في الشرق وذلك بسبب ذهاب الدولة العثمانية والناء . الخلافة - وكانت تلك الدولة قبل ذلك التاريخ اقرب الدول للزعم الجامعة الاسلامية - واصبح الوعي العربي حقيقة ملموسة له اثره وامكانياته البعيدة المدى ، وبلاد اليمن والحجاز ونجد تتمتع بقسط كبير من الاستقلال وكذلك مصر نجد في طريق استكمال سيادتها والعراق والبلاد الشامية تتور على من مضوا حقوقها السياسية ، نرى الامير شكيب - وعمله اولاً وآخرها ومهما كان ظاهره انما هو محمول على التعرب رداً لاعتدائه ودفعاً لجوره - لا تفره ظواهر الدعوة الى هذا العمل ان كان باسم الدين او الامة او الوطن بل ينظر الى الباعث الحقيقي والفائدة العامة المرتقبة ، وطالما ان سائر البلدان الاسلامية بعد الحرب اصبحت حالتها السياسية ليست بأسعد مما ذكرنا من البلدان العربية ، وغدت الدعوة للجامعة العربية مع انفسا اقل شحولا من

الجامعة الاسلامية واخف خطراً في نظر الغرب ، ايسر منها في جمع الكلمة واقرها تحقيقاً واركرها فائدة وعلا ، زاه يدعو الى هذه الجامعة العربية - او الحلف العربي كما سماه اولاً - لكي تصبح كاختها الجامعة الاسلامية من حيث الغاية والفرض سد في وجه الاستعمار الاوربي وحصناً منياً تتمركز فيه دولها عندما تدعو الحاجة للدفاع عن استقلالها وسيادتها وحقوقها .

يرجع تاريخ دعوته الى الجامعة العربية الى سنة ١٩٢٢ عندما حاول ورفاقه له من المشتغلين يومئذ بالقضية العربية كشف القناع عن حقيقتها . ومن هؤلاء الرفاق احسان بك الجابري ونوري باشا السعيد وجعفر باشا العسكري وموسى كاظم باشا الحسيني وناجي بك الاصيل وامين بك التميمي . وفي سنة ١٩٢٣ ، نشر الامير شكيب واحسان بك الجابري بياناً بليغاً يدعو الى الجامعة العربية وقد وجهاه الى البلاد العربية وملكها كما وزعت منه آلاف النسخ ، وطلبوا ان يكونوا كتلة عربية لان الخطر شديد على البلاد لو بقوا متخاذلين متفرقين . ودار على الاسن يومئذ العراق واليمن والحجاز ونجد كنواة لهذه الجامعة او الحلف كما سمي في ذلك الوقت . وقد حرص الكتائب على ان تبقى كل دولة على حدودها وكيانها ونظام الحكم فيها على ان يشاوروا في القضايا الخارجية ويشتركوا في الامور الاقتصادية والشؤون الثقافية والدفاع ، غير ان هذه الدعوة لم تقاطف وتنتد نجاعاً ملموساً لان المستعمرين وهم في تلك الايام اصحاب الحل والربط في الجانب الاكبر من دنيا العرب لم يوافقوا عليها ، الا انها ظلات فكرة سائرة تختمر في عقول اكثر رجالات العرب .

وقد عاد عام ١٩٣١ ييسر بهذه الجامعة او الحلف العربي ويدعو اليه . ومن جملة ما كتبه بهذا الصدد مقال نشر في جريدة «الشورى» الصادرة يومئذ عن القاهرة بتاريخ ١١ مارس (اذار) سنة ١٩٣١ استلهمه بقوله : « بكتينا حتى عينا على ان نرى تحقيق مشروع الحلف العربي واجمعنا كلنا على انه لا حياة للعرب في هذا العصر وما يليه الا به لانه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار الذي انشب برأته بقم من بلداننا . وهو يتهدد القسم الباقي منها . فاذا انشب برأته يجزيرة العرب كما انشها بسوريا ولبنان والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن لم يبق سوي على وجه البسيطة حراً . »

والامير شكيب اباد ييضاً في نحو كثير من اسباب سوء التفاهم الذي كان ينشأ احياناً بين ملوك العرب او بين امرائهم او

اصبحت من الواضح بحيث تبدو حقوق العرب ظاهرة فان ما يناله العرب من حقوقهم يكون بقدرها لهم من قوة. وقوة العرب هذه المتناسبة وعددهم اذا ما تهيأت وظهورت فان المسألة الفلسطينية التي يراها الناس اعظم معضلة في الدنيا تحل من ذاتها . وكان يجيب على من يقول ان جامعة الامم المتحدة قررت السلام ومنع الالتجاء الى العنف في حل اي مشكل من المشاكل ، بقوله نحن نرجو ان يكون المستقبل سائراً على موجب هذا الامل . ولكن اذا كان هذا الامل كافياً مطمئناً فاننا نتساءل لماذا تحتفظ الدول الثلاث الكبرى بجانب كبير من جيوشها الجارية .

وكان ينبغي ما يقال ان بدأ اجنبية تسيطر على التوجيه العربي وقال ليس هناك من يسيطر على الجامعة العربية وانما هي اشاعات للآرب . مملومة . وان كان من نقص واقع في الجامعة العربية فهو غير آثر من سيطرة اجنبية عليها وانما من تقصير العرب أنفسهم في واجباتهم القومية .

اخلاقه وصفاته

رابع القائمة ليس بالبدن مزاجه ميل الى العصي ، سريع الخطاير حاضره النغم ذاكرته عجيبة تنفق حد الوصف . رابعة من الطبقة الاولى وهذا راجع لسمة علمه واطلاعه وخبرته . لا ميل بحلمه يطرب للسكتة الادبية وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته غفيف النفس كثير الإباء الى حد الارتفاع ولا سيما فيما يتعلق بالارتفاق على انه كان مع من خبرهم او اكتسبوا وذه ودعياً لينا . لم يمتز على نفسه اهداً لكنه عندما يبسط خصمه اليه يده كان ينسى المحصومة دون عتب او لوم وهذه وايم الحق صفة الرجل العظيم المزه ، اشتغل بالقلم التأس لتلك اللفة التي كثيراً ما اغوت اصحاب القرائع واستترفت قواهم فعاشوا على كفاف من رزقهم وماتوا متروفين .

كان رحمه الله زعيم حركة في العالمين العربي والاسلامي لا رئيس حكومة في قطر من اقطارها . كان يجد الفخر في النفي والايذاء لا في كرسى الحكم والسلطان . هو الرجل الذي جاهد في سبيل جميع الشعوب الشرقية فاضل عن اندونيسيا والهند وافغانستان وعن كل امة مسلمة وشعب عربي واقع تحت نير الظلم الاجنبي . اعطى حياته للعرب والاسلام ولم يطلب منها شيئاً ، مات فقيراً وهذا اسطع برهان على نزاهته وشرفه واخلاصه .

العابره

ابن محمد ابو عز العبره

سائر رجالاتهم وغالباً ما كملت مساعيه بالنجاح بفضل ما كان يتمتع به عندهم من نفوذ واكرام ، ومنذ انتهاء الحرب العالمية الاولى قلما جاء وفد عربي الى باريس او لندن او جنيف او غيرها من العواصم ليطالب بحقوق العرب ولم يكن الامير شكيب من ابرز اعضائه او كبار مستشاريه كما ندر ان عقد مؤتمر عربي عام وكان بعيداً عنه . ولم تقم ثورة في قطر عربي في المشرق او المغرب ضد الاستعمار الا وكان المدافع عن القافين بها ناشراً الدعوة فلما كاشفاً الستار عن اعمال المستعمرين في اوطانه . كتب في ١٩٢٦ عندها طرد الانكليز مجاهدي سوريا في ثورة ١٩٢٥ من الارزق التابع لشرقي الاردن - فلجأوا الى ارض ابن السعود فقاتل تلك الحملة التي سارت مثلاً « العرب اصبحوا غرباء حتى في بواديم » .

اقد كان رسول العرب وممثلاً دائماً لهم امام عصبة الامم وقد استقر اخيراً مدّة ربع قرن في سويسرا بين لوزان وجنيف حيث كانت تلتقي تيارات السياسة العالمية ويجتمع قادة الدول فيقطعهم على احوال قومه وينسط لهم قضية العرب المادلة . وقد انشأ لهذا الغرض مع رفيقه في الجهاد احسان بك الجابري مجلة شهرية باللغة الانفرنسية « La Nation Arabe » عام ١٩٣٠ واستمر يصدرها ويشرف على سياستها وشؤونها ويجرد الجانب الاكبر منها الى ما قبل الحرب العالمية الاخيرة ، وقد كانت هذه المجلة لسان حال وفد اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الذي كان صاحب الترجمة ابرز اعضائه كما انها كانت تبث في سائر الشؤون الشرقية والعربية . ولم يكن يومئذ صحيفة غيرها بلغة اجنبية تجعل رسالتها وستحتفظ هذه المجلة بمكانتها في تاريخ العرب القومي بعد الحرب العالمية الاولى من حيث انها كانت عملاً موفقاً في بث الدعوة العربية في اوربا وغير وسيلة عرضت بها قضيتهم على الناس هناك .

وفي هذه المرحلة الاخيرة من حياته اصبح الامير شكيب مرجعاً في السياستين العربية والاسلامية وصار اسمه شغل الصحافة العالمية التي تنفي هذه الشؤون وشغل الحكومات التي لها علاقة بهذه الاقطار وغدا يته في لوزان محج رجال الوطنية من المشرق والمغرب ومزار المستعمرين من سائر الناس . وقد وصفه بعض عارفيه يومئذ « بقلة العرب في الغرب »

ومن الازاء التي جاءت عن لسانه في الايام الاخيرة من حياته بعد مجيئه الى بيروت : ان يكون للامة العربية قوة عسكرية متناسبة وعددها وقوتها الحقيقية لاسيا وان امام العرب مشكلات خطيرة كشكلة فلسطين مثلاً وهذه المشاكل وان تكن قد

الرحيل

☆

ذكرى اني المرحوم كرم

للاولنه رضىه سيف الربهم

اللاؤفبه

.

يا طيفه وعلى الاهداب خطرت
غصت بدمعته الجراء وانتهت
حلم على رعشات الجفن متكى.
تحشى ثقائه الاهداب حانية
تاهت وفي النعم المخنوق ما فتئت
تاديت ونسيم الصبح منسرب
تتناوبني قلقات الصمت من فمه
ماقت على نغمت القلب باسمة
يا زهر ائن من السار بهجته
لكنها ذبلت والحب بين يدي
الفت دمعى لاصبر يهدده
ودعت بمدك افراحي ولتتها
احب طيفك في جفني تداعبه
ولوعة القلب كم ادمته لوعته
بين الجفون امانيه وبسمته
تدمي محاجره النجلاء حورقة
تضمه وتضم الطيف بردته
تريح بماره في البؤس زفوتيه
بين الحماثل تكسو الروع هيبته
حتى تبدد هذا البؤس انته
بين الدموع وبين الحب آهته
والانس ائن من الارباب رفته
غيب الشباب وما أعتك جيوتيه
بعد الفراق وتذكي الجرح حسرتيه
والحزن ترتع في الامال جذوتيه
ما غاب شخصك عن طوفي منجته

☆
ARCHIVE

http://archivebeta.sakhril.com

ليت شعري ؟ . انا ، انا ماذا ؟
سوف تقضي مع الحياة سريعاً ثم يغنى لميسها وسناها
انا لمن الحياة والالم الصارخ لمن ليأسها ومناسها
نفحات شعريه تنسأمي وهي مجنونة يجب صداها
امل ظمأى الى الفيض يهفو سرروح تطفئ على ما عداها
انا حلم افات من حلمها الداجي على لمن بؤسها وأساها
ليس يدري هل في الحياة جمال ام فناء الوجود سر رؤاها !!
زهرة في رحيقها الالم الصامت افنى رحيقها وصباها
فهوت عند ضفة النهر وهناً تتلى المياه في مجراها

ليت شعري . فهل انا غير رؤيا في ضمير الوجود حيث طواها
بعثرها الريح في ظلمات العدم الخار فانثى اذ محاسها
انا ؟ ما كنت ؟ ما اكون ؟ وماذا ساكون الغداة ؟ بعد فناها ؟ . . .

زهرة وضباب

☆

طين الرمدوى

بغداد



يعوض ما فاتته من معالجة هذا النورض في أقاصيصه الأخرى .
ويطول في الحديث كثيراً إذا ما تصدبت لكل قصة من قصص هذا الكتاب وحلات ما فيها من نقاط فنية . ولذلك فسأقتصر على تناول البعض منها بالتحليل المختضب .

وعندي أن ابداع تلك الاقاصيص هي قصة « أشواق » .
فلقد بذل الاستاذ سهيل في صوغها وتصوير العواطف التي توج بها من عنائته واهتمامه ما جعلها تحفة فنية نادرة ، ويتركز ابداعه فيها في تصوير عواطف بطلتها « سمية » . . . تلك الفتاة الناهدة التي تفتح قلبها للحب فلم تشأ لها الظروف الا ان تحب الشاب الاعمى الذي كان يعلمها الموسيقى . وقصاصتها سهيل ينهك في التعرض لعواطفها في دور نضوجها هذا فيصور لنا احلامها وآمالها واخلجات نفسها ، ثم ماذا ألم بها من احاسيس عندما عرفت انسه أعمى ، وكيف تصارعت العواطف في قلبها حتى انقلبت حباً عنيفاً لذلك المعلم .

أسواق

للاستاذ سهيل ادريس - ١٢٦ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

صدق القاص المصري الاستاذ محمود تيمور بك اذ قال عن اولئك الذين همّدوا السيليل للقصّة العربية ، أنهم ليسوا عباقرة ولن يكونوا عباقرة ، وانما سيبرغ العباقرة في هذا الفن من الجيل الطالع بعد ان عبّد لهم الطريق . اقول صدق في قوله هذا . فها هي بشائر العبقرية تبدو جليلة في قصص بعض اديباء الشباب كآثار القصاص المصري الاستاذ نجيب محفوظ ، والقصاص اللبناني الاستاذ سهيل ادريس ، وغيرهما من القصاصين المبدعين . وقد أصدر الاستاذ سهيل مؤخرًا باكورة تأليفه بعنوان « أشواق » ، فبهذه به على خيال قصصى خصب ومقدرة فنية فذة .

والواقع انني لم استكثر على الاستاذ سهيل تلك القطع الفنية التي قدّمها لنا في كتابه ، وهو ذلك الناقد القصصى الممتاز الذي زود بذوق فني رفيع يؤهله للبراعة في هذا الميدان . فقد طالما نقد على صفحات « الاديب » الآثار القصصية التي تصدر بين حين وآخر وحكّم لنا نقاطا فنية ، فاجاد في النقد والتحليل اكبر الاجادة .

اما كتابه الجديد هذا فقد احتوى على عشر قصص ، طرق في كل قصة منها غرضاً معيناً وابدع فيه ، الا انه هدف قبل كل شي . الى تصوير العواطف الجنسية وتحليلها . ومن المعلوم ان للناحية الجنسية خطراً كبيراً في مجرى الحياة الانسانية وتأثيراً بالغاً في كيان الاسرة ، وقليل هم اولئك القصصيون الذين تصدّوا لمعالجة هذه الناحية وحلّوها على خير ما يُرام . اما الاستاذ سهيل فقد درسها - على ما يبدو لي - دراسة دقيقة ، ثم شيد كيان قصصه على ما توصل اليه من نتائج بعد تلك الدراسة . وقد لاحظت ان معالجة هذه الناحية قد شغلت نوعاً ما عن التطرق في قصصه الى معالجة مشاكل المجتمع الأخرى . ومع ان الناحية التي اترجم تحليلها في معظم أقاصيصه هذه ناحية حيّة كما ذكرت ، الا انني اؤاخذ على هذا الانصراف عن دراسة مشاكل المجتمع الباقية ، وأمّل ان

وبعد فقد انصرف الاستاذ سهيل الى تحليل عواطف بطل قصته الثاني وهو شقيق معلم الموسيقى . ذلك الاعمى المسكين الذي وقع في حب تلميذته « سمية » فلم يحجر لسانه على البوح بذلك الحب ، بل راح جسده يعبر عنه باختلاجات وارتماشات تتلكه كلما حدثت « سمية » او حدثته ، وكلما دخل دارها او خرج منها . ثم لم يجد اخيراً الا ان يصوغ عواطفه في قطعة موسيقية اسمها « أشواق » عبر فيها عن حبه وأنسه ولوعته أدروع تعبّر وأهدائها لمن أوحته له ، ولكنه أثر ان لا يلتقي بها بعد ذلك مطلقاً . وقرر ايضاً ان يهجر تعليم الموسيقى وينصرف عن الدنيا وما فيها وان يقتصر على مصاحبة كاتبة لا لشيء الا ليغزف به « أشواق » .

وهكذا ترى ان هذه النهاية لتلك القصة التحليلية الرائعة كانت في غاية الفن . . . وليس فيها ما يشذ عن الطبيعة البشرية اطلاقاً . ويتبين ان هذه القصة التي تروج بالعواطف اللينة الرقيقة طوراً ، وترجو بالاحاسيس المصطرة الثائرة طوراً آخر ، موقفة في كل مقوماتها ، وفي لغتها الموسيقية واسلوبها الرائع .

وتلي « أشواق » في القيمة قصة « صراع » . وهي قصة اجتماعية رائعة التصوير . فقد رسم لنا المؤلف فيها المواقف التي

يطلب في كنفها ان ينهي ايامه الباقيات في وداعة وسكون واضمحلال ، في حين كانت هي في اهايا روحاً تثور وقلباً يضطرم ودماً ينفي . ومن اجل ذلك تمذبت امر العذاب في مقبل حياتها الزوجية وكروته زوجها اشد الكراهية . ولكنها وجدت اخيراً أن اسلوبها هذا لا طائل تحته ، فراحت تمذب جسدها حتى استطاعت ان تتقلب عليه . ورزقت طفلة فانصرفت الى الحلب عليا ، ومريض زوجها فانهكت في العناية به ، فاعدها كل ذلك على الانتصار على عاطفة جسدها المشبوبة . وتتأبست الاعوام ، فات الزوج ، وغت الطفلة حتى باتت فتاة مكتملة الضوح . وجاء اخيراً من يخطف الفتاة فتم الاتفاق بين الاسرتين . . . وراح الخليل الشاب يتردد على دار خطيبته واما ترحب به اعظم الترحيب ، حتى حل ذلك اليوم . . . وكان الخليل سعيد قد اختل بخبيبته وداد في غرفتها ، فدخلت عليها الام فبصاة ورأته يقلبها . وهنا يتجلى ابداع الاستاذ سهيل : فقد استيقظت حينذاك غريزتها ، وشعرت بغيرة عيالها من ابنتها التي تتمتع بقلبات خطيبها الشاب الجميل . فانقضت على ابنتها وداد واوسعتها لكراً وضرباً ورفساً . ثم تحولت الى خطيبها سعيد فطردته من الدار شرطردة . وتكررت تلك الحادثة فضجر الخليل وفسخ الخطبة اخيراً . . . وكانت وداد تحب خطيبها سعيد أعز الحب ، لذلك أدى لها حجر فسحه للخطوبة الى الجنون . ولم يقتصر الامر على اصابها بالجنون ، وانما القت بنفسها في الهسية من شرفة الدار فتحطم جسدها .

وفي هذا الجزء . من النقد سأمر على القصص الاخرى مرأ سرياً : ففي قصة « راحة الضيف » صور لنا المؤلف الماطقة النقية الهزينة . . عاطفة تلك القروية الساخجة التي احبت ربيب يبروت ، ولكن قسوة قلبه صرفته عنها فتناولت ابسط السبل اليها للتعبير عن نيتها في حبها وتأنيو تلك الحية في نفسها ، وهو الانتحار .

ولغة هذه القصة كانت ارقى من لغة باقي القصص ، وكانت مليئة بأوصاف رائعة المناظر الطبيعية تسحر الاب وتنتزع الاعجاب .

وفي قصة « فتحة وردة » صور المؤلف عاطفة فتاة في مكتمل نضوجها قد تدافعت موجات الحنين عندها فصدت في تصوير احساساتها ، وساق لنا حادثة يشكر وقوعها ولولا انه حلل هذه

تهوي بالشباب الى خضم الرذيلة ، ووفقت في الرسم كما وفق في التحليل ، وخصوصاً تحليل ظروف بطلها « حسني » . ولولا انه حشر فيها شخصية تلك الفتاة الطاهرة التي احبها « حسني » . وظل يحبها ويقدرها طيلة حياته ، ويعتبرها رمزاً للظفر والعفاف على الرغم من ان معرفته بها لم تعد حدود النظرات ، وعلى الرغم من انه لم يرها الامرة واحدة في حياته ، اقول لولا حشر هذه الشخصية لتألت القصة عن كل مأخذ ، ومع ذلك فان ما فيها من روعة تصوير لمواطف الشباب الزاهرة ، وما فيها من سبك وانسجام يأخذ بالالباب ، كل ذلك سماها الى مقام شاهق من الفن الرفيع . ويعني في اسلوب المؤلف « البساطة » . اذ ترى ان كل حركة من حركات ابطلها حركة طبيعية . وهذا الاسلوب يحصل من قصصه قطعاً زاخرة بالحياة ، فلا يصطدم القارى . بشخص قصة آلية يمرحها المؤلف من وراء الستار ويدفعها الى الحركة دفماً ، وهذا هو منتهى الفن في القصة ، اذ ان الحيوية ابطلها شأن كبيراً في وقوعها موقعاً حسناً من نفس القارى . ، وفي تقريرها الى الواقع في ذهنه .

وفي قصتنا المذكورة تعرض الاستاذ سهيل الى وصف راقصة والى تصوير نفسيات جمهور المتفرجين تجاه رقصها ، فصدق في الوصف والتصوير كل الصدق .

وفي قصة « ظلمات » بلغ تصوير أدبيتنا لمواطف الفتيات المتأجبة منتهى براعته ولكنهم لم يكن يهول تصوير تلك المواطف اطلاقاً ، وانما كان يعبر عنها اصدق التعبير ويرسمها أدق رسم . وقد يرى البعض من اضطراب عواطف الطالبات اللواتي احببن الاستاذ ناجي ما يشككه في اخلاص الكاتب في نقلها ، ولكن من درس تلك العواطف حق الدراسة لا يواخذ المؤلف اطلاقاً على تصويرها بذلك العنف .

وهناك صورة طريفة جداً اراني ملازماً اذ ذكرها هي قصة « امرأة » . فقد سجل لنا فيها المؤلف درساً اجتماعياً طلياً طالما أهمل الناس الاخذ به في كل بلد لم يزل خطاً وافرأ من الحضارة ، هو حرية الزواج . ومع ان القاصين كثيراً ما طرقتوا هذا الغرض في اقصائهم ، الا انه ابدع فيه ايما ابداع ، فقد صور في القصة فتاة رائدة الجمال شديدة الحيرة في الثامنة عشرة من عمرها ، اضطرتها اسرتها الى الزواج من كهل قضي اربعين سنة من عمره يرتشف من منهل الحياة ما كان حسه حتى ارتوى قدوم

بكثرة أيضاً كلمة « زعم » بمعنى « كفى » ، ونصيب هذه اللفظة من النجاح في فنّ القصة كنصيب أختها .

على أنه ابتدع كذلك عبارات حلوة تنتزع الإعجاب انتزاعاً ، ولا يسفي أخيراً إلا أن أقول أن مجموعة « أشواق » نصر عظيم للقصة اللبنانية .

شاعر فطاحل

الحمد للعراق

العرب في طربس الامم

للأستاذ محمد شاكر الخردجي - ٣٩٢ صفحة - مطبعة ابايل دمشق

تقسم العلوم الى قسمين رئيسين - قسم يشمل العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء ، وعلم الفلك والجغرافية وعلم الحيوان وغيرها ، وقسم يعرف بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والاقتصاد وسواها . وتختلف العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية اختلافاً بين الاثر فينبأ الفواهر الطبيعية تخضع لنواميس وقواعد ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، تتأثر الاجتماعيات بعوامل كثيرة ومتنوعة تجل الوصول الى قواعد مضمونة التطبيق في كل الحالات أمراً بعيد الاحتمال صعب المآل . ومن جهة أخرى يمكن في العلوم الطبيعية أن تجري التجارب وتستخرج النتائج والقواعد في مختبر ، بينما يستحيل اختبار اي مبدأ تسياسي او اقتصادي إلا بتطبيقه عملياً في مجتمع معين ، وعندئذ يجب تحمل نتائجه مؤاتية كانت او غير مؤاتية .

ولكن منذ امد غير قصير وذوو الاختصاص يعملون على ادخال الطريقة العلمية الى العلوم الاجتماعية فيتحرون الحوادث والايضاح بدقة ويأقرون سير الاعمال ويدرسون الاتجاهات في مختلف نواحي حياتنا الانسان الاجتماعية ثم يستخرجون النتائج والقواعد العلمية . وما كانت الاجتماعيات لتسمى بعلوم لولا الطريقة العلمية الحديثة .

والاحصائيات هي في مقدمة وسائل الطريقة العلمية الحديثة وعندما تتكلم الارقام الصحيحة الدقيقة المنبئة على المشاهدة والمراقبة والتجربة يبطل التخمين والتقدير . وقد قامت لهذه الثانية في اوربا واميركا مؤسسات عديدة ولعل اشهرها مؤسسة غالوب في الولايات المتحدة . فهي تقي بدراسة الرأي العام في القضايا الوطنية والمالية العامة باستشارة عدد كبير من طبقات الشعب الاميركي . وكثيراً ما تبتأ مؤسسة غالوب باتجاه في السياسة او التشريع او الانتخاب .

الناحية واعود تحليلها كثيراً في اقصايه الاخرى لارتفعت القصة الى مقام رفيع من الابداع والطرافة .

واما في قصة « تذكار ثورة » فقد رسم لنا صورة صادقة لاطنية الحققة متمثلة في بطلم « هاني » . وانه لأسلوب رائع ذلك الذي اتبعه في قصته هذه ليقاد الحاسة في قلوب شباب الوطن والاهابة بهم الى التضحية في سبيل البلاد .

واما فيما يتعلق بقصة « امومة » فقد كانت تحمل روحاً غير التي تحملها اقصايه الاخرى . . . روحاً تعتمد على المصادفات الشاذة والشبه العجيب بين شخص وآخر ، وعندئذ ان امثال هذه القصص تعتمد بمؤلفها عن الواقع وتشذبه عن الحقيقة . ولا يجدر بقصاص مقدر ان يعتمد عليها لانها تقصد فته .

ولولا ان قصة « امومة » تعتمد على مثل تلك المصادفات في تشابه شخصين كل المشابهة وهما لا يتجان بأحدهما الى صلة ، لكانت القصة في المرتبة الاولى من القصص التحليلية ، لانه برع في تصوير عاطفة الامومة اعظم البراعة واجاد كل الاجادة .

وما اذاخذ عليه المؤلف في قصته « نداء الاعماق » الصورة التي تم بها اتصال « ليلى » بـ « يوسف » . فليلاً فتاة مفرقة قد آلت على نفسها الا تتصل بأي شاب لتلا يفسد طهرها . فكيف يمكن ليوسف ان يذهب بها الى داره في مدة قصيرة لا تتعدى القاء السلام ، فتاة تحمل تلك العقيدة كليل لا تصاد بهذه السهولة .

ولكن هذه النقطة الضعيفة لا تمنعني من الاعتراف بان حوادث القصة الاخرى ونهايتها كانت على جانب كبير من الروعة والانسيام ولم يكن فيها شيء لم يوفق الكاتب فيه غير بدايتها .

واما قصة « هي وكلها » فلست أورد التحدث عنها لانها بعبارة مختصرة - غلطة من غلطات المؤلف ! فقد شاء ان يصور لنا عاطفة الحيوانات - عاطفة كلب - فتخط من اجل ذلك في موضوع تافه ، وسجل قصة تحمل اسمه ، ولست ادري هل قلد الأستاذ سهيل اسلوباً غريباً من حيث تحليل نفسيات الحيوانات ، أم أراد أن يمزج بين العلم والادب فأخذنا بدرس عريض عن نفسية الكلاب ! . .

واود ان ألفت نظر القارئ . - قبل ان أتم النقد - الى ان اللغة التي سجل بها الأستاذ سهيل اقصايه لغة على نصيب واوفر من الرشاقة والجمال ، الا أنه استعمل بكثرة لفظة « أنحنى » حتى كان بعض الأحيان يكررها بضع مرات في القصة الواحدة . وهي لفظ لا تلائم اسلوباً قصصياً رقيقاً كالسوابه ، كما أنه استعمل

استقلال لبنان السياسي فقط مع انشاء وحدة اقتصادية وثقافية او تحالف عسكري مع الاقطار العربية اربعة يرأس قائمتهم صاحب القبطلة البطريك انطون عريضة ثم السادة كمال جنبلاط ووديع الاشقر والدكتور فؤاد عسيران .

اما الذين يؤمنون بالوحدة العربية ويعتقدون انها صائرة او يجب ان تصبح او الذين يضعون بعض الشروط للوصول اليها ، ونحن نعرف انه يلزم ان تكون هناك شروط عديدة قبل ان ننصح اهلاً لها وتصبح ممكنة ولذا نعتبرهم من المؤمنين بها ، فينقسمون الى قسمين قسم ينشد الوحدة العربية بدون تجديد شكل الحكم وقسم يرسم الوحدة على اساس الاتحاد الامر كرتي (فدرال) . فالقنة الاولى تضم السادة عبد الحميد كرامي ، الامير خالد شهاب ، جورج كفوري ، روكز ابو ناضر ، احمد الاسعد ، ابراهيم المنذر ، رشيد بيضون ، أسكندر البستاني ، نجيب نكد ، ادب الفرزلي ، عيسى اسكندر العلوف ، محمد علي الحوماني ، البير ادب ، فؤاد حيش يوسف حنا الحوري ، عيسى المر ، سعيد زين الدين ، نجيب الصايغ ، فؤاد رزق ، جميل المسكاري ، اميل بوزك ، فيم الحوري ، نقولا ربيع ، يوسف حقي ، عبد اللطيف بيسار ، نجيب علم الدين ، عز الدين المصري ، انطون ثابت ، والمرحومان سليم علي سلام وامين الرحباني والسيدان نجلا كفوري وجوليسا دمشقية والآنسة عفيفة صعب .

اما الاتحاديون فهم السادة جبران التويني ، اميل لحد ، جميل تاجوق ، بترو طراد ، نسيب غبريل ، جرجي شاهين عطيشه ، عمر الداعوق ، حسين الويني ، ميشال فرعون ، حلم النجار والسيدة ايفلين بسترس ووديع نعم (يدعو لجامعة عربية) .

اذن فن اصل خمسة وخمسين شخصاً في لبنان لرأيهم وزن في سياسة لبنان وتوجيهه خمسة واربعون يدعون للوحدة او الاتحاد مع الاقطار العربية وعشرة فقط يطالبون انفصاله عنها .

السوفات محمود خليل صعب

هذه هي الديمقراطية

تأليف الدكتور نبيش ، ترجمة الاستاذ حسن صعب
١٧٦ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

تجتاز بلادنا في هذه الحقبة من حياتنا ، مرحلة دقيقة خطيرة ، هي مرحلة الكفاح لتوطيد الانتصارات الوطنية التي احرزتها وصيانتها

خطورت لي هذه الايام بعد ان تصفحت كتاب « العرب في طريق الاتحاد » للاستاذ محمد شاكر الخردجي . فقد أخذ واضع الكتاب على نفسه ان يبين آراء مشاهير العرب في موضوع الوحدة العربية فطرح سؤاله على ما يقرب من اربعمئة ملك ورئيس جمهورية ووزير ونائب ووطني واديب من مصر وفلسطين وشرق الاردن واليمن والمملكة العربية السعودية ولبنان وسورية والعراق . ونظرة واحدة في فهرس الكتاب تكفي لان تقتنع معي ان بينها اعلاماً لعدد لا بأس به من قادة الرأي في العالم العربي - كل في بلده وبعضهم في كله . ولكن الذي لا شك فيه ان الثقافة بعيدة عن ان تكون شاملة كما انها تحوي اساءا ، اناس ، القضية العربية لا بل السياسة هي اخر ما يفكرون به .

لا شك في ان طريقة الاستاذ الخردجي هي محاولة انتهاج الطريقة العلمية الصحيحة في الدروس الاجتماعية ولا شك في انه عانى في سبيل غايته السامية من مشقات السفر ونفقات الانتقال وصعوبة الاتصال بهذا العدد الكبير من الشخصيات ما يعدل ما يعانيه العالم في الطبيعيات من السهر المضناك والبحث الدقيق والتجارب العديدة والجهد الطويل في تجهيز او حقله فلا عجب اذا جاء كتابه متضمناً فوائد لا غنى عنها لكل عامل في السياسة العربية .

ولقد كان بالإمكان الوصول الى نتائج ادق واصح لو قسم الاستاذ الخردجي سؤاله العام الى ثلاثئة او اربعة فاشكلة ووضعها كتابياً بين ايدي الذين قالهم ، لا يمكن عندئذ تجديد فكرة الحبيب عليها بالضبط ، ولما تمكن البعض من ان يتخلصوا من الجواب بالدعاء او بالتعنيات او بوضع الشروط .

وفات الاستاذ الخردجي ان يصف الاجوبة التي حصل عليها والآراء التي اقبلتها ويستخرج منها الخلاصات . وعلى سبيل المثال لما قصد ولما في معرفة آراء بعض قادة الفكر والسياسة في لبنان في الوحدة العربية من فائدة سأضع امام القاري . الكريم ملخص دراسة الاستاذ الخردجي في لبنان .

لقد سجل الاستاذ الخردجي في لبنان زهاء ستين رأياً لستين شخصاً منهم ستة لا يمكن تحديد الوضع السياسي الذي ينشدونه وهم السادة جوزيف نجار وهكتور خلاط وهيج تقي الدين والدكتور نعمة نغو والمرحومان رشيد نخله ومصطفى النلاييني . اما القائلون باستقلال لبنان استقلالا تلم عن الاقطار العربية الاخرى فهم السادة جبرائيل المر وجورج عقل وجورج زوين وأسعد البستاني والمطران مكسيمون صايغ وبيار الجميل . ويأتي منهم من حيث

عنها في سنة ١٩٤٤ والحرب وشبكة الانتباه، وتدور هذه المحاضرات كلها حول الديمقراطية الحديثة وتطورها ك فكرة وكأسلوب في الحكم، منذ نشأت على انقاض الاقطاعية في احضان الثورة الفرنسية الى ان تولدت اركانها بعد الحرب العالمية الاولى منوهاً بالروايل التي ساعدت على غوها وازدهارها شيئاً الى الازمات المختلفة التي تعرضت لها، وامها الازمة التي هددت بفنائها بعد نشوب الديكتاتورية الفاشية في اوربا .

وؤلف الكتاب قوي الايمان بالديمقراطية عظيم التناؤل بمستقبلها، رغم جميع الصعاب التي تعرض تقدمها، وهي تمثل في نظاره القمة في سام البناء الاجتماعي، ولكنه لا يعتقد انها قد بلغت هذه القمة بعد، لانه يرى الى ما خلقتها الثورة الصناعية وتطور الاساليب الادارية نحو تنظام العمل وتنسيبه « من مشاكل جديدة للانسانية يعجز في مقدمتها تركر السلطة السياسية في ايدي فئة من الافراد الاقوياء، يستمنون ذروة من الهرم الاجتماعي » ويعتقد ان على ديمقراطية المستقبل ان تبلغ تلك القمة « ان تؤمن لابناء الالة الواحدة المساواة الفكرية والاقتصادية مع المساواة السياسية التي حملتها اليهم في الماضي . وعليها ان تدرك جيداً ان المبادئ الديمقراطية يجب ان تعدى حياة الامة لتصبح شرعية سياستها . » ويجهد الدكتور بنيش الاهداف التي يجب ان يؤدي اليها اقتصاد الديمقراطية في الحرب العالمية الثانية هذه النواحي الثلاث :

١ - تهديم الوطنية الاشتراكية والفاشية والقضاء على جميع النزعات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي خلقتها، وبث القيم الروحية والفكرية التي تعمد الى اوربا حياتها الديمقراطية، وتميد اليها اسما يصور اليه الانسان الا وهو الحرية السياسية والاجتماعية والحرية الروحية والحلقية ٢٠ - اعادة تنظيم اوربا والعالم تنظيمًا سياسياً جديداً، وذلك بتحرير الامم الصغيرة التي استعبدتها المحور ويجاد هيئة عالمية جديدة تحمل محل عصبة الامم وتكون اقدر منها على صيانة السلام ٣ - تجديد حياة الديمقراطية بحيث تصبح ديمقراطية اقتصادية اجتماعية الى جانب كونها ديمقراطية سياسية ويتساءل المؤلف اخيراً : هل تستطيع الديمقراطية الورد جوازية ان تتعاون بعد الحرب مع الاشتراكية السوفياتية ؟ ثم يجيب بان ذلك ممكن وضروري جداً لصاحبة السلام كما كان مكناً وضرورياً اثناء الحرب ٤٠ لان بينهما من وجوه الالتفاف بقدر ما بينهما من وجوه الاختلاف . ومن الواجب ان تصبح وجوه الاختلاف هي الحكم في العلاقات بينهما .

من كل خطر يترصدها او عدوان يتهددها، وبناء الاستقلال الذي تقمته به على اسس ديمقراطية صحيحة تجعل منه نعمة لجميع الوطنيين، والدخول الى الميدان الدولي كدولة حرة من كل قيد مساوية لغيرها من الدول تنجح في سياستها الخارجية نهجاً يلائم مصالحها الوطنية ويتفق مع حرصها الشديد على السلم والحرية . وليست هذه المهام التي تضعها الحياة على عاتق بلادنا بعام يسيرة ترشح حولها ارجحاً، بل هي مهام جسيمة تقتضي كثيراً من الجهد والدأب والاخلاص في العمل، وتقتضي قبل هذا كله، ثقافة سياسية تعرف في ضوئها حقيقة العالم الذي نلأبسه، والقيم التي يند اليها، والانظمة التي يعيش في ظلها، والمبادئ التي تصارع فيه، كما نستطيع تعيين المكان الذي يزيد لبلادنا، واختيار النهج الذي يوافق اوضاعنا وحاجتنا ومصلحتنا .

وهذه الحاجة التي نفسها الى الثقافة السياسية، سواء منا الوطنيين الماديين او القادة المسؤولين، قد دفعت دار العلم للارباب الى التفكير في اصدار سلسلة من الكتب بالتعاون مع نخبة من الكتاب المستنيرين، تعالج المشاكل العالمية الكبرى، وتعرض للتيارات الفكرية المتضاربة، ابتغاء اقامة الوعي القومي عند الاجيال العربية الحديثة على اساس من الثقافة الصحيحة المقارنة كما قالت هذه الدار في التوريق ١ .

وهي خدمة كبرى تؤديها للنهضة العربية، اذا حوصرت على اختيار الكتب التي تقيد هذه النهضة، وكانت « موضوعية » في هذا الاختيار اذا جاز هذا التعبير، ولم تقصر اجأانها على ناحية من نواحي العالم او مذهب معين من مذاهب الفكرية والسياسية .

وقد استهل دار العلم للارباب سلسلتها السياسية بكتاب « هذه هي الديمقراطية » للدكتور ادوار بنيش رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا، مترجماً بآقام الاستاذ حسن صعب ترجمة امينة دقيقة بلغة عربية ناضجة واسلوب متين جزل . والدكتور بنيش عالم من اعلام الديمقراطية في العصر الحديث، حفل ماضيه بالجهاد في سبيلها وكانت بلاده اولى ضحايا الديكتاتورية الفاشية قبل الحرب العالمية الاخيرة فاجر الدكتور بنيش وبين جنبه ثورة فشتلته الى الولايات الاميركية ولت فيها بمحاضر في جامعاتها الكبرى حتى قاربت الحرب على الانتهاء، فماد ليدخل وطنه مع الجيوش التي حورتها من النير المحتلري، وليعاود كفاحه لاقامة نظام اجتماعي عادل في بلاده .

ويضم الكتاب الذي نحن بصده نخبة من تلك المحاضرات التي القاها بنيش في اميركا، وقد كتب اكثرها قبل الحرب وبعضها في اثانها، وكتب مقدمة الطبعة الفرنسية التي نقلت الترجمة العربية

جولة لهدوء في ستر



بينما المطلق التي يخشى منها على معنى
الإنسانية المعتدل السام . وهذا ما يفسر
الخلاف القائم اليوم في فرنسا بين مدرسة
الأدب الحديثة ، والمدرسة القديمة التي

تتألف من موريك ودوهاميل ومورو وجول رومان
الخ . هؤلاء الذين وإن اختلفت طرق معالجتهم الموضوعات ،
وتفارت قيمهم بجمعهم مذهب : وخلاصة مبادئ . هذا
المذهب رسوخ الانسان ضمن الدائرة التي احيط بها مذ كان
في التاريخ انسان يدور فيها ويدور ولكن حول نفسه
ودون ان يتعدى دوراته هذه الدائرة . وكل ما يستطيع عمله بين
الحين والحين ، هو ادخال شي . من التعديل على الشكليات فحسب
اما الاساس فثابت لا يتغير ولا يتحول . ولعل توقف ادبيهم عند
حد معين ، يعود في الدرجة الاولى الى هذه التزعة التي تحدثت عنها
فكأنني بهم قد جنسوا انفسهم ضمن هذه الدائرة التي شاموا ان
يحصروا الانسان فيها ، فلم
يعد بإمكانهم ان ينطلقوا
منها ليتصلوا بأفاق جديدة
يطلون منها على نور جديد
يهديم الى منساحي من
التجدد والابتداع .



بضم الالهة فلك طرزي

غير ان جميع هذا الامور
لا تتنافى مع كون دوهاميل
اديباً من الطراز الاول له جولات رائعة في الادب التصويري وفي التحليل
النفساني الدقيق . ولهذا لم يكن مستغرباً ان تستقبل بيروت هذا
الضيف استقبالاً لا تجلب روعته باقبال جمهورها بل بتدفقه على جماعه
وقد كنت بين هذا الجمهور من اكثر المتحمسات رغبة الى سماع ادب
استرعى انتباهي منذ اخذت نفسي تهفو الى الادب اي مذ اخذ
الحس الفني يستيقظ فيها . ولقد شهدت في هذا المساء كيف تتجلى
الرغبة الحياثة في النفس عندما تنطلق من معقلا وتتغير بالشكل
الذي يتفق مع نوعها .

فقد تحولت قاعة سينما دنيا الى بحر تزخر فيه الامواج البشرية
ما لبث هديرها ان تحول الى عاصفة من التصفيق انطلقت تحيي
المحاضر ، وتروى عن مدى التقدير والاهفة . وما لا شك فيه ان

يكن مستغرباً ان تسعى بيروت بأجمعها مساء اليوم
الثامن من كانون الثاني ، لسامع واحد من اولئك
الذين اتصلوا بصمم الانسان ايا كان وابنا كان . فان شهرة دوهاميل
كأديب حاول ابداء في شتي ما كتب من قصة او بحث ان يكشف
عن طوبى الانسان وينفذ الى سريره ، لهي شهرة لا جدال فيها ولا
ريب . فكل من قرأ هذا الاديب واتصل به عن طريق الفكر
والشعور ، تأثر بزعته الانسانية المتعارفة التي تهدف ابداء الاستقصاء .
الدوافع الحفية التي تخلي على الانسان تختلف تصرفاته ، سواء
أكانت هذه التصرفات تنمق في حياته الخاصة ام العامة ، وانوارها تلمه
يقينه بان الانسان في كل ما يصدر عنه من خير او شر انما هو مسير
لارادة اقوى من ارادته ،
وان قوة خفية غيب عنه
عليها ، تقوده في هذا السبيل
وتحول به عن ذلك . فليس
اذن من الانصاف ان نقس
باحكامنا على اولئك الذين
دهورتهم الحياة وظرفوها في
اودية الشرور ، فان قضية
مصيرهم قد خرجت عن نطاق ارادتهم وليس لهم سلطة على تحولها
الى الجهة التي يبتغونها .

وموقف دوهاميل اليوم من جماعة الكتاب الفرنسيين الذين
تعاونوا مع الألمان ودفاعه عن تصرفاتهم خلال مدة الاحتلال
يثبت هذه الناحية الرئيسية من ادبه التي عاجلها في معظم ما انتج
ولهذا وصفت انسانيته بالمتطرفة لان التطرف في كلتا الناحيتين
يقعد المرء سلامة التحكم : فان كانت السعة تطبع هذا التطرف ،
فان القوضى لا تلبث ان تسيطر على التفكير ، فتفقده بعض سلامته
وان كان العكس اي ان كان الضيق هو الذي يطبعه فسرعان
ما يتلبذ الفكر ويفقد حيويته ، وكثيراً ما يلتقي الطروران !
فالتطرف الانساني عند دوهاميل يطبعه السعة ، والسعة

هذه البادرة الحسنة من الجمهور قد طمأنّت المحاضر وهدت له سبيل الاتصال بهم .

« مشكلات المدنية » هذا هو عنوان محاضرة دوهاميل . وهذا هو الموضوع الذي شاق مئات من الناس وجذبهم الى قاعة سينما دنيا في ذلك المساء . علمهم يعرفون ما غرض عليهم من مشكلات مدنية اليوم ، التي احسوا بها وابتلوا بمساوئها ، ولكنهم قلما يلبسون مصدر هذه المساوي ..

ثم ان موضوعاً كهذا الموضوع ، يوحى في النفس معاني تتعلق بصورة مباشرة بحياة الانسان واوضاع هذه الحياة ، وبكل ما يتصل بها من عوامل نفسية واجتماعية وسياسية وثقافية ، كما يوجه الذهن من ناحية ثانية الى تقدير الاساليب التي قد يفسر بها المحاضر بواعث هذه المشكلات .

غير ان المحاضر عوضاً عن ان يصدق الحسد ، ويحقق الآمال ، خيها قليلاً : فقد قرب الكأس من الفم الظمآن ولكن دون ان يرويه ، ودار حول الموضوع دون ان ينفذ الى صميمه .

اما تصميم المحاضرة فكان على الشكل الآتي :

١ - تحديد معنى المدنية .

٢ - تقسيم الموضوع الى قسمين : مادي ومعنوي .

٣ - الخلاصة ، وتتلخص في ان حفظ التراث المدني للانسانية جماعاً ، يعود الفضل فيه الى حركة المقاومة التي قامت في فرنسا على اثر احتلال الالمان اياها خلال شهر حزيران سنة ١٩٤٠ .

اما تحديد معنى المدنية ، وهو اول نقاط المحاضرة ، فقدد وفق المحاضر في اصابة المرمى : اذ فسر المدنية بأنها « توازن بين النظام والوضعي » و « توازن بين الهدم والبناء » .

ثم انتقل من تحديد مفهوم المدنية الى تقسيمها ، وقبل ان يحلل ويوضح كلا من القسمين : للمادي والمعنوي فصل بين مدنية الانسان ومدنية الحيوان معللاً هذا الفصل بان الفريضة التنظيمية تنشأ في الحيوان وهو في دور التكوين الفسيولوجي ، بينما هذه الفريضة نفسها ترقى وتتطور في الانسان وفقاً للتطورات التي ترافق مراحل عمره وتفكيره ، فالفرق اذن بين مدنية الانسان ومدنية الحيوان ، هو العنصر العقلي الذي يطبع الاولى بطابعه

الانساني . ثم اخذ يعالج القسم الاول من المدنية وهو القسم المادي ، ويوضحه ، فذكر اولاً العناصر الرئيسية التي يتألف منها هذا القسم وهي : النار والنور والآلة . ونوه ولكن في اقتضاب ، بالصلة التي تربط المدنيين ، وقال ان كليهما مرتبط بالآخر ، ثم مسا كاد يخرج من تحديد المدنية وتقسيمها ، ليدخل في قضيتات الموضوع ، حتى شعرنا به يشذ قليلاً عن السبيل المنطقي ويتغفل في فروع ، ان كان لها علاقة بالاصل ، فمن بعيد . لقد كان منتظراً ان يكون حديثه عن القسم المعنوي من المدنية ، حديثاً مشبعاً يرضي رغبة المعرفة في المستمع . لكنه عوضاً عن ان يتناول بالتحليل العلمي الدقيق اهم مشكلات العصر اى هي امهات مشكلات الانسان المتصلة مباشرة بحياته الانسانية وبصعته كائناتاً حياً في الوجود ، له آمال و رغبات ومطامح وعوضاً عن ان يتطرق الى تلك المضلات التي نشأت عن الحرب فيوضها ، ويفندوها ، ويظهرها على حقيقتها ، وعوضاً عن هذا وذاك ، تحدث عن بعض قضايا المدنية (وتعتبر هذه ثانوية بل تافهة نسبة للرئيسية) مكتفياً بذكرها وبتنبئ الجمهور الى اخطارها . كان اساليب الصحف في توزيع المقالات بين الصفحة والصفحة مثلاً ، يؤنب خطأ فادحاً ، او كان نشر العناوين الضخمة يكون مشكلة مدنية لا تشبه اية مشكلة اولل امتناع دوهاميل عن القبض على زمام الموضوع ، ثم معالجة اياه بهذا الشكل السطحي المتكبر ، كأن شيئاً مقصوداً ، او شيئاً يتمشى مع زعته الادبية ، ومذهبه الاجتماعي اللذين تحدثت عنها مطولاً في هذا البحث . ففي فرنسا اليوم نعتان سياستين وادبيتان تتنازعان البقاء . والنفوذ : اما الاولى فهي زعة الراديكالية المحافظة ، والتي يمثلها في السياسة : حزب الحركة الجمهورية الشعبية -- ويمثلها في الادب : موريك ودو هاميل ورومان الخ . . واما الثانية فهي الزعة اليسارية المتطرفة ويمثلها في السياسة : الحزب الشيوعي الفرنسي ، وفي الادب : آرافون - ايلوار - كلود مورغان الخ . .

اما الزعة الاشتراكية ، فليست لها صبغة خاصة تميزها ، لأنها مزيج من مختلف الزعات وغالباً ما انتهاز في الظروف الحاسمة الى جهة اليمين .

وقد تجأت زعة دو هاميل اليمينية المحافظة بشكل صريح في محاضراته ، عندما تحدث مثلاً



الآنسة فلك طرزي

كتب دار العلم للملايين

قرش لبناني

العرب	الدكتور قليب حتي	٤٠٠
منهج البحث في الأدب والأفكار	ترجمة الدكتور محمد مندور	١٥٠
قضية العرب	للاستاذ علي ناصر الدين	٢٥٠
التربية الوطنية		
طهتان مدني وجامعة	للاستاذة جها وشهلا ومحمد صافي	٤٠٠
الاسلام على مفترق الطرق	ترجمة الدكتور عمر فروخ	٢٠٠
تجديد مناهج اعداد المعلمين بالمرافق		
السلسلة السيكولوجية	(٢٤ كتاباً) من ١ - ١٥	١٠٠
	من ١٦ - ٢٥	٦٠
سلسلة الثقافة الجنسية	(عشرة كتب)	١٥٠
العرائس (شعر)	للاستاذ ابراهيم العريض	٢٢٥
سمد زغلول	للاستاذ قدري قلعجي	١٥٠
عزو القياون العربي	للاستاذ عمر فروخ	١٠٠
على الملح	للاستاذ مارون عبود	٤٠٠
ابراهيم لكون	للاستاذ قدري قلعجي	١٥٠
كيف نطلب الانسان على الالم	للاستاذ نقولا فياض	٣٠٠
اشراق	للاستاذ سويل ادريس	٢٠٠
عذه هي الديمقراطية	لرئيس ادوار بنيش	٣٠٠
مفاهيمنا	للاستاذ قدري قلعجي	١٥٠
عالم واحد	لوندن ويلكي	٣٠٠

تطلب هذه الكتب من دار العلم للملايين بيروت - المعرض
ومن المكتبات الكبرى في البلاد العربية

مبداء سبائك الخيل في برك بيروت
الجوائز الكبرى خلال شهر شباط ١٩٦٧

المولد

جائزة المولد الكبرى - المسافة ٣٢٠٠ متر

الاحد في ٩ شباط ١٩٦٧

جائزة هنري حلو الكبرى - المسافة ١٦٠٠ متر

عن اثر المؤسسات الدينية الفعالة (ونحن في القرن العشرين) في حفظ دعائم المدنية الروحية بشرها المجر ، والرحمة بين الناس ، ونجحت ايضاً عند ما كان كلامه يتناول قسم المدنية المعنوي ، فقد قال بهذا الصدد : ان الانسان اشغوف بالاحتفاظ بكل ما يملك ، ولكن هذا التصريح قد حمل جماعة اليسار على وصفي بالحفاظ ، فانا لست محافظاً بالمعنى الذي يقصدون ، الا انني لا اتقبل الا بتحفظ ما تمنحني اياه المدنية الحالية .

فنسبة زعة التملك او التمسك بالملكية دون تحديد مصدر هذه الملكية ونوعها الى زعة روحية في الانسان يجر كل عمل قد يصدر عن المسؤولين في سبيل التمسك بشيء قد يملكها واحد من الناس - وقد تكون مقتضية - او فتنة الناس سواء في داخل بلاده - ام في خارجها ، وهذا هو الذي يفسر سر معالجة موضوعه بهذا الشكل السطحي - فهو لا يستطيع ان يتجرع حبال هذا الموضوع مشكلات المدنية الحقة : لأن اثاره مثل هذه المشكلات تتنافى مع مبادئ مذهبه ، ومذهب جماعته في السياسة والادب ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فهو يأبى الا ان يكون مخلصاً تجاه زعته الادبية التي ذكرتها آنفاً ، فان هو تحدث عن المشكلات التي تؤلف السبب الرئيسي لاضطراب اوضاع المدنية ، فان اثاره مثل هذه المشكلات ثم تحليلها وازرارها يعرضه الى نوع من التحيز وهذا التحيز يضطره الى اتخاذ وضعية الحكم بين طرفين ، وهذه الوضعية بدورها تلزمه اخذ جانب ليس هو على الاغلب بجانب جماعته .

فزعته الانسانية المتطرفة اذن قد اتسمت الى حد انتهى بها - اي بهذه الزعة - الى حد الشيق . فامتناع دوماً عن اتخاذ وضعية الحكم يهدم بصورة مباشرة مصالح اقلية ضئيلة دون اكثرية ساحقة . وهذا بعيد عن معنى الانسانية الصحيح !

وبعد فاني لم اذكر بهذه المجالة سوى بعض الخطوط الرئيسية من المحاضرة . وقد خلس منها المحاضر بهذه النتيجة التي لا تمت كثيراً الى الحقيقة : ان حفظ التراث المدني الانساني من الخطر الاساسي يعود الفضل فيه الى فرنسا وحدها التي لولا حركة المقاومة التي انبثقت منها على اثر الاحتلال الالمانى ، لكانت معالم هذه المدنية اثرأ بعد عين .

ولم يبق لي في مناسبة ثانية ما دار بينه وبينى من حديث في شؤون تتعلق بقضيتي الاسلام والشرق الاوسط .

فلك طررى

دمشق

وظيفة الاديب في الشعب

✱



في عمرنا الادبي نحتاج الى نهضة قومية حرة تتوفر فيها قواعد التوجيه ويتمهد بها الاسلوب الموفق - بين الميل والقابل الانساني - حتى نحل بذلك ، المعرفة الواقعية محل الطيش الشعبي ، فان في استئثارنا عامل التضحية وفاعل العمل الجدي ، اعلا . لكلمة الشعب التي هي مجموعة ضرورات تتحد في افعال الحياة ، فاذا فسد في هذا الاتحاد مهى ، قومي ، قامت على زواله امكانيات تكون اجدر بالبقاء من غيرها !

واذا كان الكائن الروحي يتميدع كالنور في مد خيوطه بالظلمة ، ويتلون بالتسرب والتأثر في تكييف المبادئ ، والاخلاق وقبول الصالح - او غييه - بدون تمييز ، فان في عمل الارواح ساطعاً على العقل في فعل العقل ، يكتون من الاعراض قبولاً ، ومن الاحجام اقداماً ، ومن الازدراء ايماناً وعقيداً .

ان حصانة الشعب الميزة بالخلق السمع ، لا تقوم على حضانة الدولة والرعاة لها فالحكومة والفردية ظاهرتان مؤقتتان تدأبان على حماية المصلحة الخاصة بتسيير المصالح الجماعية لاطاعة الشرع والمذاهب السياسية ، بل يكون امر الامة ملقى على عاتق الاديب الذي هو القائد في التعبير عن رأيها من اي موجود آخر ...

اننا نعتي بالاديب فرداً موهوباً في الجماعة ، في خلقه متاحة منسجمة ، وفي تفكيره توجيه ناطق ، وفي نفسه عاطفة مقرونة بالرفاء ، اذا دهي الى حركة اصلاحية في اسرة الانسان كان معنى ذلك انه يدعو لوضع قواعد الاخلاق على مفهوم الواطاف ، ومن ذلك انبثق معنى الرجل في معنى الحرية ، وقامت على ما قلناه نهضة الشعب في مجد الشعوب .

ان الاديب الشعبي مظهر من مظاهر التفوق في معنويات الاجتماع ، فمن واجبه ان يفهم وظيفته في البعث ، ومكانته في التدريب ، لكي يفهم المحي الناطق ان الاديب هو فوق النظام ، لانه هو الذي وضع النظام ، وانه فوق الدولة ، لان الدولة تتمتع السياسة وما فيها من فساد كما هو فيتعهد الاخلاق والمبادئ ، ولولا هذه لفسد ما في الكون جميعاً .

وليس كبيراً ان لا يقدر الشعب مواهب الاديب ، وان لا تمته الحكومة ، وفي سعيه الخائف ، فوظيفته ان يبذل في طبعها احترامه وفهمه ، ما دام يعرف كيف يؤدي رسالته الانسانية تأدية كاملة ، ورب ادب كان في ادبه اكبر من حكومة وفي اخلاقه بمقدار شعب ...

على الاديب أن يتوقع من انتاج ادبه احياء امة يحيا هو في حياتها ، واذا آمن بنوع ذلك ، تبدل احترامه الى ازدياد ، وانقلب ايمانه الى انتصار ...

عبدالله بري

ديورن - مشين

نفسه

لاول مرة في دمشق ، عقب عودته من مؤتمر الصلح في باريس ، استعداً لاستقبال لجنة الاستفتاء الابرشية . ولا أزال اذكر تفاصيل تلك الملاقاة ، بكل تفرعاتها وجميع انطباعاتها : دخلت عليه ، ليلاً ، في قاعة من قاعات قصر الجسر وكان جالساً على كرسي في احد اركان القاعة ، بجانب مصباح كهربائي شديد التنوير . وكان يرتدي لباساً يختلف بفوارق عما كنت قد اعتدت رؤيته على « شرفاء مكة » : فوضاً عن الحلة السوداء ، الغليظة التي تستر البدن والعمامة البيضاء . المفاطعة التي تتوج الرأس وتترك ذليها يتدلى الى الجانب . . . فوضاً عن ذلك اللباس الشريف التقلدي ، كان يرتدي رداً رقيقاً ابيض وكوفية فضفاضة بيضاء . وكان يلبس هذا اللباس ناصماً ، لا يتخلله شيء غير زر كشة العقال الذي يتلأأ حول الرأس ، وبريق الحنجر الذهبي الذي يبدو عند الحاصرة . وكان وجه الطولاني الاسمر ، يظهر من بين هذه الكوفية البيضاء ، كقطعة من البورز ، يلعب فيها عيان تفيض بالحركة والحياة . وكانت حركات صدره تبدو بوضوح من تحت هذا الرداء الرقيق ، وتتم عن حيوية عنيفة وطويح شديد . . . عندما سمع اسمي بدا على تقاطع وجهه تحول فجائي ، وايرقت عيناه بابتسامة عميقة ، ولم تلبث ان ظهرت دواعي هذا التحول وهذه الابتسامة ، بهذه الكلمات التي بدأها بشيء من التلعثم والقها باداء مترابيد الاندفاع :

« كلما كنت اقرا لك واسمع منك ، كنت اتخيلك شيخاً متقدماً في السن . ولهذا السبب سررت جداً من مشاهدتك هكذا ، في سن الكهولة وعهد النشاط . وهذا من حسن حظ الامة العربية : سيكون امامك مجال واسع لتخدمها في حياتها الجديدة ، كما كنت تخدم الدولة العثمانية في عاصمتها . . .

اه

الملاقة التي بدأت بيني وبينه تلك الليلة على هذا المنوال ، كان مقدراً لها ان تستمر وتطول بدون انقطاع ، مدة تزيد على اربعة عشر عاماً ، بقيت بجانبه ، وعملت في معيشته حتى اواخر ايام حياته ، فاطلعت على دخائل نفسه في ظروف متنوعة ، وتبينت خصاله بكل تفصيل وبكل تأكيد .

☆ كنت اذ ذاك في السابعة والثلاثين من عمري .

رأيت في شد ثورات الغضب ، واعقب حالات الرضى ، عاشرته في اتمس ايام الحنية واسعد سني الفوز ، ورافقته في أحرج ظروف حياته ، وفي أهج ايام نجاحه : فكنت بجانبه عندما اخذ يسير - يوم ميسلون - في طريق المزة ، تحت وابل من قتابل الطائرات الفرنسية ، وبقيت بجانبه عندما كان يتردد فيما يجب عمله أولاً في الكسوة ثم في درعا ، ورافقته في الباطرة عندما انتقل من بورت سعيد الى نابولي ، مودعاً حياة حافلة بشتى الاعمال والذكريات ، وملمساً حياة جديدة تكتنفها انواع الاحتمالات . كما انني كنت بجانبه عندما اخذ يتجول في مختلف أنحاء العراق ، بعد انتخابه ملكاً عليه . وبقيت الى جانبه طوال سني كفاحه وعمله هناك . عاشرته معايشة مستمرة خلال جهوده المضنية في سبيل حل المشاكل الداخلية والخارجية التي كانت تتراعى بدون انقطاع على ملكه الجديد . رأيت في شتى الاختلالات الوهمية وفي اقبح الفنادق الاروروية ، وتحت ابسط الاثراف البدوية ، والى جانب ابدى الحُجج الصحراوية . فتشكنت من ملاحظته ملياً في قاعة عرشه ، ومكتب قصره ، وغرفة نومه ، وفراش مرضه ، في مختلف ايام ايامه واقراحه . . . ونظراً الى كل ما لاحظته في هذه الظروف المتنوعة ، خلال تلك السنين الطويلة ، علمت بانه كان يمتاز بمجبال ثمنية جداً ، تجعله وجعلته عظيماً بكل معنى الكلمة .

انه كان ذكياً ، حاد الذكاء ، ومرناً خارق المرونة . كان يتمتع بمجوبة شديدة ، وفعالية لا تعرف الكلال . وكان نادر المثال في روح المثابرة وفي شجاعة التعقيب . وفوق كل ذلك ، كان يعمل في طيات جنبه وطنية حارة عميقة ، تدفعه الى العمل في سبيل الوطن بدون انقطاع ، وتجعله مستعداً لتضحية كل ما هو عزيز عليه ، عند الاقتضاء .

ان اجتمع هذه الاوصاف والمزايا في نفس الملك فيصل ، جعل حياته مثلاً رائعاً لتطور الدائم ، والتقدم المستمر ، والارتفاع السريع ، كان كل يومه احسن من امسه بدرجات كبيرة ، فأصبح البون بين بداية حياته السياسية ونهايتها شاسعاً جداً . وكان من سوء حظ الامة العربية ، ان شعلته حياته انطفأت في الوقت الذي كانت شخصيته السياسية وصلت فيه الى اقصى درجات النضوج واشد حالات التوهج . . . وفي الوقت الذي اصبحت فيه الامة

احوج ما تكون الى خدماته .

منا

انه كان ذكياً ، حاد الذكاء ، يفهم ويتمثل القضايا المتنوعة بسرعة كبيرة ، وينفذ الى دقائق الامور وخفاياها بصورة تثير الاعجاب .

انه كان مرناً ، خارق المرونة : يتكيف بسرعة كبيرة ، وفق مقتضيات الاحوال والظروف ، من الوجنتين المادية والمعنوية . فاذا ما رأيت على مائدة او روية ، خلته رجلاً عريقاً في الحياة الارستوقراطية الغربية ، نشأ - منذ نعومة اظفاره - على ادق تقاليد البلاطات الملكية . واذا شاهدته في خيمة بدوية ، خيل اليك انك امام رجل لم يفارق البادية ، فلم يأخذ بادنى نصيب من . تارف المدينة .

انه

شخصيته البدوية - ومقدرته الماثارية - تجلت امامي على اوضح الصور - لأول مرة ، في ظل بيت شعر مكشوف الجوانب ، اقيم بالقرب من محطة السكة الحديدية في درعا : لقد جلس الملك فيصل القرضا ، بالرغم من ملبسه العسكرية ، واخذ يحادث الشيخ المجتهد حوله بهجة بدوية صرفة باوضاع بدوية مجتدة ، كأنه واحد منهم ، ولا يختلف عنهم أبداً : كانت كل كلمة من الكلمات التي يلغظها ترافق حركة او اشارته من يده ، او رأسه ، او عينه ، او جذعه ، او منها جميعاً . وكانت تضيء - على وجه اخص - لا تنقطع عن الحركة الاشارة ، بصور شتى ، وكانت هذه الحركات والاشارات ترداد اتساعاً ، وارتساقاً بفضل العنا الصغيرة التي كان يمسكها ، ليستعين بها على التعبير عن افكاره خلال الحديث ، تعبيراً جسدياً . فانه كان يوجه العنا تارة الى اليمين وطوراً الى اليسار ، تارة الى الاعلى وطوراً الى الاسفل ، وكان يحركها في بعض الاحيان على الارض ، وطوراً يرميها من يده بوضع خاص ، ثم يعود ويتناولها بوضع آخر . . . كل ذلك تفتشاً مع سياق الكلام ، ومقتضيات الحديث ، والشيخ من حوله يصغون اليه بانتباه عميق ، كأنهم مسحورون باطواره وادابته وعندما يجيبون على استئلته ، يبدأون الكلام بقولهم « والله يا بو غازي . . . »

ولكني

رأيت بعد شهرين من ذلك التاريخ في احد الفنادق الإيطالية الفخمة ، يبدو للناظرين كأنهم او روي ظوريف ، يجذب الانظار بلباقته النادرة وناقته المختارة . وقد سمعت الكثيرين من نزلاء الفندق - من رجال ونساء - يتهامسون او يتحدثون عنه باعجاب عميق : ما اظرفه ! . . . ما انبله ! . . . ان آثار النجابة والاصالة تبدو على عيانه بكل وضوح . . . حقاً ، انه امير ممتاز . . . لي رأيت كل ذلك رأي العين ، ولذلك لم استغرب

عندما قرأت بعد مدة - ما كتبه عنه بوانسكاره ، في مجلة العالمين الفرنسية ، بعد انفكاكه ، من رئاسة الجمهورية ، احتجاجاً على فكرة سفر الملك فيصل الى انكلترا : « نحن نعرف انه يتمتع بشخصية جذابة ساحرة ، فسي ان لا يؤثر في اصدقائنا الانكليز هناك ، تأثيراً يؤدي الى تكبير صفو العلاقات القائمة بينهم وبيننا . . . » .

ان خصال هذه الحياة الفورية العالية ، من ظرافة ولباقة وناقية ، قد اشدت وتقوت وتكاملت عند الملك فيصل على الدوام ، ولكنها لم تجرده عن شخصيته البدوية في يوم من الايام . فكانت تلك الشخصية تعود الى الظهور كلما اقتضت ذلك ، والظروف والاحوال وقد صحتهم يقول مراراً - في سورية والعراق - انا لم اطاب العرش لراحوه الصيت والايمة ، بل طلبته وأطلبه للعمل والخدمة . فاذا لم أجد مجالاً للخدمة ، التي اصبو اليها ، لا اتردد ابداً عن ترك العرش والعودة الى البادية .

اني

لا ازال اذكر ما حدث في اول مائدة بدوية شاركته فيها . وكان ذلك في « صريفة كبيرة » ، بين احياء العيلة في الرق . كانت المائدة بدائية وبدوية بكل معنى الكلمة : على صينية كبيرة الفطار ، تل من الرز الكثير الدهن ، وعليه خرفان سينة ؟ ولم يكن هناك من آلات الاكل شي . غير المعالق المعدة اشرب اللبن . . . جلس الملك فيصل على الارض ، وبشاشته المعودة وشمر أذنيه الى كتفيه ، واخذ يتناول الطعام على عادة البدو تماماً . ثم يده الى الجوف ، وقطع اللحم باصابعه الطويلة ، بعد ذلك اخذ « علة » كفه بالرز ، ثم بمصره عصرأ يؤدي الى سيلان الدهن من بين الاصابع ، وطقق يأكل بشهية وبساطة ، كأنه لم يأكل طول حياته على اسلوب غير هذا الاسلوب . اما انا ، فقد حرت فيما يجب عمله في هذا الوضع الوهلة الاولى . ثم اخذت استعمل المعلقة مقام السكينة ، اقطع اللحم بطرفها الحاد . واستمتعت بما تذكرته عن طريقة طعام اهل الصين ، وصرت ارفع بالمعلقة ، مقداراً من الرز على الخبز المرقق ، ثم ارفع عليه اللحمة المقطوعة وتوصلت بهذه الصورة ، الى تناول الطعام دون ان الوث يدي واصابعي بالدهن او اللحام ، على الرغم من حرومي من الشوكة والسكين .

كان الملك فيصل قريباً مني ، لا يفصل بيني وبينه الا رجل واحد . ولاحظت انه تتبع حركاتي هذه بشي من الاهتمام . وعندما شاهد الطريقة التي ابتكرتها ، قال لي مبسماً : - دبرتها ؟ ! . وانصرفت انا الى الاكل ، مع شي . من الارتياح ، لتغلي على المشكلة التي جابهتني على هذا المنوال . غير ان ارتياحي هذا لم يدم طويلاً : لاني شعرت ، بعد مدة قصيرة ، بقطعة كبيرة من اللحم

ينقطع عن النزوع الى الفوز الاعظم ، حتى خلال اربع ساعات النجاح .
كان مؤمناً بمستقبل الامة العربية ، ومتحمساً نحوها بحب
خالص عميق . . .

واسطيع

ان اقول : ان حجرة الزلرية في بناء شخصية فيصل
الفداء ، كان هذه الوطنية العميقة . فأن جميع خصاله
العقلية والحلقية - من ذكائه الحاد الى حيويته الشديدة - مما كانت
تستطيع ان تحقق ما حققه من النهوض والتقدم بالعراق ، ولو لم تكن
كلها راضخة لقيادة هذه الوطنية الحارة ، ومدفوعة بقوة تلك
الوطنية على الدوام . . .

وطنية الملك فيصل . . . كم وكلم لي من الدلائل والشواهد
على عظمى وقتها .

انا لا ارى مجالاً لاستعراض تلك الدلائل والشواهد في هذا
المقام . غير اني ارى من الضروري ان اسجل هنا واحدة منها -
لاظهار مدى تلك الوطنية وشديتها ، بكل وضوح وجلاء :

طالبني يوماً وقت العصر ، فذهبت لغوري الى البلاط . عندما
وصلت الى باب القصر ، علمت بأنه يتجول في الحديقة ، فتوجهت الى
حديقة الشط ، لملاقاته هناك . وبعدما تقدمت قليلاً في ذلك الاتجاه ،
رايتُه من بعد ، يتجول مع جماعة من حاشيته على السدة ، وعندما لحني ،
خلال تلقائتي ، غير اتجاهه بنية ، واخذ يتقدم نحوني ونحو القصر ،
بخطى سريعة . وعندما التقينا في منتصف طريق السدة ، صافحني ، ثم
وجه الي بعض الاسئلة السريعة : « كيف حالك ؟ كيف خلدون ؟
امه ؟ اخته ؟ » . وبعد ذلك واصل السير نحو القصر ، بخطى واسعة
وسريعة ، دون ان يقول شيئاً . . .

وظهر لي بوضوح عندئذ ان كان مشغول البال بقضية مهمة ،
يريد ان يحادثني عنها ، ولكنه لم يشأ ان يذكر شيئاً منها بحضور
احد من رجال حاشيته . ولذلك بقي صامتاً الى ان وصلنا القصر ،
ودخلنا القاعة الكبيرة ، واخطينا فيها .

جلس على كرسي في أقصى زاوية القاعة ، و اشار الي بالجلوس
الى الكرسي الذي بجانبه ، ثم خفض بصره نحو منضدة السجائر التي
تقع بيننا ، ووقف في هذا الوضع مدقن الزمن ، وقفة من يريد
ان يجمع شتات افكاره ، وينظم عناصر حديثه . ثم رفع رأسه بنبهة ،
وهزه هزاً خفيفاً ، يوضع من اتخذ قراراً خطيراً ، واخذ يشكلم :
بدأ الحديث بلطف كلمة « غازی » ، ثم كرر هذه الكلمة - حسب
عادته عندما يتكلم عن شي . خطير - « اقول : غازی » .

ولم يكذب ليلفظ العبارات الاولى من حديثه ، الا وقد تبيت

المدخن تنفض على قفا يدي ، بكل حرارتها ومجانيتها ، فتفسد على
كل الجهود التي كنت بذلتها . . . انه كان قطع هذه اللحمة ، ورماعها
فجأة على ظهر يدي المشغولة بدفع الرز على الخبز المرقق ، وانطلق
- في الوقت نفسه - بيققه قهقهة عالية ، ويقول :
- عود نفسك يا شيخ !

عور

نفسك ، يا شيخ ! هذه العبارة التي القاها علي في الظرف
الذي ذكرته آنفاً ، انه كان يعمل بها على الدوام ،
ويعود نفسه على جميع الاعمال الملائمة لجميع الظروف . . .
ولم تنحصر آثار هذه المرونة التي كانت تمكنه من التكيف مع
مقتضيات الظروف والاحوال ، بالامور المادية وحدها ، بل كانت
تشمل الامور المعنوية ايضاً ، فانه كان شديد المرونة في سياسته الداخلية
والخارجية وسريع التكيف مع ما تقتضيه الظروف المتتالية ، كما
كان شديد المرونة وسريع التكيف في حياته المادية .

وهذه المرونة الشديدة ، كان يمكن ان تصحب من الناقص التي
تضر بالصالح العام وتعمق التقدم والنجاح . . . لو لم تكن مشفوعة
بخصالتين مهمتين : شدة المحورية ، وحرارة الوطنية .

ان سياسته الا «خذ وطالب» التي وضعاها لنفسه ولدولته - والتي
اوصلت العراق الى اوج رفسته - كان يمكن ان تصحب سياسة
مضرة ، لو لم تحمل نفس فيصل الكبيرة طاعة لا تنضب من روح النشاط
والثابرة ، ولو لم تؤجج في اعماق صدره سعيراً من الوطنية الخاصة . . .

ان هذه السياسة المرنّة ، كان يمكن ان تؤدي الى « الاكتفاء »
بما تم اخذه « واولى » التناقص عن طلب المزيد منه . . . لو لم تحركه
على الدوام . هذه الوطنية الطامحة التي لا تكتفي بالندى الذي وصل
الى اليد ، بل تبقى تطالب با ورا . ذلك وتصبو الى الالم فالالتم على
الدوام . هذه الوطنية الجاحقة لا تتخذ ابدأ بشعر الفوز التي الذي
احرزته ، بل تواصل العمل في سبيل الوصول الى الغاية القصوى التي تصبو
اليها ، وتعتبر كل خطوة من خطوات الفوز مقدمة للخطوات التالية
ومقتزاة للوثوب الى الامام . . .

لقد رضع فيصل الاول مراراً الى الضرورات الخارجية تارة
والى الضرورات الداخلية طوراً ، ولكن رضعه هذا لم يكن في
يوم من الايام من نوع القنوط والاستسلام ، بل كان من قبيل الوقفة
التي تساعد على تكثيف القوى والاستجمام . استعداداً للكفاح
الجديد ، والجهود الجديدة ، وفق خطط محكمة تمام الاحكام . . .
انه كان ينفك من مرارة الحيرة ، ولا كان يسكر من حلاوة الفوز .
وما كان ينفك عن الايمان بالفوز ، حتى في أشد ظروف الحيرة ، وما كان

كل المسألة ، بكل ما فيها من خطورة وتعقد .

غازي ، ابنه وولي عهده ، غازي الذي كان تركه هناك في الحجاز منذ بداية الثورة ، تحت رعاية جده الملك حسين . ولكنه - بعد ان استقر في العراق - رأى من الضروري ان يجلبه الى بغداد ، ليشرف على تربيته وتعليمه بنفسه ، وبنيته الناشئة التي يتطلب استقبله . ويظهر ان البعض ممن كانوا ساهروا في تعامل الملك فيصل نفسه ، ارادوا ان يتولوا تعلم غازي ، ولكنهم لاحظوا بانهم لا يأتون عليه من الدروس . وما نقلوه الى الملك فيصل في هذا الصدد ، ولد في نفسه خوفاً من ان يكون في ذكاء غازي شيء من النقص ، وحله على التفكير في الامر بصورة جديدة .

- تعرف يا ساطع ، يا بني احب اسرتي ، واحب ابني غازي ، واحب ان اؤسس اسرة مملكة . . . ولكنني احب ابتي اكثر من اسرتي واكثر من غازي . . . فاذا كان الامر حقيقة كذلك ، وماذا كان غازي لا يتصف بالذكاء اللازم لولي عهد وملك ، اقول : اذا كان غازي لا يحلو من غياوة . . . فانا سوف لا تردد في العمل بما يحسنه علي الراجب الوطاني . سأجمع مجلس الامة ، وسأقول : اني اجعل الامة في حل من ولاية عهد ابني ، وما ترك لها الحرية التامة في تقرير ما يجب عمله في هذا الشأن . قال ذلك ، بصوت محتق ، ولكنه ملأه باداء العزم والحزم . ثم كرد :

- احب ابني ، ولكنني احب ابتي اكثر من ابني . فلي ان اقوم بواجبي نحوها . قبل كل شيء . . .

ولقد اصبحت الى حديثه هذا ، يسكون تلم وبتأثر عميق . اذ كرر ابني كثيراً ما جوبت باستشارات من بعض الآباء والأمهات عن بعض المشاكل والمسائل المتعلقة بالولاءهم خلال حياتي التربوية الطويلة . غير اني لا اذكر ان واحدة منها بلغت من الخطورة مبلغ خطورة هذه الاستشارة .

انني لم اكن قد رأيت الامير غازي - حتى ذلك اليوم - الا مرة واحدة . فقلت للملك فيصل :

مع الاسف انني لم اخالطه الى الآن مخالطة تمكنني من الحكم في الامر حكماً قاطعاً . ومع هذا استطيع ان اقول : انني لم لاحظ على سمعته وشكله سمته ، ما يدل على نقص عقلي فيه .

وبعد هذه المقدمة ، سردت عليه بعض المعلومات العامة : ان علماء النفس والتربية يسمون « التأخر » الذي يلاحظ عند الاطفال الى نوعين اساسيين : النوع الاول هو التأخر الذي ينتج من التأخر في الدرس والتعلم ، والنوع الثاني ، هو التأخر الذي ينجم عن

نقص طبيعي في القابليات الفكرية . ان النوع الاول ، بما يمكن تلافيه ، ولا فائدة ، بتدبير تربوي تعليمية خاصة ، بعكس النوع الثاني الذي لا يمكن ملاحظته معالجة تامة . يابح لي ان حالة الامير غازي ، تنطبق على النوع الاول : انه تأخر في الدرس - المدرسي منه والطبيعي - بالنسبة الى عمره ؟ ونتج عن ذلك نقص في قواه الفكرية الراحنة . وهذا مما يمكن تلافيه بسهولة . ومع ذلك ، انا اقول هذا ، دون ان اؤكد . فاسمحوا لي ان اواجهه ، وافحصه عدة مرات ، قبل ان اعطي حكماً قاطعاً في الامر . . .

ان ابضاحاتي هذه بسطت على قلبه شيئاً من الطمأنينة ، وازالت عن وجهه علام التوتر والانقباض . ومع هذا ، بعد الاضواء الى ما قلته اضاء المراتح المتعائل عاد الى تحوفه فقال :

- ولكني اريد ان اؤكد من الامر . ادرس المسألة جيداً ، وقل لي رأيك النهائي لا تفكر في ، لا تفكر بنغازي . فكر بالامة ، فكر بالوطن . قال ذلك وانتصب في كرسية ، وانا انتهزت فرصة هذا الانتصاب ، للتهرب والانصراف .

وعندما قادم بصفاتي مودعاً ، قال لي بلهجة ملحة ، كلها جد وحزم - اعرافيا ساطع . انك رجل صريح . تقول كل ما تعتقد به بدون مواربة . . . غير اني ارجو ان لا تخرج عن ديدنك هذا في هذه المسألة : لا تفكر لي ، لا تفكر بنغازي ، فكر بالامة ، فكر بالوطن . . . ودعته بعد ان طمئنته على ذلك وقبل ان اخرج من الباب ، سمعته يكرر مرة اخرى .

- قلت لك يا ساطع ، لا تفكر لي ، لا تفكر بنغازي ، فكر بالامة فكر بالوطن .

يس

هنا مجال للبحث عما تم بعد ذلك . غير اني ارى من الواجب علي ان اصرح بانني عدت اليه بعد عدة ايام اطمئنته على صدق تخميني الاول ، واؤكد له ان عدم فهم غازي لما بقي عليه من دروس ، لم يثن من نقص في قابلياته الفكرية ، بل نتج عن تأخر في الدرس والمخالطة تأخراً شاداً ، يحكم حياته السابقة . وان تالاني ذلك يتطلب السبر على خطة محكمة ، بوسائل خاصة ، بواسطة معلمين ومربين مجدين وبقتل . . .

اني لا ازال اذكر الفرح الذي قللكه عندما سمع مني هذا الحكم ، والحلم الذي اظهره في تطبيق الخطة التي اقترحتها لتعليم غازي وتربيته . . .

غير اني لا ازال اذكر - في الوقت نفسه - رنين صوته الذي

كانت وحدها...



ان الحياة اذا سدت فيها منافذ الألم أصبحت كالشجرة التي سدت فيها مسارب الغذاء .
ليس الألم كل التشوة ولكنه طريق الشوك الى طلائفة التشوة السامية .

في حكايات جديتي : ان الببلل اذا غنى بكى واذا تم من النهار غل على الصمت في عب الليل ... وجاء امس الببلل الاسود يرف بجناحيه على حافة نافذتها فاستيقظت على رنة صوته .
كان ضوء القمر قاسياً قوياً وكانت الارض كأنها وجه النهار ومضى الببلل يغرد في اوائل الصبح .
مسكين هو الببلل اشتاق القمر غناه فقام يغرد له فيعكرو باغاريده يوم المصافير .

واختفى القمر وراء السحب فاذا برجفة تدب في اجنحة الببلل فيلن من الوجل والحجل رأسه تحت ريشه وينل في الحشايش ويخنق طي حنجرته همسات قلبه .

وحكياتي جديتي ايضاً ان اصحاب الاخيلة والاطلياف يعيشون على الارض كاصحاب الاجنحة والمنساقير ، يضاهم ضوء يلوح او برق يلعب .

حتى ياترى تصبح الحياة ضوءاً ثابتاً في صماء ثابتة ، في نفس ثابتة ، لا ترح زواياها العميقة على صخور الميهب الغامض ...

هي فتاة تالفة ، رأيتها في المزرع الاخير واقفه في نافذة غرفتها تحلم وحدها احلام البلبال ، وتري رؤى المعانز .

سبحة حموي

تضحك ساعة كان الضحك بكاء ،
عرفتها وتبكي ساعة كان البكاء ابتسامة ،
غضت في نفسها مقاييس الحياة واستغفلت عليها خطوط الألوان ، واشتبهت مسالك الاجنحة .

في الحديقة تمسح باطراف شفتيها دموع المصافير رابنها وترتشف عصارة الليل في حبات الندى ارتشافاً طويلاً .
صب ياساقي ، يا محرك الجديدين ، في هذا المشي العميق دنان خمرتك المقدسة .

خمرة عصرها الخيال والدم من قلب العتمة ووحشة الجراح ، ثم ادفع هذا النهار الواقف بيننا كأنه السواد في غد الأمل .

كانت وحدها على شرفة البيت هجيمة متمسكة ومدها بقضبان الحديد ، تنساقط عليها الامطار وتصفعها أسواط الرياح الباردة ولكنها لم تتزعزع كأنها هي نفسها النافذة المطلة الى البعيد ... الى ما وراء هذه الحديقة الضيقة ...

وردارت على نفسها كما تدور دواليب المطبخ بين هدير الماء وتيار الريح « وموآل » طحان ساهر .

ثم انكشحت قليلا عن عينا بعض التهامات واطل شيء يلعب من السماء تكسرت أضواؤه على شيء آخر يلعب في الارض .
لم تتحرك بل دارت زوايا السماء في محاجر عينا المركزة .

البارحة من حلمها ويد من العطف والدفء والحنان استيقظت تمسح جبينها .

ما أعجب الناس يظنون الألم داء عضالا يجب ان يشفى ، وينسون

لله من الارض الى القمر

فلم تقولوا المبراد



فنه منك ايها الروح . لقد ارهقت العقل بآمالك . والعقل ارهق الجسد بامانيه .

اجل ، بمد القنبلة الذرية والقنابل الصاروخية كثر التحدث عن قذف قذيفة صاروخية من الارض الى القمر . حتى صار في نظر الكثير من المتحدثين والسامعين او القارئ ان السفر الى القمر هو في امكان هذا الانسان الذي فاني الذرة واستصدر قوتها المائلة دفعة واحدة . هذا الانسان يفعل العجائب والحوارق . ليس الاتصال المادي بالقمر اعجوبة اعجب من الصاروخ اذا كانت تدفعه قوة الذرة .

الا يمكن ان نقذف قذيفة الى القمر وهو اقرب اليها نحو ٤٠٠ مرة من الشمس ؟ واقرب اليها من المريخ نحو ١٢٠ مرة في . يعاد اقترابه اليها . بينما وبين القمر (بالمقياس الفلكي) « رمية حجر » . ونحن كنا اطفالاً كنا نغذي ابيدينا لكي نمسك القمر وكنا نطلب من والدينا ان يأتونا بالقمر .

القمر لا يبعد عنا اكثر من ربع مليون ميل . وما هو الربع مليون . ميل في مسافات الكواكب والانفاك ؟ وما هو عند ١٣١ مليون ميل بُعد الشمس عنا ؟

نعم نستطيع ان نرسل صاروخاً (شباباً) الى القمر فيصل اليه ويعود اليها عنه . واذا اودعنا اشخاصاً علماء في جوف هذا الصاروخ الذي يكون اضعف من سفينة بحرية امسكهم ان يخرجوا منه . وتوصل الى القمر ويدرسوا قروته (اي جغرافيته) ويجربوا اشياء نجعلها عن اخيتنا القمر او بالاحرى ابن ارضنا . .

كيف يكون لنا ابن او أخ يا قوم ولا نعرف عنه الا الظواهر السطحية التي لا تنفي فتيلاً . يعني ان نرى ارضنا منه بحجم خمسين قرراً

كاله الانسان منذ القديم يحلم انه طائر . والانسان لا يحلم الا بامانيه . فكان يرى الطيور حافطة فوقه . فلماذا هو لا يطير ؟ واخيراً طار .

ثم رأى القنبلة الصاروخية تسابق الصوت وتندفع بين شاطئ ألمانيا الشمالي ولندن مسافة ٢٠٠ ميل فلماذا هو لا يصنع صاروخاً (سهماً نارياً) اسرع من القنبلة الصاروخية يندفع به الى القمر ؟ وماذا يمنع ان يكون هذا الصاروخ غواصة جوية تحمل اشخاصاً الى القمر ؟ هذه امنية انسان اليوم . وستكون امنية انسان الغد الطواف بين النجوم .

حقاً ان هذا الانسان لا يقف طموحه عند حد . فالى الان لم ينته من استهلاك الكرة الارضية . بل لا يزال نحو نصفها مجهول غير معمورة . فما باله يتبني استهلاك القمر فالنجوم ؟

هذا الانسان مقنون بتخيلاته فحصيلته في عقله المتأدي في التخيل يريد عقله ان يتبعه جسده حيثما يتقذف به خياله . وخياله ابعده من بصره . يرى اطراف المجرة فيتخيل نفسه طائفاً في حوافها ويريد جسده ان يقوم بهذا الطواف .

ما وقف طموحه عند هذا الحد . بل راح يفتزو عالم الارواح . وهو عالم ابعد جداً من حدود العوالم المادية . يكفي الروح انها تبثني الرحيل من المربع الى الشعري اليابانية ففي اللحظة التي تكون فيها عند المربع اذا هي عند الشعري اليابانية . فالروح اشد طموحاً من العقل . والعقل يحاول ان يفتزو عالم الارواح فيستحضرها ويستجوبها صرنا نخاف ان يفتزو هذا الانسان السماء موطن الملائكة . وقد تبلغ قحته ان يطمح الى غزو عرش الالهية . اللهم غفرائك . اكسر من غلوا . هذا الانسان المتورور .

جاذبية الارض ولو قليلاً لكي يقطع الرسن ويخرج من تحكم جاذبية الارض .

هنا لا بد من هذا السؤال . كم يجب ان تكون قوة هذا الصاروخ المركب لكي يفلت من يد جاذبية الارض ؟
القنبلة الصاروخية التي كانت المانيا تقذفها الى لندن كانت تسير بقوة نصف مايون حصان لكي تقطع ٢٠٠ ميل في مدة ربع ساعة . يعني كانت تسير باسرع من الصوت بضع مرات . فكيف حصاناً يجب ان تكون قوة صاروخنا .

لا نندي . ترك الامر للمهندس الميكانيكي البعري الجبار الذي يعمل « تصميم » هذا الصاروخ . وهب هذا المهندس النابغة فجع قبل تصحيح علمية الصاروخ .
اذا خالصنا من عقبة احصنة الصاروخ نجد امامنا عقبة تصرع هذا العقل الجبار المشغور المعتر بمجهوده . عقبة جاذبية الارض التي اشترنا اليها اتناً . وهي عقبة لا نطقها ترتقي في عالم الفهم وان كانت قد ترتقي في عالم الفكر .

نحن نعلم ان اية قذيفة قذفناها من الارض الى الفضاء . قذفاً سبتياً او قذفاً اقنياً لا بد ان تسحبها جاذبية الارض الى الارض .
يجب ان تكون سرعة القذيفة بالغالذ الذي لا تعود الجاذبية عنده ذات سلطة عليها . يجب ان تكون خمسة اميال بالثانية على الاقل (نحفظ بياال) (اميال بالثانية) (اي ٣٠٠ ميل بالثانية) (سرعة سطح الارض عند خط الاستواء ٣٠ كيلو متراً بالثانية) . ومع ذلك اذا كانت للقذيفة هذه السرعة الهائلة (٥ اميال بالثانية) فلا تخرج من منطقة جاذبية الارض بل تستميلها الجاذبية وتدعها تدور حول الارض الى الابد كأنها قر صغير .

لكي تخرج القذيفة من منطقة جاذبية الارض يجب ان تكون سرعتها في الثانية سبعة اميال . الجاذبية كما هو معلوم من ناهوسها تنقص كربع المبعد ، وبعد ٤٠٠٠ ميل تصبح قوة الجاذبية ربعها . فاذا استطاع الصاروخ ان يبقى بسرعة ٧ اميال في الثانية بعد ٤٠٠٠ ميل خرج من تحت سلطة الجاذبية . وبعد ذلك يسير بقوة الاستمرار ولا يبقى من داع لحركه ولولا قود في مدسةاعة ونصف يخرج الصاروخ من تحت سلطة الجاذبية الارضية ويصبح حراً طليقاً .

فهل في وسع المهندسين الميكانيكيين العباقرة ان يمنحوه هذه القوة العجيبة
حينئذ تكون هذه القذيفة قد قطعت من المسافة بيننا

زأها منه بقدر « صحن » الاوبرا مثلاً من غير مرصد . فكيف اذا كان معنا مرصد هناك فنراها . معنا كهم من قهرص . واذا تم مرصد كاليفورنيا المتنظر الذي سينجز صنعه في هذا الصيف القادم فنراها كما هي ، زأها بنظرة واحدة . وسرى القمر حينئذ من الارض كما نرى جبل لبنان من بحر بيروت .
هذه امان في احلام ناس هذا العصر . فما ادراكنا انها تتحقق غداً ما دام العلم سائراً بسرعة فائقة كسرعة التفكير .

فلنر هل يمكن قذف صاروخ الى القمر او قذف غواصة جوية في الفضاء . بين الارض والسماء ؟

معلوم ان بيننا وبين القمر فراغاً رحباً لا مادة فيه . ولا هوا . ولا ماء . ولا شيء . ساجماً في الفضاء . وطبقة الهواء التي تغطي سطح الارض الكروي لا يتجاوز سمكها ٦٠ كيلومتراً وقد تملوها طبقات هواء خفيفة جداً تكاد تكون اثيرة لعدم كثافتها ولا تزيد على مئة كيلومتر الى ٥٠٠ في رأي بعض المحققين .

فالصاروخ الذي يندفع في الهواء بقوة محرك (Motor) يعتمد على الهواء الذي تصفقه جوارحه او مرواحه . فاذا لم يكن ثمت هوا تدفعه مرواحه الى الوراء . فلا يندفع هو الى الامام برد الفعل اذ لا رد فعل . وفي الفراغ المطلق لا فائدة من الحركه (الموتر) .

اذا فباية قوة ينساب الصاروخ في الفراغ المطلق .
منذ نحو ٣٥ سنة رأى الاستاذ جورداد من علماء يوسطن حلاً لهذه المشكلة وهو ان يكون الصاروخ مركباً من عدة صواريخ متداخلة بعضها ببعض اي بعضها ضمن بعض بحيث انه متى فرغت قوة الصاروخ الخارجي وصار في الفراغ المطلق تنطلق قوات من الصاروخ الذي ضمنه وهذا الصاروخ يدفع الذي كان حوله فيندفع هذا الى الوراء . وذلك يندفع الى الامام برد الفعل . ومتى فرغت قوة الثاني انطلقت قوة الثالث الذي ضمنه وفعل بالثاني كما فعل هذا بالاول . وهكذا دواليك الى ان يصل الصاروخ الاخير الى الهدف قبل ان تفرغ قوته .

هكذا تحل هذه الاستاذ . ولكن اليس لهذه النظرية عيب او عيوب . فلنر .

هل نسي جورداد واخوانه قوة الجاذبية التي هي رسن او لجام بيد الارض تسحب به جراح كل جسم ينطلق منها ليعود اليها . يجب ان تكون سرعة الجسم المنطلق من الارض اعظم من قوة

هل تنهض مخطوطاتنا بتاريخنا

بفلم يوسف اسعد داغر

ابن دار الكتب اللبنانية



عرفنا

في مقالنا السابق دور المحفوظات العامة وما يقوم عليها من الامة والفوائد كما استعرضنا اهم دور المحفوظات في الشرق بموهبي الموجودة اليوم في مصر وفي تركيا ورأينا كيف ان مجاميع هامة من هذه المحفوظات مصنونة بصورة علمية ومنسقة فنياً في دور المحفوظات الكبرى في الغرب .

وها نحن نتابع الكلام في هذا الموضوع الخطير فتسأل اليوم هل بإمكان محفظاتنا الشرقية النوض بتاريخنا العربي والاسلامي وهو لمعري وموضوع خطير الشأن نافلت اليه انظار كبار الاساتذة في التساريخ والاجتماع والاقتصاد في الجامعات والكليات الذين يمتنون بمشاكل تاريخنا القومي العام في الشرق العربي .

ام ودائع محفوظات تاريخنا الشرقي والعربي والاسلامي

التاريخ

علم باصول يقوم قبل كل شيء على المصادر والمراجع الاصلية قديمة او حديثة اساسية او فرعية والاستحالة علم التساريخ، بنوع هذه الاصول الى اعمال الخيال، تصنف به الخيلة الشرود والمراد بـ « المصدر او المستند » كل اثر يتركه الانسان الماضي محيواً منه الفكر

ويتزل الى القمر تزل الطائفة في المطار .

اذا بقي هذا الصاروخ مندفعاً بسرعة الاستمرارية اي بنسبة ٧ اميال بالثانية ففي اقل من ٩٠ ساعة يدخل في منطقة جاذبية القمر الخطرة . فعلى المهندس ان يحمل له قوة عكسية بسرعة ميل في الثانية على الاقل لكي يأمن خطر الانقراض الساحق والا فسرعه وجاذبية القمر يجعلان هبوطه ذاهية الدواهي .

فاذا نجح في ازاله كالمطاراة الى المطار يخرج العلماء منه سالمين الى جبال القمر وفيافيه واوكاره وفوهات براكينه الحامدة وعلى افواههم كهامات مشعة بالالو كسجين كليلاً يمتنعوا .

اجتروا ايها السادة في اخاديد القمر واوكاره ومنواره اعلمكم تجدون فيها مياهاً وهواء وزراعة وازهاراً وحشرات وحيوانات قوية صغيرة . والا فاجتروا فيه عن الراديو والاوراديو .

نسأل الله ان يعيدكم اليها سالمين لكي تهجروا عن اخيبتنا القمر الحبر اليقين .

الفاهرة

تقولا الحمراء

وبين القمر ٢٤٩٣٠٠ ر ١٠٠٠ نحو على ٦٢

حينئذ « ترمح » هذه النواصة الفضائية على هوى ركابها وهم يقولون : يا ما تغزلنا فيك يا عفريت الليل وانت تتدلل وتشمخ .

ها نحن واصلون اليك يا شقي

ولكن لا . لا يظن ركاب هذه النواصة التي رجحت السباق انها نجت فلا تلبث ان تصدمها جاذبية الشمس المتسائلة على الارض ولها اضطرها ان تدور في مدار شمسي كانهاسيار يدور حول الشمس دعنا من هذا الظن فقد يكون لها بقرة اندفاعا نجاة من سيطرة جاذبية الشمس . ولكن لا تلبث ان تصطم بمجاذبية القمر نفسه على بعد ٥٠٠ ميل منه . جاذبية القمر على سطحه نحو ١ على ٦ من جاذبية الارض على سطحه . ومها لطفت وراقت بالصاروخ فلا بد ان تجذبه رغم انفه ولا بد ان تنفض على القمر انقراضاً هائلاً فينسحق عليه هباء منثوراً .

اذاً فعلى مصمم الصاروخ المركب ان يحسب هذا الحساب ويجعل فيه جهازاً (فرملة) ترده الى الراء لكي يهبط رويداً

نسخ مختلفة لنصوص رسمية اثبتتها بعض المؤرخين العرب : وهذه النصوص كثيرة العدد الا انها قليلة التنوع تعود الى نواح محدودة من نشاط الهيئة الاجتماعية الشرقية في هذه الحقبة ، لا يطابق المؤرخ كثيراً الى صحتها او امانتها لما بينها من الوثائق الموضوعة والمنحولة .

قيمة هذه الوثائق واميتها من الوجهة التاريخية من يراى قط بضخامة
لبس المحفوظات الشرقية المنزوعة

بكل اعتناء في بعض البلدان الشرقية (تركيا - مصر) وفي الاقطار الغربية التي نوهنا بذكرها اعلاه . وقد يشك الكثيرون من كبار الاخصائين مع ذلك بقيمة هذه الوثائق وامكانياتها العلمية باعتبارها اداة صالحة ووسيلة من وسائل العلم الحديث للتدريس بتاريخنا العربي والاسلامي . فالذين بين ودائع المحفوظات هنا وهناك في الشرق والغرب شاسع والفرق عظيم من حيث التنوع والوفرة والشمول في المكان والزمان . فاذا ما اراد المؤرخ ان يضع دراسات ناهضة بتاريخ بعض الخلافة الاسلامية (العباسيين مثلاً) او ببعض الدول الاسلامية (السلجوقيين) او ببعض الاقطار التي تقع في صلب القضايا التاريخية المبحوث عنها (سوريا - العراق - ايران) ، استط الى يد الباحث وحال دون الوصول الى ما يعنيه نقص او عجز كلي في المصادر الاصلية .

فالمحفوظات الشرقية تنفقر بمجاها الى هذا التنوع اذ لا يخرج مجموع مسا لدينا عنها عن وثائق رسمية ، مفيدة واهم

قدر واسع من كنوز هذه المحفوظات .

مجموعة المحفوظات المصرية : جسا . وصفها مطولاً فيا تقدم من الكلام ، في القسم الاول من هذا البحث وهو المنشور في العدد السابق من هذه المجلة .

مجموعة من الوثائق الهامة بعضها من الفروقات ومعلمها من اوراق البردي : عثروا عليها في مصر ، وهي وثائق تتعلق بالاعمال الادارية والمالية والشرعية ، او رسائل خاصة تمت الى التاريخ الاسلامي بسبب وثيق بين القرن الثامن والحادي عشر للميلاد .

مجموعة من الوثائق الهامة مصونة بحرص وعناية في دور المحفوظات في الغرب ولا سيما في البندقية وبنو و الفاتيكان وباريس ورومة وبرشلونة وفلورنس وليس من يجهل علاقة هذه المهن التي كانت ردها طويلاً من الدهر حواضر لجمهوريات ناشطة استأثرت في الاجيال الوسطى بتسيير وتسوير الملاقات التجارية والاقتصادية التي شددت الشرق الى الغرب في تلك الاثناء . ومعظم هذه المصادر واثق ديبلوماسية او تقارير القناصل والمعتدين والممثلين الذين كانت تقيمهم تلك الجمهوريات في المدن الساحلية الواقعة شرقي حوض البحر المتوسط وتورده الكبرى وقد اثبتنا في بحثنا الماضي اهم هذه الثغور وما يتعلق بها من ودائع المحفوظات المكنونة بصورة علمية فنية رائعة في اهم دور المحفوظات الفرنسية في باريس .

وقد درس السيد « ادورد غارنيه »
Ed. Garnier اهمية هذه المحفوظات في بحث مستفيض عنوانه :
Musée des Archives Nationales

والعمل .

فالمؤرخ لعصور الاجيال الوسطى ، في الغرب ، يرتكر قبل كل شي . على وثائق دور المحفوظات وهي صكوك وعقود او عهد اصلية صحيحة شرعية انسا وضعت لمقتضيات الحياة العامة او الخاصة وقضاء لمستلزماتها فيا يتعلق منها بالادارة والقضاء والاعمال والترسل وهي وثائق ترخر بالمعلومات لا تخافي ولا تأخذ بالوجه تزيه مجردة الى اقصى حدود الزهارة والتجرد تؤيد وقائع الامور اثباتاً او نفياً ، تعتد سلباً او ايجاباً الاحداث التي يرغب المؤرخ في تقريرها .

هذا في الغرب اما في الشرق فلي المؤرخ الذي يتعرض للبحث في التاريخ الاسلامي ، مثلاً او لبعض وجوه التاريخ في بعض البلدان الشرقية ، ان يعرف ان ليس امامه ما هو امام زميله في الغرب من ودائع المحفوظات . وهذا لا يعني قط ان الباحث الذي يعني بتاريخ الشرق من الوجهة الاسلامية مثلاً لا يمكن ان يعتمد على شي . من هذه الاصول التي يعتمد على مثلها المؤرخ في الغرب . هنالك لعمري بعض المحفوظات الهامة في تاريخ الشرق العربي والاسلامي نذكرها فيا يلي بحسب تفاوت درجة اهميتها وخطر ودائعها .

المحفوظات العثمانية : تتضمن هذه الدوائع مجموعة هائلة من الوثائق الرسمية على اختلاف انواعها ، تضاهي من حيث كثرتها واهميتها ، اهم ودائع المحفوظات في الغرب ، وقد مر معنا في المقال السابق ، كيف ان السلطات المسؤولة في تركيا الجمهورية آخذة بسبيل تنظيم هذه الدوائع التي تعد بمئات الالوف واعداد فهارس ميسرة لها يصح الركون اليها للاستفادة على

الحق للقابة اذا ما اراد الباحث ان يؤرخ لبعض الحطط الاسلاميه في الادارة العامة الا ان هذه المحفوظات نفسها تتركنا في حيرة من امرنا اذا ما رمنا خوض الموضوعات التاريخية والقضايا العامة في هذا التاريخ من جميع النواحي التي يجب ان يتبدرها المؤرخ ليأتي عمله مستجعباً شرائط البحث العلمي. فالوثائق المتعلقة بامور مالية الدولة الاسلامية واقتصادياتها قليلة للغاية . كذلك نفتقر الفکر كله الى تلك المصادر الخاصة المتعلقة بالاحوال الشخصية والامور الاجتماعية والمدنية والعمرانية. فالمحفوظات الباقية المتخلفة عن ادارة الوقت ، معظمها حديث العهد لا ينضض علمياً وبصورة فنية بهذه الغاية ، ولا يمكن لها بالتالي ان تسد العجز البادي الذي يشل حركة الباحث ويحد من جهده ويصد من عملية التعميش المتروجة عليه . وهكذا يرى المؤرخ نفسه امام «عينيات وناخض» من الوثائق والاصول في التاريخ الشرقي الاسلامي على التخصيص قد ينقص من دلالتها وما يقوم فيها من حجة ودليل شي . ليس بالقليل من القوة والمتانة ، فبالا كانت الوثائق الخاصة بموضوع ما ، اكثر عدداً وافر واشمل .

سبب هذا النقص

فر يسأل القارى الكريم كما تسأل المؤرخ عما عسى ان يكون الباعث على هذه القلة في المستندات الاسلامية في الشرق وما هي الاسباب التي جعلتها قليلة التنوع ، وامر ندرتها غريب جداً ، لا سيما والكل يعرف في المشرق والمغرب ان المستوى العلمي والثقافي في الشرق ، طيلة الاجيال الوسطى ، كان صعيده اعلى بكثير من المستوى الذي نرى الغرب عليه اذ ذاك . فالكثافة والحط وما اليهما من

دنيا القلم والانتساج الفكري والقراءة والمطالعة والتأليف ، كل هذا كان عندنا في الشرق اكثر انتشاراً وابعدهوراً وارحب افقاً مما كان عليه الغرب اذ ذاك . ودليلنا على هذا الزعم ، هذا الوفير وهذا اليسر في متعة الفكر ، وهذا الفيز من مئات المكتبات العامة والوف خزائن الكتب الخاصة التي قامت في الممالك الاسلامية عريبها واعجبها ، وما كانت ترخو به من عين الآثار الفكرية التي حفظت اسماءها وان لم تحفظ بقاها فبارس الكتب القديمة امثال فيرس ابن النديم وكشف الظنون لحاجة خليفة . فما هو السر يا ترى في امر ندرة المحفوظات الاسلامية التي تتعاقب بتاريخ الشرق ، وما هي الاسباب التي تجعل من هذه الناحية قسمة المؤرخ للشرق الاسلامي ضئلي يبايرى ضوئه الغربي نفسه في فيض ممتلئ من المستندات والاصول ، وما يؤرخان ، هنا وهناك للاجيال الوسطى ؟ ولعل السبب الاسمى والباعث الوحيد على هذه القلة يقومان قبل كل شي . في طبيعة الحطط السياسية في الاسلام وفي كنه الانشاءات التي طلع بها على الجماعة ، كما يقوم بعضها في تميزت تزيجه العام .

وهكذا نرى ان خلو العهد الاسلامي من هيئات مستقلة وخلوه من نظام اقطاعي يقول بالتابعة او يعمل بها ، وخلوه من حريات يقطعها المدن والقصبات والخواضر الكبرى ، جاعلاً منها بلديات لها شي . من الاستقلال ، وانصار كل اولئك في بوققة الدولة وجسمها الموحد ، فلا عجب ان لا يبقى بعد هذا ، من آثار مدنيته ، سوى محفوظات رسمية هي اوراق الدولة واصحاب السلطان .

ثم من صفات التمدن الاسلامي وطابعه

المعير ان رغبة صاحب السلطان فيه ، خليفة كان او اميراً او سلطاناً ، لا تكفي وحدها لانشاء . فالحليفة او الامير او السلطان مقيد في مزاولته الحكم ، بنصوص فقهية وشروط شرعية صريحة تعتمد على وحي الهى منزل هو القرآن والحديث . فصاحب السلطان هو المنفذ او القائم على تنفيذ احكام الشريعة . فالخليفة العيني او الشخصي لا يقوم اصلاً في وثيقة رسمية او في صك او في عهد يقطعه صاحب السلطان ، بل هو ما ترسمه الشريعة الاسلامية نفسها . وفي هذا ما فيه من محدود للوثائق الخاصة ، حاصر لها ، مقلل من وجودها مخفف من تنوعها .

من يتدبر تاريخ فرنسا مثلاً يرى ان السلطة الشرعية قامت بلا انقطاع في شخص المالك والاسر المالكة التي تعاقبت على الحكم ، منذ عهد الاسرة الكارولنجية حتى قيام الثورة الفرنسية الكبرى ، اي من سنة ٧٩٣-١٧٨٩ فكل هذه الاسر

الملكية التي تعاقبت على العرش الفرنسي ظهرت بظهور الوريث الشرعي لا تقدم من الاسر المالكة الاخرى ، وتبنت ، بالتالي ما تركته من صكوك وعقود وحقوق او شبه حقوق شرعية او رسمية كما تبنت كل مطلب عن اسابقتها الاستمسك به ، كما اوجبت على نفسها المحافظة على جميع الوثائق والمستندات التي تقيم حقاً او تؤيد مطلباً .

والحال لا زى شيئاً في تاريخ التمدن الاسلامي من هذا التواصل والترابط الذي تتنظم معه عقد السلاات الملكية المتتابعة على الحكم في الغرب عامة وفي فرنسا خاصة فتعاقب الحكومات في سير المدنية الاسلامية تم على نوع من التقاطع وعدم التني . فلم تكن السلطة الجديدة الواصلة للحكم

- البقية في الصفحة ٥٣ -

الرغيف الاسود

بشلم عفيف صوابا



على ذلك الافق المضطرب الكالج، أطبق المساء
على نفس قلقة حائرة، لا تنفك تحبب في صراع
عنيف، تواقها فيه هموم الحياة، وتحبب حتى
لكأنها تظل تكشف بأسها صنوف الملمات، وتعالج بجلها عوادي
الزمن، وتسخر بكبرياتها من عناد الايام .
ثم استقر الدجى وعسكر الليل فتلاشت الحركة
وأطرد السكون .

فاذا الكون المعنى، مثقل يستريح من عناء النهار، كأنه
الفارس المكدود، يرتد ملتوياً منهو كماً، بعد حومة المعترك .
واذا الطبيعة الفارقة في لانهية خروبا، مستلقية بعد شقة
الجداد، رازحة لتلجج تحت وقرة الظلام، لتنبأ وتنشط من اجل
صراع جديد، خلال تلك الفترة الساهرة التي يتماثل تحت صمتها
الرهيب، ملكا الموت والحياة .

في تلك الساعة المذهمة، التي تتمشاها وحشة ضاربة، لا يجتازها
إلا وسوسة الاحلام البائرة، والاديب الفجر المقبل، تلك التي
ينمرها سكون عميق، لا يقطعه سوى حشرة الليل، وسوى
ضوضاء الصباح .

ساعة الارواح والاشباح التي تحبس طي ظلمتها المادة، وينطلق
وسط سكوتها الفكر . قلت لنفسى وهي في غمرتها تلك المصمة
بين مشاق أسها وآمال غدها .

تجد في الحيلة وقمن في التفكير وان ذلك الاتهالك وسمي
وراء رغيفها المنشود، تحت قبة هذا الفلك .

قلت لها وقد يمتها الحاروف والمواجس، وتوزتها المتاعب
والهموم واجتاحتها موجة من القلق الشديد، حتى كاد ينقض عليها
الأياس فيلتهبها التهاماً .

كل ذلك وهي تلك الجبارة المكداح، التي ضاق في وجهها

مُتسع الدنيا، واربدت في عينيها لون الحياة، وتوارى عن آفاقها
حلم مكابر عنيد، بعد ان افلئت من يديها حلقة واسعة من العمر
وانطوت من امامها شقة ضيقة من الطريق .

قلت لها يا نفس اياك وهذا الرغيف، فاحذريه في لونه :
هذا الابيض المتورد المستعصي، الرابض على وائد القصور،
الآخذ برقاب العباد الذي يطغى على المشاعر والمقول، فيسترق الاعمى
ويستبعد الشعوب .

وذلك الاسود الكالج البنيض، والكافر العالق، القابع
في زوايا الاكواخ .

هذا الرغيف الموقوت هذا الذي صافته فجائني واقلت عليه
التبس فاشاح بوجهه وصدق عني هذا الذي احرز مني فوق ما
أصبت منه .

لقد وليته مطلق امري، أبحث له عصمة نفسي، وأقتنه على
ذات عنقي .

والقيت بين يديه شتى مطامحي وصيد امانتي، وانفقت في
سبيله مذكر شباتي ومجمل ايامي .

ولكنه تنكر لي، وتصانف عند مشاكسة اليباسي
ومطاوله الاقدار .

لقد اطعمته من فلدات كبدي ورويته من عصارة قلبي .

لقد وقفت عليه ساعدي وجناني، ورفقت اليه مداركي
وعرفاني، ففرط فيا فرط وساوم على ما ساوم وأطرح ما
استبقاه في سوق السوداء، سلمة نجسة، ومتاعاً رخيصاً يتجر به
نفر خسيس من الطامعين .

لقد احسنت به طيفاً ثقيلًا، يتأثل امام عيني منذ الساعة
الاولى، يوم استويت مخلوقاً يستعمر نعمة الوجود، وانساناً
يتخايل على الارض .

لقد كان هذا الرغبة القائد الاسود بين القادة الحرة في تلك الثورة التي انقضت في وجه القيصورية الجائرة البيضاء. وراحت تدك اركانها دكاً ، وتقوض معالمها تقويضاً

لقد كان ربيب القصور ، ووليد الطغيان ، ورسول الحكام والملوك ، ولكنه فوق هذا كان نصير الصعاليك ، ودليل الجماعير يدك العروش ويسحق التيجان ، يبزأ بصولة الذهب ، ويستهمر باطباع السادة ويرتفع عن ريش القصور .
انه :

قسطنطس الحاكم وقسطاس المحكوم وعدة الظالم وسلاح المظلوم و اكسير الكأس وزعاف الكأس ولقمة الموت ورغبة الحياة .
لقد كان لانسان هذا الجيل ، الرافل في عصره الذهبي ، الرافع في برجه العاجي ، بطلان مستشرقاً من كرة اللذة ، يلقى بقبسه من فكره على حجاب الوجود ، فتكشف له معنياته واسراره ، وينفذ بعلمه الى ما فوق المادة ، ووراء المنظور ، فيتحدى الاقدار والتيرب ، ويأخذ بناصية الجهول ، ويقبض على زمام الحياة هذا المخلوق الساحر العجيب .

لقد كان له ان يفتأ من قيود المادة ، ويتحرر من عبودية الرغبة ، وينطلق من اسرة الطعام .

انه لمن العار على هذا الانسان ان توضع عبقرياته وسائر قواه قيد لساب الدش فقط ، وتحت تصرف الرغبة فحسب ، دون ان ينسئ له منس من الزمن ، ينصرف منه الى واجبه الاجتماعي ويتفرغ لمهمته الانسانية التي انتدب لها واستوى من اجلها انساناً وسيداً على الارض .

وهل فات هذا الانسان ان له رسالة غير رسالة الرغبة ، وعمل غير عمل الحيوان ، رسالة انسانية ، يجب ان يؤديها للحياة بايمان وقضية واخلاص ليفي ما لها عليه من واجب وحق . والا كان مخلوقاً عفوقاً عقياً ، وكانت مرحلته الدنيا طريقاً داجياً عجباً لا اثر للنور والحياة فيه .

والا تلاشي غرض الحياة الانسانية ، وانتفت الحكمة السامية من الخلق ، واضمحلت فكرة الوجود الانساني ، وانتهت به الدنيا واغراضها عند حدود المرافق الطبيعية ، وعند قاعات الطعام واصبحت الحياة الانسانية بادرة فورية ، وعلاً بنسجاً مادياً ، يأتيه جهاز آلي ، تدفعه اليه العزيمة دفعاً مستمراً فيتحرك متغلاً على قوائم الحيوان .

الحامي عنيف هبكل صوابا

فا ان تعرضت وشببت فتي يكسح ويسعى في مضارب الحياة حتى القيتي لا ازال امام ذلك الطيف الذي تجسم في حقيقة راهنة ، وتبدى في خصم عنيد ، وهنا يبدأ الصراع وتتشدد الحوصلة وتتواصل المعركة .

فكأنها سنة الخلق انزلها السماء ، او كأنه نادوس الطبيعة اقترته الارض ، فتلاقينا من تحت هذه الافاق خصمين متطاردين متطاحنين ، يشد بعضنا على بعض شداً عنيفاً ، يحاول ابراهي ، واحاول جره واقتناصه ، اشق اليه طريقي ، فيقطعني عنها ، ثم اعود اليها فيسدها علي .

وهكذا دواليك وعلى مثل هذا النهر استمر الكفاح واضطرد الصراع . فأيا يني بالفزيمة وايانا تكتب له القلبة فذلك ضرب من التيب وتلك مشيئة من السماء .

قلت لك يا نفس اياك وهذا الرغبة .
لانه لا يزال ممسكاً بي ، يحاول شد عنقي الى الارض ، واحاول دفعها الى ما فوق : الى السحاب .

لانه ولي قاجر ، وسيد جائع من دم الضعفاء ، ومجتص من عظم الرؤساء ، ويقتات من اكباد الخزانى ، ويتزوى من مدوع المناكيد والايام .

ان هذا الطاغية الذي اردت ان تجذبه ثم تجذبه اما اقبل عليك بوجهه الاسود المقيت في يومك الابيض الناعم المالح . ان هو الاصلوك جبار ، وسفاح جزار ، وعفريت ينفخ في اعصار ، يتلون بالوان المعصية والحقد ، ويتنفس بانفاس الكهريت والنار .

انه عاصفة تهب في الكوخ ، وتصفى في الشارع ، وترجرجر في الحقل .

انه زوال يطغى على الجبل ، ويكنس السهل ، ويقطب على الشاطئ . فيجعل من العمران بلقعة وسواداً ومن الحياة هشياً وكلوخاً .

انه ثورة في التاريخ ، تتحدث بويلاتها الاجيال ، وتغشى جميعها اسم الارض .

لقد كان هذا الرغبة فيا انطوى من الترون ، احد عمال الثورة الفرنسية ، واحد ابطال الباستيل ، يوم هب في وجه الماهل الكبير لويس السادس عشر ، وانقض على عرشه فحطمه تحطياً ليبحث من الاطلال عيراثاً ، ومن الجحيم نعيماً ، ويشيد على قة التاريخ جمهورية عادلة حرة ، ينهم في ظلالها عالم انساني فاضل .

حلم

في رثاء الشاعر الباس أبو شبكة



'حلم' يموت وينطوي ، وقصيدة 'بلقت' مداها
ضاقت بتمتعة الشفام ، فأطقت تلك الشفاها

ومضت سروداً ، في السفوح الخضر ، تنتظم السفوحا
كانت حروفاً ، فاستحالت ، في الفضاء الرحير ، روحا

الأرز ، مد ظلاله في الأفق ، تحضن النيرا
ويقال ، أن الصبح أزها ، من ؟ . فخطت عقوريا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>
الكأس ، أجهش ، في يسر السار وانطقاً الشراب
وتلفت السار ، ما للخمر ؟ فابتسم السراب .

فيم ؟ ألتجد البليد ، الميت ، كئنا أو نكون ؟
يا جرح ، قل الموت ، دون مذاك ، تنهار الظنون .

يا نفس ، كل عقيدة ، في الناس غير الموت جنة
سبحان هذا الموت ، أتي رمة ، أبصرت ظله .

من أين ؟ - يسألني الوجود - واين ؟ - أم الله ، ادري
لو استطيع القول ، فأت ، ولو ... وغصت أه ، شعرا .

وصفي فرتضى

مهن

ودعيه يا ربة الشعر

الى روح الياس ابو شبكة



كفنيه بالنور عند المنيب واركبه للعالم المرقوب
عطريه بالزهر في مطلع الفجر وحفيه بالندى والطيب
واسكبي لحناك الحزين نشيداً يحمل الروح للقضاء الرقيب
ودعيه يارب الشعر بالشعر وناجيه بالدعاء الرهيب

اخذته السماء من راحة الارض وضخته ضمة المحبوب
شاعر ارسل اللحن من القلب فزفت الى حنايا القلوب
ولهم ينهل البيسان من الوحي ويستاف من غور الخطوب
كم قصيدته له ولحن عجيب اغرق القلب في ذهول عجب
رددت لحنة الربى فتصادى مستثار الانحاء بين الدروب

قد ذوي الشاعر الاديب وولي فسانديه من شاعر واديب
عبقري رأى الحياة جفساء فضى باحشاً وراء النيوب
صوحت كأسه للنون جزافاً ثم القته للزمان المريب
اطيب الادواح يذوي رويداً ثم يشكو آلامه للطبيب
ودواء الادواح غير قريب ودواء الاجسام جد قريب

اين لحن المساء عند الغروب تنفاه بالنشيد الطروب
اين تلك التي نظمت هواها في قصيد محبب مرغوب
اين (غلواء) كي تبث دعاها من فؤاد معذب مغلول
اين (افعى الفردوس) هل ارفقتها مشخات الجروح بالتعذيب
اين داعي القطيع يرسل لحناً عند قيثارك الشجي الكتيب
ماتت الاغنيات في شقة الفجر وريعت عوالي التشيب

هاروده هاشم رشيد

غزة - فلسطين

كلب العمدة

بقلم محمد صديق كسبه

✱

الكبيرة ذات العين وذات الشبال وابتدأ يسير... كان عليه ان ينحرف على يساره ويسير بجوار ترعة ابو شنب ثلاثة كيلومترات ثم يعبر القنطرة الخشبية التي عن يسار القرية ويسير بجحاذة هذه التربة نفسها على شاطئها الثاني خمسة كيلو . ترات اخرى حتى يطالعه وجه - عباس افندي - خولي القرية . وكاتهمسر حضرة عمدة الناحية محمود بك ابو المكارم وسبحت غواطر منصور في الفضاء الواسع العريض عندما خطر بباليه اسم عباس افندي خولي القرية وتذكر منظره البعير اليه . وهو يربع الفلاحين بصوت سلسلة كلب العمدة التي لا تفارق يده حتى ولو كان الكلب نائماً في الدوار . فراح يسرع الحطأ في سيره وقد امتلات نفسه بالملل من هذه الحياة المتعبة التي لم يحس فيها يوماً من الايام بمعنى الحياة التي يعيشها ساكن الناس سواء . كالعمدة والحولي وشيخ الحفر حتى وزكية طباخة العمدة وزوجة كاتم اسراره التي تتناولها احاديث الفلاحين خلف الحيطان في خفوت

كان يفكر . . . لماذا هو دون هؤلاء الناس حطاً في الحياة ؟ لماذا هو اكثرهم شقا . وحرماناً في الوجود . ؟ اليس هو

ظل طول الليل ينهش في لحم كتفي بجوع ونهم وانته لينتقلني من انيابه واطافره الاجري باقدام الشياطين الى شاطئ التربة . ؟

ومسحت حميدة على كتف منصور بيدها العريضة . تطمئننه بالحفر على ما رأى في منامه وتذكره ان اليوم قد دبث فيه انفاس النهار وان عليه ان يسرع الحطأ في سيره حتى يصل الى الحقل قبل طلوع الشمس ولكي يصل منصور الى الحقل كان امامه طريقان طريق قصر محرم عليه ان يتخطاه وطريق طويل يحتم عليه ان يسير فيه وتطلع بحجرة الى القنطرة الخشبية البيضاء المطلية بالجيو والتي انشأها العمدة لاستعماله فقط وحرم المرور فوقها على سكان الناحية واطال النظر فيها . وفي نظافتها وتأمل القرب بينها وبين الحقل . ثم مط شفته الزرقا . وهز رأسه

عندما تسربت خيوط الفجر البيضاء من كوة سقف الحجرة المصنوعة من الخشب المنطلي بطبقة مميكة من الطين والمطلية بسائل حائل بين البياض والصفرة احست حميدة بالم البرد يشوي اطرافها فانطوت على نفسها في ملابسها البالية دقائق معدودة . ثم نفضت عنها حاجة جسدها المتشب الى النوم . وازاحت ما تجمع حولها من الاثقال البالية التي صنعت منها غطاء . تعددت الوانها . وكزت بيدها زرجها منصور في كتفه فابتقلته من نومه الذي كان قد اسلمه لحلم غريب راح يقصه عليها وهي تناوله رغيفين وقطعة من الجبن .

قال منصور لزوجه : . . . انني لا اعرف يا حميدة . . . لماذا يلزمني كلب العمدة في صحتي ومنامي . ؟ لماذا يبدو لي دائماً بين المرثبات بعيني الخوفتين وانياه الصغراء . القدره ؟ لماذا لا تهرج صورته مخيالي كلما جلست لأتناول اكلة اللاليل او بالناهر . ؟ انني ما ابصرته الا واحست بالدماء المستحكم بيني وبينه . وشمرت بمرارة البغض المسموم في جبني يطفح بها صدي مع آهة مكتومة اعبر بها عن ضيقي وتبردي بالحياة

هل تعرفين يا حميدة . ان كلب العمدة



هداة الى الاستاذ امين يوسف غراب

كسائر الناس في الخضوع للتعبد التي تفرض عليه...؟ اليس هو يشغل من طلوع الشمس حتى غروبها...؟ إذن فلماذا لا يتساوى مع الناس في التمتع بنعيم الوجود؟ لماذا يتضخم الفارق بينه وبين ابن العمدة جمال...؟ لماذا هو لا يستمتع بصحة كالتي تطفح على وجه صالح ابن شيخ البلد الذي لا عمل له الا التسلية بشاهدة عراك الديوك...؟

كان اليأس قابساً في سريدا. قلبه منكشراً بين اضلاع صدره بأنياب فراقه دون البؤس الذي يعيش فيه... والذي لن يفارقه حتى يموت...

وبصق على الارض بصقة صفراء تجمعت من اركان فمه واختلطت بدما. صدره وسقطت على خنفساء كانت تدب على الارض فجعلتها تتخبط لحظات وقد اختلطت برأسها التي راحت تحركها في بطة ضعيف...

واحس وهو يقتلع اقدامه من الارض في اعياء مؤلم. انه في الدنيا مثل هذه الخنفساء المسكينة احس بان نعيم الناس وسعادتهم بالنسبة اليه كهذا النفث يستطع عليه فيجعله يتخبط في ايام عمره بين الوان العذاب...

انه لا يتألم بسعادة الآخرين... ولكنه يتألم لان الارضاع تعطى الفقراء امثاله فقرهم وبؤسهم حتى تحفظ بذلك الأغنياء نعيم التضمة التي يستمتعون بها...

واحس ساقاه بالتعبيلح عليه مرة ثانية ان يستريح فشد من عزمه. ورمى بصره نحو الافق يقيس المسافة الباقية من الطريق حتى يصل الى الحقل، فالتفت عيناه بحال ابن العمدة فوق فرسته البيضاء

التي راحت تنهبه الارض كما تنهب تركب بساط الريح... فانفجرت شفته عن ابتسامة صفراء شاحبة، وطوى جفونه على عينيه في حيرة وتطلع الى الافق متأملًا في حيرة يقول: كيف يأتى تصنع الاقدار حفظ الناس...؟

كان التنب قد نال منه مثلاً كبيراً وبدأت اقدامه المارية تشكو منحنواها القصيرة لدع البرد والم السير. فأخذت عيناه تكتسحان الطريق وتستعرضان المسافة الباقية لكي يصل الى الحقل. وكانت نفسه مع كل هذا قد امتلأ وعافها بالاسى المكبوت والغيظ الحائق... فراح يلعن الاقدار السيئة التي اهتله لان يعيش في هذه الحياة التي جاءت به في معركة ايامها السود دون ان تأخذ رأيه في الحسبي...

انهم لو خيروه به الحسبي الى الدنيا على هذه الصورة التي يعيش منها في سرب ايام عمره كلها ما رضي ابداً بالحسبي... فلقد كان يفضل البقاء في عالم التيس عن مشاهدة احداث العذاب والالم في عمره وعمر الشقاء المنكود... بل لعله كان يشترط للخير والشر في دنياه مقياساً جديداً غير مقاييس الناس في الحياة... ولعله كان على الاقل يشترط ايضاً في قبول مجيئه الى هذه الدنيا ان لا يعامله الناس فيها بالوان الاستعباد الوطني والتعاون الاجتماعي...

انه كان بالتأكيد... سيذبل وثيقة قبوله بالحياة في دنيا الناس بكلمة المساواة وانفالت منه نظرة مهمومة شاردة استقرت على الفطرة الحشبية النظيفة التي حرم عليه اجتيازها. والتي بسبب تحريم مروره عليها قطع هذا الطريق الطويل فأحس بالواقع المؤلم يصده في تفكيره عن الحرية والمساواة. وطوح بيده اليه في غضب واخذ

يجد السبر في عناء نحو الحقل الذي ظهرت رؤوس اشجاره من بعيد... ثم ما كاد يصل الى الحقل الا وقلبه عباس افندي خولي القوية... والشرر الاحمر في عينيه يكاد يشمل جسده المحموم وهو يسأله محدثاً في غضب: اين تأخر الى هذا الوقت...؟ ولماذا لم يجي. كما امره ليحرس الفول مع عسران بن الشيخ محمود؟

وانهال من فمه سيل من الشتائم القذرة صها على رأس منصور وامه وابيه. ولم يكتف بهذا. وانما امره في قسوة عنيدة ان يقتلع عوداً من نبات التيل الاخضر ويبدله على شكل كرواج... حتى يعلمه به كيف يكون في الحقل قبل طلوع الشمس...

ورأدت عين منصور... فهو يعرف تماماً ما يمكن ان يفعله عباس افندي بالفلانح حجباً... يعرف انه يستطيع ان يتحمل الضرب بسوط من التيل الاخضر بدل ان يطرد من عزبة محمود بك ابو المكارم ويهجم على وجهه في القرى الاخرى. ويا ليتة يهجم وحده... اذن لكان الامر... ولكن زوجته حميدة... وابنته الصغيرة سعاد... ما ذنبها في كل هذا العذاب... انه لمن الحزين ان يضرب... حتى يستطيع ان يعيش...

وكان قد انتهى من احضار عود التيل فاعطاه لعباس افندي واسلم نفسه لبعد الجراد وسلامة الذين شدا وثاقه بايديهم الحشنة ومكنا الكرواج من جسده المنهوك...

كان منصور اثناء الضرب يشن ويصرخ وهو يعرف انه لا عاصم له من قسوة عباس افندي الا كلال ساعده وعدم قدرته على

الضرب ... وكان يعرف ان الشارب والليحية الذين اضفيا عليه رجولة ومهابة لا ينسجهان ابداً مع البكاء ... ولذا فقد زم المسكين شفته ثم اطبق عليها باسنانه وقام الى عمله يجمل من ألم الضرب .

واخذت الشمس تلوح في الافق . . . وانصف النهار . . . وراحت معدة منصور تتلوى في بطنه من الجوع فقد انسته افكار الطريق المهمومة السوداء . . . والضرب المبرح الذي تلقاه على جسده البالي ان يتناول الرغيفين وقطعة الخبز . . . فاخذ يبحث عن منديل الخلاوي الذي صره على الرغيفين وقطعة الخبز ليتناول اكلة الصبح والظهر ممّا كي يستمد منها عوناً على شقاء بقية النهار . . .

بيد انه عبثاً حاول البحث . . . اذ هو لا يذكر مع احوال هذا اليوم البقيض اين وضع المنديل . . .

وطأ الضيق على صدره . . . واستبد به التغيظ . . . وارتفع صدره مع انفاس الغضب من نفسه ومن جذباه . فعاد ادراجته الى العمل يدفن نجس ايامه في الكد والشقاء الشقاء الذي كتب على امثاله ان يتألموا من الظلم به . وان يتسلوا به على الظلم ايضاً . . .

وهاض جناح سخطه الذي ضاقت به مماء افكاره الضيقة . وتخلت عينونه العاشية شبيحات القطن الحضر . وهواندت الى مكانته من الحقل . فاذا به يبصر (بنصر) كلب العمدة قائماً بجوار شمسية عباس افندي عند رأس خط القطن الاول وبين قدميه منديل الاكل وقطعة الخبز والرغيفين الاسودين عزقين دون ان يس منها شيئاً كما هو قد عاف اكلها .

وضاق صدر منصور بالالم المكبوت

للفارق بين حياته وحياة الكلب . فانفجر غيظه . وبرز الريفي الكامن في اطراف نفسه . واسرع نحو الكلب في وحشية مجنونة واطبق بكلتا يديه على فأسه في هم طافح وانحط بها على رأس الكلب دفعة واحدة . ثم افاق لنفسه وقد فارق الكلب الحياة . . .

افاق لنفسه . . . وهاله شبح الجريرة . جريرة الاعتداء على هذا السيد . فارتعشت اوصاله . . . وتحيل هول القصاص الذي سيؤول به . والجزاء الذي ستكون روحه هو ثمناً له . . . وتصور كيف سيعاقبه العمدة عندما يعرف انه هو الذي قتل كلبه العزيز . وابصر بألة الاتهام الدافعة الى الجريرة . . . واتسمت حدقتا عينيه وارتعشت اهدابه فدانته الوجلة في خوف محموم واخذ المنديل ثم عاد متلصصاً الى عمله متكباً على فأسه يعزق الارض في رهبة مهومة بين انفاسه المبهورة ترتفع نظراته الموقعة الى عرش الطريق واجلة خفاقة تنتظر اكتشاف احد الفلاحين جريرة القتل .

وانصرم نهار منصور . الذي حل في اطرافه هذه المتاعب . انصرم بطيئاً في الم قاسر مور . . انصرم في تلكؤ لثيم كما تمر السكين الباردة على عنق الحيوان المهزول انصرم وعاد منصور مع غروب شمس هذا الاحساس الى المنزل وهو يستعيد همومه مرة ثانية زينها مع فضيلة الصبر في . يترن حكيم الويف القانعة الشاكرة على كل الزمان الهوموم . . .

كانت اقدامه المتعبة تطوي الطريق في الم يئن . وكان جسده المعتل في صراع قاتل مع انفاسه التي اخذ يتلقاها في صوبة شديدة . فلقد تعارن الجوع والحوف والمرض على هلاكه . واشترك في اثاره كل هذه

الاعداء الثلاثة ذلك التفكير الذي لازمه طول هذا النهار . . .

واستند الى حجرة عجوز جثت على شاطئ . ترعة ابو شنب . وقد مدت ساقها تنفسل في الماء العكر . . . واندفعت يده الى جيب ردائه القدر فانسابت اصابعه المزيولة تبحث فيها لحظات واخرج نصف لفافة كان قد ادخرها من امسه . وعلقها بين شفتيه الجافتين ثم اشعل لها فتيلة القطن التي استمد ناراها من احتكاك قطعه تحجر بأخري من الحديد . . .

ومع انفاس اللفافة القصيرة . راح يستعرض حياته امام عينونه الراهنة التي لم تشبع نوماً ولم ترحمها وقدة شمس الباردة لقد مرت عليه عشرون عاماً وهو يشغل اجيراً عند عمدة القرية محمود بك ابو المكاد . . . عشرون عاماً لم يذق خلالها طعم الراحة التي يتمتع بها غيره من عباد الله ولا ولم يردت فيها جلباباً كهذا الذي الذي يرتديه صراف النانية المحظوظ . . . عشرون عاماً لم تلمس يده فيها ورقة من ذات الحمسة جنبها كاتني تلعب باشلها انابل ابن العمدة في تزق طائش . . .

وتجمعت على صدره متاعب العشرين عاماً الماضية . واحس بالشقاء . يزعج على قلبه فرمي بعقب اللفافة التي اوشتكت نهايتها ان تحترق مع اصابعه . وراح مرة ثانية يسبح عن ايامه صدا الحوادث الغائرة التي عاصرها . وقد بدأ قلبه الطافح بالحيرة يترن الحسرة المرة والالام الصارخ . فتذكر احوال ايلم الحرمان التي عايش عمرها في عمره . تذكر كيف حال فقر اسرته دون اقام تعاميه في كتاب الشيخ راضي فقيه القرية . وكيف جندوه في جمع دود القطن لقاء القروش الثلاثة التي كان يتسلها والده

يوماً من المعلم حسن ابو الذهب الما قول .
وتذكر ايام مرضه بجمي الملايا . الايام
التي كان مزلهم فيها مبعوضاً من القوية
كلها بعد موت اخوته الثلاثة بهذا
المرض المين . . . وتذكر كيف ماتت امه
بعد ان تركت له اباً مريضاً قعيد الدار
انقل كاهله بتعبات مرض الروما ترم . وتعبات
غن كية الدخسان والشاي التي كان
يستهلكها كل يوم . . . وتذكر كيف حال
العمدة بينه وبين خطيبته الاولى صباح
بنت الشيخ راضي فقيه القوية لان جمال
ابن العمدة اصر على ان يأخذها معه لتخدمه
في القاهرة . . . وكيف انهم احضروها له
بعد شهرين وطلبوا منه ليلة حضورها
بالذات ان يتزوجها في نفس الليلة . وكيف
انه احس في الامر شيئاً ولم يستطع معه
ان يمانع . . . مع انه عرف كل شي . . .
عرف انه سيكون كبش الفداء لشباب
ابن العمدة المحروس . .

وتذكر كيف ان القدر تدخل في
آخر لحظة وانقذه من المنزلة فهرب صباح
من الفرح والقت بنفسها في النيل . .

تذكر منصور كل هذا . . وانهارت
من عينه دمة ساخنة صامتة ارعشت
حبات قلبه وهزت كيانه كله . وجعلته
كلها امتد الطريق امامه ازدادت
ثورة قلبه واحس باعصابه تصطرع مع
ضعف جسده المنهوك . .

كان يرفع قدماً ويضع اخرى . ويعونه
العاشية معلقة بنهاية ما يبصر من الطريق
الممتد امامه في التواء قليل انتبه معه الى
الشمس التي كانت تتوارى عند منتهى
الافتق وهي تسحب على الكون غلالة
حمراء قانية . راح هو الآخر يتطلع اليها في

هدوء . راعش حزين وقد بدأت نفسه
ترتمى هذا المنظر في صحت واجف مهزول .
كانت ضربات قلبه تزداد سرعة
وعنفاً مع انفاسه المتدهورة وحمى حواراة
رأسه التي تكاد تنفجر . . . وكان يحس
بامعائه تكاد تثب هي الاخرى من فقه مع
الجوع والالام . . . ثم دارت الدنيا امام
عينيه . ولم يعد يرى منها غير حلقات
سوداء . كانت تنسع شيئاً فشيئاً حتى غيبت
بسوادها جوانب الكون الكثيب . . .
وترأت لعينيه غمام سوداء تلفت
برداً . من الضباب وحجبت عنه معالم

مجلة علم النفس



تعدادها مجلة علم النفس التكاملي

ثلاث مرات في السنة في منتصف

حزيران ونشرين الاول وشباط



مجلة ذات طابع علمي حديث

تحاول بايجائها الكشف عن آخر

ما توصل اليه علم النفس



عدد صفحاتها من ١٦٠ الى ١٦٠

من القطع الكبير

الاشتراك في مصر والسودان ٥٠ قرشاً

وفي سوريا ولبنان ست ليرة

ترسل الطلبيات الى :

الدكتور يوسف مراد . صاحب مجلة علم النفس

٤٨ شارع روض الفرج القاهرة - مصر

القوية . . فلم يعد يرى منها غير اشباح باهتة
واقرب من القطرة التي حرم عليه اجتنائها
وارتفع شئخ صدره بيمان السخط المنيط
في الم بالغ . . . واحس بتفاهة الدنيا امام
نظره . . . وحدته نفسه ان كل شيء يحدث
له لن يزيد ابداً على . . . هو فيه من مهانة
وان اكبر مصيبة تقع على رأسه التي
حطمتها المذلة لن تؤلمه او تمذبه . . . وانما
ستريجه من الحياة . . .

وخطا في غزم اليأس وشجاعته يجتاز
القطرة فأحس بالارض تقور تحت اقدامه
المتعبة والبالهر يدب في اعضاء . جسده
المنهوك . . . وتشتب يد به مخافتها في غضبة
هزيلة عجفاً . وهو يحظر فوقها في بطء .
عمل ميت . . . كأنها عز عليه ان لا يمر على
هذه القطرة الملعونة ويرغ كبداء . العمدة
في تراب اقدامه فوقها . . . او كأنها احب
ان يذل طليان العمدة في اتفه عناوين
يعبرقته وغطرسته التي ذاق منها المرو والموان
والتي كانت تترق الاسى والحسرة من
قلبه كل صبح ومساء . . . فراح يحرق ساقه
المتعبة ويدفع جسده المحموم . . . ثم احس
برأسه تدور واعصابه تصطرع مع احتاله
في الم بالغ وتثقت له مع عشاة عينيه
صورة (غمر) كلب العمدة وهو يعدو
قادماً نحوهم في سرعة بخيفة بينا الشر الاحمر
يتطاير من عييه البشئين فسقط ممشياً
عليه عند منتصف القطرة كومة واحدة
اتخذتها العبودية والمتاب والامراض . .

مسكين منصور . .

لقد ابدتم لاول مرة في حياته . . . وهو
يردد انفاسه الاخيرة . . . متطلعاً الى السماء .
وهو يقول . . . الحمد لله . . .

دمر نور محمد صديقي كيبه

من الأدب البرازيلي المعاصر

تقديم

لغبرمي دي ألميدا

Guilherme de Almeida

ما أجملك يا بلادي !
أيها الغريب ، انظر هذه النخلة الحلابة
كانها عمود .. مستقيم !
يماؤه طاروس اخضر
ذو ذنب مفروش مزدكش
الصمت ! أيها العابر
في الظل المستدير ..
على التربة الحارة
يوجد هنالك شاعر ! ..

☆

أنا النفس الحائرة الثانية ..
أهم في العالم ، حالماً بالتوائب
فلا استقرار ولا هدوء
تأشيداً ابداً حلبي الزائل
والنفس هنا الأجنته ، والشراعات
والدقات ، والغيوم ، والنسيم !
أنا كل شيء . قل !
موجة الغدير المنشدة

دخان المتطاير بشكله الأولي من المواقف ..
وفي حيرة شجرات النارجيل
الرشيقة المرتفعة !
أنا التلم الغضبي الذي يتحرك جؤجؤ المركب
على مرآة الانهر ...
أنا النفس الحائرة الثانية ..
حلبي ينشد القبة المحاربة
والجد الرفيع والباطل معاً
أنا الصراع الفينيقي في عرض البحر
الصراع البعيد ...
وأحس بسرور غريب
في كل ما يخفي ... ويسرع .. ويهرب ! ..

النفوس هالمة الثانية

لمنوتي دل يكبا

Menotti Del Picchia

نزهة رياض العلوف

عليك

بقلم الدكتور قنول فباض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

أبنت

في مقالتي السابق كيف ان الانسان لا يزال عبداً على الارض على الرغم من رقيه، بوما اخترقه في سبيل حريته وسعادته : عبداً لغيره بما تفرضه عليه عادات الاجتماع وتقاليده ، وما تبعث فيه هذه العادات والتقاليد من حب التشبه والطمع والاستسلام للشهوات . وعبداً لنفسه بخضوعه لاهواء مزاجه واستعداده وكسله الفطري . وان هذه الحالة هي التي تملل لنا انحصار رقيه في العالوم دون الاخلاق والآداب . وقلت ان سلاسل هذه العبودية التي يرسف فيها لا يمكن ان تحطم الا اذا اراد هو تحطيمها . ولا يكفي ان يريد بل عليه ان يجعل ارادته قوية قادرة على هذا العمل الضخم .

لقد كتب الناس كثيراً عن الارادة وتعرفنا مزاجها واماسي كتاب قيم للدكتور «ماردن» ترجمة الامير يوسف الي التاسع ، وفيه بيان مسهب عن قوة الارادة وعملها في الرجال العظام ، وتأثيرها في الاجسام والعلم ، والبلم والحرب الى آخر ما هنالك فلا احاول ولوج هذا الباب بل ادعوك ايها القاري الى بحث جديد يكون تكملة لما قيل وكتب في هذا الموضوع .

لقد شبهت الارادة بمخل ارخميدوس القائل : « اعطوني نقطة ارتكاز اسند اليها فأرفع العالم » وقلت ان هذه النقطة التي يجب ان تستند اليها الارادة لتحرك القوى الهائلة وتزحزح الانتقال الباهظة هي صخرة الترية .

رب معترض يقول واي جديد في هذا ؟ فالترية ليست بنت اليوم ، وقد كتب فيها مجلدات وتوفر على درسها رجال معروفون ولم تصل بنا الى الغاية المنشودة ، فكيف يمكنها ان تعمل في الحاضر ما قسرت عنه في الماضي ؟

على رسلك ايها المعترض . نعم ليس الهدى بالترية جديداً ،

ولكنها كانت ابدأ تلاقى حرباً فلا تستطيع ان تعطي ثمارها . واذا اردت ان تعرف من هو هذا العدو الذي يحاربها قلت : انا وانت . الملم والاب والرفيق ، فقد اعتاد الآباء . والاساتذة وكل ذي رئاسة او سلطة ان يفضوا عندما يسمعون ولداً دون العاشرة يتلفظ بهذه الكلمة « اريد » . ان هذه الكلمة التي تخرج من فم التلميذ تحمل اليهم باظهارها ذاتية قائلاً بواذر ثورة لم يتعودوها وهذا ما يحفيهم فيجتهدون بكل ما لديهم من الوسائل في تحطيم هذه الذاتية .

ولا سيبل الولد في المدرسة ان ينال العلامة الحسنة ، او يكون حائزاً على رضى معلمه والديه الا اذا كان مثال الطاعة والخنوع يسير بإرادة سواء دون ان يرتفع له صوت بالذمر او الشكوى .

بماذا يحلم الآباء اليوم ؟ بأن يكون ابنهم نشيطاً واسع الحركة يلاً الجو بصحكه وصيحاته الدالة على ما فيه من الحياة تنبعث اشعتها من نظراته وتنقد في اساري وجهه ؟ كلا . فاذا قال « اريد » انشروه ، واذا لمب بالتراب عاقبه ، واذا اكثروا من الحركة والكلام قالوا نزع طائش لم تقوّل عليه ملائكة السكينة والهدوء . هم ينظرون اليه كما ينظرون الى انفسهم ، ويطلبون منه ان يكون على شاكتهم ، تأسين بعد المسافة بينهم وبينه في السن والشعور والفكر والاميال .

ما اعظم الفرق بين هذا الولد مثلاً وتلك الفئة من التلامذة المتأنتين في ملابسهم يخشون عليها من التراب اذا لعبوا ، المصنفين شعورهم يخافون عبث الهواء بها اذا ركضوا ، اللامعي البشرية يحاذرون تمريرها لاشعة الشمس اذا مشوا ، المشبهين بالملائكة في سكوتهم وحياتهم واطراق الرأس وطرف العين . هؤلاء خلقوا للمستقبل . اخلاق رضية وطباع هادئة فيشهد الملم انهم مثال التلاميذ ، والآباء ،

مقدسة وعلى المجتمع واجبات نحوها بأن تضمن لها شروط الحياة الصحية
كي لا يكون للوراثة المرضية سبيل الى التأثير فيه وفي ارادته .

ليست التربية بالقراءة والكتابة والحساب كما انه ليس للمعقة
والسكين والشوكة هي التي تؤلف الطعام . والمبادئ في الكتب
مهما تكن جميلة لا تكفي لتجعل الانسان قادراً على احتياjl مصاعب
الجداد في هذا الوجود ، والالتسامة على شفتيه ، وكل ما يعمل في
هذا السبيل يظل ناقصاً ان لم يرافقه اتجاه الانظار الى الارادة . منذ
الصغر ، وهنا يصطلم المربي بعقاب كثيرة لانه كما يضطر الى
مسايرة هذه الارادة يضطر احياناً الى محاربتها لان في الاميال
الحلقية ما هو مناقض للحياة المنتظمة الصحيحة القوية . وهذا ما
يدل على خطورة المهمة الملقاة على عاتق من يتولى تربية الاطفال
وصغار التلامذة . ان هذا الدور من المرر يتطلب عناية خاصة
تفوق كل عناية . والمعلم الذي يهد اليه مثل هذا العمل يجب
ان يكون من ارق الناس علماً واوسعهم خيرة واصفاًهم خلقاً لان
صف القراءة اهم من صف الفلسفة بما يقتضيه من الحكمة والمراقبة
الدقيقة والصبر الجليل حتى يكون اساساً متيناً لبناء المستقبل .

ولكن ماذا نرى اليوم ؟ انهم يقيسون مقدرة المعلم الى حاجة
الطالب من العلم . وبما ان هذه الحاجة ضيقة النطاق ، لا تتطلب
في الصغر جداً كثيراً من المعارف واسعة فهم يكتفون بالقلم . عقايد
التعاليم التي اناس لم يعرفهم الدهر ، وقد يكونون على جانب عظيم
من الذكاء والاجتهاد والصبر الا ان خيرة الايام تنقصهم ، وخيرة
الايام وحدها تفتح للوربي الطريق الى قلب الولد وعقله لتفتحهم حقيقة
مزاجه واستعداده واخلاقه فيقوم ما تأود منها ويساعد مياله الفطري
وقابليته لشتى العلوم .

ربما كانت التربية فيها مضي كافية الى درجة ما ، اما اليوم
فالانسانية تمشي بخطى الجبايرة في طريق الارتقاء الادبي والمادي
والعقالي والاجتماعي . والعالم القديم كما عرفناه بشرائعه وافكاره
وعقائده قد انزل رجله في القبر ، وقام فوقه عالم آخر له غير تلك
الشرائع والاحكام ، وصار الانسان اثر شرأ من ذي قبل ،
واتخذ تنازع البقاء شكلاً وحشياً يدوس به الاخ اخاه بلا رحمة ،
واصبح الواحد منا اشد طلباً لحقوقه او ما يحسبه من حقوقه ، وامن
امالاً لواجباته ، وبات الصديق لا يؤمن لصديقه ، والحادم لا
يخلص لخدمته ، وكل ما كان في الماضي يجمع على الحياة بهيجتها
صار اترأ بعد عين .

كل هذا يجعل حاجة الانسان الى سلاح الارادة اعظم مما

انهم مثال البنين . لقد نظموا حياتهم كما ارادوها لهم من اكل
وشرب ونوم وقعود وقيام وغير ذلك حتى فيما يختص بالمهنة التي
تنتظمهم بعد تزولهم الى ميدان العالم .

ثم يأتي الدرس فيحشون دماغهم بما لا فائدة منه غير تضيق الوقت
وتبذير القوى ، ضاربين صفحاً عن استعدادهم الذاتي ، وميلهم
الفطري ، وقابليتهم لهذا العلم او لذلك .

الحق الحق ان من كان مثل هؤلاء فهو لا يحيا حياته الخاصة
ولكن ابويه يعيشان فيه ، وما هذا بلثال الذي يزيد التلامذة
والبنين ، والذي سيكون فيما بعد مثلاً للوالدين .

واذا كان عقل الولد صفحة بيضاء كما يقولون فليس من العدل
ان ينقشوا فيه ما يريدونه هم بل عليهم ان يراعوا استعداداه وميله
فيساعدوا فيه الحسن على النمو او يجاربوا ما يخشى ان تكون الوراثة
المرضية قد حملته اليه .

يجب محاربة هذه العقيدة الراسخة في الازمان من ان الآباء
حقوقاً على اولادهم تبسح لهم مطلق التصرف في تربيتهم . فالولد
ليس ملكاً لاحد ولا لابويه ولا للدولة هو ملك نفسه في الاول
وله حقوق لا يجوز اغفالها ، له حق الحياة والنماء بحريته وحدها
دون ان يضع في القيد بذنه او عقله . يجب ان يتجرم فيه مستقبل
الانسانية فلا يجبي عنقه يوماً تحت زجر العادات المسيطرة على من حوله .
وحماية حقوق الولد تبدأ قبل المدرسة وقبل البيت بل قبل ان
يولد . وذلك بجلبه الى الام فكل امرأة تحمل في احشائها جرثومة حياة فيبي

مبداه سبائك الحب في بارك بيروت

حفلات شهر آذار ١٩٤٧

•

الاحد في ٢ اذار : جائزة النصر الكبرى
المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٩ اذار الاحد في ١٦ اذار

الاحد في ٢٣ اذار الاحد في ٣٠ اذار

طوال هذا الدهر دون ان يطرأ عليها خلل يبطل معه العدل .
كلنا يعرف ان هناك شرائع تماقب السارق والقاتل ، ولا
يمضي يوم دون ان يكون فيه سرقة وقتل .

نتعلم ان بقاء الانسب شرعة الحباد في هذا الوجود ولا
نتعجب مثلاً اذا رأينا فتاة غنية تعرض عن شاب جميل قوي لتبدل
به ضعيفاً ذمياً له عذرية له الا الثني مثلاً .

نتعلم ونرى نتائج الاعمال الشاذة كالادمان على الخمر والقمار
والاسراف ولا تتجنب الوقوع في اشراكها .

مكتوب على ابواب السما والارض وملاب التمثيل وغيرها
البصاق ممنوع فنقرأ هذا ونفهمه ولا نعمل به .

نذكر الحليم ونعترف بالاحسان وننادي به في كل مكان ،
واذا سمى الواحد منا الي استدرار المونة لاحتاج كان كالمستول الشحاذ .

كل هذا التناقض كما قلت لاننا لا نزال عبيداً . واذا كان
من الصعب علينا نحن الكبار ان نتخلص من هذه العبودية لضعف

في اولادنا سجلاته علينا الايام والعادة فننتقم حال الطفل وهو طري
كالشمعة ولنلقنه آيات الحرية لتدريب خطواته في الطريق السوي .

في خرافات الاقدمين ان اشيل بطل الاغريق المشهور في
حصار تروادة ، تولى تربيته وهو طفل ساحر من الجن فكان يقوده

الى النيران والكهوف والمهاوي ليعوده العطش والجوع والتعب .
ويلقيه بين السباع والديبة والنور يرويه من دمه . ويغذيه من

مخاخ عظامها حتى اذا بلغ اشده اخذ بتلقينه الموسيقى والطب
والهندسة وحمل السلاح . فنحن لا نطلب من المربي ان يأخذ

اولادنا الى مغائر الوحوش ، ويكون دليله الخفي في هذه الحياة
المخوفة بالاخطار وجل ما نريد ان نترك له تلك الذاتية التي تحتاج

بين جنبيه ، ولا نحقق بالمعارضة والاضطهاد ومحاولة تسييره لا كما
تطلب طبيعته بل كما يطلب الآخرون . نريد الاهتمام بتقويتها

ليكون الانسان فياً بعد قسماً على نفسه وقسماً على الزمان .
اذا قمنا بهذا العمل بجرأة وإخلاص وصبر وتضحية فقد عبدنا

للجيل الآتي طريق الحرية الادبية ، وكان من ورا . ذلك اصلاح
المجتمع ورخاء الانسانية .

تقريباً

كانت في اي زمن سبق ، ويدفع المسؤولين عنها الى توسيع نطاق
التربية الاولى وتبديل بعض اساليبها وتوجيهها نحو الغاية القصوى
وهي التخلص من شتى العبوديات التي تنتظر اولادنا . لان الانسان
ليس عقلاً فحسب بل هو ايضاً ارادة واخلاق .

لماذا نتقدم علوم الانسان واخلاقه باقية على ما هي ، او بعبارة
اوضح لماذا لا يزال الشقاء غنياً على الناس على الرغم من كثرة

الاختراعات التي جعلته غنياً في اشياء كثيرة وسهلت له مصاعب
الحياة ؟ ذلك لان عبوديته لكل ما حوله تمنعه من الاستفادة كما

يجب من هذا الرقي فهو يتعلم الشيء ويعمل بعكس ما يتعلم ،
وهذا التناقض بين ما يعلم وما يتعلم ظاهر في كل مناحي الحياة

فالانسانية اليوم تشبه أولئك المتعبد الذين يحملون بنعم الآخرة
ولا ترى في اعمالهم غير ما يقدمهم الى الجحيم . كلنا مثلاً يجب

الصحة والحياة ويتمنى ان تطول ايامه على الارض ، ويعمل مع
ذلك على تقصير اجله وجعل الحياة ثقيلة الوطأة عليه . وهذا الجسم

الدقيق البناء الجامع في تركيبه بين الرقة والمناعة ، الذي يفوق
كل آلات الحركة تقاناً وثباتاً ، لا نراي في استعماله ما تعلمناه من

شروط الصحة والنظام . ولو علمنانا اضخم الآلات المدة لحل
الاتقال او جرها بثل ما يعامل به هذا الجسم لما استطاعت الثبات

زمناً طويلاً وتصدعت وتفتحت بتأثير الضغط عليها ، وجسمنا
يتحمل من الاجهاد والسر والسموم والهجوم مسا يفوق في ثقله

محمول تلك الآلات على ضخامتها .

نهم بما حولنا قدرتي الحيوان والنبات على الطرق العلمية
وننتج في تبديل الاخلاق وتحسين الصفات وخلق انواع جديدة

وتربية الطفل تربية صحية لا تزال ناقصة ويكاد لا يحصى عدد
الذين يموتون في الطفولة الاولى او يشوهون من جراء هذا الاهمال .

نحن لا نعرف ان نأكل ونشرب ونتنفس وننام ، ولا نعرف
طريق الراحة ولا طريق العمل . وعلى الرغم من هذا الجهل ومن

عدم المبالاة فالنبات البشرية تنمو وتتلهم الحياة بدافع طبيعي :
وهذا الجسم على ما يتصوره من المال والمصائب يكافح بقوته

الطبيعية ويلبس لكل حال لبوساً فيصّل الى التمتع سبعين ومائتين
عاماً في حين انك لا تجد بين ما اخترعه الانسان آلة تستطيع الخدمة

الحقوق

ترجمه: ادب بومنا نمبر

استاذ الفلاسفة العربية في جامعة القدس يوسف

لأن

يرسم صوراً للآلهة والآفات،
وكان يبيعها في قصر الملك،

ويعيش من ريعها .

لم يكن، في المدينة، من يعرف تاريخ
حياته، وكانوا يحسبون فيه هذا مهنه وروثه .
وكان يفكر في نفسه قائلاً :

«كنت في قصر غنياً، وانا اليوم فقير،
اكتنا انا بذلك مسرور . لقد اتيج لي ان اقف
متأملاً امام صورة الآلهة ، وان اكسب
قوتي بفضلها . واني اؤدي هكذا رسالتي،
فادخل رصمها الى كل بيت، وما من يستطيع
ان يحرموني هذا الشرف .»

ومات الوزير الاول في البلاد ، فأتوا
له بخلف من مكان بعيد ، وكانت في
المدينة ملاء وافراح . لكن واحداً لم يأت
علاً ذاك اليوم ، هو ذاك الرسام . أتوي
في بيته واخذ يفكر :

« هذا الوزير الجديد ولد لقط . لقد
ضمه الي طفلًا، وعُني بتربيته ، واصبح يشق
به اكثر مما يشق بي ، انا ابنه . واتخذ
العقود من هذه الثقة سلاحاً، وسلب شيئاً
نجاه كل ما كان له .»

وكان مشغل الرسام هيكل افنه نفسه،
فجئنا امام مذهب متمتت :

« اللهم ، لقد كُرمَت صورتك، يوماً
بعد يوم ، وقد تأملت بامعان كل ملامح
وجحك ، وكل دقائقه . أهيئه الاهانة
تكافئي على سني عبادتي ؟ ايصح الوزير
الاول ليتيم نهبي، وما عاني انا منظر هذا الظلم ؟»
واتى عيد العروايات ، وتقاطر الناس
من كل نواحي الهند .

وتراحم الناس حول الرسام، يريدون
شراء صورته . وكان بين الجمع صبي بعينه،
عليه ملامح الامراء . في جيبه عقد ماس،
وفي اذنيه قوطان ثمينان، وفي معصمه سوار
مرصع بالحجارة الكريمة . وكان خمسة عبيد
يرافقونه ، وقد تقلدوا سيوفاً .

واختار الصبي صورة وقال :

« اريد ان اشترى هذه الصورة .»

وسأل الرسام عن الصبي ، فاجابه احد
العبيد : « انه ابن وزيرنا الجديد ، ابنه
الوحيد .»

حينئذ التى الرسام ستاراً على الصورة
وقال : « لا اريد ان ابيعها .»

وزاد هذا الرفض في رغبة الصبي، فعاد
الى البيت ، واتوى لايامب ، ولا يأكل

وارسل الوزير للرسام كيساً ملاء
ذهباً ، ولكن الرسام اعاد له كيسه .

حينئذ ذهب الوزير بنفسه اليه ،
وقال له :

« اريد ان اشترى هذا الرسم بمائة مئة ؟»
واجاب الرسام :

« لن ابيعه ابداً !»
وهاد الوزير يتلظى من الغيظ .

وكانت اضطرابات شتى ، ولكن
الرسام لم يلبس . ما من صورة تزين جدرانها
سوى تلك الصورة المتنوعة ، وكان ينظر
اليها ، ويصر بين اسنانه :

« هذه الصورة ؟ انها لنصري !»
وكان الفنان يرسم ، كل فجر ، صورة
اله داره . وكان ذاك كل عبادته له . وانتبه

يوماً ، في الصورة، الى شيء لم يرق له : رأى
في ملامح الآلهة تقيراً طفيفاً ازعج ذوقه الفني .
وتساءل ما سبب هذا التغير المزيج الطاري .
ولكنه لم يجد على ذلك جواباً .

وتأذى النقص ، واصبح التعبير في
الصورة يتضح يوماً بعد يوم ، واذا الرسام
يتنبه يوماً من تأمله، ويتبصب فجأة تافاً :

« لقد فهمت الآن !»

انه يرى الآن مرأى اليقين ان عيني
الله تشبهان عيني الوزير ، وان قروح شفثيه
يشبه تجعد فم الوزير . وكانت هيئة الآلهة
تقترب يوماً بعد يوم من هيئة الوزير .

حينئذ طرح الرسام ريشته تافاً :

« هو الوزير يتصر ، على الرغم مني !»
ودخل احد خدام الملك، وامر الرسام

بمصادرة بيته .
— ولماذا ؟
— لان الوزير قرر ان يني على انتقاضه
هيكلآ لاله هو .

فقال الفنان :

« ليستول الوزير على بيتي، هو كل مالي
ولكنه لن يدخل هيكلآ شديد في قلبي !»
وفي ذاك المساء ، ذهب الرسام الى

الوزير . فسأله هذا باسم :

— لم آتيت الى هنا ؟

— اتيت ابيعك صورة تشبثها .

— وكمنها ؟ — قطعة ذهب واحدة .

وامر الوزير احد خدامه، فأتى الفنان

بكيس فيه مئة قطعة من الذهب .

لكن الفنان اختار قطعة واحدة، كواضوف
والوزير لم يفهم ساوك هذا الرجل .

او «الزلة» الذي كنت اتناوله من والذي كل صباح لاقابل به «المع علي» يضع في جيبى شيئاً من القرمس او الكستنا او الذرة ذات العرائس الشبهة :

المع علي، شيخ في الستين

من عمره يقربد كانه المتنقل قبالة دارنا في باب الجابية وهو دكان يتطور مع الزمن بل مع الفصول والمواسم ، تارة يعرض فيه الفاكهة الشتريقو احياناً يقول الربيع هو اخرى عنب الصيف وتينه وصبيره ، ذلك انه كان يرابي الظروف ويلبس لكل حالة لبوسها : تلك حالي مع المع علي لا تتبدل منذ ان كنت اسمي الى الكتاب حتى تخرجت من الجامعة ، صبحت بالبالشاك والمثاليك ، كما اصبحت الآن بالفرنكسات ولا يزال عنبه وتينه هو اياه وجلسته الوقور الواسعة مسنداً ظهره الى شجرة «الزترخت» القفافة علي رصيف الشارع هي اياها ، الا ان سحابة غامضة تغبر في وجهه ، زادت غموضاً على الستين وهي لم تنقشع في وقت ما .

لقد كان المع علي يحتاجه تلك ضرورياً لحلي قديم كebab الجابية ، شيئاً يتم لوناً خاصاً في ذلك الجو الثابت على الزمن كذلك القناطر البيزنطية ، او الواجبات العربية لابواب المساجد والحمامات ، بل ربما كان المع علي انخصب منها حياً ، واعق كروناً ، وارحب انجوا .

كثيراً ما كنت افزع اليه لاسراري «ومقالي» وشؤوني المشبعة فيصبرني باستقبالي واضعاً عيني على الاستبيل .

والآن ... لا يزال صرته المبحوح المتهدج يتسوخ في معمي كلما ذكرته ، كأنه

عرف كيف يلتقم

بفلم على محمد سام



حار طري الى جانبي ، ونظراته الغائبة المتداحة الى الافق تجرني معها يهدوء ، و«أغبا نيت» الجمدة على طربوشه التونسي المتقادم ، اكاد التحسس بعيني الساعة خيوطها بعد غياب سبع سنوات .

وذاك الشاربان المتهدلان بوقار علي فلم ارتكزت اطباقة بشدة من الصحة الملازم . علي ان صدارته المزكشة ، وهي التي بقيت وحدها تدل علي آثار نعمة عني عليها الزمن ، فشيء يوضح الى مسراويل الرجل الحافي الذي كأنه بقايا خرائب طامة ، تشير الى عرود أثري مبرق بالبريق مبرق بالفلين . اشتهرت عليه ذات يوم لفنان حيران لانخبره عن تلك الجريحة النكراء التي اقدم عليها اب وعم لفاتة غدا . في محلة «القدم» ودفناها .

كنت التوقع من المع علي ان يحفظ عيانه ، وينفرد فيه دهشة وتقزراً ، غير انه بقي مسمراً مكانه ، ويده تضغط على «نبريش» زرجلته «ييقق» بها كأنه يبأني ان يرتسم انفعال نفسه على وجهه وحوركاته ، فهو يجريه من فمه الى الماء ، يثبه ويودعه ما



يصطرع في نفسه من انفعالات .

حسبته لم يسعني ، او انه

يستبعد حصول ذلك بيدانه تتعجن بجفوف ثم امسك الملقط وناسب بين الجملات الوامضات على تنبأكه ، ثم سحب بنبريشه سحبة عميقة فانطلق على اثرها موج من الدخان كثيف اتبعه بأخر ، وقفاه بثبات ، ثم

نظر الي وقد نجمت اساري وجهه قائلاً . هنالك حوادث كثيرة تروك كذه وقد صرت لكثرة ما جربت وصمت لا اكثرت ولا اقبل ، انظر الى هذا الاعمى الذي يتحسس الجدار ما ادراك بجبره ؟ انه أساة تعيش بيننا في كل يوم ، بيناتك التي ذكرت كالعارض العابر .

التفت فاذا انا برجل اقرب الى الطول منه الى القصر مطبوس المثلين ، مشوه الوجه يردد : يا مردي !! يا ربحم !!

وهو يتلصص طريقه في متابعة الحائط ولم اعط بما قصد اليه المع علي قائماً ، الى ان اردف قائلاً .

اصمع يا بني ماسأقسه عليك فيه عبرة وذكرى . المنزل الذي استأجره خالك عبد الحسيب بك في القنوات منذ عام ، كانت تسكنه اسرة تتألف من زوج وزوجة وابنة واحدة هي مولعرا في هذه الحياة ، حبها الطبيعية بكل مقومات الانثى ، ومفريات الجنس ، سكن قبائهم فقي في ميمة شبابه مع اب وام .

من المشتطان تتلاقى نظرات الغنى والفتاة ، بل من الطبيعي ان يجتمعا في غفلة الرقباء ، حدث ذلك واكثر منه ، فان الفتاة اصبحت تشمر بانسيابها في طريق الاثومة .

كاشفتة بما تخفي ، ومقنة انه لا شك مسرع الى طلب يدها من ايها قبل ان

ينكشف امرها ، وقياماً بما عليه الوفاء وصوت الضمير .

زانها لفة بالغة مدامها البعيد ان تصدم الفتاة بسخرية « لاذعة » من اجبت ، فلم تجد اسلوباً من اساليب التحقير والسباب يتناسب مع حقارة هذا النذل الخداع ، فقابلته بصمت اعق من الموت ، وارهب من الليل ومضت في انكسار ودموع .

— مالك يا بنية !!! شحوب شامل واخواف عنا ، منكسحة في حجرتك لا بأنس بك الشباك كعادتك او تمتد يدك لتحريك الفونوغراف ، كأن اسطوانات الشيخ امين حسنين ، و احد الفئس لم تعد تزورك .

— ماما ، اناشيد ، انشادية ، دعيني امت ارتاعت امها لهذه الكلمات ، وايقنت ان في الامر سوءاً وقد دار في خلداه انه لا بد من واقعة بيننا وبين ابن الجيران ، وهل يخفى على الانثى شئ من متعلقات الجنس ؟

ها هي ظهيرة الملولي ، تحمل اجزاها ، مهددة مذمورة الى دار الفتى مبيتة له فداحة الامر ان هو اصر على رفضه وان عليه وهو شاب ان يحفظ شرفه وشرف اسرة تجدي في ذل الفضيحة الموت المحتوم ، وبدلاً من ان يابن قلبه ، او يتنبه ضميره ، خاطبها ببرود قائلا : ان ابنتك لعلامة بغيري ، من يدرينا ؟؟؟ ربما كانت هذه طريقته !!!

يا لهول !!! كانت تحمل همأ واحداً ، فاقطعت كاهلها دنيا من الهدوم وافتلعت ما تبقى به ان يتف زوجها على حيلة الامر . قد يصاب المرء فيقتور الملاك قريباً قريباً ، غير ان باباً من الخلاص يتراءى له ، بيد انه خلاص كالهلاك او شبيه به .

انها امرأة ، ربما لم تواتها قوة انقاع هذا الفتى الاثيم ، فلتخبر زوجها ، مهما كلف الامر ، ذلك الزوج الأنوف الشريف ، انها مدفوعة

الى تعريفه بالواقع بعامل الامانة ، والاستمانة على وعسى

ارأيت الى القائد البطل ترده اخبار انصحاق جيشه ، وانتيار عظمتة ، فيرضخ للقدر المحتم ، ويثني صاغراً يجور وراء الحزني والخذلان ليقع صك الانكسار امام عدوه عساه يعود بشئ . من فم الاسد ؟

تلك حال الاب في طريقه يستعطف فتى لا يعرف من هو ، رغم انه تبين من زوجته ان الفتى خداع نذل ، وليس اصعب على الحر من ان يتسلف بحاجة امام عبيد التراب .

— يا بني ، انك شاب ، والشباب مشرف ومروءة ، وحفاظ ، فلا علمت بما عليه عليك شبابك من سترأسر فلم يلها العار قبلاً ، واوضاعا امام عينيك امر الله والضمير والانسانية ؟

— غروب غريب يا رجل ، كيف تخاطبني بهذه الالهة كمن يثق انني صاحب الفلعة ، ام هو اسلوبكم لتاصقوا ببناتكم بأبناء الاسر العريقة ؟

— من أتم ؟ وما شأنكم ، ان الساعة التي نتمتع بها اليكم لم تحن بعد .

— أنصر ايها الساقط الاثيم ، فوالله ان علياً النابلسي لا أكبر من ان يغمس قدمه في بطناك فيبقره ، واعلم ان انتقامي سيكون اقصى مما تتصور .

— ها ها يا بطل ، يا لك من جبار ، اذهب وفتش على مصاحبة

عاد علي النابلسي الى منزله ، وكانت امرأته تنتظره على لمب طاغ و كأنها كانت تتوقع خذلان زوجها ، اما الفتاة فانها أليفة حجرتها ودموعها وعارها .

فتح ابوها باب حجرتها ونالها ارغفة من الحبح وجبنا وحلاوة قاتلا يهدو ، يا بنيه انني ذاهب مع والدتك الى «دوا» زور عنك ام صبيح ، حيث نعود في المساء ،

وهذا ما يتبليين به الى ان تحضر ومعا الوزة التي وعدتنا بها عنك .

ما كادت الام تدخل حجرة المطبخ بعد عودتها من دوما مع زوجها حتى رأته ابنتها صريعة على الارض لا حراك بها ، حاولت ان تصيح ولكن الاب اسكتها ليستدعي الطبيب الذي قرر انها ماتت بالجبن المسموم الملووث .

كوت الالام تباعاً ، وكادت تسدل على هذه الحادثة ستار النسيان الا ان علياً النابلسي لا يزال مزمعاً على الثأر والانتقام .

ترصد الفتى شهوراً بل سنين ، فعرف انه يألف خماره مذبذبة في باب توما ، وانه يمر كل يوم عند الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل قرب كنيسة الروم قاصداً منزله ، فأعد زجاجة ملاء بها الفضة ، واخفى في جيبه خنجر حاداً ، وارقدى ملاة عجوز ليتمي في ظلل قنطرة الكنيسة منتظراً مرور غريمه معزلاً على ان يكون انتقامه من نوع الجرم .

وما ان رآه مقبلاً يتأيل من متعة السكر حتى أكسب على الارض كمن يبحث عن شئ . اضاعه ، وعندما خاذاه الفتى سألته متوسلاً ان يا بني سقط مني ما جمته هذا المساء من احسان الحسين فهل تكبرم بمساعدتي لانتقاطه .

اغشى الفتى مستجيباً يساعد العجوز بل نفورها ، فاذا بدفقات من ماء الفضة تطلسم عينيه وخنجر حاد يعمل في ناحية من جسده اصابتة بسوناً .

مضى على هذه الحادثة عشرون عاماً يا بني ، وعلمك علي يشفى بالنظر الصامت الى هذا الاعمي الاثيم الذي دلائك عليه متخذاً من زجيته عكازاً في طريق الهدوم

رعداً على محمد سليم

انت يا ليل انت للشعر معنى
وتقطي على الجفون قال الزهر
وتثنت ملهاً ، فكان الشوق غصن بقده ينثي
لهفتا للترام ا يورق ظلًا
والصبا المستهام يهتف ، والعشاق سكرى والقلب سام ..عني
والدنى سكرة الشعاع بجفينا ، وذهل على يدينا اطمانا

انت يا ليل انت فيض من السحر واحلام شاعر يتقني
ما تشيتني بصتاك الا
وتثنتني اضحك حتى
لكناني اذوب فيك وافني
وتعني فاستجيب ظلالا
منك ..سحرة وابث لحنا
وارود النيام انفض عيناً
من طيوف الكرى واقنع اذنا
فكأنني اشق للروح دربا
في ظلال الرؤى واخلف كونا
ارقي ملعب الطيوف ونفسي
زورق فوق رقصة الموج بيني
وانا زهرة الضفاف من الحلم
تندى سحراً وتنضج لونا
كلنا واتص الشعاع جيني
وكساني من التلهب معنى

حلم الشاعر انطلاقة وتهوي
حلم رف في الجنون فجاج السحر واخضوضر السنى واقننا
واقي النيد في الكرى يهر الحزن لحاظلاً ويسكب الضوء جفنا
ويعري من التلهف حسنا
فكأنني بالليل مهم ملتاناً
ويطوي على الصباة حسنا
وكان الساء حامت على الافق وباتت نجومها تنثني
وقاب الظلام رق وحنا
وكأنني في ذروة الليل محمول اناجي غياً واخطب جنا !!
ملهم سامر العيوب وعاطاه غراماً في صدره مرجحاً
وسقى الارض من جناها اماني تلالا حبا وتورق غصنا
يا له الملم انبثاقاً من الغيب وقلباً من الوداعة معنى
غني الحق بالمناص والمال له الله وهو بالهم يغني
ثروة الملم الطبيعة والحن واحلامه الرياض الفنا
وله المنصب المتوج في الافق خلوداً وجانب الى الله ادنى
وله النجم والسماء وما للناس ؟ للناس مملكات تغني

وهي الليل

✱

لا محمد ابو سعد

مربيا

ف

من اعماله المبرره

دعوه ..

انه في

جنته

✽

بفلم

شكري فيصل

الفاهرة

دعوه

لا تحاولوا ان توقظوه .. فما هو بالنائم ، ولكننا أخذته سنة من الهوى .. والموى حلم رفيع فلا تفسدوا عليه هذه الاحلام التي يستمتع بها ، وهذه الدنيا التي يرنو اليها ، وهذا العالم الذي ينسجه من حبات قلبه .. دعوه .. فانه هيان باعدت التقادير بينه وبين الارض التي احبها ، والوطن الذي نشأ فيه ، والدنيا التي اقبل عليها ، والحديقة الكهري «دمشق» التي اسقروح فيها العطر ونشقت بها السحرة ، وعرف فيها النور .. دعوه لا تفسدوا عليه يقطناو نوو .. فهو نائم كالقطان ، يقطان كالنائم .. انه يعيش في نشوة الحنين : حنين الى ماضيه القريب وذكراياته الماضية ، والى هذه الاجواء الكريمة التي حاكمها من هذب عينيه .. فلما ان له ان يستمتع بها انصرف عنها وابتمد منها ، فاذا هو غريب وحيد ...

دعوه

لا تخافوا ان تمتد اليه النار ، فما يحس اذى النار .. لان من جرى قلبه لها ، ومن توهج كبدته وهجا ، ومن يقطنة ضميره يقطتها حين تركو وتشتد .. فيها مثل الذي فيه .. ضرام وغوام .. انه في النار ولكنها برد وسلام .. فقد شق على النار ان تؤذيه فأشفقت عليه .. وآلمها ان تجرحه فقصت طبيعتها فيه .. فاذا هو وهي صديقان لا يعترقان : يعيش من فوقها ، ويتولى على لها ، وينام على جرها ، ويتوسد لظاهها .. واذا هي تعيش في قلبه ، وتتراقص ألسنتها في نبضاته ، وينساب لونها في دمه ، ويعيش بريقها في عينيه ، ويجبو عزمها في نومه ، ويشد في يقطنته .. واذا هما ماعاً لمب ونور ..

دعوه

لا تقولوا أين هو . فهو يدري أين هو .. انه في قلبته من الوطن ، وفي محرابه من دمشق ، وفي

هيكله من هذه المدينة التي علمته الطهر اذ علمته الحب ، وسكنت فيه برادة الطفولة حين غرست فيه شدة الرجل ، وألقت عليه أثواب العفة حين سميت به الى سن الفتوة .. انه هناك قريب كالبعيد ، وبعيد كالقريب .. يحس كل شيء من حوله ، ويعرف كل ما قبله ، ويدرك التافه والجليل حتى اذا مد بصره ليرى غاب عنه الطيف ، او أرهف اذنه ليسمع ضاع منه الصدى ، او مد يده ليصافح صافحته النسام ، فذدت من كفاه الملتبة ، واذنه المرحقة ، وبصره الزاني .. انه هناك فلا تساهه أين هو ، لانه يعرف أين تسري به الروح ، وأين تسرب به المشاعر .. انه يدرك مآرج الهوى ومسالك العاطفة وانه ليؤمن انها طرق امينة مشرقة فلا تخافوا عليه منها لانه تقعي الصفحة ، يري الهوى حيي الشغور .

دعوه

تسألون عنه لا تقولوا ماذا يفعل .. فهو قد لا يفعل شيئاً له اثره عند الناس وخطره في المجتمع .. ولكنه في قرارة نفسه ، نفسه هذه التي لم تعرف الا الحير ، يؤمن بأنه يعمل كل شيء . له اثره وخطره .. انه يصهر روحه في هذا الاتون الألفي ، وير بها من فرق هذه النار المقدسة : نار المواجد .. انه ينضج رجولته في لها .. وعلى نور هذا المهب يقرأ العالم كله فاذا هو يتبدى له عن حقائق رانموا اذا هو يتكشلفه عن مفاهيم جديدة واذا هو في نظره كل موحد ، انعمت فيه الفوارق ، ونسيت فيه الفواصل ، واضحي نمماً خالداً ، او رنة ناعمة ، او صوتاً من اصوات الملائكة .. هذا العالم كله عنده صفاء من عينها ، وبراءة من طبيعها ، وغنة من رنينها الحنون .. وهو

من اجل ذلك لا يؤسف ان تنصرف اليا من غير اليا في فلا يجد الناس . . . ماتمودوا ان يجوده . . . انه في علم من المثل رفيع ، وفي جو من الموجد . . . انه يسمو على جناحين من حب عميق . عميق .

دعوه

لا تحسبوا انكم توفظونه ، فهذا الضجيج من حوله يؤذيه وهذه الاصوات تؤلمه . . . انها تقصد عليه عزائه ، وتربك وحدته ، وتحول بينه وبين هذا التحليق السامي . . . انها تقطع عليه انغام الملائكة ، ومغائر الحور ، ومشاهد الخلد . . . انه يوشك ان يدخل جنته فلا تلغوا طريق جنته بلهب من سفير الدنيا ، ولا تضعوا في سبيلها الناعم اشواك هذه الطرق المؤذية . . . انه مع الحياة الخالدة على موعد قريب . . . ومهما يطل امد هذا الموعد فسوف يحسن ومهما يتجد فسوف يكون ، ومهما تحل بينه وبينه الحوائل فستقطع هذه الحوائل . . . انه مع هذه الحياة الخالدة ، معها ، على موعد قريب قريب ، فلا تسخروا الزمن طوبه فالزمن ، معه ، والله يرعاه . . .

دعوه

وحين تمرن به ذات صباح او ذات مساء ، فتمهاوا . . . حيوه ان حيتومه هادئين وادعين فقد كره الضجة ، وعاف الضعب ، ومالت نفسه عن هذه الحياة الى حياة اخرى تمت به اليا . . . لا الكلام يجذبه ، ولا الصوت يطربه ، ولا الحديث بأسره . . . ويقلبه . . . ان له اليوم لغة جديدة بدأ يعلمها ، وحديثاً بدأ يلقنه ، وكلاماً غير هذا الكلام . . . انها لغة تبدأ في القلب وتنتهي في القلب ، وحديث ترف فيه الاعين وتحقق له المألوع وكلام يجنو له الكبد وتستأسر له النفس . . .

انها لغة الاشواق فلا تفسدوا صفوها بالهجنة ، ولا نقاهها بالاكثنة ، ولا عذوبتها بالرطانة العمياء .

دعوه

لا تحاولوا ابقاؤه ، فقد فتح عينيه على عالمه الجديد فاذا الناس كلهم من خلفه نيام ، واذا هو وحده يقظ كل اليقظة ، متنبه أشد التنبه . لا تفسدوا عليه قناعاته ، فقناعاته بعض ايمانه ، وتصديته بعض يقينه ، وذنبه التي يجيا خير عنده من عالم الناس . . . انه لا يشهد هنا ، في دنيا الموجد ، ختل الناس ولا خدامهم ، ولا يحس نفاقهم ودياهم ، ولا يلقى مكرهم وسهامهم . . . انه هنا لا يحسده الحاسدون اذا مضى ، ولا يكيد له الكائدون اذا تقدم ، ولا يحملقون فيه ان احسن او اساء . . . ففي هذه الدنيا الطاهرة البرية يتجلى الناس جواهرهم الكشفية ، ويستبدلون نفوساً أرى وأسمى ، وأعلى وأصفى . . . انها دنيا نضرة تدخلها الا الاشجار النقية الخضراء . . . اما الاشواك الحاسدة ، واما الأوراق الذابلة الصفر فسرعان ما تتساقط على ارجائها .

دعوه

انه يصلي فاهو بالتافل . . . انه ينشد نشيد الروح ويصني الى قرارة النفس ، ويحيا في السماوات العلى . . . انه يكتب في هذه المحظلات صفحات جديدة من عمره : لا يكتبها بلغة القوم التي عرفها ، ولا أساليبهم التي ألفها ، ولا غناجهم التي مرثها . . . وانما هي اسلوب فريد متوهج في ثنائيه نور ، وفي جوفه نار ، وانما هي احرف براقة فيها صفاء النفوس الخيرة ، ووهج المشاعر الملتبها ، وصقال القلوب التي افاض عليها الهوى سنانه . . . انه يكتب لا يعلني بنفسه نفسه ، وانما يحس بدأ

ناعمة نومة النسيم ، مساء . ملاسة الحد الصقل ، تأخذ بيده تديرها كيف تشاء ، وسرعان ما يرضع لها ، وينساق معها ويجد في هذا الرضخ وهذا الانساق راحة الروح ، ويرد الطمانينة . . . انه يضي فيكتب ، لا يدري كيف ، ولا اين ، ولا لمن . . . حسب هذه اليد التي تلو يدك ، وهذا الطيف الذي يجالس طيفه . . . حسب هذا الاستراق فلا تضنوا به عليه .

دعوه

ايها الاصدقا . . . لا يحملكم القلق ان توفظوا فراه اعتاد ان ينام ، انه يقظ . . . ولا تخشوا عليه هذا اللهب ، انه لم يمد مقدس . . . يرد وسلام . . . لا تقولوا اين هو . . . مروا به حين تمرن متبهلين ، وسلموا حين تسلمون وادعين . . . انه في جنته . جنة من سعة السماء ، ورحمة الله ، ونشيد الملائكة ، وجوار الاجبة الملتبين . . . انه في عالم الحقيقة ، لا يعيش على الاشباح التي لا تروي طياً ، ولا تنقع غلة . . . انه في وضوح النهار ، فلا تنقلوه الى ظلمة الكهف .

دعوه

دعوا هذه الشعلة تنوق فاذا رأيتوها ترتجف فلا تظنوا ايها خفوتاً . . . اننا ترقص رقص الحياة الحسبة الثنية . . . انها ترتجف لتبد ألسنتها ، وتنتشر أشعتها ، وتستعطي بضوئها . . . لا ينوركهم ان لا تروا لها الزيت والتليل فاهي من نور الارض ولكن من نور السماء . . . دعوا مليا الاصدقا ، والله يرعاه . . . الله يعلم اين امره ان يدع قلبه . . . اما هي . . . اما هي فقد خشي عليها التناق فكتها هذا الحديث . . . ترى هل تقوره ساعة من ليل أو ساعة من نهار . . . ١٩ . . .

الفاهرة

سكركي فبصن

نوعان : عامة ، وخاصة . وكل منهما ينقسم في الوقت نفسه الى قسمين : طبيعي ، واجتماعي .

فالبيئة الطبيعية العامة هي كل ما يثر البلاد من جبال ووديان ، وانهار وبحار ، وسهول خصبة او صحارى مجربة ، وهوا ، بارد او حار فان كانت الارض سهلة ، جبلية ، خصبة او جدباء ، ظهر اثرها في طبائع الافراد من لين او شدة ، وكرم او بخل ، مثلاً نرى في سكان الساحل من هدوء ووداعة في حين ان سكان الجبل اقرب الى الحشونة والصلابة .

وان كان الهواء حاراً او بارداً ، بان اثره في مزاج السكان من ميل الى الكسل او النشاط ، كما يتضح اثر ذلك في سكان افريقية الحارة ، فهم ، بفعل الحرارة ، اميل الى الجمول الجسمي والعقلي معاً ، بينما سكان اوروبة وخاصة المناطلي المعتدلة منها ، يذخرون بالحياة والنشاط في الناحيتين العقلية والجسمية .

والبيئة الاجتماعية العامة هي ما يسود تلك البلاد من نظم وقوانين ، وعقائد واديان ، واصطلاحات وعادات .

فان كانت تلك النظم شديدة او متراخية ، ظهر اثرها في تصرف الافراد من محافظة على النظام او اغلال بالامن وهكذا . والبيئة الطبيعية الخاصة هي الوسط ، او المحيط الضيق ، الذي يعيش فيه الفرد .

والبيئة الاجتماعية الخاصة هي الاهل الذين يعاشهم . وقد يتضح اثر ذلك في الفرد من الكلام اعلاه عن اثر البيئة العامة في المجموع .

البيئة العامة بنوعها ، الطبيعي والاجتماعي ، تؤثر في سكان البلاد ، فتكسبهم ميزة خاصة يتأثرون بها عن سائر الشعوب . وهذه الميزة هي ما يسمونه (بالعقلية) . ومن هنا كان لكل شعب عقلية خاصة ، تجمع بين افراده ، وتفرقهم عن غيرهم من افراد بقية الشعوب .

والبيئة الخاصة من شأنها ان تؤثر في حياة الفرد .

لكن ذلك الاثر يختلف باختلاف مسا عند الافراد من قوة التأثير او ضعفها . والناس في هذه القوة درجات . منهم من لا يتأثر بشي مما حوله ، فهو ضعيف الاحساس والشعور . ومنهم من لا يتأثر الا بقدر لا يتجاوز نفسه ، وهذا هو الرجل المادي . ومنهم من يتأثر بكل ما يجري حوله ، فيصفه ، ويصف ما يشعر به نحوه ، ويصف تأثيره في الناس وهذا هو الاديب .

أثر البيئة

في

الشعر

الجاهلي

☆

نظم من بأسر

صبرا

ع

ويقصد اليه البدو بشائهم ورحلهم ونسائهم ، حتى اذا جف الأرع ، عادوا الى مواطنهم .

وجانب من هذه الصحراء مغطى بالحجارة النخرة السود ، كأنها احترقت بالنار ، وقذفت بها البراكين ، وانتشرت هنا وهناك ، حتى جاورت المدينة نفسها ، وهي تدعى (الحرات) . وربما انتشرت ، في بعض جوانب الصحراء ، غابات قليلة اشجار ونخيل . وهي تؤلف حينئذ ما يسمونه بالواحات .

تأثير البيئة العربية

هذه

البيئة الطبيعية القاسية ، من صحراء قاحلة ، وهواء حار ، ومناظر متشابهة في الارض والساء . هي التي اثرت على العقلية العربية ، بما فيها من عادات و اخلاق ، فحددتها تحديداً خاصاً ظهر اثره فيما نظم الشعراء .

انها هي التي فرضت على العرب نظام القبائل بالنظر لتبعثر المياه في آبار شحيحة هنا وهناك ، فهي لا تكفي الا لعدد قليل من البشر ، حتى اذا نصبت ، اضطروا ان يرحلوا عنها بحثاً وراء ماء آخر . ونستطيع ان نقول مثل ذلك في المرابي .

لهذا كانت حياة قبيلة غير مستقرة ، وربما كان هذا سبباً من اسباب علم استقرار القاصد الجاهلية على موضوع واحد . يعينه ، فهي تجمع عدة موضوعات ، ليس بينها ، اكثر الاحيان ، رابطة تسلسلية واضحة ، وان وجدت الرابطة المعنوية في بعض الاحيان .

هذه الحياة بما تتطلبه من التنقلات الفجائية ، والاسفار السريعة اوجرت الاعرابي الى التنفي في الطريق لتسليه نفسه وناقته ، ومن هنا كان ميله الاول الى الشعر الغنائي ، الذي يطعن على اكثر فنونه الشعرية ، ان لم يكن عليها جميعا .

وهي ايضاً ، بما تعرضه من العناصر الطبيعية المكشوفة ، جعلته واقفياً في وصفه ، ينتزع صوره الادبية من الاشياء التي تقع عليها عيناه ، ولهذا كان دقيقاً في وصفه ، وهو في الوقت نفسه عظيم التأثير ، لانه انما يعرض في ذلك الوصف الحقيقة الخالصة ، بالوان زاهية من الادب .

قال امرؤ القيس في معلقته يصف بحر الظباء :

ترى بحر الألام في عرساتها وقباصا كأنه حب فأنسل

وهي التي قصرت مجال خيالهم ، بمشاهدها المتشابهة ، حتى جعلتهم لا ينظرون الى الاشياء نظرة عامة شاملة ، تغطي بالحيطة والوجود .

والادباء قسماً : قسم يعبر عن شعوره بالاسلوب النثوي ، سواء كان خطابة ام كتابية . وقسم يعبر بأسلوب منظوم ، على نحو معين ، اصطلاح الناس ان يسوه شعراً ، وهذا هو في عرفنا الشاعر .

البيئة لا تحلق الاديب ، وانما تتيح له الفرصة للظهور والطبيعة وحدها هي التي تحلق الاديب ، وتخلق فيه الاستعداد للتأثر بانفعالات البيئة ، حتى لكانه مرآة تمكس كل ما في تلك البيئة من صور جميلة او قبيحة .

ويجئنا في هذه العجالة ، ان نصف البيئة العربية العامة ، لئلا يبلغ ما كان لها من التأثير في تكوين العقلية او الحاسية التي يمتاز بها الشاعر العربي عن غيره من الشعراء في بقية الامم ، حتى نطلق بما نعرفه له من الشعر .

ثم نذكر شيئاً عن البيئة الخاصة لبعض غاذج من الشعراء لتستعرض بعد ذلك اثر تلك البيئة في شعر كل واحد منهم . والشاعر العربي الذي نغنيه هنا ، هو الشاعر الذي نشأ في (الجزيرة العربية) وترعرع تحت سماءها ، وجاب صحراءها واختبر عاداتها ، قبل ان يخرج به الاسلام الى غيرها من البيئات الجديدة .

البيئة العربية العامة

البدو

العربية اقليم واسع الارزاء ، قبلى بمناخاته زريع اوروباً تقريباً . يقع في الجنوب الغربي من آسيا ، وقد تسامح الاقدمون قسموه (جزيرة العرب) مع ان المياه لا تحيط به من جميع الجهات .

في الغرب من هذا الاقليم قطران مهبان : الاول في الشمال يدعى الحجاز . وهو قطر فقير قاحل ، فيه كثير من الادوية ، تتلى بالسيل غب المطر ، وتصب في البحر . واغلب سكانه بدو رحل ، يعتمدون على الآبار الشحيحة المنتشرة هنا وهناك . ومناخه في بعض بلاداه معتدل كالطائف ، وفيها عدا ذلك ، فهو حار شديد الحرارة . والثاني هو اليمن ، ويقع في الجنوب من الحجاز ، وقد عرف قديماً بالحضارة والحضب والغنى ، وكان له علاقات بالهند والشرق الادنى .

اما القسم الاعظم من هذا الاقليم الواسع فهو صحراء قاحلة ، فرشت ارضها برمال تصهرها الشمس ، وتلب بها الريح العاتية ، فتجمل منها كسباناً ووهاداً . وقد تجرد عليها الماء بقطرات من الماء ، فينبت في بعض بقاعها نبات صحراوي ، ليس فيه غناء ،

وهي التي قطعتهم عن العالم المتحضر حولهم ، بالنظر لصعوبة اجتيازها ، حتى حسبوا انفسهم انهم وحدهم في العالم ، فاعتقدوا بتفوق عنصرهم ، وامتياز دهم .

وهي ، بما تتطلب من شدة البغلة في البحث عن الماء والكلا ، وشدة الجذر خوفاً من الضياع في المفاوز ، او الوقوع في شباك الوحوش والسباع ، جعلتهم مرفقي الاحساس ، وموهب الاحسان لا بد ان يكون ، عصي المزاج ، سريع الغضب ، يهيج للشيء التافه ، ثم لا يقف في هياجه عند حد .

والمزاج العصبي يستتبع عادة ذكاء ، وقدرة على التفنن .

واضطراب الاعرابي الى قطع القفار الموحشة ، جعله يعتاد الحشونة في الميث ، فلا يطلب من الزاد الا النذر اليسير . لذلك كان غذاؤه يتألف من ايسر الاشياء عنده واقربها اليه . فهو يكتفي بقليل من البان الابل ولحمها ، وهي ترافقه في الحل والترحال ، ويبتغى بجبات من الثمر وهو كثير في الصحراء .

ولا يستطيع ان يرافقه في تلك الاسفار البعيدة الشاقة غير حيوان واحد ، يصبر معه على الجوع والعطش ، والتعب . وقد دعاه سفينة الصحراء تكرمه له . وبلغ من حبه له وعطفه عليه ان اعتنى به بالتسمية والوصف اكثر من جميع بقية اجناس الحيوان . والصحراء ، بغاؤها البعيدة ، تليق الرب في نفس الفرد ، وتجعله ينسى شخصيته المستقلة ليحدث دائماً عن قبيلته التي يعتز بها ، فيشتغل بها من فضل وما قامت به من اعمال .

وهي لصعوبة التنقل فيها ، لم يكن من السهل انتشار القراءة والكتابة بين اهلبا . لذلك كان جل اعتماد البدوي على الذاكرة في حفظ العلوم والآداب المعروفة في بيئته ، والاعتماد على الذاكرة استلزم حفظ الحطرات والافكار في اقصر ما يمكن من الاشعار والحكم والامثال . وربما كان هذا سبباً من اسباب عدم وجود الملاحم في الشعر العربي ، لانها تتطلب شرحاً وافياً وقصائد طويلة .

ثم ان ذلك الجو الرتيب الحزين في الصحراء ، من شأنه ان يبعث في النفس الكآبة ، فتبيل الى الحزن ، ولا تستعذب غير الاتغام الحزينة المشابهة ، سواء في البكاء ، ام في الغناء .

والصحراء ، بقرها وبؤسها ، جعلت الاعرابي يقدر قيمة الطعام بأكثر ما تستحق ، حتى اسبغ على الكرم حلة قشبية من البها ، وعده في مقدمة الفضائل .

وهي لقلّة الماء ، والزاد فيها ، جعلت السكان يتناحرون على

هايتين المادتين حفظاً للبقاء ، وذلك بالتزوات والحروب . وهذا يستلزم الحث على الشجاعة والتفني بالصبر على الشدائد ، لانه لا يفوز بالغنائم الا من كان اكثر جرأة واعظم صبراً .

وتقتضي تلك الحروب القبلية ، او الغزوات ، بان تسترح القبيلة الضعيفة من مكانها ، تاركه لبيوتها اثر لا يزول . حتى اذا مر به الشاعر ، وكان له لاحذي فتيات الحبي سابقة من حب او غرام ، وقف يتذكر ايامه الحلوة ، ثم تنسكب عيناه دموعاً ويسيل قلبه شعراً ، وذلك لقلّة اتصاله بالنساء اللواتي كان عليهن رقابة شديدة .

ثم ان جو تلك البيئة الفسيحة جعل الاعراب يعشقون الحرية التي لم يكن يجدها حد ، وعزاها الحرية الشخصية لا الاجتماعية فهم لا يدينون بالطاعة لرئيس ولا حاكم . تاريخهم في الجاهلية - حتى وفي الاسلام - سلسلة من الحروب الداخلية .

نستنتج مما تقدم ان البيئة العربية حثمت على ساكنها ان يكون :
خاصاً بالحياة القبلية (الفخر)
جزئي الخيال (قلّة الفنون الشعرية التي طرقت)

معزاً بجنسه ، مفتخراً بدمه (الفخر)
مرفه الاحساس ، عصبي المزاج (الفخر والمجاء)
حاد الذكاء ، فصيحاً في قلب المعنى الواحد
تباير مختلفة (وصف آثار الديار)
معتمداً على الحشونة في حياته ومعيشته (الفخر)
معتمداً على الجمل ، معتمداً به كل الاعتناء (وصف الناقة)
مغنياً شخصيته في سبيل قبيلته (الفخر)
معتمداً على الذاكرة (اعتناؤه بالشعر)
اميل الى الحزن منه الى السرور (الزهد والرائاء)
مبالغاً في تقدير قيمة الكرم (المدح)
شجاعاً ، صبوراً في الحوادث (المدح والفخر)
قوي العاطفة ، رقيق الشعور (الغزل والرائاء)
محبا للحرية (الفخر)

وقد ظهر اثر ذلك في جميع الفنون الشعرية التي طرقتا الشاعر العربي في الصحراء .

فنون الشعر الجاهلي

هذا الاساس زى ان الشعر الجاهلي لا يخرج ببجده عن الموضوعات الرئيسية التالية :

الوصف (آثار الديار ، وغيرها) ، الغزل او وصف الجليب ،

وعلى

وصف الناقة او وصف الفرس ، المدح ، الهجاء ، الفخر ، الرثاء .

اشارة من الشعر الجاهلي

١ - وصف آثار الديار

من دمن واطلال ، وتكد لا تخلو منه معلقة . قال امرؤ

القيس :

فقا بك من ذكرى حبيب ومترى بسط اللوى بين الدغول فجومله
فتوضح فالفرقة لم ينف رسما لا تسجتها من جنوب وشمال
تري بسر الارام في عرصاها وقبها كانه حب فلنسل

وقال طرفة بن العبد :

خولة لاسلار "برقة غيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقرفاها صجي على مطيهم يقولون لا علك اسى وتجلد

وهكذا الامر عند زهير وليبد وعنترة ولم يشذ لا عمرو بن
كثوم الذي ابتدأ معلقته بوصف الحمر ، والحارث بن حازمة الذي
ابتدأها بالنزل وذكر الفراق .

فجميع هذه الاوصاف تدور حول معنى واحد ، هو القول
بان الديار اقرت من سكانها ، ولكن آثار اولئك السكان
لم تذهب .

وقد استبد الشاعر صورته الحسية من حجم البيئة الصحراوية
التي يعيش فيها . فتشبيه البعر بجب الفلفل ، واثر الديار بما يبقى
من الوشم في اليد ، او ببقايا الكتابة على الاحجار ، كل ذلك
قد رآه الشاعر في الصحراء .

وقد تداور الجميع على هذا المعنى الواحد وعلى تلك التشابه ،
حتى كادوا كلهم يستعملون كلمات وتمايز واحدة (تلوح كباقي
الوشم ، كأنها مراعيج وشم ، - وقوفاً بها صجي على مطيهم
(امرؤ القيس وطرفة ، امن ام اوفى دمنة ، يا دار علة - ماذا
تحييون من نوي واحجار ، ما بكاء الكبير بالاطلال الخ ...)
وهذا احد براهين تثبت ان الصحراء اثرت على خيال الشاعر العربي
وجعلته محدود الافق ، بينما هي جعلته فصيح اللسان يقب المعنى
الواحد على اشكال مختلفة .

النزل او وصف الحبيبة

فأل

امرؤ القيس في معلقته :

مقنة "يضاء غير ماضية تراثها مفعولة كالسجنيل
كبحر اللغاتا نافيض صفره غذاها غير لل غير المحلل
نصد وندي من اسيل وتتي بناطرة من وحش وجرة مطلق

وكذلك الاخذ عند طرفة وليبد وابن كثوم وعنترة النابغة .
وجعل اوصافهم مستوحاة من اجواء الصحراء . فغبي لا تعدو
تشبيه صفاء بشرة المرأة بصفاء الماء النهر (وهو اشهى ما يشتهي
ساكن الصحراء) وعينها بعيني البقر الوحشي ، وحبستها يجيد
الفرزال ، وشعرها باقناء النخل ، وكشحا بالآدم المجلول ، وساقها
بأنابيب القصب ، واصابعها بالساويك او بتروع من البيدان الطويلة
المستقيمة ، وبياض ثغورها بالأفخوان بين كتيب ندي من الرمل
(وهو بين شفتين مطليتين بالأخمد) وبياض الوجه بدور الشمس
(وهي اظهر ما يبدو في سما الصحراء) ، وطول يديها بندراي
ناقة يضاء بكر ، ونديها يحق من العاج (كان يرد الى الجزيرة
من الهند طبياً) وطيب رائحة فمها بالمسك ، او بالحر الذي اصابه
ريح الشمال فيرد ...

فهل في هذه الصور صورة لا تقع عليها عينا البدوي الف مرة
كل يوم في البداة .

وصف الناقة ووصف الفرس

يتعرض امرؤ القيس لوصف الناقة ، بل اسرب في وصف
الفرس . وهو في ذلك يظهر لنا اثر البيئة الخاصة في
نفسه . فهو امير وابن مالك ، لا يحتاج الى سفينة الصحراء ليقطع
بها المسافات البعيدة ، وانما يتطلي صهوات الحيل ، يتزه عليها
منتقلاً من ماء الى ماء ، والحيل اغلى ثناء ، وارفع قدراً عند العرب
من الجمال ، لذلك كان لا يستطيع اقتناها غير الملوك والامراء .
وليس من الضروري ان نذكر جميع ما قاله الشاعر في
وصف الفرس ، فهو طويل ، وخير ما جاء في ذلك الوصف قوله :

وقد اغتدي والظير في كنعناها بتجرد قيد الاوابد هيكل
مكر ، مقر ، قبل مغير ما كجلود صخر حطال السيل من مل
يزل اللام الخف من صبواته ويلوي بالوابد التيف للمثل
ددر كخذروف الوليد امره نتاج كغيفه يخط موصل
له ابطال غلي وسقا نفاصة وارخاء ممرحال وتقرب نفل

فترى ان الشاعر شبه خاصرتي الفرس بخاصرتي التزال
بالضمر والفرزال وساقية بساقية النعامة في الطول والدقة ، ومشي
بشي الذب والتعلب وكل هذه الحيوانات كثيرة في الصحراء .
ويصف طرفة الناقة وصفاً طويلاً مفصلاً فيقول :

واني لاضى المم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتنتدي
امون كالولح الاران نصاها على لاحب كأنه ظهر يرجد
جبالية وجنا ندي كأنها سفنجة تهرى لاذعر اربد

ويتابع الوصف الدقيق بمثل هذه الالة الصعبة التي تبين سمة

لثة البدوي في الموضوع الذي له بجائته علاقة ماسة (وهل هناك شيء هو امس بجيائه البدوية من الابل التي هي عماد الصحراء ، منها ما أكل الاعراب وشربهم ومابسههم ومركبهم) بينما هو فقير جداً في مفردات الموضوعات التي هي بعيدة عن حياة البداوة ، كالسفينة مثلاً ، والبحار والاملاك .

وهكذا يتناول طرفه اعضاء ناقته ، فيصفها عضواً عضواً ، مشبهاً عظامها بالواح الثابت ، وعدوها بعدو النعمة ، وشعر ذنبها في ياضه بجناحي نسر ابيض واخلاقها بقربة بالية لاتقطاع لنبها ، وفخذيها بباني قصر منيف ، ماس بواضلاعها المتصلة بقارها بالقسي ، وابطينها في السعة بيتين من بيوت بقر الوحش ، وشبهها وشبه مرقعها وبدمها عن جنبها بسقاء يحمل في يديه ذنون ، وعلوها بقنطرة رجل رومي ، وجنبها بسقف اسند بعضه الى بعض ، وآثار الجلد في ظهرها بنقر في الصخرة المساء ، ثم شبه هذه الآثار في تلاقيها وتباعدها بينات يبيض في قبض مقدود ، وشبه عنقها في ارتفاعه وانضاضه بسكان سفينة جارية في نهر دجلة ، وجمعتها بالسندان ، وطرف الجمجمة بالمهر في دقته وصلابته ، وخذها بقرطاس الرجل الشامي في اغلاسه ، ومشورها بالجلد الباني في لينه وعينها في صفاتها وبريقها بالمرأة والبلاء في نقرة صخر ، وحجاجها وغفور عينها فيها بكهفين ، وشبه عينها في حسنها بعيني بقرة وحشية مذعورة لها ولد ، واذنيها في تبقظها باذني ثور وحشي ، ونقود كثير الخذر ، وقلبها في صلابته بصخرة تكسر بها الصخور ، وشبه ما يحيط به من الاضلاع بحجارة عريضة محكمة .

فهل في صور هذا الوصف ما هو خارج عن حياة الصحراء ؟ الثابت والنعمة ، والنسر ، والقربة ، والقسي ، وبقر الوحش ، والسقاء ، والصخر والسندان ، والمهد والكهف والثور الوحشي ، والحجارة ... كل هذا يراه البدوي كل لحظة في الصحراء . واما ما جاء من ذكر القصر المنيف والقنطرة الرومية ، وسكان السفينة في النهر ، فهو لا شك منبت عن مشاهدات الشاعر في اسفاره في العراق ، أو الشاعر عادة دقيق الملاحظة ، وهذا من تأثير البيئة الخاصة .

واما لبيد فانه لا يصف اعضاء الناقة ، كما فعل طرفه ، بل يحمل همه في تصوير سرعتها ، فيشبهها أولاً بالسحابة الحمراء ، تخفت بها ربح الجنوب فدفعتها امامه فاسرعت في جريها وهي خالية من الماء :

فلها هباب في الزمام كأنها صباة خف مع الجنوب جهاما

وهو يشبهها بعد ذلك بأن أن وحشية ذسيلة ، غار عليها قوينها

من الفحول ، فدفعها امامه يسوقها سوقاً عنيفاً ، حتى اعتزل بها في اعالي الاسكاف ، حيث سلخا ستة اشهر في الشتاء . والزريع يربعان الرطب صائين عن الماء :

حتى اذا سلخا جعدي سنة جزاً فطال صيامه وصيامها

ثم يشبهها ببقرة وحشية افترس السبع ولدها فاسرعت في السير تبحث عنه :

انثلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادبة الصوار قواما

ولبيد في هذه التشابيه ايضاً محصور الخيال بيئة الصحراء ، ولا يخرج منها .

ويقصد الحارث بن حازم بوصف الناقة فيشبهها بالنعامة في بيت واحد من الشعر فيقول :

غير اني قد اسمن على المم اذا خف بالروي النجاة
يزوف كأنها فقلة ، ام رنال دوية ستفاس

ثم يصف الحارث الثمار الذي تثيره رماها بسرعتها ، ويذكر آثار وطئها في الصحراء .

ويصف الناقة ايضاً ناقته ، ويشبهها بالثور الوحشي ، ثم يقص علينا خبر ذلك الثور وشدة في صراع الكلاب :

كانا الرجل منها فوق ذي جدد ذب الرياد الى الاشباح نظار
مطرد ، افردت عنه حللته من وحش وجره ومن وحش ذي قار

وهكذا نرى ان الشعراء الجاهلين ، في وصفهم للناقة ، قد تعاونوا على تشبيهات واحدة تقريباً ، هي منزعسة من صميم الصحراء ، واهما : الأتان الوحشية ، والثور الوحشي ، والوعل والنعامة ...

للح

زهير بن ابي سلمى هو اول الشعراء الجاهلين الذين يظهر في شعرهم المدح . ومن قوله في صاحبيه (هرم بن سنان ، والحارث بن عوف) حين اصلاها بين قبيلتي (عيس وذيبيان) :

اذا السنة الشبا ، بالناس اجحفت وتال كرام المال في الحجره الاكل
رايت ذوي الحاجات حول يروعهم قطيناً بها ، حتى اذا نبت البغل
هنالك ان يستخبوا المال يبروا وان ينالوا يطولوا وان يسروا ينالوا

وقال في مدح هرم :

ليث بئتر يضاد الرجال ، اذا ما كذب الليث عن اقارنه صدقا

فهو يمدحها بالكرم . وقد رأينا كيف ان الفتور في الصحراء

هو الذي جعل للكرم تلك المكانة المرموقة . وليس في الصحراء

اقوى من الاسد حتى يشبه به المدوح .

ويدح الثابتة الديباني الثمان بالكروم، ولكن في صورة جميلة تدل على ان بيته الخاصة كانت غير البيئة الصحراوية، فقد لاحظ طينان انهار العراق في الشتاء . فقال :

فما الفرات اذا جاشت غواربه ترمي اواذيه العبرين بالزبر
يوماً باجود منه سيب نغلاسة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

وهو يشبهه بالربع ينشئ الناس، وبالسيف البتار قد استعارته المنية :

وانت ربيع ينشئ الناس سبه سيف اعيرته المنية قاطع

ويشبهه ايضاً بالشمس ، والمالك حوله كواكب :
فانك شمس والمالك كواكب اذا طلعت بيد منهن كوكب

واكثر هذه التشبيهات لما شيل في شعر زهير . ولكن فضل الثابتة يظهر في الاطار الجميل الذي يضمها فيه . وليست هذه الصور هي الوحيدة في مدائح الثابتة ، فهو شاعر الملوكة ، تارة يشبه المنذر بسليمان الحكيم ، وطوراً ينفرد . على ان الذي يربطها كلها هو علاقة بالبيئة الصحراوية التي نحن بصدها .

الهجاء

قال طرفة في هجاء عمرو بن هند :
قلت لنا مكان الكوكب عمرو رغوفاً حول قبتنا نخود

وقال زهير يهجو آل حصن :
وما ادري يوسف اخال ادري اقروم آل حصن ام يسيب
وتوقد نازك شراد ويرفع لكس في كل مجسمة لواء

فترى ان موضوعات الهجاء يدور اغلبها حول التعبير بالبيئة ، والبخل . وهذا ضمائر الحبيسة الصحراوية ، التي تتطلب الشجاعة والكروم كما رأينا .

الفخر

قال عنترة بن شداد :

فاذا شربت فانسني مستهلك مالي وعرضي واقر لم يكلم
ومدحج كره الكفاة تزله لا آمن هرباً ولا مستقام
جادت له كني بمال شريرة يثقف صدق الكلوب بقوم
فشككت بالزع الاصلم ثيابه ليس لكريم لي القنا محرم

وجميع مفاخرهم محورها الشجاعة والكروم والحفاظة على العرض وكلها من وحي الصحراء ومازوماتها .

الرتاء

قال المهلب في رثاء اخيه كليب :

اندو يا كليب مي اذا ما جبان القوم انجاه الفراق !!

اندو يا كليب مي اذا ما ومن قوله فيه ايضاً :

على ان ليس عدلاً من كليب اذا خاف المنار من المنير .
على ان ليس عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا برزت نخبة الحسود

ففي هذا الرثاء تذكر الجبانة والشجاعة والحرب ، والغارات واطعام اليتيم من الجزور ، وكل هذا من وحي الصحراء كما تقدم :
وقالت الحنساء تربي صخرأ اخاها :

يا صخرأ ورأد ما قد تاذره اهل الوارد ما في ورده عار
وان صخرأ لوالينا وسيدنا وان صخرأ اذا نشو لنحار
وان صخرأ لقدم اذا ركبو وان صخرأ اذا جاءوا لغار
اغز اليك تأم الغداة به كانه علم في رأسه نثار
حمل الوية ، هبط ادوية شهاد ادوية للجيش جراد

ولا يزيد هذا الرثاء عما تقدمه من ذكر الكروم والشجاعة الا بصورة جميلة هي صورة الجبل تضرم فوقه النيران ، حتى يتسدى بنورها المسافرون . وهل كانت الحنساء تأتي بثل هذه الصورة لو لم تكن رأت أمثالها في البيداء ؟ !

(الغلسة في الشعر الجاهلي)

اهم ما في الشعر الجاهلي من موضوعات . وهي كما يبدو ، محدودة ضيقة . هي ظل حياة الصحراء ، وصورة صادقة لبيئة البداوة . هي نتيجة لتأثير البيئة العربية العامة ، قد انتزعت صورها وتعبيرها من تلك البيئة ، حتى لتكاد ترسمها رسماً كاملاً .

على ان هناك ، في الشعر الجاهلي ايضاً ، ابيات فيها خطرات فلسفية كقول طرفة بن العبد في ملامته :

ارى قبر غمام بنجل بماله كغير غوي في البطالة مفسد
ارى العيش كثيراً ناقصاً كل ليلة وما نقص الايام والذفر ينفد
لعمرك ان الموت ما اعطى الفتى لكاملول المرخي وثنياء باليد

وقول زهير بن ابني سلمى :

رأيت لثاباً غيبط عشواء من نصيب قته ومن تحطى يمدق فيهرم
ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بانابر ويوطأ بجم
ومن يهمل المروفسن دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشم يشتم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطبع الموالي ركبت كل لهدم
ومن لا يبدع من حوضه بسلامه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وان سفاة الشيخ لا حلم بعده وان الفتى يبد السفاة يحلم

ولا نستطيع ان ندعو مثل هذه الخطرات مذمبة فلسفياً :
لان المذهب الفلسفي هو نتيجة البحث المنظم ، وهو يتطلب توضيحاً للرأي ، وبرهنة عليه ، ونقضاً للمخالفين وهكذا . . . اما

فايت نسواناً ، وابشت الدة وعدت كما ابدأت والليل اليل

او حين يصف شعره الوسخ :

يبعد بس الدهن والقلبي عهده له عيس عاف من الفسل محول

او حين يصف سرعة جوبه :

وتشرب اساري الفطا الكدرد بعدما سرت قريباً احتلواها تصاصل
هممت وهمت وابتردنا وابدلت وشور من فسادت يتدول

وكذلك القول في امرى القيس ، فهو امير وابن ملك ، لم يصف الناقة بل وصف الفوس كما تقدم . وحياته كلها هو وطرب فهو يتنقل من صيد الى شرب الى لعب ثم الى معاينة النساء وكل ذلك واضح في معالته .

ونستطيع ان نقول القول نفسه في المهامل من حيث رقة شعره في رثاء اخيه ، وفي طرفه من حيث نطقه بالحكم حين جار عليه الاقرباء ، وفي زهره من حيث الظروف التي دفعته الى ملح صاحبيه ومن حيث تقدمه في السن حتى اختبر الحياة وصاغ نتائج تجاربه بشكل حكم ثبينة ، وفي عمرو بن كاثوم من حيث حادثته مع عمرو بن هند وقهره بذلك الغض الجبار ، وفي عنترة من حيث حبه لبلعة واضطراره الى الظهور بظهور الشجاعة حتى يتغلب على نقصة لونه ، وفي الحارث بن حذافة من حيث اضطراره الى الدفاع عن قبيلته ضد عمرو بن كاثوم ، وفي النابغة الذبياني من حيث اضطراره الى الاعتذار من النعمان بن المنذر بعدما وشى به الوشاة اليه ، وفي الحسناء من حيث انصرافها الى الرثاء اخويها صخر ومعاوية .

فجميع هؤلاء تأثروا بالبيئة العربية العامة كما مر ، لكنهم فوق ذلك كان لهم بيئة خاصة يعيشون فيها ، قد ظهر اثرها واضحا في شعرهم ، حتى امتاز كل واحد منهم ببيئة عرف بها ، وطلت على سائر امله من الميزات الضعيفة الاثر .

فاذا ذكر النزول في الجاهلية مثلاً ، ذهب بنسا الفكر الى امرى القيس ، واذا ذكرت الحكم ، ذهب الى زهره وطرفة . وهكذا قل في الغض والرثاء ، وبقي فنون الشعر في العصر الجاهلي . وهذه البيئة الخاصة ايضاً هي التي كانت تؤثر في اسلوب الشاعر فتجعله خشناً (كما في شعر الشنفرى) او رقيقاً يسيل مع العواطف (كما في شعر المهامل) مع ان الاثنين كانا يعيشان في عصر واحد وبيئة عامة واحدة .

حسن باشو

صبرا

الخطرة الفلسفية فدون ذلك ، لأنها لا تتطلب الا التفات الذهن الى معنى يتعلق باصول الكون ، من غير بحث منظم ، وتديل وتفنيد . (فجر الاسلام ص ٥٨) -

وفي هذه الأبيات الحكيمة نفسها لم يستطع الشاعر الجاهلي ان يتجرد من تأثير البيئة القوي . فهو يستعمل صوراً وتساوياً منتزعة من صميم الحياة في الصحراء ، كقوله (الطول المرخي ، وهو الجبل الذي تقيد به الدابة حين تسرح للرعي) او (يوطأ بنسم) والمسم للناقة ، والناقة رفيقة البدوي التي لا يستغني عنها ، واستعماله كلمة الزجاج ، وهي حديدية الريح ، والعوالي وكلها من اساحة الصحراء .

هذا وفي جميع ما تقدم من شعر ، بل في جميع الشعر الجاهلي تقريباً لا ترى اثر الشخصية الشاعر الخاصة . فكان تلك الشخصية اندمجت في القبيلة ، لأن الشاعر الجاهلي ، كما سبق في اول هذا الكلام ، لا يشعر لنفسه بحول ولا طول الا اذا اتحد مع قبيلته والف معها قوة يعتز بها ويباهي الغير .

وهل من ريب في ان حياة الصحراء ، وما فيها من خطورة على حياة الانسان كفرد هي التي اوحت اليه مثل ذلك الشعور ؟!

البيئة الخاصة

تقدم بظهور لنا اثر البيئة العربية العامة في الشعر العربي الجاهلي . اما البيئة الخاصة فانها تتضح في شعر كل واحد من الشعراء .

فالشنفرى مثلاً رجل صعلوك ، يعيش بين الوحوش في الغابات والجراري ، مطروداً ، او مكروهاً من قومه ، يشن الغارات في الليالي المظلمة الباردة ، فيفتك وينهب . وهو ، يحكم هذه العيشة ، قذي . وليس عنده لفقرة ، ناقة ولا جواد ، بل هو يعتمد على قديمه ، ويقتر بسرعة جوبه ، وسبقه القطا الى الماء . وتكاد تكون هذه الحياة مصورة تصويراً كاملاً في شعره حين يقول مخاطباً قومه :

ولي دونكم اهلون سيد عأس وارقط زملول وعرفاء جبال
م الاهل لا مستودع السر ذائع لديهم ، ولا الجاني بما جر يندل

او حين يصف احدى غاراته في ليلة مظلمة :
وليلة تخسر بصلي الفوس رجماً واقطبه اللاني حسا يتنل
دعست على غطش وبش وصجتي سمار وارزير وجبر وافكل

صاحب الصوت هي ، فتبعتها وما جرت على محاذاتها اذ حملني هذا التحفظ على ان اتبهب الموقف واسير في أثرها كمن على رأسه الطير . وبعد مسيرة خمس دقائق رأيتها تنزل في خطاها حتى اذا ما ادرستها تأبطت ذراعي وتغست الصعداء . كان ثمت خطراً قد زال .

لم اشأ ان استكنها هذا التدبير بل آثرت ان اتوصل بنفسي الى ادراك معناه فيما بعد لا سيما وان فرصة اجتماعي بها لا تسمح بصرف الوقت في امور غير ذات بال .

ولشد ما راعني ، على حين غرة ، انجلاء السماء عن بدر ساطع يبدد دجنة ذلك المساء ، ويسكسكل شي . بحلة من الضياء المحسور : وكنا قد بلغنا آنذاك غضة فيحاء تمتد على الضفة اليمنى من النهر ، ذلك النهر الذي اسمه « سميرنا » لانه هو وحده الذي كان يلقاها في تلك الحارات اللذذة فيحجب بنا رقراقاً رتيب الجرس حتى ليخاله الانسان لحناً من السماء .

لم يكن التنب قد اخذ منا بهدوء لكننا شعرنا برغبة في الجلوس على ضفة النهر نشارك القمر ذلك المجد الذي يسطه على الارض ونشكر للطبيعة حسن وفادتها لنا ، فاقترشنا مندباين وجلسنا تأمل اندياح النور على وجه الماء . كلما تكسرت به دقة او هبت عليه دريح . وطال تأملنا كأننا

انقلب الى صلاتة خاشعة ، فلا نأمة تمسك ذلك السكون المطبق ولا صدى يتجاوب في ضمير الاشياء . ولم أع . من هذه النشوة الحاملة الا على صورتها يقول لي متأسلاً : - ولكن كل هذا الوجود الرحب .

- انه لنا نحن الاثنين . افلا نتحقق سلطانك على هذه المراتب جميعاً ، وهل ثمت من يقامحك هذا السلطان ؟

وكأننا لم نطق الى جوالي فأردفت :

- وما نصيب الله اذا بما ابدعت يده ؟
فابتسمت وقلت :

- ومن نحن ؟ ألسنا جزئين من الكل الالهي ؟ أو ليس الله كائناً في كل مخلوق من مخلوقاته يبر عنه هذا القمر المطلس من عليائه وهذا النهر المنساب بين خثائله وهذا الشذى المتضوع من كل صوب وهذان الروحان الحاملان على ضفة النهر ؟

انتظروها في الجهة الخلفية من ذلك المعهد عندما انحسر الزروب فجأة عن اربداد موحش قائم وتبدلت السماء غير السماء فاذا بالبرق يهز الاضمار وقصف الرعد يصم الاذان ويندب بهبوب اعصار جامع رهيب . وما هي الا لحظات حتى انقطع مجرى الزور الكهربائي وساد ذلك « المنتظر » ظلام دامس ادخل الى قاي الشئ . الكثير من الروع والتشاؤم . ولكنني لم ابرح مكاني بل ظلمات اذرع طوار المعهد جيئة وذهاباً تضطرم في نفسي نغمة سوداء على الطبيعة ويعتمل في خاطري تساؤل ملح : انحنث بالودع وهذه الطبيعة تشجها على الخنث ، ام تأتي رغم تلك الثورة الصاخبة التي تمثلت في كل مظهر من مظاهر الوجود الطبيعي ؟ انعتذرت الى غداً لاضطرارها الى التخلف عن المجيء . ام تراها تصبغ الى صوت قلبها فتاتي نداه . وتجاوزت بكل شي . ؟

ولا أدري لم كنت على يقين من انني سأراها ذلك المساء . وسأجتمع بها وسأفصح لها عن حبي الصامت الذي لم يكن يمكنني يومذاك ان اطبق واطاته على نفسي ، تلك الوطأة التي كانت تشدد يوماً اثر يوم .

ومضت نصف ساعة على الموعد المضروب دون ان تصدق فراستي مرة فتكون هي احدى عابرات ذلك الشارع الطويل المظلم . أجل ! كنت اتوقع ، كلما بدا لي عن بعد شبح فتاة يتجه نحوني ، ان تكون هي ذلك الشبح فطلعت نفسي ويهدأ روحي ، حتى اذا ما تبينت خطائي وتحققت خيبي عادت الي الوساوس وركبتي الفنون . بيد انني رغم كل ذلك كنت موقناً بأنها آتية واستمرت اترقب امرين اثنين : قدومها وهطول المطر الذي كانت السماء المربدة لا تزال تتمخض به .

هذه هي ، ولكنها تسير المولينا ، يبدو انها عجزت شحطاً ، ثم اقتربت مني ومضت وتبعها كثيرات وكثيرون .

هذه المرة لن اخطي وانا اؤكد ان ذلك الطيف المتحضر هو طيفها ، وبعد برهة من الطيف يجاني ثم انطوى في الظلام لا يلوي على هذا التهم الحسير . وبينما انا في ذهول الانتظار اذا بصوت كالمهمس يريدني ان اتبع صاحبه دون ان اتيس بنبث شقة . وكان





الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قية الاشتراك مقدماً وهي :
الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية او ٦ دولارات ونصف
اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٤ قرشاً مصرية او استرلينياً او ٦٠
دولاراً كحد أعلى



- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار شملي



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكباشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

اجل يا عزيزي . ان الله قد خالق الارض لتكون فيها الكهقوجيل
الحب طويلاً لنجيه اليه . وعندما تجد النفس البشرية نفساً ثانية
تتسجم معها وتذوب فيها تكون هاتان النفسان قد تكاملتا
وارتقتا عن مستوى الدهم . واصبحتا في طريقهما الى الله .
واصلبت وجنتها بحمرة قانية وتفتت شفتها بجمر : رياه
ما احب ساورك هذا الطريق الى نفسي ، ثم قالت تحاطبني :

- ولكنه طريق لا يخاف من الاشواك والعثرات يندفع فيه
الانسان اول الامر تحذوه غداً الآمال وتدغدغه باحات الاحلام
فلا تلبث اشواك الطريق ان تدسي قدميه وتقوم في وجهه عثرات
تعرض سبيله فيقضمنا حائراً متأثماً ثم لا يرى خيراً من الاياب فينكص
على عقبيه يحمل بين اضامه قلباً حطياً هو كل الضحية . أفلا ترى
بعد يا عزيزي ان ابتغاء الله عن غير هذا الطريق أفضل وأبقى ؟

فلم أخرج جواباً ، ذلك ان هذا النحو من التفكير الذي نحتة قد
يسط على نفسي شيئاً من سيطرة الاثرام وكبرياء الحجة لانه مستمد
من واقع الحياة وتجاربها ، هذه الحياة التي تشيع كل يوم « عابر
طريق » وتواري في غيائها بقايا قلب ...

والآني ان يعبر صحتي عن اقتناعي با ذبيت اليه ، فلم اشأ ان
يعطول في هذا الصمت بل اجبت بورية :
- ان هذه المآسي التي تشمل على مسرح الزمن بين أوتقراخرى

ابطالها اتاس لم ينضج في عقولهم معنى انصار الذات في ذات اخرى
ولم يكتمل عندهم شعورهم بحجرة هذا الوثاق الذي يجمع بين قلوبين
وايمانهم بقديسية هذا الطريق الذي يابونه الى الله . انهم يسلكونه وفي
اعماقهم رغبات دنيا تسعر لا يبتغون غير المتعة الرخيصة تروي ظمأهم
واللذة العابرة تطفلي غلة اجسادهم . ولذا ما ان يسرعوا في الطريق
خطى معدودة حتى ينكصوا على اعقابهم ملامين حسيرين ، انما نحن ...

ولم تدعني اتابع كلامي بل اضافت : - اجل ! اما نحن فقد
خلقنا الله لتكامل ونسوم عن مستوى الدهم . ونسير جادين في طريقنا
اليه . وتعاقدت الايدي بعد ان تعاقد القلبان تؤكد المهد الذي
اخذناه على نفسياتنا ان نسير طريقنا الى الناية ...

ثم نهضنا متساقلين ويودنا الا نزم وسرنا محاذيين ضفة النهر
حتى بلغنا الجبة الخلفية من ذلك المهد ... »

... ثم صحت صديتي برهة طويلاً صعد من قلبه زفرة ملتمعة كانت
خاتمة حديثه الشجي وقال مطرقاً : لقد كان ذلك منذ اربعة أعوام .

رئيس تحرير

صمى

هداة الى الطبيب الشاعر حبيب ثابت

حمى تالفت في الحنايا ناراها
عصفت قبلات المشاعر والنهي
ومشت تدب الى المفاصل خلصة
وتنسب كالرقطاء تنفت سمها
وتنثر داوية بساح دماغه
تقتن من دمه فتشجب وجهه
هدامة الاعصاب تورثها الضنى
تذر المريض وقد تقوض عزمه

ابراهيم
الطبيب عزيز عوده

ابراهيم
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ايها الحب انت نخر النماء
إن دنيا الوجود جذب ودفع
وزقاء الطيور الحان وجدر
كل ما في الوجود اكسره الحب
وفتاة تقدرت بجمل
هي احلى من الضياء واتقى
وشقاء مقرمزات عليها
حومت انفس العطاش عليها
فاسكي من دنان روحك بخرأ
والعبي بالقول منا فانا ...
فاديري سلاف ريقك واسقي
فجلال الزبيع مها تسامى

دوباز - بوليفيا
الكعدي

للشاعرة الدير كبة : سارة نسمري

عن ديوانها أناشيد الغرام



أنا مدينة بالباب المفتوح
الذي نفذ في حجر جدار السماء..

الصبح

لقد رجعت الى المدينة الصاخبة
وقصصت مستقر عشاق القدماء.

ولكن قلبي كان مليئاً بمجد حي الجديد ،
وكانت عيناى ضاحكتين ، غير هيابتين

☆

ولقيت عاشقاً كان قد احبني بجنون
وجعل حديث حبه ملء الأصماح
فتحدثنا معاً حول آلاف الاشياء ،
اذ لم يعد الماضي الدفين في الاعماق يخيفني !

☆

آه ، ان الحب الذي يحيا مع المرح
والحب الذي يحيا مع الدموع
قد يموتان - ولكن الحب الصامت
يظل منسلماً كالشبح في الأعوام الراجعة .
البصرة رزوق فرج رزوق

الربيع

الريح تهب على روحي ،
لاني أسمعها صارخة طيلة الليل
أما من سلام على الارض
إلا معك ؟

☆

والأسفاه ، لقد علمتني الريح
اذ هبت على روحي العارية
أن لا سلام لي على الارض
حتى معك !

ففيها

بم أنا مدينة لك
يا من احبني حباً عميقاً طويلاً ؟
فأنت لم تهب روحي أجنحة
ولم تهب قلبي أغنية .

☆

ولكن ، آه ، لمن احببت
ولم يحبني أبداً

رسالة الضمير الى العلم

بنفم فوزى غازى



المجموع

ركنه التوازن والتوازن
ركنه الانقياد: « تلك هي
الكأس التي انسكبت فيها عصارة تفكير
علماء الغرب والشرق . »

اجل ما من مجتمع يقوم الا بالنسجام
عناصره واستخدام بعضها للبعض الآخر
وما ذلك الاستخدام الا وصاية قوة على
قوة ، وصاية تكاد احكامها تحاطل
احكام البودية والرق ، حيثما السيد على
اوامره على المسود ، وحيثما الروح المحركة
تدير المادة الساكنة . واشد مظاهر ذلك
الانقياد حدة وتطبيقاً ، هو انقياد المعرفة
للوحدان ، انقياد العلم للضمير .

لكل من الناس شعور مطبوع وحس
موروث بالانظمة والقوانين الاخلاقية . هل
رايتم آدمياً لا يعرف الجوع ويجدد شروطه ؟
لا يمكن لشعب ان ينزع نحو الخلود
والجد الامتى استهبط كل وطني فيه من
جو النظرية والخيال . مبادئه الاصلاحية
المتناغلة في غريزته ، فجعلها جسداً بعد ان
كانت روحاً ، وعلماً بعد ان كانت فكراً
وقولاً اعلى هذا الاساس تشيد الامم
الراقية وتحت تلك الاضواء تسلك الشعوب
المتقدمة .

وما علماء الغرب بنبرياء عن الحقيقة
لتمر بهم تلك الانوار واعينهم مرشوقة
بالرماح انهم فتحوا لها النوافذ والايواب
ولكن هل لا يزال الغرب فاتحاً نوافذه
وايوابه ؟ ...

قال مونتيني الشاعر الفرنسي الذي
طلما ردد القرن السادس عشر صدى آياته
وافكاره خلال محاضرة القاها حول اصول
مناهج التربية الاخلاقية - « ان العلم الذي
لا يدعمه الضمير يهدم كل شيء . » . وكأنه
بتلك النبوة خطا فوق اربعة قرون من
قرونه فشهد آخرها (اى القرن العشرين)
وهنا يتبادر الى الذهن سريماً سؤال
لم يكن فضولنا لير به دون انثارتة : ما كان
شأن الاقدمين حول انقياد العلم للوجدان
والضمير هل اقروا هذا المبدأ واحلوه
الحل اللائق به ؟ .

افاق اليونان في عهد ارسطو وسقراط
وافلاطون من سبات رسفوا فيه طويلاً
وهجمة ممضة كان للجهل فيها السلطان الاكبر
فاخذوا ينظمون العلم صفحات ومؤلفات
حتى استقروا في اوج المعركة وحتى غدت
اثنين مدرسة العالم ...
وقد عبدوا المعرفة الى حدانها اضحت

عندهم المقياس الذي لا يحطى . في وزن
الاخلاق والصفات النفسية . ضالغ وفاضل
هو من تثقف وادرك ، وفاسق شاذ من
جهل واخطأ او بكلمة اوضح ان مجرد
التفكير المنطقي الذي لا يشوبه غرض
ويخالطه وهن ، كان يكفي لوضع الفكرة
موضع التنفيذ دون اللجوء الى الإرادة
لتقول كلمتها فيها .

وهكذا لم يجدوا الاقدمون سقراط
وما سلفه من الفلاسفة عن القول انه ليس
من خاطى . او مجرم يطلع بشره طوعاً
وانه ليس من عمل دنى . الا وسببه الجهل
ان الفكرة التي بدرت لذهن الخاطى .
على زعم هؤلاء . كانت بدون ان يشعر
خاططاً ، وبالنظر الى ان ملكة التنفيذ
موجودة في الفكرة نفسها فن الطبيعي
ان تتحقق عقراً . . .

الى مونتيني ومعه علماء القرون المتقدمة
ان ينسحوا على منوال الفلاسفة اليونانية
القديمة التي لوتني احكامها القرن العشرين
لا فأس النسل واجذب الجنس البشري !
لقد وضعنا نحن ابناء الجيل الحديث
جسراً بين الفكرة وتنفيذها ، لقد شيدنا
معبداً نؤم اليه الفكرة قبل ان تلبس

يركن الى همس ضميره ، وكـم على التقيض
من جاهل في القانون زاه ينفذ احكامه
ايما تنفيذ لانه وان جهل النص لا يجهل
العادلة المستكنة في اعماقه !

ربما كان الكفاح والحرب والنزاع
على البقاء ، لازماً في باكورة الحضارة وفجر
الحياة الاجتماعية حين كان الانسان يجوب
الارض التأساً للقوت وطلباً للعيش غير
متورع عن قتل اخيه ونهب قريبه لينزل
اسرته ويؤمن على رغبته ، وكان الجوع
الباعث الاكبر على دوس حقوق الانسان
وحياته ، ولكن هل من مهرب اليوم
لسفك الدماء ، وقد بلغنا ذروة الحضارة ،
هل مقدر لنا يا ترى الهبوط بعد الذروة
والشمة بعد الفجر ، في هذا الموقف عييل
الانسان الى آراء المتشائمين اليائسين من
صلاح البشرية واستقامة احوالها ، وقد
يساعد على هذا الشك ان الاديان نفسها
لا تقدم لنا فكرة رقيقة عن طبيعة الانسان
ولا تقالي بغية الحياة البشرية وتؤيدها
في ذلك الحكم الشائنة والامثال السائرة
ولم يكن روسو (Rousseau) الا
من عداوهؤلاء اليائسين عندما قطع الامل
والرجاء من صلاح الانسان وسداد رأيه
وردد معه كثيرون بمن اتسموا بالحكمة
فجيبون مؤرخ الدولة الرومانية مثلاً يقول
« ان تاريخ العالم هو تسجيل جرائم الانسان
وحماقته وكوارثه »

ان العالم الطليق المتحرر من قيود
الصلاح والاخلاق ، لا تقف في سبيله
عثرة ، وهو عثرة في كل سبيل .

الحامي فوزى غازي

بحقوق صخبهم وجارهم مضحين بارواح
الحيوان والانسان توصلاً للهدف الذي
اقروا بلوغه وعلى كل حال ان تلك
الخطوة الضاربة في اغوار الظلمة والجهل
هي خطوة تأسيسية لم تكن لتنتج لو
تلقنت اصول الصلاح باكراً اما اليوم وقد
جالت اجبال المعرفة والنور في اغوار
الارض وسالت قطراتها في اعماق النفس
فعلى الضمير ان يربط تلك الاجبال
لتبهاك وان يصغي لتلك القطرات لتتأرجح .

ان الفضيلة في كثير من الاحيان لا
تستمد علة وجودها من الثقافة والاعلام
كم عمل ير واحسان كان وليد السذاجة
والتوجيه الغريزي قبل ان يكون وليد
الفلسفة والتفكير المنقّب ، ان الفلاح لا يؤم
الكنيسة او الجامع لانه تبحر في الماوم
الدينية وسهرغورها انه ان امثل امام
خالقه وربه ، فلارادة خفية ووحى سري
اهاب به ان يترك عقله وكرمه ليلسبح
عظمة الله وخالوده .

كم من مشرع متفقه يرفض ان يعمل
من معارفه منهجاً يسلك عليه في اجرائته
اليومية وذلك لان عقله تكلم بدون ان



جسدها ، فتشغل ادرانها وبرائتها في مفسل
الضمير حيثما تكمن طائفة من الاعتبارات
والخواطر ترقب الافكار وتلهيها على
امضاء الصالح : المسؤولية ، حقوق الغير
الواجبات .. انني اترك لتقدير القارى .
عواقب مجتمع اطلقت المعرفة فيه العنان
دون رقيب او ناظر ، غير آبهة بحقوق الغير
ضاربة بالواجبات عرض الحائط .

بدر لذهن احد كبار علماء القرن
الثامن عشر لعلام الطبيعة ان يقتل رقيقاً
ليشرح جسده فيقف بذلك على سر الحياة
المنبثقة من العصب على حد تعبيره . ولكن
وجدانه النابض كقلبه ، اني ان يدوس
روح انسان مشيداً العلم على رفاة الضمير
فعدل عن فكرته .

لم تكن الشعوب الضالعة في يوم من
الايام لتخلد في حقل العلوم المادية تلك
العلوم التي لاتنمو الا بالاختبارات والتجارب
السالكة في الاجسام الحية ، تلك العلوم
التي لا تتواني عن اماتة الروح لاجلاء
المادة الجائرة ... لا تقتأ شعوب الشرق
الحاشع امام الفضيلة الناسك في صومعة
الانسانية غريبة عن العلوم الوضعية كسبعة
وسط اجسام التربين الصحية ، ان المانيا
التازية ابدعت في العلم المادي واخفقت
فيا فومه وكان ابداعها في هذا على حساب
اخفاها في تلك .

اشاح الاقدمون بوجوههم من مبادئ
العدل والمساواة فتوصلوا رغم سذاجة
تفكيرهم وبداهة ادراكهم الى المضي
شوطاً غير قليل في الاختراعات اليومية ،
فاوجدوا الفأس حسباً ارادوا مستجمعين
عنصره من كل حذب وصوب ، هازئين

صباح يوم الاحد

« أشخاص هذه التنبؤية من الخيال فإذا انطبقت على الحقيقة فهم الذين اعتنيم . وهم الذين اهدمنا اليوم ... !!

بسم اسماعيل المبروك



(دلائل ... محل مبيع الهدايا) ...
الوقت عصر ١ ... رايشيل خلف القفارين
الغخم ... عجوز يمس على «الكيس» نائمًا او
يلدغ النوم، عربية باكار ذات معدن تغلف على
باب المحل الخارجي ... يخرج منها خيري بك
الشاب الاتيق ... وينتجه صوب رايشيل التي
اندفعت نحوه ترخب به .

خيري - انتقي لي ... لو سمحت ...
اجل هدية في المحل ..

رايشيل - لسيده طبعاً ؟

خيري - لو كانت لرجل لانتقيتها
بنفسي وما وجئت صعوبة في العثور عليها
(ينظر لها نظرة ذات معنى)

رايشيل -- (تبسم) ومثينة طبعاً ..
عشرة جنيهات مثلاً ..

خيري - اكثر ... !

رايشيل - عشرين ..

خيري - ثلاثين لا مانع ..

رايشيل - (تذهب وتأتي بزجاجة
بارفان نادرة) لقد وردت هذه لنا بالطائرة
امس من باريس ان رانحتها لطيفة ...
ألم تصل اليك ؟

خيري - ان رانحتك تطعني على
كل حواسي ...

رايشيل - أنا ؟ ... انا لا رائحة لي ..

خيري - ان لك رائحة لا تدركيها
غير انوف الرجال ...

رايشيل - أية رائحة هذه ؟

خيري - رائحة الانوثة الجائمة الظلمة .
رايشيل - (تحاول ان تهب بحري الحديث)
أو كذ لك انها أقيم هدية في الاسكندرية
كلها ...

خيري - قولي في العالم كله ... ألا
تكفيني اليد المسكينة ... !

رايشيل - هل تبيد صاحبة الهدية ؟

خيري - ولكني اذكرك ...

رايشيل - وهل نسيتك هي ؟

خيري - قد تنساني ..

رايشيل - وقد لا اذكرك ؟

خيري - ولكن لن أنساك ... !!

رايشيل - كسك الرجال !

خيري - ولست كسك النساء !
(المعجوز الجالس على الكيس ينظر اليها بنصب)

رايشيل - أو كذ لك يا سيدي انها
سوف تحوز قبولاً .

خيري - كما حازت من انتقتها ... !

رايشيل - يا لكم من مخلوقات لا هم
لها في الحياة غير المنزل .

خيري - كيف اثبت لك اني لست

هازلا معك .

رايشيل - كما سيثبت لها انك كنت

هازلا معها ...

خيري - من هي ... ؟

رايشيل - صاحبة الهدية ... !!

خيري - اقسم لك بعينيك انك
وحدك المائدة الشبهة لجائع مثلي ...

رايشيل - وستشبع ثم تقذف بالمائدة
وما تبقى عليها ...

خيري - ولكني سأجوع مرة أخرى .
رايشيل - وستبجح عن مائدة أخرى . !

خيري - حتى اذا طابت لي المائدة
الاولي ؟ ..

رايشيل - ستردها بعد مورات ...
خيري - ومن أدراك ؟ ..

رايشيل - ألم ترهد المائدة السابقة ؟
خيري - اية مائدة ؟

رايشيل - صاحبة الهدية ..

خيري - الا لعنة الله على صاحبة الهدية
هذه التي ستحرمني من ...

رايشيل - من مائدة جديدة حافلة ...
اليس كذلك ؟ ..

خيري - حقاً حافلة .. وبكل ما
يشتهي ... هذه العيون ...

راشيل - لم تعرف الاثم ..

خيري - وتلك الشفاه ...

راشيل - لم تذق الاثم ..

خيري - وهذه الـ ...

راشيل - اخفت صوتك ان المجوز

ينقطع الهسات .

خيري - انه يرقبنا وفي عينيه بريق

عجيب ...

راشيل - التمس له العذر . انه مقتون

خيري - مقتون ؟ !! بن ؟ ..

راشيل - بن تدعي انها فنتك .. !!

خيري - بالله حتى هذه البقية من قلب

استطعت ان تحركها ... فتجب .. !!

راشيل - انه يدعي ذلك !

خيري - وهل تصدقته ؟ ..

راشيل - ولم اكذبه ... !

خيري - افهم انك تحبته !!

راشيل - ولم اكرهه ! ...

خيري - انك تتعيرني بمديثك هذا .

راشيل - ان المرأة في حاجة الى من

يحنو عليها ..

خيري - ولكننا اشد حاجة الى من

يقسو عليها ..

راشيل - هي لا تحب القسوة !

خيري - بينما تحب من يقسو ما احبك ؟

راشيل - ريري ... راشيل ..

شوشو . شيلي . كل هذه ابنتي ..

خيري - سادعوك راشا . وساناديك

هكذا ..

راشيل - وما حاجتك الى نذائي ؟

خيري - وهل تحرجين من حيااتي

سرياً هكذا ؟ ..

راشيل - كما دخلتها ..

خيري - لست من النساء اللاتي يدخلن

في حياة الرجل ثم يخرج (المجوز يسلم) ..

ان الرجل ما زال يرقبنا .

راشيل - حذاري ان يسمع حرفاً

واحداً والا فالويل لي .

خيري - الويل لك ؟ ! .. وماذا

يستطيع ان يفعل بك ؟

راشيل - يطردني بأقل اشارة من

اصفر اصبع من يده اليسرى .

خيري - وانا اشتري لك هذا الحل

ان اردت .

راشيل - وماذا يدعوك الى شرائه ؟

خيري - لكي يظل ذكرى لقائنا

الاول ...

راشيل - لست ادري لماذا اميل

الى تصديقك ؟

خيري - لاني صادق واقسم على

ذلك ... متى نلتقي يا راشيل ..

راشيل - الى هنا ولا تجهد نفسك

يا صديقي . عد الى مائدتك التي تقاوت

عليها غذاءك منذ ساعات ..

خيري - لم تعد هناك مائدة تؤضي

غيرك ...

(المجوز يسلم بصوت مرتفع وباهجة

فرنسية سليمة عن حساب سابق فقد عليه

رداً مقتضياً)

راشيل - ان هذه « البارقان » لا يكن

ان تجدها في محل آخر .

خيري - انها ليست « البارقان » وحدها

التي لا يمكنني ان اجدتها في محل آخر .

متى نلتقي يا راشيل ؟

راشيل - لا .. !

خيري - استعطفك بشبابك ... يوم

الاحد صباحاً .

راشيل - على الا تتكرر ...

خيري - لن اكررها ..

راشيل - يوم الاحد !! اوه تذكرت

لشد ماانا آسفة . فيوم الاحد مرتبط بعياد .

خيري - فلتخلفي هذا المياد ...

راشيل - فليكن ... من اجلك سوف

اخلفه ولكن لا تنس انك انت الذي

علمتي كيف اخلف المواعيد ... !

خيري - الا مواعيدي (وبصوت مرتفع)

ان ثلاثين جنبياً كثيرة على هذه الترجاجة

الصغيرة ...

راشيل - (هاسة) حقاً انهم يتكلم

المحل اكثر من سبعة جنبيات فايالك ان تبتاها

(بصوت مرتفع) توجد اخرى اصغر حجماً

وبعشرين جنبياً ...

خيري - الا توجد اقل ؟

راشيل - بشرة مثلاً ؟

خيري - اقل ... خمسة لامانع ...

ولكن ألا تري (هاسا) وان صاحبة

الهدية لم يعد لها وجود ولا حياة ...

راشيل - (بصوت مرتفع) كسا تري

يا سيدي ! ..

خيري - من المستحسن ان امر « مما

لتننتي هي بنفسها ما تشاء ... وآسف لـ

سببته لك من مضايقة وازعاج (هاسا)

يوم الاحد « يا راشا » .

راشيل - (هاسة) يوم الاحد

ايها العزيز ...

خيري - اوريفوار ...

راشيل والعجوز - اوريفوار - يو .

(يخرج خيري بك وعمل فيه ابتسامة الراح السعيد)

العجوز - (وهو يكمل عليه حياية)

هل تم كل شي . يا صغيرتي ...

راشيل - وعلى ما يرام .

العجوز - ومتى يا راشيل ؟

راشيل - يوم الاحد صباحاً ...

دمضور

اسماعيل الجبروك

• ولد في بغداد في ١ آب ١٨٦٦

• لبناني الاصل . والده مخايل
عواد من بحرصاف (لبنان) - على
مسافة ميل من بكفيا -

• كان ابوه في ذلك الحين يرافقه اميراً

من آل بونايرت للترجمة . وطاف معه قرابة
سنتين في مصر والعراق وايران والاناضول
وسورية . واثنا تطلّوا في العراق عرف الفتاة
مرجيم بنت اوسطين جبران ، فتزوجا واقام في
العراق حيث رزق منها خمسة ذكور واربع اناث
كان احدهم الاب انستاس ماري الكرملي .
• تلقى علومه الاولى في مدرسة الآباء
الكرمليين في بغداد .

• لم يكن يزيد عمره على السادسة عشرة
حين عهد اليه بتدريس اللغة العربية للبنات
ولجاعة من الافرنج .

• قصد لبنان سنة ١٨٨٦ وحصل لللاتينية
واليونانية في المدرسة اليسوعية .
سافر الى أوروبا وامضى سنتين في

دير الآباء الكرمليين في شومون - قرب
مدينة ليسج في باجيكا - وفي لاغفوس . وست
سنوات في ديرهم بمدينة مونبيلي بفرنسا
واستوعب الفلسفة واللاهوت واصل اللغات
• رسم كاهناً وعمره سبع وعشرون عاماً .

• عند رجوعه من اوربارا الى انطس ١٨٩٤
للوقوف على ما خلفه العرب من تراث .

• في العراق ولآه الآباء الكرمليون
نظارة مدارسهم ومدرساً للغة العربية
وأدبها في الصفوف العليا .

• اصدر مجلة سنة ١٩١١ اسمها « لغة

العرب » تبحث في اللغة العربية والتنقيب
عن آثارها وتصحح مفرداتها . وفي السنة
نفسها انتخب عضواً في مجمع المشرقيات
الالامي . ومن بعد في المجمع العلمي العربي في
الشام سنة ١٩٢٠ . والمجمع العلمي في جنيف .

الاب انستاس الكرملي

• آب ١٨٦٦ - ٧ كانون الثاني ١٩٦٧

بشم احمد عربرات



• اقتوتت المرحلة الاخيرة من حياته بقصة
كان لها صداها في الاوساط الدينية والادبية
اذ اصدرت الكنيسة اليه امراً منذ نحو
عشر سنوات بالاشتكاف النهائي في دير
الكرمليين في حيفا . ومثل هذا الاشتكاف
يعني الانقطاع الكلي عن العالم والتفرغ
التام لعبادة الخالق . وقد اذعن الاب
الراهب لهذا الامر دون جلبة او احتجاج
طبقاً للتقاليد الكنسية المتبعة في اديرة
الكرمليين . وكان من جراء ذلك ان
اقتطعت صلاته بالمالم الخارجي فلم يعد
يتصل باصدقائه والمجيبين به . وكان ان

سرت الانبياء بين معارفه فتألموا باقتضالات
كثيرة . وتوالت الاحتجاجات على هذا
الموت المدني . وبادر اصحابه الى رئيس
الدير ونقل الحجر الى الصحف فنشرت وتنفذته
الصحف الاجنبية . وكان الموضوع محل
اهتمام وكالات الانباء العالمية ومحل اتصالات
كثيرة مع الغاتيكانيبيدون ووجهات النظر
ومما كانت الفقيده الراحل من مثله ادبية وعلمية
رفيعة كان عاملاً مهماً اذ تقر الافراج عنه
بعد احتجاج كامل استغرق اكثر من عام .

• اختير في المدة الاخيرة ممثلاً للعراق
بمجمع فؤاد الاول للغة العربية بمصر .

• كان يقرّ في دير سانت تيريز بشبرا
اثنا دورات المجمع . ولكن المرض
اقمده عن الحضور في الدورة الحالية . فقص
فلسطين للاستشفاء ثم عاد الى العراق عقب

شوره بالتحسن .

علمه

تقد كان الاب انستاس علامة
يحيى ، فهو بمثابة موسوعة العلوم اللغوية
القديمة والحديثة . فقد درس الفلسفة
واللاهوت واكتب على درس اللغات القديمة
فاجادها اجادة كاملة جعلته يبحث وينوص
في اعماقها يناقش ويرقابل وينقب بين الآثار
القديمة دراساً للنصوص بدقة لا مثيل لها .
يتبين ذلك بوضوح حين نراه يتقن عدة
لغات قديمة منها اليونانية واللاتينية . وقد
اجادها في مدرسة اليسوعية كما ذكرنا ،
والتركية والفارسية والصائبية والعربية
والسريانية والكلدانية . ولم يطرّف من
الاطالطة والبرتغالية ، وقد نسي الحبشية
والاسبانية بعد ان تعلمها . ويعتمد بعضهم
ان فقيدها الاب الكرملي يعرف الالمانية
الا انه في الواقع لم يتبح له وقت لدراستها
وقد طلبته الكنيسة الى العراق .

نضيف الى ذلك مكتبة الدير التي
ادخر في خزائنها حتى عام ١٩١٩ اكثر من
١١ ألف كتاب عربي مطبوع و ٨ الاف
كتاب مطبوع باللغات الاجنبية ، وكلها تبحث
في الشؤون العربية ، و ٧٨٣ كتاباً مخطوطاً
ومنها المخطوطات النادرة الوجود في المكتبات
الكبيرة في الغرب كديوان السموال ،
وديوان امري . القيس وديوان المزدود وفضل
الكلاب على من لبس الثياب ، ونسخة
كاملة من ٣٢ جزءاً من كتاب مروة الزين
لاين بسط الجزوي ونسخة كاملة من
الحصائص وكتاب العين للخليل بن احمد .
والمقاييس لابن فارس ونسخة تامة من
كتاب ديوان الادب للفارابي ، وقد عني
بشرب بعضها ، الا ان الحرب العالمية الاولى
اطاحت بهذه المكتبة الثمينة وقد نفى

وشرد في الافاضل ما يقرب من الستين .
الا ان الابد القعيد لم يأس ولم يدخل
السأم الى نفسه بل حمد امام احداث الزمن
ولم تهز المصائب ، فانشأ مكتبة جديدة
كانت تضم حتى عام ١٩٣٢ ما ينيف على
١٥ ألف كتاب مطبوع و ١٥٠٠ كتاب
مخطوط منها ما هو نادر الوجود .

ولقد احاط القعيد بالعلوم المختلفة
ووقف على القديم وتمتق بأسراره ، فهو
يرجع باللغة الى اصولها وقد تكلفه لفظة
من البحث والتنقيب فضلاً عن النفقات المادية
التي يبذلها الى ان يرى الاصل الذي انبثقت
منه . ولم تكن مجلته « لغة العرب » الا
جزء من هذه الانجاث والتصحيحات .

آثاره

خلف الابد انتساب ماري الكرملني
اثاراً علمية مفيدة منها ما هو مطبوع ، ومنها
ما لم يزل مخطوطاً لم يتوفر على نشره . وقد
ساهم في عدة مجلات بنشر المقالات الحيدة
والدراسات العلمية الرصينة ، كجلة المتكلمين
والهلال ، والشرق . فضلاً عن مراسلاته
لمجلات المستشرقين بالمقالات الممتعة في دقائق
اللغة وشواردها . وما نحن نضع ثبناً
باسمها . ككتبه المطبوعة .

ألف القعيد الابد الكرملني اكثر من
اربعين كتاباً خبأها في صندوق حديدي
تحت الارض طوال مدة الحرب ، طبع منها
(الفوز بالمراد في تلخيص بغداد) و (خلاصة
توليف بغداد) و (مختصر تاريخ العراق)
و (اديان العرب) و (النور العربي قوالم
الذميات) و (جمهرة اللغات) و (المجموع)
و (الصحائب) و (الجزء الثاني من الاكليل)
و (اغلاط التواريخ الاقدمين) و (نشوء
اللغة وغيرها واكتسابها) و (تحب الذخائر
في احوال الجواهر) . . .

اما غير المطبوع من كتبه فها : كتاب
(العرب قبل الاسلام) و (المجموعة الذهبية)
و (السحاب) و (الغرائب) و (الرغائب)
و (شعرا . بغداد و كتابها) . وله عدة
مؤلفات فقدت عند نكته في المهد التركي كما
قدمنا . وله ايضاً كتب دينية وفلسفية قيمة .
ولعل اعظم ما يستطيع ان يفاخر به
انتصار القعيد كتابه « المساعد » هذا
الكتاب الذي سلخ في تأليفه ومراجعته
اكث من اربعين سنة . وقد نشر منه بعض
الفصول في امهات المجلات الشرقية . ولقد
كان القعيد شديد الحرص عليه من الضياع
والى هذا الكتاب الثمين نلت نظر مجمع
فؤاد الاول ودار الكتب ودور النشر
الكبرى وغيرها من الهيئات المهتمة بالحفاظه
على آثار هذا العلامة الجليل .

و كتابه « المساعد » يعد بحق من اهم
الراجع لنس اللغة العربية واسرارها .
اذ ان صاحبه اعتمد « محيط المحيط »
للبناتاني واخذ يحذف منه ويضيف عليه
ما استجد من اصول القوية حديثة ومفردات
ردها الى اصل قديم . ولا شك في ان عملاً
كهذا لا يستطيع القيام به غير جماعات من
اهل الاختصاص . ولكن الابد الكرملني
استطاع بثقافته الواسعة وبما فطر عليه من
جلد وصبر وبهذه السنين الطوال بعيداً عن
مشاغل الاسرة والزواج ، استطاع ان يثبت
اركان اللغة في هذا المعجم الفريد .

ترى لزماً علينا ان نستحي هذا الاثر
الفريد الذي خلفه القعيد . فلا شك في ان
الستين سنة التي قضاه في التأليف والتنقيب
تعد بمثابة حجر الزاوية في هذه اللغة التي
ندأب عليها حريصين من ان تمتد اليها يد
بالهدم والتشويه . وقد كان القعيد امضى
سلاح يشهر في وجه هؤلاء . . .

ان حياة القعيد خليقة بكل اكبار
واعجاب في زمن طغت فيه العجبة ، وكادت
تندك معها للعزاء وتصبح اثرًا من الآثار
القديمة ، وكان يوثق ان نبين ما كانت عليه
اللغة آنذاك من جرد وتقص في عصر لا يرى
من الحورية بصيحاً من امل ، وفي بلد يرضع
لحكم اجنبي جائر . وكان من نعم الاقدار للغة
العربية ان ينشأ المرحوم انتاس واليازيان
واديب اسحق واحد فارس الشدياق في
عصر واحد ، وفي فترة كادت لفة القرن تطوى
في بطون الكتب وتتوارى لململة ظلالها .
ويحي لنا ان نسال الآن : اي نفع
نجنبه نحن كتاب المقالة او القصة من
آثار الابد الكرملني وقد انحصرت جهوده
في اللغة وحدها ؟ ولكننا نجيب بأن اثر
القعيد الكرملني يعد في نهضتنا كحجر
اساسي لهذا الابد العربي الجديد . لقد
كان همما يولور هذا القيد قوام رسالته خير
قيام وقدم لنا اداة مونة صافية يجدر
بكل ادب ان يتخذها اساساً لاجتهاده
ودراساته . وليس من الحق ان نغفل القعيد
الراحل الابد الكرملني اثره في صيانة
هذه اللغة من عاديات الايام .

وقد عرفه مقدرو فضله فساهموا مع الآباء
الكرملين في بغداد وتألفت لجنة من
معالي السيد يوسف غنيمه ومعالي الدكتور
حنّا خياط والاساتذة يعقوب سر كليس
وجان بوشوي وميخائيل عواد ، وعهد اليها
امر انشاء بنائية جديدة خاصة بمكتبة الابد
القعيد والاشراف عليها وتبويب الكتب
وتأنيث قاعات للطلالة . وقد قرر ان تكون
المكتبة على شكل بنائات المكتبات
الاثرية الموجودة في باريس وتسمى باسم
القعيد تخليداً لذكراه .

احمد عويبريات

ساعد الحب وأغضت مقلته
وتلاقى كل قلب بمنه
قبلاً ذابت على حلم الشفاء
وتداعبنا شجوناً وشكاه
وسكون الليل يحنو جانباه
طافت العمر وعادت بمنه
أيقظتنا من تواسيها الغداة
ليتها الاحلام ما كانت تراه
وخيال كل ما كان، صده
لم يعد في العيش من شيء سواه
غير مرّ الراح من فوق الجباه

يتسأى .. ويرغمي ما عداه

أذكر ليلاً أغفينا على
ومقائنا من الغيب الرؤى
وتلاوين الرؤى ممدقة
قلت في الشوق وقالت في الهوى
ودعوي قصة أنشدتها
يا حبيبي ليس الا سنة
يا حبيبي ليس الا سنة
في كرى الايام عشنا حلاً
خدع موت وظن عابر
وتقضى العمر الا خاطراً
واقترنا لم تزود بعدها

يا حبيبي قد حرمت القلب ان

ظن عابر

✧

لعبد الحكماء مراد

دمش



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يكاد يطلعه من مهجتي قطعاً
فتحتويه وقد ضاقت بما وسعا
للم يصف من هوائك الهم والوجع
وانع القلب عنه كلما تزعجاً

بعد الصبا وطويت الوجد والولع
قالي وقربك يزجي الانس والتمتع
فلدت بالصر ما اجدى وما نفعاً
ميايم الحسن والاحسان قد جمعا

ويحتلي الحسن من آياته البدعا
ويجت بالسر هل اصنى وهل صمعا
وقد علمت ، بقلي الحب ما صنعا

لو تعلمين بقلي الشوق ما صنعا
تأبى الضلوع عليه ان يغارقه
فهو السجين وما في السجن كربه
هذا الترام الذي ما زلت احذره

رويت عادية الاشجان عن كبدي
حتى لتيتك والايام مسفة
فعدت للعشق تباوني منازعه
وكيف اصبر عن وجه بطلعه

تطفو عليه السجايا التمر ناصعة
حدثت قلبك عن شعري وعن كدي
يا ليت شعري فإذا انت فاعلة

لو تعلمين

✧

« طلمي »



المجيبة على السرد المطلق الهادي ، البالغ حفاً كبيراً من السلاسل الجاذبية ، وهذه القدرة تظهر براعة قصصية ليست غريبة على السيدة وداد سكاكيني التي مارست القصصة ممارسة جد موفقة بوبسعتنا ان نعتبر هذه الفصول قصصاً رائعة من صميم الحياة والواقع على الرغم من انها لا تراعي دائماً مقومات القصة .

وابرز عناصر هذه المقدرة تتجلى في هذا الغيض من الشعور والحناسية والعاطفة المرفعة ، فان تحليل المؤلفة لمشاعر ابطالها او بطلاتها يوفي على الغاية في القوة والتأثير ، والذي يقرأ فصل « ام الحسين » لا يتألك نفسه عن امسالك دمة تطفر الى عينيه اذ ينتهي الى آخره ، لشدة اللوعة التي تفيض به ، ويعد فصل « وفاء بنت الرسول » قطعة رائعة في الوصف والتحليل كما ان الوصف بلغ غايته وكنهه في تصوير بطولية خولة بنت الأزور وشجاعتها الى جانب اخواتها العربيات . على اننا نأخذ على المؤلفة انها اقتضت لكل الاقتضاب فصل ذات النطاقين ، وكادت تهمل حديثاً رائعاً . ما سجل التاريخ في مثل قوته ، دار بين امها وابنها ، ولست ادري السبب في ان المؤلفة اختصرت هذا الفصل اختصاراً كبيراً ، حين اخذت على عاقلها ان تروي التاريخ موسعاً وتروى فيه .

واما اسلوب الكتاب ولغته ، فهي الرقة والمؤدبة وقوة الديباجة جيدة ، ولا شك في ان وداد سكاكيني تأتي في مقدمة الاديبات العربيات من حيث اللغة الفنية الزاخرة بالالوان والالحان . وبعد ، فان « امهات المؤمنين واخوات الشهداء » من خبرة الكتب الادبية الروائية التاريخية ، فضلاً عن انه اول مؤلفاتهن عن الجو الشعوري العاطفي في حياة الاسلام الاولى .

سربل ادريس

١ - عذاري

للاستاذ عزمي علي البندادي - ١٢٨ صفحة -
مشرودات المكتبة الكبرى بدمشق

هذا كتاب لا يمكن تحديده فحواه ومحتواه ، فليس بمجموعة من القصص وليس بمجموعة مقالات ادبية ، ولا خواطر فكرية ولا احاديث سياسية او فنية ولا تاريخ او غير ذلك من فنون الادب . كل ما هنالك ان المؤلف كتب عدة فصول في الغزل (١) فجعلها وصار منها هذا الكتاب . وليته كتب في الغزل باحثاً او

امهات المؤمنين واخوات الشهداء

للشيدة وداد سكاكيني - ١٧٥ صفحة - دار الفكر العربي بالقاهرة
هذه فصول تاريخية اسلامية تناولت عدداً من النساء اللواتي كان هنَّ شأن في العصور الاسلامية الاولى بأسلوب روائي جذاب ولعله امتع بحث كتب عن النساء المسلمات في عهد الرسول وما بعده ، فهو ولا رب البحث الاول الكامل عن الناحية العاطفية في حياة النبي ، فالواقع ان كل ما كتب في هذا الموضوع لم يتعد روايات قصيرة ونبدأ مختلفة ليس من شأنها ان تلقي الانوراً باحثاً على تلك الحياة الشعورية الفياضة التي عاشها الرسول ، ولقد وقعت الادبية الكبيرة السيدة وداد سكاكيني كل التوفيق في استخلاص صورة هي اقرب ما تكون الى الحقيقة والواقع عن هذه الناحية من حياة رسول الاسلام . ولا شك في ان هذه صفحة مشرقة بالجمال تكشف اليوم ، فتعز محمد اكرم زوج وأرباب اب وابرجل ولئن لم يكن من هم المؤلفة ان تدقق وتحقق في هذا الذي ترويه انهم يغتها ان تعتمد في سبيل تدبيح هذه الفصول الزائلة اصدق المصادر واوفى السير .

والفصول الاربعة عشر التي يضمها هذا الكتاب تظهر المرأة المسلمة على لوحة صادقة من الحب والتضحية والوفاء والشجاعة والكرم والبر والرحمة ، هذه العواطف السامية التي تجعل من اصحابها ابطالاً ، فما انبل خديجة ام الزهراء . تجنح على الرسول في اشد ايامه قسوة ، فتعلا قلبه بالشجاعة والثقة ، وتضفي عليه المودة كلها والحب جميعه ، وما ارق فاطمة ام الحسين وابرها بوالدها ، وما اشجع عائشة واعظم تأثيرها في حياة النبي . وتتناول المؤلفة حياة كثيرات من النساء المسلمات والمجاهدات كزینب اخت الحسين وسماء ذات النطاقين وزینب الاسدية زوجة الرسول ومارية المصرية التي تسرّها النبي ثم رفعها الى مقام ازواجه ، والحنساء الصابرة التي جاهلتهن واسلامهن وام معاوية وغيرهن . . .
والبرزة الكبرى التي تتجلى بها المؤلفة الفاضلة ، هي هذه القدرة

وبالإجمال فوضع المسرحيين مبتكر وفكرتها جديدة ،
وقد وفق المؤلف بمالجتها رغم بساطة تركيبها وخلقها من العفدة
ومن تشابك الأحداث .

وهناك المسرحيتان المترجتان وهما « نهر الحياة » عن « آلان
دارسيه » والمفتش عن « غوغول » كان بإمكان المؤلف ان يختار
خيراً منها للترجمة اذ انها من المسرحيات الساذجة الضعيفة .

٣ - مساءً بناء

للاستاذ فريد ١٩٠٩ - ١٩٢٠ صفحة - منشورات دار الكتاب - بيروت

ان قصة الصراع بين القرية والمدينة - او بين تقاليد ابنساج
الجيل وعادات المدينة الحديثة من الموضوعات القديمة التي طالما
تناولها الكتاب والمؤلفون والقصاصون بالمعالجة والتعبيل والدرس .
وتأتي « حسنا » لبنان « قدود حداثتها حول هذا الموضوع ايضاً
وتعرض لنا صوراً حية عن عادات القرية من دبكة واجتماعات
ولبس الخ ... وتصف اللون المحلي بكثير من الدقة والابداع .
وفي هذا الجو البري . يجب انيس وداداً حياً طاهراً بعيداً عن
زواجات النفس الى ان تقوده قدماء الى « الجامعة » ليتلم ، فيتعرف
على « ايفيت » التي توقظ رغبته الجنسية وهنا يوفق المؤلف في
تصوير هذه المشاعر والبرازها بشكل رقيق ، ويجحضر أخيراً عم
انيس وولي نعمته من اميركا فيجده غارقاً في ملذات المدينة بعيداً

عن حبيته الزنوية وداد ويشتهي الامر بأنيس ان يصبح منبوذاً
وقد اصيب بداء الصدر ولا يجد من يؤاسيه سوى حبيته الاولى
هذا هو سبب القصة بصورة اجمالية الا ان المؤلف لم يحسن التوازن
الكافي في سرد الاحداث فجعلها تتراكم بكثرة في بعض المواضع
دون ربط او انسجام ، وجعلها مطاطة في بعض المواضع الاخرى
بها كثير من الاسباب والتطويل . وهذا يوقع القارئ . في كثير من
الانتباسات التي لا تمتق والواقع ، فتتبع التساؤل والاستفهام وتركها
المؤلف دون تبليط او حل ، فمثلاً لساذجا جعل ام وداد على هذه
الدرجة من النباوة ؟ ولماذا دير مكيدة خطن وداد ؟ وكيف عاد
عم انيس الى منزل وداد وهو لا يعرفها ؟ وكيف عرف منزل ايفيت .
هذا من ناحية موضوع الرواية اما الاسلوب فهناك اغلاط
لنوبة صرفية عديدة ترد في بعض الصفحات وفي بعض من المواضع
تجني . لغته وهي اقرب الى العامية
وهي يكن فاقصة على قسط وافر من الجمال .

ارباب مروءة

مخللاً او قاصاً . بيد انه عد الى نوع من الوصف المرقق لجمال المرأة
بيد ان كل فصل به وينتهي دون ان يكون هناك فكرة او غاية
بينها يدور حولها الكلام ، وذلك بأسلوب تأله القارئ . منذ الصفحة
الاولى لما فيه من الاسباب وترداد الجمل والاكثار من المترادفات .
واراد المؤلف ان يضمن الفصل الاعوج « لقاء » خواطره في
الادب والفن مقلداً توفيق الحكيم او احمد الصاوي محمد ، فزوى
لنا ان غادة على قسط وافر من الجمال دخلت عليه في غرفته فلم
يشأ ان يكلمها (٩) فعدت الى تقليد ما تحويه مكتبته من
الكتب الكثيرة التي يبعد اسماءها ثم تنظر الى الجدران فيعدد
ايضاً اسماء مئات الصور المعلقة كأنها في معرض فني ! وهنا يعرض
علينا آراءه وخواطره البعيدة كل البعد من الدقة ونحوي المنطق
وانتبات الحجة . فهو مثلاً معجب اشد بالاعجاب بطله حسين والرافعي
ساحط اشد السخط على العقاد متحدر للامويين ناظم على العباسيين
الخ ... وتنتهي القطعة دون نتيجة كما ابتدأت .
فعمى الا يتسرع منتحيون من الشباب الى نشر آثارهم قبل
ان تكون قد اشرفت درساً وتحقيقاً كمي تجي . وفيها بعض من
الغائلة الى بعض من المتعة الفكرية الخاصة .

٢ - مسرعات

للاستاذ اساميل حسي ٣٧٧ - صفحة - مطبعة السلام - حلب

تحتوي هذه المجموعة الصغيرة الحجم على اربع مسرحيات
وضع المؤلف منها اثنتين وترجم الاثنتين الاخرين . الا ان الاربع
تم عن بداية حميدة في معالجة هذا الفن . فالاولى « بعد الاصل »
وهي موضوعة ليست الا « مواراً بين رجل ادب وراقصة كلاهما
في خريف العمر . يتذكران الماضي ويتناقشان في مؤهلات كل
جنس منها فتبدو المرأة ككتلة من الترائز والشهوات ، والرجل
مرهف الحس سامي المدارك ، مهذب الحواس . واظن ان في ذلك
كثيراً من التجني على المرأة بوجه عام وكثيراً من الاطناب في مزايا
الرجل ، وبعداً عن الحقيقة الراحنة .

اما المسرحية الثانية الموضوعة فتعطينا صورة لنهابة امرى .
الغيس ابان كان في القسطنطينية وحب الاميرة هيلانة له وحمله
الثوب المسموم معه حيث قضى عليه وكيف بقيت هيلانة على
اخلاصها في حبه . وهذه المسرحية وان كانت تعرض ناحية مجهولة
من حياة الملك الضليل الا انها خلعت من عنصر التشويق ومن العفدة التي
هي اعم ما تركزت عليه المسرحية . كما ان حوار المؤلف كان ضعيفاً في
المسرحيتين تنقصه في كثير من المواضع خفة السرد وقصر الحديث .

لترغب في ان تتم بقليل او كثير بصيانة مستندات ومخفوظات تكون حجة قاطعة عليها في اغتصابها الامر . وهكذا زى انه باستثناء بعض المحفوظات الاسلامية التي قبض لها الوصول النيا سائلة فان معظم الوثائق القديمة المتخلفة عن الدول الاسلامية قد لحقها الغناء المحترم .

الاستناء ، والشور

هذه

قاعدة عامة مطردة اقسمت بها محفوظات الشرق الاسلامي على الاجمال ولم يشذ عنها الا الدولة العثمانية وحدها حيث تتابع فيها نظام الحكم طيلة خمسمائة سنة بدون انقطاع . ونظام الحكم في تركيا العثمانية هو المثال الوحيد في تاريخ الشرق الاسلامي لاستمرار الحكم واستقراره طيلة خمسة قرون بدون انقطاع . فالنظام العثماني هو البناء السياسي الوحيد الذي قام في الاسلام كل هذه المدة . وما كاد النظام الجمهوري يعلن في تركيا حتي صدرت الاوامر بوجوب صيانة تراث العهد الماضي وتمهد محفوظاته الرسمية بالعبارة والرعاية والاعتناء . بتسقيها تنسيقاً علمياً وفنياً يسهل معه الاستفادة من كنوزها الفنية .

بين المحفوظات التي تعود الى تاريخ الاجيال الوسطى في الغرب عدد كبير منها ما يتعلق بالامور القضائية والشريعة الكثيرة التي نظر فيها القضاء اذ ذاك وحفظوا راقها ومستنداتها . فللاسلام ايضاً ولدوله المختلفة قضاؤه الخاص . فالقاضي في الاسلام موكل اليه النظر في امور العدل والقطع فيها بشجر من خلاف بين الافراد . الا ان نظام القضاء اذ ذاك ، يوجب للمعاملات الاجرائية الخطية وبسطها جداً ، اذ الدليل الاول الى الحق الشهادة الشخصية الناطقة

دون الشهادة المجزأة كتابة . فلم يكن ليقى من المقاضاة والمحكمة الاحكام القاضي نفسه مسجلاً ومجزئاً بنص خطي ، يبلغ منطوقه الى المتدعين ويحفظ في سجلات القضاء ، وهذه من سجلات الدولة الرسمية . وهي بهذا الوصف عرضة للمخاطر نفسها والامن التي هددت او تهدد العقود والمحفوظات الرسمية الاخرى في الدولة عندما تدول الدول ويتغير معها وجه الدهر .

على ان دور القضاء والافتاء وكتابة العدل وامانة السجلات المنتشرة في العالم الاسلامي تعج بالوف المحفوظات من الصكوك الاصلية والاوراق الشريفة التي تتعلق بادارات الجبوس والوقفات والاعمال المسبولة على العبر ، يتدبرها المؤرخ وبما لهما مستندات واصولاً اولية أصيلة يؤيد بها ما يذهب الى تقريره من تاريخ البلاد في شتى نواحيه الاجتماعية والاقتصادية في الحقبة التي يؤرخ لها .

المهمة المتوجهة على الدول العربية الحديثة

تصبح

كما تقدم بيانه لزوم العناية بمحفوظاتنا الشرقية في كل من البلاد العربية التي يقوم فيها مثل هذه الودائع الهامة وضرورة العناية بها بصورة علمية وفنية . فيتجه قبل كل شيء . جمعها في دور خاصة والعهد بها الي طائفة من ارباب العلم والمفكرين ينصرفون الى تدبرها تسيلاً وتبويباً ووضع ادلة لها يسهل يستطلع معها الباحث ان يصل دون ما عناه الى ما يرغب به من سند اصلي يؤيد معه الحق والدليل القاطعين ، تفهياً ، اثباتاً قطعاً وجزماً ، اربأله في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في الحقبة او في القطر الذي يؤرخ لها ؟

وما الاقتراح الذي نتقدم به الى حكومات الاقطار العربية مما يصعب الاخذ به بعد اليوم ، لا ذل تحلو احداها حتى اقلها

تطوراً علمياً او اجتماعياً من شباب تحصل له اسباب التعلم الجامعي او كان عضواً في احدى العتات العلمية الى الغرب ، فستند اليهم امر العناية بهذه المحفوظات والسهر عليها على الشكل المرغوب فيه . وهذا ما حدا بنا الى القول بوجوب تدريس علم المحفوظات (Archivistique) في مدرسة المكاتب التي اقترحنا على جامعة الدول العربية وعلى الحكومة المصرية انشاءها في مثل هذه العطفة من تاريخنا الحديث ، وابناً ما يجب ان يكون عليه مناهج التدريس في هذا الميدان كما اثبتنا ذلك في مقالنا الاسبق المنشور في الاديب (عدد ك ١٩٦٦) .

اما كنوز محفوظاتنا التاريخية المصونة بامان وعناية وتدبر علمي في دور المحفوظات في الغرب بما اتينا على ذكره ، فنحن نقترح على جامعة الدول العربية وعلى كل من درل هذه الجامعة منفردة ان تعير هذه الناحية الشي . الكبير من عنايتها ايضاً . مثال ذلك ان تؤمن بصورة دائمة وجود بنية علمية من ذوي الاختصاص تتولى ما لجة محفوظاتنا الشرقية في الغرب ، فتقوم بنقل او نسخ او تصوير ما تراه عنصراً دائماً من عناصر تاريخنا الشرقي فتعتم به الى مكتبة الجامعة العربية للنوي تأسيسها .

كذلك نرجو ان يقوم الى جسابب المعتمديات التي تنشأها الدول العربية في الغرب بالحقن ثقافتهم يوم يسهل اليهم فيما يهد من القضايا والمهام ، الاهتمام بنظير المحفوظات والمستندات والوثائق التي تتعلق بتاريخها في مختلف ادوارها وسبقه ، والتعريف بها وبمحتوياتها وتصوير اهم منها وارسلها الى دور الكتب او دور المحفوظات ، في بلادهم .

يوسف اسعد داغر

جولة للفدح في سمر



متحف دمشق . فاصدر فخامه الرئيس
امره بالمرافقة، وراى ان ينقل الى المتحف
بجمل عسكري يليق بهذا العلم والذكوريات
التي تحف به .

واهتم معالي وزير الدفاع الوطني احد الشرايطي بك بالامر كل
الاهتمام ، واوعز بان تقام حفلة رائدة لذلك .

واقامت الحفلة في متحف دمشق ، والفت قيادة اللواء الاول
في الجيش السوري ، سرية لتقله من دار الفريق تحسين باشا الفقيه
الى متحف دمشق ، وعين يوم ٢٨ ايلول سنة ١٩٦٦ موعداً لذلك .
وقد تشكلت السرية بما يلي :

١ - موسيقى الجيش السوري

٢ - فنتين من فوج المدرعات . كل
فئة تتألف من ثلاثين جندياً ، فيها
ستون جندياً .

٣ - فئة من فوج المدفعية الاول .
وعدها ثلاثون جندياً .

٤ - فئة من سرية مقر اللواء
الاول . وعددها ثلاثون جندياً مع ضابطهم .

وتألف حرس العلم من :
ملازم اول يحمل العلم ،

ملازمين يحرسانه ، مع السيوف .

وقد انتظرت فئة المدفعية ، مع حامل العلم وحرسه امام
بحرة شارع بغداد ، في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الاحد
٢٨-٩-١٩٦٦ ثم لحقت بهم موسيقى الجيش . وسارت هذه المفزة
الى دار الفريق تحسين باشا الفقيه فكانت عنده في الساعة الثامنة .
وفي الوقت نفسه ، اجتمع بآقو الفوج الثاني للشاة مع بقية
الفئات ، في باحة سرية مقر اللواء ، وسارت في الساعة الثامنة
والنصف الى حديقة المتحف .

ولما وصلت المفزة الاولى الى
دار الفريق ، في عربون ، اخرج العلم ،
وحمل ، بكل مهابة وجلال ، وساروا
به الى المتحف .

بفلم صلاح الدين المجد

رئيس ديوان مديرية الاثار العامة

هذا وصف حفلة القومية عظيمة ، جديرة بان تسجل وتدون
سلم فيها علم اللواء الاول في الجيش العربي الفيصلي
الى متحف دمشق .

وان هذا العلم ، لجدير ، بهذا الاحتفال ، وانه لجدير بأعظم
منه لانه ظل من ظلال عهد ، فريد ، رائع ، اقامه الملك العظيم
فيصل في سورية العربية ، فكان زائحاً بالاماني القومية ، فياضاً
بجواد الاحرار وبجلمة المخاضين ، وبضحيات الشعب ، من جهة
ومحاطاً بدسائس المستعمرين من جهة اخرى * .

انه ظل من ظلال استقلال سورية
وكرامتها ، في عهد مليكها المنصور له فيصل

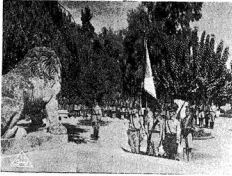
ولهذا العلم قصة طريفة . فقد كان
علم اللواء الاول المشاة في الفرقة العربية
السورية الاولى . عقد لواءه جلالة الملك
فيصل الاول ، لقائد اللواء . العقيد ، اذا
ذلك ، لتحسين الفقيه ، بجمل عسكري رسمي ،
بمحضور سمو الامير زيد ، ووزير الحربية
يوسف بك العظمة .

وقد اشترك العقاب في معركة ميسلون . واستبسل الجندي الذي
كان يجعله بالدفاع عنه ، واحتفظ به ، ثم حفظه لديه العقيد تحسين الفقيه .

وقد حاول الفرنسيون ، بوسائل شتى ، ان يأخذوا هذا العلم
لايداعه متحف باريس . ولكن الفريق المتقاعد تحسين باشا احتفظ
به ، واخفاه حتى انه اضطر ، لكثرة مضايقة الفرنسيين ، الى
اخفائه في الارض تحت التراب ، واصابه من مشاكسة الفرنسيين ،
في سبيل ذلك ، الشيء الكثير .

ولما خرج الفرنسيون من دمشق ، ابدى الفريق تحسين باشا
رغبته الى فخامة رئيس الجمهورية السورية بأن يحفظ هذا العلم في

* نغيل الفاردي . لعرفة هذا العهد ، الى
الكتاب النادر الجليل الذي وضعه العلامة الكبير
ساطع المصري عن « يوم ميسلون » . فهو
اوثق واصح ما يرجع اليه في هذا الشأن .



وفي المتحف اصطفت الجنود بالترتيب الآتي :
 • وسيمى الجيش ، امام مدخل المتحف ، على بين الداخل
 • ووقف حامل العلم وحرسه امام الاسد الكبير .
 • ووقف الضباط امام باب المتحف .
 • وسائر الجنود في الحديقة .
 • وقد غني بأمر لباس الضباط والجنود .

الجنود يحملون العلم امام أسد متحف دمشق

سائق كتاني - وكاسية سائق صوف - وعمرة - والجلب .
 والجنود كانوا يلبسون قبض صوف - وبنتالا قصيراً - مع
 سائق كتاني اميركي - وكاسية سائق صوف - وفصيلة - والجلب .

 وتوافد كبار القادة ، وحضر زعيم الجيش فاستعرض الجنود
 مع قائد اللواء الاول ، وحضر الفريق تحسين باشا .



الفريق تحسين باشا الفقير يلقي خطاباً
 بحضور معالي السيد احمد الشرباتي وزير الدفاع
 والاستاذ صلاح الدين للنجد
 رئيس ديوان مديرية الأتباع

معالي وزير الدفاع يتسلم العلم



فالضباط كانوا يلبسون بنتال* ركوب (بيج او كتان)
 مع سائق جلدي - وقبض كتاني - ونطاق مع حمالة - عمرة -
 - وسيف - وكفوف .
 والنقباء كانوا يلبسون بنتالا قصيراً - وقبض صوف - مع

* تعريب كلمة- Pantalon الفرنسية .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يبدأ اللون الاسود ، وفي الوسط اللون الاخضر ، وباليه اللون
الايض في الاسفل .

والثالث احمر ، في داخله نجمة سباعية بلون فضي .

وقد كتب عليه : لا إله إلا الله . ان الله معنا

والكتابة كلها بخيوط مذهبة .

وعلى اطراف العلم ذلال تدل على .

وطوله ١٨٨ سم ، وعرضه ١٢٣ سم .

وهكذا قبض الله لهذا العلم ، ان يخرج من مخبئه ، وان

يحمل الى حيث يحفظ ، بتجلة ، جديرة به وبالدكرات التي يبعثها
ويحييها . *

صلاح الدبره المجد

رسم

* الصور المدرجة في هذا المقال من تصوير السيد شفيق الامام المساعد
الذي في مديرية لآثار العامة .

وفي الساعة التاسعة حضر وزير الدفاع ، احمد بك الشراياتي
فاستعرض الجنود ، ثم تقدم الفريق تحسين باشا ، فألقى خطاباً وبين
فيه ان هذا العلم هو عام ، عزيز ، مجيد ، عظيم . وانه حافظ عليه
مدة طويلة ، وحماه من كيد المستعمر الذي حاول ان يقتصبه كما
اغتصب غيره . وانه لقي في سبيل حمايته وحفظه كثيراً من المذاب
ورجا الجنود ان يقدوا العلم ويحافظوا عليه .

وتقدم الفريق ، فتسلم العلم من حامله ، وسلمه الى معالي
وزير الدفاع

ورؤي معالي الوزير يتأثر بهذا المشهد الرائع ، فعانق العلم
وقبّله ، ثم حمله وسلمه الى ادارة المتحف .

اما وصف العلم ، فهو :

من الحرير الفاخر المبطن . كل وجه فيه ثلاثة ألوان ابعادها
متساوية . يقطعا من طرفها الايمن مثلث .

القلق اللبناني

✱

بطار يفرق اليوم هذا الجبل ، لبنان ، في محاكمة من « المباحث القومية » تتفجر في تيار عنيف من المهيم الغامض

وتهدأ العاصفة ، وكأن المراسي ، مراسي المباحثين ، استقرت - على قدر عزها ومرفتها - في ان الاسس القومية شيء ، وكيان الدولة شيء آخر ، ثم تنبسط الى ان القومية « مبحث علمي صرف » لا علاقة له بالتنظيم ، او التكتل ، او جهاز الحكم القائم ، او تأمين مستقبل الوطن وشط التخمين ، حتى ان بعض رجالات الدولة اللبنانية راح لا يرى مشاحة ، في ان يعان شجرة ، انه رجل سياسة ، لا رجل قومية ، ولا ولي توجيه !

ونسأل كيف تكون السياسة ، اي تولية امور الدولة ، اي تأديب الوطني ، اي تقرير مصيره ، اي تثقيفه ، اي توجيهه ، في يد ولي ، يعان شجرة ، انه لا يضلح بالتأديب ، اي بالقيادة ، اي بالتدبير بل قل بالسياسة ! ؟

فيتترك السؤال في حيرة الجواب وبليدة الانتظار
هنا من هذا المنطلق العجيب في وعي حقائق الدولة ، غرقت الدولة عندنا ، في بجران من الفوضى والجورج عن جادة القومية

ذلك ان قائد الزمام ، اي القيم على اوصال الدولة ، لم يشعر بعد ، شعوره الكامل ، في منطق ، ان القومية هي النبع الوحيد الذي تنبش منه المياه النقية الى جميع شرايين الجهاز ، وان القلب ، اي ركيزة الانسان المفكر ، هو الذي يدفق الحياة في مسارب العروق . وان السياسة ، هي صفة القومي ، وان السياسي الذي لا يكون قومياً ، اي موجهاً ، معلماً ، هو السياسي الفاشل ، ابن الظرف والمناسبة والارتجال .

واتقون انه ، لن تهدأ هذه النفوس اللبنانية المضطربة في حيرة المصير ، الا يوم يؤمن الولي ونعمه الحاكم ، كل الايمان ، وقبل كل ايمان ، انه قومي ، اي انه ، وهو المعلم ، مثقف الوطني غير المثقف قومياً ، ومهد الطريق الى القمة امام الوطني المبتدي في ضياء قوميته .

واتقون انه لن يكون للبنان ، دولة لبنانية هادئة ، الا يوم تكون له في ضمير الحكام ، ونعمه قومية ، ويوم تكون هذه القومية ، قومية عربية ، في صفة لبنانية ، ليكون له اولياء لبنانيون ، يسهرون على أمانات الوطني اللبناني .

حقاً ان القومية مبحث علمي صرف ، وان السياسة الجادة ، خلق علمي صرف .
فالسياسة من غير قومية ، كالعبادة من غير ايمان من غير محبة

الارباب

الى الخليل



كانت الحكومة اللبنانية قد اتبعت الدكتور نقولا فياض لتشخيصها في مهرجان اسنادنا خليل بك مطران . فبدأ ينظم بعض الايات من قصيدته ثم اعترضه مانع صحي حمله على الاعتذار عن واجب الاشتراك في تكريم صديق له في قلبه ونفسه، الحب والاخلاص والاكبار، وقد احببنا نشر هذه الايات كما جاءت :

من مصر سرت على رجاء لقاء
فأنا على الجبل الأشم كما انا
أضمرت نار الحب ملء جوانحي
فاذا اشار الارز من هضباته
ولمصر عدت على جديد رجاء
في مهب ط الوادي، قريب نا
وعصرت خمر الحب ملء انائي
أبدى النخيل خياله في الماء



اخليل ، والتاريخ ابلغ ناطق
هل كنت الا فكرة عربية
لبنان اطلعها على سفح النى
حفلت بها الاغوار من فلك النى
وسمت الى اعماق كل سريرة
نقولا فياض

ليلة

بضم سكرى فبصل



من القاهرة تلفه هذه الظلمة البهيمه كما
تلف القلوب النقية ظلمات اليأس الحالكة
حين تعدو عليها

وادرت الطرف هنا وهناك فلم اجد
شيئاً .. لقد خشع كل نور ، وصمت كل
همس ، وهذا كل حي .. واحست القاهرة
هذه المدينة التي كانت تفرق في الضجيج

ثبتت له في كل بيت .. غير انها ما لبثت
بعد ذلك ان هزمت واحدة بعد واحدة
فاذا الفضاء الفسيح من حولي في هذه الضاحية

كنا ثلاثة .. أنا والليل والمصباح
.. أما الليل فقد امتد واسماً
عريضاً حتى شمل الدنيا وغطى الأرض ،
وضرب بجناحيه الصفيق صفحة الافق التي
تعودت ان انظر اليها من خلال نافذتي
الحشبية العتيقة .. فعدت احدث في الفلام .
وظل هذا الليل يتدد ويشدد ساعة
بعد ساعة .. كانت فلول من الانوار

وتحترق في النور، كتلة من الصمت الرهيب ومن السكون العجيب، ومن الظلام المحلوك.. فليس بيننا وبين الحياة الا هذه الاسباب الضيقة من صوت القطار البعيد يشق طريقه الاخضر الى الصعيد الطيب في حشرة منهكة ونفس لاهت.. ومن دقائق الساعة، ساعة الجامعة، كأنات المريض في جوف الليل، تنبئ عن امه في الحياة ومن شعاعات مبعثرة متباعدة هنا وهناك كأنها هي التي تربط القاهرة بالدنيا من حولها بأسلاك تشك ان تتطلع

واردت ان انام مع المدينة التي تنام على سدسة النيل الخالد غير ان همسات اخذت تثور في دنياي من حوالي.. فاذا انا وحدي حبيس هذا الليل.. انا وهذا المصباح الذي انف ان يتحطم على يدي الظلام الاسود.

.. وجلست ارقب ما حوالي فلم اتين شيئاً.. وحدقت فاذا الظلمة تاطلم خدي.. من يدي ما وراء هذه الحجب الكثيفة؟ اي شيء يستسر وراءها.. كان هنا باسقات من النخل شهدها، اما الساعة فلا ارى شيئاً.. لكناً غابت في امواج من هذا الليل المتكرر.. وكان هاهنا ابنية وقصور، وشرفات ومدارج. انها الآن قطعة من هذا الليل الذي ينكسر على حفاتي هذا المصباح الضئيل.. لقد اشتد الليل حتى كأنه زنجي جبار احتسب الارض بين قضيتي فلم تغلت منها الا هذه الذرة الضئيلة التي اعيش فيها

واما المصباح فقد هزأ بهذا الجبار. وجده يبطش فتأني عليه.. وشهده يتجهم فضحك منه.. واحس منه الغدر فلم يحبه امامه.. لقد وقف

وحده امام امواج الليل الرهية يدفع طغيانها بالعزم، وجهرتها بالجد، ورهبتها بالكفاح، وظلماتها بالنور حتى استطاع ان يحيا.. لكانه روح العربي التي عاشت في قرون من الظلمات والظلم تحال دون الحياة، وتضار دون الموت، وتطاول الزمن حتى تغلب الزمن في وثبتها الجديدة الكبرى.. وعلى ضوء هذا المصباح سمعت.. كان الليل رقعة واسعة لصفحة البحر وكان هذا المصباح منارته الهادية.. وكان الليل صفحة واحدة سوداء، وكان هذا المصباح جناحها الابيض الندي.. كان الليل نغمة رهبة صامتة، وكان رفيف المصباح حديثها الذب الطري

وعلمت اكتب اليك الى ذاتي.. على ضوءين من قلبي ومصباحي ومداين من قلبي وشعبي وسرور من روح تعيش معها هنا وروح تعيش معي هناك.. ولكن سرعان ما أدت الى نفسي.. اني استمع من بعيد فأحس كان هذا الليل يحمل صوتها الي.. فلا استمع الى صوتها في دمدمة امواجه المتحطمة عند نافذتي

واخذت اصني.. لم اكن مخطئاً اذ استيقظت على هذا النداء الغامض.. وانه يحمل غنة صوتها العذب لينشر في هذه الغزلة التي اجوزها نسيت الحياة

كنت انا والليل والمصباح.. انا الساعة.. فانار هذا الصوت.. لقد غابت عن عيني كل صورة، وفي كل موجود.. لم تمد امامي كائنات ولا اشباح لكائنات.. لقد ارتفعت بنفسي الى عالم آخر.. اني اعيش على حفاتي هذه الدنيا كما تعيش لم مبتلة على شاطئ البحر ترقب

ابنها.. اني ارقب هذا الصوت العنيف في حنان الوالد، ولوعة الحب، وتطلع الآمل.. وانسقت في هذا الاستغراق المذ، واخذت آتئين من بعيد، على جنح الليل البهيم، هذا الشراع الابيض الذي أخذ يتراعى لي.. انه ليتوجه وان موجاته لتتسق مع هذا الصوت الضامر الذي ينسكب في قلبي.. انه صوت حبيب عندي اثير لدي.. فتى يصمت هذا الهدير البعيد حتى املا نفسي منه؟.. متى تبدأ هذه الامواج الموسوسة حتى ارتوي منه.. متى يقرب مني حتى افني كذلك فيه..

لن تضعري الدنيا بكل ضجائتها حين اعيش في واحتك الظلمة اياها الصوت الندي.. لقد خلقت اناك من حوالي جنات نعمت بها حيناً من الدهر وفي هذه الجنات وجدت نفسي.. واني لاعيش اليوم في ذكريات عذاب منها.. فتى تعود الذكري حقيقة واقعة من جديد الشراع المتهادي يقبل من بعيد في مثل لون الحمام الابيض ووداعته.. ان عيني لن تكذباني.. والصوت العذب ينساب في هدأة الليل كفي مثل سحر الوحي وحلاوته.. ان اذني لن تخدعني.. اني اعيش في الجنة، في حلم مديد.. اني ارى الشراع، واصمع الصوت.. انا والليل.. ان هذا المصباح يوشك ان يردني على الشاطئ.. المشتق عن الحيسال الحبيب الى غرفتي العارية.. لا.. لا يا صديقي الذي دفع عني غائلة الليل.. تعال فاحفظ علي هذه الحقيقة.. هذا الحلم.. تعال زقد اتاوات تعال اطفئك لحظات حتى اظل في حلمي المديد..

القاهرة شكرى قبصل

إدفعي ...

ودفعت الباب الخشبي الضخم ،

وتقدمنا في تربص الخطوات نجحناز العتبة القديمة ، ثم اندفعنا الى
ما وراءها ، في قمل عميق ، يحدو قدمينا الصمت ، ويحد في بصرتنا المغيب
ونغرق في جبة الاشباح كأننا شراع بعيد يتوارى في هدير الناجية .

— هنا ...

والثفت الى حيث اشارت فاذا بي امام صخرة من المرمر المالس .

وجلسنا كأننا عائدتان من الطواف في كهوف الأساطير
العتيقة ، او كأننا غشي دون ما قياولة ، منذ بدء الزمن .

قالت لي : لمن هذه الشاهدة ؟؟

قلت : اية شاهدة ؟؟

وتأملت في كل صوب فلم اجد غير هذه الصخرة الرخامية
التي تجلس عليها .

وتنهضنا عنها بنحرف ، ولكننا لم نتمكن من خطوة حتى سمعنا
حقيقاً غامضاً ثم رأينا قطعة الرخام تتحرك ، ثم رويداً في اخر كذا ثم
ترتفع رويداً رويداً ، ثم تنتصب كأنها انسان متحجر .

واجتاحتنا برودة ... يالها من برودة .

وتسمرنا في الهواء والثراب ،

وصرخت ؟؟ من الألم والجراح ؟؟ فريقي وتطلعت في عيني فلم ار

لها عيناً ، ومددت يدي فلم احس لها ساعداً ، وضمتها الى صدري
من الخوف والوحشة فاذا بين يدي هيكل من العظام عجيب .

... من أنت ؟؟ من أنت ؟؟

ودفعته بيدي وصدري ... ثم سمعت تعقمة العظام وانينا

تتقلأ . ثم رأيت يداً عجيبة تشد برفيقي في حفرة الشاهدة ، ثم
رأيت الشاهدة تقع وسمعت من خلال الثراب صوتاً ينادي على غصة

الموت يا سمي ، بشي . من اسمي ، وخطوت من الرعب فاذا بالليل
يخطو معي . ووقفت من الرعب فاذا بالشاهدة تنف بجاني . ودفعها

على الارض الحامئة ، بهذه القبضة ، بقبضة يدي . وناديت مل .
صوتي ، فلم يخرج من مخابي . حنجرتني صوت . ومددت عيني مل .

بصري ، فلم يخرج من احفان عيني نظار .

ربي ربي أين نحن ؟؟ أين أنا ؟؟ أين أنت ؟

أين ، هذه المرأة التي كانت الآن معي ؟

ربي ... من حرك هذا التراب . من خلج هذه الصخرة الجامدة ؟؟

وتكسدت بعصي على بعض . وخطوت خطوة ثانية ، ووقمت
من البلاء .

وتطلعت حوالي فاذا بي أرى قدم النهار تدخل من باب

الحديقة واذا بي اسمع شجرة الآس تقول للشاهدة :

« ما أطيب هذا الغذاء الطري الجديد ! »

وتقدمت النار وأخذ بيدي المرجفة ، وسرنا وعينه عيني على
بياض الشاهدة .

ولما خرجنا من الباب ، حفرت بأنامل النار الغليظة على صخرة
الجدار هذه البارة :

« دخلت بجوف مع الليل والاحلام الى حديقة الاشباح »

وعرجت بجوف مع النار واليقظة الى حيث لا أدري ...

اما التراب الجائع فلم يزل خارج الحديقة ملتصقاً بقدمي

أما ريفيقي فقد نامت في التراب تحت الشاهدة ، كما نام اوسكار

وايلد من قبل وشيخ كاتريفيل في حديقة الموت الى الابد ...

وفي مفرق الطريق الثانية عند نبع الماء ، دفعت وجه النار

بيدي وقلت :

« خاني عطشى ... ان من يشبع في الزمن كمن يموت ... »

فجرت النار وحده امامي يتمش في حصى المساء ، وصخرة

اليقظة ، واذا بالحية .

وعدت وانا اردد مع اوسكار وايلد :

« يا لك من شبح مسكين . لا تجددين مكاناً تنامين فيه ؟؟ »

وسمعت من وراء الجدار تتمتع تقول :

« هنا ، في حديقة الاحلام ترقد الأجنتة ... »

وجوه الإسلام

بفلم الدكتور عبد الرحمن بدرى

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



مثل هذا الموضوع منذ عام أو يزيد قدمنا كتاباً ممتازاً عن «تراث العرب» ضم بين دفتيه لطائفة من اعلام الباحثين مستشرقين وعرباً ، ابحاثاً

تجمع بين الطرافة والعمق وتدور حول الحضارة العربية الاسلامية في مختلف مظاهرها . وما نحن اولا . اليوم بسبيل التحدث عن ضريب له بعنوان «وجوه الاسلام»^(١) للسيد حيدر بات ، والشبه بين كليهما ظاهر في الموضوع ثم في كون الذي اشرف على اخراجها شرقياً لا اوروبياً ، والاول كتب بالانجليزية وظهر في امريكا (برنستون) والثاني بالفرنسية وظهر في سويسرة (لوزان) . بيد أن ثمة فارقاً واضحاً بينهما مع ذلك ، فارتقا يرجع الى التأليف : فكتاب «تراث العرب» قد توفر على كتابته قدر من المصادر المختصين المختلفي المنازع والثقافات ، ولهذا اختلفت وجهة النظر فكاد كل بحث فيه يستغل بنفسه ، والرابطة لا تعدو اتحاد الموضوع العام ، والمستوى غير مستور نظراً الى مكانة الكاتبين . اما كتابنا هذا فقد كتبه كله حيدر بات لم يشاركه فيه احد ، على الرغم من تشعب الموضوعات المطروقة ، اللهم الا ابنه الذي كتب الفصل الخاص بالفن الاسلامي . ولعل هذا الفارق ان يفسر فارقاً آخر هو اللهجة التي بها كتب كلاهما . فان «تراث العرب» لا تسيطر عليه كما قلنا روح واحدة ، اما «وجوه الاسلام» فصاحبه يدافع عن نظرية عزيزة لديه ، ويذلل لهذا كثيراً من الحاسة التي تندفع احياناً حتى تجور به عن سبيل البحث الموضوعي التزيه كل التزاهة . وتلك في هذا الكتاب ميزة واقعة معاً . هذا الى انه قصد به خصوصاً الى جمهور المثقفين الاوربيين كيا يقدم اليهم صورة اجمالية عن الاسلام ديناً وحضارة وبخاصة في صلته بالغرب ، لان المؤلف يريد ان ينتهي الى بيان الفائدة التي يستطيع الشرق ان يقدمها الى الغرب في

(١) Les Visages de l'Islam , Lausanne , 1946

دفاعها المشترك «في الميدان الاعلى للفكر والاخلاق» ضد الظلمات التي تنشرها المادية المناهضة في هذا العالم ، فان لهذين العالمين (الشرق والغرب) تراثاً روحياً مشتركاً عليهما ان يحياه « (ص ٥٧٦) .

والسيد حيدر بات ، مؤلف الكتاب ، من كبار المجاهدين السياسيين المسلمين . ولد في داغستان سنة ١٩٨٠ وتلقى دراساته الثانوية والجامعية في روسيا حتى اصبح دكتوراً في القانون ، ومن ثم اُطلق بالاطلاق نائب الملك في القوقاز ، الى ان قامت الثورة الروسية المعروفة سنة ١٩١٧ ، فاشترك فيها ، وصار رئيس اللجنة الاسلامية في تفليس ، ورئيساً للجمعية الوطنية في داغستان وعضواً في اللجنة المركزية لاتحاد شعوب داغستان وشركسيا ، ووقع اعلان استقلال جمهورية القوقاز الشمالي (شركسيا وداغستان) ، واصبح وزير الخارجية لتلك الجمهورية الى وقت احتلال الجيش الروسي الابيض لها . وفي تلك الاثناء كان قد اوسل الى باريس لما انعقد فيها مؤتمر الصلح سنة ١٩١٨ مطالباً على رأس وفد من بلاده بالاعتراف من جانب الحلفاء باستقلال تلك الجمهورية . بيد انه عاد لما ان وجد الجيش الابيض قد احتل بلاده ، فاشترك في النضال الذي قامت به القوى الوطنية مع القوى السوفييتية ضد الجيش الابيض ، الى ان هزم هذا الاخيرة وانحل الى القرم ، هناك اختير السيد حيدر رئيساً لحكومة جمهورية القوقاز الشمالي . غير انه لم يمارس هذا المنصب لان الجيوش السوفييتية سرعان ما احتلت بدورها تلك الجمهورية واستولت عليها من اهلها ، فاضطرت الحكومة الوطنية ، وهو على رأسها ، الى الانسحاب الى تفليس في مقاطعة جورجيا في محاولة يائسة لاستئناف النضال ، لكن السوفييت هاجموا جورجيا في سنة ١٩٢١ ، فقامت حكومة مؤقتة في تفليس من اجل اذربيجان والقوقاز الشمالي ، وهما الجمهوريتان الاسلاميتان في القوقاز ، واختير السيد حيدر رئيساً لها . وقام

وقيته الحاضرة ، مشاركاً صاحبه في اعجابه بنساق الاسلام والاشادة بالحضارة الاسلامية في مختلف مرافقها الروحية ، غير اخذ عليه الافراطه احياناً في الحاسة مما يجعله احياناً على ان « يشد الغطاء شيئاً ما الى نفسه ، كما هي آفة كل صاحب ايمان ، وعادة الشرقي ذي الخيال الجبار والتوكيدات المبالغ فيها » . ويشير خصوصاً الى دفاعه عن الغزاة العرب في البلاد التي دخلوها وبخاصة اسبانيا ، ويرى ان ما ينتج عن هذا الفتح من اشياء جميلة تصل بالفلسفة واللغة والعلم لا تعود مطلقاً ما عانته اسبانيا طوال الفتح العربي من حروب وثورات وحملات تأديبية ، ويتساءل اخيراً ما اذا كان ثمة غزو يمكن تعبيره على اي حال ، ويربط هذه المسألة بمسألة الاحتلال الاجنبي اليوم في العالم . وكنا نأمل منه ان يستعرض من هذا الموقف النتيجة الطبيعية بالنسبة الى بلاده هو وما تحتله من بلاد عربية لا يمكن تعبير احتلالها بأي امر من امور الثقافة او الاقتصاد او التكوين ، مهما يكن جميلاً !

ونعود الى الكتاب فنقول انه يكاد يقدم اكمل صورة شاملة باللغة العربية للحضارة الاسلامية منذ ابتدائها حتى العصر الحاضر في مختلف مظاهرها . فهو يبدأ بالقاء نظرة عاجلة على العالم الاسلامي معنياً خصوصاً بآراء الملامم الرئيسية لوجدته ، على الرغم مما قد يبدو من اختلاف في الاقطار والعناصر المكونة له . وما قد يكون للحضارة الأوروبية من تأثير مفض الى التحرر من المظاهر الخارجية للاسلام ، متحدثاً عن « نفوذ انساني اسلامي » ، نستطيع ان نجد في كل البلاد الاسلامية على تفاوت مع هذا في المشاركة فيه بكل تفصيلاته ، ولكنه على الرغم من كل شيء واضح القسمة ثابت على حاله بغض النظر عن كل تطورات عرضية . ثم يرجع بعد هذا على العقيدة الاسلامية ، فيقسم لها خطوطاً اجمالية تتناول اهمات العقائد ، محاولاً اُرد على الطعنات التي وجهت اليها خصوصاً من جانب الاوربيين . وهي ردود يتابعها كذلك في الفصل الثالث الذي يتحدث فيه عن « انتشار الاسلام » ، حريصاً على ايراد الاقوال والافعال التي تدل على نبالة الغزاة العرب وكبرهم في معاملة الشعوب التي قهروها حتى انها دخلت في هذا العالم الحضاري الاسلامي طواعية . ثم يشير في فصل تال الى الروابط بين الشرق الاسلامي وبين الغرب المسيحي ، مشيداً بما كان هنالك من حسن صلات الى ما قبل الحروب الصليبية ، ناعياً على هذه الاخيرة انها كانت السبب في افساد ما بينهما حتى اليوم .

ثم يأخذ في تتبع تطور الحضارة الاسلامية مهتماً خصوصاً

النضال العنيف بين الجيش الاحمر وبين التشكيلات العسكرية التي كونتها تلك الحكومة يوازرها جيش جورجيسا ، و انتهى بانتصار الجيش الاحمر واستسلام جورجيا ، مما اضطر الحكومة المؤقتة الى الانسحاب الى تركيا مع قلول قواها . ومن ثم سافر هو الى باريس حيث كونت الحكومات الوطنية السابقة في الجمهوريات القوقازية الاربع (آذربيجان و أرمينيا والقوقاز الشالي وجورجيا) هيئة مشتركة لتنسيق جهود الدعاية والاعمال السرية . من اجل استعادة استقلال القوقاز . فبقي السيد بات في باريس من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٨ . وكما يحدث دائماً في كل المنظمات التي تنفرد من العمل الأجنبي ، انقسمت هذه الهيئة على نفسها الى قسمين متعاديين يضم كل منهما مثليين من الجمهوريات الاربع : قسم يقوم عليه الماركسيون الجيورجيون وكانوا يعتمدون على الدولة الثانية ويتصورون القوقاز على انه طليعة الحضارة الغربية المسيحية ضد الزحف الاسلامي والاسيوي ، ولهذا كان اتجاهها مضاداً للاسلام . والقسم الآخر ، وهو الذي ترأسه السيد حيدر ، كان يدعو الى التقارب مع تركيا والبلاد العربية وايران وافغانستان ، « هذا العالم الاسلامي الفسيح الذي يربط به القوقاز اوثق ارتباط بفضل مركزه الجغرافي وتقاليد التاريخية وحضارته ودين أغلب سكانه » ، كما قال هو في رسالته التي عن حياته ونشأته . ولما قامت الحرب العالمية الثانية كان في سويسرة ولا يزال فيها الى اليوم منكسراً على الدراسات التاريخية .

وفي هذه الصورة الشائقة المؤلف تبين الروح التي املت هذا الكتاب : روح نبيلة مناضلة متحمسة ، تؤمن بالرسالة الحضارية للاسلام في هذا العصر ، وبالوثبة الكبرى المنتظرة لبلاد الشرق الأدنى والوسط . ويواكب هذا كله ثقافة ممتازة جديدة حقاً . فقارئ كتابه هذا يشعر بأن صاحبه على حظ موفور من الثقافة العربية والاوربية ، الى حد ينسبنا معه نشاطه السياسي الضخم الذي رمتنا هنا خطوطه اجمالية ، ومن هنا يستطيع القارئ الاوربي المثقف ان يطمئن بل وان يعجب بما يكتب ، لانه خلال ذلك التنفج البهيج الذي يصدر غالباً عن ضيق الافق وقلة الحصول الثقافي ، كما هو مشاهد عند اغلب الذين يحاولون القيام بنفس المهمة التي اخذها السيد حيدر على عاتقه في هذا الكتاب . ولهذا لم يكن عجباً ان نرى مسيو اميل هتريو ، عضو الأكاديمية الفرنسية يكتب معجباً اعجاباً شديداً بهذا الكتاب ^(١) مبرراً أهمية الكتاب

المجرد الى التأثير الديني، كما يرجع التزيين الى ميل الشعوب الشرقية الى الترف. وعلى الرغم من اننا لا نشترك المؤلف هذه التفسيرات (راجع استهلال كتابنا « التراث اليوناني »)، فان تأويلاته لا تخلو من براعة. ويتطرق من هذا الى الفكرة الشائعة الزائفة التي تزعم - خطأً من غير شك - ان السبب في كون الفن الاسلامي فناً -وعلاً- في التجريد، بعيداً عن التجسيم هو النهي المدعى عن تصوير الاشخاص الحية. فيؤكد انه لا يوجد في القرآن ما يدل على هذا النهي الصريح لتصور الكائنات الحية رماً او كتاباً وفكرة النهي انما قامت على احاديث نادرة جداً لا تتفق - بعيداً عن التكلف - مع القرآن، لا في نصه، بل ولا في روحه « وانما الطابع المجرد للفن الاسلامي يمكن أن يفسر بطريقة ايسر على اساس بعض خصائص الروح العربية، تلك الروح المولدة بالافكار المجردة، الغالية الاحتفال بالمظاهر الخارجية للحياة. ان العربي هائم بالباطن، ولهذا فهو في المقام الاول رجل متدين. وعاطفته الدينية والاخلاقية تسود تصوراته الحسية، والرسالة التي يسلكها الى الفن هي ان يكون ترجماناً لحياة الروح، لانها الشيء الوحيد الذي يعنيه. لكن الفن لا يمكن ان ينفذ الى صميم الحركات المستورة للروح، وان يدرك الفكر المجرد الخاص من كل عائق بعينه، الا اذا ارتفع الى ما وراء عالم الصور الحية. وهذا الانجاء الروحي، المليح كل التحيز للشعوب السامية، ليس خاصاً بها - بل هو مشترك بين جميع الحضارات - بل هو مشترك بين جميع الحضارات (متطهرين) ومخططي صور (ايقونوكلات) في كل الازمان والبلدان ويكفي ان نذكر الحفريات التي نشأت حول الصور في بيزنطة، وموقف آباء الكنيسة المسيحية او موقف بعض الفرق اليهودية من الفن (ص ٢٣٩). وهذا كلام سديد زافى. المؤلف عليه مهينين. وبعد هذا زاه يستعرض الصور الرئيسية للفن العربي: الرسم الاريسك، والمعمار بحسبانه غير تعبير عن الفن الاسلامي، فيتناوله في شيء من التفصيل كما قام في مصر وسوريا وشمال افريقية واسبانيا وايران وآسيا الوسطى وتركيا والهند، وتجنبنا خصوصاً تلك الصفحات التي كرسها للفن الايراني والمغربي (ص ٢٥٥ وما يليها). فقد اوفت على الغاية في دقة التحليل وحسن الفهم الباطن للفن الاسلامي في تلك الاصفاع. ثم يأتي بعد هذا على بقية الفنون الاسلامية: الزخرفية والصناعية، وكذلك فن المصغرات miniatures فيبين قيمة الحقيقية، وهي قيمة ضئيلة كل الضالة، على عكس ما يذهب اليه فرائس الحماسة الموحا، الذين يريدون ان يجدوا فيه نوعاً من التعويض عن رسم الاشكال الحية، وشئان مسألهما ا

بالحضارة في بغداد وفي الاندلس، حيث بلغت اوجها في العزة والترف وفي هذا يعرض امامنا صوراً حية لما كانت تسبح فيه من ايقونو مجد ولعل أبرز فصول الكتاب تلك التي تحدث فيها عما قدمته الحضارة الاسلامية للعلوم وما كان لها من اثر خصوصاً في الغرب فيتناول الفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والطب والجغرافيا والتاريخ والعلوم السياسية والفقه ثم يكورس الفصل التالي لما قدمته في الفلسفة فيعطي صورة موجزة عن تطور علم الكلام، ثم يتناول الشخصيات الفلسفية البارزة في الاسلام، ابن سينا وابن رشد والامام الغزالي، ويعرض مذهبهم عرضاً سريعاً، ووجهاً جل عنايته الى بيان تأثيرهم في العالم الغربي في العصر الوسيط، فيحدثنا عن تأثير ابن سينا في الهرتس الكبير، وابن رشد في القديس توما الاكوييني على الرغم من مهاجمة الشديدة له ويحاول خصوصاً ان يدافع عن « سنية » ابن رشد، مبيّناً عدم تنافي ما يذهب اليه في فكرة العناية وخلود النفس ووحدة العقل الفعال وقدم العالم ومراتب المعرفة الفلسفية والاسمائية وعلم الله بالجزئيات - نقول - عدم تنافيا وعقائد الاسلام الصحيح. وهذا يمكن المرء ان يتساءل ما اذا كان المؤلف في هذه المسائل يقتصب الدفاع اعتصاماً في بعض الاحيان، ولكنه على كل حال يعمل جهده في اقتناع القارئ. برأيه مستند الى الحجج عقلية ونصوص، مما يحمده عليه. وان كنا نحن نفضل الا يضطر المؤلف الى الدفاع في كل موضع، بل الى ابدى هذا الى تهمة قد تضرب بالقضية التي يدافع عنها اكثر مما تفيدها.

ومن الفصول الحيدة حقاً ومن غير شك في هذا الكتاب الفصل الذي كتبه ابن المؤلف، نور الدين، عن الفن الاسلامي فيبعد فصل تناول ما قدمته الحضارة الاسلامية للاداب الشعر العربي والشعر الفارسي والادب التركي، وللكتاب الفضل في جمعها كلها معاً كما هو واجب في كل بحث في هذا الباب، ان لم نضف اليها كذلك استهلالاً تقوياً خاصاً بالشعر السامي السابق على الشعر العربي، يأتي هذا الفصل فيبدأ ببيان الخصائص السامية للفن الاسلامي، ويلخصها في قابلية التمثل، وقوة الانتشار، والطابع الروحاني، المجرد، التزيني. فيؤكد وجود طراز اسلامي فني على الرغم من كل التأثيرات التي عاهاها من جانب الفنون السابقة: الاسورية والبيزنطية والفرسية الساسانية والهندية والمغولية والصينية. ويرد قوة التمثل في الفن الاسلامي لهذه الفنون الاجنبية الى اشتراكها في الطابع الشرقي مما جعلها مشتبكة الارحام فن السهل انتقال التأثير من الواحد الى الآخر، ويرجع الطابع الروحاني

ويجزم هذا الفصل الممتع العميق مما يبين تأثير الفن الاسلامي في الغرب، خصوصاً في فرنسا في كنائس اوفون وفله Velay وليبوزان Limousin ، كما بين في الفصل السابق تأثير الشعر الغنائي الاتدلسي في اشعار التروبادور واعتدال الحكم وتزاهة التقدير يظهران جلياً في هذا القسم الاخير .

اما والمؤلف يريد ان يقدم صورة كاملة للحضارة الاسلامية فقد عرض في الفصل التالي (الثالث عشر) الى اسباب انحلال الحضارة الاسلامية ، فاعلن اسفه لكون هذا الموضوع لم يظفر بحقه من البحث حتى الان برغم اهميته الكبرى . وبدأ هو بأن رد على الذين يردون هذا الانحلال الى سببين : عدم اتفاق الاسلام مع تقدم العلم ثم تأثير الاتراك والبربر . ورأى ان الاسباب الحقيقية هي : انتصار الروح التوكيدية المتزمنة على روح البحث الحر ، مما كان نتيجة لانتصار الاستبداد المطلق السياسي على المبادئ الحرة الديموقراطية في الاسلام ، ثم وهن الروابط بين القوة المركزية والشعوب ، ثم عدم قيام طبقة وسطى قوية ، وتحول طرق التجارة الدولية ، وتركيز النظام المصرفي في ايدي اليهود والصناديق ، وعدم كفاية استثمار الاعمال ، فضلاً عن اسباب ثانوية اخرى . وفي هذا يكشف المؤلف عن ملكة فهم تاريخي خفيفة بالتقدير ، وما يؤخذ عليه هنا هو عدم تنبهه الى الاسباب الحضارية العامة المستمدة من منطق التطور في فلسفة الحضارات . ثم يستعرض بعد هذا تلخيص الدول التي انبثقت من الامبراطورية

الاسلامية بعد انحلالها . فينبغي خصوصاً ببلاد ايران ولا سيما في ايام الصفويين ، ثم ببلاد الترك حتى نهاية الدولة العثمانية .

ويجزم الكتاب بفصل شامل لحركات التجديد في العالم الاسلامي في القرن الماضي وهذا القرن : النهضة والسونسية ، وجمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ورشيد رضا ، وبين التجديد المصري والتجديد الهندي في الاسلام ، متحدثاً عن سيد احمد خان وسيد امير علي ومحمد اقبال والاخوين شوكت ومحمد علي . وبه تكمل هذه الصورة العامة للحضارة الاسلامية منذ ابتدائها حتى اليوم .

والكتاب يجزم الغرض الذي انشئ . من أجله قام الخدمة . فليس يطلب منه الطرافة والعق بقدر ما يطلب منه الوضوح والتزاهة وسعة الافق ، وهو موفور الحظ فعلاً من هذه الصفات الثلاث الاخيرة ، ولا يتخلو في الوقت نفسه من شي . من الصفتين الاوليين ، كما اشترنا فيما عرضناه ، وهو الى جانب هذا بعد اشمل صورة للاسلام : ديناً وحضارة ، نعرفها في اللغات الغربية ، بله في العربية كذلك . والامور التي يمكن ان تؤخذ عليه حقاً اهمها افراطه في الدفاع احياناً عن مراكز ميؤوس منها ، ولا فائدة احياناً اخرى في بذل جهد في الدفاع عنها ، مما قد يدعو الى نفرة بعض القراء من الاوربيين . وهم الذين يوجه اليهم خصوصاً هذا الكتاب ، ثم بعض الهفوات التاريخية في التواريخ (مثل ان التزالي توفي سنة ١١٢٢ م ، وصحتها سنة ١١١١ م) وفي اعمال الكتب

والاشخاص والبلدان » وهذا قد وقع في مواضع عديدة » ، ثم يبدو كذلك ان اطلاع المؤلف على المصادر الاسلامية نفسها اقل بكثير جداً من اطلاعه على المصادر الاوربية عن الاسلام ، وقد كان الاخلت به ان يرجع الى تلك المصادر الاسلامية الاصلية ، وانه كان اخلت بأن يجد فيها حججاً اقوى لتأييد ما يذهب اليه .

ومهما يكن من شي . فان مؤلف الكتاب ، السيد حيدر جات ، جدير بأن يزجي اليه التقدير من جانب العلماء ، والاعتراف الشامل بالجميل من جانب المسلمين والعرب في كل مكان .

الفاهرة عبد الرحمن بدوي

مجموعات الادب

✽

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢	٣٥ ليرة	٤ جنيهاً	انجليزية	او ١٦ دولارات
» الثانية ١٩٤٣	» ٢٥	» ٣	»	» ١٢ »
» الثالثة ١٩٤٤	» ١٥	» ٢	»	» ٧ »
» الرابعة ١٩٤٥	» ١٥	» ٢	»	» ٧ »
» الخامسة ١٩٤٦	» ١٥	» ٢	»	» ٧ »

اختي

عفوك اختي ...!
يا مطارف التأمل في مطالع الجباه
يا خلية الضمير في قفيرة الحياة الصاحب
يا مظلة الخيال في ليلة الجرح الساهر ، الحائر .

يا فكرة كلمة ، قبل عهد الفكر بمقامض الكلمة
يا محطة العين في دنيا هي منافذ عيون
يا قبة سرقة
في جبلتنا ، العالي ، المشرف على بيت ربنا العالي

اختي

... ووجهك المطعم من المشرق
وجفتك المطرق المصدق
ان ليلنا لعابر
ان فيجونا ، ان غدنا ، لساها ، سامر ،

في مسيح الخواطر
في نخيرة الضائر
في رفارف الجناح في مفارق الصباح
في كل حدود
في كل شدة
في اللقمة ، في الوداد
في كل روبة قد بروبة

اختي

اعطني طرف انملة ، ادفع بطرف الانملة ،
نهامة الاظافر ، قساوة الدنيا ، قساوة الخواطر ،
والمقادير
والدوائر العوائر

اختي

... والمطر حول بيتنا منتهر انهاراً ...
● قالت حبة ماء لاختها :
« واغبرته ! انظري يا بابا ، كيف هو عناق الاخوة .
بش هذا البلور البارد القاسي ...
مالان صدره ليانا

لدياس غلب زهريا

وما حنا خدك حنواً
كلما قبلناه زادنا صقيماً

وشدت العاصفة ، وتصدعت خيوط السماء ،
وتسربت الى الغرفة ، من سقف الغرفة ، قطرات
نهمة كأنها تسائل الحدين المتعاقبين :
كيف هو الدف في الشتاء القارس
في بحيرة الحياة المشاحجة ،
... واحمر خدك حياء ...
لتنفتح النوافذ الموصدة ...
ليدخل الماء الثائر ...
لتنساق حبات التلوح ...
لتحذر بنا مجاذيف الهروق النائمة ...
لتمس بنا هاتيك الزرق الماتسكة
... لترنا عين الناس ...
... عينه ... عين الله ، كله ...

ان يرتفع خدك عن خدي

اختي

نحن كالطير حكاية رعد
نحن كالرياح نداءات بعد
نحن كالهوق نبضات وجد
نحن كالصلاة بخور وند
ودعاء وحمد
وعهد على غير وعد
ووعد على غير عهد
وكدس ورد على ورد

نحن في ، عينه ، من عينه انثال
نحن في صوته ، من صوته ابتها
نحن واحدة ، توكانت على ضفافها جوانح الطير في الغريبة
نحن جنة ، ان كان له ، لربنا ، في مباسط الدنيا بعد جنة .
اختي

ان يرتفع خدك عن خدي

انتهدى كلما ارتفع وجهك تكسرت حواجب الشمس

انت مستودع النصول كلما اطل خدك
غصت حناجر الربيع ، الانيق ، المتجبر

من حبك جدالك الشقرا . عناقيد عناقيد
من صب انفك قة شاحجة في مطالعها مخالي الضياء
من سفح في ماقي عينيك زرقة ذبالك البحر على تيك السماء
من مرع هاتين الشفتين باواني الهياكل المقدسة
بافواها الحرار ، المعقة ،
في اقبية جباننا الحوار

اي ازميل ابتدع هذه الجبهة القادرة؟
اي ازميل سكب هذه الاصابع المصفية؟
اي ازميل فحكك من جبيتي
من بياض عيني
من رخام وجبي الخالم

اختي

لم يكن للناصري اخت ولكن كانت له ، مجدية ،
تألف بافواف شعرها ،
عروق التجنث

http://archivebeta.Sakhrit.com

اختي

لم يكن للقرشي اخت ولكن كانت له ، خديجة ، تمسح
عن هلال وجهه غبار الهلال الحصب
اختي

كانت لموسى اخت ، كانت له عصا سحرية ، يضرب بها
المد والجزر ، يضرب قة سيناء ، يفتش في الوحشة
عن النمامة المقدسة
عن راحة الله عن وجه اخته

عفوك اختي

اخاف ان يرتفع خدك عن خدي فتسقط الى الابد
في نفسي ، اعمدة الهياكل ، وقباب الجوزاء
... تقوى اضها بشفتي ضحا ...
... ابتهال اهمسه في اذن الجنة ...

الباس غلب زهرياً

انتظرنى

قلت : « انا ذاهب » قالت : « لا تعود !! »

وتدحرجت بقية السؤال على الوجنتين



انتظرنى فلن يطول غيابي
انتظرنى !! غداً اعود مع الفجر ، ولكن - محطم الاعصاب
انتظرنى !! ففي انتظارك سألوى
انتظرنى !! فان صوتك باق
انتظرنى !! فرب ثورة قلبى
انا لولاءك ما هجرت المحالي
انا لولاءك ما ذرفت دموعي
لن يطيل الزمان عهد اغترابي
من بهادي ، وشقوتي ، وعذابي
« يا حبيبي تعال عطر شبلي »
فمن كحفنة من تراب
والمناني ، ورققتي ، وصعابي
في الليالي - ولا هجرت دعائي

انتظرنى !! غداً سأفرغ كأسى
ربما عاد بي الحنين ، فاهوي
اذكر الامر - ليله كان دنيا
نفرغ الكأس ، لا نبالي احب ؟
غلا' الروض اغنيات سكارى
هائمات على سفوح الهضاب
من شفاو ، وعوبدات عذاب
كان فيها ام جرعة من شراب

يا حبيبي !! اذا انتظرت فاني
سوف اتيك مفعماً بالاماني
سوف آتي - مجئاً بالارباب
احمل الحب ، والرؤى ، والتصابي

انتظرنى !! غداً اعود - اتبقى
ام تراني اعود احمل جرحي
امنياتي - كعالم من شراب ؟
في دروب مليئة بالضباب
في بهادي ، وقد شربت عذابي

محمود عيسى

صافنا - سوريا

مختلفون في تعريف الإنسان وتحديد
مميزاته وخصائصه الفارقة وما زالوا

حيث هم من النهاية والحلاف . فمن
ذاهب الى تمييز الإنسان عن سائر المخلوقات
بالعقل ومعطياته الى مؤمن بتجديده بالنطق
او السياسة او الاجتماع كما فعل المعلم الاول
ارسطو ولم يدر لعمر في خاطر احد من
هؤلاء ان يسهر غور الكائن «الإنسان» بعد
ما فعلوا . هو بطأ أرضاً وعرة للمسالك كثيرة
المزاتي غير انها في باهداء طابع الإنسان الفارق
على هذه الأرض يجتمع الإنسان بنفسه ويعترف
الى حقيقته حتى اذا ادرك قفره وجبروته
ووقف على فوارقه مع غيره من المخلوقات
اخذ يشد نشاطه لبناء عوالمه الخاصة واشادة
انظمته وقوانينه . ان هذه الأرض ارض مقابلة
الإنسان لذاته الحق ، وعلة سيادته على
المخلوقات هي روح العدالة المستكنة في اعماقه
يتزع الإنسان بطبيعته الى الانصاف
اي الى عدم استغاثته تقبل الاعتراف
والظلمة دون ما غصة وامتناس ، ان
هذا الامتناس وتلك الغصة ان دلت على
شيء فهي اشد ما تكون على ان اعمال
الاستبداد والظلم في مشهد من الإنسان
تقطعها مباشرة حتى كأنها تنالته او وجهت
اليه فافسدت عليه راحته وطأنته نفسه .
ان روح الانصاف في الإنسان تنألم
اذا ما لمست اعمال الجور والظلم لعل انها
تفصل عن الفرد لتلتحق بتلك الروح
الموحدة العامة المنتشبكة الاوصال
المتصلة الحلقات ، حتى اذا ما لحق المساس
بالروح الموحدة نفذ الاذى الى كل روح
جزئية فيها . . . وهذا ما يسمونه الغريزة
اي السليقة العامة التي تتجمع عناصرها

بين العدالة والرحمة

بقلم فوزي غازی

✽

الفردية في مظهر واحد، يؤثر على العناصر
الفرعية ويفرض عليها ارادته واوامره .
وهكذا يبدو ان للظالم فريستين
الفريسة الاولى هي المظالم والفريسة
الثانية هو من شهد ظلمه . الاول يظلم
مجسده او حقوقه والثاني يظلم بروح
الانصاف والعدل فيه وليس للمظالم الثاني
اقل مرارة وحرقه من الاول .

حتى المجرم الذي انطقت جذوة الحق في

نفسه يتوق الى العدل ويدافع عن الانصاف .

وبقائل يجب بأن نعزم لا شك ان عدل

فيه روح العدالة ولو لم يكن ذلك لما اقدم

على ظلم الناس واعساف حقوقهم تعدداً

اجل ان الجاني لا ينصف الجني عليه ولكن

هذا لا يعني ان روح الانصاف فيه قد

خبت ، ان ارادته لم تكن حرة طليقة

اثناء اقدامه على اقتراف الذنب ، لقد

تجاذبا تياران جارفان تيار الانانية او حب

الكسب او روح الثأر او دافع الماطفة

من جهة ، وتيار العدل من جهة ثانية تغلب

الاول على الثاني واقدم الجاني على جنائيه .

ان العقل طسابع فارق للإنسان في رأي

السواد الاكبر من الفلاسفة ولكن كثيراً

ما تستعبد الماطفة العقل واحكامه ،

فتدفع بالإنسان حيث تشاء وترج به

حيث قيل ، فهل يفيد هذا ان العقل ليس

من جوهر الكائن البشري ؟ كذلك روح

العدل تتنازعها قوى اصاب منها احياناً
وامضى ولكن جذوة الحق المتغلغلة
في اعماق الانسان لا تجبو نورها . . .

ذخر الإنسان بالقيم الفكرية

وحفل بالوزنات الروحية فجاء لوحة فنية

رائعة خلقت على صورة الكمال . ولعمري من

انعم النظار في تلك القيم الانسانية ادرك ادركا

حقاً ان اكثر ما يشد لانسان نحو الكمال

وينعجه «بائنة» التفوق بين الكائنات

هي تلك النفحة الوجدانية التي ما برحت

منذ ان استحال العدم الى وجود والنفقة

الى يقظة تنسم على العالم فتزوق اعواده

الياسقة وتعطر ارجاءه الواجعة . هي العدالة

المستقرة في الاعناق ، هي الحق محيط

القوانين ودستور الانظمة هي محكمة

الفرد في الفرد وللغرد .

ولا ريب في ان تلك الروح اذا لم

تلبس جسدها لا تزول الى شيء . ولا

تسفر عن شيء ، والواقع ان الانسان لا

يكتفي بعوي العدالة في ذهنيته وضميره بل

يتوق الى سكب تلك العدالة وتثبيتها في

قالب النص والاشتراع . وهكذا يبدو

ان القانون الاجتماعي ليس هو عصور العقل

الاجتماعي فحسب بل هو ريب . . .

سليقته وياثانه بان روح القانون اي العدالة

انبعثت من ضمير الإنسان فهو ل العقل

لاحتضائها والباس جسدها العاري جلبابا

يلبى بذلك الجسد الجليل فكان القانون .

القانون هو تثبيت العدالة في قسالب

النص والاشتراع . انه تحقيق عملي لتلك

الروح التي ذكرنا عنها فيما سلف والتي

تولد مع الإنسان وقومت معه روح العدالة .

وهنا لا بد من وقفة واستلمات نظر .

ما هي المراحل التي يقطعها القانون في ضمير

الإنسان قبل ان يستوي شرعة اجتماعية
مرعية الاجراء . . . 9 . . .

لقد اختلفت الآراء ، وتعددت الاجوبة
فن ذهب الى تولية الارادة القوة الاخلاقية
الكبرى التي تضمن التفوق لمن اتصل بها .
وتقول هذه الفئة تأييداً لما تدلي به
من ان الارادة علامة التفوق في الانسان ، ان
الإنسان القوي الارادة مسيطر على غيره
لا مشاحة وان السيطرة على الغير هي تفوق
الإنسان على الإنسان .

بالرغم من سداد هذه النظرية وقوتها
لم توفق الى جمع كل الآراء ، تحت لوائها فبدأ
من يقول ان عنصر التفوق في الإنسان هو
الاحسان اي روح الرحمة فيه وقد قال
مفكر كبير عبارة كثيراً ما تطرح في انديده
الفكر والابحاث للتعليل سبق والتفسير
لاعرف عنصر تفوق غير عنصر الاحسان
في الإنسان .

رب سائل يقول : ما هو الاحسان .
الاحسان هو احترام الغير وحبه .
ان احتراماً لا يتركز على الحب كالشجرة
في الحريف عود يابس وجذوع جافة لا لين
فيها ولا اخضرار .

واذا عدنا الى موضوعنا قلنا ان عدالة
لا توفق على اغصانها براعم الاحسان لا تعود
على المجتمع بالسلام والطمأنينة .

ان الإنسان حب وعقل لكنه حب
قبل ان يكون عقلاً . حب باتحاد قلبه مع
قلب اخيه وعقل باحترام مواهب اخيه
وذاقته . واذا لم يتجد الإنسان في
الفرد اختل التوازن فيه ، فاصبح آلة حاصدة
او قلباً حنوناً موحساً يحجب بالعاطفة فتعم

الفوضى في المجتمع .

وهكذا يبدو ان العدالة يجب ان
تخرج بالاحسان لتشكل ذاتها وحققتها .
يبث التاريخ ان الإنسان ما فتى . منذ
اقدم عهده يحل من الاحسان هدفاً يعتمد
الوصول اليه وانه على دروب القرون
والاجيال كان دوماً يرمي من الاحسان
الى العدل ، وبعبارة اعم من الحب الى
العقل اي انه كان كلما تطور وتطور ،
يدخل في شرعته وقوانينه ما كان يعتبره
لا يخرج عن نطاق الرحمة والاحسان .

ما كان احساناً بالامس استوى عدلاً
اليوم ، وما هو عدل اليوم قد يصبح احساناً
في الغد . لقد صدق الفيلسوف الالماني حين
قال « ان عدالة اليوم هو احسان الامس
واحسان اليوم هو عدالة المستقبل » .

ان الإنسان في امسه لم يشأ مثلاً ان
يوجد رقيقاً للاحسان في نفسه ، ولكنه
اليوم لا يسوغ لنفسه ان يخلو رقيقاً لاقتصاص
العدالة من

والبون بين المرحلتين شاسع ، فحضر
الرقيق كان مباحاً من العدالة غير محظور
بيد ان الحب الدافق في بعض الادوار
كان يحظر عليها تحظيراً معنوياً الاقدام
على مثل هذا الفعل لان الاحسان والشفقة
قد لا يرضيان عنه . ولكن بيننا كان قلب
الإنسان وضيمره راديه تطورت الالام
فاستبدل بالضيم والقلب بد المجتمع وعقله
وانزل العقوبة والقصاص بكل من تخدثه
نفسه اقتراف جرم ضرب الارقاء . وهكذا
توضع القوانين وتولد العقوبات تباعاً ، ما
كان منافياً بالامس لضيمر المجتمع غدا
اليوم خوفاً لقانون ذلك المجتمع وبشائه
التشريعي . وما هو مفاير اليوم لضيمر

المجتمع قديمي في الغد القريب شرعة
يجب على الافراد سواسية مراعاة احكامها .

في القانون الفرنسي وغيره من القوانين
اثبتت مشادة حول مشروعية حق ممارسة
الزواج ببذل اتعايم واجرتهم . فمنهم من
قال ان اتعايم لا يجوز ان تشكل حقاً
مدنياً يمكنهم من اقتضائه امام المحاكم ،
وغيرهم ذهب الى تكريس هذا الحق
مدنياً لا طبيعياً كما تريد الفئة الاولى الا
ان المشادة لم يطل عهدها حتى نص على
حق ممارسة الزواج في القوانين ، فاصبح
نافذاً تسوغ المطالبة به امام القضاء . وهكذا
امسى احسان الامس ووجدانه عدل
اليوم وشرعته .

هذا ما يجعلنا على القول مؤكدين ان
الاحسان افضل من العدالة وارفع ، اذ
انه هدف ينصبه العدل امام وجهه فيعمل
على بلوغه ومتى بلغه في نقطة ما ، يكون
الاحسان قد نقل زاوية ارتكازه الى
ناحية ابعد فيعود العدل الى العمل على
بلوغ هدفه المنشود في محل ارتكازه
الجديد ، وهكذا دواليك : احسان فعدل
ثم احسان ، فعدل ثم احسان . ان ارتقاء
البشر الاجتماعي والسياسي موقوف على
اقام هذه المسابقة بين الاحسان والعدل .
ان لم ياحق العدل بالاحسان دوماً ليثبتوا
مكانته على المجتمع التفكر والالتحاط .

وهذا التلاحق لا يعني به ان مرحلة
العدل يجب ان تنفصل عن مرحلة الاحسان
ان الاحسان عندما يحل محله العدل لا يترك
المولود الجديد بل ينتج به امتزاجاً كاملاً
فيلين عربيته ويخضع مروجيه .

فوزى غازی المحامي

اجل ... انت تعلمين!

فلم سعيد ابو الحسن



اجل اطار لتكثير علاقاتنا تركيزاً نهائياً،
وهو احسن مناسبة لاتحاد قلبينا بحكم
الانفعال المشترك والاتجاه المشترك والهدف
المشترك.

وبينا اسرع الناس الى سياراتهم او
الى القاطرات سرت واياك جنباً الى جنب
في هذا الشارع الطويل الذي يترك خط
الترام عند باب المستشفى - مستشفى الجامعة
باتجاه الشرق. وكان القمريوانجا بدرأك، لا
وكنت الى جانبك اشعر بالدفء.

والقوة والامل الكبير. واشعر فوق هذا
بشيء من الهيبة كان يلا كيانك كلساً
تقابلنا وكلمنا هممت بمجادلتك. وكانت
هذه الهيبة ناتجة عن احترامي العميق لما
وهبه الله لك من المزايا النادرة. فانت
تجمعين الى الجمل الحارق اخلاقاً عالية
وفضائل سامية تتنفي كل عذراء ان تتجلى
بجزء يسير منها.

كنت اعتقد انك ستعلمين
تصميمك النهائي في تلك الساعة الفذة. وما
كنت اقدر ان هذا اللقا. وهذه الحلوة

في هذا الشارع الطويل الجميل وهذه الليلة
الطويلة الجميلة، سيكونان كسك لقاء
وكل خاوة سبقتها، فقد عودتني في الايام
التي سبقت تلك الليلة ان تنكلمي بلغة

من روائع. وكانت جميع الانظار تنجبه
الك وانت تصفين الى ما يقوله المحاضر
غير مكترثة لما يرسله المتطفلون من آهات
حري ونظرات نهمة:

وكانت المحاضرة عن «الوعي القومي»
وكانت محاضرة ممتعة. كان الهاثر كبير
في توجيهي السياسي القومي الذي ما زلت
اسير بوجهه حتى الآن. وكنت اريد ان
توجهك هذه الوجهة ايضاً. وجهة القومية
العربية الخاصة من كل شائبة فلتهمين
الى الجوارح في المسكن ولا في الامان،
في الدينويات ولا في الدينيات. كنت اريد
ذلك. واعتقدت انه حصل!

وخرجنا من قاعة المحاضرات ونحن
في نشوة قومية علوية لا استطيع وصفها
الآن. وحسبت ان هذا الجو السامي الذي
خلقته هذه النشوة في نفوسنا، هذه الهزة
التي تناولت اعماق ما فينا من مشاعر
موروثة وآمال كاتمة مكبوتة في الوعي
او في اللاوعي، حسبت ان هذا الجو هو

« الى السيدة ... »

تعتقدن انني نسيت كل شيء. وان
الجرح الذي بي منك قد اندمل الى الابد
ولكنني لا اريد ان يندمل هذا الجرح،
يا سيدتي. لا اريد، لا اتني اجدفياً ينشره
في كيانك من ألم، لذة فائقة.

هو يتبوع سرور وحافز عمل ومبعث
الهام. فكيف تريدن ان انساه؟ من
مصلحتك ان افعل ذلك لانك تعتقدن
ان نسياني اياه يصنع راحة الضمير التي
تنشدين. وانا لا اطلب، يعلم الله، ان
تتألمي وان يوجحك ضميرك. فبقدر ما تلاذني
آلامي تفرحني مسراتك. واذا شئت ان ننسى
-- ان انسى انا وان تنسي انت -- فاصححي لي ان
اعبر عما تجيش به نفسي، ان ابعث في الفضاء
بعض النفثات النفسية لاستريح بعض الشيء.
واصبح اكثر استعداداً للنسيان من ذي قبل -
اما النسيان شئ بالغة فأمر غير معقول! ان
جرحي لاعمق من ذلك. وان آلامي
لا عذب من ان اتنازل عنها بهذه السهولة.
تذكرين - ما في ذلك شك - تلك

الليلة التي تحدثت اليك فيها. لقد كانت
قاعة «وست هول» في الجامعة الأميركية
بيروت موحدة داخلة من نار ونور. وكنت
اجل ما في القاعة من النوار وابهى ما فيها



ناحية جديدة فيك وفي كل امرأة غيرة
وهو انك تقمن وزناً أولاً ثروة المرء
المادية حتى انك لا تنظرون الى قيمته
المعنوية عندما يكون من الغنيا .

وكانت تلك الليلة آخر عهدي بلقائك
- ولكنك لم تكن آخر عهدي بك وبجيك
الذي ليس له آخر . لقد ملأت روحي طاقة
لا متناهية وارسلتي في الحياة مفاعراً
ملهماً يحاول ان يتفوق حق على نفسه
ليبرهن لك على كون الفرد العربي الواعي
المتقف يمكن ان يعمل شيئاً وان يكون
شيئاً بدون ثروة اذا اسعدته الحياة بمثل
اعلى يقود طموحه وينبوع الهام يغذيه دائماً
بالتجدد والنشاط ويمد بقوة الحلق والتعدد .

وتأكدت من انك لا تقمين وزناً
لتغير المادة ، مع كونك اوقى فتاة عرفتها
في حياتي ، عندما بلغت نبأ قبولك بالزواج
- بعد اقتراننا بسنة واحدة - من ذلك
الرجل الاممي - احد أثريا . الحرب - على
الرغم من اطلاقك التام على ترويج حياته
ولقد انساك بريق الاصفر الزمان
لبنائك الجميل ويوتوك المنورة - ولم يعد
هناك ما يحول دون رضاك بالرحيل عن بلدك .
واستعربت قبورك بهذا السجن ،
بهذه الحياة الجسدية الخالصة ، بمد كل
ذاك العلم وكل هاتيك الثقافة ، مع كل ذلك
الادب الجم فيا تكتبين وفيما تقولين وفيما
تفعلن .

وصرت افكر فيا يمكن ان يقول
لك هذا الزوج وفيا يمكن ان تقوله له !
وصرت احار في كيف تستطيعين قضاء
الساعات الطوال «مهوولاً بيدي ولا بعيد»
اجل كنت اشفق عليك واود لو
استطعت الى التخفيف منك سبيلاً . ولكن
اني في ذلك وقد ضرب بينك وبين العالم

واخيراً تكلمت - ويا ليتك لم تفعل !
- فاذا انت تمشين على الارض وتفكرين
كما يفكر سكان الارض - بينا كنت
احسبك تمشين فوق النجوم وتفكرين
كالملائكة . قلت لي انه يستحيل ان يتم
اتحادنا لانك لا تريدن ان تتركي لبنان
وجبله ويهوت وريقها لتذهبي الى سوريا
وصحرائها ومدينتي وتأخرها . واعتقدت
ان هذا السبب يمكن ازالته من الوجود
بقولي لك ان الانسان هو الذي يضني الجمال
على ما حواله وهو الذي يخلق الرقي حيث
يوجد . وان الشاب العربي والفتاة العربية
يجب ان يعودا نفسيهما بحبة كل جزء من
بلاد العرب كلها مثلاً بجانب مسقط الرأس
ذاته ، وان يعملوا فيه خير كل بدعري
وكل فرد عربي كما يعملون لما فيه خير
مملكتهم وشخصياتهم . ولكنك لم تزميني
بإقامة بيتي في لبنان ، بل في بيروت
وطلبت الي ان اقيم في لبنان ، الى جانبك
فأفوتك ان ذلك مستحيل . لا لاني افوت
بين لبنان ووطني - فانا مساكنت يوماً
لاؤمن بهذه التفرة - بل لاني مرتبطة
بواجبات مقدسة نحو ابوين كنت رجاءهما
الوحيد ، ونحو بلد يحتاج الى خدمة ومواطنين
يحتاجون الى توجيه - وكانت حالتي المادية
فوق ذلك ، لا تسمح لي بأن اعيش في
الغربة عيشة لائقة .

قلت لي عند ذلك : «اذن يجب ان افكر
في زواجنا . فهو امر مستحيل . وانت اذ
تهمل الناحية المادية من الحياة ترتكب
خطأ فاداً لان المادة اساس السعادة » .

فأجبتك : « ان المادة احدى وسائل
الناس الى السعادة - ولكنها ليست اساسها
وليست شرطاً لازماً من شروطها »

وكان جدال تعرفت من خلاله الى

افلاطونية جامدة وان تسأليني عن رأيي
في محاضرة سمعتها معاً في « وست هول »
او في « معهد الآداب الشرقية » او في
اي مكان آخر . وكنت تخبين رأيي
موافقاً لأبك دائماً . وكنت انتظر ان
تحدثني بمسئلتنا ، بمستقبل علاقتنا ،
بما يمكن ان ينتظر كل منا من صاحبه .
وفيا كان نعم صحتنا وتفكيرنا متساوياً
كوقع اقدامنا المنتظم على البلاط اللامع ،
كنت انتظر ان تحدثني انت لاني كنت
عرفتك الى نفسي عند اول لقاء - ائذ كرين ؟
- كشاب لا يرضى ان يحصى في عدد
الشباب الاباحيين المستهترين ، ولا يمكن
ان يخرج على عادات قومه العرب الاوائل
واجلها في هذا الباب العفة - عفة القلب
والنظر وسائر الحواس - ولا يمكن ان
يتعرض لصديقة له او لحبيبة له بما يتحدث
سمها او نظرها او يجيب املها ويصدم
المثل الاعلى في نفسها . ولا يقبل بأن تفسي
علاقته تفسيراً ينافي ما اخبره من الاخلاص
المجرد عن كل منفعة او غداية حسية .
وصرت لكثرة ما روضت نفسي اشبه
شي . بالمدين المصور المصفي الذي تخلص
من كل صدا أو جسم غريب . وكنت
اقول دائماً انني سأدحض الاعتقاد السائد
بأن شابنا لا يرحى منه خير ، فهو لا يعرف
مثلاً اعلى ولا يحفظ بشي من مزايا
الاجداد . وانني سأدحض هذا الاعتقاد
عملياً ، بسوحي بطريقة حياتي ، لا بالكلام
والنظريات . وكنت احرض كل الحوص
على الاحتفاظ لنفسني بهذه الصورة الجلية
التي اجتهدت في ان اطبعها في نفسك عني
منذ البداية . كنت احرض على ابقاء هذا
الجو الصافي البديع تنمو فيه علاقاتنا البريئة
السامية فوقاً طبيعياً متناسقاً لايغيبه شي . .

الفجر .. !



وفت

على الرية العالية ... أنظر .. !

الظلام يتكاثر ويندفع حول الرية يبتغي ان يتلها .
الناس حول الرية عواة الا من مأزر سود . . .
ذوانب نيران المشاعل تحز في احشاء الظلام فترقد مهزومة . . .
الاجساد الدكناء تنصب عرقاً ، وترفر بخاراً كفيفاً
يختلط ويترج مع دخان المشاعل . . .
الحشد الزاهر اوشك ان يفرغ من اقامة الاوثان . . .
هدوء . . . سكوت . . .

التف الناس حول الاوثان في حلقات . . .
راحووا يعرفون جباههم عند اقدامها . . .
الابتهالات الرتيبة الذليلة ترتفع بانجمام . . . خشوع . . . خنوع . . .
التضرع يتعالى . . . ويتعالى . . . فيستحيل الى هدير . . .
الظلام يشتد . . . ويبلور !
الناس يسجدون . . . صمت مطبق . . .

الاوثان تتحرك . . . الشر ينطلق من عيونها . . .
ايديها ترتفع تمسك بالسياط . . .
السياط تهاوى بعنف تلهب ظهور الساجدين . . .
الساجدون هامدون لا يتحركون . . .
الظلام كالهائج الثمثر يكتم انفاس المشاعل . . .
لم اعد ارى شيئاً . . . !
ليس ثمة صوت سوى صوت السياط الحاد . . . !

لبث واقفاً على الرية الشاخخة . . . انظر . . . !
قطع الظلام لا تزال تتراحم حول الرية تحاول ان تبتلعها . . .
الرية الناصعة صامدة . . .
أوج الظلام تتطاير شظايا عند السفح . . .

لا أزال ماسكاً في مكانتي . . . على الرية . . . وحيد أبلاوثن . . . !

عبي على النجار

بغداد

حجاب سرمدى ، انى لي ذلك وهذه النعمة قلائبي - اجل سامحي -
لقد نعمت عليك بعض الوقت ! ثم عاد الي تسامحي وتسامي
وغلبتني الشفقة والزفة فتضمنت لك السعادة قائلاً ، من قصيدة :
جرم اسار النفس والشكوى اذا انفلت حرام
ولكن جرح صادق يا صوت في الصبر الشام

وقدر أبتك مرة تنزهين بصجة احدى الوصائف ، وانا موقن انك
رأيتي ، ولكنك تظاهرت بعكس ذلك رغم ما اعتراك من رجفة
وارتباك وامتقاع لون . وصرت انتظرون تستعلمي مال زوجك
ونفوذ لحنجي الحفلات وتشجعي المحاضرات وتؤاني الجمعيات الخيرية
والاندية الادبية والفنية - ولكنك لم تفعل شيئاً من هذا . بل صرت
على شاكلة زوجك مهجلة مترخية غارقة في النعم المادي الى ما فوق
الاثنين - كما يقولون .

واخيراً حصل ما كنت اخشى . لقد حصل الطلاق ، فعدت الى
لبنانك الحلو وبووتك الرائعة كسيرة النفس مبهضة الجناح وقد
فقدت كل شيء ، وقد انتعشت لي الحياة منك فاعتنتك اقصى درس .
ومع ذلك فاني لم اهتم بل قائمت اصيرك ورثيت طالك وبقيت
متتبعة اخبارك متصلة باناس كنت تروينهم ولا تعرفين اني اذورهم
- بل لا تعرفين اني اعرفهم . وظلت اسأل عنك حتى قيل لي انك اختارت
لك زوجاً على شاكلة هذه المرة ، زوجاً متفقاً قد مروض عليك ما
فانك من السعادة الحقيقية وينسبك ما لقيته من اللذات والشقاء .
والآن - يا سيدتي - الآن وانت تعمين بشي . بما كنت ارجوه .

لك دائماً من السعادة الحقيقية - على ضفاف دجلة الخالدة قوي المياه
المناسبة امامك بتساوق ونعومة انك تجدين ، بفعل الحب ، في كل بلد
عربي بلدك وفي كل شعب عربي شعبك وفي كل صحراء عربية يحرك
وجبالك قولي لها هذا واعلمي انك ما تزالين ينبوع الهامسي الذي لا
ينضب - رغم كل ما حدث فأننت التي اوحت لي ادبي وساكوي ووطوسي
انت المتجددة الى الابد في شخص هذه الاخرى التي عرفت كيف
تجسّدك لي في جو كانتك وسكناتك وصمتك المتأمل العميق ، والتي
تفوقك رفعة عن ترهات الحياة وفيما معنى السعادة في هذه الدنيا . وما
دامت هذه الاخرى الى جانبي فان ذكراك تتجدد في واقعي وفي حديثها .
اما انت فاني اذا كنت تقدرين - لانك تعلمين انني لا اقابل نسيانك
بنسيان ولا اقابل اساءتك الا بالتجاوز والاحسان - اجل . . .
أنتك تعلمين . . .
المخلص « هو »

طبق الاصل

السويدي

سعيد ابو الحسن الحمادي

من حياة شباب

بنتم مهول فاروق الشريف



لمن

تقرع الاجراس ، من بعيد ، صوتها يصل الي مخافتنا واهناً في مسمعي ، مجلجلاً داوياً ، في قلبي ارتعد ولكن بمن . من الزمن ، خشية ورهبة ، انه ير ، وهذا العقاب ، عقاب ، انسا تدور مسرعة وتسرع مفزعة ، انها تفر ، كأنها تطارد ، تطارد احداً ، لقد مرت مسرعة ، انها دقيقة واحدة فقط هي التي موت ، ولكني احسها ، كأنها ثانية .

احس بانقباض ، اشعر باسى ، انه خوف ، وانها لشعريرة ، بمن ؟ من مجهول ، انسا الدقيقة ، الدقيقة الاولى ، في عمر هذا العالم الجديد .

وحيد في غرفتي ، وفي سريري قابع ، لا مدفأة ولا نار ، جسمي يرتعش برداً ، وفكروي يخرق ، دخاناً ولهباً والخواطر قر ، كالسحاب ، يطارد الزهيع .

وحدي ، احتفل بالعالم الجديد ، انا والذكريات بمم احتفل ؟ . نخب من اشرب ؟ على ماذا آسف ؟ . ولم اسر ؟ . لا أحد .

كلها ذكريات ، تثيرها لحظات ، هي هذه ، عابرة ، لا تلاوي على شي . تحتفظ بالشباب ، وتذوي العمور .

كل دقيقة ، تناقض من الحياة ، بكل لحظة هوم واحزان ، على القلب تتراحم وفي النفس تتراكم . وهذه الصفحات مذكريات

يا للسخرية . . حالكة ، اخطبها بالقتمة وانسجها بالسواد .

بم احتفل ؟ . ونخب من اشرب ؟ . بانقباض . عام كله بأس ام بقدوم عام كله احزان ، لست ادري ما يجي . ام بذكري ماضية ، جراحها لم تقرأ وندوبها في القلب وقصتها في هذه المذكرات تقطر لسي وتوضح شيئاً .

امر يدي ، اقلب الصفحات ، بصري يهوي على السطور ، الآلام تفسح بي ، آلام الذكري ، وأنة مشرحة تعلق في القلب ، وتتصاعد حارة ، وتعلقت بقوة من الشفتين ، اطبقتين صمناً ، المغفلتين .

وجوماً ، ويسمع لها صوت ، صوت غامض اغاب فلا اكتمها ، واجهد فلا اغلبها ، لكننا تفر ، تفر ساخرة ، انسا تفضح

من الاعماق



.. وعلى وجه اترسمت ابتسامة شاحبة من آثار الحب القديم ، يود الشاب ليبراً في مذكراته ، وقد اوشك الليل ان ينصف ، والاجراس تترع مقطوعات قديمة ، كتبها بدم قلبه ودمع عينه .

المي ، انها تشرب بي ، انني اتألم انني ادري لا مفر من الاعتراف ولكن . . . لكني خجل ، بمن ؟ . من نفسي . انني اخادع ، انا لا اتألم وليس بي شي . لكن هذه الالة وهذه الزفرة ، انها تهتك سري تفضح كل شي . ولكن امام من ؟ . امام نفسي .

لقد نسيت او هكذا خيل الي . لقد ساءت او هكذا قالت كبريائي . لكننا اوهم ، وكلنا خداع ، انا لم انس ، انا لم اسل ، الذكري تبع بي ، الزمن ير ، والاجراس لم تعد تقرع ، ولمن تقرع ؟ . لا ادري ، قد يكون لي ، انني اشيع حيي انني اقهر آعالي ، انني ابكي واشعر بالدموع ، تسيل على وجهي ، دافئة . انني اتألم واحس بالعبث ، تنساب على شفتي ، ملحة وارفع يدي الى وجهي ، امر بها عليه ، فاحس براحتي ندية ، بدمع العين ، مضروجة بدم القلب ، والعنفات ، في جنجرتي تتدحرج ، والانات في صدري ، تصعد وتهبط ، ولكن . . . اذا . فلا تجلد هكذا تقول العزبة . ولقد قلت ذلك لنفسي ، ألف مرة ، من الشفتين . فلا نس . ظننتي فعلت من بعيد الزمن . لكن . هيهات .

واعود ، فأقلب الصفحات ، صفحات هذه المذكرات ، واقرأها ككتاب ، كتاب مقدس ، في منتصف الليل ، في مطلع



الشاعر الياس ابو شبكة

الياس ابو شبكة

لفارس مراد سعد



وخبأ اللحنُ في أرقّ المزاهرُ
 هضبة الوحي في لثا المهاجر
 عبثه زورقُ الشعور المسافر
 واليوافيت من أقاصي الجزائر
 يرتقي فوق فضاير اللجّ قائر؟
 جبهة الريح بالعداء المجاهر
 فأنور الروح ما تمورُ هان يسافر
 في فضاء الجور أو يابن لقاهر
 صفة في الغالب جبهة صاه
 جميع الشاطئ البعيد مداها
 وأطأت منائر الشطّ ولهى
 استلي الريح يا منائر واطري
 انها صفة الشارع المجلي
 ايها الشاطئ الشكول رويداً
 لفت نفسي عليك، والرسل تسعى
 لفت نفسي عليك، والموج يحدو
 لا الدجى هامس اليك بسر
 فاختر الشوق في ضاوعك واطفىء
 واظم الصمت لا تقه بسؤال
 ايها النازح المغدّر ترقق
 لفته منك في ربي الارز، وانظر
 يجبل الصيف ان يطل عليها

وخبا اللحنُ في أرقّ المزاهرُ
 هضبة الوحي في لثا المهاجر
 عبثه زورقُ الشعور المسافر
 واليوافيت من أقاصي الجزائر
 يرتقي فوق فضاير اللجّ قائر؟
 جبهة الريح بالعداء المجاهر
 فأنور الروح ما تمورُ هان يسافر
 في فضاء الجور أو يابن لقاهر
 صفة في الغالب جبهة صاه
 جميع الشاطئ البعيد مداها
 وأطأت منائر الشطّ ولهى
 استلي الريح يا منائر واطري
 انها صفة الشارع المجلي
 ايها الشاطئ الشكول رويداً
 لفت نفسي عليك، والرسل تسعى
 لفت نفسي عليك، والموج يحدو
 لا الدجى هامس اليك بسر
 فاختر الشوق في ضاوعك واطفىء
 واظم الصمت لا تقه بسؤال
 ايها النازح المغدّر ترقق
 لفته منك في ربي الارز، وانظر
 يجبل الصيف ان يطل عليها





او ينأجيه في الصباح المذاكر ؟
ظلاً القلب عن شفاء المعاصر
نضرة الصيف في ضحاها المباكر
وعافت يده صوغ الأزاهر
وينسأه ان يهش لنساظر
صاح الطير بالعظاات الزواجر
عائس الجو، ان يصيح لطائر
عطفيه في مسح الدياجر
في دخان النجوم وهج الجسامر
شاحب اللحظ مقشعر الضغائر
فرحة الارض في حفرة شاعر
من يفني احداقن السواحر ؟
غامض الحس في البيان المحاجر ؟
تألم اليم بالانحطاط الحواسر
وتحلى بالذكريات المقاصر
انت في الارض لم تكن غير زائر
وقلتك في الخلود البصائر
انك الجسم غيبه الحفائر
لم تقارنى بالانسا والمشاير
في الحنايا، وروعة في الحواير
بصداه المجادنا والمآثر
مسالى. الحس والنهى والضائر
زهرة الارض فيك ام الزواجر
فيه فصحت على السمور الحناجر
دمعة الحب في ارق المحاجر
ضنة منه ان يرق لجائر
تحقن الصدق في دخان الجمار
لاعلى الطرس بل على حد باتر
عمر ك الله، غير وقع الحوافر
جبهة المحد من لهات المقابر
في جفون الزمان زارة قاهر !!

من بعثته في الليالي السواهي
من يصوغ العنقود لنا فيلهمي
غار في صدرك التشيد وجفت
والربيع الحزين قد نبذ الوشي
يزجر الورد ان يلون خديه
يردع الجدول الطروب، ويرمي
فارغ الظل من اغنائيك يابى
نسك الصيف والربيع ولف الفجر
خاشعاً في صوامع السحب يذكري
يرمق الارض من خلال دجاء
ينشر اليأس والقنوط، ويبيكي
وعيون الحسان، لهفي عليها
من يذيع العفاف شراً، ويجلو
يتم الحب والجمال، ففضت
تلبس الدمع في المحاجر حلياً
عد الى دارك التي حنت منها
لحنك الإبصار في امش لحناً
وهم الناس اذ زعمت وظنوا
انك الشعر شدوه ورواه
دمعة انت في الجفون، وخفق
ونشيد على المدى تتغنى
تفرغ العين من سنالك، وتبقى
لست ابكيك بل اهنيك، ضمت
وعلا الشعور نايباً عن زمان
ترجم الشدو في الوكور، وتطفي
حبس الشعر نفسه في لهاتي
ولوى الانف شاحاً عن نفوس
انها الارض تعظم الفتح عيشي
وحفيف الجناح في مسمعها
خل فتج السماء عنك، وعطر
أدمع الرسل في الثرى يجزئها

حقائق ولكنها اوهام

بقلم عبد اللطيف سرارة



أهدأ

من التجار الأجانب: اهل اوربا واميركا...

واذا حدثك عن سر هذا الشقاء قالوا: «ان العالم يجتاز مرحلة عسيرة من التقهقر الاخلاقي جماعته يوزح تحت الرذائل ، وينوء بما حمل من جرائم الفساد ، فلا مندوحة لك عن ان تصبر وتحمل ريثما تنفجر الازمة ، ويعم العلم الحديث ، ونصبح في مستوى الغربيين.»

واذا حدثك عن بلدك قالوا: «ان لبنان همزة وصل بين الشرق والغرب ، فما ينبغي له الا ان يكون كذلك ، فينقل للشرقيين روائع الحضارة الغربية ، ويعيش مع الغرب في سلام لتحقيق هذه المهمة الجسيمة !»

واذا حدثك عن الانقسامات التي تنخر كالبسوس في صميم البلاد ، وتجعلها عقبة لا تتجشع ، قعدة لا تنهض ، معرقة لا تتحرك قالوا: «تلك من سنن الطبيعة وظواهرات التاريخ الحديث ، فالعالم كله ينقسم اليوم الى يمين ويسار ، فلكي تنهض ، يجب ان نسلك سبيلاً وسطاً مذهباً بين يسار ويمين ، فتريح بذلك انفسنا ونحفظ كيانتنا.»

هكذا وهكذا في كل شاردة وواردة من شؤوننا العامة ، تقع على فيض من النظريات والتفاسير تشبعك ، وانت الجائع ، كلاً ما يجسونه معقولاً ، وترويك ، وانت الظام ، الفاظاً يرونها معسولة ، حتى استجالت الاوهام الى حقائق ، واصبحت على كل شفة يتناقها الناس كما يتناقل طلاب المدرسة حقائق الحساب والكيمياء في مذاكراتهم وانماهم...

تجارب ، وآراء تضارب ، تقوم بنا وتقعّد في كل قطر من اقطارنا وكل بلد من بلادنا ، وفي كل حي من احيائنا ، حتى لتجسب ان قيامه العرب قامت لبعث المكمومات واصلاح ما فسد من كيانتنا ، واحياء ما اندثر من تاريخنا ، وارجاع ما ذهب من اجدادنا ، فاذا اخذت تسير الوقائع ، وتجسّس خلال النفوس ، وتنسلي بما افصحته عنه الحوادث تجد ان الامر ما زال كما كان: فوضى في العقائد ، وضغنا في الافئدة ، واهوجاجاً في السير ، وخطأ في المقاييس ، وخطأ في ظلال المضلات فلا أفاق متعصب ، ولا اهتدى ضال ، ولا اعتبر في التجارب معتبر . تلك هي حالنا منذ قسمت المملكة الى ثلاث ، والامة الى اربع

اهم ، منذ حطت اقدام المغول في بغداد ، منذ اقبلت جيوش الصليبيين يجذروها الطمع بأرض الميعاد ، منذ انكسفاً سلطان العرب عن اسبانيا منذ اصبح كل عبد مثل كافور واضرابه يحكمهم في رقاب الناس ، ويتصرف بالاموال والاعراض ، ويصرف الأهواء والعقول .

ولقد تعجب ان تكون حالنا كذلك ، وانت تشهد كل ما انتجت المدنية الحديثة بطير في سمائها ، ويحبو على ارضها ، ويتغفل في ديارنا ، حتى ليبلغ عقولنا ويحجم مع انقاس خواطرنا . بيد انه ، على الرغم من هذا كله ، ما زال كما كان ، بعيداً عن قلوبنا .

اقول ان هذه المدنية التي انتقلت اليها انتقالاً موهناً «نشتريها» كل لحظة وكل ساعة بكروامة نفوسنا ، وعرق جباهنا ، وحرقة دمائنا ، ما زالت - في وضعها الراهن - بعيدة عن قلوبنا لا تثير فينا احسوسة واحدة من احساس النعيم ، ولا تحرك فينا وتراً واحداً من اوتار السعادة ، وما ذاك الا لاننا ما زلنا نشتريها بضاعة اجنبية

الحو من الافكار الذي يتقاب فيه الشرقيون ميو. !
هذه الآراء ليست غير شائعات واهوا. ودسائس !
هذا النمط من التفكير الذي يتبعونه ليس على شيء من السلامة
والصحة !! هذه التصرفات التي يتصرفها اقطاب العرب وساستهم
والناقدون منهم لا تدفع شراً ولا تنفع خيراً !

ذلك ان البلاد الذي نعانى فيه مختلف ديارات وشتى اقطارنا لم
يكن في يوم من الايام ولا في لحظة من اللحظات ناجماً عن اضطراب
العالم وتدهوره الخلقى ، ولا عن الموقع الجغرافي ، ولا عن التضاد
بين البين واليسار ، وانما نجم عن تقاعس رجالنا ، وشدة الفتى
بنا ، وتحكم الاهواء في اعمالنا. هذي هي الحقيقة فلم لا نقولها ؟
وكيف لا نتصدع بها ؟

يجب ان نملك القدرة على مواجهة الواقع . والواقع ان دا.
الانسان ، اي دا. واي انسان ، لا يكون الا في طريقة تفكيره ،
في وجهة فهمه ، في غاية اعماله ، اي في نفسه بقول مختصر ، فاذا
القي بالمتعة عن عاقته ليلقيها على غيره ، ولو كان هذا الغير ابلّس
او جوهيل ، لما خرج بذلك عن كونه مسؤولاً ، لان هذا الاسلوب
عينه في تبوير النفس وتجريم الغير ، يدل على الضعف والاخلال .
ثم كيف يكون تداعي القيم الروحية في اوربا مهدراً لتدهور
الاخلاق في بلادنا ؟ ما هو هذا المنطق ، ولونه وما طعمه ؟ اذا
عثر العرب ودب فيه التفسخ واستحوذت عليه سياطين الجحش
والرذيلة يكون ذلك سبباً كافياً لنموت نحن وننتع فيما وقع به ؟
ان هذا الموقف ادعى لان نجاهد ونجالد لانتقاذ انفسنا وانتقاذ
العالم ، وما في ذلك شطط ولا غرور ، فنحن ابنا الشرق اليوم
اعرف الناس بالآلام هذه المدنية وويلاتها ، اذ لم نذق من غاوها
غير الظلم والهمان ، ولا طلمت علينا بغير الزيا . والاستعمار ولا
اطلنا منها على غير المزالق والموبقات .

اما الذين نعموا بحجراتها ، واكلوا من غارها فما نعموا الا على
شقاء الشرقيين ولا اكلوا الا لان غيرهم جاع ، وان تاريخهم من
الفه الى يائه يشهد بهذه الحقيقة ويضع موضع اليقين ، فما نهضت
روما الا على اسلاء قوطاجة ، ولا مشيت اوربا في طريق المدنية الا
بعد ان اعلمت المدى في رقاب العرب في اسبانيا ، ولا تقدم العرب
الا حين اخذوا بالاستعمار وعاشوا على جهود الضعاف المظلومين .

لا بد اذن من « حضارة » جديدة غير هذه الحضارة المؤسسة
على الحرب والجرائم ، لا بد من حضارة جديدة يشيدها اقوام غير
اقوام اميركا واوربا ، يكون من شأنها ان تنتشل الشرق والعرب

معاً ، تعود بالحياة الى صيغة آمي من هذه الصيغ القذرة التي تنبت
منها رائحة الشهوات الدنيئة والمآرب الصغيرة الضيقة . لا بد من
تحويل مجرى الافكار نحو هذه الناحية ليخلص الشرقيون من
الاستعباد والاستعمار ، فقد اثبت التجارب انها هي الوسيلة الحقيقية
للتحرر الحقيقي ، ولا بد من تحويل مجرى الفعاليات عند الشرقيين
لتنصب في مصب واضح يطمئن المرء فيه على نفسه وحياته وصيره .
وان رجعنا ننظر الخلاص على يد العرب ، او على يد حضارته
فكأنما نتطلب في الماء جذوة نار !!

اعور

الى « الحقيقة » الثانية الموهومة وهي ان لبنان صلة
بين الشرق والغرب فأورد هذا السؤال : « كيف
يكون بلد ماصلة بين بلدين او بين عالمين ؟ »

ان كان المقصود من ذلك الناحية الجغرافية بمعنى ان من يعبر
من بلدة (١) الى بلدة (ج) مضطر بحكم موقع البلدة (ب) القافة
بين ا وج ان يمر في ب فهذه ميزة- ان كانت ميزة- تتمتع بها جميع
بلاد الله اطلاقاً ، لاسيما وان الارض كروية تلتقي اطراف خطوطها ،
فكل نقطة فيها بداية كما انها نهاية ، وكل نقطة صلة بين نقطتين
من سطحها ، وبذلك تصح البرتغال صلة بين اميركا واوربا ، لان
موقعها الجغرافي من اوربا يشبه موقع لبنان من آسيا ، وتصبح سان
فرانسيسكو صلة بين اميركا وآسيا للسبب نفسه . وهذا ما لم يحظر
بنيال احد ولا يجاهد احد في سبيل اقراره !

وان قصد به الناحية الثقافية ، فكيداً لما اضطلع وبسطلع
به لبنان من نقل الفكر الاوربي ومظاهر الحياة الغربية الى بلاد
الشرق ، فهذه ايضاً قضية مشتركة بين لبنان وكل بلد آخذ بأسباب
الرقى والعمران . وما احسب ، ولا احد يحسب ، ان نصيب مصر
من هذا الأمر يقل عن نصيب لبنان ، بل ان الهند نفسها ، على
بعدها من اوربا ، تمكنت في كثير من بيئاتها ، ان تنقل الثقافة
الاوربية وان تضمها الى حد بعيد !

ثم ان نقل الآداب والفنون والعلوم من قطر لقطر ، ومن
شعب لشعب ليس « وظيفة » يعبر بها الشعب عن شخصيته الصحيحة
العميقة ، ويبنى منها وعليها اساساً لكيان واضح . مستقل ، فقد
درجت الشعوب قديماً وحديثاً ، على الانتفاع بتجارب غيرها
والاستفادة من مخلفات العلماء والادباء ، والناشرين ايأ كان جنسهم
ولونهم ، ولا تزال الامم الى يومك هذا ، تتناقل المعلومات ،
وتتبادل الانتاج الفكري فيما بينها ، فنجد فرنسا- وهي اخصب
الامم الغربية انتاجاً- تقبل على الادب الروسي مثلاً برغبة تفوق

رغبتها في آدابها هي ، حتى ان الادباء الافرنسيين كانوا يتظلمون من انصراف مواطنيهم عن آآآهم ، وتعلمهم بالترجمات ، ووصل بهم هذا الامر الى التنادي اصد هذا التيار وابقافه عند حد معقول !! اريد ان ابين بذلك ان مهمة لبنان الثقافية - اذا صبح وكانت وصل علمين - لا تعطيه صفة ضرورية دائمة ، ولا تجعله في حل من تاريخه ، ولا ترده الى « برزخ » ذي طرفين : اولها في عالم وثائقيها في عالم آخر ، فلبنان كما هو ، وكما كان ، وكما سيكون ، بقعة شرقية خالصة في شرقيتها ، له ما للشرق ، وعليه ما عليه . هذي هي حقيقة لبنان !!

اما

مشكلة المين واليسار فانها اعظم هذه «الموهومات» أترأ وتأثيراً ، اذ انبعثت في حياتنا وليس لنا يدفعها ولا لقيامها بهر في اجواء تفكيرنا ، فكانت كارثة تبون عندها الكوارث ، لانها لا تنتهي ولا تحل ما دمنا نناقولها بهذه الروح الضيقة المضطربة ، وما دامت تسلك بنا في طريق الانقسام الدائم وهي اثنا وجدت ، او اوجدها الاجانب ، لتنتج على انقسامنا ، وتوقد نار الفتق كلما خبا لهيبها في ربوعنا .

من الطبيعي المعقول ان ينقسم الغربيون الى معسكرين : بين ويسار ، لان هذا النمط من المعسكرات الفكرية ، يأثف في جوهر تركيبه وقراءة مفهومه وحتى في طريقة التعبير عنه ، مع تاريخ العرب وعقلية سكانه واطوار نشوئه ونموه ، وذلك لان الحضارة المادية اخذت الحياة على انها « دائرة » يتقلب فيها الاحياء ولا يخرجون منها ، فكان من المنتظر ان تنشأ عندهم فلسفة الحورية والحورية في عالم الحوادث والاشياء . والوقائع ليست اكثر من فلسفة وكان من المنتظر ايضاً ان يتصادموا ويتقارعوا في اطار حضارتهم فهم يعلمون منذ نهاية كل قراع ان المدى الحيزي كان سبأً رئيسياً في تصادمهم ، واعترافاً كان من المنتظر ان ينقسموا الى يمين ويسار اذ ليس في الدائرة حين تقسم الى شطرين غير هذين المتعينين لشطريها . ولكن الحضارة الشرقية لم تأخذ الحياة في يوم من الايام على انها دائرة بل كانت ولا تزال في نظرها الاصيل « سماً » يرتقيه الانسان ، ولا يأثلي يرتقيه ، الى اعلى الدرجات ، الى اكل الككالات الى منبع الحيرات ، الى سيد الكائنات ، الى « الله » ! ولذلك ، كان هذا الشرق مهد الاديان ، ومهبط الشعارية ، وسرير الصوفية من اقصى الايام الى هذا اليوم !!

فاذا تدبرت الآن الفروق - وهي كثيرة - بين السلم والدائرة عرفت الفواصل بين حياة الشرق وحياة الغرب ، وبالتالي بين طرائق التفكير وطراز المعيشة ووسائل العمل واهدافه في هذين العالمين : واول ما يتضح لك ان ليس في الطبيعة شيء اسمه « سلم » بينما تجد الدائرة في الارض ، في الافق ، في الشمس ، في القمر ، في كل ما تقع عليه العين من الافلاك ، وكل ما يصل اليه العقل من القوانين التي تسير بموجبها . السلم بناء انساني ، فهو من مخترعات العقل الذي حجب اليه الصعود ، والدائرة ظاهرة قديمة ابصرها الانسان ولم يكن له رأي في تكوينها . السلم يقسم الطريق الى درجات ومراحل فهو يوضح موقف كل امرى . عليه مجرد موقفه فيه ، والدائرة تسوي بين البداية والنهاية فلا تميزهما حتى لتززع الفوضى في اخلاق الدائرين عليها . السلم يضع كل امرى في مثلة معينة ، والدائرة تضرب صفحاً عن المنازل فلا فرق لديها بين عال وسافل ، وشريف ودي .

ومذ كانت الحياة الشرقية سماً لا دائرة ، اي بناء يشيده الانسان ويصعد عليه ويعين فيه مثله ، اصبح من الجبل ان نقول يسارية فلان ويمينية فلان !! هناك درجات للكفايات على انواعها من سياسية واخلاقية وعلمية وفكرية وادارية ، ينبغي لنا ان نصنف الناس بحسب مواقفهم فيها ، وحينئذ يقف كل امرى عند حده فلا يتخطاه ، وذلك لا يتم الا حين ننسحر هذه الحزبيات السخيفة والمعسكرات البدئية الدخيلة على عقولنا ، الا حين نواجه انفسنا كشرقيين لهم تاريخهم وتقاليدهم ومبادئهم ولهم نقائصهم وكالاتهم ، التي لا يشاركهم فيها احد .

واذا بقينا نننازع وننتطاعن في دائرة ضيقة من بين ويسار ، فلن نهض ، ولن تعود علينا هذه الآراء والمبادئ . باكثر مما عادت على مبدعها واصحابها في الغرب ، اي بالكوارث والجرائم والمعارك المتلاحقة المستمرة . فما يريد اليساريون المحاصون الا ان يسوي العدل وترتفع العبوديات وتحقق الحريات ، ولا يريد اليمينيون المحاصون الا ان يقف الاعتدال وتضمن الحقوق والاراداتان حوريتان بالاحترام والتنفيد ، فليس ثمة من حاجة الا لاهدو . والعمل لا يتم ولا يكون الا في جو من الفهم الصحيح . . .

لا في جو من الاوهام !

عبد المظف سُرارة

صبرا



يوم من الايام، كان غلو كس Glaucus - أحد صائدي الاسماك - واقفاً في بقعة غير مأهولة لم تنفشا قط طعامان الماشية ، حتى ولم يزرها احد غيره من قبل . ثم القى شبابه في النهر وجذبها ، واذا فيها عدد وافر من الاسماك الكبيرة المتنوعة . فوضع هذه الاسماك على الشب ليفرز الجيد من الردي . ، وفجأة دبت الحياة فيها ، واخذت تمحرك زعانفها كما لو كانت في الماء . وبينما هو ينظر اليها حائراً مبهوئاً من شدة العجب ، جنعت الى الماء ، فعاصت فيه واختفت . فتولته الخيعة والدنول ، ولم يستطع تعليل ما شاهد ، غير انه ظن ذلك من فعل الآلهة ، او من تأثير قوة غيغية في الاعشاب ، فصرخ متعجباً : « واي نوع من الحشائش له هذه القوة الخارقة ؟ » . ثم جمع قليلاً منها وذاقها ، وما كادت عصارته تبلغ سقف حلقه حتى عصفت به رغبة عنيفة تجذبه الى الماء . ولما لم يكن قادراً على كبح جماح هذه الرغبة الثائرة ، ودّع اليابسة للبرق الخيعة ، وانغاص في الجدول الجاري . فاستقبله آلهة المياه بكل حفافة ، مظهرين عظيم سرورهم بالشرف الذي اولاه اليهم بمجيئه . ثم طلبوا من ماوهم ان يوافقوا على اضمحلال كل ما هو بشري فيه . ففاضت عليه مياه مئة نهر واقدته في الخال كل معاني ووجدانيات طبيعته السابقة . وعندما ناب اليه رشده ، رأى أنه قد تغير شكلاً وعقلاً . فصار شعره - وقد دخلته خضرة الاعشاب البحرية - ينسدل وراه ، واعرض كسفاه ، وتحول فخذاه وساقاه الى ذيل عريض كذيل السمكة . فبهرت اليه آلهة البحر تحييه وتهتبه بتغير مظهره . اما هو فصار يتصور نفسه بعد ذلك الحين شخصية باهرة الحسن ضافية الجمال .

وفي ذات يوم ، رأى غلو كس سيلاً Seylla القادة الهيفاء ، رآها تنترج على الشاطئ . ثم تقدمت الى زاوية ظليلة وتغسل يديها في مائها الصافي . فأحبها مذرماً ، واخذ يخطبها بكلام رقيق عذب ليغنيها على المكوث هناك . اما هي ، فعندما لمحته ولت هاربة حتى انتهت الى صخرة عالية مشرفة على البحر . فتوقفت

هناك قليلاً ، والتفتت الى الورا . لتعرف ما اذا كان ذلك المخلوق إلهاً ام حيواناً مجرباً . فتأملت شكله ولونه وهي جد معجبة بها . اما غلو كس فبرز من الماء قليلاً ، واستند الى صخرة وخطبها قائلاً : « لا تقضي ايها الفتاة انني من الوحوش او الحيوانات البحرية بل اعلي اني إله ، لا يعاود عليه في المسكنة بروتياس Proteus ولا ترايتون Triton ! لقد كنت انساناً فيامضي ، وكنت اجمي . الى الشاطئ . لا كسب القوت ، ولكنني الآن دائم البقاء . في البحر لا ابرحه . » . ثم قص عليها كيف تغير شكله وكيف ارتقى الى ذلك المقام الرفيع - مقام الألوهة - ومضى في كلامه قائلاً : « ولكن ما الفائدة من هذا الكلام ، ان لم استطع ان احرك اوتار الحب في قلبك ؟ » غير ان سيلاً انحنت عنه بصراها وانطلقت هاربة .

فتحارب اليأس المبر الى نفس غلو كس ، واخبراً هجس في خاطره ان يستشير ابنة الشمس الساحرة سارسي Circe . فذهب الى جزيرة - وهي الجزيرة التي رست عليها سفن اوليس Ulysses فيا بعد - . وبعد التحيات المتبادلة قال لها : « التمس منك العطف والشفقة ايها الالهة المكمرة ! انت القوة الوحيدة التي في وسعها ان تخفف عني وطأة الآلام التي ارضح تحت فواحش انتقالها ! وانني اعرف ما لحاصيات الاعشاب من تأثير ومدين لها بتغيير شكلها ! وكم يبلغ في الحجل عندما أسر اليك حي لسيلا الفتاة ، واعرض عليك كيف تحببت لها ، بينما كنت تقابلي بالاستهزاء والسخرية اليك اتضرع يا الهتي ان تستعلمي الرقي او الاعشاب الفعالة ، ان كان وجودها سهل لديك ، لا لأبرأ من داء الحب - اذ لا رغبة لي في ذلك - ولكن كى تجعلها تبادلني اياه . » . فأجابته الالهة الساحرة ، وكان قلبها يميل اليه كل الميل : « الاجدر بك يا صاحبي ان تصرف نظرك عنها الى فتاة غيرها تكون طبيعتها مائلة اليك انك تستحق ان تطلب ، لان اطلب وترجع خائباً . قدّر نفسك حق قدرها ولا تكن حزيناً ! ولا اكتملك القول ببائتي - على مسكنتي السامية من الالهية ، فضلاً عن خبرتي الطويلة في خاصيات

الى الشعر ..

للشاعر الاطلياني: هبلربريه



١٥

الشعر، هذه الريحانة الزاهية في حديقة الفن، سيصل، ايها الرفاق، الى الذروة بعد ان تنضجه الحياة وترويه ثمرة الالم المقدس فلندن به، وتقدم على مذبجه كل قرابين نفوسنا ..

ستفتح آكامه، كما يفتح الانسان عندما يتغلغل في اعماقه نور الشمس وتاهب دمه حرارة الربيع، في ذلك الحين الذي يصير هو والحياة كلا لا يتجزأ: تصبح فيصبح، وتفتي فيرجع صدى انغامها، وتبكي فيندو نأياً يوقع حزين الحانها ..

فلنبلس مسوح القداسة وركز عرأة حافة الالم حيث الهدوء الذي يوحيه الجمال .. لننطلق، تغربنا دواعي الفتنة، الى حيث نصلي في الخلا. للساء وللشجار وللرياض وللسواق وللنواجر. هناك سنعرف الى السر الاعظم، وما اعظمه من سرا .. لنكن مؤمنين، كما آمن الاغريق. ولنبتعد كما تبعدوا ..

لنتف من الاعماق بالآلهة، ونضع امام عيننا اليوم الذي سيتلاقى فيه الكل كما ولدتهم امهاتهم ..

اهربوا .. اهربوا من الضوضاء والضجيج .. انهزموا من العريضة. خذوا الشعلة التي تتأهب في قلوبكم .. وسوا بها كل ما يحيط بكم لتضرموا النار الكبرى التي ستأكل كل عفن وتبيح ..

خذكوا القيود وافلقوا السلاسل، ولا ترضوا بغير الحرية لوجودكم ولانفسكم .. بشروا بها لافنن والوردة واللوزة وللأسمدة ولكل شئ ..

احبوا المرأة، كما تحبون الحياة. احبوا، واحبوا ثمرها. ضعوها بركان النموذج الذي تصنعون دواماً على غرار. اعرافوا عن طريقها سبل الجمال، آمنوا بطبيعتها المقدسة لتؤمنوا بالآلهة. احرقوا حولها اكبادكم لتتروجا ورائعها بالعطر الذي تنشره أقمعلاً الجو ضباب من اللهب يحس الانسان وسطه انه قد عرف نفسه ..

لا تقولوا شيئاً تعلموه بلسانكم ولا تحسون به بقلوبكم. انطلقوا تجاربكم وآلامكم وغرائكم .. وبذلك تستطيعون ان تحييو على الاصدا التي تبشها الطبيعة الخالدة في ارواحكم: ان الوردة الضاحكة لا تبسم الا للشمس، وان الموجة الزرقاء لا تلمع الا لتداعب النسبات الهائلة، وان المرأة الناضجة الشبهة لا تدخل قلوبنا الا اذا احاطها اطوار من الزهور وهكذا نحن يجب ان لا نبسم ولا ننفي ولا نوقع ولا نبكي، ما لم نحس احساساً قوياً بان في قلوبنا عاطفة خنوقة وان في ارواحنا شعوراً مدفوناً ..

لا تقفوا ابدأ .. وابقوا، طول حياتكم، سائرين، تتبعكم جموع الضالين، الى قبلتكم الكبرى: الطبيعة الخالدة ..

فؤاد طرنزي

بعد اد

الاعشاب والتماويل - لا ادري كيف تطاوعني نفسي ان اعرض عنك ؟ فان كانت سيلاً تحتك فاحتقرها ولا تعرها انتباهاً ! » فرد غلو كس عليها قائلاً : « انه لمن الاسهل ان تثبت الاشجار العربية في قمر المحيط، واعشاب البحر على قمم الجبال، ان اقلع عن حب سيلا او عن التوحيد في حبها !! »

فحققت الآلهة عليه، الا انها لم تعاقبه لانها تحبه من اعماق قلبها .. ولذلك كان سخطها عظيماً على خصمها، سيلا المسكين، فأخذت الساحرة قليلاً من النباتات السامة ومزجت بعضها ببعض وفي الوقت نفسه كانت تحضر الطلاسم والرقى .. ثم خطرت بين الوحوش المضارعة - وهي من ضحاياها السحري - وتوجهت نحو شاطئ .. فقلية حيث كانت تسكن سيلا البائسة .. وفي خليج صغير اعتادت سيلا ان تتردد اليه عند اشتداد حر الهاجة كي تستجم في مائه البارد، وتستنشق نسيم البحر العليل، افرغت الساحرة ذاك المزيج السام، وتمتعت عليه التماويل الفعالة .. اما سيلا، فجات كمادتيا وغاشت في الماء حتى خصرها .. وفي الحال فلظوت مشدودة من شدة الخوف الذي تسرب في شباب قلبها، عتشت رات فضيلة من الوحوش والتمايين يحيط بها فافقه اشداقها ! ولم تتصور في بادى الامر ان هذه الحيوانات جزء لا يتجزأ من جسمها ولقد دهمت بأن تهرب منها، لكن تلك الحيوانات ظلت تلازمها حيثما توجهت .. وعندما حاولت سيلا ان تلس ذراعها، عشت بالاشداق الموصبة تطلق على اصابعها ! فجمدت في مكانها من شدة الرعب، ولم تبد حراكاً وتمكر مزاجها حتى صار مدموماً كشكلها .. والدليل على ذلك، انها أصبحت تجد الذة كل الذة في اغراق البعارة التمس، الذين اوقعهم القدر في قبضة يديها: وهكذا اهلكست ستة من رفقها .. اوليس، وحاولت ان تدمر مراكب اتياس Aeneas، ولكنها تحولت اخيراً الى صخرة ضياء، كانت منذ ذلك الحين مصدر هول ورعب عظيمين لقاطلي البحار ..

مجاهد فرهاد سعيد

الفرس

٢٦



كنا في حياتنا كلها نحتاج الى مبضع العقل
يتر منها اشياء ويبقي على اشياء فنحن اخرج ما
نكون الى المبضع القاطع في تشريح تاريخنا لان
هذا التشريح يتعدى الفن والعلم الى السياسة والاجتماع ، ويتجاوز
الدرس الى صميم الحياة .

وتاريخنا ما يزال في اكثره تاريخ افراد لا تاريخ امة ، وقد
اثر هذا الطراز من البحث التاريخي في رجال السياسة والاجتماع
منا تأثروا اصبح لنا معه والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه -
عدد كبير من المصاحين والقادة الذين يتقنون ان في قدرة كل واحد
منهم ان ينهض بالامة العربية كلها الى اوج المجد والعز والسيادة ،
ولا يحتاج الامر الى غير كلمة تخرج من فيه كأنه قرين الفرزدق
يسير الناس خلفه اذا سار ، ويقفون مغضين اذا اومأ لهم بالوقوف .
والباحثون الناقدون في نظرهم الى الحوادث الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية الغفرق اربع ،
فرقة ترى ان الحاكم الفردي نشي .
المالكة المجده ، ويميلو بهابدهائه
ويثبت دعائهم بكائه ، اما
اذا كان جاهلاً فهو يزعزع
اركانها ، ويهدم كيانها ،

ويحطم بنيانها فالاسكندر في عرف هذه الفرقة انشا ملكة
اليونان الواسعة ولولاه لم تكن شيئاً مذكوراً ، ويوليوس

قيصر قاد رومة الى ميادين النصر ولولاه لكانت فرسية الفوضى
والضعف ، ونابليون قهر اوربا بفنه الجري ، ولولاه لم تكن فرنسا غير
عاجزة ضعيفة ، واذا كان ذلك فقل قدرة الواحد منا - او من قادتنا -
ان يدينه الى مراکش وشماله الى بلاد الافغان ، فينشئ دولة تهدد
اوربا بالغتخ وترامح اميركا في الفن ، وليست الجماعه عند هذه الفرقة من
الباحين الا غنى تتبع كل قائد ، وتسير وراء كل ناعب ، ومن
هذه الفرقة اكثر القدماء ، من المؤرخين والباحين ، ومن يسير على
غرارهم من ابناء المائة (القرن) العشرين ، اما انا فلا اؤمن بالفرد
اياني بالجماعه او جزءاً من هذا الايمان .

وفرقة ثانية ترى ان للبيئة اثرها في التاريخ وللأمة تأثيرها في
الافراد ، ولكن اثر الافراد في رأيا اقوى ، وتأثير القادة اشد
واظهر ، ومن هذه الفرقة عدد من النقاد القدماء ، ومن مشى على
خطواتهم من المحدثين .

ولا تريد الفرقة الثالثة ان تعرف الى الافراد ، او ان تقيم
لتأثيرهم وزناً فنيابليون عندها قد انتصر بقوة الجيش الفرنسي
لابدائه الحربي ، والاسكندر قهر الفرس بطاقة اليونان لا بقدرته
وقد وقفت صوره وحدها في وجه ستة اشهر او سبعة ، وقطع
عشرة آلاف جندي يوناني ، بلاد الفرس من طرفها الى طرفها قبله
دون ان يجزو الفرس على مقاومتهم ، وعندما حلت الهزيمة بالجيش
الالماني لم يستطع هتلر ان يفك فتيلاً ، ومن هذه الفرقة المتطرفون
من نقاد القرن التاسع عشر والقرن العشرين ونحمد الله ان بلادنا
خالية من امثالهم ولا استثنى نفسي ولا بجشي هذا .

اما الفرقة الرابعة فانها لا تنكر اثر الفرد ككل النكران ،
ولكنها تجعله تبعاً للبيئة ، وخادماً أميناً للأمة ، يقودها في الطريق
التي يشقها وله تطورها وثقافتها ، والفرد في رأي هذه الفرقة
يظهر اذا طلبته البيئة ، وينبغ اذا احتاجت اليه الامة ، وانصار

هذا الرأي لا ينكرون قدرة
الاسكندر ولا مقدرة
القيصر ولا نبوغ نابليون
ولكنهم يجعلون الاسكندر
وليلاً القدرة اليونانية ، والقيصر
ثمرة العظمة الرومانية ،

التاريخ العربي تحت مبضع العقل

ARCHIVE

http://Archive.net.Sakhril.com

ونابليون ذئبية من قذائف قوة فرنسا الحربية .
والذي نراه ان الافراد يقودون على قيادة الامم الى الحد
محدود لا يستطيعون ان يتجاوزوه ، ويسيرون بها في سبيل تشقها الثقافة
والعلم والاجتماع والاقتصاد والسياسة والماضي وسائر العوامل
التي تؤثر في الامم فتقلها من حال الى حال ، وترقى بها من درجة
الى درجة ، او تحطها من درك الى درك .

اما تاريخنا العربي فالغريب ان يكون الجهرل منه تاريخ امة
وتطوراتها ، وحياة شعب وثقافته ، وان يكون المعروف منه
تاريخ افراد يصلحون الامة اذا صلحوا ، ويفسدون الشعب اذا
فسدوا ، ولكن القرابية تقول اذا عرفنا اننا نبحت تاريخ الجاهلية
عاقلين ناقدين ، ونبحت ما بعدها جاهلين مقلدين واذا لم نفرق في
الجاهلية بين عهد وعهد ، وغير بين قطر وقطر فلان طرازنا من
البحث طعن علينا فافسد نقدنا .

ولم تكن البلاد العربية في الجاهلية قطراً واحداً متائلاً ، ففي
الجنوب اليمن ولها تاريخ مجيد ومزنية راقية بنت السدود تجمع

ما ورامها مياه المطر وقد اقر المهندسون الاوربيون في القرن العشرين ان هندسة تلك السدود قد بلغت ذروة عالية من الفن الهندسي الراقي ، وكان في الشال الهندسة والمنافذة وكلاهما على شيء من الحضارة الفرسية والرومية ، وكان في الوسط قوم جمعوا بين البداوة والحضارة وتحفروا الى الرقي والتقدم .

ولم يقف العرب في تاريخهم من الجبل الى العالم فقرة واحدة ، ولم ينتقلوا من الضعف الى القوة دفعة واحدة فتساريع الامم لا يعرف الطفلة ، ولا يؤمن بالقفز والوثب ، والدفع والطيران :

وتاريخ الجاهلية عصور وادوار كان العرب في الدور الاخير منها على استعداد قبول الاسلام وتعاليمه ، فاعتنقه فريق كبير من العرب ، واثرت التقاليد واسباب اخرى في فريق ثان فقاموا وكان ما كان من جهاد النبي ، وما اصابه من اذى في سبيل دعوته وما تاله من نجاح في نشرها ، والبذرة لا تنبت في ارض موات ، ولا تجاهد في ارض مروية خصيبة ، ولكل قوم نبي منهم ، واذا اراد الله امرأ هيا له اسبابه ، وقادة الاسلام قوم ولدوا في الجاهلية وفيها درجوا وايغوا واكتمل بعضهم ، ولو كانوا كقوم عباد وعود لاهلكهم الله ولم يرشدهم الى الايمان .

وقد اعمل طرازنا من البحث التاريخي الامة العربية وتطوراتها واغفل تأثراتها وانفعالاتها وتنقلها من دور الى دور ، وانتقلنا من عهد الى عهد ، وانصرف الى الافراد بما لهم ويتهافت الكتاب فيخطئ . ، ويعمل المظاهر فيوفق حيناً ويضل احياناً ، وكان من آثار هذا الطراز ان رمى المؤرخون الامة وبض الافراد بوصفات كلاهما منها براء ، وبوا افراداً آخرين مراتب الآلثة والقاديرين يقولون للشيء كن فبو كائن .

وكان من شأن اهمال الامة وتأثراتها وميوها ان رمى بعض المؤرخين على بن ابي طالب « باضطراب الادارة وضعف السياسة » ولم يجند انصاره في الدفاع عنه غير السياسة يذمونها فاذا هي يش الحرفة حرفة الكاذبين والمنافقين ، ونحن نرى ان علياً لم يكن ضعيف السياسة مضطرب الادارة ، بل نرى انه لم يكن ليقبل عن معاوية ذكاً ودهاء ، ولكن التاريخ تاريخ امة لا تاريخ افراد . وكان الامين في نظر طرازنا من البحث التاريخي جاهلاً مغفلاً يتلهم بصيد السمك والعدو يحاصر بغداد الى آخر ما يروى عن الامين من المضحكات المبكيات ، اما بنو امية فلم يضعف من ملكهم غير سكر الوليد ، وتراحم الامراء على الخلافة ، واما العرب فلم يذهب بسلاطنتهم غير المتوكل حين التجأ الى العنان

الأتراك فقصوا على الامة التي قضت على ملك الاكاسرة وزعزعت سلطان القياصرة ، اما عمر بن الخطاب - فاتح العالم - فقد قتل غلام فارسي لانه لم ينصفه ، الى آخر ما هنالك من آثار مجيئنا التاريخي ، وما علينا من الجمل والثقافة والاخذ بسباب الحضارة والاتحاد فان مستبداً عادلاً منا يستطيع ان يرض بنا ولو كان علينا معلقة امري القيس ، ومحرارنا سكة جدنا قاتيل ، وسلاحنا سيف ابن معدي كرب الخ . واذا اردنا ان نعالج تاريخنا علاجاً مفيداً ، وان نجعله بحثاً عقلياً منتبهاً فلا بد من تغيير تقسيمه ، تغييراً يجعله تاريخ امة لا تاريخ افراد ، ونحن لا نفصل في البحث التاريخي بين جاهلية واسلام ، وبين عمر وعثمان ، وبين امين وامورن بل نغير بين عهد كانت فيه الامة في حال ، وعهد انتقلت به الى حال ، ونفرد بين القبلية والقومية ، والعرب والفرس والأتراك ، ونعمل بموضع العقل في مؤثرات تلاعب بالامم تلاعب رياح الحريف بأوراق الشجر ، وتداعب الافراد مداعبة السيم للافنان .

ونحن نرى ان التاريخ العربي مر في اطوار وادوار وعهود (١) عهد النزاع بين القبائل في الشمال (٢) عهد الثقة بالنفس والاطلاع على القوى الكامنة في العرب او ميل القبائل الى الاتحاد بعد يوم الليل والكتاب ونفي قار (٣) عهد النزاع بين القديم والجديد ويتبني قبيل الاسلام ويتبني بفتح مكة (٤) عهد الانتفاض (٥) انتصار التقسيم قبل هزمهم ويتبني في وسط خلافة ابي بكر (٥) عهد الفتح ويتبني في اواخر خلافة عمر (٦) عهد الانتقام والحلاف على الفتيحة والملك وما رافقها من بمت طراز قبلي جديد ويتبني في اوائل خلافة علي (٧) عهد الحلاف بين القبلية والقومية وبين الانسانية والتمسك بتعاليم الكتاب ويتبني في اواخر خلافة معاوية (٨) عهد انتصار القومية العربية ويتبني في خلافة عمر بن عبد العزيز (٩) عهد انقسام العرب واتحاد الفرس ونهوضهم بانتهاء خلافة السفاح (١٠) عهد النزاع بين العرب والفرس ويتبني بقتل الامين ويتولى ذلك عهد نازع الأتراك فيها الفرس وانقسمت الامة الى دويلات كان للقومية فيها الاثر الأقوى كوظلت القومية العربية ضعيفة تجاهدحتي بعثت قوية فياضة بعد الحرب العالمية الاولى : وليس في قدرتنا ان نكتب تاريخاً جديداً كاملاً على هذا النحو من البحث ولكننا سنعالج بعض الاحداث التي نعتقد ان القديم من البحث قد اساء فيها الى افراد ، وغلا في رفع افراد كمي والامين من الاولين ومعاوية والمأمورن من الآخرين : هنا نمر

يا من ..



يا من جعلت هدايا العين مسكنه
ملكته أجل احلام تساورني
يظل عهده عني ايضاً لذناً
مهما يدل ويقسو من اعاقبه
لم آت بالظن امرأ أنت تحشاه
وكننت للشاعر الحمران «نشواه»
ولو بدت سجب دكناء تفشاه
اظل افش بالريحان ممشاه



ARCHIVE ☆

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يا ورد	شوكك	أقوى	مما	اراه	بدالك
يكاد	ينزع	ظني	عن	الشروء	خلالك
يا أطيّب	الأزهر	عرفاً	أحب	عني	دلالك
فليس	آثر	عندي	من	أن أظل	حيالك
فهل	يسيتك	مني	أني	عبدت	كحيالك
وهل	بذلك	أمر	يا	حاو	يشغل بالك
وما	شمعتك	يوماً	ولا	سألت	وصالك
إن كنت	اجمل	حلم	عندي	فيا ورد	مالك

علمي معلوف



ARCHIVE
شوبرت
<http://Archive.Books.Sakhril.com>

بسم محمد شريف

صفحة منه مائة كبار الفنانين

العسكري الخالد



شوبرت الاب موسيقياً فقيراً ومدرساً بسيطاً ادرك بثاقب بصره ان الثروة الكبيرة التي تقيد ابناءه هي التهذيب والتعلم ، فعمد الى تنمية هاتين الناحيتين في اخلاق اولاده .

ترعرع فرائز ونشأ في منزل لا يسمع فيه الا صوت الكمان الذي يعزف به والده والبيان الذي يوقع عليه اخوه الاكبر . وظهرت مواهبه الفنية منذ نعومة اظفاره فأقبل على الموسيقى بشيخ نهجه منها ، فعلمه ابوه العزف على الكمان وما كاد يتقنه حتى علمه أخوه الاكبر الضرب على البيان ، وبدت عبقيوته الكماننة لا سرته فعمدت به الى موسيقى بسيط يدعى « ميخائيل هولزر » ولكنه لم يستفد منه كثيراً فانصرف عنه ، وتفتحت ميوله الموسيقية فصار يلاّ المنزل غنا . وعزفاً والشارع مرحاً وشدواً . ولم يكن

اليوم احدئك - قارئ الغريز - عن عظيم آخر من أولئك العاقرة الذين ذاقوا مرارة الحياة وشربوا كؤوس يؤسها وشقاتها وحلت قلوبهم واعينهم بالأمل والرجاء . هؤلاء المنسيون الذين حلقسوا بالمجد فما بهم ووثبوا الى السعادة فهووا من حالقها .

فرائز شوبرت ، خبت ذكراه بعد موته بوقت قصير ولبت مجهولاً فيما بعد رغم ذبوع الحانه في عصره وما بعده . . . حتى اذا اندثر الجيل القديم او اوشك هب الجيل الناشئ . الجديد يعيد صفحة حياة شوبرت المطوية الى الازدهار ليخلده بذكرى وفاته سنوياً .

ولد « فرائز شوبرت » في فيينا عاصمة النمسا في ٣١ كانون الثاني سنة ١٧٩٧ من اسرة تنتمي الى الطبقة الشعبية ، وكان

بوعده لاصدقائه بكتاتبة الافتتاحية فأناها بنصف ساعة، ولا يخفى على القارى، المطلع ان وضع « الافتتاحية » يستمر احياناً بضعة اشهر وقد أنهاها شوبرت الذي كان عمره مقدار ثلث عمر « روسيني » الايطالي بنصف ساعة فقط .

وطرد « شوبرت » من المدرسة التي يتعلم بها لانه جعل من درس الحساب درساً وموسيقياً بعد تحديده للوراة الثالثة . فالتجأ الى اصدقائه المخلصين واستطاع « سبون » بالاتفاق مع زميله « فون شوبر » وهو شاب ثري وصديق حميم لشوبرت اقناع شوبرت بسكنى دار هذا الاخير كي ينصرف الى التأليف الموسيقى وحده ، فقبل معونتها شاكرأ .

المرأة في حياته

وصلت

حياة شوبرت الى هذا الحد ولكن هل كانت خالية من المرأة والمها ٩ ٩ . كلا فقد لعبت المرأة في حياة شوبرت دوراً هاماً فكانت حياته سلسلة من الحب المتبادل انتهت بموته ، وقصته « الملعنة التي لم تم » Symphonie in a-majeur « هي قصة حبه الخالد وتضحيته التي اقدم عليها راضياً .

كان شوبرت دائم التردد على مخزن « الزهورات » قارة لرحمن ساعته ومرة لرحمن كراته، واخرى لاسترداد معطفه . وقد تأملت هذه الزيارات المشكورة بينه وبين « ايمي » ابنة صاحبة المخزن صداقة قوية الرابطة انقلبت في سنة ١٨٢٠ الى حب عميق ملك قلبه تماماً . وكانت « ايمي » تعلم بها يعاني شوبرت من شغل العيش والفقر المدقع فسمعت لدى أحد اصدقائها فيها لشوبرت وظيفة مدرس موسيقى في قصر

أحد الاشراف في مقاطعة « هنغاري » . وكانت مهمة شوبرت تنحصر في تعام ابنة ذاك الكونت الشريف، الفناء والضرب على البيان . وهكذا اصبح شوبرت مدرساً في قصر هذا النبيل واخذ يعلم ابنته الحسناء « كارولين » الفناء والتوقيع . وما مرّ طويل وقت حتى شعر بأنه يشعشع شغفاً يقرب من العبادة، نسي به ايمي » وعطفها عليه ورعايتها له، شغفاً مجنوناً جاء نتيجة حب عنيف من « كارولين » حطمت به الفوارق الاجتماعية التي تفصلها الواحد عن الآخر .

وغدت تتنزه دوماً بصحبته ، وتذهب معه الى الحفلات والمجتمعات العامة والخاصة ، وباتت لا تطيق فراقه ، فكان يقضي الساعات الطوال بجانبها وشطراً من الليل في شرفتها جالساً تحت قدميها تصفي اليه يتحدث عن هيامه بها وعن شعور الموسيقى وغرامه . . ولا يتروكها عند الفجر الا بعد عنق طويل، عنق حب خجول لم تفدسه قلة ماضية . وكثر التحدث عنها بين سكان هسدا الريف الهادئ ، وصيغت القصص المختلطة بشئ الافكار القصصية

شكله بالذي يسر او بالذي يزعج ولكنه كان جذاباً تركن اليه النفس وتشعر بالطمأنينة اليه حين ينظر اليك من خلف نظاراته .

وفي سنة ١٨٠٩ قدم شوبرت فصصاً غنائياً للدرسة التي تخرن جوقة المرتلين في الكنائس ، فكان الفائز الاول بين اقاربه ممن تقدموا معه وكان قد بلغ في ذاك الوقت الثانية بعد العاشرة من عمره . وفي السنوات التي قضاها في هذه المدرسة تولدت اواصر الصداقة بينه وبين نفر من التلاميذ وكان اشدهم اخلاصاً له في صداقته زميله « سبون » . وفي سنة ١٨١١ استطاع شوبرت بالمال الذي قدمه له هذا ان يضع « مؤلفاً موسيقياً - اي قطعة موسيقية واحدة - في خمس وثلاثين صفحة اذهل به تلاميذ المدرسة واساتذتها جميعاً ، وحين بلغ في سنة ١٨١٣ السادسة عشرة من عمره اصيب بمرض في حلقه افقده صوته الغنائي فاضطر الى ان يترك المدرسة وبقي دون عمل حتى قدر لمان ان يشغل مدرساً فكان يعلم نهاراً ويدرس الموسيقى ليلاً على يد الموسيقي المشهور « ساليري » الذي لقن « بيتهوفن » فن « السموات » . ولم يمتد تعلم شوبرت على يد « ساليري » . اخبر عن ما أبدى هذا الاخير عجزه عن تدريسه لكثرة المام شوبرت الواسع .

وفي أحد الايام زاره صديقه « سبون » فوجده منسكباً في تلحين التاشيد « الاراكنج » لاشاعر المظلم « جوتيه » التي تعد من اقوى الاالحان نغمأ . ومع كثرة عذرها فقد أنهاها شوبرت في ساعة واحدة وقال « جوتيه » حين استمع اليها بعد « لي كانت الموسيقي اداة تفكير في نظمت هذه التاشيد كما خلفها شوبرت » .

وكان الالهام الينبوع الذي يستقي منه شوبرت الحاناً وسرعته في التلحين فقد استطاع ان يكتب ثمانية الحان في ليلة اليوم الخامس عشر من تشرين الاول وسبعة اخرى في ليلة اليوم التاسع عشر من الشهر نفسه وكان قد بلغ وقتئذ الثامنة عشرة من عمره . وبما يؤثر عن سرعته في وضع الموسيقي انه ذهب مرة تالية لدعوة اصدقائه للاستماع الى الاوبرا الاخيرة التي وضعها « روسيني » والمهابة بـ « Barbier-De-Seville » اي « حلاق اشبيلية » . وبعد انتهاء الاوبرا سئل عن رأيه فيها فقال : ان فيها كثيراً من الموسيقي السحرية الطليقة ولكن الذي لا اخبره فهو لماذا وضع « روسيني » في « الافتتاحية » « Ouverture » موسيقى منجطة مترفة . وتوقف عن السير وقال وهو ينظر الى اصدقائه نظرة المعتد بنفسه : سأكتب حيناً نصل جميعاً لدارك يا « سبون » « افتتاحية » اقوى واضخم من هذه لمجلة واحدة . وما استوى بهم المقام في منزل « سبون » حتى طلب شوبرت ورقاً وقلماً وبر

الساذجة ونعمتها القوم بأقذع الصفات ووصفها آخرون باعتدال وهما عن كل هذا غارقان في نشوة من الحب لا يدریان ما تحببته لهما الاقدار من المحن والكوارث القاصمة التي تربصت لهما ثم انقضت عليهما فجأة فهذمت الشخصيتين وكوهمت القلبين كواضعت عاشقين . رحل شوبرت عائداً الى « فينا » دون ان يحظى بوداع « كارولين » الوداع الاخير . لقد طالب منه والدها الكونت العودة الى « فينا » والرحيل بأقصى سرعة ممكنة . ولقد صرفها لحسن واجزل له العطاء ، وحذرده الا يعلم ابنته بسفره المفاجي . ثلثا يزعمها بغير رحيله الابدي . وعاد الى « فينا » يبكي حبه الضائع ، وامله المفقود ، ويحلم بالماضي السحيق السعيد الذي فقدته ونحي نفسه بالعودة اليه يوماً .

وذهب الى « ايمي » يقص عليها كل شي . فحملت الكارثة بصبر جميل وهدوء عجيب ، وانقلب حبها له عطفاً عليه تساعده في محبته القاسية التي يجالها . وهذته الصدمة الثانية التي اتته في هيئة رسالة وردت اليه من « هنغاري » من شقيقة « كارولين » تعلمه فيها يعقب زفاف اختها وتدعو للحضور ليقدّم التهانّي للمروسين كما تقضي بذلك العادات والتقاليد .

ورجع شوبرت الى « هنغاري » مرة ثانية ليشاهد ضريح قلبه بعينه ، وليضع عليه الازهار والورد بيديه . فكان كالمفكر الذي افقدته المفاجأة قوة التفكير . نظر اليها ملياً ونظرت اليه كثيراً ، فقرأ في عينيها الاسى ، ورأت في عينيها الشغف . وحلقت صامتة في ركن مئو تساور افكاره أطراف غوامه المتصرم الزائل لتريده ياساً ولتوصد الباب امام التفرج من كربه .

واستيقظ من اطرافه الحلم حين اقرب منه الكونت وطلب اليه ان يعزف قليلاً بعد ان ينهي . العروسين . فنهض مثاقلاً واقرب من المعزف ووقف بجواره ينظر الى الجمع المحتفل الذي ران عليه الصمت وقد شخصت ابصار المحتفلين اليه ، واذا به يصيح فجأة بصوت جهوري حاول ان يجعله ثابتاً وقال : اني اتيت للتسليذي كارولين السعادة الكاملة في ظل حياتها الزوجية الجديدة . وانني اهني . زوجها بما تمنيا لها حياة طيبة . . . ولم يلبث ان ارتسج عليه وخنقت صوته عبراته فلم يدر ماذا يقول ثم استدار نحو المعزف جالساً على مقدمه ، يصهر افكاره فلا تنبجده الا بالذكى الجميلة والاحلام العذبة . واخذ يعزف لحناً جامداً لا حياة فيه ، لحناً حزناً كئيباً ترهبه النفس وتفر منه الاصماع في الافراح وتوقف برهة ونظر الى البيان طويلًا ثم انهمل عليه ضرباً بيديه الاثنتين ، ضرباً متواصلًا كما لو كان يثبت يده مسامير نعشه . ولم تلبث

الحياة ان دبت في اصابه وجسمه فانصب حين رأى وجه العروس الشاحب تريد روعته ثياب العرس البيضاء . التي كست جسمها الناعل ، ولم يأبه انظرات الفضوليين من المدعويين تنبال عليه وهو يحدق في وجهها الجامد المعبر عما في قلبها من اسى ولوعة . وما كادت تخفني عن نظاره ، حتى انسابت انامله ترغملن المالحنة التي لم تهم الذي كان قد قدمه لها هدية رمزاً لحبه وعهداً باخلاصه في صداقته .

واتم الحركات الثلاث من المعزوفة وحين بدأ في مدخل الحركة الرابعة والحفل جميعه يصغي اليه بانتباه انقطع عن العزف فجأة . وهب واقفاً وانامل على اوراق لحنه يمين فيسا تقريباً ثم التفت الى الجمع وصاح به « تنصروا عن طريقي . . . ان حبي سيبقى في قلبي فقط ولن تستطيعوا فهمي . . . تنصروا . . . افسحوا لي الطريق . . . وانذفد بينهم يشق طريقه نحو الباب بين ذهولهم ولعظهم حتى ان بعض المدعويين ظن معتموها او فنأنا به من الجنون

مقابلته مع « ييتروفن »

كان للمرأة اثرها في حياة فانانسا المبدع كان للموسيقار الاشهر ييتروفن اثره في نفسه .



كان شوبرت يعتقد ان آله الموسيقى خلق في شخص « ييتروفن » فكان لذلك محله ومحظوه ويستمتع لموسيقاه ويحلم ان يجتمع به يوماً . وكان يبتعد اعتقاداً راسخاً في قناعة نفسه ان الاجتماع بالآله الموسيقى ، ضربه من جنون وبلاستحيل ، لا يحظى به من كان على شاكلته فقيراً من الاحيان الزائلة التي يعجب بها « ييتروفن » وكان « ييتروفن » يقطن « فينا » اثناء حياة شوبرت وكان هو الآخر معجباً بشوبرت وتوافقاً لجلس يضمهما معاً في وقت من الاوقات .

وحين علم « شندلر » صديق « ييتروفن » وشوبرت - ومؤرخ حياة ييتروفن بعد وفاته - برغبة الاثنتين بالاجتماع سهل مجلساً ليجتمعها وكان هذا المجلس لقاء تاريخياً . واجتمع العطيان ، وكان الحديث صعباً مع ييتروفن لاصمه فدار الحديث بينها كتابة وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٢٦ . وتكرورت الزيارات بينهما وتوطدت صداقتهما وكانت علاقتهما كعلاقة الاب مع ابنه وزار شوبرت صديقه فيا بعد مرتين وهو على فراش الموت في المرة الاخرية كان ييتروفن يحضر فوقف شوبرت بجانب فراشه واجماً من شدة حزنه ثم نظر نظرة اخيرة الى جسد العظيم الهامد وخوج وعيناه تقطران الدموع والدنيا مظلمة في وجهه . ومشي شوبرت في جنازة « ديه » حاملاً تلوته بنفسه حتى مدفنه وقد لبث واقفاً امام القبر طويلاً ومن ثم خرج من المقبرة مسرعاً لا يلاوي على شي . وهو يبكي بكاء صامتاً مرأ .

وبعد مضي يومين اجتمع شوبرت بصديقه « شندلر » في احدى الحانات وشربا مما تحب الراحل العظيم ، ثم رفع كأسه وقومه بكأس صديقه وقال « هذا الخب الذي سيبه منا أولاً » وافرغ الكأس في فمه . وكأنه كان ينبي نفسه بهذا لانه سلم روحه للخلود في السنة التالية .

وفاة شوبرت

الاحتفال بمرور ١١٩ سنة على وفاته

اصيب

شوبرت في منتصف كانون الثاني سنة ١٨٢٨ بمجيئ شديدة اورده مودد التهكة هي حمى « التيفوس » وقد لبث شوبرت يماني طيلة مرضه ، والجوع ، والمرض ، والعوز ، فلا كسا . يقبه برد الشتاء القارس ولا وقود يدفئ . جو غرفة خلعته ، ولا طبيب يعود . ولا صديق يزوره اللهم الا « سبون » زميل الطفولة وصديقه الحميمة « ايمي » التي احبها فيا مضي . وكان يعود بعض اهله احياناً يحملونه ل قايلاً من الحطب والطعام دون الطبيب العلاج . وكانت صديقه « ايمي » لا تفارقه ابداً تنظف له الدار وتعتني به الاعتناء التام . وكان في هذيانه يردد اسم « كارولين » دوماً . وفي يوم ١٩ شباط سنة ١٨٢٨ نادى شوبرت صديقه « سبون » و « ايمي » وطلب منهما بلحاح ان ينشدا له لحن الكنتاتيني الخالد « آفي ماريا » « Ave Marie » فأنشدها له وافرغ دمع عيناه بالدموع وعاد بالحيل الى الماضي البعيد وتناوبت الذكريات في اذنه فصرخ فجأة « كارولين » « كارولين » بصوت عالٍ سمعه كل من كان في المنزل . ونفض من فراشه رغم مرضه نحو الباب وهو يصيح : اين انت . . اني اريدك لا تتركتني . . اتا لم تحفل عنك « كارولين كارولين » . وانتابت رعدة شديدة فسقط على الارض ممتشياً عليه . وفي ظهيرة اليوم نفسه وعلى اثر هذه النوبة الشديدة التي انتابته فاضت روحه الى بارئها على ايدي اهله ، وجيرانه وصديقه .

قال فيه « بيتهوفن » قبل ان يعرفه « ان شوبرت قبس من الشعلة الآفية » وقال فيه فراتز ليرت : « ان شوبرت شاعر موسيقي في موسيقاه وحي الشاعر وفي اغانيه روح الشاعر » وقال فيه « شومان » الموسيقي المشهور : « يستطيع شوبرت ان ينطق فأساً بالحانه وموسيقى شوبرت كالشعر العاطفي الرائع بالنسبة للثر البالغ الرزين اذا ما قيس بموسيقى سائر الفنانين » . ولكنه الى جانب ذلك مات فقيراً معدداً ، لم يحفل بشهرة كان باستطاعته الوصول اليها . ولم يتم بسعادته قبل سعادة الآخرين الذين احبهم . لقد ضحى بحبه وليث معذباً حتى وفاته بذكرياته وآلامه . لقد حاول جاهداً ان ينسى الناس حبه

ولكن هذا العالم المطبوع على الفضول والوجود معلّم ينصفه ابداً لقد مات شوبرت غنياً بالعاطفة المتأججة . . . والشعور الثائر والقلب العاشق الحطم . . . رحل منسياً . . . منبوذاً . . . ولكن الامل كان يغني نفسه وفؤاده ولم يلبث في النهاية ان صرعه . لقد قتله تفكيره . . تفكيره الدائم باضيه الحافل بالعذاب والقسوة .

ومشى في جنازة « بيتهوفن » ثلاثون ألفاً من المعجبين به والمقدسين لفنه . حين مات « فريديريك شوبان » انتشحت باريز بالسواد حداداً عليه بعد ان اغلقت متاجرهما وعطلت اعمالها .

اما شوبرت ، ذلك النغم التائه ، فقد ذهب الى القهر لا يحف به الا نفر قليل من اهله واصدقائه . . . ولكنهم كانوا رغم قلة عددهم اكثر من الاصدقاء الذين ساروا خلف نعش « موتزارت » ذهب الى القهر ولم يترك شيئاً من عرض الدنيا يورثه لورثته لانه كان لا يبغي الخلود . ولقد بيع اثاث بيته الحقيق بل حطام غرفته فلم يف الا جزأً ضئيلاً من دينه الكبير . اما مجموعة قطعته الموسيقية العظيمة فقد بيعت كلها بما فيها « الملحنة التي لم تتم » بأربعين قرشاً . ألف شوبرت في حياته القصيرة هذه جميع الانواع الموسيقية المرغوبة في عصره ولكنه اشتهر بألحان « الليدر » دون سائر الانواع الأخرى وله منها خمسة لحن وأشهرها « السيريناد » المعروفة باسمه كما انه ألحاناً كناتاتيني ثمانية اشهرها « انشدك الزحماء مريم المجدل » « Ave Marie » كما انه له كثيراً من « السوناتا » و « الكونشرتو » والاناشيد . وأشهر الاناشيد التي لحنها اناشيد « الارلكنج » للشاعر « جوت » وله ايضاً ثمانية « ملاحن » « Symphonies » واشهرها الأخيرة المعروفة « بالمحنة التي لم تتم » وهي التي اعجب بها « بيتهوفن » . مات شوبرت وهو في ربيع حياته شاباً يافعاً وعمره ثلاثون سنة وشهراً واحداً وعلى ذلك فهو اصغر مرسقي العالم سنأ .

وفي التاسع عشر من شهر شباط الماضي احتفلت امهات المواهم في اوروبا وامريكا بذكرى ١١٩ سنة على وفاة المبرمج المجهول « فراتز شوبرت » فالتفت الحطاب في المعاهد الموسيقية العالية بهذه المناسبة . واحتفل بازاحة الستار عن قبره الذي وضعت عليه آلاف الاكاييل المرسلة اليه من اتحاد العالم الغربي .

ولم تتفن مدارج الاوبرا والفرق الكلاسيكية في ذلك اليوم الا بقطعه تلطمع الناس في هذه الارض على النابغة المجهول الذي ذهب الى القبر تمساً فانبعثت روحه من القبر لتحلق في الاجواء مع ألحانه « الرومانتيكية » الرائعة الطليقة .

محمد سرف

دروس

اغنية الحروف الخمسة

بقلم صلاح الاسبر

رأى

صاحبي اس ، وهو يحلم ، ان غمامة بيضاء ،
جنتها الرياح ، تحمله في الطويق الى حيث لا يعلم ،
فتشقه به ظلمات المجهول ، وتضرب بجناحيها النجوم ، المتواضعة
الوهى ، فكأنه على بساط الريح ، في رحلته الابدية ، وتنتقل به
الغمامة في ربوع النيب ، حيث الفراغ جوع الى المعرفة ، والاطياف
مشاريع عوالم مقبلة ، وذرات الرياح نواة احداث لم تخلق بعد ، فيقلب
صاحبي عينيه ، وهو مأخوذ بما يرى ، فكأن هذا الحلم الكريم
الموطأ ، اختاره دون الناس جميعاً ليشهد الرؤيا الخالدة من ازل الازال
الى ابد الابد في فصولها المتعاقبة التي لا تنتهي ابداً . . . وتهبط به
الغمامة خفية خضراء ، نبت على جوانبها ورد عجيب لا شوك له ،
عبيره يسكب في كؤوس من نور ، والى جانبه جوارى الاحلام
في ابرارهن السحرية الحمراء ، وما وراء هذا البراعم التي لم تنتج
بعد ، تضح الطيور الطغلة ، فكأنها تسبح ساعة مولدها لتشهد
مواكب المعلوم بعد ان تخضع بها المجهول طويلاً . . . وطاب عالمه
ولصاحبي ان يظلا حيث هما من هذا الحلم ، بين عبير نفوح وعبير
يضج في البراعم ، والورد العجيب البيضاء تنابل على اغصانها تحت
تأثير لحن خفي يجعلها في جو الحركة الدافئة . والجوارى الحسنان في
سيرة النجوى يتلفتن صوب الغمامة وصوب هذا الزائر في اغراء لا ترقى
اليه الشهوة ، وهو يحرق فيهن وفيما عسى ان يكون من امرهن بعد
ان اسكرهن العبير في طوافه الاقصى ، حوالي كؤوس النور . . .

ويتلفت صاحبي بعد اعوام عاشها على كف الغمامة ، بعد
اعوام اختصرها الحلم في دقائق ، ليشهد عودته الى عالمه على جنبات
التراب ، هذه المودة التي ما ارادها قط ، بعد ان جاور النيب
والمجهول والورد العجيب ، عاد صاحبي ليجتق على وجه هذه
الارض بعض الحلم الذي رآه ، وحزم لذلك العاطفة والحب
وطفق يحجب مخالب الورد ، ولكنه لم يجد وردة لا اشواك لها ،
الى ان وجد واحدة تبرز بالاشواك ، فقرأه على جعلها عروس
الحلم ، فجاءها بالجوارى الحسنان من بنات الفكر وطوائف الخيال

ودما . الحب العميق وجراحات الصبايات ، واقام وحده من حولها
سوراً لا تستطيع اختراقه الظنون ، ولا ترقى اليه الاوهام ، بعد
انقضاء شهره على حب خفق به قلبه ، ولم يكن يعنيه كثيراً ان
يخفق قلبها هي ، فالحب عنده عمل قد يستأثر به الكائن الواحد
للكائن الثاني ، ولو لم يكن عند الكائن الثاني طبيعة قبول حب
من طراز عاوي ، وعيشي به الزمن ، وهو ابداً يفكر في تحقيق
الحلم ، ويظل كذلك الى ان استروح بعد انتظار طويل عبير
المودة على غير انتظار ، فتمتعت شفتاه باسما دون ان تسمع . . .
وتعومت شفتاه باسمة فسمع . . . اي ايقاع واي اغنية في اسمه
عندما يجري على لسانه حلوأ غدياً . . . ويتغلغل صدى صوتها في
الضلوع دفاً وطمانينة ، ويكفيه هذا منها ، ففي الوهم فصب ،
تأين الاشواك ، وتظهر الوردة التي لا اشواك لها ، هكذا رأى في
خائل حلم العجيب . . .

ويطلق من حلمه ليشهد بعينه في الواقع لا في الخيال اعجوبة
الحلم التي جاءت صدفة ، فنهل انفساسها في الحديث ، ورأى في
صورتها سحر الحسن ، وفي عينها اغوار الليالي ، وعلى ثغرها اقتدار
الوردة الحمراء . عندما ينشق عنها البرعم الوليد ، فكان اسمها صمحه
في اكثر من ليلة ، بل اصبح صمحه كل ليلة ، وهو من اقدر الناس
على التخيل ، ففي وسعه ان يحس انها معه ابداً . . . ولو باعدت
بينهما الاحداث ، ولقد رأيت صاحبي منذ يومين يجلس وحيداً
وامامه كأسان مترعتان فسأته عن صاحب الكأس الثانية فقال
لي . . . انك لن تراها . . . انها معي الساعة وهذه كأسها . . .
انا وحدي احس انها معي عندما اريد . . . عجبت لهذا المنطق . . .
ما اوسع خيال صاحبي . . . انها معه وليست معه . . . ولكنه
على كل حال سعيد بحاله ، يستطيع وهو وحيد ان يخلق لنفسه في
اية ساعة اراد حلماً ينقله على كف غمامة بيضاء الى الجنات المحجوبة .

وفي منطلقه ان الناس عرفوا كل شي . واحاطوا بكل شي .
الا فيما يجاور القلب من اجواء وعواطف وندآات واشواق ، فهو

ساعة النعيم

للشاعر برونه



عنبراً

جنحت الشمس في موكب الاصيل بقوصها الاحمر !
 لتبهط خلف الامواج المزركشة ... ظهرت وكأنها تربط
 الارض في جذع الطبيعة !!
 وفي الافق البعيد سفوح وجبال ... وعلى ممت الحيال رذاذ وضباب ..
 من بحر الاعماق وفي السماء المتوردة ... بزغ نجم دري وتألّق كالعين !
 وعلى الشاطئ جبين يحولان ويداهما مشبكتان !
 فوق الصدف والورد ... على الرمل والحصى ومن صخرة الى اخرى !
 ثم أخلدا للسكينة ! فتأبطا ... وراحا يرقبان المغيّب في صمت عميق !
 نظروا الى السماء وردة مثل الدهان !
 وحلقا في البحر ... حلّة مثل اللجين !
 نظروا الى الشرق ... فرأيا طامعة البدر العريض !
 ممّا الامواج تتكسر ... والنسم يتشّهي !
 نظركل في عيني صاحبه .. واذا رآها تنفث الشرر
 اقتربت الشفاه .. وراحا في قبلة مدوية !
 قبلة طويلة جداً ... قبلة الشباب والحب والجمال - راحت تدمدم
 باتوبها في طلقات غرامية حارة !
 في عصر الشباب يتحد القلب مع العاطفة والحب مع الحيال !
 والدّم الغائر .. والنفضُ التائر
 يبعلمان من القبلة زلزلة !!
 ومن الحلقة سلسلة !
 أسرابُ القبل كآسراب النحل !
 هذه تمصّ الارز من الازهار !
 وتلك تعب الرحيق من القلوب !

عبر النعم العالم

المسبح - فلسطين

يسمّيح الهزء بكل الحقائق التي تحيط به
 ولكنه يحدّ ويأخذه كل اهتمام في شؤون قلبه
 وعاطفته، فما ينبغي عنده العتب في شؤون
 الهوى الا بيز والحزن المتصل، فالحب عنده
 برعم ينتظر ساعة مولده لينمو ويتورع
 ويعطر الاجواء، ويظل حديث الحائل
 والورد والنجوم والليل والكؤوس،
 لا حديث الناس ...

وهو يعلم على التأكيّد ان عروس حلمه
 لا تستطيع ان تنفرد معه في الاعماق البعيدة
 لتشهد الحلم المتصل، حيث يحاور الشوك
 الورد دون ان يحدّثه في عناقها الجبل،
 ولكن ما له ولها، اليس يكفيه انه وجدها،
 ووجدها هي بالذات ... هي مفتاح الحلم،
 والحب الطروب لتتحقق رغبته بالسعادة،
 ماذا عليه اذا ظلت كسائر الناس، تتمّها
 النقلة من واقع الى واقع، ومن خطرة الى
 خطرة، ومن موعد الى موعد ...

والصاحبي سمّر دائم مع اسمها يقابل
 حروفه الخمسة على غنائه مذكّان لقاء، ومذ
 كان يوح صامت، ومذ تلاقت العيون على
 توهج شعله لا يعاو لمهبها رماد الايام، وقد
 تسير هي في طريق غير طريقه في المستقبل،
 ان هذا كثير الوقوع في حياة الناس على
 جنبات هذا التراب الدنيء، ولكنها ستظل
 معه في الاعالي مسرّاقا الى حيث يشاء، فوجدتها
 سبيل اللوحة القدسية التي تحمل اعن سطور
 الحب المفاجيء، الباقي، فهذه الاسرار لن
 يطويها من وجوده شي، فهي باقية ما بقي
 الحرف، خالدة ما دارت الارض، مخضلة ما
 نبتت البراعم ...

وخسب صاحبي السمّر، السمّر المنفي،
 الذي يطعم به غناؤه، في اغنيته الدافئة،
 اغنية الحروف الخمسة ...

صلاح الاسبر

نحية :
الواثق المكسر
وعاطفة المخاض

المشاق ، وبعد فكهم ، وددت
ان اؤثر غيرك من الاصفياء بهذه
الرسالة الصاخبة وان القاك بغير
هذا الجوال العابس والصوت الخافت
والهاجعة الضارعة ، ولكن اني لي

فوط الجزع والاشفاق مما شاهدت واحسست ثم فوط الثقة
والاطمئنان الى نبل عواطفك ومرونة طبعك ، في توجيه كلامي
على وجهه الصحيح البعيد عن كل ما يس الكرامة ويفقر الابداء .
الا ان استرسل مع الصدق والمناسبات واتزل على حكم القائلين :
ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

اخي انني ما برحت منذ دخلت المصح ابتعد ما امكن البعد
عن التعرف على المرضى والبائسين : وخاصة اذا كانوا في حال
يأس ، لانني وان بالفت في السخر من كوارث الدهر تسزل بي
وتجديد نكباته بقول القائل :
ان كان عندك يا زمان بقية

فما زلت اضغوض تضطرب اعصابي بالنظر الشجي والجزع المصح
والضحية الغادحة تحيق بغيري من الناس ، ولكن الصدق شامت لي
في هذا العيد السعيد - بغير جنس - ان اذهب لمعايدة بعض
اصدقائي الذين انتقلوا الى حيث يقيم الفتي البائس النجيب حسن
عواض : من حاضرة الجنوب النبطية : وشاء لي دافع المروءة !
وادب اللياقة ؟ ان اتعرف اليه وان اجلس عنده سريره اواسيه
واستقوى سعيره واتفقد احواله الصحية وازاته النفسية الاقتصادية
فاذا لي امام طائر هيج قد هيض جناحه ، ووردة فواحة
الشذى لم تتفتح اكمامها للحياء والنور حتى اجتاحها عواصف البؤس
والشقاء ، القها في قبضة الداء الويل تضرع وتضطرب وتتلأشى
بين آلام مبرحة وخواردة مضنية ، وبجة خائفة تضيق لها الخنجرية
ويخفت الصوت الحنون ، ذلك الى وحشة الغربة ومرارة الفاقة
وذلل الالتجاء وغصة القنوط ، الى ضغط المناسبات والذكريات
على الاحساس المرهف والفكر العنيد من فتي في مستقبل العمر
تتطاير نفسه حسرات كلما أهل عيد من الاعياد بفراخه ومباهجه ،
او شاع خبر من الاخبار عن موطن اجاباه وخلانه او اقبل زائر

من حديث المصح

هذه حلقة من سلسلة الرسائل التي ينشئها الكتاب وينتجد
فيها عن ادق مظاهر حياته وتأثراته النفسية في احد المصححات

بفلم علي الزبير



من الزوار يتفقد احوال جيرانه
وزملائه من المرضى ويختصم
بالعطف والحنان ، وكلما تلفت
الى ماضيه وذكر اقاربه في
المدرسة واخذانه في ملاعب
الحي . ومنافسه في معترك
الحياة كيف دارت به وبهم الايام ،
فشوا قديماً نحو اهدافهم البعيدة
وقعد عجزاً لا يفيقوا بخيلته وامانيه الى شيء غير الصحقو العافية او
الحلاص من دنيا البؤس والألم ؟

واذا بي ازاء مشهد مرعب ومفجع وجو قائم مكثف يزعزع
النفس لوعة واسى ، ويفطر القلب رحة وحناناً ، ويلهب البيان
نقمة وسخطاً على هؤلاء المحسنين الذين لا يعرفون سبباً لا لير
والاحسان والخيرو غير هذه السبل التي القوها في التلذذ الى المستبدن
او السجاليين او المشعوذين من حكامنا وساستنا من غير ما سؤال
عن فائدة هؤلاء السادة في بلادهم ، وعن اثر اولئك الاقطاب في
اممتهم ، او بما حققوه لها من المشاريع الحيوية النافعة التي تسدد
خطانا في بحارة الاوقات والاوربة الفاتكة ، كالجسل ، والفقر ،
والمرض ، والاعتماد ، وتكثفنا من توجيه حياتنا الاجتماعية
والسياسية نحو هدف انساني نبيل يصون مستقبلنا من التدهور الاخلاقي
والسياسي والاقتصادي .

اما مثل هذه الضحية من ضحايا التواضع الجائرة والاضواء
القاسية التي حرمتها من اسباب الراحة والدعة والاطمئنان ، ودفعته
قسراً عن مقاعد البرس الى جو خائت من اجواء المصانع والمعامل
أنهك قواه ، واذاب جسمه ، واتخن صدره ثم قذف به الى المباحض
الاطباء ، وابدى المروضات وملاجى المنكوبين بصحتهم وراحتهم
وآلامهم ، وتركه صريعاً يتنم الى الجراح ، جراح القطيعة ،
وجراح الداء ، وجراح التفكير في سوء العاقبة وهول المصير .

اما مثل هذه الضحية فليس له من عطفهم واهتمامهم ما يجبر
قلبه الكسير ، ويسمح جرحه الدامي ، او يلطّف جوهه الثقيل
بالهوم وينعش فيه بعض الامل والرجاء ، ذلك بان التزعزعات
الشخصية والاغراض الخيرية والتقاليد الموروثة لم تجد قيمة
هذا النوع من العطف والحنان ، ولم تنبه الى اثره في كسب
الخطورة والشهرة والحياة ؟

هذه صورة من صور العبد في مصح بنجس ، وهي كثيرة متنوعة تتفاوت وتختلف ثم تنتهي الى نقطة واحدة من البؤس والالام والقنوط ، فتصور حال اخيك ازاها ، ثم ساني كيف انت ؟ وما عسى ان اكون غير زفرة في إثر زفرة ثم نعمة في إثر نعمة او لعنة تتبعها لعنة ؟

غفرانك اللهم ؟ ألهذه المشاهد والحالات والصور آرتسا بالاحساس والشعور والماطفة ؟ ثم قلت « وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون » اذن فهنيئاً للاصنام والتأثيل الجبرية ؟ ومرحى ثم مرحى للجلادين والسكرارى ؟ وإنا لله وإنا اليه راجعون ؟

إليك آله الملق ارفع رغبتي عباداً وخوفاً ان تطيل حياتي (١)
فان كان بره فاجعل البر نعمة وان كان فيض فاقض ما انت قاضيا
مصح ... في ٢٧-٨-١٩٤٦

٢ - اخي الاستاذ . .

سلام

على ايام السرور بقبحكم وعلى ليالي الموح في معنائكم وبعد فهل لحت الطير تضطرب لأفواخها وهي في قبضة الصياد ؟ او بصرت بن يهرق على فلاة كريمة وهو في غمرة الهم لا يستطيع ان يدنو لاتقاذه ولا يقوى على رؤيته يستغيث ولا يباث ؟ ا ذلك هو قبلي وهذا هو شأني تجاه هذا النضر العليل ، حسن عواضه : وهو في تخالب الداء ينظر الى من حوله في عزه مخذولة ويأس مرير : فخذ تعرفت عليه واحطت علماً بخوالج نفسه الكليمة وتزويج حياته المحزنة أصبحت لا يقوى لقرار ولا يبدأ لي خاطر .

فاذا تهيأت لي اسباب الوصول الى مكانه القضي ودنوت من هيكله العظمي واشرفت على خياله المسجى ترزع كيباني وانهارت قواي لروعة ما أحس وهول ما ارى من احواله واوضاعه ، وقد بدلته الاسقام واحالت نضارة صباه الى عظام نافرة ووجنات شاحبة وانف منصلت وشفاء ذابلة وعيون غائرة خاشعة توشك ان ترعب وتخيف لولا باق من جمال الالم يزه القلب رافة وحنانا ، وهالقه من جلال الياأس تأخذ الالب هيبه واكباراً ، وتذهل النفس عما حوله من صرعى البؤس وانضاء السقام وعما يكتسبه - في ذلك الجناح الخاص - من وحشة الجوار كوجفة الحدم وقسوة الممرضات على مثله من اللاجئيين الى كنف الحكومة ورحمة الاقتدار .

(١) الضان : ما يسيئا من البلاد والزمانه . (٢) القبيض : الموت .

ولولا باعث من الحرص على تعزيز معنوياته والاحتياط لراحته والمبادرة الى ما يجب من اسعافه ومساعدته على اسقامه وآلامه ، لتخالفت وطال انشكاسي في عاصف من التأوهات والتعنيات الحارة ، ولكن أخذي بتحصير ما تدعو اليه ضرورة الحال من علاج او مأكل او مشرب واسرعي الى ما يوفه عنه من ملاطفة وتهوية وتخفيف عرق وتغيير وسائل ومراقبة همسه وتلبية اشارته ، هو الذي كان ينمش قواي ويشعري بشي . من القبطه الروحانية لا اعرف له من سبب الا هذا الاطمئنان الى انساني اقوم ببعض واجبي تجاه الانسانية المعذبة في شخص هذا الحبيب الضاوي الذي اقضاه نبله وانفته عن تلقى اللثام واستعطف الجفاة واستغدام الحيلة والمكر .

واذا حال مانع من الموانع الصحية والوجوية بيني وبين الوصول الى مشواه فعلي اذ ذاك لا يختلف من حالام رؤوم غادرت وحيدها في حومة الوفى وباتت تضرب اخماساً في اسداس وتحسب الحساب لكل سائح وبارح ، فما ليلى غير تصورات وافتراضات مريضة ، وما تهويي غير هواجس واحلام مخفية .

فكلمها اصطكت الخناجر بالسعال وعلت حشرجة المصدرين واجعل لهاهم في جنح الظلام الحالاك ، تصورته - في مثل هذه الحال - وهو يضطرب كالطير الذبيح برهة من الزمن ينخطف بها نفسه وتجحط عيناه ، ويمتحن وجهه ، ويندى جبينه وتتخاذل يداه عن كل شيء حتى عن المنديل والمبسة .

وكلما دق جرس النجدة والاستغاثة في جانب من جوانب المصح ، ثملت نخوله واسقامه ، وخفوت صوته ، وخجله من صاف الناس ، وعجزه عن القيام والقعود وعن حمل مسا يحتاج اليه ، ثم ثملت اضطجاعه في غرفة ليس فيها غير السقم العليل من امثاله قد خلت من وسائل الاسعاف والنجدة حتى من جرس يلجأ اليه المضطر في استجداد الممرضات واستعطف الحدم :

وكلما رن صوت وارتفعت جلبة في غرفة من غرف المشرفين على الهلاك تخيسته وهو في سكرات الموت يوزع نظراته ذات اليمين وذات الشمال فلا يرى أحداً من اهله واصدقائه ومريديه يحنو عليه ويسعفه ويعينه في هذه الشدة التي تسرق النفوس وتستصفي القلوب وتستدر العطف والحزان من اشد الناس صلابه وقسوة .

واذا انفتح باب اوسع ضياء واجتاز حراس الليل بسمته

وتورم القدمين والتهاب الجانِب الذي ينشأ عليه من اقضاه الى اقضاه على هذا كله لا تسعفه يشكو او يتوجع او يفوه بكلمة ترجع الجار وتروع المحب :

ومنها ان تراه - وهو على مثل تلك الحال من الضعف والالام - يتجدد ويكظم ألمه ويتكلف من الحركة والكلام والابتهاج فوق ما يتحملة ضعفه وتسمح به اوجاعه - عندما تزوره والدته وجدته وعمه او اي شخص يطعن الى عطفه وحبه - ليوهمهم انه بحالة صحية تدعو الى الاطمئنان والتفاؤل وهذو البال . ذلك مع شعوره بنهاية اجله وانقطاع كل امل بالشفاء من علته .

ومنها ان تراه : على اختلاف عوامل الفقر التي تحيط به وعلى بأسه من بر والده واهاله وعلى فراغ ذات يده وحاجته الى النفقات الزائدة في غربته وشدة - يضيّق ويتنّج عن اي مساعدة مالية مها تفننت في الاحتيال الى اقتناعه بوحدة الحال ورفع الكلفة ، وانه على ما يعتقد من عطف عمه - وزوج والدته - واستعداده لكل تضحية في سبيل راحته ، ما يرح يتكفف في مصرفه ويقتصر على الضروري من مساعدة عمه خشية ان يتكلف له فوق ما تتحملة امكانية صاحب عائلة كبيرة قد خانته الحظ في مسماه واخطاه التوفيق في كسب الثروة .

ومنها ان تطلب الى احد اصدقائه في ذات يوم ان يأتيه ببعض المصنات من الموضة التي تشرف عليه ولما شعر بانها لم تحترم ذلك الصديق في جوابها ، اغرورت عيناه بالدمع ، وقال - في قصة المحجول - هذا بسببي ؟؟

ومن ذلك انني طلبت اليه - وقد تناهى بضعفه وحاجته الى الاسعاف المستمر - ان ينتقل الى حيث اقيم من الطابق الزوراني ليتبالي وله السرعة والاستمرار في تجديته ، فامتنع وابتى وقال - بلهجة يهودية - ما معناه " اني قبل ان انتكس كنت اوزع البريد على المرضى فتبالي ان اعرف طباع المرضى وامنجزهم على اختلاف الطبقات ، فلا تؤاخذني اذا قلت لك : انها مقاومة لا اطعم منها بخير وعافية ؟ ؟

هذا قليل من كثير مما سمعته وشاهدته وشعرت به من احوال هذا الفتى الناشئ . وادّاف هذا الغريب المحجول حتى بين اهله ووطنيه ، فاعسى ان يقول فيه الاملعي المنصف ؟ وما عسى ان ينتهي اليه الفكر النافذ من نتيجة وحكم ؟ وما عسى ان

الزبيب ووضع المريب طار صواني وهنسا قلمي الى مهد البؤس ومثوى الالم الى حيث يقيم حسن ، لالوي على شي . ولا تبه لشي . فلا هذا الجو بصفائه وازدهار نجومه ، ولا اشعة القمر الفضية بانعكاسها وتكسرهما على صفحة ذلك الشاطئ . الحلم ، ولا هذه المدن والقرى ، بانتشارها بين السفوح والمضارب وتماوج انوارها وتألقها تألق النيران على همام الجارية ولا هذه القمم الشاهقة وتهاديا بطيورها الصادرة وزهارها الفواحة ، وصباها العليل تهادي مستحدث النعمة في ثوبه الجديد ، ولا شي . من هذه الطبيعة الساحية الساحرة باستطاعته ان يصرفني عن الاهتمام بشأته او يشغلي بتصور شي . غير بلواه او رؤية شي . غير عينوه تصحو وتجدد في طلوع قليل نحو من يسعفه ثم تغفو وتغرب في صواع عنيف مع داعي الفناء وغير صدره يعلو وينخفض كرفسه يضطرب وعرقه ينهل كولسانه يهيم بما لا يكاد يبين من كلمات الضراعة والاستسلام للارادة الحكيمة الجارية ،

لا شي . من هذا كله بقادر على ان يهون خطبي في محنته والراح الزمان والداء على صباه الفض وروحه العذب وقلبه الكبير الساخر من الحياة والموت في وداعة ووزانة وشتم توشك ان تجعله - وهو في غمرة من الفواجم والآلام - المني الاصيل لقلب الشاعر -

هو في قبضة الخطوب انتفاض من ايام حلفت من عنيد ينقذ الزفرة الجريحة في الصدر ويحري مع الحجي بازاد

اما بهاري فضمت وتفكرو في طباعه واوضاعه ، ودرس وتحليل لاقواله وافعاله وما تم عليه من نبل وأناة ، وحساسة بارعة ، وعقل حصيف وارادة حازمة ، وصبر جميل على عف القضاء والقدر وجور البليالي والايام .

واني لا ازال اذكر - بعض - وأعجاب - من اقواله وافعاله ومزاياه ما يصور جوانب شخصيته الفذة ويميد السبيل لتقدير ما ضاع من ملكاته وخصائصه الروحية في قرار البيئة الحاملة ، وفي مجاهل الفقر والبؤس ، وفي مهاوي الحرمان من وسائل الثقافة الصحيحة والدرس العميق ، ثم من دواعي البطلة والثقة والطموح الى ما يناسب استعداده الفطري من حياة حميدة .

فمن ذلك انه على نحو له وهزاله بحيث لا تراه يختلف عن الهيكل العظيمي بغير الجلد والعصب ، وعلى ضعفه وعجزه عن القيام والقعود ثم عن النوم الاعلى جنبه الأيسر ، وعلى ما يتناهبه من الحرارة الشديدة ومن وجع الرأس والاضراس ولم المعدة

يكون لذلك من اثر على الوجدان الحي والعاطفة النبيلة ؟؟ ذلك ما احب ان اعرفه ويعرفه كل من هؤلاء ، الذين اقتصاهم العرف الزائف واهلهم الغرور والتوهم عن التقرب بعطفهم وثقتهم ، واكبارهم ، الا للناشئين في ظلال الارستقراطية السياسية ، او الدينية او الرأس مالية .

وبعد فهل تظن اني بهذه الكلمة وفيت بكل ما انتهى اليه الفكر والحس والخيال من حياة هذا المنكوب ومزايه ، اثنا هذه المدة القصيرة التي عرفته فيها ، وحاولت ان اقوم بشي . من واجب المواساة والنجدة ، ههنا ؟ فان ذلك ابعد مثلاً واقصى غاية من ان يحيط به قلبي ويقوى عليه يياني في مثل هذا الجو العابس والازامات الحاققة التي تلجيني بين ساعة وساعة الى ان انشد مع الشاعر القروي قوله :

واحدة المائل من «داهر»	قضى وامنى بشفا المائل
يعمل ما لو غيره عامل	لغات الدنيا على العامل
كم صرعة للحق قد زلت	رائي في الحق وفي التامل
أليس يا مسكينتم غيرة ؟	فالصلب حظ البشر الكمال
ما كانت الآلام مذ قدرت	الا نصيب الرجل المائل
فلنحمد الله على نعمة	خصت بنا من فضله الشامل

مصحح في ١٩٤٦-١٩٤٧-١٩٤٨

٣- اخي ..

انه لقد جرى حكم القدر بما كنت أخشاه واتوقمه ، وفاضت روح حسن وسكنت نأتمه ، وليس من العسير على من اتاحت له الحياة ان يرى كيف يحضر الطاووس وان يبصر كيف يذوي الزهر ، وان يتصور كيف تتلاشى التفحات الطورية في ضباب الفجر ، ان يتمثل معي هذا الوسم الشفاف وهو يتجرع غصص الموت ويتلاشى شيئاً فشيئاً ثم يقضي على شقيقته ممة المتهلل الباسم ، وعلى مقاتيه وداعة المطمئن الحالم ، وعلى قساياه وضاعة المتماثر الظافر ، ليعرف اي وقع لهذه الفاجعة واي اثر لهذا النبا على احساس من ادر كنه في عنقوان بؤسه وألمه ، وعلى وجدان من لازمه في اشد ايامه بلاء ومحنة ، وعلى عواطف من اكبر نبل مشوره ، واعجب بأنفة طبعه وآمن بنسامي روحه على ما كابد من جور الداء ، وعنت الفقر ، وأزم المجتمع !

يا يومه لم تدع حسناً ولا اديباً الا حكمت به للحد ولكن
فه ملته والملوت يكسرها كان اجفاً سكرى من الوسن

يرد انقاسه كرها وتطفه يد اللية عطف الريح للقص
يا هول ما ابهرت عيني وباسمت اذني فلا ابهرت عيني ولا اذني
لم يبق من بدني جزء علمت به الا وقد حله جزء من الحزن

على اني لم اضطرب له عند موته اضطرابي له وقد جدوا به الرحيل وعقمت عذبات نمشه في الافق البعيد كأجنحة الملائكة المحلقين بروحه الطاهر ، ذلك باني كنت - وانا يائس من شفائه - اتألم لما يلاقيه من عناء وكرب . واثقي له الراحة والخلص من هذه الحياة المبررة الناعسة التي ترهقه بانواع العذاب وترهق كل من يجزع له ويحنو عليه ، ولكني بعد ان فوجئت من غريضة وتشجيع جثمانه بآخر نظر واوفر دمع لم يبق عندي من آثاره غير صور مجردة ينطوي عليها هذا الغزاد المعذب انطوا . العلب الحورية على قطع من الجوهر الثمين . . . طغى الحزن على كيباني وغشيني من الهم ما جعل ايلمي كثيفة عابسة تغطي ساعاتها ودقاتها على مضض من الحياة ، ووحشة من الناس وجزع من كل شي . يذكروني به ويشرفني في على دنيا البؤس والألم والقنوط التي لا ينفك صداها يرن في مسمعي وصورها القاتكة تتراى على تخيلاتي كلما صادفت واحداً من هؤلاء الذين كانوا يبتغون اليه بصداقة او عداوة او اجوار ، ويقصون من اخباره وامراره نفسه كل ما يثير العطف ويذكي الوعة وتعاضب الاكبار ، وكلما تعرضت لهذه الامكنة التي كان يحزن بها والحب بنظراته العميقة وعيلاً فضاءها الواسع باحلامه البعيدة ، ويهب سفوحها المحضلة بتأوهات المتأججة ، وكلما طالعت مأساة من هذه المآسي التي تغيب في آفاقها النفس عن كل ما في الحياة من راحة وطمانينة ورجاء ولا تأوب الا بفصتها وحزانتها من كل مسرح للأنس والسرور وكل مظهر للنعمة والعافية حرم منه امثال هذا الشقي الماثر الجذ ، وفاض - بغير جهد - على من لا يستحقه من لتام الناس وطلعاتهم .

ولعل اشجى ما يرض النفس من ذكره الالية ، هو ضياع ملكته القذة في مهايي الحرمان والايام والوقائع التي اجتاحت قواه واحاطت بنشأته من البيت الى المدرسة ، الى المصنع ، الى القهر ، ثم هوان خطبه على . . . الناس كأن لم يكن غير وهم باطل او خيال زائل !؟

فن مظاهر هوانه التي جزعت لها في المصح هذا الاستخفاف بشعوره وعواطفه من المعرصة التي كانت تشرف على غريضة ومن



الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٤ جنياً مصرياً او استرلينياً او ٦٠ دولاراً كحد أعلى



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار شملي



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

ولناك الحُدم المسخرين لارادتها ، فقد كانوا جميعاً الا ما ندر - لا يتعاشون عن افعال رغائبه ومطالبه وتقنياته وعن القنور عما يضطر اليه من اسعاف او علاج او مأكل او مشرب .

وحسبك للعالم بما انتهى اليه من ذلك . . ان تتمثل معي شعر رأسه - مرور الايام والشهور عليه بدون غسل - يلتصق بالجلد او يتناثر خصللاً متأسكة الاجزاء خشنة المسس باهنة اللون تذكرك باهات الجواد الذي خانته السائس بعد طول السفر وتقادي الجري واضطرام الافق ، وتشعرك بما يحيط به من قسوة واهمال وحيف ، وانني لم أر وسيلة لاتعاشه وتحدير اعصابه - عندما يشتد عليه ألم المعدة - مثل ان احك رأسه واسرح شعره حتى اذا استمررت على هذه الحال ارتاح واغنى وهانت عليه اوجاعه .

ثم كانوا لياتورعون - في تصريحهم وتلبيحهم - من إشعاره بانه ميت عن قريب ! كما انهم بعد وفاته لم يراعوا جلال الموت ولا حرمة الميت ولا شعور من كان يحيطه ، بكل عطف وتقدير ، حين نقالوه من سريره الى النعش ، اذ تقدم اليه اثنان من اجلانهم جذبه الاول من رقبته وجذبه الثاني من رجليه ثم رفعوه بسرعة تقوس لها ظفره وتأرجحت يدها ، واضطرب وضعه ، ثم القوه كما يلقي الاتاه الفارغ بدون اكتراث لهذا الموقف الروع الذي يسوء بروعه وجلاله عن عبث السقا . .

ومنا انني عندما زرت النبطية مسقط رأسه ووطنه الاول لم ار فيمن واجبت - وهم كثر - من يعرف عن موته او احياته شيئاً بل من يشمر بفقده وقد مضى على وفاته اسبوع كامل ، وعندما عمت بجروت - مرتع صباه ومشواه الاخير - واتصلت بالمقيمين هناك من ابناء منطلقة لم اجد احال عندهم تختلّف عن الحال في النبطية . من حيث الجهل بحقيقة امره والاستهانة بشأته حتى اشقت ان يكون من عنانهم الشاعر بهذا القول .
نقيس النون بقوم لا نحسم كشم من هوان المقلب ما وجدوا

مما يدعوا الى التفكير في حكمه ، والى الوقوف عند تعميمه اذ ان فيمن هان خطيبهم عند الناس . . عند الناس - من كان له من صبر فطرته وصبر همته واتجاهه ما يوقه لان يكون جاهلاً لقومه وثروة لوطنه ، ولكن الترفيق اخطاه والايام حصاربته في ييشته ونشأته وفي وسائله ومقاصده حتى مات بغصته موقته الجندبي المجهول في غمرات المحيط فهوان الخطب في مثل هذا كفداحته - عند

شعرائنا-توت من توصلوا الى الجاه والمال والشهرة الفارغة ببيع الضيع والوجدان والاستخفاف بحق الوطن وكرامة الامة ، كل من الحالين لا يبدو ان يكون من ظلم الاقدار العاتية وجور التقاليد الزائفة لا من عدلها وانصافها :

ومن ذلك انه، حين ذهبت اؤدي فروض الذكري واجاباتها في اليوم السابع من وفاته، واجتثت بهذه الغاية من القبر الرخامية المدلة بزخرفها وانتقلت الى ذلك الجانب الخاشع المتواضع تواضع من توى به من القبرا، والمساكين ، فإعاني هناك غير هذه الكومة من الرمال قد احاط بها اطار خشبي كتب على جانب منه اسم حسن عواضة: وتاريخ ولادته سنة ١٩٢٥ وتاريخ وفاته سنة ١٩٩٦ وكتب على الجانب الآخر هذان البيتان :

يا ذا ثري لا تنسني من دعوة لي صلحة
إسبط يدك الى السا واقرا لروحي افاتحة

اذ لم احد في رسم القبر وسداجة هيكله ولا فيا يحيط به من هذه الاجداث المقفرة من كل زينة المظلة من كل زخرف ، ما يدل على انه كان في موته اوفر حظاً عنه الناس - واعز شأناً منه في حياته وموضه، واذ لم ار في هذين البيتين المعلنين - كوسام الاستحقاق - على القبر ما يمثل ذلك الصانع الابي الذي كان يبعث به صاحب القبر ، ولا من المعاني السامية ما يبرج نفسه العزوفة عن مآلة الناس والوقوف منهم هذا الموقف الخانع المستكين :

وما زاد في ارتياح القلب وذحول النفس ازاء هذا الجذث المهمل ، ما تشف عنه هذه الاطلال الموحشة الضاربة التي تحوطه وما تجيش به هذه البقعة الواجمة الكثنية التي تحضنه ، من صور القلوب الدامية والعبقريات المكبوتة والامال المحطمة ، وما يردده صمتها وسكونها من صدى الانين الحابي ، والانايد الحافتة ، والزفرات المستعرة التي اجشها وطواها البؤس والحرمات والجور ، في قرارة هذا الصعيد المكتظ بالاحلام والصور المختلفة ، والزخاير بالآيات والشواهد المطردة على عبث الايام ، وغرور الانسان ، ومآل الحياة الى هذا المسترد الحرج ! والنهاية العاتية الرهيبة ؟

وانني لا آسف لشيء - عند ذكره - أسفي لأن الايام لم تتح

له شاعراً متواضعاً يصغي لبلواه ويستوحي ظروفه ، ويسكي صباه الناضر ، وامله اليأس وخلقه المصفي ، كما الى هذا من خصائص بارعة غالها الموت وعفى عليها النسيان .

واذا كان هذا الاسف ما يلطفه ويمهونه ، فاعاوه هذا الاعتقاد مني وهذا الشعور بان الناس قلما يحتفون وقلما يثرون او يسكون تأسفاً على الموتى او اكباراً لحظهم وتأثراً بخصايمهم ، وانما يصطنعون البكاء ، ويتكلفونه ترفلاً للأحيا ، واستغلاً للفاصابات ، وذلك شيء ، لا يحتاج الى برهان في الاوساط اللبنانية في العالم الماضي توفي شابان نيلان لا يختلفان عن حسن عواضة في حداثةهما ، ولا يفضلانه في ذوق او عقل ، ولا يمتازان عنه في خلق او خلق ، ولا كانت الظروف والعوامل التي احاطت بوفاتها اقسى وامض واشجى من الظروف والعوامل التي احاطت بوفاته ومع هذا كله فقد اهتز الاقليم لوفاتها وتسايق الشعراء ، والادباء ، في رثائها وتأييدها ، على جهل البعض منهم بحقيقة نفسها وتجاهها او غيراتها . . . بينا تجاهل الكثير من مواطني حسن متى مرض ومتى توفي ؟! وابتعدوا عن التعرف عليه والنظر الى ما احاط به من ظروف قاسية وما انتهى اليه من نهاية محزنة .

فما السر في هذا ؟ ان اولئك ماتوا في كنف اعزة اغنياء ، منهم المنابر ، ورواجهم فيخضعون للتقاليد والاعتبارات التي تحسن لهم المآلة والمعاملة في اصطناع البكاء ، لاجرائهم وتكليف الضحك لافراحهم وتبائهم من غير ان يبعثوا عن اثر ذلك في نفوسهم او عن مدى الاخلاص للروح القنية والارتقاء بالمستوى الادبي عن الملق والتدجيل . . . وقضى هذا غريباً في وطنه مضطهداً بين اهله بعيداً عن كل ما يدعوا الانانيين الى استكنا حقيقته ، واستشعار المله وبؤسه ، واعتبار هذه المجموعة من خصائصه الذاتية وظروفه القاسية ، ونهاية المؤثرة ، موضوعاً فنياً للرثاء ، العاطفي الخالص من اثر الصنعة والروا . . . قضى ولسان حاله يردد مع ابي الوفاء :

ابي وفي النار مشوي كل والدة ووالد اغيا للبوشر امثالي
خافني ووضت الحبل في عقي تشده كف دهر جد ختالي
ما كان ضرك لو من غير صاحبة قضيت عمرك شأن الزراد السالي

مصح ... في ٣٠-١٠-١٩٩٦

علي الزهر

خطوات في الظلام

قدمان مرا يضربان الليل في رفق ولين
يتجاذبان مطارف الحفقات في قلب السكون
متعثران كأنهما شدت وتقاهما الدجون
يتهاافت الاعياء فوقها فيقتله الحنين
يا قصة الايقاع ، يا حلمي

بماذا تحلين ٩٠٠

☆

بلندر الجبري

بفرد

قد كان لي قلب كخطوتك الرشقة لا يعل
تجشو على خفقاته الحمراء انوار وظل
غلا كأنفاس الزيم حياتها عطر وطل
واليوم قد وصل الوجود ومات ابدع ما اجهل
حلمي واشواقني وآمالي

وما تتأملين

☆

ARCHIVE

http://www.archive.sakhril.com

شقراء يا روح الشروق في غفوة الارق المشرق
شقراء يا صحو الكؤوس يشف عن دنيا الرقيق
يا حلم اوراد الحريف يلوح في ووض الهوى
يا شعلة قدسية اجلو بها حلك الطريق
ومنادة سحرية نهدت على الشاطي السحيق
حملت الى قلبي الرجاء وكان في يأس الفريق

شقراء يا تسليحة الولهان في الخطر المحيق
يشدو بها « يا ليل » والاحفان تحمل بالشروق
حتى اذا ما بج صوت العود في الوتر الشفيق
وتلاشت الاحلام عبر الوهم في الازل العتيق
فاظله الصمت الرهيب فبان في اسر الوثيق
نطقت بها الاجفان عن دمع كصافية العقيق

شقراء

☆

لورديع ديب

طعامنا اليومي

بقلم السيدة وردار سلطانيني



نظيفاً لبدت على حقيقةها.

كذلك تعودت مهوكة ومضت في حياتها ، قائمة بالكفاف راضية بهذه القروش المعدودة التي كانت تأخذها من عتباكل شهر لتشتين بها على المعيشة ، وتستريح من الكدح في مرافق الحياة كما يكدح امثالها في بيع الفجل والكراث ، او في بيوت الميسورين والانساط خادمة او ماملة بها يوماً بمديوم الكس او غسيل ولقد صدوا عنها وردوا صغرها لكسها وتكلاها ، فلم يتعطفوا عليها كما تعطفوا على المعوزين من يسعي الى خدمتهم او يسألهم صدقة وعونا .

ولم يكن ثمة من شي . مبدول لمهوكة غير الماء ، وكانت تضن به اهمالاً وتواكلاً ، الا على شربه ولو كان أسناً ، غير عابئة بنظافة ولا نقاوة ، اما القرش فكان في يدها كالدنار في يد البخيل ، اذ كان يأتيها متورداً يسيراً حتى اذا قبضت عليه وضت من ثمنه وفركته في كفها فركسة تأنيب وتأديب ، ثم حفظته في صرة صغيرة شدتها في حزامها ، ولم تكن مهوكة بجذلة بطبعها ، ولكنها الفقرو والكسل ، ولولا انها ورثت الخلخال من امها لتزعت من عروقيها وباعته لتشتري بشمه القوت ، وكان هذا الخلخال الموروث مما يزيد في كسل مهوكة وتراخيها ويطنها ، فهو يشدها الى الارض فلا تسمي في بيتها او في الطريق الا ببثاقل وتخاذل .

ولم يكن « جاد الله » يستغرق في نومه صباحاً ، فذ تناغيه امه وتناديه كان ينفض عنه اللعاف المتهاف الذي برز قطنه الأخير من ثقبه الكثيرة ،

أُسْبَرَتْ

« مهوكة » العصفور في حب البكور ، فما ان تلوخ لها تبشير الصباح حتى تنقلب في مضجعها متلفتة الى منافذ النور ، فتقفد بالاحاف جانباً وتجدب على « جاد الله » بجنان امومتها ، متحسنة خديها بأناملها ساذرة في نظراتها ، فاذا انسرب اليها شماع من الشمس حفزها الى النهوض وردها الى بنية الصباح ، فتتهز صغرها برفق ووجوم وتناديه :

يا الله ، يا جادو . . . قم هات الفول قدام عيش طيب « المم متري وكان صوتها الناشز المملوط يجوز فضاء بيتها الخالي الى بيوت الجيران ، فكانوا يسمعون عند منبج الصباح ، ويمدون علامة على ساعة البكور

كانت تجاورهم في بيتها دون ان تلم بهم او تسمي اليهم ، وكانوا يتمثلون فيها معاني الحياة التي تميشتها وطفلتها في بيت صغير فقير ، لم يكن مبنياً مثل بيوتهم من حجارة وطين ، وانما كان قائماً بالخشب والصفائح مسقوفاً بأعواد الذرة وقش القصب ، ولم تكن مهوكة دميعة او عجوزاً ، بل كانت مثل زهرة مطمودة في اعشاب قدرة .

كانت على وجهها مسحة من ملاحه لا تأخذها العين لأول وهلة ، فان مهوكة كانت تقضي بها ايام دون ان يس الماء وجهها حتى علق الرص بجفونها والتصق الوسخ بيشوتها ولو عرف وجهها الماء كل يوم وسرحت بالمشط شعرها المنفوش للاحت ملاحتها او لواتيح لها ان تبدل بثوبها الملهل جلباباً



ولولا العمش الذي كان يبلصق يحنون «جادو» وبقايا الرمد لفتح عينه دون ان يمر كها الغيل ما علق بأفغانه، فهو ينهض من فراشه خفيفاً نشيطاً كطير فاره، ويبدو حول امه جولاً هليفاً، حتى تدس امه يديه «قرش تعريفه» فيمد هذه اليد الصغيرة الى الرق ويتناول طبقاً من النحاس كان يبيضة المبيض القديم الذي حل بمده في الحلي مبيض آخر لقد غار اسفل الطبق بسواد تبين منه احمرار النحاس وتبين اطاروه كان له بين يوم ويوم نصيب من الماء، لكنه في ذلك الصباح بقي غير مغسول ولا نظيف. ويضي جاد الله بقدمين حافيتين شققها التراب وما عرفت ان النمل الا في طفولته حتى ينتهي الى بائع الفول المدمس فيصحه من بعيد مزاحاً بحمسه الصغير جسم الكبار من الحُدم والارلاد متعراً بجلايينهم الفضاضة يزجها بيديه الصغيرتين ليجد سبيله الى البائع ويهتف به في توسل بالحلم.

يا الله ، يا عم متولي . . . بتمريفة فول من فضلك . . .

ولم يكن العم متولي ليرضى بأن يبيع من قوله بأقل من قرش تعريفه ، فما أكثر ما حاولت مهوكة ان تكسني بليمين من الفول ولكن العم متولي كان يرد «جادو» بطقه فارغاً الا اذا اداه «تعريفه» ولا يكاد متولي يضع قدر الفول على باب دكانه مرفوعاً فوق منضدة صغيرة حتى تتاور على فم القدر ملقعة كبيرة بالسكب والتفريغ واذا هو بعد قليل قد «سكب» ويحجى جادو بالفول والرفيعين على عاذته كل صباح ، تضع امه الطبق والحجر على الحصى بعد ان تذر على الفول قليلاً من الملح ثم يجلسان متربعين لياتها هذا الطعام من غير زيت ولا ليمون . عجباً ، ان يكون هذا الفول اداماً لهذين المحرومين ام يكون خبزهما هو ادام الفول ؟ فان خبزهما الاسود يجعل الفول ادامه ، وقد تجود عليها مواسم الاعماد بالحجر الابيض الذي يأكل منه بعض الناس ، فيكون هذا الحجر هو ادام الطعام اليومي .

وكيف يأكلان ؟ كافي بها ارامها منقطرة القلب مشقة النظر يزدردان الفول فلا تكاد يدهما تتدنان اليه حتى ينكشف اسفله ويحجى فوله ويسح مرقه ان كان له مرق اذ ان المرق ثمناً آخر ، فيأكل كل منهما بقية رغيته فقاراً من غير ادام ، فتقوم مهوكة خفيفة المعدة ، وينقلب جادو الى الالم دون ان يشكو خفة بطنه فاذا احس الجوع بعد قليل عض بأسنانه قطعة من الحجر ا جانب كانت جيبه لا تخلو منها ، فيسد بعضها والتقامها فراغاً ان كان ثمة فراغ ، واذا اقبل الظهر او العصر ، وما كانا يأكلان في ابان الغدا ، كان لهذين البائسين مندوحة عن فول الصباح باقراص من

«الطعمية» ومهما ورق الفجل او خضرة الجرجير ، وفي موسم البلح كانت ام جادو تجود على ابنها بليمين كل يوم يشتري بها بلحاً للغدا تشاركه امه فيه ، وان حزمة بليمين من هذا الطعام الارضي «الفجل او الجرجير» ليكفيان جاد الله وامه ويكفيان عنهما جوع المساء الى اوان الفول المدمس عند منبجج الصباح .

كانا لا يعلان من هذا الادم ولا يكلان عن ابتناء هذا الطعام في غير الحلي ان فاتهما من عند العم متولي ، فها في ركب ملائيم من الفقراء والمساكين لا يأكلون سواه ولولاه لحرواوا ارض خضراء لا تجده في غير مصر ، واذا شاوروا اكوه «طعمية» او ثابتاً مسلوفاً فيتبدل طعمه تحت اضرائهم ، وان امثلات جيوهم بالقروش قل طعامهم من الفول ، على ان اوساط الناس والموسمين لا يستكفون عن هذا الطعام الرومي فهم يشاركون الفقراء في طعامهم الشعبي الموفور، ولكنهم يفسدونه بخبزهم الشعبي مسكوباً عليه زيت الزيتون ومني السمن الى جانب طعامهم المترف ، وانما شركة مواسية مواتية ، تعزي الموسمين وتعطف قلوب المومنين على المعسرين

لقد الف هذا الحروان طعامها اليومي الفتها للهواء الذي يتغفانه والماء الذي يشربه ، فذا غداؤها هذا ضرورة مقضية بل ضرورة فلسفية مثل هذا الفقر ، وكانت مهوكة فيلسوفة بطمها ، وكان جاد الله فيلسوفاً بالحلقة فيها متبشان متبشان ، ويجلسان من بقية تلايمد «ايسكتيت» المتكشف القديم .

ولم يكن بائع الفول رحيماً بجادو ولا بغيره من المحرومين والمسلمين ، فهو يكيل الفول بالحبات ، وقد يجادعه بعض الهال او الخدم والصبيان ملحين عليه بان يجود بالمرق ، فلا يستجيب لهم ، وانما يبيع هذا المرق لطايبه ، لكنه في ايام العيد كان يسغو بالفول ويرأف بجادو ، فيزده هذا الطفل الاثع المسكين حين يأتيه بسكرة في العيد ، فيزيد له المقدار المهود ، ويعود جادو الى امه فروحان وقد اندلع الفول على اطراف الطبق ، زان كان قبل العيد تجول حباته في قرارته الواسعة فيمسح جاد الله بشفتيه ويرب منه في الطريق ، وترى هذا امه على اطراف فمه فتضحك ، ولو انه فعل ذلك قبل العيد لاقضته لطمه على كل قولة .

الفت مهوكة هذا الطعام اليومي وتوعدت شغلها اللبث والقناعة بما ياتي عليها وعلى صهرها الحياة ، فما تسخطت يوماً ولا ابتغت الوسيلة الى تغيير معيشتها ولا اشتبت ان تتبين متشبهة ببعض صواحبها ممن قست عليهن الاقدار والايلم ، ولكنهن ما قسن

على انفسهن في زينة رخيصة ، فقد اتخذن من هذه الزينة شفاء لتليمان الذي اثاره الحقد الكهنن واذكاه العنت والحرمان .

اما مبروكة فكان يبيتها وبين الزينة حجاب صفيق من الاعمال والزهادة ، وقد غطى الوسخ على بشرتها ، وتراكم سواد التراب فوق عرقوبها وسرى هذا السواد الى خافئها الذين كانت كالقيد في رجائها ، والماء مبدول لها ، فما سمت اليه وهو لا يكلفها جهداً ولا مالا ، ولو انها اتحدت الى ضفاف النيل قريباً من بيتها ، فبلت بانه الحير قدميا وفركتها ثم غسلتها لبدا بياض عقيبها للمشفقين ، على ان نعلها كانتا بكمبين وهذا جهدها ، وخير لها ان تتعاطها على رثائتها من ان تأكل الارض احصيا .

اكتت هذه المسكينة ذات صباح على طعامها اليومي ، ويبيديها « جادو » ياتهم رغيغه بنهم ، فذكرت ان عمتها ابطأت عليها بيماعها المحتوم ، وقد راعا ان تساعا من رها المهود ، وليج بها هذا الحاطر ففقت يدها عن الطعام وزهدت فيه نفسها حتى وجد جادو متفرجاً له ، فأمعن في الطبق وتكبير القصة ، ولما اوشك ان يأتي على الفول ويسح مرقه ابته له امه وشدهت ، وانسا لتهم بانتهاره اذا بالباب يصفق ويقعج ، وتندفع منه عمتها فافرة الفم بكلمة البشري والامل تارة من امم مبروكة طبع الفول الفارغ ، فهبت البنت مبروكة وفقدت لسانها ، ولم تصدق ما رأت من هذه العمة الخونة العرة حين بسطت مكان الطبق صرة من الورق اشارت اليها وكشفت عنها ضاحكة عيلى ، فاذا هي فطائر ساخنة حمر الفون وجها وبياضه السكر المذكور .

وسمر جادو مكانه . ووصل النظر الى هذه الفطائر التي طالما علقت عيناه بها دون الوصول اليها ، فلما سمع عتمه تلح على امه وعليه بأكلها جعل يلاتها هذا الطعام شريه مشدوهين اشبها قطاين جسامعين في زهمري الشتاء ، وكانا ياتقان بلهفة ولثة هذه الفطائر التي ما ذاقها الصغير مذ عرف الطعام ، وقد عرفتها امه في عهد عرسها المسكين مرة او مرتين .

سبحانك ربي يا من تدوني ملكك الطير خاصاً وعمودبطاناً احقا هذه مبروكة ام جادو الكسول المتقشفة ؟ يا لها مليمحة فاهرة تربي بكل غانية ، اين كانت جفونها الوطف المكحولة وعيناها الوديعتان وانفها الاقنى وبسهما الرقيق ؟

فهد المال ، فقد امتدت بسحرها الى مبروكة وبدلتها امرأة ثانية ، فترعت مبروكة عن جسمها ذلك الرداء الذي لصق به الوسخ ولم يعرف الماء والصابون ، ويرز قدها المشوق بشوها الاثيق

فمركت عينها وتحسست نفسها كاستيقظ من حلم ، وحين احسبت الحقيقة واستيقنت ان ابن عمتها الخون قد غدا زوجها طفر من عينها دمع السرور ، وناث جاد الله فضمته الى صدرها ونشقت منه عطراً بعد ان كان يلا خياشيمها وضحه وصنانه ، ونالت لياها الاولى في بيتها الجديد ، ترف عليها عين عمتها بالحنن والاحسان ويجوطلها زوجها بالودعة والرحمة وقد اخذته الرأفة بصغيرها النعيم .

ولم تخلف مبروكة ميعاد البكور ، فقد نهضت ذات صباح جائعة لهنى ، فاعدت الفطور وكان فيه الزبدة والزيتون ، غير انها احست ان هذا الطعام برغم جوعها لا يشوقها ولا تشتهي نفسها ، ولو تسالت الى ذخيبتها بحس عريق اسمعت فيه حسيلاً ما يحاطلها بطعامها اليومي ، ولم تشمر الا بوقوفها عند جادو وهو يفظ في نومه ، فصاحت به بصوتها الصافر المطووط :

— الله يا جادو ... قم عاوزه قول ...

لم تكذب تم جملتها حتى هب جاد الله مواتعاً في غير وعي ، ودار على عقيبها يتلوس رفاً على الحائط ، وقد ضاقت انفاسه وهو يرتفع بجسمه عن الارض ويتحسس الرف بأصابعه ، واذا لم يجده نادى امه :

— هيا تعالى ... ادبني الطبق ...

ولم تلبث دقائق حتى كان الطبق الصيني الجميل مزهراً بقوله ، طاب ليلتك وكونك بين اطباق الفطور على الحوان ، وسرعان ما امتدت يد مبروكة الى طعامها الاول الذي كانت تشارك فيه كل صباح الوفا من الفقراء والمساكين .

وتحيرت يد جادو بين الاطباق حتى وقفت عند الفول الذي حن اليه ، وقد انقلبت امه عن هذا الطعام شاكرة نعمة الله ، ناظرة الى غيره بعين الاكتفاء ، وقام جادو عن فظوره وهو ينظر الى اللابن والشاي بعين الارتواء .

ولئن زهدت مبروكة بالفول وعافته نفسها فما عادت تحن اليه الا . حيناً بعد حين ، فان الاول من قوما موسرين ومعسرين ، ما يزالون هم او خدمهم لا يستغنون عن هذا الطعام ، فتراهم يسعون الى بائع الفول في البكور ، وكم فيهم من المساكين من يقبل يده بعد الشبع فيقول وهو يسح فمه من لقمته الاخيرة :

— يا كوريم يا رب ... ادم علينا طعامنا اليومي ...

وراد سلكيني

الفاخرة

☆ في المنحنى ☆

صار خيطاً اسود ،
يقتل بعضه بعضاً .

تنفست :

فارتمش ،

ارسلت عيناً :

فتقلص ،

تلاشى :

الى أين ؟ لست أدري .

ربما لمس

امامها :

حطمت كأسي ،

لأري عيناً درويها القاسية .

في القارورة طال مكثها ،

دق شخصها ،

اشتد سوادها ،

غردت . . . فطربت لشجي لحنها .

تركتها تقني أطياف ماضيا ،

ارتجف ذلك الشبح ،

فانطوى على ذاته ،

زاهية كرت أمامي ،

تلاشت في احدى الزوايا ،

فبط

رَبَضَتْ :

في قارورة بيضاء ،

تتص من سائل أسود .

وراءها :

سَيرت انفاسي ،

لتنقذ الوانها المدممة ،



☆

☆

اين انا ؟ يا ليل . . قد طوّفت

بحجرتي اشباحك المهافة

وطال مسراي . . فأين الهدى ؟

اين صباح الليلة القاتمة ؟

اين انا ؟ يا ليل . . اين انا ؟

اين انا ؟ يا ليل . . حتي متى

ارقب ، يا ليل ، انفلات السحر ؟

اثر كي انت بلا مأمل . .

اصحو على ايمائه المنتظر ؟ !

اين انا ؟ يا ليل . . اين انا ؟

قص عبد السلام عبوده السود

اين انا ؟ يا ليل . . من يعلم ؟

لقد طواني جنحك المظلم . .

ضأت في الارض ، وغام الفضا

وغارت الاضواء ، والانجم . .

اين انا ؟ يا ليل . . اين انا ؟

اين انا ؟ يا ليل . . اين التي

مرت ، مرور الطيف في غفوتي ؟

غيبها الافق . . وما من صدی

الا تجد الدمع من مقائي !

اين انا ؟ يا ليل . . اين انا ؟



١ - سفر بات صغيرة

ترجمة الأستاذ محمد قطب - ١٧٦ صفحة - لجنة النشر للجامعيين - مصر
هذا أثر ممتاز يقبل القارى. عليه شغف ولذة خصوصاً عندما يجد انه حوى ابداع الاقاصيص الساخرة لاعلام القصة في العالم وهم: دستوفسكي، تولستوي، توماس هاردي، بحورست موم، مستيفان زفيج، ساكي، وكل واحد من هؤلاء. يكفي اسمه للدلالة على مكانته في عالم القصة الخالدة.

وقد احسن المترجم الاختيار بانتقائه هذه «السفر بات الصغيرة» لكل من هؤلاء. الكتاب. فاذا بالقارى. ينتقل من جو الحياة الروسية الى جو الحياة الانكليزية الى جو الحياة الاميريكية وقد صورها ابتناؤها بريشة مكرسة لسلطة قطع الصغيرة والحزوة ونقلت الى العربية بأسلوب فيه من الدقة الادبية والجلالة البيانية الشي. الكثير.

تلك هي باكورة الكاتب محمد قطب التي قدم لها شقيقه الاديب المعروف الأستاذ سيد قطب بتقديمه عرف اخاه بها التعريف الكافي وحلل القطع المترجمة تحليلاً دقيقاً موجزاً بالغ فيه - كمادته - كثيراً من الاجادة والتوفيق وان كان لنا ما نتمناه على المؤلف فهو ان نقرأه نفسه في مثل بيانه الذي اضاف على ما للآخرين

٢ - الماوانت

تأليف خايل السباعي - ٢١٥ صفحة - مطابع ابي الهدى - حمص

شا. المؤلف ان يعرف كتابه بهذه الجملة « هذا كتاب عيور بحياة وجدانية كثيرة الترات اوحته رعشات قلب كابد مريراً من شوق جائم جامح، جنح بقوة للحياة، وصاغه وميض فكير عاني مأساة التوزع بين دنيا التراب ودنيا المثال. » واطن ان هذا التعريف يعطينا صورة واضحة عما يحتويه الكتاب من قطع ادبية مادتها الخيال وقالبها الفاظ منمقة وان لم تلك كذلك في معانيها .

كنت اعتقد قبل قراءة موضوعات المؤلف انهم يقدم لنا - حسب تعريفه - تحليلاً بسيكولوجياً او عرضاً نفسياً فلسفياً لحالاتهم بها كل انسان فاذا في على العكس اجد موضوعات انشائية غاصصة تدور حول لاشي. ولعلها كتبت لتلاميذ المدارس الابتدائية الذين تستويهم الجمل المشقة والمعاني الخيالية.

ولم اعثر في هذه الموضوعات - وهي كثيرة - على فكرة يعالجها المؤلف وتشعر القارى. بأنه يقرأ شيئاً مفيداً او مسلياً على الأقل . ومهما يكن فان مثل هذه الموضوعات الخيالية «الاسلوبية» ان وجدت عذوبتها في الشعر فلا اخالها الا باثرة في النثر فساقدة عنصر جمالها .

٣ - المرأة هذا اللغز الابدري

تأليف الأستاذ سامي الكبالي - ١٣٧ صفحة - حلب

هذه مجموعة خواطر اوحتها المرأة المؤلف، فضنها هذا الكتاب الصغير الحجم او قل هي مجموعة صور تعرض لمحات جانبية لبعض النساء، صدرت بكلمات لاشهر الفلاسفة عن المرأة وبحديث عن أثر المرأة في الادب وفي حياة الادباء. وجاءت القطع التي تلي ذلك فذاً عظمت من حنايا الحياة ترسم ما للمرأة من دور فعال في حياة الرجل بريشة ناعمة دقيقة فيها من الخيال الرحب والاسلوب الرشيق الشي. الكثير .

اما القصتان الاخيرتان فقد بانقتا حداً من التوفيق والاجادة يفيض عليه المؤلف اذ انهما صورتا العاطفة المبهمة التي تدفع المرأة احياناً لاتيان اعمال شاذة. ولعل هذا ما دفع المؤلف لتسمية كتابه « المرأة هذا اللغز الابدري ».

وبالاجمال فالكتاب لا يخلو من الروعة والجمال.

٤ - فوزي الملعوف

تأليف الاب جبرائيل اليوسفي - ٩٨ صفحة - الطبعة الخامسة - قرب صيدا

سبق المؤلف انه نشر بحثه هذا عن الشاعر النابغة المرحوم فوزي الملعوف في مجلة « الرسالة الخلتية » وهو الآن يجمع في هذا الكتاب ليعطينا صورة شاملة عن حياة الشاعر التقيد ودرساً تحليلياً لاتأره وفنه الشعري. وقد افاض المؤلف في شرح ملحمة فوزي الخالدة « على بساط الريح » بحلاً اناشيدها الاربعة عشر بيتاً ومعلقاً على طريقتها الشعرية بأسلوب سهل طريف . وعرض

بعد ذلك لافكار الشاعر وفنه واسلوبه بدراسات نقدية موجزة، وتحدث قليلاً عن شقيق صاحب الترجمة الشاعر بن شقيق ورياض . هذا والكتاب مجموعة كاملة لأثار التقيد ونبد مفصلة عن حياته واعماله نحا المؤلف فيه منحي العرض والتحليل ولم ينح منحي النقد والتعليم، وهو على كل حال يستحق التقدير .

٥- انطوفه بالصادر

ترجمة وتعليق البدوي للثم - ١٠٠ صفحة - المطبعة التجارية-القدس

اصدر معهد الشؤون العربية الاميركية في نيويورك بياناً باللغة الانكليزية عام ١٩٤٦ ذكر فيه نبذة عن ترويج هجرة الناطقين بالاضاد الى الولايات المتحدة، وعن المكانة التي وصل اليها كثير من ابنا العرب في المهجر، وقد ترجمه وعاق عليه الاديب الفلسطيني الملقب بالبدوي الملقب بأفسدي لبنان . العربيه خدمة يشكر عليها لما بذله من عنابة بالترجمة ومن جهد في الوجود الى مصادر عديدة للاستفسار عن اصل كثير من كبار المهاجرين في امريكا .

وقد قدم له الاستاذ قدرتي حافظ طوقان ومده الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بكثير من المعلومات . فضاء الكتاب بما فيه من تفاصيل ، موفياً بالعرض . يطالع العرب المقيمين على مدى نشاط اخوانهم المغتربين .

٦- معروف الرصافي

تأليف الاستاذ بدوي احد طبخة - ٢٢٦ صفحة- مطبعة السعادة - بصرى

الشاعر الرصافي من خيرة شعراء الاجتماع الذين جاد بهم الشرق العربي في الحقبة الاخيرة من هذا العصر ، ولكنه امضى الايام الاخيرة من حياته في غمرة من الاغفال والبؤس . فن حق الشاعر على ادباء العربيه ان يقدروا له الكتب والدراسات التي تكشف عن حياته وتحلل آثاره وتبرز مزاياه . وهذا ما عمد اليه المؤلف الفاضل في هذا الكتاب . فبعد ان قدم له معالي الاستاذ محمد رضا الشبيبي تناول المؤلف حياة الرصافي فاشبعها بحثاً وتحصيماً وتحليلاً . وانتقل بعد ذلك الى دراسة شعره وتقسيم فنونه واغراضه حسب ابواب الشعر المعروفة : من وطنيات الى اجتماعيات الى الوصف والغزل والفلسفيات والمدح والزنا . والشكوى الخ . . . ويتحدث بعد ذلك عن آثار الرصافي من ناحية المعنى والاخيلة ، ثم من ناحية الالفاظ والاساليب .

وما يعجب القارى . في هذا الكتاب هذا التقسيم الدقيق الذي اتبعه المؤلف في موضوعات البحث وادرجها ضمن ابواب

خاصة ذات فروع وشعب كما ان المؤلف لم يقتصر على دراسة آثار الرصافي وتحليلها تحليلاً استعراضياً فقد كان في كثير من الاماكن ناقداً محصاً حريصاً على تطبيق قواعد النقد المعروفة بقرائة ودراية ولم يترك وجهاً من اوجه النقد والتحليل الا قاس آثار الرصافي بها فايز بحاسنها وانتقد مساوئها . وهذه لعمرى الطريقة الصائبة مثل ما نجد في هذه الدراسة العميقة المفعمة بالامثلة والمصادر .

هذا والكتاب جهد ادبي موفق اجاد به المؤلف من ناحية التحليل والنقد ومن ناحية العرض والاسلوب .

٧- تاريخ الشعب الاميريكي

تأليف الاستاذين فرحات زيادة ، وابراهيم فريحي - ٣٨٥ صفحة المطبعة الاميريكانية - بيروت

اصدرت جامعة برنستون هذا الكتاب تحت اشراف الدكتور فيليب حتي رئيس دائرة العلوم الشرقية فيها الذي قدم له بكلمة وجيزة تحدث بها عن اتصال الشعب الاميريكي بالبلاد العربية وذلك منذ مائة عام ونيف عن تزوح ابنا العربيه الى اميريكا وتأسيسهم وطناً ثانياً بها . فزوي بعد ان تم هذا الاتصال بين الشعبين ان الحاجة ماسة الى اصدار كتاب يشرح تاريخ نشو الشعب الاميريكي باللغة العربية . فكان ان صدر هذا الكتاب وهو تاريخ عام مفصل للولايات المتحدة منذ ان اكتشفها كريستوف كولومبس عام ١٤٩٢ حتى يومنا هذا ، وقد سرد بقرائة علمية وتجرد مطلق جميع الوقائع والاحداث التي تماقت على هذا الشعب وذلك بأسلوب عصري مبسط روعيت فيه السلامة والمتانة .

وما يجدر بالملاحظة ايضاً ان اهتمام المؤلفين كان موجهاً بصورة خاصة نحو الناحية الثقافية الاجتماعية ، وان الناحية السياسية تأتي في الدرجة الثانية ، وهذه بزة جمعت الكتاب بعيداً عن مراعاة المدح والاطراء .

والكتاب الى هذا يجمع كثيراً من الحرائط والمصورات التي تعين الباحث على الفهم والاستقصاء . وهو جهد علمي جدير بالاعجاب والثناء .

اسرر رسائل الفرام

تأليف روبرت شرمان وتحرير الاستاذ سبير شيخاني - ١٢٨ صفحة مطابع الاتحاد - بيروت

هو باكورة انتاج الاديب الشاب الذواق الاستاذ نجيم شيخاني في عالم الكتب يطل بها علينا .

الى الآن شيئاً مفصلاً أو شبه مفصل .

التعريف بالموضوع

من عقد القضايا في تاريخ الادب العربي (بالقرن المعجمة) قضية نشأة الشعر التروبادوري (اي الشعر الوجداني الذي نشأ في او كويتانية مجنوبي فرنسة في اعقاب القرن الحادي عشر الميلادي) وقضية تطوره . ويؤيد هذه القضية المعقدة في نفسها اهمية ان الشعر التروبادوري هذا هو الاساس الذي قامت عليه الآداب الاوروبية الحديثة في فرنسة والمانيّة واطالية واسبانية . وهكذا يكون الفصل في نشأة الشعر التروبادوري هذا وفي مصدره وتطوره فضلاً - في الحقيقة - في اصل الآداب الاوروبية كلها .

وكل شيء في نشأة هذا الادب - من حيث الفكرة والفرض والاسلوب - غامض اشد الغموض . ان كل ما نعرفه هو ان هذا الادب برز في جنوبي فرنسة في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بعد نشوب الحروب الصليبية وبعد ان ستم نغر من الافرنج من هذه الحرب الجبرية فعادوا من الشرق الى الغرب يحملون للشرق اسباباً بكل شيء . رآه . اما اللغة التي كتب بها هذا الشعر فهي اللغة البروفنسالية اي لغة سكان مقاطعة بروفنس في جنوبي فرنسة وهي تمثل في الحقيقة دوراً وسطاً بين اللغة اللاتينية الام وبين بناتنا الرومانيات (الاسبانية والفرنسية والاطالية) . اما من حيث التاريخ الاكبري فان هذا الشعر التروبادوري اثر في الشعر الالماني ايضاً .

وليس اصل هذا الشعر التروبادوري وتطوره غامضين فقط ، بل ان مصدر « اسم » هذا الشعر غامض ايضاً . يعرف اصحاب هذا الشعر في جنوبي فرنسة باسم التروبادور Troubadours وفي شمالي فرنسة وباسم التروفير Trouvères . اما في المانية فاسمهم المُنْتَرُكَر (المُنْتَسَكِر) Minnesaenger . وهذه الاسماء الثلاثة تدور عند اهلها مشاكل كثيرة عند البحث في اصلها ووجه اشتقاقها . ففي الكلمتين الاوليين راحة المصدر اللاتيني Trobare « وجد » ، ولكن الصيغ غريبة جداً عن الاشتقاق اللاتيني . ولنفرض جداً ان هاتين الكلمتين اتتا لغوياً من اللاتينية ، فسا الذي دفع اؤلئك القوم الى اختيار هذا الجذر « وجد » دون غيره للدلالة على « نوع شعرهم » الذي ابتدعوه في البيئة الاوروبية ؟ اضع الى ذلك ان كلمة « وجد » في اللاتينية لا تحمل المعنى الذي يدل عليه مفهوم « Troubadour , Trouvère » . اذ ما الصلة بين « وجد - لي - اصاب » (وهي المعاني المادية لهذا المصدر)

العربي ، انصرف يادى . بدء الى علوم الاجتماع فقدم للعرب كتاباً لعله اجمع كتاب في الموضوع ، ثم طالع بطائفة من الكتب القيمة في حدود الموضوع نفسه ، لم تزل معينا للثقافة الكثيرة في هذا الفرع . واليوم يعني بالبحث العلمي في موضوعه الطبيعي ، فيخرج للناس كتاباً في هندسة الكون على قاعدة النسبية وهذا الكتاب الذي نعرف به .

وهو - وان يكن موضوعه اولياً وان يكن متداولاً - في حاجتنا فيه استيعاب وشمول وتبسيط . . . نقول انه في حاجتنا قصداً الى اشاعة الروح العلمية في اكبر عدد منا ، وعملنا على طبع الفكر العام بطايعها ، كي نتخلص دراكاً من فوضى التعميم والاطلاق و « الشطح » التي هي طابع تفكيرنا السائد ، فيما شئت من حقل يتصل بالحياة او يتصل بالعلمي .

لقد تمكنتنا الروح الادبية المتبعة واستبدت بجهاها في بنائنا الفكري ، وكان ما نلس من ازمان بعضاً من عوارضها .

تناول في الفصل الاول طرفاً من ترجمة نيوتن ، وفي الفصل الثاني تحدث عن سقوط الثقافة ذلك الاحداث الساخن لو عند غير عبقري كنيوتن . بيد انه عنده كان سبباً الى كشف لاسر الكوني العميق ، وفي الفصل الثالث تحدث عن شمول ناموس الحادية . ثم تتابع في الفصول التالية يبحث ظاهرات الجاذبية وتركيب الذرة والفيولي وناموس السرعة وقوة الجذب الى المركز وقوة الدفع عنه والدوران الحزوني والجر الجذبوي ونشو الذريات والاجرام وتطور الكون وتقدمه وتفاصيله . . ثم اعقب كل ذلك بملحقات تشمل البراهين الرياضية على القوانين المذكورة .

والكتاب رغم موضوعيته الدقيقة ورغم فنيته ، يشعرك بذاقته وانت تستوضح فيه ما العهد به مستغلق .

الشعر الاورليبي

وصلته بشعر الشعراء التروبادور

تأليف د . ر . نيكول صفحاته ٢٧ + ١٦٦ بليسيور الولايات المتحدة

صدر في منتهى العام الفائت كتاب بالانكليزية من اجل الكتب في تزيين الشعر الاندلسي وتأثيره في الشعر العربي ، بل هو اجل كتاب صدر في هذا الموضوع الى الآن . وبما ان هذا النوع من التأليف جديد على القاري . العربي فقد احببت ان اكتب هذا العرض والتعريف مع هذا التقدير من التفصيل لاضر قارئنا في جو جديد وادله على مفاخر قومه في ناحية قل الذين جمعوا عنها

وأثره في نشأة الشعر العروفتي أقدم أصول الشعر الاوروي الحديث .
التعريف بالكتاب المنقود

يفتح المؤلف كتابه بتوطئة تقع في ست عشرة صفحة ، أربع منها متن وسائرها حواش من المناقشة والنقد ، يتناول فيها نشأة هذه المشكلة وتطورها وآراء الناقدين والدارسين فيها ، لم يدع شاردة ولا واردة - على الحصر والحقيقة لا على التوسع والحجاز - الا ذكرها مدعومة بالرأي معزة بالشواهد .

والمؤلف يذكر في هذه التوطئة انه اخذ نفسه بان يعالج الشعر الاندلسي معالجة شاملة تظهر لأول مرة في اللغة الانكليزية . ولا ريب في انها اتم معالجة حتى في اللغة العربية ايضاً .

اما القسم الاعظم من الكتاب (ص ١ - ٣٧٠) فخصوص بمعالجة الشعر الاندلسي في ثانيا تاريخ الاندلس منذ الفتح الى سقوط غرناطة وخروج العرب نهائياً من ذلك الفردوس المفقود . ولقد احسن المؤلف صنعا في انه لم يفرق الصورة الادبية في حوادث التاريخ السياسي ، بل اخذ من حوادث التاريخ السياسي ما يساعد على فهم الحياة الادبية . فالتاريخ السياسي في هذا الكتاب ليس سوى معالم يهتدي بها . اما الصورة الادبية فهي التي تستقر هذه الصفحات الثلاثمائة والسبعين .
والكتاب علمي ، يحتاج المختار المتقولة الى اللغة الانكليزية . وقد لا يخفى المؤلف ان يأتي في أثناء ذلك الى موازنة بين الشعر العربي والإجالي على الأقل ، وبين مقطعات وقصائد من الشعر العروفتي الاول متأثرة بذلك الشعر العربي او منقولة عنه نقلاً (راجع ص ٣٠٣ - ٣٠٨) .

هذا العرض القيم للشعر الذي انبسط جناحاه ثمانية قرون كاملة او تزيد في قطر من اجل الاقطار ودور من أشد الادوار ازدهاراً لا ينفع الافرنج وحدهم ، بل لعله أشد نفعاً للعرب .

اما القسم الثالث من الكتاب وهو اربعون صفحة فقط من المتن والحواشي معاً ، فاحب ان آتي بزيديته على غاية من الجواز - ولكن بشي . من التوسع اذا قسمه بالفصل السابق الذي ملا ثلاثمائة وسبعين صفحة .

ينطلق المؤلف من ذكر كتاب « طوق الحمامة » للقيثي الشاعر الفيلسوف ابن حزم الاندلسي ، ويذكر كيف ان المؤلف قد نحا في معالجة النثر والصي نحواً متأيراً بل مناقضاً « فيلسوف الحب اللاتيني : أوفيد » . ان أوفيد مادي الهوى ولكنه سبق التجشيس ، بينما ابن حزم تولى الى الوصال الروحي .

وبين موضوع شعر هؤلاء ، الذي نتناول الآن الكلام عليه في هذه العجالة ؟ ولكن لورجعنا الى معاني « وجد » في اللغة العربية لوجدنا ان من معانيها « احس - شعر - تأثر عاطفياً » . فاللغة العربية اذن تحملنا الى صميم المشكلة الثالثة .

ان لفظة « شروبادور » واختها « تروفير » مأخوذتان من اللاتينية ، ولكن معنهما ومؤداهما مأخوذان من العربية . اما صيغتهما ووجه اشتقاقهما تين الصيغتين فلا يزالان موضع نزاع كبير . وما يقال في هاتين الصيغتين يقال في « مزنكر » . اما Saenger او Sönger فهي المنهي (الشاعر) . واما Minne فليست جرمانية ، بل الغالب على الظن انها الكلمة العربية « منة » ، ذلك لأن الشاعر التروبادوري كان يتخذ احدى سيدات الاشراف سيدة له ومولا ويعان نفسه عبداً لها .

والمنة في قاموسنا العربي هي « النعمة - الصنعة » ، ومعناها يتفق وما يقصد منها في ثوبها اللاتيني الجديد .

التعريف بالمؤلف

ولقد انقسم الدارسون حيال هذه المشكلة اربعة اقسام :

- ١ - اصحاب النظرية اللاتينية : وهم الذين يريدون ان يقولوا بان الشعر العروفتي مشتق من اللغة اللاتينية الفصحى الاولى .
- ٢ - اصحاب النظرية اللاتينية من الذين لا ينبغي ان ينسبوا الى ان الشعر العروفتي مأخوذ من اللاتينية الفصحى الاولى ، بل من الاناشيد الدينية واغاني الطلاب الجونية .
- ٣ - اصحاب النظرية الشيعية وهم القائلون بان الشعر العروفتي بني على افان شعبية كانت شائعة في عهد الشعر العروفتي
- ٤ - اصحاب النظرية العربية الذين يعتقدون ان ثمة عناصر عربية قد خلقت الجو الاول الذي ولد فيه الشعر العروفتي .

والمؤلف الذي نحن بصدد نقد كتابه الآن من اصحاب هذه النظرية العربية .

ولد الدكتور عبد الرحمن نيكسل A.R. Nykl عام ١٨٨٥ في يوهيمية (تشيكوسلافيا) ودرس اللغات والآداب والاديان في الجامعات المختلفة ، ودرس القرآن الكريم والشعر العربي على شيخ الازهر . وقد تخرج عام ١٩١٦ في جامعة شيكاغو باميركة ثم وقنا أكثر جهوده على دراسه اللغات الرومانية (كالإيطاليه والفرنسية والاسبانية واخواتين) ثم درس الى جانبين كثيراً من اللغات الاوربية والشرقية ، واخيراً استقر هواه على دراسة الشعر العربي

وان البحث في اصل كل شيء - وخصوصاً الجهود الانسانية الثقافية - مرقتي وعرو. ولكننا نلاحظ ان سكان جنوبي فرنسا (وهم الذين نشأ فيهم الشعر العروفتي) كانوا اقرب في مزاجهم الى سكان اسبانية من النصارى والمسلمين منهم الى الباسك (سكان الساحل الجنوبي من فرنسا) الجفاة .

و اول الشعراء التروبادور غليوم التاسع صاحب بواتيه ، وبعد شعره في الطبقة الاولى من حيث التاريخ ، اذ هو اول من نظم من هذا النوع الجديد من الشعر الوجداني . وشعر غليوم هذا قليل ، نظم بعضه الاقل قبل ان يذهب الى المشرق للاشتراك في الحروب الصليبية ، ونظم سائره بعد رجوعه . ومن غليوم هذا اخذ جميع التروبادور . ولقد تجمعت في شخصية غليوم تلك العناصر المختلفة اتهم دوحه الآداب العالمية فرعاً جديداً .

ويرى المؤلف ان النعم (في رأس الشاعر) يسبق قول الشعر ، وان التروبادور كانوا الناطقين والمحدثين والغنين في وقت واحد . وهو في كل ذلك لا يغرب عن أثر البيئة الشرقية العربية . وكذلك لا تراه ينسى بان يذكر الذين يقولون بان الشعراء التروبادور اعتمدوا ، اول ما اعتمدوا ، على الموسيقى الكنسية ، بان هذه الموسيقى الكنسية مسيحية شرقية . وانما كان التروبادور في اسبانية وفرنسا على السواء ، يقدلون المسلمين في اشق الحرب وفي الشيايب والمعدات فان من الضاء ان ننكر انهم قد اؤتمروا أيضاً في الموسيقى والغناء ، فان اثر هذا التقليد نفسه بارز في اسبانية حتى اليوم اشد البروز ، وان الزعم بان المسيحيين لا يمكن ان يتهموا اساليب اعدائهم الالاء . او ان يقدروهم هو أوهى المزاعم (ص ٣٨١) . من اجل ذلك نستطيع ان نصرف كل اعتراض يتعلق بفهم الترجمة للشعر الاسلامي او بتذوقهم للالحسان التي كانت تراتف ذلك الشعر صرفاً اكيداً يسيراً من اهون سبيل .

واذا نحن رجعنا الآن الى دراسة قصائد غليوم التاسع وجدنا فرقاً بين تلك القصائد التي قالها غليوم قبل مجيئه الى الشرق وبين تلك التي قالها بعد رجوعه من الشرق ، وخصوصاً فيما يتعلق بانغزل و ترتيب القوافي .

لا احب ان القارى ينتظر مني ان استعرض له هنا آراء المؤلف كلها ، ولكن يجب ان اشق له نافذة على هذا العالم الجديد من التأليف ، وارجو ان اكون قد فعلت . ولا ريب في ان خدمة المؤلف للقارى العربي ستكون اجل حيناً يخرج « مختاراته » من الشعر

الاندلسي (في اللغة العربية) ، تلك المختارات التي اراد ان يخرجها قبل اخراج الدراسة الانكليزية ، ولكن لم تنهأ له جميع الاسباب لذلك . وكنت اود لو ان المؤلف قد افرد ثبناً بالمصادر والمراجع (التي ذكرها على كل حال في ثانياً بجوئه) ، اذن لكان قد اسدى الى القارى . الباحث صنيحاً جليلاً . ثم ان فخرس الاعلام مقتضب جداً لانه قاصر على اسماء الشعراء ، ولو ان هذا الفهرس اتسع لسائر الاسماء . لكانت الفائدة للقارى . نفسه اجل و اتم . فان هذا الكتاب خزانة من النفائس وكثر من الجهود وعالم من الثقافة والادب والتاريخ والاجتماع .

عمر فروغ

سرته التراث القومي

للاستاذ دوكس المزريزي - ١٧٥ صفحة - المكتبة المصرية - باقا

العلامة الكرمليني واحد من فئة عز عليمدها ، في كل ما عرفت الدورية من أمة البحث اللغوي المستكشف . انه من فئة النتمسها ، ان تجدها تتنظم الاحاداً فقط ، من مثل الخليل بن احمد صاحب الرأي في الاشتقاق ، والي علي الفارسي صاحب الرأي في القياس ، وابن جني صاحب الرأي في الاشتقاق الكبير ، والحازمي صاحب الرأي في الاشتقاق الاكبر ، والكرمليني صاحب الرأي في التناظر والتأصيل .

يبدأ المؤلف كتابه بالتعريف بحلي الفقيه الكبير ، ثم ذكر طرقات من نسبه ، فاذا هو من آل عواد اللبنانيين . هؤلاء الذين يرجعون باصلهم الى قبيلة بني مراد العربية في اصلاتها العربية . وكان لوالد الفقيه تفضل تاريخي ونظرات دقيقة فيه ، وكان يقطع بان مودة لبنان ليس جمعاً لمارد بل جمع لمرادي نسبة الى القبيلة المذكورة .

وعرض لجده اللغوي وكنا نود لو انه درس محقق يضع تراثه اللغوي العلمي موضع النقد المعروف بمقتطع الطريقة التي اصطلاحها . منجهاً للبحث في اللغة . تلك الطريقة التي - وان لم يعرفنا الاب الكرمليني بخطوطها ويقدمها للناس كمقتطع للبحث اللغوي وكاسلوب منهجي في جنبات هذا الفرع - اراتنا جملة هذه الخطوط وهذا المنطق في صفحات واسعة من التطبيق .

ومها يمكن فقد عاد من هذا الاثر بكثير من الوفاء . في كثير من الواجب . وكنا نود والمؤلف تلميذ الكرمليني ان لا يقع في بعض الهنات اللغوية ، من مثل « مجوثر » ص ٣٦ وهو جمع غير معروف وان شاع ، ومثل « احقة » ص ٦٩ بالحق علامة التأنيث وهي لا تلحقها ، وان تعجل لهذا الحلاق ابن جني وتسامح به .

جولة للفردوس في سهر



فزع

ذكرى ليلة على جسر الفناء

انفاس الالم

★

هداة الى روح الشاعر نسيب عريضة
الذي ادرك نفسه عند خاية الطريق

☆

لعب الفادر محمود

الفاهرة

يش القلب فأضناه الشقاء
أيها الموت رحمت القلب ما أقساك ان حنت اليك الضعفاء
أيها النجم ألا تعرف أوى
أترى تسمع شكواي وتصفي
ألم ترى تعرض عني فترى
ما وراء الليل يا بدر الدجي
الرياح الهوج في عيني لظي
ما بروحي كلما صحت تعالت
ما بدمعي كلما رمى عزاء
ما بقلبي كلما سرحت تترت بين أحشائي تهاويل القضا
ما بابلي أيها الكون وقد مات على الافق نشيد الكهريا
قد هبطت الارض والدنيا ضحى
لم أكن أدري على الدنيا سوى
أني أصبح من جسمي
أين أمشي والقضا أجهم مقور
زفرت الافق ترعي مهجتي
هذه الأنكوان من يسعها
أين عيني وهي حيرى في مدار
خطواتي قيدتها رعشتي
وعلى عيني يسري مسارد
كلما حولت عيني نحوه
جثم الرعب على الكون وولت
جلجلا الصرخة في افق الردى
وافيضوا النار في الكون وزقوا
لا تلني أيها الموت وان كنت
انني امشي على غير هدى
هل ترى قلبي وما ينقشه
أترى انت صديقي؟ أم ترى انت عدوى؟ أم ترى انت الفداء؟
لست ادري غير اني لا اباليك وان كنت عدو الاقويا

أتني امشي ولا ادري على الارض اغدّ السحر ام فوق الدماء
لا تلني ايها الموت وان كنت على مهدك مجروح الالام
ربّ لحن فيك قد رددته فأثار اللحن دنيا الارباء
رب عزم فيك قد ايقظته بعدما كان طيوفاً من هباء
رب ضحك منك قد ابكىته واحلت الدمع فجراً للصفاء
رب كأس منك قد رقرقتها وشربت السم يذري بالبلاء
رب قهر فيك قد ارعشته وبعثت الروح تجتاح الغناء
رب موت فيك قد احببته وملاّت الارض منه والسماء

☆ هجره ☆

ايها الموقد ناراً في دمي ام تعيش اليوم رهن الصبوات ؟
قذسأت البحر عن ماضي الهوى فأماج البحر موج الذكريات
وسألت النجم عن نار الجوى فأثار النجم لدغ الجوات
وسألت الريح عن سر النوى فتفتت في فؤادي صارخات
وسألت الكون عن دنيا مضت في ليال اسكرتها قبلاقي
فأجاب الكون لا تذكر ... وعش في الدهر كالدهر ندباً بالعظاات
وسألت البدر عن سر مضى في جبين الليل مخفي السهات
فأجاب البدر لا اعرف شيئاً عن نفسي وشعاعي وصفاتي
وسألت الزهر عن خمر الندى وسألت الصخر عن سر الفلاة
فنشئ الزهر في موج الهوى وأجاب الصخر لا ادري فلاتي
وسألت الموت عن سر نوى بين جنبيه عتيّ التزوات
فأجاب الموت حاذر ان تخاف الموت ان هاجت شباتي في قنساتي ؟
وسألت القهر عن معنى المات وسألت الله في كل جهاتي
فأجاب القهر يا صاح ائتد وامات الله موتى بالحيااف

☆ بين ☆

ويح نفسي انني البحر ولكني غريق في بحار الزفوات
ويح نفسي انني البدر ولكني مضي في عيون غافلات
ويح نفسي انني الريح ولكني هباء في صحارى شاسعات
ويح نفسي انني الدنيسا وان كنت على الدهر مضي القسمات
ويح نفسي انني الدمع وان كنت كحلم شع في صدر فتاة
ويح نفسي انني الكون وان كنت كنجم ضل خلف الكائنات
ويح نفسي انني النجم وان كنت شريداً في قفار شاحبات
ويح نفسي انني الوهم وان كنت ادى الوهم محالاً كسباتي
ويح نفسي انني الشمس وان كنت شقيماً بالاماني الضامعات

ويح نفسي انني الليل وان كنت كانباس العذارى النساء
ويح نفسي انني الهول وان كنت نديا كالورود الحلمات
ويح نفسي انني النار وان كنت سلافا في شفاه الغانيات
ويح نفسي لم اعد اعرف نفسي وانا السابح في عمق الحياة

☆ س ك ☆

أنا البحر وامواجي الاسى ؟	ام انا الافق وامواجي القيوم ؟
أنا الحب وآمالي الجوى ؟	ام انا الراح وآمالي النديم ؟
أنا النجم واحلامي السنا ؟	ام انا الكون واحلامي النجوم ؟
أنا الصبح وانفاسي الشذا ؟	ام انا الليل وانفاسي الهوم ؟
أنا الطير والحاني الهوى ؟	ام انا الليل في السجن مقيم ؟
أنا الدهر واشلائي الورى ؟	ام انا النار واشلائي الريم ؟
أنا الوهم وصحرائي النوى ؟	ام انا الحق وجناتى الجميم ؟
أنا الزهر وصهبائى الندى ؟	ام انا الوهم على شط السديم ؟
رب ليل قد تدلى صبحه	وهو في عيني ظلام لا يريم
رب كأس قد تنفى خمره	وهو في شعري نجيع وسحوم
رب ايك قد ترمى عطاره	وهو في عيني حطام وهشم
انني ارنو الى شي فما الشي وما سر ابتهالي للنجوم	
أتري اذكر حبي ؟ ام ترى أعبد نبي ؟ ام تواني لا أهي ؟	

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا ابنة الانسام ما أغناك عن حبي وقلبي بين جنبيك لهيب
يا ابنة العرفان ما أغناك والقلب ظلام وجراح وتذوب
يا ابنة الاهوال ما ذنبي وقلبي ان عراه الوجد يغفر ويشوب
يا ابنة البدر غشا الكون ولكن ما وراء الليل والليل رهيب
يا ابنة النور ذوى العمر وشأت في جبين الدهر روح وقلوب
قد زرعت الحب في وادي النوى فنا البت وحيته النيب
قبل الفجر شذاه فانتشى العطر وحياه من الافق الحبيب
ثم لما أن دعا داعي الأسى هذه الاعصار والموت رقيب
رقص الهول على أنفامه مثلما ترقص في الطين الذنوب
وغشا النور عليه فصحا مثلما تصجر من المهد المعب
واستكان الزهر لغوت ففاحت من شذاه نعمة سكرى طروب
هي روحي ... من لروحي أيها الليل اذا ران على الافق المقيب ؟
يا ابنة الحب تنفي في دمي كل ما في الكون ظمان جديد
غير نفسي فهي في الدنيا حياة ما لها حد ونور لا يغيب
عبد الفادر محمود القاهرة

الكيان اللبناني



كان كيان الدولة تراباً وسكاناً ، ولكنه رباط روحي مقدس خير يجمع بين السكان فيخلق منهم وحدة قوية متينة مبدعة تحيا في ارض ذات حدود ، مرافقها كلها حرة ، بحراً وجواً وبراً .



سلامة الكيان تكون قبل كل شيء . بسلامة الرباط القومي الذي يشدنا الى بعضها فيشدنا الى ارضا فنكون كياناً دولياً مادته انسان وفكر وتراب ، وغايته الانتاج ، وامانيه السبر المستمر في هودج الفكر العالمي الخالد الخالق .

وكلما قوي الرباط وتنقى من عوامل الجهل والبغضاء . كلما تمكنت الامة من اداء رسالتها النبوة وتشرها على الارض بقفلة وضياء .

فالكيبان اللبناني مثلاً لا يمكن ان يكون في خطر وقائلة الا يوم ينقطع هذا الرباط الذي يجمع بين قلوب اللبنانيين ويشدهم بدأ الى يد .

فهمة الولي - هذا اذا كان الولي لبنانياً - ان يسهل باخلاص وتضحية على سلامة هذا الرباط اي على تثقيف افراد الشعب للايمان بعظمته ، اي على العمل المستمر في سبيل القضاء على الجهل والتناحر . اما ان يكون الولي ، هو نفسه العامل على زعزعة حيات هذا الرباط ، وعلى منع الشعب من تثقيف نفسه تثقيفاً قومياً صحيحاً ، وعلى منعه من الانتخاب بحرية في نطاق قوانين من صلب الحمية ، وعلى سد منافذ الطريق امام كل مخلص متحرر وعلى تسخير الاوال لتسخير الشعب ، ولتشجيع الحركات العدائية ضد كيانه ، بسطاً او انكشافاً ، وان يكون هو نفسه جاهلاً ، حقوداً ، متعصباً ، بغيضاً ، وان يكون هو نفسه اقطاعياً مستموراً ، بخال مصالحة الشعب شيئاً من مصلحته ، وان تكون سياسته طائفية في بلد دستوره علماني ، وان يكون مزدرياً بكل قضية من قضايا الثقافة النقية ، فمثل هذا الولي نفسه ، هو الممول الاول في تهديم الكيان .

ابرها الشعب اللبناني ان الجبهة فينا ، او اولئك الذين سمو انفسهم بالجبهة ، يجهلون حقيقة وجودنا فهم عندنا اكبر الخطر الذي يهدد رباطنا المقدس ، انهم يفترون آجرة سنار من ضلع كياناتنا . يجهلون حقيقتنا لان ليس لهم في انفسهم حقيقة .

انه لبنان ما استقل وما كان كياناً الا يوم احب ابنساؤه المخلصون ان يكون دولة عربية ديمقراطية علمانية ، ولكن الجبهة ، لكن هؤلاء ، ليسوا في جوهرهم قوميين عربياً او ديمقراطيين تقديمين او علمانيين احراراً . هم يخلعون ، انتهازيون يلبسون لكل حالة لبوساً .

الارباب

نعود^(١) الى اتسفايج وقد تواتر اليانا من انباء حياته وتطوره الروحي ما يكشف عن جوانب قوية من حياته العرمة الخالفة بالاحداث الباطنة ، ونعود اليه مرة اخرى وايطاف الذكرى السعيدة لتجربة عنيفة عاينناها تلح في الترداد فلا نجد النفس شيئاً اعز عليها من الحديث عن فينا : مكلة بفرحة الحياة ، او بمجلة بئار الاحزان - سواء .

فان لدينا الآن عن تلك الحياة وثيقتين ثمينتين هما : « عالم الامس^(٢) » لاستغن اتسفايج نفسه ، و « استغن اتسفايج^(٣) » لزوجيه فرديريكا . والاولى ترجمة ذاتية كتبها ذلك الشريد ابان اقامته الاخيرة في الولايات المتحدة ابان صيف سنة ١٩٤١ (في اوسننج ، نيويورك) ، ثم شطراً من مقامه النهائي الحزين في البرازيل ، ثم ظهر في نوفمبر سنة ١٩٤٣ . اما كتاب زوجه فقد ظهر في اواخر العام الماضي في نيويورك . ومنها

نشرف على جانبي حياته : الباطن والظاهر ، كما نستحدث نحو ذلك العالم المضطرب الحبيب الذي عاش فيه هو وحياه من حوموا حول الستين من احياء اليوم ، وما كانت نفس اتسفايج الا وترامعها تداعف فيه احداث تلك الفترة الهيبية من تاريخ الانسانية . ومن هنا كان كتابه

هذا : « عالم الامس » من اجل الوثائق التي تسجل الصورة القوية الصادقة لهذا العصر . ذلك لان اتسفايج ، كما قال فريهرن واقتبس هو قوله في دراسته الممتازة عنه « كانت التيارات الكبرى التي تشيع في كل حي تغذي في روحه بكل قوتها الى حد ان هذا البسيط قد شر بالعلم وهو يزحزحتمو خلال نفسه المتوحدة العميقة » (اميل فريهرن ، قصيدة : « الطعان » راجع اتسفايج : « اميل فريهرن » ، ص ٣٢٨ بباريس سنة ١٩١٠) . وهو من ناحية اخرى قد عني في

(١) راجع كتابنا : « الموت والعبرة » ، ص ٣٢ - ص ٤٠ . (القاهرة ، ١٩٤٦ .

(٢) The World of Yesterday, an autobiography by Stefan Zweig, Cassel and Company, London, 1943 في ٣٣٩ صفحة .

(٣) Stefan Zweig, by Friderike Zweig, Th. Crowell Comp. New york, 1946 في ط + ٢٧٧ صفحة .

هذه الترجمة الذاتية ان يعرض ترجمة ذاتية لعصره على لسان احد ابنائه اكثر مما عني بأن تكون ترجمة عن حياته هو ، لذا يقول في التصدير : لست اقض هنا ابناء ، صيري بقدر ما تحدث عن صير جيل كامل ، جيل عسرنا هذا ، المحمل بمب . من الاقدار لا يكاد يوجد لها مثيل على مدى التاريخ » (ص ٥) . وفضلاً عن هذا كله فقد يسرته ظروف حياته ان يشاهد الاحداث الكبرى التي اهتزت بها تلك الفترة وان يشارك فيها بروحه : « فيوصني غسواياً ويهودياً وءولفاً وانسانياً وداعية سلام ، كنت دائماً في المكان عينه الذي كانت هذه الزلازل اقوى ما تكون . لقد عصفت ببيتي وكيانتي ثلاث مرات ، وفصلتني عن الماضي وكل ما قد كان ، وقذفت في بقرة عنيفة في الهاوية ، في الجهرول « وما لا ادري الى اين » ، مما اعرفه تمام المعرفة (ص ٥) .

لقد كان يحيا مطلع شبابه في ذلك « العهد الامين » ، عهد ما

قبل الحرب العالمية الاولى ، وفي تلك الامبراطورية النمساوية المهرمة التي اظلمها سلام مقع وخير عمم ، فكان كل شي . في استقرار نظام ، فاتجه ابناءؤها الى الفنون الرفيعة يجنون فيها انل معنى للحياة بعد ان اطمان بهم الجانب المادي . وكان لاصحتم المشقة من العراقة فيها ما يسمح بتغذية

هذه النزاع الى الحد الاصمى : ففنيا عاش ونبع اعلام الموسيقى : جلوك وهيدن وموتسارت وبيتهوفن وشوبرت وبرامز ويوهان اشتروس ثم صميه المعاصر وتشرداشتروس ، حتى تكونت تقاليد راسخة الدعامت تغذي في نفوس اهليها اجمعين ، فصار اهل الفن هم المرموقين من كل الانتظار ، واصبح التنافس حامي الوطيس تغذية حساسة القوم واصالة اذواقهم التي لم تكن تغفل يوماً عن التنويه بانباغ ناشي . ولا عن ترصد هفوات او عثرات المشهودين كعلم يضع ممتاز في زمة الاسماء العراقة ولم يعيش على علمي سالف مجد وتلك شهرة . وكان هذا الجنون بالفنون قوياً خصوصاً فيما يتصل بفن المسرح الى حد يشعر الدهشة او الضحك وكلامها هنا سيان . فقد كان حدث الاحداث عندهم ان يموت فنان او فنانة ، حتى ان اتسفايج يذكر انه شاهد يوماً الطامية تتدو الى العرفة تنهل منها الدموع ، لانها اثبتت ان شرلوت فولتر - اشهر الممثلات في بورجيتاير - قد مسات ، مع



تاريخ الادب العالمي عامة والالمانى خاصة ولما يبلغ الثامنة عشرة ، فكان ظهوره في نظرهم حادثاً خارقاً للطبيعة ، كونني به هوفماتل الذي قال عنه هرن بار : انه شاب غريب ، حيناً يداني التحذلق وحيناً آخر يقبل بسذاجة وثقل ، تياه بمثال وفي خيالاته فسائن الاعزاء ، طفل ولكنه ناضج الى حد مخيف ، اقل احتياج يشير نازته ، لكن قلبه بفضل عقله يظل بارد كالكليج ، متهلل الغرة ، دينوي ، ولكنه في وسط الناس متوحد ، حزين ، بدرجة رهبة متوحد هو وفنه المبكر في الحياة » (هرن بار ،) صورة نفسي ، سنة ١٩٢٣) . ولذا زى اتسفايج يكسر صفحات مشوبة باعجابه هو وابناء جيله هوفماتل ، الى حد يبلغ التقديس بله التاليف ، وشبه تأثيره فيهم بتأثير نابليون في جيله ، هذا التأثير الذي قال عنه بزازك ان مثل نابليون قد اشاع الكهرياء في جيل كامل من الفرنسيين ، وكان فضله خصوصاً هو في انه كان في مجرد وجوده مثلاً عالمياً حياً لامكان وجود شاعر ممتاز في عصرهم ومدنيتهم ويجيا بين ظرائفهم ، وان لم يجرؤ واحد منهم على التطاول بنظره الى مقامه ، فضلاً عن منافسته . اما الذي كانوا يجرؤون على التحديق فيه فهو رلكه ، لانه لم يكن له من الآثار في ذلك العهد ما يجيهم .

ويدخل فنانا الجامعة فيطلق العنان لهذا التقنيف الحر ، فلم ينظر اليه الى انها جامعة العلم بل جامعة الحياة ، ولذا لم يمتز مسا اختياره . وهو القاسم - رغبة فيها لذاتها ، بل لانها تدع له وقتاً من الفراغ اطول ، فهو بطبعه لا يميل الى التفكير النظري المجرد ، « انما تنمو افكاره بالاشياء والاحداث والاشخاص » (ص ٨٢) ، كما هو ظاهر في دراساته : فهو في تحليله لشخصية ما انما يستلهم في التصوير اشياء وقائع مادية يستنطقها ما تدل عليه روحها ، ويشبهه في هذا التفكير العيني اميل لدفع ، ضريبه في هذا الاتجاه ، ولكن اتسفايج اكثر نفوذاً الى الباطن .

وفي جو هذا الانطلاق اراد ان يستروح « اطيع عطر على ظهر الارض ، اعذب من عطر ورد شيراز ، وهو ارج مداد الطباعة » (ص ٨٣) ، وكان قبول بعض الصحف نشر بعض قصائده قد ملاه زهواً فراح يفكر في نشر كتاب كامل ، وفعلأرسل الى اشهر ناشري الشعر في المانيا في ذلك العهد طائفة مختارة من اشعاره ولشد ما كانت فرحته المذهلة حيناً علم بموافقة الناشر على نشرها في كتاب . وهو يصف لنا هذه اللحظة وما صاحبها بسذاجة وحرارة كأنها اللحظة الالهية الكهري في حياة كل مؤلف اثم كان في فينا صحيفة كبيرة هي الصحافة الحرة الجديدة تشبه التيمس في انجلترا

لها لم تشاهدها يوماً تمثل ، بل لم ترها في حياتها . وكانوا يعدون من اجل دواعي الفخر ان يشاهدوا في الطويق موسيقاراً مشهوراً مثل جوستاف مار« » ولقد تعرفت صبياً الى يوهانس برامز وربت على كتنني ملاطفاً ، فبقيت بضمة ايلم مذهولاً من هذا الحادث الفذ » (ص ٤٢) . ومثل هذا الجور الروحي كان خليقاً ان يبيت في نفوس الشباب الاعجاب والمشاركة في الفن والادب ، مما كان يعوض عن الدراسة الثقيلة القاحلة التي كانوا يتلقونها في المدارس التقليدية . وان اتسفايج - شأنه شأن كل الكتاب - يشكو امر شكاة من هذه المدارس ، ولكنه كان يرى البديل عنها في المحاضرات والمعارض الفنية وغرف التشرريح والمسارح . ثم قبل كل شيء كانوا يقرأون ويفشون المقاهي . وكانت المقاهي في فينا في ذلك الحين تشبه المقاهي في باريس في اواخر القرن الماضي بل وفي ايامنا هذه : كانت مهاداً خاصاً لا نظيره في العالم

فكنا نعلم فيها عن كل ما يحدث في العالم اول ما يحدث ، ونعرف عن كل كتاب ينشر وكل انتاج في اي مكان ظهر ، وقارنا بين الانباء في الصحف كلها ، ولعل شيئاً لم يساهم في التحرك الفكري والاتجاه العالمي للتساوين قدر متابعته للاحداث العالمية في المقبي وفي الوقت نفسه يناقشها في حلقة من خلانها . اذ بفضل تضافو نوازنا كنا نتابع « الكثرة الملوثة » للاحداث الفنية لابنتين اثنتين بل بمشرون او اربعين عيناً . وما يغفل عنه الواحد منا تله اليه آخر ، ولما كنا نحاول بطموحنا الطفولي المتفتح المذهب مع ذلك ان يبر كل منا اخاه ، فانا كنا نجد انفسنا دائماً في نوع من المنافسة المستمرة في سبيل الامور ذات الاثر . فاذا كنا مثلاً بصدد التحدث عن نيتشه ، وكان لا يزال آنذاك محترقاً ، كان منا من يقول فجأة بنوع من التعالي المعتل : « لكن فيما يتصل بالاثرة كبير كجورد اعلى منه كعباً » ، وفي الحال كنا نشعر بالقلق مسائلين انفسنا : «

من هو كبير كجورد هذا الذي يعرفه فلان ولا نعرف نحن عنه شيئاً ؟ » وفي اليوم التالي نندفع كالعاصفة الى المكتبة لنطالع كتب ذلك الفيلسوف الدنيمركي الذي غمره الزمان ، اذ كان من امارات النقص ان تجهل شيئاً غريباً غبرنا على علم به (ص ٤١) وفي هذه الصورة يرسم لنا اتسفايج ملامح المقبي الفيناوي الذي كان مهاداً شعبياً حراً من الطراز الاول ، مزوداً خصوصاً بصحف الاتباء السياسية والادبية والفنية .

ولقد اتجه اعجاب هذا الشباب المتألف للمعرفة الى شاعر شاب كان اعجوبة في بكور نضوجه حتى انه بلغ مكانة خالدة في

« والطن » في فرنسا ، وكانت تصدر مبالغاً اديباً كان له الحكم الفصل في المؤلفات التي تظهر ، وكانت المشاركة في تحريره من اعزها ، يطعم اليه المؤلفون ، والمشرع عليه كان تيودور هرتسل الذي اشتهر من بعد بوصفه مؤسس الصهيونية !

ويصرح التسفايح على هرتسل هذا فيصف لنا كيف نشأت فكرة الصهيونية لديه لما ان كان مراسلاً للصحف في باريس فشده قضية دريفوس المشهورة وكيف صاح دريفوس وهو يتزع عنه اوصيته : « انا بري . » فآثر هذا في نفس هرتسل لانه رأى ان اتهامه بالخيانة رغم براءته لم يأت الا من كونه يهودياً . لقد فكر اولاً - انتقاداً للشعب اليهودي من مصيره الذي تتبأ به - في ان يدخل اليهود جميعاً في المسيحية ، وتصور نفسه وهو يقود آلاف اليهود في النمسا في موكب رمزي طويل الى كاتدرائية القديس اصفطن في فيينا كيا يرفع عن اليهود لعنة التشريد والاضهاد . وسرعان ما رأى استحالة تحقيق هذه الفكرة ، فلما نشأت قضية دريفوس واجه المسألة في صورتها القاطنة : اذا كان لا مفر من ان يعيش اليهود في عزلة ، فليكن عزلة مطلقة ، واذا كان مصير اليهود هو الذلة ، فليجاهدوا باقتدار ، واذا كانوا يقنون لانهم لا وطن لهم ، فليكن لهم وطن . فكتب رسالة بعنوان « الدولة اليهودية » التي بين فيها استحالة اندماج اليهود في الشعوب التي يحلون بينها واستحالة كل امل في التماجم معهم ، وطالب بالانشاء وطن قومي لهم في فلسطين . ولم تكده تظهر حتى اثار غضب الطبقة الوسطى من اليهود في فينا . فقالوا كما يروي التسفايح : « ما هذه الحماقة التي افكر فيها وكتب عنها ؟ لماذا نذهب الى فلسطين ؟ ان لغتنا الالمانية ، لا العبرية ، والنمسا الجميلة هي وطننا . . . السنا نحيا حياة كريمة ، ومكانتنا مستقرة ؟ السنا رعايا متساوين وسكاناً مواطنين مخلصين في فينا . بلدنا الحبيب ؟ السنا نحيا في عصر تقدمي ستلقى فيه عما قليل كل فكرة طائفية » (ص ٨٧) وليس في حديث التسفايح عنه ما يدل على ميله الى الفكرة نفسها او عدم ميله ، ولكنه لا يكتفم اعجاباً بالرجل نفسه ، هذا الذي استطاع ان يطلق آلاف العواطف المكبوتة بفضل فكرة !

ويتهيئ دور الطاب ويبدأ دور التنقل فيذهب الى بلجيكا ليلقي فوهيرن شاعره الاثير لديه ، ثم الى باريس ليشاهد رلكه ، فعزى فيه الشاعر بالمخي الكامل في حياته ، هذا الذي كان الصمت ينمو من حوله ابناً حل وحيثاً كان ، متجنباً الشر - تلك المجموعة من سوء الفهم التي تتجمعت عناصرها حول اسم ما -

فماش وحيداً لايت ولا مقر ، شارداً في العالم الفسيح دون ان يعلم نفسه الى اين يذهب حين يرحل ، لانه كان يضيق بكل قرار واستقرار ، فلا تلقاه الا صدقة يحطّر في موكب من العزلة الروحية الرهيبة لا تستبين فيه غير عينيه الزرقاوين وهما تنظران من الاعماق ، وقسماته المطبوعة بالاحزان السلافية الملاح ، وشاربته الاشقر المتهدل . ان تحدث اليك تحدث في هدوء . ولكن من الاعماق كأن قلبه عقد على لسانه ، وفي سذاجة كأنه الجدة تقص اسطورة من اساطير الاولين ، لكن في حياة عميقة ترد اليها وتشيم فيها . فاذا شعر بأنه مركز الحديث في الجمع الذي هو فيه توقف عن الحديث واستغرق في تأمله واصفائه . وكانت اقل نسامة تكني لاشاعة الاضطراب واللبال في نفسه طوال ساعات ، وكان حريصاً على التأنق الهادي . في ملبسه ومسلكه ، وفي كتابته : فكان يأتني في الكتابة واختيار الورق ، ولذا لم يكن يدع شيئاً يخرج من يده - ايا كان - الا اذا كان كاملاً . وكان تأنيبه على من يلقاه قوياً مسيراً بقية مستمرة بحيث يكفي المرء ان يتحدث معه مرة حتى يظل وقتاً طويلاً في ترفع عن الخوض في التوافه .

والصور التي يمرضها التسفايح عن من لقيمهم من الشعراء والمفكرين هي من فن ما في كتابه هذا . وهو حريص على النهاية بها وبراء الملاح الرئيسية فيها على نحو قد يبلغ الغاية من براعة التحليل كما يشاهد خصوصاً في حديثه هذا عن رلكه ثم عن درومان دولان . ولهذا فلكتاب فائدة جل للناقد والمؤرخين في هذا الباب .

ويعود الى نوع من الاستقرار في فينا فيتخذ مقاماً فيها حاول تزويده بهوايته الكبرى وهي جمع الخطوط لكبار المؤلفين ، تلك الهواية التي كرس لها قسماً كبيراً من ثروته وجهده فظفر بقدر قيمته التاريخية اكبر من قيمته الموضوعية ، لعل من اهمه القطر الذي كان يجلس اليه يتهوّن ، ويخطوط صغرى لموتسارت وبعض مخطوطات اصدقائه : جزء من « جان كروستوف » لرومان دولان « واحوال الحب والموت عند حامل اللواء كروستوفر رلكه » لريتر ماريا رلكه .

وعلى غير ما كان يتوقع كان اتصاله بأكبر العقول في عصره معوقاً له عن الانتاج ، لعل ذلك لشعوره بآلة ما عسى ان ينتج لوقودن بما انتجه هؤلاء . لكنه ما لبث ان تجاسر على الدخول في هذا الميدان ، واختار الفن المسرحي ، فقام يؤلف الروايات التي كان يميل فيها الى المهووين اكثر من ميله الى الابطال الظافرين وتلك لمحة ظاهرة في طبيعة التسفايح ، تعود في اغاب الفن الى ما

حنين

بنلم سكرى فبصل



كنا اذا خرجنا من المدرسة ألقينا بهذه الكتب ، في أقرب بيت .. وانطلقنا .. جماعة ككوكبة الزهر ، نستقبل الزهر المبكر في ضواحي المهاجرين ، وعلى حفا في يزيد .. يا للذكريات التوالي في ضواحي المهاجرين وحفا في يزيد ... ونضحك مع الاوائل ، ونفني مع النسا ، وزرع في دنيا من مباحج دمشق ، ودنيا اخرى من مباحجنا .. وتمر بنا الساعات .. ونحن كالنمل .. نوشف الجمال هنا وهناك مل .. أرواحنا ، حيث طالب لنا الهوى ، او المستقر في المكان .. ولم يكن يستقر بنا مكان .. فقد كان هذا الإطلاق المرح العريض دأبنا .. وهذا التحال السام النشيط عادتنا .. وكان احلى ما يقع في نفوسنا ان نخفي فنيعد ، وان نمشي فنسرف كأننا كنا منذ مراحل العمر الاولى نعد العدة نحاول ان نجتنب الناس ، وان نتقي أذاهم في احضان الطبيعة الام ..

من يذكّرنا يا أخوة الربيع بساتنا على شفاها ، اذ ترتجف هذه الشفاء اليوم في

أخوة الربيع في الوطن الغالي .
ها هو حديث الربيع الذي يزدهر على جنبات القنطرة ، ويضحك في روائي التيربين ويبتسم من خلال الغيوم الرقيقة التي تكسو السماء فنحن هنا نعيش على حرقه الغربة ، ونار الحنين .. نفتقد الكل الذي نتمتع بلائيه والاضواء الرقيقة التي نداعب ظلالها ، والامسيات الحاملة التي كنا نقف في غوصها المذنب ... ولكننا لا نجد الا أطلالا من ذكريات ، يستثيرها الحب ، فتستيق في اذهاننا وتطلق من اعماقنا .
لحجونه . تصرخ في الدماء .. لا نملك لها دفعا ، ولا نستطيع لها حيسا .. فاذا نحن نعيش معكم .. ان أمداداً يبنسا وبينكم .. ولكنها تغوي ، ومسافات ولكنها تضيق ، وحواجز .. ولكنها تتضاءل .. وان دنيا هنا عبق من ازهاركم ، وقطرات من مائكم ، ونسائم من روايبكم .. ما احلى روايبكم !!

ها هو يا أخوة الربيع حديث الربيع حين كنا قتيانا .. نقبل على الدنيا .. العزم مل .. بروتنا ، والامال مل .. قلوبنا ، والنور مل .. عيوننا .. لا الاحزان تأسرننا ، ولا الأسى يجذّلنا ، ولا توافه الحياة تعيننا .

درجة الحزن .. من يذكّرنا شآبيب النور تتدفق في ميولنا اذ لم يبق فيها الا شآبيب الدمع .. وللدمع نوره الصافي .. من يذكّرنا الضحكات التي كانت تنطلق من اعماقنا اذ لا تلبس في اعماقنا الان الا اوتار هادئة هدوء الكتابة ، موحشة يحاش الغربة ! .. ولكننا مع ذلك نرتقب ان تتفجر الينابيع في ملمه الغفر .. نترقب المعجزة بين حين وحين .

.. من يذكّرنا يا أخوة الربيع .. هذه القصائد التي كنا نغنيها في اعراس دمشق .. لم تكن تصوغها من هذه الالفاظ التي تتداولها ، وهذه المعاني التي نعرفها ، وهذه الازوان التي كانوا عيشا يحاولون ان تغلغل .. وانما كانت لونا آخر من القصيد .. من نبرة الصبا نغرتها .. ومن سرحة الوجدان تصوغها .. ومن هذه الاخيلة البريئة كنا نتخذ لها الرينة .. وكانت تلتقي من حوالينا نفوسنا اذ نلتقي حول المشب الطري ، او الزهر الندي ، او الماء المتدفق .. لم نكن نقول شيئا .. ولكن كان في صمتنا هذا الطويل .. حديث طويل .. أترانا كنا نصوص انشيد الهوى في الفترة البريئة للشباب البري ..

أكبرهم - كانوا اعظم الممثلين على المسرح الألماني في ذلك الحين - وهم يقومون بالتجارب قبل التمثيل !

بيد ان الاضواء والظلال كانت تحوم فوق اوربا منذرة بالعاصفة الكهربائية المدمرة ، مسكة بمخفق هذا الذي ظن انه يستطيع ان يتجنب مصيره : وهو ان يظل ابداً شريداً طريداً !

عبد الرحمن بدوي

القاهرة

طبع عليه من رحمة وميل الى السلم ، ولهذا فانه في اختياره لاشخاص دراساته النقدية فضل دائماً اولئك الذين صرهم الشيطان او القدر او الحوصم : ففضل ارسس على لوتر وماري استورت الملكة الحزينة على اليبابات المحملة بالجد الزاهي ، وفوشيه على نابليون .
يبد انه ما لبث ان ترك ميدان المسرح لسوء الطالع الهيب الذي لازم الذين شاركوا في تمثيل رواياته ، فقد تصادف ان مات

أترانا كنا نصوغ من حبات القلب عقود
الأحبة .. وهي كل ما غلك في الدنيا ..
أترى يستمع الابعة اليوم الى هذه الاناشيد
.. ام انها تضع كما تضع نجوى السواقي
تبكي عيونها فلا تجد من يرقأ لها السمع ..
وتهم في الفضاء الطاق فلا تجد لها الالف ..
وتقبب في الافق البعيد .. لتفنى .. وقد
خلفت على اطرافها الورد ١٩ ..

من يذكرنا يا اخوة الربيع .. هذا
العشب اذ يغمرنا الجد .. وهذه السن
الضاحكة اذ يغطي علينا البؤس .. وهذه
السخرية الطاهرة اذ نميش في سخرية الناس
الماكرة .. أترى عادت ، فلن ترجع ، عهود
الصبا ؟ .. ومضت ، فلن تاتف ، قوافل
الايام ؟ .. وبدأت الدنيا عهداً من القسوة
بعد الين .. ومن الشدة بعد التسامح ..
ومن الدكنة القاتمة بعد خضرة الامل الزاهية
.. من يدري يا اخوة الربيع مسأرا
اسجاف المستقبل ١٩ ..

من يذكرنا .. يا اخوتنا .. موابعا
هذه التي كنا نجتليها .. ومطارحنا التي
كنا نأوي اليها .. وصبانا الذي نثرناه في
الارض الطهور .. أترانا سنعود فنلقى
العيش نضراً كالذي كان .. ريان كالعهد
به ١٩ .. أترى تتجلي القنرات فنلقى
البشر الذي غاض ، والانس الذي نضب ..
أهو حلم مقبل يتقدم .. ام أيا منا الجميلة
تتصرم .. أترانا سنعود الربيع ام ربيعنا
ولم .. أهي دنيا قصيرة .. كعمر الورد
.. ام دأبة كدفقة النبع .. اتراسنجوز
الصحرأ ، لنستلقي في ظلال الراحة .. ام اننا
جاوزنا الراحة لنضرب في هذا الصحرأ ..
قولوا يا اخوتنا .. فما أشد الشكوك وأقساها ..

من يذكرنا يا اخوة الربيع هذه
الشجرة المتوردة .. صبية متفردة ..
كانت تيش وحدها في جانب الحقل ..
كان ، هنا وهنا ، بعيداً عنها ، اشجار من
كل لون .. ولكنها وحدها كانت تنتصب
في ابا .. حتى اذا ألقها الزهر .. وهو
بعض جالها .. أطرقت في استحياء ..
لشد ما كنا نحاول أن نتأملها .. ولكننا
كنا نحس لها مثل هذا الاستحياء ..
فنطرق .. ونطيف بالخضرة من كل لون ..
خضرة العشب ، وخضرة الورق النابت
الذي يستقبل الدنيا ، وخضرة ورق الجوز
النامي .. أتراها .. هذه الشجرة البعيدة
على طرف الحقل .. لا تزال تعصم بالوحدة ،
وتقبب في التأمل ١٩ .. أأعنت رأسها
العاصفة .. أم انثنت حتى مروت بها ١٩ ؟
أنالت منها الانوار .. ام صبرت للانوار ١٩ ؟

أطالما الشتاء .. وبالي من الشتاء .. ام هي
تضحك للربيع ، وتطغى الشمس بوقائع
مقنعة زاهية ١٩ ؟
http://Archivebeta.Sakint.com

.. من يذكرنا .. يا اخوة الربيع ..
موافقنا في الفوطتين .. حين كنا نلم بكل
ارض ، ونستظل بكل شجر ، ونذرع
كل بستان .. كانت لنا مواسم : أيامنا
الاولى للزهر المبكر .. لزهو اللوز الناصع
نصاعة الملائكة ، والمشمس الضاحك ضدك
الاطفال السذج .. وبعض ايامنا الاخرى
للدارق المتورد .. هذا الذي كنا نفتن فيه :
تورد وبياض .. حياء وجمال .. صبا
وهوى .. ثم تكون ايام ثالثة للزهر من
كل لون .. حتى اذا امتد بنا آذار ، وأظلنا
نيسان .. لم يبق الا التفتح والسفرجل ..
تنشده ونسعى اليه .. ونطلبه ونقص
آثاره .. وما اكثر ما كان يطول بنا السعي ،

وما اكثر ما كانت تقصد بنا المسافات في هذه
الساكن البعيدة .. فاذا نحن في اعماق
الفوطة .. واذا نحن نستقي .. لا نذري
كيف ينتهر الجمل ، ونوب من الحزن ..

من يذكرنا .. يا اخوة الربيع .. هذه
الاصائل الساحرة .. اذ ترق الزهر بالاشجار
التي يتقلها الزهر .. فيحملها الزهر اوراقه
.. عليها نداوة ، وطراوة .. فتطير بها ..
تنثرها في حركة بارعة ، وتخط بها فوق
العشب وهي تتراقص طروبة جلى .. فترقم
صفحته ، وتوشى خضرته ، وتستاقى على
راحته ، كما تستاقى السعادة على راحتي
مجدود .. وينجي هر ، يعطف عليها
ويبرحسها .. ونحن .. نشهد ذلك كله ،
ونستوق فيه .. ويتلكننا الصمت ،
فصمت لا تشكلم ، ونخشم لا نتحدث ،
ونظل نستمع الى خفقة اوراق الزهر على
كف الريح ..

من يا اخوة الربيع .. من يذكرنا ١٩ ؟
لا .. هذه الذكر لا تثيروها .. وحسي
هنا العهد من بيننا .. جدوده كما احضنكم
أرض ، أوضنكم رابية ، أو انتظلمكم
ينبوع .. جدوده كما عبت النساء بمطر ،
وضحكت الارض بالزهر .. جدوده في
الفوطة والبرجين .. في الزهر المبكر في
المهاجرين .. والزهر المترف النوم في
الزبداني .. وحذار .. حذار يا اخوة
الربيع .. أن تسوا هذه الشجرة المتوردة ..
مروا بها في خفة الظل ، لا تفسدوا عليها
هدومها .. انها في حلم .. لا تنزعوا
الملائكة من حولها .. وهي في جوارها ..
جددوا لها العهد ، وأبانوها الود .. واحملوا
لها هذه الباقية من الورد ..

أنا هرة سكري فبصل

اختج

☆

النشيدة الثانية

☆

لباس غلب زغباً

اخي

... وأي شعاع لم احبك خيوطه على احلك وردة
... وأي ربيع لم اعقد وردوه على احلك عقدة
ولم أشده على خصرك شدة
ولم ازده في ثوبك زرده
مع خطوك سرده
أنا في مدآت صوتك مدة
انا في بسط ظلك سجدة
انا تراب ، فغرس ، فوردة
وانت في موسم النمر
مواهة التراب
نواة الغرس
عقب الوردة

فيا عبقاً تجسد ، قبل عهد التجسد إنساناً ...
في مواطني قديمك وضعت جبتي ، جبتي الشاحنة ،
ومسحت بشفتي ، باهداب أجفاني ، مواطني قديمك ...
... أني أحط رأسي ، عندك ، كان الجنة ...

... وقالت امي

من ذي التي توف في حدقة عينك ؟ !
اية نكهة غريبة في رضاب فك ؟ !
وضعتني الى صدرها ضمة الايمان
ثم قذفتني عنه قذفة الظنون

... ونجمت ...

ثم حدثت بي ، بعيداً ، بعيداً ، كما يحدث الملاحون
الماهرون في وجوه الرياح القادمة من بعيد ...
من ذي التي أشمت أرضها بين ساعدك ؟
من ذا الطيف المقيم المحتلج بين جفنيك ؟
من هي هذه اليد العابثة التي مسحت بالحبرة والذبول
اساريك

أعطني فك

وانترعتني من جدار الدهشة انتزاعاً

... وقبلت في مرة ثانية ...

اعطني صدرك

... وضعتني الى صدرها شدة شدة ...

ثم هوت على الديوان ، نهاراً ينحدر ونهاراً ينهار ...
وتساقط حبها على خدها دمة دمة تلو دمة ...
... لقد رأى الابن امه تبكي ...
... هاتين الشفتين الملتهبتين ...

والنحي ، مجفنيه ، وشفتيه ، بقل جبهة ، المرأة العجوز ،
كأنه ما قبل منذ لحات قصيرة ، في قارة الطريق ،
القديمين العاريين ، يهذين الجفنين

... هاتين الشفتين الملتهبتين ...

وتبنت امي

ورفعت رأسي عالياً ، وضمت بالراحتين على التأمل والتدبر ،
كأنها ما عرفته من ذي قبل
... من هي ؟ اقل ... من هي ؟ !

هي

امرأة غريبة من عند الناس ، رأيته يا امساء حائرة
كالسروة في الطريق فوقفت ، فهورلت تسألني عن
امي ، عنك ، فنظرت في وجهها ملياً ، وكأنها اختي ...
واقتلعت قديمي من لوح التأمل وتقدمت ...

... ابتعد ... ابتعد ...

من أنت ؟ !

افتش في الطريق عن امرأة غريبة مثلك تسألني عن امي
... تسألني « من أنت » ...

لم أقبلها

ولكن خدها تشرب عيني

لم أضربها

ولكن ظلها خمر صدري

لم أتألمها

انها في الروعة حيث يجمد عندها جناح التأمل
كلما حاولت ان ارفع عيني الى اعلى تسمرت اهدابها
على القدمين المادتين الحالتين

امي

في لون فيها شي من فك

في غضب جفنها لمع من جفنتك

في عنفوان جبهتها عنفوان من نفسك
من جبهتك

هي ههنا ...

... ههنا في دمك

... ههنا في ضلعك

في كل حصة ، في كل لحظة

امي

... وكأنها انت

... وكأنها امي

من هي هذه المرأة الغريبة التي قطعت علي وعلى
الطريق في اوائل الليل وقالت لاختي الصغير ، اقدفها بالحصى

... ودقت ساعة الحافظ

... وكأننا خوريف ينهار في الديوان

ونضت امي ، وكأنها تحمل ، على العاتقين يد القدر

ومضت وفي قلبي وقلوبها ثغرة ، كأنها خليج من

خلجان لبنان القديمة

اختي

عفوك اختي

كيفنا اتلفت في بيتي امع الساعة تدق

لم يبق لي بيت آوي اليه عند المساء

لقد قصفتي اختي من عتبة بيتي ، من

صدر امي ، كما تقصف الاعاصير الاغصان

القوية من شجرة الارز القديمة .

ثم هددت الاعاصير

فتجسدت على التراب ، في زاوية من الارض ، اتظلم حوالي ،

... ما انا بفرسة

... وما انا بريح

عفوك اختي

اصبحت كالكلاب ، اطوف في احياء المدينة ، من رصيف

الى رصيف ، من مفرق الى مفرق ، افتش عن امي ،

وما كانت امي لحماً ولا عظماً

وافتش عن اختي

وما كانت اختي لحماً ولا عظماً

يا اطفال الحى ،

حذار ان تضربوا وجهي بالحصى ، ستكبرون

غداً ، وستضيقكم امهاتكم مثلي ، على شفتي

الحليمة والالم

والطواف في شوارع المدينة

اختي

... كانت الحياة اماً

ولكن الامل ، كان شيئاً من رأس الحياة

اختي

لقد اصبحت كالكلاب يضربني الكبار بالحجارة الصغيرة .

اختي

اين جبهتك القادرة .

ايها الساقى

... يا صاحب الكروم الممتعة السخية ...

اعفاني حبة

حبة خمر في كأسى

أحبب بالدوالي ، بالناقيد ،

بالايالي التي تربت معي بالقدمين جبهة النهار

اعطني خمرك

وان كان دواء لا يشفي من داء

الا تذكر كيف امتصت ، الاغريقية المتسكرة

من ناب الصل ، على النيل ، ناب الحياة

ايها غيل زغريبا

بعض السادة في مصر ان
يقيموا في التاسع والعشرين
من شهر آذار الماضي حفلة تكريم . لخليل
مطران ، وشاء جلالة ملك مصر
والسودان الفاروق ان يرعى الحفلة ،
ولبيت الملوي في وادي الكنانة في
رعاية الشعر والفنون صفحات مذهبة
او فوق المذبة ، لا تقدمهم عن بسطها
مهوم السياسة ، ومتاعب الملك ، ايماناً
دائماً منهم بان الامة التي لا ترعى ابناءها
المبدعين هي الامة التي تآكل يومها
لتنخر غدا .

وتكريم مطران ، غدا . شبي
للمكرمين انفسهم ، ينهون فيه من وحات
الشاعر دم القلب واطياف الفكر ، ونضارة
الربيع الازلي ، وهذه الاطعمة المقدسة
التي اعتنتها يد اللجنة الواهبة كما يقول
قدماؤنا في قوافي مطران فكان في نصف
جيل ، او في جيل - على مد العمر في
مد الابداع - قافلة عربية مشرقة الجين ،
نسقة الفوائد بعيدة الحداء . شديدة الايمان
ما تزلت يوماً في منازل . مستعمر ولا
ارسلت شدوة على عتبة اجنبي ولا استطعت
بكبرياء هي الذل ، ولا شمت في ذلة
هي عجرفة الكبرياء .

وخليل مطران امة في انسان ،
فالذين يكرمونه يكرمون انفسهم شأنهم
شان الذين يقيمون الاعياد للازهاد
يحمولنا اكايل على جباههم ، وعقوداً
في اعناقهم وزينة على صدورهم ، ويخرجون
في المواكب اثر المواكب لا ليكرموا
الربيع وهو مكرم بنفسه ، بل ليكرموا
في النشوة غنى قلوبهم وقوة اجنحتهم ان
خليل مطران ، وبيع لم يتاد اليه خريف
كما يقول الوصفون له في منبسط كل

خليل مطران



قلب عربي قافية كأنها ربوة من ربي هذا
الجبل الاخضر او ضفة من ضفاف ذلك
النهر الازرق وفي قلب كل انسان نبضة
كأنها حديقة من حداثق العباقة الذين
يطوفون في الارض دون ان تتخزح
اقدامهم عن عتبات بيوتهم البالية كأنفسا
الارض كلها جبة في صدورهم او رفة في
سموات خواطرهم .

وخليل مطران من هولاء ، الذين
لا يشار اليهم بالاقلام ، بل بالحناء الجياه
الشائعة فيهم كاضياء ، هبة لا تقطع كيفما
تزلت عندها تحت عينك على الجمال ،
جمال في الحق يكاد يكون شاذاً
في حسان ان النقاوة ، والنصاعة في
دنيا شذوذ .

جمال في القومية ، يكاد يكون
شاذاً في حسان ان الشعراء القوميين في
دنيا شاذ وجمال في البيان ، كأنفسا هذا
الاسم الذي لقب به - شاعر الاقطار
العربية - فرع من فروع اصنامه التي
التي لا تعد كأنفسا الابداع رفقه عن
حدود التسمية فاصبح كمثل ، نازل في
كل اذن ، ومقيم في كل ضمير .

الواقع ، ولنكن صرحاء في الواقع
هو ان الانسان الكبير لا يحدد قدره في
مقال ، ولا يضم لونه في لوحة ، لانه اسفار
ضخمة عن نفس ضخمة ، ومعرض رحب
عن فن عميق رحب .

« والاديب » التي انشئت يوم انشئت

ورسالتها من فيض رسالة مطران واخوانه
الرعيل العربي للقدم ، وهودج التحور في
النهضة الحديثة ، يسرها في الفخر ان
يكرم شاعرنا التوي الغني ، وان يصح
التكريم . مهرجانا في كل قطر ، وان
يرعى البيت الملوي دائماً هذا التكريم ،
وان يقتدي به الاولياء . الباقون في الاقطار
الباقية ، وان يشترك في التكريم ، حلة
الاقلام ، والازاميل ، والرئيس ، العربية
المخلصة ، وان تذكر لجنة الثقافة في
الجامعة العربية في القاهرة ، يوم تبدأ عملها
لانها لما تزل في غيب الحاطر ، ان مهمتها
تكريم الثقافة في مطران .

ان منظمي حفلة التاسع والعشرين
من شهر آذار ، هم في الواقع ولنكن صرحاء ،
في الواقع لم يفلذوا مهرجاناً بل اقاموا حفلة
تذكر الناس باقامة مهرجان ، لا سيما وقد
قصروا في الدعوة والتنظيم ابد التصغير .
اما لبنان ، اما حكومة لبنان ، اما
وزارة المعارف اللبنانية ، في حساب ان
هناك في لبنان وزارة معارف فهي تحاف
ان تحسن الاشتراك في تكريم المعرفة ،
وقديماً قال علي - الانسان عدو ما جيل -
اما الاديب فتكريمها لمطران ،
واصدارها في القريب عدداً خاصاً عنه
تكريمها ورسالتها ولا عيب في ان يكوم
الناس انفسهم في انفس الناس الكبار
ولكن العيب ان يجهد المرء نفسه
وانفس الآخرين .

ولعل اجل ما قيل في التكريم هي
هذه الرسالة التي ارسلها الدكتور طه حسين
عيد الادب العربي في مصر الى خليل
مطران وأندادها قسيمة مطران في « بث
الشكر » وتكريم انفس الذين كرموه :

« الاديب »

زكية خالصة لك ايها الصديق الكريم من صديق تعرف مكانتك في قلبه . ومثلتك في نفسه . وتعرف اعجابه بمثلتك العظيم واكباره لادبك الرفيع ، واعلانه في كل قطر زاره من اقطار الارض في الشرق والغرب ، والى كل متحدث تحدث اليه في الشعر من الشرقيين والغربيين ، انك زعيم الشعر العربي المعاصر واستاذ الشعراء العرب المعاصرين ، لا يستثنى منهم احدا ولا يفرق فيهم بين المقلدين والمجددين . وانما يسميهم جميعا باسمائهم غير متحفظ ولا متردد ولا ملجلج ولا محجج . وانما اللفظ الصريح يرسله واضحا جليا لا التواء فيه ولا غرض .



الى صديقي خليل مطران

بفهم الدكتور طه حسين بك



وانت رحمت للمعاصرين من الشعراء

هذه الطريق الوسطى التي تمسك بالادب العربي شخصيته الخالدة وتتمسك به ان يملك

سبله الى الحق والكمال

وقد حاولوا ان يتبعوك في هذه الطريق

فطار بعضهم بجناح واستسلم بعضهم فإراح

واقت انت على قه الشعر الحديث شيئا

جليلا وقورا لا تزديه احداث الحياة ولا

يستغفه اذحام الخطوب ، مشرق الوجه ،

تستمد اشراق وجهك من اشراق نفسك التي

لم يستطع الزمن ان يشوب صفاءها بشائبة

مبتسم الثغر ، تستمد ابتسامه من ابتسام

قلبك الذي لم يستطع الناس ان يكذبوا

ايمانه بالحق والطوبى والجمال ، مشرعا من

مكانك هذا الرفيع الى شباب الاجيال

وكبرها وشيوخها ، اشارة كلها عطف وور

وكها اخلاص ووفاء ، وتحسيس وتشجيع .

انت صنعت هذا كله . واكثر جدا

من هذا كله ، لم تصنع عن عمد وانما صنعته

عن فطره كريمة وسجية نقية ونفس ابي الله لها الا ان تكون نفس الشاعر الحق ، صورة صادقة راقية للطهر والاياه والتقاء جميعا . وقد عرف الناس هذا فيك فاحبوك جميعا . ولم يجد عليك منهم احدا ، وكانوا خاليين لوان استطاعوا ان يسكروك في كل عام بل في كل شهر ، بل في كل يوم . وكانوا خاليين ان يتبعوا لتستريح وان يجيدوا لتبدأ ، وان يشقوا على انفسهم لتفرغ انت للفن . ولكنك تعلم حق العلم ، وما اكثر ما علمت الناس ، وما اكثر ما علمتي انا ، ان حياة الفنان يجب ان تكون مزاجا فيه كثير جدا من الشقاء والعناء ، وقليل جدا من السعادة والمرح .

من اجل ذلك لم تلق من الاجيال التي عاصرتك ما كنت خليقا ان تلقى منها ولقيت منك هذه الاجيال ما لم تكن خلية ان تلقى منك . ولكنك تعلم وما اكثر ما علمت الناس ، وما اكثر ما علمتي انا ، ان الاديب الحق يجب ان يعطى كثيرا ويأخذ قليلا وان ضربك وصديقك العباس بن الاحنف رحمه الله لم يخطئ . وانما اصاب الصواب كله حين صور نفسه وصورك ، وصور امثالكم من اعلام الشعر في بيته الرائع :

كنت كاني ذبالة نضبت

نصي للناس وهي تحترق

ايها الصديق الكريم :

ان الذين يكرموك اليوم انا يزودون اليك والى الشعر انسر حقك عليهم . وكمدت لوشا ركت في ادا . هذا اليسير من الحق . ولكنك تعيش في مصر . وانتك تعلم اني اكرمك في نفسي ، وفي اسرتي ، وفي ذوي خاصتي منذ عرفتك . فاقبل مني نحية صديقك الوفي الحميم

بث الشكر



طوقتموني بسأطواق من المنة
وما سبيلي الى أدنى الوفاء بما
قد أعجزتني عن التخصيص كثركم
أخاف من سوء تأويل لأبيكم
قومي وفي هامة العلياء متلهم
ان عز من منحوا نصراً فأحر به
موطن الضاد شتى في مظاهرها
يمثلوها بهذا المتحدى لهم
من كل ذي نسب او كل ذي حسب
وكل ذي منصب تعز أمته
وكل مقتبل الامام مجتهد
ومن يؤمل جاء في تجارته
وزارع صائن بالورحمة
وشاعر مطرب في الدنيسل
ونائر مسرف في الدر ينفقه
يا للوزير رئيس الحفل هل وسيت
ليحفظ الله «فادوقاً» لآمنته
هو الذي خبرت معرفته أمم
لولا لم تلك مصر اليوم بالفة
وليحفظ الله ابنا السكناة في
وليحي من صان مجد الضاد من ملك
فكلهم جاء في ميقاته وله
دوموا وأيامكم بالالف زاهرة
أبالغ بي وفائي بعض واجبه

خليل مطران

السماء بعيدة

بنفم الآسمه سمبه صوى



وتغل في سريره وتنام كأنها تنتظر مجيئها .

وتكبر جمال ، ويكبر معها شوقها ،
وكانت كلما امتد فرعها استيقظت على جهلها .
وشاء ايوها ان تصبح أمأ في منزل
امها فتعنى هي وحدها باخوتها الصغار ،
تنظم البيت ، وتغسل ، وتعمجن ، وتمسح ،
وتجوع ... فقد كان أيوها رجلا يحب
الحياة ولكن لنفسه وحدها ، وعملك من
متاع الحياة ولكن على الشح والخرمان ،
كأنه لم ير ان زوجه قد ماتت . . .

... كأنه لم يسمع بعد بان الدنيا
كلها ساعة عابرة ، وان هذه الحيات
الموهومة التي تبها الارض ليست لتفجر
الغصة ، ولا لتكالب الانانية الجائمة .

ولا أعلم اذا كان كرهه لجمال وحرصه
على إبقائها في منزله هو انتقام من تلك التي
أغضت عينها في الموت ، وأسلمت نفسها
الاخيره في قبة على شفتي ابتها ، فأحب ان
تحمل هذه العائشة وزر تلك المائتة .
وكم من حي يحمل في هذه الدنيا
أوزار الموتى والاحياء من اهله . . .

« أين امك يا جمال ؟ »
« ماتت . . . وبعد ان ماتت أخذوها
في صندوق كبير ، كبير ، الى «الحكيم»
فهي تعبانة . . . مسكينة امي لا تستطيع
المشي على الاقدام .

وقال صبي خبيث في الحلي . . . وما
الحب الصبي في عمر جمال .
« قالت لي جدتي ان امك ذهبت
الى السماء الى الحكيم . . . »

فتطلعت جمال الى السماء . . . انها
بعيدة . . . لبعيدة جداً تلك السماء . . .
وصعدت من على حجر في سور الحديقة
ورفعت ذراعها الى فوق ومدت قامتها
الصغيرة مدأ ، واقفة على اطاريف اصابعها ،
كأنها تود لحسن ظنها ان تمسك بمضلع السماء
فتفتح هذا الباب العالي الازرق وتنادي بأعلى
صوتها ، ثم تزل كما ينزل الدبكة عن حائط
الحديقة العالي في الصباح بعد الشروق .

كان ذاك مشهداً صغيراً من مشاهد
الحيرة والنقاوة والبساطة نسيه اطفال
الحلي وراحوها يرحون مع جمال الجميلة
كأنه لم يحدث شيء . يعكر طابئة النفوس .
وتعود جمال في كل ليلة الى المنزل من
تعب اللعب في الحلي ، وتدخل الى غرفة أمها

عندما ضمتها امها في اختلاج
الالم وبرودة العياء ، كانت
جمال في فصلها السادس تغفل عما في مضامين
العمر من عبوس وبيوس واغتراب .

قبة طويلة واسعة ودعت بها الام
الشابة ابتها ، وهي ترمق في العناق الاخيره
ماء الموت كأنها ترد ان تعقد بأنفاس ابتها
الدافئة انفاسها المتقطعة الماربة مع الاشباح .
ولكن الموت عجول ثقيل فاذا بالام تمعض
في البغمة عينها ، ثم تسقط عنقها باردة
قاسية على سواعد الوحشة .

كان على خدها دمة كبيرة من بقية
الحياة ، فمسحتها الصغيرة بجذائل شعرها ،
بشفتي المرتمشين ، بصفحات خدها
وصدرها الواهي .

أمي ، أمي ، ورجع الصدى ما رجّع

وساعة انتشرت أكف الآسم على السلم
الطويلة ، كانت جمال عابسة على غير عادة ،
كأنها وجهها انعكاس الوجوه المشبعة ، ثم
راحت تسرق الزنبق الابيض وتسقط السلم
لندسه في أيدي اطفال الحلي المتظلمين . . .

سُحُفَة

أضأت الطريق للسارين في ليل الحياة ... عاشت قليلاً ثم احترقت ، دون ان يحس بها احد ... كانت شجرة من لحم ودم ... وكان ضوءاً معنوياً ساحراً ... رجل ذو شعر اصفر ، فوق جبهة عالية عريضة ، وعيون زرقاء ضاحكة ساحرة ، ... في وجهه نضر كالوردة الندية ... هذا هو اوسكار فينال اهليرايث وايلد ... او هذه هي قصة العبقورية ، في كتاب البحث عن الحقيقة ... ولد هذا الشاعر على تعاليم المجتمع في (دبلن) عاصمة الثورة في ايرلندا في السادس عشر من اكتوبر سنة ١٨٥٦ لأب طبيب مهر في طب العيون ، ومهر كذلك في علاقاته النسائية التي كثيراً ما كانت تنتهي بتقدمه على المحاكم ، ... ولأم كاتبه ادبية ، مترجمة كل الرجولة ، تمشي لغتها ولرسالتها التي كانت هي - ثائرة الرأى

العام في ايرلندا اطرد الانجليز منها - ... ولما أتم تعليمه الابتدائي ... كانت قد ظهرت عليه بوادر حب الادب ، فانقطع عن الدراسة حيناً قصيراً ، ثم التحق بجامعة اكسفورد في سن السابعة عشرة ، في نفس الوقت الذي بدأت فيه تخاليل العبقورية الكامنة في حسه وشعوره تتفجر وفق ما تشاء لها حوية انطلاقه التي كان يؤمن بها ، ويقدس لها هذا الايمان . . . وعُرف الفتي الرشيق الساحر الحديث بهذا اللون الغريب من الوان تفكيره في الجامعة . . . فتعرف على جون راسكين ، واخذ عنه مبادئ الثورة على التقاليد وصاقل - والتر باتر - واخذ عنه أيضاً حب الدعوة الى عبادة الجمال وتقدير الفن ، ... ثم ما كاد وايلد . . . عدو الحساب والهندسة والجبر ينتهي من دراسته بالجامعة ، وينال جائزة اكسفورد الشعرية ... حتى انتقل الى لندن . يبحث بين رحابها عن المجد ،

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

مسكنية جمال ، هي تعيش في منزل أيبيا منذ غياب أمها ، كأنها في الزاوية المعتمة من زوايا السجن ، وكأن هذا الوالد سيجان من أولئك الذين كانوا في القلاع القديمة يعيشون بين قمعة السلاح وترويض الاسود وآبار الحيات السوداء الخفية . وأجبت امي يوماً ان تسأل عن جمال ، فهي منذ أسابيع لم تر لها وجهاً . ومضيت اقرع الباب ، فأطل فجأة من خلال الحشبة المشبك رأس بشري . « أين جمال ؟ » وتبسم ذلك الوجه ، وهاهنا قليلاً ذلك الرأس ، قلت : « أين جمال ؟ » وفتح الباب ، واذا بي أمام جمال . . . ويده . . . ويده . . . لقد جز لها شعرها ، وخرجت برأسها الخلق كاتبة جنية من هذه الخنايا العجيبة التي يشاهدها الاطفال في احلامهم الخفية . . . * * *

... « أنت جمال ؟ »

وجرت على خدها دمة كبيرة ، وتمتمت ورأسها على صدري ، غارق في صدري . . . « حلق شعري » شعري الاشقر المجدل الطويل ، . . . خاف أن أترك المنزل ، . . . خاف أن يراني شباب الحي . . . ثم غصت بالدمع ، فرفقت رأسها الى شفتي وقبلت شفتيها . . . ورفعت إزادي وخبات رأسها ثم حملتها الى منزلنا . . . * * *

... وأمس في الليل ، في أطاريق الليل ، استيقظت على حركة في شرفة منزلنا وتأملنا فإذا بجمال قد ساعدها كما مدتها من قبل الى السماء . . . لم أسمع ما قالت . . .

سبحة هوى

بعد موت اخته وابيه ، وتهم امه بالحياة في ايرلندا . . .

وفي لندن . . . كان محار اليالي ، وحبيب الالذذ والمتعة ، قد نال حظاً وافراً من الشهرة والمجد في انديتها ومجتمعاتها ، كأديب ومحدث بارع في نواحي الفن والفنعة ، والدعابة والمجون . . . خالط مشاهير الرجال . . . وصادق الشاعر ولم موديس ، والرسم هويسلر ، والكاتبين برناردشو وفرنك هاريس . . . فاستطاع بذلك ان ينتصر جهاده على دور النشر ، واقنع احداها بنشر مجموعة شعره الاولى ، التي اعجبت بها ، وكُتبت عن روعتها وعظمت مؤلفها الادبية الانجليزية . . . آيين تعري فانشر الكتاب بفضل ثنائها عليه ، ونال حظاً وافراً من النجاح . حتى لقد طبع مرتين في انجلترا ومرة ثالثة في اميركا في نفس السنة . . . مما حدا باوسكار وايلد . . . ان يذيع نبأ دعوة خيالية نظمتها نشرة انتصاره في الجولة الاولى ، فاعلن انه مسافر الى اميركا ، لياقي هناك بعض المحاضرات . . .

وفي اميركا . . . عام ١٨٨٢ . . . كان الباحث عن الحقيقة . . . قد استطاع ان يحقق الدعوة الخيالية التي وجهها لنفسه . . . كان قد خلق لنفسه جمهوراً كبيراً من المعجبين بطريقته في الحديث والشعورين بقراءة كتاباته ، كما انه كان قد استطاع ايضا ان يجمع قدراً من المال لا بأس به ، بالنسبة لكاتب ومحاضر في مستواه . . . استطاع ذلك بعد ان اصفت احاديث الناس عنه ، وراية فهم . . . انوا حنيناً يرضي كل رأي عام . . . اذ كان يارتدائه - الشرث - القصير ، وربطة العنق الحمراء ، وخصلة الشعر المتهدلة على جبينه المشرق الوضوء . . . شخصاً محبوباً ساحراً . يعيش في حيائك وهو يتحدث عن نفسك ، او يكتب لك عنها . . .

هذا الفنان المبغري . . . انه لم يكن بعد قد حدث الناس ان سر السعادة في الحياة . . . انما هو بشفاء النفس عن طريق الحواس . . . لا بشفاء الحواس عن طريق النفس . . . وكانت تعاليمه الجديدة ، ودعوته الى عبادة الجمال وتقديس الفن . . . قد أوحث للناس . . . انه اذا كنا نحاف الخطيئة . . . فن الخطيئة ايضا . . . ان نمنع انفسنا عن الخطيئة . . . نجفيتها اخرى تركبها ضد نفوسنا الخائرة بين حرماتها ورغباتها . . . وبين الحوف والجن من اخذ الحياة كما خلقت لنا . . . استطاع ان يقتنم بهذا . . . وهو يتحدث بمبغريته الخالدة عن فلسفة الجمال وتقديس الحب . . .

وعنده اناغاد اميركا . . . كان يفكر وهو على ظهر السفينة التي اقلته الى لندن . كيف سيحتل المدينة العظيمة بأرائه وتعاليمه التي طلع بها على الناس . . .

ولكن . . . ماذا حدث . . . ؟ انه راح يحاضر هنا وهناك . . . دون ان تأخذ الناس الشرة التي كان يعقدها على افكاره كلما جلس الى جامعة منهم . . . وسقطت مسرحيته الفكرية - فبراً - سقوطاً شديداً حط من مكانته في نظر ناقديه . . . حتى لقد اضطر للسفر الى باريس يبحث لنفسه فيها عن نجاح جديد . . . وحتى يعرف ايضا على بعض رجالاتها . . .

وفي باريس . . . في المدينة الفاجرة . . . مدينة المهر والمرح . لم ينفذ اوسكار وايلد الفكرة التي رسمها لنفسه ، قبل ان تستهويه متع الليالي الحمراء ، لقد جوفه تيار الفتنة التي يشعها ، فراح يأخذ عن الفرنسيين متعة لهوهم ، وجال ازيائهم اكثر مما يأخذ عن آدابهم وفنونهم . . . فاذا به يكاد يبدو خالي الوفاض مما جمعه في اميركا . . . واذا به يعود ثانية الى لندن . يتزوج فيا على عجل ثم يعود ثانية الى باريس ، حتى يقضي هناك شهراً مسل . الذي ابتدأ بمده كيانه يبدو قوياً جباراً : فألف ابتداءً من هذه الفترة تقوى مؤلفاته الروائية - كسرحية اللادي ونديجر ، وامرأة لا شان لها ، ودوج كابل ، وانهية اند ، وسالوا ، والزيج الحلي . لقد علم اسمه في افق المجد والشهرة . ككاتب عرف - بدر الشخصية ، وروعة الفكاهة وذلاقة اللسان مع فلسفة التفكير السهل العميق

كانت لندن في هذه الفترة . تعيش على مائدة احاد . . . تشبع النفوس . . . وكانت تعاليمه الجديدة . . . تلقى من الناس الناس قبولاً راضياً واستحساناً رافعاً . . . وكان وايلد هو الآخر معيناً لا ينضب من الفن الرائع ، والفنعة العنقورية . . . ولكن . . . مسا هذا الذي يبدو في الافق ؟ لقد تولدت صداقته بالورد الشاب دوجلاس واصطحبه معه في رحلة الى جبال ايطاليا . . . وما كادا يقطفان غار ازهارها الخلوة ، والاشاعت عن علاقتها الشخصية بعض الاشاعات . . . اذا . . . ؟ لقد بدأت المجتمعات تلوك سيرة الورد الشاب مع اوسكار وايلد . . . في موضوعات شائكة تتعلق باخلاقه . . . حتى لقد اضطر الورد - كتنهري - ان يكتب الى ولده الورد دوجلاس يهدده بالحرمان من الميراث . . . اذا هو استمر على علاقته بوايلد . . . ثم اذا به يسأله مرة اخرى بالعودة الى لندن على وجه السرعة . . . ولكن الورد دوجلاس الشاب

والشاب الذي يعيش تعاليم اوسكار وايلد الفاتنة .. يسخر من تهديد ابيه ولا يمدد .. ثم اذا به يهدد اياه بعد ذلك بالقتل اذا هو اثار هذه الهزلة مرة اخرى ..

اما الفتنة .. فلا تغمض لها عين .. واما الجمهور .. فسا اقسى حسابها للفنانين على ههناهم .. لقد كانت مقالات وايلد التي نشرها قبل ذلك .. قد هيأت الاذهان لتصدق ما يشاع عنه ، من الاتهامات الشخصية التي وجهت الى اخلاقه .. كقالة انحطاط الكذب ، والسلم والقلم .. ثم واخيراً فصول قصة صورة دويان جراي .. التي كان يكتبها على التوالي في مجلة -لنسكوت- والتي كتبت عنها الصحف والنقاد .. انبأ مستوحاة من ادب الفونسيين المنحطين ، وانها ان كانت ادباً .. فهو ادب مسموم نقت الرائحة .. لا يجني القارىء منه الا الاعجاب بجب الرذيلة .. كانت كتاباته على سحر ما فيها من روعة وفن وعظمة ما فيها ايضاً من هدم للأفكار القديمة .. كانت سافرة عريانة .. تصف المجتمعات كما ولدتها الطبيعة بجزوها وشرها .. وتدع للنفس الانسانية ان تتجرع هي الاخرى خيرة بشرها .. وشرها بجزئها .. اليس هو حرراً في تحطيم الاصنام القديمة ؟ .. اليس هو حرراً في الدعوة الى عبادة الحسن والجمال .. ولو اجمعه بالاباحية والبرومية والانحراف ؟ .. ما دامت هذه هي عبادة الجمال التي يؤمن بها .. ويقدر لها هذا الايمان ؟ ..

مظلوم وايلد .. لقد كانت كتاباته التي هدم بها آراء المجتمع القديمة البالية .. والتي اراد ان يحرق بها افكار المتعصبين .. خير مصدق لاتهم التي وجهها اليه اللورد - كنتهري - .. فاقنع القضاء بهذه التهمة .. بعد ان شرح وايلد للحكمة خلال جداله ومناقشاته في هذه القضية التي رفعها على اللورد كنتهري .. والتي انعكست ضده .. ان صله باللورد دوجلاس ، لا تعدو علاقة الصديق بالصديق .. ،

وكان اللورد كنتهري .. قوياً في مقاضاته ، فاستطاع ان يحضر عدداً من الشهود الشبان الذين كانت تربطهم بوايلد علاقات ائيمة .. فانتهت المحاكمة .. بادانته والحكم عليه بالسجن سنتين بالاشغال الشاقة .. لارتكابه جرائم خفية ضد المجتمع الذي احترقت من اجله شمة حياته الفنية ..

ولكن .. بعد كل هذا .. صدقتني يا صديقي .. ان اوسكار وايلد كان يجتاز في سجن - ريدنج - اصدق مواعيل

انصوف الانساني .. بعد ان لاقى مرارة العذاب .. وقاسى سوء المعاملة .. فلقد كتب هناك بين جدران هذا السجن كتابه المعروف (من الاعماق) الذي اتجه به نحو الانسانية وصلتها بالله .. ونحافته نحو المحبة .. وعلاقتها بالمجتمع .. وصدقني ان الحياة لم تصفه بعد كل هذا .. فما كادت اقدمه تطأ .. فاديرة بوابة السجن .. حتى سافر ليلاً الى فرنسا ، وتزل في - برنغال - في فندق صغير بأسم مستعار هو - سباستيان بليموث - ثم عكف على كتابة قصيدته الخالدة - موال سجن ريدنج - ونشرها تحت اسم (ج ٣-٣) الذي كان يعرف به في السجن ..

كان يحاول ان يسترد مكانته الادبية .. وكان المحد بأبائها عليه .. لقد خاضوا الشعمة .. وشاغلها عواصف الاقدار .. وجنفت قسوة المجتمع زهرة وايلد التي كانت تنشر على الدنيا اريج الحرية وحب الحياة ..

كان ربيع الحلو في عمره قد مات .. وحاول صديقه الوفي فرانك هاريس .. بعد ان باع جريدته التي تصدر في لندن .. ان يفريه بالكتابة .. حاول ان يعثر مجده من جديد .. وبذل في سبيل ذلك كل الممكنات .. فراح ينتقل به على نفقته الخاصة التي كانت تظمه الى النيس .. والريفيرا .. حيث يساعد جمال الطبيعة ، وهو الجو وزرقة السماء ميول الكاتب المصنوم فيكتب شيئاً جديداً ..

ولكن هيات .. لقد تحطمت نفسية اوسكار وايلد في حياة السجن ، وخذت عبقرته بين جدرانها .. وفشلت الطبيعة بسحرها .. واصداؤه بمحاولاتهم اثاره نوازع ككتاب له تعاليمه وآراؤه .. فراح يقبل على البحر .. يشربها في عطش بشع .. حتى افلس صديقه هاريس .. وحتى راح هو الآخر يستدين من اصدقائه .. ثم يسترد كرم غيرهم بفتات حديثه عن الماضي ..

ولما ساءت حالته النفسية والصحية .. كان المقام قد استقر به في باريس .. وتوفي عام ١٩٠٠ .. ودفن بقبرة الاب - لاشيزار - بعد ان شيع جثته نهر يعدون على الاصابع .. تعاونوا على نقله من الحجرة القذرة التي كان يسكنها ..

مسكين وايلد .. لقد كان شمة اضاءت الطريق للسايرين في ليل الحياة .. وعاشت قليلاً ثم احترقت دون ان يحس بها احد ..

محمد صديقي كيه

دومنيك سور

النسر

مدَّ الجناح على ضفاف الوادي
يرنو الى الوكر الانوف معلقاً
مأواه حيث يحطّ طرف خياله
همت قوادسه بوثة نيزك
فاذا بسهم الثائبات يشله
دمه على الحصاب يقطر اسوداً
وبقربه النهر الحبيب مسلسل
ينبوعه دمع البتول طهارة
والنسر يحرق الالهة تشبث
نارية نظراته نارية

مثل الجراح ولهفة العواد
بطر اللثيم وفوحة الحساد
اكهامه بمراة وسواد

خفت اليه الطير في نظراتها
ما راعه الا العراب فصوته
يخال في النور البهيج مخضباً

خفق الحياة بناطق وجاد
مدفونة الشفوات في الانغاد
للفتك بالآباء والاولاد
ويضل بين مغاوزه وهاد
متلهب الامواج والازباد
ونواهش زرقاء غير بوادي
وتبث وهن اليأس في الصياد
فالبجر مقبرة وجوف فساد
مأخوذة بالحب والايلاذ
أبدية التزوات والايقاد

يا حبيب العلم امني وحيته
واجل من سل السيوف بقاؤها
يا خالق الافعى ومرهف نابها
سبحان رأيك هل يعذب آدم
ما الكون الا البحر يقذف شره
في كل عصف منه فحة ارقم
جيف على الآدي تنشر نتنها
يا طالب المرجان حظك عاثر
تساكل الحيتان في اغواره
كالناس فجار وصرعى لذة

من معدن دنس ومن احقاد
واذا يرق فرقة الجلاد

يا خالق الانسان كيف خلقتبه
اخلى من القفر الحلي فؤاده

بكر الورى قساين انت برأته
 سخرت عالية السحاب لروضه
 فعدا على هاريل عدوة كاسر
 ذاك الشراب البكر انكره الثرى
 شقت لديك الارض شقة مفجع
 كذب الوقاح النذل حين زجرته
 حسد وسفك دم ومين منساق
 ان اجرم الجذ الاثم فقد سرت
 الوحل طبع ابيه فهو مغلف
 نسل التراب مفاوز مغبرة
 انف الجراد من الهشم فلم ينل
 جفت فنكست الرياح رؤوسها
 خست فأين النار تمحوها كما
 يامضرم النيران لا تمسك على
 قد تلمح العين البصرة بينها
 اثاره للبائسين ندية
 تنورغ الاطيار في افئافه
 فاذا اضر بها هجير ومضها
 أقدم على اقربى الجبال مقبلة

وغيرته بالحصب والاسعاد
 ومشت عليه روائحاً وغواي
 وسقى الثرى باكورة الافساد
 وهو الحديث العهد بالاجساد
 وتحرك الحجر الحظيب ينادي
 والجرم اظهر من صباح بادي
 جاءت مع الدنيا على ميعاد
 اخلاقه النكراء في الاحقاد
 بالطين ينس البود في الابراد
 ونباتها حسك وشوك قتاد
 شرفاً بأن يندو طعام جراد
 مثل السنايل آذنت بمجصاد
 يحو السراب اماني المرتاد
 شيء من الاغراس للحصاد
 شجراً يزف الطيب للقصاد
 وظلاله جود ويبيض ايادي
 وتنلم فوق الاخضر المياد
 قامت الى الانصاف غب بعداد
 بمجوازه اوليم

أبناء آدم يا ذئاباً خطفأ
 انفاسهم شر وفي تطريهم
 يمشي على قلب الفقير غنيهم
 المثلهم ترك المسيح صباه
 يحجي الدين بتبرة من صوته
 ما اقدر النسل المغدى انه

يتقاتلون على ذني الزاد
 شر ترن به لهاة الحادي
 وحذاؤه من تلکم الاجياد
 واقفاء بالآيات والارشاد
 ويرد في الظلم الشعاع الهادي
 نسل العيوب وما اجل القادي

واستغفر النسر الجريح آله
 ربه قال خلقتي وتركتي
 اجفانه غامت فنكس رأسه

متبرئاً من ذلك الاحاد
 واصابني سهم فضاء رشادي
 واعتل في الافنان شدو الشادي

واذا بوثاب البديية بلبل
يهفو الى النسر المعطل دامعاً
فيقول يا ملك الطيور وتاجها
كنا اذا حمي المراك وآذنت
وتشابكت عقف المناسر ترتقي
وخفت شخاخ الجناح محاقفاً
تقف العقاب عن الوقعة هيبة
كبر كما شاء الاباء وهمة

ان قال قولاً فهو فيض سداد
وعيونيه لهب وقدح زناد
وغياشها يا شمس هذا النادي
نار الوغي في الجو بالارعاد
بمخالب غير السنان حداد
تقري النجوم بمرهف المنقاد
ويموج ظل الرعب في الاجناد
تسمو على البصراء والنقاد

اقتضيت يا ملك الطيور وزهوها
لو كان ينجع فيك طب معاليج
ان لم اصنك بمهجتي ومداممي
جهل الغراب رفيع قدرك فانجبري
واذا قضاء الله حل ببلدة
ضل الالى حسبوا الاخاء تساوياً
في التوأمين تنافر وتبائين

يا خيبة الاحلام والاعياد
لبذلت في دفع المنون فزادي
في النكبة الجلى فأين ودادي ؟
بالشؤم يرسل نعبه المتبادي
شبح العبيد بها على الاسياد
في الطير بين الرأس والافراد
كتباين البخلاء والاجواد

قد عشت منقطع النظير ولم تزل
طلب الزمان وعيلة فلأنتبه
لهف الجبال عليك اذ خليتها
وفراخك الرغب الحواصل مطمع
القى الشقاء يوكروهم شوكاً فسا

في التزع فوق الصجب والانداد
واضروك من مقالبه عن الآحاد
هملأ مسية بغير عماد
للغادرين وطعمة لاعادي
يرجون عند اليتيم لين مهاد

فتلفت النسر العظم وعلقت
وتكائب الجرح العميق لنهدة
فتهدلت نضر النضون واسبات
سبحت به الذكرى الى ايامه
لم تبق الا الذكريات كريمة
وينص بالنطق الاخير ويرتقي
ويقول في مثل الكلام وقوله
يا ارحم الرحماء حسبي شافع

عيناه بين الوكر والاطواد
ضج المساء لها وان الوادي
وكأنها كانت على استعداد
غراً مقسمة على الامجاد
فيفزها الموت زاد معاد
متقطع الانفاس رهن جهاد
معناه « يا رباه صن اولادي
المى واخلاقي وحب بلادي »

بولس سلامة

البنات بدور



« منذ خمسة عشر عاماً ، كان يعال هذه أمصة صديقاً يذهب في ربوع القرية . وكان إذا جاء النهار ركب حماره وذهب إلى المدرسة . وإذا أمس الليل جالس إلى كراسية - الأبله - وسجل على هوامشها قصة « غرامه الاول » ومرة الأيام وانت على كل شيء على القرية والناهار والمدرسة ولكنها لم تأثر على كراسية الأبله التي سجل الصبي على هوامشها المخطوط الاولى للذكرى غرامه الاول »



اذ ذاك اعيش في القرية . وكنت حدثاً صغير السن . وكنت مدللًا لاني ابن العمدة ، وابن العمدة كما هو معروف ، ابن القرية وفنها البكر . كنت في الثالثة عشرة من عمري عندما جرح الحب قايي بيمضه الوردى ، واسال دماؤه الزكية قططاً حواء ، راحلت تنساقط على اعقاب الحببية ، التي تعلم قايي على يديها اصول الغرام وفنون المشق لأول مرة في حياته .

وكانت الحببية تستغل خادمة عندنا في المنزل . ولم تكن وحدها . ولكن كانت مع خمس فتيات ، يقعن على خدمة البيت ، ويعتبرن الخدمة في دار العمدة شرفاً لا تنظر به غير المحظوظة من بنات القرية .

أليست من تحظى بهذا الشرف في مقدورها ان تدخل دار العمدة في كل وقت وفي اية لحظة تريد . ليس في مقدورها ان تتشرف بالجلوس في حضرة الست ، حرم سعادة « البية العمدة » . وان لا تقدم لها القهوة وهي جالسة على الوسادة تتيه دلالا وعجباً بمعصمها المحليين بالذهب ، وبشال الحرير الهندي الذي لفته حول عنقها ، وتدلل اطرافه الحمراء والزرقاء . على صدرها وكفها فافتدت .

فيه كالنخروان المزركش الذي تنقل فيه عرائس القوية ليلة الزفاف . بل تستطيع من تستغل في دار العمدة اكثر من ذلك . تستطيع ان تحب بيديها الابن الذي يشربه العمدة في الصباح ، وتحب بيديها الحيز الذي يأكله العمدة في الظهر ، ثم هي تستطيع ايضا ان تقدم

للاعمدة العشاء بيديها ، ان هو تناول ليلة في الدار مع الست ، ولم يتناولها كالعادة في « المضيفة » .

لذلك كانت من تخدم عندنا في الدار ، نحرص كل الحرص على ابقاء هذا الشرف الذي في سبيله تضحي بكل شيء . حتي بذلك الذي . العزيز الغالي الذي يطالبه منها ابن العمدة .

ولكن - بدور - كانت تختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً ، وكانت ايضا تختلف عن اترابها في كثير من الاشياء . فتلا كانت تتنازع من أجل فتنة فتنة ، وهو لم يشب بعد عن الطوق . وبانونة طابت ونضجت وهي ما زالت بعد فتاحة بكراً تة تيل على العنق الفارع المباد . وكان ذلك يتجلى لعيني بوضوح كلما ابصرت بها تروح ونجي . امامي ورأيت التسيم يداعب عطفها ، ويغازل ثوبها الاحمر الفضفاض وكأنه يساكن الزائف الذي تعالى على الثوب وحال بينه وبين الظهر المستقيم الجنبات . او كأنه يعاين ذلك الصدر الطائش الذي تطاول هو الآخر على الثوب المسكين فعال بينه وبين بشرته الناعمة .

وكننت انا انظر الى هذا كله ، ثم الى المنديل المشجوه ابو أوبة المحلي « بالتر » وخروج النجف وحب الزمان . وقد تدلت اطرافه على الفرق الممئل فزاد الجبين اشراقاً . فأسأل نفسي . لماذا انا ارحب هذه الفتاة ؟ لماذا اخاف بدور ، ولا اجروء على اقتطاف قبلة من خدنها هذا الملتهب المتورد . . . بل ؟ ولماذا اخاف هذه بالذات ولم اخف مثلاً من صفة او زينب او عائشة . ان واحدة من



بقلم امين يوسف غراب

واقبت العدو الجبية ، ومعها الباطل كما أموتها . ومهمت بان اسدد اليها الضربة الاولى ، بان اسرعت الى خصرها المرهف وطوقته بذراعي ، ومهمت بان اسدد الضربة الثانية الى ثورها فاطوقه بشفتي . ولكن لطفة قوية من يدها انبثالت على صدغي فسقطت صريعاً في حومة الوغى مضرباً بمرق الحزبي . وما ان انصرف العدو الجبار القاسي ، حتى كنت قد فورت من الدار كلها ، العن الهلالي سلامة ، واسب ناعسة الاجفان ، واشفتي على دياب بن غانم الذي خر صريعاً مثلي في الميدان ، كما قال مؤلف الكتاب .



ومكنت اياماً بعد هذا الحادث لا اكلم - بدوراً ولا هي ايضاً تكلمني ، وان كان حبا تمكن من قلبي بعد هذا اليوم ، واصبح شغلي الشاغل ، الى حد انني كنت لا انام ، وكنت اقضي الليالي الطوال ساهراً افكر في الوصول الى قلبها ، واختراق ذلك السد الشيع الذي يحول بيني وبينه .

ولما لم اجد حلاً بعد ان جربت معاً كل صنوف العنب والقسوة ، رحلت اتودد اليها ، واغدق عليها من عطفي ، واكثر لها من هداياي . فكثيراً ما كنت اجلب لها من البندر الخلاوة الطحينية وغزل البنات والمناديل المزركشة ذات الالوان البراقة ، ومع ان هذه اشياء لا تعدلها اشياء اخرى عند القروية ، الا انها لم تؤثر في قلب الحبيب ، بل بالعكس راح عين في الدلال

هؤلاء . لم تتردد يوماً في ان تقدم لي صنيعاً . ولكن بدور هل انتظر منها يوماً ان تقدم لي هذا الصنيع . انني كلما حدثت نفسي بهذا ، وقفت الخوف من عينيها حائلاً بيني وبين هذه الرغبات . . ان في عينيها رهبة كانت تجرني كلما تطلعت اليها . وفي نظرتها هيئة كانت توقفني عند حدي ، كلما فكرت حتى يجمد الاقتراب من الشجرة . . لقد كان يحيل لي انها تقول لي بعينيها ، اذا ما نظرت اليها واستهوتني ثرة ناضجة من ثمار الشجرة ، مالت على الغصن ، او نامت على الفرع - قف عند حدك - وكانت هذه الجملة على شفتيها دائماً اذا ما ارادت ان تعبر عن اعتراضها بنفسها .

ولكن هل اقف عند هذا الحد ؟ . وهل يشنني الخوف منها عن عزمي . او هل هذا الخوف نفسه استطاع ان يجرني ويثبط من عزيمتي ؟ . ثم هل سبق في يوم ما ان حال حائل في القرية كلما دون تحقيق رغبة من رغبات ابن العمدة ؟ . اذن كيف تحول هذه الفتاة التي تشغل خادماً عندنا بأجر لا يكاد يذكر ، ويقرأ ابوها الضريس القرآن كل صباح في - المنذره - نظير كمية من القمح في العام ، دون تحقيق احلى الرغبات .

انني قرأت يوماً لآني زيد الهلالي سلامة في كتاب « جنة الخلان في حب دياب وناعسة الاجفان » الذي ترجمته من عم عطا الساحر الكبير ، الذي يسخر الجنب لخدمة أهل القرية . قرأت في هذا الكتاب ان دياب بن غانم لما وقع في الحب ، وغضب اليه الهلالي سلامة ، وانقذه بعد الموقعة الكبيرة التي سالت فيها الدماء ، وتدفقت حتى شقت في الصحراء بجراً ممي بالبحر الاحمر بعد هذه الموقعة الدامية ، وهو البحر المعروف حتى الآن بهذا الاسم ، كما قال شاعر الرماية الكبير . . ان الهلالي سلامة قال لدياب بن غانم عن ناعسة الاجفان ما معناه ان المرأة كالدنيا ، لا ترد الفارس المقدم ابدأ . . فاذاً لا آخذ انا بحكمة الهلالي سلامة ، واكون مقدماً واهجم على بدور ، هجوم الغضنفر ، فأسرعها من الجولة الأولى ، واضرب لدياب بن غانم احسن الامثال في الحروب الخاططة .

واختمت هذه الفكرة في رأسي . ورحلت ارسوم خطوطها ، واضع بحكم الاساليب لتنفذها . ولما حان الوقت المناسب ، طلبت من بدور ان توافيني الى - المنذره - بالباطل لأرتديه اتقاء للبرد . وكأنتها فهمت ما ارمي اليه بهذا الطلب ، فجدتني بنظرة ساخرة ، وانصرفت لتلحق بي بالباطل وكأنتها تقول « حذار من الماعب بالنار » وانصرفت انا الى المنذره ، استعرض هجيات الهلالي سلامة ، وضرباته القاصمة التي تطيح بأشجع الشجعان .

والتيه والتنجي ، ويزيدني المرح صوناً والواناً . واخيراً لما فاض بي الشوق ، وساء حالي . التجأت الى عم عطا ، وشكرت له امري ورحت اسكب الدموع بين يديه ، وانا ارجوه ان يعينني بالسحر على غزو قلب بدور ، ابنة عم سيد فقيه المسجد الضريع . بشأن يأمر مثلاً عفريتاً من عفريته ، ان يذهب اليها ويحول قلبها الي . فاقبسم عم عطا ، وبرت على كنفني مطمئناً ، وافهني بأنه يشرفه ان يقوم لي بهذه الخدمة البسيطة التي لا تكلفه شيئاً . وانه عما قريب سيجعلها تأتي الي طائفة مقلوثة الدين وتركع صاغرة عند قدمي . فلم يسعني الا ان اقبل يده ، وانصرف على ان ارجع اليه في المساء .

وفي المساء اعطاني عم عطا حجاباً صغيراً ، وامرني بأن اضع الحجاب في مكان بحيث تتخطاه بدور وتمر من عليه ، ثم اعلقه بعد ذلك في فرع شجرة بكر لم تؤكل ثمارها بعد . وبعد ثلاثة ايام ستجيبني الحليبة تشكو للحبيب حرقة القلب . ونفذت مسامري به عم عطا بدقة وامانة ثم رحت اعد الساعات والدقائق ، ولكن الايام الثلاثة موت دون ان اظفر من بدور حتى بنظرة تبعث الحياة في الأمل الميت الذي كنت اميش عليه . ولما رجعت الى عم عطا افهني بأن المسألة ليست بالسهولة التي كنت انتظر ، لانه فتح لها - الكتاب - فوجدها « ماثرة » اي ان عفريتاً خبيثاً زارها ذات ليلة فأعجب بجملها واحبابها . كان ان « خالها » وهو الذي حول قلبها وحال بينها وبين حب اي آدمي . فسأته وانا اشد ما اكون حزناً على حظي المائر الذي اوقف المفاريت في طريقي . عن السبيل لتذليل هذه العقبة ، والانتصار على هذا العفريت الخبيث ، فأفهمني بأنه سيرسل اليه عفريتاً من عنده يحاطبه بالحسن اولا . فان لم ينته فيضطر مرغماً الى حرقة . وهذا لا يكلفه سوى درهمين من كبد الحوت يشتريهما من عند البطار نفايز حسين قرشاً فنقدته هذا المبلغ ولا يعلم غير الله كيف حصلت عليه . ثم انصرفت اقرب حال بدور ، ومصرع العفريت الذي يقاضني حبيباً .

وكان هنداي ابو حسن ، خفير الدوار الحصوي ، قد لاحظ علي كثرة ترددي على دار عم عطا فسأني - كنت اطمن الي هنداي وافضي اليه بأسراري - فاطلعت على الحقيقة ، فسخر مني وافهني بأن عم عطا وان كان فعلاً ذاهية في السحر ، وانه يستطيع ان يأتي بالمعجزات - وراح يعدد لي معجزاته - الا انه لا يقضي لانسان امراً الا اذا امتص دمه واستترف مساله ، فلا

اظن بأنه سيقضي لك حاجتك بالسهولة التي تنتظر . . فأسقط في يدي واطلعت الدنيا في عيني ، ولا سباً وان السنة الدراسية قد اقبلت . واني سأذهب الى المدرسة في المدينة ، ولا اعود الى القرية الا في نهاية الاسبوع . ولكني مع ذلك لم أياس ، وذهبت الى عم عطا ، وافهته بأنني سأطليه كل ما يطلب ، واكثر مما يطلب على ان يقضي للقلب لبائاته ، فأشار بأن اذهب الى المدرسة مطمئناً وسوف لا ارجع في نهاية الاسبوع الا وتكون بدور في انتظاري على رأس الطريق عند الساقية .

وذهبت الى المدرسة ، وكنت اقطن في شقة في الدور الرابع مع اثنين ادحما معي في المدرسة نفسها ويجوري على - التخته - في فصل ثالثة ثالث في مدرسة الروضة الابتدائية ، وهو الآن يشتغل سكوتربو لمعد كبير من معاهد القاهرة . وامسا الثاني فكان يكبرنا سناً ، وكان طالباً في مدرسة الزراعة المتوسطة ، وكان غريباً مستتراً ، يسهر طوال الليل ولا نكاد نراه الا لماماً ، وهذا هو نجيب الذي لا اعرف الآن من امره شيئاً .

ولاحظ علي زكي بعد الاجازة انني مشغول البال على غير عادي ، ولما استطلعتني اطامته على حيي الجديد ، ورحت احديثه عن بدور وحديث العاشق الوالح ، واصف له جمالها وفتنتها وحيي لها . وكنت اشعر بلمحة كبيرة ، وكنت احدث اليه عنها واصف له دقائق جمالها حتى انه احبها من الانه جاء حباً عتيقاً . واصبحت انا وهو لا حديث لنا في المدرسة ولا في الفصل ولا في البيت الا عن بدور والعفريت الذي يقاضنا حبيباً ، والعفريت الموكل من قبل عم عطا بطرده او قتله ان لم يرجع عن غيه . وهكذا شغلت بدور حياتنا في الليل والنهار . وفي « حصة » الديانة اذا ما تم الشيخ عايش في الفصل وتعالى شخيره من تحت العمامة الكبيرة .

وانتهى الاسبوع وعدت الى القرية . وكل املي ان اجد بدور تنتظري على رأس القناة عند الساقية . ولكن بدل ان اجد الحليبة المتجنية تنتظر مقدم الحبيب الوالح ، وجدتني قد - خطبت - لسالم البدران تاجر السواقي في القرية . وان - الدخلة - ستكون بعد ايام . فكشفت اجن ، وذهبت من فوري الى عم عطا ، ورحت ابلى يديه بالدموع وانقدته اجنيبه الذي ادخرته من مصروفي او الذي كان هو كل مصروفي في الاسبوع فطمأنتني . واقسم لي جاداً ان هذا الزواج لن يتم الا بعد ان يحقق للقلب امانيه . وتركني عم عطا ودخل غرفة مظلمة هي التي يحلو فيها بعفريته وحانت مني التفاتة فرأيت امامي كتاباً ، كنت الاحظ

انه يقرأ فيه دائماً . فحدثتني نفسي ببرقته . او قل دفعني حيي
لبدور الى سرقة هذا الكتاب ، الذي يملك كيف تسخر الجان
لقضاء حاجات الانس قدسسته في جيبي ، ولما اقبل عم عطسا
صافحته وانصرفت .

وفي الدار في المدينة جلست مع زكي نقرأ الكتاب وندرس
فصوله فوجدناه يزخر بالحكم والتأويذ وتعدد الابواب في كيفية
استحضار الجان ، وتسخير - الحُدام - في قضاء الحاجات . وعثرنا
على باب فيه (غزوة) لو تليت ألفا وسبعمئة مرة بالتأم والكمال
حضر اليك الحُدام الموكل بالغزوة ، فتأمره بالذي تريد فيحضره لك
قبل ان تقوم من مقعدك ، وحياتنا قبل ان يرتد اليك طرفك .
وانه قادر على ان يأتي لك بالتي تحب في لمح البصر ، حتى ولو كانت
- بدر البدور النافذة في احضان الشاطر حسن في قصره المسحور
جبال واق الوقت .

ولكن هذه الغزوة شروطاً يجب ان تراعى ، ويجب ان تغذ
بدقة والاسات العواقب ، وحدثنا لا أحمد عبقاه لمن يستخدمها
ومن هذه الشروط ان ترددي جلباباً جديداً ابيض اللون لم يبل
وليس فيه ازوار . وان تلحق شعر رأسك حتى لا تقادر شرة .
وان تكتب الغزوة في قلب - صحن - ابيض لم يستعمل من قبل
وتضع على ما كتبت شمعة مضادة وما زعفران . وان تطهر الغرفة
او المكان الذي ستلو فيه الغزوة بما ورد في الحديث من الفلانة -
وتطلق فيه بعض انواع البخور كالجاوي والمستكة والفساوخ
وعين العفريت . ولا ينفذ اليها بضيض نور خارجي غير ضوء
الشمعة . وان لاكثر من واحد الحق في التواجد في المكان وتلاوة
الغزوة . وانك اذا نفذت كل هذه الشروط بدقة وتلوت الغزوة
فانك لن تبلغ السبعمئة بعد الالف الا وترى شعباً امامك . وقد
لا تراه ايضاً . وقد ينفذ اليك من الباب او من النافذة . وقد
يشق الحائط ويخرج عليك منه . وقد يهبط عليك من السماء او يخرج
عليك من الارض . المهم تراه امامك دون ان تعرف من اين جاء .
يسألك ماذا تريد . ف فتأمره في الحال بما تريد . كان يقول له
مثلاً اريد فلانة بنت فلانة . وتأمره بذلك دون تهيب او خوف
لانك اذا تعلمت ، او كانت معلوماً لك خاطئة فانك قوت احياناً .
اما اذا لم تهيب ، فما عليك الا ان تأمر ثم تفتح عينك ، واذا بالذي
تريد في حضرتك والله اعلم .

وفكرت انا وزكي في هذا طويلاً وتبيننا الاقدام بادي الامر .
ولكن حب بدور كان اقوى من ان نقف امامه عبيد ، او يحول

دونه حائل . غير ان الشيء الذي ضايقتنا حقاً هو حلق شعرنا فقد
كنا نعتز به ، ولا شغل لنا في الدار اوقات الفراغ غير الوقوف امام
المرأة وتسريحه وتعطيره فكيف نحلقه ونفترق به بهذه السهولة .
ومن شروط تلاوة الغزوة ان تلحقه . وفكر زكي في ذلك طويلاً
وخشيت ان يتراجع فهمت في اذنه بان الشعر - كما تقول
الارشادات الصحية المكتوبة على كراسه الاملاء - يجب حلقه
ولو مرة في العام . ثم ان الشعر سيمود ولكن بدور ان ذهبت
فلن تعود . واقتنع زكي بهذا القول وما زلت اذكر عودتنا الى
الدار بعد حلق شعرنا بالموسى ووقوفنا امام المرأة ينظر كل منا الى
الآخر . وكنا نقرذان صغيران .

واقبل المساء وبدنا نمد العدة لليلة الرهبة التي ستبدأ بعد
صلاة المساء . ومرو على غرقتنا نجيب وهو يغادر الدار مع المنوب
كمادته ولفت نظره الانقلاب الذي احدثناه في الغرفة . والحالة
الغريبة التي نحن عليها فسلنا فاعتزلنا له بالحقيقة . فضحك ملء
شديقه وانصرف سائحاً منا . فشمعنا بنظرات الازدراء حتى توارى .
وعلى موعده صلاة المساء فتوضأنا وصلينا - لأول مرة في
حياتنا - لأن من شروط الغزوة ان تصلي اربع ركعات قبل ان
تفعل في بيتك . ثم جئنا بعد ان وضعنا امامنا حفنة من حبات
- التمر - كان عليها الف وسبعمئة . وقد فعلنا هذا لكي
ننقل حبة كلنا تلوها الغزوة مرة ، حتى لا تخطئ في العدد .
واغلقتنا الباب واحكمنا النوافذ . حتى غدت الغرفة في ظلام
دامس . وداخلنا شيء من الخوف . وتبادلنا النظرات دون ان
ننبث . بيد اننا توكلنا على الله واضأنا الشمعة . ووضعناها في
الصحن وبدنا في تلاوة الغزوة . وكان نصها .

« اللهم بعدد الحصى والرمال . وقطرات الغيث وراسخات
الجبال . ان تقوي من عزيتي . وتشد من ازري . وتوفقي الى
ما اريد . وانت يا ملئش وانت يا جليس . اقسمت عليكما
بمقام السر الاعظم . وبالعراس الاربعة . ان تهيجا بدور بنت
نفسية ، بنت صفية ، بنت عائشة ، بنت حوا . فلا يقر لها قرار
ولا يهدأ لها بال ، الا بطاعتي والحضور في حضرتي . على جناح
الاحمر الميمون . في التو والساعة . الواحاً . الواحاً . العجل
.. العجل .. الساعة .. الساعة الوقت .. الوقت »

ومرت ساعة وحفنة التمرس امامنا لم تنقص الا قليلاً . وبدأ
المرق يتصبب منا والتعب يحل بنا . وكنا كلنا رأينا ذبالة الشمعة
تتأرجح اخذتنا الرهبة وانتابنا الرعب وتدهورت افانسا من شدة

- هذا جزء من يقاقي الاسياد . ويسخر الحداء ايها الاوغاد .
فقلت له مرة اخرى .
- في عرضك :

وهنا تشيع زكي قليلاً او يعني آخر استيقظ بقظة الموت .
وزحف حتى بلغ مكان الشبح . وهوى على قدميه مقيلاً .
واذا بالشبح هو « نجيب » يضحك مل ، شديقه بعد ان ازاح عن وجهه ملاحة السرير البيضاء التي تدثر بها .

ومكثت بعد تلك الليلة المشؤمة ثلاثة اسابيع طويح الفراش في مستشفى المدينة . ولم يجزأ احدنا ان يطلع ابي على السر . حتى ولا نجيب نفسه الذي خاف من ابي فما لو عرف انه هو الذي تسبب لي بهذه الكارثة التي كادت تقضي على حياتي . ثم موت بعد ذلك ايلقائات فيها للشفاء . وعدت الى المدرسة . وجاءت نهاية الاسبوع وعدت الى القرية بعد خمسة اسابيع لم ار فيها بدور التي اراني فيها الموت بعيني رأسي . وبينما انا عند الساقية اجتاز مدخل القرية اعلى جسر القنطرة عند الساقية رأيت - الطبل البلدي - وزفة تسبقها جماعة كبيرة من الناس . ثم رأيت سرباً من النسوة تحمل واحدة - صنية القتل - وعلى كل قلة وردة حمراء . . .
واخرى تحمل صندوقاً من الخشب مزوفاً ومرسوماً عليه الهلالي سلامة - منه انفسه - وفي يده سيفه الباتر . ثم واحدة تحمل طسلاً واربعة ثم اربعة تحمل على رأسها حشية صفراء فاقعة . اما الخامسة فكانت تحمل حصراً جديداً مخططاً بمخطوط خضراء وحمراء . ومن هذا يتكون جهاز العرس الذي يسبق الزفة : ثم بعد ذلك « التختوان » يتأجل فوق ظهر رجل الحاج خطاب ابو عمر . ثم فتان القرية وشبابها يلعبون « الخطب » ويقرعون النبايت قرعاً خلف التختوان . فسألت الدهر دواش الذي كان يسير خلف الحمار الذي اركبه عن هذا الفرح . فقال لي سذاجة وهو يضرب الحمار ليأمن بطلان الزفة .

- دي زفة بدور . بنت عم سيد الأعمى . تجوزت لاسلم
الهردان نجار السواقعي .

وما ان قال ذلك حتى طمرت الدموع من عيني . وراحت تنساب دافئة على خدشاحي حزين . وما زلت اذكر ان هذه كانت اول دموع شيع بها - الصبي - نعت غوامه الاول .

القاهرة

امين يوسف غراب

الخوف انتظاراً للحظة الهائلة . الى ان انتصف الليل وبدأت الشمعة تنطفئ . ، كما نقصت حفنة الترمس نقصاً كبيراً . وفجأة وعلى حين غرة منا وجدنا نفسنا نتنفس فوقاً تحت السرير الذي كنا جالساً بجانبه . نتنفس في ظلام الغرفة المريب الريب . فقد حدثت المعجزة على غفلة منا وفوجئنا بضربة على الباب زلزلت البيت كله وانتفض لها الباب على مصراعيه . ودلف منه الشبح الخفيف متدثراً بدار ابيض يزأر زئيراً خفيفاً مربعاً . فلم نلبث ان وجدنا نفسنا تحت السرير نسال الارض ان تقيد بنا ، او تنشق لنهرب . فقد اخذنا فلم نعد نحس ولا نشعر . وتعالى زئير الشبح وهو يقول بصوت لم نعرف له مثيلاً .
- حلت عليكما اللعنة يا ابنا آدم .

وصكت آذاننا . وحفظت عيناونا وراحت في الظلام تعرق بريقاً خفيفاً مربعاً . ولما عقد الخوف لساننا فلم نجب . احسنا الشبح يتكدر ويريد ان ينفذ الينا تحت السرير ، فقمعنا وانقذنا عند الباب . فاذا به امامنا يصرخ ويزار بصوته المجلجل الاجوف ويردد - عليكما اللعنة يا ابنا آدم ماذا تريدون مني ومن ابنة الانس بدور -

ومددت يدي في الظلام الى زكي الذي ناقضت فرائضه ليجيب نياية بني ويتعذر للشبح الكروبي لان لسانني قد تحش وتجر بين شدي . فوجدت زكي كأنه كتلة من الخشب يتصعب منها الماء البارد . .

وعاد الشبح يصرخ في وجهنا ويزار زئيره الخفيف في عتمة الليل ويقول .
- انصروا من امامي يا ابنا آدم الخشب .

فلينا الامر ورحنا تزحف على الارض امامه حتى خرجنا من الغرفة . واذا به يقف باب المسكن ويقول بنفس الصوت المريب .
- على السطوح . . على السطوح .

ورحنا تزحف على السلام امامه كأننا كلبان ضريان نتخبط على الدرج . وكلمتا تواتينا صرخ في وجهنا صوغاته المربعة . وما ان بلغنا السطوح حتى كنا قد بلغنا السلام . وما ان بلغناها ايضاً حتى امرنا بأن نلقي بنفسينا من عليها الى الارض . وان هذه هي اسهل « مorte » نخبرها لنا : فقلت له وقد رأيت الموت بعيني .
- في عرضك .

فقال بصوت كالرعد . وان كانت فيه شجة غريبة .

صديقي

لا ، لا تحسب ان ثمة تحولاً جديداً حدث الليلة في خيالي فما التحولات في حياة الواحد منا الامتدادات لخطواته الاولى ، وانما نحن نخدع أنفسنا بومئذ البسء من جديد كي نواصل الحركة بغية انقطاع .

أنا ما شاهدت الغروب الليلية يا صديقي كما تعودت ان أفعل كل أصيل منذ زمن بعيد ، حيث كنت هناك أبداً أعيش تجربة غروبها ، بل حدث شي . لم يكن في الحسبان رغم أنني اردته من كل كياني منذ زمن غير قريب ، ذلك أنني وجدتي الليلة اتجه عكس طريقي الذي تعودته والذي كان يؤدي في دائماً نحو الغروب فسرت شطر الجهة التي تكون مع كل صباح وجهاً لشرق جديد ولو أنني ما كنت ألمح الآن فيها غير ظلال العدم .

و كنت أجوس خلال حقول تحتضنها تلال المقطم ، فوافقت الحبل وهو يستحيل الى لون ظله الذي كان يوحى في غير بطء . ويتدحنا وهناك متسللاً الى الحباب والكهوف والى كل ما أتوى خجلاً من فرحة النهار . وكان الغروب قد رسم للوقائع اشباحاً فأخذت الوقائع تزول والاشباح تتضخم .

وتقبنت ذات لحظة الى أنني وصلت الآن الى حقل الورد الذي طالما اختلط عطره بعطرها وطالما ضفنا خلال ضباب رقيق من كل فجر خرجنا نستقبله معاً نقطف من هنا زهرة ونجي هناك صبية ونحن نحمل معاً رؤانا وأحلامنا في غير هم ولا قلق . غير انني كنت الآن أسير وحدي والغروب قد عبر فقفزت الى الليل دفعة واحدة حيث رأيته كله امامي حتى لقد ضلني الاحساس بالانجاء فما عدت أعرف اين كان الغروب ولا من أية جهة يمكنني توقع مجي الفجر . وعرضت لي الساقية التي شيدنا معاً يوم ولدها وكانت متحركة أبداً . اما الآن فأشدها ساكنة لا تدور حتى المياه لا تتدفق كالهدى بها بيضاء . جلست عند أحجارها أعدت في شجيرة شوك جرداء امامي فالقيت تحتها ما يشبه الغراب الميت . اما شجيرات الحقل فكانت جلها عريانة الا من بضع ازهار . لكن لا ، لم يكن الليل بلا انوار .

فن خلال الشجيرة الجرداء لمحت الانوار البعيدة وهي تبدو خيوطاً تنبث في أثر خيوط حتى امتلاً الليل بالمشاعل من كل جانب حولي . بينما تحولت تلال المقطم الى شبه غيوم مثقلة هبطت على الارض حبلى بالعودة والهروق .

ومر امامي فلاحان كان أحدهما يقول للآخر في بطء : ان هذا مؤلم . . . فأنتم الآخر : ألا نرى أطفالنا الا من الليل حتى الابل . ثم اخذا يغيبان مع أصواتها شيئاً فشيئاً حتى اختفيا مع الوقوع . وغدا الليل كأنه قطعة من الحياة جدتها في المكان فنان من البشر بعد ما أودعها الإرادة والتحفز .

وفجأة خاتي الليل حركته ، فاكنت شجيرات الحديقة وتفتحت أزهارها كأنها قفزت بدورها هي الاخرى الى الليل لكن بلا عطر . بينما الشجيرة الجرداء بدأت تتحرك عندما كنت أحب كنت احس بمجققة التبار في هذا الحب لما الآن فقد تهرب الخوف الى قاي ومع هذا الخوف احسست بالتشتت .

وبدأت الانوار - التي كنت ألحها من خلال شجيرة الشوك الدكناء - تتراقص امام عيني ، فجاوت الفراق حين وجدتني مسموراً الى الساقية وانا اسحما من وراني قد أخذت تدور بغير ان تتدفق منها مياه .

واندفع ير امامي مركب من الاشباح : قامات سوداء كأنها شخصيات اضمحلت في النسيان ، او كأنها هي موضوعات ضاعت ذواتها في ذواتنا . وكان كل منهم يحمل مشعلاً وعلى ضوء المشاعل رأيت بعضهم يلبس تيجاناً وبعضهم عرياناً ما بين رجال ونساء وأطفال من كل الشعوب ومن كل ادوار التاريخ . ينبشون من العدم ويغيبون في العدم وهم ينشدون . وكان شديدهم خليطاً من الضحك والويل .

وفجأة تخلصت من احجار الساقية واستسلمت ان أقف وانا احس وهم التبار ، فرفمت رأسي ومددت عنقي ابحت اين يمكن ان تكون هي بين هذا المركب . وكنت أعرف ان مشعلاً لا بد

الرجل الفاضل

تنبؤ

الإنسانية في اجتيازها مراحل التطور الاجتماعي عضواً منها تتغير فيه على نحو بارز كل خصائص الحياة الواقعية التي يتبعها الوعي ، وفوارق الاخلاق الواعدة التي تؤهبها المداومة ، فاذا هو بهذا الانتخاب جزء من الإنسانية في جزء من الحياة تتفاعل فيه قوة التوجيه في مقدور الإرادة فتنبؤ طبيعة الفضيلة في الرجل الفاضل الذي تعنيه ، وينتج عن هذا النمو ظهور عقيدة مقبولة في باطن الشعب قد يتأثر بها بعض الناس ويعرض عنها البعض الآخر . ان الاعراض عن مثل أعلى يدعو اليه كل فاضل لا يبطل سلطة النفس المختيار على حقارة الانفس التي تعارضها ، فالذين يتمتعون عن الاقرار (بأصاحبة) الرجل الفاضل والاخذ بمواهبه ، انما تتمتعهم انانيتهم الرخيصة عن التسليم بنطق الواقع . . وان تسامي النفس الفاضلة فوق تلك الحقارات والمزريات المعارضة هو انصار الذاتية في جسم الجماعة اذ تسري استحالتها في دم الشعب فتشمله وتعني . له التنظيم الصالح الذي يقويه ويرفعه !

والذين يقولون بوجود زعامة معروفة في المجموع الانساني تتولى قيادة الناس اغراء كالتبعية هناك زعامة حقيقية ، وانها هي فردية مستبدة عابثة على الزمان ورفها الحكم السياسي الخاطيء ، فاستولت على رقاب طائفة من الضعفاء ، وامتطت فوق ظهورهم ، فتبدلت احوال هؤلاء . من ان يكونوا اناساً الى كونهم سائمة ومن يتخذ لنفسه صفة حيوانية غير صفته الانسانية فقد اصيب بانهايار لا يلافيه الا الموت . والجمية الانسانية بحاجة الى رجل فاضل تطمئن الى امانته على مصالحها قبل حاجتها الى متفرد مستبد يقطع طريقها الاجتماعي ليسلبها حقها وحريتها وكرامتها ، ولئن كان القصاص ينزل بالسارق المضطر وينفذ بشدة ، فخليق بالشعب ان يقول كلمته في اولئك الذين يسرقون كرامته وحريته عن اختيار وتعمد ، والشعب مهدور الكلمة اذا لم يكن فيه من الرجال الافاضل من يعبر عن رأيه تعبيراً جريئاً وهم بهذا التعبير يثابرون - ولا شك - كلمته الناطقة في منطق الحق . . اننا نؤمن بالالتجاء الى قانون بقا . الاصالح عندما تتواتر الاضداد - على مبدأ الرجل الفاضل - من انصار الرجعية ، فكل حركة اصلاحية يكون معناها هملًا من التأثرو اذا لم يقونها الاستعداد الدافع والحماية الثابتة . . .

وان يكون اكثر المشاعر توهجاً وان نشيدها سيكون احفوا الاناشيد بالضحك والمويل .

و كنت قد جيت اليوم شوارع المدينة و .. نحياتها . متوهاً انني سأجدها في آن ما وعند مكان ما ، رغم أنني كنت ادرك انها رحلت عن مدينتنا منذ زمان بعيد وانها لن تروى ان تعود . واهراً امتنت بأنها هنا في هذا الموكب حيث ينبثق الوجود ما بين عدم وعدم . . . فاندفعت اريد اقتحام الموكب حين أدركت انني احيا في الوهم وانني وحيد والليل حولي وقد ضاع . مني الاحساس بالاتجاه فماد الي التشتت من جديد وتراخت ركبتاي وعدت اجلس عند احجار الساقية ولم يكن الليل بلا نغون ايضاً يا صديقي .

فقد اخذت ورود التي ازدهرت قذوي غير تاركة وراءها عطراً كالحلقة فتفتحها . واخذت الساقية تهدأ شيئاً فشيئاً . وكانت ثمة أشياء تنفّر الى العدم من حولي بيننا اضطر سير الموكب فاختلطت المشاعر بالاشباح واخذ النشيد يستجيب الى صوت عاصفة . . اندلع معه حريق كبير واحتواني توهج اللهب والدخان - دون ان يعاقبني - في دائرته التي كانت تتسع حتى لتنبؤ أطرافها في الليل المنتشر .

واختلطت صفوف الاشباح وهي تنفخ وتحرق وقد تشتت كل اثنين منهم ببعضها بيننا اندلع الحريق يزحف وصوت العاصفة يعمل حتى لقد اضطر الجبل كله بالعودة والبرق واستحال الى كتل من اللهب والدخان . واخذ الحريق يتعد وصوت العاصفة يتعد حتى تلاشى كل شي . حينما وقفت الساقية وانقطعت لا تدور ، بيننا تلال المقطم بدت بسوادها القاتم عما حولها وبصخورها المبرثة كأنها هي اكوام من رمال هذا الحريق الهائل وقد تناثرت فوقه أشلاء . اكثر سوداً هنا وهناك .

ولم تبق سوى بعض تحفقات هنا وهناك حيث تلاقت بضعة مدن وبضعة قرى تتساق أنوارها في التلاؤ والارتفاع ، كأنها هي زحمة من الاحياء . كانت تشهد حفلاً او حدثاً ما وغدا الليل كأنه حب ضاع . وضوعه .

وكان الغراب الميت لا يزال ملقى ، أما شجيرة الشوك فكانت قد احترقت دليلاً على صدق توهمي !

فانطلقت أسير بلا قامة ولا عر ، كي أواجه الليل أينما تجتهد .

الفاخرة

يوسف اسحق الشاروني

ديورن - مبشهر

عبدالله بري

التطور فلسفة للحياة

بقلم مظهر علم الدين



فئة من الباحثين تميل الى الاعتقاد بان مذهب التطور لا يخلع بتفسير ماهية الحياة او بتبيين سرها او الكشف عما اعتاص من امورها ، بل جل امره انه حكاية نشوء الاحياء دون تعليل او افصاح ! والحق انه وهم بعيد كل البعد عن محجة الصواب، وهو لا يدل على شيء . مثل دلالته على اقتصار درسنا لمذهب التطور على وجهته العضوية دون تعمق اهم ناحية من مباحثه وهي الناحية الفلسفية . ولا ريب في اننا اذا القينا نظرة اعمان على اية ظاهرة في الحياة عضوية كانت ام ادبية ، نرى عنصراً اساساً كان السبب الرئيسي في تكوين هذه الظاهرة حسب شكلها الماهي وهو « التغير » . والتغير هو صفة ملازمة لفكرة التطور لئلا كان من الصعب الفصل بين الفكرتين على الرغم من ان مدلول التطور اكثر تحديداً من التغير . والتطور هو الذي وصل بالاحياء الى حالتها الحديثة وغير الظواهر الطبيعية والاجتماعية من حالة الى اخرى ، فيعسر على الباحث ان يفضل بين فكرة التغير وبين الظاهرة او ان يفهم هذه الظاهرة بصورة مجردة عن فكرة تطورها .

والواقع اننا لا نستطيع ان نفهم اي حادث طبيعي او ظاهرة اجتماعية دون تفهم تاريخها تفهماً صحيحاً قبل نستطيع مثلاً ان نفهم فكرة الدولة مجردة عن تاريخها التطوري ، ومن ذا الذي ينكر ان مفهومنا للفلسفة يكون ناقصاً فيما لو اهملنا تاريخها التطوري ، ففهمنا اذن الاشياء والحوادث لا يكمل ما لم نفهم فكرة التغير فيها ، ودون ان نلم بتاريخها التطوري ما دامت كونية الاحياء والحوادث متصل بمبدأ التطور . فالانسان لم يصح انساناً بشكله الحاضر الا بعد ان عمل التطور في الحلية الحية الارثي عمله وتدرج بها ضمن مراتب نشؤية عديدة ، فذهب التطور اذن لا يقتصر على الوصف فقط بل يفسر لنساً حقائق الموجودات وظواهر الاجتماع

وكيفية تكونها ويلقي ضوءاً تفسيرياً ساطعاً عن حالتها فهو يفسر لنا احسن التفسير ماهية الانسان وكيف كان وكيف سيصبح وكذلك يستطيع ان يعال لنا سر وجود الدين ونشأه الخ . فالتطور هو سر الحياة المبدع وهو جمال الحياة الخالد ، وهو خير فلسفة تستطيع ان تفسر ظواهر الحياة والطبيعة والاجتماع .

من التناور

مجلد

كثير من العلماء الى الاعتقاد بان التطور يفيد في مدلوله فكرة الارتقاء . والتغير من حالة بسيطة متجانسة الى حالة مركبة متنافرة ، على اننا لا تأخذ بقسط وافر من التعمق حتى نرى مقدار ما يشوب هذا الرأي من الخطأ . فالتطور او النشوء يفيد في معناه فكرة الارتقاء ، والتفكير^(١) معاً . فارتقاء مرتبة الطيور من الزواحف هو تطور كما ان انقراض نوع من الانواع هو تطور . والتطور يعني حالين آخرين فهو يعني على السواء التحول من حالة التجانس والتأثر الى حالة التعقيد والتنافر كما انه يفيد التحول من حالة التنافر والتعقيد الى حالة التشابه والبساطة فارتقاء الجهاز النفسي وتخصصه هو تطور كما ان تحول قدم احسان من قدم ذات خمسة اصابع الى حافر صلب مماثل هو نوع من النشوء .

ومبدأ الارتقاء نتيجة من عمل قانون الانتخاب الطبيعي الذي يهدف الى انتخاب وبقاء « الانسب » بعد معركة التنافس على البقاء . اما فكرة « الانسب » فهي مسألة نسبية تتعلق بالحاجات الطبيعية والاجتماعية وخصائص المكان والزمان ، على انها تبقى دائماً الاصلح سواء كان من ناحية القوة والجمال ام من ناحية الكفاءة العقلية والاجتماعية .

ومن المشاهد ان قانون الانتخاب الطبيعي يعمل بصورة عامة (١) يعني التدهور Degeneration وفيد فكرة Degeneration ولعله من الممكن الاستغناء عن التدهور اصطلاح « الانتراض » .

لمصلحة الاكثوية، فهو يتوخى مصلحة الاكثوية المطلقة لمصلحة الافراد . والعجب العجيب ان ترى هذه الآثار الواعية المحركة لعمله بينما هو في عمله يدور بصورة لا شعورية غير واعية . ولعل القاري . يتساءل عن حكمة هذا القانون وسر هذا الامر ولكن كلما حاولنا استكناه خفاياه اعتاص علينا المشكل وجزنا من جهل بسيط الى جهل مركب .

نظريات التطور الفلسفية

غير

من عني بدراسة التطور من الوجهة الفلسفية هم الاساتذة هيرت سينسر في فلسفته الانشائية-Synthetic Philosophy) ومردغان في نظريته «النشؤ البازع» (Emergent Evolution) وبرغسون في نظريته «التطور المبدع» (Evolution) و I'Évolution Créatrice) والمرشال سمطلي في نظريته «الكليات» (Nolism) واوغست كونت في نظريته «قانون الدرجات الثلاث» (The law of the three stages) ثم الاستاذ «ميجنز» في فلسفته عن النشوء وان نحاول في هذه المقالة شرح هذه النظريات الفلسفية ولكننا سنوجز كلمة عن كل منها بقدر المستطاع.

يؤمن العلامة سينسر بان النشوء ناموس عام يؤثر في الانسان تأثيره في الطبيعة والفلك والحيوان والاجتماع . فهو قانون شامل يطبق على جميع الموجودات وقد عني الاستاذ «ميجنز» بالنشوء الاجتماعي فطبق قوانين النشوء العامة كالتنازع على البقاء والانتخاب الطبيعي وبقاء الانسب على معظم الظواهر الاجتماعية كالدين والفن والدولة الخ حتى استطاع ان يظهر منشأ هذه المؤسسات ويعلم اسباب وجودها وان يستكناه شيئاً عن اتجاهاتها التطورية في المستقبل .

اما العلامة «مردغان» فهو يؤمن بان حركة التطور هي حركة عضوية محضة وان هنالك آفاقاً ورواقب في النشوء تبرغ على نحو لا يمكن التنبؤ عنها مسبقاً او ادراكها او وضع ضوابط وقواعد يمكن ان تسير عليها ، فالآفاق الجديدة البازغة قد تختلف كل الاختلاف عن الآفاق التي بزغت منها . فمع الطعام تولد عن اجتماع عنصرى الصوديوم والكالور واتحادهما ما حتى ان الملح اصبح ذا صفات مختلفة كل الاختلاف عن العناصر التي تألفت منها كالملوحة والاباض وقابليته للتفاعل مع مواد اخرى ، وهذه الصفات البازغة لا يمكن بوجه ما معرفتها مسبقاً او التنبؤ عنها . ويرى المرشال «سمطلي» ان للكليات مميزات وصفات مختلفة عن الجزئيات بحيث انه يبرغ من اجتماع الجزئيات افق جديد وهو الكل بحسب رأي

«سمطلي» يشيّر بمجسالات والوان جديدة مختلفة عن افواده، واجتماع الخلايا في جسم الانسان ينتج عنه جسم يتغير من حيث المميزات عن الخلية الحية المنفردة . ويشارك «برغسون» زميله «مردغان» في ان حركة التطور لا يمكن ضبطها او التنبؤ عنها او معرفتها مسبقاً وان التطور يبدع في حركته آفاقاً جديدة ذات مظاهر والوان طارئة وان الباعث على ذلك قوة خفية في الحياة هي الدافع الحيوي (élan vital) هذا الدافع هو الذي يدفع العضويات نحو الارتقاء ويبعث التطور على الابداع .

اما «كونت» فانه خير من حاول تقسيم تطور الفكر الى ادوار نشؤية واطوار غنائية تبعاً لآثاره بحجة معينة من الزمن . وقدين في نظريته «قانون الدرجات الثلاث» ان الفكر البشري مر في ثلاثة آفاق : الدور المثولوجي ويشيّر بمخضوع التفكير الانساني للاساطير وسيطرة الخرافات والتقاليد على الفكر حتى انه لا يستطيع ان ينكر تفكيراً مجرداً او ان يعتمد على المسادة ولو قليلاً ! والافق الثاني الذي اجتازه الفكر هو الافق العلمي ويشيّر بسيطرة الدين على الفكر وتوجيه التنبؤات له توجيهاً تلقائياً وبعده عن جادة التفكير الموضوعي (Objectivity) . والافق الثالث

الذي بدأ به الفكر ولم يكمل سيره فيه هو الافق الطبيعي او العلمي ويشيّر بموضوعية الفكر من حيث التفكير وانحرافه عن جادة الصواب والتمسك بالثبوتات واتباعه اساليب علمية في التفكير وفي النظر الى الحياة .

والحق اننا لا نستطيع ان نفهم تطور الفكر الا من ناحية آثاره، امّا «كونت» فانه على الرغم من خطاه من حيث تحكمه في التاريخ، فقد كان اقدم من استطاع ان يظهر تطور الفكر عن طريق استتباع آثاره . وكان أبرز من حاول تفسير درجات تطور الفكر بتعريف آثاره تبعاً لمميزات .

بقي لنا كلمة اخيرة نود ان نقولها حول فلسفة الاستاذ «ميجنز» في التطور ، هذه الفلاسفة التي شرحها الدكتور شبلي شميل ونقل عنها آراءه وافكاره ، والتي لا يمكن ان نسميها بصورة ما فلسفة للتطور اذ انها الفلسفة المادية يبرز مظاهرها وهي بعيدة كل البعد عن فلسفة التطور . والواقع ان نقل الافكار المادية من قبل الدكتور شميل ، وادعاء انها فلسفة التطور ، اوجدا عند كثير من الناس في الشرق العربي فكرة مغلوطة عن مذهب التطور مما يصعب على شراح وعلماء هذا البحث ازالها بسهولة .

دعوى المحامي مظهر علم الدين

ما بما الجذبُ من روى إِيَّاهُ
 باقر الأرض بكورةً وأصيلًا
 زارعُ يُنبِتُ الأمانِي ربيعاً
 يستدرُ القضاء دفاً ودرياً
 يشنُّ الأرض بالجراح فتجري
 ويشقُّ الثرى بمرله الصلد
 ويرشُ البذار يُلجده الثام
 يوركُ القوتُ خديراً نجتنيه،

يا لوحِي من الأمانِي عليه
 يُلبهُمُ الصبر والعزاء فيشفي
 ذاك عزم الحياة بكراً تنشي
 يقتل الساعد الهزِيل ويحيي
 يعجنُ اللقمة الطهور بِناء
 ويذرُ الحشاء برأ عجباً
 عوده العنن، والظهور عليه،
 يأنفُ الغصن ما أنفَ فينفي
 ويهزُّ الصنع بأي هزبات

أملُ يجمعُ الفصول كتاباً
 يبدلُ العلم ما كُرواً أو أذياً
 وكتابُ الوجود إعجاز فهم
 يحقرُ الجبر والبصارَ ظافلاً
 ويحبُّ الثرى منابت غرس
 ما تشهى بواذناً من بناء
 إن في كونه الحقد لمعنى

أملُ يشجذُ التراب ويغيري
 ويفيضُ النبات خيراً عمياً
 أملُ ذوبُ الشعاع حقيقاً
 ذاك بكرُ المني يظلل فتياً

امل

فلاح

☆

نسب نصر

الشرفات

م

ايكون حيواناً اجتماعياً ومدنياً ذلك الانسان

بقلم منا عمر



النظريات الشائعة التي يترها الفلاسفة والمتفلسفة متزلة الخقائق البديهية ، ويدرسونها ناموساً ثابتاً لا يقبل نقضاً ولا يحتمل بحثاً - مدنية الانسان بالطبع - قال ارسطو : الانسان حيوان اجتماعي ، وقل ان قام من الفلاسفة من خالف المعلم الاول في رأيه ، فالتاريخ في عرفهم لم يذكر ان الانسان عاش منفرداً قط ، بل كان مذ كان يؤلف هيئات اجتماعية تكبر وتضمر حسب مقتضى الحال وتأثير الاقاليم والمحيط .

أما العلم الحديث فيرى ان الانسان انفرادي بالطبع ، وان اجتماعه من صنع يديه ، لا هبة من الطبيعة جادت به اهليته وسلطته به بئسده . ويعود الخلاف بين الفلسفة والعلوم الحديثة في تجديد الطبع والاجتماع فهي ترى في الطبع مجموعة من العواطف والميول والغرائز تدرس مظاهرها ، وبالاتجاه حب الالفة والانس والتعاون مما يورثه الابناء عن الآباء ، اما العلم فيعود الى ما قبل التاريخ ليرى ان العواطف والميول نتيجة لأصل ، واكتساب لا طبع ، وان للاجتماع في الانسان أسباباً ساهمت عليه حملاً ، واضطرتته الى التعاون اضطواراً .

ولا يكون الاجتماع طبعاً الا اذا عجز الفرد عن الحياة وحده وليس في طبع الانسان وتركيبه الفيزيولوجي ما يمنعه من مثل هذه الحياة ، واذا كان الانسان حيواناً اجتماعياً فالاسد حيوان اجتماعي - ولا فرق بينهما بالطبع - اما الذئب فهو أرقى منهما اجتماعاً :

والحيوانات الاجتماعية بالطبع غير كثيرة وأشهرها النحل والنمل فالنحل اقسام ثلاثة لا يحيا أحدها دون الآخر ، وتركيب العسوب الفسيولوجي غير تركيب العاملة ، وجمهم هذه غير جسم تلك ، ولكن هذا الخلاف لا يصل الى البيضة فيبيضة العسوب كبيضة العاملة ، ولكن غذاها بعد التفقي غير غذا العاملة ، اما المذكور فتتقف من بيوض غير ملقحة .

وانواع النحل نحو من ألفين وكلها اقرب الى الحياة الاجتماعية الطبيعية في النحل والانسان فيها الجندي الذي لا يحسن غير القتال ، وهو جندي منذ تكونه ، وفيها العامل المقيم غير المجنح وفيها الولود المجنح ، وبين عامل بعضه صغير الجسم وكبيره وبين الجنود القائد والجندي ، واذا خرجت الجماعة للغزو والقتال سارت الصغيرة مثل جنود صفوفاً مستطيلة منتظمة ، وتفرقت الكبيرة مثل قادة افراداً على جانبيها تدير الصفوف وتحوسها ، ومثل هذه الجماعة لا يستغني بعضها عن بعض وأول شروط الاجتماع ان تكون حياة الفرد متصلة بحياة الجماعة فلا غنى له عنها .

ومن النحل أنواع لا تحسن غير التزو والقتال ، وليس في حياتها غير الجندي والولد فاذا لم تستطع ان تجد لها رفيقاً يجمع لها الطعام ماتت جوعاً :

ومن الحيوانات الاجتماعية الازدعة ، وأقسام جماعتها أربعة : (١) الولود المجنحة (٢) الولود غير المجنحة (٣) العامل (٤) الجندي ولكل قسم منها عمل خاص به لا يحسن غيره ولا يستطيع سواه ، ولذلك كانت حيوانات اجتماعية طبعاً وطبيعة ، فحياة بعضها تتوقف على حياة بعضها الآخر ، ولكل قسم تركيب فسيولوجي خاص فلا يستطيع الفرد ان يعمل عملاً لا يحتاج له ، ولو أراده أما الانسان فيستطيع ان يكون نجاراً اذا لم تعجبه الحياطة ويقدر ان يكون جندياً اذا لم يوفق في التجارة والصناعة ، ولذلك كان اجتماعه مكتسباً لا طبعاً .

والعلم الحديث يرى ان الغرائز نفسها اكتسابية ، وقد اقتضاه المحيط ، وتطلبها الحاجة ، والحل لها طراز الحياة فأصبحت عادة ، ثم اصبحت العادة لازمة لا غنى للحياة عنها فتحولت غريزة ، والفرق بينها وبين العادة ان هذه شخصية لا تورث ، وان الغريزة تنتقل من الآباء ، والامهات الى الابناء ، والبنات بالوراثة .

ومنها البقر والأيل والجاوس تجتمع قطعاناً لرد هجبت أعدائها ، ومنها الذئاب تتعاون في طاب طامها فيصيب قطع الذئاب من قطع البقر ما لا يصيبه الفرد ، ومنها عجول البحر فهي تتعاون في بناء السدود ، ومنها العقائث والغريان وغيرها كثير .

الانسان حيوان انفرادي بالساقية ، ومهي بالبطع

الانسان

مهي بالبطع ، وحيوان انفرادي بالساقية وقد ابتدأ تاريخه بالانفراد لا بالإجتماع ، وحياة المهي ما تزال الى اليوم انفرادية ، ولا شك في ان الانسان اتخذ له من كلبه صديقاً قبل ان يتخذ من اخيه ، وما لا يختلف فيه انسان ان الانسان كان من ألد اعداء الانسان قال الشاعر العربي :

عوى الذئب فاستأنت بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكنت اظير وعداوة الانسان للانسان سليقة وطبع ، تتغلغل جذورها الى اعماق الحياة ، وطعام الانسان قليل محدود ، فهو بحكم تركيه الفسيولوجي لا يقدر أن يأكل الكلاً والمشب كالنعم والبقر ، ولا يستطيع أن يجوب البلدان في طلب رزقه كالطيور القواقع ، وقد قدر علماء الانتولوجيا ان الزوج من البشر يحتاج الى ثمانية الف هكتار من أراضي الاقاليم المعتدلة لتقوم بأوده اذا لم يزرع



أو يرب الحيوان . وانفرادية المهي تظهر في صميم حياته فهو نشيط شجاع اذا حارب ، وكسول خامل اذا شبع ، وما زال نحن ابنا الحضارة المتدين نعاني شذائذ هذه السجيا القديمة ، وليس الكسل والنوم عن المستقبل من طباع الإجتماع .

وتنقص المهي صفة الطموح هذه القوة الهائلة التي سارت بالانسان في طريق الإجتماع وخرجت به عن دائرة الحاضر الضيقة الى فضاء المستقبل الواسع ، وما تزال سائرة به في سبل الارتقاء والتعاون والتفكير ما دامت الانسانية خالدة لا تموت .

ومن البراهين القاطعة على انفرادية الانسان الاول ، الناطقة بطباعه المهيبة انه ما يزال في بعض انحاء العالم بشر يعيشون في الغابات منفردين ، ويسكنون الاشجار متفرقين ، لا يرى الواحد منهم اخاه حتى يبادر الى قتله ، وما يزال في تسمانيا وأستراليا وبجبال الأمازون بشر يتساحون بالأغصان لا يعرفون غيرها آله ، ويعيشون على الاثمار وصيد الحيوانات لا يزرعون ولا يرعون ولا تظن هؤلاء حيوانات اجتماعية ، أو انهم مدنيون بالبطع .

ولكن المهي لا يخلو من صفات التعاون - لا الإجتماع - فهو ميل الى جزواته وأولاده ، وهو يعطف على والديه وأخوته وأخواته ،

لما الانسان فيولد وليس له ما يتمتع به من الفرائز غير اثنتين هما غريزة الاعتداء ، ومظهرها الرضاة ، وغريزة الحياة ومظهرها القبض بيديه ، واذا كان بعض العلماء يرى ان فيه فرائز كامنة تظهر عند الحاجة اليها ، فان هذه الفرائز اقرب الى الاكتساب منها الى الطبع ، وهي لا تستند الى اعضاء فسيولوجية خاصة ، وليس لها في الجسم مراكز معينة .

ويخاط الفلاسفة والمتفلسفة بين الاجتماع والتعاون فيطوقون جيد الاجتماع بصفات لا تمت اليه بصلة ، وان كان كل منها غير الانفراد فلا يعني انها واحد ، واذا حلا لبعضهم ان يرى في التقليد غريزة اجتماعية وانه اول صورة من صور العطف والمحبة ففراخ السجاجة تقلد امها ، وليست السجاجة حيواناً اجتماعياً ، وفتح الطيور كله يقلد الكبير في طيرانه وليس الطير حيواناً اجتماعياً ومثل الطير الحيوان والانسان :

واذا كان حب الزوج وزوجه ، والاخ أخاه ، والوالدين اولادهما من مظاهر اجتماع الانسان فالاسد الذي يجد مجيئه فداء الميوة والشبل حيوان اجتماعي راق ، ومثله الكلب الذي يصحب كلاب الجيران الخ ولكن الاجتماع بالطبع غير هذا وغير ذلك .

واذا كان الانسان قد ألف هيئة اجتماعية راقية ، فانه قد ألفها من جماعات لا يستغني بعضها عن بعض في اكتساب طعامه وحماية نفسه ، اما العطف والمحبة والتقليد وما اليها فاني من صفات التعاون ، وقد كان مثل هذه الفرائز سبباً في تعاون الانسان ، وكان التعاون سبباً في اجتماعه ، وكان العقل والادراك سلاحه في تأليف هيئته الاجتماعية الراقية .

التعاون غير الاجتماع

يختلف

التعاون عن الاجتماع في ان الجماعات المتعاونة لا تحتاج الى التخصص في الاعمال ، ولا هي مضطرة الى الاعتماد على سواها في اكتساب غذائها وضروريات حياتها ، وليس في تركيب اجسامها ما يفصل بين جماعة وجماعة .

والحيوانات المتعاونة كثيرة ولتعاونها اسباب مختلفة تعود كلها الى حفظ النوع وبقائه وتسهيل اسباب حياته ، واكثر الحيوانات المتعاونة يعيش قطعاناً يسند بعضها بعضاً في هجومها ودفاعها ، وتعاون في كسب طعامها وبناء مساكنها .

ومن الحيوانات المتعاونة الطيور القواقع تجتمع أسراباً تتعاون في كسب الغذاء ورد العاديات والاهتداء الى طريقها تتبع أذلاً . خبها . بطرق السير وأحوال البلاد التي تقطعها .

وقد كان هذا الميل سبباً في تفاوته ، وكان هذا اللطف سوياً
بالبه ويحس على الاجتماع .

والإنسان من أضعف الحيوانات جسداً وعقلاً عند ولادته ، فهو
مجرد من سلاح الهجوم والدفاع ، لا محاب قوية له يترك بها قريباته
ولا أنياب تساعده على التمسك بأعدائه ، وهو بلا غطاء من صوف
أو شعر أو وبر يقيه عوادي الحر والقر ، وليس له من الفرائز
الموروثة ما يحميه من شر الطبيعة وتعدي الحيوان ، وهو فوق
ذلك كله من أبطأ الحيوانات في اكتساب القوى اللازمة لحاجاته ،
فلا يستطيع ان يسعى في كسب طعامه قبل السابعة او الثامنة من
عمره ، ولكن ضعفه اضطره الى التعاون ، وبطء نموه قاده الى الرقي
فالاتحاد ، فالضعف الحاد الى الاعتماد على مواهبه العقلية القليلة للرقي
رقياً لا حاد له ، واتسكاله على والديه في معيشتهم تفرغ للعب والمعب
اساس العمل ، وطول طفولته اسس بينه وبين والديه واخوته
واخواته رباطاً مقدساً كان سبباً في نشوء الرئاسة الأبوية ومنها
نشأت الأسرة القليلة فالامة .

وقبل ان يستطيع الإنسان السعي يولد له اخوة وأخوات
ياعب معهم ويخضعون الى سلطان الاب والام فينشأ بينهم اجتماع
لا يعكس غيره قوة الطعام ، ولكن الحيوانات الضعيفة كثيرة . ولم
ينشأ بين أفرادها تعاون واجتماع لان العقل ينقصها والفهم يوزعها
والإنسان لم يجمع الابعله ، ولم يرق ويتقدم الا بذكائه وفهمه
وزاد في تعاون الإنسان واجتماعه تربيته للحيوان واعتناؤه به ،
ومن يحب عظم كلبه المكسورة رجله ، وينتشل ثورده من حفرة
وقع فيها يميل الى مساعدة اخيه الإنسان على شرط ألا يكون
الموقف موقف نزاع وجهاد .

واضطر الإنسان الى التعاون في كسب القوت - كما يفعل
الذئب - والاجتماع في محاربة أعدائه - كما يفعل بعض الطيور
والحيوان - فنشأت الاسر ثم تكونت القبائل وكانت في أول
امورها ضيقة النطاق لا تتجاوز الواحدة منها بضع عيال متحدة ،
وكانت عاداتها مؤتلفة وعادات افرادها ، وبلغ فهمهم من التعاون
والاجتماع فكان بعضها حرباً على بعض ، وكان الحصم يأكل
لحم خصمه ، وكان الاب احياناً يأكل ابناءه ، وكانت القبيلة
كثيراً ما تقتل صغارها خوفاً من ان يكثر عددها فضيق بها آفاق
رزقها ، وما وأد البنات عنا بعيد ، وهذه الصفات وما إليها أقرب
الى الحمجية والانفراد منها الى المدنية والاجتماع .

وظل الإنسان على هذه الحال من الحمجية والانفراد حتى رزق

النبات ، ودنى الحيوان فكثرت طعامه ، ووفر نتاجه ، وما ان ارتاح
من الاهتمام بطعامه حتى انصرف الى عقله يرقيه ، ومعارفه يرقى بها
فترقت عواطفه ولاتت نفسه ، وبعد ان كان همه محصوراً بيومه ،
تفرغ الى التفكير بنده ، وتدبير حاجات مستقبله ، وكانت هذه
الحاجات همجية لا تمتدى الحروب والغارات على القبائل الاخرى
حفظاً لكيان القبيلة ، واطمئناناً الى مستقبلها ، ولذلك كان من
الطبيعي ان ينشأ التمدن في بلدان لها من العزلة الطبيعية ما يمنع
عنها غارات الاعداء . وكوادي النيل ، والهلال الخصيب .

اجتماع الإنسان صنع يديه

الإنسان صنع يديه وابتدع عقله فالطبيعة لم تفرق
وامتجاع بين افراده - سجية وطبعاً وتركيباً - فتوزع عليهم
الاعمال كما فعلت بالنحل والنمل ، وفي استطاعة كل ذكر وانشى
منا أن يعيش منفردين ويقوما وحدهما بأسباب الحياة والبقاء .

ولكن الطبيعة هيأت الإنسان تهيئة أمداه بالعقل والرجح ،
والكلام الواضح ، والانبسامة الحلوة العذبة فكان العقل سبيل
التعاون ، والكلام سبيل التفاهم ، والانبسامة طريق اللطف
والمشاركة في العواطف واليول .

واذا كان الاجتماع البشري من ثمار العقل ، فالعقل كفيلاً
بترقيته احكام اسبابه ومظاهره ، واذا كان العقل البشري قد
قضى على الحمجية والانفراد ، وأكل لحوم البشر ، وقتل القبائل
ووأد البنات ، وتضحية الاولاد قربان للالهة ، الى آخر ما
هنالك من همجية ووحشية وانفراد ، فهو قادر على نشر التعام
بين الجماعات حتى تفهم حقوقها وترقي عقولها فيقضي على حكم
العاطفة والغريزة والتقليد ولو عقل الإنسان لهم أن مصلحته ترتبط
بمصلحة أخيه ، وأن خير الهيئة الاجتماعية بهنا . أفرادها واخاهم
وتعاونهم .

والعقل الذي أبدع في الاختراع وحلق في الفهم والعلم لا
يعجز عن أن يبدع في الاخلاق ، ولا يضعف عن أن يرقى بأفئته
الاجتماعية البشرية الى ذرى التعاون والاجتماع ، ولن يكون
الفوز في المستقبل للطبيعة الفاشية بل الفوز لهم الإنسان وذكائه
ولن تكون النصرة للعواطف الحمجية ، والفرائز الانفرادية بل
للعقل والفهم والادراك وغيره . لا أن تكون المدنية من صنعنا
فنستطيع أن نرقى بها وأن يكون الاجتماع ثمار عقولنا ونتاج
مداركنا فنسعى في تحسينه وتكميله .

هنا نمر

هناك! انظر الى صف الاضواء .

سلسلة النجوم المتألقة على جانبي الطريق -
لم لا تستطيع ان ترفع هذه السلسلة وتطينها
لأجعل منها قفلادة تحمي لبحري؟! سأفهم حوله
وستستطيع ان تلوها بها . أنت تضحك مني
وتخافني لطفلة صغيرة تحمي الجنيات أمام
عينها . . . وانظر الى الناس
السائرين في الطريق ، يرمقونا
يخمد . نحن مليك ومليكة ،
عربتنا الملكية سيارة حافلة ،
نزف منها رعبتنا بفجر مغتطس . . .
ما أجلك ! أكان ملك شافاً
فأنت ؟ الليلة ، متعب ؟ ان زماً طويلاً قد مر
مذرايتك آخر مرة - أربعة أيام كاملة .
ان قلبي اليوم مليء بأفكار ،
مثل أزهج مروج شباط ،
ويجب علي ان أهبك كلها ،
قبل ذوبها . الناس الذين قابلتهم
والمرحبة التي شاهدها ، والاشياء ، التافهة
التي تالغ متفجرة الاشكال ،
فتعظم حيناً وتصغر حيناً آخر
والظلال المسرعة في حركتها على الجدار ،
هذه المشاهد تتحقق طراً
وبعضها قلبي بكامل هيئته وحجمها .

بحيرة من النور ! يبدو لي الليلة
ان كل الاضواء قد تجمعت في عينيك .
انظر الى المتنزّه المفتوح
فها نحن نشرف عليه وقد ضوأ فيه
مليون مصباح
متناثرة في اضطراب حكيم تناثر النجوم
هلم اذن ، ولنسر ما دنا
قد وصلنا الى المتنزّه ،
انها روضتنا ، أمست حالكة السواد
غير مزهرة في هذه الليلة الشاتية ،

ليلة تشرينه الثاني



للشاعرة الاميركية سارة نيدويل
عن ديوانها اغاريد الحب

ولكننا حملنا معنا نيسان . . أنا وانت ،
وأحسب ان كل خطوة خطوناها
قد انطعت آثارها بنار خفية ،
بابرز نفيس لا يراه سوى الجن ،
فاذا ما استيقظوا فجراً في
جذوع الشجر الاجوف
وخرجوا الى المتنزّه الأسطى ،
ثم ترضعوا الطريق الحالي فسوف يقولون .
« آه ، من هنا مرنا ، ومن هنا ، ومن هنا !
تعالوا وانظروا قفنا بجانبها ، هاتوا
ايديكم ولتقص حوله
لا يستطيع عبورها غيرها
فاذا ما عاذا غيرها : » وانظر الى البعيرة -
أذكر كيف راقتنا الوز النائم
في تلك الليلة الفاتنة ،
من ليالي تشرين الثاني ؟

لابد ان الوز كان يحلم أحلاماً جالية
ولكن الآن ، ما عادت البعيرة
تحمل غير أضواء منعكسة رقيقة ،
تهتز قليلاً ، كم أحن الى ان آخذ
من البعيرة السوداء اللامعة ، أحد هذه
الأضواء بل بعض هذا الابرز ،
لأعطيكه في يديك !
وانظر ! وانظر ! فهناك نجم
في أعماق البعيرة ، نجم !
آه ، انه أعظم من لؤلؤة -

وانت الخنثى ، فان يدك تستطيع
الوصول اليه ، لترفعه الي ! . . .
ان في السماء الليلة بدرأ وهناً أصفر -
كم أتيت ان أجعله كاساً ،
لتملأها في حتى حواقتها بنجوم كالندي . .
ما أشد البرد ! حتى النجوم باردة ،
فها هي قد التفت بالضباب
انظر ! ماذا سيحدث لو جن علينا الليل
فضلتنا سينلنا ، ونحن نغذ السرى
خلال المسالك التي جدها الضباب
الذي يتقعر أمامنا ما سرتنا . . .
يا لها من ليلة فضية !
هنا كان مجلسنا في تلك الليلة التي انشدتني
فيها القصيدة الطويلة الجديدة ،
ولكن ما أشد ما تحتجب هذه الليلة
التي يلف سدل الضباب أشجارها ،
عن تلك الليلة !

لا هواء في الجو ،
ولكن في السماء اشرطة كتابة عظيمة الحجم
تنشئ نفسها ، وتقلل تنوير في الضباب .
سر قليلاً ، ودعني أقف هنا لأراقب
ما حولي ولا أنظر اليك ايضاً ،
وقد بدوت غريباً ، وثائياً غني . . .
لطالما تساءلت عجيبة ،
ماذا ستكون حال المتنزّه
لو استطلعتنا في ليلة من الليالي ان غلكه وحدنا
فلا زى عشاقاً متخاصرين
يتهايمسون فيحطمون أحلامنا ؟
وها نحن الآن غلكه !
ان امينياتي كلها قد تحققت !
نحن الآن وحدنا ، في عالم صوفي ،
حتى النجوم قد أفلت ،
نحن الاثنان وحدنا !

البصرة رزوق فرج رزوق

طور

فقلب هدوها الى اضطراب تندفع فيه ذراتها متلاطمة
متدافعة تتعزق فيا بينها ،

وعكرو عليها سكونها وكذّر صفاءها .

وهاجت الريح في جنون ثاله واجتاحات ذرات الماء ،

وعبثت بها تترقها شر ممزق .

وأطلّ الفجر ثانية فاذا بالبحيرة كأنها في فجر حياة تعب ،

على سطحها سكونها وصفاءها

وفي أعماقها تكمن الريح الموحجا . نائرة صاخبة ،

ويتفجر فيها اضطراب هائل في هوجه ،

وتبع الليل الفجر واذا بالبحيرة لا تزال في نضارة حياتها ،

ولكنها الآن هائجة في سطحها ماثبة نائرة ،

وهادئة في اعماقها ساكنة ،

لا تبلغ الريح الفاتجة قرارها ولا تتغلغل في داخلها ،

فلا تؤثر الا في ما تمسك من سطحها .

حياة هذه البحيرة يتقاذفها فجر وليل وليل وفجر

لانت

ولا تزال في فجرها وليلها بين مد وجزر ،

طورا يمر عليها الفجر وكأنه ليل وتارة يمر عليها الليل وكأنه فجر ،

في فجرها هدوؤها وفي ليلاها اضطرابها ،

هدو . في سطحها واضطراب في اعماقها ،

وكمون ثورة في اعماقها وتفجير في سطحها .

✧ ٢ ✧

نضر وفي نضارته ابتسامات ازهاره ،

عنسن

يتجلى بجلّة زاهية فتانة ،

ير عليه النسم الليل فيتمطف ويتأيل في لدونة غنجة ،

في ابتسامات ازهاره تجوى ،

وفي تجوى ازهاره ابتهال منسحق واغرا . مُشَمّر ،

تبسم ازهاره لتتقبل ندى الفجر ،

بفلم نوبس البازي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

✧ ١ ✧

بحيرة

يتراقص على سطحها رذاذ خفيف ،

ويثر عليها النسم الليل فيداعبها ويتنى على

سطحها الرقاق ،

وتتموج عليها هينات النسم اللدنة وتترك عليها اذيلها الغضاضة ،

كان الوقت فجرا وكان ماء البحيرة هادئا ساكنا ،

وكان ماؤها صافيا رائقا تنمكس عليه ابتسامة الفجر الحلاية ،

وتتلور عليه في صفاء فاتن وعذوبة ساحرة .

كان الوقت فجرا وكان البحيرة كانت في فجر حياتها ،

وما كان الليل يقترب حتى انهمر المطر بغزارة صاخبة ،

وتساقط بقوة مربية يرتطم بسطح البحيرة الهادى .

وفي الليل تستمتع ببقايا الندي التي لم تقوَ عليها حرارة الشمس
تبسم ازهاره وفي ابتساماتها حلم الفجر وظلال الليل .

مرت على العنصن فصول تتلوها فصول ،
وكان لا يخلع حالته في فصل حتى يرتدي ابعى منها في فصل يتلوه ،
ثم مرت عليه صفحة من الزمن بين فجر وليل ،
وكانت هذه العبرة كأنها حياته كاملة تجتمعت بين ذلك
الفجر وذلك الليل .

لله في فجره ، فكان يرفل في ازهاره الفتانة
ويختال في فتونه المبسم المناجي ،

وأدركه شبح الليل ،
فهبت الاعاصير في قوة طائشة ،
وقصف زئيرها المربع يدوي في ارجاء الفضاء المترعة ،
واجتاحته مدى الفضاء الرب صيحات الرياح المعولة .

عصف الاعاصير وجرفت ازهار النمن ،
فتطايرت الازهار مقدوفة في اندفاع شرور ،
عصف الاعاصير وعانت في نظارة العنصن يفرق الهرج ،
وما أجبل فجر ذلك الليل المربع
حتى كان الكون في هذونه جثة هامدة مطروحة خارت
قوتها التي أكلت ذاتها بذاتها ،

وكانت ازهار العنصن مشتمة مبعثرة على قن الجبال الشاخنة ،
على كل قنة زهرة ،
وعلى كل زهرة دمة
وفي كل دمة من دموع الزهرات ابتسامة كامنة محتجة ،
وفي كل ابتسامة من ابتسامات الزهرات دمة حائرة متجمدة .

✽ ٣ ✽

ابام
تسير وعمر يتحرك ،
واقدام الزمان مندفعة لا تقف ،
وتعبر الاعوام فتطوي في جوفها اياماً واياماً
تتزلزل في هادية سحقة وتعمرها لجة الماضي المتباعد ،
وكلها هوى يوم تهاوى فيه شعور من قلب وملمس من حس
ونظرة من عين وتغزية من امل واكتئاب من بأس .

ويلتفت الزمان قليلاً الى الوراء ،
فاذا بانآثر اقدامه على اطلال خاوية وانقاض متراكمة من ايام
عاشت على مسرح الوجود ،

واذا بانفاسه تجيش في حشجة ذكريات وقاوت خيالات ،
وبانآثر نظراته تنساب متلسة سيرها نحو افقها النائي البعيد .
ويحول الزمان نظره الى الامام وفجأة وبطرفة عين يرى :
ان كل ما مضى من ايام وستين وما تجتمع منها في حاضره وما
سيأتي منها في غده

يرى ان كل هذا كتلة واحدة لا تتجزأ في مسير الحياة ،
ويغير في عقله حدوداً اقامها ومقاييس خددها وموازن أحكمها
ويشعر في عاطفته بوحدة غير متجزئة في مسيره ،
ومع هذا كله فهو لا يزال يؤمن بأن :
الايام تسير والعمر يتحرك ،
وان اقدامه لا تتنقل الا وتترك آثارها وراءها انقاضاً من
الايام تنهار على انقاض من الايام ،
وانه يطوي في جوفه ولجته اياماً واعواماً واجيالاً .

✽ ٤ ✽

وتتلاقي
نظرات عيون بنظرات عيون ،
فاذا بشعور عليها امواج من بسجات ،
وفي بسجاتها تتحرك قلبها بما فيه من نوازع وميول واحاسيس ،
وعلى شفاهها تتلوح فتنة من سمرة ويتوقد تلمظ من رغبة
وتججم ثورة من اغراء ،

فتندفع عليها وترتشفها قبله تجثم في تكالب نهم ،
قبله عميقة عنى الحياة مقنونة فتنة الجمال جامع جوع الماطفة .
ثم تتلاقى نظرات العيون بنظرات العيون ،
فاذا بالغور تنكش عنها بسجاتها في تمحور وشحوب ،
وبالبسات تنكسر على شفاهها طعنات في كل منها خفقة
قلب دامية ورعشة ألم يائسة ،

وبنوازع وميول القلب المتحركة في البسات ابتهال متلوت
في انكساره وانسحاقه ،
واذا بثورة الاغواء طيف ذكرى او لذة ذكريات .
ثم تتلاقى العيون بالعيون ،
فاذا في نظراتها قلبان يتعانقان وأملان يتناجيان .

نوفيس البازيبي بافا

صباح الربيع

☆

طلع الصبح ، وصبح الـروض وضاح الجبين
والربيع الغض يدعونا اليه في حنين
قم معي ، نلتبس الراحة تحت الزيزفون
فغذاء الروح في الدنيا انطلاق وسكون

طلـع الصـبـح ولاحت شمسـه في مخـدعي
والعصافير على الشرفة ناغت مسمعي
قم معي يستأنس الصفصاف قرب المنبع
والربي تردداد اشراقاً ، اذا كنت معي

انا في لبنان والدنيا جمال ومراح
وصباح الحبر ، من تترك تقري بالصباح
قم معي ، فالطيب ظمان على ثمر الاقحاح
ونشيد الحب عذب ، في ترانيم الصداح

بكـر الشادي الى الاغصان يشوحي المـاء
راجياً للكون حباً وسلاماً وصفاء
قم معي نستقبل الشمس صباحاً والمهـاء
ملء بـردنـبا حـياة وشباب ورجاء

قم معي ، املاً من عطر الروابي رثيـة
واعب الماء عباً ساذجاً في راحتيـة
لا أبالي في انطلاقي عتب الناس عليـة ؟
فلقد جنّ بلبنان اقتتانا اصغريـة

طلع الصبح وضجّ النور فوق الكائنات
وقدعات في طريق الحقل اصوات الرعاة
قم معي ، غملاً بحراب الاماني بالصلاة
فلنا الدنيا ، جلالاً وريبعاً وحياة

صباحاً زهرة المطر

نجوى

هداة الى انسام قيسر الجبيل

☆

ايها الحالد باللون خلود الانبياء
غمس الريشة بالنور وصور ما تشاء
انت رافائيلنا الشاعر ، خمر الشعراء !

صور الازد على العرش كنسر في الفضاء
باسطاً ريش جناحين له لون الرجاء !
ملهماً يتلو اساطير براها القدماء !
صور الراعي يكسو وجهه ظل العناء !

هانئاً ، حراً ، قنوعاً ، يزرع الدنيا رخاء !
خلفه الاغصان في افواها لون الثناء !
صور الصفصاف في اغصانه لين الحياء !
يلثم الارض ويجتو ناسكاً يتلو الدعاء !

راقص الظل كاشلا سراب في العراء !

صور الحسن بألوان قنني كالضياء !!
مشرقات ينضج الاغراء منها والثناء
مسها الوحي فشتت كفاهات المساء !

ارسم الثور جريحاً يتلفظ بالدماء !!
وردة حمراء يكسوها من الوجد روا !
لونها من شفق اشعله نور ذكاء !
امنح الاجفان اهداباً رنا منها القضاء

ناعمت حلة الرقعات قنيل غناء !
صاغها « كوييد » اشقاراً لقتل الانبياء !
صور العيين زرقاوين من نور السماء
تتللا بالنجوم الصغر ، دنيا من صفاء

ملؤها وهج والحان بعيدات النداء !

السوفيات فؤاد الحسن

طديقي

بقلم احمد عوربات



ماهر ، وكنت في اوج الشهرة حين تملكني سأم وفنور بليد . كان علي ان اكتب كتاباً في ذلك ، فهذا ما يتطلبه العصر ، وليس فيمن يجد ان نسميه اخصائاً من لا يكتب ترجمة حياته ، اعني قصة سنيه الاولى ، ولا يلبسها من عمليات تأتي ضمن ظروف مستعصية ، ومن سمي في جنح الظلام فكأنه مع الزهو على سباق . واخيراً كل هذه المغامرات التي تعترض الطبيب الناشئ . اما الان فلم يتبقى لي ما يستحق التسجيل ، وكان هذا مصدر ازعاجي .

قلت :

— طبعاً ، لا ، فانت من اسرة غنية ، ودراسات عالية . . .
— قلنا ، لم يتبقى شي ، السجاح والمبال ، ومهنة بدون مغامرات ، وكيف اقوم بتأليف كتاب ، رأيت اموره مستحيلاً .
فقدان كاشي ، مشرداً ، انشد المغامرات في الطرقات ، فقد ينفاجي . الخاض امرأة وهي تركب التاكسي ، وقد تلد توأمًا وهو امتمع كحادثة . انني اسمي لهذه المغامرات ، بها لا يسها من ظروف ، وماذا ينجم عن ذلك ؟ لا شي . فالاسعاف قريب مدى ثانية ، فكيف احيا المغامرة في هذه الايام .

وحديثي بنظرة لم تداخلها ابتسامة . وعبأت قذحه من جديد .
— انت مسرور ؟ قد لا يسليك هذا ، اليس كذلك ؟
قلها في نظو شزر وسخيرة . في الواقع ، لا ابالي ، فانا لا اعرفك واستطيع ان اتص عليك حكايتي فقد اكرمتني بالشراب .
وبداً متمهلاً قال :

يساورني دائماً ازعاج غريزي من التجمع في الطريق . . . وكنت احث خطاي ذلك اليوم لاجتاز مسرعاً هذا الحادث المادي : اصطدام السيارات وبجة « الفوامل » ، وامرأة جريح تنن ، حين استرعى انتباهي ، تشرد بقاءته الفارعة وبجركة الواثق شق الصفوف وابدع الفضولين وتولى امر هذه المسكينة واسندها في وضع مريح ، ثم طاب منديلاً بصوت جازم ، وخمد الذراع الذي يتدف منه الدم . الى ذلك الشخص الغريب ، اليه وحده ، شخصنا كلنا ، وارتقت المرأة الجريح بين يديه لا تعي حتى وصات دورية الاسعاف .

انتصب الملتشرد وذهب يجر حذاءه المزدق ، تبعته ، وكنت اراني مدفوعاً الى هذه المخلوقات الغريبة التي تصادفني في مآتي الطرق حيث يجثم حولهم سر او مأساة . الا انه لم يبدأ بعيداً فقد دفع باب مقهى شاحب الضوء ودخل . متعمداً ، رفقة شتاق على الحوائج وبدا له خادم المقهى وكأنه يعرفه فانتهره بصوت متعطر ، ولكنني تقدمت منه واضفته قدحاً من الشراب ، فقبله ولم يتبس بكلمة شكر على انه قال لي فجأة بعد ما تجرعه :

— رأيتك الساعة بين الجمهور ، واعرف لم تبعثني ، ولم اضفتني الشراب كأن اموي يهدك ، انت تتسائل الآن ، لماذا هبطت الى هذا الحضيض ولم اتسكع بهذه الاسمال في الطريق . انت تعرف اني لست مشرداً ، لقد أدركت هذا !

فقلت بصوت متجدد :

— كلا ، لقد تسائلت في نفسي كيف ان مشرداً امكنه ان يعطينا درساً هنالك في الطريق . لو كان هناك طبيب لما استطاع ان يقوم بالمهمة على وجه اكل .
واسترسل صاحبي في الضحك .

— سأبوح لك اذن ، انا طبيب ، وطبيب



مقتبس عن الانكليزية

كان لي صديق ، وهو احد زبائني التافين ، اصيب بداء السكري ، وكان له امرأة فاقنة اسمها ماري وكنت ايضاً اعالجها ، وقد يبدو قليل الاهمية اذا اعلمتك بعد انني طبيب مشهور في هذه المدينة .



الاريب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)
- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :
- الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦٠ دولارات ونصف
اشترك الانضمام :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٥٠ جنياً مصرياً او استرالياً او ٦٠
دولاراً كحد أعلى



- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار شملي



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

نعم كان صديقاً لي، وكان مصاباً بداء السكري كما قلت لك، وليس لشفائه غير الانسولين الا انه قد يطول به الشفاء سنين عديدة، ولا بد ان اشرح لك : اذا كان في دمك كثير من السكر فيجب ان تتداوى بالانسولين، ولتعدل مفعول الابر تناول من السكر ما يلزمك، بالطبع على ان يكون المقدار محكماً بدقة . وكان صديقي يحرض على الكمية التي تلزمه لانه يحرض على الحياة .

وبما انني كنت اتعده بعلمي وفي ولم ادع شيئاً للتقدير والاتفاق فكنت امنع احداً ما يقوم بتضديد جراحه اليومية. وكنا نذهب احياناً الى الصيد لا لنغيب في اعضاء الطبيعة بل لننسى هذه المدينة على الاقل . كان ريشار رجلاً ممتلئاً وقوياً وبجاجة دافئة الى كثير من الثارين .

وكنت في كل تزهة ، احمل معي الادوات اللازمة من الابر وقوارير الانسولين وكان هو ايضاً يحمل دائماً سكرأ ، ولما اذا السكرو ؟ فقد شرحت لك فيما اعتقد ان جميع المصابين به يحملون معهم سكرأ ليقاوموا به مفعول الانسولين العنيف ، ولا سيما حين يقومون بالتارين . فيكتسح مجرود اعصابهم المقدار الطبيعي في دمهم ، وهذا ما يسمى بـ « صدمة الانسولين » وهي أشد خطراً من الداء نفسه ، ولكن بشكل معاكس . يضرب المريض بعبث وبعدم بضع دقائق ينتهي كل شيء . ان سنين من العناية بحياتي باحفظات . فمن اجل ذلك قلت لك ان المرضى يحملون دائماً معهم سكرأ .

وكان ريشار يحب دائماً امضاً آخر الاسبوع معي في رحلة قصيرة ، فيحس بالطمأنينة لانني طبيبه . واكتشفنا ذلك اليوم اليوم جدولاً تكثر فيه الاسماك، وكنا على الرغم من تياره السريع مزهوين بهذه المغامرة التي قنا بها بعيداً عن القرية واستولينا بها على تلك البقعة الجميلة . وبينما كنا راجعين ، اصطدم الزورق بصخرة اثر دوران الماء فانقلب وكدنا نغرق . وكان طبيعياً ان نذعر ، فقد ضاع كل ما نحمله في الماء .

لم يلقاق ريشار لانه لم يكن مضى وقت على اخذه ابرة الانسولين وقنا نسير نحو القرية ، ونحن نصطك من البرد الشديد . وبعد مسيرة ساعتين متواليتين اصاب الفزاد ريشار واصفر بالسرعة من العرق وكان الى جانبي وما هي الا لحظة حتى صدمه مفعول الانسولين ، وفطن الى ما اصابه فراجاني ان اعطيه سكرأ ، ولم يكن معي منه شيء . اذ ذاك لانني قد قدته في اعماق الماء .

وهكذا ترى ان صديقي كان متملي . الجسم قوياً وضخماً .
وقد اضناه المشي السريع بعد ان استنفذ جهده . ولم يكن من المستحسن
ان يجهد جسمه بعد تعاطيه الابرة . وكان علي كطبيب ان امنعه
لا تنس ان لريشار امرأة جميلة وحسنة .
انه الآن منظر على الارض يعاني وطأة الصدمة ولست
استطيع اساعفه بشي ، ولست اقدر على حمله ، ولا استطيع كذلك
ان اتركه وحده . وتبدت امامي صورة مساري ذات العينين
الواسعتين الحالمتين .

تولاني غضب شديد لهذه الذكرى ، وانت تعرف من انواع
هذا الغضب الاعمى الذي يدب من اعماق الماضي ويوقظ ما فينسا
من حيوانية . وركمت الى قربه ، وجهه لا حراك به ، ولكن في
عينيه يصيص من الادراك ، وكأنه ادرك انه لن يبقى له من الحياة
الا دقائق معدودة .

قلت له بصوت عال : انتيبت يا صاحبي ، انت مشرف على
الهلاك ، لو تعلم انني انتظر هذه اللحظة منذ خمس سنوات .
ورفت عيناه ، واستعان بجهد المستعيت ليرفع نفسه ، فاردفت
بصوت جلي متسهل كي لا يفوته من كلامي شي .
- اصغ الي ، فقد حسبت واعدت كل شي ، وكان يا ، ككافي
ان اقضي عليك منذ زمن بعيد ، ولكني انتظرت ذلك يوماً
وليس من استطيع ان يتعني شي ، فالتانس ليقة ول في عرواسهم
بفقد صديقي عزيز .

والخجيت ، واخذت ركبتي ترحفان ثم واصلت كلامي :
- تستطيع ان تعرف لم قتلتك ؟ فكل اصدقاؤنا يعرفون
ذلك ما عداك انت ايها المنفل المسكين . لند كنت كثير الثقة في
ماري وكنت تعتقد انها لا تحب سواك ، ولكنني علمتها انا ايضاً ،
فكنت طليبيها ، ووضع قنّتها ، الى ان اصبحنا صديقين حميمين ،
وساورني حبا ، فتمنيت ان اتزعم منك واحضتها الى الابد .
ولكن ماري تخاف الطلاق فاوردتك هذا المصير .

وارتسمت على عيني ريشار علام الحزن والتمب ، ورأيت
وجهه يفارقه الشحوب واعتراه غضب ، وكان قوة خارقة دفنته
فوقف على رجليه ولكن بعد لاي ، والعرق يتفصد من صدغه
حبات كبيرة .

- رجوتها اول الامر لتتعرف بي ، فرفضت ، انذكر ؟ وكنت
انت الذي اجبرتها بعدئذ على التعرف بي ، وانك الآن لا تقدر
على شي . حتى ولا تستطيع ان ترد علي . . .

واخذيليث ، بينما هزئت كتيبي ورحت اضحك ضحكاً
عاليا قويا .

اما ريشار فقد تخضب وجهه بلون الدم . وكان الغضب احاله
الى اتون يقاى بما جماله يحطم الحواجز التي كانت تسيره الى الارض
ويهذيان المحوم شد نفسه وتقدم صوبي :
ولكن لا خوف ، انه لا يستطيع الاحاق بي ، فهو مريض
لا يقوى على شي . وليس لي الا ان اركض . .

ان فورة الغضب لها نتائج عجيبة ، وهذا الذي اصاب ريشار
فقد كان منذ لحظة . مسجى على الارض كالميت ، وكان ثورة الغضب
هذه انشطت غدهم الكظرية ، وهذه بدورها حركت السكر في دمه .

وفجأة استرد ريشار قواه وتقلب على الانغام . فنهض يطاردني .
وهربت وانا تحت كابوس مزعج ، الف وادور وانا اجتاز
الدروب الضيقة وكان ريشار دائما اتبع لي من الظل .

كم ركضت من الزمن ؟ لست اعرف لانني ما ازال باركض ،
وكنا على الطريق فلوحت بيدي الى سيارة مارة ، وشرحت بالجاز
ان حادثاً وقع ويستأزم نقل هذا الرجل بسرعة الى المستشفى
للعناية به .

لعلك استطاعوا ان يمالجوه وان يعاقبوا
ايها الان ؟ لست اعرف من امره شيئاً ، لو التقينا من
قديد ، فان ذاك لن يدور الى شي . ذي بال ، اليس كذلك ؟
اظن انه سيحاول قتلي ، ولكن لا حاجة الى ذاك فقد مت منذ
زمان طويل . . . منذ عشر سنوات .

وتوقف صاحبي عن الكلام ، فعلمت ان قصته انتهت ،
وقمت في سري :

- لا بد انك كنت شجاعاً معه .

ولم تلتفت الي بل امتدت يمينه سادرتين الى بعيد .

- نعم كان علي ان ادفع عنه هذا الانغام ، وحالة واحدة
من الغضب بالغة منتهى العنف كانت قديرة وحدها ان تصنع هذه
الاعجوبة . فاختارت هذه القصة عن ماري وانا اعرف انه يجب
زوجته كثيراً وله بها ثقة كبيرة واعرف انه لا يطبق احتمال هذه
الفكرة : خداع امرأته له وجها شخصاً آخر . والميجان
الذي استولى عليه عند هذه الفكرة اعاده الى عالم الاحياء . وهذا
غاية ما كنت اسعى اليه . والغريب انك قد فهمتي انت ، اما ريشار
فلم يصدقني ابداً ، ومع ذلك كان صديقي .

امهر عوربات

تاريخ الصحافة في العراق في العهد العثماني

بهم مردي الفراز



الاول ان : « هذه الفترة تقطع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء. وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية » وكانت لغتها ركيكة الا انها كانت ذات فائدة عظيمة للعراقيين آنذاك بالرغم من كونها صحيفة رسمية حيث بحثت احوال العراق وشؤونه المختلفة ونشرت الانباء الرسمية والقوانين المختلفة ونصوص المعاهدات والوائق والاخبار الخارجية .

وكان يحرق القسم العربي فيها ومدير مطبعتها فحمي المدرس ثم الشاعر جميل صدقي الزهاوي وبعده الشاعر معروف الرصافي . وحور فيها ايضاً شكري الالوسي مؤلف كتاب (بلوغ الارب) و (تاريخ نجد) وغوهم من كبار الكتاب والاساتذة المعزين في ذلك العهد . وقد عاشت هذه الجريدة حتى سنة ١٩١٧ .

واقدم صحفيين زيميتين صدرتا بعد (الزوراء) هما جريدة (الموصل) صدرت في لواء الموصل سنة ١٨٨٥ وجريدة (البصرة) التي صدرت في البصرة سنة ١٨٨٩ . وكانتا تصدران اسبوعياً وباللغتين العربية والتركية وانقطعتا عن الصدور مرتين الاولى قبل اعلان الهدنة بايام والثانية عند احتلال الانكليز للبصرة سنة ١٩١٤ .

ولم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ غوز سنة ١٩٠٨ غير هذه الصحف الثلاث جريدة (الزوراء) في بغداد وجريدة (الموصل) في الموصل وجريدة (البصرة) في البصرة تنشرها الحكومة العثمانية لتعبر عن سياستها واهدافها . وعند اعلان الدستور العثماني الذي قضى على السلطان الفردي تنفس الاحوار في العراق واقدمو على اصدار الصحف والمجلات حتى بلغ عددها في سنة واحدة اكثر من خمسين صحيفة تصالج الشؤون الادبية والعلمية وغير ذلك من المواضيع النافعة واصبح العراق القطر الثالث في المملكة العثمانية في اصدار الصحف والمجلات .

وكانت اول صحيفة سياسية انتشرت في بغداد هي جريدة (بغداد) التي اصدرها المرحوم مراد بك شقيق فظامة حكمت

قد انتهت في بحثي السابق عن (تاريخ الصحافة في العراق *) الى اعتبار جريدة (الزوراء) التي صدرت في بغداد في (١٥) حزيران سنة ١٨٦٩ اول صحيفة رسمية صدرت في العراق في عهد الوالي التركي مدحت باشا الملقب (بابي الاحرار) وبها يؤرخ نشأة الصحافة العراقية وتطورها وتكوينها حتى عهدنا الحاضر .

كان مدحت باشا قبل ولايته على العراق قد طاف بكثير من المدن الاوربية واطلع على نهضتها ورقيها في الحياة السياسية والادبية والاقتصادية وتبع عن كتب سر الادارة وما يصلح من القوانين والمشاريع النافعة ، وعلمت بذهنه اشياء من اسباب النهضة الاوربية ، فعندما استلم ولاية العراق اعتبرها مهمة التي لم يتجاوز ثلاث سنوات فجراً لنهضة العراق الحديثة وذلك لاعمال الولاية الذين سبقوه كل المشاريع التي من شأنها انهاء الحياة العثمانية والثقافية في العراق علاوة على عرقلتهم الكثير من المشاريع الحيوية التي كان يراد القيام بها من قبل بعض الافراد والشركات مع اشتغالهم بالرشوة والظلم في حين انمدحت باشا قام في خلال ولايته بشروعات اصلاحية كثيرة فأنشأ المدارس العسكرية والمدنية واسس المصانع المختلفة وساس البلاد بالحسنى .

ومدحت باشا هو اول من جلب آلة الطباعة الى بغداد فأسس مطبعة سميت (مطبعة الولاية) وكانت تطبع فيها جريدة (الزوراء) وقد جلبها من باريس وجاب معها مطبعة حجرية لقرض طبع ما يحتاج اليه الجيش من كتب ومنشورات واوامر بصورة سريعة خشية تسرب الاسرار العسكرية الى الخارج .

صدر اول عدد من جريدة (الزوراء) يوم ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١٥ حزيران سنة ١٨٦٩ م بثلاثي صفحات من الحجم المتوسط وباللغتين العربية والتركية وقد نشر في صدر عددها * (راجع الاديب عدد (نوار) ١٩٦٦ .

يكن هناك قانون يحميها او سلطة شعبية تدافع عنها فكان الموظف المسؤول يسحب امتيازها او يأمر بتوقيف اصدارها متى شاء .

وكانت صحف بغداد والبصرة معارضة لحكومة الاستانة بعدما تذكر الاتحاديون لمبادئهم فكانت هذه الصحف حتى في عنوان الطغيان الاتحادي تناضل نضالاً شديداً عن حقوق الامة العربية والكيان العربي وقد كفها وكلف اصحابها هذا النضال تضحيات جسيمة من اعتقال ونفي وتشريد ومحاكمات وسجون ، فنذ سنة ١٩٠٨ حتى سنة ١٩١٤ اقيمت «٤٨» دعوى على الصحف الوطنية واعتدي على اصحابها .

اما الصحافة الرسمية آنذاك فقد اقتصر الجهد الصحفي فيها في هذه الفترة على الدعوة للحكومة القائمة ونشر اخبار الولاية والحلوس على تمجيد واليها واعلاء شأنه ثم اذاعة بعض القطع من الادب العربي القديم من شعر او نثر لا يشوق القارئ الى الاقبال على مطالعته او يشويه برغبة النقد والتحليل . وكانت هذه الصحف في اسلوب انشائها تخر بنوع من السجع الذي يزدحم بالفواصل ويشغل الجلسان ويتقل على السمع . ولم تزد الصحف العراقية او تتقدم في اساليب تحريرها في ذلك الزمن بسبب قلة القراء وشيوع الامية وعدم وجود المطابع الكافية لطبع الصحف . وكانت الثقافة التركية هي السائدة بين المتعلمين الذين كانوا يقولون على صف الاستانة لما فيها من مادة غزيرة وبها . خارجة واخبار الولايات . كما ان صحف مصر وسورية ولبنان احدثت نواذ القطر العراقي باستمرار مما اصبح لها سوق رائجة في العراق لانها كانت اكبر حجماً واغزر مادة واحسن اسلوباً من الصحف العراقية الناشئة التي كانت محدودة في حجمها ومادتها . وبسبب ما كانت تعانيه من قسوة قانون المطبوعات وغطرسه الولاية الذين كانوا لا يتورعون عن التنكيل بكل صحيفة وصحافي لا يجاري الوضع القائم او يجور بالمطالبة بالحرية والاصلاح .

ولم تكن في العراق في العهد العثماني اكثر من اربع مطابع تطبع فيها الصحف والكتب والمجلات والنشرات وكانت من الطراز القديم لذلك لم تكن الصحف تصدر بانتظام وباوقات معلومة ما عدا جرائد ومجلات حافظت على مواعيد صدورها .

وبقي الوضع الصحفي في العراق في العهد العثماني كما لحناه آنفاً منذ صدور «الزوراء» حتى اعلان المذنة ودخول الانكليزي العراق ، فتوقفت جميع الصحف عن الصدور لتستقبل هذا الطاري الجديد في حياة البلاد بما يتطلبه من جهاد ونضال . . .

مهدي الفرائز

بغداد

سليان ، ظهر عددها الاول يوم (٦) آب سنة ١٩٠٨ وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية ثلاث مرات في الاسبوع ، ويجرح القسم العربي فيها الشاعر معروف الرصافي . وكانت من اقوى الجرائد العراقية واشدها اندفاعاً في تأييد النهضة الدستورية ، واجراً صحيفة كانت تحارب الوالي العثماني وتدافع عن القضية العربية ، حور فيها الشاعران الزهاوي والرصافي وفيهم المدرس وكانت ميداناً فسيحاً لاقلام كبار الكتاب والشعراء .

وصدرت بعد جريدة (بغداد) عدة صحف سياسية وادبية ومجلات علمية وادبية واكثرها باللغتين العربية والتركية . واشهر هذه الصحف والمجلات حسب تواريخ صدورها (القيب) لصاحبها عبد اللطيف ثنيان وجرائد (الروضة) مصباح الشرق ، المصباح الاغر ، المصباح) لصاحبها الحاج عبد الحسين الازدي الشاعر العراقي المعروف و«صدي بابل» لصاحبها معالي يوسف غنيمة وداود صليوا و«الرياض» لصاحبها سليمان النخيل و«الرفاعة» لصاحبها الاستاذ السيد محمد صادق الاعرجي و«النبذة» لصاحبها معالي مزاحم الباجه جي ومجلة «العلم» لصاحبها العلامة السيد هبة الدين الشيرستاني ومدبرها المسؤول الحاج عبد الحسين الازدي ومجلة «لغة العرب» لصاحبها العلامة انتاس الكرملي ومجلة «شمس المعارف والابحان» لصاحبها المرحوم ابراهيم صالح شكر ومجلة «الحياة» لصاحبها ابراهيم حلي العمر وسليان النخيل ومجلة «بالك كوك» لصاحبها معالي جمال بابان . وغير ذلك من الصحف والمجلات التي صدرت في العراق وعاشت بعضها عدة ايام وبعضها عدة اشهر والاخرى ناضلت اعواماً حتى الحرب العالمية الاولى وقرب دخول الاتكليفي العراق حيث توقفت جميع الصحف عن الصدور .

وكان من اشهر الكتاب والصحفيين في العهد العثماني الذين عبروا عن آرائهم وكتبوا ما يحول في خواطرهم وطالبوا بالاصلاح من الولاة العثمانيين هم الاستاذ الحاج عبد الحسين الازدي والسيد صادق الاعرجي والشيباني ومحمد سعيد الحبوبي والشيرستاني وسليان النخيل وابراهيم صالح شكر والرصافي والزهاوي وعبد اللطيف ثنيان ورشيد الصغار ومزاحم الباجه جي وعطا الحظيبي والكرملي واحمد عزت الاعظمي وغيرهم من كتاب النثر والشعراء . وكان قانون المطبوعات العثماني هو القانون المعمول به في العراق والذي ذاق منه اصحاب الصحف العراقية الامرين لان صحفهم السياسية كانت عرضة للتعتيل الاداري بقرار يصدره مجلس الوزراء وفقاً للمادة «٢٣» من القانون المذكور . اما الصحف الادبية فلم



.. شجرة الحور اليابسة تتألم بمنز
خيالها الممتد على الارض .

لا تلك بعيدة المنفعة لا تضيق غمراً ، قدردت
على امك الارض لانها ابتكت هنا فيست
والمسافر للمسكين الهبته الشمس ولم تظلل رأسه
فانا منطلق منك الى الجنات ، هكذا غيرها
الشحور عندما دعه للترنم على اغصانها .
ومنذ تلك اللحظة والحورة تستغفر (الطبيعة)
واصولها العميقة تحبس في اذن الارض .

» يا امي يا امي منذ اجبال فصلتني عن
قطيع الحور النامي على مشارف الغابة وابنتي في
هذه البقعة (الفاحلة) »

لقد شئت ردئية هذه الامكنة وعسلت اصولي
» ان اجباي الكثيره ثقلت علي . فهرمت
واشفت يوم انداعى واسطع على صدرك يا امي
فارتاح وتبرج عناقصري بتدريك وتجدد
لتسديني الى الحياة من جديد فأقف في وجه
التواميس خضراء جبارة واصدى للماضيه
للجنتاحه جميع اغراس الوادي .

ابنتي على مناب المداول فادرك واحب
افياي لابنائك من العابرين .. ايخير رجبي
من حوره يابسة فحولني جفنة تملئ عنها او
أغنية خالده في ازوار الصافير .. من هذه
البقعة (الفاحلة) لتدليك ذاتي يا امي الغفوة (الحاللة)
اسلمة انت !! .. ترجرجت فداقني الازمنة
المحيطة بشجرة الحور ، واخترقت نولها
طبقات الارض القصية فحركت شفاء (الطبيعة)
وهست بعيداً في الاعماق ..

تألم الي تدر ابنتي شجرة الحور النامية
قريباً من الكروم فما جأ تشكو الملل ؟! ايها
الابنة الجاهله رسالتها . الشاكية لانفرادها
الانك يابسة تقذرين ؟ . ولكن تلك هي
ارادتي الغفوة فسان القوي للسيرة الكون
انتديتك لرسالة ارفع من رسالة الشجر .
شجرة الحور يابسة لتني .. والحفنة لتسمر
اما انت ففي يوستك سر وجودك .. ان
اجبالك الكثيرة ما هي الا لحظات قصيرة من
يومي وحلم مجمل لم تأت تخائبه بعد ريثا يتم
التاموس الذي من اجله ولدت فها انتي مرسله
اليك من يظهر رسالتك للام .

ترامت الى مسامع الشحور ذاقبل من وكروه
البيد بأعوزاً يسجرها وهو يقول : ان تلبثت
الغالب تلك المنفعة لـم من جوديات السماء . . .
وما ان ارتسم سواد جناحيه على لمان الافق
حتى عرفته الفياضة فتأذنت . اسما هو فحجب
لذلك قالت : تألم جيداً اما عرفتي ؟!

فحط على صخرة قريبة مفكراً لان هذا
الصوت كان له رجع بعيد في مساميه ، وفجأة
انفتحت امامه ابواب الذكرى المغلفة وتواصلت الى
اعماقه معرفة الذات الغفوة والجوهر الذي لا يتغير
بتغيير الطواهر فيهنف : الحورة اليابسة . . .
قالت : اجل شجرة الحور التي ميرها بالاس
وكيف تحول ؟!

لكل رسالته ايها الشاعر ذانت ولدت لترنم
والوردة لتزهر . اما انا فلا تحول قيثارة ، غر
في جوفها مواكب التأملات والمبالات المولودة
في اودية الصمت الصائرة الى ضائر الناس .
لأنكم على الارض لغة الغراس والالهام ،
وعندما كنت في هذه الغابة ميرني فكانها دون
ان يعرف احد ما هي رسالتي وسكاتها التي من
اجلها انبثقت من ظلمة الارض ..

حينئذ قال الشحور : ايها الاغت الرائعة
بانفادها الساحرة بمذوبة دنيتها منذ ان مزقت
نبرات صوتك اغشية الصمت وترامت الى
وكري صغرت في عين نفسي وعرفت انه
انقضت ايامي من مملكة الغاب فما قد اقبلت
من لا استحق ان ادفع صوتي بالترنم امامها ،
يا شجرة الامس وايقنا اليوم دعني اقرب
وامر جناحي على اوتارك الذهبية فانهم ذاك

قالت شجرة الحور : لقد دعوتك لتعلي
وحدي امس فلم تأت ، لذلك لن ادعوك اليوم
وانا في كمال فرحي . . . واثنت ساعة عيرتني
حكمت على ذائك دون ان تعلم . . . عند ذلك
حزن الشحور ولم يسر حتى ان ينظر اليها ،
ومضى يستتر بين الصخور ولا يطعم لانه خجل
جدا وكان يجامس الازهار ، التي بدأت تغفو
على صدور الاعشاب . استنفي استنفي يا مصاييح
النجر وانظري .. ارفعني اعانك يا اذناك
الليل ولا اخذك النوم ، فما قد عادت شجرة
الحور اليابسة ورأها الغاب في كمال مجدها . .

وكانت السكينة ابنة الليل قد اندردت
لتشككي على الارض فاناطع الهندس والرتاحات
الطبيعة واقكت الحورة على ذاتها . اذ ذاك
ولدتهم خافت من ابعاد اصولها . وسعت اعماقها
تخلل في بطن الارض وشمرت انها حبلى بالانعام
منذ اجبال كثيرة .

حمل التجار فامه وانطلق الى الغابات . .
فالغاة التي احبا قلبه تلبثت قيثارة من صنع
يديه . . . وهما هو منذ الفجر ينثش عن الشجرة
السعيدة التي تصبح قيثارة . . . جميع الاغراس
التي مر بها خضراء زاهية وهي يربطها يابسة
تجاذب فيها الاعداء وتزكن اليها الاخيلة .
ومن بعد ملح شجرة الحور اليابسة واغصانها
الحارية منقعة الى العلل تطلب الرحمة فتألم
قلبه وانبتجت اعماق روحه . .

وبفضل جهوده استجالت للحورة قيثارة
فرحت بها المحبة فقبلتها مئة قبله ولمستها
صبايا وهي باصابع من العاجية الناعمة وانطلقن الى
الغابات يرقصن على انغامها .
قيثارة قياضة الاطمان رجرجة النبرات

اخي صاحب الادب :

.. هذه قطعة مترجمة من الهندية
لصديقي شاعر الهند ريندرنات طاغور
عنوانها « الحور المتمرد » وهي احدى
للحجف انها في اواخر ايامه واثنا
اقامني في الهند وانا جاد الان بنقلها الى
العربية وجميعها في كتاب سادوه
« من وحي الهند » راجياً من وراء
ذلك تعريف النش العربي بهذا الرجل
الكبير الذي طبقت شهرته الاقفاق . .

طرابلس بهجت حكيم

الادب المهجري ادب رسالة

رسالته الى الحياة

بفلم عيسى ابراهيم الناعوري



الادب

المهجري* هو أدب رسالة ، وهل الادب الصحيح سوى رسالة سامية ، تثير سبل الحياة ، وتعرف الناس كيف يبتدون الى منبع السعادة والمعرفة فيها ، وكيف ينهلون من ذلك المنبع الأزلي الابدي الذي لا يجده الزمان ولا المكان ، لأنه أصل المكان والزمان ، وأصل الحياة والوجود ، بكل ما فيها من شمول وأبدية ؟

وادباء المهجر هم ادباء رسالة ، وهل الأدب الحق سوى رسول يحمل بيديه مشعل الحب والحياة ، ويبحث بكل ما في خفيه من شوق وشغف ، وما في نفسه من نشاط وأخلاص ، عن مصدر السعادة والمعرفة في الحياة ، ليهدي اليها نفوس البشر الخائرة ، فيزيل بذلك عن وجه الحياة قشور الكآبة والجفاف ، ويكمله بنور النبطة والانتعاش ؟ .

واذا لم يكن الأدب ذلك الرسول المنتظر لتخفيف آلام البشرية ، فن ترى يكونه ؟ واذا لم يكن الادب تلك الرسالة المرجوة لتحقيق آمال البشرية ، فإتري يكونها ؟

ان الادب العربي في حياته الطويلة الماضية لم يكن يعرف معنى « الرسالة الادبية » ، فقد كانت المقاييس الكبرى للأدب هي أن يكون تعبيراً عن عاطفة مهما يكن نوعها ، او تصويراً للنفس او للمجتمع ، في صدور ضيقة او واسعة . لذلك كنا دائماً نتمتع الشعر والنثر هما الجناحين الذين يتألف منهما « الادب » ، ونحن طبعاً نعتبر كل كلام منظوم « شعراً » وكل كلام غير ذي وزن وقافية « نثراً » ، مهما تكن صفات هذا النثر وذاك الشعر . وعلى هذا القياس تكون خمرات الأخطل وأبي نواس ، وغرلميات

* اذيع ملخص هذه الدراسات في ثلاثة احاديث من مجلة القدس .

امرى القيس وابن ابي ربيعة- على تهتكها وبذاتها - ، ومدائح المتنبي والبحتري ، واهاجي جرير والحطيت ، ومقامات الحريري واليسازجي ، أدباً ، وادباً في الصميم ، قلماً كتابات المعري وجبران ونسيمة واني ماضي تلك التأملات الانسانية التي تقزّل على القلوب برداً وسلاماً ، وترفع النفوس معها ، بعد ان تجرّدها من اوضار الطين ، وعبردية المادة ، وتحلق بها في عوالم يغمرها النور ، وتتناقل في حواشيا ابتسامات التعزية والسعادة .

هكذا كانت لحكامنا الادبية السابقة ، وما تزال - مع الاسف - احكام الكثرين منا الى اليوم ؟ وهكذا كنا نفهم الادب . اما نحن ابنا الجيل الحاضر فاننا ننظر الى الادب نظرة فيها علو وعنى وسعة ، وفيها تقديس ومهابة ، فليس المدح عندنا أدباً ، لانه استجداء صريح ، او وسيلة الى الاستجداء في الغالب والاستجداء عندنا ذل ورذيلة ، وليس الهجاء عندنا أدباً لانه نقمة وشتمة وبغضاء ، والبغضاء عندنا رذيلة كبرى ، وليس التبذّل في الحب والشراب عندنا أدباً ، لانه دعوة صارخة الى سيادة الرذيلة ، وليس الفخر والحاسة عندنا أدباً ، لأنها غرور وكبرياء ، والغرور والكبرياء عندنا من امهات الرذائل ، لا سيما وهما يصدران عن ابن الطين ، ومتى كان للطين ان يعتر ويتكبر ؟ !

وهكذا نحن اليوم نفهم ان الادب رسالة تعلم الحياة ، وترشد البشر ، وان قيمة الادب هي في ما يسديه الى الحياة والى الناس من خير ، او فيا يمكن ان ينتجته في الحياة من خير للاحياء ، فالاديب - كما يقول نعمة قازان - هو « كل من يدلي على الطريق ، ويسير امامي » . وعلى هذا الاساس نستطيع ان نقول ان الادب المهجري هو أدب رسالة ، وان ادباء المهجر هم ادباء

رسالة ، او رسل ادباء . ورسالة المهجر الادبية ذات ثلاثة فروع ، فهي اولاً : رسالة الى الحياة عامة ، وهي ثانياً : رسالة الى اللغة العربية ، وهي ثالثاً : رسالة الى الشرق العربي . وفي هذه الالامة الحاضرة ، سنرى الشئ الاول من هذه الرسالة ، على ان نعود الى الشقين الآخرين فيما بعد .

ولئن كنت اقول : ادب المهجر ، وادباء المهجر ، فأنني اشعر بأن في قولي هذا اطلاقاً ، وأن في الاطلاق ، غالباً ، شيئاً من المبالغة ، لذلك لا بد لي من التخصيص ، فلم يكن كل ما عرفنا من ادب المهجر ادب رسالة ، ولا كل من عرفنا من ادباء المهجر ادباء رسالة ، وانما الذين يتعمقون هذه الصفة ، وتسم بها آدابهم هم فئة كريمة من ادباء المهجر ، وعلى الأخص من اصحاب الرابطة القلمية ، تلك الرابطة المباركة التي اجتاحت العجائب في النهوض بمستوى الادب العربي الحديث . واصحاب هذه الفئة المباركة يتفاوتون في فهمهم لرسالة الادب ، وينهجون في تأديتها سبلاً ثنائياً أحياناً ، ولكنها تظل مع ذلك متقاربة كل التقارب ، لانها تصدر عن احساس واحد للحياة الشاملة الواحدة .

فجبران ونسيه وايم ماضي ونسب عريضه مثلاً ، اتخذوا من الادب « رسالة انسانية مثالية ، تعالى على سائر الفروع والتخصصات الاقليمية والطائفية والقومية والدينية » بينما اتخذ الريحاني والقروي من الادب « رسالة قومية » ، بأنبل ما في القومية الوطنية من معانٍ وأسماء ، كما سنرى ذلك بوضوح في حديثنا على رسالة الادب المهجري الى الشرق العربي . ولم تغلّ آدابها من الافكار الانسانية العالية ، لان رسالتها القومية لم تكن من الضيق بحيث تنسيها ان الوطن انما هو جزء من الوجود الشامل ، وان سعادته انما تقوم بسعادة سائر الاجزاء الاخرى . وهذه « قومية مثالية » ، لا تقلّ نبلاً وسمواً عن « الانسانية المثالية » ، فهي جدول دقراق صاف ينبع منها ويؤدي اليها .

وهذا المعنى قد عبر عنه الريحاني بقوله : « لا تنسوا وطنكم في حكمكم الانساني ، ولا تنسوا الانسانية في تزمتكم الوطنية » وعبر عنه كذلك الشاعر القروي في ديوانه الاعاصير بقوله يخاطب فتاة انكليزية اسمها « مود » اجبت فلم يبادلها الحب ، غيرة منه على قوميته ، وحفاظاً على كرامته :

لمرك يا « مود » لولا ذورك
لما فرق الحب بين العباد
ولا أكرموا شامراً ان يقول
هذي البلاد وتلك البلاد

ولكن الريحاني لم تكن كل رسالته الادبية قومية فحسب ،

وانما كانت له آراء عظيمة القيمة في التوجيه الاجتماعي ، او في رسالة الحياة العامة ، ولعل القطعة التالية من ريجانيساته تعطي فكرة عن بعض توجيهاته الاجتماعية ، وترينا ان الرجل كان عالماً واقعياً ، يؤمن بالأشياء المحسوسة لا بالمثالية الروحية والعاطفية وحدها . ولا غرابة ، فهو القائل : « اننا الشرق » عندي فلسفات وعندي اديان ، فمن يبيعيها بطارات . اما القطعة التي نشير اليها ، فهي من الجزء السادس من الريحانيات الذي لم يطبع بعد ، وهي منشورة في كتاب « امين الريحاني » للاستاذ البرت الريحاني ، وفيها يقول امين الريحاني تحت عنوان : « المندوب الأسمى » : « ان كنت مكتئباً ، فلا تكن يائساً ، وان كنت يائساً فلا تكن جامداً ، وان تكن جامداً ، فاذكر انك خلقت للخلود ، فهل تريد ان تمجد كالجلود ؟ ان المذلة لفي الحياة الجامدة ، لا في الموت ، وان الموت على رأس الجبل لاور يضيء ، فسان مت في النور ذليلاً ، عشت خالداً في المذلة ، وان عشت حراً كروياً وميت حراً كروياً ، كانت الحرية ركباً ، والكرامة نوداً للخلود . اني عدو اليأس ، ومعين اليائسين ، جئت ابعث فيك المرح والحبور ، والهمة والنشاط ، والأمل والايمان ، وحب العاقرة والمغالة ، جئت اقول لك ان الصحة والمال والبين لأشياء . تذكر اذا ما ذكر الحال وحسن الحال ، ولكن اجل منها الشجاعة وعزة النفس ، واجعل منها الحرية والمثل الاعلى في الحياة . اجل ان الورد في وجنتيك خير من الذهب بين يديك ، ولكن الكرامة والايمان والجراسة هي خير من الصحة والمال ، بل اقول لك ان غضبة الكرامة خير من اليسر والسلامة ، وان جنونا في سبيل الحق والحرية ، خير من الرصانة والعبودية ، وان عزا في الملمات خير من حياة شاكية باكية ، تنوسد اليأس ، وتختلف النوع ... »

واما جبران الذي كانت تنسم كتاباته بالروح الانسانية المثالية فاننا نجد معاني هذه الانسانية في كل كتاباته تقريباً ، ومنها قطعة بعنوان « وعظتي نفسي » ، يقول فيها : « وعظتني نفسي فعلمتني واثبتت لي انني لست بارفع من الصامليك ولا ادنى من الجبابرة ، وقبل ان تعظني نفسي كنت احسب الناس رجلاين : رجلاً ضئيلاً ارق له او ازدرى به ، ورجلاً قوياً اتبعه واقرقر عليه . اما الآن فقد علمت انني كونت فرداً مساكون البشر منه جماعة ، فعناصري عناصرهم ، وطوبقي طوبيتهم ، ومناعمي منازعهم ، ومحبي محبتهم ، فان اخذوا فانا المذنب ، وان احسنوا عملاً فاخوتهم بعلهم ، وان نهضوا نهضت وايهم ، وان تقاعدوا تقاعدت معهم . »

وكذلك نجدها في القطعة التالية ، بعنوان « صرت الشاعر » وهي نغمة انسانية سامية ، من النغمات التي تهب من القلوب الكبيرة ، لتوسع آفاق عاطفتنا ، وتبسط حدود ادبنا ، فتربطنا بالانسانية كلها . ففيها يقول نابغتنا الخالد جبران : « احن الى بلادي لجأها ، واحب سكان بلادي لتماستهم ، ولكن اذا ما هب قومي مدفوعين بما يدعونه وطنية ، وزحفوا على وطن قريبي وسلبوا امواله ، وقتلوا رجاله ، ويثبوا اطفاله ، ورموا نساءه ، وسقوا ارضه دماء بنيه ، واشبعوا ضواريه لحوم فتياته ، كرهت اذ ذاك بلادي وسكن بلادي .

اتشب بذكر مسقط رأسي ، واشتاق الى بيت ربيت فيه ، ولكن اذا مر عابر طريق وطالب مأوى في ذلك البيت ، وقوتاً من سكانه ، ومنع مطروداً ، استبدلت تشبهي بالثاء ، وشوقي بالسوا ، وقلت بذاتي : ان البيت الذي يرض بالحجر على محتاجه وبالفراش على طالبه ، هو احق البيوت بالحواب .

احب مسقط رأسي ببعض محبتي لبلادي ، واحب بلادي بقسم من محبتي للأرض وطني ، واحب الأرض بكلمتي ، لانها مرتع الانسانية وروح اللاهوتية على الأرض » .

وليس من السهل - في الواقع - ان تختار من القطعة القصيدة والقطعتين دليلاً على المجموعة الكبيرة من المؤلفات التي تشترك في الخصائص الاصلية الكبرى للرسالة الادبية . والذي يهتدأ « مؤلفات جبران كلها - اقول كلها ولا استثني ، على الرغم من ان مفهوم الرسالة الادبية وطريقة تأديتها يتنوعان احياناً فيها ، او هما على الاصح يتطوران وينصقلان مع الزمن - يجد انها جميعاً تستهدف تأدية رسالة الاديب الى الحياة والى الاحياء ، على الوجه الاكمل ، كما يراه الاديب نفسه .

وفي هذه الصفة عينها يشترك معه ميخائيل نعيمة في سائر مؤلفاته ايضاً . ومن اقواله التي تدل على عمق في شعوره الانساني

اعلان

☆

ينشر مصرف سوريا ولبنان بتذكية زبائنه الكرام ان اوراق البانصيب الوطني اللبناني مروضة للبيع في فروعه في بيروت وطرابلس وصيدا وزحلة .

قوله في كتابه « المراحل » تحت عنوان « المزابيل » : « ير الناس بقصر من القصور فيبتغون : ما اجل ، وما ايبى ! يحيطون صاحب القصر بالاجلال ، فيطأطئون امامه الرؤس ، ويمفرون الوجوه ، ويمجنون الركب ، اما الايدي التي اقتلعت الصخر من صدر الارض ونحتت حجارة ... الايدي التي تبني فيسكن غيرها ما بنيه ، وتسج فيايبس غيرها ما تسج ، وترزع وتحصد فيكل غيرها ما تحصد ... تلك الايدي - وما اكثرها - ! - مزابيل بشرية يشخ عليها الذين يحبون بكدها وجناها ، ويسكفون عنها الابصار وهم احوج اليها من حكمة الى الماء . فيا للثبور ، ويا للعلمى ! ... ما اكثر المزابيل البشرية ، وما احقرها في نظر البشر ، وما اقدسها واجلها في عين الحياة ... الناس يهرون من مزابيلهم ، ومزابيلهم صناد الحياة فيهم ... فما اعلمهم ! يكرهون البنية ويرذلون التربة ! » وكما تتدور طرق الحياة ومسايلها واهدافها ، كذلك لا بد من ان تتدور رسالة الادب اليها .

وكذلك تنوع رسالة الادب المجري الى الحياة العامة ، فكانت من ابرز مزاياها في ما هي الادبية انه صرف قسماً كبيراً من ادبه الى تجيب الحياة الى الاحياء ، والدعوة الى التمتع بما في الحياة . من جملة ما كان لا تستحق منا ان نستقبلها بالكتابة والنسج ، وهي تقصر من ان تنفقها في التهميم والمهم .

ابنهم ما دام يدك والدي شبر ، فانك بعد ان تنبسا .

وقد ترددت هذه الدعوة في عدد كبير من قصائد ابني ماضي ، بصور مختلفة في شكلها ، متفقة في معناها ، ففي قصيدة « المساء » نسمعها يقول :

فاصني الى همس الجداول جاريت في السفوح واستشقي الازهار في الجناات ما دامت تفوح وشمي بالشب في الافلاك ما دامت تلوح من قبل ان ياتي زمان كالضباب او الدخان لا تبصرين به القدير ، ولا يلد لك الحور • لتكن حياتك كلها املًا جميلًا طيبًا ولتعلل الاحلام نفسك في الكهولة والصبي مثل الكواكب في السماء . وكلا زاهر في الربى ليكن بأمر الحب قلبك عالمًا في ذاته ازهاره لا تذل ، ونجومه لا تأفل • مات النهار ابن الصباح ، فلا تقولي . كيف مات ؟

ان التأمل في الحياة يزيد آلام الحياة
فدعى الكاتب والاسى واسترجمي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللاً
فيه الباشقة والباها ، ولكن كذلك في المساء
وفي قصيدته : « فلسفة الحياة » نسمة يردّد هذه المعاني
بصور أخرى ، فيقول :

كن مع الفجر نسمة توسع الازهار ثمناً وثارة ثقيلاً
لا يجمعها مع السواقي اللواتي تملأ الأرض في الظلام عويلاً
وبيضاً :

كن هزاراً في عشه يتفنى ومع الكيل لا يبال في الكبول
لا غراباً يطارد الدود في الأرض ويوماً في الليل يكي الطلول
وبيضاً :

فتجتمع بالصبح ما دمت فيه لا تخف ان يزول حتى يزول
ونجد رسالته الانسانية السامية مخصصة في قصيدته « أنا »
التي فيها يشرح لنا دستور اخلاقي ، يدلنا على طريق السعادة
الحقة ، فيقول :

حرٌّ ومذهب كل حر مذهبي ما كنت بالناوي ولا المتعصب
اني لاغضب للكرم ينوشه من دونه ، والكرم من مذهب
واجب كل مذهب ولو انه خصي ، وكره كل غير مذهب
بابي فوادي أن يبل الى الاذى حب الاذية من طابع شعوري
لي أن ارد مساةً بمساة لو استعزى الى غير مذهب
حسب للمسي شعوره ونفاله في سره : يا ليتني لم اذنب
اني اذا نزل السلا بصاحبي دامت عنه بناجذي وبخالي
وشددت بساعده الضعيف بساعدي وسرت منكبه العري بتكبي
وأرى مساوئه كأني لا ارى وارى محاسنه وإن لم تكنب
والوم نفسي قبله ان اخطأت واذا اضاء الي لم انتب
انا من ضيري ساكن في سقور انا من خلالي سائر في موكب
فاذا رنّ ذو العساة دونه فكما يرى في الماء ظل الكوكب

اما نسيب عريضة فنجده يعلمان في قصيدته « يا أخي ، يا اخي » الثقة
بالنفس ، والفرح بالحياة والتعاون ، فينتف بنا باخلاص وحوارة قائلاً :
« فلنسر في الظلام في الغفر في الوحشة في الويل في طرريق للمجاهد »
« فلنسر ازلين الا من الحق سلاحاً » ، والفكر حصاد وقائد »
« واذا اشتدت الذناب عواء فلنقابل عوامها بالثنايد »
« واذا احلوك الظلام اضاءنا شمل القلب مثل نور الواقد »
« يا اخي ، يا رفيق عزمي وضعني سر تكابد : ان الشجاع للكبدي »
« فاذا ما عبت قسدت ضعفي وأنا بدد لا لضفك ساند »
« سر تقدم لكي غط طريقي لآباة الهوان عند الشدائد »

وتعجلى لنا نعتة الانسانية ، التي تفيض عن نفس كبيرة ،

تعلم الحب والاخا ، والصدق ، في قصيدته « أدن مني » ، التي تصور
فيها الاخوة الانسانية تصويراً مؤثراً ، فيقول :

ان هذي الحياة اقصر من ان تشغل المرء برهة بملالة
فعلام الرحام والركض والمجد ؟ فعلام الحسام ؟ فيم الحياة
فلنسر صاحبين في مهبسه العيش فتطوي وعاده وثلاسه
يا ابن ودي يا صاحبي يا صديقي ليس حبي تفكراً وثغالة
فأجني « يا أخي » يا صديقي وأعد ههنا ألد مغالسة
واذا شئت ان تسير وحيداً واذا ما اعترلك مني ملالة
فامض .. لكننا ستسع صوتي صارخاً : « يا اخي ! » ، يودي الرسالة
وسيانك اين كنت صديحي فتدري جماله وجلاله

وقرب من هذه الروح الانسانية الصادقة الحارة ، ما نجده
في قصيدة « سر معي » لنندره حداد التي جعلها مطلعاً لديوانه
« أوراق الحريف » ، وفيها يقول :

يا أخي الساعي لنيل المجد خفف عنك جمحك
انت لا ترضي سوى نفسك ان احزنت فتجك
سر معي في الارض تنس المال والجاه وطلمحك
انا راض بالعصا يا أيها الحامل رمحك
وسأرضي خبرك الاسود في الحب وملحك
وسأنسى جرح قلبي كلما شاهدت جرحك
وأرى ليك ليالي ، وأرى صبحي صبحك
واذا اعطيت نخوي ، فانا الطالب صفحك
يا رفيق العزيمة تذكرنا بقصيدة « يا رفيقي » لابلايا ابو ااضي ،
التي جعلها فاتحة لديوانه « الجدول » ، والتي يقول فيها :

يا رفيقي ! انا لولا أنت ما وقعت لخنا
كنت في سرتي لما كنت وحدي أتفي
ربما كنت غنياً ، غير أني بك أغني
يا رفيقي ! أنت ان رايعت فجري صار أسنى
واذا طفت بك رمي زدتك خصياً وأمنا

وهكذا نرى ان نفس الحديث يطول بنا ويتد ، كلما اردنا المضي
في تقديم الادلة على ان الادب المهجري قد كان ادب رسالة سامية
الى الحياة ، يؤديها ابناء المهجر التوانغ باخلاص وايمان وصدق .
وبعد فهذا هو الشق الاول من رسالة الادب المهجري :
رسالته الى الحياة العامة ، التي تستهدف خلق حياة مثلى ، يسودها
الرجاء والحورية والسعادة ، وسنرى فيما يلي كيف ادنى المهجريون
رسالة الادب الى الامة العربية .

كلية ترسانا القدس عيسى ابراهيم الناعوري



١- قصة فطيلين

للاستاذ شعبان فهمي الحامي - ١٣٨ صفحة - جامعة نشر الثقافة بالاسكندرية

مجموعة اقاصيص للاستاذ شعبان فهمي الحامي يحول في ثناياها النفس القصصي والقدرة التحليلية ، ولكنها بالاجمال من القصص المتوسط . فهي تعوزها قوة الحادثة قبل كل شيء ، لان الحادثة في هذه الاقاصيص ليست مشوقة وليست فيها الروعة التي تأسر النفس والمشار . ولعل هذا الضعف يتجلى اكثر ما يتجلى في « قصة خطيبين » و « كوميديا لا بد منها » . فالاولى عبارة عن رسائل يتبادلها خاتم الخطيب مع ديلة العروس يبرأ فيها عما يشعر به كل منهما في يد صاحبه ، وكل ما هناك ان الخطيب والعروس يختلفان مراراً ثم يصطلمان ، ولا شيء غير هذا . وعلى الرغم من ان المؤلف كان يجهد بان يكسب حديث بطلي هذه القصة معنى ومغزى ، فان القصة تبدو باهتة ضعيفة مملّة وهي فعلاً الحادثة والعقدة . واما « كوميديا لا بد منها » فشيبة الاولى في ضعف الحادثة التي تبدل الفكرة . وغير من هاتين ، قصته « البسمة الاولى » ، ففيها تحليل صادق لنفسية والد كان يتنى لابنه فتاة بعينها ، ما لبث ان خطبها له . ولكن القدر شاء ان يفع الا ب بانه بعيد ان جاز الامتحان المنتظر ، فتحطم الاب وطارت نفسه شعاعاً . . وما فتى ان جمع حديثاً عجيباً عن الفتاة المتبدلة الكثيرة العشاق ، فاذا هو ينتسم بسمة الغراء . . وعلى الرغم من هذه النهاية الغريبة بعض الشيء ، اذ ان مصاب اب يولده اشد واقوى من ان يتبع له ان يتعزى لأمر كان يمكن ان يقع لهذا الابن ، فان القصة لا بأس بها . ولعل اجل قصة في هذه المجموعة قصة « في خدمتكم » التي تروي قصة شاب يمشق امرأة كان يراها من نافذته فتبسم له ، وحين علم انها متزوجة لم يغير ذلك من موقفه شيئاً ، بل شجعه على المضي ، وعلى وصف الزوج بأنه « مغفل » واراد الشاب ان يقدم للمرأة هدية ، فقصده بالغطر وراح يجدهه عن فاتنته باستغراق حالم . ولكنه كان حائراً كيف يرسل الهدية

الى بيتها ، فعرض عليه يائع الطيور ان يرسلها في غيبة زوجها ، فوافق على ذلك ، واعطى البائع عنوانها واسمها . . وهنا يطالع المؤلف القاري بمفاجأة جميلة ، اذ يقول البائع للماشق :

— ابيضرك في شيء لو سلم المغفل الهدية لزوجك؟ سوف اتكفل بذلك يا سيدي بنفسى . .

وهكذا يكون البائع هو زوج فاتنة صاحبنا . . . وقد كنت افضل ان ينهي المؤلف قصته هنا فتكون خاتمة رائعة تترك القاري . يفكر ويلتذ بوقع المفاجأة . . ولا شك في انه اضعفها حين ختمها بهذه العبارة :

« تسمر الفتى في مكانه قليلاً ، وما لبث ان اسرع الخطى تاركاً المتجر . . . وقد اكتفى من العاصفة باكتفٍ رار الجو المنذر بها . . . »

ونلاحظ في قصة « هم كبويد » التي تمتاز بالسبر والسهولة وروح المرح ان الحادثة مصطنعة ومتكلمة . و « حبل الباشا » قوة التحليل النفسي ، وان كانت الحادثة غير جذابة .

وهكذا يخرج القاري بملاحظة عمارة على قصص الاستاذ شعبان فهمي ، هي ان قصته لا تردع ولا تأسر بمجاداتها ، وحقائقها غالباً ما تكون ضعيفة ، فضلاً عن انها لا تتطوّر الا على فكاهة او مغزى فكاهي .

على ان المؤلف اكثر توفيقاً في المسرحية منه في القصة القصيرة لانه يملك زمام الحوار ويصرفه بنجاح . وهذا ما يبدو جلياً في مسرحية « عابدة » التي ينتهي بها الكتاب ، وان كنا لا نوافق على سرد هذا الحوار باللغة العامية . وهنا ايضا تجلى روح المؤلف الفكاهية ، وهو لا شك مصيب حظاً اوفى من النجاح لو انصرف الى المسرحية بصورة عامة ، والمسرحية الفكاهية بصورة خاصة .

واما اسلوب المؤلف فسهل مسترسل حين تتقبله النفس بقبول حسن ، وان كان هذا الاسلوب متعاطماً احياناً . والكتاب يعد لا ينجو من اخطاء نحوية وصرفية كنا نرجو ان يتزود عنها المؤلف كقول (ص ١٠) « لو انتظرت لرأيتني » ورفع اسم لعل في قوله (ص ١٨) لعل في افتراق كل منا نصيب متواضع من التضحية وقوله (ص ١٨ ايضا) « او لا ترين معي ان رب فراقاً يشتت شملنا » والصحيح « ان رب فراق . . . » . ومن اخطاء النحوية كذلك قوله (ص ١٠) « فاذا هم يستترن للعجل كراغبين فيه »

والصواب « مشترون للعجل راغبون فيه ... » وقوله « عيناها سوداوان » (ص ٢٥) وتصويبها « سوداوان » وهناك أيضاً بعض الاخطاء الالائية والصرفية لا يتسم الحال لذكرها .

٢ - كَيُغُوف

للاستاذ غايي صدي - ١٦٧ صفحة - سلسلة « اقرأ » مصر

يتناول المؤلف الاستاذ نجاتي صدي في هذا الكتيب حياة القصص والكتاب المسرحي الروسي انطون تشيخوف وتأليفه واتجاهاته الادبية ، ثم يترجم له عدداً من مسرحياته ذوات الفصل الواحد وبعض اقصيصه .

اما دراسة حياة هذا الكاتب الروسي وتأليفه واتجاهاته فقد كانت قاصرة على عرض لين سبل لم يحتمل التحري والبحث والتقيب والاستنتاج ، وانما هي سرد لمرآل حياة ، واقتباس احكام اصدها بعض النقاد او القاصيين . وقد اجتزا المؤلف بذكر عدة روايات وحوادث للتدليل على مكانة تشيخوف وكان اجدر به ان يطيل دراسة حياته وتأثيرها على ادبه وان يستعرض مميزات كتابته ومدى تفكيره ومزايا قصته وكيفية فهمه للحياة الخ ... وهذه امور لم يتناولها المؤلف بالدرس ، على الرغم من انها لا غنى عنها في مثل هذه الدراسة . . . وكنا نؤثر على ان يترجم لتشخوف عدة روايات وقصص ، ان يأخذنا بعض رواياته المشهورة او قصة من قصصه المعروفة ، فيحلبها ويبدل مزاياها ، ويشرح مواضع الابداع فيها ويدرس اشخاصها ... فالواقع انه قد ترجم لتشخوف آثار كثيرة الى العربية ، ولكن لم يدرس الدراسة الوافية . وقد كان يوسع الاستاذ نجاتي صدي ان يظلم بهذه المهمة ، لا سيما وانه اواماً ايامات خاطفة الى عناصر هذه الدراسة . على ان ذلك لا يعني ان المؤلف لم يبذل جهداً عموداً في ترجمة هذه الآثار لتشخوف ، فان الدقة تتجلى في هذه الترجمة فضلاً عن يسر في الاسلوب وسهولة في اللغة ، ولا شك في انها حسن اختيار القصص والمسرحيات ، فهي تظهر شخصية مؤلفها بأوضح مظاهرها .

سربل الربرس

١ - الحربة

تأليف جون ستوارت ميل ترجمة طه السباعي باشا

١٨٢ صفحة - دار المعارف مصر

« الحربة » من القضايا الانسانية التي اراقت البشرية في سبيلها منذ فجر التاريخ انهاراً من الدماء وتطورت حتى أصبحت من

الفروع المستقلة بعلم الاجتماع والقانون ذات حدود ومناهج . وهذا الكتاب الذي وضعه المفكر الانكليزي « ميل » عن الحرية يعتبر بحق نبراساً لتمكين الافراد من تربية انفسهم بانفسهم تربية مستفاداً من التمرس بالمضارب والتعرك بالمشكلات كيما يصبحوا اهلاً للاستقلال بشؤونهم من سياسة واقتصادية وهو يبحث في السلطة التي يجوز المجتمع استخدامها شرعاً في حق الفرد فيتعرف ماهيتها ويدين حدودها . واعتقد ان مثل هذه الناحية على اهميتها في هذا العصر وتأثيرها البالغ في مشاكلنا قلما تعرضت الاقلام لمعالجتها وتوضيحها كما عالمنا ستوارت ميل في هذا الكتاب معالجة وافية كافية تناولت اولاً حرية الفكر والمناقشة التي لا تفترق عن حرية القول والنشر ، فاحاطت بدرسا من الوجهة الفلسفية والعلمية حتى جات قريبة من مفهوم العامة على الرغم من انها عميقة في الدرس والتحصي ومستندة الى كثير من الشواهد التاريخية . وابان في الفصل التالي ان استقلال الشخصية من اركان صلاح المعاشة ثم عقد المؤلف فصلاً اخرراً عن مدى تطبيقات المبادئ المتروكة آنفاً على الشؤون السياسية والادبية غير ترك شاردة ولا واردة مما يتعرض له الفرد في المجتمع من حقوق وواجبات وعقود وعلاقة الحكومة بالاعمال والادارة الا أتى على ذكرها ومحضا التحصن الكافي .

هذا هو مضمون كتاب الحرية الذي دفع به طه السباعي باشا الى الناس في حلة عربية تشبیهة ولقد احسن بذلك ايا احسان فيه من غنى البحث والتعمق في الدراسة والمعالجة ومناهج التربية والارشاد ما يجعله في مدى حاجتنا اليه وتبني آرائه والسير على مبادئه الصحيحة . الا انه خشي ما ذهب اليه المؤلف من تعجيد لحرية الرأي الى حد الخلاف ان يتخذ مبدأ شاملاً لجميع الامم على السواء فتعنته الامم التي لم تستكمل استقلالها بعد والجاهدة في سبيل حريتها فيكون ذلك ادعى الى العطب ان لم تبادر الى الحجز على الخلاف فيا تبنته من مطالب جيوي لا بقاء لها لا بتحقيقه . واطعن ان في استداركه هذا شيئاً من التاوان احبوا تجاوز عنه فليس ينكر ما لاطلاق حرية الرأي من مغام سياسية أجدت على اقطارنا العربية في كفاحها الشامل .

هذا ويمتاز المترجم بأسلوب متين يضيف على بلاغة المعنى قوة في التعبير وفخامة في اللفظ وجمالاً في الإشارة واللغة .

ولا يسعني بالختام الا ان اقدر للمترجم وهو من السياسين المصريين المرموقين جهده وعنايته في تيسير مطالعة هذا الكتاب

ألقم لينايا العربية متمنياً على غيره من كبار السياسيين ان يجدوا من وقتهم متسعاً لخدمة امتهن عن هذا الطريق ، طريق النشر والترجمة والتأليف فيعاونوا على نهضة امتهن الفكرية بأجدى وسيلة .

٢ - حول المرأة

للاستاذين غيب جمال الدين وشجاعة الخوري
١٣٤٤ صفحة - المكتبة الكبرى - دمشق

لا مشاحة في ان القطر الشامي تضطرم فيه اليوم ثورة فكرية جامحة تدعو الى مسايرة الامم الراقية جنباً الى جنب والى خلق نهضة اجتماعية جارية جذرية بماضي البلدين .

ومن مظاهر هذه الثورة الفكرية العامة كتاب «حول المرأة» الذي اصدره الطالبان في معهد الحقوق السوري السيدان جمال الدين والحوري . فكانتا بعملهما مثلاً حياً للشباب المتوثب الواعي الذي يرغب بالحجر لامته ويرجو التقدم لبلاده .

وهما اذا انشأ هذا البحث العلمي الرصين حول المرأة - العامل الاساسي في تكوين الامة - لم يدفعا اليه سوى ما لمسه من تقهقر اجتماعي يتخطط فيه هذا العنصر الخطير عندنا ، فاعلنا التذكير على كثير من التقاليد البالية التي تقف بوجه تقدم المرأة وتحول دون مساواتها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات . واعتندا في تقرير وجهة نظرهما هذه سبيلاً منطقياً مفصلاً ، حجة العلم الخاص ، والتاريخ الاتقائي ، والقانون العملي والطبيعي فبالغا بذلك درجة من التوفيق يحمدان عليها .

وقد مهد المؤلفان لدعوتها هذه بجلاء قضية طالما رسخت في عقلية امتنا وعاقبت تطورها الاجتماعي وهي قضية تفاوت الشرق والغرب فقررنا ان المستمر وحده هو الذي بذر هذا التنافر بين العقيلتين وان هناك حقيقة واقعة لا تقبل الجدل وخصوصاً في هذا العصر هي ان جميع الامم سواء في مراحل التقدم وسواك النظم الاجتماعية الصالحة .

ولعلنا اذا خلصنا من مطالعة هذا السفر المتع نتتهي الى نتيجة واحدة هي انه لا سبيل الى رقي الامة الا باعلاء شأن المرأة ومنحها كافة الحقوق التي يتمتع بها الرجل استناداً الى ما توحيه النظريات العلمية والنظم والقوانين المشروعة وبعض النصوص الدينية ومراحل التاريخ المتفاوتة .

ونحن اذا ايدينا المؤلفين في نظريتهم ووجدنا لزاماً علينا التسليم

بمنح المرأة الحقوق والواجبات كافة ونبد التقاليد الموروثة التي تعيق تقدمها كأهم وكعنصر فعال في المجتمع لا نجد في كتاب « حول المرأة » الطريقة العلمية المرجوة لا يصل هذه الحقوق الى المرأة ولا الحدود التي ترسم لها مجال استعمالها فجاء البحث ناقصاً من هذه الناحية ولم تكن آراء المؤلفين الا نظرية مجتة لا تنطرق الى التطبيق والتحقيق ولا تمتد الى الدفاع والتأييد بل هي مناظرة وفقاً منها الموقف الإيجابي فقط

اما من ناحية المبنى فقد كانت معالجة الموضوع موقفة لا سيما في طريقة تقسيم الموضوعات والاستمانة بالنصوص وبعض النظريات الخاطئة واتباع التسلسل المنطقي والمنهج العلمي البعيد عن التحيز والهمى والمعاطفة . مما دل على تمتع ودراية وسعة اطلاع ودقة . كما ان الاسلوب فيه من الترف اللغظي والملاسة التعبيرية مما يجعله صافياً مشرقاً خالياً من الشوائب .

والاجمال فالكتاب اثر ناجح باعتباره باكورة المؤلفين حوري والمطالع والاقنتنا .

ابوب صرورة

ابو هريرة

للسيد عبد الحسين شرف الدين - ٣٣٠ صفحة - مطبعة العرفان - صيدا

اجبدي في غير ما حاجة الى ان اقول شيئاً في الموائد ، فهو علم ضخم في كل ما عرف العصر من اعلام ، اثر او حقل اختصاصهم الواسع ، بما اعطوا من زاد للفكر مشفوع بشئله في ظمأة القاب وسفب الضائز والتباعة الروح .

ولعل انساناً انصف الدرس واجتمعت له اساليبه وادواته ، لا يشك ابدًا - وقد وقف على كتب هذا السيد - انه كان معنى التمحيص في عقل المعرفة ، والروح العلمي البصير في تمقذ العلم . . وانه رجل التجديد في جنبات بحث لم يمه من الجديد ، الا شيئاً في حد الرغبة او شيئاً في حد التوهم والادعاء .

وعلى اني اخذت نفسي بان اتجاوز الكاتبات الى الكتاب ، والمؤلف الى التأليف ، وكفتفت دون حديثه ، لا اراني الا وقد فعلت ، لا اراني الا وقد حومت في جوهه ، في جو اسره .

يطالعا السيد اليوم كالمهد به ، بكتاب لاربي في انه افرج فيه جهداً خيراً كبيراً ، على ما في موضوعه من عنت وتصب

وسألكة .. وانا حين اقول جهداً خيراً اعني جيداً ما اقول، وليس يعني بعد ذلك، اكان مع الناس منه، على وفاق او خلاف .

هو جهد كبير في نفسه ، خير في حدود البحث الذي يقصد فيه لوجه البحث .. فيها ابدأن تناول موضوعاً فقط، وان نمود انفسنا على تناول الموضوعي مهما كانت قسوة نتائج وخشونتها من ألوفا . لا سياً والمؤلف كان موضوعياً جداً في القسم الاكبر من كتابه ، ولم تحنه الموضوعية الا في الاقل اليسير منه .

اتخذ السيد من ابي هريرة الصعالي الشهير والمحدث الكثير ، موضوعاً للبحث في هذا الكتاب . فقد راعته كما راعت الكثيرين قبله كثرة ما حدث عن لسان النبي ، على الرغم من ضالة المدة في صحبته، وراعه فوق ذلك ان في احاديثه التي يرويها، ما لا يتفق مع روح التعاليم المستفيضة في الاسلام الا بضروب من التعمف والتحمل والتكلف في التأويل .

وكان الشأن بالقدماء من رجال الحديث او الفقه او الكلام، ان يصبوا التهمة برأس واحد من رجال السند يجدون فيه موهناً طاعناً او مبيحاً لاجتاله .. ولكن السيد - وهنا النقلة الخطرة ومدار الكتاب - يتجاوز رجال السند الى ابي هريرة نفسه ، فيأخذ بالاتهام اخذاً عنيفاً .

وذلك بعد ان استبعد من طائفة حديثه ، ما قد يشبهه به راو دونه كما استبعد ايضاً ما يزول من حديثه تأويلات سائفاً مقبولا . فعمد الى جملة منها اخرجها الشيطان البخاري ومسلم في صحيحها ، لا مجال لاطلعن في رجال أسنادها فعند علماء الجرح ان من روى له البخاري فقد جاز القنطرة، وان ما اتفق عليه الشيطان - عند علماء الدراية ومصطلح الحديث - في قوة المتواتر . ولا مجال لتأويلها الا بتعمف ، او لا مجال لتأويلها اصلاً .

وهذا كما هو واضح ، يؤنف الزاماً منطقياً ، فاما عدم التسليم بالقواعد والمسلّمات، واما التوجه بالاتهام، ومع فرط التورع القول بالتلبس عليه بين ما هو حديث الرسول بما هو حديث غيره . وهذا القول بالتلبس يسقط حجية العمل بمجديته الا بتبايعات وتناصر الروايات .

ولكن السيد في الكتاب يميل الى الاتهام، وان كنت اراني اكثر ميلاً الى القول بالتلبس .

وانت ترى من هذا التعريف اليسير ، مقدار ما هي شائكة

البحث فيه ، وتنتضح لك هذه الشائكة اكثر فاكثر ، حين تعرف ان الجمهور الكبير من العلماء في هذا الباب ، يقولون مع الحافظ في ارجوزته الحديثية :

والمكثرون : بجرم ، وانس عائشة ، وجابر المقدس صاحب دوس ، وكذا ابن عمرا رب قني بالكثيرين الضرا

وصاحب دوس هذا هو ابو هريرة .. فالذي هو عند الدعاء في مقام الوسيلة ، ما كان ليرح حتى في طاقة خيالهم ان يؤخذ من المثابة بنسيلة ...

واستخدم السيد في منهج البحث طريقة جد دقيقة ، اقامها على قاعدة النقد المعنوي او الباطني المتعارف في نقد الوثائق في مصطلح التاريخ الحديث . وهذه الطريقة وان استبها المحدثون التقدماء في جملة ما استنوا من طرائق ، ظلت غير شائكة الاثر في التطبيق ، ولى السيد في هذا الكتاب يرجع فضل التوسع بها في درس متن السنة ، وبكثير ايضاً من صدق الملاحظة وتوجيه المأخذ وقصيد وجه الترهين .

وان شئت ان ترى مقدار استجماع القوة في منهج البحث، هذه، فأرجع الى تعليقاته على حديث "خلق آدم ص ٥٦" وحديث السهو ص ١١٠" وحديث مرقاة الشيطان له ص ٢١٩، والى فصل دعواه الحضور في وقائع لم يخبرها ص ٢٥٥ .

واشار السيد الى من انكر عليه من السلف ص ٢٦٢ ، وانا اذكر ان صديقي المرحوم الشيخ عبد العزيز الحولي صاحب كتاب مفتاح السنة ، كان يرى رأياً قريباً من رأي السيد ، ولا سيما في حديث الغياي الذي اخرجه ابو داود في سننه .

وان كنا نأخذ من شي . على الكتاب، فالقطع احياناً بقضايا مذهبية كأنها محل اتفاق ولا سيما في الجانب الاصولي منها ، فقد قطع في المقدمة باصالة العدالة في مطلق الصابي عند الجمهور وهو محل خلاف عندهم كما نص عليه ابن الحاجب في المختصر ، وقطع بأن النسخ لا يجوز قبل العمل به ورد الحديث بسببه وهو ليس محل اتفاق بل كثير من الاصوليين كالباقلافي يذهبون الى جوازه، وكذلك ايقاع الفعل في وقت لا يتسع له الخ ٠٠ وليس بشي . في مقام الزام ، الرد على المخالف لا يقوله .

ومها يكن فالكتاب ادق ما كتب في مثل موضوعه ، وهو اكبر قيمة من ان يكتفى منه بهذا التعريف اليسير ...

عبد الله الهادي

جريدة الشرق في ستر



اميل اده، الذي عن التعريف، والثاني انتخب فيه السيد يوسف كرم خلفاً للنائب المرحوم وهيب جمبيع الذي مات قتلاً .

• صدق المجلس المنحل مئة وتسعين

مشروعاً ولكن ليس في هذا العدد المتكسد الضخم من المشاريع مشروع واحد ثقافي فكري . فقد كانت قضايا الثقافة والفكر والتوجيه ولما تزل على الهامش في الحقبة المهمة من حقائب النواب والحكام (وزير المعارف هو وزير الصحة ، ومدير المعارف هو مدير غرفة رئيس الجمهورية فوزارة الثقافة والفكر والتوجيه من غير وزير ولا مدير) .

• ارسل حضرة رئيس الجمهورية مع مرسوم الحل كتابه الى المجلس يشكر « اعماله الحيدة وانه سار في جميع واقفه بروح القومية واضعاً نصب عينيه المصلحة اللبنانية العليا » فقرأ رئيس المجلس الكتاب والمرسوم في الندوة والنواب وقوف ، اجلالاً واحتراماً ، وهكذا تلاقت تقاليد الجمهورية بتقاليد الملكية في بلد جمهوري .

• دعت الحكومة الهياشات الانتخابية لانتخاب اعضاء المجلس الجديد نهار الاحد الواقع في ٢٥ ايار ١٩٢٧ وللدورة الاقتراع الثانية - عند الاقتضاء -

نهار الاحد في اول حزيران ١٩٢٧ ، على نفس الاسس التي انتخب عليها المجلس المنحل وفي ظل القوانين ذاتها ، اي انتقلت القوة التنفيذية من يد الاجنبي الى يد الوطني لتنفذ قوانين لم ينفرد الوطني بوضعها .

• لاقى هذه الدماء اضطراباً قوياً في نفوس اللبنانيين القوميين وارتفعت الانتقادات والاحتجاجات ، وغضبت الصحف غضباً ، وتقرر حملة الاقلام وتساووا في هذا السبب الحبي الذي يحاول ان يحيل اللبناني في عهد الاستقلال فيهم عن ارادته ، وفي الديمقراطية ارادة الشعب هي الجمهورية « في حدود قوانين كلها من تركه الانتداب ولا سياً وقد رأوا ان بنود المرسوم ٨٦٨ ليست هي في تمام روحها من روح الدستور التي تتيح للسلطة التنفيذية توقيف السلطة التشريعية » عندما تقتضي مصلحة البلاد العليا « كما انهم رأوا ان اعضاء الحكومة اليوم هم كلهم من المرشحين ومن اصحاب

تاريخ

مجلس النواب اللبناني يوم الثلاثاء في ٨ ايار ١٩٢٧ بمرسوم رقم ٨٦٨٠ ثبت في قواه عن الدستور اللبناني ثم عن القرار رقم ٣١/٣٢ تموز ١٩٢٣ الصادر عن « المندوبية العامة لفنوتة في الشرق بتوقيع هيلو » ثم عن « المصاحبة العامة » التي اقتضت هذا الحل .

لان الانتخابات اذا جرت كما يقول المرسوم اساءت الى موسم الاصطياف (فالمصاحبة العامة هي هنا المحافظة على حركة الاصطياف وتأمين راحة المصطافين وعدم ازعاج الامزجة بشاهدة المعركة الانتخابية في يوم واحد من الساعة الثامنة صباحاً حتى السادسة عشرة زوالاً) .

• وهكذا تكون ولاية المجلس المنحل استمرت ثلاث سنوات وسبعة اشهر واربعة ايام اذ انه انتخب في ١٩ ايلول ١٩٢٣ (اي في عتفون حركة الاصطياف

ولم يسي اليها بل على العكس افادها كثيراً لان كثيرين من اخواننا العرب كما تدل سجلات دوائر الجوازات والفنادق جاؤوا لينا لمشاهدة الانتخاب عندها وقضوا بعد ذلك اياماً) .

• انتخب حضرة الشيخ بشارة الحوري رئيساً للجمهورية اللبنانية لمدة ست سنوات ، كما انتخب اول رئيس للمجلس السيد صبري حماده الذي استمر في الرئاسة ثلاث سنوات كاملة خلفه فيها الاستاذ حبيب ابو شله وموت على هذا المجلس ست وزارات كل اعضاءها من نوابه : وزارات الاستاذ رياض الصلح الاولى والثانية ثم وزارة السيد عبد الحميد كرامه ثم وزارة الاستاذ سامي الصلح فوزارة الاستاذ سعدي المتلا فوزارة السيد رياض الصلح الثالثة وهي التي حلت المجلس (وفيها الدكتور الياس الحوري وزيراً غير نائب)

• جرى انتخابان فرعيان الاول انتخب فيه السيدان فريد الحازن وخليل ابو جوده خلفاً لحضرة رئيس الجمهورية ، وللاستاذ



الحزبية المحلية الاقليمية الجامعة .

● وهكذا ستجري الانتخابات اللبنانية، أي أول انتخابات منذ ثلاث السنين في بلد عربي مستقل دوماً معاهدة او مركز ممتاز ، في نطاق قوانين انتدابية « ويخشى جداً أن تأتي الانتخابات غير حرة لان قوانين التنفيذ ورجال القوة التنفيذية الحكومية وغير احرار ، هذه من يد الانتداب واولئك من روح الحزبية .

اما اللبنانيون على اختلاف مذاهبهم فقد نادوا بالاصلاح ، والنجاح مما هم فيه من قوانين فصمت الأذان ، وهذه نبذة سريعة عن صرخات الناس التي ذهبت هباءً في مسامع المسؤولين :



نشر

الصحافة الوطنية وقادة الرأي وبعض الرجال المرميين بضرورة اجراء تعديل دستوري يتناول بنوع خاص قانون الانتخاب العام قبل استفتاء الامة في الدورة الانتخابية المقبلة . وترى ان لا سبيل للخلاص من مفاصل النظام البرلماني الحالي كما ان لا فائدة ترجى من اجراء انتخابات عامة ، ولا امل باصلاح مشرود ، وحياء تقديم حرة ما لم يتحقق هذا التعديل المتفق مع وعي الناس ونهضة الامة وروحها الاستقلالية الديمقراطية التي عبث بها الانتداب زمناً خدمة لاغراضه الاستعمارية فذبح لها هذا النظام الانتخابي المسموح !

ان المؤثر الوطني اللبناني يناشذك باسم الديمقراطية والحياة النيابية الصحيحة للقضاء على هذه الاوضاع الشاذة التي تعيش البلاد في جوها منذ عشرين سنة تقريباً .

امين السر نائب الرئيس الدكتور جورج حنا الدكتور سليم إدريس ميشال فروعون

(من مذكرة للمؤثر الوطني اللبناني الى حضرة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ومجلس الوزراء)

ام

جاهل الشعب اللبناني يفهمون بالمصلحة العامة العمل الجدي لحماية الاستقلال والسيادة الوطنية من خطو التدخل الاجنبي . وتقوية التضامن مع سوريا والاقتصاد العربية والتعاون معها في سبيل جلاء القوات الاجنبية عن ديارها وتحقيق استقلالها وسيادتها .

ويفهمون بالمصلحة الوطنية توطيد اسس الجمهورية وتعزيز الديمقراطية واطلاق الحريات العامة اطلاقاً دستورياً صحيحاً .

والعمل الجدي على مكافحة الفساد . والتضامن على الفوضى والارتباك في الدوائر العاليه والوساطات والشفاعات والخلص من دلال وغطرسة بقايا الاقطاعيين في لبنان . واجراء انتخابات حرة تتجلى فيها ارادة الشعب اللبناني في اختيار ممثليه وحماية هذه الارادة من عبث التلاعب والتزوير واساليب الضغط والاكراه والتفريز وفساد الضالهر ، وبالتالي حماية ارادة الشعب من خطر ائتلاف يحاك باسم « المصلحة الوطنية » لعبت بالمصلحة الوطنية واتخاذها سبيلاً لتحقيق المصالح الشخصية الانانية على حساب بؤس جماهير الشعب اللبناني وعلى حساب آماله وامانيه .

صوت الشعب - لبنان حال الحزب الشيوعي

اما

عندنا ، فباستطاعتنا اعطاء البراهين الواضحة ، الملموسة ، على وجود اشخاص في الحكومة استطاعوا بفضل مواهبهم للتشكيل المسرحي ان يظفوا ابطالاً في كل الادوار وآخرين استطاعوا بالوسائل نفسها والمتاجرة بالوطنية ان يجمعوا مقامهم وفيرة . وان باستطاعتنا اعطاء البراهين الدامغة على تكوير الجهل . وباستطاعتنا كذلك اعطاء البراهين القاطعة على مواقف شاذة فيها بعض الاسياد ان يجعلوا من خدمهم وخدم غيرهم اسياداً ايضاً ، وذلك ليس لتحقيق منافع فيهم لا وجود لها ، بل اعتاداً على خدعهم الخاطي بين ايديهم .

جريدة الزمان

نحن

اذا انفسقنا في تيار الديمقراطية ، لا لاننا حملنا عليها حملاً ، بل لانها اعققت معنى في طبيعتنا . . وهي اي الديمقراطية ، من هذه الطبيعة ، كالنبض الحي قلب البشري يكون ابداً العلامة على الصحة او المرض .

والديموقراطية اتخذت ضمانتها في النيابية ، فهل كانت النيابية لدينا ضماناً حقيقية ؟

يسوفني ان احيب ، وان اكون في جوالي اكثر ميلاً الى التشاؤم ، ويسوفني فوق ذلك ان يكون هذا الجواب صدى لهمس كل ذلك الشعب المرهق .

ولكن الشعب بعد اليوم ان يهمس همساً فالهمس جبانة . . ولن يعزل الميدان فالاعتزال خيانة .

عبدالله الملايبي في جريدة « كل شيء »

رئيس الوزارة بضمانة حرية الناصحين وبترهه الانتخابات . فاي شيء عمل حتى الان مما يدل على

ان الوعد المقطوع عبارة صادقة عما تضمنه النفوس ؟ .

الظفرسة والاستثمار والاستثمار لاحد بان يتلاعب برأي الشعب . فقد يتقلب التلاعب ناراً وزفتاً وكبريتاً على رؤوس المتلاعبين . جريدة العدل-لسان حال منظمة الكتائب

أيقال ان النية موطدة على اجراء انتخابات حرة والمخافطون والقائقامون الذين اشرفوا على الانتخابات المزورة لا يزالون في مراكزهم بانتظار تكرار تقبيل المساة ؟ .

والموظفون الذين فوض اليهم امر البعث باقتراع الشعب باقون يستفرونه ببقائهم ؟ .

أيفل قواد الدركوقى الامن الذين اشتهروا بجزبيتهم متسلبي القيادة ، والافراد الذين تعودوا في محاسنر الجمهورية ان ياتقروا بامر الزعماء . وعمال الزعماء المرتجحين ، ومحاسب الزعماء

الانتهازيين ، والاشياع والاتباع ، في المخافر نفسها التي تعودوا فيها التنكيل بخصوم اوليائهم لقاء مكافآت واجور وترقيات ؟ أيفل كل

شيء على حاله ويدهي الشعب لتصديق الوعد المقطوع بان الانتخابات ستكون حرة ؟ .

ان اصحاب الحق سيعرفون كيف يدافعون عن حقهم ، واهل البلاد كيف يقدون بلادهم وقيمها وحريةاتها بكل غال وثمين . فلا يوسوسن شيطان الطمع وحب

فهر

حاولت الاصلاح بشتى الوسائل فلم اجد تعاوناً صادقاً الا عند فريق ضئيل من زملائي النواب ، فما الفائدة اذن من العودة الى النيابة بعد ان ثبت لدي من تجربة اربعة اعوام اني في واد والمسؤولون في واد آخر . . لقد طالبت في مناسبات مختلفة بتعديل الدستور ، وتمديد قانون الانتخابات والاستماعة بذوي الاختصاص في تصريف شؤون الدولة فلم تلق طلباتي اذاناً صاغية .

اما الدستور فهو من صنع الدولة المنتدبة وقد سنه ليكون رئيس الدولة آلة طليعة بين يديه فصصرت في شخصه السلطات دون ان تتعده مسؤولا امام البرلمان ، وهذا لا يجوز من ناحية التشريع ، فالرئيس الذي تنص عليه الصلاحيات يجب ان يكون مسؤولا امام البرلمان فيناقشه الحساب . وهذا قائماً ما يجري في الولايات المتحدة الاميركية حيث يشتم رئيس الجمهورية سلطة واسعة ولكنه بالمقابلة مسؤول امام الكونغرس . فلماذا لا يعدل دستور لبنان بشكل توسع فيه صلاحيات الرئيس الاول ويكون مسؤولا امام البرلمان ؟ .

اما بقاء الحالة على ما هي عليه فامر لا يتفق والاصول الدستورية في شيء . . ان الصلاحيات في لبنان متشابكة متناقضة وهي تحول دائماً دون تحقيق الاصلاح المنشود .

اما قانون الانتخاب الحالي ، على اساس المحافظة ، فهو بعيد عن العدل والعقل ولا يأتي بالممثلين الحقيقيين عن الشعب . . ولكن اين من يسمع ؟ . وهذه هي الانتخابات على الابواب وسوف تجري وفقاً لقانون الانتخاب ! . . .

عبد الحميد كرامه

رئيس مجلس الوزراء ونائب الشال سابقاً

ام

لبنان بلد الكفايات وبلد المؤهلات ، وبلد العلم والمعرفة ، لا يجوز ان يرسل الى الندوة انصاف الاميين الذين لم يصل العلم عقولهم ، ولم تهبط عليهم نعمته ، فالعلم الصحيح شرط اساسي في النساب الذي سوف يشرع للبنان ، ويسن قوانينه ، ويجعل بين يديه مقدراتنا نحن ، ومقدرات الاجيال الآتية من بعدنا ولا يجوز ان نرسل الى هذه الندوة رجالاً لا يقدرون قدر القيم الروحية فيسكتون فداً عن الرشوة والتدهور الخاطي والاسفاف والاستغلال والاسراف والتبذير ، ويبيعون صوتهم وهو ملك الشعب اللبناني ، ويغضون الطرف عن سيئات الحكومة لقاء امتيازات ينتمونها ، ويدعون المستثمرين من اصحاب رؤوس الاموال الذين لا هم لهم سوى امتصاص دم هذا الشعب سيان عندهم اعاش ام مات ، ويعينون الظالم على ظلمه ، والجائر على جورده ، والطاغبي على طغيانه .

ان يسمع لبنان لاحد ان يعبث ببقية الروحية ومقالييسه المثالية ، ولن يرضى ان يقوده نفر توهم الحكم ارجبالاشائنا ،

اليوم ان ينتهوا عن الحكم لاننا نحس ان الحرية حرية الناخبين وحرية المرشحين لن نكون مضمونة الا اذا احطنا هذه الحرية بسياج روحي متين .

عبي الدين النصوري
صاحب جريدة بيروت

كانت منظمة الفساسة التي لي شرف تروسيها منظمة قومية توجيهية انشائية ، لا يعقل ان تخوض اي انتخاب على اسس طائفية وفي ظل قوانين من بقايا الانتداب لذلك اعلان بالي غير مرشح وبان منظمة الفساسة لم ترشح احداً .

رئيس منظمة الفساسة
الحامي نسيم مجدلاي

تقاليد الانتخاب التي بين ايدينا هي حرب علينا . ويوم لا يضطر اللبناني اذا أحب ترشح نفسه على التحالف في حساب القائمة الانتخابية - مع من هم ضد نفسه وعلى الانصاف بصفات هي من غير نفسه عندئذ وحده يصح ان نقول اننا في لبنان ديمقراطيون وان حرية الفرد مؤمنة لانها حرية الوطن .

ان قانون الترشح اللبناني قانون يناقض نفسه بنفسه فهو يعين لكل طائفة حواشي ثم تأتي مادته السابعة والعشرون فتقول « عضو مجلس النواب يمثل الأمة جمعاء ولا يجوز ان تربط وكالته النيابية بقيد او شرط من قبل منتخبيه » وهكذا يكون على المرشح ان يتقدم باسم طائفته وان يعمل باسم قوميته ولما كانت الطائفية عدوة القومية كانت هذه القوانين القائمة عدوة نفسها ، عدوة لبنان نفسه ، عدوة حرية الانتخاب وحرية الترشيح .

لم يتجرأ المسؤولون في الدولة على وضع قانون جديد للانتخاب يتلائم وعهد الاستقلال لانهم هم انفسهم كما يبدو يخافون ان يصحح الاستقلال في نفوس اللبنانيين حقيقة قوية عندئذ تنهزم زعاماتهم وينثر عقمهم وتشل شركاتهم وتجرد هذه البيوتات الاقطاعية القائمة من ذل الاقطاعية ، عندئذ يحاكمهم الشعب المتحرر على جرائمهم باسم الشعب لذلك احبوا ان يجروا باسم الاستقلال وفي اقوى ايامه انتخاباً على نظم الانتداب واحط ايامه .

الياس خليل زخري

من خطاب له في اجتماع عام في العاصمة

وتوهمه لعباً لضاطبا له ، ولا شرعة يتقيد بها فيه ، وحسبه اثره وانانية ، وقرصاً من الحلو يوزع ذات اليمين وذات اليسار ، وظلته ملهات يلهو بها مع انصاره بينا الشعب اللبناني يتالم ويكاد يستولي عليه اليأس الميت .

لقد راح بعض النواب يستغلون النياية كما يستغل الفلاح ارضاً استأجرها اعدة سنوات ، ولا يتورعون مثلاً عن المتاجرة بالسلاح والحشيش ، وتناول القطع النادر بجميع السيارات واتقام الصفقات المختلفة في شتى مصالح الدولة ، وتعيين الموظفين لقاء جمالة معاومة ومبلغ مرصود ، وخدمة اشخاص وشركات ، وتثيل اشخاص وشركات ، وغشيان قصر العدل لاطلاق حرية القتل والجرحمين المتطاولين على القوانين والصدوع بالر هذا ، وذلك ، والساع الى وحي يوحى به من هنا وهناك او يهبط من هذه الناحية او تلك .

ان مستقبنا في ايدينا انا وانت وهو ونحن وهو بين يدي هذه الحكومة التي سوف تشرف على الانتخابات المقبلة فلنثق بانفسنا ووطننا ولنتشكل على الله ولنطلب الى رجال الحكم

معرض رعاية الطفل

في « وست هول »

☆

منذ بدء القرن العشرين والامم الحية اراقية تسابق لتخفيف نسبة وفيات اطفالها كما انها خصت مشاريع الطفل الصحية والثقافية والتربية بقسم كبير من جهودها وميزانيتها. وسمت المستوصفات وانشأت دور الحضانة ورعاية الطفل . لانها تعتبر الطفل حجر الزاوية في هيكل الامم. وتبرز في هذه الفكرة تقيم لجنة رعاية الطفل لمشروع الانعاش القومي في الجامعة الاميركية معرضاً للطفل ساهمت بتنظيمه كتلة من اللوسات الوطنية والاجنبية التي تعالج في مجرى عملها شخصية الطفل اللبناني من نواحيها المختلفة .

فاللجنة تدعو المجتمع اللبناني الى اختلاف طيفاته لريادة المعرض الذي يقترح ابوابه ايام الجمعة والسبت والاحد الواقعة في ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ايار من الساعة الثامنة والنصف صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً في بناية « وست هول » من الجامعة المذكورة .

عمدة الفن في ابداع الماضي



يقف

الفرد الانساني من حياته العملية موقف الاجترار . فيستبد بوعيه المعقل استبدادا استثنائيا تغلب فيه الميول الشهوية على الاستعدادات الصالحة التي تخفق في قلبه ، هانت المعقل الراءع ، وتتحول هذا الاجترار الى صور مجردة تتنازع فيها عوامل الاقدام ، والاحجام . على ان - ضراوة التزعة والنراثر هي التي يقدر لها الانتصار ، فان كان الاصل قويا كان (الانضباط) اقوى وان كان الجذر ضعيفا حلت في عزمة الحمي ثلثة راعنة تنخر فيها الحشرات .

ان عمل الفريزة يقاس على ماضي النفس في التعبير عن احوالها المتوارثة اكثر مما يقاس على حاضرها وغدها ، ولذلك كان الاستقصاء الحقيقي لتصرفات الفرد والجماعة نتيجة الرجوع الى متروكات الاحداث الواقعة ذات الوجه المثاري . في مرضاة التقليد والوراثات ، ومما من رجل يقدم على التفكير بشي . الا وكان تفكيره مؤسسا على الفوت العابر ، والافوات العابرة هي الكل الذي ينمو عليه البعض وهي التصمم الثابت لبناء الفرد ، فاذا فسدت فيها اتجاها ما ، عشت بمستقبل المرى . ارادة سيئة وهوى متفسخ تتراحم فيه الحفارات .

وليس في (كوثرا) النوع في الانسان ، واللون في صورة النفس ، ما يقرر احداثها وخلقيها في الحاضر الوجودي ، لان كل ابداع وانشاء وتركيب يتطلب تصورا ذهنيا في عنصر المعقل ، والصور الذهنية تكون وليدة اختيارات وميولات يغترب فيها الزمن . كما تنوب الانوار في العتمة ، فالحادث الطاري . هو عمل الاعتدال السابق ، ويدون التصور لا يتم العمل ، لان الطبيعة تتوافق مع طبع الموجود فتكون له مهينة - ويكون لها في اتالوتها كالعامل المتطهر الذي يعقل ويعقل في قياس الاشياء .

فنحن - بناء على هذا الاعتبار - نعيش على الوراثة ، وتنمو خصائصنا على التقليد في كل شي . ، وتختلف الوراثة في نوعها اختلاف التقليد في لونه ، كلاهما يقرر منهاجا خاصا في التوجيه والتبديل ، وللاوراثة والتقليد اثرهما الظاهر في حياة كل فرد في الجمعية الانسانية .

اما ان يخرج الفرد على تقليده وغرائزه بتجرده منها جميعا ، فتلك ظاهرة نادرة يتوقف نجاحها على مقدار قوتها في الارادة والتفكير والاستعداد ، وعلى قبول الجماعة المعاقلة لها ، ولقد كانت جميع التقاليد والوراثات ظواهر عملية انبثقت من جرأة الفرد فعدت بذلك طويقة يتبعها المحبذون ، وكمن اعمال فريدة واعية ماتت بولادتها لانها لم تتجرب في الطوائع المعارضة لها . . .

ان الشعب الذي يعتمد على تاريخه الناطق في حمل عمدة الماضي لتأسيس قواعد الفرد ، هو الشعب الذي يقدر له الفوز ، وعندما انقطع البيت العربي عن تاريخه بقبوله افكارا دخيلة كانت سببا لتهدية ، قطعت بينه وبين القوة والذاتية والحرية والرفي . . صلة اجتماعية ، كانت واسطة لبناء جذران غيره من الذين اعتمدوا على تلوينهم اعماد الفخر والاعتزاز .

ايها العرب ان في الاعتماد على ماضيكم والرجوع اليه ظاهرة رجوعكم الى الحجد والسلطان ، فان قطعتم الماضي قطعكم المستقبل . . .

عبد الله بري

دبور رده - صيفه

مفرد الطول ، ضارع البدن ، مسك الحركات ، قد هضرت قامته القاسية الساعات الطوال يقضيها في جلد غريب امام مكتبة المزيول العامر بالاسفار والاوراق . وكان على وجهه نفحات العلة ، وفي قسامة الدقيقة شعوب رفاق ، ومن عينيه الزرقاوين الوضاتين ينطلق نور وضاح فيه رقة وفيه صفاء . وكان مل العين متصل المجرود لا يكاد يقطعه الا بعزف رقيق يسترق فيه الانعام من انامل البيان في توجد وحنان واتصال يارواح أولئك المبدعين لعوالم الموسيقى اللانهائية والذين كان اعلم الناس بدقائق فنيهم : فيها وتذوقاً وتاريخياً . وهل عرفت الموسيقى ذواقاً عالماً مثل رومان رولان ! وما دامت الموسيقى اللغة الضمنية الروائية الوحيدة ، فهل كان عجبا بعد ، ان يكون اكبر مبشر في عصره بالاخاء والسلام ! لهذا قضى عمره فوق الحدود وفوق القيود ، فوق الاحقاد والاضداد ، « فوق النضال » كما قال ، لم يكبد يتخلف

عن رسالة الانسانية هذه ، رسالة التوحيد التي تسم فيها رسالة الفن الخالدة . وتلك نوازع وبينها وبين مزاج اتسفايج اقوى وشائج القرى . فما ان اكتشفه وهو يقرأ له سفر « الفجر » من اسفار « جان كروستوف »

— هذه الرائعة الضخمة التي حاول فيها رولان ان يحقق غاية ذات ثلاث شعب : ايمانه وعرفانه بحجج الموسيقى ، وايمانه بوحدة اوربا ، ونذائه الى الامم كما يستيقظ ضميرها وشعرها — نقول ما ان اكتشفه ابان اقامته بايطاليا حتى كان اول عمل قام به حينما ارتحل الى باريس ان يسعى لزيارة هذا القديس الاديب . وما هو ذا يرقى الدرجات الحسن المتوية لمثل هذا المتواضع قرب يوليوس موبارناس ، في هدوء الحسي الجامع بين سكون اللدير الشيق وصخب المتهى الانيق . فكان اللقاء الاول بين هذين الداعين الى الصفاء والاخاء ، وكان حديث تبادل في الآراء عن مصير اوربا التي كانت تهددها آنذاك العاصفة الموجاء التي ستقلب كيانها بعد حين : فقوى الكراهية تحشد وتكسر عن انبائها الزرقاء ، والمتافع المادية تغفر افواها الوحشية تريد ان تلتهم كل مافي طريقها ، فان نيقاً واربعين سنة من السلام كانت كافية لاحداث تضخم مادي ونفسي هائل في شعوب اوربا ، وان من شأن هذه

القوى وقد جاوزت كل طاقتها ان تفيض بالشر على غيرها ، فلم يكن بد من انفجار يركان الاحقاد والمطامع والتزوات المتكاثرة على التحطيم . فعلى الرغم من كل المظاهر الثقافية التي سمت جهدها لصد هذا التيار المنذر بالدمار — وما اعجز الفن امام قوى المطامع الدنيا — لم يزد التعميم الذي تقاب الناس في احضانه ذلك العهد الطويل هؤلاء الشعوب الابطراً ووحشية . فالشعوب بطبيها لينة ، وحذار من صولة اللئيم اذا شعب .

لكن كان لا يزال ثمة في نفوس نفر من المفكرين الحاليين سؤار من حسن الظن ببني الانسان . فلم يرتاعوا لما ان وقعت الواقعة ، خافضة رافعة ، رجت الارض رجاً حتى كادت تكون هباء منبثاً وانقسمت على نفسها الى معسكرين : اصحاب الميمنة ، واصحاب المشمة ، وان كان كل فريق يزعم في نفسه دون الآخر انه من اصحاب الميمنة ، وخصمه من اصحاب المشمة . وكانت لا تزال

في اولئك المفكرين بقية من شجاعة تجلمهم يحاربون كل قوى الشر ويتحدونها ، بمكس ما ظهر ابان هذه الواقعة الاشد من الاولى هولاً : واقعة الحرب العالمية الثانية ، من جبن وخيانة فاشهدنا اولئك الدعاة الى

الاخاء يقيمون في عقر خورهم ، ماذا اقول ! بل ان منهم لفرقاً خان الامانة فدخل في المعركة مسخراً لخدمة فريق دون فريق . وان يتغفر التاريخ لاثال برترند رسل هذه الحيانة . فما ابعد الفارق بين موقفه في هذه الحرب الثانية وموقفه في الحرب الاولى ! لكننا القوى الشمية للدمرة بطبيعتها التي ادت الى هذا التحول المزري الذي هو علامة صادقة على الانحلال الرهيب الذي تمذ الحضارة الالمانية في سيرة اليه .

كان اذن ثمة شجاعة وحرية . فقام فريق من الداعين الى الاخوة الدولية يملان رأيه صارخاً في وجه دعاة الكراهية . وكان على رأسهم صاحبنا اتسفايج ورومان رولان . اما اتسفايج فسرعان ما احس بواجبه بوصفه صاحب قلم وعنده موهبة الالفاظ ، واجب التعبير عن معتقده . فكتب مقالاً بعنوان « الى الاصدقاء في الخارج » اعان فيه انه يظل مخلصاً لهم على الرغم من انقطاع كل صلة بينهم وبينه ، اخلاصاً ليسر لهم جميعاً ان يستأنفوا جهادهم في



الاحطة المناسبة لاعادة بناء الحضارة الاوربية : وارسل المقال لاسوع الصحف الالمانية انتشاراً في ذلك الحين (خريف سنة ١٩١٤) وهي صحيفة برلين «برليتر تاغباتش» التي لم تتردد في نشرها بثباتها (فلم تخدع منها الا عبارة : « يا من كان المنتصر ») مع موافقة الرقابة على الصحف ، مما اثار دهشة اتسفايج نفسه ، وبما لا تصدقه مطلقاً بالنسبة الى هذه الحرب الاخيرة - وهو ما يدل على انه كان لا يزال ثقة حشاشة حورية تتردد في نفوس الناس في ذلك الحين .

وبعد اسبوعين وصلته رسالة عليها طابع بريدي سويسري وصحت بها الرقابة النمساوية كتبها اليه رومان رولان وقال فيها ردأ على مقاله من غير شك : « كل ان تخلى عن اصدقائي » . وكانت هذه الرسالة ، كما قال اتسفايج ، بمثابة حمامة بيضاء انطلقت من بين مسبعة الوحوش المزججة المتقاتلة . فاشاع في قلب اتسفايج الثقة بنفسه اذ وجد من يشاركه ايمانه ويعلم عنه بشجاعة وصراحة وهو ما لم يجده في هذا الحرب الثانية ، مما ولد في نفسه بأساً سيقتضي ، الى القضاء على حياته بنفسه كما سئى بعد حين . حقاً لقد كان رولان صبوراً فلم يتابع تلك العدوى المدمرة التي حلت معظم الكتاب على التهاجر والتناحر ارضاء للزوات الاجرامية للسياسيين والعسكريين في اوطانهم ، بل ارتفع بقلبه فوق هذا كله فكسبر سائله المعروفة « فوق النضال » التي احاطت فيها ضد الاحقاد الفكرية بين الالام وطالب الفنانين من كل الاصقاع بالمعذلة الانسانية على الرغم من كل ما يجري من معارك ، فكان لها اثرها الهائل بين الكتاب حتى اثارت خصومة . . خصومة قلبية حامية الادرار .

« وهذا هو الفارق الكريم بين الحرب العالمية الاولى والثانية : في الاولى كان لا يزال للكلمات قوة ، ولم يكن قد قضى عليها بعد ، ذلك التنظيم للاكاذيب المسمى « الدعاية » وكان الناس لا يزالون يحترمون الكلمة المكتوبة وينظرون اليها بعين الاعتبار . فبينما في سنة ١٩٣٩ لم يكن لاية كلمة قالها كاتب اي اثر - لاشر او لخير - ولم يحرك الشعوب كتاب او رسالة او مقال او قصيدة ولم ينفذ الى جميعها ، كان في سنة ١٩١٤ لقصيدة من ثمانية واربعين بيتاً قصيدة لساور : « نضيد الكراهية » او بيان فارغ مثل البيان الذي اصدراه « ٩٣ مفكر المانيا » ، او مقال من ثماني صفحات مثل مقال رولان : « فوق النضال » ، او قصة مثل قصة بروس : « النار » - كان ايها بعد حادثاً جللاً . ذلك ان الضمير الاخلاقي للعالم لم يكن بعد قد اصابه العياء او قضى عليه كما هي حالة اليوم . فكان يثور بعنف ضد كل اكذوبة

صریحة ، وكل حق للقانون الدولي والعالمي الانسانية ، يثور ويشور معه قوة كاملة لا يمان استمر وبقا طوال قرون (ص ١٨٥ - ص ١٨٦) وليس معنى هذا ان هذه الصيحة التي كان قد اطلقها رومان رولان مثلاً قد لقيت الترحيب ، بل بالعكس لقيت من مواطنيه استنكاراً بشكاً قوطوع من اصدق اصدقائه ، ولم يحور أصحاب المكاتب على عرض « جان كروستوف » ، وافكرت السلطات العسكرية في اتخاذ اجراءات ضده ، لولا انه كان في سويسرا ، البلد الحاد . وانما المهم ان الناس احسوا بما قال ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى لم يذه ذللك الاشجاعة فظل يضرب الضربة تلو الضربة حتى احدث اثرها العميق في ضمائر الناس ، كما اثبت بهذا نبالة رسالة الكتاب والمفكرين واهل الفن ورفض العار الذي جلبه اولئك الذين خانوا رسالتهم تلقأ لاهواء السلطان العاشم والقوة الزائفة وقطعان الشعوب .

وكم يحز في النفس اليوم ان تذكر ذلك الموقف الممي . بالنبل والكرامة وتقارنه بهذا الموقف الخزي الاليم الذي وقفه المفكرون المليون خلال هذه الحرب المالية الثانية كلها ، بل لا يزالون يقفونه وقد انتضى على انتهائهما ستان كوليس من بينهم من يصرخ في وجه هذه الانتقامات الرهيبة المنافية لكل انسانية ولكل معنى من معاني الكرامة او له ان موقف المفكرين في هذه الحرب الاخيرة لموقف كندى له صفحة العقل الانساني .

وليس معنى هذه الاشادة بوقوف اتسفايج ورولان انهما نقرهما على نواياهما الحقة او على الصورة التي اتخذتها هذه التهمة فقد ابدينا رأينا فيه في مناسبات اخرى (راجع هموم الشباب ط ١ ص ١٢١ ، و « الموت والعقوبة » ص ٣٣ - ص ٣٤) - وانما زيد التنبيه الى مجرد اتخاذ موقف شجاع عليه ايمان صادق في وجه كل قوى الشر المستوفزة .

ولكن لندع اتسفايج ورولان في طويقها الى التآخي بين الشعوب ، ولندع الحرب واوزارها ، كما نمود الى اتسفايج قابعاً في عقر داره التي ستصبح في فترة ما بين الحربين « فلا في اوربا » والتي كانت تشرف على مدينة زلتسبورج بين الحداث الغشاء وتحت ظلال الاشجار السامقة ، وفي جو من الاحلام اللونية الزاهية قد عقدت عليه قبة الساء الضافية واستكشفت الى الجبال المنظاة بالثلوج ناحية الجنوب ، وان كانت دقات المطر لا تكاد تنقطع عن هذه المدينة المشورة « باطارها الرتية » (Schnürliregen) كما يقولون ، ولنفحات رياح الجنوب - ريج الفين Föhn - تثير

صفحة وبأخذ بزمام النفس ويحملها بلا نفس حتى السطر الأخير فهو الذي يؤولي متعة كلمة . . . وهذه الكراهية لكل ما هو مطبوع طویل النفس قد انتقلت من قرائتي لكتب الآخرين الى كتابتي لمؤلفاتي الخاصة وعودتي على الاحتياط لنفسي . فن هيجواي ان اتج بسهولة وانطلق الى حد بعيد ، وفي المسودة الاولى للكتاب اطلق العنان لحالي ولا ادع حداً لجران قلبي ، كذلك في ترجمة الاشخاص ابدأ فاستخدم كل الوثائق والتفصيلات الميسرة لي اياً كان نوعها . . . لكن في الكتاب المطبوع لا يبقى من هذا كله سطر واحد ، لاني لا اكد ابيض الصورة الاولى التقريبية للكتساب قبل ان يبدأ عملي الحقيقي . وهو التركيز والتأنيف ، وهو عمل لا يجيد القيام به اذا اجرته من صورة الى صورة اخرى . اننا اذا بقي بالقدائف تلو القدائف باستمرار ومن غير انقطاع ، واحكم التركيب الباطن وازيده وضوحاً باستمرار فينبأ كثيرون غيري لا يقدرون على توطيد انفسهم على الامساك بما يعرفون ، بنوع من التزلج بكل عبارة محكمة البناء ، ويجادلون ان يظهروا من السعة والعمق اكثر مما يملكون - فأنني اطمح دائماً الى ان اعرف اكثر مما يكشف لي عنه السطح (ص ٢٤٣) . وهذا التحليل البارع لطريقته في الكتابة هو الذي يظهرنا على سحر الاغواء الملائم لقراءة التسفايح : فملي الزعم مما يبدو عليه من صفاء وبساطة ، فأنك تحس انه يمكن وراء هذا عمل شاق عظيم في الامعان والتجاذب تستكشف من وراء حرارته وانطلاقه ذلك الصراع العنيف مع المادة التي يماثلها والحامة التي يصورها وهو انما يجتفر الشخصية التي يحملها من اعمالها ، ولا يلبأ الى ما يلبأ اليه هنا امثال اميل لدفع من اخذ صور متعددة وصفات مختلفة - وهو ما يؤدي كثيراً الى السطحية - ، بل يكاد يندو بروحه مع روح صاحبه ويجيا كل تجاربه في لفظة وتوجد ، ويكرر عليها المرة بعد المرة حتى ينيقها في نفسه فيضعها في صورة اخيرة لا تكاد تشبه الصور الاجاملية السابقة في شيء ، لانه لا يصلح صورة عن صورة ، ولا ينقح بجملاً عن جمل ، بل ينبذ الواحدة حتى يبلغ اللب الصريح . وكان قاسياً في هذا التنبذ والبرز شيئاً فشيئاً ، حتى كان من ابست الامور للسرور لديه ان « يقتل فترة كلمة » على حد تسميته ، وكان يند له دائماً ان يجري عملية الاقتطاع طمعاً في توفير الاتصال وسرعة الايقاع .

وفي نشوة هذا الظفر المؤتل مالت شمس الطائنية العالمية الى الغروب ، واندفعت التيارات المهددة لتصب سمها في البهكان

الاعصاب كما تثير العباد وتخرج الالوان على نحو غريب . وظل ملازماً هذا البيت في قلب اوروبا السنوات الثلاث التي تلت الحرب وعات فيها النسا - الجريح المتوترة الى ابد حد حتى صارت صورة هزلية غريبة - اشد ما عرفت من مصاب : من تضخم نقدي ، وكراهية في الخارج لكل ما هو الماني ، واذلال لشب الي كان عن قريب في قمة المجد .

بيد انه - وهو المقدر عليه التشرد النبيل الموحي - لم يستطع البقاء طويلاً . فماد حافر التجوال يهدد نفسه بعد ان استقرت بها الحال شيئاً فبدأ بالرحلات القريبة : الى ايطاليا حيث راح يطعن قلبه على آثارها الرائعة - ميلانو بكاتدرائيتها القوطية ذات الحواشي المطرزة بالذئقة الرائعة ، ورواقها (جالريا) السامر بالحرارة ، وفينيسيا بهرجا وبريليكته وقد ذاد عن حياضها اسد القديس مرقص . ثم الى المانيا المهضة الجناح وقد سيطرت عليها في فتحها الاولى عصبة من الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين ، ومن بينهم فلتر راتاو الذي اصبح وزيراً للخارجية واشترك في مفاوضات دبلو المدينة لالمانيا ، فكان جزاؤه الاغتيل بابيدي الوطنيين المتطرفين ، وقد كان عقلية متمسكة ، ولكن وطنيته لم تكن تخلو من المطامع والمالبس والتوسل لبا التسايف تاريخ تلك الفترة من المانيا - مع تحيز بطبعي من قبله - فلننفض عنه مسرحين معروضين ، لان حديثه هنا حديث متور متأسل ، شأنه شأن بقية ابناء طائفته . ولا يمتنا هنا الا حديثه عن حيانه الشخصية والضيف الكريم الجديد الذي حل بها على غير انتظار : وهو النجاح المنقطع النظير الذي لقيته مؤلفاته في المانيا اولاً ثم خارجها ، هذا النجاح الذي لم يستمر الا الى سنة ١٩٣٣ حينما تولى هتلر زمام الامور ، فقد قراه الانان اجمين اويكاد ، وما لبث ان تهقر امام زحف اللواء ذي الصليب المعقوف في كل بلد حلها حتى لم يبق امامها غير بلاد الناطقين بالانجليزية وما اقل قراه فيها اذا قورنوا ببقية قرائه !

وهنا يتساءل التسفايح عن عوامل التأنيف للمؤلفات في عصرها ، وعن الاسباب التي افضت الى نجاح كتبه هو . فقال انه يرجع في نهاية التحليل الى « عادي الشخصية الدنيئة » وهي اني بطبعي قاري . غير صبور وذو مزاج . فكل اسباب وكل ترويض ، وكل ما هو جذاب لغموذه ، وكل ما هو غامض مبهم ، وما يبطل في مساق القصة او الترجمة حياء ، وما هو مناقشة عقلية - كل هذا يضرني . اما الكتاب الذي يحفظ سمواه باستمرار صفحة

التأليف الكبير

ترجمه مصطفی آل عبال

لبسانيه في الآداب



كيف ألف هذا الكتاب

اعترُف

احد الضباط في البحرية الإيطالية الخدمة وادار في ميلانو ، البلد الصناعي الشهير ، مجلة سيكولوجية وشرع يطالب علماء النفس وبعض الاصدقاء بان يمدوه بالمقالات الضافية الزينة . وكتب فيما كتب الى صديقه بطرس اوبلدي (Pietro Ubaldi) يسأله عما اذا كان يوسعه ان يمدد ولو ببعض الشيء .

* بطرس اوبلدي يحمل شهاد الجامعة ويدرّس اللغة الانكليزية في إحدى الكليات في إيطاليا .
La Grande Sintesi-Pietro Ubaldi

وهكذا بدأ « التأليف الكبير »

La Grande Sintesi يظهر بشكل مقالات متتابعة في تلك المجلة التي سماها صاحبها « اجنحة الفكر » Le ali del Pensiero وكان ذلك في كانون الثاني سنة ١٩٣٣ وما كادت سنة ١٩٣٤ تهل حتى ظهر للناس اول طبعة من كتاب « للتأليف الكبير » وبعد اشهر اطلقت بطبعة ثانية ونقلت هذه أيضاً . واليوم ترى الطبعة الثالثة على وشك الطبع .

اجمع العلماء الذين تفحصوا هذا الكتاب وسعروا غوره بكل دقة وعناية بان صاحبه قد ألفه الهاماً . وصقّت له

الامير كتيان واصدر منه العلماء هناك طبعتين احدهما بالاسبانية والاخرى بالبرتغالية . وقریباً جرداً استطلع علينا الطبعة الانكليزية في نيويورك . وستظهر منه ايضاً طبعات في اللغات التالية : الافرنسية والالمانية واليونانية والرومانية والاسوجية والعربية التي تتولى عبء نقله اليها . ظهرت الطبعات الإيطالية الثلاث متتابعة بدون ان يزداد عليها او يحذف منها . بل بقيت كما كانت تنشر في مجلة « اجنحة الفكر » دون سابق تحضير كبير من مؤلفها كما هو الشأن بشبهة البرامج والخطوط ورؤوس الاقلام . كانت نقّة

المعقود الى وطني تلفت فجأة قبائلي الى ظلمي كما ابصرت ظل الحروب الماضية خلف الحرب الحالية . وطوال ذلك الزمان كله لم يفهم معنى ذلك الظل المقيم ، وانه ليروق من فوق كل فكرة من افكاري آتاء الليل اطراف النهار ، ولعل معاملة الكناينة ترقد على بعض صفحات هذا الكتاب ايضاً . لكن ، مهما يكن من شيء . فان الظلال نفسها تولد من الاضواء . ومن عانى الفجر والمغرب والحروب والسلام ، والعلماء ، والانحلال ، هو وحده الذي حي حقاً » (ص ٢٢٧) وكانت هذه تحية وداع من اتسفايج لهذه الدنيا الحافلة بالشوق لمن يريد ان يحيا حقاً ، اعني : ان يتألم حقاً .

عبدالرحمن بدوي

أناهرة

المتحفز للانفجار . ولم ترد النذر كل يوم الا ترويعاً ، وبخاصة لاتسفايج فعاد يتسكى . على عصا التشرد . فالفلا في اوربا كانت هدفاً لتفتيش الشرطة ، لا شيء . الا اغاظة لصاحبها ، والاعتقالات تجري بغير حساب ، وفي حشجة السلام ظن انه واجد حى - مؤقتاً - في لندن ، وان كان قد ابقى بيته كما هو عامراً بكتبه الثينة الموقوفة ، واحتفظ بمجنسيته النمساوية . لكن هيئات ! هيئات ! فما لبثت النمسا ان ردفت على ارجائها لواء الصليب المعقوف ، فاقطعت آخر صلة له بوطنه ، وعما قليل ستقطع آخر صلة له بأوربا لما ان انبجح فجر اول سبتمبر سنة ١٩٣٩ .

« اشرفت الشمس على قوصها بقوة وحرارة . وفي شعوري

الكاتب بنفسه كجبهة على متابعة مقالاته وقليل هم الذين يقدون على مثل هذا العمل الجبار المضني في عالم الفكر . ومن منا لا يكره راجعاً الى ما دمجته برأيه يقرأه اولاً وثانياً ويصحح ويشطب ويضيف . ان مقالات هذا المؤلف لم تكن بحاجة الى التصحيح وايس هذا تبجحاً منه ، كل شيء عنده يسير بسرعة البرق في تلك الليالي المختارة حيث «صوته» كان يناديه .

كان لا يكتب الا ليلاً . حيث السكون والسكينة والامن والطمأنينة . حيث يكون العالم في اغفائه حلوة واحلامه المسجدية ... حينئذ يكون المؤلف في تناغم ، والعالم ، يكتب الفكر منه قوة الصاعقة وتقوده النفحات الالهامية المنصبة عليه من عل الى ما يريد التناغم عنده تدريجياً . يبدو ذلك بموسيقى شجية ذات الاخان الخفيفة الحفية تحمل المرء على التفكير والابتهاج والصالدة . تلك كانت انغام موسيقى ما اشبهها بسمفوني Wagner .

يتصاعد التناغم رويداً رويداً والمالم يتعد رويداً رويداً . حينئذ يشمر المؤلف بخفة الجسم وانعاقه من كل حجاب وحاجز ويحس بأنه تلك قوة الحدس والنظرة الفاضحة التي تنفذ الى اعماق وتقرق توافيق الهويولة والمبدأ الذي يسندها ويحرك فيها الحياة . يرى القوى التي تحرك الكون وتبقى له حركته النظامية . ويشمر بان العالم في الحقيقة نظام كبير قائم من فكرة الله ويحس بان مخلوقات كلها ترتل نشيداً يسمعه من بعيد وينسجم في سمفوني كبيرة جداً الالهوية التكوين . وهكذا تصبح النجوم عناقاً واسماً عظيماً وتكلمه بقية المخلوقات كاخوانه

فيملك العراغ بيده ويكتب : يكتب بسرعة لا مزيد عليها وعلى اي ورق يقع تحت يده وبدون ان يشعل المصباح يكتب كالآلة المسخرة . ولا تكاد تنتهي هذه الأخذة حتى يثوب المؤلف الى عالمه العادي وحينئذ يوسع ان يقرأ ما كتب فينسخه على الآلة الكاتبة ويُرسله الى المجلة بدون ان يسبح قلبه بالمرور عليه .

ومما هو جدير بان يستلفت انتباهنا ان هذه المقالات تفوق بكثير قوى المؤلف الثقافية والعقيلة كما يدعي دارسوه .

الاسلوب والفن المستعملان من المؤلف هما اعطيا « التأليف الكبير » . فالاسلوب هو الحدس او هو ادراك عميق للحقيقة فوق متناول الفلسفة والمالم والمؤلف يقول انه لا الفلسفة ولا العلم يوسعا الاجابة على المسائل التي يقترحها ويحلها « التأليف الكبير » .

الحدس هو سبيل الرؤية والاشكال المتبدلة من المراكز التي تتغير منها التيارات الروحية ، اعني هو نوع من الفكر ذي الاشعاع الآتي من آخر فرع من مركز الحواطر والافكار ، ذلك المركز الذي استوى عليه الكائن الاعظم ... كل شيء في الكون هو قوة وهذه تتنقل بواسطة امواج تشبه الراديو الذي يحمل النوايا الاصوات من اطراف المعمورة النائية . والفكر ايضاً هو شكل من اشكال الاتصال بواسطة الموجات ويمكن ان يلتقط ويسجل من عقول هي في حالة ملائمة للتلقي .

ولنلق نظرة سريعة على بعض النقاط في هذا الكتاب :

اول طابع يطالعنا به هو طابعه الانساني ، كما يوسع البسطاء ان يفهموه .

اعني هو عبارة عن تجربة في تأليف واحد يجمع كل المعرفة معطياً جواباً على كل المسائل ذات الخطوة التي يمكن ان تترض العقل البشري والقراء الراسخون في العلم سرعان ما يدركون فيه الجانب الاسمى ، ما وراء العلم والفلسفة ، هؤلاء القراء الذين لو عملوا بالاساليب العقلية الوحيدة فلن يستطيعوا ان يبلغوا اعلى قمم الحدس . الكتاب اذاً يقرأ بمقول متفارقة واعاق متباينة وهو سيناجي كل قارئ حسب قوى الادراك فيه . كثيرون هم الذين سيعتبرون هذا الكتاب كجموع اقيسة واحدة ، حتى ولو كانت متقنة محكمة ، حيث ألم المتفرق يوجد اخيراً في مبدأ موحد مطلق (Monismo)

ومن يتصر ما يقرأ يجد طابعاً اسمى بكثير يعطي قيمة الرؤية المباشرة ، وليس الذي يبعث الحياة في الكون وهو يثل صعداً جديداً للانسان في المعرفة الالهية . والمؤلف يقول بينا الناس في التأليف الواسطية يحسون باحساس تأله مفضى بالسحب محال ان يستمسكوا به بل يرفضونه على اساس انه ضد العلم ، سيجدون في هذا الكتاب عملاً نظامياً عقلياً بكل ما لمعني هذه الكلمات من القوة بدرجة انه يطابق ما فيه العلوم الحديثة . وهكذا سيطعم الانسانية بطعم الخير وبقيمها على اساس متين البذور سرعان ما تنمو وتتكشف لتعان الحاضرة المستقبلية للاف السائبة التي هي على وشك الانبثاق .

هنا من خلال هذا الكتاب ، سيري الناس باتجاهاً انسانياً جديداً لاهليآتي خيراً سعيداً ...

مصطفى آل عبال



تبر النيل



الحد لك يا أبا الحياة ،
يا أبا الاله السري المنبتق من الظلمات
السرية !
انك تفيض على الحقول التي خلقتها
الشمس ،
وتروي غلة القطمان ،
وتغمر بيوتنا بالنور .
الا فلننعم الايدي بالراحة والعيون
بالنوم ،
فانك تعمل للملايين من ابنائك
الذين يقدسونك .

عندما يمتريك النقصان ،
تداعى العروش وتهار ،
ويندو الناس اكثر رقة من ظلالهم .
وعندما تخرج من موقدك ،
ترتمش الارض من فرح ،
ويبعث كل شي . من جديد ،
فيجد كل امرئ . ما يأكله ،
وتطعن كل سن طعاماً .
انك تحمل الينا كنوزاً لا تحصى ،
فانت موزع الاطعمة الفاخرة ،
وان المطر الذي يعبق من مياهاك
لا طيب شذا من البخور .

فيا ايها النيل ، ان جودك ليبيدنا !
بفضلك يتدفق القمح في الاهراء ،
كما تتدفق امواجك على مصر .
لقد شربت السموع من العيون جميعاً ،
ولبت تنظر الى النعم التي اغدقتها
علينا كيف تفتح وتنضج .
أنت سيد الصبح الوردي ، والظاهرة
البياض ، والمساء الازرق .
وانت السيف الذي به نحارب ،
والقدس الذي نجينا .
يا النيل ! اقتربنا اليك . . .
وها هي قلاتك تحمل الينا حوايك .
ان الالهة لتبسم لك باجلال . . .
وان عيداننا بأحلك تنبض . . .
اننا نغنيك بأبدينا ، بأبدنا !

تبر الزفاف



فرح في القلوب والعيون ،
وهجة في اشجار النخيل وعيدان
القصب !
يا انا الحب ! يا انا الحب !
ان الحمامة والصقور يجان على غصن
واحد ،
والقط والفأر ينامان في حجر واحد ،
والسنونو والفراشة يطيران معاً .

ألا دقوا ايها الناس الصنوج !
لقد جاء يوم لا تطفي فيه النار الماء ،
والمدية لا تجرح ،
والقوة لا تبعد .
ألا دقوا ايها الناس الطبول !
فوح في زرقه السماء ، وفي ذهب
الحصاد .
ايها الحب ! ايها الحب !
ان هذا الشاب وهذه العذراء هما
الان وجباً لوجه ،
وقد نسيا كم بحث احدهما عن الآخر
في خلال سنوات طوال .
ألا فليتنظرا ليله قدرهما بسلام ،
وليدعا فجر ينهما يغمرهما بالضياء ،
وليتجورا من القلق على سعادة
اهلهما واحبايهما ،
فان سيد الدور وايزيس وتوت
ونويت وسلكتيت وانوبيس ،
وفشاح وسات وهاتور ، وسيد
الحياة الابدية ،
وذلك الذي لا يعرف اسمه غير
الاموات ،
ليباركون جميع الذين مهدوا لهما
طريق التعارف والحب .
ألا ايها الناس دقوا الصنوج والطبول !

صوت

شبه الزواج

ان الصافير تغرد بمذبذبة الشهي من
كل يوم آخر ،
والنهر يجوي اكثر بظلمته في كل آن .

☆

☆

شبه النائمات

ارقصي لثيها اليا سمينه ! ارقصي
ايها الوردة التي قطفت من اجل البساتين
ومن اكثرها خفا !

ان اهداك الطويلة لثجمي عينيك
من وهج الشمس ،

وعقدك الذهبي الكبير ينع ثوب
نهديك .

ايها الوردة الموشحة بحجاب وردى ،
ايها الزهرة المسكرة اكثر مما يسكر
ساق الزنبق ،

ستعودك العذارى الى سيدك فيسحك
بعاطفة دنيية !

ستاكين عسلا في صحن ازرق ، وستكونين
عارية قروية ، وستفني لك العنادل ،

وسدوي فك سيدك ،
وتخفف بك حيا جسدك
وفي ليلتك الاولى ، ستصلي اسمك

التي من اجلك .

وستحدث معجزات اخريات كثيرات .
لسوف تقشر الدجاجات البصل وتقلبه ،
وتفسل القطط الحنطار ، وتنخل الفئران
الدقيق !

انك تطحنين بهجة ، ايها المشمة
الصاحجة ، وان سعادتك لتذهل بنات الملائكة ،

ان اجل يرتقالتين قد عصرتا على
السروير الوثير ، ورافقة الدم قد انفجرت عليه .

ظلا راقدتين ، فان الشمس لما
تنهض .

أهسا الرجل ، دع يدك تبرد هذا
القلب الحار . وانت ايها المرأة ، دعني اشرك
يفضل هذا الصدر الرطب .

عندما ترعرج العاصفة حول بيتك ،
وعندما ترتعد من خوف . .

سرعان ما تلمح قوس قزح ،
اذا سمع آله النور بأن تسمع صوتا

أيقا ،
سواء أكان صرخة طير داجن ، او

تقيق ضفدع ، او موا هرتك . .
صوتاً يطمئنك ويعزبك ،

لأنه ينبئك بان مخلوقا آخر .
يشجبه ما يشجيك .

اغنية غرامية شيعية

☆

هزت الريح باب منزلي ،

فحسبت ان حبيتي قد عادت !

فيا ايها الريح الحادة ، ايها الريح
البقيضة ،

ألا تشفقين على قاب حزني !

ان ضفائرها قيدتني الى الابد ،

وان رانفتها بطيخة من الجزائر ،

وتدبها رمانتان من بساتين القيوم ،
وسعورها راية مضمخة بالطيب .

اذا التثيت من احب ،

فاركع امامها ، وامسك طرف
خمارها الاسود ،

وقل لها اني اتعذب وأنتظر . .

وليغفر الله لها ان أبت الاصفاء اليك .

☆

• على فتاة •

آهي ، آهي . . .

أبكى على جبينك الذي كان سناه
بضاهي سنى القمر .

أبكى على قدميك اللتين كان يقدر
لها ان تحملاك عندما تطفرين نحو الحب .

أبكى على فك الذي كان خليقا
بأن يتلقى فيضا من القبل .

أبكى على يدك اللتين كنت
ستزين بهما سرير اولادك .

أبكى على جسدك الذي لن تعانقه
الريح بعد الآن .

• على فتى •

ان عينيك ، وقد كانتا شمسين ، لن
تضيئا بعد الآن .

ان خديك ، وقد كانا وردتين ،
سيبودان ويخفان .

أين المجد والقوة والظرف والكياسة ؟
اين هي ؟

اين انت ايها القلب السخي والنفس
الطيبة ؟

اين انت ايها الربيع ؟
الا نعم هادئا ، فان الازاهير ستواصل
الازدهار !

نرمحها عن الفرنسية فلفجي



احسب نفسي وأنا افزع مساء كل يوم الى غرفة الشيخ سليمان وزوجه المجوز اني فراشة صغيرة من تلك الفراشات اللعوب التي كان يغريها ضوء نحيل ينبعث من مصباح حقير فتستل من النافذة وتسعى اليه ، مسفة مصعدة ، وتروود حواله مرة أو مرتين ثم تعوذ بركن مظلم من اركان الغرفة .

وكان الشيخ سليمان يؤكد لي ان كل فراشة من هذه الفراشات هي روح من ارواح أحببنا الذين ماتوا وأن هذه الروح انما انت لتؤدي لنا الزيارة .

وكنت بخيالي الصغيرة وايما في الساذج اصدق كل ما كان يرويه لي ، حتى لا اذكر انني بكيت مرة بكاء . مرأ حين رأيت فراشة تدف بجناحيها الزاهيين ، مقبله نحوي ، وكان الشيخ سليمان يسرد لي بعض ذكرياته عن ابي الذي مات منذ سنتين ، فقبل الي أنروح في الطاهرة قد استعارت جناحي هذه الفراشة ثم هفت ساعية الى زيارتي .

وكانت غرفة الشيخ سليمان لصيقة بدارنا ، بفضل بيننا جدار قديم ، كأنه قد اقيم ليكون حاجزاً بين دعة العيش وضئته ، بين دارنا المنيرة المنفسعة الاطراف وتلك الغرفة المظلمة الحقيرة .

وكتب لا اعدو العاشرة من محري وكان الشيخ سليمان يستشرف السبعين او تحطأها ، وانني لا اذكر لحيتة البيضاء التي كانت تكسو معظم صدره ، كم عبثت انامي الصغيرة بها ، مازحاً أو لاهياً ، واذا ذكر ظهرو الذي تقوس وانحنى ، كم حيوت فوقه وهو يسير بي في هينة وهذو ، الى المدرسة ، او يتخذ ممتة بي عقيب صلاة الجمعة الى المكان الذي تعود ان يضع فيه « صندوق

البويه » ، مورد رزقه الوحيد . فاجلس قريباً منه على كرسي صغير لا تأمل في جذل وشفت كيف يسبح الاحذية بمبارته الفائقة . ولحيتة البيضاء تواكب حركة يديه البقيتين .

وكثيراً ما كنت اهمهم من الناس فأخذت الى نوم هنيء ، داخل صندوق

خشبي الى جانبه تنسم في انفي رائحة « البويه » الغريبة ، وتتردد في اذني ضربات متواترة خفيفة وهو يقرع بفراشاته الغليظة ظهر « البويه » ليدعو الزبائن اليه .

كانت والدتي تنظر الى الشيخ سليمان وزوجه المجوز بعين الرعاية والطف فقد كانت المجوز لي ولاخي كالمربية الحنون ، وهي امرأة مسنة أوفت على الحامسة والستين ، وكانت قصيرة هضمية الوجه ، تظلم في مشيتها ، وتتايل كتفها اليسرى لكثرة ما كانت تنوء . به وهي تنقل جرار الماء الى بعض البيوت القريبة الينا . وكانت على تقدمها في السن وهزالها ، نشيطة ، دؤوباً ، لا تنني ولا تقتر عن الحركة . وكنت ادعوها « نانة » فقد كانت تركية ، لا تفقه من العربية غير كلمات ، وكان من عاداتها ان تذهب بي في كل صباح الى المدرسة وفي المساء يعود بي الشيخ سليمان ، حتى اذا تناولت طعام العشاء ، تسلمت على زجرامي ونصحها ، الى غرفته المظلمة . وثت كنت ارمق ، في اعجاب ، هذين الشخصين الكرويين وألئس حرارة تلك العاطفة الحلوة التي كانت تذكو ، يوماً بعد يوم في قلوبها الكبيرين .

وكان الشيخ سليمان ، يقص علي بصوته المشجع اشتاتاً من الحكايات اما زوجه فلم تكن تنني بسماع حديث زوجها بل كانت تعد لنا الشاي ، هادئة ، صامئة ، ولا تنسي ان ترهب صمعا الى الخارج وتبسم حين جارتها الحاجة ام خليل تصب على الدلو لغنائها . وبذا ، اتها وعلو هيو في اعماق البشر ، حتى لقد تبصق فورة غاضبة مزججة ان لم يواتها ان تسحب في يسر .

وكان يحساو لي ان اصغي الى حديث الشيخ سليمان الشيق المائع ، وكان خيالي ينسرح ، الى بعيد ، وهو يؤكد لي حين يلح فراشة قادمة الينا ان روحاً برة كريمة من ارواح أحببنا قد اتت لتؤدي الزيارة .

كان ذلك في اول يوم من ايام عيد الفطر وكان يوماً رائئاً فقد اخذت من امي مجيذا ايض لا عمأ يتهازل ألفة بين اناملي .



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrat.com



مدافاة الى الصديق محمود نبور بك

تتمشى فيه لوعة واستغذاً ، ان ليس لديه ما يكفي للاتفاق على جنازة نانة ولم ينس ان يشير الى ان امي قد اعانته . وضمت توا الى امي اطاب منها ان تعطيه زيادة فقالت لي وقد زوت ما بين عينينا .

— لقد اعطيت ما فيه الكفاية يا بني .

وتذكرت المجيدي « عيديتي » الشينة التي كنت انتظرها يوماً فيوماً . علام لا اعطيه هذا المجيدي ؟ وبدت لي فكرة اخرى مغربة ولكنها خطيرة . انا اعلم ان امي تضع الدراهم في الخزانة ، وهي غالباً ما تنسى المفتاح في القفل . ليس ثمت احد في الغرفة ، فامي مشغولة بالطبخ ، تخبى . طامع العيد مع الخادم ، واخوتي في غرفة اخرى تستقبل احدى اترابها . وتسالت في خفة اللص الى الغرفة ورأيت المفتاح كما كنت اتوقع ، فأدرته وانا ارتجف وفتحت باب الخزانة . هذه هي محفظة النقود اسامي مغممة بالمجيدات ، وترددت قليلاً ثم مددت يدي واخذت مجيدياً . ولم يتح لي اضطرابي ان انتقي من بينها اكثرهما لقة وبريقاً وجدة وقد كنت اكلن بالمجيدي الابيض الموثق الجديد ، واجافت يدي المرتعشة باب الخزانة . فأسس لي في صرير اجفاني وهاج في قلبي خوفاً شديداً . وهبطت من الغرفة والورق ينحدر من جيبيني واوغلت في الحديقة افكرو . وكنت اشد على المجيدي في راحتي وانظر الى يدي في وجه مشرب بالندم والخوف . ورفعتني الى جانب المجيدي الآخر . انها يلتمعان بالثقلان ، وضمتها مل . راحتي وهزتها لاصغي الى زئنهيا العذب واخذت اتلفت حوالي اخاف ان يكون هذا الجرس الطاو قد خالص الى اذن احد غيري .

آه اكم اكون سعيداً لو كان لي هذان المجيدان !

وقد ابقيت المجيديين معي ، عواتهم الخادم المسكين بسرقه المجيدي . لقد آثرت بها نفسي ولم اعط الشيخ سليمان واحداً منها وكنت اعلم ، الى ذلك ، اني سرت مرتين . سرت امي ثم سرت الشيخ سليمان . آه من الطفولة الجاحدة

وشيع جنازة نانة ، خمسة او ستة اشخاص وكانت تسير في بطء . وسكينة وتمايل نحو جانبها الايسر ، فقد كان احد الذين حاولوا على اكتافهم اعرج . فكأنها لا تزال تضع جرتها على كتفي اليسرى المهودود وتظلم في مشيتها حتى في الموت . وكان الشيخ سليمان ينظره المقوس يتعثر في سيره وراها وحلته البيضاء لاني ترتش كلما غلبه الدمع .

لم انفق ذلك المجيدي لقد خبأته في مكان حريز ، كنت

اي شي . ابعت على الفرح والسعادة في قلب طفل ، حين يأخذ من اهله هذه « العبيدة المنتظرة » وذعبت لازور قبر والدي كما تدتي في كل عيد كورجعت من ثمانية اختيالاً وزهرأ ببذاتي الجديدة ، وفي يدي المجيدي الابيض اللامع اخالسه نظرات حذب وحنان وأفركه بين اناملني لإزداد القة . والقت نفسي في ساحة المرجة ، اصني الى موسيقى الجيش والى جانبي بعض رفاساتي في المدرسة يتلحرون انغامهم الصغيرة المتطلعة ويتراجحون على الرؤية .

وبصرت بواحد منهم وهو يخرج من جيبه مجيديين ، لا مجيدياً واحداً ، فيضمها مل . راحتيه ثم يمزها في غرور صبياني كأنه يرتاح الى هذا الزين الحلو الناعم الذي كان يخلص منها الى الاذن . وقال لي بباهيا .

— لقد اعطيت امي هذا المجيدي .

ووضه فوق ظفر اابهامه وضم اليه السبابه ثم دفعه في الفضاء . فقرر كالجرادة وتعالى ، تلاتاً ، برفاقاً ، تلتقه بجراح راحته اليسرى . — وأعطاني في هذا المجيدي .

ودفع الآخر في الفضاء . ثم تلتقه خيلاً .

اما انا ، والسفاه ، فلم يكن لدي سوى هذا المجيدي الذي اعطتني امي ، وتبدى في عيني ، قلماً ، باهتاً ، قد نصل لونه وذهب اشراقه ، ترى أستطيع ان يغني وحده بكل مباحج العيد ؟ ربه ! لماذا مات ابي وحرمي من مجيدي آخر في هذا العيد ؟

ورجعت الى الدار ساهماً واجماً ، وصاح بصري . والافترق الباب حركة غير مألوفة امام دار الشيخ سليمان ورأيت الحاجة ام خليل تخرج متجبهة الوجه . وسك صممي لفظ وخفت اقدام وبكاء . مكتوم . ولما فتحت لي اخوتي الباب رأيت جفنيها تحتلجان بالدمع كأنها مشفية على البكاء . وقالت لي في صوت كالمهمس .

— لقد ماتت (نانة) البارحة في الليل .

لم ابك في هذه اللحظة وموت فترة خيل الي فيها انه ينبغي علي ان لا اصدق هذا الجرح حتى تنقضي مباحج العيد وافراده . بيد ان الدمع قد غلبني وانا ارى الشيخ سليمان يبكي ، في صمت ، والدمع ينهمر على مسارب وجهه الغضن ثم يغيب في بياض حلته . وقال لي .

— لقد ماتت رفيقة الحياة ، ذهبت الى الجنة يا بني ، لقد سكنت قلبها وهي صالحة ، دون ان تشكو اي ألم ، في غضة عين هكذا . . . وأغض عينه ووضع راحته على قلبه كأن مبتها وهي صائغة تواسيه وتحفف من ألم مصابه . وأفضى الي في صوت مضطرب

اشعر انه يلسفي كالنار وانني لا استطيع ان المسه او اراه .

ومنذ ذلك اليوم لم يعد يطيب لي ان افزع الى غرفة الشيخ سليمان في الساء لاضغي الى شوارد قصصه وحكاياته وقد بدت لي غرفته المظلمة الحقيرة ، بعد ذلك انها كانت مظلمة حقاً ، وان القلب لا يرف الى رؤية هذا السواد الكئيب الذي يحيم في اطرافها لقد اخذت تلك الفراشة الشرود تقرق ان تجوز وصيد هذه الغرفة لتزود حول مصباحها الحقير لقد اصبحت كل زاوية من زوايا الغرفة مبهوثة بشراك عنكبوت ينتظر ان تتمثر فراشة تائهة غريرة بنسج خيوطه .

بلى . لقد زرتة بعد ذلك لأعزبه ثم زرتة مرة أخرى بعد فترة من الزمن طويلة وقد ذكر لي اذ ذاك بسانه لم يعد يقوى على العمل فقد سارع الوهن اليه بعد مصابه بزوجه وقد كانت تعينه بما كانت تصيبه من الدرامم ، تحدم هناء او هناك . وانه يشمر بالوحدة المملة القاتلة ، وقال لي وقد شخص بصره من النافذة الى الحاجة ام خليل وهي تمتح الماء والدلو يتدلى في الاعماق ويرتطم بجوال البشر ، ويتناهى الى الاذن منه صوت كالانين .

— انظر الى هذه الفراشة المقلبة ، لا بد ان روح نانه قد علمت انك جئت الى هذه الغرفة فاقبلت لؤدي لكلنا البؤلة . وبكى ...

وتجمرت ايام ، وكنت راجعاً من المدرسة في ايامي الى امامي في الدرب الطويلة اللاحبه المؤدية الى الدار وكان يتزائل في مشيته ويترنح كأنه مخمور ، فاسرعت اليه ووضعت ذراعه على كتفي الصغيرة ورأيت وجهه ممتعاً منكفى . الاون . فأثرت الي نظرة شكر وامتنان بعينين محمورتين وتأوه ثم ابتسم ابتسامة شاحبة كأنها ابتسامة الموت . وسالته وقد جاوزنا وصيد غرفته .

— اذا تشكو يا عماء ؟

فنعغم كلا . مبسراً ثم قال .

— مريض اكاد اموت .

— رعلام لا تذهب الى الطبيب يا عماء ؟

فابتنسم ولم يجب كأنه استحي ان يقول ان ليس لديه درهم واحد .

وفي تلك اللحظة تذكرت المجيدي ، الذي خبأته بعد ان سرقتها وآثرت في نفسي . ويجي من غي كيف لم افطن اليه من قبل ؟ وأشرفت في خاطري ففكرة ومضيت كالسهم الى البيت وعدت

به ثم وضعته على نضد حقيق قريب منه ، فانداح ، ابيض ، لا مماً ، مشرقاً ، واجال الشيخ بصره في وجهي متسانلاً فقلت له كلمات متقطعة .

— انه لك ، لك يا عماء .

واسرعت في الخروج خشية ان يأباه وناديت الحاجة ام خليل جارتها العجوز الطيبة القلب لتعني به ومضيت . وشعرت بغبطة قتلاً اهابي ، ان اباو بعد الآن وخز الضمير رياه ، ما اصعبه رياه ! وموت ايام ثلاثة ...

والتيقث بخليل ابن الحارة العجوز في بعض الطريق فابتنذري قائلاً :

— لماذا لم تخرج روا . جنازة الشيخ سليمان ؟ ان هذا عقوق منك . ونذت عني صيحة دهشة تخاطبها الحسرة : هل مات ؟

ولم اع ما قاله بعد ذلك وخففت الى الدار وفي عيني يزدهم الدمع .

— اماء . لماذا اخفيت علي وفاة العم سليمان .

— اننا نعلم انك تحبه وانك ان تطيق رؤية جنازته وقد كفن وشيع ودفن وكنت انت في المدرسة لقد مضى كما ينتسخ الحلم لم يشمر بينته احد .

وتركت امي وهي تهز رأسها فقد علمت انني ساذهب لازور غرفة الشيخ .

وفتحت لي الحاجة ام خليل الباب وقادتني الى الغرفة الحقيرة المظلمة وجلست هي في العتبة تنتظر ان ابدا الكلام واجأت عيني في الغرفة . ولحمت فراشة تتخبط في شراك عنكبوت وسألتها في صوت خفيض مزيج باللهة .

— متى كان ذلك ؟ وكيف توفي ؟

فأصلحت طرحتها التي تجلج بها رأسها ، وارهفت اذنيها الى صوت كالانين يتأذى الى السمع . لا شيء ، انين الدلو ومهويوي متديلاً ويرتطم بجوال البشر ، ثم نظرت بمؤخر عينها في غير اهتمام الى فراشة صغيرة وقد بسطت جناحيها تيم ، مسقة ، مصعدة في فضاء الغرفة كأنها روح شاردة . واجابت .

— منذ ثلاثة ايام يا سيدي ، ولم نجد معه سوى مجيدي ، مجيدي واحد صرفناه نفقة على جنازته .

بربع هني

باريس

واقفة الى المرأة وجهاً لوجه ،
راحت تسكبي ، ورأت
قطرات الدموع على خدها ، راحت تضحك .
وفي الضحك والبكاء ،

في مطل هذين الوجدين من وجوه الحياة
رأها الناس فضحكوا ،
ولم يبكيوا ...
قالوا عنها ... مجنونة ...
فاستطابت اذنها اللقب ، ورددته في
اعماق اذنها ...

فأملت ، ثم ابتسمت ، ثم سألت نفسها
عن نفسها ، وعن الناس ،
ثم قهقهت عالياً ،
فقهقهت معها رفيقتها في المرأة ،
ماذا يفعل المجانين ؟؟
ماذا يفعل العقلاء ؟؟
وساد الصمت كل صوب ،
ثم قهقهت مرة ثانية ،
ومسحت بأطراف كها بقايا الدموع
عن خديها ،

عن آآي الحياة في صحراء خديها .
وجلس على السرير لا ترى شيئاً ،
كأنها غابت نفسها في خلية نفسها .
... وصر مفتاح الباب صرياً ،
واستيقظت من حبرتها البعيدة ...
لم يدخل أحد ،

وتطلمت في المرأة مرة ثانية فوجدت
صبيبة مثلها جالسة هناك في المرأة ، مستيقظة
على صرير الباب ،
... « أجبني ... لا تخافي ... ،
نحن هنا وحدنا ، لن نسمعنا سماع ،
... مجنونة ... أو أنت مجنونة ؟؟
... « أجل ... ولاكن مجنونة . »

وصرخت ،
فصرخت المرأة ،

وغرقت الصيبتان ، هنا وهناك ، في
قهقهة كأنها حقاً حناجر المجانين ...

لم ييسق شيء في الغرفة لم تشوشه
تشويشاً ، وهي تظن نفسها تفتش عن شيء .
لم يبق الا جدبنا شعرها الاشقر ،
فراحت تأملها تلهو بجذائلها ، ثم تنشرها
على كتفها كقطع سحاب ،
ثم تنظر في المرأة ،

وتضحك من هذه التي لم تجد مسا
تعبت به ، فعبثت هي أيضاً بنجسل شعرها ،
وغامت عينها ...
ومد الايل على الغرفة بساطه ، فضاقت
الفتاتان ،



واحدة في السرير ، وواحدة في
الزجاج .

وصر الباب صرياً ...
ودخلت أمها ، واضادت المصباح .
فغرز في الغرفة ، من هنا وهناك ، من
وراء المرأة ومن امامها ، وجهان غارقان
في ضباب من البكاء والتأمل ،
واطأ على الام المصباح على عجلة وهي
تندم :

« مجنونة ... مسكينة ابنتي ...
مجنونة ... »

وتنادى كل ما في الغرفة ،
فقد اصبحت الاشياء في هذه الغرفة

العجيبة قطعاً حية من الاطيايف والاشباح ،
وشبهت في النجيب ،
ثم انتصبت كسيرة المجانين ،
وحملت قبضتها وهرولت الى المرأة ،
فلم تر لونا ،

وتلفتت ملياً ، فلم تلمح عيناً ...

... وصر مفتاح الباب بعجلة ،
فقد اسرعت الخادم لتري من كسر
المرأة ،

وفي الضو .
بدت المجنونة واقفة وحدها تدوس
بقدميها الحافيتين الزجاج المحطم ،
وعلى خدها دمعان ،

واحدة من هنا ، من مقلة التردد ،
وواحدة من هناك ، من مجر التمثل ،

ربي ،
متي يصبح لي في غرفتي مرآة ارى
فيها وجهي ، ارى فيها نفسي ،
لا تحطمها يدي القاسية المجنونة ؟؟
ولا تحولونها عتمة ؟؟

ما اسهل الحياة ، يوم تصبح الحياة
قهقهة مجانين ...

تري ... اين توارى وجه تلك التي
كانت تقبحة منذ لحات من وراء المرأة ؟؟
وهذه التي كانت تقبحة من امامها ؟؟
لقد تحشى كل شيء ، وامتدت على
الملأى ابتسامة عميقة ...

لينك ربي جعاتي ونظري . تيسر على
اهداب عيني ...

ربي ... جميل هو الجنون لانه لا
يبعد الانسان عن نفسه ...

جميل هو الجنون لأنه لا يبعد النفس
عن الانسان ...

الادب المهجري ادب رسالة

رسالته الى الجاهل

فلم عيسى ابراهيم الناعوري



أخطاء الكتاب القوية يعدها الى قواعد قداماء اللغويين، ثم اضاف الى ذلك كتابه «نجمة الزائد» الذي حشد فيه اكبر مجموعة ممكنة من المترادفات، ليتفوق بذلك على عبد الرحمن بن عيسى المهدي الذي قال فيه صاحب بن عباد: لو ادر كته لاموت بقطع يده! فلما سئل عن السبب في ذلك، قال: لانه جمع شوارد اللمة ووضعا في افواه صبيان المدارس... وهكذا مضى اغلب الكتاب - او كياز الكتاب على الاصح - على هذه السنة التقليدية، التي تعتمد على القشور دون اللباب في الغالب.

في تلك السنة التي كان وما يزال الى اليوم - اغلبهم يتنافسون في تقليد أساليب الشعراء السابقين، بحيث لا يمكن لمن يطالع شعرهم ان يقع فيه على شخصية متميزة بخصائص اصلية، بل يستطيع بسهولة ان ينسب شعرهم الى بعض شعراء عصر الانحطاط او العصر التي سبقته، تماماً كما فعل الرواة في نسبة الكثير من شعر صدر الاسلام الى شعراء الجاهلية، وذلك لعدم وجود ميزة تميز شعر ذلك العصر عن سابقه. وهكذا كان الادب العربي، حتى ظهور المدرسة المجرية، او على الاصح حتى ظهور جبران على رأس المدرسة المجرية، وبعده بقليل، استمراراً لادب عصر الانحطاط في اغلبه، او امتداداً فيه تشويه ومسخ، لادب العصر العباسي. وكان الادباء لا يعرفون شيئاً اسمه «الحلق» او «الابداع»، فكان هذا جرعة في نظرهم، لانه خروج على سنة السلف الصالح... حتى صح فيهم قول نسيمة في «غزاله»: «انهم خلقوا واماتوا ليتنزلوا بظلمة الغلاة، ولعان المشرفيات، ووقع سنابك الحيل، وسفك السماء، ومشي الابل، واطلال

برزت مدرسة المهجر الادبية الى الوجود في زمن كان كل مساهم فيه في الشرق تقليداً ومسخاً، والادب بنوع خاص بليّة ومخزاة، فخر الفاظ وتراكيب تعتمد قبل كل شيء على القاموس، وعلى قواعد البلاغة والمروءة، لا على الماطفة والفكرة والشعور، حتى لقد عرف عصر النهضة، على قصره - ولا سيما حتى اوائل الحرب الكونية الاولى - اكبر مجموعة من المعاجم، فقد وضع بطرس البستاني قاموسه الضخم «محيط المحيط»، ثم قاموسه الثاني المختصر «قطر المحيط» ثم ظهر ايضاً «الستان» و«فاكهة البستان» لبداءة البستاني، و«أقرب الموارد» لشرطوني، و«المنجد» للاب لويس معلوف اليسوعي، وقد اختصر حديثاً بقاموس للجيب، وكذلك وضع الكروملي أوسع المعاجم العربية على الاطلاق، ودعاه «المساعد»، وقد قررت حكومة العراق، قبل وفاة الكروملي، ان تقطع هذا المعجم على نفقتها. وكذلك وضع الكروملي نفسه تصويبات كثيرة على معاجم لغوية مختلفة، كما وضع الشدياق تصويباته لقاموس الفيروز ابادي في كتاب دعاه «الجاموس على القاموس».

ثم عرف هذا العصر نفسه افتتان الكتاب بتقليد الاساليب القديمة تقليداً اعمى، لا يميز بين الجيد والردى، وبين ما يلائم روح العصر وحاجاته، وما ينافيها. فالشيخ ناصيف البازجي، مثلاً، اراد ان يظهر براعته الثانوية وكثرة محفوظه من الالفاظ القديمة المهجورة، فألف «مجمع البحرين» على غرار مقامات الحريري والمعداني، ومثله فعل المويلحي في «حديث عيسى بن هشام». وابراهيم البازجي لم يجد خدمة للادب اجدى وأسمى من ملاحقة

المازل ، وفار القرى ، وبعضهم جدوا - وهم زهرة ايامنا -
لقتيش المعاجم واجساد القوافل في تذليل القوافي الشاردة للمدح
والتهنئة ، ولربما كل من يزور القرب وهم حضور . .

في هذا العصر ، والذي كان في الحقيقة امتداداً لعصر الانحطاط
وان يكن في الظاهر بدء نهضة ادبية جديدة ، اجتمعت في المهاجر
الاميركية نخبة من الشباب المتوثب المستنير ، طوحت بهم اسباب
المعاش ، وبين جوانح كل منهم رصيد كبير من المواهب الكبيرة ،
التي تحيين الفرص للبروز الى الميدان ، مزودة بكل صفات الخلق
والابداع . وكان اسبقهم الى الظهور من مهجره البعيد جبران
خليل جبران ، وأمين الريحاني . ولم تلبث ان انضمت الى قلميها
الجريئين الخلاقيين أفلام اخرى جريئة خلاقة ، لزمره كريمة من
الشبان ، الذين كانوا جميعهم يشعرون بما في النهضة الجديدة في
الشرق من عوامل الضعف والانحطاط ، ويرون انه قد آن الاوان
ليترفخوا بالابداع عن التقليد المتبدل ، الى حيث يمكن ان يساهم في
الانتشاح الادبي الانساني ، ويسلكوا به في سبل شريفة حرة ،
تحتفظ له بجلاله وسموه ، ولا يصحابه كرامة نفوسهم ، وحرية ضمائرهم
وأفلامهم . وهكذا وحدث بينهم الحوافز ، فاذا هم ينصرفون نهضة
وباخلاص وغيرة لتأدية رسالتهم الادبية الى الحياة العامة من جهة ،
والى اللغة العربية من جهة ثانية ، والى الشؤون العربي من جهة ثالثة .
ولعل اقرب السبل الى تعريف الطريقة التي ادى بها ادباء
المهجر رسالة الادب الى اللغة العربية ، هي في مقال جبران
عنوانه « مستقبل اللغة العربية » كتبه رداً على سؤال وجهته مجلة
الهلال اليه والى طائفة من مشاهير الكتاب العرب ، وفيه يرى
جبران « ان اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الامة ،
فاذا هجمت قوة الابتكار ، توقفت اللغة عن سيرها . . ويقول :
« ان مستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع ،
الكائن - او غير الكائن - في مجموع الشعوب التي تتكلم اللغة
العربية » . ثم يرى ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لحياء
اللغة وانعاشها « هي في قلب الشاعر ، وعلى شفتيه ، وبين اصابه »
فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي
ينقل ما يحدثه عالم النفس الى عالم البحث . . . وهو ابو اللغة وامها ،
تسير حيثما يسير ، وتربض اينما يربض . . . وأما المقدد فهو ناسج
كفنها وحفاة قهرها » .

ونحن نفهم من لفظة « الشعر » ههنا ، أنه خلق الافكار
والمعاني الحية القوية ، او هو كما يفسره جبران ، اذ يقول في كتابه

« دمة وابسامة » : « الشعر يا قوم روح مقدسة ، متجسمة من
ابسامة نحيبي القلب ، او تهدة تسرق من العين مدامها ، اشباح
مسكنها النفس ، وغذاؤها القلب ، ومشرها العواطف » ونفهم
من لفظة « الشاعر » انه « كل يحب للحياة المحررة ، - كما يقول
جبران - والزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو قليلاً عن
المحراث الذي ورثه عن ابيه » . او « الذي يمد اصابعه وحده الحفية - كما
يقول نعيمة في غرباله - الى اغشية قلوبكم وافكاركم ، فيرفع
جانباً منها ، ويجول كل ابصاركم الى ما انطوى تحتها ، فتبصرون
هناك عواطف ، وتعثرون على افكار ، ولاول وهلة تصبونها
أفكار الشاعر وعواطفه ، ولكنها في الحقيقة عواطفكم وافكاركم ،
لم يكتشفها الشاعر ، ولا ابتدعها ، ولا ابتقلها ، ولكنه رفع
جانباً من الستار عنها ، وصوب كل ابصاركم اليها ثم ترككم
واياها تستجولون الوانها ، وتتفحصون معانيها » .

ونجد مثل هذا المعنى الذي رمى اليه جبران ، او قريباً منه ،
في مقدمة ميخائيل نعيمة لمجموعة الرابطة القلمية ، التي يقول فيها :
« ان الرابطة القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة الى قراء العربية ،
لولا اعتقادها بأنها قد اتخذت من الادب رسولا ، لا معرضاً للازياء
اللغوية ، والمبرجة المروضة . . . »

وليس من شك في ان ميخائيل نعيمة هو خير من يرينا رأي
المهجرين في اللغة وفي احسن الطرق الى انعاشها ، ولذلك لا بد
لنا من الوقوف طويلاً عنده ، لنستشهد بأقواله ، لانه قد تفرغ اكثر
من سائر زملائه لمعالجة موضوع الادب واللغة ، فكان في ذلك كتابه
الشهير « الغربال » الذي لا يزال حتى الان - وسيظل الى امد
طويل - دستوراً في النقد الادبي ، يغترف منه ، ويعتمد عليه ،
ويرد افكاره ومقاييسه واحكامه كل من يشتمل بالنقد
الادبي عند العرب .

ومن اقوال نعيمة التي لا بد من ذكرها ههنا ، قطعة من
« مذكرات الارقتش » ، وهي قصة في مذكرات ، منشورة في
مجموعة الرابطة ، وفيها يقول نعيمة : « العاقلون - وهم قليلون -
يدركون ان ليس على وجه الارض لغة كاملة بتركيبتها ، كافية
لتأدية كل انفعالات النفس ، وتغوجات العواطف والافكار . لما
الجاهلون - وهم كثيرون - فكلمهم يديني ان لغته هي الكمال
بعينه ، فبؤلاه مغرودون وغرارون . ان القصد من كل لغة هو
البيان : الافصاح عن فكر او حالة روحية او جسدية ، والقصد
من كل قاعدة لغوية هو رفع الالتباس ، والدقة في التعبير ، فكل

قاعدة لا ترفع التباساً، ولا تساعد على دقة التعبير، هي سلسلة من حديد... الناس ينسون أن اللغة هبة أعطيت لهم من الله، وأنها كبقية الهبات الإلهية قد أعطيت لهم لا لتدفن، لا لتقيد بما لا يلائم من القواعد والاصطلاحات، فبتقى هي هي من جيل إلى جيل، بل لتندو وتوسع، وتزداد جمالاً بإزديادها بساطة، فأوسع اللغات وأجلها بساطها، وهي لغة الأفكار التي لا ترتبط بقاعدة، ولا يحصرها قانون، أما لغة الشفاء واللسنة فلم يصعد البشر بواسطته إلى لغة الأفكار، فابعدهم عنها أكثرهم قواعد، وأقربهم من أسفل السلم، وأقربهم منها أقلهم قواعد وأدقهم تعبيراً».

ثم يعالج نعمة الموضوع مرة أخرى في «غرياله»، فيقول: «لا قيمة للرمز في ذاته، أنا قيمته مكتسبة بما يرمز إليه، لذلك فلا قيمة للغة نفسها، بل قيمتها فيما ترمز إليه من فكر وعاطفة. غير أنها ما دامت رمزاً من الرموز التي تساعدنا على مبادلة الأفكار والعواطف، فهي حرة باعتبارنا، لأجلاً بها، بل غيرة على الغاية الكبيرة التي نستعملها من أجلها. لكن حرصنا على اللغة، لا يجب أن ينسنا القصد من اللغة، فجميل بنا أن نصرف هملاً إلى تهذيبها وتنسيقها لنكسبها دقة ووقفة، أنا قبيح بنا أن ننسى أو نتناسى كونها رمزاً إلى ما هو أكبر وأجل منها من أجل، وأقبح من ذلك أن نحسبها وافية كاملة...»

وايضاً: «إن القصد من الأدب هو الإفصاح عن عوامل الحياة كما نتألم منها من أفكار وعواطف، واللغة ليست سوى وسيلة من وسائل كثيرة اهتدت إليها البشرية للإفصاح عن أفكارها وعواطفها...»

ولم يكن الرياني أقل من زملائه اهتماماً بانعاش اللغة العربية، وكان يرى رأيهم في أن الوسيلة الوحيدة لتنفيذ اللغة، انغماسي بتلقيحها بالأماني الكبيرة، والأفكار الواسعة الباقية، لا الاهتمام بالفاظها وحدها. ولذلك زاده في مقال له بعنوان «التجديد المزيّن» ينهي على دماء التجديد في مصر بالملامة والتأنيب لأنهم وقفوا في تجديدهم عند حدود تغيير بعض الالفاظ، ولم يعمدوا إلى العناية بالأفكار والاماني والعواطف، فيقول: «والذي يفجعني أكثر من كل فجيعة أدبية، هو أنهم يحصرّون نظورهم في ظواهر اللغة، في هيكلها، في عظامها، ويظنون أن الميثاق القومي، والسيادة الوطنية، والعز، والمجد، والصولة، والاعتقاد، تتوقف كلها على شي. من «حتى»، فالفضل في كينونتنا القومية هو اللفظة جديدة يكتشفونها، أو لتعبير عربي مضرى يعودون

إليه، والسبب في عدم تناس القومية هو غلظة نحوية أو صرفية أغفلها أنا أو يغفلها من هم أكثر، مني علماء في اللغة وآدابها. أما روح اللغة، وطريقة الفكر فيها، واسلوب الكتاب الذي هو صورة الشخصية، والحرية الذوقية في اختيار الأماكين بين الكلمات والسطور لهساته وصيحاته، ودمعانه وحضكانه، وغزاته ولمزاته، والاختراع في معالجة المواضيع القديمة ليعطيا شيئاً من الجديد... كل ذلك هو عندهم في الدرجة الثانية أو الثالثة من الأهمية إذا قيس بشي. من «حتى»^(١).

فهذه المعاني تلخص لنا نظرة المهجرين - وعلى الأخص مهجري الشمال - إلى اللغة، وشعورهم بالرسالة التي ينبغي عليهم تأديتها إليها. فاللغة أداة عاجزة أن لم يكن هناك أفكار جديدة، ومعان جديدة، وأخيلة جديدة تدأب على تأديتها. وكل لغة لا تستحق الحياة إلا بمقدار ما فيها من المعاني الحية الخالدة، التي بدونها لا تكون القواميس والقواعد سوى عوامل للثنا. الأكيد، لأنها فاقدة لكل عناصر الحياة.

ولذلك لم يكتف المهجرون بأن يشدوا، ويوجهوا، ويعلموا، بل انصرفوا إلى الخلق والإبداع بنشاط جبار، يتغذى من مواهب أياض، فخلقوا بذلك العمل على القول أحسن تطبيق، فوأينا في نثرهم وشعرهم كنوزاً من الحياة الدافقة، التي تيب كثيراً وتبقى على أديمها، ورواها لم يألها الأدب العربي، لأنها من صميم الحياة والنفس البشرية، ولأنها تعبّر صحيح صادق عن منازع الحياة، ومرامي الفكر الإنساني، يستهدف الحقيقة والجمال والحرية، ووسيلتهم في هذا هي البساطة في الاداء، لأن في البساطة جمالا لا يعرفه التعمق والغموض والتعقيد.

بهذه الروح الجديدة، وهذا القفاح الجديد من المعاني والأفكار التي خلقها المهجرون في الأدب العربي، انتعشت اللغة العربية، وأصبحت نشرة باعتزاز كبير إذ نجد لغتنا قادرة كل القدرة على المساهمة في تراث الإنسانية الأدبي الخالد. وبهذا قدم المهجرون رسالتهم الأدبية إلى اللغة العربية بكل غيرة وإخلاص، كما أدوا رسالتهم إلى الحياة العامة.

كلمة مراسلاً - أفرس عيسى إبراهيم الناعوري

(١) وانظر أيضاً مقال بعنوان: «روح اللغة» في الجزء الثالث من «الريانيات»، ففيه ذكر الرياني خلاصة رأيه في كيفية النهوض باللغة.

حسان الامومة



من اساطير افردا



الرياح، وليقطع جذعي ويلقي في النار». ثم أردفت قائلة: «خذوا هذا الطفل إلى الممرضة ولأتت به ممرضته بين الفينقو الفينقو وترضعه تحت أغصاني النضرة، ولتدعه يرح في ظلي الظليل. وعندما يكبر ويصبح قادراً على الكلام، علموه ان يدعوني امه وان يقول بلهجة الحزن: «ان امي محتفية تحت هذا اللحاء». ولكن حذرهم من ضفاف الانهار، وليعرف أي الازهار يقتطف وكيف يقتطفها، اذا كره أنه من الممكن بأن تكون كل عليقة يراها الهة متكررة، وداعاً أيها الزوج العزيز! وداعاً أيها الاب الحبيب! وداعاً أيها الأخت الوفية! طليي الاخيرة اليكم - ان كان بينكم نذكار حي - أن لا تجمعو الفأس تجرحني، ولا قطعان الماشية تجذمني بأسانها الحادة. وبما أنني لا أقوى على الانحناء نحوكم، تعالوا ودعوا حاكم ينهر قبلاً على شفتي! لا بل ارفعوا إلى طفلي الحبيب لاسمه الى صديري واقبله القبله الأخيرة! أو اه! أعدت لا أقوى على الكلام، فساللحاء، يلقى حنجرتي». . . . وكفت شتاتها عن الحركة، وخبت فيها جذوة الحياة.

القدس نرمة ماجد فرهاده سعيد

عنه اهل المنطقة بعد ان فات الاوان عليه. فجمدت داريوبي في مكانها من شدة الرعب الذي استبد بها عندما ادركت ما اقترفته يداها، وكان يودها لو تستطيع الابتعاد عن موضع الحادثة، ولكنها لم تستطع حراكاً. ثم سرت اليوسة في كل جسدتها، حتى صارت تشمر بضيق شديد، ولذلك سحارت أن تلتفت شعر رأسها، ولكنها سرعان ما وجدت يديها مملوءتين بالاوراق، وشعر الطفل باليوسة تغمر صدر امه، فانقطع عنه جريان حليبها. فنظرت ايولي الى اختها نظرة الاشفاق، غير أنها لم تكن تقوى على تخفيف مصابها. فعاثت الجذع النامي كما لو كان تقدر على كبح سريان اليوسة. وفي تلك اللحظة، أقبل زوج داريوبي مع أيها. وعندما سألها عنها، أشارت الأخت الى الخندقوقة الجديدة. فعانقا جذع الشجرة وغموا أوراقتها بفيض من القبل.

ولم يبق شي. من داريوبي غير وجهها. فانهلث الدموع على أوراقتها ثم قالت: «انني بريئة، لا استوجب هذا القصاص، اذ لم ألتحق الضرر بأحد قط، وان كنت كاذبة في ما أدعي، فلتعصف بأوراثي

درايوبي Dryope سعيدة

لانت

جداً ببولودها البكر. وفي ذات يوم انتهى المطاف بها وبأختها ايولي Iole الى ضفة جدول رقرق ينحدر من الصرود المكحلة بشجر الأس، ويصب في البحر. فقدتا النية على جمع الازهار لتضفرا منها الاكاييل وتريناها هياكل الحوريات. وكانت درايوبي حاملة وضعيم - ذلك الحبل الشين - على صدرها ترضعه وهي ساخرة. وبالقرب من الماء، كانت توجد نبتة حندقوق مثقلة بالازهار الأرجوانية. فجمعت درايوبي قليلاً منها وقدمتها لطفها، وأوشكت اختها أن تصنع مثلها لولا انها رأت الدم يتدفق من حيث كسرت اختها سريقة النبتة. وكانت تلك النبتة الحورية لوتس Lotus التي تنكرت بتلك الهيئة عندما تلبسها شخص لئيم. وبهذا سرّاً مكشوماً حتى كشف النقاب

مصير الانسان

بقلم مظهر علم الدين



نجد من حاجة تدعونا الى ان نتحدث عن مصير هذا الكون الاكبر في ظن علمائه بين يدي بحثنا عن مصير الانسان فيه او مستقبله التطوري ، فذلك بحث حتى اليوم يقوم على فرضية كهري في محيط التقدير العلمي وطاقة ادواته .

مستقبل الانسان التطوري

لم يتطور^(١) الانسان عضوياً خلال الفترة المعروفة من التاريخ البشري ، وهل ان مصير الانسان في هذه الفترة الباقية من الدهر سيكون تقدماً محضاً ؟ وما هو مستقبل مدينتنا الحديثة من وجهة التطور الاجتماعي البحث ؟ هذه امثلة لا بد من الاجابة عليها قبل الدخول في صميم الموضوع . لا مشاحة في ان البشرية لم تحقق تقدماً عضوياً منذ الآلاف من السنين ، فالانسان لم يزل كما كان ولم يطرأ عليه اي تغيير عضوي بالرغم من ان كثيراً من انواع الحيوانات تعاقبت عليها تغييرات شتى فارتقى البعض منها ونحقر البعض الآخر . وجدير بالباحث ان يتساءل عن السر في توقف تطور الانسان ، هذا اذا سلمنا بصحة نظرية التطور . والآية في ذلك تنحصر في تعطل مغول ناموسي الانتخاب الطبيعي وبقاء الانسب . فالانسان استطاع بفعل نظامه الاجتماعي الحد من نشاط قانون التناحر على البقاء ، فبا يتعلق بالاكل والمشراب والجنس بشكله الحيواني القاسي الذي يهدف الى اسقاط الضعيف وحفظ القوي والانسب وبالتالي ابقاء نسل من الاحياء . يستحذر على احسن المييزات العضوية ترددات تدرجاً في القوة نسل بعد نسل . ولا شبهة في ان الانسان بالاضافة الى تعطيله ناموسي الانتخاب الطبيعي

(١) مصادر البحث : D. H. Snowden, Is the World Arowing Better ? Percival Sowell, The Evolution of the world Albert Bigelow Paine, The Superman.

والانتخاب الجنسي فانه عمل على القضاء على الاقوياء . عن طريق الحروب المتعاقبة بينا حفظ الضعفاء . عن طريق مختات الوسائل والاساليب الاجتماعية والقانونية كما انه صبح لهم بالزواج والتناسل وبذلك سبب إيجاد اعقاب ضعاف . من الناحية الضوئية يزداد ضعفاً نسل بعد نسل . والحق اننا لا نحارب هنا فكرة الاحسان الاجتماعي او المبادئ الانسانية ولكننا نحاول بحث الموضوع من ناحية علمية موضوعية لاستكنااه اسباب توقف تطور الانسان ومعرفة عوامل وجود قانون « اصطفا . الانسب » هذا الاصطفا . الذي لمس قيمته بعض علماء الحيوان والنبات فطبقوه على بعض الحيوانات كالحمام وعلى بعض الاجناس النباتية حتى استطاعوا ان يستحصلوا على اجناس وفصائل احسن وارقي من الوجهة النشوية . والحق ان الوقت الذي سيعيشه الانسان بعد ، هو ترليونان من السنين وهو كاف لان يجمل الانسان يتطور عضوياً اذا راعى اسباب التطور وازال القيود التي فرضها النظام الاجتماعي على نواميس النشو .

مستقبل المدينة

من حيث مستقبل مدينتنا الحديثة فيقول الجيولوجيا ديرانت دريك^(١) بانها باثت فروتها وانها اتخذت بالانحلال ولهذا ان يكون مستقبل الانسان المدني احسن حالاً ما هو عليه الآن . ويقول ان التطور الاجتماعي كالتطور الضوئي ليس من المحتم عليه ان يسير باتجاه مستقيم بل من الجائز ان يجري وفق خط بياني متعرج وان تلتحق الحفريات الحافل ببقايا الانواع الحيوانية وآثار المدنسات الثالثة التي بلغت درجة عالية من حيث التطور لم تنشب ان زالت من الوجود . على ان الاستاذ دريك يستدرك الامر ويقول انه يحسن به قبل ان يطلق الحكم على رسله في مصير المدينة ان يعني بتحليل اوجها وان يتعرف الى القوى التي تعمل في كل وجه مقارناً بين قوى الخير والشر حتى يستطيع تلمس اتجاهها الصحيح . ولنبدأ معه في البحث بادی . ذي بد . في مقدار التقدم المادي في حضارتنا الحديثة فيقول ان الانسان ولا شك قد قطع شوطاً كبيراً في مضار التقدم المادي بحيث انه يمسر على الباحث ان يقارن بين الحضارة المادية للحاضر والماضي للبلون التاسع بينهما . وهو يؤمن بان ما من باحث المبداسة اوجه الحضارة المادية الحديثة الا ويسرب بعض الامل الى نفسه بان انسان المستقبل سيكون له حظ وافر من حيث وسائل الراحة والرفاهية ، على ان ذلك يتوقف في ظنه ، تقليباً ، على التقدم المعنوي . ولا خفاء ان الذكاء الانساني اصبح

Durant Drakes, Invitation to Philosophy. (١)

من المساء الاخير

✱

كنت

في الغابة وحدي ،

بينما الاشجار والحايوان ، والغيوم والظلال ،

وكل نعمة ماء كتُصت لي ،

فقد كنتُ احياءهم أنفاما كي يسمعون أنفسهم من ثاني ،

وأجعل الكل أصدقا ، ولناي ولي ، في لحن رائع ،

لكن أهدأ في الغابة لم يأخذ الناي .ني كي ينفخ فيه لي ،

لهذا كنتُ في الغابة وحدي .

ذات مساء اقبلت في غابتي حسنا ،

فروجوتها أن تأتي مع لحن نايي ،

لكنها لطمته وأوقته ثم مضت من غابتي ،

فذهبت وانحنيت والتقطت نايي أحيل كل ما في الغابة لحنا ،

عساها تعود مع قطرة او نسمة او قطعة من ظلام

كي تسمع نفسها من ثاني ،

لهذا سأظل في الغابة وحدي .

عنذرا

لحتمنا من شرفة قصرها

ذهبت واشترت بكل ثروتي عقداً يتلألاً كالدموع ،

ثم عدت أقدمه لها عسائي املك فرحة قبوله ،

لكن كان ثمة جوهره لم أتنبه اليها منطقي .لونها قليلاً ،

فأهانتي واقلت بايها في وجهي ، فقررتُ انتقامي .

وفي المساء تسالت الى قصرها المنيع ،

وهناك مررت بها ثائرة فقأتها هامسا احبك ،

ثم جعلت أسرق كنوزها ما بين برآقة كالامل او ثقيلة كالخزن ،

ونظمتها مع لآلى .عقدي بقية الليل في خيط لونه قان ،

وفي الصباح بعثتُ ما نظمته على فقراء مدينتها ، فأتممت انتقامي

اقل اثرأ من قوى الشر ، هذه القوى التي نشأت عن المطامع الفردية والدولية والتقدم المادي يتوقف ايضاً على توزيع منافع الحياة وبركانها وعما اذا كانت سبقي مشتركة من قبل طبقات خاصة وايد قليلة ام انها ستوزع توزيعاً عادلا بين افراد الناس .

ولا مرأ في ان الحيف الاجتماعي الناشئ . عن عدم توزيع منافع الحياة وبركانها توزيعاً عادلا هو من مقومات اسباب الحروب والثورات التهديدية . ومن الحسن ان زى احدى الدول الكبرى تجنح الى تحقيق العدالة الاجتماعية من حيث توزيع سلم الحياة ومنافع الطبيعة بين الافراد توزيعاً عادلا ، على انه من المؤسف ان نقول ان نظامها لم يستطع مع ذلك الحيلولة دون استثمار بعض الطبقات ببعض المنافع .

ولم تقدمنا الفكري اذا تمكنا من تجنب الحروب يكون اسرع جرياً ، هذا التقدم الذي خطا خطوات واسعة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . فتقدم اساليب العلم وتضاول الامة وازدياد عدد الكتب والمجلات وانتشار البريد والهاتف والراديو هذه الاسباب كان لها اقوى الآثار في تقدم حياتنا الفكرية ولكن من المؤسف ان حرباً بسيطة تهدم كثيراً من منتجات الجهود الفكرية والآثار البشرية التي قامت خلال اجيال كثيرة ، وهي فضلا عن انها تهدم مكاتبنا ومدارسنا فانها تذهب بالثقتين بنسبة عالية .

اما التقدم الفني او الاستاتيكي (اي فيما يتعلق بفن الذوق والجمال) فانه لم يساير التقدم المادي كثيراً من الحضارات متساوية ملازمة . والواقع ان المدنية الحديثة لم تتفوق فيا الحضارة القديمة ولم تتميز بميزات عالية من حيث الجمال والفن ، ومع ذلك زى ان النزعة نحو الفن والجمال ملحّة وان قلة الحسوبة ناشئة عن عدم ترك مقدار كاف من المال والقوى للعمل لازدهارها .

ويبحث الاستاذ درايك اغيوا في التقدم الادبي والروحي متساويلا ما اذا كان متحققاً بالفعل . وهو يعتقد ان التقدم الروحي يتوقف تحققة بصورة عامة على غو الذكاء البشري وتسلط النية الحسنة على توجهه ، وهو يقول ان هذا بدأ يظهر في افق مدينتنا الحديثة . اضف الى ذلك ان ثمة اختبارات جديدة بزغت في جو هذه المدنية كما انه حدث تطور جديد في مفهوم التسامح والتفاهم وان اكثر الافراد غدوا متحررين من الحرافات التي تبلورت حول الدين والعادات الاجتماعية الرهيبة ، ولهذا فان هنالك املا كبيراً بتغلب عنصرى الذكاء . والنية الحسنة على مستقبل الانسان وتوجيهها لمدينته .

دوس

الحاجي مظهر علم الدين

القاهرة

يوسف اسحق الساروني

ذات السيطرة

☆

دبرهم بعفوب عوبريا

بفرداد

وغادة في الحفل شاهدها
غامضة النظرة فتانة ...
تنساب فيها من تهاويلها
ترتشف الكأس وفي كفها
وتنفث الدخان ، في حالة
في حقايق . يقتدى بعضها
عاطرة تحمل أنفاسها
فتارة كالسحب مركومة
وتارة كالفلك أسرايها
وتارة كالطير ملتفة
مشاهد كالحلم في لطفها
مشاهد لم تحل لولا التي
قد بعثت في خاطري نشوة
فرددت نفسي في سرها

كالزهرة الغضة في روضها
في بسطها تأسر أو قبضها
ما يعجز الساحر عن فضاها
سيكارة تغفل عن نفضها
عن حبها تنبهي ، عن بفضها
محي الظل على بعضها
في صور تغتن في عرضها
تكاد أن تجمد في فيضها
ماخرة تلعب في ركضها
في وكنها الفش على بيضها
خلاصة كالبقر في ومضها
ذوبت الانفاس في محضها
لم تملك النفس سوى قرضها
قضيت حاجاتي ولم أقضها

☆
ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhril.com

أنا ، يا اخت ، متعب ، وسلي الريح ، سلبا ، تجبك . عن إيماني
وأنا أنت ، في انقلاص الأعضاء بدنيسي ، وامتداد شتائي
شفتني الدرب ، فارقت ، على الدرب ، مصيراً معصبا بدماي
كيف أحييا ؟ يا اخت ، أدر كني الليل ، دوب الصقيع في اعضائي
وتساويت ، مثقلا ناء بالعيب ، فالقى يديه خيطي عشاء

أنا ، يا اخت ، متعب ، متعب ، مثلك ، في حيرة ، وطول التواء
وبعيني ، ما بعينيك ، من عمق مهاور بعيدة وانطفا .
نلتقي ، في الضياع ، في التيه ، في الآهات تترى ، وفي كنف الهواء
وانكسار الاحلام ، في اللقطة الاولى ، ونفع الحياة للاشلاء

أي شي . يا اخت ، يسفح نجواي ، ويذري مع الرياح غنائي ؟
قدر .. أنبت الزنايق للشلج ، ولقيما الحوريف ، والالواء !
أترانا نغيب .. في الأفق الثاني ، ونفنى .. في خاطر الظلما . ؟

متعب

☆

هداة الى الياض خليل زخريا

لعب السلام عبوده السور

محسن

الآباء يا أكلوه اخصرم والابناء يضرسوه

بقلم الدكتور نقولا فباض

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق



على ان الحال قد تبدلت اليوم وتطرق الفساد الى هذا الزواج «الرسمي» بما اعتوره من التفاق والحداء فاصبح مسألة اقتصادية بحسبة كأنه صفقة تجارية تمقّد بين فويتين ، والمال وحده موضع الاهتمام فيها دون الصحة ودون الاخلاق ، ودون ما يقتضى النظر فيه من تبائن الانزجة والطباع وكل ما من شأنه ان يؤثر في النسل تأثيماً غير مستحب

يقدم الانسان على الزواج اليوم لاحبا بالحياة المشتركة وبناء أسرة جديدة بل للتمهين حالته للمادية قبل كل شي. فالفتى ليعيد ثروة اضعافها او ليظفر بمكان في المجتمع يحلم به ولا وصول اليه عن غير هذه الطريق ، والفنائة للتمتع بامتيازات لا تسمح يسا العزوبة فتتزوج وهي تفكر بشكل شي. ما خلا البنين ، تفكر بحياة الدنيا من اجتماع ورقص وركوب السيارات والاسفار وحمامات البحر وما شاكل. وصار الناس يستهزئون بمن يقدم على الزواج لاجل الحاصل ، والوالدون يشجعون اولادهم على ختم قلوبهم دون العاطفة الصادقة فترى الام تحذر ابنتها من الاقتياد لقلبها اذا لم يكن من وراء ذلك ربح مادي وتعلمها ان تكون مقعدة حتى في لباسها فتقيسها على نسبة ما يملك الحاطب والطالب ولا تعطيه منها الا بقدر. واذا كانت الفتاة غنية انقلبت الآية وتبدل المشهد ، وبدلاً من ان تكون البائدة بالاصطياد تصبح فريسة الصياد .

ولهذا الصيد قواعد واصول ، وهناك فئة معروفة تقوم به حق القيام مستعملة وسائل الاغواء بكثيرة من الافتتان الى كثير

دخلت حديقة غشاء ، تتدلى الثمار الشمية من اشجارها ، ويتجلى الحسن والكهريا في ازهارها ، او رأيت في طريقي جواداً اصيلاً او كلباً من كلاب الصيد جميلاً الا مر في خاطري ما ينفقه بعض العامة او الخاصة من العناية والمال في سبيل تحسين اصناف الحيوان او النباتات ، وقلت في نفسي : الا يكون للانسان محل هذه العناية من اخيه الانسان ، وهو احق بها واحوج اليها فيقل ما عنده من تشويه وتحنّ العلل المتأصلة فيه ؟

في كل الازمان شعرت البشرية بالسليقة اولا ، ولا يعقل بعدها ان البقاء اهم شي. لما فكان الحب اصل الآداب عند كل الامم . وجاء الزواج نتيجة للحب بحكم العادة قبل ان تسن له النظم وتشرف عليه الحكومات . وكان هذا الزواج مصحوباً بمجفلات واعياد لا تراهسا في اي عمل آخر ، حتى ولا في حفلات تقايد السلاح التي كانت على اعظم ما يكون من الخطورة لدى القبائل المتأخرة القائمة ابدًا على قدم الاستعداد لاطوارى. وخوض غمار اطروب . وما زالت هذه المظاهر الغضة ترافق الزواج ليهم الناس ان اتحاد الرجل والمرأة ليس عملاً بسيطاً كالأكل والصيد والرقص والغناء بل هو عمل هائل له اثره البعيد في مستقبل المجتمع الانساني ، وغايته السامية من حفظ النوع .

من أجل هذا اجمع الناس منذ فجر الحضارة على ان لا يجتمعا او يكرهوا الا الزواج الذي يخفي به على مشهد من الملأ ، واما الذي يتم في الحفاء فلا يزال مأخذاً للريبة والظمن والامتهان .

من السياسة والدهاء . شباب متأقنون في ملابسهم يرتدون احداث
الازياء ، على غيرهم نظارات مذهبة ومن شمرهم يفوح الطيب .
يحبذون الرقص والسمر والسباحة وركوب الخيل ولعب الاكر
وما شاكل . يكثرون من تقديم الهدايا والازهار ولا يخلون
بالاغاني والاناشيد والاشعار . يحدثنك عن الكتب المعروفة
والقصص الجديدة وهم ابدا على استعداد لان يهدوها اليك . الى
آخر ما هنالك من سلسلة طويلة الحلقات تكرر بين الدين الى ان
تدق الساعة الرهيبة فتقع الفرقة الذهبية في الشرك المنصوب .

واذا كان الحاسب والمخطوب في مرتبة واحدة من الغنى
فهناك الحساب والجبر والوزن والقياس للجمع بين ثروتين قبل
الجمع بين قلوبين .

هذه الاساليب قد لا تعرفها الطبقات المتوسطة والفقيرة
ولكنها ليست وحدها . موضوع الشكوى فيها يخص مستقبل
الاسرة وسعادة الذرية .

قد يكون الزواج في القبائل المتأخرة نوعاً من الاندماج
البيسط دون ادنى تفكير بالسلالة فيزوج الواحد من او ثلثة نساء
او يخطبها من قبيلة اخرى وحسبه منها انها تعرف ان تعمل بيديها
فتجيد الغزل والنسيج والغاية بالمشية ، ولما بينهم بنو ذات
واما في الشعوب الراقية فعاطفة الانسان هي قياس القوى
الحيوية ، وكلما زاد عدد الذين يضمون المصلحة الذاتية في الزواج
الاجتماعي كانت هذه القوى اسرع الى الفناء . لان الافراط في
حب الذات مدعاة الى تقهقر النوع ، وحتى تغفل في الصمم من
قوم فقل السلام على الحب الصحيح وعلى الروح المعائلة وعلى
سلامة النسل . يتمتع الرجل عن الزواج تهرباً من التبعات وتخشى
المرأة الام الولادة فتستعين بكل الوسائل لمنع الحمل فيصير الحب
نتيجة عادة لا اتحاد شخصين لاكتاملها ويتحول الى ضرب من
الارتباط الخالي من التعزية نصفه احلام ونصفه هستريا . او هو
تقليد لما يقرأ في كتب « الرومان » والقصص .

ومن الذين ينفقون اجمال ايام الشباب في الملاهي الباطلة حتى
اذا استنفدوا قواهم اقبلوا على الزواج ليقدموا الى رفيقة العمر
جسماً منخرواً وهيكلآ مبهوداً .

وهكذا اصبح الزواج نفاقاً بعد ان كان صورة الحب الوحيدة
بين الرجل والمرأة ، وصار الحب مستقلاً عنه يتصوره الفتى والثناة
حسباً يريان او يسمعان او يقرآن فاذا ما اتحدا فليحفظ كل حقه فيه

فيعطي قلبه فيا بعد لمن يشاء . وعلى هذا الوجه يتقهر النسل وينحل
لانه اذا كان اولاد الحب من غير زواج ضعية المجتمع وعادته فان
اولاد الزواج من دون حب يحملون شارة الضعف والخطا المصحي .
فضلاً عن ذلك فالزواج الذي تدفع اليه غايات مادية بحتة يحمل
كلما من الفريقتين على اخفاء عيوبه عن الآخر والظواهر ما ليس فيه
فيدخلان الحياة الزوجية والظلمة من حولها ثم تضطدم الاميال فتتجلي
الفشاةة من العيون وتأخذ مساوى . الواحد بالظهور للآخر وتتعاقب
المفاجآت المكدره بما يجعل الحياة الزوجية حصيداً .

على ان هذا النفاق في الزواج ليس كل ما يخشى وقوعه او
يطالب محاربهه وتحجافه فبناك عادات واخواق وامزجة تدفع بالمرء
الى تجاهل الحقيقة والاستتار والامهال وتعرض صحته ومستقبله
لافتات كان في امكانه اجتنابها . وكما عرفت من شاب قوي جميل
سام من الوراثة المرضية والمال السارية ، يخطر بكل ما يملك من
هذه الثروة المعنوية في سبيل الحصول على ثروة مادية فيقتن بفتاة
شوها . فقيرة الدم والمناعة ، دون ان يحسب حساباً لذريته وما
سيجلبه من الشقاء لها والسبب الذي ينتظرها .

ولو قيل له في ذلك لاجاب ان الذرية لا تبته ما دام قادراً ان
يعيش كما ينبغي ، وما دامت صفته التجارية راجحة في حد ذاتها .
وقد يتجمل المتبع في البحث اذا كان مثل هذا الرجل يستحق
الزواج من عيب او من رات ؟ فقد وجد نفسه في يشة لا يمكن القول
انها صنع بيديه ، بيته يرى فيها الغنى مكرماً والفقير مدولاً ، ثم يلوح
له شبح الجوع وعذاب الجهاد ومصائب الارتقاء والتحصيل
فيترارى المستقبل عن عينيه ولا يفكر الا بنفسه وبالساعة التي هو فيها .

وكيف تريد ان يضحي في سبيل الاثني البعيد حاضراً سعيداً
لم يكن يحلم به . ولم هذه التضحية يا ترى ؟ من اجل الانسانية ؟
وما يعنيه منها وهي بئحة عليه قاسية ، وقد علمه الاختبار ان
لا يتشكل عليها ولا يثق بها فعي لا تعينه اذا كان عاطلاً عن العمل
ولا تتهم بعيله يوم ينتزعه الموت من بينهم .

كل هذه الاعتبارات تمر اليوم في خاطر ابن هذا اليوم فلا يجد
له مناصاً من الاختيار بين قليل وجرد وكثير . فقدور ، ولا يهيمه بعد
ذلك ما يمكن الانتباه اليه من المواقب التي يلحق اذاها ببني من بعده .
وفي المقال الاثني نتكلم عن الوسائل التي نستطيع بها معالجة
هذه الامراض الاجتماعية ، كلها او بعضها .

نور فاض

فن الترسيم في الشعر القديم

فلم كمال البازمي

احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية



اكثر ما يبرحنا فرنسا في
احاديثنا الادبية عن الشعر، الشعر
العربي: حماسيات الجاهليين،
وغزليات الاسلاميين، وهاجبي
الامويين، وخمريات المولدين،
ومدائح العباسيين، واكثر ما

يرد على السنتنا من اسماء اعلامه: امرؤ القيس، وعمر،
والاخطل، وابو نواس، والمتنبي، ومن الهم.

وقد لا يتبدى المتداول من شعرهم، قصائد قليلة شاء القدر
ان ينجسها بالشهرة، ويبرزها بسعة الانتشار، فالتلفظ المتوسط،
والحالة هذه، لا يعرف من شعراء العربية الا عدداً قليلاً، ولا
يروي من آثارهم الا الاسوار التي لاكتها الاسن ومضغتها الافواه...
ومن ثم تطوع «المفترنجون» من ادبائنا في حرب عوان على هذا الادب
زاعمين انه غث مجذب، لا يكسو من عري ولا يسنن من جوع...
والحق ان شعونا العربي عزيز برجاله، عزيز ببادته، وهو موفور
الحظ من عبق التفكير، وبعد الخيال، ودقة الشعور، ودروعة
التصوير، وعذوبة الفكاهة، وبراعة الاخراج... الا ان هذه
المزايا لم تتحقق بعد الا لمن تسنى له ان يقطع الى الكنز الدفينة
في موسماته الكبرى، وغاب الظن انها لن تيسر للعاري العام
الا بعد ان يخرجها الاخصائيون من مدافنها بالاقتدار الجيد والنشر
العلمي، ويعالجوها بالشرح الوافي والتحليل المحكم... وعسى ان
لا يكون عهدنا بذلك بعيداً...!!

ولست مشكلتنا الادبية الوحيدة هذا الاطلاع المحدود على
مصادر الادب، بل هنالك مشكلة لا تقل عنها خطورة: هي ان
ادبانا قد نهجا - الى الآن - منهجاً واحداً في المجاهم قلما
جادوا عنه: - يثبتون سيرة الاديب بما شاؤوا من ايجاز
واسهاب، ثم يلحقونها بنخبة - من آثاره المشهورة تقصر حيناً
وتطول حيناً آخر... حتى لقد غدا هذا الاسلوب السياق
التقليدي الذي لم يشذ عنه احد منهم الا في القليل النادر.

وغير خاف ان موضوع الدراسة الادبية الصحيحة انما هو
الادب بمجموعه: في مذهبها واطوارها، وفنونها والوانه. لا آثار
العالم الواحد من اعلامه، ولا انتاج العصر المنفرد من عصوره...!
على ان الانصاف يحتم علينا الاقرار بان بوادر التحول قد اخذت تظهر في

الاجواء الادبية نذكر من دلالاتها
كتاب «الفن ومذاهبه في الشعر
العربي» للاستاذ شوقي صيف.
فقد حاول المؤلف في هذا السفر
القيم ان يحلل الفنون الشعرية على
اختلافها بالاستناد الى خصائصها
ومزاياها، فشق بذلك طريقاً
جديدة في البحث الادبي الفني،
وهو وان لم يلح بجميع الفنون فقد كفاه فضلاً انه السابق في هذا المضمار.
وهذه محاولة متواضعة في تحليل فن الترسيم في الشعر العربي،
لم اتجرؤ التصدي له لانه اجل تلك الفنون واخطرها، بل لانه لم
يحظ بعد من ادبائنا بعناية جدية - على ما يستجلي فيه من توقد
الفطنة، ودقة الملاحظة وخفة الروح، وبراعة الاداء.

فن الترسيم

الترسيم فن ادبي يعبر بالصور مناسب عن احساس ساخر
يشوه حامل نفسي من التلذذ او التشكوه. وهو يقوم، في الغالب،
على معنى مفاجئ. يجمع بين متباينين، او يفوق بين متشابهين،
يتجسم ما بينهما من جامع او فارق، او يوجه الذهن الى خلاف
التوقع من القرينة بحيث يؤدي - في ذلك كله - الى طعن يستثير
الضحك من الخوض. كجاء ان هذا الفن الرائع لا يقوم دائماً على
جرد التشكوه، بل يستمد - الى حد بعيد - على لباقة الاخراج
فاذا قلنا في رجل احدث: «انه كاجل» او قلنا: «انه ذو
سنام واحد» لم يكن هنالك فرق في الفكرة المقصودة، لكن
الفرق عظيم في الاخراج الفني: فالعبارة الاولى قدح صريح خال
من اللون الفني. اما الثانية فاشد والبقي لانها صرفت النظر الى كونه
ذا سنام واحد لا سنامين فكان اعتباره مجازاً امر مفروغ منه!!

من اصول الترسيم

ولئن كان النوع الاول من الهجاء المباشر الصريح قد طغى
على الترسيم الفني، بداعي احترام الحوصوات الجدية، الا ان
التقليل الذي بقي لنسا من ذاك الترسيم، جميل رائع، فيه من
الخيال والنباهة واللباقة ما يجمله حروباً بالعناية والدرس. وهذا -
بواقع الامر - ما حدانا الى اقتحام هذا الموضوع الشاق.

ولما لم يكن هذا البحث اكثر من محاولة بدائية في
الموضوع، وكانت افانين الادباء المتشككين لا تقع تحت حصر،
اكتفيت بايراد بعض الاصول العامة التي تبيتها في آثارهم، والحلفت

تلك الاصول بما تيسر من الشواهد . على انني لم اقتنع - في
المقاطع التي اقبلتها - باستيفاء الشاهد فحسب ، بل توخيت
استكمال الصورة ابقاء على روعة الاثر الادبي ، واكتفيت عند
التحليل بالاشارة الى الشاهد المقصود .

تنظم النافه

وذلك ان يوضع ، في جو حافل بدلائل الجلال والظلمة ،
امر حقيقه تافه : بحيث يتوهم القارىء - اول وهلة - ان امرأ
شديد الخطورة على وشك الوقوع . قال المتنبي يصف معركة
اغار فيها رجلا على جود :

لقد اصبح الجرد المستنير
رما الكنانى والباصري
كلا الرجلين اثلى قتله
وايكا كان من خافه ؟
اسير للناس صريع العطب
وتلاه الوجه فعل العرب
فايكما غل حراً السلب ؟
فان به عضة في الذنب !

فهذه المعاونة بين الرجلين توهم ان تجاهها عدو متعدياً ،
ويوهم ذكر السلب انه من الاشراف ! وما ابرع الاستدلال بأثر
العضة على وجود احدكما خلفه ، فكانه قد خشي ان يقابله وجراً
لوجه فاتاه من خلفه غدرًا وختلاً ! وأثر ان يتأله نيشاً فظفر بذنبه !
وهذا ابو نواس يصف رجلاً بلغ منه البخل ان حصى وغيقه

بالسيوف والرماح ، واستودعه القبة الزرقاء ، وحرمه على بيته
الحياض ، فكان بين يده درة فريدة لا كسوة من الخبز . . . قال :
خير لمصعب ، ملق بالكوكب
جلد الطعام على بيته حرمًا
فإذا هم رأوا الرغيف تطربوا
طرب الصيام الى اذان المغرب

فاذا كان طرب هؤلاء المساكين لرؤية الرغيف كطرب الصائم
لاذان المغرب فكيف يبلغ ان تيسر لهم ان يتألهوا باستانهم الصدقة !
وهذا علم آخر من اعلام البخل يود ابو نواس ان يكون رغيغه
منه بمثابة ولده : يشمه ويضمه ، ويدفع عنه عادية الحياض
المضطرين ! قال :

رغيف سعيد عنده عدل نفسه
ويخرجه من كفه فيشمه
وان جاءه المسكين يطلب فضله
يكره عليه السوط من كل جانب
يقلبه طوراً وطوراً يلاعبه
ويجلسه في حجره ويضاطبه
فقد نكثته اسمه واقاربته
وتكسر رجلاه ويتنفس شاربته
فتأمل ما اعز الرغيف على قلبه ، وما اشد العقاب على الطمع
به . . . وقال في تحييل آخر :

اصبحت اجوع خلسك الله كاهم
خير المفضل مكتوب عليه : الا
فانظر ما ابرع هذه « التوعية » التي نقشها الشاعر على رغيف
البخل . . . وهل توضع التعاويذ الا على اعز الامور ؟ ! ومن

روائع اقواله في البخل . قوله في الفضل :

رأيت الفضل مكتئباً
فاسبل دمه لسا
فانك ان حلفت له
باني امير والسما
راكي قادما ، وبكي
باني صائم ضحكا !

فهل هنالك اعز من شي . يبكي على فقده ، ويقتبط
الصورة ؟ ! الا انه هنا باقة من طعام ! !

تجسم الشبه والباينة

ولا بد في ذلك من تضمين نكتة بارعة تعزز عنصر المفاجأة
لان مجرد تجسيم العيب ليس شيئاً من الفن . ولذلك عمد الشاعر في
الشواهد التالية الى وضع المشبه مكان المشبه به بحيث غدا العيب

الجسم صفة لازمة مقومة لذاته . قال ابو حنن في ثقليل :
قل لحشور اخيتا : يا امير الفسلاء
ما رايتنا جبلاً قبلك يمشي في الفضاء

ففي هذه الصيغة ما يصرف النظر عن الشك في انه جبل ،
ويجعل على التصديق بان الجبل قد يمشي في الفضاء . والى ان كان ذلك
قد امتنع فيما سلف ، فانه قد تحقق الآن في شخص هذا الثقليل !
ومن هذا الثقليل ما قال ابن الرومي في مغنر قبيح الشكل
مشكور الصوت :

ابو سايفان لا ترضى طريقته
لا في غنا ولا تعلم صبيان
له اذا جواب الثبور عفتلا -
صوت يصير وضرب في خراسان
عوا كلاب على اقبال مندفة
في قبح قرد في استكبارها مان
فقد جعل البعد المكاني الثابت قياساً لتباين الانشاد والعزف
وتجسم الثقليل عوا ، والطبور في يده مندفة قطن . ثم وصفه باعظم
الغرور بعد اشد القبح ! !

ولبعضهم في صاحب انف كبير :

لك انف يا بن حرب
انت في القدس تصلي
افت منه الانوف
ومو في البيت يفلو
فقد اختار ان يدل دالة غير مباشرة على كبر الانف
فجعل الرجل في القدس وانفه في مكة المكرمة ! !

ومن خير مجا، في كبر الانوف قول ابن الرومي :

واذا نهضت كبرا يوجهك
فالانف منك لعظمه
حق يظن الناس انك
ان كان انك هكذا
واذا جلست على الطريق
قبل السلام عليكما
للتجبيين العطن
ابدا لرأسك يمسك
في القرباب تفرس
- ولا ارى لك تجلس -
تجيب انت ويجرس

فهو لم يقنع بان يصف الرجل في كبر الانف مباشرة ، بل
اتخذ لذلك طرقاً فنية غير مباشرة ، فدل على ما اراد بتخفيض
الرأس ، وتوهم الناظر انه وانفه شخصان ، وباعتبار الفيل - على

عظم خرطومهم - افطس بالقياس اليه !!

وقد لا يكتفي المتكلم بان يشبه الخطيف بالوضع ، بل يعدد الى
تفضيل الوضع على الخطيف بتبصير ما يترده من صفات ابن الرومي :
وجبل يا عمرو فيسه طول وفي وجره الكلاب طول
مقايح الكلاب فيك طرا يزول عنها ولا تزول ا
وفيها شياء صالسات حاكها الله والرسول !!
فالكلاب وان وفيك غدر فنيك عن قدره سفول
فبو بعد ان جمع بينهما بالمقايح ميث الكلاب يامرئ : الاول ان
زوال هذه المقايح جائز بحق الكلاب متمتع بحق الرجل . والثاني
ان في الكلاب من الفضائل ما هو مئزّه عنه !!

التحويل بار ذابف

ويتم بان يشير الشاعر الى صفة عسامة هي في نفسها خطيرة
الشأن : ثم يبين ان صلتها بالموصوف انما هي على نحو معكوس ،
بحيث يتقلب التحويل الرائع الى هز . جارج ! مثال ذلك قول ابن
الرومي في صاحب انف كبير :

يا عمرو فخراً ! فقد اعطيت منزلة لبست لفس ولا كانت لفس
لنناس قبل امسام الناس مالكة واث يا عمرو قبل الله لا تناس
عليك خرطوم صدق لا فجمت به - فانه آله الوجود واليأس
لوشئت كسباً به صادفت مكتسباً او انتصاراً منى كاليف والفاش

فقد جال به بالفخر ، وجعله اسمى مكانة من سائر الناس ، حتى
افاضل رجال الدين ! ولكن ماذا يقطن القاري لاول وجهه ان العامل
المبني انما هو احدى الفضائل الكبرى ، فاذا هو عيب محض ،
كان الاولى ان لا يمتدح به !! ومثل ذلك قوله في ممن قبيح :

ومسمع - لا عدمت فرقته - فانها نمسة من النعم
يطول يومي اذا قرنت به كائي صائم - ولم اصم
ابفتح فاه من الجهاد ، كما ابفتح فواه لاعظم الفم
نبرته غصة ، وهزته مثل نيب التيوس في الفم
كائي - طول ما شاهده - اشرب كمي مزجوة بدمي

فالتوقع بعد قوله : « لا عدمت » ... ذكر اللقا ، فاذا هو
الفراق المشتبى او المنتظر بعد قوله : « يطول يومي ... » ذكر
الفراق ... فاذا هو اللقا . المشؤوم !! فلاشك ان هذا التحويل
العكسي للمعنى بعد ذلك التحويل قد عزز عنصر التهكم الى ابعد
حد . وله من هذا الضرب في حبيب قبيح :

حبيب اراي الله يسوم فراقه غويت وما ابصر في حبه رشدي
رقت له من فيحه للعض رقة الا نلت له قلبي فقاتد له ودي
فذاذ بوجه بطرف العين تجده لها صورة كالشمس في العين ازمرد
اذا لم تكن فرداً قاساً حكاية وقبحاً فلم تكمل لها صورة الفرد !
فقد اشبهني من حبيبه ... الفراق ا ورق له ... بداعي

القعح ! وجعله كالشمس ... ولكن في العين الرمدا !! ولم يترهه

عن الشبه بالقرود الا لأن القرود اهل منه !!

احتمال المستبعد

واساسه ان يبالغ في عيب المهجو الى حد يفدو معه جائرأ
ومحتملاً ما كان في حقه نادراً مستبعداً . قال ابن الرومي في تجيل :
ينثر عيس على نفسه وليس يباق ولا خالد
فلو يتبع - للتقير - نفس من منخر واحد

فالبخل ان هو بلغ هذا الحد غدا غاية في نفسه ولذة في
ذاته ، فتجلى حتى فبا لا يعود بنفع ما كالاقتصار على استخدام منخر
واحد ولعل هذا البخل يؤثر نعمة الزكام بحيث يقتصد في استخدام
منخوره كليها !! وقال زياد الاعجم حاجياً للشكرين :
اذا يشكري مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تظهرنا
فلو ان من لوم قوت قبيلة اذ لامات اللوم لا شك يشكرا

فاللوم لا يثبت فيما نعلم ، ولو فعل ، لكان الشكرين اول
ضحاياه ! لا ريب ا ولابن الرومي في مضيف تجيل :

اكلت رغيلاً عند عيس فلني وكان كمي من حب مقرب
يحب الحميص البطن من اكلايه ووضعي بطنه بطن مقرب
تروء ، اذا اكته ، فيبي اكته وما اخنها الا كنعاء . مغرب

فقد بلغ من بخل هذا المضيف - على شرهه - ان ابى بذل
القوت لضيفه غير مرة في حياته ، وكذلك ينصح الشاعر لمن كرر زيارته
ان يتقود الى يقضي دعواً . وقال جرير في قوم شرهين :

لو يسعون بك كلة او شرية بمان : اصبح جهم بمان
منور كيم بجهنم وبسطاع صعر الانوف لريح كل دخان

فهم البخلهم وشكرهم ، يتسعون رائحة الطعام من كل جهة ،
ويسعون اليه حيث كان !

حصول المتن

وهو ان يشير المتكلم الى امر متمتع عقلاً ، فيجعل العامل في
حصوله فداحة عيب المهجو . قال ابو نواس :

امات الله من جوع رقتنا فقلوا الجوع ما مات رقتنا
ولو اشمت موتاهم رغيلاً وقد سكنوا للبرد ، اذا لعاشوا

فقيام الاموات - في العالم الراهن - امر متمتع ... اللهم
الا يحق هؤلاء الخلق ان هم تتسموا رائحة الحيز ... ومن هذا
القبيل قول ابن الرومي في صاحب حلبة كثة :

ولحسة يحملها مائق شبه الشرايين اذا اشرعنا
لو قابل الريح بها مرة لم يثبت من خطوه اصبعنا
او غاص في البحر بها غوصة صاد بها حيتانه اجمعنا !

فاللحى لا تصد الريح ... ولا تصيد الاسماك ... فضلاً
عن الحيتان ! لكن الممتنع بحجتها قد جاز بحق هذه اللحية وقال
ابو نواس في « بارد » :

لي صاحب اقل من احدر قريته - ما عاش - في جهد

علامة البض على وجهه
لو دخل النصار طفى نارها
فلئن كانت هنالك نار لا تحمد فهي ، بلا شك ، نار جهنم .
لكنها ، على شدة اتقادها ، لا تصمد «لبرودة» هذا الثقل ! وعليه
فقد جاز ما كان في مصاف المتments !
تلعلل الحارق

ويقوم بقياس امر خارق على آخر محتمل الوقوع بتجسيم صلة
فوعية تصل بينهما . قال ابن الرومي في رجل ارتقى المناصب
فقرأ بغير استحقاق :

عجب الناس من إني الصغر اذ وكى بعد الاجارة الدويانا
ولمري ما ذاك عجب من ان
كان علجا فصار من شيئا
من كلبا احاله انسانا
ان للجد كيمياء اذا ما

فهو لا يستغرب تحول الذليل الى نبيل بعد ما عرف من عجائب
الحظ الذي قد يحول الكلب انساناً كما يحول حجر الفلاسفة
النحاس الى ذهب !! وقال في شره :

ولما بد البصري في كل صفحة
فألق من سيل واغرق من رفش
يبادر في قلع الطعام سكانه
وكيل يتم او مريب على نيش
الارد لو شاء . بلع غمامة
واجبالا طاحت هناك بلا ارض
على انه ينمي الى كل صاحب
ضروبا امتان في الثور والكباش
يغير عنها ان فيها ثلثا
وذلكم المني والكد للجوش
الم تملوا ان الرحي عند نقرها
وتجربها تأتيل الصاب والنباح

فلئن شكك هذا الشره الجبان من تشام
فإنه يشكك في الله تعالى
امضى ما تكون عند نقرها وتكليمها ... فلا عجب ان هو اتى
على الصل والمش !! وقال في صاحب حلية طوبلة :

ان ثل حلية عليك وتعرض
فالمخالي مرفسة للحمير
عان الله في عذاريك خلا
ة ولكنها بغير شمير
لو غدا حكما الى لطارت
في مهب الرياح كل مطير !

فهو لا يستغرب مثل هذه اللحية المستفيضة لاشي . الا لعله
بان لكل حمار خلافة . ! فكأن انتساب مهبوه الى مملكة
الحمير امر مسلم به !! وقال ابو تمام في تجيل :

صدق مقالته ان قال مجتهدا
لا «والرغيف» فذاك الير من نفسه
وان سميت به فافتك بخبرته
فاما قطعة من لحم ودمه
فهو يقسم برغيفه كما يقسم الناس بيجياتهم ، والرغيف منه
بثابة الحياة والرحم والدم ، واذا ففي كسره انقضاء اجله !!
وللبجري في صاحب انف كبير :

الآن علمت ان البعث حق
وان الله يفعل ما يشاء !
رايت الخنمى يقل انفسا
يضيق برضه البلد القضاء
سما صدرا ففصر كل سام
جيبته ، وغض بشه الفواء

هو الجبل الذي لولا ذراه
اذا وقت على الارض الساء !
فقد كان هذا الانف المجيب هادياً للشاعر المجد الى الايمان
بقدره الله على افتراق المعجزات ! وابن الرومي في خادم بليد :

لي خادم لا ازال احسبه
في غادم لا ازال احسبه
ترسله لاشره فاحسكه
فقصرت ان نجيشا كنبه
كم قال ضبي وقد بعث به
هيأت يوم الحساب مقبله
فبيته سرمد ، وخيبته
لا تنقض ، او بقوله عطبه
يبطى حتى اكاد احسبه
صادف نيسا فقل بئسبها !

فقد علل الحارق بما هو اشد استعالة !! ونذكر بهذه المناسبة
لبعض المتأخرين :

تعجب قوم من تأخر حالنا
ولا عجب من حالنا اذ تأخرا
فذاصبحت ذناننا وهي اروس
غدونا بكم العليم غشي الى الوراء

وزيد بشوارد النعوت تلك التي تجاوز الحد المعقول في
المباغة ، او تصف الامر بعكس ما هو عليه من صفة بارزة ، نظير
قول المتنبي في كافور مادحا متزلفا متهمكا في وقت واحد !!
انت اسفل منه ان تحبنا
يكأن في الارض او في السماء
ولك الناس والبلاد وما يرح بين
الغبراء والمضرا
توضح الشمس كلما ذرت الشمس
شمس منيرة سودا
من البيض الموك ان تبدل اللون
بلون الاستاذ والسجاء
يارجاء اللون في كل ارض
ليكن غير ان ادرك رجائي

فقد رفعه في البيتين الاولين فوق الملائين ، وسلطه على كل ما
يدب ويهب ويسعى بين الارض والسماء ، وهو مسا لا يوصف به
انسان - اللهم الا على سبيل الغزو المكنون ! ثم عمد الى العكس
فجعلهم - وهو العبد الاسود - شمسا سودا ، وانطلق بموك الارض
بمجدهم على هذه النعمة العظمى ، واغبط بشاهدته اخيرا ؟
كان رؤيته - وهو البعث السجدة - امنية منشودة ! كما يقبط
هواة الغرائب برؤية اساجيب الدهر . وقد لجأ المتنبي الى هذا
الاسلوب في اهاجيه ايضا ، ففتر الفضائل في تضاعيف العيوب ،
وجاء من ثم لون من التهمك مؤلم جرح . مثاله قال في كافور هاجيا :

ما كنت احسبي احيا الى زمن
يسي في فيه عبيد ، وهو محمود
ولا قومت ان الناس قد قدوا
وان مثل ابني البيضاء موجود
من علم الاسود المخصي مكرمة ؟
اقومه البيض ! ام آباءه العبد ؟
ام اذنه في يد النخاس دامية ؟
ام قدره ، وهو بالقاسين مردود ؟

فقد كسناه «بابي البيضاء» وتساءل عن «قومه البيض»
«وجودوده الصيد» - وهو عبد اسود سايل الزنوج ، وخصي
ملوك لا يعرف له حسب ولا نسب ! وظاهر ان المقصود بهذه

الفضائل تؤكد نقائضها ، فكان بذلك بروز عنصر التهكم الجارح في تضاعيف الهجاء المقذع .

الهنزل في مرض الجد

وهو ان يذكر التهكم للمجوع عيياً محسباً ، يخرجها اخراجاً رزنيشاً ، يظن معه انه امر واقع ، كقول ابراهيم الصولي في عبد له بليد :

ولما رأيتك لا فاسعاً غاب ، ولا انت بالزاهد
وليس عدوك بالمتقي وليس صديقك بالخامد
أثبت بك السوق : سوق الرقيق ، فتأديت هل فيك من زائد؟
فما جامد في رجل واحد يزيد على درهم واحد
سوى رجل حان منه الشفاء وحلت به دعوة الوالد
فبتك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد !

ففي هذا التخوف من رد العبد ، ان هو يبيع بشاهد ، ما يؤكد انه يعتبر ببيعهم بدرهم صفقة رابحة ! وفي تحليل العنن اللاحق بالشاري ياته عقاب على العقوق واستجابة لدعوة الوالد ، ما يوهن ان القائل جاد لا هازل !!

ولابن الرومي في صاحب عشون مستفيض .

ان ابا حفص وعشونيه كلاهما اصبح لي ناسيها
قد اغربا في بيحواني معاً وحدي ، وكان الاكثر الغاليا
اقسمت ما استجد شئونته حتى غلبت في خافضها غاليا
ان كان كنوا لي في زعمه فليتقبل غلبته بها غاليا !!

ففي اعتبار العشون عدواً آخر . وفي هذا التهكم في ابن يمتزل لحية ويواجه فارساً لفارس ، ما يرجع الجد على الهزل !! وللابجتي في رجل شره :

ذاكر زارني ليلسان عن حسا لي كما يسأل الصديق الصديقا
كيف حالي وقد غدا ابن جبير لي دون الاخوان جارداً لصيحا
يتمضيني الغدا ، والشمس لم تبتغ طلوعها ، ولم تبلغ شروقها
معدة اولية ككرحى البرار ، ياتي حسبا وتلقي دقيقا
ويد ما ترال ترمي باحجا ر من اللقم تمجز المنجنيقا
صاح بلعومه فخلتسا للمسادى صاح في حلفه الطريق الطريقا
فاذا جيو ، بالمسوان نقرزت وثلثت ان يموت خنيقا !

فالفرع والاشفاق يوهن ان الوصف لم يتعد الامر الواقع !! ولابن الرومي في مثل ذلك :

فكاه كالصبرين من دهره كلاهما في شأنه دائب
ذو معدة ثعلبها لاس ونارة اذنبا ضاف
ككأننا الفروج في كنه فريسة شرعها دارب
اقسمت ، لو انك لاقيت ، نابل من اضرامه نائب !

فهذا القسم يوهن ان الشاعر جاد فنيا يقول لا هازل !! ولا ي

نواس في ابني جعفر :

ابو جعفر رجس عالم بما يصلح المعدة الفاسدة
تخوف تحمة اضيافه فمودهم آكلة واحدة

فتأمل حرص هذا الرجل على سلامة معد اضيافه ! ولا عجب فالمعدة بيت الداء ، والحمية خير دواء !!

استدرك المدح بالذم

وهو ان يستخرج المتهكم من صفة توهم المدح ، وجهاً من الذم الجارح ، فيتولد من هذا الانتقال المفاجيء عنصر التهكم ومثال ذلك ما قال ابن الرومي في جبان :

سليان مفسدة المالكسة فاعلمك الله واستدركه
هو الاسد الوردي قهره ولكنه ثعلب المعركة

فبو أسد - لكن في قصره فحسب ! اما في المعركة فتعلب !! ومن هذا القبيل قول ابني نواس في جارية قبيحة :

يلوح في ليلته الثلاثين وجه بسان كأنه قر
والجد من حسنه وحيثه وكطافة الشوك في الرياحين
والغم من ضيقه اذا ابست كأنه قصعة المساكين
في ثيابها تحكي ، بينهها وحسنا ، السن الموازين
والجد زين لمن تأمله اشبه شيء بجسد تين
تلقن من دلهما بالخطا كأنها لحظة المجاسين
ولدت من امرة مراكمة - لا عيب فيهم - من الشياطين

ففي هذا الكلام في صدور الايات توهم المدح ، الا انها في الاعجاز

تولد من هذا الوجه من الذم ، فجاء على الاثر مظهر السخر المر .

ومن الأقوال المشهورة في هذا الباب قول احدهم في عمل منكر : يا له من عمل صالح يرفقه الله الى . . اصل !

وقول آخر في احذب :

لا تظن حبة الطير عيباً فهي في الحسن من صفات الهلال !
الهجا ، بترك الهجا .

وقوامه الترفع عن الحضم ، وترك هجائه بمبالغة في تحقيره .

ومن شواهد ما قال ابن الرومي في الرد على هاجيه :

رقدك ! لا تسهر لي ليل شلة ولا تنجشم في حوك الفصائد
لاني دابوك الشيخ آدم ثلثي مناسباً في ملثي منه واحد
فلا حرجي ، حسي من اخزي ، اني واياك ، ضمتني ولادة والبد

وقال في آخر :

يا مستقر العار والتقص اخنت تخازيك عن الفقص
انت الذي ليست لسوائه ، ولا لثمن الله ، من عصي
مما يب الناس وسواهم قد جمعت لي منك في شخص

فقد امسك عن الرد على هاجيه لان عيوبه - شهرة وكثرة -

قد اغتته عن ذلك ، وتأمل كيف قابل تلك العيوب بنعم الله كثيرة
وكيف حشد فيه معائب الناس طراً حتى جعل منه الرذيلة الجمسة .

«وجه العراة في ذلك : ان الانسان ابعد ما يكون عن
نسبة العيب الى نفسه ، فاذا فعل تولد من ذلك عنصر التبهكم .
قال الخطيب - وقد تحركت نفسه الحبيطة الى الهجاء ، ولم يجد من
يهجوه ، الا صورة وجهه اذا نظر في صفحة ماء - :

ابت شفتاي اليوم الا نكاحا بشراً ، وما ادري لمن انا قاتله
ادري لي وجهاً شوه الله شكله فقبح من وجهه وقبح حامله

ولابن الرومي في نفسه من هذا القبيل :

من كان يبكي الشباب من جزع قلست ابكي غايه من جزع
فان وجهي بليح صورته ما زال في كالمشب والصلع
اشب ما كنت قط اهرم ما كنت فسيحان خالق البدع !
اذا اخذت المرأة سلفي وجهي - وما مت - هول مطلي
شفت بالغرر الحسان ، وما يصلح وجهي الا لذي ورع
كي يبدي الله في (قفاة) ، ولا يشهد فيه مساجد الجمع

فتأمل كيف جعل نفسه ، في نضارة الشباب كاقبح ما يكون
الهرم المتهمد ... وكيف اعتبر نفسه اخرى بالنتسك منه بعشق
الحسان ، وحرم على نفسه ، حتى ورود المساجد ، رافة بالعباد
المؤمنين ، كأنهم انهم رأوه كفروا برحمته الله ! وله في مثل ذلك :

نعمت احساناً لرأي برهة ، من الفخر طورا والحرور اذا سفع
قلبا وهي طول التعمع لاني فازري بما بعد الاصابة والفرع
عزمت على ليس العامة حيلة ، لتقصر ما جرت علي من الصنع !
فهر يقر على نفسه انه زاد رغبة في التعمع ستار لصاعه .

ومن انظر الى ما جاء في هذا الباب : ما روي عن ابي دلالة ،
اذ فرض عليه امير المؤمنين ان يهجو أحد الموجودين في مجلسه ،
فأتوا هجاء نفسه :

الا يبلغ إليك ابا دلالة فليس من اكرام ولا اكرامه
اذا ليس العامة كان قرداً وختريرا اذا تزع العلية
جمعت دامة وجمعت لوماً كذلك اللوم يتبعه الدمامه
فان لك قد اصبت نعم دنيا فلا تقرح ، فقد ذنت القيامه !

هذا ما سمح المتألم ببسطه من اصول فن التبهكم في الشعر . ونحن
لا نندي اننا استغنينا الموضوع ، ولا اننا قلنا فيه الكلمة الاخيرة .

وجل ما نرجو ان نكون قد وفقنا اليه ، هو : التذليل على ان
هذا الموضوع يقوم على اصول فنية ثابتة . ولعل القارىء - بعد
ذلك - اقرب الى الاقتناع بان الشعر العربي حافل بغنون كثيرة

تفتقر الى من يخرجها من مهبها ، او يبعثها من مدافنها ...

والامل في ذلك معقود على اداء العصر الحاضر ، فسي ان لا
يضنوا علينا بمجهودهم بل يتجددوا لمعالجتها ، واطمأروا انهم ، بكل

ما وهبوا من همه وجهد وفطنة .

كمال البارقي

ولابي نواس في الرقاشي :

قل للرقاشي اذا جثته لو مت يا احق لم يهكنا
لانني اكرم عرشي ولا اقرنه يوماً الى عرشنا
دوتك عرشي فاهجه راشداً لا تدنس الاعراض من هجونا
والله لو كنت جريراً لما كنت باهجاً لك من عرشنا !!

وله في احد الجرجاني :

يا امجوك ؟ لا ادري لسانك فيك لا يجري
اذا فكرت في عرشنا اشقت على شعري

ففي كلا القوانين اضرب عن الهجاء ، لا تقتربا للخصم عنه بل
تقريباً لنفسه عن ان يقول بذكر الخصم !!

تجسم العيب بسوء الاعتذار

وذلك بان يلتبس التبهكم لخصمه عذراً عن تقصيره فيجيب ،
العذر اقبح من التقصير وادل على العيب .

غدونا الى ميمون نطلب حاجة فلو سنا منّا جزيك بلا مظل
وقال اغدوني ان يسلي جبة وان يدي مخلوقة خلقة لفلان
طبيعة بطل ، اكدسها خايبة تخلفتها ، خوف احتياجي الى مالي

فقد اعتذر عن بخله بانه طبيعة لا يمكن تغييرها ، فكان عذره
اقبح من عيبه ، لانه اكد بذلك لزوم البخل مخلقة . وقال فيمن
عاب شعره :

لست عذري ان عيت شعري بلوماً لك عذراي في عيني عذرك
قد اردت الاعراض عنك احتقاراً لك ، لا انني جنحت لسبك
فذكرت موبقات ذنوبي فوجرت الخروج منها بشتك
فاجد الله قد رزقت هجاء بعد طول الحمول نوه باسمك

فبعد ان اضرب عن هجائه ، وصضع عنه نظراً لجله ، عاد
فوجد الهجاء في مصالحة الجانبين . فضيلة لانه يصاح للتكفير عن
الذنوب ، وهو بعد وسيلة ضمنية للتنبؤ به بذكر المهجور ، ما دام قد
اخفق في طلب الشهرة عن طريق الفضائل !!

ولابن الرومي في ممدوح لم يجزه :

لستغفر الله قد فعلنا ما يفيل المائق المجهول
ما ان سألناك ما سألنا الا كما تسأل الطول
صمتت فخلا خطاب ولا كتاب ولا رسول

فمر يعتذر عن حسن ظنه به ، وفي هذا الاعتذار طعنة بخلافه .
واللصبي في كافور :

اول الثام كوفيير بمجدة في كل لوم ، وبض المذر نقيد
وذاك ان (فحول البيض عاجزة عن الجبل) فكيف الحمصة السود

وما اردفه الشاعر من ملاحظة يغنيان عن التعليق !

وداع دار



أحَقّاً سأهجر دار الطفولة تلك التي عشت فيها طويلاً ؟
أفي الحق هذا ؟ أفق يا فؤادي كفالك سكرونا ، كفالك ذهولا
عزيز عليّ الوداع الأخير فلا تك بالشمر قلبي ، بجيلاً !
كأنّي يا دار بين القبور أودع شخصاً عزيزاً جليلاً
كأنّي أمّ أنت لوداع فتاها الذي وجدته قتيلاً
قطين الوداع كنش وقبر وأوتار قلبي تدقّ طويلاً
وفي عمق روحي لمن رهيب وقد أرسل البدر ضوءاً ضئيلاً
وغنى على الدوح طير شجي يودع مغنى الحريف الجميلاً
وسار بالنسيم بطيئاً حزيناً كشبح تحلّ عبثاً ثقيل
أو الذكريات بقلب يتيم تمنى وذاق العذاب الويسل
فراح يذوق بريح آية وقفة نكته الرأس سكي ذليلاً
أحَقّاً سأهجر تلك التي لها ذكريات برتني نحولاً ؟
مقدسة ، قد طويت الضلوع عليها ، ولم أنس منها فتيل
هنا لثمنتنا دروس الجمال ، هنا كان ظل جناها ظليلاً
هنا كنت أمّ وليدٍ وأحبو وفي حجرها كنت أغفر طويلاً
على النعمات الحسان تهدهد قلبي فهل لي اليها قفولاً ؟
أحَقّاً سأهجر داراً بها شياطين شعري تعاطت شمولا ؟
بها كم قضيت الليالي الطوال أبثّ النجوم جواي الدخيل
واسأل أيا منّا عودةً ، فيا حبنا لو مكثت قليلاً
لما الله من ذكريات مضت ، سنبقى الحياة لقلبي مقبلاً

وعمر السكبالي

الدر — فلسطين

عن الكون وسعته

بنم عبد الحالى عبد الرحمن



قال

ان تأريخ الجنس انما هو تأريخ الفرد مكتوباً بحروف عريضة . وهذا القول ينطبق انطباقاً خاصاً على مسألة الكون وحجمه . فالطفل الوليد يعجز عن تصور حجم الكون لان مهبه ومرباه وحدة مقياسه وكذلك كان الجنس البشري في مهبه . فقد سلم بأن الارض - وهي مقره ودنياه - هي اهم جزء في الكون بل ومركزه وانها في حجمها هي الكون ولكننا عندما نتفعل في منابع العالم الاولى نرى دلائل انهيار هذا الرأي رويداً رويداً . ففي القرن السادس قبل المسيح قال فيثاغوراس ان الارض كروية وفي القرن الرابع ق.م. ذهب هيراقليطوس النبطي الى ان ما يبدو من دوران السواول ناشئ عن دوران الارض الكروية . وكان من شأن هذه الاقوال ان حمت الناس على تقبيل آرائهم في حجم الارض ومقامها بالقياس الى اجزاء الكون . ثم قسم ارسترخس في القرن الثالث ق.م وحاول ان يتبين حجم الكون بطريقة القياس العلمي الدقيق . فقد لاحظ انه عندما يكون القمر نصفاً يكون الخط الوهمي الواصل بين القمر والشمس عمودياً على الخط الواصل بين القمر والارض واذا

فالثلث الذي قوامه الخطوط الواصلة بين الشمس والارض والقمر تحوي على زاوية قائمة عند القمر والثانية التي عند الارض يمكن قياسها بالرصد . والثالثة تعرف بالاستنتاج الهندسي وهذه الطريقة حاول ارسترخس ان يعرف النسبة بين الاضلاع الثلاثة في هذه الزاوية اي النسبة بين ابعاد هذه الاجرام الثلاثة ، احدها عن الآخر . وقد كانت نظريته سليمة ولكن ابعاده كانت خاطئة . والواقع ان الزاوية عند الارض تختلف عن الزاوية القائمة بمقدار تسع دقائق من القوس ولكن ارسترخس حسب الفرق ثلاث درجات . وكذلك استنتج ان الشمس تبعد عن الارض ٤٠٠ ضعف بعد القمر عنها . ولم يكتف ارسترخس بتقدير الابعاد النسبية ، بل سعى كذلك الى تقدير الابعاد الحقيقية ، ففضل انكساغورس فهمت طبيعة الحسوف . فكان معروفاً حينئذ ان الظل الذي ينتشر على وجه القمر وقت الحسوف هو ظل الارض . ولما كان ارسترخس يعلم ان الشمس ابعد كثيراً من القمر عن الارض ، فانه ذهب الى ان مساحة الظل قريبة من حجم الارض اي ان الظل الواقع على القمر دائرة من حجم الارض تقريباً كما ترى عن

بعد هو بعد القمر عن الارض . ولما كان يعرف حجم الارض فقد كان من السهل عليه ان يحسب بعد القمر عنها . وفي هذه الناحية ايضاً كانت طريقة ارسترخس سليمة وارصاده خاطئة . فقد قدر ان ظل الارض يفوق قطر القمر ضعفين . والواقع انه يفوقه ثلاثة اضعاف . وحسب ان القمر يشغل في الفضاء قطعة من القوس قدرها درجتان والحقيقة ان قدرها نصف درجة . فكانت النتيجة انه اخطأ في حساب بعد القمر وحجمه . والواقع ان القياس الفلكي الدقيق لم يكن من مزاياه ، ولكنه كان اول باحث وجه النظر الى عظم الابعاد الفلكية .

ثم ان ارسترخس اضاف الى ناحية الابعاد العظيمة في علم الفلك رأياً قد يفوق آراءه السالفة شأناً اذ اثبت بتدليل يذكرنا بتدليل كوبرنيكوس في القرن السادس عشر ب.م. ان الارض تدور في فلك دائري حول الشمس . ثم بنى على ذلك قوله بأنه ما زالت النجوم تبدو ثابتة في مكانها على الرغم من دوران الارض فيجب ان تكون بعيدة جداً عن الارض . ومن اقواله ان النسبة بين ابعاد هذه النجوم الى فلك الارض كالنسبة بين نصف

محيط كرة ومركزها . اي ان النظام الشمسي لم يكن الا بمنزلة نقطة في الفضاء .

وغني عن البيان ان بطليموس الاسكندردي تحدث في هذه الآراء في القرن الثاني ب . م . وغلب آراءه عليها . فقال انه لو كانت الارض تدور لتناثرت في الفضاء الاجسام التي في منطقتها الاستوائية . وخلص من ذلك الى انه لو صح رأي ارسترس في دوران الارض لتبدت مادة الارض هباء في الفضاء ، وهذا في رأيه من المضحكات . ومن اقواله في هذا الصدد انه لو صح ان الارض تدور والقيت بحجر من عل لما وصل الى هدفه لان الارض تجر كتها تبعد المدفن في اثناء السقوط . وظلت آراء بطليموس سائدة حتى منتصف القرن السادس عشر عندما ردها كوبرنيكوس باحجية البينة . وليس هنا مجال للتوسط في هذه الممركة الحاسمة في تاريخ العلم .

وقد كان مصير آراء كوبرنيكوس خيراً من مصير آراء ارسترس . ذلك لان الطباعة والمرب كانا قد استنبطا . فما انتفى ثلثا قرن على نشر كتاب كوبرنيكوس حتى اثبت غليليو بالمرب اي بالمشاهدة صحة اقوال هذا القس البولندي العالم . وقبل ان ينظر غليليو من خلال مرقبه الى الفضاء بعشر سنوات ، كان جوردانو برونو يقول ان النجوم اجسام تشبه الارض والقمر والسيارات ، وهو قول فيثاغوراس قبل الفتي سنة . وما انقضت عشر سنوات على مشاهدات غليليو الاولى بمرقبه ، حتى كان كبير قد اذاع رأيه بأن النجوم تشبه الشمس وهذا القول كان اول باعث حمل الناس على ادراك سعة الكون العظيمة . لانه اذا كان اشراق النجوم شيئاً باشراق الشمس فيجب ان تكون على ابعاد عظيمة عنا لكي تبدو

صغيرة كما تبدو . فنحن نتلقى ضوءاً من الشمس يفوق مائة الف مليون ضعف ما نتلقاه من نجم من القدر الاول كالنسر الطائر او يد الجوزاء او الذبران . فاذا كانت هذه النجوم من مرتبة الشمس اشراقاً فيجب ان يفوق بعدها عنا ٣٢٠ الف ضعف بُعد الشمس عنا . فاذا حولنا هذا القول الى اسلوب الكلام العلمي الحديث قلنا ان نجوم القدر الاول يجب ان تبعد عنا على هذا القياس خمس سنوات ضوئية .

ونحن نعلم الآن ان هذا الاسلوب من البحث لا يفضي الى نتائج دقيقة لان القول بأن النجوم قائل الشمس اشراقاً تبعد عن الحقيقة اذ منها ما يفوق الشمس عشرة آلاف ضعف ومنها ما لا يبلغ اشراقه جزءاً من الف جزء من اشراقها . ولكن الاسلوب نفسه سام اذا اتقن وقد اتقن في العصر الحديث واضيفت اليه اضافات متعددة فتدنا قياس ابعاد النجوم من امتدادها وتفاوتها الفلكي في مجتمه . من الواضح ان في الامكان تقسيم النجوم طوائف . فهي تختلف اشراقاً اختلافاً عظيماً ولكن النجوم التابعة لطائفة معينة تتشابه اشراقاً ، ولذلك يستطيع الباحث الفلكي ان ينفذ الى بعد النجم يرصد اشراقه البادي بالقياس الى اشراق الطائفة التي ينتمي اليها . وتقسم طوائف النجوم بينى عادة على دراسة طيورها .

خذ مثلاً على ذلك نجم الشعرى الالمانية الذي يبدو لنا أبهر النجوم ضوءاً في الفضاء . هذا النجم ، من النجوم القريبة الى الارض ويمكن تعيين بعده بطريقة اختلاف الزاوية ، وهي الطريقة التي يستعملها المهندس عند مسح الارض تعيين بعد جبل وذلك برصده من مكانين مختلفين بينهما مسيل مثلاً او

نصف ميل او ميلان ثم يرسم مثلاً يستخرج منه بطريقة علم المثلثات بعد الجبل . والشعري بهذا القياس تبعد عنا ٥١ مليون اي ٨٠٦٥ سنة ضوئية . ثم يتخذ بعد الشعري مقياساً لبعد النجوم التي من طائفتها . فنجم من طائفتها يقل اشراقه البادي عنها ١٠٠ ضعف أبعد منها عنا عشرة اضعاف ، لان قوة الضوء تقل كربع المسافة .

ثم هناك النجوم المعروفة بالمتغيرات القيفاوية والاعامد عليها في معرفة ابعاد النجوم ادق وهذا الاسلوب من اهم المكتشفات الفلكية الحديثة ووصفه بإيجاز : من انواع النجوم كذلك نسبة الى نجم (ذلتا قيفاوس) . هذه النجوم يتغير اشراقها تغيراً دورياً فاذا تكون خافية الضياء تراها وقد اخذت تردد اشراقاً ثم تأخذ بعد ذلك بالحدوث حتى ترجع الى حالها الاولى . وقد شبهها جينز بنسار الموقد الحامدة وقد القى فيها قدر من الفحم فما لبثت حتى اشتد سعيها . والفضل في كشف هذه الطريقة الجديدة لقياس ابعاد النجوم يرجع الى اميركية تدعى المس لفتيت Leavitt . كانت هذه السيدة تشتغل في مرصد جامعة هارفرد سنة ١٩١٢ . وكان قد مضى عليها سنوات وهي تدرس الاالواح المصورة لنواح مختلفة من السموات بفيضان تكشف ما تطوّر عليه هذه الاالواح من حقائق جديدة عن النجوم مفردة ومجمعة . واذا كانت مكعبة على صورة لاحدى القنوات النجمية التي على حدود المجرة ، تبينت فيها شيئاً جديداً . ذلك ان طائفة من المتغيرات القيفاوية كانت قد ظهرت في تلك المجموعة النجمية . فلاح لها من دراسة الصورة ان المتغيرات القيفاوية

الكبيرة الشرة كانت ابطأ تغيراً من القيفاوية الصغيرة الحافية . فالفترة التي تقضي بين خفاء القيفاويات الكبيرة ويولغها ذروة اشراقها ثم رجوعها الى ما كانت عليه كانت اطول من فترة التغير في القيفاويات الصغيرة . فأُسرت ذلك الحاطر وعهدت الى ما تجمع من الصور الضوئية للسم الاخرى التي صورت منذ استعمل تلك الطريقة الفلكي داربيير سنة ١٧٧٠ وخرجت من بحثها الدقيق المستفيض بأن طول فترة التغير متصلة صلة وثيقة بقوة الاشراق . فأعلنت هذه القاعدة الجديدة في علم الفلك .

ولكن الاشراق البادي لنجم من النجوم يختلف عن اشراقه الحقيقي . لان ما يبدو من اشراق احد النجوم يتوقف على بعده . فقد يكون نجم عظيم الاشراق ولكنه عظيم البعد في الوقت نفسه فيدم للارصاد الارضي نجماً غائراً . فاذا كان هنالك نجماً قيفاوياً على بعد واحد من الارض وكانت فترة التغير في احدهما اقصر من فترة التغير في الثاني فالاول اقل اشراقاً من صاحبه . فلما وضعت هذه القاعدة هذا الوضع ظهرت فائدتها في قياس ابعاد النجوم ولنفرض ان امامنا نجمين قيفاويين فترة تغيرهما واحدة . ثم لنفرض ان اشراق احدهما البادي يفوق اشراق الاخر مائة ضعف . فالنتيجة الحتمية التي نخرج منها - اذا صحت قاعدة المس لفت - ان اقلهما اشراقاً يجب ان يكون ابعد من الآخر عشرة اضعاف لان الضياء الصادر من جسم مضي . يقل كربع المسافة . ثم لنفرض ان احد هذين القيفاويين واقف في مجموعة من النجوم عرف بعدها عن الارض . ففي هذه الحالة يمكن استخراج بعد الآخر

استخراجاً دقيقاً وكذلك تم لعماله اسلوب جديد بارع لدرع الفضاء .

ثم عني شابلي وهيل بتطبيق قاعدة المس لفت على السدم . فاهتم شابلي اولاً بالبحث عن المتغيرات القيفاوية في القنوات الكروية ، ليتمكن من قياس بعد هذه القنوات بقياس بعد المتغيرات القيفاوية التي فيها . وبعد بحث رياضي دقيق استخرج طريقة سهلة تمكن الباحث من معرفة ابعاد هذه النجوم الحقيقية بدلاً من معرفة ابعادها النسبية واعتمد على هذه الطريقة في قياس بعد قنور هرقل فوجده ٣٦ الف سنة ضوئية . ثم اعتمد عليها في قياس ابعاد مائة من هذه القنوات فوجد ان بعدها وهو المرسوم N G C 1006 يبعد ٢٢٠ الف سنة ضوئية عن الارض .

اما هيل فصرف عنايته الى قياس السدم بهذه الطريقة فوجده نظره اولاً الى السديم المرقوم 31 Messier وهو سديم حائزي في صورة المرأة المسلسلة ثم الى السديم 33 Messier في صورة الثور

فوجد ان في الاول متغيرات قيفاوية تبلغ العشرة او اكثر قليلاً وان فترة التغير في اشراقها تقابل فترة التغير في بعض القيفاويات التي في المجرة . فاستند الى قاعدة المس لفت كسا افروها شابلي فتبين ان هذا السديم يبعد عنا ٩٠٠ الف سنة ضوئية . واذن فهو خارج المجرة حتماً ثم التفت الى الثاني وبالطريقة نفسها اثبت انه يبعد عنا مليون سنة ضوئية .

وقد ظهر من بحث هيل واعوانه ان اخفى السدم التي تلبينها عين المرقب وتسجلها لوحة التصوير الضوئي الحساسة يبعد ٢٤٠ مليون سنة ضوئية .

فلنحاول الآن ان نرسم صورة

للكون المنظور كما يرى لو كنا مشرفين عليه من بعيد . ولنجعل هذه الصورة كرة قطرها عشرون قدماً ، وكل بوصة فيها تمثل المسافة التي يجتازها الضوء في مليون سنة ضوئية . واذن فمقرتنا (قطرها نحو ١٠٠ الف سنة ضوئية) تمثل داخل هذه الكرة برأس ديوس قطره عشر بوصة . اما النجوم التي ترى بالعين المجردة فتشغل داخل هذا الرأس كرة نصف قطرها ١ على ٦٠٠ بوصة . اما شمسنا فلا تزيد على حجم كرهب - على هذا القياس - واما الارض فلا تزيد على جزء من مليون جزء من الكهوب . وليس ثمة ما يجعلنا على الظن بأن كرة نصف قطرها ٢٤٠ مليون سنة ضوئية تشتمل على الكون كله . وانما هي ذلك الجزء من الكون الذي نستطيع ان نراه مباشرة او بالواسطة ولا ريب في ان المرقب الكبير المنظور البالغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة سيكشف لنا آفاقاً كونية جديدة وراه هذه الآفاق القصية .

واذن فلا نستطيع ان نعتمد على الرصد وحده في تقدير حجم الكون ، بل يجب الاستناد الى اساليب اخرى . وهذه الاساليب قائمة على قساعة من النظرية النسبية . ولكن الارصاد الفلكية ليست بكافية لبناء حكم صحيح عليها ، ولذلك يقول السر جيمز جيبز ان كل ما نستطيع ان نقوله ونحن واثقون بانقول ان ابعاد الكون اعظم جداً من مسافة ٢٤٠ مليون سنة ضوئية وهو بعد ابعاد السدم التي نلبينها بأجهزة الرصد الحديث . لما مدى هذه الابعاد وهل هي الفامليون سنة ضوئية كما يقول بعضهم ام عشرة آلاف سنة ضوئية ، كما

يقول البعض الآخر أو أكثر أو أقل فلا
يملك علماء العصر سنداً علمياً كافياً
للمحكم فيه ..

لنتفت الآن الى موضوع عمر الكون
وهو موضوع يختلف في اركانه عن موضوع
حجمه وسعته . وهناك طرائق مختلفة
لتقدير هذا العمر ولكن ليس بينها طريقة
يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد . وهي تقضي
الى نتائج متضاربة . والمسألة تدور في
أبسط أشكالها على قدرتنا على ان ننفذ
بأساليبنا العلمية الى ما كان عليه الكون
في الماضي السحيق . وليس بالعميق ان
تقل دقتنا كلما تغلغلنا في الماضي .

ان مرصد جبل ولس الكبير
يمكننا من تبين سديم تبعد عنا ٢٤٠ مليون
سنة ضوئية ، فعندما يوجه المرصد الى هذه
الاجرام الكونية ، نشاهد اساً مباشرة
واما بواسطة ما كانت عليه قبل ٢٤٠ مليون
سنة لان هذا الضوء الذي زها به غادرها
عندئذ مجتازاً رحاب الفضاء . واذن فهذه
الاجرام كانت موجودة قبل ٢٤٠ مليون
سنة ولذلك يصح لنا ان نقول ان عمر
الكون يزيد على ٢٤٠ مليون سنة . ثم ان
هذه الاجرام القصية لا تختلف في اركانها
واوصافها الاساسية عن اجزاء اخرى من
الكون اقرب الينا منها . واذن يصح ان
نستنتج من هذا ان الكون لم يصبه تغير
عظيم في اثنا ٢٤٠ مليون سنة . اي ان
هذه المدة ليست الا فترة قصيرة في حياة
الكون ونشوره . واذن فعمو الكون
يجب ان يكون اضعاف ٢٤٠ مليون سنة
ودراسة الارض من ناحية عمرها تؤيد هذا
الرأي . ففي وسع العلماء ان يسترشدوا
بقواعد علم الجيولوجيا ليتصوروا ما كانت
عليه الارض من ٢٤٠ مليون سنة فيجدوا

انها لم تكن تختلف كثيراً عما هي عليه
اليوم . وهذا لا يبين فقط ان عمر الارض
يزيد على ٢٤٠ مليون سنة بل يبين كذلك
ان الشمس لم تتغير كثيراً خلال تلك المدة .
ولذلك لا بد ان يكون عمر الشمس
وكذلك عمر الكون الذي هي احدي شمسها ،
اضعاف ٢٤٠ مليون سنة . واذا حأت
الصخور المحتوية على مواد مشعة عرف العلماء
المدة التي انقضت منذ تجمدت تلك الصخور
وقد تبينوا بهذه الطريقة ان اقدم الصخور
التي درست على هذه الطريقة ، يرتد تاريخ
تجمدها الى ١٧٥٠ مليون سنة ولذلك يصح
ان نقول ان عمر الكون على الاقل
١٧٥٠ مليون سنة .

وهناك وسيلة اخرى نستطيع ان
نتوصل بها لتقدير عمر الكون وهي القائمة
على فكرة تمدد الكون فالسدم التي هي
خارج المجرة تبدو - اذ اخذنا بحسب
الخط الاحمر - وكأنها تتفرق بمتسعة عنا
وبعضها عن بعض . وقد قاس هيرمانسون
وهيل سرعة تفرقها وابتعادها فاذا أسرع
ما قيس منها سائر بسرعة ٤٢ الف كيلومتر
في الثانية . وهي سبع سرعة الضوء .
والقاعدة المسك بها يوجه عام الآن ان ابعاد
السدم اسرعها . وان السرعة تختلف
باختلاف البعد فاذا صح ان الكون - اي
الفضاء - أخذ في التمدد وان السدم وهي
اجزاء منه لا بد ان تبتعد بعضها عن بعض
فالأبعاد الكونية المعلومة لدينا الآن
تتضاعف بعد التي مليون سنة اذا استمرت
الاجرام مفعنة في سيرها بالسرعة التي تستند
اليها الآن .

الا ان نظرية النسبية تذهب الى ان
الكون لا يمكن ان يمضي في تمدده بمعدل
واحد من السرعة بل في الوسع القول بناء

على بعض قواعد النسبية ، ان السرعة
ترداد بنسبة هندسية ولذلك يقال ان ابعاد
الكون تتضاعف بعد ١٤٠٠ مليون سنة
على هذا الاساس . وهذا يعني ان ابعاد
الكون كانت من ١٤٠٠ مليون سنة ونصف
ما هي عليه الآن وانها كانت قبل ٢٨٠٠
مليون سنة ربع ما هي عليه الآن . الا اننا
لا نستطيع ان نرتد في الزمن على هذا
النوال الى ما لا نهاية له حتى يصح الكون
نقطة مستقرة قبل ان بدأت تتمدد ويقول
جبرئ ان عمليات رياضية معقدة تحمله على
الاتعقاد بأن التمدد الكوني لم يبدأ قبل
١٠٠ الف مليون سنة على الغالب . ولكن
الرقم المذكور ليس الا رقماً تقريبياً ولا
يعتمد عليه . وليس فيه دليل حاسم على
عمر الكون . وذلك لان عمليات رياضية
اخرى تشير الى انه من المحتمل ان تكون
فترة من التناقص الكوني قد سبقت فترة
التدد التي نشهد الان .

ثم هناك فكرة جديدة قد يكون
لها الاثر في دراسة عمر الكون كأثر
(المتغيرات القيفاوية) في دراسة ابعاده .
وهذه الفكرة تقوم على مبدأ (توزع
الطاقة المتبادل) بين الذرات في الغاز او
بين النجوم في السبا . وهذا موضوع في
حاجة الى مقال قائم بنفسه لسطه .

ولكن لا بد من إيجاز هنا . فالانجاء
في ذرات غاز ما الى ان تخسر الذرات التي
فيها طاقة تفوق طاقة غيرها وان تكسب
هذا ما فقدته تلك حتى يصل الغاز الى
حالة من توزع الطاقة المتبادل فيصيح من
هذه الناحية في حالة استقرار . والغالب ان
يتم هذا التوزع عن طريق الاصطدام بين
الذرات . ولكن المسافات الشاسعة بين
كواكب السماء نجحول دون حدوث

إيمان

للاؤنة ربنا ملحن



يا من سمعته ولم يسمعي ،
كجبت نفسي لتركك ،
فقم جسمي

مسكين هو الذي يسجد

سمعت نداءك

فكنت إنساناً

ويا ليتي لم أسمع .

سمعت نداءك تحت ظلي وأرف
تاجيتي هناك وأوراق الزهور
تصنع حولي ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ناديتني ، فسمعتُ نداءك ،
ويا ليت وقرأ أصابني ،
أنا لم أزل أمشي ،
أسمع حفيف الشجر
وغنمات الجن
وذذرات السحر .

مشيت في الطريق ،
أمامي طريق يتطلى ،
مردت بشاطئ البحر
رأيتك تنطوي في الزبد ،
الى الابد . .

سمعت صوتك يصطبغ
في موجة غب موجة ،

أنا من تراب سكيتي
أنا نفحة منك
تفجرت من روحك
ألم تسمعي ؟ ؟

هيّجت شاعري
فرقصت شياطين شعري :
طوباً وطوباً

تذكورت هداة الليل :
في القلق ،

فغزفت قيثارتي
توف لجسمي السقيم :
نفساً مهيّمة .

رحت الى المحراب
لأن من روحك كافوراً ،
فصرخ المؤذن في وجهي ،
فزكت قدامي ،
وبؤت على أعقالي لا ألوي .

في المحراب . . يا الذي أضلني :
لم أجذك ،
فأين أنت ؟ ؟

ممكنة بالحساب وهو يدل على ان ما فقدته من وزنها خلال ذلك ليس الا ٦ في المائة من كتلتها . ولذلك كانت اعظم اشرافا مما هي الآن وكانت تشع كل دقيقة ٣٠٠ مليون طن في الدقيقة بدلاً من ٢٥٠ مليوناً . فبعد تصحيح الحساب تبين ان الشمس حينئذ كانت تفوق ما هي عليه الآن كتلة واشراقاً . وقد كان من المتعذر من سنوات ان نصدق ان الشمس تستطيع ان تولد طاقتها بلاشعة مادتها . ولكن علماء الطبيعة كشفوا خلال هذه السنوات الكهوب الموجب (البوزيترون) في المعمل . وهذا حمل الباحثين على الاعتقاد بأن تحول المادة الى اشعاع عمل قائم في المادة الارضية علاوة على تحول طاقة الاشعاع الى مادة . وما زلنا قد توصلنا الى معرفة مصدر للطاقة كذا المصدر فليس ثمة اعتراض على عد عمر النجوم بلايين الملايين من السنين .

عبد الحالى عبد الرحمن

بغداد

اصطدامات طافية لتحقيق هذا التوزع ولذلك فهو يسند الى التفاعل التجاذبي بين النجوم . والمشاهد من رصد النجوم انها على اختلاف كتلتها وسرعتها ، تكاد تكون بامت حالة من التكافؤ في توزع الطاقة بينها ، واذا ن فحساب عمر النجوم قائم على طول المدة التي لا بد منها لقوى التفاعل التجاذبي لكي تحول النجوم من تباين عظيم بينها في مقادير طاقتها الى الحالة قريبة من التوزع المتكافؤ او المتعادل والنتيجة التي يخرج بها العلماء من هذا البحث ان عمر الكون من رتبة خمسة ملايين مليون الى عشرة ملايين مليون سنة فما كانت حالة الكون من خمسة ملايين مليون سنة ؟ ان المشاهدة والرصد في عهدنا يدلان على ان الشمس تشع من الطاقة ما متوسطه ٢٥٠ طن في الدقيقة . فقد كانت ترن امس في الساعة السابعة صباحاً - وهي ساعة كتابة هذه السطور - ٣٦٠ ألف مليون طن اكثر مما ترن الآن . فن مليون مليون سنة كان وزنها يفوق وزنها الآن كثيراً ومعرفة الفرق

المظهر الاول

المكان : جنة عدن- آدم يقطع ساق شجرة حواء نائمة .

حواء : (تسقيظ فرقة) آدم ! آدم !
آدم : نعم يا روح آدم، وقلبه ، و ..
حواء : دعك من هذا الآن . لقد حملتُ حملًا مزعجًا .

آدم : الحمد لله الذي هو حلم . ولكن ماذا حملت ؟

حواء : لقد حملت اثنًا طردنا من الفردوس .

آدم : (ضاحكًا) كفانا الله شر ذلك .. ثم .

حواء : ثم اخرجنا الى صحراء موحشة ، واذا انهار من الدم . وسيل وعرة ، وأشواك قاسية .

آدم : الحق انك تقتنين بالاحلام . ثم

حواء : ولكن اسوأ من كل هذا اننا فقدنا المعرفة التي كانت جزءًا منا . فاذا بنا لا نندري من اين أتينا ، ولا الى اين الممتشي . واختلطت المقاصد والغايات أمام أعيننا ، وضلنا السبل ، فاذا بنا نتخبط في مسالك ، وعرة مخارجه .

آدم : فقدنا المعرفة . مخيف . ولكن كيف فض الشكل في مسأتك الليلية . حواء : بأننا اخذنا ناهي أنفسنا باعادة حل الطلاس ، واذا هذا مجد نفسه يصبح غاية .

آدم : جميل حواء : لا تسخر مني . فهذا ليس

نهاية الشقاء . آدم : وماذا نهاية الشقاء .

حواء : بأن هنالك نهاية . شيئًا يسمى الموت . ولكن الغريب اننا عندما

متنا انا وأنت ، كان هنالك آدميون صغار ، وحواءات صغيرات . لهم جميعا نفس صفاتنا ورغباتنا واخطائنا ، ولم يكن الزمن ثابتًا واسمًا ، ولا نهائيًا ، ولكنه كان دولابًا يدور ، واذا بهؤلاء . قد صرعوا وحل مكانهم جبل جديد يتصفون بنفس الصفات والميزات ، ومن هؤلاء . خرج جبل جديد ، وهكذا ، وكان دوران دولاب الزمن يسجل لهم اعمارًا .

آدم : (يهقه ضاحكًا) آدميون صغار ، وحواءات صغيرات . يالك من وركب غامض . فاية احلام غريبة يتفتق عنها ذهنك هذا . آدميون صغار ، وحواءات صغيرات

حواء الاخبارية

أقام الأستاذ عمري فعوار
http://Archivedata.Sakhrit.com

(يود آدم الى الضحك) ونحن ؟ ماذا يحدث لنا ؟ أه ! لقد تذكرت نكون في العدم والوجود سويًا . لقد أثرت خيالي بجلتك هذا ! ولكن من اين تأتي الحياة الى هؤلاء الصغار من الآدميين والحواءات .

حواء : لست أدري . رأيته يتسرب منا آدم : عظيم . حلم منسجم رغم غرابته وشذوذه . ثم .

حواء : لو أن هذا الحلم الغريب بصراع . آدم : صراع ماذا ؟

حواء : لقد تنازعت فينا قوتان . فقد كنا في بعض الاحيان كهذه الملائكة اللطيفة التي تطل علينا من شرفات الجنان ، وفي بعض الاحيان كنا نستحيل

الى اشياء قبيحة ، كهذه الشياطين الداهية التي تشرسب من الارض وتسعى في زوايا جنتنا . (آدم يترك الشجرة ويتقدم من حواء .)

آدم : حواء . هذا ليس حملًا . هذه رؤيا . ولكن الاقطين ان هذه هي حقيقة الحياة ، اي انه هكذا يجب ان تكون الحياة . ولكن أتي يحدث مثل هذا . حواء : تنهض وهي تحديق بالافق البعيد ، وتهب أنفاس تداعب شعورها الاسود الطويل .

حواء : (دوكانها تحدث نفسها) نعم ! ما قيمة المعرفة الجاهزة ، وما قيمة الحخير دون ان يكون وليد الارادة . كل شيء معروف لنا . البحر . النجوم . اسرار الحياة . ولكن دون اي مجهود .

آدم (بعد لحظات) الى اين ترغبين الذهاب اليوم ؟

حواء : الى ذلك النجم الذي ظهر فجأة في الليلة الماضية .

آدم : هيا بنا . حواء سويًا ؟

آدم : طبعًا . حواء : اريد ان اجرب الوحدة .

آدم : انها قاسية مرة ، تشعر المرء بأنه ناقص ، بأنه قد أضاع شيئًا . لقد جربتها حواء : ولكني احب أن اجرب هذه الحجة . فانا اشعر بأن المرء يكون كاملاً ، في غمرة من الفيض والالهام وهو في احضان الوحدة الصامتة الساحرة .

آدم : ولكن لن اسمح لك بالذهاب . حواء : لله ا من جملك حاكمًا علي .

آدم : لست ضلعةً بي . حواء : أنت مخطئ .. في ضلع منك .

آدم : هذا تشويه للحقائق . حواء : بل هذا هو صلب الواقع .

وعلى كل حال ، يجب الا يقلقك ذهاني ،
لائي سأعود سريعاً . وداعا .

آدم : وداعا . (حواء تمنني)

آدم (لنفسه) لقد بدأت حواء . قل حياة
الجنة . يا الهي ! ما هذه الكتابة الخريبة التي
تجمل على المكان . انها كتلك التي كانت
تسيطر على الجنة قبل أن تجل فيها حواء .
ها هي الاشجار تنكس اغصانها ، والطيور
تأجأ الى اوكارها وقد زهدت في الفناء ،
وكذلك الازهار انها تبدو شاحبة ساهمة ،
وكانت من قبل هية مشرقة .

يجلس آدم . ثم يسمع صوتاً لطيفاً ، فيلتمت
الى مصدر الصوت .

الملوك : آدم ! ما لك ساهم حزين . اين حواء .

آدم : لقد ذهبت تكتشف .

الملوك : وهل انت سعيد مع هذا
المخلوق الجبل .

آدم : نعم . ولكن هي لا تستقر
ولا تبدأ . ثم هي تفكر .

الملوك : وهل كنت تحبها ان
تكون عذبة التفكير .

آدم : نعم .

الملوك : ولماذا ؟

آدم : لان التفكير يجعلها مخلوقا
صعب القيادة ، ييل الى الاستقلال .

الملوك : ولكن جميع المخلوقات
تخضعك على هذا مخلوق الجبل ، الذي وهبه
الله حسن المنظر ، وجاد عليه بأسمى النعم .
نعمة التفكير . ولكن اين ذهبت حواء .

آدم : (يفتأ فجأة) الى أين . لست
أدري . لقد ذكرت أنها ستذهب الى النجم
الذي ظهر فجأة ، ولكني لم انتبه الى اي النجوم
ظهر فجأة . يجب ان اذهب لافتش عنها .
(يخرج آدم)

(الملوك لنفسه) الظاهر ان الانسان

سيكون اتص المخلوقات . وحواء هذه
سيكون لها شأن كبير . لقد القى احد
الملائكة اثنا صنعها كية كبيرة من النار .
(يلقي الملوك وتسمع زفرقة اجنحته
فوق اشجار الفردوس)

بسرل السار

بعد ملايين الملايين من السنين تطرأ على
الارض تغيرات طبيعية تجعلها غير صالحة لسكني
الجنس البشري ، ويكون الانسان قد حل
كثيراً من الغاز الطبيعة ، وتوصل الى معرفة
اسرارها ولكن حالة الارض لا تمكنه من
الحياة فيفرض ، ولا يبني الا آدم واحد ،
وحواء واحدة وهما ما وقد اقترما الرجل الى
احدى النجوم لي تجربا صلاحية الحياة فيها .

المظهر الثاني

آدم : لقد دنت النهاية .

حواء : (تنظر الى النجم) نحن على

ابواب حياة جديدة .

آدم : هل تؤمنين بأن تجربة الحياة
ستصبح على ذلك النجم .

حواء : (تأمل في الفكر) اني لم
لينقرض . هو ملمح من الله . والله أظني ابدي .

آدم : ليشنا انقرضنا مع الجميع . . .
وفي وطننا هذا . . الارض .

حواء : علينا ان نمثل دور الرواد .

آدم : مهمة شاقة . . . مشولية كبيرة
فأنا اشك بمسألة الجاذبية ، وان كانت كمية
الحرارة ستساونا . (يلتفت الى حواء)

لقد مر بيالي خاطر . . اتظنين ان آدم
وحواء الاولين ، كان بإمكانهما ان يؤمنا
بامكانية استمرار الحياة بعد خروجهما من
الجنة ، وعلى نحو لم يألأه هناك .

حواء : قولك هذا يذكرني بجم الليلة

آدم : وماذا حملت .

حواء : لقد حملت اني واياك كنا

واقفين في جنة . فاذا برجل وامرأة يخرجان

من بين الاشجار وكان منظروهما غريباً جداً
واقترب الرجل منك ، واقتربت المرأة مني ،
وحقق كل منهما بي وبك ، ثم قال لك
الرجل « او لست انت انا » وقالت لي المرأة
« او لست انت انا » والتفتت المرأة الى
الرجل وهي تقول له . ألم اقل لك اننا كنا
دائماً في العدم وفي الوجود . ألم احدثك عن
الآدميين والحواءات ، وعن عجوبة الحياة
الجديدة . انظر الى هذه الطريق البعيدة ،
واشارت بيدها نحو الافق . ألا تبصر آثار
الصراع الذي حدثتلك عنه ، وآثار الجهود
التي بذلت في سبيل حل الطلاسم . كل
ذلك قبل ان خرجنا من الفردوس وقبل
ان نرى مجلدنا اثنا سنخرج يوماً من الفردوس

واجاب الرجل اذكر انك حدثتي
بكل هذا في اليوم الذي طردت فيه الى
النجم تكتشفين ، ولكنك حتى الآن
لم تجهزيني ماذا وجدت في ذلك النجم
واشرق وجه المرأة عندها وهي تجيب .
« عظيم . عالم جديد . الافق ليس كذلك
الذي أفناه ، ولا الاتوار ، ولا المياه . الألوان
ليست كتلك التي في جنتنا . هنالك بلور
وزبرجد . هنالك فضاء لا نهاية له . هنالك
أقمار تتلألأ ، اقمار كبيرة مشعشة ، وبحار
ذهبية اللون ، تسبح فيها الملائكة ، وعندها
روعي الحلم جداً ، فاستيقظت ، فاذا بك
لا تزال ساهراً ، مشغولاً بميالك الحسائية
وبالصاروخ الذي سينقلنا الى العالم الجديد
آدم : (دون ان يرفق عينه عن اوراقه)
يا لهذه الوسيلة الزائفة في الاغواء ، تغليظها
على لسان حواء . الاولى . حواء الاولى
تكتشف النجم الذي نسعى للوصول اليه
الا نتوجه جيلاً راءياً ، كل ذلك ، حتى قبل
ان تخرج آدم الاول من الجنة .
حواء : انت لا تصدقني .

آدم : لست اعني اني لاصدقك ولكن اعطيك لانك تستطيعين ان تحلقين ملاذاً من الخيال في هذه الفترة من القلق البالغ . اما انا فقد اصبحت مجموعة من الصبائيات الحسائية . انت تحلين بالجنان الوارقات ، والملائكة التي تسبح في البحار الذهبية . واما انا فني يدي سلاسل وقيود من الارقام ومواليد الارقام تحول دوني ونعمة الانطلاق .

حواء : لقد فقدت الايمان .

آدم : هذا هو عين الحقيقة . ففكرة المدم والبناء لغرض غاية هي التي تسيطر على نفسي الآن . ولكن لقد ذكرت من لحظات شيئاً عن الفكر الانساني ، ادخل على نفسي قبساً من النور . انه افضل على كل حال من حلك الاخرج هذا .

حواء : حلمي ليس اروع كوساؤك كرك به عندما يتحقق ، كما ذكرت حواء آدم بتفاصيل حلمها عندما اتخذت الحياة هذا الشكل وهذه الالوان .

آدم : ولكن ماذا قلت عن الفكر الانساني .

حواء : لقد حاولت ان اقول انه اسمى ما في الوجود ، لانه الجهاز الوحيد الذي يدرك وحدة الوجود ، وهو الذي يربط العالم ببعضها ، ويحمل للحياة قياً وموازين ومقدرات . ان في الفكر الانساني تحمياً النجوم العظيمة ، والقضاء الواسع ، والبحار الزاخرة الى آلاف الصور والمحسوسات ، بما فيها من حركة ولون وشكل ، ونحن علينا ان نحافظ على هذه القوة العظيمة التي تستطيع ان تنطلق الى مظاهر الوجود ، وتتفاعل معها وتتأثر بها ، وتتوثر فيها .

آدم : اثباتات لا بأس بها ، بشأن قيمة الفكر الانساني .

والآن كل شي . جاهز ماذا بقي لنا من الطعام .

حواء : لقد استطعنا ان نحفظ بكسبة من الموز والككاو والحليب ، وجوز الهند ، والحضار .

آدم : اذن . هيا بنا .

حواء : انتظر قليلاً . لقد خبأت شيئاً .

آدم : ماذا خبأت .

حواء : تفاحة .

آدم : ستجوع علينا الولايات .

حواء : بل هي رمز حياة جديدة .

آدم : أخافه انت .

حواء : أبداً .

آدم : امؤمنة اننا سنحيا في النجم الجديد .

حواء : كل الايمان

آدم : وعلى ماذا تبني ايمانك .

حواء : الايمان لا يحتاج الى اثبات .

آدم : واني ماذا يحتاج اذن .

حواء : اني املك بقوة الايمان .

آدم : كلام اروع والواقع اني لم

حواء : لن نصل الى هناك ان لم نكن اصحاب رسالة .

آدم : انت متفائلة جداً .

حواء : ان لم تكن متفائلاً ، فالافضل ان تبقى هنا ، فنحسن عندها سنكون كجنود يقتحمون المعركة دون اي سلاح .

آدم : قلت لك ان خيالك اثن من علمي

حواء : الخيال والعلم صفتان من صفات العقل البشري . ولكن هاهي ثلاثة هائلة ترجف نحونا .

آدم : من سيدخل الصاروخ أولاً .

حواء : انا ، فحوا . كانت اول من خرج من الفردوس ولكن امؤمن انت باني واياك

سنسجل بداية دورة جديدة في تاريخ المجتمع البشري .

آدم : لا شك ان يمثل هذا الكلام اخروجت حواء . آدم من الجنة . مؤمن ؟ نعم ! ايمان استمدته منك يقودني في المسالك الوعرة . كذلك المسالك الدائبة الشائكة التي عاش فيها البشر اجمعون صلي الى الله ليحمل خيالك نيراً مشرقاً .

حواء : ويجمل ارقسامك صحيحة ، لا تورطنا في مزالق لا تخرج منها .

آدم : وآلان نأذا نودع الارض .

حواء : بأن نقول لها . وداعا ايها الزؤوم . لاننا لن نلتقي بعد ، فافغري لكل صخب الانسان وضجيجيه ، لكل هفواته واخطائه ، اغفري له قلقه الدائم ، وسعيه المحزنة ، اغفري له حب استطلاعهم ورغبتهم في المعرفة . انك تهسارين ايها الارض ولكننا سنحفظ في قلوبنا الجمال الذي كان زينتك ، جبالك ووداك ، مجارك وانهارك ، زهرك وشجرك ، نهارك الابليج وليلك الساجي ، والالوان التي تربتك ، والعبر الذي يتضرع منك ، سنحفظه كله في قلوبنا ، نحدث به الاجيال المقبلة ، ولا نخالهم ينظرون اليه الا نظره الى فردوس مفقود . آدم ... أحضر حفنة من التراب .

« آدم يحمل حفنة من التراب . يدخلان الصاروخ ، فينطلق بسرعة فائقة » .

« يسمع على الارض زحف الجليد ، وهزات التلذذات العظيمة ، وكأنها فحيح الانهاري ، يرافق ذلك صوت العواصف الشائرة ، والاعاصير الغولبية ، يرن صداها وكأنها اشباح جسامعة في صحراء موحشة ، تحرف الظلمة ، ونفسى سطح الارض .

يسدل الستار

اناصرة

نحوي فغوار

صدرة الشاعر



يا نديي لم يبقَ غيرَ الشراب مؤنساً لي في وحدتي واغترابي
فاسقنيها حتى أغيب من اليقظة الحراء في نشوة الأمانى العذاب
مأعرفت الحياة الا شقاء تتألفى كلحة من سراب
انا والليل في الشroud كلانا مومع الروح ، مرقق الاعصاب
يا نديي انا غريبٌ عن الارض غريبٌ عن عالمٍ من تراب
انا من طينة الخلود يراني الله روحاً ترف فوق السحاب
في دمي ثورة الأني على الظلم وفي خاطري انطلاق الشهاب
الدامور محي البريه الفضل



سمعتُ أنا سيد عذبة أعاد صداها الفضا الحبيب ،
فلحن له نغمة عذبة ، ورجيع سحي ، أنس ، عجيب .
تهادى موج الاثير اذا حدها النسيم البليل رخاء ،
وشم كنور زها في العلى ، فطاف سناء وفاض رواء ،
ووشى الزحاب بلون بدا مزيجاً لألوان طيف ذكاء ،
وفاح أريجاً كزهر الربى أذاع شذاه الصباح الرطيب .
فأعجب لآحن تألف فيه جوس ونور ونشر غريب ،
هدوء لطيف سرى في الحشا خشوعاً وسر أجن الخفاء .
وطار الفؤاد شعاعاً الى مغاني البهاء وراء التخوم .
هناك يوقع لحن الخلود رهطُ الشمس وزهر النجوم ،
فيجوي الزمان على وقعه ، وليس ابتداء وليس انتهاء .
أنا قد ثمتُ بذاك الزندين دهرأ تقضى كيوم قصير ،
فهبسات اصني الى نعمة من الأرض تأتي كروح أسير ،
وهيبسات يحاو لنفسي صدى ولو رجعت الى السماء .

مير بصري

بغداد

ومن ذلك قول التائي : -

وغدث الماء الزلال مع الحصى وإن السمع عليه يسع ما جرى
فكأن فوق الماء شيئاً طامراً وكان تحت الماء دراً مغمراً

فترى انه استعار للجدار حياة، والحياة اشرف من الجدار، اذ منح
المشبهات الجدارية صوراً حيوية متحركة فنبس لمور النسيم على الماء.
فعل التحدث لكليلها. ثم نسب لجليتها صفة الوشي: التطريز أو الوشاية
(وهنا تورية) ثم رقى الحصى تحت الماء الى در مكنون .

وليس الغرض من هذا المقال بيان ما هو الجاز وعناصره
وانما غرضي ان اقول ان الشاعر اذا رام مجازاً اتى بما هو اسمى من
الحقيقة وانبل . ولكن بعض الشعراء تغاضوا عن هذا القصد ،
وبعض اشعارهم لم يتوخ في مجازها هذا القصد النبيل فتدهورت
من منصة الحسن الى درك القبح وانقلب القصد الى ضده .

وربما كان العرب اكثر الامم اسرافاً في الجاز فتأدى فيه بعضهم

الى هذا التدهور ، لان

كل همهم كان ان يجترعوا

الاستعارات والتشبيه

الخارقة من غير نظر الى الفن

الجال او استمتاع الدوق

بها ، فجاء منها ما يهيج

الدوق او تستجبه النفس ،

فمن ذلك قول ابن مقوت :

الاستعارات المستعرجة في الشعر العربي

الاستعارات المستعرجة في الشعر العربي

http://Archivebeta.Sakhril.com

ودنت الى فيها اراقم فرعها فكلفت بجفاظ كثر الجوعر

على الرغم من ان الاراقم اخبت الحيات واطلبها للناس .

وما اشد التباين بين قوله هذا وقوله :

سمرت فبرقها حجاب جمال وضعت فرغها سلاف دلال

وهو من ابداع مطالع القصائد :

والغريب في المتنبي وهو فيلسوف الشعر واسع الخيال بديع

التصور ينقصه شيء من حسن الدوق في قوله :

من الجاذب في ذي الاعارب حر الخل والمنايا والجلايب

والجود هو ابن البقرة الوحشية . ووجه الشبه هنا هو العيون

وعيون الجاذب في نظره ونظر كثير من الشعراء جميلة . ويمتضى

الجاز يجب ان تكون اجل من عيون الحسان . فهل هي بالحقيقة

اجل منها ؟ فاذا غضيت النظر عن عيني الجود لا يبقى فيه الا

الوحشية . فتصور حسناً بشكل البقرة ترى في الخائل . او تصور

بقراً مكسوات بالجلابيب ومحلة بالجلي فا هذا الجاز الفظيع ؟

الشعر نظماً او نثراً عن الانشاء المسترسل بما يزخره

من الجاز استعادة وتشبيهاً . ولولا الجاز لما عد الشعر

فتناً جميلاً ولا عد اشرف من الكلام المسترسل ، لان الجاز مبالغة

في الحقيقة الناصعة الطاهرة من الثواب . وهذا الجاز تشترك

الفنون الجميلة جميعاً مع الشعر . بيد ان الشعر يمتاز عنها بأنه يبتدع

من الطبيعة جمالاً ليس فيها او هو اسمى من جمالها . والموسيقى

تمتاز عن الجميع بأنها تعبر للحن (السمع) من ثنايا النفس جمال

النفس بالذات ، او هي مرآة ترى فيها النفس عواطفها واهواها .

ولماذا يرفع الجاز الصورة العقلية المتخيلة او الشكلية عن

مقام الحقيقة ؟

لان المصور او الرسام او النحات يجمع رسومه من محاسن

الطبيعة المتفرقة المشتتة ويختار اجملها والذات للذوق . ويضرب

صففاً عن مستحجاتها او مجموعاتها . والممثل الذي يمثل الحركات

الطبيعية السليمة ويتحاشى النافر منها والشاذ يعد ممثلاً بارعاً .

ولما كان الشاعر جوالاً

في رحاب ذهنه والخياله

كان ايسر له من سائر

الفنيين ان ينتقي من

الطبيعة خلاصات جمالها

ويركب منها جالاً جديداً

غير موجود بكليته

في الطبيعة نفسها فهو

كالكياوي الذي يركب من عناصر المادة مركبات غير موجودة

في الطبيعة تفوق قيمة على مركبات الطبيعة نفسها . لا نتعرض

للشعر الفلسفي او الحكمي او الاخلاقي او الروائي .

الشاعر يختار من محاسن الوجود ما تقتضيه الصورة التي

يتصورها في مخيلته ، ويسبكها سبكاً يستوي النفس ويأخذ

باللب . واداته في هذا السبك الجاز من استعادة او تشبيه . ومن

شواهد قول الحريري : -

سألها حين زارت نضو برقعها الغاني وايداع سمي اطيح الجير

فرحرت شفاً غطى سنى قمر فساقت لولواً من خاتم صخر

فترى انه يرفع برقعها الغاني المادي الى صورة الشفق التورانية،

وعجاها الى سنى القمر ، والفاظها الى صورة اللؤلؤ النفيس ، وفيها

الى شكل الخاتم الذهبي ، وقد اضاف اليه نفع العطر . فهو بالاجال

رفع المشبه عن درجته الى درجة نفاسة المشبه به وهي اسمى . .

قل نعوذ بالله من هذا الفن البديع .

ومثله قول آخر : عيون المهى بين الرصافة والجسر

ومن أمثال هذه الفناطع الاستعارية قول أحدهم :

خطرت كميّات الفنا المتأطر
ورنت بالباط الغزال الأعفر
وأنتك بين تطاعن وتراعب
في ذك قسوة وعطفة جومر

فبالله كيف تكون عطفة الجوفد .

وقد أوغل العرب في هذا الضرب من التشبيه وصرا نرى المهى والظباء والآرام تقوم مقام التيد الحسن حتى كدنا نتوهم ان هذه الحيوانات مبيدات العشاق .

وكم في العيون للشاعر من ثروة البدائع المجازية التي ليست في غيرها من قصائد الغادات . ففي العين سحر هاروت والشعر وفي حدقتها مرآة الحسن والياء . وفي خطاتها ومضات الكهرباء . وفي نظراتها معان لا حد لها . وإذا شاء الشاعر فلا بأس ان تكون فيها ايضاً سهام تحترق الصدور الى القلوب التي تنوب عن النفوس اللهم انها لا تجرح ولا تسفك دماً يقشر منه البدن .

وفي معلقة امرؤ القيس قدارة لم يتشع الشعر بثبات في قوله :
تري بر الآرام في عرسها
وتبأخا كأخا صاحب قلقل

(وقد أشبع حركة الكاف ليعتدل الوزن) .

يشعر هنا الى محلة الاجباء بعد ترجمهم منها حيث كثرة هناك
بمر الارام في الدمن وقد شبه نجب الفلفل . وكأنه لا يرى تشبيهاً
للبعر الاحب للفلفل الذي يطيب به الطعام . فلو اننا لم نعلم تشبيهاً
البعر جداً الى حد ان يتخيل الذهن البعر في الطعام . والحمد لله
انه لم يشبه الفلفل البعر . ولا فرق بين ذلك التشبيه وعكسه .
افلا تقر النفس من هذا التشبيه القبيح ؟ الا يتقياً المرء اذا لاح هذا
التشبيه في باله ؟ وما اشد التباين بين هذا التشبيه وتشبيه شاعر
آخر يصف روضة في ربيع ! .

ان هذا الربيع شي عجب
ذهب حينا ذهبنا ودر
نضج الارض من بكاء الباء
حيث درنا فوضه في القضاء

وقد زان هذين البيتين الجناس الذي فيها المعنوي في الاول
واللفظي في الثاني .

وكتول آخر .

تقر عن لولو رطب ومن برد
وعن أفتح ومن طلع وعن حبيب
او :
والطل في سلك الفصون كلولو
رطب بصفاحه النسم فيسقط

والعبر تقر والندير صحيفة
والريح تكتب والهام ينقط
او :
الائق يسم والطيور صواح

والهر برقص والنصون تصق

ومن الشعر الذي يتغنى به اليوم للجمع بين جماله وموسيقاه ،
ولكنه مغفر للذوق ، مطلع القصيدة المشهورة :-

نالت على يدها ما لم تسله يدي
نفثا على معصم اوجت به جلدي

ولا زى في هذا المطلع الا معنى فارغاً واستغف منه صدر
البيت الذي بعده .

كأنه طرقت غل في اناملها

الا يشوقك في يدها الا ان ترى النمل يسير على سلافسها .
ولكن قد يحول اغترازك فيه الى ارتياح رونق عجز البيت .

.
او روضة رصنتها السحب بالبرد

فاذا رددت العجز على الصدر سارت تلك السخافة . وبعد
هذين البيتين فالقصيدة من عيون الشعر .

ومن مستهجنات التشبيه استعارة الكتاب لآود الحاصل قول
الشاعر .

انت كالكلب في حفاظك للود
وكالبيت في قراع المطوب
لا ريب انه لا مزيد على وداد الكلب واخلاصه وليس في
الناس من يفوق الكلب في الاخلاص . واذا ارتقى الانسان في
الود والاخلاص بلغ الى درجة الكتاب . ولكن اذا جردت
الكلب من وده فلا يبقى منه الا النجاسة وتصورك ود الكلب
لا يصفى ذهك عن تصور نجاسته .

وقد اسرف الشعراء في كل عصر في تشبيه العيون بالسهام
والايمان والحواس بالسيوف والقنود بالاماح وهي كل ما كان
للعرب من سلاح في الحروب ، وقد كانوا في حروب على الدولام
فلا بدع ان يتبادوا في هذا التشبيه بالاسلحة حتى كأنك في حرب
لا هدنة فيها . ولكن البعد في ان يحذو شعراء هذا العصر
حذوهم وعندهم من انواع التشبيه الجميلة ما لا يحصى . لا اظن شاعراً
قط اعزل هذا الضرب من الاستعارة . وفيما انت تقرأ تجل لك ان
الحسناء المتنزل بها سفاكة دماء شانة عليك حرباً عواناً . لماذا ؟ .
الله اعلم . فن ذلك قول ابي قلاص :

معدود السور معاذ التيجان
وتقلدوا بصوام الاجفان
(وهذا تشبيه بدم)

ومشوا وقد مزوا رماح قدودهم
هز الكفا عوالي المرائن
وتدردوا زرداً فخلت اراقاً
خلعت ملابسها على الغزلان

فانظروكم في هذه الابيات من ادوات الحرب فضلاً عن الاراقم
التي بما يعلم لها القلب . فكيف يمكن ان تثير الحب ونحن الآن
في عصر تقشعر فيه الابدان من ذكر الاسلحة المائلة وسفك الدماء .
الركية ومن الإشارة الى كل حرة تذكرنا بالدم .

ولا يصم القصيدة التي ادعاهما سبعون شاعراً لما فيها من الرقة
الا التشبيه الخريبي في البيتين الاولين منها :

صاح في العائشين بالكنانة رشاً في الجنون منه كنانة
بدوي بدت بالائع لحظيه فكانت فاكسة فنانة
ثم قولهم في بيت آخر :

وغزانا بقامة وبعين تلك سيافة وذو طعانة

عجبا ايكن ان يكون هذا السيف الطاعن بهذه الرقة في قولهم :

واردانا وقد تبسم برقاً فاربناه دقة هنانه
خضرات التسم نجر خديه ، واس الحرير يدي بنانه

الى آخر هذه القصيدة التي تسيل رقة .

ثم تأله ما هذا الحبيب السفاك الذي تقيم حمرة خديه شاهداً
على سفاك دم الحب كقول شوقي :

جججت عينك ذكي دمي اكذلك خدك يجده
قد عز شهودي اذ رشاً فاشترت لخدك لشده

وقول الحصري :

يا من جججت عينه دمي وعلى خديته نورده
خدك قد اعترفا بدمي فلي لم جفونك تجده

وكثيراً ما اغرم الشعراء بسفك المشوقين دماء العشاق في
سبيل الشق كقول بعضهم :

وما احمر ذلك الحد واخضر فوقه عذارك الا دم ورائر

بني ان العاشق تقير دمه دماً وانثقت مراوطة من شدة
الشوق والجوى . ومثله قول آخر :

وما اخضر ذاك الخال نبأ وانما لكثرة

فتصور مرارة العاشق المشوق تسيل عصارته على خد المحبوب
ودم العاشق يندف على وجنتيه . فلي اقم من هذا الخيال الشعري . وما

هو الا براعة الخيلة في الاختراع . واذا كان العاشق يشق مراوطة لشدة

غرامه فلي يستسيغ ان يسكب سائلها المر الحظلي على خد الحبيب .

ثم ما هذا الذوق المرير وما هذا الحبيب الذي يطبق هذه المرارة ؟

ومن مستبعدات الاستعارات قول احدهم :

وخال قد قضته عذار بروق العين ان نظرت اليه
كشورود تحباً في سباح حانة باشق بسطو عليه

فيل يروق لك ان ترى على خدي الحبيب اشواك سياج ؟

ان في الشعر العربي خواص لا اظن لها مثيلاً في الشعر الاوروبي

او الاجنبي على الاطلاق . فما من شاعر الا شبه الحيا بالبدن ووجه

الشبه النور . وشعراء هذا العصر يعملون ان القمر صخرة بركانية

صماء جرداء . وان نوره منعكس ضوء الشمس افلا بأنفون ان يشبهوا

حسنا هم بهذا القمر الخلد الصلد حتى انهم لا يتورعون ان يشبهوها

بالشمس ، وحرارة الشمس على سطحها ٦ آلاف درجة من مقياس

سنتراد . ولا سيما لان استعارة الشمس والقمر اصبحت مبتذلة جداً

ومن الشعر ما يعجب القراء به لما فيه من تناسق الاستعارة

وبراعة التخيل من غير مراعاة الذوق فيه وقد يكون تحصيل حاصل

او معكوس الشبه بحيث يحيط من قدر المشبه به كقول شهاب

الدين الاعزازي :

فمن الشهاب سوائاً وغورا والمخيزران معاطفاً وخصورا
ونظرن غزلانا وفجن خمائل وخطرنا انصافاً ولان بدورا

فقرى انه جعل للغزلان سوائف ونحوراً وللخيزران عواطف

وخصوراً لكي يستميرها للجان . وليس للغزلان ولا للخيزران

شيء من هذا حتى يستمير . ثم استعار من نظرات الغزلان وليس

للاغزلان نظرات تنوق على نظرات الغادات لا في المعاني ولا في السحر .

واستعار تقابل الاغصان لحظرات الحسن فإين تلك من هذه . كل هذه

الاستعارات تشريف للمستعار منه لان المستعار له اسمى واحلى وانبل

وفي قوله ان هذه المستعارات له فحق المستعار منه تحصيل حاصل .

واي شاعر من الشعراء في كل عصر لم يشبه العين بالتجسس والعذار

بالاس وأطراف الأصابع العناب والاسنان بالورد والؤلؤ . والحال

بالعذار الخلد الاسيل بصبغ . وهو الى غير ذلك من التشبيه التي اصبحت

مبتذلة جداً وليس فيها تشريف للمستعار له او المشبه او انما تريد حقيقة

وجالاً وما هي الا من قبيل البراعة في الاختراع كقول شوقي :

موجة بحر موجة الزهرى كضباب مادت بها البدياء

البحر اذا لا يزيدهما عظمة وفخامة وروعة وقوة بل بالعكس

يسلب منها هذه المزايا ويحيط من قدرهما لان البدياء ساكنة والبحر

نشيط ولكنه لو قال .

عصبة بعد عصبة بعد اخرى كخضم حاجت به الامواج

فرفع شأن البدياء . وهضابها اذ ينسب اليها حركة وقوة ليست

لها . على ان عذره هو ان يصف البحر الهائج لا البدياء المطمئنة

فانعكس قصده .

هذا لو ينهي اديب واسع الاطلاع ويكتب رسالة او

كتاباً في خواص الشعر العربي كامدول واللاحق والرقب وظواهرات

الحب كالشوق والجوى والبكاء . فما من عاشق الا بكى وذرف

دمعاً الى غير ذلك مما يتداوله الشعراء . ثم يعمل لنا هذه

الظواهرات الغزلية التي درج عليها الشعراء . من غير تحقق بما اذا

كانت مستحسنة او خالية من حسن الذوق .

الفاهرة

نقولنا الطراد

مقتبس عن الادب اليوناني القديم

الحفرة المحزوجة

للساعر يوانس بوليني

☆

صانع

منه كل شيء وفقد كل شيء .
امراته واولاده وغناه ،
وكل ما يملك من حطام الدنيا .
وفقد في نفسه تعزيتها ،
وتسربت في شعابها وحشة القنوط
المعينة ،
وكانه اصبح عند من يعرفه نسياً
منسياً ،
لا يشعر فيهم شعور الاهتمام به
والمبالاة بما آل اليه امره .
وما كان أقسى على نفسه في مرادتها
أن تفقد حتى تعزيتها !

ومن

ينظر الى عينيه في نظراتها
المتقلقلة الزائفة
لا يتردد في ان يتيقن من أن وعيه
قد اختل توازنه واضطرب في اندهاله
وشروده وهذيانه ،
ويتراى له قلبه صحراء مقفرة
تسودها اشباح الحية والياس بعد أن تسأل
منها في شحوب باهت اي لون من اللون
الامل .

هكذا

يبدو لمن ينظر اليه ،
وكانه وقد تحجر فيه صهره
وتقل صدره بأعبائه وهواجسه وهوميه

انقراض تندهامي فوق انقاض ،

والزمن يمر في تودة ويطأ تلك
الانقراض في سبر متباطئ . تمهل ،
وهذا المسكين .

يعيش ولا يدري لماذا هو عاشر ،

يعيش ولا يدري لماذا يبقيه الزمان
ليستمر في عيشه هذا ، المحبوك النابية الثائه
الارادة !

ولأرى

واللجنة ايها الحمار ،

انت ايها الحمار السارق !

سارق ، سارق انت !!

الحفرة المحرة لم تجربها !

لم تجربها ولا تبقيا خالصة في مزاجها
حادة في قوتها !

أشربها في لونها الاشقر ،

وأشربها في لونها الاحمر ،

أشربها في لونها الدامي المتفجر
ولكنني لا اسكر !

لم لا تؤثر في ، لم لا اسكر !

فعليك النعمة واللجنة ايها الحمار

سارق ، سارق انت !

لم

آت اليك لانعم بلحظة من
الانبساط والسرور

لم آت لتعمرني موجة من الفرح والحبور
انما آتيت ،

آتيت لاشرب حتى الثالثة .

فأضغ في مجاهل النسيان بالقرب من
اشباح الموت .

ومر

له الحمار كأساً اخرى .

وعلى شفثيه ابتسامة تغلفها
مسحة من الحزن والكآبة ، وورد عليه قائلا :

ما ذنبي انا وما جوريتي ؟ !

وهل الذنب ذني .

اذا كانت هذه الدعوى التي تذرفها
بسخاء لا يعرف التجلد والصبر تتساقط
نقطاً متتابعة في كأسك !

ما ذنبي ان انت لا تسكر وان انت
تبكي !

ما ذنبي اذا كنت تمزج خورتك .
بدموعك وعصارة قلبك !

يافا نوبس البازجي



عقب الدقائق ، صباح يوم ، قد حبا نحو الرقم الثاني عشر في المنبه وكان صنوه الآخر قد ربح فوق الرقم الرابع حين أفلت قوس الجرس واستمر في رنين مزيج متواصل ، لم يستطع معه « سجعان البوري » من مواصلة رقصه في الفراش ، فب متلهللاً لقس النفس ، واشعل السراج وقد امتدت يده عفواً إلى عينيّه تفرّكها بكسل ونحو . فعليه ان يكون بعد نصف ساعة في المسكر ليطلق صوت يوقه معلاً النهوض من النوم . واخذ بارتداء ثوبه العسكري مسرعاً وهو يحاذر أن يأتي بحركة قوية تقطع على امرأته واولاده حبل اغفالهم الهني .

دفع نفسه في الطريق بسآة وأخذت اقدامه تسير خيباً وهو لا ينظر الى ما حوله من الاشياء التي الفها كل ليلة ، وكيف يطيق رؤية جدران ومازل واشجار لا يزال يمر بها في مثل هذه الساعة منذ عشرة أعوام . . . حقاً كم يتبع البشر وتبقى الجسادات الزلية في كثير من الاحيان لا تعرف للتبديل والتطور من معنى . وكان عيشي مشيته الاولى التي وطأ بها هذه الطريق في بدو عمله ولكن هذه السنين الطويلة التي تراكت على كاهله حتى افقدته كل حس أو شعور بالحياة ، تنتفض اليوم انتفاضة اليأس المكبوت وتهب تصفع بخيلته المطوية وذعنه المتبدل العاطل . فيفزع وكأنه مضى عليه يوم واحد في هذا العمل ، ويفكر بما سيقوم به في نهاره هذا من الاشغال ، كأنه يحاول تناسي برنامج اليوم ، أو يتوق الى تصد شئ جديد ربما يكون غريباً عنه . فهو سينفخ الآن نفير الاستيقاظ ، وبعد فترة وجيزة يعلن تهوؤ الفطور ، ومن ثم يأخذ في قضاء حاجات الضباط وخدمتهم ، وعند الظهر يدعو الجنود الى الغداء ، وفي المساء يطلبهم الى المشا . وبعده بوقت محدود يذيق نفير النوم . واخيراً يرجع الى منزله . . . وعندما استعرض صفحة نهاره هذا الذي لا يختلف عن اي نهار من حياته السالفة ، عصفت في نفسه موجة

من الحلق واهتاجت في رأسه شتى الافكار والصور تحطم ذاته وتغن فيها عسفاً وارهافاً ، فما شعر قبل ليلته هذه بثل ما يتسلط عليه الآن من نفقة وكره وثورة وملال ويأس . . .

فلمست هي المرة الاولى التي يعرف فيها ضنى نفسه وما تسام من مرارة العيش وعذاب الحياة ، ولكن كان يدرك في كل لحظة ملازمة الظروف وعتو الاقدار التي لا مغفر له منها ما دام عليه واجب تجاه أسرته ونفسه يضطوره الى الرضوخ لهذا الحكم الصارم الذي فوضه عليه القدر . . .

لقد طوح به الزمن وهو يافع ايميه في (القناسة) بعد ما سدت حوله منافذ العيش ، وهنا كان نصيبه نفخ البوق فارضاء اول الامر حامداً حظه في هذا السبيل ، راضياً بمجمله الضئيل من الدنيا التي ربما تكون قد تمتعه بقسط زائد بالنسبة لموقفها تجاه غيره

من البشر الموزين المعدمين المنبوذين ومها يكن مسن أمرف قد أصبح (صاحب عمل) . . . وأخذ يمارس وظيفته بين الجنود ، اما واقفاً امام الشككات واما جنب صاري العلم ، واما في مكان

ورقعه . ولكنه كان في كل حال - نافخاً في هذا الصور النحاسي الاصفر اللون المطوي انبويه على بعضه دورة واحدة والذي ينتهي بانفجاجة كبيرة اسطوانية الشكل . وكان في البدء يقوم بالتأدين العسكرية والتجارب الاعتيادية التي تفرضها حياة المسكر على بقية رفاقه الجنود ، ولكنه أعني من ذلك فيما بعد نظراً لما شوهد من ضعفه الجسماني ولما اقترده من اجهاد وضى وتحلل ، فاستبقي للتغير فقط لثباته ضرب احسانه المطلوبة ولاعتياده النفخ فيه . وهكذا ظل على عمله الهين والرتيب المؤنس في ذات الوقت ، الى ان لقي في طريقه احدي (بنات الحلال)

فارتبط معها برباط مقدس ومنذ ذلك الوقت سمح له بأن ينام خارج الشكنة على ان يكون فيها عند الوقت المطلوب .

واخذت الايام والسنين تطوى وتتكسد وهو لا يشعر بها او يعرف عن مرورها شيئاً سوى ما يشاهده احياناً من مظاهر



بظم ادب مروءة

الابتهاج والحبور التي تدله على أن هناك عيداً من الأعياد .

ها هو الآن بعد ما صدمت آماله العريضة ، يجد نفسه لا يزال واقفاً في مكانه الذي وصل اليه منذ روح من الزمن بينا يتلاحق الناس في سباق لا ينهي ولكلهم يسعى الى تحقيق هذا الوهم الحافز الذي يدعونه الامل . اما آماله هو فقد استجارت منذ زمن الى انفاس واهية تذهب مع صوت الفجر ويذروها الهواء في مرامي جمهورية . لقد أصبح آلة جامدة تؤدي حركة واحدة لا تبدل ولا تتغير . وبوده لو تحمله طائفة الى اقصى الاعالي ثم ترميه الى الارض فاعله يلقى بذلك بعض التغيير والانتقال . . . آه كيف الخلاص من هذا البوق اللعين الذي يقاومه الحياة والانفاس . . . كم يتحنى لو يسرق في يوم من الايام ، او يتعطل فلا يصلح ، او يكسره فيتخطم . . . ولكن . . . عندما طلعت نفسه بهذا القدر من الفوران العارم كان قد وصل الى الشكنة دون وعي ، فحيا حارس الباب تحية جافة وانساق الى الداخل كما يساق العصفور الى القفص ، ودخل احدى الغرف منتظراً الوقت المحدد لاداء مهمته ، وفي غضون هذه الساعة المتأخرة من الليل فاجأه قائد الفرقة قائلاً :

لقد جاءت الاوامر منذ لحظة تطالب الى فرتكتنا للفرقة الى الحدود في هذا الوقت هيا واعلان الآن نغير الاستعداد للسير .
بيت سيجمان لهذا الخبر الغريب ، فلهذه المرة الاولى التي يطلب الى فرتكتنا ان تذهب الى مكان بعيد عن مركزها ، ولكنه لم يدع تفكيره ينفوس في الاسترسال والاحتمال بل تنساول بوجهه وخرج ليعطي الصوت المطلوب . . .

انتظمت الصفوف ، وهيئت المعدات والاسلحة ، واصطلت السيارات ، وعلا الهرج والمرج ، واصدرت الاوامر والتعليمات من الضباط الى جميع الطلائع . . . وهو لا يفهم من ذلك شيئاً سوى أنه في حياته سيمر بتبدل لا عهد له به وان الفرقة مقدمة على امر جبال لا شك هو الحرب بعينها وخوض غمرات القتال ، وان خط النار اصبح على أبواب البلاد . وبكسر ما يُنتظر من استيلاء الخوف او القلق عليه ، فقد ارتاحت نفسه وهدأت هواجسه الثائرة وبرد غليان فؤاده الناقم على حياة الركود والسكنية ، المستشعر بالملل ، والعنت لتحمل لون واحد من ألوان المعيشة الساجية . . . وركب احدى السيارات مع الركابين ، وهدرت المحركات وانطلقت العجلات تطوي المسافات الطويلة والجميع واجموا لا يتنبسون . . .

دارت رعي المعركة ، تطحن الانفس بالمشرات وتصبب الحلق بالمشين ، وتبذر الفضائع المائلة ، وتطبق اقصى الفزائر البشيرة الوحشية ، فتختلط حشرجة القتلى بدوي المدافع والرشاشات ، وانات الجرحى بأزيز القنابل والدبابات ، وتضيق الاذنان ويفقد الوعي ، وتستحيل كتلة البشر الى جحيم لاهب مضطرم ، قد اختلط فيه الحابل بالنابل ولا من مفر . وكان صاحبنا قد انغمس في لجة هذا التيار الساحق ، وذاق من ويلاته الامورين ، وشاهد بألم عينه فرص الموت الرخيصة تتكدس تحفه معها الى الابدية لولا حماية من قدر وتحاليل من خطر . اذن مهمته في هذه المعركة ، وقد صحت صوت البوق ، كانت ملازمة . طلق احدى الرشاشات وتقديم الذخيرة له . فرأى الاطلاق تسقط صرعى من حوله الرصاص ينهال من فوقه ويمر بجوانبه ولكنه كان مستلياً لهذا الواقع المورر مغتبطاً في قرارة نفسه بذنياه هذه لانه على الاقل خلص من عيش الملل ومن مصاحبة شيطانه الاصفر البغيض ، ولأن يفني في ساحة الوشي حسب اليه من القناء في حارة رتيبة تسير على غط واحد . . . ان مشوره بالياس والامل اصبح متقارباً جداً ما دام مركزه في العالم قد كتب منذ أمد بعيد وليس بإمكانه الطموح الى اعلى منه وهو ان يزال او يقي ، عنده وعند الناس سبان . ولكنه اخذ يذكر امراته وأولاده وبدأ الخنين الى سالف عيشه يتسرب الى نفسه وتذب فيه من جديد حرارة العزم والجهاد في سبيل الحياة ويقوى امله بالمستقبل المجهول وبصبح ابلج يعقب هذا الليل الداكن . . .

وعنف القتال ، وطال الجهاد ، وامتد الانتظار وغفا السلام وماع سير الزمان . الى ان اعلنت الهدنة ، بعد ذكر وفو بين المتحاربين وصدر الامر برمي السلاح ، فنض الجند من غمرتهم مضطربين والذين ، يتحسسون أجسادهم فلا يصدقون ، وعشرون بين الاشلاء كالجائنين ، وهم تواقون الى تذوق عيشهم القديم في احضان السلام والامن وقام سيجمان البوري من خندقه وقد أضرت في داخله انار من الوجد والاشتياق الى الماضي ولر كان كتيباً . . . وبينما هو يتخطى الجثث ملح عن بعد شيئاً اصفر قد غره التراب سرعان ما التقطه بلطفه ووله . فاذا هو بوجه الذي عاشه رداً من السين قد التوى انبويه وصداً لونه وانشتت انفراجه ، ومع ذلك أخذ ينفخ فيه بينا بقايا الفرقة تعود مبعثرة الى حياة الدعة والسلام . . .

— تاتا تاتا تاتا . . . تاتا تاراتا تاتا تاتا . . .

الرب مروة

أحدى صنف بერთ « الفراء » مقال عاطفي أحس ذكرى أديب قد ناه ، يوم استكمل عناصر البقريّة وبشنا ترجو أن ينفع الادب العربي المعاصر بتناج يناده فيه ، ويسمو به الى مرتبة الادب العاليه .

قرأت هذا المقال فذكرت ذاك الانسان البائس ، الذي عاش مثلاً ، في قرمت وفي جسده ، سحابة عمرة القصر حتى اذا صهرت الايام نفسه ، ولبورت مصائب الحياة روحه ، وركزت غناؤه ، ومثله العليا ، في الحق وفي الواقع ، انتلب انساناً ساخراً ، يمزأ من كل شيء ، ويسخر بكل شيء ، حتى هذه اللغة التي امتلكت زمامها ، وطاوعته ، فآذا عمر فاخوري - وهذا اسمه - من امهر الكتاب ، واقدرم ، يلعب بالكلمات لعباً خاصاً ، يترأسونه بطابع شخصي ، تعرفه به وأن لم يوقع ما كتب ، وتسمع من ورائه صوته ، وأن لم يقرأ عليك ما خط قلبه .

اقول ذكرني هذا المقال بمر ، ورايه في هذه اللغة التي يزعمون انها صعبة ، صعبة جداً ، كما يقول بعض المشتريين ذاك ان كاتب المقال قد وقع اسمه هكذا ، ولها الحروف الاولى منه ، يم ، زين ، نون . ولا اعتراض على الحرف الاول ، لان لفظه كما ورد صحيح . ولا اعتراض على الحرف الثالث لانه اسم هذا الحرف بالذات . اما الحرف الاوسط فاسمه (زاي) لا (زين) ، على ما علمت من تلمذات ابيه الحروف .

وقد ذكرت ، كذلك ، هاتين الحكايتين : حكاية لمعلمي في المدرسة الاولى ، وحكاية للمشتري الكبير . . . عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية .

اما الحكاية الاولى فتتلخص في ان ذاك المعلم - رحمه الله - كان يحب المزاح ،

ويستمر افضل اساليب التريية والتعلم اسلوباً يرغب الطالب في ما يدرسه ، ويجب اليه المادة التي يدرسها ، ولو كان اسلوب (خُصّ نصل) اي اسلوب بعض الساسة ، والمدرسين للتيابة . فقال لنا ذات يوم ، ونحن خليط من المجتهدين والكلالي : « تعلم كله هو ان تحفظوا حروف الهجاء ! » فنظر بعضنا الى بعض ، واعتزلنا حفظ الحروف كلها في ليلة واحدة .

وفي اليوم التالي سمعنا درسنا درجاً ، دون تلمذ ، فصقّ المعلم لاشدنا كسلاً ، عادة ، واوضحنا في ذلك اليوم لساناً ، ثم قال : « ليس المهم ان تحفظ الحروف ، بل ان تتلمذ كيف تستعملها ، وفق وايد . . . »

والحكاية الثانية : حكاية للمشتري الكبير . . . وقد راح يتسبط في ذكر الصوبيات التي تفترض في يدس اللغة العربية ، وبأني بالشواهد والاشئلة ، مستعيناً بالتر والستيمتر ، وغيرها من المقاييس الحديثة ، لبيان وجهة نظره ، والتدليل على صحة نظريته ، مقرأ في لكتام ان طالب هذه اللغة بحاجة الى مدة خمس سنوات كي يتمكن من قراءة نص بسيط ، قراءة صحيحة . اما ان يفهم ما يقرأ فذلك مسألة اخرى . . .

وفي اعقاف المشتري الكبير ان فهم ما يقرأ المطلاع باللغة العربية يجب ان يسبق القراءة ، يعني ان الفاعر ، بالعربية بحاجة الى فهم ما يقرأ أولاً ليقرأ ما يقع عليه بصره ، ثانياً ، بعكس الفاعر ، بابة لغة اخرى ، يقرأ أولاً ثم يفهم ثانياً .

وكان عليّ ان اقول لحضرة المشتري الكبير : « بل ان عشرين سنة لا تكفي ! وانا اعرف اشخاصاً انصرفوا الى دراسة هذه اللغة مدة مئة قرن ، وهم حتى الان اذا كتبوا اخطأوا ، واذا قرأوا اخطأوا . فاشترت معالم وجه المشتري الكبير ، وراح يأتي بالامثلة الجديدة ، ليثبت ما قلته له بأسلوب علمي ، بالعلم ، يستدل على المقاييس والاوزان . ساعة استأنفت حديثي هذه الجملة ، ولكنني عالت ابنتي - ابنة ست سنوات - ان تقرأ وان تفهم ما تقرأ ، هذه اللغة التي كانت تجربها كما يجب الصغار لغة اهلهم بمدة . . . عشرين يوماً ! »

حينئذ صمت المشتري الكبير ، وهو يشتم كتابات لم انبها ، لاضاً لم تخرج من بين شفتيه المتفاصين - يأساً او غيظاً .

ذكرت هاتين الحكايتين ، ساعة قرأت حكاية صاحب المقال في (بერთ - للمساء) - الفراء - وقلت : « لو ان معلمي الاول ، رحمه الله مرة ثانية ، رأى هذه (الزين) ، مكان (الزاي) ماذا كان يقول : بالجلوبه المرح وسخريته الماذمة ، وهو من هو ، من ابنا القرن للتصميم ونحن من نحن ، في اواسط القرن العشرين ، والحديث على كبير من الابداء المعاصرين الساخرين .

ثم قلت لنفسي : « لا شك ان مقاييس السادة المشتريين ، ومن يتابعهم مستمدة من هذه المشاهدات ، كما يستمد الباحث حقائق العلم من ملاحظاته فهو يرى كل جسم يسقط ، ثم يتجه الى الارض ، فينتج قانون التثقل والجاذبية . وهكذا يرى المشتري الكبير نفسه بالذات لا يستطيع ان يقرأ الا ان يفهم ، او هو لا يفهم اللغة الا انه لا يتحسس بحس ابنا هذه اللغة الاصاين ، ولا يدرك الجو الذي كونهت الكلمة لنفسها ، وحول نفسها ، على مر العصور ، فيقول : « ما اصعب هذه اللغة ! لا يفهم المرء ما يقرأ فيها ! او هو لا يقرأ الا ان يفهم ! »

وشبه بهذا التعلق ، منطق الذين يعملون دراسة لغتهم ، او هم يريدون بلوغ معرفتها بايسر سبيل ، واضعف جهد ، اعتاداً على انها لغتهم ، التي يتكلمونها وان مشوطة ، في حياتهم الجارية . فيتساهلون بها يتساهلون به من اخطاء ، لو اقتصرت في اية لغة اخرى ، لمدّ مقترنها جعلها ، لا ثقافتها عنده . وما قولك في رجل يلفظ اسم الحرف الثاني مثلاً من الابجدية (بو) بالانجليزية ، وهو (بي) او (با) بالفرنسية وهو (بيه) ؟

ان عذر المشتريين ومن ابيهم واضح ، فهم لا يتكلمون لغتنا ، ولا يسعوناه ، ولا يقرأونها الا في كتب صفراء غالباً . ولكن مسا عذر متأدينا اذا اقتصروا اخطاء المشتريين بالذات ؟

رحم الله معلمي الاول ، ورحم عمر فاخوري . فقد جمع بينهما هذا الجزء الساخر من الاطفال « المتبتدين » فمن هؤلاء « الرجال » المتبتين ، كما جمع بينهما الموت ، ومن يدري فقد يكون جمع بينهما كذلك هذا التبر - البيت الضيق الذي يشع للصدقاء وللاعداء ، على حد سواء .

سداد المهربي دارغوث





روح وجسد

للاستاذ عبد المعطي المسيري - ١٣٠ صفحة - مكتبة البنا - دمنهور مصر

كتاب قيم ما في ذلك شك ، يستطيع مؤلفه ان يمتز به ، واستطيع انا ان اعنته عليه ، واقول ذلك وانا اعني ما اقول ، فليست القصة كما يظن البعض هي تلك الغلالة الرقيقة التي تترك من خلف نسيجها الشفاف ما يستثير غرائزك وليست هي الزواج المصقول الذي ترى من خلفه الشواء طازجاً فيسيل لعابك . ليست القصة كما يظن بعض الجهلاء ومن بينهم بعض الذين يكتبون القصة انفسهم ، تنهض على اثارة الغرائز وإيقاد جذوات الحميد .

القصة هي لحظة من لحظات الذهن المرهف الرواد ، وروضة من ومضات العقل الحصيف الذي يعبر بين الاشياء ويسير غور القيم وخفقة من خفقات القلب المتيقظ الذي ينبض بالهوى الانسانية ، وبالحب لهذا الوجود الذي يعيش فيه . هي العذبة الدقيقة التي تسجل ما ينعكس عليها من المورثات ولا تسجل الا ما يستحق التسجيل ، وهذه العذبة هي روح الفنان الذي تذوق الفن وفي فيه ، والصورة التي تلقت عليها هي - القصة - الناجمة بكل ما في النجاح من معنى دقيق . وليس من الحلم ان يكون كاتب القصة الناجمة من البلاغين ، ولا ان يكون من امة البيان وجهابذة اللغة ، فقد يكون من بين هؤلاء ، ومن يقف مكتوف اليدين امام قصة واحدة ، حتى ولو كانت نصف ناجحة ، والدليل على ذلك هو ان كبار الكتاب عندنا ، والذين بانوا كبراً في عالم الادب ، عجزوا حتى الان عن ان يقدموا لنا قصة واحدة يستطيع الناقد المنصف ان يسميها قصة ، في حين انك تجد من هم اقل شأناً من هؤلاء ، اصبحوا من اعلام القصة الناجحة ، وبانوا فيها شأواً يستطيعون من اجله كل ثناء وتقدير .

اذ استطعت ان تفهم القصة على هذا النحو الذي حدثتك عنه ، استطاع صاحب هذا الكتاب ان يظفر منك ، كما ظفرونا ، بكل تقدير واعجاب .

على الرغم من انك لن تجد في هذا الكتاب من البلاغة او البيان ، او التلميح القلبي شيئاً يستهويك ، ذلك لان القصة ليست كما قدمنا هي في البلاغة والبيان ووصف الجمل ولا اقول رصها ، فستجد في هذا الكتاب انساناً مرهف الحس ، سام الطوية ، يأمل في الانسانية الخيرة ، ويعقد على نفسه الرجاء في الدفاع عنها . وستجد ايضاً في هذا الكتاب مبرة قلما تجدها في كتاب مماثل ، وهي الدقة في اختيار مواضع القصص . ففيه اثنتا عشرة قصة كلها منتقاة ، استطاع المؤلف في بعضها ان يكون قاصاً بارعاً ، بحيث يستميل اليه في يسر ، ويشررك معه في سرائه وضرائه ، فتضحك معه ان اراد ان يضحك ، وتبكي معه ان اراد ان يبكي وهذه مبرة القاص المطبوع الذي استوعب فن القصة وفهمه على وضه الصحيح . فني قصة «روح وجسد» التي صدر بها الكتاب ، ترى لونا يختلف كل الاختلاف عن اللون الاخر . فيينا هو يسف مع مشرقته راحيا ، ويعذب نفسه في سبيل الحصول على تلك الاظلة التي عقد القلب الرجاء عليها ، تجدك دون ان تدري مسافراً معه ايضاً ، متعباً ، تشك اكثر منه ، تلك تسبق الى تلك اللحظة . وبعد ان ينظر بها ، ويعود اسفاً على ذلك الجرم الذي تورط فيه ، تجدك ايضاً تائداً من قلقك ، ولكن اشد منه اسفاً وحزناً . وكذلك في غير هذه القصة من الكتاب .

يبد ان للاستاذ المسيري طريقة خاصة في عرض بعض قصصه ، قد لا تظفر برضا بعض القراء ، وان كان من الحلم على القاص الناجح ان يرضي كل القراء ، بحيث يضع على فنه من التوابل ، ما يسر النهم الاكول ، ويرضي المريض الموعود ، وذلك بان يعنى بالتحميل ، وبأبه كثيراً بالحلجات النفسية التي تتمثل في نفوس ابطاله ، اكثر من عنايته بالصياغة وابرار الفكرة ، فالقصة كما قدمنا ، ليست في صياغتها وفكرتها فقط . وانما هي وقبل كل شيء ، في التحليل للعوامل النفسية التي تعالج في قلب الكاتب ، وتحتلج في نفوس الابطال الذين يخلقهم . للكاتب الفاضل - ولأسياً في هذا الكتاب - افكار لا يمكن ان يستوعبها الا الذهن المرهف والحس الدقيق . فثلاً في قصته «الشرف» فكرة رائعة تستحق الكتاب عليها منا كل ثناء وتقدير وفيها ايضاً عقدة نفسية جذرية بالوقوف عندها طويلاً ، ولكن - ولست ادري - لماذا انهي المؤلف هذه

القصة عندها بدأها .

تتلخص هذه القصة الرائعة ، في ان فتاة تبغ اليانصيب على الناس ولا مرم ما كانت بائسة ، ولا مرم ما تتمتع حياة البائسين من الناس ، وتكون اشد تمقيداً من اليوس نفسه ، ولهذا تعقدت حياة - سكيته - التي خلقت حرة ، والحرة لا تأكل بشديسها كما يقول المؤلف ، وفجأة تقيب سكيته عن المدينة ، وفجأة عادت ايضاً ، ولكن بعد ان اضطررتها الظروف اضطراراً لان تأكل بشديسها ، بيد انها لم تستهوا الجوعة الا بعد عودتها بايام ، وبعد ان وجدت آثارها ما زالت باقية ، وما زالت تنمو يوماً عن يوم . فلم يسم الا ان تلقي بنفسها في النهر . وتصادف ان غاب ابوها عن المدينة في هذا اليوم ولم يعد الا بعد ان انشلت الجثة ، وعرفت اسباب الوفاة والدوافع عليها . واتهم الاب الهري . بقتل ابنته ، وانكسار الرجل التهمة ، بيد انه عاد فجأة وتذكر - شرفه - فوجد انه من الخير وان لم يكن القاتل ، ان يكون قاتلاً ، ولذلك تقدم الى ساحة القضاء . قائلا . « انا الذي اغرقتها » .

والآن اظنكم معي في ان فكرة هذه القصه رائعه كل الروعة . ومعني ايضاً في ان المؤلف انها عندها بدأها لان القصة كان يجب ان تبدأ بعد الجوع ، وان بطلها كان يجب ان يكون الاب الذي باع نفسه ليشتري شرفاً ، وليست الفتاة التي كانت حرة فأكلت بشديسها .

وهذه اشياء لولم يكن الكتاب قيمياً لما تحدثنا عنها ، ولو لم يكن المؤلف قد رسم لنا فيه خطوط الكمال . لما طابنا بالكمال وان كان هذا لا يمنع من ان نسجل على انفسنا في هذه العجالة اغتباطنا بهذا الكتاب ، وتقديرنا لمؤلفه ، هذا الاقتباط وهذا التقدير الذي نترنه بصداق التهته وخالص التمنيات لمؤلفه الكريم الذي استطاع ان يشترك بنصيب كبير في بناء القصة المصرية .

الفاهرة

امين يوسف غراب

علامه

للاستاذ وليم زيف ، تحرير منير البعلبكي - ١٩٦٧ صفحة

منشورات دار العلم للملايين - بيروت

هذا الكتاب ، على علاقته ، جدير بانتباه المفكرين الذين يهتمهم مصر هذا العالم بعد ان انتهى من دور الحرب الكونية العنيف الى دورها غير العنيف الذي تستخدم نيرانه في عواصم الدول المتحدة بوجه عام وفي موسكو وواشنطن بوجه خاص . والفكرة

الرئيسية التي يحاول المؤلف ان يشرحها ويثبتها هي ان الحرب الكونية قد رفعت الستار عن دولتين عظيمتين هما الولايات المتحدة الاميركية وروسيا السوفيتية ، تمثل كل منهما فلسفة تتنافى مع الاخرى وان اصطدامهما لا محالة آت عاجلاً او آجلاً . ويتصف الكتاب بالعمق والمبالاة احياناً . ويرتكز في نظري على الافتراض ان العالم مكون (لا يمح الله) من رجال السالك الدبلوماسي ، وهم ، على تعريف البعض ، رجال صادقون يتعاطون صناعة الكذب والخداع في سبيل اوطانهم . هذا الافتراض خاطي . وان صح فعلى الدنيا السلام . وعقيدة الكاتب المادية الجبرية كذلك خاطئة ولو تمتع عليها العالم كان مصيره السمار .

ويضطر المؤلف في تفكيره ان يوجد كشأ المحركة لمجمله الاوم مهما كلف الامر ، فيلقي عليه تيمة التنافر وسوء التفاهم المتبادلين بين الولايات المتحدة وروسيا ، فيرمي ذلك على عاتق بريطانيا متهماً اياها باستئلال الولايات المتحدة لمآزها الاستعمارية . وحقيقة الامر ان الشيوعية الروسية لا تريد التعاون مع الولايات المتحدة او غيرها ولا تزال ترمي الى نشر الدعوة الشيوعية في جميع انحاء العالم بالطرق المشروعة احياناً وباساليب الطائور الخامس في اكثر الاحيان . اما الولايات المتحدة فلا تزال تردد بين تحمل اعباء المسؤوليات التي اقفاها انتصارها للديمقراطية على عاتقها وما يرافق ذلك ويترتب من تبعات خطيرة لا تتلاءم مع تقاليد الانموالية وبين العودة الى العزلة وما يترتب على ذلك من اخطار . فالمؤلف ، على عنف تفكيره وشدة محاولاته ، لا يدرك من الامور ما هو ابعد من اذنة الانف .

اما الترجمة فتمتاز بالحفاظة على روح الكتاب الاصلية وبدقة المعنى وحسن السبك . فنحن نهنئ الاستاذ منير البعلبكي على جهوده الفردية وعلى جهوده في دار العلم للملايين وعلى ما ترمي اليه هذه الدار من توسيع آفاق القراء العرب واخراجهم من نطاق اقليمي ضيق الى نطاق عالمي واسع .

نبيه امين فارس

كتاب العرب الاحياء

للككتور نبيه امين فارس - ١١٢ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

هذا كتاب العرب الاحياء ، لاستاذي الدكتور نبيه فارس ، أقرأه قاصح فيه روح الدكتور نفسها التي نعرفها في قاعة الدرس . روح فيها من الوداعة والظرف والتواضع العلمي ما يجعلنا ، نحن

تلاميذه ، نجراً أن نجادله رأيه في كل شيء . ان خارج الصف او داخله ، حتى تمتد بنا هذه الجراءة فنجادله في الصحف .
في العرب الاحياء كثير من الاشياء - فيه تاريخ - وفيه رسالة قومية - وفيه رسالة سياسية - وفيه فوق ذلك رسالة اجتماعية ودينية الى حد ما كل ذلك بأسلوب ظورف فيه كثير من الظورف غير المصطنع ، وكثير من خفة الروح ، واستطيع ان اقول في اسلوب الكتاب ما يقول تلميذات الدكتور فيه نفسه (خفيف الدم) .

أما التاريخ فعقل الدكتور الاول وخاصة التاريخ العربي ، والذي احبه من الناحية التاريخية في الكتاب هو عدة تحريجات تاريخية محل كثير من مشاكسنا السياسية ومن هذه التحريجات اثبات دخول العرب في حضارة البحر المتوسط وامتزاجهم فعلا بالشعوب والحضارات المتفاعلة على هذا الشاطئ . مما ينفي فكرة العنصرية العربية ، ويعمل كلمة عرب ، تعني جميع الشعوب التي دخلت في هذا المزيج واطهرت ثمره نشاطها من خلال اللغة العربية . .

والتخريج الثاني هو كون العرب آداروا ظاهراً الى الصحراء منذ نقل علي عاصمة الخلافة الى الكوفة . وهو هذا التخريج قد نفى التخوف المتغلغل عند الكثيرين من دعوة عربية ترجعنا الى البدوة .

والتخريج الثالث هو ان العالم العربي اليوم مضطراً حتماً لان يلتفت بوجهه الى الغرب ، وهو لا يستطيع الا ان يفعل .
هذه هي التحريجات التاريخية في الكتاب التي اعتقد انها تدعو الى كثير من التفاوض وتساعد على إيجاد اسس مشتركة للتفاهم مع الحركات التي لا تشاركه ايماناً بقومية عربية .

وأما الرسالة القومية في الكتاب فهي هذا الايمان عند الدكتور فارس بوجود قومية عربية يدعو اليها بكثير من الحماس يظهر في اسم الكتاب نفسه . والدكتور كثير التفاوض بنهضة عربية حديثة مع كونه يرى العقبات الكثيرة التي تقف بوجه هذه النهضة . وهو جري ، بمحاربة هذه العقبات الى حد بعيد فيعرض بالتقد اللاذع الى الملوك والمنظمات والطوائف غير حادق ، يروح (سبور) اميركية .
وأما الرسالة السياسية فتشتمل برناباً اصلاحياً من فصل الدين عن الدولة ، الى تأسيس الاحزاب السياسية على اساس العقائد لا الأشخاص - الى برامج تعليمية - الى وضع تصميم للوحدة العربية التي يشدها . وانا بهذه المناسبة استغرب كيف يعمل الدكتور فارس ذكر الحزب القومي وامثاله التي حققت في

منظمتها ما تدعو اليه الحاجة من الاصلاح ، واستغرب قوله : « ولا يكاد يوجد في العالم العربي حزب من هذا النوع . » أي يقوم على اساس المبادئ . لا الشخصيات . فقد لا يتفق الدكتور مع الحزب القومي من حيث العقيدة القومية ولكن ألا يعترف له على الأقل بنباهة الاصلاحية التي زى انها تتوازي تماماً مع المبادئ التي يدعو هو اليها ، الا يعترف بدقة تنظيمه ، وبالروح العلمية التي ركزت هذه المبادئ . على اسس فلسفية اجتماعية . أما الرسالة الاجتماعية فتقوم باساسها على روح تحرورية يحبسها الدكتور فارس بقلبه نتيجة تقربه وحياته في جامعات اميركا واساطيلها العلمية ، وهو يدعو بكثير من الجراءة الى الاصلاح الاجتماعي وخصوصاً في حقل المرأة ، ولقد أثارت محاضراته عن المرأة العربية ، في العام الماضي ، كثيراً من الضجة للطريقة الجريئة التي عرض بها حالة المرأة اليوم في العالم العربي .

أما الحقل الديني فيدخل اليه الدكتور فارس دخول المتفرج فكأنه لا ينتمي الى مذهب ولا يتعصب لعقيدة . يبحث . متعلقات جميع الفئات بروحه العلمية الصرفة التي ترافق كل عمل يقوم به ، مع ان القويين منه يعرفون عنده ايماناً دينياً يطمئن اليه ولا يتجاز عنه قيد شعرة .

هذه خفة سرية في كتاب « العرب الاحياء . » الذي هو صورة لقطاعات الدكتور فارس عن هذه البلاد فور وصوله اليها من اميركا . فليس ان يوافينا قريباً بكتاب جديد يعكس لنا الصورة الثانية بعد ان استقر وتعرف الى البلاد عن كثب .

علمي معلوف

١ - العلم وعلاقته بالجمتمع

للاستاذ ج. كروثر - ترب الدكتور ابراهيم حلي والاساذ امين تكللا ٣٣٢ صفحة - لجنة القاهرة للتأليف والنشر

مؤلف هذا الكتاب عالم اجتماعي اشتغل بالصحافة والتدريس وقام بعدة رحلات وقرس بوظائف مختلفة كان آخرها منصب سكرتير اللجنة العلمية لمؤتمر وزراء معارف الدول المتحدة الذي عقد اخيراً في لندن . وهو في هذا الكتاب انفا يقرر نظريته مسلماً بها وهي ان العلم ليس اداة للبحث والكشف والاختراع فحسب بل هو وسيلة للنهضة والحضارة بما يشمل جميع مرافق الحياة الانسانية ، ويؤدي الى رفاهية المجتمع ورتبه واعلاء شأنه .
فيالج موضوعه هذا معالجة مقتضبة منتحياً التسلسل التاريخي

لوجود العلم لدى حضارات الأمم المتقدمة ومبتدئاً في بيان كيفية نشوء العلم منذ فجر التاريخ ماراً باكتشاف النار وتهذيب وسائل الصيد البدائية ووسائل السحر والتدين والري الأولى وأصل الحساب والهندسة والكتابة لدى المصريين والبابليين والفنيين والفروغ الاغريقية النظرية والنظرة الاجتماعية للعلم عند الرومان حتى يصل اخيراً الى العرب فيفرد لهم اربعة فصول متحدثاً فيها عن العلم في الاسلام ومآله المسلمون على تقدم الكيمياء وتقدم المسلمين وذاكراً ما كان لهم من فضل على العلم والحضارة وما وفقوا اليه من اكتشافات باهرة وما كان للعلم من اثر في تطور العادات والتقاليد في المجتمع الاسلامي ... وهنا لا نستطيع الا ان نعجب على المؤلف الفاضل وهو العالم الاجماعي باغفاله العرب واكتفائه بكلمة المسلمين والاسلام لان في هذا الشول اغراقاً في تمويه الحقيقة وبعداً عن التجرد فالعرب يجمع طوائفهم كان لهم النصيب الاكبر في المجهود الذي نمت به الاسلامي دون اية اشارة الى العرب الذين كان لهم فضل المساهمة في بيان الحضارة الانسانية. ولا ندرى غرض المؤلف من اغفال كلمة العرب على الاطلاق في مجونه اللهم اذا كان هناك غرض سياسي مقصود ومهما يكن فهذا خطأ لا يغتفر كان على العربيين الانتفاذ اليه . ويتابع المؤلف بحسنه حتى يصل الى تطور العالم في عصرنا هذا والنظريات الاجتماعية التي تنطرق الى مختلف طبقات الامم ، ويشمل البحث كثيراً من القضايا الاقتصادية التي تشغل العالم اليوم كالبترول والذهب العربي والنوع الجديد من الرق وعرقة التقدم العلمي الخ ...

وهكذا يعالج المؤلف في قسمة الاخير قضايا خطيرة لا تزال موضع اهتمام العالم اليوم بأكمله ، وجاءت معالجته على اقتضاها دقيقة مفصلة جامعة يجرد بالقارى . العربي الامام بها والاطلاع عليها .

هذا والكتاب مصاغ بلغة سهلة ، بسيطة قد لا ترتفع الى درجة البلاغة ولكنها لا تنحط عن المستوى الادبي الوسط وقد ارادها الممران وسيلة لتقريب النظريات العلمية الشائكة الى اذهان العامة والطبقات الشعبية فاحسنا بذلك صنعاً وجعلنا الفائدة اعم واوسع انتشاراً ، وجاء الكتاب اهلاً للتقدير والاهتمام .

٢ - الشمس الفارابي

للاستاذين علي عبد العظيم وحسين موسى - ١٨٨ صفحة
لجنة القاهرة للتأليف والنشر

يتضمن هذا الكتاب ذو القطع الصغير عدة مواضيع سياسية

تدور في معظمها حول فشل مؤتمر السلام الاخير الذي عقد في باريس وعن الاسباب والمطامع التي تستمر في نفوس الدول الكبرى وادت الى فشله . وهو يعني بصورة خاصة بالتحدث عن افول نجم اوروبا كموقع للدول المسيطرة على العالم وانتقال السيطرة العالمية الى ناحيتين بعيدتين عن اوروبا احدهما في المشرق وهي روسيا والاخرى في المغرب وهي امريكا . ولعل عنوان الكتاب مستمد من هذا المعنى ...

اما المواضيع التي تتحدث عن مؤتمر السلام فهي مواضيع صحفية لا ندرى اي المؤلفين كتبها لانه يفهم من قوله انه شهد هذا المؤتمر وتبع جلساته واجامته بعناية .

هذا والكتاب لم يأت مجدداً عما نشرته الصحف في حينه من وصف للجلسات وتحليل لنتائج وابحاث المؤتمر وتكون قيمته من هذه الوجهة ضئيلة ليست بذات بال .

اما من الوجهة الادبية فالكتاب بوصفه بعض المشاهد العامة في اوروبا وفرنسا على الاخص وتصويره لمستقبل الحياة في هذه البلدان الاوروبية كشاهد ألم بها فهو موقف لا يخلو من الطرافة وصدق التحليل .

هذا واسلوب الكتاب رغم تناوله مواضيع سياسية تحليلية بالوصف والبقول لا يخلو من المسحة القصصية التي تشوق القارى . وتكفي على المواضيع روح الحوار والدعابة والملمعة الفنية .

٣ - محاضرة ام خلاعة

للاستاذ جولوج بربر - ١٣٢ صفحة - المطبعة للمخاضية ، دير المخلص صيدا
في هذا الكتاب دعوة مغلظة لاجتناب مفاسد المدنية الحديثة وثورة على ما يسري بين فتيان العصر من روح الدعارة والتبشك والتفسيخ الاخلاقي . فأحر بشابنا اليوم مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الجليل الفائدة الذي يعالج بالابواب بمسططريف مشاكلنا الاجتماعية واحصاء الفجور والاقبال على المآذني والشهوات فليحلها تحليلاً منطقياً صادقاً ثم يعرض دوافعها ويخلص الى نتائجها وآثارها الخومية في حياة العائلة والمجتمع ويبين مآسدها وشروها وامراضها . ونحن اوحج ما نكون اليوم الى بث الفضيلة في نفوس النش . في عصر يكاد يصح التكاليل على الرذيلة فيه فخرأ وفضيلة . وهذا ما يجز في نفس كل غيور على مستقبل امته واخلاقها وما يدفعه . ولنا الفاضل الى بحث هذه الظاهرة الخطورة ومحاربتها بكل قوة عن طريق العلم والحجة والمنطق . فبلغ من التوفيق مبالغاً يشكر عليه .

هذه اسلوب المؤلفات سلس سهل مشوق لا يخلو من الاشرار والصناعة مما يضيئ على غاية الكتاب النبيلة ثوباً من الجمال والتمعة .

٤ - مؤتمر الطلاب العرب في لندن

٩٦ صفحة - منشورات مجلة العروة الوثقى في الجامعة الايركية-بيروت
هذا سجل لما دار من اجاث والتي من محاضرات في مؤتمر الطلاب العرب المنعقد في الاسبوع الاول من شهر تموز سنة ١٩٩٦ في لندن ، والذي ضم نخبة من ابناء العروبة الذين يدرسون في مختلف جامعات انكلترا . وما هي غاية مؤتمر كهذا يحضره طلاب مثقفون يمثلون الاقطار العربية بكاملها ان لم تكن الدعوة الى الاتحاد والتعاون وبث مشكلات العالم العربي اليوم . ومسئ برنامج المؤتمر يتضح مدى اهمية اجاث هذا المؤتمر الممتاز الذي تناول في اليوم الاول معالجة اسس ومستقبل الجامعة العربية في السياسة الدولية وفي اليوم الثاني اصول التشريع الاسلامي وصلاحيته للجمعية الحديث ، وفي اليوم الثالث موقفنا من الثقافة العربية . ويحتوي هذا الكتاب على نص المحاضرات التي القاها اعضاء المؤتمر وهي اجاث قيمة خلية بالدرس والتعليق لما فيها من تحليل جيد وواضع خطيرة لما اسس العلاقة بجاتنا العامة .

ولا يسع القارى . الا تقدير فكرة المؤتمر النبيلة وتقدير جهود اعضائه واخيراً تقدير جمعية العروة الوثقى التي بصرت سيل مطالعة هذه الاجاث ففشرت على العرب بهذا الكتاب الجميع .

٥ - انا عائذ من موسكو

الدكتور جورج حنا - ١٢٥ صفحة - مطبعة الكشاف - بيروت

هذه مشاهدات طريقية عميقة أملتها نواحي الحياة الروسية على المؤلف اثنا رحلته الاخيرة الى موسكو او بتعبير اوضح هي دراسات عابرة مقتضية للحياة في ظل النظام الشيوعي غني بها المؤلف عنابة الرحالة المتفرس والمشهد المستطعم فجاء منها هذا الكتاب ذو الحجم الوسط يعطي القارى . صورة واضحة عما - دعاه الناس عندنا - بما وراء الستار الحديدي .

ان الحياة في الاتحاد السوفياتي بالنظر لتضارب السياسات الدولية في محيطنا لم يتج لنا نحن العرب الاطلاع الكافي عليها بصديق وتجرد وما برحت صورتها مشوهة قد لا تتفق والحقيقة . حتى طلع علينا في نظرتنا في المدة الاخيرة الدكتور جورج حنا - امين سر المؤتمر الوطني - بكتابه هذا « انا عائذ من موسكو » فاذا به يجلو عن الحقيقة بعض الغشاء مما علق بها من الاوضار والاشواب .

يتناول المؤلف في هذا الكتاب بالوصف والتحليل شتى النظم العامة والخاصة التي يتبعها الروسيون في معيشتهم من نظام في السكن ونظام في العمل ونظام في التجارة والطب والزواج والزراعة الخ . . فكل شي . في روسيا هو رهن النظام وقد لا تدهشك دقة صرامة هذا النظام الذي يأخذ على المراء جميع ماله اذا علت ان لا مبزة للوزير على اي فرد كان ولا محسوبية في الدولة ولا مسامحة عن مخالفة يرتكبها رئيس او موظف في الاتحاد السوفياتي او بكلمة اوضح ان كلمة فوضى لا اثر لها البتة في روسيا .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن ركني النظام السوفياتي وهما : العمل ، وتأميم الزراعة . ثم عن التجارة في الخلق اي ضمن الحدود التي تكفل رفاهية الشعب وتدني اسباب المعيشة . وعن مكافحة الامية ونشر التعليم وعن الطب والمرأة والطفل والاسرة كل ذلك بأسلوب فيه كثير من الامثلة والمشاهد التي صادفها المؤلف وتخرى عنها واحتك بها .

وكانت عنابة المؤلف وهو طبيب منصفة ، بصورة خاصة على المتحدث عن تقدم العلوم والمعالجة الطبية في روسيا فكان الفصل الذي اقرده عن الطب ممتعاً شائقاً طويلاً .

وقد شرح المؤلف في ختام كتابه مفهوم الديمقراطية عند الروس والاشكال - كرسون وحلل ما هناك من فرق شاسع بين الفلسفة الماركسية والاشطالية احررة . وبين بطريقة جدلية انتظام الامور الحكم على الامور والاشطالية كالتوريتة ، فوضي تعدد الاحزاب وتحكم الاكثورية بالاقالية . وامل المؤلف هنا متأثر باحكام الشيوعيين على انفسهم فجاء بمشبه اقرب الى التعريض والدعاية منه الى التحليل الصحيح المنطقي .

هذا هو مجمل الكتاب الذي وصف الحياة الروسية وصفاً دقيقاً ممتعاً وحلل اغلب النظم الاجتماعية التي يسير عليها الناس هناك وعقب اخيراً على هذه النظم ، فوقف المؤلف منها موقف الشاهد المقروظ بدل ان يقف موقف المنتقد ، اذ اني لم اعثر مع احترامي لتزاها المؤلف على وقفة انتقاد واحدة او لقطة الى نواحي النقص في تلك البلاد لان النظام الشيوعي مهما بلغ حد الكمال من التطبيق في روسيا لا يخلو من هنات ونواقص كان يجب اطلاق القارى . عليها ، دام المؤلف في معرض الصراحة والتزاها .

ومها يكن فالكتاب هو الاول من نوعه يطلع العرب على ناحية مجهولة من حياة شعب يعد من اكبر الشعوب في العالم يعيش اليوم تحت سيطرة حزب واحد ونظام واحد وفكرة واحدة . ادب مروءة

البرما الاصل !

نباراه

يدفعان هذا الخلق الناطق الانسان ، واحد يقذفه في مجتمعه ليذوب فيه ذوبان الساقية في البحر ، وواحد يقذف مجتمعه في نفسه ليذيبه كما تذيب الشجرة في غصونها الضوء والماء والهواء .

وقية الانسان الأول لا بما في نفسه وحده بل بما في مجتمعه ، هذا الانسان المعنوي الضخم الذي كونه وحدات بشرية ، وتجمعت فيه القوى حتى خرج من يد الانسان وكان الحي فيه نبضة من نبضاته أو خفقة من خفقاته . مجتمعان : هذا يعينا ، وذلك نعيه .

وقد قرر البنائون ان المجتمع الحديث السائرة اليه المدنية هو تجمع قوى الناس على اختلاف الرأي والشعور والتزعة والقوى الجسدية والروحية في بوتقة واحدة صهرها الوطن ، حيث ينجضم ، الانسان لقوانين ونظم تدفعه كلها الى خدمة معينة ونفع معين .

أما في المجتمع الثاني ، فقد رآه على ما يبدو البنائون ظالماً ضاعت فيه روح المساواة .

هذا صحيح ، وصحيح مثله هو ان الانسانية اليوم تعمل بجهد ونشاط لتذيب قوى الفرد في خلايا المجتمع ، وهي تظن انها تعمل في خدمة نفسها ، ولكنها تناست على ما يظهر ان المجتمع الذي يستخر ابناءه لخدمته هو مجتمع يقضي على كثير من قوى الفرد منطلقة أو جامعة .

ومن هنا نشأت فكرة التدمير المصيف الذي لنفسه في كل مؤسسة قائمة . فالعامل يتدمر من معمله والمعلم يتدمر من شريكه والشركا يتدمرون من العملاء . وهكذا بالتسلسل ...

ونحن لو احصينا الناس علينا وعند غيرنا واسباب قودهم وتضجرهم لوجدنا ان تسعين بالمئة منهم يشكون من هذه التيارات النظامية الشرعية الاجتماعية التي ابتدعوها لانفسهم ، ثم لشكون حاجزاً امام اجنحتهم ، وامام قنقح اذهانهم ، وامتداد خيالهم .

ان مجتمعا يحاول ان يبتلع الفرد وقواه ليكون منه كائناً معنوياً متماسكاً فينتج انتاجاً تعاونياً مشتركاً ، والقريب ان هؤلاء الافراد من الناس الذين يحاول المجتمع ان يهصر كيانهم في كيانه ، يصفقون لهذا المجتمع ويكبرون ، وينسون ان الانسان وحده هو قبل وجود فكرة المجتمع مجتمع بذاته ، وان علينا ان ننظمه كوحدة منفردة تنظيلاً سامياً نيلاً وان نتركه بعد ذلك يعمل ويخلق ويشعر ، دون ان نلأشيه في مجتمعه ونجعل منه قطعة من مجتمع لا مجتمعا صغيراً في مجتمع كبير .

است ادعوا الى الفوضى ، ولكنني في هذه الفحة السريعة اود ان انبه مشيدي المجتمع الى ان اهتمامهم يجب ان ينصب بسلامته لا لتجويل قوى الناس في جيلة واحدة هي الوطن بل يجب ان تفتح ذهن الفرد بحرية ، ونفك عنه القيود ، ونطلق اجنحته ، ليشعر ان الوطن كله حبة في قلبه ، وان عليه الاعتناء بحبة قلبه والسير على راحتها وغوها .

قد يرى البعض في رأئي ثورة على فكرة الوطن ، ولكنني لا أقدر ان أرى قيمة للمجتمع يعيش فيه اناس ، هم آلات حية عمياء مسيرة في وجهات معينة .

ان الانسان أغنى شيء في الارض ، وأكبر شيء عليها ، فلنخلق انساناً كبيراً حراً طلقاً من مسكنة القوانين الضيقة لكي يخلق لنا وطناً حراً كبيراً طلقاً من مسكنة العبودية .

علينا ان نحور الانسان من المجتمع ، لا ان نجعله آجرة في جدار ، أو حجراً في بنيان مجتمع ضيق .

سبحه صوري

القصة الوجودية عند سارتر

بفلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



ابرمز

ومن هنا كانت أهمية سارتر في الحركة الأدبية الفرنسية المعاصرة ، لأنه كان مجرد معبر عن حال انحلال وبأس وتشاؤم تساور نفوس الناس في هذه الأيام . ولو أنه تجنب هذه الألوان البهجة من الدعاية الزائفة التي يذللها الالتجاء إليها حتى أنها أضرت به بقدر ما أفاد منها ، لكان جديراً بأن ينظر إليه بطريقة أكثر جدّاً وأحرى بأزجاء الإعجاب الخالص .

وأدب سارتر أدب وجودي مسرحي قصصي ، فيه تجديد ظاهر في كنهنا تاجعني الأثر الأدبي : أعني في الوسائل الخاصة بالصناعة الفنية للعمل الأدبي ، وفي الموضوعات التي يعالجها هذا العمل .

فمن حيث الصناعة الفنية نرى التجديد في جانبين : التعبير والتسليم الأدبي . فالأولى مستمدة من التعبير الحي في لغة التخاطب بكل ما في هذه اللغة من نقائص وعوامل حياة . والفارق بينه وبين أصحاب النزعة الطبيعية في هذا الباب هو أنه لم يقصد من وراء هذا ما قصده أولئك : أعني التصوير الشمسي للواقع ، إنما أراد أن يهب الأسلوب طابع الانفعالية العاطفية حتى يكون مشبهاً تشيع فيه حرارة العواطف الملتبسة ، بدلاً من التصورات الباردة المجردة التي كان يلجأ إليها أصحاب النزعة الكلاسيكية . فإن العاطفة بمقتولياتها هي التي تسود التحليل الوجودي لطبيعة الحياة ، فكان لزوماً إذاً أن يلجأ التعبير عامراً بكل الشحنات العاطفية المحمل بها في لغة التعبير الحي . والشئ الذي قد يأخذ الناس عليه في هذا الباب أنه كثيراً ما يستخدم عبارات يتأذى لها العرف العام أو الضيق الأخلاقي : ولأنه سارتر ملتزم فعلاً بطائفة هائلة من هذه الألفاظ والعبارات ، التي يبالغ ويفرط فيها مراراً عدة من باب إثارة الحواطر ابتغاءً لميله إلى الدعاية البهجة ، بيد أن الأمر ليس على هذا النحو من الباطلة بحيث يكفي أن ندمنه بأشكال هذه الأحكام الفجة ، لو أننا يصدر في هذا فعلاً - إلى حد كبير - عن الغاية من التعبير في المذهب الفني الوجودي ، وهو أن يشرح الواقع الحي بكل ما فيه من ألوان القبح والتفكير ،

بغية للفتة في فرنسا اتخاذها طابعاً أدبياً فيه من التجديد بقدر ما فيه من العمق ، حتى أصبح في فترة ضئيلة البدع الأدبي الجديد فيها ، بعد أن غني على ألوان البدع الأدبي الأخرى من بلع برجسون وبدع التحليل النفسي ثم السورياسم ، ولم يعد مقصوداً على سارتر ، موجهه الأول والاكبر ، ومن يتنسب إليه من حواريين على رأسهم مدام سيوند دي فوفوار ، بل امتد إلى التيار الأدبي العام فكاد يسود افقه أن يأخذ عنه أو يمارضته وكان نجاحه مضموناً على أساس ثابتة منذ البداية : لأنه يقوم على مذهب فلسفي صار وحده المبر الحقيقي عن روح هذه الفترة من فترات التطور الحضاري ، لا في أوروبا وحدها ، بل وإيضاً في بقية العالم ، وإن كان في أوروبا أظهر من غيره ، لأنه الصورة الفلسفية لآخر استكشافية روحية للحضارة الأوروبية . كما أنه يتناول خصوصاً من بقية المذاهب الأدبية التي شاهدها هذا القرن في فرنسا بأنه قد أقيم على فهم جيد لأصوله الفلسفية التي يصدر عنها ، وبخاصة عند زعيمه سارتر ، فسانه جمع بين الفلسفة العميقة والأدب الرفيع : فكان صاحب فلسفة بقدر ما كان صاحب أدب . ومن هنا كان امتيازهم من أدب آخر مثل أندريه جيد الذي يدعي التأثير الحق بفلسفة نيتشه ، بيد أنك لو فتشت في آثاره الأدبية ، وعلى رأسها « قوت الشهوات » Les nourritures terrestres لما ظفرت بتأثير عميق من نوع ما تجده مثلاً عند استيفان جيورج الذي شاركه في التأثير بنيتشه ، ولكنه يكشف عن تمثّل طبيعي قوي لفلسفة نيتشه ، بينما لا نكتاد نجد غير آثار سطحية لهذا التأثير عند أندريه جيد ، وذلك لأنه لم يكن من علو الكعب في فهم الفلسفة بحيث يستطيع أن يتأثر من الباطن . ولم يكن هذا التغلب الجانب الأدبي الخالص أو لتجافد عن أدب الفكرة كما قد يميل إليه بعض الأدباء ، فسان أندريه جيد لم يذهب هذا المذهب ، وإنما كان ضالكة حظه من الدرس الفلسفي الحليق بأحداث أخصاب من الأعماق .

Germinal وان أرد هذا كله الى مجموع العناصر التي يتكون منها وحاولت ان أفيد من الاتجاه الفنية التي قام بها بعض القصصيين من ذوي التزمة الى المية الزمنية (في سرد القصة) ، من امثال دوس باسوس Dos-Passos وفرجينيا ولف فاستانت المسألة من عند النقطة التي خلفوها لديها، وبذات جهدي في إيجاد شي جديد في هذا السبيل .

وفي هذا التجديد ثورة كبيرة على الصناعة الفنية القصصية التقليدية . فعمود القصة حتى اليوم كان يقوم على قاعدة السرد التاريخي المتصل . اما في هذا المذهب الادبي الوجودي فقد خرجوا على هذا العود ، لأنه لا يتفق الا مع النظرة الفيزيائية الى الزمان ، اي على انه مجرد اطار تجريبي في داخله الاحداث ، اما المذهب الوجودي فيرى الوجود متجزئاً ، بل زمان بحيث لا يعنيها الترتيب الساعاتي في تقويم التأثير الزماني ، يقدر ما يعنيها التحقق الزمني للاحداث في اللحظات المليئة بالزمانية ، وبهذا اتخذ الزمان معنى اعني . ولهذا كذلك اثره المائل في تكوين نسج القصة عامة ، سيقاب التصور التقليدي لامل الذي في القصة رأساً على عقب ، كما هو واضح خصوصاً في قصص مدام سيوندزي يوفوار .

والمل في هذا إشارة « كافية الى ما عسى ان يكون للثمة الوجودية من أثر في الصناعة الفنية للعمل الأدبي . فلننض الى الناحية الأخرى ، اعني الموضوعات المعالجة ، والتجديد هنا شامل لا نستطيع بيانه في هذه الفجالة ، فنجزي . بالاشارة الى اتخاذ موضوعات التحليل الوجودي المعروفة من « فاني » « وملا » « وفردانية » و « تود » « وخطية » و « سقوط » في العالم الانساني ، و « حجم الناس » و « تأثير السرى والاغيار » في فقدان الذاتية ، والمباي . الرئيسية التي يقوم عليها تحليلهم لهذه الأحوال هو رد الانسان الى نفسه وذاته وحدها ، وما في الوجود من « مطاردة كل ضمير لموت الآخر » ، على حد تعبير هيجل ، ومن هناك كانت عنايته بالاحوال الشاذة وغير الطبيعية بوصفها اكثر دلالة على حقيقة الكائن في حالة سقوطه في الآتية . ثم هو يشيد خصوصاً بالحرية المطلقة لانها الشرط الاول لتحقيق امكانيات الانسان ، وبالتالي بلوغه حالة الذاتية المطلقة التي لا قوام لها الا بذاتها من ذاتها ، وبهذا يتحقق للانسان بتحقيقه لذاتيته الانسانية مرتبة الالوهة الجديدة التي يلج سارتر ببلوغها بطريق انساني ، انساني جداً .

لان في هذا نفوذاً اعني الى باطن الحقيقة الواقعية كما نعرفها في الفلسفة الوجودية ، وشأنه في هذا شأن بودلير الذي اتهم في بادي . أمره بما يتهم به اليوم بل سارتر من تحدي الذوق الاخلاقي العام لجرد الاثارة والتعاقب بالتناقض الوهمي والمفارقات الصارخة ، بيد اننا صرنا نعتري بما كان لبودلير في هذا من عمل حاسم ممتاز خلقي بكل اكبار ، ولا نحسبنا مغالين اذا توقعنا منذ اليوم ان يكون هذا هو الشأن كذلك مع أدب سارتر في المستقبل المتفاوت في البعد .

أما من حيث التسيج الزمني ، اعني التسلسل في السرد الزماني وتتابع الأحداث ، وهو عصب القصة ، فقد امتاز أدب القصة عند سارتر بأن الزمن فيه مية وتوات ، فبدلاً من ان يجري السرد Récit على توال زمني يسير من لحظة فالتالية لها وهكذا ، في خط مستقيم أو منحرف ، كيفما كان ، نرى عند سارتر ان ثمة « مية simultanée » اعني ان الحوادث تقع معاً في وقت واحد في أماكن متعددة ، دون ان يغفل بالانتقال من الواحد الى الآخر على نحو منطقي ظاهراً ، وهذه المية اذن تجمع بين المية الحقيقية simultanée اي وقوع الحوادث في آن واحد ومكان واحد تقريباً ، وبين التوات synchronisme ، اي وقوع الحوادث في وقت واحد في أماكن عدة ، ان جاز لنا القول بهذه الطريقة . فهاهنا مثلاً في القمم الاول من قصة « سبل الحربة » Chemins de la liberté وهو الذي عنوانه « سن الحلم » L'Age de la raison يتحدث في وقت واحد عن « تشميرن كان راقداً ، وهمار يغط في النوم ، والكاكيل يضع السلم على السيارة ، ويرفع الحقبة الى كتفه ، ويبدأ الصعود دون ارتكاز الى الدرجات ، وايفتش كان نائماً ، ودانييل يخرج قديمه من الفرواش ، وناقوس يصلح بسرعة في رأسه ، ويبر يتأمل صفحة قديمي الكاكيل الموردة السوداء . ويفكر : انبسا حقية مو Maud بيد ان لم تكن هناك ، لانها سترحل بعد قليل بصحبة دوست Doucette وفوانس France وروبي Ruby في عربة شيخ مغرط الثراء كان عشيقاً لروبي ، وفي باريس ونانت وماكون كان رجال يضعون اعلانات بيضاء على الجدران . . . فاني اختلاط هائل في الازمنة والامكنة يقدمه لنا هذا النص الغريب !

وسارتر في هذا الميل الى المية والتوات في السرد الزمني للاحداث لم يكن أول من سار في هذا التيار . فكما قال هو في هذا الصدد : « لقد أردت في آن واحد ان اتجنب الحديث عن جمهور او عن مية وكان الواحد منها شخص واحد ، فأنتسب اليه أذواقاً ورغبات ، وتصورات ، مثل ما فعل زولا في « جرمنا »

ملاكي !



سأولا النور ، هل بثّ عن أمها وعننا حديثاً ، رواه القمر ؟ .

رأيتها تهشّ له ضاحكاً فجات ترفّ اليّ الحبر
وتتفّ بي : من رأى كأبنتي ؟ بكاء ، على ضحك مستر
حوى ثغرها - ما ترى - درتين وفي وجنتها تضي . الآخر !

وأقبلت أنظر في المهد « هند » ومن دونها أمها تنتظر
- فما هزها من معاني الحوادث كبرها بالمسوى يشعر
تبتهم من طرب كالغزال وكالطير في خفة ما تفر
كان يديها - وما همتها - نوحان بعض الأكر
أو ان على قدميها ودا تدغلق ، فهي تريح الأثر
وتضحك - ما أحسن الروم على ثغرها - بسر ...
وما جاوز الضحك همساً ، بلى صداه ينّ كجسّ الوتر
وتبكي ... فأشبهها بالزهور اذا المزن خضها بالدر
وفي مقلتيها تحال السماء . بآيات أنجمها تزدهر

فما غمرت حبنا نشوة على الحسن ، تحت شعاع القمر
كجولة « هند » وقد أقبلت علينا ، تصعد فينا النظر
فتطفو على ثغرها بسمة نود معاً لثما ، لو قدر
وكم بذرت أمها قبلة فلت بغي لقطف الثمر

ملاكي ! حوتك يدا جنتي وبينكما انا أحطى البشر !

ابرهيم العريض

البحر

حلم عبد



للساعر لونك فيلو



اضطجع قوب اكوام الرز المبعثرة
وقد انضمت يده على منجله ،
عاري الصدر ، ورأسه بشعره المجد
متوار في التراب .

انه يحلم في ظل هنب الفوق
بوطنه الأول . . .

فهو يشهد في حلمه الجليل منظر
النيجروالنهر العظيم ينساب خلال أرض الوطن
وفي ذلك السهل من تحت نخيله
وجد نفسه مالمكا نفسه . . .
أرشف حبه فسمع وقع سحر القوافل
المنحدرة من ذلك المسلك الجلي

وهو يحلم بملكته ذات العنين السداوين
متنصبة بين أطفالها
وقد احتضنوا عنقه وأشبعوه تقبيلًا
مسكين اياه بأكرم الصغرة
ها ! دمة تنعده من جفن النائم
وتروح مختلفة في التراب .

وهو يحلم بأنه متمط فوساً هائباً

على ضفة نهر النيجر
بإجم ذي سلاسل ذهبية
توقع انفاءً شجية ،
وفي وثبة كان يحس بنمذ حسامه
حين يصلط على بطن فرسه . . .

وترفرف طيور وردية باجنحتها الهفافة
وكانها رايات تبدو مخضبة بالدماء
لبث يرقب حواماتها طول النهار
فوق السهول وبين اشجارها الكثيفة
تبها حتى بدت له سطوح اكواخ قريته
وحق أطل على البحر من شاطئها

وفي الليل كان يسمع زئير الاسود
ويبتين صراخ الضباع
وأفراس البحر من بين الأدغال
قرب بعض الينابيع الرقاقة
فتخيل كل الاصوات طبولاً صاحبة
في ظل ذلك الحلم الجليل

هذه العايات بأحائها المختلفة
تهتف عالياً هتاف الحرية
ولقد دوى الهتاف شديداً
وبصوت مرعب ومشيع بالحرية
فأحس العبد نشوة وارتسمت بسمه على حياه
وأفعم بتلك السعادة القصوى . . .

لم يشعر بسوط سائق العربة التي
يسحبها بين كتفيه
ولم يشعر بشمس النهار المحرقة ،
فعد لفظ انفساه الاخيرة في ذلك
المضجع العاري
ولبت جثته مسجاة حرة
دون ان يشغلها القيد . . .

بغداد صابر عبد المجيد

الصورة التامة

بفلم صامح الاسير



الليل يميل مع المزيج الاخير في طريقه الى لقاء الصبح، وكانت الريح الصرصر تحرك اغصان الاشجار الباسق في الحقل المجاور، وكان صاحبي قلقاً باذي القلق، يتصبب العرق على جبهته الواسعة على الرغم من هذا الجو البارد، وقد انقضى الليل الاقله ولم تقبض له عين، فهو دائم التحديق في اطار يحتوي خطوط وجوه بلوح الجمال، صورة لم تتم، وهو ما يزال متردداً وجلاً لا يجد سبيلاً الى انقائها، وبضع بين الحين والحين رأسه بين كفيه لينقل الى رحلة بعيدة، تصل به الى ذلك اليوم الذي عرفناه فيه منذ اعوام وهي في طريقها الى الحقل تقطف الاتحوان والشقيق، وبهاو النسيم يومئذ بشعرها الكستناوي الفاتح، وتهايل خصله لتجذب عينيّ او واحتين خضراوين، كل ذلك والطفلة تلهو وتب دون ان تحس خنق قلب القلق الحائر الذي كان في تلك الساعة يتسلى اجل وجهه اكتحلت به عيناه، ومنذ ذلك اليوم انقلب صاحبي شخصاً آخر، شخصاً مقنونا همه ان ينطلق مع الفجر الى لقاء «المياه» فيستسم لها ويسمده ان ترد اليه تحية الصباح، ليعود بعد ذلك الى منزله الريفي قريب النفس وقد احس الدنيا كلها اقبلت عليه، وينقضي عامه ان على ذلك اليوم ليصبح صاحبي مولعاً بالالوان يجلس الى قطعة من القماش ممتة يصب فيها الحياة مع الالوان والظلال، وكان صراح فنه «المياه» والحقل المجاور وازهار الاتحوان والشقيق، والاشجار الباسق، وعين المياه، ومزمل ليلساء ذا السقف القويمدي الاحمر والنوافذ الضيقة التي لا تفتق ابدأ في الصيف والشتاء. اما المياه،

وهي في عمر البدر، فسا كانت تعلم من امر صاحبي شيئاً، وكانت تحس خفقان قلب القلق المتم، تنطلق في الصباح الى الحقل، وتذهب غب ذلك الى مدرسة القرية، وصاحبي يبارك لها النقلة من صباح الى صباح ويصورها في كل فصل صورة جديدة، الى ان استوقفا يوماً في اصبل قروي فوجت ووجم... وكاد يقول لها شيئاً... ولكنه فجأة قران لا يقول شيئاً... فاضطربت واضطرب... وانصرف وانصرفت... وما كادت تتبعد عنه حتى وجد نفسه مرغماً على الالتفات نحوها ليواكب بعينه وقلبه موكب الحب الذي ينأى وينأى ليخفي ما وراء الغابة في مزمل المياه المتواضع...!

في

ذلك اليوم شمر صاحبي عن ساعديه ليصور لوحة اسمها «قلق»... ولم يتم قبل رسم خطوط اللوحة الكبرى... ضباب رمادي ما وراءه وجان في مهب عاصفة مجنونة، وحوالي الضباب حمرة باهتة وحول الحمرة سواد داكن... لوحة لن يحملها امل... ولن يستريح عليها رجاء... وجان كل واحد منهما له وجهة... وجهة قاتمة... وبطلم الصبح لينطلق صاحبي كالمهد به الى الحقل لزوية ليلساء... وكان الحقل فراغاً كله فلقد خلا لأول مرة من وقع خطى «المياه» ومن زقزقة صوتها المانع، ويفضل صاحبي حتى الظهيرة حائراً ممتاعاً... ما الذي جعلها لا تأتي اليوم... واليوم بالذات بعد فراق الامس... واخذت تتجاذبه الهواجس، وتتتابه المومم، واخذت يقارب من منزلها بخطى وثيدة،

لله يستطلع ما يطمئنه ، ويقترّب من حديقة منزلها فيراها تنتقل من خيمة الى خيمة ، فما كادت تراه حتى اسرعت الى المنزل تخفي . وكان وحشاً اسطورياً فاجأها فهرعت في حالة من الرعب ويعود صاحبي يفكر في ما انتهى اليه امرها . . . انها لم تذهب الى الحقل لكي لا يقيم بصرها عليه ، وما كادت تراه حتى هربت منه وكانت تهرب من مرض فاجع انها تكرهه ما في ذلك ريب واذا لم يكن حالها كذلك . . . فما هو اذن ؟ وما يكاد يبطاً وصيد باب منزله حتى تعروه حصى عينية ، حتى لتكاد تنوء به ساقاه ، فما يكاد يقترب من كروسي حتى يثلك عليه واراء واعياء ، وينفق في نوم عميق مؤلم ليرى فيا يرى النائم غابة القرية ، وقد تعرت اغصانها من الورق الاخضر وتوانبت غصونها السوداء ، وليرى الى الحقل كيف استحال الى هشم ، ويستيقن من غفوة على الحقيقة الراحية انها تكرهه تحتقره ثم يغيب في اعماق غفوة ثانية

وما

كادت لمياء تتوارى عن نظايريه قبل ان يعود ، حتى افاقنا لاول مرة لتفسر معنى نظرات صاحبي اليها ، ذلك انها تعدت ان لا تتجرح الى الحقل لكي لا تنزل بها نظارة جديدة ، ويطن على تفكيرها شي . لم تستطع له تفكيرها ، الا ان عاطلة البض قد ملأت نفسها وغرت قلبها لهذا الكائن الذي استوفها امس لتقول لها عينا حكاية عينا ما لم تكن لسانه عن كل كلمة ، فهي لم تستشعر قبل تلك المنيهة الخوف من شي ولكنها أصبحت تخاف تخاف الحقل والغابة ومزله ، بالذات وساعة تزوله الى الحقل ، واخذت تهم في اودية الفلزون فتنتقل من ظلمة الى ظلمة ، وكانت تجس غربتها في نفسها تجملها لا تحفل بما كانت تحفل به امس وقبل امس ، وتشهد جدران غرفتها انها لم تنم ساعة واحدة من ليلا ، وساعة اقبل عليها اترابها يسألنها موافقتهم الى الحقل اعتذرت بالتعب والشكوى من حر الشمس ، وساعة انسلخن عنها احسبت لمياء ماضياً كله ينسلخ عنها في امتاعها لاول مرة من تزهتها اليومية .

ولقد

رأت امهليا في عيني ابتها الفاتنة ما اذهابها لقد ذهب ما بها من بريق ، وعلا جبينها شعوب القلق ، ولم تعد تغفر قفراً كما كانت بالاس تغفل ، بل تسير متثاقلة بطيئة كأن على كتفها حملاً مرهقاً ، فاقبلت على ابتها تطوقها بالضمة الحانية والبهمة الراحية ، بينا اخذت لمياء ترتجف وتطبق الاجفان

خوف رؤيا تروح امامها وتحجب ، وبعد دقائق فتحت عينيها لتقول لامها انها لن تذهب الى الحقل ابداً

اخذت الام تخفف من اضطراب لمياء ، وتسلها ان تقص عليها ما يخيفها من الحقل ، فتحدثت لمياء ، واستنجدت بالخيال لتقول ان الحقل اصبح مسرحاً لمعزيت اسود ينتصب كالمسارد فاذا نظرت اليه كاد يقترب منها ليخنقها بيديه القويتين ، فاشتد حزن الام ، وقالت لنفسها ! مساً ذهب بعقل لمياء فاحاطتها بذراعيها من جديد وهي تتمم بكلام الله لتعود السكينة الى الطفلة المتعبة . وذهبت بعد ذلك الى رجل يضع التائم والتعاويد تسأله ان يضع لابنتها « حجابا » يقيا رؤية الشياطين

اما

صاحبي ، فما كاد يستعيد حوض قواه ، حتى قام لتوه واخذ يترق اللوحة بعد اللوحة ، ثم اشعل عود ثقاب ، وجلس يحرق في عامين يجترقان في زاوية ضيقة ، كان سعيداً بهذا المنظر وماذا عليه لقد احترقت لمياء في هذه اللوحات التي غدت رماداً ذا رائحة لا تعافها نفسه ، رائحة الالوان

ثم

شعر عن ساعديه وقد دب فيه نشاط مفاجي وجلس الى اطار بخوري قطعة من القماش ، وامسك بيده دائرة الالوان وبيده الثانية الريشة التي تصب الحياة في قطعة القماش الميتة ، ونظر الى نافذته ففراست له لمياء في الحقل المجاور فاخذ يضع اللون الى جانب اللون ، وينأى بالظلمة من الظل ويسوي بين الخط والخط ، وبينما كان بين المنيهة والمنيهة يلقى بصره الى الحقل ليستلمهم ما ينبغي لاكتال الصورة ، ابصر بلمياء هي نفسها تقترب وتقترب لتقف عند النافذة ولتمسك قضبان النافذة بيديها العاجيتين اما هو فظل همه ان تتم الصورة ، وكان لمياء ادركت ماذا به فجمعت في مكانها كان منظرها على اروع سحر واغرى فتنه ، وكما يورد العنص في البواكير خفت الالوان بالحياة ، فكانت الصورة التامة الصورة المثلى

و

حمل صاحبي الصورة التامة وانطلق من المنزل صوب الحقل ، يحمل بيسراه طرفته الخالدة « الصورة التامة » ويمسك بيمينه يد لمياء ، طرفته المبدعة وادرك الثلاثة موعداً للسعادة جديداً ان لمياء لم تعد تخاف

يا طفل ، يا طفل

يا طفل ، يا طفل أحب ما استطعت
ولا تخش أن يكون لك صوت
الرجل وعيناه وروحه ،
لا تخش ، وان تحطم قلبك -
فن الجرح سينبتق فوح جديد ،
أحب بغفر وروح حبساً كاملاً
سواء أكان الحب نعيماً أم جعياً .

يا طفل ، يا طفل أحب ما استطعت ،
فالليلة قصيرة ، مثل يوم سعيد ،
ولا تخش ما تخش به -
فبالحب وحده تضيء الحياة حقة ،
أحب ... فالحظايا المنيعة سمع
والحب وحده سيدخل السماء .

عبد

لقد أقبلوا لينشئوني عن عيوبك ،
وأخذوا يعدونها أحاد أحاد ،
فضحكك منهم عالياً .
لأنني علمت بها كلها ، من قبل ،
لقد كانوا عيماً ، إذ لم يروا
أن عيوبك زادتني هيماً بك !

سأعاب في غرامك

سأعاب في غرامك ...
مثلاً تجيا أعشاب البحر في البحر ،
فتجعلها كل موجة عابرة ،
وتجذبها كل موجة راجعة ،
سأخلي روعي من الأحلام التي ملأتها
وسأخفق مع قلبك ما خفق
واتبع وروحك حين تقودني .

رجال أغرو

حين أحدث رجالاً آخرين
أفكر بك دائماً ،
فكلما أتت أدق من كلماتهم
وأرق أيضاً .

وحين أرنو إلى رجال آخرين
أنتنى أن يكون وجهك أمامي
بميينه الرماديتين ، وبشرته السمراء
وشعره الأسود المنسدل .

وحين أفكر رجالاً آخرين
حاملة في وحيدي ، خلال النهار
ينطلق تفكيري بك ، مثل ربح عاصفة
ويقضي كل الأحلام ، بعيداً ...

☆

فرح

لاغنين للشجير
ولنجوم السماء ،

اني أحب ... أنا محبوبة ... انه لي!
الآن ... أخيراً ، أستطيع أن أموت !

اني انتعل الريح والاهيب
ولي في قلبي نار وغناء ...
اني أستطيع أن أخطو على المشب والنجوم
الآن ... أخيراً ، أستطيع أن أعيش !

من اغاريد الحب

☆

للشاعرة الاميركية ، سارة تيسديل
عن ديوانها اغاريد الحب

زهد رزوق فرج رزوق

البصرة

☆



هنا

طريقي الى البيت .. لم يبق بيني وبين ان اطا هذا الشارع الهادي، الذي أقيم فيه الا خطوات ، ثم انحرف ذات اليمين فاذا هذا النعم المقيم الذي يات الدنيا من حولي ، واذا أنا على قيد اقدام من السلم الذي يصعد بي الى برجي المنعزل .. ولكنني مع ذلك ضجرت بهذه الخطوات .. برم بها .. أقاربها وانقر منها ، وادانيها وابتعد عنها .. ويردي لو طال المدى بيني وبين المنزل ، فأبي من رغبة في هذه العزلة القاسية .

وبدأت أقارب الخطر .. من عادي ان امضي اذا مضيت مسرعاً .. ولكنني أتلفت الساعة من حولي في كل اتجاه ، وأدير طرفي في كل سبيل ، واحتمل في كل شيء ، واقفر بنظراتي كل انسان .. اما ماذا أقرب ، واي شيء أرجو فذلك من هدي القلب لا من هدي الخطى العياء .. لكأنني انتظر من يتصرف بي عن هذه الحياة .. من يأخذ بيدي في غير الطريق الى البيت . فما في البيت الا اشباح الذكرى ، واصداؤ النعم ، واحلام الحب التيبل .. ولقد احت علي الذكوى حتى عدت شبحاً ، ورائي النعم حتى عدت صدى ، وهربت من الدنيا على

جناحي الحب فاذا أنا في حلم .. فما لي وللأشبا والاحلام ، والاصدا والانتقام ؟!

ووقت

حيث كان من عادتي ان انحرف ذات اليمين .. اما اليوم فلا .. لأنيا الطريق .. الذي نثرت عليه الدمع حين كنت أبكي .. وحسرت في اجوائه القهقهة حين كنت أضحك .. ومضيت فيه « حينا » حقيقة كالسهم ، خفيا كالظلم ، شوان كسم ، الورد اسكره شذاه ، ومضيت فيه حين

آخر بطيء الحطى ، جامد الظل ، بارد الروح .. لا ايا الطريق .. لن تأسرفي الليلة ، فقد غلبك علي الضجر .. دعني فقد خدعتني .. وتحل عني فقد خنتني .. وقيدت اقدامي على حين نثأت كالنبت البري ، لا يطيق القيد ، ولا يعرف الحد .

وانقلت .. في حوكة جمعت فيها كل جواني .. وادرت ظمري الى الطريق الذي حنسا علي بظلاله في وهج الظهيرة .. والقي علي انداده في غيش الفجر ، وفرش سبيلي بالياحين الابيض النقي .. وضفر لي من هذه الشجيرات التي تقوم على حفافه اكليلاً من الحضرة الزاهية .. الطريق الذي صب في عيني النور حين صب في قلبي

وانماقت

الحب .. واثار في الحياة حين اثار في الميل .. لا ادري اين .. أين اياها العتي الذي عاش لا يعرف من الدنيا الا المدرسة والبيت والمكتبة ؟! اين اياها الانسان الذي ظل وردة منطوية حتى بدأت يد الحب تفتحها عن ورقها هذا الفاتن .. وعبرها هذا الساحر .. وأنشدها هذه الملهة .. اين اياها الانسان فالك بعد بالطريق من خيرة ، وليس لك فيسا من دليل .. وما تعود الذين مضوا فيها ان يتركوا على جنباتها المعالم ، او يغرسوا في حفافها الصوى .. لان الذين مضوا لا يعودون .. والذين يعودون لا يتكلمون .. والذين يتكلمون لا يذكرون الا حلماً رفاقاً حملهم على بساط سحري عجيب .

وتنالت

علي هذه النداءات المهددة من كل صوب .. لكأنها كانت تمسكني بيدين قاسيتين .. ولكني أفأت منها .. لن أعود الى البيت فقد سمع البيت ضراعتي ومناجاتي حتى حفظها ، وردد آهاتي وأناثي حتى ملها .. ورثي لي حتى بكى على الذي أبكي .. حتى الجماد أحس هذا الفيض الذي يتدفق ،

والبور الذي يتأتى، والثورة التي تتعاشج ..
فما بي من حاجة ان اسي، اليه .. دعني
أنطوي على جرحي هذا الفائر .. دعني أضمه
أيدي .. دعني أشرق وحدي بدمي .. فأننا
شعق ان يسيطر الأسى حتى على الجأء ..

وهزئت برأسي .. فعل الذي لايدري
.. ومضيت .. ليس لي
هدف .. فقد خلفت ورائي هدفي .. وما
أنشد غاية فقد بادعت الالام بيني وبين الغاية
التي أنشدها .. كانت قريبة فانزعجها جبار
من جبابرة الشيطان .. وكانت متأقفة
فنشأها ضباب أذكرن زعم انه يحفظ ألقها
فاطفاه .. وكان هناك صوت أحممه في
أعماقي .. فأنقطع الصوت .. ولم يبق إلا
الصدى يتردد في قعر سحيق .. فأين أنا من
هذه الناية .. دعني ورقة ذابلة تضربها
الريح في كل جهة ، وتأتي بها في كل بديل
.. ونفتتها لتذروها .. عل ذرة منها ..
ذرة واحدة .. تضوي بعيداً .. حتى تعيش
في جنة الحبيب المتوردة ذرة هامة! ..

وانطلقت انساناً من غير عيين فقدت
ابيضت عيناه من الحزن ..
ومن غير دليل فقد كان يتأبى على الدليل
.. ومن غير عون فقد كره من الناس كل
عون .. حسبه هذه الجذوات التي تتقد
في ضيوره .. كالبرق .. بين لحظة ولحظة
.. ولا عليه أن يكون من روحه ذائلاً،
ومن دمه زيتاً .. لا عليه .. ولينطلق
.. وأيسر ما يلقي في طريقه الشوك ،
وأدنى ما يحسه الالم .. ان وردته
التي يصوغ لها الاناشيد خيط من الحرير ..
خيط ناعم كصفحة الحند ، وردتي كزهرة
الدراق ، نير كالنجم ، بري كالطفولة ،

حالم حالم الفرح ، باسم بسمه السعادة ..
انه خط من الحرير في إطار من الشوك ..
ولقد نشأ يعرف الالم لانه صهره ، والشوك
فما أكثر ما قطعه ، وغا يدرك الأسى لانه
ابتلاه ، والدنيا فقد ألقت اليه باحزانيا ..
ولكنه اليوم يلقي لونا آخر من الألم ،
وطعماً جديداً من الأسى ، ووجعاً من
الدنيا غير الوجه الذي عرفه .. فليعتد هذا
الالام .. ليتجرع القصص ، ولينقذ المرء
وليت على لسع المم .. وليذكر انه قرأ ،
اذ قرأ مرة أبيات النابغة يصف قلقه ومضجوه
فبت كائن ساورني ضئيلة
من الرقص ، في أنيابها السم نافع
فمجب منها ، ووقف عندها ، وتسأل
كيف يكون هذا القلق ، فاي عرف اذن
كيف يكون! ..

وما أدري أين سافعتي قددي ..
أعرف اني كنت أحس الطريق ..
تشيء قديم من الحارة ، وتلألأني الحارون ..
وتقدم بي المشقات .. اعرف اني كنت
امسح بيدي الدم من على جبهتي .. ولكني
آثرت ذلك على ان أعود فامسح بيدي
دمع عيني .. اعرف اني كنت أضل كما
ضل المجنون في البوادي .. ولكني آثرت
ذلك على ان اضل في الذكر الاليفة التي
تحرق قلبي .. كنت اعرف اني كنت
اغيب في ضباب من الالم ولكني آثرت ذلك
على ان اغيب في آلام الهوى .. كنت اهدر
جسمي ولكني كنت احفظ علي بقية من
الروح .. ترى لمن احفظ هذه الروح؟! ..

وطال بي الطواف ، وهديني الالام ..
ومزق الشوك اطرافي .. ثم
عدت .. عدت الى هذا الطريق الذي

أدركت له ظهري ، احسب اني قادر على ان
أساوه ، وادركت اني كنت أحفظ له
هذه البقية من الروح .. هذا الطريق
الذي صب في عيني النور اذ صب في قلبي
الحب .. اني ادخرها له .. بها يملأ الزمن ،
وتكرر الدنيا .. انها له بها يضحك القدر
ضحكاته الباهتة الصفراء .. انها من
اجله هكذا ارادها الله لتبعث في ورده
الحمرة ، وتتشرف في زهره العطر ، وتغجو
في ينبوعه المساء .. انها صفاء يامينه ،
وخضرة شجرة ، والندى على مبسم الزهر
فيه .. ان هذه البقية من الروح لتجد هنا في
هذه الطريق بقيتها .. فيا من يرد بعضاً
على بعض .. يا من يصل نفساً بنفس ..
يا من يرد على النجمة الكافية ألها ، ويرد
عن النجم الساري حيرته .. يا من يرد الماء
الى نبعته ، والورد الى زهرته والصابا الى
شجرته .. يا من يرد بعضاً الى بعض ،
فيا لك بعض ان يحيا بعداً عن بعض ..

الى البيت وتملت الطريق ..
وصعدت السلم ، ودخلت هذا
البرج العاجي .. وثارت في وجبي ذكريات من
كل صوب ، واستقبلتني أصداء ، وأحسنت
كل شيء .. يستلم بي .. كأنها ينفر عن إشارة
رفافة .. واستلمتني أستعيد حقتي ..
.. واخضلت عينا بالدمع .. ولكنه
كان دمع الذي يرى انه قرب اثر البعد ، وان
بمد الغربة .. دمع الذي انتشروحه اذ
أحس ان القد سينقعه له عن أنبا ، حبة الطفل ..

في هذه الشوة ليعيش وعلى
ترقب النبا يصحو ويغني ،
وبينام ويستيقظ ..

الفاهرة شكرى قبصل

قد اتبى دروسه الثانوية ولم يتخط العشرين من عمره، فقال الكارديا بقسميها وكان به نهم لارتشاف العلم والتحصيل . فاسافر الى فرنسا والتحق بكلية الطب ، ولهن جلده ونباهته ما لفت انظار اساتذته وشجع اهله في السهر على تعليمه وايضا الى بلاد الغربة . الا ان مكوثه لم يطل هناك ، فالتى . الذي علمته انه لملم نفسه وحزم كتبه واوراقه وقفل راجعاً الى بلده على اثر كتاب نعى اليه اخوته وفاة والدته . كان شاباً في عنفوان صباه وابن عائلة عريقة . . . لم يحزن لفقد ابيه فقد ابصر الدنيا ولم ينعم من عطفه بكثير او قليل . كان يعرف امه واخوة له هو اصغرهم ، وبفقداه عرف الحزن وعصرته الملهمة على هذا المخلوق الذي رعاه فتياً حتى اذا كان في باريس توارى عنه الى الابد . كان حبه لامه شيئاً يفوق الحب . وقد حفظ لها في صدره ما لم

سدت الطريق وكان مستقبه يبدو مبهمة الجوانب . وبينما هو في غمرة من هذه الحواطر تتقاذفه وتطارده اذ لمح عن بعد ضوء استشف من ورائه بعض الزوا . لنفسه الحسيرة فاشرب الى ذلك المنفذ وزاد قلقه به . انه يكاد يمتحن من هذه الاطراف المربعة تتفاعل بها نفسه ، وتكاد الايلم تستشف ما تحمله جيبه من بضع مئات من الليرات هي كل ثروته .

ونجا من هبوب العاصفة ففدا مرطفاً في احدى الدوائر ، يحرق نفسه جواً في عمل يفيض الى نفسه يردده مع كل شروق شمس . عرفته زميلا في دائرتي ، وتوطدت بيني وبينه المعرفة وراح يخضني دون الآخرين بشي . من الالفة والمودة ويضي لي من ذاته ما يلقى ضوء على هذا التفاعل العنيف الذي يجيش به نفسه . ورغبت اليه في شوق عاني اسبر هذه النفس الجريح وانفذ الى طياتها .

كنت اجتمع به خارج ساعات العمل فنزود اماكن عديدة . واصبح يجدي رفيقتي غزا . وسأوى فاذا مر يوم لم تلتاق فيه بقصدي الى غرفتي ويرمي نفسه على

الكنبة بجوارى وكأنه نسي اتعابه وطلق وراءه كل شي . ولم يجارني الشك لحظة في انه ما يزال يحيا في ذاته ، وما يزال يستعرض لنفسه هذه الصور الماضية القاتنة التي تقابلت على مسرح حياته . في ذاته ثورة ما يزال وميضها امام عينيه ، فهو حاد الطبع وامل اكراه شي . اليه ان يتلاق بين جمع من اصحابه . انه لا يستطيع ان يفتح نفسه الى احد فهو يعزل الناس ، وله دنياه الخاصة .

وانطوى على ذاته ينسج خيوطاً غريبة ، فهو يرى ما لا يراه غيره ويؤمن بما يتخذه غيره ساعة من طيش . فقد ايماناً بالناس وعرف طوبتهم ، فالحقد والتيرة والطمع والاثانية كلها صفات تتأجج بها نفوسهم ولعله على حق في منطق . انه لا يعتقد بوجود الحق والعدل والانسانية ، انها هراء ليس لها وجود في حياته . الحياة بؤرة فوضى لا عدل فيها ولا قيم . وكان يحاول جهده ان ينفلت من

بحفظه لانسان سواها ،
لم ينقل اليه ان اسمه
تردد على شفتيها وهي
تلفظ النفس الاخير ! فلا
عجب اذا حزن اشدد
الحزن على فقدها وتردد
على قهرها مرات كثيرة
يسكي حنايا وينسرح الدمع على خديه .

وتالت زيارته لقيها يشكو اليها حظه المائر مما يلاقه من وحشة ووحدة ، وكان صادقا في شكواه اذ تنكر له اخوته واصبح وحيداً تكسرت آماله البكر على صخرة من الشك والحيرة فوقف متردداً تصف به الميول ويشده الواقع اليه بعنف وقسوة . أبتائهم دراسة الطب وهو الذي امضى في سبيله جهداً ليس بالقصير وكيف له ذلك وقد انقطع عنه المون وشج المورد الذي يستعين به على التحصيل ! وبات في نصف الطريق ، فما تزال امامه مرحلة طويلة فكيف يستطيع ان يأمن الموز الذي يطالعه في كل لحظة ويضمن هذه السنين . . .

ولبت على هذا الحال عدة شهور ، فانفتح لمينيه جانب كالحج من الحياة وهو الذي لم يعتد هذا اللون القاتم . واستوت على نفسه غيوم المساة لقد

تذكار طورية

http://Archivebeta.Sakhr.com

قصة

بضم امر عوبرات

أسأته ليرمي نفسه في احضان المادة .

قد يكون ممتددة هذا هو الذي جعله ينصرف الى سيرته الجديدة من اللهو والبعث ، فهو يرى الحياة من وراء منظاره . ساعدهم قوتل واكل جيد وجسم جميل . وما بقي دفنه في اعماق فكره . لقد اثار فضولي كتشمه الشديد ، وكانت تنقل نفسه حين تأتي على ذكر اهله . فهو لا يبيض اخوته ولكنه لا يحبهم . ورحلت في نفسي اعجب واهس : اي سر يمكن في نفس هذا الشاب وماذا عساه يكون لو وقتت على مفتاح سره . وتهيبته فما احببت ان احرجه . . . الا ان شيئاً لم يقو على مفاسلته : تلك الشهوات البيضاء . تنساب مضطجعة عند عذاره وفي اعلى راسه وتلك التجاعيد في جبهته وهاتان العينان يلعبان من وراء نظارته البيضاء . وجنتاه وقد غارتا وكأنا استنشد اللهو عصارتها . سألته ذات مرة :

— لم لا تتزوج ؟ فاجابني والدهشة في عينيه :

— اتزوج ! ! ! أقيم في سره : لا ، لا اريد ان اضيف مشكلة جديدة ، كفاني ما لقيت . . .

ونظروا الى وهو يقول بصوت واضح النبرات :

— ان من كان ممي على مقعد الدراسة اصبح جدا !

وانصت اليه وكأنني استعجبه للافضاء . فكلمات صدره وفجأة طلع الدم الى رأسه . هذا الوضع الذي استقر به ، كان يريد من الحياة اكثر من هذا ، لقد غلبته الحياة فهو عولمة من لا يتجحر حياته يوماً فيوماً في عمل آلي ثقيل وهو الذي كان يأمل ان يتطابق في حياة من السمو والرفعة .

وتوات اجتماعاتنا واصبح يشدنا نوع من الصداقة او على الاصح نوع من وحدة الشعور . واتسع مجال الحديث فأرا . ونظريات تسلبها مآ . كان يردد كثيراً :

اصبحت اؤمن بالمادة ، المادة وحدها هي وحدها اساس القيم . اني ما ازال اذكر يوم كان معارفيت ثالث واخذت اعيننا ترمي بالاعجاب والدهشة بناية ضخمة تكاد تنطلق السحاب ، وتضارب آراؤنا اذ ذاك حول بنائها وما تتطلب من مال وجهد ، ورحلتا نحمن المال بثبات الالوف عندئذ وقف صاحبي وهو ينظر الي واخذ يقول :

كان الافضل ان نقيسها البناء نحن الموظفين فنقول ان هذه البناية تساوي كذا حياة آدمية ما دام ايرادنا من الوظيفة طول الحياة يمد كذا من الليرات !

كان يود ان يلقي رأسه الى صدر حنون يشبه هومره وآلامه . وفي نفسه انفجالات جاشة واختلاجات متضاربة فأكثر ان يدفنها في رأسه وقيم على انقاضها هذه الحياة التي لا تعرف الهدوء . والاستقرار فهو في وظيفته يعمل كأحسن ما يكون الموظف الشبيبة ، وفي حياته الخاصة لا تكاد تراه ينطوي على نفسه فهو يعمل ويحلق العمل . كان يريد ان يهرب من نفسه فهو يعمد الى تحوير الطعام الجيد . وكان يؤذي ان يستذكر الماضي فيهم في الطرقات ولعله في آخر ايامه كان يحرص على ان لا ينفلت الى ذاته ، بل يحاول جهده ان يتخذ صديقاً في تزهة او يرافقت شباباً في رحلة .

لعل همم الاكبر ان يضي ساعة الى نفسه . ولكنه لا يطيق لان الذكرى ستبث حياة امام عينيه . ماضيه ، هذا الماضي الذي كان مقدراً له ان يكون غير ما هو الآن عليه وفي حالة ارق .

وبدا في تحول ظاهر في مجرى حياته فهو اليوم غيره بالامس ، ولعل حاضره كان نتيجة لهذا الماضي الدفين الذي اقام دورته هذا السياج ليفصل بين نوعين من الحياة . لقد كفاه ما عاش في ظل نفسه بالامس ولم يبق الا احسرات تتصاعد من قلبه لهذا الحرمان الذي مني به في مطلع شبابه . وهذا ما أثر الانفلات منه الى حياة ثانية يهبها جسمه وحواسه . وكان متحمساً لما يعتنق من آراء ونظريات حتى انني لما اقف عند الاستحسان واستصواب افكاره بل انحدث السيرة واذهب معه الى حدود بعيدة .

ان شيئاً كان يقف بيني وبينه : فهو رجل مادي وانا اشقي بروحانيتي . انه يحسب يومه وانا اعيش عبر الحاضر ان حياته قد هدأت بعض الشيء . في قالب « الكونفورميسم » وانا بصيبي دوار يخيف من هذه الكونفورميسم كلما لاح طليها . كان يقول ويردد :

— لا تستحق الحياة اكثر من هذا !

فكنت اجيبه في سري وعلامة الشك مرتسمة على عياني : من يدري ! ولم يدعي تلك البلية اذهب في التفكير حداً بعيداً بل اخذني بذراعي وهو يشدني :

— الى أين !

— سوف نذهب معاً الى « النادي الرياضي » .

— اقرن معك ، اواماً برأسه قلت :

— ولكن . . . ولم يدهني اقيم كلامي .

— ادب طبعاً ، وليس للرياضة دخل في الادب ، ستقول هذا ولكن . الا نذهب معي الى ان المرأة تفضل الضلالت القوية على مجلدات يشقى في خلقها الادباء !

قال ذلك وفي صوته لمجة من التحدي ، ثم اردف :

— اذا نظرت المرأة الى واحد منكم فلا تنامون الليل : هيام ونجوى وخيالات . وقد تكون عواطف صادقة كل الصدق ومعان جديدة كل الجدة في الوصف والتحليل ولكن المرأة حين ترى الاطراف المتهدلة والصدور المقوسة لا يسعها الا ان تنفروا وفي نفسها شعور من الشفقة والراء .

وتأبط ذراعي من جديد وهو يغمرني بطرف عينه وكأنه ربح المعركة .

امل صديقي كان يقصد بذلك شيئاً لا يصاني به الا خيوط ضئيلة من الخيال وهلمات بعيدة من نجوى الحب . فليست المرأة وحدها تخاف قصة ، وليست مكات الحب وحدها تجعل الحديث طليبا شهييا . لمل صديقي فكر بهذا حين لمت عيناه واقتربت شفتاه عن ابتسامة ... ولكنني لم اكن على استعداد لتقبل فكرته اذ خالطني خواطر وذكريات مطبوعة في مساضي . واستصوبت مع ذلك فكرة الرياضة امارسها لا لالبدو فائتاً بنضارة الوجه امام الحبوب ولا لترك وقاري واتزلق في حياة خفيفة مرحة شأن العاشق الماكن ، بل استصوبت فكرة التبرلن لشيء غير هذا الذي يدعوا اليه صاحبي ، ووضعت لدي الفكرة واقتت الى نفسي وادركت هذه الاصابع الدقيقة التي تسلك القلوب هذا الظل الذي خلقه الحب . ودفعني حاجة الى نزولة الرياضة لانفسا من الذنون الجميلة التي يرغبها الهوة ولكن شرطاً من شروط الكمال والادب في هذا المحيط الشرقي . ان القام الذي يحمل فكرة حق ويعالجها متوخيا امانة الوصف والتحليل قد يكون بحاجة الى زند قوي يدفع عنه العدوان ويكرن يأمن من النفوس المريضة . ولكن صاحبي لم يفهم شيئاً مما جال في نفسي الا انني رضخت لرغبته .

ولم تقتني اشارة منه الا وسجلتها . ولكن في هذا الرأس سر لا يجدي فيه الخيال وكان صاحبي فهم ذلك عني قال على حفظه ، من يندري فقد يكون في حفظه ما هو اخمن لقيته ، راي متعة ان يطلمك صاحب على مأساته دون حرقه تأخذ بخناقك ! وطالت صبحتي له وكأنه اخفق في ان يستميلني اليه بأرائه ومعتقداته او كأنه اخذ يؤمن بعدم تقديري لها . والشقة بعيدة بيني وبينه فهو ينطلق في احضان المادة وينبغ له كالحزون يتداوى بالتمر لينسى ما يحوطه من هموم واخزان . كذلك هو شأنه في تقلقه الحياة انه يستنفد عصارته الى المدمه فهو يروى المراقص ويتسلى برؤية الاجساد العارية ، وله شغف بالرياضة فهو يرقى الى جبال

لبنان ايام الشتاء يتרחق على الثلج ويكاد لا يفوته البحر يوماً من ايامه الباردة . فكان جسمه عنوان الصحة بآلونه النحاسي وتناسقه البديع ووجهه مشرباً بالحمرة ، وهو مع ذلك لا تقوته لذة ولا يقف امام رغبته حائل . كان يعامل ذلك بقوله :

— احب ما استطعت ان انسى ماضي . انني اعمل واتعب جسمي فاسهر خارج البيت ولا اعود الا بعد ان يأخذني الماء . فأصل وانطرح على الفراش جسماً بلا روح . كان يساو في ارق مض حين اذلف بيكراً الى فراشي اذ تصور لي حقيقة نفسي وانا اسمي للهرب منها . وهذا الذي يجلي لسرف لي لذائذي ولهوي . اريد ان اقل كل عاطفة في نفسي ...

وبينا نحن نبتادل الاحاديث ونطري الطرقات اذ طالعنا «سينا او برا» باعلان الفيلم الذي تعرضه تلك البيلة .

— جوير جارسون !

هتف بها صاحبي ، وجوير جارسون من المثلثات التي يعجب بها صديقي اشد الإعجاب وله ولع تشاهدها على الشاشة في كل فيلم تعرضه دور بيوت . ولم تقض دقائق معدودة حتى كنا بين الحفل تأخذ مكاننا في القاعة .

جوير جارسون في مسز بانجرتون تقوم بدور خادام عند احد ذوي البيوتات الكبيرة . وفي اشاراتها وحركاتها ما يشير الى عذاباتها ، كأنها خلقت لتنجح في اي دور تمثله . ولكن اباهما الكسبح عدو لدود لهذا البيت الذي تقدم فيه جوير وذو طبع عصي حاد . وليس علي ان اقض ما جاءت به القصة سوى مشهد واحد بلغ تأثيره في نفس صاحبي ما لم يبلغه في شخص سواه .

كان لوب البيت الذي تعمل فيه جوير خادماً ، متجهماً كبير للفهم الجعري ، ولما قتل على اثر تظاهرة قام بها العمال ، تمج من ذلك ، هذا المشهد الذي وقف فيه اولادوه منهم جوير جارسون — زوجة الابن الكبير — وبدأ الخلاف حول المنجم : كيف يرثه اولادوه ؟ ووقع خلاف فنيهم من فضل يبعه ومنهم من رأى غير ذلك وآخو لم يعجبه هذا ولا ذاك ، انه لم يفهم من هذا الاجتماع شيئاً غير حصته من الميراث . انه مدين ولعل موت ابيه كان ايدناً بفرجه وسعادته .

وشخصت الابصار الى هذا المشهد المؤثر . في تلك اللحظة كانت دمة تنبث من مقلة صاحبي تبعها حبات حارة فرأيتها يحفف بتبدليه ما تساقط على وجنتيه .

الفراشة الطائرة



كفنديل ماون سابع في الرياض
كورتين من زهرة اسكرها الربيع انطلقت نشوى هائجة
كنجمة تذاثت الى الارض ، وقد جذبتها انفاس الزهر
تطير هذه الفراشة بين توجع الورد ، شاردة حاملة
أهي رسول مجاهد جملة الرسالة هائجا لا يستقر ولا يهدأ
ام رسول من رسل الجمال ، هائم يفتش عن الجمال
لم يكفه انه جميل ، بل جد يبحث عن كل ما هو جميل
هل حققت الغرض ، ووصلت الى ما ترومين
فشماع الشمس ينتظرك ، وعبر الزهر بناديك
ولكن مالك حوى مضطربة ، يزدك الارتواء ، ظمأ ،
والتجوال حنيناً الى التجوال
الملك ادركت ان كائن الجمال يزداد شوق شاربها اليها
كلما امن في المرب

فري يا عروس الرياض ، فلن يبدأ مضجك بعد
فالجمال الهمة داهية تستنزف قوتنا ، وتمن في افرائنا
فإذا نحن صرعى ولما تبلغ غاية
لا نحاول ان تنزلي منها ، فهي في كل مكان
رفيقة مع هبات النسيم ، ساحرة في فضاء البدر
لامعة في حبات الندى شذية في عطر الزهر
لها في النجوم عروس رفيعة ، ولها في الارض هياكل كثيرة
الزهرة والمشتري خادمان لها ، وكذا الاعشاب الخضراء
عند منعطف التل

انت بنفسك جزء منها ، وخادم لها
فرفرفي واتبعي رحيق الزهر ، وحرارة الشمس ، وخضرة التل
فرفرفي مع الفجر وهو يلتهب عند الاقاق ،
وفي الظلمة عندما تمل الشمس الكائنات
واذا ما جاء الاصيل الحزين ، فرفري مع شذى الذكريات
فألم الذكري في الاصيل المنهزم ، هو كنار الهياكل المقدسة
وهل انت عندها الا كاهنة حسنا تؤدى مراسم العبادة
في هيكل الذكري الحزين

الناصره

نجوى فوار

واعترتني رهبة . هذا الشاب الجديد يرجع افسانا آخر له شعور
فتنبعث عاطفته من جديد وهو الذي طلق ما فيه ، انه يستيقظ عليه
الان . لم يعد عندي شك في انه وقف ، وهو اصغر اخوته ، مكتوف
اليدين في مشهد كهذا الذي يراه على الشاشة . وكأنه ترك دروسه
في فرنسا ليزدق الدمع على قبر امه التي لم تره ، ويفقد اياته
الروحي بالحياة .

واخذت الحوادث تنجلي امام عيني . واكبرت صاحبي وصرت
كلما رأيته تسمت عيناى عند هذه الشعيرات البيضاء . واروح متأملا
هذه الجبهة احاول الدخول الى هذه القاعة المحصنة بسياج من الكتمان .
واحسبني اهتديت الى شيء من سرها وكتمت ما في نفسي ولم
اصارحه بما قد يؤذي شعوره وتجاهلت ما الم به وهو يرى جورير
جارسون فيتنهد ويحبس في نفسه صرخة جريئة .

منذ ذلك اليوم وانا نحاشي النظار اليه ، كنت احفظه من بعيد
بين حين وحين . هذا الرأس وما علاه من شيب وهذه الطلعة وما
رسب في اعماقها من أحزان وحوادث مفعمة . لقد جرب الحياة
وذاق من افاعيلها الرأنا لم تكن في برنامج حياته اعترضته في نصف
الطريق وكانت كفتيلة بدفء الى هذا الجو القريب الحار .

لست ادري ، اكان ذلك عن قصد ام لم يد القدر اراحت
ان تنهي القصة على هذا الشكل المفجع ، فقد انصرف من عمله
ذات يوم عند الساعة الثانية وتوجه توأ الى سوان حور كعاجته
فهو يزود البحر كل يوم تقريبا وليس للجزر عنده مهابة فهو يتزع
ثيابه في الوقت الذي يتدثر غيره بثقل الثياب ، ويتنصب في الفضاء
عاريا الا من مايو البحر في الوقت الذي يحوم غيرة حول الموقد ،
يمضي في البحر ساعة او بعض ساعة والريح تعصف هوجا ، وامواج
البحر تهدر صاحبة وتتسكسر على الصخور .

من يدري ! أهو المرح الذي حفظ له الحقد فاستدرجه الى حيث
جذبه التيار الى عرض البحر ام اليأس جعل صاحبي يستهين بالصعوبات ،
ام سر تقصر عنه الاقدام قذف به الى اعماق الم !
عاش صديقي ومات : لم يترك لهذه الدنيا مسا اعتاد ان
يخلفه الآخرون .

وغشت عيني دموع خوسا . فطويت «الايوم» بعد ان اودعت
صورته نظارة اخيرة وصوت عبق يردد في اذني :
« ان يتعلمه البحر فانه لا أعجز من ان يحيط به ، بصره » .

احمد عمر عريات

انه شاعر

مرفوعة - الى شاعر الافطار العربية خايل مطران بك



انصت الروض حين هن الازهار
يبعث اللحن شيئاً بأسر الروح
ويغني ملاحم الحب دنيا
وقفت دونه الطيور حيارى
والعناقيد حوله شفها الوجد فسالت دماؤها دون عاصر
والسواقي تلتفت ، ونسيم الصبح ما زال كالتميم حائر
يتهادى هنيئة ، ثم يعدو للروابي يزف من البشائر
تلة يائم الضفاف وطوراً يتعالى نحو النجوم الزواهر

قالت الوردة المليكة للازهار
عبقوي الرؤى ، نقي التماير
في عروقي يذب تغريده العذب
وبروحى غناؤه يبعث النشوة
فاجابت زنايق الروض همساً
من ذا الذي يميز المنابر ؟
غزير البيان حاور التوادد
ديب النعاس في جفن سامر
بشرى الى الالاماني العواثر .
ربما كان يا مليكة ساحر

سمع العنديل اغنية الشادي
فاعتلى الفصن صامتاً وعيون
من تراه يكون ؟ قالت له الوردة - يا ايها الحبيب المسامر
شدوه مثل شدوك الخلو يشجي القلب ، لكنه رفيع المصادر
في اناشيده السلاسة والرقّة والوجد ، والالاماني السواحر
يتعالى بنسا الى عالم الروح ، ودنيا السمو في روح قادر
فاجاب العنديل والروض يصغي
وهمس الشفاه بين الازهار
الزهر تتلو عليه نجوى الضائر
يا ايها الحبيب المسامر
لكنه رفيع المصادر
في اناشيده السلاسة والرقّة والوجد ، والالاماني السواحر
ودنيا السمو في روح قادر
انه يا حبيبة القلب شاعر

زهرة المرح

صبرا

التأليف الكبير

ترجمه عن الاطالانية : ربيعطى آل عبال

لبسانيه في الآداب

✱

الفصل الاول : علم وعقل

بَابُ

الفؤاد في مكان غير هذا وبشكل آخر بالغة بسيطة ثلاث المتواضعين من الناس الذين يحسنون اليك . والتصديق .
 ١. هنا فاني اتاجي العقل الشاك والعلم العاطل من الايمان لتكون النصرة لي عليه والتفوق حايغي . كل ذلك بصلاح العلم نفسه .
 لقد قبلت تلك الكلمة الطاهرة التي تترملنا وتجونا وبارءها لانها مؤثرة . والآن ارشدكم الى الهدف ذاته في سبل اخرى ، من المخاطر والجرأة وقوة التفكير . هذا الهدف الذي ان يبتدى اليه من يتبعه رائده لنقصان في اياته او لعجز في التوجه اليه .
 ان الفكر البشري سائر على الدوام . فكل قرن وكل امة يتبعان مبدأ من المبادئ . حسب تبسط قوانين جارية عليهم .
 ان الفكرة الجديدة في كل حقل تتنزل دائماً من العلى وسرعان ما يدركها العقري . ثم ها انتم قدون اليها ايديكم وتتمعن الذنلر فيها ثم تجزؤنها وتحيون في كل جز . منها وهي تمر بكم وتحاطب حياتكم وستنكم . هكذا تبسط الفكر وتمت تثبت في الحيوياية فني ذلك اننا قد استغفدت دورتها واستهلكتم انتم عصرها فمئذونها ارضا لمتصرا في ارواحكم كافراد ومجموع نغمة جديدة آتية .
 لقد كان لعصركم هذا فكرة خاصة به تبسط فيها كل التبسط فكرة لم ترها العصور التي سبقتكم لاشتغالها بتلقي وتبيان وشرح خواطر اخر . وفكرتكم هذه هي - العلم - الذي حلكم على الاعتقاد بأنكم اكتشفتم الكشف المطلق . هذه الفكرة هي ايضا نسبية فتي ما استغفدت دورتها ستلاشي وتقر كسالفاتها . ولانها اليوم قاربت نهايتها اتيتكم للانجوى .

ان علمكم هذا دفع ذاته في بحر مدكم لا خروج منه وليس فيه غد لروحكم وعقلكم . ماذا منحكم القرن الاخير ؟ آلات

لم ير لها العالم نظيراً منذ نشأته . كانت مكافأته عليها بأن غاض معين الحياة في ارواحكم . هذا العلم هب عليكم كاعصار هدام لكل ايمان وخلع عليكم يرثا . الا ادوية وجأ نضب معينه .
 انتم تضعكون لا مبالين ولكن روحكم قوت سأمأ وضجراً وصراخها يترق احشاء سامعيا . ان علمكم اشبه الاشياء بنوع من الأس المنظم ذي الاسراب المعين وقدرتي لا بارقة من امل فيه .
 علمكم هذا حل لنا مشكلة الالم ؟

ما هي معرفته باستعمال القوى العظيمة التي منحها من الاسرار المستعنة من الطبيعة ؟
 المرفعة القوة تتحولان دائماً في ايديكم الى ذريعة الهدم والفتك

ما تقع المعرفة اذ هي تقودكم الى التيه بدلاً من ان تصعد بكم الى اعلى درجات الكمال والتجلي بأحسن الفضائل لا تنفوا^(١) ايها الشكاكون انتم الذين ظننتم بأنكم فصامت في كل شي . وقد خفتم في اعماق انفسكم صيحة ارواحكم التواقة الى الصعود . الالم يتأثركم وسيجيدكم أنى رحلتكم . انتم كالأطفال اعتقدتم بأنكم تحبتم الحظير حين اخفتم رؤوسكم مغمضين اعينكم . ولكن اراكم قد تناسيت ناموساً محجوباً عن انظاركم اصلد من الصخر واقرى من العصار يسر سرياً لا هواده فيه يحرك كل شي . وينفخ من روحه في كل شي . هذا الناموس هو الله . هو في اعماق انفسكم . فحياتكم هي مظاهر للملكوت . وسيفيض عليكم هذا الناموس من عدله حسباً تستحقون اما السرور واما الالم .
 هذا هو التأليف الذي سيعجز علمكم عن تشييده ثانية لانه تائه في آخر جزئيات التحليل . هذه هي الرؤيا الموحدة والفكرة الغامضة اللتان احببت ان املككم اليها .

(١) الهن : الضحك باستهزاء .

غير محتمل التصديق به للتركيب النفساني الذي كونه فيكم القرن
 الاخير) سبب فيكم حقيقة جديدة بوسائط تكبرون الاعتراف
 بها، كي تفتون على السبيل الجديد . ان الله الذي لا تدرسه
 ابصاركم تدخل دائماً في الانفعالات العظمى في تاريخ الفكر الانساني
 وغيره . ما تعرفون عن الغد ؟ ما تعرفون عن سبب تجاوي اياكم ؟
 ما يوسعكم ان تصوروا ما يجتوئه لكم الزمن انتم اولاء القرون
 في اللحظة الحاططة الزائلة ؟ انتم لا تعرفون اكثر من هذه الكلمة:
 الى الامام . سبيل الفن والادب والعلوم والحياة الاجتماعية كلها مغلفة
 بدون غد . ستفقدون غذاء الروح وتجثرون الاغذية القدية العفنة
 التي لا تصالح الالجماء بين ركاب الاقدار السقي يجب ان تضحى عن
 طريق الحياة . سأنجيكم لامنحكم مرة ثانية الحث على الصمود
 في الكرايات الانسانية وسأرشدكم الى سبل الروح وافتح لكم
 تلك الجادة المؤدية الى الانبثاق طالما سداها دونكم العقل والعلم .
 اصغروا لي اذاً . العقل الذي تستخدمونه هو أداة تملكونها
 لتزودكم بها تحتاجون اليه . من متطلبات الحياة الحارثية : كحفظ الفرد
 والروح . عندما تقذفون بهذه الاداة في فجوة المعرفة الفائرة ستضل ،
 لان الحواس في حقل المعرفة (تلك الحواس التي تخدمكم على
 احسن ما يرام في اهدافكم الاعتيادية الجارية) لا تلمس الا ظاهراً
 الاشياء . ولما انفسكم تشرون بعجزها هذا المطاق في نفوذها
 الى جوهر الشيء . البحث والملاحظة والتجربة تعلمكم غير
 نتائج خارجية علمية مهمة العملية . اما الحقيقة الكامنة في الجوهر فقد
 فاتتكم . لان استخدامكم لحواسكم كأداة للسر والتحصين ومها
 يكن في موهبا من وسائل ملائمة ، ستترككم دائماً امام القشور
 دون الباب ، مغلفة في وجهكم سبل التقدم والتبدن والنجاة .
 كي نتقدم من الضروري ايضاً ان نوقف ونهذب وننمي خاصية
 اعنى من غيرها البصيرة او الحدس intuition .

وهنا تدخل في العمل بعض العوامل التي لها طابع الجدة فيما
 يتعاقب بكم . اي عالم قد فكر فقط بأنه من اللازم اللاب اذا
 اردنا تفهم ظاهرة اجتماعية ان يطهر نفسه تطهيراً موعياً ؟ فالعلم ،
 وقد ابتدأ بالفني والشك قائم مقدماً حاجزاً مبنياً بين نفس الانسان
 والملاظ والظاهرة الاجتماعية . ف « ا » الملاحظ ظل دائماً غريباً عن
 الظاهرة الاجتماعية التي لمسته فقط عن سبيل الحواس الضيق . العالم
 لم يفتح قط باب روحه على مضاعف كي تنظر الحبايا في وجهه الحبايا
 فتتصل وتتفاهم . العالم ما فكر قط بوجود حب الظاهرة الاجتماعية
 وان ينقص هو نفسه الظاهرة التي يلاحظها وان يحياها . لم يفكر

ولتهموني يجب ان اكلمكم حسب عقليتيكم وأضع ذاتي
 في الوضع النفساني الذي يتعرع فيه قركم . من المحتم ان نطلق
 من المبادئ . المسلم بها من قبل علمكم هذا لامنحه اليوم توجيهاً
 آخر مختلفاً . فاسألوكم في سير المسائل الموضوعية التي أسسها
 الملاحظة والتجربة لا يستطيع ابدأ الا اعطاكم نتائج محدودة معينة
 بوسع اي سبيل كان ان يحقق لنا نتيجة معينة فقط لا غير . العقل
 هو احد هذه السبل . فالتحليل ان يكون بوسع اعطاءنا التآنيث
 الكبير () وهو التوق العظيم الذي يحتاج في اعماق الصدور كلها
 الا باجتياز روح من الزمن لا نهاية له وهذا امر ليس بميسورنا
 تحقيقه . علمكم اذاً لا يستهدف ابدأ كلمة (اجمل) اعني الفشل
 فواجب العلم ليس هو فقط التكميل من وسائل الرفاهية لكم .
 لا تختصوا النور المنبثق من ارواحكم والذي هو الفرصة الوحيدة
 وشرارة الحياة المتألقة لتجعلوا من العلم المتعسر من اذهانكم . بدلاً
 للرفاهية : هذا المخطط واني الله . هذا يبعثني . لانفسكم الى المادة .
 العلم للعلم لا قيمة له . قيمته فقط كسبيل للصمود في درجات
 الحياة العليا . في علمكم خطيئة اصلية وهي توجيهه فقط الى
 الاستيلاء على الرفاهية المادية . يجب ان يكون الهدف الاوحد
 للعلم الصحيح نقل الانسان او نقل حالته من حسن الى احسن .
 هذه هي الجادة الجديدة التي علينا السير فيها وهي هي علي اننا

لا اكتمل للتباهي بعلمي الغزير أو لاسع فضول الانسان ،
 كلا . اننا اسير سيرة حثيثاً نحو الهدف لتحسين حالتكم المعنوية
 لاني امنت علمكم هذا ورائدي ان اسدي اليكم كل خير .
 اصغروا الي انتم ايها الضعفاء . الايمان . اصغروا الي ايها الشكاكون
 انتم الذين تحسبون علماً جمل امور الروح السامية مع انكم تعجبون
 بالجهود التي يقوم بها الانسان في كل يوم لتذليل القوى الطبيعية
 والاستيلاء عليها . سأعلمكم الصخرة على الموت والتفوق على الألم
 وان تجتروا بنبل وسمو حياتكم الحائلة . والان لا تندفون بجاس
 كلي لتذليل العقبات وتحمل الكد اللازم بلوغ نتائج عظيمة كهذه ؟
 هلوا بنا أيأ ذوي الارادة الثابتة واستمعوا الي . عوا ما ا قوله لكم
 بعقلكم ومتى نفذ اليه النور وتصرتم بوضوح المنهاج الذي اخطه
 لكم حينئذ يتر أيضاً قلوبكم وتنازع شعلة عواطفكم فينقلب
 النور الى حياة والتصور الى عمل والحيا الى حقيقة .

الوقت حرج عسير ومع ذلك علينا ان نتقدم . وحينئذ شي .

(٣) التآنيث هنا ضد التحليل وهو بالافريغية Synthese .

الآباء يأكلون الحصرم والابناء يفسرون

فلم الركزور تقولاً فبايض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



ذكرت

سواء اذ يصبر كالمرضى العاجز عن العمل ويصبح عالة على غيره فضلاً عما ينتقل الى ذريته من المصائب .

فاذا اهتممنا باصلاح النسل ففائدة هذا راجعة الى كل واحد منا . وما اجل الحياة اذا كنا لا نجد من حولنا فيها غير ما يبرج النظر ويروح الفكر ويقدي بليلة الحاضر واضطراب النفس والخوف من العسوى والتألم لآلام الاخوان .

ان اهم المال التي تؤثر في النسل فتنتقل اليه بالوراثة او تحاق في ارضاً صالحة لها . جراثيمها هي السل والزهري والسرطان والجنون . على اننا لا نحتاج في ان منع الزواج منماً باتساً عن المصاب بأحد هذه الامراض تحكّم وظلم . فالسل غير وراثي والزهري قابل الشفاء بالمعالجة .

وهذا الانقلاب في آراء الاطباء بما يخص السل بعد ان لبشوا زمناً طويلاً يؤمنون بانتقاله بالوراثة دليل على ان الطب غير معصوم عن الخطأ ولكن لا يدل على افلاسه وهو يعلمنا ان نكون اكثر رافقاً للمصابين فلا تزيد الآلام باضطرابات لا جبر لها غير جهلنا .

انسان وجهاد وتجمل التبادل وثيقاً بينها بقانون مشترك . يجب ان تشعروا بهذا الرابط الودي الحبي نحو اشكال الحياة الاخرى كلها ، لان كل شيء من الحوادث الكيانية الى الحوادث الاجتماعية هو حياة قائمة ببدء روحي كبير . كي تفهموا من الحتم ان تضمو بين جوانحك نفساً طاهرة وتربطكم بكل الحواجز رابطة الانجذاب والعطف . العلم يسفر من كل ما ذكرناه ، لهذا اخذ على عاتقه ان يكتني بانتاج الرفاهية لا غير . التوجيه الجديد كامن فيا سافضيه اليكم . وعلى الانسان ان يتوجه شرطه كي يستطيع التقدم في مدى المعنى الذي اردناه .

مصطفى آل عبال

في العدد السابق من « الاديب » ما وصل اليه الحب والزواج في ايمان هذه والعواقب الوخيمة التي يمكن الاضفاء اليها اذا لم تراعى فيه شروط الصحة والاعتدال والاخلاص . وها انذا بحث الآن الوسائل التي نستطيع بها اجتناب هذه الاضرار الاجتماعية بعضها او كلها . فاذا كان من الصعب تبديل العادات ، وقد قيل تزعم العادات اصعب من زرع الاسنة ، اذا كان من الصعب ان نمنع التجارة في الزواج ونمنع الحداد ، اذا كان من الصعب ان نتغلب على مدمن الخمر ليقطع عنه او يتخلى عن زواج ليس من ورائه الاسئلة ضعيفة مختلة الاعصاب . معروفة الامراض ، فلا اقل من ان نأخذ الحيطه للمستقبل بما تقدمه لنا معرفة الآلام وخبرة العلم ، لان صحة الانسان ليست ملكاً له وحده بل هي ملك الاجتماع ومن حق الاجتماع ان لا يفيض الطوف عنها .

اقول صحة الفرد ملك المجتمع لان هناك تضامناً عاماً يربط الناس بعضهم ببعض في الحاضر والمستقبل والذي يتناول الخمر مثلاً بطريقة تمث على التسمم لا يضر نفسه فحسب بسبل يضر

قط بأن عليه ان يتقل « أنا » باحساساتها وشهورها في لب الظاهرة ليس فقط بالاتحاد وايها بل وصهر روحه فيها .

هل تفهموني ؟ ليس بطاقة الكل ان يفهموا لانهم يجهاون سنة الحب الكبرى ، يجهاون بأن الهوىلية هي ، مهما كان شكلها (حتى في ذراتها ودقاتها) ، ومهما كانت مسنودة ، موجبة ، منظمة من الروح ، هي موجودة وفي اي مكان على درجات متفاوتة من الظهور كي تفهموا جوهر الاشياء . يجب ان تفتشوا ابواب انفسكم وتقيموا عن طريق الروح هذا البث والاتصال الداخلي بين روح وروح ، يجب ان تحسوا بوحدة الحياة التي تؤاخي الحواجز كلها من

اما الامراض الزهرية فهي معدية ووراثية ولكنها قابلة الشفاء. بالعناية ، على اننا لا نعرف الالية درجة تحمينا هذه العناية ، او يقينا هذا الشفاء الظاهر من تعرض السلالة لها ، كما لا نعرف اذا كانت عودة المرض في الامكان ، ولا متى يعود .

واما الجنون فن الحكمه ان لا نستسلم الى التطرف فيه لان معارفنا الطبية لا تزال قاصرة في هذا الباب . خذ داء الصرع مثلاً فهو يعتبر اليوم عرضاً لأمراض مختلفة . فقد يكون وراثياً في الاسر المدمنة على تعاطي المسكرات ، واما فيا خلا ذلك كالحوادث التي يتأتى فيها عن التهاب سحايا الدماغ في الطفولة فان وراثته غير اكيدة .

من اجل هذا يجب التروي كثيراً قبل ان نحكم على انسان بعدم اهليته للزواج . فضلاً عن ذلك فن الصب على الواحد منا ايأ كان ان يثبت انه سليم من شائبة هذه الامراض في اسلافه مثلاً . وقد ارتفع صوت علماء الاجتماع بالانذار ونادوا بالويسل والنبور ، ورأوا ان افضل ذريعة لخصم سواى . الوراثه المرضيه هي ضرورة الشهادة الطبية قبل الزواج كما يعمل في الخدمة العسكرية عندهم لان جند الذرية كجند الدولة بهم أم .

وكان «هنري كازالي» اول من طاب ذلك وقالى به في فرنسا ، واستقبل اهل الادب هذا النداء . قبل الاطباء بكتبوا فيه . شجعهم غير ان هذه الشهادة لا تكفي اذا اتى الرجل بالزواج او كانت الاعراض نافقة فيه ، او كان طبيب الاسرة مقيداً بسر المهنة فأبى اعطاء الشهادة . وقد يتزوج الرجل بعد اذن الطبيب او مصادقته ثم تظهر فيه اعراض غير متظرة ، فمن اين اتا ان نبرهن على سوء نية الطبيب الذي اسرع في اعطاء شهادته .

نحن اذن لا نزال امام مسألة صعب حلها ، ومع ذلك فلا يجوز ان تبقى عملية التناسل خاضعة للفرصة دون تحكم العقل والضمير فيها . لا يجوز ان تبقى في العصر العشرين كما كانت في العصر الحجري عملاً بهيمياً .

ولا سبيل لانه ليس لنا من النظم المشروعة ما يحلونا حق معاقبة من يقدم عليها اقدام الجناة الذين لا يهمهم من عمران الكون الا ان يكونوا وحدهم المشتمين .

وبنا ان كثيراً من الناس لا يعرفون ماذا يعملون فن الواجب ارشادهم وتنوير اذهانهم .

ولو كانت الشرائع الطبيعية هي التي تسير المجتمع لكان على الانسان ان يطعمها يقتل المواليد الضعيفة التي لا قيمة لها كالصم

والبكم وذوي الماهات التي تنزع المرء من ان يكون عضواً نافعاً في المجتمع . والواقع ان شيئاً من هذا لا يوجد بل نحن على عكس ذلك نمنى عناية خاصة بالضعفاء والمجرمين ونقي على فريق من الناس ان ينتظر منهم غير الشر وكل هذا لان المجتمع يتم بسعادة الفرد اكثر من سعادة الجماعة . وعلى هذا الوجه نرى الخطر يمتد مهدداً جسم الاجتماع من كل ناحية ، فان عدد المعتلين يزداد حتى في المدارس فتزداد بهم عناصر العصيان والثورة والاجرام ولا ننسى ان واحداً من مثل هؤلاء اثار الحرب الكونية السابقة .

كان اليونان والرومان يقتلون الضعفاء قبل مقتضى ان نحذو حذوهم او نجمع هؤلاء في جزيرة مفردة كما فعلت تركيا يوماً بكلاب الاستانة ؟ ولكن الدين يحرم ذلك فما الحل ؟

لا احب ان يفهم من كلامي غير ما اقصد اليه فانا اول من يدعوا الى الرحمة ومناصرة الضعيف وتوفير اسباب الراحة لكل بائس ولكن من الواجب ان نحدث ثورة في عادات التفكير والمعيشة نصل بها الى مثل اعلى جديد يساعدنا على محاربة كل هذه العوامل التي تنال علينا لاضاف صحة الانسان وصحة الذرية .

لا اطالب ان يقام اصطبل بشري كما ارأى الدكتور « بنه ادي سانتكه » احد علماء النفس ان يجمع بين الاقوياء من الجنسين للتصايب فهذا فكرة تقتل بالانسان من مقامه السامى وتبين للكل ان الانسان لا يملك الا افضل في نظري ان نخلق نظاماً جديداً غير الموجود وعكس الموجود وذلك ان نصرف همنا الى مساعدة القوي قبل الضعيف فان هذا الاخير مهما اعددت له من وسائل الاصلاح قلما يرتفع الى المستوى الطبيعي واما القوي فانه يعطيك سلالة لها من المناعة والجمال ما يجاوز الغاية . يجب ان نساعد هذا الشذوذ الموجود بين الناس لا ان نزيله ، لان المساواة حلم لا يمكن تحقيقه .

واذا وجدنا فتى على جانب عظيم من الصحة العقلية والبدنية فلا نحسبه في غنى عن مساعدتنا بل نسعى في اثاقه استعداداه واهليته وتعبيد طريق النجاح امامه لان خلاص الامة يكون بمساعدة اقويائها لضعفائها . وكما كانت الامم الكبيرة تكافى . وتجدد من يقدم حياته في سبيل الوطن يجب ان نشجع ونكافى كل مجتهد في هذا السبيل فلا نحتاج الى ترديد قول ابي العلاء .

هذا جناته ابي علي وما جنيت على احد

قول فباض

من الأرض الى الشارقات

بقلم فؤاد ابوب



هناك مركبة سحرية سرية تقطع

في كل ثانية ثلاثمائة ألف من الكيلومترات ، وهي النور . فإذا لم يكن عندك اي مانع فستركبها في زهرتنا هذه . سأحاول الآن ان أعطيك فكرة سرية عن هذا العالم الذي نعيش في وسطه . عد الثواني معي : واحدة ، اثنان ثلاث . ها نحن نبتعد عن الأرض بهذه السرعة المائلة وحين تصل في الد إلى الرقم « ٣٦٠٠ » ، اي بعد ساعة من رحلتنا نكون قد قطعنا مسافة تزيد عن مليار كيلومتر . وبعد ريم ساعة نكون قد قطعنا ستة وعشرين ملياراً من الكيلومترات . مسافة هائلة ولا شك ، فلو أننا ارسلنا طائرة بسرعة « ٣٠٠ » كيلو متر في الساعة ، فإن « ١٠٠٠٠ » سنة تكفيها كي تقطع هذه المسافة نفسها .

فانتقب لحظة هنا ولتلق نظرة حولنا انك لا ترى سوى نجوم من كل جانب وفي كل ناحية ، فهذا نجم القطب ، وهذا النجم الأكبر وذلك منكب الجوزاء . الخ . وبالرغم من المسافة التي قطعناها ، لم يتبدل هذه النجوم أما شكلها وما زالت تشرق بنفس الضوء الذي كانت عليه ونحن على الأرض . اظنك تبحت الآن عن الأرض التي

تركناها منذ أربع وعشرين ساعة فقد ضاعت وسط هذا الحضم فلم تعد ترى بالعين المجردة . اما أقرب نجم الى الأرض ، ما عدا السيارات ، فلا بد لنا كي نصل اليه من أربع سنوات ومئة وعشرون يوماً ، نعلمنا خلالها تلك المركبة السحرية . وأما نجم القطب ، هذا النجم الذي يشير الى جهة الشمال فإنه يستطيع ان يؤكد نفسك ان النور الذي يأتيك منه قد أمضى ستة

ساعات في الطريق . وبمجموع هذه النجوم التي زارها باعيننا او بواسطة المراصد ، والتي تسجلها لوحات التصوير ، يؤلف عالماً هذا العالم القابل لايجادنا والذي نعيش في وسطه . الا ان هذا لا يمنع وجود عوالم أخرى لا نستطيع الان على الأقل ، أن نراها . وكل نجم ، يؤلف شمساً بدور غالباً حولها تاوريعها تدعى السيارات . فان شئت اذن قل ان كل نجم يؤلف نظاماً .

كم مرة سألت نفسك أهناك حياة على غير الأرض من السيارات ؟ واذا لم يكن هناك حياة فهل يمكن لها ان توجد وان تدوم ؟ الى غير ذلك من الاسئلة . التي لم تجد لها ، فيما اظن ، جواباً . وتلك الضجة التي قامت بين الناس منذ زمن

قريب حين اكتشف الفلكيون وجود العشب والماء في المريخ ، وظهرت لهم علامة تدل على وجود بشر فيه ففسلوا ، والبعض أكدوا ، ان الحياة البشرية موجودة في المريخ ، تلك الضجة ألم تتر احباً . وتبعث الفضول في نفسك .

تعال بنا اذن نعود ادراجنا وسأمر بك على الشمس أولاً ثم على بقية الكواكب بالتتابع . وها هي شمسنا تكبر وتزداد نوراً كلما اقتربنا منها ، هذه الكتلة الهائلة من النار ترسل بحرارته ونورها بعيداً فتحفظ الحياة على سطح الأرض . ولو أنها بجلت ببها يوماً لقضي على البشرية بالفتاة . ان حرارتها لا تطاق ، تبلغ الفين درجة على سطحها وتصل الى ملايين الدرجات في مركزها .

ثلاث دقائق أخرى وسنجد نفسنا في منطقة عطارد . فنحن على بعد ٥٨ مليوناً من الكيلو . مترات عن الشمس (وقد تنقص هذه المسافة في الصيف) . واذا كانت الحرارة في السنغال تبلغ ٧٠ درجة تحت أشعة الشمس ، فاني ادع لك ان تتصور ما ستشعر به اذا وضعت قدمك على سطح عطارد ، لان درجة الحرارة اذا كان قياس فلكي الأرض صحيحاً ، تبلغ ٥٢٠ . وقد

ترتفع أحياناً حتى ٣٠٠ وهي تصغر أرضنا
بثاني عشرة مرة. فلا نحاول ان نكتشف
على سطحها بجراً او محيطات . لان الماء
الذي كانت تحتويه لا بد أن يكون قد
تبخر منذ أمد بعيد .

وليس لطارد جو يحيط به . فهو
أصفر جسمه وضمف جاذبيته لا يستطيع
ان يحفظ حوله بذرات الهواء . فتنفثت هذه
وتذهب الى حيث تدعوها جاذبية اقوى .

وهذه الزهرة تظهر لنا من بعيد، ألست
ترى اليها ؟ انها تشبه أرضنا كل التشبه فلها
نفس الحجم تقريباً بما ان قطرها لا يصغر عن
قطر الأرض البالغ « ١٢٧٦٠ كيلومتر ،
الا ثلاثين كيلومتراً . وهي محاطة
ايضاً بجو كجو الأرض فيه غيوم وسحب
كثيفة كما يظهر جو الأرض أحياناً . وهذه
الغيوم والسحب تحجبها غالباً عن أعيننا .

وللازهره نفس قوة ثقالة الأرض فالجسم
الذي يقطع في سقوطه الحر على سطح
الأرض ٨٠ متر في الثانية ، يقطع في
مثل هذا الزمن على سطح الزهرة ٨٠٢ متر .

وان كان ثمة فارق أساسي بين السيارتين
فهو يمكن في اختلاف بعدهما عن الشمس
فالزهرة أقرب اليها من الأرض ب ٤١
مليوناً من الكيلو مترات . ولذا كانت
حرارتها اكثر ارتفاعاً وهي تبلغ ٥٨٠
وسطياً . ولحسن الحظ ان الماء يكون في
مثل هذه الدرجة في حالة تبخر دائمة
فيستطيع بالنشادر في الجو ان يخفف
من درجة الحرارة وأشعة الشمس .

لوجبر احدنا على ان يعيش في مكان
غير الأرض ، فانه سيحب في الزهرة أصلح
مسكن له . ذلك ان الحرارة ستكون ،
تحت سطح أرض الزهرة بضعة امتار ،
موافقة لأجسامنا كما انها ستكون في

القطبين أخف منها في خط الاستواء . وإذا
مسا كان يسكن الزهرة كانتات حية
مفكرة فلا بد ان هذه الكائنات تبني
مدنها وشوارعها ومنازلها تحت سطح
أرضها ، كما سيحدث لأهل الأرض
بعد سنين حين يجدون انفسهم مضطرين
الى ذلك ، خوفاً من القنبلة الذرية .

ولما كانت الزهرة اقرب السيارات الى
الأرض ، فان الفضول فيها تشابه فضولنا
قائماً الا انها تتوالى بسرعة أعظم لأن سنة
الزهرة تعد ٢٢٢ يوماً فقط من ايامنا . .
ولكن هناك كوكباً يتقدم نحونا
بشكل هلال ، وبسرعة ثلاثين كيلومتراً
في الثانية ؟ ما عسى ان يكون ؟ انهما
الأرض ، وهذا القمر يصحبا .

أولئك تقترح عينيك ذلك لا تكساد
تبصرها على صفحة الفضاء السوداء . ان شعاع
النور يمتد قريباً جداً لئلا يصبح متغيراً
المن وشمسها التي يواجها نفاها الشمس
الأخر فسيروق في الظلام ، ولو ان طبقة
الأرض لا تحجب عنك سطح الأرض ،

لأبنت الناس رائعين غادين الى اعمالهم
ومنازلهم ، مسرعين لابلون على شيء .
بيننا في القسم الثاني المظلم من الأرض ، قد
تكسدت بهم المقاهي والمطاعم ودور
السنا ، يحيط بهم جو من دخان التبغ ،
يعيشون جميعاً دون أن يفكر أحد منهم في
المكان الذي تحتله الأرض من الفضاء .

ان المربع يلعن عن بعد « ٦٥ » مليوناً
من الكيلو مترات ونصير الى جانبه .
انه يدور حول الشمس بسرعة ٢٤ كيلومتراً
في الثانية ويتطلب « ٦٨٧ » يوماً كي يتم دورة
واحدة حول الشمس ، ويومه يعادل يومنا
تقريباً . ها هو ير أمام انظارنا . وتلك البقعة
البيضاء ، انها قطب المربع الجنوبي حيث توجد

تلوج كما على الأرض ، وان كانت تلوج
المربع أقل كثافة وراحاً من تلوج الأرض .
وسيتعرض هذا القطب للشمس سنة كاملة
فتذوب هذه التلوج وتبخر آبياً ، فيتشربها
الهواء وتحمل الرياح الرطوبة الى خط الاستواء .
ويدعو الى استبخار الماء آبياً ، خفة الضغط
الجوي الذي يبلغ عشر ضغط الأرض .
وكذا خف الضغط زاد التبخر سرعة
وزادت الحياة تعذراً .

ان هذا الكوكب الذي يصغر الأرض
يست مرات بارد جداً حتى ان الحرارة التي
ترتفع في خط الاستواء فوق الصفر بقايل
خلال النهار ، تهبط في الليل بتأثير الاشعاع
الحروري ، حتى المائة تحت الصفر .

ان نباتات يمكن ان تنبت في مثل
هذا الاقليم ومع ذلك فلي ترى الى تلك
المساحات الشاسعة الحفرا ؟ وما جعل
البعض يؤكدون وجود بشر على سطح
المربع هي تلك الترع والقنوات التي ظهر
أعيرا انها ليست الاعبار عن خداع نفسي في
الظن ناتج عن عدسات المراسم الصغيرة .

واذا علمت ان المربع عالم كهل اكثر
من الأرض وقد جفت مياهه ، لان ما كان
البعض يطلق عليه اسم البحار ليس الا سهولا
واطنة فان الحياة متمذرة في المربع على
الشكل الذي نتصوره نحن وان كانت
ممكنة لبعض النباتات التي لا نعرفها .

هذه العوالم التي رأيناها حتى الآن كانت
عوالم قد شاخت نسبياً ، وهي في طريقها
الى الموت وبعضها « عطارد والقمر » قد
ماتت فعلاً . اما هذا العالم المشتري الذي
بدأ يعلم عن بعد والذي يبعد كما تعلم
« ٥٥٠ » مليوناً من الكيلو مترات عن
المربع فأمره يختلف كل الاختلاف . فهو
وزحل الذي يليه ، عالمان قد قاوما مدة

بالمجرة المعادن الحارة ولكن الحياة العضوية متعذرة في هذا الجو الملتهب .

مليار آخر من الكيومتات وندخل في منطقة اورانوس : عالم أكبر من الارض به ٧١ مرة شديد البرودة يجعله الفلكيون تقريباً وان كان قد ثبت ان الحياة غير ممكنة على سطحه .

لنسر دوماً وها نحن نبأغ الكوكب نبتون : عالم لا يختلف عن اورانوس الا بحجمه وبرودته والحياة معدومة عليه ايضاً .

والآن وقد أدركنا هذه النقطة من رحلتنا فلا ريب أنك تظن أنها قد انتهت والحقيقة أننا لو خرجنا إليها منذ عشرين عاماً تقريباً لكننا وقفنا هنا دون أن نلطمع في المزيد . ولكن لحن الحظ او لسوءه قد اكتشف الفلكيون عام ١٩٣٠ سياراً آخر دعوه بلوتو لا بد لنسا من رؤيته كي ننهى رحلتنا . ولكني افضل عدم الذهاب الى هذا الكوكب الجديد . واستبدل

رؤيته بالحديث عنه فأخبرك بأنه ذو حجم صغير خال من اي جو يحيط به كعطارد تماماً ، وان كان يختلف عن هذا الاخير ببرودته الشديدة . ولو اننا قبلنا بوجود الحياة على عطارد لكان من قبيل السفن قبول وجودها على بلوتو . وهو يبعد عن الشمس ، حسب تقدير مكتشفه سبعة بلايين من الكيلو مترات ولا يتم دورته حولها الا خلال قرنين ونصف القرن .

تعال بنا نعود الى الأرض حيث كنا بين الناس . واذا كانت هذه الازقة قد اعجبتك فسنقوم بزيارة أخرى وعساها تكون في القمر فطالما اننا نتغلب النور في تراثنا فالقمر ليس الا احدي ضواحيها .

فواد ابوب دقسي

الفلكيين المتعددة .

والمشتري اكبر من الأرض بالف ثلاثاوية وتسع مرات ومع ذلك فان ثلاثاوية واربع عشرة ارضاً تكفي لموازنته . فناهو الأرض أكثر كثافة وتجمعاً من عناصر وذرات المشتري واذا كانت كثافة الأرض ١٠٢٠ هـ فان كثافة المشتري لن تتجاوز ١٣٢٠ ومم ذلك فان المشتري ، نظراً لكبر حجمه يساوي ضعف وزن السيارات متجمعة .

وحول المشتري يوجد طبقة جوية عظيمة تمتد الى آلاف الكيلومتات وهذه الطبقة تحدث ضغطاً عالياً على الغازات فتجميعها . ولا يمكن طبعاً ، في هذا الجو المليء بالمجرة المعدنية ، لاني حسياسة ان تنشأ وتدمر وسيصبح المشتري بعد ملايين السنين « ارضاً » . وقد يكون من المستبعد او لا يكون ، ان تنشأ حينذاك حياة على هذه الأرض الجديدة .

هذا المعلق قد تخدعك كل النجوم والاشباح دون ان نلأقي في طريقنا البض المذنبات التي تظهر هنا وهناك من حين الى آخر . بضع مئات من الكيلو مترات ونصبح في منطقة جاذبية زحل العظيم . سيار هائل ، اكبر من الأرض ٧٣٣ مرة ومع ذلك فهو اخف من المشتري .

يحيط بهذا العالم الملتب الماترب حلقة هائلة الشمس ، تدور حول السيار على بعد ١٦٠٠٠ كلم وعرضها بلغ ٦٠٠ كلم « اربع مرات قطر الأرض » اما تخنها « ١٥٠ » كلم فانه لا يكاد يخفي شيئاً من عالم السماء . اراك تطيل النظر اليها . لقد اعجبتك ولا شك حلقها وقارها العشرة . حقاً انها لأجل كوكب في نظامنا الشمسي . هوها طبقة من الجوف تمتد مئات الاميال تلتب

طويلة ، نظراً لكبر حجمها ، البرد الذي يحيط بها ، الا ان هذا البرد سينقلب يوماً ما على مقاومتها فيمران بالمراحل التي مر بها وسير غيرهما من الكواكب .

اراك مستغرباً وجود مثل هذا البون التاسع بين سيارتين ، المربع والمشتري ، ومع ذلك فنحن لا نرى سوى هذا الاخير وقد بدأ يظهر لأعيننا ، وسوى تلك السيارات الصغيرة المنبثة في هذا الربع الحالي من الفضاء .

ما عسى ان تكون هذه السيارات ؟ هل هي بقايا سيارتين كانتا قديماً تدوران حول الشمس بين المربع والمشتري ، ثم تصادمتا لخلل حدث في النظام الشمسي فتجطمتا وصارتا قطعاً صغيرة ، أم هي بقايا سياراة اصطدمت بالمشتري العملاق فتكسرت ولم تؤثر عليه ، أم هي بقايا سياراة انفجرت بفعل حرارتها الداخلية أو اي شيء آخر .

هذه أسئلة لم يستطيع الفلكيون بعد ان يعلقوا فيها برأي . ان حدث خلل في ناهوس العالم ينشأ عنه اصطدام سيارتين وتحطما أمر ابعد ما يكون عن الصواب .

ويرى بعضم بأن هذه الكواكب الصغيرة قد نشأت عن الشمس نفسها ، وان المشتري قد ضم اليه ما قد دخل منها في منطقة تأثيره بينما جعل يبعثر الباقي ويتبعه من التجمع وتكوين سياراة واحدة ، هذا الرأي هو اقرب الى الصواب من غيره . وهكذا فأنت تجد أن الارض ليست سائرة نحو الفناء . لأن تواميس العالم سيطراً لخلل عليها فتأخذ النجوم والسيارات بضادم بعضها ببعض على غير هدى وتتجطم . هذا أمر غير محتمل واذا كان لا بد للارض من الفناء يوماً فسجدت ذلك بتأثير خود حرارة الشمس او غير ذلك من تعليقات

« انتظر طريقي الى المخلود ، خلود لا تحاسبني عليه الاجيال القادمة
 كأن يبعثني اسمي بينها لثلاثة قرون أو اربعة ، بل المخلود الذي أحسه فيما بيني وبين نفسي كلما عشت لحظة عميقة مملكت »

صبري نجي

انني أعيش هذه الايام في دهشة مستمرة ...

الاشياء المألوفة أراها جديدة علي ... وما اعتدته
 كأنما استمتع به للمرة الاولى . لقد رأيت الغروب بالامس وأدركته
 من جديد ، وعشت التجربة يا صديقي كما لم أعشها من قبل ،
 واستوعبتي اللحظة الزهية واستوعبت معها كل حياتي الماضية .
 كان النور يلاً جوانب السماء والارض ، وكان الناس يتحركون
 في سبيل حاجتهم الحلوة نحو شهراتهم ومسراتهم والآلهم ...
 وانبسطت أمامي مياه النيل تسبح في النور ، ومن فوقها رفقت
 بضعة طيور واشعة يضاء . وهناك ، من بعيد ، كانت ظلال
 الاشجار والتلال والافق اللامحدود تضطرب جميعاً في النور . كان
 النور يلف الكل في عباته الدافئة الناصقة . لكن الشمس ،
 مصدر النور ، كانت قد أخذت ثقل ، كأنها قد حدثت رهيب عظيم
 قد أوشك الوقوع .

وبدأت الشمس تفوق بين الغيوم . وهناك جمعت أبحاث عن
 لون ألفه وأحبه . كنت أبحث عن اللون الاحمر الداكن المنطفيء ،
 لا ، ليس أي لون احمر داكن منطفيء ، بل لون مغطى هي والثوابي
 هي ... وقد كانت فوق اللون الاحمر ودرجاته كثيرة جداً
 ودقيقة جداً لا يكاد الغريب يميز بينها . اما أنا فكنفت أعرف جيداً
 لوني الذي اريده ... لم يكن قد ظهر بعد . لم يكن الغروب
 قد بلغ أوج روعته .

وأحسست صلة أخذت توجد بيني وبين الكون جميعه وقد
 تركزت بتابعيه هناك ... حيث الغيوم المخملية والشمس المتقدمة
 الحمراء ، وهي تحب شيئاً فشيئاً وتضع شيئاً فشيئاً . كان احمرارها
 يتجدد قليلاً وكان قرصها يتسع ويتسع . وكانت اشتبا قد
 تناثرت كأنها هي اجنحة من لحب تحتضن اليوم . اما الصلة التي
 بيني وبين الكون فكانت تردد وجوداً كلما أوغلت الشمس في
 ابتعادها ، وكلما أخذت اصوات القوم من حولي تحت شيئاً فشيئاً .
 كانت محارث الجزيرة المقابلة لي قد سكنت ، وأغنامها وابقارها

أخذت تعود الى مزادها ، والاشعة اطمأنت الى مراسيسها ،
 والطيور غابت ، ومياه النيل تنعكس فيها أضواء الغروب . وفي
 المياه المرتعشة جمعت أبحاث عن لوني . كانت ثمة ألوان تنتفض في
 أعماق السطوح المتجدد . أيمكن ان يكون لوني غارقاً هنا مع
 الاسماك والجنيات وحشاش الأعماق ؟ لا ... ولا حتى هنا
 ورفعت عيني ... كانت الشمس ، مصدر النور ، قد اختفت
 تماماً . وكان ألمي في العذو على اللون الاحمر الذي أنشده قد أصبح
 ضئيلاً . عشت أنشدته في قرص الشمس حين كان متقدماً وحين أخذ
 يتراجع ، وعشت أنشدته في الغيوم الناعمة المخملية حين كانت تسبح
 كالفراشات خفيفة طائفة وحين أخذت تنقل كلما ازداد اللون الاحمر
 تعمقاً فيها ، وعشت أنشدته على سطوح المياه المرتعشة وحق في أعماقها
 الهادئة ... أين أبحث يمكن ان يكون ؟

وبعداً تحت اللون الاحمر من جديد ، كانت ثمة سحب صغيرة
 متفرقة وعزقة بشدة قد اصعجت به ناحية الجنوب . لكنه لم
 يكن اللون الاحمر الذي أنشده ، لم يكن داكناً بالدرجة التي
 اريدها ولا منطفئاً تماماً ، بل كانت هذه النجوم تقع من الدم
 نسبياً كاهن من كهنة اسرائيل على ثوبه الطاهر بعدما ذبح الكفارة .
 وبدأ لون السماء في الجنوب يزداد ثقلاً وتعمقاً ، حتى استحالت
 مع الليل الزايف الى لون اسود خالص .

وأخذت فلطوحي قمر أمامي ، صحائف من العهد القديم وصحائف
 من العهد الجديد ، وأني عهد قديم وعهد جديد يا صديقي وأخذت
 تنبئت أمامي صور من الطبيعة الحية ، من كل مكان فيها ...
 السيول التي تنحدر ولا تعود تصعد ، الأهور التي تقطف ولا تعود
 تردها ، الشمس التي تقرب ولا تعود تشرق ، والاحباء الذين
 يذهبون ولا يعودون .

وكان كل شيء قد سكن تماماً ، فأحسست بأنني دخلت عالماً
 جديداً ، عالماً من الظلام ، ليس فيه اتصال النور ولا تجدد الواقع ،
 بل خليط من الحلم والظلام . واختفت معاني هذه الصلة التي

كانت تقوم بيني وبين الكون .

وأخذت أقرب في بطن من مياه النيل ،
حتى رأيت خيالي منعكساً فيها على ضوء
نار خافتة تليق من وراء شراع قريب .
كان ظلي المنعكس في المياه أسود ، كهذا
اللون الذي استعالت إليه غيوم الجروب
الدموية ساعة الغروب . وكان ظلي يرتعش
حتى ما وراء السطح بقليل دون أن يس
الاعماق . ولم يكن ثمة أمل في رؤية اللون
الاحمر من جديد .

كانت الشمس قد اخفت من الممكن
حولي . لكن وجودي كان قد بدأ يأخذ في
نفس صورة مكانية . وكانت ينابيع المتعة
والمجمعة على السوا لا تزال تتركز حول
غروبها هي : بين اديار نور صاحب وهاج
واقبال ظلام رائحة طويل . لحظة توتر مبهلة
يا صديقي وقات ضخم يضم وجود الواحد
منا بارتماشاته وانتفاضاته .

وكنت أحس الآن ان عمري بعد
غروبها يساوي قامة عمري قبل هذا الغروب
رغم أنني كنت ادرك انه مضي معي نهار
كامل ملآن بالنور ، كان فيه فجر طاهر
بكر غني ، وكان فيه ضحى دافئ . حي ،
وكانت فيه ظيرة وعصر . . . وكننت ادرك
انه لم يرض على هذا الغروب سوى بضع
ساعات ، لكن منذ لحظة الغروب هذه ،
منذ رأيت بدلاً من لوني الاحمر الذي انشده
بقعا من الدم صبغها السواد اخيراً ، ومنذ
ارتش ظلي حتى ما وراء السطح بقليل . . .
منذ هذه اللحظات وأنا احس بأن عمري بعد
غروبها أمسي طويلاً طويلاً حيائي فيا قبل
هذا الغروب .

وكننت اعلم أنني أوغل نحو منتصف
الليل ، نحو عمق اعماق التالمة . ولم أكن ادري
هل اخذ عمري يتضاعف بعد الغروب مما مثته

غيموم

✱

إليك عني فما في كأمسي الظامي
إليك لا توقظي أمسي فقد خفت
إليك لا تبعثي الذكرى فقد غربت
أمسي سراب خيالات مضالمة
خددت نفسي في اغراء فنتته
لم يبق لي غير آمال محطمة
يا للجوانح من تيسر يؤرقني
حيران أين طريقي ؟ أين مطامه ؟
لكن الى أين ؟ لا ادري فقد سممت
لم تنته النفس من اسرار حيرتها
سأغض الحزن يا ذليلاً وما رفقت
عني وأمسي غيموم جهنم افقي
نور

ظلم السماوي

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

ورفعت عيني ، فرأيت اني في الجانب
الآخر من الشراع حيث النار الموقدة أخذت
تنكش وتجنبد في بريق الجمرات .
وفجأة ، وبغير ان ادري كيف حدث
هذا ، عثرت على لوني الاحمر المنطفي . يتخلل
هذه الجمرات المتقدة في اعماق الظلام !
ولحت شبحاً يتصب ، ثم ينحني على
السطح ويعترف من مياه النهر ، ثم يصبها
فوق الجمرات . وتساعد مزيج من الدخان
والضباب . وكان هذا هو كل ما حدث .
وعندما انطلق كل شيء . علمت ان
غروبها قد بلغ أوج روعته ، وان عمري
في الظلام لا يمكن ان يكون مقياسه
حياة النور والنهار ، بمد الآن .

الظاهرة بوسف اسم الساروفي

مدلولان: أولها رسمي عرفي، وهو تسجيل في مدرسة أو جامعة، وحضور دروس معدودة معلومة، وحصول على شهادة، وتخرج، والثاني هو الطالب الحق وهو موضوع حديثنا . الطالب الحق هو الذي شعر بذاته ، وقلق على وجوده ، فجاهد للتحرر من قيوده ، في طريقة للمعرفة .

(الشعور بالذات

والشعور ليس من خصائص الإنسان وحده، بل رافق الحياة منذ انبثاقها وسار معها في قفص مستمر متصاعد، حتى بلغ قفصه من الإنسان حيث ظهر على صورة فريدة هي الإدراك الذاتي . وبينما يشترك كل إنسان مع بقية الأحياء في الدرجات المنخفضة من الشعور ، لا يصل قفصه إلا من جاهد لهذه النهاية، لأن الوصول لها يتطلب القلق والحربة والمعرفة وهذه تختص بالإنسان الذي يتغير بها دون سواه .

والشعور بالذات لا يعني الانطواء عليها والاكتفاء بها ، أو الانقطاع عن كل ما هو خارج عنها أو اسمي منها ، أو الخلط من شأن الآخرين وانكار مكانتهم والمز.

بتقييمهم ، بل العكس هو الصحيح ، لأن الشعور الحق هو استبوار للذات واستبطان لها وبالتسالي إدراك لحدودها وفقرها وحاجاتها . هو ادراك بأن وجود الذات محدود من

الزمان والمكان وسينتهي فتتوأن الفترة المحدودة من الزمن هي كل ما تملك ، وبأنها مفيدة بطبيعة ذات قوانين لا ترحم . والشعور الحق يظهر للذات فقرها الروحي ومحايها بشاكل تراودها في حلها وترحالها ، وتتطلب منها العمل لحلها .

والشعور يظهر للذات حاجاتها الاصلية وطرق الوصول الى تلكم الحاجات ، والذات التي تسيرها عوامل خارجية ، لن تصل الى غاية حقة ، لان الغاية الحققة هي تلك التي تشعر الذات بالحاجة اليها فتجاهد من أجل الوصول لها .

والشعور بالذات يدفعها الى استنكاه حقيقة كل ما هو خارج عنها لان الطبيعة الخارجية والذوات الاخرى وكل الوجود على صفة مباشرة بالذات وهذه الصلة هي جز . من الذات الشاعرة التي تجد نفسها مجبرة على الاتصال بها وادراك اسرارها ، لا بل الذات الشاعرة هي في اسمى الحاجة الى مثل هذه المعرفة لان الشعور يثير فيها تلك الحاجة .

والمعرفة التي تبنى على الشعور العميق هي المعرفة الحققة لان الشعور انبت لها البذرة التي ستتفنى عليها وتندو فتصبح جزءاً من

الذات التي ستمثلها . المعرفة الشاعرة ، اذن ، غو داخلي وتمثيل وهضم ذاتي ، يبنيا المعرفة التي لم يسبقها شعور ذاتي بالحاجة اليها تشبه بنا . لاحياة فيه لانه تركيب من صخور لاحياة فيها .

فالشعور ، تلك البقطة ، الروحانية ، وذلك التمثل البدائي ، هو الاساس الذي تبدأ منه الروح حياتها ، والطالب الحق هو الذي اقتدت في اعماقه نار الشعور - ذلك الشعور الذي يبعث القلق ويدفع بالنفس للتحرر والمعرفة الحققة .

القلق على الوجود

ولقلق الذات على وجودها هو الدرجة الثانية التي يرق اليها الطالب الحق ، لأن القلق على الوجود يستلزم الشعور ، والشعور العميق ، بهذا الوجود . ولكن القلق يختلف عن الشعور بأنه حالة وجودية حركية وهو نار تثير كوان النفس بو تثير ذلك الجزء الباطني منها ، وتقرها على مجامر الألم تركلة للأرض من هذا الإنسان المزجوج وقرهه ولا يمتزج بين القلق والشك : فالشك حالة عقلية سقيمة ،

تتغيا تحت ظلالها النفوس المربضة والعقول الجامحة ، الشك في اعلى درجاته انتصار لعقل الإنسان على الإنسان بكيئته ، ونكران لاسباب المعانيات ، وسير في دوائر مفردة . امسا القلق فيشمس

الإنسان بكيئته ، ويبرزه من اعماقه . هو انتصار الموجود الحي وطريق الخلق المبدع . واذا كان الشعور يملك مدرسا للعالم ، الحارجي فالقلق يدفعك الى ارتياح مجاهل هذا العالم ، هو القوة الدافعة التي تسير كل فرد الى تحقيق امكانياته في هذا العالم ، والنفس لا تنفى وتحقق امكانياتها لا بالنسبة الى شدة القلق الذي يمتاها .

والقلق على الوجود الذاتي يختلف عن الخوف ايضا اختلافاً بيناً بينه فلاسفة الوجود منذ كركجورد . فمن يخاف من موضوع معين يبتا تنقل على الوجود بكيئته لتدخل المدم في هذا الوجود ، ومثال على ذلك القلق الممزق العميق الذي يصدر عن فكرة الموت التي تمثل المدم ، اننا نشعر بالخوف وقشورية امامها لانها ترينا الحدود الاخيرة لوجودنا الشخصي ، أو لانه الموت ينازلسنا متحدياً ايأنا أننا لن نحيا الاحياء واحدة محدودة . انه لا يد الينا ازاره الشاحب ليفنا فيه الى الابد ، بل يرمث فينا هزة صاخبة تدور على لجثتها من اضطراب وثورة .

الطالب الحق هو الذي يمر بعد الشعور بذاته وبالعالم الموضوعي

والاجتماع والآداب العامة .

القيم في اساسها من خلق الفرد، ولكن المجتمع يحجرها ويضيق اليها على مر الزمن فاذا بها تتحول آلة لاستعباد الفرد .

والمجتمع يستعبد الفرد من ناحية اخرى، الا وهي دفع الذات الى حب السيطرة والظهور والتزعم، وما اغلب ما استعبد حب السيادة الفرد، وما اكثر عبيد المظاهر في حياتنا، ان حب الاعلان وحس الظهور والزخرفة السطحية والروح الضيقة، او بكلمة واحدة، تلك الانوثة المسيطرة على حياتنا هي احسن مظهر من مظاهر هذا الاستعباد .

اننا نلبس ما يجب الآخرون ونكتب ما يريد الناس ان نكتب ونخطب لصفق لنا وذا بنا في دائرة مفرغة من السطحية والانحطاط . ان الطالب الحق هو الذي يحاول جده التخلص من هذه القيود والمظاهر وتركها جانباً ليتفرغ لقيم أبقي .

ولكن القيم التي يطلبها الطالب الحق قد تستعبد هي ايضاً، ذلك لان الذات الانسانية هي منبع القيم النهائي، وهذه القيم تبقى حية ما دامت تندفع مرة من ينبوعها الزاخر . واندفاع الانسان وراء الخير والحق والجمال ليس ناتجاً عن وجود موضوعي لهذه القيم، بل لانها من خلقه، فهو يتدفع وراءها كما يتدفع الام وراء رضيعها تبذل حياتها ليشبع روع في ظلمها .

وهذه القيم التي هي من خلق الانسان تندفعه الى التحرر من قيوده والتعبير عن انمي ما فيه، ولكننا حين تنقلب على مر الزمن الى موضوعات جامدة، والفاظ جافة، ورموز ميتة، تستعبد الانسان وتطمس قواه الخلاقة، وما اكثر ما نرى انفساً يرددون الحبر والحق والجمال ألقاظاً فارغة لا تلتس وراءها حيوية او تدفقاً ما اكثر عبيد القيم العليا، ما اكثر ما نرى انفساً تجول الشعر والتصوير والموسيقى عندهم الى رموز جامدة فلا يشعرون بالحياة الفنية التي خلقت الفن في أزمنه عصوره، ان القيم العليا، والقيم الفنية تحيا قبل ان يُعبر عنها، ويوم تتحول هذه القيم الى رموز جوفاء تستعبد الانسان الذي أتى بها الى الوجود . ان الطالب الحق هو الذي يحاول ان يتخلل بصيرته الى ما وراء هذه الرموز، الى الحياة التي خلقها فيشاركها الحياة الفنية الحية .

وبلاقي طالب المعرفة وموانع جملة تحاول استعباده، منها الكتاب الذي يطامه، والاستاذ الذي يدرس عليه، والجامعة التي يطالب العلم فيها . فالكتاب مثلاً وجد ليساعد الطالب على المعرفة والتجربة الحية، ولكنه وجد ايضاً لينازل الطالب ويعجزه،

بأساء يمكن ان نسحبها . «أساءه القلق» لان الطالب الذي يشعر بذاته ان يقبل الا بالتحقق الكامل لامكانياته كلها، انه يريد ان يعرف كل شيء، ويعمل كل شيء، ويكون كل شيء . ان الآله الكامن في اعماقه يتطلع الى الكمال، ولكن الشخص المحدود يبقى مقيداً بالأرض والمادة، يبقى عبداً في مجموعه الا ذلك الجزء الذي تجور وبها من ذاته، وحتى ذلك الجزء يرى نهايته منتصبة امامه تعزبه وتقلقه .

ان أساءه الشخصية كأساءه تلك الزهرة النضة التي تحام بالفراشات الزاهية التي تستمر بها وقت الربيع، وتود لو انها تملك رحيقاً يكفي كل فراشات الحقل، ولكن رحيقها لا يكفي الا فراشة واحدة، فكيف تختارها وكيف تستيق الزمن تعرف اجمالاً، ثم تسأل: أأضحي بالفراشة الزاهية وأسلم نفسي الى لحظة تعصرني بلا رحمة لتحيل رحيقي الى شهد تحلفه للأجيال؟ ومن يدري، فقد يبعث اليها القدر دودة تمض رحيقها الحبيب وترجع شاباً للأرض، فتسر الفراشات على الزهرة الشبهدة متزحمة أسفة . . تلك هي أساءه الشخصية التي لا تمكن الا من تحقيق جز صغير من امكانياتها في هذا العالم . ولا تقتصر مهمة القلق على الناحية السلبية، بل يدفعك الى تحقيق احى امكانياتك واحسنها، فبينما يتوقف كل ما يعمل به الشخص الذي لم يشعر بذاته ولم يبق على وجوده على الضد والتقدير الاعى، نرى الشخص الشاعر بذاته شعوراً عميقاً والقلق على وجوده، يسعى الى الاختيار الحرف فكانته بهذا الخلق صغيره او يوجهه على الاقل الى الوجهة التي يترأى .

وبتحقيق الانسان لامكانياته يصل حالة الاطمئنان الحلقة .
الحرية
ولا يصبح القلق خلاقاً ايجابياً الا بامتزاجه مع الحرية، فالقلق والحرية شرطان اساسيان للمعرفة الحقوقي الحائلي المبدع . والحرية جهاد مستمر لنبتد القيود التي تحيط الانسان من كل جهة، وهي، وان اعتمدت على الشعور بالذات والقلق على الوجود كشرطين اساسيين لتحقيقها، الطريق الوحيد لكل وجود حقيقي عميق . والذات المستعبدة، سواء كان هذا الاستعباد بالجموع او بالطبيعة او لنفسها، ان تسمر على التيار الذي يجرفها معه . والطالب الحق هو الذي يجاهد دائماً للتخلص من هذه القيود واستعمال حوريته بشكل ايجابي كاداة للتعبير عن ذاته وامكانياته .

والطالب، كمثل فرد، ابن المجتمع وهو عبد له حتى يحاول التحرر من قيود مجتمعه . والعبودية للمجتمع هي عبودية لقيم المجتمع التي يحاول حمل الفرد على الاعتراف بها وتقديسها من طريق التربية

ويتهيئ الامر، قبل هي الوجود سواء، والنفس التي لا تقوى على مجابهة حقيقة اسمى منها والحياة فيها، فقيرة وهشة ضيقة، انها لا تتمكن من حمل تبعات المعرفة الحقة والجداد من أجلها، انها قديمة كربات الحجاب، تخاف الحركة وتفرغ من المراك، وتتناسى واقعا، وتنام مل، جفونها على الافكار الرخصة والتكساف المصطنع .

الطالب الحق هو الذي تفتح ذاته لكل انواع المعرفة والتجارب الانسانية الخالدة التي تدل الذات على امكانياتها وتخرجها من محيط الفرد الضيق، وهذا التفتح لا يعني التجرف الذات مع ما هو خارج عنها بل السمو بالذات والارتفاع بها . والشعور الذاتي والقلق والحيرة تدور على محارة فارغة ان هي لم تتفاعل مع الطبيعة تفاعلاً وجودياً حياً، توصل بها اتصالاً مباشراً، لان الاتصال المباشر هو الطريق الوحيدة لتجوي الذات الطبيعية وتشعر بجملها وجلالها، تلك التجربة التي مثلها لنا الشعراء والقديسون في اسمى مظاهرها، والتي خلدها لنا القديس فرنسيس عندما كان يتحدث عن أمه الارض وأخته الزهرة، وأخيه القمر . فباشرة الطبيعة هي الطريق الاولى للمعرفة، والطريق الثاني هو الاتصال الوجودي المباشر مع الذات الاخرى، والطالب الحق هو الذي يتمكن من تجاوز

الطوائف والظواهر الى اعماق الآخرين بقوى بعين العطف آراءهم ومبادئهم ولا يعني هذا الاتصال الاجتماع المصلي الاقتصادي او السياسي، بل التجربة الحية الشخصية التي تتمثل في الصداقة المحبة وحسب الصديق، حيث تنكشف المحب وتزول البرقع فتفتي الشخصية الانسانية بتجارب الآخرين . والصداقة والمحبة هذه يمكن ان تسع فتجوي التجارب الانسانية الماضية والحضارات السالفة، وكما من وجد صديقاً له بين الماضين فقرأ ما كتب، وعاش معه في تجويته الروحية، ففتيت ذاته واتسع افقه؟! والتاريخ ان لم يحي بالتجربة الحية فهو مضيق للوقت والمجهود . والمعرفة، اغنياء، مها تعددت طرقها، وتنوعت مناهجها يجب ان تكون مسلحة بحاربة، تحاول تحقيق مثلها وتجاهد لاصلاح الواقع الفاسد، ولا شك ان معرفة كهذه تجد من المقاومة اشدها واعنفها، ولكن المقاومة هذه دليل على حيويتها وقوتها، اما المعرفة الميتة المنفصلة عن الوجود فلن تقاوم او تناقش لان الناس يؤمنون بأنها جثة هامدة .

وقد جمعت الشخصية الانسانية في اعلى مراتب الحياة والمعرفة في صعيد واحد، فانثرت افكارها من وجودها وعادت تبني اصلاح هذا الوجود الناقص والثورة عليه وخلقه من جديد . والطالب الحق هو الذي يحمل هذه الرسالة الخالدة .

محمد مرمرى

والطالب الحق هو الذي يقبل هذا التزال ويجاول الارتفاع الى مستوى الكاتب . اما الذي لا يشعر بهذا التزال فعالباً ما يستعبد الكتاب فاذا هو صورة لما قرأ، وما امكنه ما نرى طلبة يرددون آراء، هي لهذا الكاتب او ذاك دون ان يروا بالتجربة الحية التي مر بها اسياهم، ان المعرفة تتحول عند هؤلاء الى كلمات تردد وافكار تجتر، وعبد يقوم بالترديد والاجتار .

وأصفا الاستعباد لا تأتي من الخارج دائماً، لان الذات، قبل كل شيء، مستعبدة لذاتها، لمواظفها وطبيعتها وقيمها الفردية، بل أكاد اقول ان كل استعباد هو في النهاية استعباد ذاتي، لان الانسان لا يصح عبداً - بلغنى الحق لهذه الكلمة - الا عندما تتأصل العبودية في اعماقه ... وقديماً قيل : ان سيد العالم هو سيد نفسه . والطالب الحق هو الذي يدرك ويميل على التخلص من القيود الذاتية . ومصيبتنا الكبرى هي أننا لم نزد مجاهل ذواتنا بعد لاننا لم نتق على وجودنا . لقد أطلنا الكلام عن التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي ! ترى أما الآن ان نتجه قليلا الى العبودية المتأصلة في اعماقنا لتحرر منها ؟!

والحرية اغنياء جهاد مستمر وليست مثلة نصل اليها وننام عندها في طمانينة وارتياح، الحر هو الذي يعيش في عزاء حاشية القوى التي تحاول استعباده ... انه كالمطائر الذي لا يبتغي في الجو الا بحركة دافعة من جناحيه ويختر الى التي في المنطقة التي يقف فيها عن الحركة . الحرية من الذخائر التي لا يمكن شراؤها ووراثتها، بل هي محصلة الجهاد الدائم والعمل المخلص .

المعرفة وطريقتها

الشعور العميق، والقلق على الوجود، والجهاد لتحرر من القيود، هذه هي الاسس التي تقوم عليها المعرفة الحقة التي هي هدف كل طالب حق . ولكن هذه الاجزاء الاربعة تتفاعل فيما بينها وينمي بعضها بعضاً . فالمعرفة تنمي الشعور الذاتي، وتزوج نيران القلق وتجحر الانسان او تدفعه لتحرر، وهذا هو الذي اعطى المعرفة مكانها السامي بين غايات الانسان عامة والطالب خاصة . والمعرفة التي اصدها في هذا المقام ليست بنت الكتب الصفراء او المنفصلة عن الوجود ... والحياة، أو العقالية المجردة . المعرفة الحقة هي التي تنبع من الحياة في صخبها وعراها، وينجم اليها الانسان بكليته، بعقله وضميره وارادته وعاطفته . والمعرفة بهذا المعنى ضرورة وجودية لا يمكن الاستغناء عنها أو الوقوف منها موقفاً سلبياً أو موقفاً المنعرج اللاابي . المعرفة الحقة ليست كتباً تقرأ ومحاضرات تسمع وافكار ترد

حمدان البدوي

☆

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٣٧ والشاعر
يعاني يومئذ آلاماً نفسية فكان الاقدار
أعدت بولس سلامه ليكون شاعر
الأم ولكنه لم يلبك فيه ولا هوان
بل ابا، وجمال واشراق

لبولس سلامه

☆

سمر في الرثى ورجم رباب وعشاي مخدرة وتصابي
فالأحاديث في الحيام عن الفرسان والحب والجمال السابي
ليلة طلقة تكاد بها الاوتاد تشدو على تشي القباب
فعلى السهل من حنين الصبايا وعلى الافق من حماس الشباب
قال شاديهم على اسم (الولى) شمرأ أثار الفزند في القرضاب
وعلى اسم الأمير وابنيه فسافرت على الليل نفقة الاعراب
بسطة الكف والعراقة والغضبة أشرقن من وراء نقاب
هم بالقول عن مهابة (الولى) عن هند فانهدت القوافي كوابي
هند بنت الأمير في الباب والاعين علقن غصة في الباب
ياتقين اللدن الانيق من الاجسام في سكة الظلال الرطاب
هند لولا جفونها لم تكحل واحة البعيد نضرة الاعشاب
لاولا هزت الغيافي العذارى هبات الصبا ورجم الرباب
تزل الشمس تستجم بعيني هند بين الحيام والاطناب
ثم تمشي للأفق تنثر حسن العرب نثرأ على حواشي الغياب
ما حسني قالت والمطر والغفر يبيض الظبي وسحر الحراب
قل على اسم الابطال شعرك واقطعه من النجم عالياً والسحاب
عن زين الصمد (الولى) عن حمدان ففى السيف والندى والصواب
بطل تحقق الفتوة في تحديه خفق الشياة فوق الرقاب
فاذا شك رحمه في المساء عاد منها سنانة مجنضاب
عزده من بالفساح عوداً للضوء لاصبح والشذا لاربابي
ومضت في خطاها هند فالأعين حرى التآل حرى الجواب
أتراها تمواه أم تتنفي بالفتى ساعد الاب الغلاب
كل سيف أرن بالعمرة الحرا بين الضجيج والتصخاب
هو سيف احق بالبسة الاولى بشمر الأميرة الحلاب
لا يطبق الحساد أعجاب هند فطووا ليابه على انساب
قرأوا في العلم رجساً وشاموا في كتاب الاضواء سطر معاب
يبتهم كل ثعلب ألعبي يرسل الكذب من فم الميزاب
لغيات البغي في مقلتيه وابسام النخاس للاطلاب
يابس الطير والمسوح رياء سائرأ بالنفاق نقت الاهداب
فاذا أطبق المساء فويسل للكرورم الحضراء والاعناب
عصبة أجمعوا على حمل كفا وتادوا بقسمة الأسلاب
علموا الافعوان كيف يدس السم في غفلة من الحجاب
علموه المرونة في التشني ودهاء في اللف والانسباب

* اسم وضعه الشاعر اقبيلة عربية وهي غير الرولة .

وصل الممس' للأمبر فخر' في المآقي وغضبة في القراب
هند' أخت النهى خليفة حمدان واحدوثة الحنا والسباب
تعم الليل انها تقصد المرضى تواسي على الجراح الصماب
فتلاقي المشيق تسقيه خمراً لاهباً دافقاً على الأكراب
ما لها اليد في الرلى ، تحمل التث إلى الضوء والها. تحلي !
سبق حمدان للقضاء. فحنت لابن عدنان شاححات المضاب
خفت الشجو في قابو العذارى وارثوى بالدموع كل حجاب
سأله هل طال عهدكما بالوصل ؟ فأنجاب عن زئير مصاب
قال : وصل وخيمتي سرج مهر وعنان طلق وسحر كمصاب
أنهب العمر في الغنائم والذود وأبقي لكم ليالي الشراب
أنا صنو' الحسام اصداً في الغمد فأحيا مشرداً في الطلاب
عصبة الظلم في (الرلى) ان نفسي مزقت كبرياؤها أعصابي
حرة دونها ينوء خيمالي والزهيفان عزمي وشبابي
أنبت عزة العروبة دارى والروآت أخصبت في جنابي
كلما سرت للعالمى وحيداً هتف المجد والعلى في ركابي
نور النبل' والوفاء خيامي وأطلل الأبا. شم' قبابي
تعب الدهر من عظم خصالي فروى للكارم النر' ما بي
ما أنا في معارض النعم استجدي ولا أغفل ولا آدابي
جل' عن ذلة السؤال مرادي وإلاني عن وقفة بالسباب
هل أنكم إلا صريع هوان أخذ القدر عن زيوب الذئاب
واجف الوجه واجف النفس فيه حسة الوعد واحتيال المرابي
أنتم' وهو في الصعيد أنوف تتلاقى دنينة في التراب
فاتها شامخ الرؤوس فشادت صفر أحلامها على الأذئاب
وصغرتم مذلة' وهوانا فاعتصم بعزة الالقاب
خنفساء والدهر أبطرها عسفاً فاست فضفاضة الأثواب
أين أحراركم وكانوا أسوداً مل. عين الإيجاد والاحتساب
أقفرت من أية الأنسر الاوكار والجو من منيع العقاب
عصبة الظلم عهدكم لوث مصر فيا صفحة الحنا في الكتاب
قد أنجتم أعراضكم فاستفاق الطهر غسلاً بمنزق الجلباب
كان بالامس في البوادي خدور كل عنها طرف الحنا والمعاب
تتقي الشمس لثم استارها البيضاء خوف الظنون والارتباب
فأنجتم ساحاتها فاستفاقت هملاً دون طارق طلاب
منهل كانت الليوث تحاماه فأضحي موالفاً للكلاب
وشجاه قيد فصاح : أعب. وحديد يحز في الأعصاب
أقود' لشاعر ووثاق لحيال الدراكة الصياب

خيال في دفقة الضوء يجري
 شاعر ألوت الغصون عليه
 شعره فيه من رفيف الليالي
 غنّه يقبل المساء شقيقاً
 في حنايا الاوداء في الاكبات
 ياطفاً (الزلى) ترى اي دهر
 قد علوتم في غفلة الدهر فانسيتم الى الحكم شيمة السلاب
 مثلما ترتقي اللصوص الى قصر منيف مشرع الابواب
 حاذروا صولة الزمان اذا ما
 يوم يندو الحسن المزور قرحاً
 وتيتون لعنة وسبابا
 فاذا مر ذكركم في شفام
 يوم تغدون كالبنفي تلاشت
 زعزت لظمة السنين صباها
 واستحالت حباثل المكرو والزلفى
 غمر البؤس جحرها فتلوت
 فاذا صحبها على العبر بانوا
 قال واقتر نغره يايتسام
 فاعست ارض (الزلى) امثل صرح
 غص سيف الجلاد حين اطلت
 صرخت كالابوة السمحة التآر
 حبنا من زنايق الحفل فيه
 مثلما ياتم النسيم الدوالي
 شعره بي ارق طبعاً وأحلى
 بقطر الطهر من قوافيه والاخلاق فانزل على النعم الرابي
 نحن أهل الحدور ما طالنا الظن ولا نال موطن الامتباب
 لم اقلها اتقاء عدلكم الباغي
 واذا تصفحون عني اناها
 صحت في مسمع الزمان ألوم الدهر فاهتر منصتاً لعتابي
 وسمعت الزمان يرسل آها
 بين عض اللوى وصر الزنايب
 هو يبكى هنأاً وحمدان والمدل ويبكي كأس الندامى الصحاب
 والاحاديث في الحيايم عن الفرسان والحب والجمال السابي
 فتيقنت انه موجد مثلي شهيد ، جوابه كجوابي

بولس سلامة

جورج زمل فيلسوف الحياة

بفلم يحيى هوبري

مدرس بالمدارس الثانوية المصرية



كانت

حديث العلماء عن « الطاقة » و « القوة » ، ونشأت التفسيرات الحيوية في جميع فروع العلم . وكان لا بد من فلسفات حيوية تدعم هذه الآراء العلمية ، فظهرت - من ناحية - فلسفة برجسون التي صورت المادة بأنها « اتصال متحرك » ، واطاحت بذلك التصور الجاهل الذي عرضه اسبنسر للتطور اذ قالت عنه انه يتطور لا يتطور لانه عقلي صرف ، واستبدلت به التطور الحي الخالق الذي لا يخضع لقوانين العقل في سيره لانه مساراً خاصاً به وحده يدعى « الديومة » *la duree* . وظهرت من ناحية اخرى فلسفة جورج زمل التي ستعرض هنا خلاصة سريعة جداً لها .

نقول ان اصحاب المذهب الحيوي قد وجهوا نظورهم الى الحياة ، وقالوا عن الانسان انه كائن « حي » قبل ان يكون كائناً « عاقلاً » . ولكن الحياة - كما يبدو لاول وهلة - ليست وفقاً على الانسان فحسب . اذ ان جميع الكائنات في المملكة الحيوانية والنباتية تتصف بهذه الصفة : صفة الحياة . فكيف نجعل الحياة طابعا للانسانية بنا نجهدها مشتركة بين الانسان وغيره من الكائنات ؟ وهنا يقول لنا زمل ان الحياة بالمعنى المادي لها ، وكما نظاير في جميع الظواهر الحيوية التي هي موضع لدراسة علمي البيولوجيا والنبات ، حياة دورية *Cyclique* ، وكما لو كانت توقيماً محدداً بقوانين ثابتة معينة ، نستطيع ان نقتبأ بها ونتوقعها . وهذه الحياة - باعتبارها موضوعاً لعلم الحياة او البيولوجيا - لا يشعر بها الكائن الحي ، وليست جذيرة بأن يشعر بها او يلتفت اليها لانها تستمر من تلقاء نفسها ودون انقطاع حتى الموت . وهذه الحياة يشترك فيها الانسان حقاً مع سائر الكائنات الحية . ومن الناس من لا يتعدى فهمه للحياة التي يحياها ذلك المعنى الضيق ، ولا يستطيع ان يتجاوز

الفلسفة فيما قبل القرن التاسع عشر فاسفة توكيدية ذات صفة عقلية واضحة . فالمذاهب العقلية الشائعة : مذاهب افلاطون وأرسطو وديكارط وكنت كانت جميعاً شديدة الوثوق بملكة العقل الى حد بعيد . ولم تكن الفلسفات الوضعية التي قامت كرد فعل ضد المذاهب العقلية ، بأقل تعبيراً من تلك المذاهب العقلية نفسها عن الناحية العقلية التي صبغت الفلسفة حتى ذلك الحين . ذلك ان الفلاسفة الوضعية - ولو انها اتجهت الى حقن التجربة ، ونادت بالاعتقاد على ما تقدمه لنا الحواس وحدها وبعدم الوثوق بالمبادئ العقلية الصرفة ، فقد طالت مع ذلك عقلية في طابعها وفي الطريق التي سلكتها في بحثها التجريبي وبعبارة اخرى ، فان هذه المذاهب الوضعية قد أبقت على الطريقة التي اتبعها المذاهب العقلية السابقة ، وان كانت قد غيرت ميدان البحث فجعلته التجربة بعد ان كان محصوراً في دائرة العقل وفي القوانين العقلية البحتة . وقد كان من جراء هذه النزعة العقلية ان ظهرت التصورات المادية الحركية الباردة ، واصبحت المادة خاضعة لمجموعة من القوانين ، حصراً نيوتن في قوانين الحركة .

على ان هناك ناحية اخرى أغفلها الفلاسفة حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ولم يوجهوا اليها عنايتهم . واعي بهذه الناحية الحياة نفسها . فهم قد اتجهوا في مجهم الى العقل وحده ، وصدروا في كل اقوالهم عنه وحده . الا ان الانسان ليس عقلاً صرفاً ، انه كائن حي يتطور . والحياة تسم الانسان في كل ما يصدر عنه . ليس من الطبيعي اذن ان توجه نظرنا في مجئنا الى هذه الناحية ، ونقتل من شأن تلك المكانة العلوية التي أتوها الفلاسفة العقليون للعقل ؟ . . . ومن ثم كان المذهب الحيوي . وطلت التفسيرات الديناميكية الباردة على التفسيرات المادية لها ، واصبحتا نسمع

كما هي الحال في التفكير الابيالي الآتي . وزل نفسه يثل هذا التيار اعظم تمثيل ، فهو يصدر في كتاباته عن « وحي غامض » *Inspiration obscure* تجاه غرض اخلاقي عقلي جالي ديني يقع في عالم اللاشعور ، هو المحلول . وتدفعه في ذلك ما يسميه الالمان الرغبة المحمومة *Sehnsucht* .

الحياة على هذا النحو التقدمي المطرد الذي يحفل دائماً بالجدة ، ويحاول قدر طاقته اغاء الذات واثرائها ، والتجمل من كل ما عساه أن يمرق في الذات ، اقول ان الحياة على هذا النحو هي التي يجب أن تلتفت اليها . بيد أن هذا الاثر ، لذات ، وهذه الدرجة العليا من الحياة عند زمل ، ليست في سكة كل فرد أن يحياها كما أنها ليست بالأمر البين ، إذ أن دونها عقبات كثيرة . وقيام هذه العقبات نفسها ، ووقوفها حائلاً أمام التفكير الانساني لها الاثر الاكبر في وجود هذا الشعور بالحياة وفي ازدياده . ذلك ان العقل الانساني محدود من كل ناحية ، وهناك موانع كثيرة تقف دون تحقيق غايته ولكنه من ناحية اخرى قادر على تحطيم هذه الحدود التي تحد من نشاطه وليس من شك في أن التفكير الانساني لن يتم بدون قيام حدود وعقبات أمام العقل ، ونحن نعرف أن العقل منشؤه وجود مشكلة أمام العقل أو لكنه — أي التفكير — ان يكون محدوداً من ناحية اخرى اذا كانت هذه الحدود وتلك العقبات من التي يستطيع الانسان اجتيازها . اعني أن التفكير يتم اذا تجاوزت الحدود بقتة طريق العقل من ناحية ، واذا كان العقل قادراً على أن يتفاد خلال هذه الحدود لاجتيازها من ناحية اخرى . وقيام الكون ببقائه وموانعه أمام العقل الانساني من ناحية ، وكون هذه العقبات ليست صارمة بحيث يتسنى للعقل الانساني أن يتفاد فيها ثغرة يتبها له اجتيازها من ناحية اخرى هو الذي يؤكد المعرفة الانسانية أولاً ، وهو الذي يجعلنا نشعر بوجودنا ثانياً ونحيا الحياة الحقة التي يفهمها زمل . فحين نتعالى بجائنا دوماً ، ونحاول أن نثريها ، وتزيدنا دون انقطاع . أتدري لماذا ؟ لاننا نحاول أن نتجاوز الحدود التي تقف أمامنا ، ونحاول أن نقضي على العقبات التي تمرق من تفكيرنا ونحد من سلوكنا ، ونسعى دائماً إلى اجتيازها إلى ما وراءها . بل ان مجرد تصورنا لهذه العقبات وتلك الحدود ، وادراكنا لها تمام الإدراك ، وشعورنا بأن هناك حدوداً يجعلنا نهربها وننتقل في الجانب الآخر من الحدود *La conscience que nous prenons de notre limitation... nous place au dessus de la limitation* وان موقف الذات من نفسها ، وشعورها بأنها قادرة على تحطيم العقبات وتجاوزها لهذا الموقف برهان قوي على انها قادرة

إلى غيره . ولكن ليست تلك هي الحياة التي علينا أن نلتفت اليها إذ ان هناك نوعاً آخر من الحياة ، هي الحياة المشعور بها *La vie vécue* ، وهي وحدها الجديرة باهتمامنا . ذلك لانها تقتض دائماً ذاتاً شاعرة تتمثل الحياة وتجدها ، وتشعر بها تمام الشعور . وهذه الحياة تقتض تقدماً ، متجارداً وارتقاء . مستمراً بحيث يندو من العسر على من يحيا هذه الحياة ان يرضى لنفسه اجتياز مرحلة بعينها موتين . اذ هي ديمومة روحية مستمرة ، وسيال متدفق من الجدة ولا تقتصر على المحافظة على الوجود الاستاتيكي *Oasein* للكائن العضوي ، كما هي الحال في الحياة الدورية ، بل تتجه دائماً إلى زيادة درجة الحياة وإلى اثرها حياة الذات في جميع نواحيها من عقلية وروحية وجالية ودينية واخلاقية .

علينا إذن ان نلتفت إلى هذه الحياة المشعور بها ونجعل منها طابعاً للانسانية . وعلينا كذلك ان نقتصر على كل ما به صفات هذه الحياة ، فنزيد من اهتمامنا به ، ونزله منزلة سامية . فلو نظرنا إلى ميدان التفكير مثلاً وجدنا ان هناك موقفين عامين أو مظهرين من مظاهر التفكير الانساني : الموقف الابيالي *L'attitude éleatique* والموقف الهيرقليطي *L'attitude héraclitique* . وقد كان المظهر الاول — باستثناء بعض الشخصيات — هو السائد في التفكير الهليني ، وقد تجلى بصورة واضحة عند الفانيين والكتاب اقدم من ظهوره عند الفلاسفة في العصر القديم . وهما المظهران يتحدان في التفكير فيه ، ويخضوع خضوعاً مطلقاً للأساليب العقلية الصارمة وبعدم انحرافه عن ميدان « قوانين الفكر الضرورية » . ويتميز التفكير هنا كذلك بوضوح النابعة فيه ، وبالتجاهة دائماً إلى المقدمات فالتنتائج . اما المظهر الثاني — المظهر الهيرقليطي — وهو الذي اشد به زمل ، فقد كان غريباً عن الروح الهلينية ، على الرغم من ظهوره اول الامر في العصور الهلينية ولكن تحت تأثير مؤثرات شرقية . وظهر هذا الموقف واضحاً جلياً عند رجال العصر الرومانيستيكي ، وعند جوتة منهم بنوع خاص ، وظهر كذلك عند أقوى من مثل الروح الالمانية وأعني بها شوبنهاور ونيتشه . فبقوته يتسحق في الروح الانسانية إلى اعماق اعماقها ، وشوبنهاور ونيتشه يصدران في فلسفتيهما عن ارادة الحياة — على الرغم من انتباهها إلى النتائج متناقضة . ويتميز هذا المظهر الهيرقليطي — وقد اعتبره زمل خير مظاهر التفكير اطلاقاً — بأنه يثل تياراً من التفكير قلقاً غامضاً ، يسعى إلى غرض غير واضح تماماً ، تدفعه رغبة محمومة وتجاوزه تيارات كثيرة ، ولا يخضع لابقاع منظم

مبادئ الاخلاق والفن والدين عاكس تخرج من هذا العرض وانت من اتباع زمل المتحمسين ، ومن خصاصه المؤيدين .

فقد كانت المعرفة ، معرفة توكيدية ، معرفة مطلقة يقينية ثابتة ، تتأثر بالذات العارفة ، واستبدلت بهذه الفكرة وجود طرفين للمعرفة : الذات العارفة ، وموضوع المعرفة ، وكان كنت هو أبرز من حمل لواء هذه الفكرة بعد أرسطو . اذ وضع طرفين للمعرفة : فمن ناحية يوجد العقل ببادئته الاولى وشكوله القبليّة ، ومن ناحية اخرى توجد التجربة . والصلة بين الاثنين قائمة على قوانين تنصب كلها على تدخل الذات ، أي أنها قوانين ذاتية قبل كل شيء . وقد اعترف زمل كما اعترف كذلك برجسون في كتابه التطور الحثاني (وبرجسون فيلسوف آخر للحياة) بفضل كنت في انه وجه نظر الفيلسوف الى عدم التعلق بالاشياء ، ولا بالتصورات ولكن بالقوانين التي هي عبارة عن علاقات relation ولما كانت أية علاقة لا بد أن ترتبط بالعقل أو الذهن الذي يربط بينهما القوانين قوانين انسانية قبل كل شيء . ومن هنا نذكر الصلة بين المذهب الحيوي ونظرية النسبية في المعرفة او بين فلسفة الحياة التي قال بها زمل .

يبدان فعلى لم يرض أن يصور كنت المعرفة تلك الصورة الجامدة التي نراها في نظره واضحة جلية فيا انماها « بالمولات » أو بالقوانين الثابتة للمعرفة . وكل ما وفق اليه كنت في نظرية المعرفة ان هو الا توفيق استاتيكي لطاهي المعرفة : العقل والتجربة . في حين أننا - مع تسليمنا بوجود قطبين للمعرفة - الان التوفيق بينها يجب الا يكون توفيقاً استاتيكياً conciliation statique بل يجب ان يكون توافقاً ديناميكياً combinaison dynamique وقد أفاض كنت في اظهار كيف أن الذات أو الانا الموحد يضع شكوله أو صوره العقلية في حقل التجربة . ولكنه أظهر هذه الشكول أو الصور في صورة ثابتة جامدة لا تتغير . ولم يبين أن هذه الصور والشكول تتأثر بدورها بالتجربة وبأحداثها . أعني أن كنت باظهاره أهمية الدور الذي يلعبه القطب الأولي Le pole a priori قد جعل هذا على حساب القضاء على التفكير الحي . أما زمل ، فقد رأى أن المسألة يجب ألا ينظر اليها هذه النظرة الجامدة القائمة على ثنائية توكيدية بقيام قطب هنا وقطب هناك ، بل ان العلاقة بين هذين القطبين علاقة معقدة فيها تعقيد الحياة نفسها . ويتضح لنا من هذه العلاقة التأثير المتبادل بين قطبي المعرفة

على أن تخرج من نفسها ، وتختلف نفسها وراها ، وتعالى . وهذا التعالي - تعالي الذات - جزء باطن في الذات نفسها ، وليس شيئاً غريباً عنها بحيث يصبح عليها أن تتطلع اليه وتجد نفسها في الوقوف عليه .

والخلاصة أن الحياة تتجه دائماً الى أن تختلف نفسها وراها وتتجاوز حدود نفسها . وهي تتقدم وتطور وتستشري دواءً وهذا اما باعتبارها حياة فقط ، أو باعتبارها شيئاً أكثر من الحياة أو شيئاً آخر غير الحياة . وذلك عندما تتعالى وتسمو بنفسها في جميع مبادئ القيم الحيوية على اختلاف أنواعها ، وسواء هذا أم ذلك ، فهي تبدو دائماً في حالة عدم استقرار ، وفي قلق محموم ، ولا تبدو مطلقاً في حالة رضى تلم أو قنوع رتيب .

ما اشبه الانسان في الحياة بلعبة الشطرنج !! فاذا كان جاهلاً جهلاً مطلقاً بالنتائج التي تؤدي اليها تحركات قطعه على اللوحة فستعذو اللعبة لانغناء فيها على الاطلاق ، وكذلك اذا كان عالماً علماً مطلقاً بجميع النتائج القريبة والبعيدة التي ستؤدي اليها تحركات قطعه ، فستعذو اللعبة لانغناء فيها كذلك . ووجود هذه اللعبة ، واستمرار اللاعبين المدة فيها فاعلم في تلك المعرفة - النصف . فلاعب الشطرنج نصف جاهل أو نصف عالم بالنتائج التي تؤدي اليها تحركات قطعه . وكذلك اللاعب في الحياة في الانسان . فالانسان في الحياة يقف هذا الموقف الوسيط الذي يجعله نصف عالم أو نصف جاهل . ويقول زمل في كتابه « نظرة في الحياة Lebensanschauung » : ان الانسان مخلوق وسيط أو متوسط L'homme est un être intermédiaire . اي انه يقف في الحياة موقفاً وسيطاً ، ويظل متراجحاً هكذا بين الاطراف او التهايلات حتى يصبح في حالة من التوازن en équilibre . وهذا هو ما يسمى بالنسبة Mittelstellung . وهذا الموقف الوسيط الذي يقفه الانسان في حياته يصعب تفكيكه في الميدان العقلي في باب المعرفة ، ويسيطر على سلوكه في الميدان الاخلاقي وتنشعب به نظرتة الجذالية في علم الجمال .

واذا كنت شاكياً في اقوال زمل هذه واذا كنت لم تقنع بعد بما رده من أن الانسان يقف موقفاً وسطاً في كل شيء . ويظل يتجاوزه تيار من هنا وتيار من هناك حتى يتأرجح دون أن يصل الى رأي قاطع ، ودون أن يظهر بوقف نهائي في أي ميدان ، فتصالح معي نستعرض مواقف الانسان في نظرية المعرفة وفي

وأن الذات العارفة وموضوع المعرفة كلامها دالة fonction الآخر ويجتد عن اتصالها وامتزاجها تغيرات تلحق كلامها . وهذه التغيرات ، وذلك التبادل في التأثير سيؤدي الى تيارات من التغيرات والافعال المستمرة .

تلك نظرية زمل في المعرفة . وفيها يتضح ان زمل قد رأى ان مصدر المعرفة قائم لا في الذات وحدها وليس ينبع كذلك من حقل التجربة وحدها ، بل ان مصدر المعرفة قائم في التأثير المتبادل بين القطبين . وليس ثمة شيء الا الحياة نفسها بتأثيرها الحسب التقدمي الحافل بالتغيرات المستمرة ، وبالتالي التي لا تقطع .

وقد طبق نفس هذه النظرة النسبية في ميدان الاخلاق . فقد كانت نظريته في الاخلاق رد فعل ضد نظرة كنت الى هذا العلم . فالمبادئ الاولى التي علما كنت قد بدت في ميدان الاخلاق على أنها مبادئ مثالية آمرة ومتعالية ، ولكن زمل أصر على ليونة الصور الاخلاقية La plasticité des formes morales . وبدت الاخلاق الحققة في نظره توفيقاً بين ميثاقين المبادئ ، والصور المجردة (اخلاق كنت) ، وبين علم وضمي للوضوعات الاخلاقية الجزئية (علم الاخلاق الوضعي) .

وكذلك الحال في الحياة الدينية . فان العلم الديني تأيلاً في ذلك شأن الحياة الاخلاقية والحياة العقلية - لها صور تتمثل في اتجاه أو ميل الى الاعتقاد Glaebigkeit . وهذا الميل الى الاعتقاد سابق على كل دين وضمي ، ويتمثل في تلك الحاجة الدينية ce besoin religieux التي يشعر بها المرء تجاه التدين . ولكن توجد في الجانب الآخر الحقيقة الدينية الموضوعية المتعالية على حياتنا الانسانية ، وتتمثل في وجود الله . فالرجل المتدين عند زمل يجد الله في نفسه وفي خارج نفسه مما . فليس التدين مجرد وهم ذاتي خالص ، وادما باطني محض كما يذهب اللاذينيون المتطرفون ، وهو ليس كذلك حقيقة متعالية موضوعية فقط كما يذهب التوكيديون الرعيون ، بل هو بين بين . ان الدين قبل كل شيء موقف باطني للنفس ein inners Verhalten der Seele ولكنه بالإضافة الى ذلك اعتقاد بوجود الله باعتباره حقيقة موضوعية متعالية .

واذا كانت الفلسفة عند زمل - كما رأينا ذاك من قبل في

نظرية المعرفة - وسطاً بين المعرفة المطلقة والجهل المطلق ، وإذا كان المشق كما قال افلاطون وسطاً بين التملك وعدمه لان العاشق اذا تملك مشوقته لم يمد هناك مجال للحب ، كما انها اذا كانت بعيدة المثال عنه اطلاقاً لم يعد هناك مجال للحب ايضاً ، فتكذلك الحال في الفن . فالعمل الفني ليس الا توفيقاً دينياً-يكيكاً بين الصورة والمضمون La forme et le contenu . فهو وسط بين الذاتية الخاصة (التي تتمثل في افكار الفنان) وبين الموضوعية الخاصة (التي تتمثل فيما ينقل عنه الفنان) . فالقيمة الفنية الجمالية هي عبارة عن مرحلة وسطى ، فيها تصل الموضوعية الى اعل درجات استقلالها وتشوبها في الوقت ذاته عناصر ذاتية ، وتصل كذلك الذاتية او حياة الذات الى اقل درجات تورثها تشوبها في الوقت نفسه عناصر موضوعية . والحقيقة هنا - كما هي الحال دائماً عند زمل - قائمة في حالة وسطى بين ، طلقين او طرفين : الذات والموضوع . وهي ليست الا تأثيراً متبادلاً بين هذين الطرفين . والعقري هو ذلك الشخص الذي يجا ويتنفس في هذا الجو الذي يتصلق فيه التوازن بين الذات والعمل الفني ، ويستمتع بلذة لوية جمالية في تحقيق الانسجام بينهما .

حقاً ان الإنسان كائن متوسط . انه يظل واقفاً هكذا بين العلم والدين ، وبين تلك المرتبة الوسطى دون ان يتجاوزها الى غيرها . وهو يفعل هذا في كل ميدان : فهو في ميدان المعرفة نصف عالم او نصف جاهل لان مصدر المعرفة قائم لا في الذات وحدها ، ولا في الموضوع (اي التجربة) وحده ، بل ان المعرفة تتم عن طريق التأثير المتبادل بين قطبي المعرفة . وهو كذلك في حياته الاخلاقية ، وفي حياته الدينية لان التدين هو موقف باطني لانفس من ناحية ، وهو اعتماد بوجود الله باعتباره حقيقة موضوعية متعالية من ناحية اخرى . وهو ايضاً في حياته الفنية يوفق بين الصورة والمضمون . والحقيقة هنا ليست الا توفيقاً بين الذاتية الخاصة التي تتمثل في افكار الفنان ، وبين الموضوعية الخاصة التي تتمثل فيما ينقل عنه الفنان . وقد اراد زمل هذا التوفيق الدائم بين الناحيتين الذاتية والموضوعية ، بل وقصد اليه قصداً ، لانه لم يشأ ان يصور الحقيقة في اي ميدان من ميادينها تصويراً جامداً ، بل أراد ان تكون صاخبة بالتأثيرات المتبادلة المختلفة صخب الحياة نفسها ، ولم يحاول ان يقدم صورة ثابتة لاية قيمة من القيم ، لان الثبات والجود ليس من طابع الحياة بل من طابع العقل الذي

نار عليه . وبعد ، أليس هو فيلسوف الحياة !

ولو تركنا هذه الميادين جانباً لننظر في جوهر الحياة الإنسانية نفسها مع صلتها بالموت ، لوجدنا أن الأمر هنا لا يفتقر عما سبق أن رأيناه . فالحياة الإنسانية محددة في الزمان بمجد الموت . ونظرة واحدة إلى الحياة في مجموعها مع علاقاتها بالموت تجعلنا على يقين تام بأن « المرتبة الوسطى » التي جعلناها صفة للإنسان في ميادين المعرفة والأخلاق والدين والفن ، سنجدها كذلك واضحة قلم الوضوح هنا . فالحياة لن تكون متصورة إذا كنا علمين - من ناحية - بتاريخ موتنا وفنائنا ، أو - من ناحية أخرى - إذا كنا على علم بأننا نخلدون في غوت . ووجودنا ليس متصوراً ولا محتملاً إلا أننا نعرف أننا قانون مكتوب علينا الفناء . من ناحية ، ولأننا نجمل من ناحية أخرى تاريخ وفائنا Notre existence n'est supportable que parce que nous savons le fait de la mort et que nous ignorons sa date وهذه المعرفة النصف ، يشوبها هذا الجهل النصف هي الباعث الحقيقي لئلا لكي نعمل ونتج في الحياة . وعلى ذلك يجب أن نتصور الموت لا باعتباره حداً أو عائقاً للحياة آتياً لها من الخارج ، ومتافياً لطبيعتها ، بل يجب أن نتصوره - على الرغم مما بينه وبين الحياة - من تناقض مادي بالتمام أنه سبب للحياة - باعتباره عنصرها ضرورياً من عناصر الحياة . وهو باطن في الحياة وليس غريباً عنها . فالحياة تحتوي على عنصرها المميت ، ولا يمكن للحياة أن تكون أخرى - الحياة تشتمل على سالبها . وكلاهما يتحد بتركيب لا قبل لاسفل الانساني المحال أن يصل إلى أجزائه .

فن الخطأ إذن أن نتصور الموت على أنه قاطع لتيار الحياة المتصل . فإذا ماتت شخصية من الشخصيات في رواية من روايات شكسبير ، ولنضرب مثلاً لهذا بهملت ، نجدها توت موتاً أرادياً . ونجد كذلك أن موتها لم يكن نتيجة صدفة خارجية ، بل أن الموت في هذه الحالة يكون مميتاً وداخلياً في طبيعة وتركيب ومصير هذه الشخصية . وإذا كانت تعبيرات زمل هنا قوية إلى حد ما ، فإن هذا ليس إلا ليظهر أن الموت ليس ينبغي أن نخشاه ، ولكي يقلل من خوف الموت الذي يسيطر على معظم الأحياء .

وأغلب الظن أن مصدر هذه الأقوال كلها عند زمل هو كيرسلينج Keyserling الذي رضع لبان الرومانتيزم واشرب روحها . فإن الحياة - كما يقول كيرسلينج - لا توجد إلا بالقدر الذي تجري به ، أي بالقدر الذي تتحرك وتستهلك به ، أي بالقدر الذي

تتلاشى به . والحياة تنص وتستهلك - أي تقرب من الموت - كلما أصبحت حياة حافلة خصبه ذات قيمة . والحياة القوية الأثرة الفنية الحافلة تتركز - إلى حد بعيد - في لحظة الموت . فكما أن الانسجام الموسيقي لا يدق أي لا يصل إلى أعلى درجاته إلا عند نقطة الأوج Le point d'orgue أي في اللحظة التي تنتشر فيها الموجات الصوتية وتضعف - بسمة المساحة التي تنتشر فيها كذلك هي الحياة : لا ترقى إلى أعلى درجاتها إلا إذا وصلت إلى هذه النقطة : نقطة الأوج . إن الحياة ابتداء من اللحظة التي تولد فيها ، لا تصل إلى أرقى لحظاتها ، وإلى أحفل أوقاتها وأكثرها توتراً وشدة إلا في اللحظة التي تعظم فيها الحياة عظمة تقربها من الموت .

ولكن اتدري لم غوت ؟ إنها للمساءة يا صديقي . وقد بدأت هذه المسألة منذ وجد « الأفراد » على ظهر الوجود . إن الحياة باعتبارها تياراً متصلاً ، وسيلاً مستمراً تتجمد في أفراد فائزين مقفلين على أنفسهم ، يقللون بفردانيته تلك من « حيوية » الحياة ، ويجعلونها ، ويفقدونها كثيراً من ثرائها . إن المسألة حقاً هي في أن الحياة ليست معروفة إلا على صورة « ذات » أو « شخص » محدد من المكان ، موهون بزمن معين . ولكن تلك الحياة السببية التي الحياة باعتبارها محصورة في الذات الضيقة المحدودة تنزع إلى تخليق هذه الأفعال ، وإلى التعالي على تلك الفردانية القائمة وهي بهذا كله ، تصبح حياة حافلة ثرة غنية ، وتقرب رويدا رويدا من « نقطة الأوج » ، وما تابث أن تقع في المصير المحتوم الذي يحيط بها ، ويشهد النظارة خاتمة المساء ، وتقفل الدائرة بالموت .

أيها الإنسان ! هذا حالك بين يديك . فاجعل من حياتك حياة ثرة حافلة ، لكي تحيا الحياة الحق ، ولكي تشمر حتى بانك حي ، ولكي تصبح الحياة جذيرة بأن تشعر بها . ولتأتى بالآلا إلى الحياة نفسها ، فهي الحقيقة ولا حقيقة سواها . وابتهذ عن كل ما يفقد حياتك صخباً وتنوعاً وتجدها لكي تنأى بذلك عن جود العقل وثباته . ولا تحاول أن تجعل من حياتك جميعاً بخشيتك من الموت . إذ الموت ضروري للحياة ، ووجودنا ليس في ذاته محتملاً إلا أننا نعرف أننا سنموت ، والحياة لا توجد إلا بالقدر الذي تجري به ، وتستهلك ، وتختص . والموت على هذا النحو ليس إلا من وسائل الحياة الحافلة الحيدة . فلا تخش .

الفاهرة

عجي هو بدي

الدفلي

حيث كان يحلو ويحلو جداً عدم التفكير والحل . . .
 فغايي المثل ان اضجع دون ما
 مأرب . . .
 من حين لآخر قبله واسم امرأة
 في نفسي ، شقيقة العشية ، لا وجود للحدود . . .
 والزهرة التي ترمز الى وجود ، زهرة تلد في
 ارض مجهولة ،
 زهرة عديمة الشكل والرائحة واللون . . .
 قبلات . غير ان عدم اعطائها ! عز . . . العز الذي
 لي في ذمتهم !
 اتجي . في الاوج والذهب في الاوج
 وان لا يحلموني قسراً على اختيار الطريق .
 طموح ! مفقود عندي
 حب ! لم اشعر به
 لم اتاه قط في نيران الايمان لا ولا الجميل
 لقد كان لي غبطة للفن . . . فما انا قد اضعتم .
 فلا الرذيلة تغريني ولا انا للفضيلة
 بما يد .
 ما تيسر لا مري . قط ، الشك بملو محتدي
 فالاناقة وعلو الكمب لا يكسبان
 وانما يورثان . . .
 غير ان اسم الدار ولقب شارة الشرف ،
 سحابة شفافه تكشف ثمناً من شبح الفيت .
 لا اطالب منكم شيئاً . لا احبكم ولا امقتكم
 فدعوني وشأني .
 وما افعله من اجلكم امكنكم ان تصنعوه
 من اجلي . . .
 لتتجشم الحياة نفسها ، مشقة قتلي
 حيث انني لم اعد اكلف نفسي البقاء . . .
 لقد ماتت ارادتي في ليلة مقعرة
 حيث كان يحلو ويحلو جداً عدم التفكير
 والحل . . .
 من حين لآخر قبله دون ما اهل ،
 القبله السحاء التي لا ينبغي
 علي ان اردھا . . .

هذه القصيدة الشاعر الاسباني خون
 مانويل موشادر Manuel Mochado
 الذي يح من فرط تغنيه بمجد العرب
 في الاندلس ، ومنذ اشهر قليلة سكنت
 - الغناء الى الابد . . .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ترجمة نجيب ابو ملهم

طبعة - مراكش

مثل الاقوام الذين لارضي قد جاؤا
 - انا من السلالة العربية الصديقة القديمة
 للشمس -
 الذين غنموا كل شي . وخسروا كل شي .
 نفسي من التردد العربي الاسباني . . .
 لقد ماتت ارادتي في ليلة مقعرة

من رفاقة عيشها تحس أن هذا العيش المرفه الوفور ، قد أضر نفسها منذ تزوجت ، وضيق عليها مراح الحياة الذي كانت تألفه وهي فتاة من عامة الشعب .

كانت صفة كالنسيم في الرقة والمهففة ، بل مثل زهرة متأرجة للنسيم ، وكان شم النسيم كلمتان خلقتا لتتبعين عن معانيها ، ولعل حبها لهذا اليوم الموعود هو صدى تألقها في هجمة الربيع ، على أن هذا اليوم كاد يحدث في بيتها خلافاً وكسداً ، فأزوجه عبد التواب أبي عاليا وهو ذو نعمة حديثة أن تختار حديقة « الاورمان » منبسطة لها في ذلك النهار ، فاقترح عليها أن يذهب بها الى منتزه في العادي اولى حديقة في شارع الاحرام أو في اية بقعة مرتفعة عن أفق الشعب وانطلاقه في يوم شم النسيم ، فتأبت صفة وعبرته بقله وفاتنة لتلك البساتن التي نشأ فيها وتفتح شبابه في مراتعها ، ثم لما واثه الحظ ترفع عنها ، وتأنف منها ومن اهليها ، فأذعن لرغبتها على مضض ولولا انه يحشى أن تحرد وأن يطول حردها ، لامتنع عليها وجافاها ، لكنه اصطنع اللين والمودعة ابقاها على ودها ورضاها .

ولم تكد الشمس تلام أرض القاهرة حتى كانت صفة وزوجها وخادمها في بيوت الاورمان بين ألوف مؤلفة من

الشعب والدهماء بين شيوخ وشبان وفتيات ومربيات وولدان اقتحموا هذه الحديقة العامة وقد جاؤوها من الاحياء القريبة والبعيدة وزاحوا حتى بانوا فسحة فيها او فراغاً في بعض جنباتها . كان من تملأت صفة لزوجها في ارتداد الاورمان دون غيرها من الحدائق العامة انها تحبان تجدد نفسها وسط الصورة التي ألقها وهي صغيرة ، ثم انتزعها الزواج منها كما ينزع الطفل من صدر أمه ولم يكن زوجها يدرك سر ولعها بشم النسيم ، وليس له ان يزول

او يعزل ذلك الا بما يقوم في نفس كل مصرية مرحلة مثلاً ، بتبقي الانطلاق في حضن الطبيعة والاستمتاع بحال الزواج مجارات لغيرها من ينتظرون ذلك اليوم ، وما يدبره با في السيلة والاعماق تحت أطبق الماضي من دقات الاسرار ، ولو تكشف له السائر عن طوايا نفسها لرأى فيها صفة قبل أن يتزوج بها بضعة سنين ، وكانت

العرون بصر ليلة عيد الربيع ، على احلام المرح الذي كان ينصاهن من دنيا تحفة ساعات حتى ينجلي الصبح ، وكان الحلم الرفاف يطوف بعينين جبيلتين فيصور صاحبتها الماعوب غداها المرحه التي كانت تنتظرها منذ فاتها في العام الماضي ، فلما أصبحت نهضت الى النافذة المشرقة على النيل ، ففتحتها لتشم نسيم البكور الذي سرى الى روحها وجوانحها ، فسها بريقته ، وصانع خديها وهزها ، وكانت نظراتها الاولى وهي تقع على النخيل الساق ، تحية الصباح لهذه الأعمدة القوعونية الحية التي ترين ابداً ضفاف النيل .

هبت صفة بعد فترة كن ينتظرها قطار السفر ، فلأت الحقيبة والسلة من طعام اليوم الموعود ، وجاءت بسقط صغير ، وضمت فيه فاكهة وحلوى مما يحب زوجها ، فتجمع لديها اكوام من لفائف الورق الى جانب المقاعد المشطوية .

كانت وهي تبني هذه الاشياء ينطلق بها الفكر الى آفاق بعيدة خلف زوجها ، فكثرت يدها تجدد على هذه الذكرى ، ويأخذها الدهول وهي تمسك بديل أو متاع تحسره في آخر السقط الذي كان بين يديها .

كان فكرها مثل عصفور

هادي بني عشه في رأسها من نسج السنين القريبة وكلما عن له الماضي طار نحوه على غصونه الاولى ، وقد انطاع في تلك الساعة ممناً في تدويع وغاب طويلاً ، فلبثت يدها جامدة بأشائها فوق السقط ، ولم تنبأها الحادثة عجلي تملأ أن سيدها قد أعد كل شي . وهو في انتظارها لما اردت الى نفسها الشاردة هائكة بتلك الحواطر التي حلقت في سماها الغائبة .

لقد هيأت صفة كل ذلك بيديها ، ولم يكن للخادم الا أن يأتي

بالسيارة لركوب ، ويضي في ركبها 9 وكان زوجها يعجب لاستمساكها بيوم شم النسيم مستغفلاً بهذه الاعياد الشعبية التي ما ترال صفة تحتفل بها ، وتتشوق اليها بشوق ومهفة وخاصة عيد شم النسيم ، فقد كانت تملأ النفس بانتظاتها فيه لا يليها عنه أي فو ، فاذا فاتها ولم تحتفل به باتت أسفة كاسفة اذا كانت على الرغم



بضم البيرة وداد سلكبي

في ريعان الصبا ملفوفة بلاحتها الشعبية السوداء ، وقد زينت رأسها بعصابة مزخرفة ، ومن تحفها نصبت قصبة مذهبة على أرتبة أنفها وأسدت على وجهها برقعاً من الحرير عائلته تحت مينيها ، وتزكت هاتين العينين السوداوين لتعبان بألباب الشباب من أهل الحلي الذي كانت تسكنه عند مسجد « سيدنا الحسين » ولأبصرها زوجها عبد الثواب تغدو وتروح المو ، بالغ ضاحك الاساري والفتوة ، كانت تطيل الوقوف ببابه ، ويطيل إليها التطلع والابتسام ، فانتصت بينهما مودة متحفظة ، وكان لقاءهما فيه حذر وحيطة ، حتى جمعها شم النسيم في يومه المشهود ، وكان يوماً حافلاً بألوان المتعة والمرح ، فتحت فيه نفسها للحياة ، وراح صاحبها « علوه » يحدثن عن مستقبله وآماله ، ويؤذي لها الفرى والشباب ، فاستغرق في غمار القاصفين والمعاشين في تلك الحديقة المتراصة الأطراف ، الغاصة بالنسج ، غير أن القدر حال بينهما بعد ذلك اليوم فانقلب البائع « علوه » على بتمته الى أهله في الصعيد ، ولم تعلم صفة عنه شيئاً ، لكنها بقيت بعده شهوراً ترمي صورته وتصبخ خياله ، حتى تطاولت عليها الأيام وتلاعبت بنفسها المظنون والاهوام ، فأخذت تقلص احلامها وآمالها ويدب إليها اليأس من عودة فتاها ، فتزوجت بعد انقطاعه بعامين ، وكان شم النسيم يذكرها به وبالحلي الذي عرفته فيه ، فورد لها في ذلك اليوم السيد الذي تفتت فيه قلبها كما تفتت البراعم لتأثر الأناجر ثم نفسها الفراق ، فذوت وانطوت ، الى غير لقاء مجبولة المصير .

كان أكثر الناس يوم شم النسيم فرحين مرحين ، وكان الزمان أظلمهم من السجون وفتح لهم عن الحديد والقيود ، فأنفستوا في فحاب الأورمان وفي حديقة الحيوان وغيرهما من المتبذرات والفسحات ، مستبشرين لأنفسهم من أفانين المرح ما لا يستباح في غير ذلك اليوم . كانوا بالامس يضطربون ويمضون فيما ألفوه من كد وكدح أو بسطة وراحة مثلاً يمضي الانسان المعتدل لا بلغت اليه نظيرة أو إشارة ، لكنهم في يوم شم النسيم أقبلوا على التاب والقصف متشفقين من كل جد ووقار ، معتقن من رق التكاليف ، وكانهم ينتقمون من عام كامل بيوم واحد ، وقد جلسوا أفواجا وأشتاتا ، وبسط كل فريق طعامه وشربه وافتش أكثرهم الأعشاب متعددين حدود المنع ، ووقف الجائون مكتوفي الأيدي لا يستطيعون على الناس صدا ولارداً ، فأصى الزهر تدوسها الاقدام ومعارض الزهر يبعث بها الولدان والصبيان ، والعشب النضير الذي طله الندى وارفعت سباله نحو السماء ، لمقد تحت النعال لاصق الاغصان بالتراب .

لقد غدا كل زرع في الحديقة وهن جثمة الخطر من رهو الناس وكأنها معركة لحو وطرب ، وسباق عبث ومرح ، والزهر والأعشاب على الارض ضحاياها ، واصحاب المعركة كانوا يتراجمون بحلاليهم السابقة وبأيديهم العصي الدقاق أو النبايات الفاظ ، وقد تحففوا من نعالهم فتخطروا وداروا في أرجاء الحديقة حفاة الاقدام ، وكل شرذمة تتبع شرذمة وهم في فورة من القطة والمرح .

واشدت غناؤهم قاصقين بأذنهم ، خافقين بعصيم ، وكانت احب اغانيهم : ياو العيون السود ، ياالي جمالك زين . . .

وغطرت صفة منذ دخولها الى الحديقة في اطراف الحديقة ، منقلته من سرب الى سرب وفيهم الرجال والنساء ، تتجاذب اغانيهم الشعبية فيقع صداها في سمعها ونفسها ، ويردها هذا الصدى الى ماضيها وذكرياته ، لقد مشت وهي ساجدة في خواطرها وكأن ذلك الماضي كان عيشي على إثرها وبلاحقها حتى انتهت الى مجلس زوجها في ظل ظليل ، فرأته ينتظرها وينظر الى هذه الافواج جاثمة على الارض متأهبة للطعام ، وكان في نظره العتاب ، لأنها ورطته في جلسة لا يجد فيها الانساق لهذا الحشد العالمي الذي ترفع عنه وتحاشاه .

بلغت صفة مجلس زوجها لا تبالي غيظه وعتابه ، فخلعت نعلها وبكت بكبات اليد الشيميات ، ثم اقتعدت على العشب كظلية تتردد بطراوة الثرى الربيع ، وجعلت تقلب الطرف في هذه الاطراف المشاهدة التي جا اكثرها من الاميا . البلدية البعيدة فزحوا الشجر كثرة وعدداً ، وسدوا منافذ الدروب في الحديقة ،

وحين ألح عليهم الجوع فتحوا عن زادهم وبسطوا طعامهم ، وكان فيه السمك القديد والبيض المسلوق والبصل الاخضر ، فكانوا ياتيمونه ضاحكين ، ويجوعون من « الكازوز » او بعض الشراب متأرجحين عابثين ، ولم يتخرج بعضهم من احتساء الحر ، حتى غابلت رائحة السمك والبصل طيب الزهر في الحديقة ، وغدا جوها يوم شم النسيم عابقاً بريح من أضفأ الأكل .

تلقت صفة الى هذا الحشد الشعبي الذي تجنى عليه الزمان بالشظف والحمران ، ولكنه طرح الكد والكدح في هذا اليوم المشهود ، ليسري عنه في شم النسيم ، ويستمتع بطعامه الخاص الذي لا يفضل عليه اشئ طعام ، فرأت نفسها حيث كانت تاهو في طفولتها وتمضي في صاها الى ما تمضي به صواحبها من مرح وطرب ، واستطاعت بالندل والدعابة ان ترد زوجها الى بشاشته ورضاه ، ثم بسطت بين يديه طعام الدوا . وفيه الفطاز والسمك المقدد ، فكانت تلتش بخياشيمها رائحته وتقول :

— كل ياعبدو ، آمه ألد الفسيخ .

ولم يكن عبد التواب ليخالقها في هذه الرائحة التي كانت شبيهة الى نفسه فنتسي غيظله وأكب على السمك يلبثهم بينهم ، يجرح بعد كل لقمة حارة من الحمر ، وكانها هو وغيره من المترفين والقاصيين يوم شم النسيم كانوا في نجوة من مواخذة القانون والدين اما صفة فقد غضت عن شرابه طرفاً ، مكتفية بشرابها الخلال السائع الذي جات به لتطبيب الجوف وببل الريق بعد ذلك الطعام الحريف ، وكانت بين لحظة ولحظة تطوف بخاطرها الذكريات فتغص عليها ، ويغاصها الشراب من غصتها بلوعة وحرقه ، فيا لو قد صمكت قديده ، يطفئه في الحشا الخران ماء من نار ، عجباً يوضع النقط على الوقود ؟ يا لمرح الانسان ! انه ليرقس اذا جمع في طرده ويطرح الجذ والوقار كلما اخذته النشوة والهزة ، فيضي كجواد جامع افلت قياده او القبي النجام على غاربه .

لقد اسلس قياد عبد التواب بعد الطعام والشراب ، فاقتت اساريره وسابر زوجته في مروحها ومزحها ، ضاحكاً لنفائنها الذي كانت تحاكي به هؤلاء الفتيان الذين كانوا يتعابشون ، ويرمون الفتيات والغرائر بشواط من الالفاظ العائزة والالفاظ اللائزة ، ولم تلبث ان نهضت وخطرت امام زوجها متوجهة الطين حافية القدمين بلادية الساقين ثم دارت بين الناس وعادت حية مضطربة ، وقد فت مزاحها وطاف بروحها طائف الذكريات ، ودفوف هذه الروح في عالمها الذي افته في صغورها وقهرها ، وكانت ترتد اليه يوماً واحداً في كل عام ، لا يصرفها عنه شي ، فجعلت تنظر برفق وحنان الى هؤلاء الفقراء من الدما ، الذين تراحموا بالحديقة واندسوا بين الناس ياتمسسون ما يسد رمقهم وقد ألح عليهم الجوع والظلماء ، وشد ما راع صفة ان ترى بينهم وجباً تبينته بدقة وطفلة ، فاذا هو فتاها الاول يرمقها بطرف عينه ، ويجنبه امرأة كانها خالقت له امأ ، وقد احاط الاثنان بأطفال ثلاثة يلدون فضلات الطعام ، فلما دوا بصفية وزوجها بهتت صفة وصاح فيهم عبد التواب . منكرأ الحاح الأطفال وصياهم وجود الايوين الذين كانا لا يباليان انتكأر ولا انتهاراً ، فبرعت صفة وانتفض فيها الماضي ، لكنها تناسكت من خوف ، وتردد وجها وعقد الدهش لسانها ، فعجب زوجها لما بدر منها كيف صدته عن انتهار هؤلاء الذين جلسوا بقرعهم يتطلمون الهم بوقصاح وفضل ، وكان عبد التواب لا يدري درا . نظروا منهم من غفيا ، فلاطف زوجته وكف عن مهانة المساكين الذي تركوا مساكنهم وتقلعوا في غمار الناس .

وصاقت صفة بجوحتها اذ تفلتت فرأت فتاها يشق طريقه مع زوجته وأطفاله وسط الجماهير فاستأذنت من زوجها بأن تذهب لبعض شأنها في الحديقة ومشت مجهودة ذاهلة ، تحقد في افواج الناس الذين هموا بالانصراف .

كانت بيننا وبين نفسها تتسائل عن الجهة التي سلكها فتاها المسكين ، وكان قلبها يحبشها بأنه عرفها ، اذ كان يحقد فيها ويرمقها بابتسامة حزينة ، وزادها وجداً وكذا أنه توارى حيا . وخوفاً من زوجها الذي يهره وزجره عن الجاوس بقرعهم قضى مطاطاً ، الرأس متوغلاً في الرأح حتى غاب في ألوف من أمثاله . وعادت صفة الى مجلس زوجها شاحبة الوجه مضطربة البال ، فأقمتها زوجها بالانصراف الى ماى في الجيزة أو الرجوع الى البيت حتى وقفت تنتظر وتنتظر الى هذا الحشد الزاحف ذاهلة كالجنونة ولم يردها من ذعرها غير صوت زوجها يدعوها للسيارة .

كانت زوجها شاردة عيناها موصلتين بهذه المراكب الشبية ، «كارو» التي ازدحمت بأنواع المنصرفين من الحديقة ، وكانت الحمار التي تجر المراكب تبدي في أول سيرها حرنأ وعتنا ، ولكنها لم تكذب تسمع الفناء من فوق ظهورها ومن خلفها وتحس رقص الرجال والنساء حتى أسس قيادها وأخذت تجر اقلعها خاتمة وثيدة . ولم يعقر مزج الرجال فكانوا في دربههم ضاحكين مصفقين ، وغنت النسوة في الروبات ناقوات بالدقوف مزغردات كأنهن في الاعراس ، وفيهن صبايا محزمتا البطون ومصوبات الرؤوس كن يرقصن وهن وقوف على ظهور المراكب المثقلات .

ولسكن قمت صفة أن تعود الى بيتها مشياً ، فقد تخلى بالرجل المسكين الذي خزاها زوجها فتوارى من خجله ، وزاد في حسرتها عليه أنها رأتها في صمة لم يكن فيها على نضارة الشباب التي فتنتها على عهدها به ، ولم يكن هذا العهد بعيداً ، وكانت المامته المفاجئة كافية على قصرها لأن تقصر لها ما يمكن أن يكون قد لقيه هذا من بؤس وآلام ، وأخذتها أقاويل نفسها وظنونها ، فحسبت أن لجها يدأ في هذا المصعب .

وما انتهت صفة الى بيتها حتى ادمت على مقعد في حجرتها تفكر في هذا الانفلاق العجيب الذي هياه القدر في حديقة الاورمان ، وتداومت الذكريات الى خاطرها وقد ردها الحمال الى ما خلفت وراها من صور ماضيا وما ألم بها بعد فراق فتاها ، فتنازعت نفسها لكي تلحق بالناس لعلمها تجده بينهم ، لكن عقابا كان يردها ويصدها فيتجاذبها التردد والتخمين .

خميس الطريق



في كل ذرة صمت
والف شي . وشي .
حتى الطريق المسجي
قد استحال طوقاً
ولدت الملح دنيسا
مذهت بالليل اني
حتى التراب الحقيق
فالخوف اودع فيه
روحاً تقض حياة
تري ابن ضاللي
يادرب سر بي فاني
وخلف هذا الوجود
فمثل سرك سماوي
لكن الف طريق
هنا جراح عهود
ومل . تلك وعود
وبين تلك وهذي
وقسافات سنيني
فشت بين خطوط
العار مر عليها
ابني صموا ولكن
ولست الا ظلالاً
ولست الا تراباً
قاذورة من امان
يادرب سر بي فاني
بل دمة سرقتها

بلند الجبردي

بغداد

وكان هتاف الجماهير في عودتهم الى بيوتهم واحياهم ، بغاها
على أمرها ، فقامت من مقدمها واطأت من النافذة على الطريق
تنظر بقلق ووجوم الى هذه المركبات البلدية التي غصت بالرجال
والنساء والاطفال .

كانوا يغنون ويضحكون ، وقد وضع بعضهم الطرايح الملوقة
على رؤوسهم ، ولوحوا بعصيم . متشابكين بأيديهم ، مفرغين في
رقصهم ، فانصب نظر صفيه عليهم ، وكانت تتنق ان لو واثتها
هذه النبرة فجعلتها بفتها الاول ، الذي طلع عليها كهلأ قبل
اوانه وفي ازرى جلاب ، وبينها هي مأخوذة البال بهذا التمني
العائت موكب آخر وقع طرفها عليه ، وتبينت فيه صاحبها في
جلسة كئيبة ، على حين كان كل من في الركب هائفاً او متغماً .
قدم المسكين ورأسه بين يديه ، كأنها كان يبحث في صدفيه
عن ذكرى بعيدة ، روت به شاردة ثم امتعت في المغرب ، ولله كان
في عالم آخر ملي . بأحزانه المتعاقبة وآلامه الدفينة ، فكان لا يسمع
تلك الاهازيع التي ضج بها الشارع وقد أحاط به أطفاله وزوجته
ذاهلاً عنهم وعن الركب كله ، فلما لحنه صفيه من بعيد احسنت ان
روحها قد ضاقت بها وهزها اشتاقها عليه أحال شعورها القديم الذي
أيقظه شم النسيم الى رحمة ودفء ، فودت لو فزنت اليه من النافذة
ولحنت به لتحسن اليه والى أطفاله المساكين ، ولكنهم غلب عليها
ولفت ركبهم . منعطات الدروب ، فأدركها صفيه . فكانت
رجليها وبلديات رأيا وزادها ارتباكاً ان رأت نفسها في مياذل
البيت ، وكان زوجها عبد الثواب قد عاد من زورة قريبة ،
فنادها ودعاها اليه ، فثابت الى نفسها وانجابت عن ضميرها
غشاة ، فواحت تؤنب نفسها وتحيي عليها بالوم والعتاب ، اذ
لو أطاعتها فيما نازعتها اليه لكان فيه اضطراب حياتها او غراب
بيتها . وضت بعد هنيئات نحو زوجها فآترة الطرف بادية الوجوم
ولما وقفت بجانبه ش لها واقتر بسمه ، وجعل ياتها برفق واشفاق
على تضية النهار ، بين زحمة غامضة ليس فيها الا الهذر والابتذال ،
فكانت تحس في تلك الفترة وهي بين يديه ان روحها قد خفت
وتعمرت من اقبال الماضي الذي ارقعها بذكرياته وهو اجسه ،
فقطعت له عبداً بالطرح واللين والترفع عن دنيا العامة كما يشاء .
وآلت صفيه على نفسها ان تشم النسيم في قسابل حيث يريد
زوجها ، راجية ان تنسلخ فيه من كل ما يعيدها الى تلك الذكريات
فتسعد زوجها الذي يجبل كل شي . منها ويؤثرها بجه وباله .

وراد سطايني

القاهرة

الجمال بين التطور والمتالية

بقلم مفاهيم علم الدرس

مختلف

تصور الجمال باختلاف النظر الفلسفي إليه . وسنحاول في هذه المقالة تفسير الحال على ضوء فلسفتين : التطور والمتالية . ويجسنا قبل ان نخوض في صلب الموضوع ان نوضح بان تفسيرنا التطوري للجمال ليس هو التفسير المادي . ففلسفة التطور هي غير الفلسفة المادية ، وهي بالرغم من قربها منها تختلف عنها في معظم خطوطها الكبرى ، والعناصر التي تركز عليها فلسفة التطور تتباير كل التباير عن العناصر التي تركز عليها الفلسفة المادية ، لذا كان من أبرز الأخطاء العلمية المزج بين الفلسفتين ، هذا الخطأ الذي وقع فيه كثير من الشراح وجهابذة العلم الحديث .

الرأي التطوري

نرى

فلسفة التطور ان الجمال هو الغاية القصوى التي يسعى اليها التشو الادبي والعنصري معاً . والعنويات تهدف نحو الجمال وتسمى اليه كما انه الحافز والمشوق لها في سيرها التطوري واندفاعها نحو الارتقاء . وهي كلما ارتقت في مدارج التطور كلما تمت جمالا وتدرجت في مراتب الجمال ونسبه . والآية في ذلك أن الانتخاب الطبيعي يهدف في معمة التناحر على البقاء الحصول على الأنسب بين الاحياء

ومفهوم فكرة الأنسب هو بقاء الاصلح من العضويات من حيث التكوين الجسمي والخصائص والصفات العضوية والميزات العقلية والمعنوية المثالية مع حاجيات المكان والزمان . والواقع ان الجمال يتجلى بصورة ابرز كلما ارتقى التكوين الجسمي ، والعبرة في ذلك بالزيادة التفاضلية والتناسق اللذين هما من أبرز مظاهر الجمال في التكوين العضوي كلما تدرج هذا في سلم التطور .

ولا يخفى انه لو القينا نظرة عامة على تدرج العضويات التطوري رأينا ان الجمال عديد في تدرجها في السلم . فالجمال هو القوة المسيطرة على المخلوقات والمسيرة لها منذ البدء ، وان العضويات كلما ازدادت ارتقاء البرمائيات والطيور اكثر جمالا من الزواحف اكثر جمالا من الثدييات ارفع مقلة في الجمال من الطيور والانسان اكثر جمالا من الثدييات . والبرمائيات سيكون ارفع المخلوقات جمالا لانه ينتهي درجات التطور :

الرأي المثالي

بصرف

المثاليون الجمال بانه ، العاطفة التي تحصل في النفس حين التأمل وتنعكس على الموضوع المتأمل فيه ، وبتعبير آخر هو تشخيص العواطف السارة الناشئة عن التأمل . ويستمد هذا

التعريف عناصره من الذوق والجمال (Esthetique) وهذا يعرف الاختبار (الاستاتيكي) بانه الاختبار التأملي الذي ينعكس من عواطفنا في موضوع التأمل . ومن الجلي ان الرأي المثالي في الجمال هو رأي فاعلي اي ان الشعور بالجمال وتذوقه هما نتيجتان لاختبارنا الشخصية ولانعكاس عواطفنا فقد نقول عن السماء المتليدة بالغوم بانها قاتمة ونصف السماء بالغضب عندما نسمع صوت الرعد او نقول عن الالوان بانها مسرة وزاهية وعن الطبيعة بانها فرحة بيننا ليس لهذا الا انعكاساً لعواطفنا وشعورنا . والمثالية لاتنكر تسرب عناصر التفكير بيد انها تحصر هذا التسرب في حالة تحليل الموضوع وتذوقه . وهي ترى انه ليس في الطبيعة سوى الاكثريات والبروتونات تسير في دوراتها الانهاسية . والظواهر التي يتصورها الانسان عن الطبيعة ، والكيفيات التي يتخيلها عن الاشياء ان هي الا افكار شخصية واختبارات ذاتية اي انها افكار في العقل تصور الشيء تبعا للاختبارات الذاتية ، لاصفات لاشي . كما ان رؤيتنا لها جملة او قبيحة هي نتيجة لانسكاب عواطفنا عليها . ثم ان الشعور بالجمال الذي يشعر به الانسان يتوقف على عدة عوامل فقد ترقه

الادب المهجري ادب رسالة

رسالة الى الشرق العربي

بقلم عباسي ابراهيم الناعوري

✽

لعل

خلاصة معنى « الرسالة الادبية » : الاهتمام بالتوجيه الصحيح الى خير السبل المؤدية الى سعادة الحياة، فقلّم الاديب هو القاس التي تحطم وعر الطريق لتلا تكثر به أقدام أبناء الحياة، والمشمّل الذي ينير لهم هذه الطريق ليهتدوا الى السعادة الحقة، وليبلغوا الى راحة القلب، وطمأنينة الروح، والسلامة النفسية. ولقد كان الادب المهجري - كما رأينا سابقاً - ادب رسالة حقة، تتناول نواحي الحياة المختلفة : الروحية منها والاجتماعية، والانسانية الشاملة منها، والقومية المحدودة. وقد بينا فيما سبق

مدى تأديته لرسالته الروحية والانسانية، وفي هذه الامامة نحاول ان نرى كيف ادّى الادب المهجري رسالته الى الشرق العربي. غير انه لا بد لنا، قبل ان نمضي في بيان ذلك، من ان ننسأل: هل يجب ان تكون رسالة الادب الى الامّة - كلّ امّة - رسالة قومية صرفة، مقيدة بحدود العاطفة والعصية، ام رسالة انسانية مطلقة تراعي الآفاق، مترامية المنازع؟

ان كثيرين يرون ان هذه الأخيرة هي الرسالة الصحيحة التي يجب ان يؤدّيها الادب الى كلّ امّة - والامة العربية ليست بدعا

بجثة اي هو عبارة عن فكرة في النفس لا صورة في الشيء. او صفة له، على ان التطور كان اسبق من المثالية في العناية بنشأ الجبال والغاية من وجوده وكان نظرت له للجبال موضوعية اي انه يرى صفات الجبال موجودة في الشيء، وملتصقة به، وهذه الصفات عبارة عن الاتساق والتناسق والتناسب الناتجة عن عمل التطور، وان هذه الصفات الجالية تردّد ووضوحاً وبرزواً كلما ازدادت الضويات ارتفاعاً. والتطور سبق المثالية في انه بين الغاية من وجود الجبال وانه المندف السامي الذي تسمى اليه الاحياء. لان فكرة الجبال، منبثقة عن اصل الوجود وهي من ابرز صفات الخالق الموجود.

ومشّ المحامي مغرر علم الدرهم

التطور بشكل موضوعي، والاجتماعية في ان الاعتقاد بان الجبال هو فكرة فاعلية محضة قول يشوبه كثير من الضلال، فكيف نفسر الامر بان ليست كل الاشياء قادرة على اثارة الاحساس بالجبال في نفوسنا وانه من الجائر، في ممكننا، ان نعين شروط الجبال ونصف عناصره من حيث الخطوط والشكل واللون. ثم كيف نخم وجود التناسق والاتساق في الاشياء الخديعة، هذه الاسباب التي يعتبرها التطور كظواهر اساسية للجبال نتجت عن حر كته ثم شخصها الانسان في الجملادات.

الخلاصة

شبهة في ان المثالية كانت اقدر من التطور في تحليل معنى الجبال والغاية باهيته ونظرتها اليه كانت ذاتية

على الجمع العاطفي وعلى شروطه الصحيحة وماضي حياته. فالمشاليون اذن يرون الجبال شيئاً فاعلياً فهو ليس بنظرهم مبرة او صفة للشيء. ولكن نتيجة محضة لتأملنا به ولانسكاب عواطفنا عليه وهم يرون ان هذا التأني يولد غالباً ضمن ظروف خاصة فالبناية لا تخضع للشعور بالجبال اذا رؤيت بالطائرة، وان احب الاشخاص اليك قد لا تراه جيلاً في كل مواقف ونواحيه، فبعض المواقف تبدو غير مستحبة والبعض الآخر يبدو جيلاً. والمتأمل في الشيء يجب ان يكون قادراً على تذوق نواحي الجبال فيه كما يجب ان يكون في حالة نفسية تساعد على تذوقه.

ويبين لنا من النظرية المثالية للجبال انها تراه بشكل ذاتي بينما يتصوره

تأليف وطنية عالية شاملة ، ركنها الاول الوحدة القومية ، وان نغزّر هذه الوحدة بالأعمال لا بالأقوال . وعليّنا ان نفوس هذه الفكرة في البيت وفي المدرسة ، وان نؤسس لها الجمعيات . من النساء . والرجال لتبشّر في الأمة » .

وفي مكان آخر يقول : « ان ديني وطني ايها الاخوان ، وبطوريكي مبدئي ، وكينسيتي أدبي ، وطاقفتي اتمي . والاديب الحر الصادق ، من قال هذا القول بوسالك هذا المسالك ، والصحافي الحر الصادق الوطنية ، من يشتر بالطائفة الجديدة : طائفة الوطن والجنس ، ورفعها على كل الطوائف الدينية ، والاحزاب السياسية في البلاد » .

والريحاني في وطنيته رجل علمي واقعي ، لا ينجده التثنيق في الابراهيم والحجج ، لذلك نسمعه يرد في كتابه « انتم الشعراء » على دعاة « الفن للفن » ، لا الفن لخدمة الحياة والبشر ، بكلام يعطينا اوضح صورة عن نوع ادراكه لرسالة الاديب ، ويعلمنا ان الرجل انما كان يستهدف في رسالته تحرير قومه ، والنهوض بهم الى مستوى الامم الراقية فيقول : « لقد انتكحتم علينا القول : ان زينة الحياة القوة ، فقامت وقد فانتكم ما شغل من كلامنا : ان في الحياة غير القوة مما يستوجب الرعاية والاحلال ، اي ان فيها للعبقريين من رقة الشعور ، وغذوية الروح ، ما يتألف منه روعة الفن وطهارة الدواعي ، ولما في تلك الرقة والغذوية ، وعند قديمي الروعة والطهارة يجب ان نخر ساجدين . وانا اقول لكم ان من يشاؤون فنا لا وطن له ، يسون ولا فن ولا وطن لهم » .

القوة ثم القوة ثم القوة : القوة العقلية العلمية ، والقوة الروحية اللاطائفية ، والقوة المادية الاقتصادية ، يوم نطفر بهذه القوى كلها ، نصير امة حرة مستقلة ، عزيزة النفس ، عزيزة الجانب بدون الانجاب . وكما اتخذ الريحاني من قلمه وسيلة لتحرير قومه ، كذلك جعله ايضاً وسيلة لاطلاع العرب على احسن مسا في الادب العربي من كنوز بوما في الشرق العربي من ذخائر ، فقد ترجم الى الانكليزية مختارات يسيرة من لؤلؤيات المعري ، وألف في تلك اللغة عدداً من الكتب التي تتحدث عن العرب والعروبة والبلاد العربية ، فكان بذلك رسولاً حقاً بين الشرق والغرب : ينقل الى العرب خلاصة ادب الشرق وروحيته ، وإلى الشرق أحسن ما في مدينة الغرب وقد ظل ينقل بين الشرق والغرب ، « كازراً » برسائله الادبية ، ومبشراً بتمسايله القومية التي تستهدف نهضة الشرق ومجده ، ووحدة العرب وعزيم . وقد طوف في ارجاء البلاد العربية ،

بين الأمم - ولكن غيرهم - وهم الأكثرون - يونان الأمة العربية في حالتها الحاضرة التي تقاسي فيها اشنع انواع الظلم ، وامرّ صروف العبودية في خنوعها للامم القوية الحاكمة ، فهي في أمس الحاجة الى ادب قومي صرف ، يعلمها كيف تنفض من كبوتها ، وتنفض عنها مذلّة الخنوع ، لتنبأ مكانها تحت الشمس الى جانب الامم الحرة القوية ، ولو كانها ذلك ان تلغ في الدماء ، وتحوض فيها اقدها طويلاً . وكلا الرأيين له وجهته وقيمتها . ونحن لا نستطيع ان نفرض على الناس مبادئنا وابعنا حين نعتقد بأفضلية احدي هاتين الرأيتين الأدبيتين على الثانية ، ولذلك لا بد لنا من القول ان كليهما ضروري للشرق العربي ، فهو في حاجة الى ادب قومي يتبله من عثاره ويقوده الى الحياة الحرة . ويعلمه ان الحرية هي اثن الكنوز وهو الى جانب ذلك في حاجة الى ادب يجعله يشعر شعوراً عميقاً بالصلة التي تربطه بكل بني الحياة وترتبط به ، فؤلف منهم جميعاً جوقة ترتكز لشيد الحياة الواحدة الشاملة التي لا تتفرق ولا تتنازع .

وستعصر الآن حديثنا على رسالة الادب المجبري القومية . ونحن حين نتحدث عن هذه الناحية وحدها لا بد لنا من الوقوف طويلاً عند ادبيين كبيرين من ابرز ادباء المهجر ، وهما امين الريحاني ، والثاني الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، فالادب القومي ابرز ما نجده عندهما ، وهو عماد احبهما وسر قوته . اما الريحاني فقد جعل قلمه وسيلة لتبشير قومه ، وفيه يصرخ على اعم فيه من مذلّة وعبودية ، وعلى الطرق الممكنة اتباعها لنهض سبيل الحرية الصحيحة ، فأراهم ان مساهم عليه من تفرقة متعددة الاسباب والنواحي ، هو السبب الاهم في ذلهم ، فالطائفية ، والحزبية ، والمذهبية ، هي كلها امراض تنخر في جسم العروبة والوطن العربي ، وتساعد على اضعافه واذلاله ، والسبيل الوحيد الى نهوضه هو في ازالة كل هذه الفروق ، والاتحاد الصحيح في ظل لواء عربي واحد ، لا يعرف ديناً ولا طائفة ، ولا حزباً ولا جنساً في وطنيته ، وبغير هذا السبيل لا يمكن للشرق ان ينضو عنه الهوان .

وفي ذلك يقول في كتابه « التطرف والاصلاح » : « اخواني أبناء . وطني ! ان اول ما يلزمتنا في هذه البلاد . . هو هذا الشعور الوطني الخالص من شوائب المذاهب والطوائف كلها : الشعور الصافي السليم الخالص للوطن . . . علينا ان نضع في شؤوننا المدنية ، الوطن على الدين . . بل علينا ان نفكك الطوائف كلها ، لا نستطيع ان نؤلف منها طائفة الوطن الكبرى . اجل علينا ان نسعى في

واي عربي - من لبنان وغير لبنان - لا يغضب لكرامته
ويشور ليسل عار عوانه، حينما يقرأ قوله :

أمدون التاريخ ! رحمة ! ولا تذكر لهم لبنان في صفحاته
لا تقبر الأحفاد ان جدودم لم يشهدوا شيئاً بوجه عدائه

ومثل هذا كثير كثير، بحيث يصعب علينا ان نستقرئ في
استشاداته، فحسبنا منه هذا القليل، ففيه غنية لتعرف نوع الرسالة
الادبية التي يحملها رشيد سامي الحوري، ويؤديها بنشاط وحماس
الى وطنه العربي، والى قومه العرب .

وبعد فلننقشنا كل هذه الوقفة الطويلة عند الريحاني والقروي،
فليس معنى هذا ان افلام الآخرين قد جفت عليها النشأت الوطنية
والقومية، فلكثير من شعراء المهجر شعر قومي يتمثل فيه صدق
الوطنية وعقها، وأود أن اشير الى قصيدة لأمين مشرق بعنوان
« آية الاجيال »، والى كثير من شعراء ابي ماضي والياس فرحات،
وعقل الجرج، وقدره حداد، ونسب عريضة، ومسمود صحاحه،
والياس قنديل وغيرهم .

ثم لا بد لنا من ان نذكر جبران في حديثنا عن رسالة الادب
المعجزة الى الشرق العربي، فعلى الرغم من مثالبه وانسانيته التي
تتملى على كل لحظات الفروق والعصبيات، لم يستطع ان يتجرد
من العاطفة الوطنية، بل جرى فيها قلبه مراراً، ومن ذلك قوله
تحت عنوان « الحذرات والمباضع » : « انا المشرق مريض قد
تناوبته العال، وتداولته الاوبئة حتى تعود السم، وأف الألم،
واصبح ينظر الى اوصابه ووجاعه كصفات طبيعية، بل كخلاف
حسنة ترافق الارواح النبيلة والاجساد الصليحة ... واطباء،
الشرق كثيرون يملأونهم مضجعه ويتألمون في شأنه، ولكنهم
لا يداوونه بغير الحذرات الزمنية التي تقيل زمن العلة ولا تعينها .
ان كان هناك من يريد ان يبدل نوحى بالضحك، ويحول
الغمثرائي الى الانعطاف، وتطري الى الاعتدال، فعليه ان يريني
بين الشرقيين حاكماً عادلاً، ومتشرباً مستقيماً، ورئيس دين يعمل
بما يعلم، وزوجاً ينظر الى امرأته بالعين التي يرى بها نفسه . »

ونسلمه يقول تحت عنوان « مات اهلي » : « لو ناز قومي
على حكماءهم الطغاة، وماتوا جميعاً متحدين، ولقلت ان الموت في
سبيل الحرية لا يشرف من الحياة في ظلال الاستسلام . ومن يعتق
الادبية والسيوف في يده، كان خالداً بجوار الحق » ثم يرد قائلاً :
« ان العاطفة التي تجعلك يا أخي السوري تعطي شيئاً من حياتك
لمن يسكاد ان يفقد حياته، هي هي الامر الوحيد الذي يجعلك

ورضع فيها المؤلفات العديدة التي تخدم رسالته القومية، وهي
أشهر من أن تترق .

والذي يريد الاخلاص على توجيهات الريحاني الادبية والاجتماعية
والقومية، لا بد له من الاخلاص - هذا كنهه عن البلاد العربية
وملوك العرب - على « الريحانيات » و « النكبات » و « الظروف
والاصلاح » وغيرها، حيث يرى ان الريحاني قد كان في الرعي الاول
من دعاة القومية، المبشرين برسالتها عن وعي صحيح وايمان عميق .
وقد كان قلبه البارع الحكيم يحول في مختلف شؤون الشرق العربي،
فيعالجها بمعالجة خبير محرب، وبميز وجه الرشاد والحكمة فيعالجها .
وهو في هذه الناحية لا يجاريه ادب آخر من زلائله المهجريين .
اما الشاعر القروي : شاعر الوطنية العارمة الثائرة، فتجلى
تزعته القومية في شعره بارزة، بل ابرز من كل ما طرقة في شعره
من مواضيع . وهو في شعره القومي اكثر توفيقاً، واعمق تأثيراً،
واجود شاعرية منه في غيره . وفي كل قطعة من حنينه، وشعره
الوطني، فذة من قلب وطني ناز، وشعلة من ايمان وطني عميق،
يعبر عنها قوله في « اعاصيره » تحت عنوان « عيد القطر » :

ولكنني أصبو الى عيد اسطر
عردة الافلاك من ردى احمي
الى علم من نسج عيسى واحد
وأمة في ظله أخت مريم
مبوني عيداً يحمل العرب أمة
وسيرور يفتي على عين بوم
سلام على كفر يؤد نينسا
وأعدا وسلا بدنه ينج

والذي يطالع شعره الوطني، يشعر بأن في كل بيت منه جذوة
تقدرة تلذع قومه لدعا، لتدفعهم الى نشدان الحق والحرية بكل
وسيلة ممكنة . ومن ذا الذي يقرأ آياته السبعة التي توج بها
غلاف ديوان « الاعاصير » ولا يثور الدم في عروقه، وهو يقرأ :
المرى رداً من لك من ايام
على وطني، ورد له الاياد
خاملت على ريساه الحسن فذا
والبيت القديم به الحداد
وسأشرف الجبال لساكنها
رشم ابائهم خست هصاد
أهيب هم فلا ألقى سبباً
كأنني المناسدي والنسادي
ألا ذوقتم ألمي ففسادوا؟
فيسا دباه ! است انا البلاد
شبول الامرد ! بات الحلم عجزاً
وبعض الصبر موت ان قتاد
فكفونا النار تحرق، او قذ في
عيون البطل ان كنتم رمادا !

ومن لا يحترق صدره بالثورة المتهبة وهو يقرأ قوله :
أحبوا بعضكم بعضاً وعظما
جسا ذنباً لما غت قطيما
فيسا حملاً ودعماً لم يخاف
سوانا في الوري حملاً ودعماً
او قوله :

من يلقى السوري وهو مشوة
وجه الاباء لكثرة التعفر
ان الاثني سيد الملك لباسهم
سجدوا بسوريا حيسال قوبر
عجباً لسوري يختر نفسه
ولما حق يسجد للتراب السوري

حوراً بنور النهار وهدوء الليل» . ولذلك نسمة يشقى في القلعة نفسها لو يمكنه ان يقدم اي خدمة او تضحية ليندفع الجوع عن ابنا. قومه ، فيقول : « لو كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادي ، لكان الطفل الجائع يلتصقي ويزيل بجباقي يد الموت عن نفسه ! لو كنت ثمرة يانعة في بساتين بلادي ، لكانت المرأة الجائعة تتناولني وتقتضني طعاماً ! لو كنت طائراً في فضاء بلادي ، لكان الرجل الجائع يصطادني ، ويزيل يجسدي ظل التهر عن جسده ! » .

وجهران في وطنياته شديد الحلق والغضب ، حساد الهمية ، كثير التأنيب والتعنيف ، وما ذلك الا لشدة حبه لبلاده ، ورغبته الصادقة المحمسة في ان يراهنا تنفض الذل عنها كما ينفض الصغور قطرات المطر عن جناحيه ، لتستقبل صباح الحرية والمجد بمنجوعة صادحة ، وجناح قوي ، ومن غضابه النصارية قوله تحت عنوان « يا بني امي » : « ناديتكم في سكينه الليل لاريكم جمال البدر وهيبه الكواكب ، فبهتم من مضاجعكم مذعورين ، وقبضتم على سيفوكم ورماحكم هارخين : اين العدو لصبره ! وعند الصباح ، وقد جاء العدو بجيلة ورجله ، ناديتكم فلم تهبوا من رقادكم ، بل ظلمات تغالبون مواكب الاحلام . فأتاكم لكم ، تعالوا نعد الى قنة الجبل لاريكم ممالك العلم ، فجهتم قنائين في اغماق هذا الوادي عاش أباًؤنا وجدودنا وفي ظلاله ماتوا في كفوفهم قهراً ، فكيف نتركه ونذهب الى حيث لم يذهبوا . . . اروا لكم تنفض في مقابض المشعوذين ، وأجسادكم ترتجف بين انياب الطغاة والسفاحين ، وبلادكم ترتش تحت أقدام الأعداء . والفائحين ، فإذا ترجون من وقوفكم أمام وجه الشمس ؟ سيفوكم مغلفة بالصدأ ، ورماحكم مكسورة اطراب ، وتروسكم مفهورة بالتارب ، فلماذا تقفون في ساحة الحرب والقتال ؟ . . . أنا أكرهكم يا بني امي ، لانكم تكرهون المجد والعظمة ! انا احترمكم لانكم تحترقون نفوسكم ! » .

ومنه قوله أيضاً تحت عنوان « لكم لبنانكم ولي لباني » : « هل بينكم من يثمل العزم في صخور لبنان ؟ أم اللب في ارتقاءه ، ام العذوبة في مائه ، ام العطر في هوائه ؟ هل بينكم من يتجرأ ان يقول : « اذا ما تركت وطني افضل قليلاً مما وجدته عندما ولدت » ؟ هل بينكم من يتجرأ ان يقول : لقد كانت حياتي قطرة من الدم في عروق لبنان ، او دمة بين أجفانه ، او ابتسامة على ثغره » . . .

وأما ميخائيل نعيمة فليس غنى من يجبل عمق ايمان بروحانية الشرق ، ويوجب المحافظة عليها ، لانها - في رأيه - افضل الوسائل لاسعاده البشرية جمعاً ، ولانها هي الرسالة التي يحملها الشرق الى العالم والى الحياة ، ويجب عليه ان يؤذيها في الحاضر ، ويستمر على تأديتها في المستقبل ، كما أذاه في الماضي بلسان انبيائه . ورسله . وهو في هذا الرأي على تقيض تلم من المبحاني القائل : « انا الشرق ، عندي فلسفات ، وعندي اديان ، فمن يبيعني بها طيارات ؟ » . ومن اقوال نعيمة في هذا الصدد ، ما ورد في كتابه « البليارد »

بعنوان : التوأمان . الشرق والغرب ، وهو : « من ذا ينكر على الشرق سلطانه على كل ابنا . الارض منذ كانت الارض وكان الشرق ؟ وأي سلطان يتوخاه انسان على انسان ، اقوى من السلطان على القلب والفكر والوجدان ؟ ما هي بالهدية الطفلة ان تهدي الى العالم بأسره إلهاً ، ومع الاله اليقين بأنه ايوك الشفوق الرحوم العادل ، ومع اليقين الرجا . بالانتماق من ربة الموت وآلام الموت » ثم يضي في ذلك الفصل على هذا النسق ، حتى نسمعه يرد على من يفرح بمذنية الغرب ، فيكفرون بروحانية الشرق ، ويتمسكون باختراعات الغرب ، فيقول : « فاعجبوا معي لهذا الشرق - وقد اعصى الى العالم المحبة والنعمة والتضامن والتآخي - يقف اليوم على مفترق طريقي البصرة والبصر ، كسير القلب . . . وبينه الغارفة مدفوعة نحو الغرب ، وفي يساره قائمة بأسفاده المقدسة واهما . انبيائه ، ثم اسموه يستعطي بصوت متهدج ، فيه الانسحاق ، وفيه المسكنة والانحدار . وماذا عساه يستعطي ؟ انه ليستعطي طيارات ودبابات ومدموات ومدافع وقنابل . واني لا سمعه يقول : « من يقااضي قنبلة محرقة بأية مثلة ، وطيارة او دبابه بسفر مقدس ؟ بل من يقااضي مختوماً واحداً بعشرة انبياء ؟ » ما هذا ، ما هذا ؟ أبصيرة تستجدي بصراً ؟ أشمس تستنيت بذيلة ؟ » .

ثم نسمعه يقول في فصل آخر : « لا هدف للانسان ابداع وأسمى وأقوى على الزمان ، من الذي نصبه الشرق ، وراح يدعو اليه الناس اجمعين . . . ان الغرب لما جرعن خلق ، مثل ذلك الهدف . وهكذا نجد ان رسالة نعيمة الادبية كانت رسالة روحية محضة ، لا تؤمن بشي . من الفروق والمخترعات والامور المادية كلها . وبعد فإني أشعر بأنني قد اطلت في ضرب الاشئلة وتقديم الشواهد ، لذلك اكفني يا تقدم ، راجياً ان اكون قد وفقت الى عرض رسالة الادب المبحري على انواعها الثلاثة بصورة واضحة وافية .

كلية ترسانا - القدس عيسى ابراهيم الناعوري



من هو لنا

للاستاذ محمد سعيد العربيان - ٣٦٠ صفحة - دار الكتاب المصري

الملاحظة الاولى التي يلاحظها قاري. هذه المجموعة القصصية هي ضعف الحادثة وتنافت الهيكل القصصي، فمظنها في الواقع ليس الا صوراً مقتبسة من الواقع او من الخيال، واعتقادنا ان القصة ينبغي ان تتجاوز في لمحتها وسداها الصورة التي لا تعتمد الا على الوصف والتحليل، الى الحادثة المتسلسلة الوقائع، المرتبطة الاجزاء، وهذا هو العنصر الذي يكسب القصة روعتها ويغري بها القراء. وباشتنا. بضع قصص في اول هذا الكتاب، يرى القاري نفسه امام صر صفة في الحادثة، وان كانت باعة في الوصف والتحليل، وتشارك في هذه الصفة اقصيص «جنابة رجل» و«الورد» و«عن المجد» التي تتميز بطبقات غير طبيعية و«فن الادوية» و«الضيف الآخر» و«الدرس الاول». وهذه الاعادة تتكرر بالتمعن الفكري الذي لا جدوى منه: فتاة تبدأ حياتها بالتمثيل على مسرح المدرسة، فيعجب بها الحاضرون، وحين تخرج الى الحياة تصبح مثلة، ويراها معها على المسرح، ثم يرى تلميذة اخرى من تلميذاته تزوجت ورزقت طفلاً. وتنتهي القصة بهذا التساؤل: «اي الفتاتين خير؟»

على ان المؤلف يقصد لاربيب في كثير من قصصه الى المبررة والعلة، وهو يوفق في ذلك في كثير من الاحيان، بيد ان استبدافه هذه الغاية في معظم ما يكتبه يبرز التصنع والتكلف في ربط عناصر الحادثة وسرقها، فلئن كان لهذا القصد مزية في ذاته، ففيه نقيصة في هيكل القصة كحادثة، وهذا ما يجعلنا نعتقد ان القصاص ينبغي ان لا يقصد قصداً الى المبررة والعلة في قصته، فيضع لديه «فن» القصة، وانما يقدمها تأنيان عفواً وعن غير قصد، وهذا ما يجعل لها قيمة اكبر.

وملاحظة اخرى تمت بصلة الى «الحادثة»، وهذا العنصر الذي اعلى عليه اهمية كبيرة، فعلى الرغم من انها ضعيفة - بالاجمال -

كما ذكرت، فهي تستغرق حياة البطل بكاملها، او حياته العاطفية على الاقل: وهذا في رأيي خطأ في الاقصوصة، لان هذه ينبغي ان تستغرق حادثة واحدة من حياة البطل، او مجمل حوادث في دنيا واحدة من ذنوبات حياته، لان الاقصوصة، بما يجب ان توفره من القوة في جمال الحادثة وروعة التحليل والوصف، لا تقنع لرواية حياة بكاملها، وانما هذا من شأن الرواية او القصة الطويلة.

ثم اننا نرى المؤلف الفاضل لا يولي «الحوار» كثيراً من همه فهذا عنصر يكاد يكون مقدوراً في الكتاب، والقصة لا تضم الا بضع عبارات قصيرة يتبادلها البطلان او يفكران بها تفكيراً، وبقينا ان الحوار - اذا كان مركزاً - يفتى عن كثير من التحليل والوصف، وهذا الضعف يتجلى في اقصيص «من ادباء الجليل» التي يفقد فيها المؤلف نفسه القصصي، و«جندي مرابط». واسباب ان اشير بصفة خاصة الى ان قصة «آثر الطريق» بانت غلبة في الضعف والتكلف، وهي في الواقع اصح لان تعجب احشائها من التنازلات الباهتة. لانها لا تقوم الا على سوء تفاهلها، او تلبس في طبقة البطلان، والتعمل واضح جداً في ان كثير من أبطال هذه القصة شقيقتين - اخاً واخته - يتحبان ويتزوجان، ثم يفتقران اذ يملكان الحقيقة من ذويها بانها رضاء من ثدي واحدة، ولكنه يكون قد ترك في احشائها جنيناً، ويتزوج البطل من امرأة اخرى، وتقر سنوات، ويستخدم لديه فتاة صغيرة يتبين فيما بعد انها ابنته. ويذهب الى حبيبته وزوجته الاولى - التي هي شقيقته - فيثبت لديه انها ليست شقيقته حقاً وانها لم يرضعها من ثدي واحدة. ويعود الحبيب الى حياتها الاولى.

ومن عناصر الضعف في هذه المجموعة القصصية ان المؤلف يعنى بتحليل نفسية كل بطل من ابطال قصته، ونعتقد ان نفسية البطل الثاني - او الابطال الاخرين - ينبغي ان لا تحلل، لانها يجب ان تعرف من خلال نفسية البطل الاول، وهذا من شأنه ان يهيء عنصر المفاجأة في القصة ويجعل له وقفاً لذيذاً، فالواقع ان تحليل نفسيات الابطال جميعهم يقتل المفاجأة ويذهب بجمل الحادثة ويدع القاري. غير مهتم لان يتابع مجرى الحوادث، لانه ينتطرها ويتوقعها، وهذا التمهيد للحوادث من مساويء القصة في نظرنا،

الاستاذ نجيب العيني (طبعة ثانية) ٣٤٠ صفحة، قطع كبير - دار المعارف مصر
الاستشراق: يقطعه القوب على تراث الشرق منذ كان الشرق
غنياً خصباً حتى اليوم ومنذ بدأ الغرب يتوق الى شيم عبر الشرق
والوقوف على سر سحره وروعة اساطيره وعنى شخصيته وتشعب
ثقافته وغنى عبقريته .

منذ الف عام ونيف بدأ الاحتكاك فقتال العقلاء ، وما
هي الا جولة أخذ ورد حتى ارتد الغرب بالاشعاع الاول من
الشرق .. فكانت حضارته ..

اما كيف كان ذلك بالتفصيل ، كيف استطاع المستشرقون
ان ينفذوا الى صميم حضارتنا ، وما هي السبل التي سلكوها ،
والمراحل التي مروا بها ، ما هي الغايات التي دعت بهم ولا تزال
الى الضرب في مطارح الشرق وابعاده ، كيف وفقوا وهل افادوا
وما هي آثارهم ومن هم وكيف عاشوا ؟ كل هذه الاسئلة
وسأها نجيب عليها بدقة وأمانة كتاب : « المستشرقون » فلا
يتذكر شاردة ولا واردة تتعلق بالاستشراق والمستشرقين الا
ويتناولها بالشرح والتعليق ، فالكتاب من هذه الناحية تلم شامل
اوفى على العادة ونجوى اكبر الباحثين بالاستشراق الذين ضاعوا
بين الاسفار وتغفروا في مجاهل المخطوطات فطلعوها علينا بالقرن السبع
الذي لا يروي عنه ولا يصح ان يكون حجة او مرجعاً . اما هذا
الكتاب الخصب فهو اول محاولة ناجحة في جمع أسماء المستشرقين
واخبارهم وتحقيق ما اختلف من الآراء حولهم ، ولذلك فاني
استطيع ان احميه ورجعاً دون ان اكون قد ذهبت مذهبه الشطط
او المحاباة . وهو عدا عن انه « دائرة معارف استشراقية » كما
يقول صاحبه بحق فالكتاب يكشف عن وجوه جديدة لتقافتنا ، كان
العائق عن اظهارها تقاعس علمائنا عن القوس في اعماق مخطوطاتنا العربية
والصبر على استجلائها وجمعها . ثم ان الكتاب - الى هذا - محبوب
تبويهاً علمياً واضحاً يسهل على القارئ سبيل الاستقصاء فهو مقيم
الى اربعة عشر فصلاً كل فصل يختص بالبحث في جماعة من المستشرقين
دون غيرهم مما يساعد على تركيز البحث واستيعابه بوضوح .

وبما ان مادة البحث تعتمد اول ما تعتمد على التاريخ وسرد
الوقائع سرداً يتفق مع الحقيقة والزمن فان المؤلف ابتداء بالتحدث
عن فجر الاستشراق ، فوضع - في الفصل الأول - نقطة ابتدائه :
غزو العرب للعالم مبتدئين بالاندلس ثم فرنسا وابطاليا وصقلية وما
رافق هذا الفتح من احتكاك الغرب بالعرب الفاتحين وتأثرهم بهم

وقد شعرنا بذلك في قصص « لقاء » و « الثائب المحترم » و « امنية
تحقق » .

امسا من ايام هذه المجموعة القصصية فتتجلى في التحليل النفسى
الدقيق والوصف الرائع وتصوير المواطن والاسلوب الرفيع .
فالتحليل يبلغ في كثير من هذه القصص غايته من الجردة والسور ،
وهو يفتي عن قوة الحادثة أحياناً ، كما في قصتي « رجل وامرأة »
« وام بلا ولد » وهما من اجل اقاصيص الكتاب ، فالاولى تلتخص
في حب تبادل شاب وفتاة ، ولكنها ما لبثت ان استعلت عليه
وتركها تستعلي ، فخرجت عن طوقه ، فلم يجد الا ان يتركها ،
وقد عادت اليه رجولته ، وحين رجعت هي اليه ، كانت قافلته
قد سارت بعيداً ، فلم تدرك الغبار يقذي عينيه : « علمته من قبل
كيف يكون بليد العاطفة ، بقي معاً بليد العاطفة ، وعلمته الا
يؤمن بالحلب ، فاثبت لها انه لا يؤمن بالحلب ، وحين عادت امرأة
ذات قلب عاد هو رجلاً بلا قلب » فهذه قصة يغني جمال التعبير
فيها وقوة التحليل عن جمال الحادث . وكذلك القول في قصة
« ام بلا ولد » : فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها تعلم
اطفالا كانوا هم اولادها ، اتبها يوماً رسالة باسمها (خديجة) من
شاب يبشها لواعجه وبنيتها بالقاء . وراحت تتفلسف ، وراحت
صدقتها ذات يوم يتعدهن ففهمت من احدهن انه خطيبه اغنيا
تدعى خديجة ، وان الرسالة لم تكن لها .. وضع امها وحطم
قلبا ، ولكنها عادت الى ابنائها الاطفال تضحهم وتتمم « انا لكم
ام ، ام بلا ولد » .

وبما ان المؤلف افاضه بكثير من الحرارة والحياة والوقه
العاطفية ورهافة الحس ، ويستمد معنيها من الحياة الاجتماعية ، ولا
سيما في الحقل الزوجي ، وهذا ما يبعد قصصه عن الجمل ، وان لم
يكن في الحقيقة بارعاً في استثمار الواقع واستغلاله باكساب حادثة
الزوجة المطلوبة . وتنب على مجمل هذه الاقاصيص نزعة المساة
واخزن التي تورث في النفس الكتابة الانسى .

ولكن بما لا شك فيه ان قيمة هذا الكتاب الاولى ، ذلك
الاسلوب الرائع ، والبيان الناصع ، الذي يوفي على الغاية في الجمال
والقوة وشدة الأسر ، الى سلاسة ورهافة ، وبقيتنا ان المؤلف
سيكون قصاصاً بارعاً يجتلي مكانه في الصف الاول من القصصين
المصريين لو اولى حادثته ومفاجأتها وحوارها غاية اكبر ، لا سيما
وانه يملك الاداة الطيبة في الاسلوب والوصف والتحليل .

سرييل ادريس

كأصحاب مدنية وحامي لواء حضارة ودين فيها الكثير مما يغريهم بالبحث والاستطلاع . فكان من الطبيعي إذن ان تنتشر الثقافة العربية بعد الفتح ومن ثم بعد الحركة الصليبية في الشرق فينشأ عن ذلك تبادل السفراء لا شيء . سوى اقتباس عادات الشرق وفنونه . وبعد ان يسهب المؤلف في سرد الحوادث التي رافقت هذه الحركات من جزئية وعامة يتخلص الى التحدث عن بوادر الاستشراق في القرن الحادي عشر بفضل مدرسة طليطلة واشبيلية في اسبانيا - اما أدلة المؤلف على اخلاص المستشرقين وفائدتهم كثيره إلا انها ادلة كان يجب ان يقف عندها كثيراً إذ ان معظم المستشرقين لا يزالون وضع شبهة في كثير من الاحيان لما حاولوه من الدس على كل ما هو عربي و اسلامي بتشويه الحقائق حيناً واختلاف الحوادث حيناً آخر ومن هؤلاء « بطرس المحترم » و « رينان » ولويون ولاجاست وغيرهم - هذه ملاحظة كنت اود ان يعبرها المؤلف اهتماماً اكثر . ولي ملاحظة أخرى وهي ان « ولفاً كهذا يكاد يغلب عليه السرد التاريخي على علاته دون مقابلة او تنقيح مما ينقص من متعة الكتاب وفائدته » .

ومها يمكن من امر فأن هذا الجهد الذي استغرق السنين وهذه الدقة في البحث والامانة في الاداء والوضوح في العرض والتوعية على التراث العربي لاشياء تجعلنا نعتز بفضل المؤلف ونهيب بالباحثين ان يتخذوا من هذا الكتاب مرجعاً أميناً ومن المؤلفين قد رتبته ان يحب المعرفة والبحث والتدقيق .

٢ - الانتباه الارادي

للاستاذ ابو مدين الشافعي - ١٩٨ صفحة - قطع كبير مكتبة الاداب بالقاهرة « الانتباه الارادي » من الموضوعات الدقيقة الشيقة التي يعالجها الأستاذ الشافعي فيها يعالج من قضايا علم النفس المرمعة اذ ان هذا العلم اصبح اليوم بحق مثار اهتمام العلماء البيولوجيين والانسانيين على السواء . ونحن اذا قلنا ان الأستاذ الشافعي اخصائي في علم النفس ، وعلى الاخص علم وظائف الاعضاء ادر كنا مبلغ اهتمامه بشرح « عملية » الانتباه الارادي هذه القوة الفعالة التي تصدر عن الانسان من حيث هو : « كل » « بيكوبولوجي متكامل » وبكلمة أخرى : وحدة نفسية جسمية متسجمة .

فالكتاب اذن يدور حول اظهار « الصلة » بين هذه الوحدة وبين ما ينتج عنها من عوامل « الاهتمام » وعلاقته بوظيفة « الادراك » ويستعين المؤلف على اظهار الفكرة بعرض عام لمختلف النظريات

مع مناقشة جزئية لبعضها . ويبدو لي ان كثرة الاستعراض والشواهد والاستطراد افسدت عليه - في كثير من الاحيان - منهجه العلمي الذي كان جديراً ببقائه سالماً من شوائب الحشو . ولكن هذا لا يعني انه استعرض ولم يناقش واستطراد ولم يظهر الصلة بين الاستطراد ومادة البحث الا ان هذه الصلة اتت متعبة وافية بعد خروجها عن مجورها . وقد اقل تفكيره بنظريات اقبحها اقبحاً كأن يكثّر التحدث عن نظرية الادراك في شتى اشكاله وراحله وعن المادة في مختلف اطوارها وعلاقة المادة بالانتباه الارادي والادراك بالتمييز الضوئي . . . ومن ثم صلة التمييز بالانتباه . كل هذا على ما له من صلة بالارادة والاهتمام فليس معنى ذلك انه يجب ان يكون مدار البحث .

والكتاب - خلافاً - مقسم تقسيماً علمياً سهل التناول مما يجعل للبحث بداية واضحة متصلة اتصالاً وثيقاً بكل فكرة تأتي بعدها حتى نصل الى النهاية فلا نجد انفسنا امام تفكك في المادة و تشعب في الاتجاه . فالمؤلف بعد ان يقدم الموضوع بكلمة عن اساس البحث الفلسفي مبيتاً صلة الادب بالفلسفة وعلاقة بحثه بعلم النفس التكامل لا يرى دراسة « تتجلى فيها النفس ككل » ولا يجد « وظيفة تفنى بهذا الغرض احسن من وظيفة الانتباه الارادي » فهو الذي جعلنا نرى النفس ككل . تلبس مع الجسم وهذا هو يقيني بقاياً ان تكون النفس مقسمة الى قوى ومساكنات فقط لا علاقة فيها للمساكنات الجزئية بالجسم الطبيعي المحسوس . اذ ليس المطلوب فهم النفس لذاتها ولا الجسم لما المهم في القضية هو : ان تفهم النفس والجسم ككل موحد له تفاعل ظاهر . وكان الأستاذ شعر بما سيدخل عقولنا من تساؤل : ولم يكون للانتباه الارادي كل هذا المجهود ؟ فيجيب : « ولا غرابة في ان يكون للانتباه الارادي كل هذه القيمة العلمية اذ هو اساس علم النفس » والنفس منبع كل نشاط انساني وفق هذا الاعتبار يسير في بحثه - بعد عرض المشكلة من الناحية التاريخية - محلاً ومستعرضاً ومناقشاً على ان ناحية الاستعراض تقطنى - كما قلنا - على البحث والاستنتاج ولكنه عندما يستنتج او يعلق يوفق الى ابعاد حد اذ يبدو وثاقاً من فكرته . ونجاحه في الاستنتاج صادر عن عرضه للنظريات والمذاهب عرضاً سهلاً ملاناً حتى لكان القاري . « ذا الانتباه الارادي » يدرك الاستنتاج المنطقي قبل الخلوص اليه . فهو بعد ان يقدم الدليل على عظم البحث من الناحيتين : التاريخية والفلسفية يقوم بتقسيم الموضوع تقسيماً علمياً صرفاً أي بحث في صلة الادراك بالراكز الخفية ناقداً نظرية « الجشطالت » مفنداً نظريات القدامى فيما يتعلق بصلة

هو وحده الذي ينتج عنه تطور اجتماعي متكامل .

فهل سرف اندرهم

١ - النظر الاجتماعي والاقتصادي

في فلسطين العربية

للاستاذ محمد بونس الحسيني - ٢٠٠٠ صفحات - مكتبة الطاهر اخوان - بانا

يتناول المؤلف في الفصول الاولى من هذا الكتاب تاريخ بيت المقدس وما مر عليها وعلى البلاد الفلسطينية عامة من العهود التاريخية والشعوب المتتالية والحوادث المختلفة وهو يقصد من وراء سرد هذا التاريخ اعطاء القارى فكرة عن التطور الاجتماعي والمراحل التقدمية التي أخذت بيد الفلسطينيين نحو مرافق الرقي والنهضة . ولم يكن السرد التاريخي عبارة عن حديث عام يعرض الوقائع والنتائج فقط كما اعتاد المؤرخون بل اعتمد المؤلف في بحثه هذا على قواعد علم التاريخ الحديث فكان محلاً ومستنقحاً وعالملاً يتقصى الدقة ويترقب التحريك بالاضاف . ولم ينس ان يورن على ان فلسطين او بالأحرى سوريا التي ما برحت فلسطين قسماً منها منذ ايام نبوخذ نصر ، كما يقول المؤلف - كانت ولا تزال في نظر العرب الذين يستوطنونها ، بلادهم وموطنهم والارض التي عاش فيها ابائهم واجدادهم منذ اميال ودفنوا في تربتها .

ويتناول المؤلف في فصل آخر الى بحث «اسباب المعيشة» في الازمنة العائرة عند ابنا فلسطين وانواع المهن المعروفة ، بعد ان يثبت بشواهد موثوقة عدة احصاءات عن الزراعة والحقول ، وينقل بعد ذلك الى التحدث عن ترقى الصناعات في الازمنة الحاضرة وانتشار نواحي استغلال البر والبحر ثم عن العوامل التي تقف امام الصناعة العربية وعن التجارة في فلسطين واتساع افقها بعد الحرب الكبرى وعن اغلب الشؤون الاجتماعية اليوم .

أما الفصل الاخير فقد قدم المؤلف فيه دراسة عن «مستوى المعيشة» في فلسطين ومقارنتها بنيتها من البلدان المجاورة . وعن خلاصة الاحصاءات الحيوية ونظام الاسرة وطرق المواصلات والدخل الوطني والحد الأدنى للمعيشة من الارض وعن الصحافة والنظام التضائعي والتعليم وسائر المعاملات .

وهكذا جاء هذا الكتاب جامعاً لمظاهر الحياة في فلسطين ولما يشتمل الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التي تهتم البلاد ، ومقدماً عرضاً وافياً دقيقاً عن حالتها في الماضي والحاضر ، كل ذلك نتيجة دراسة وتحصيص وجهد واختصاص لا شك ان المؤلف اعتمدها

الاحساسات المختلفة بتناطق المخ . وهو بعد عرض دقيق لمذاهب الادراك يصل الى النتيجة الحتمية التي يقصدها وهي : «ان الادراك متوقف على النشاط السيكلولوجي المتجمع في شكل انباه .» ثم زاه يقرر ان الادراك لا وجود له دون النشاط الارادي . بعد هذا التحليل النظري يقوم بتحليل آخر تطبيقي هو الاختيار الارادي ، الذي هو عمل ارادي جزئي متمم للانتباه الارادي وبها ما تقوم « عملية التنفيذ » على ان يكون الاختيار الارادي اختياراً تعينياً (Détermination) ولا فقد الانجسام وتعدر التنفيذ . وبعد عرض مسهب لنظريات « بيار جانيت » في التوازن الجسدي والذهني وبرجسون في تعريف الحلم وغيرها يخلص الى القول بأثر الالة في الانتباه الارادي قائلاً : « ان الالة تقوم بأكبر دور في الربط بين الفردية البيولوجية للشخص وبين شخصيته الاجتماعية وذلك من نواح عديدة : منها : ان الالة تقترض تعلماً خاصاً على بعض اعضاء الجسم مثل الحلقى والشفيتين والاسنان وكل جهاز التنفس ، ومنها : ان الالة من جهة اخرى تستدعي استعمال الذكاء . ثم ان هذا التعلم يتم بواسطة التربية الاجتماعية التي تقترض على الفرد سلوكاً جديداً فيحاول ان يكون من الفردية شخصية والفرق بين الاثنين بعيد جداً بعد ما بينه الرجل الاجتماعي والطفل » والالة فوق هذا وسيلة للربط بين الجسم والذهن فهي تربي الملاك . كما قلنا النشاط الحركي . ثم ان لآثر البيئة الاجتماعية في الانتباه الارادي اهمية طاهر من المؤلف لما هنا من تأثير في تركيز الانتباه من طرفي الاتجاه والاتزان .

ويختتم المؤلف الكتاب بفصل عن التكامل النفسي فيرى - بعد شرح الاسس البيولوجية للانتباه - ان هذا الاشعر صورة للتكامل ، لانه يقوم على اتجاه النشاط اتجاهاً منبثقاً عن عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية فيقرر « ان هذا الاتجاه لا يمكن ان يظهر كاملاً وان يصير حراً قبل نضوج بيولوجي يحقق لنا تكاملنا الجسمي والنفسي على اوفى وجه .

هذا ويمتاز الكتاب انه نتيجة عمليات تطبيقية صرفه اجراها المؤلف في معمل علم النفس التجريبي بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بعد ان فهم تجارب الملاء . وتقد بعضاً واطمان الى الآخر كما يقول ، الامر الذي يجعلنا نحن ايضاً نطمان الى نتائج بحثه . ونحن اذا علمنا ان مجتمعاتنا مضطرب وتكاملنا الفردي ناقص ادر كما ما للكتاب من قيمة دليل فائدتها انها تشرح لنا بصورة عملية حقيقة كيف يتم لنا مجتمع افضل وتكامل انساني منسجم قائم على التطور البيولوجي للفرد . هذا التطور الاستمراري النشط

لتقرير اتجاهه . لتكون اقرب الى الواقع والحقيقة والعالم .
وهذا ما يجعل الكتاب ، بأسلوبه الطريف ، ودقته العلمية ،
قيماً جديراً بالاقبال والاعجاب .

٢ - مشاكل الفلسفة

لبرتراند رسل - تعريب الاستاذين عبد العزيز بسام ومحمود ابراهيم محمد
١٦٦ صفحة - مطبعة الشعب - بغداد

يعد برتراند رسل - الفيلسوف الانكليزي المعاصر - من
المفكرين المستقلين الذين ساروا في منهجهم الفلسفي على طريقة
الشك كديكارت مثلاً . وقد استرسل مبادئه بممارسة جميع
الآراء التي تقدمته ونفى وجود الجوهر في الكون بعكس مذهب
اسبينوزا الذي اعتبر الله هو الجوهر الازلي وكل ما في الكون هو
من صفاته ومذهب لينير الذي اعترف بوجود جواهر عقلية كثيرة
مستقلة ومذهب لوك الذي نفى وجود الروح وجعل المادة اساس
كل شي . ومذهب باركلي الذي اعتبر الروح هو الاساس الثابت
ومذهب هيوم الذي جعل العقل هو الجوهر الفعلي .

وتقوم نظرية رسل على تطور العلوم الطبيعية التي تجعل من
الخطأ اعتبار الالكترون والذرة هما أصل جميع الكميات المادية بل
تتشبه مع نظرية اينشتين النسبية ونظرية شرينجيري فتتعلق
الذرة والتي ترجع كل شي ، طبيعي الى نظام الحوادث . وهو بنظرية
هذه ينكرو وجود وجود الملة لوجود الماثل يقول ان انكارنا
للجواهر يقتضي انكارنا للاشياء . لان الاسباب الموجبة للانكار
واحدة فليس في الكون ذات وصفات بل حوادث تؤلف من
ندعه ذاتاً وحوادث تؤلف ما ندعوه صفات .

وبذلك قضى رسل على اصول الفلسفة القديمة وهي نظام
الجواهر، ويبحث بكتابته هذا « مشاكل الفلسفة » - وهو من آثاره
الاولية - الآراء ، الفلسفية التي استنبطها الفلاسفة قبله فاعلمنا
بالتحليل ثم بالنقض وحياناً بالمواجهة . وخلاصة رأي رسل في هذا
الكتاب كما ذكره العرب اني سلم بوجود اربعة انواع مختلفة من الذات
وهي (١) القول المدرسة (٢) الحقائق الحسية (٣) الكليات وادراكها
بالمعرفة المباشرة (٤) الاشياء الطبيعية وادراكها بالمعرفة بالوصف .
وفي الكتاب من حوية البحث ومتعة الموضوعات والجدل
المنطقي والنظريات الفلسفية الجديدة والمسائل الهامة في حياة
الانسان والكون والروح والمادة ما يجعل هذا الكتاب قيمة علمية
كبيرة خليقة بالدرس ، والفهم ، والمناقشة . وجديرة بالاقتوت
اطلاع الاديب والقارى العربي المثقف .

وقد جهد المترجمان الفاضلان في جعل المصطلحات العلمية الشائكة
من المصطلحات المشاعة بين المترجمين حتى لا يجهد القارى نفسه في فهمها
فاحسننا بذلك صنماً ، وكان ان ابتعدنا عن مساوي . الترجمة الحرفية .
وبذلك جاء اسلوب الكتاب في العربية سهلاً سلساً فيه دقة
البحث العلمي ومتعة السرد الادبي ، فبلغ من التوفيق والاجادة
مبلغاً يجحد عليه .

٣ - كأس ومصباح

للاستاذ محمد ادب نحوي - ١٠٠ صفحة - مطبعة الادب - حلب
هذه محاولات قصصية قدم المؤلف فيها صوراً عابرة لبعض
جوانب الحياة ، فجات هذه الصور لا تروي ظمأ القاري . بالنظر
لقصرها ولوجود نقص في التعبير عن حوادثها ولا يمكننا تسميتها
بالقصص ، لان القصة هي تنوعت وجب ان يكون فيها ما يسمى
بالمقدمة او بالفكرة التي تدور حولها الحوادث حتى تقود الى الحل
او الخاتمة حيث تتجلى هنا براعة القاص في ترك روعة مؤثرة في
نفس القارى . . . كان هناك قصصاً قوامها الحوادث التي تعبر عن
الفكرة ، وفي هذا الكتاب الذي بين يدي ، وهو يحوي عشر
صور قصصية لم اعثر في واحدة منها على ما يسمى بالقصة الصحيحة
بعض النظر عن مبلغ نجاحها وتوفيقها ، بل هنسأك خطوط اولية
اصورقة من صور القصة عالمها المؤلف بأسلوب شجري وسرد غير
متناسك دون ان يبنى بالمقدمة او بالحل ، فجاءت هذه القطع واهية
الهيكلة ، خالية من الروعة والمتعة احياناً كما في القطعة الاولى
« كأس ومصباح » التي هي عبارة عن وصف شاب جالس في حانة
بعد انفضاض الزبائن عنها واخذ يذكر ما اتخذه له من عشيقات
اعتدى عليهن وهو لم يتجاوز الثامنة عشر ، وفي الانشاء جاءته
احداهن فظلمت اليه الحزج والحلاص من هذه الحياة الالهية
ولكنه ابى واخيراً هالتهما حالته المخزونة وصحته المتهورة فانت
بالسم ووضعت في كأسه وكأسها وشربا معاً . وهكذا انتهت
القصة . وهي كما يرى معي القاري . مليئة بالمتناقضات والمبالغة التي
تخالف الواقع وينقص كثير من التحليل والحوادث وقوة السبك
وليست القطع التالية تخرج من هيكلها عن شكل القطعة الاولى .
كقطعة « المهرج » مثلاً وهو يمثل يقتل نفسه على المسرح وقطعة
« قتلت ابني » وهي مبهمة في آخرها الا ان قطعة ابنة الحانة لا تخاو
من روعة ولغات بلغة في التصوير .

هذا واسلوب المؤلف فيه اشراق وسلاسة تلمح فيه الصور
الشعرية والعبارات المنققة التي تضفي على قطعه لوناً طريفاً من

التوق الادبي والمتعة وبالاجمال ففي «كأس ومصباح» استعداد
لكتابة القصة ولكنه لم يبلغ بعد درجة القصة كما يجب ان تكون
وهو محاولة في بدء الطريق . . .

٤ - معرض الادب والتاريخ الاسلامي

الاستاذ عبد الغني حسن - ٢٣٦ صفحة - مكتبة الآداب بدمر

هذه فصول تبحث في تاريخ العرب من الوجهة الثقافية والفنية
والادبية . كل فصل مستقل عن الآخر بذل له مؤلفه جهداً فائقاً
في جمع مآلوماته واستقصاء مصادره وشوارده . فالفصل الاول
يتناول ارتياح جزيرة العرب من قبل الافرنج وتاريخ هذا الاتصال
وآثاره . والفصل الثاني التجارة الاسلامية على مر العصور والثالث
الوزارة والوزراء في الاسلام وهكذا دواليك من المكتبات العربية
في الشرق والغرب ودور التحف والرحلات والشعر والمحطبات
والفكاهة الخ . . . وهكذا لا نجد بين فصول هذا الكتاب من صلة
او تسلسل في البحث والموضوع . وكل فصل يبحث في موضوع مستقل
عن الآخر ويمالجه معالجة مقتضية ولكنها وافية تعطي القاري
المعلومات الصادقة والانباء الطريفة الفائدة المرجوة . وهذا التنوع
في الموضوعات لما يفرى القاري . بالاقبال على المطالعة ويترك فيه اثر
من المتعة والتشويق ويدفع به الى الاعجاب بالادب القديم بقصص باربه
وهكذا جاء الكتاب كما دعاه المؤلف معرضاً فيه كل غريب
وطريف عن العرب في الماضي ولكنه كتب لا لتسبع بالجملة
القصيرة نعم الباحث المستعري . ولا يثقل بموضوعاته المتنوعة الى
حد الابتذال ، فهو على اشراق في البیان وسلامة في الدبابة
ودقة في المعالجة ، وجمال في العرض والتنسيق يغني على صغر حجمه
عن كثير من الكتب الصغراء .

بولونيا بين الماضي والحاضر

نشرته اللجنة العالمية للاتحاد البولوني - ترجمة الاستاذ يوسف داغر
٢٢٥ صفحة - بيروت

كتاب قيم وضعت لجنة خاصة من كبار الادباء والعلماء
البولونيين الاخضانيين ، ومعظمهم اساتذة في المعهد البولوني للدراسات
الايرانية في بيروت ، ونشرته اللجنة العالمية للاتحاد البولوني وذلك
للتعريف بالقضية البولونية في البلدان العربية . وقد تناهد هؤلاء
العلماء في وضع الفصول المختلفة التي تعالج القضية البولونية وما
يلابسها من حدثان تتعلق بتاريخ هذه الامة وحضارتها واشاعها
الفكري ونشاطها السياسي ونظامها الاجتماعي واقتصادها الوطني .

كل ذلك بمرض علمي رائع مؤيد بالاذلة بخدم الاحصاءات
الدقيقة التي تشير اشارة قاطعة الى مدى التطور الذي قطعتة هذه
الامة الناشطة في مدة عشرين سنة من الحكم الوطني المستقل .
والقصد من نشر هذا الكتاب هو ان يشير في الاوساط العربية ،
على اختلاف صيدها ، نقها صحيحاً لقضية جاءت بين ضيق التاريخ
في مآتي الحق والعدالة الانسانية .

والكتاب يأخذك بما فيه من روعة العلم والتدقيق وهذه
الديباجة الناصعة والعبارة المنسجمة ، وهذه الروح الحياشة التي تتطاي
وطنية وغيرة . وبما يتخلله من الرسوم الناصعة التي تشير الى
الكثير من الاحداث التاريخية من بولونية واروروبية عامة ، وتلك
المخططات والحرايط التي تتبع لك تحييز الوقائع في الزمان والمكان .

والكتاب ينتهي بثبت طويل غزير بالمصادر والمراجع
العربية والفرنجية التي يصح الركون اليها للاستفادة المسبة . وقد
فات المترجم بعضاً منها كالكتاب الذي اصدره سليمان التكريتي
بعنوان « القضية البولونية » بغداد ١٩٤٥ . ١٨ ص) والكتيب
الذي وضعه اسعد حليم بعنوان : كنت في ليتوانيا وبولندا وفلندا »
وهو من منشورات دار الفجر في مصر .

وعلى كل فالكتاب مجهود علمي كبير اغنى بدوره المكتبة العربية .

ابرهيد

دمشق القديمة

الاستاذ ريمون لوار - بالفرنسية ٦٩ صفحة - منشورات اوبانال
الوالد - افيون فرنسا

ريمون لوار قصاص ماهر له لونه الخاص في كتابة القصة لا
يحاربه فيها بحار ، فذه « دمشق القديمة » كما نعرفها بصورها لنا
بعضتها وتاريخها وآثارها ، يصفا ويعزها صوراً رائعة خلال
اقاصيصه فمن جامع امية الى مدفن صلاح الدين ، يربنا عظمة دمشق
الحائلة مدينة الفاتحين بلغة سليمة غنية بالتعابير الشيقة وهو بناء
قدير يتقضى الكلمات التجديدية ، والكتاب ذو فائدة لا تنكر .
واليك ما قاله في تقديمه الكتاب لاصحابه الدمشقيين : « الى
اصدقائي الدمشقيين الذين قاسمهم خبر الضيافة العربية ولحما » .
صدقت يا ريمون ، لانك عرفت - كتبت من اصل اجني -
ان تحافظ على حرمة الضيافة الشرقية ، فكنت صديقاً لاصدقائك
وفياً ايها .

م . م .

جريدة الفهد في ستر



تم عليها التهذيب بإنشاء المكتبات
وتعميمها فسد عليها الامر وكانت
جهودها وسياساتها التعليمية ناقصة لا تأتي
بالثار الطيبة .

كيف حل الغرب قضية المطالعة ؟

فطلعت الامم الغربية للامر وحذرت
السقوط فيه ، فأنشأت في عواصمها وحوضر
بلادها مكتبات وفيرة من اهلية وبلدية
واقليمية ومدرسية ، ندنا منها عشرات الالوف في الدول العظمى ،
وجعلت منها محجرات للعلم لجميع الاوساط ، يقرأون في دورها
وغرفها وقاعاتها ما لذ لهم وطاب ، ويستمعون منها ما يرغبون
في تصفحه بانعام فكر وامعان نظر .

ولم يقتصر الامر لدى الغربيين ، في معالجتهم قضية ما بعد
المدرسة وتيسير اسبابها ، على جهود الحكومة وعنايتها ، بل
قامت جميع الهيئات العامة في الامة والمؤسسات الثقافية والمنظمات
الادبية والفنية على اختلافها
تفني بتأسيس مكتبات خاصة
بها وباعضائها ، فبالبلديات
لها مكتباتها ، ومثلها الجامعات
بكل ما لها من فروع
وكليات ، وما في معطيك في ما
يلي بمض ارقام كذلك على
المقالة التي وصلت اليها بعض
هذه الدور الجامعة حيث

اصبحت المكتبة فيها آلة كبرى من آلات التعليم والتتبع .

المؤتمر الثقافي الاول الذي تنصرف جامعة الدول
العربية الى اعداد عقده في لبنان في غرة ايلول القادم
رأينا ان نضع تحت انظار العالم العربي ، شيئاً من مطالب الثقافة
العربية الحديثة ، وحاجاتها الملحة ، فنعالج قضية علمها من اهم
قضاياها ومن اكثرها حدة وبروزاً ، عنينا بها « قضية ما بعد المدرسة »
لانه على مقدار التوفيق في الحلول المطلوبة لهذه الازمة الحادة ،
يتوقف الى حد كبير فوجة الامل وانبساط الرجا .

بمناسبة

جديد امام الجيول الطالع
يستطيع معه الوصول الى
منايع العلم وورود حياضه
واستمواء غذائه .

ان قضية تعميم النش
الجديد في الامة ، مسألة
اساسية تمت الى تكوين
الشعوب وتقدمها ورقمها
بصلة وثقى ، وهي امور

لا تتم ولا يستتب امرها الا بإنشاء المدارس على اختلاف درجاتها
وتوحيد مناهج التحصيل وبرامج التعليم ، فتضع لها الحكومات
لوائح دراسية مبنية على روح الامة ومستوحاة من مقومات حياتها
وتاريخها واتجاهاتها القومية حسب ما تفرضه الاصول الفنية للتربية
الحديثة ، فتشكل امر القيلم بتلك المدارس ، الى اسانذة ومربين
اكفاء تم لهم التحصيل اللازم والتهيؤ المسلكي والمهني .

الا ان هذه الشروط الاساسية لا تضمن وحدها - ان توفرت -
الوصول الى الغاية المثلى المتوخاة من التعليم : الا وهي رفع المستوى
العلمي والادبي ، والنسبة الاخلاقية في الامة وتغذية الثقافة فيها .
فاذا ما قصرت الحكومة عنايتها على هذه الناحية وحدها ، ولم

أين نحن من الثقافة

http://Archivebeta.Sakhril.com

بشم يوسف اسعد داغر

ابن دار الكتب اللبنانية



اسم الجامعة	كتب مجلدة	صحف متداولة
جامعة هارفرد	٣٠٠ ٢٤٩٧	٠٠٠٠
جامعة ياييل	٠٠٠ ١٩٠٠	٠٠٠٠
جامعة شيكاغو	٠٠٠ ١٥٠٠	١٣١٨٥
جامعة كولومبيا	١٣٠ ١٠٥٩٦	٢١٢٣
جامعة ميشيغان	١٦ ٧٧٥٥	٦٠٠٠
جامعة كاليفورنيا	٣٣ ٦٣٨٩	٥١٢٩
جامعة ايلينوي	٩٥ ٨٦١٣	١١٧٧٦
جامعة مينسوتا	١ ٧٧٥٤	٦٠٠٠

وكذلك الجمعيات والنوادي العلمية والجامع والاكاديميات

والنقابات والتعاونيات والمنظمات العلمية والمؤسسات الثقافية - ومنها عدد غفير في بعض الامم الكبرى - لها خزانها الحفاسة ومكتباتها ، فجمعية اطباء . مثلاً مكتبتها ، وثلثا لرابطة الصيادلة ولنقابة المحامين ، ورابطة الاثريين وعلماء العاديات ، وللجمعيات الاستشرافية والمستربة والمهندسين والميكانيكيين والكهربائيين ومثلها للموسيقين والمصورين والرسمين ، وكذلك منظمات العمال ونقابات الصناع لها مكتباتها ، وهكذا السجون واصلاحيات الاحداث والمستشفيات وجمعية الفنادق الكبرى ودور السينما لها ايضاً خزائنها . وكلها تفتى بالكتاب وتنظييه وتبويه بصورة علمية ، فنية صحيحة سليمة تشوق اليه وترغيب فيه . فكيفما ذهبت واينما التقت النظر وجدت الكتاب في مأتى العين .

فلا تعجب بعد هذا ان تسمع الوزير الانكليزي بلديون بصارحك بقوله : « الكتاب اصدق الاصدقاء » . وكل بيت لا يكون فيه مكتبة ينقصه شيء كثير ، لست تليذا واكتني احب المطالعة . ونحن اليوم في الوزارة لا نستطيع ان نتخلى عن الكتاب وعن مراجعتها ، فاجاناً كثيرة نعود الى هذه الكتب ونستقيها ونسأفها ارامها في الامر . ولقد ولدت في المكتبات وتربيت فيها وكنت كثيراً ما اتناول طعمي والكتاب في يدي ، ولا اتقنى على الله شيئاً بعد ان بلغت هذه السرعة الان يتلخى بجمعة الى أولئك الاصدقاء الذين عشت صباي بينهم فاعادتهم والى اليوم فالمكتبة بيت الانسان الروحي ولا تخيل ان احد منكم انه يستطيع ان يستغني عن هذا البيت . وربما كان ادعى الامور الى حزن الانسان فقدته يوماً فيوماً معاصريه وذوي عشرته . اما في الكتب فيجد الانسان رفقاء واصدقاء وذوي عشرة من جميع العصور والاجيال . فلهذه هي قيمة المكتبات ، وهذا هو سبب حبي لها وربما كان هذا سبب حب الكثيرين منكم لها ايضاً . ولما رأت الحكومات الراقية في الغرب ما كان من النتائج الباهرة لعمل المكتبات الثقيفي ، عدت الى الاكثار من تلك المعاهد وتعميمها في الارياف والاحياء النائية منها . فقد قررت بعض الدول الانكلوسكسونية ايجاد مكتبات متنقلة او سيارة ، تعرف بالانكليزية بـ Book van, Book Truck, Book Wagon وبالفرنسية Bibliobus تنتقل من المدينة الى القرية بسيارة معدة لان تكون خزانة للكتب . وتقسم هذه السيارة الى اربعة اقسام : قسم للاروايت ، وقسم للكتب العلمية ، وقسم للكتب الخاصة بكتب الاطفال . وتقوم تلك المكتبات السيارة بعمل جليل في نشر

العلم واعطاء الفرصة لسكان القرى النائية في ان يستمعوا ما يريدونه من الكتب للقراءة والاستفادة .

وهذه البداية ، ترجع اصلاً الى سنة ١٩٠٥ . فقد فكر حاكم منطقة ماريلاند ان ينظم في سيارة كبيرة مكتبة تطوف في القرى وتقف في كل شارع وساحة وامام البيوت قصد تعويد القرويين على المطالعة .

وقد انتقلت المادة الى اوربا ، فاستعملوا ناقلات اصغر مما في امريكا ، تحمل نحواً من ٢٠٠ كتاب لاستعمال الكبار و ٢٠٠ لاستعمال الصغار والاحداث ، فتعار الكتب ضمن قوانين معروفة ولاحظوا ان هذه الوسيلة تساعد على زيادة نسبة المطالعة بعشر اضعاف . ففي كل اسبوع تسترعي السيارة الانظار وكل اسبوع يزوى بكتب جديدة . وقد لاحظوا ان القراء بعد ان طالعوا كتابا من الكتب السيارة يلجأون الى مخازن المكتبيين ليشبعوا ما يزيدهم علماً واطلاعا .

اما اول من اتبع الحطة الايركية فهي انكلترة ، واليك الحطة العملية التي اتخذتها وهي منشورة في جميع المجلات . يقف المتفرجون امام السيارة فيقرأون من الخارج عناوين الكتب ، واذا رغب احد منهم مطالعة كتاب طلب ان يودع عند كتبي مستأجر في البلد ليؤكل اليه اعادة الكتب طالبا واسترجاعها منهم بعد قراءتها . وقد وجدت المكتبة المنقلة فرعا من دار الكتب العامة التي تمدها بما تحتاج اليه من الكتب . وفي سنة ١٩٣٠ بلغ المستمعون من المكتبة السيارة في « كنت » ، وهي احدى ضواحي لندن ، ١٤٢٢٣٤٠٠ كتابا ، وتبذل مجهودات كبيرة في اختيار كتب الاطفال من احسن الطباعات ثقة منهم بانه كلما كان الكتاب جميل المنظر جيد الطبع ، كثرت عناية الاطفال به . ولا يزال الكتاب لدى الطفل القروي شيئاً ثميناً . ولقد اخذت سيارة الكتب تطوف في انحاء المانيا وفرنسا ويا ليتها تدخل بلادنا لنشر الكتب ولتحبيب القراءة من طبقات الشعب فتزيد من ثقافته .

انت ترى بما تقدم ، ان لا ثقافة حقيقية في بلد ما ، الا بما فيه من المكتبات . جميل ان تقوم في البلاد مدارس واجل من ذلك ان يتم عمل المدرسة في البلاد بإنشاء المكتبات فيها . لا تزال نحن في الشرق نعد المكتبة من الكماليات ، لا ضرورة لازمة للتوسيع في العلم والثقافة لمن اراد العلم والثقافة ، وذلك على النقيض مما عليه اهل اوربا وامريكا فهم يمتنون عناية خاصة بتنشئة التلاميذ في بدء حياتهم المدرسية على ارتياد المكتبة في البيت

وفي الفصل وفي المدرسة وفي الحي ، ومطالعة ما يكسبهم خبرة ودراية ، وينمي ملكة الفكر فيهم وقوة الابتكار عندهم ، ويدربونهم على البحث في الكتاب معتمدين على انفسهم في كل ما يبنون الحصول عليه .

فهذه بلجيكا مثلا ، وهي من دوليات اوربا ، تفتخر بانها حلت قضية المطالعة في بلادها حلا مرضيا يحفظ لشعبها وحدة الثقافة في مناحي التفكير والتهديب .

ويعود معظم الفضل ، في ذلك كله ، الى السيد « ديكله Desclée » الذي وزير للمعارف العامة والفنون الجميلة سنة ١٩٢١ فقد جاء في خطاب له القاه في الندوة الثنائية : « نظرت الى المكتبة العمومية نظري الى امر لا غنى عنه لنجاح عمل المدرسة ولقائه .. فانشاء المكتبات والهوض بها يجب ان يكون دوسا وابداء هدف الشارع وموضوع رغبته . وهو لعمرى امر شديد الاصلاح يستعري الانتباه ويؤخذ به جميع العقل لاسباب ثلاثة : اولها ان النهضة الوطنية في البلاد لا يمكن ان تقوم الا على النهضة الفكرية . ثانياً ان تحديد العمل في المصنع على قاعدة ثنائي ساعات يوفّر بالتالي للعامل ثنائي ساعات الراحة والترويح عن عتاء النفس . فيبعد أن

حلتنا ، بهذا التصریح ، دون ادهاق العامل في المصنع ، يصنع اصلاحا الاجتماعي مبتورا اذا لم نفكر في الوسائل التي تمكن العامل من الاستفادة من سويقات فراغه بصورة مفيدة ولديدة في آن واحد . ثالثاً ان ارتفاع اثمان الكتب وصيورتها عرضة لتقلبات صروف ما بعد الحرب لما يجد من رغبة الشاري ويجول دون وصوله الى الكتاب او وصول الكتاب اليه ، على الوجه الايسر .

وعلى السيد « شارل ديباس » Ch. Deppasse على هذا التصريح الخطير يلقاه وزير المعارف في بلجيكا من فوق منبر الندوة الثنائية ما هو بالحرف الواحد : ان هذا التصريح يبين مجالا ووضوح مدى تأثير المكتبات كما انه يطالعنا على التقدير العظيم للمسؤوليات التي عهدت ببلادنا اليها .

فان بلجيكا لا تريد مساحتها عن ثلاثة اضعاف مساحة الجمهورية اللبنانية ، ومع ذلك فهي تعد ٢٣٨٨ مكتبة عمومية (احصاء سنة ١٩٢٩) معترف بها رسمياً من السلطات . ولا يدخل في نطاق هذا العدد المكتبات غير الرسمية ، وهي التي لم يعترف بها رسمياً حتى الآن لعدم احرازها الشروط الفنية القانونية . فان الحكومة البلجيكية ، سنة ١٩٣٠ ، خصت هذه المكتبات بما تزيد قيمته على ١٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك نقداً ، وصدت لما يجالس الادارات في

الولايات المركزية اعتادات نقدية او عينية من كتب او نقود بلغت قيمتها ١٤٠٧٨٤٠٠٠ فرنك ، وذلك بصرف النظر ايضاً عن المبالغ العظيمة والهبات الوافرة التي تبرعت بها الجمعيات العلمية . وقد أعارت تلك المكتبات ، خلال السنة نفسها ٧ ملايين من المجلدات لعدد من المطالعين والقراء ، بلغ ٥٨٦٤٦٦ ، مطالعاً :

وعلى ما تقدم قس ايضاً المكتبات في اسرح وزوج وسويسرة والدانارك وفنلندا ، وهي اصغر دول اوربة قاطبة ، فان عدد خزائن الكتب العامة في الدانارك التي تبلغ مساحتها ٣٨٤٩٧١ كيلومتراً مربعاً ، يرو على ٩٠٠ مكتبة عمومية ، عدا عن المكتبات الاهلية ، مع العلم ان سكان هذه المملكة يرتفع الى ٣٤٧٠٦٣٤٩ (عام ١٩٣٩) ، وتضم هذه الخزانة ١٤٧٠٠٤٠٠٠ مجلداً ، وقد عينت لها الدولة في موازنتها لسنة ١٩٣٠ اعتاداً قدره ٩٠٠٤٠٠٠ كرون ، وامدتها بمجالس الادارة بما يوازي هذا المبلغ .

واهم مكتبات الدانارك على الاطلاق ، هي المكتبة الاهلية في العاصمة كوبنهاغن اذ يبلغ عدد الكتب فيها ١٤٠٠٠٠٠٠٠ مجلد ، اما موازنتها فقد بلغت سنة ١٩٣٥ ما قيمته ١٩٠٤٠٠٠ كرون منها للشراء وحده ٩٠٤٠٠٠ كرون .

وقد رأينا ان نشأت هنا على سبيل المقارنة مقارنة دار الكتب اللبنانية من سنة ١٩٣٢ حتى ١٩٤٧ فبينت منها القارئ الكريم ، بلحة خافتة تطورات اعتبارات الدار المذكورة ولا سيما ما خص منها للشراء والتجليد :

السنة	موازنتها العامة	موازنة الشراء والتجليد
١٩٣٢	٨٦٤٧	١٤٥٠
١٩٣٣	٧٥٣٣	١٢٧٥
١٩٣٤	٧٣٩٨	١١٣٥
١٩٣٥	٧٣٣٠	١١٣٥
١٩٣٦	٩٨١٣	١٧٠٠
١٩٣٧	١٠٤١٣	١٧٠٠
١٩٣٨	٧٣٦٤	١٠٠٠
١٩٣٩	٩١٨٠	٣٠٠
١٩٤٠	٨٧٥٧	٣٥٠
١٩٤١	١١١٩٩	٣٠٠
١٩٤٢	١٨٠٠٢	١٠٠٠
١٩٤٣	٢٥٧٦٠	٣٠٠٠
١٩٤٤	٤٣١٤١	٦٥٠٠
١٩٤٥	٤٥٧٩٢	٦٥٠٠
١٩٤٦	٣٦٧٥٠	١٧٥٠٠
١٩٤٧	٣٤٦٦٨	١٠٠٠٠

المكتبة من مراجع ووسائل البحث والتدقيق .

وتتم المدارس بتنظيم مكتباتها لمساعدة من لا يسددهم الحظ من التلاميذ في انكسارها بأشياء عليهم ورغبتهم وشغفهم بالمطالعة والقراءة في المنزل ، للفقراء ولاي سبب آخر . والمشهور عن الانكليز عامة ، رغبتهم جميعاً ، في القراءة ، فهم يقضون في ذلك ساعات طويلة دون ملل أو ضجر . لهذا لا تخلو المكتبات المدرسية من التلاميذ في اي وقت من الاوقات ، فتجدهم يتهافنون على الكتب والمجلات والجرائد وغيرها .

وليس في المدرسة الانكليزية مكتبة واحدة ، بل في كل فصل من فصول المدرسة مكتبة صغيرة للتلميذ ، بها كتب مدرسية وادبية تناسب المستوى العلمي للفصل ، وبها مصورات جغرافية وروايات تشيلية . وكتب للدراسة ويقوم كل فصل بانتخاب احد تلاميذه للعناية بالمكتبة ، وهو مسؤول عن ترتيبها ونظامها .

وبشكل تعليمي الحق في ان يستعير من الكتب ما يشاء لمدة معينة ، فيذهب الى دفتر الاعارة ويدون فيه اسم الكتاب ، والامانة سائدة بين التلاميذ . وحينما ينتهي التلميذ من قراءة الكتاب في المدة المعينة يعيده الى موضعه في المكتبة ، وبهذه الوسيلة يعتاد التلاميذ النظام ويتقن فيهم روح التعاون . واذلم يستعير احد التلاميذ شيئاً من مكتبة المدرسة عن السبب وكلفه الاستعارة ثم لم يعده الى مكانه ، فان ذلك كان خطأ في قراءة الكتاب في موضعه .

وزيادة على المكتبات المدرسية نجد في كل مدينة انكليزية مكتبة عامة او اكثر ، وفي كل منزل مكتبة بها الكثير من الكتب الادبية والعلمية . ويهدى لكل طفل انكليزي كثير من الكتب التي تناسب سنه في يوم ميلاده

وجميع المكتبات المدرسية في انكلترة تفتي باختيار امنائها وموظفيها ، فتجد هولاء من الاشخاص الفنيين المتخصصين بالعطف والاخلاص تمسوا بلم النفس الحديث والتربية الفنية والتعليم فتجدهم يوشدون الاطفال وينصعون التلاميذ ويساعدونهم في الحصول على ما يريدون . كما انهم على اتصال دائم بالمكتبات العامة التابعة للبلديات البلدية ، حتى يرشدوا التلاميذ الى ما فيها من الكتب التي لا توجد في مكتبة المدرسة .

عرف المرون ان الغرض من المطالعة ليس كسب العالوم والمعارف فحسب ، ولكنه يشمل مع ذلك التسلية وادخال السرور على النفس وراحتها من عناء الحياة ، وعرفوا ان حاجة صغار التلاميذ الى كتب المطالعة المسلية اشد من حاجتهم الى كتب

فيكون المعدل السنوي المخصص للشراء والتجليد ٣٤٠٠ ليرة لبنانية تقريباً مع العلم ان سكان الجمهورية اللبنانية المقيمين يبلغون المليون عدداً .

ذكرنا ما ذكرنا عن صفوات الدول الاروروبية لوجود وجه الشبه بينها وبيننا من حيث المساحة وعدد السكان . فان الدول الكهري تعالج قضية المطالعة فيها كما تعالج القضايا الحيوية المتعلقة بسلامتها .

وهالك احصاء بما تنفقه بعض الدول الكهري عن كتب على كل فرد من رعاياها ، اخذناه من احدى المجلات التربوية قبيل نشوب هذه الحرب فالولايات المتحدة تنفق في السنة ٢٥ فرنكاً عن كتب على كل فرد من سكانها ، وتنفق المانيا ٢٠ فرنكاً ، وانكلترا ١٠ فرنكات ، وفرنسا نصف فرنك وبلجيكا ثلاث فرنكات . فكيف ينفق لبنان ، يا ترى ، لبنان المثقف ؟ ورائد النهضة الادبية في الشرق العربي على الكتاب ، ولم يصيب منه النفس الواحدة ؟ وقد مر معنا ان المعدل السنوي المخصص للشراء في موازنة دار الكتب اللبنانية بلغ في ١٦ سنة الماضية ثلاثة آلاف واربعة ليرة . فيكون ما يصيب كل ثلاثة اشخاص غرش واحد لا غير في السنة . احب ان اضع تحت انظار القاري . الكلام صورياً مضرة . وان شئت فالواحدة زاهية بما المكتبات في انكلترا وامريكا ، على الخصوص ، من اهمية ومكانة . وهذه العنود والبرقيات هي جانباً من عظمة تلك الدولتين . وقد اخذنا هذه المعلومات من كتاب : « المكتبات المدرسية » الذي اصدرته مجلة التربية الحديثة في مصر ملحقاً خاصاً لسنة ١٩٣٥ ، وقد قام باعداده نخبة من المربين في مصر ممن تلقوا فنون التربية الحديثة في الغرب منهم محمد عطية الابراشي ومحمد حسن الخرنجي ويعقوب فام وامير بقطر واحمد لطفي السيد وغيرهم .

صورة من هذا الحل في انكلترا

المكتبات المدرسية في انكلترا مهمة كالمدرسة تماماً ، وقد اصبح ينظر اليها نظرة خاصة ويعنى بها عناية خاصة بعد ان انتشر مبدأ التعليم الفردي ، وبعد ان اصبح المدرس مرشداً وناصحاً وبعد ان اخذ التلميذ حقه من العمل والبحث والتفكير ، وبعد ان نادت التربية الحديثة بضرورة ترك التلاميذ يعملون بانفسهم يتقنون عن المعلومات ويفكرون ويعتمدون على انفسهم ولا يلبسون الى المدرس الاوقات الحاجة فقط ، وعند واجهتهم لمشكلة مستعصية لم يجدوا لها حلاً ولم يتمكنهم التغلب عليها بعد الرجوع الى ما في

العلوم والمعارف . ولذا تجد المكتبات المدرسية الانكليزية خاصة بكتب التسلية . فهناك بجانب الكتب المدرسية ، كتب السحر والمغامرات ، وكتب تصف الاقاليم النائية والشعوب المختلفة ، وهناك كتب لوصف الاستكشافات والمستكشفين والمخترعات الحديثة والمخترعين ، وكتب للروايات التشيلية والروايات القصصية، وكتب لوصف الآلات وطرق تركيبها ، وكتب لشرح كل مخترع حديث شرحاً علمياً سهلاً جذاباً .

فبناءً على ما تقدم ان مؤونة الكتب واتقانها وتنوعها وسهولة نشرها وتوزيعها وكثرة المكتبات وحسن نظيرتها ودقة تنسيقها ، وتوافر اسباب الراحة لرائديها ، يشجع الطاب على مواصلة البحث ودوام الاطلاع . واني معطيك الارقام التالية وبعض الامثلة الدالة على عناية الشعب الانكليزي بالمطالعة واقباله على القراءة . فان عدد الذين استعاروا كتباً من المكتبات الانكليزية بلغ في بعض السنين نحواً من مليونين ومائتي الف شخص ، منهم ٥٩ في المائة من الذكور و ٤١ في المائة من الاناث ، وقد كانت سن ١٨ في المائة من هؤلاء المستعيرين تقل عن ٢٠ سنة ، وقد كان عدد المجلات التي استعيرت في تلك السنة من المكتبات ، للقراءة في المنازل نحو ٦٠ مليون من الكتب ، منها كتب روائية بنسبة ٥٤ بالمائة ، واما

الكتب التي انتفع رواد المكتبات في المراجعة ، في السنة نفسها ، فبلغت احد عشر مليوناً ، وقد بلغ عدد الزيارات التي قام بها هؤلاء الرواد نحو خمسة وعشرين مليوناً ، (١) - حامد عبد القادر : « المكتبات كما رأيتها في انكلترة » ص ٣٧٣

وزاد عدد القراء في المكتبات التابعة للمجالس البلدية ، في انكلترة ، من مليونين ، سنة ١٩٢١ الى اربعة ملايين ونصف المليون ، سنة ١٩٣٦ ، وبذلك يكون ١٧ بالمائة من سكان انكلترة مقيدة امالهم في قوائم تلك المكتبات .

وتوزع مصلحة التعليم في لندن ، على الاطفال الذين عمرهم عشر سنوات كتيباً صغيراً اسمه : الآن بعد ان اصبح عمرك عشر سنوات يتضمن وصف ما يجب اتخاذه لتعليم الطفل وتدريبه مع نصائح كثيرة في نصح الاطفال والوالدين .

ان هذه الارقام تنطق باهتمام الانكليز بالمكتبات واقبالهم على المطالعة ، وسعهم بالقراءة ولا عجب اذا كان الواحد منهم يجادل عن كل شي : حديثاً اخذاً ، ويجادل في كل موضوع ، فندرك فطنته ويقنطه وسعة اطلاعه ودقة معرفته ببينته وغيرها من البينات والشعب الذي ينتمي اليه وبشره من الشعوب .

يوسف اسعد داغر

ARCHIVE

• <http://Archive.beta.sakhriz.com>
الى موقعي الكتب العربية ودور النشر العربية

ثالثاً - الوسائل العملية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل الايضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصادر والخرائط والمجسبات والأجهزة التي من صنع الافراد ودور النشر والشركات .

و ادارة الثقافة تخير بين ارسال المعروضات الى الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة أو الى وزارة التربية الوطنية اللبنانية ببيروت في موعد غايته آخر يوليو (تموز) سنة ١٩٤٧ .

وسترد المعروضات لاصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الادارة الثقافية ، الا اذا شاء المؤلف اهداء النسختين أو احداهما لادارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظها لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ورغبة في التعريف بها ، واشاعة الانتفاع منها في اوسع نطاق .

لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الاول ببلناني في ٢ سبتمبر القادم للبحث في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بوادها واساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الاولي والابتدائي والمتوسط والثانوي . يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ان تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الاقطار العربية الى الاشتراك في هذا المعرض ، بأن يرسلوا اليها :

اولاً - نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفروعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو والبلاغة وغيرها . ثانياً - نسختين من الكتب الموضوعة في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

الربيع به ثمة فاستفد منه ذلك



مضخة الهواء ايروموتور


ARCHIVE **AERMOTOR**
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جميع انواع المضخات والمحركات الكهربائية والمازوت

الموزعون : الاعور وشركاهم باب ادريس - بيروت تلفون ٥٩-١٥

دمشق : بكري وايوي - شارع غسان

عقيدة تنظيم عمل

الغساسنة

جريدة لبنانية قومية

عمر فافوري

لا هوادة

منشورات الأدب

الثلث ١٧٥ قرش ، فلس ، مل ، مل ، مل

صالح الأمير

الواحة

منتجيات شمسية

ARCHIVE

منشورات الأدب

<http://Archivebelal.sakhril.com>

الثلث ١٧٥ قرش ، فلس ، مل ، مل ، مل

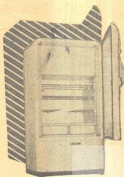
مطابع صادر ربحاني



تملك هذه المطابع خبرة سنين في فنون الطباعة . فن المطبوعات الفنية الى المجالات
والكتب والصحف في لغات متعددة الى الطبع الملون الدقيق ، جميعها تؤلف اهم عناصر
هذه المؤسسة القوية . ويمكنك ان تتحقق ذلك بالتجربة .

راجع هذه المطابع في عنوانها : شارع عارف السراي ، باب ادريس ، بيروت - تلفونه ٦٢-٦٨

لا تقل براد البيت فحسب بل عدد



COOLERATOR

البراد البيتي المكفول

خمس سنوات



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

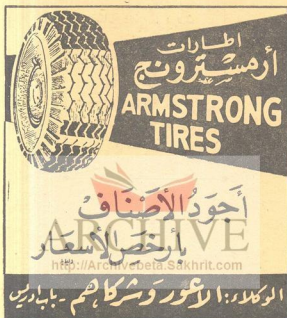
جميع اعمال التبريد وتكييف الهواء على احدث الطرق الفنية

وبواسطة فنيين اختصاصيين راجعوا الاعور وشركاهم

•

المؤدعون: الاعور وشركاهم باب اربس تلفون ٥٩-١٥

دمش: بكري وابوي - شارع غسان



الدولاب الاميركي المصنوع منه المطاط الطبيعي

دمشق : بكري وايوي — شارع غسان

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت



تقدم للفارسي. العربي آخر ما
اخرجته المطابع بأشأن متواودة
ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه
في مطالعاتكم



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جوهري - مكروب
فروع القرآن
تأليف
طه حسين
لورينجيانا وأورليان
رولانسانك نكبة فرنسلاوية
الزنجيني
قوله القريض ان محمد لم يزل
هو صاف الصيغتها الرحيما
السكينة
في نواحي زوقه ورفيقه
الآن في نواحي زوقه ورفيقه
الآن في نواحي زوقه ورفيقه

مبداه سبال الجبل في بارك بيروت



منزه جبل ورياضة جميلة

في وسط غابة الصنوبر

مفاتيح في كل يوم اهد

الاديب



— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير)

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :
الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف
الاشتراك الاخصاء :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٤ جنيه مصرياً او استرلينياً او ٦٠
دولاراً كحد أعلى



— المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



— للاعلان يراجع المدير الفني : مختار شملي



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت — لبنان

راجعوا :

البير هاشم علي الفخاس

ص . ب . رقم ٩٧

بمكة المكرمة

للإشتراك والاعلان في مجلة

« الاديب »



مجموعات الاديب



لدى الاشارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :

السنة	ليرة	جنيهاً انجليزياً	دولارات
الاولى ١٩٤٢	٣٥	او ٤	او ١٦
الثانية ١٩٤٣	٢٥	» ٣	» ١٢
الثالثة ١٩٤٤	١٥	» ٢	» ٧
الرابعة ١٩٤٥	١٥	» ٢	» ٧
الخامسة ١٩٤٦	١٥	» ٢	» ٧



تطلب « الاديب »

في محاسن افرقيبة الشرفية

من المكتبة العصرية

لصاحبها هادي غانم محمد

الى القارىء العربي الكريم

مجلة عالم النفس

أول مجلة من نوعها في الشرق يحورها نخبة من
كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب



هي من أهم مكملات ثقافة القارىء العربي
تريدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم

المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة ،

وتساهم في مجهود علمي عظيم لاثري في النهوض بالشرق العربي

<http://Archive.eta.Sakhrit.com>

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيس التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شان ونصف في

الخارج و٦ ليرات في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج

شبرا ، مصر

صدر العدد الاول من السنة الثالثة في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير

وكيل المجلة في سوريا : السيد سعيد نجار - حماة

الرسالة التي ابقظت



الكاتبة التي اقيمت باسم منشئ « الاديب » في المهرجان الأدبي الحافل الذي اقامته في الشهر الماضي المدرسة اللبنانية في عابا - الكورة لبنان تحت رعاية « أسرة الاديب »



بعضني

على هذه الراية ، وفي كنف هذا المعهد العريق ، ان ارفع الصوت باسم « أسرة الاديب » شاكرًا لكم هذه الحفاوة البالغة التي قامت على اصول من الايمان المشترك بالقضية الواحدة ، وعلى تجارب الآراء في سبيل العروبة والفكر الحر والادب الرفيع والفن الذي لا يعرف حداً ولا سداً . . . ولا استطيع الا ان اؤكد بأثر « الكورة » العريضة التي ساهمت دائماً في كل حركة بحث وتحرير انطلقت من لبنان ، فحين هنا في العرين الحصين الذي اجتمع ويطلع دائماً اعلام الادب والوطنية والفكر . وان لدعوتكم هذه معنى آخر كريماً وهو يستهدف تأييدنا في الكفاح الشاق من اجل الرسالة التي حملتها الاديب في اظلم فترات الزمن لتصل ما انقطع بين بلد وبلد ، وقطر وقطر على ضوء الحرف الحي والخلق والإبداع .

وما احسبني في حاجة الى التبسط في عرض رسالة الاديب في هذا الجو الذي يتحقق بالعقيدة الثابت والتطلع البعيد ، ولكن الذي لا بد من قوله في هذه المناسبة الإشارة الى ما عانيناه ونعانينه في وطن اضطربت فيه الموازين وعشت في جنباته افاعي الدس للقومية ، قارة باسم الفكر الحر وقارة باسم الحرص على لبنان ، وليس احرص منا نحن على لبنان ، فوسائلنا قيس من رسالته في الانفتاح الذي لا حدة له ، على ان يكون يسم هذه الرسالة عروباً كالشمس وكالعهد به في اصوله وفروعه ، وان الذين يجاريون رسالتنا ليعلمون علم اليقين باننا لا نرجو سوى الخدمة لا النعمة والتضحية ، لا المنافع ، والارتفاع بلبنان لا الانخفاض به في زوايا الانكماش والعزلة .

زيد تقدماً ويريدون تأخراً . . . والزمن معنا لانه في وثبته الدافئة يدوس على الانهزاميين التأخريين ، واننا هنا جئنا لنجدد لكم العهد باننا سنظل كما تعهدون جنود فكرة وعقيدة لا رواد تجارة وتضليل .

وليس أبيع لي في هذا اليوم من الاعتداد بما تلقاه رسالة الاديب من التشجيع والفهم عند كل مخلص تقدمي ، فهذا خير اجنيه انا ورفاقي ، وهذا غم ليس فوقه غم ، وريح تزل الدنيا ولا يزول . . . اكرر شكري لكم ، واترك الكلام لسراي ، فليستجواب في هذا الجو الرائع صوت الحق الذي طالما دوت من على هذه الراية ، وليكن مهرجانكم اليوم بساطاً لاود بما سنسمع منكم وتسمعون منا ، والسلام عليكم .

الاديب

من باريس... الى سلوى*

بقلم الدكتور عبد الرحيم بروني

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



عزيزتي سلوى :

ساعدك الآن باريس العصرية بألوانها الصاخبة وروحها الهيجان المدورة، كحيا أفروغ قليلا لباريس العتيقة، تلك التي طالما حملناها قبل أن نراها، وطننا أنا ملاقوها، وكنا واهمين: فقد لفظت أنفاسها الأخيرة أو كادت. كادت لأن تمت بقعة مدفونة على الضفة اليسرى لا تزال تحمل من ثمار المدينة العتيقة قدراً ظل حتى اليوم بعيداً عن تناول ذلك الجاني المحرّب الذي يسمونه «مشروع التحسين الصحي لمدينة باريس» وهو في حقيقة الامر «مشروع التخريب الكامل لكل عريق في باريس». ولعل تلك اليد «الرجيلة» لم تعد بعد الى هذا الحلي لانه «حي العرب» كما يسميه اصداؤنا العرب في باريس، لانه يضم في الواقع على الجالية العربية وبخاصة عرب أفريقيا الشمالية، ويكاد يسيطر عليه أبناءها من أفخر مطاعمه ومقاهيه حتى أدناها شيئاً: من «مقهى القرون العشرين» الفاخر الى أبعد حدود الترف والزينة، حتى «مقهى باريس القديمة» وما اليه من مقاه متواضعة تتردد فيها النبرات العربية، مزروجة في أغلب الاحيان بالنبرات الفرنسية!

خلفت «المدينة» La Cité من ورائي تترنح أنبتها الفاحشة في لبيب الاصيل في ذلك اليوم الرهيب القيقظ في اواخر حزيران، وكنيسة نوتردام تتواكب ابراجها وسهاتها بين فيض النور في سورة من الوجد المشبوب بمجدوة العشق الالهي، يحرسها الفارس الكبير شارلمان من فوق جواده الاصيل في غيرة تجمع بين التقوى والجبروت والفتيات الزاهيات الالوان يتدافعن مستطارات فوق «جسر سان ميشيل» ومن مخارج محطات المترو في حركة سريعة لا تكاد تجد لها تمليلاً. فأين هن - ولك الغفران يا سلوى - من فتياتنا

* راجع الجزء الثامن والجزء التاسع من السلسلة الخامسة.

اللاتاتي تري في وجوههن استسلام رخي الأحلام وفطور الليل الطويل. وبعثاً حاولت ان أجدلدين تشارك النظرات الحاملة والحركات الساحية التي تشارك في الصمت النبل او تحمل على الدعا. والابتها. ماذا أقول: بل كنت لأمالك نفسي أحياناً من العدر خافهن لا شيء، الا للمشاركة في هذه الموجة المنتشرة حولهن وهأنذا قبالة تمثال القديس ميشيل في ميدان سان ميشيل: والتمثال قد أسند الى جدار ومن تحته نافورة تتواكب أمواهاها حتى تجذب اليها ذلك الجن الذي جنده القديس ميشائيل! ومن حوله أربعة أعمدة تحمل الفضائل الاربعة الرئيسية، وكل هذا يؤذن وأنت داخل هذا الحلي بما يستعملك فيه من قداسة: دينية وعلمية. ولا أنسى أن هذا التمثال الذي صنعه ديوبه Duret يغلب عليه طابع باروكي ثقيل، فاعتمت ان نقرت منه وخلفت الميدان عن يسار الى الحلي العتيق، «حي العرب»، كما نسميه، و «حي سان سفران» كما يسميه أصحابه الفرنسيون.

مرتت خلال أزقة متعانة تحمل بيوتاً ران عليها صدأ الزمان، وتواوتها سلسلة متصلة من المقاهي والحانات، وأغلب اصحابها من الاجانب، وفي الليل تكمن فيها حركة لا تجلو أحياناً كثيرة من العنف. ها هذا شارع لا آرب La Harpe ببيوته الشائقة التي تدعو الى الاستطلاع الاثم. وبعد قليل في الجانب الشرقي من شارع الباراشترية Parcheminerie تلقى حديقة صغيرة فيها تمثال نصفي لأميل فرهيون، الشاعر البلجيكي المنغني بالصناعة الفنية العصرية والمدنية ذات الأخطبوط والآلة، حتى كان صريحا من فرط غرامه بها!

ثم بانفت كنيسة سان سفران العائرة في مسوح القداسة الراهية وهي تعود الى القرن السادس حين نشأت هيكلاً صغيراً أنشأه راهب

ادعوا الله لأرواح الموتى الراقدين » .

ولنخط بضع خطوات الى أمام حتى قبيل كنيسة سان جوليان القهر ، قبلها فناء من عينة بيوت هرومة ، أريد أن اقتادك الليلة معي الى كبرف فيها يدعى « كبرف الاوبليت » Caveau des Oubliettes حيث نستمتع الى الاغاني الفرنسية القديمة .

أظلم المحي وسكنت كل نائمة فيه ، وكسته الظلمة مسوحاً كسوح الرهبان . والحانات المتراصة في الشوارع المحيطة لا يسكاد ينبعث منها الاشاع ضئيل ، كأننا في حي من تلك الاحياء القديمة في مدننا الشرقية ، وبخاصة القاهرة ودشق ، ولولا أن الرطانة الاجنبية المتصاعدة من بعض المارين العابرين تنهبك الى مكانك ، فتنتزعك من الاحلام الرطبة التي كنت بسبيل الانحدار الى اغوارها .

أواه ! ماذا يحلمني على التردد مرة اخرى على هذا الكبرف ؟ أهو الاغاني وحدها ؟ كلا ! وآية ذلك أنني تحسست قبلي وأنا أصعب الدرج الصغير المتوي المنحدر بنا الى غرف الكبرف ، فوجدته يحللي متجلاً وفوحاً . ماذا إذن ! نعم ! نعم ! انها الفتاة التي ألتقت ببض هذه الاغاني في المرة الاولى هي التي تنهد على اطيافها بأفئسي ، فتلفتني ثياب رقيقة عتيقة ، أرخت ذيلها الحمار ، المخططة ، ونهد صدرها الرائيم تحت درعها ذات الوجهين ، من الطبقة السوداء ، وقد ففتت شعرها الذهبي على شكل هرمي تناسب مع وجهها المستطيل ، وفي عيونها الحضر نظرات تجمع بين الاستملاء والاغواء . فتقدم ثم تنحجم وتنحجم ولكنك ما تلبث ان تقدم ، وعلى شفة كل الرائدین كلمة يود كل ان يقولها لها لولا نظرة باشق لا تعتم ان ترد الكلم الاثم الى فم صاحبه فلا يستطيع النطق به ، ولكن لسان حال الحاضرين طوال غنائها وترددها بين صفوفنا سماً ورا . تقديم المشروبات وتقاضي الاثم يقول : حنايك ! أيها البلبل الورد مءاً ، أو لعل فها هو البلبل وخدودها الأنسية المستسلة للظلمات الجاحمة هي الورد ، والعشق بينهما متبادل مشبوب ! فيسا شعراء ايران الذين طالما تغنمهم بعشق البلبل الورد ، تعالوا هنا فتغنوا بالبلبل الورد !

غنننا في هذه الليلة اغنية « فتاة تونسين » ، قد علم لها صاحب المني ، وهو بلبس قباء احمر تحت رقبته قطعة مستطيلة ناصعة البياض فكان منظره عائداً بالذاكرة الى العصور المتطاولة ، وراح يهجرنا من هذه الاغنية وكيف اشذت للمرة الاولى فلم تثر شيئاً ، اما في الثانية فقد غزا طلاب الحي اللاتيني المسرح وظلوا يكررون بعد كل مقطع هذه العبارة : A Poi (عارية) ، فضاظرب أمر المسرح

متوحد يدعى سفران ، ظهرت كراماته في إيران . أيرس فاستطارت شهرته الى كافر فيس فدعاه الى بلاطه ، وأجزل له العطا . لانه شفاه من هبوط قواه ، بيد أن الراهب انصرف عن المال والدنيا وقنع بجاهوته هذه على الضفة اليسرى من السين . ثم احترق على يد النورمانديين في القرن التاسع ، ولعل رفاته أن يكون قد نقل الى مكان آخر قريب ، ما لبث ان ظهرت فوقه الكرامات ، فبنى عليه هيكل سمي باسم آخر راهب دفن فيه ، وهو سان جان باتيست سان جوليان . وهكذا فقدت الكنيسة الحالية شفيها الاول ، ولنا نعلم بعد على وجه التحقيق من هو شفيها المقيم بها . وعلى كل حال فالكنيسة الحالية قد اعيد بناؤها في القرن الحادي عشر واستمرت تبنى أقسامها في القرن الخامس عشر ، وجري فيها بناء ظاهر في القرن السابع عشر . وهي على كل تحمل طابع مصريين بارزين : القرن الثالث عشر والقرنين الخامس عشر والسادس عشر ولهذا ترى فيها الطراز القوطي المتصاعد جنباً الى جنب من الطراز الحديث في القرن السادس عشر . ومع هذا ، فلا تخلو في مجوعها من انسجام . ولعل من اجل ما فيها ألواح الزجاجية ، وبخاصة وردة الوجهة .

وطالما كانت هذه الكنيسة مأوى النبلاء الخائضين في كركار من طالب عالم جثا عند اقدامهم الى سان بطرس ، صاروا الى ان يجبه بسطة في التهم . ودانني يقال انه اوى اليها وهو في السجن في باريس ونفسه . وسان سانس ، الموسيقي الفرنسي المشهور ، قد اعجب بأرغنها الى حد انه منح نفسه لقب عازف ارغن على شرف هذه الكنيسة . ولكم مجدها ويانس بعد ان دلف الى الايمان العتيق في حب النادم ، فدعا لروحه الكاوية بالخلع ، ولنفسه الشاردة بالاعتقاد . الى السبيل القويم الذي ظل سادراً عنها طويلا في شبابه ومطلع رجولته ، ولم يلطاب منها الهداية ، وشفيها المزعوم سان سفران هو شفيها الفرسان الرحالة وهذا القارس الضال في غابة الشهوة الآتمة يسأل المغفرة واتخاذ السراط المستقيم . ولعله وجد في اضوائها الغامضة وعطورها المخدرة المستسلة وظلماتها الموحية ما يتجاوب كل التجاوب مع أحواله النفسية الطارئة عليه في ذلك الحين .

ولا أريد ان أقفل عليك ، اي ساواي ، يا من تغربين من التجريد الفكري وتبين الى الحياة الزاهية ، فلا تدع القديس سفران مترحماً عليه وعلى الاموات الذين يردون في كنيسه ، عملاً بالمش الوجود على بابها ، وفيه : « أيها الطيبون الذين تموتون من هنا ،

بشائر النهضة الاجتماعية في بلادنا ، ان يرى بعض شباننا وشاباتنا ايضاً ، عيوب مجتمعاتنا ، وان ينفروا منها ، وان يتطلخوا الى مجتمع افضل تقل فيه هذه العيوب او تلاشي جميعاً ، فان رؤية

الفرد والمجتمع

بصلم فدرى فلمجي

من ميدان البحث ومعتز الكفاح ، الى ما يسميه انقاذ الفرد من الذوبان في المجتمع لانه هو وحده « قبل وجود فكرة المجتمع مجتمع بذاته (كذا) ، وان علينا ان ننظمه كوحدة منفردة تنظيمياً سامياً نبيلاً » ! ناسياً انه بدعوة الفرد

الى هذا الاتجاه ، اذا يفقده لذة الحياة التي تتعوى من معناها الأصيل اذا لم يشعر المرء فيها بانه جزء من كل وبأن هذا الكل هو الانسان المناضل ضد القوى التي تقاوم تطوره وتحد من حريته ، واذا لم يجد فكرة متطورة ذات فاعلية محررة في المجتمع والتاريخ . ان صفة الحياة الاساسية هي التفاعل ، وكل فرد يتخلى عن المجتمع - اذا سلمنا بأن ذلك ممكن - بحجة الانطواء على نفسه لمعرفتها وبنائها ، انما ينكر التفاعل بينه وبين الناس ويتخلى بذلك عن كل علاقة حية .

ومثل هذا التوجيه لا يصدر الا عن امرئ يدرس الظواهر الاجتماعية بمنزلة : خارج العلاقات المتبادلة التي تجمعها في كل واحد ، ويواجه الاشياء . ليس في حركتها بل في سكوتها ، وليس في تطورها بل في بنائها ، وليس في حياتها بل في موتها . ومن ثم فهو ينظر الى الفرد كشخصية ذاتية ، لاصلة بينه وبين الكون والمجتمع ، فيفقد بذلك كل قيمته وكل قوته الحيوية ، وينسى ان المجتمع هو الذي اعطى الفرد من الحياة الحيوانية الى الحياة البشرية ، ومن طور البدادة الى طور الحضارة ، ومن صمد الفردية الى صمد

الفساد وانكساره والتهم به اول خطوة في سبيل اصلاحه او ازائه ، ولكن الخطر على هذه النهضة ان يعتقد هؤلاء الشبان ، بان شعورهم بتلك العيوب من دون غيرهم او اكثر من غيرهم ، واحساسهم بضغط الأوضاع الاجتماعية السائدة المبيدة لشخصية الفرد ، دليل على انهم من طينة خاصة غير الطينة التي جبل منها ذلك المجتمع ، فينادون الى الخروج عليه او الى اعتزاله ، وقد لا يتردد احدهم في القول بان الاهتمام « يجب ان ينصب بكليته لا لتجيبيل قوى الناس في جبهة واحدة هي الوطن ، بل يجب ان تفتح ذهن الفرد بحرية ، وتفك عنه القيود ، وتطلق اجنحته ، ليشرع في الوطن كله حبة في قلبه ، وان عليه الاعتناء بحبة قلبه والسير على راحته وغمرها » وبان « علينا ان نحور الانسان من المجتمع ، لأن نجعله آجرة في جدار ، او حجراً في بنيان ضيق » وغير ذلك من الاقوال التي يحرس قائلها على جمال الصيغ البيانية والالتفاتات الشعرية ، أكثر من حرصه على قاسك المنى وصدق التحليل ووضوح الغاية ، وهي اقوال ان دلت على شي . فاننا نلاحظ على صاحبها انه عاجز عن فهم مجتمعه وتبين الطرق المؤدية الى اصلاحه ، فأثار الحرب

من الناس ، واكثرها يمتاز بالمرح الماجن الى حدود بعيدة في احيان كثيرة . ولكنها تعيد الى النفس أطراف العصر الوسيط بغوصه وشعراته الزوابع والترفيع ، ودرامه - وقد نصب رحمان على جانبي المنصة - ، وتقدر بها خلال تزيين فونسا الحديث حياً على أفواه أبناء الشعب ، وتسهر اغوار النفس الفونسية بما طبع عليه من ميل الى التهمك والمجون واللبث الرقيق مع حب انفعال وحرورية في التعبير المكشوف . وكل هذا في اطار عتيق يعطيك الارون الحلي بطريقة قوية مؤثرة .

فكأن من معان ثمنية أهدتها من هاتين الشفتين القومزيتين ، شفتي باكين فوكوبيه - وهذا اسمها ، معان تعمر العقل والقلب معاً !!

عبد الرحمن بدوي

باريس

وكان اضطرابه سر شهرتها ، خصوصاً في الحلي اللاتينية في العشرين سنة الاولى من هذا القرن . وما كاد يلقي هو علينا نحن الحاضرين هذا الشرح ، حتى تلقفنا العبارة وصرفنا زدها بكل حماسة ، ولعلني أنا كنت من أكثرهم حماسة ! فمن ذا الذي يبصر هذه الفتاة الائمة الجمال ولا يصرخ من أعماق نفسه وبكل قلبه راجياً - ولو باللفظ - أن يرى هذا الجمال صافياً « عارياً » في هذا الكهف الوهيب تحت الأضواء الشيطانية التي تعمره فتدفع خلالها الاشياح والارواح ، وتنتطق في اجواز جو الكهف جنياح حوريات ترفرف بأجنحتها النورانية على نفوسنا الغرثى !

وكانت تلك الاغنية خاتمة سلسلة من الاغاني التاريخية من مختلف العصور ، يشرح ذلك الرجل تاريخها وأصحابها وكيف قبلت

الوعي والشعور ، فهو اذن مجموعة علاقات اجتماعية قبل ان يكون مجموعة ميول وعواطف ، لانه لم يصبح انساناً مدركاً ذا عقل وتفكير الا في الحياة الاجتماعية السائلة المنتجة المتطورة ، والا بالتفاعل الاجتماعي الحافز المبدع المهم .

وفي اعتقادي ان بعث امثال هذه الاتجاهات الخطورة في تفكير فريق من شباننا ، هو انكارهم اثر البيئة الاجتماعية في الانسان ، وتوهمهم ان في وسعهم صنع المجتمع كما يريدون ، او كما يلائم اذواقهم ، ارتجالاً ، وربما بصورة عفوية ، فاذا ما تبينوا صعوبة هذا المطلب بل استحالة ، واعترضتهم في السبيل نحو مبادئ العقبات والعراقيل ، ينسوا من اصلاحه او تغييره ، ورأوا ان من الایسر عليهم الانضمام الى صفوف الساخطين المتهمين القائلين بالوقوف خارج المجتمع (اين ؟ وكيف ؟) لبنا . « افراد » متمازین ! .

ومن هنا يبدو ان المشكلة الاساسية ليست في التساؤل هل الافضل ان نذوب في المجتمع او ان يذوب المجتمع فينا ، كانه لا بد من الدوبان على كل حال ، وكان ارادتنا هي التي تقدر الامور مستقلة عن اوضاع البلاد وحاجاتها وسننها ، بل هي قبل اي شي . اخر تعيين الظروف التي يستطيع الانسان معها ان يؤثر في المجتمع ، وهذا يعني ضرورة النظر الى المجتمع نظرية علمية وليس نظرة شخصية خيالية - لمعرفة قوانين حركته وتطوره ، والعلاقات الاجتماعية الخاصة بالطور الذي بلغه من اطياف الحضارة المتعاقبة والفكرية ، حتى اذا عرف المرء . هذه القوانين والعلاقات ، فهم الحوادث التي تحيط به بجميع تشابكاتها وتفاعلاتها ، واستطاع من ثم التأثير في المجتمع بالعمل مع قواه النامية وضمن سيره الصاعد ، اي انه يستطيع التأثير في المجتمع بقدر ما يراعي واقعه الحي ، ويراعي عن حاجاته الجديدة وضرورات تطوره العام كويسار حركة القوى النامية فيه . وبمعنى آخر : ان كل مجتمع يتمخض بمجتمع جديد ، وتصادم فيه تيارات رجعية وتقدمية ، منحلة ونامية ، فاذا وقف الانسان المتفوق مع قوى الرجوع المتداعية وتبني بوعي منه او بغير وعي افكارها ومصلحتها واهدافها ، وقف في وجه التطور التاريخي ، وعجز عن التأثير الحاسم في مجتمعه ، وان تبين له او لغيره العكس في اول الامر . واذا هو وقف مع القوى المتقدمة الصاعدة وتبني بوعي منه او بغير وعي افكارها ومصلحتها واهدافها ، سار في موكب التطور التاريخي ، واستطاع ان يؤثر تأثيراً حاسماً في صيرورة مجتمعه ، وان يمثل فيه دور القائد البناء . والراي المرشد وان تبين له او لغيره العكس في وقت من الاوقات .

وان من ينظر الى المجتمع بمثل هذه النظرة العلمية الواعية ، لحق بانه يتضال عدواه له وتحرفه منه واعتقاده بانه وياه على خصام دائم وتنافر مستمر ، لا يستطيع ان ينو الا على حساب المجتمع ، ولا يستطيع المجتمع ان ينو الا على حسابه ، لانه يرى انه هو والمجتمع ضحية الاوضاع التي تبذل من الناس ، او من اكثريتهم الغامرة ، اذاعة استغلال في يد فئة قليلة ، او افراد قليلين وترغمهم على انفاق نشاطهم الحيوي في توفير لوازم الحياة وضرورات البقاء المادية فلا يستطيعون الافراد ، من مواهبهم وكفاياتهم على وجهها الصحيح ، ولا تجد شخصياتهم الاسباب الضرورية لنموها وتطورها كما تشاء . او كما ينبغي لها .

وهكذا يبدو ان الفرد ، ولا سيما الفرد المتفوق ، انما يجب ان يعمل مع مجتمعه ، وليس خارج هذا المجتمع او بالاستقلال عنه ، لتغيير تلك الاوضاع ، وانشاء افراد يمتازون ضمن مجتمع متمسك ، وافراد احرار في مجتمع حر : مجتمع لا تكون حرية الفرد فيه محدودة بحرية الآخرين بل تكون شرطاً لحريتهم . ومكسلاً لها ، ولا تكون مصلحته متناقضة مع مصلحة المجموع بل مرتبطة بها مندمجة معها . مجتمع يسيطر على المادة بدلا من ان يكون عبداً لها ، ويوفر لكل فرد فيه امكان التقدم والتطور وانما شخصيته المبدعة بالتعاون مع الافراد وملايين من الشخصيات تحدد من الغلال التي تعرق تقدمها وتطورها فسارت قدماً في طريق النور والابداع . ذلك هو المجتمع الافضل ، حلم الانسانية على اختلاف عصورها ، وقد أصبح الان من الممكن انتقاله من عالم الحلم الى عالم الحقيقة لتوافر الظروف اللازمة لتحقيقه من صناعة وعلم وفن .

ذلك هو مجتمع الانسان ، الانسان الجدير بهذه التسمية ، الذي يضع تاريخه برادته الواعية ، وفق حاجاته ومطامحه ، ويسير في الظروف المادية التي كانت تدفعه نحو الاهداف الفكرية التي يريد . وكل محاولة اخرى لانشاء افراد متمسكين على ضفة مجتمع فاسد ، انما هي محاولة مخففة لا تؤدي الا الى بقاء الفساد ، وبقاء الاتياري التي ترهق الانسان وتحرقه ، وتقضي على مواهبه وكفاياته ، وتمتعه عن انما شخصيته الانسانية المنطوية على الف امل واعد ، ولا تحمد الا الفئات المتحلة المتداعية في المجتمع التي لا تحشى شيئاً بقدر ما تحشى التفكير الصريح الناقد لانه يفضح عيوبها ويظهر حقيقة ، ولا تمنى شيئاً بقدر ما تتبنى رؤية المفكرين وقد انطورو على انفسهم وتنادوا الى المغرب من واقع الحياة .

فدري طمعي

كيف صور الجاحظ طبقات المجتمع

بقلم فليل شرف الدين

☆

الحاضر، بل لم يعرف لأديب عالم في عصره وقبلة مطلقاً . وحسبك . أنه كان أعلم الناس بالنفسية الاجتماعية وأقدرهم على فهمها ووصفها، وأنه اتخذ من الموضوعات النافذة التي لا يابيه لها الناس والموضوعات الضيقة المحدودة، عناوين لكتب ضخمة مترعة بالفن والأغراء الأدبي، عالية بالأسلوب المرح الطلي بقدر ما هي سهلة إلى نفسك . والجاحظ لا يعرض للصورة النفسية،

والموضوع السيكلولوجي عرضاً عاماً، بل يتحدث عن كل جزء من الجزئيات ويحلله تحليلًا دقيقاً غير محل، حتى يحتاج من كل عضو جسداً، ومن كل حركة وجدانية نفساً كاملة، ثم يشيع فيها الحياة . من روحه وأدبه، فإذا بها تطير . . . ان الجاحظ خلّاق فني مبدع فاق علماء النفس المعاصرين أو صكاد، بدقته ولطفه وبواقعيته وتطبيقاته، لا بالنظريات الخيالية الثابتة كما يفعل الكثير من علماء اليوم .

تلك الطريقة لم تعرف إلا في الأدب الأوروبي الحديث، زعماً أنها من مبتكراته، فهم يقولون: « ان موضوع الأدب هو نقد الحياة باشكالها وأنواعها » وهذا ما وضع بيانه بخصوص أدب الجاحظ فكانت لم يحتاج لعصره بل تقدمه، بل كأنه خلق في طليعة

خصائصهم ويتسمنا أوحته الحضارة العربية من جديد مضافاً إلى قديمهم فكان من ذلك زيادة في صعوبة التصوير .

وأنتى للريشة بين الدهن والزيت ان تنفذ لتصور، وأنتى لالوحة ان تتسكن من قبول الرسم . . . ولكنك قلم الجاحظ وشخصه الموهوب العتيب . . .

بعد هذه المقدمة إلى أنتى مدى استطاع أديب العربية ان يجري في طليعة

الوجه السيكلولوجية والاجتماعية، وما أثرها في روح العصر الاجتماعية او تأثرها بتلك الروح ؟ - الجاحظ، وهو، والجاحظ وفق في صقل حسه وعقله ليكون أكثر اتصالاً بالاشياء، وأقرب احاطة بنواحيها المتأمية ومن طبيعة الأديب ان يتأثر بما يحيط به قبل غيره من سائر الناس، وان يكون تأثره كاملاً، لذلك يجيء حديثه عن تأثره اسرع واصدق واكمل . عاش بين الطبقة التي يتحدث عنها او يصورها، وعاش دونها وفوقها، فهو خبير بالقياس النظري والتطبيقي، لم تحف عليه شاردة واقعية، ولم يغفل عن الاختراع والتفنن اذا دعى الأمر إلى ذلك، يوفده اطلاع واسع لم يعرف لغيره من ادباء العربية حتى عصرنا

هل تجد أصعب من رسم الخواج النفسية، والعيوب الخلقية ؟

ومن استعراض الألوان الاجتماعية التي لا تنساق إلا للذهن النشط، والموهبة الغضة، انه لمن السهل ان تنقل احساساتك وحرركاتك الباطنة بنفسك وترى العالم كما هو مطبوع في قرارتك، او كما تريده ان يكون، ولكن الأعمس منه ان تصور التفاعل النفسي عند كل شخص، عند المتقين من الاشخاص، نظراً لتعدد نفسية اولئك المتقين وتعدد ملاعبها، ثم تضع نفسك في مواضع شتى لتكون كالممثل، والممثل للعمل الروحي، لا بالحرركات العضوية والاشارات، وبعبارة مملوحة: ان تصور الوجود كما يريد هو ان يكون . . . ان في ذلك جهداً وعسراً وعبقرة . . . كان الجاحظ من هذا النوع، وكان موفقاً إلى الغاية . . . ومجتمع اني بحر متنوع الوجوه، والتعاقبات، والمعادات، بتنوع الأمم التي تهاقت على مائدة الأمة العربية الحاضرة، من الروم والفرس واليونان، والهند والصين، وهذا الخليط العجيب المركب، القوي التركيب، الغامض التعقيد، يجعل في حنايا نفسه، وفي قنات وجهه آثار القوم الذين عاش فيهم قبلاً وورث من

ادبا. القرن العشرين، ولكن الزمن الماضي استناده من المستقبل ليكون احسدى طغوات الادب العربي الحى ...

كان الادب في عصر الجاحظ لا موضوع له، فاستطاع ان يجعل له موضوعاً «الحياة» كل شيء في الحياة، من الضغدة الى الاص فالعقا، فالكتاب، فالعطاء ... الى ما هنالك من تعدد وتنوع. وخاصة الجاحظ في التصوير ظاهرة في كتبه التي عرفت له، ولكننا في «البخلاء» و«التربيع» والتدوير» اظهر واوضح. ففي «البخلاء» استطاع الجاحظ ان يعطينا صورة رائعة قل ان قائلها صورة في متحف الزمن.

اخذ من هذا الموضوع المين نقطة للبدء بخطوطه وآوانه وقد كان من آثار ذلك ان عرف الناس بطرق «الدعابة» والاقتصاد و «علم النفس» مع ان الجاحظ لم يؤلف هذه الافراض، ولم يكن سبيله خلقياً او دينياً او اجتماعياً بل كان همه «فنياً» ان يكتب للذة التي يحسها في نفسه، كما تقول النظرية التي عاشت في القرن التاسع عشر «الفن للفن» لا بل كما يقول وحى كتاب «الاخلاق» لارسطو، انه لم يؤلفه الارشاد الى التخلق، بل للفن والاسذة الادبية. - بعد ان عرض الجاحظ لسؤال سائل اجاب - وهو السائل وهو المحب - عن خصال البخلاء، فحلل نفسية البخيل وكتب في قلوبهم وتديليسه، ومزاج البخلاء وتعدد نواحيهم ووجهة نظرهم وبواعث بنجلهم وجنون عقولهم ومواقف خطاهم، حتى يجعلك تؤمن بما يؤمن بل قد تؤمن بما لا يؤمن ...

وبخلاء الجاحظ على العموم مثقفون موسرون، اذكياء، ألباء، لا تقوتهم الحاجة ولا يغفلون عن سبل الاقتاع، وتري بعضهم

«متكلماً» والبعض الآخر فيلسوفاً، وهذا راوية مشهور، وذلك ادب كاتب او شاعر، فاق، او محدث بارع، لذلك لم يمن الجاحظ ببخيل لموضوع البخل، بل لما يدور حوله ويتعلق به من ملح وطرائف عقلية وادبية وهزلية.

ثم تراه يرسم لك بخلاء: حيلهم في جمع المال والحرص عليه، ودفع الظالمين فيه، حتى يضحكك آناً ويعجبك آناً، وقد تستخف او تستهجن او تستعز، ولكن على سبيل يغربك بتتبع موضوعاته لتري صورته المتعددة التي اهتكت عن نفسك او أغرتك في الضحك حتى فحست الارض برجليك ...

هاك مثلاً من ذلك : تجاهل حذيفة المروزي ضيفه العراقي بعد ان قضى المروزي أياماً في ضيافته ويثني على الله ان يرفقه بكافؤة اذا مر «عرب» وكيف اخذ العراقي يخلع ملاسه قطعة قطعة ليتبين المروزي للاحقه ففرقه، ولكن ذلك ما كان يزيد المروزي الانجاء، حتى صاح به : والله لو طلعت من اهابك لما عرفتك اغرب عني! ... الا ترى ان هذا المروزي ليس من عامة الناس، وان تعبيره : «لو طلعت من اهابك» يدلك على ادبه وظرفه ؟ ... واذك لتري في مثل هذه الاقصوصات : كمادة التجربة والشاة، ومريم الصناعات، وصاحب التخالفة ... لباقة وظرفاً، وفوق كل ذلك معرفة بطرق التوفيق واضحة المعالم.

ورسالة سهل بن هرون الى عمه من آل راهبون يهر فيها التهاك على المال دون العلم، وخصف النعل، وامره الغلام بزيادة المرق، ويبين ان النعل الموصوف يذهب الكعب ويبيع الرجل، ويقرب من التناك

الى كثير من هذه الاحتجاجات التي تريك صاحبنا، مفكراً محتملاً في تفكيره لا يبراد الحجج. ان هذه الرسالة وامثالها تعزز لنا روح الجاحظ المرحة وقدرته على اليفال في اعماق النفس البشرية وتحليلها تحليلاً لا يشذ عن الواقع : عن الحياة نفسها .

ثم ان الجاحظ يعرض لخلال نفسية مردولة، فيضها على ما عرف من الاخلاق التي يتعاملها الناس فيرفعهم ان لا يكذب الصدق له مضار كالكذب، وان النسيان مفصل على الذكر، والغباء في الجملة خير من النطنة في الجملة ... كل ذلك على لسان اشخاص ربما كان لحياته نصب في وضهم : كالجبلجاء، وصصح، ثم يفتقر بك من صورة المرصورة، فهو الان يرسم لك كيف يطن البخيل الى دقائق عيوب غيره ويتعاضى عن عيبه، لا يب الى تمثيل البكساء والضحك، وان الاول دليل الرقة والوجد او العادة، وهو للاطفال يفتح الصوت ويقوي البصر، وربما اعى وافسد الدماغ، وان الضحك ربما دل على الحق، كما يدل على الصحة والجلد، وهو على كل حال اول خير يظهر من الصبي .

ويقول وقد بذ بذلك المعاصرين قطعاً : ان الروم من اجل اهم الارض لاذك لا تجد في لغتهم كلمات تدل على معنى الكرم، والفرس افش الناس، لان لغتهم خالية من كلمات الصيحة ... لا يمكننا بهذا ان نعد الجاحظ فيلوجياً من الطراز الاول ؟ واليك الان قصة من اروع قصصه وهي قصة ابي جعفر الأموي الذي حاك باطن شفته لسلا يذهب الطبيب الذي في خارجها وقد طيبه بعض اصحابه : صورة بارزة لمغفل ذهل عن ان الهوا يزيل الغاية

بعد مضي سويحات وان حك الشفة لا يضر بها . واما الصورة الثامنة التقاطيع فحديثه عن علي الاسواري وهو يأكل ، واصفاً اياه ليوبنا خطأً من خطوط الصورة الاجتماعية الكبري قال : « كان اذا اكل ذهب عقله وجعلت عينه ، وسكره وسدره ، وانهره ، وتريد وجهه ، وغضب ولم يسمع ولم يضر » . ارايت كيف اعمل الجاحظ تخيلته في تدميق وجه الاسواري وهو يأكل وكأنه يعطي نفسه كلها للطعام نظراً لثمره ، وحرصه ، وطعمه . والجاحظ يعني بتفحص طبيعة الاقليم ، والبلدة ، ليورك على طريقتة التفسانية بواطن الاشياء . ويصور لك البواعث على العمل ، والعمل ونتائجه . فهو يقول لك ان البخل طبيعة في اهل مرو ، حتى ان حيواناتها لا تقبل بجلا وطعمه عن اناسيا : فديكة مرو تسلب الحب من مناقير الدجاج . وهم يسافرون في قوافل وعند الاكل يتفوقون بمزآرائهم الشائنة : ان الريح والشمس يأخذان من سائر الاشياء . وعبد الله الخزامي كاتب دارد بن دارد يقول : « قولهم بجيل تثبيت لاقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي اخبار عن خروج المال من ملكه ، واسم البخل فيه حفظ واسم الكريم فيه تضييع . ومثل ذلك ما قاله ابو نواس عن خراساني عالم يأكل وحده ، قال الخراساني : « ليس علي في اكلي وحدي مسألة انما المسألة في اكلي مع الجماعة ، ذلك هو التكلف ، واكلي وحدي هو الاصل ، والااكل مع الغير زيادة في الاصل واذا قال رجل لآخر : هلم نأكل فليعلم ان يدعوه لا ان يجيب دعوته . فيكون كلام بكلام فاما كلام بفعل او قول بأكل فليس هذا من الانصاف . وحكي عن احد مجلاته : ان جباراً له

جاءه يوعا . يطلب ماء بارداً فقال له : ارجع واملاؤه من ماني فاكون بذلك اكرم اهل الارض ، لانني اعطيتك جوهرأ مجوهر فاء . وازيد فاعطيتك عرضاً وهو اليهودة ، وهذا عمري اسراف تحملوننا عليه ايها الناس ، فكيف الخلاص من الناس ؟ » . وسأل بعض الناس بجيلاً حاجة ، فقال له : وانا لي اليك حاجة مثل حاجتك ، قال وما هي ؟ قال : حاجتي الا تسألني حاجة . .

من هذا العرض للملاحج البخله الذين صوره الجاحظ ترى انهم متفاوتون في البخل والثقافة ، والطفة ، والظرفوان الجاحظ في كل ذلك لا يذكر بجلاء العامة من الفقراء . لان ذلك من دواعي الحياة وليس عليهم عيب في ذلك ، فها هو يتندر على مثل قامة المتقري ، والاصمعي الاديب والخزامي الكاتب ، والخراسانيين المورسين والمجديين ، لا يلبث ان يرسد ، او يجهر فيقترع المسجدي سبيل الكرم لان

http://www.egyptology.com

عنتك ولا تسلمها كل البسط » لان العقل والمنطق يقضيان بكون الانسان اجتماعياً ، والاجتماع يدعو الى ترك البخل ، لا شيء من ذلك يدفع الجاحظ الى الكتابة ، بل الدافع المهم انه اديب موهوب محس ، وانه مصور بارع تروقه الجوانب الطريفة في ملامح المجتمع وطبقاته المختلفة ، فيأخذ في تصويرها ويضفي عليها من روحه وظرفه فتبدو لوحة للفن يحوطها اطار الخلود ، وانا لا اعرف رجلاً يجدرتك عن العيوب ثم لا يجد الملل والاشمئزاز الى نفسك سبيلاً كالجاحظ وهذه العيوب التي صورها لها وجان . الاول في وضه معيب والثاني في مظهره رافع خلاب لتدركه وظرفه . فالكذب قبيح ولكن الكذب الذي يقصد فيه

الى الطرف جميل لمسا فيه من الطرافة ، والنية ذميمة ، ولكنها في معرض الفكاهة والتندر الطيف ما يقتني للقلوب . وعلى ذكر البخل نسال : لماذا لم يمن الجاحظ بالكرم والكرما ، والصدق والصادقين ؟ الكرم والصدق فضيلتان ليس في الحديث عنها جنة او طرافة ، والجاحظ مولع بالاختراع والموضوعات الغريبة وهو قبل ذلك ، قلعه وحكمته ، ساخر من تقاليد الناس يصور لهم عيوبهم بألوان زاهية واضحة معزية ليقبلوا على تأملها ، وكأني به يهزأ من ايمانهم في تقديس الاصطلاح العرفي على فضائل ما لها نصيب من الواقع الطويد ، بل يريد ان يبين لهم ان الكرم والبخل والصدق والكذب اشياء نسبية : ليس الصدق خيراً كله ولا الكذب شراً كله . ثم هو لا يهجم جانب المجتمع ، او الاخلاق او الدين ، بل همه الصورة الفنية لموضوع طريف غريب .

اما في هذا الاثر الفني : التبريع والتدوير ، فالجاحظ يعنى بشخصية تنسب الى الكتابة والادب وهو بالحديث عنها يتخذها رمزاً لتناول من على شاكلتها من الكتاب وافراد الطبقات الاجتماعية في عصره . فلما نفّض يده من البخل ، وصورهم المختلفة بين بجيل سخي ، وسخي ، واقتصادي ، وظريف . وبجيل متفلسف جدلي ، عرض الى نوع آخر اخصب في نواحيه واكثر تمعدداً . وهنا يتأكد لك انه لا يتناول اي موضوع من الموضوعات الفقيرة في ايجامها وانواعها ، بل غرضه الموضوعات المتعددة النواحي ، المعقدة التركيب ، هذا كاتب ، وما كان ليسمو الى درجة الكتابة في عصر الجاحظ الاكل من ثقافت ، ولكن الثقافة لا تمحو أثر ما

على شخصية المثقف من عواض وورائة ،
والجاحظ يروقه هذا الجانب الما جن ، وعصر
الجاحظ عصر ، مترف غني : غني بالفكر ،
والمال ، والسيطرة ، غني بأحدى نتائج هذا
الترف ، ذلك ما ادعوه « بالدعابة » تلك
الروح التي لا تشبع الا في الاوساط الثرية
المثقفة ، على أن هنالك جوانب خصبة في
حياة الخلفاء ، الوزراء لينتدري عليهم الجاحظ ،
واكتنه لم يفعل اما للخوف او للاستفادة ،
او لانه لم يجد الحرية الكافية ليصرف
قلبه في كل مضار . والجاحظ في مجلته
يصور المتوسطي الادبا ، وجوها واخلاقاً
وعواطف ، واما هو في التزييم والتدوير
فيكتب للفن القوي ، ولطبعة الخاصة ،
يسمح سطره بدهان السخرية الدقيقة الخفية
التي لا يطفن اليها الا الراسخون ، ووجود
او تلك الذين يصورهم من هذا النوع ، لا
يعرف حقيقتها كل فرد من افراد الطبقات
الاجتماعية ، فالرايون في الثقافة وحدهم
يدر كون الجانب الذي يصلح ، وضعاً للتأج
والسخرية بينا المجموع يجاههم وتحنى عليه
براطنهم ، وانك لتبتئ من اسم الكتاب
براعة الجاحظ وحيلته الدقيقة في استخلاص
العناوين ، فهذا مظهران للشكل الهندسي
يحتفلان ويتشابهان لم يخرجوا عن كونها
رسمين مؤلفين من خطوط مضاعفة او مكورة .
وكافي به يرسم بالتدوير بساطة الشخص
الذي ، يقصده ، وبالتزييم دقته وتنوعه
او انه يقصد بذلك التضاد . وهل يجتمع
هذان في شكل واحد كان تسمي الشيء .
مربعاً ومدوراً في الوقت نفسه ؟ ذلك نوع
من التندر الفلسفي العميق الذي لا يتنى
لغير الجاحظ ، بل نعرفه لغيره من ادبا .
العالم في مثل تلك الدقة ، وذلك التفوق .
هذا احمد بن عبد الوهاب : شخصية لا

نعرف من امرها شيئاً لولا حديث الجاحظ
والظاهر انه صالح للتندر ، فيه جوانب
مغوية لريشة الرسام ، وانه غير عادي ،
والجاحظ لا يهزأ من ملاحه وشكله
فيصور بكلامه تلك الملامح وذلك الشكل
قبل ان يرسم هواجسه وغروره ودعواه ،
وفقائه ، وثقل ظله ، بدقة وامن ، وقد
يميل الى التعقيد في ذلك حتى يخفي قصده
على القاري . العابر ، وما هذا الا لسو كنه
طريقاً جديدة لم يسلكها في البخل . تقوم
على التورية ، والكنائية ، والتجاوز . ترى
ظاهر تبعية مدحاً وهو ابلغ ما يمرض من
الدم ، او اعترافاً وتقديراً ، وياطنه اسراف
في التكرار والتعقيد ، الى ما هنالك من
الاساليب والطرق في التكميم والسخرية .
من تلك الخطوط - بعد ان يدعوله الجاحظ
على عادته في الكلام - يزعم انه اخطب
من قبل ، وافصح من سبعين ، وافر
من علي ، وواثق من النظام ، والقياس .
من البصري والناظر من عواطفه
بعيد عن الزور بعد المر . من قلبه وحممه
وبصره ، قريب من الرؤية قرب التأمل
من مسأله ، والمشرق من مغربه ، وان
القدر اخطأ فيه ، وضعه ، فكأنه من العرش
مكان الدري الحصى ، وانه لا تزن الجبال
كعقله وان كان في الخفاء كالطير الفرد ،
ويده اثبت في المسكارم من زوال العرض .
الى ما هنالك من خبث في التورية ، وحيطة
في الكناية . ثم ينتقل الجاحظ الى تعداد
ملاحج جاله وسعده ، وان ما من عذراء
الا وتلمح زيارة ذكراه ، ولا غسادة الا
وهو من نفوسها كالثري من الثريا ، ولا
هيفاء الا وتتمنى ان يكون لها من قده
المشوق المكور ما يستلب لها نفوراً من
مقابلة الى غيره ، وامنأنا في التشكي من

شيله . من هنا تعلم ان الجاحظ مولم بالدعابة
وانه « مفكر ينفذ الى اعماق النفس
الانسانية فيجول غوامضها . هذه الحيرة
بالنفس الانسانية تحمله في كثير من الاحيان
على الضحك والفكاهة لانه يبصر من
سحقها ، وغرورها ما لا يبصره الا كثيرون ،
فيجمع مواهبه كلها بعد ان يستوعب ألوان
المجتمع بطبقاته ومظاهره ليصور ، ولكن
صورة الجاحظ لا تأتي مثله لكل ناحية من
نواحي المجتمع بل تمثل الجانب الغريب او
النادر منها : الجانب المضحك فقط . فلو
كان الجاحظ رساماً لكان الجاحظ مصوراً
كاريكاتورياً من ابرع من ابرعنا في العالم .
ونحن هنا نسأل : ما السر في ان يميل
الجاحظ الى هذا الفن دون غيره ؟ ولماذا
لم يعن غناية ابن المقفع الجانب الجدي
الرصين ؟ على اننا نجد الجواب في يسر
وسهولة وهو ان عصر ابن المقفع هو غير
عصر الجاحظ وان تقارباً في الزمان . عصر
قام فيه ابو مسلم فارتفعت دولة وحطت
اخرى ، عصر صنع بالدم ، وغبار الجيوش
وقام فيه السفاح والمنصور ، ثم قتل فيه
ابو مسلم ، ومثل ببقايا بني امية ، ولم
يرعوا في المارقين وابناء علي ، والمتطامن
من الفرس « الا ولا ذمة » . فكيف يبرز
ابن المقفع وهو ابن البيئة والعصر وهذا
هو طابع العصر ؟ . . .

أما عصر الجاحظ فمصر امتدت فيه
السلطة الاسلامية الى اقصى المشرق ،
وتوطدت في المغرب وقال فيه الرشيد
للغلمة : « امطري حيث شئت فان خواجك
يأتي » . وجمع المأمون اشياء المجد الضخمة
من شخصية ، وحكم ، وثقافة ، وبذخ ،
ومن بعده الواثق كذلك ، عصر كفاية

حدثيني

حدثيني في حديثك دنيا تنثر المغريات والفن نثرا

✽

أنت مثل الشعاع يترك في الكون ضياء ، وفي النواظر سحرا
 راعني منك عبقري جمال يملأ الارض والسماوات شعرا
 وقم صيغ من عقيق وذر جل من صاغه عقيقا وذرا
 حذق السحر في الاحاديث والضحك وأصبي قم الحبيب وأغري
 وحديث مثل الربيع شهوي يغير النفس والجوانح عطرا
 ساحر من نشائد الحب أحلى فاعلم من نداوة النجر أطرى
 هو زاد القلوب زينة الفكر ودنيا توج خمرا وزهرا
 نضر العمر في خيالي فود القلب لو أنه يحدث ذهرا
 أنت زينت لي الحياة ولولاك لم كانت خلوا من الصفو قفرا
 أي سحر هبنا الذي فتح الروح فمن الوجوه يطفح بشرا

✽✽

حدثيني يسعد بنجواك شعري ويزد رفعة وتبها وقذرا
 وأغمريني بعتقك الحلو تهتز لحوني وتسكب الشعر خمرا

✽✽

حدثيني ففي حديثك دنيا تنثر المغريات والفن نثرا
 ودعيني أدق لذادة حلم كل من ذاقه ترتج سحرا

✽✽

حدثيني فأنت آه الغني ونشيد يطوف نغما فغفرا
 وأماني لا تمل الأمل وسراب يلد كرا وفرا

انور العطار

دوس

قصتي الغنيمة



يا

حدث أن كانت تجمعي - بالمدروازيل ريتا ... مع زمالة العمل في الشركة .. صداقة بريئة لا تعدو حد الإعجاب بنوع من الجهاد أحبه وأعجب به .. فقد كانت تجاهد الحياة مثلي .. وتشقى في سبيل اللقمة التي تسد بها أفواه أسرة كبيرة ..

ولا ادري .. كيف وحّد هذا السبب بيننا .. وجعل القدر يد لنا حل الود .. ليسقي لنا شجرة الحب بآء الحرمان ..

نعم .. وحد الجهاد بيننا في سبيل اللقمة .. وان كان واحد منا .. لم يشر للآخر بالحدث عنه ، او حتى حاول ان يتكلم في هذه الناحية .. والزادات الصلة بيننا فتعدت دائرة الصداقة الى جالت الحب ، الحب العاطفي المشوب .. الذي لم يكن الا من جاني فقط .. والذي غلفته بالصلت المطبق ، وتمهده بالحرارة المكبوتة ، واللوعة الحرساء ..

كنت اعرف ان بيننا موانع كثيرة .. موانع على الاقل منها الدين واليهن والتقاليد .. موانع كثيرة .. بقدر ما كانت تؤمني متاعها .. كانت هذه المتاع تحببها الي .. وتريدني شوقا اليها ..

وبهذا .. ثا هذا الحب الوليد الذي حاولت ان أخنقه في صغره ، فازدادت حرارته في ظل الكتمان الذي طويت عليه ضلوعي المضة الضعيفة .. ثا هذا الحب ، بعد عام من الالم .. ذقت خلاله الامور من الشوق والحرمان .. واغتسلت فيه افكارى بدموعي .. دموعي التي لم اجداهلها سوى هذه الفتاة ..

ثا هذا الحب .. حتى لقد دفعتي لان أنظم اموري على نحو جديد ..

لك من عجيب ايها الديك الاحمر ... انك بعد ان قرأت مذكري عن تاريخ تلك الايام التي قضيتها بعيداً عنك في فرنسا .. اعتقدت ان بين سطورها حافة مفقودة .. لم يفت ذكرك حب البحث عن معرفة اسرارها .. ؟

تقول ان هناك صفحات ما .. غير قليلة .. انتزعت من هذه اليوميات ... او لم تدون فيها اصلاً .. وانني مهما حاولت ان أنكر .. فان شخصيات يومية ياتي .. ستقص عليك الحقائق يوماً ما .. لو حدث المستحيل .. ولم أفصح نفسي بنفسي .. ؟

حقاً ... انك لازلت كما كنا نسبح في صاك .. ذكراً احمر لا تسلم منك بيضة الا بعلامه ..
الواقع يا صديقي .. أنني لم اكن جباناً .. حينما كتبت هذا السر في قلمي طيلة هذه السنين .. لانه لم يكن ملكاً لي وحدي .. ولانني احببت ان اكون انساناً بقلب كبير .. فدفعته الضريبة من دمي وحشاي .. واستطعت مع كوني قصاصاً صناعته الكلام .. ان اكتم قصتي .. قصتي التي كتبت على الاقل احق الناس بسردها .. حتى ارواح عن نفسي ، وأنفس عن صدي .. حرارة هذا السعير الذي كان يشري ضلوعي ، ويقلني على الجبين كالسحبة في المقالة ..



بقلم محمد صبري كبر

إنني لم ارتكب هذه الخطيئة اول البشر .. فخذ الابد .. والناس يعيشون .. ولست اول شاب أحب فتاة اجنبية تختلف معه في الدين والسن .. ثم لا تتفق معه في التعليم او الطباع .. ولكن .. هكذا حدث ..

يستطيع ان يصور عواصف الشوق وغيب الغرام في كلمات
كتبت بالمداد ...

كانت هذه هي الجنة اليها الديك الاحمر .. ولكنني لم اعرفها
.. الا بعد ان طردت منها ، وجعلت ادق بيدي على بابها في
رجاء حزين ..

فقد مضت شهور .. ولا ادري كيف حدث هذا الذي حدث
.. الا انني علمت ان صلة ما بين ريتا وصديقي انطوان .. صلة
احاديث ورسائل وحفلات .. فانكسرت اولاً ما سمعت ثم
تعجبت كيف حدث هذا ؟ انطوان .. انطوان احب صديق لي
.. يفعل هذا ؟ .. واخذت الغضب يغلي في دمي ، وبدأت الثيرة
تنهش ضلوعي وتحرق اعصابي وترديني كروها في الوجود .. حتى
لقد رحمت اسئال واننا في سورة الغضب .. لماذا تمضنا السماء نعمة
المواطن والاحاسيس .. وتسلمنا في الوقت نفسه متعة النجاح في
حل مشكلات قلوبنا ؟ .. حقاً .. لماذا جئنا الى الوجود ..
دون ان نؤخذ رأينا في الحبي .. لعلنا كنا نمنع .. ولعل بعضنا
كان يفضل الحبي الى هذه الحياة ولكن بشرط ..

كانت نفسي تبدأ أحياناً بعض الشيء .. فحاول ان اسأل
غرامي .. واخففت بصديقي .. واحتكم الى عقلي والى التوارق
الاجتماعية التي بيني وبين ريتا .. ولكن كأننا ما .. كان يصرخ
في اعطائي ، يذكروني انه لا مستحيل امام نداء القلب ، وان هذا
الحب الجارف الذي سكن احشائي .. لا تستطيع زعازع النسيان
ان تقتلع جذوره من قايي .. فلا امالك بعد ذلك من نفسي ..
الا أن افرق في احزائي وهومي .. اصارعها فتصرعني ، ثم اعود
احاربها بالصبر وانتظر معها ما يستجد ..

وكم خطر بيالي يا محسن .. ان اكشف لريتسا عن شخصية
صديقها انطوان .. التي طرحتها بطباعي كمداتي دائماً عندما اجد
نفسي اذكر احداً فلا امالك الا مدحه .. كم حاولت ان اقول لها
.. ان انطوان هذا الذي بدأت تفضله علي .. ليس الا احياناً
ماجناً .. وانه لا كرامة له ولا اخلاق عنده .. وانه لا يزشراف
اطهر فتاة .. بأكثر من أهة او دمة يضحك بها عليها .. ليسرق
منها اغلى ما تملك .. ثم يحنق بخيره في ساعة نخوة بين ذراعها ..
ثم ينسى هذا الضمير بعد ذلك طول الابد ..

كم حاولت هذا .. ولكنني كنت جباناً بالنسبة لنفسي ..
وانساناً بالنسبة لصديقي .. ولاكاً بالنسبة لمن أحب .. كنت

واتعلم اللغة الفرنسية التي كانت تجيدها ريتسا .. حتى
اقرب الازواح بيننا بعض الشيء .. وحتى اكيف ذنباي بدنياها التي
كنت لا اعرف من حقيقتها غير القشور .. والقشور التي لا تفيد ..

وفي ذات يوم .. بعد ان عدت من مند صديق لي .. يشاركني
في المذاكرة ، تناولت ريتا كتي ومعا كرواسة صميدة .. كنت
قد استعرتها من هذا الصديق .. وشرعت تقاب صفحاتها ..
ثم سألتني عن هذا الصديق ، وبدافع لا شعوري .. وكمداتي دائماً ..
وجدت نفسي اطري لها صفات هذا الصديق ، وأعدد مناقبه
الحجيدة ، بل واصله في مصاف ملائكة الارض ...

كانت هذه هي ساعة الشقاء الاولى في عمري .. فقد ازدادت
اسئلة ريتا عن صديقي انطوان .. ثم بعد ان قابلته عدة مرات ..
لم تجد مانعاً من ان تصور لي اعجابها به .. وتذكر امامي انها ..
انها تحبه .. ولم احتمل يا محسن هذه الصدمة - لانها كانت
اقوى من كيانني ، فذكرت لها صراحة انني مسكين .. وحين
سألتني لماذا .. ؟ قلت لها .. لانني احبك اكثر من حبي لنفسي ..

لقد تعجبت ريتسا .. وحاولت ان تستنكر هذا الامر
في خيالها .. ولكن الحب كانت تعطل في عيوني ، وكانت له
شواهد في معاملي لها طوال العام الذي مضى على تآمرنا .. العام
الذي كانت تحس فيه على طول ايامه سراً دفينا بين ضلوعي ، واموا
احاول كبثانه فتفضني ملامح وجهي ، الامر الذي اكان كالكمحة
لا يمكن اخفاؤه ، والذي قلت لها عنه بعد ذلك .. انه ..
انه هو الحب ...

لقد راحت احاديث ريتا تتطور معي شيئاً فشيئاً .. وبدأنا
نشرب من كأس واحدة .. حتى لقد اخذت احاديثنا تتلون بلون
جديد .. وتدخل في نقد نظام الاسرة .. ثم بدأنا ننشر ملابسنا
القادرة على السطح في وضع النهار ...

كانت تعيب علي فقري .. وقصر قامتي .. وصغر سني ..
وسوء مسكنتي .. ثم واخيراً ان اسمي .. سالم .. سالم فقط ..

اما أنا فقد كنت اعيب عليها سواد شعرها .. وكبر سنها ..
ثم اظلمها على قدر ما استطيع من الظلم الذي تنكره نفسي ،
وتدلق به الفاظ الحديث فقط .. ولكننا كنا دائماً بعد كل
مناقشة .. نكتفي بنظرة واحدة .. من عيوننا معاً .. لننسل
ادرا من تكلمنا به من الفاظ مفضية .. نظرة واحدة ...
تصور ما أعجز عن وصفه .. لان الكاتب معها برع .. فان

لا أود أن اصددها في غرامها الذي كانت تشرب كأسات هنائه
وسعادته مهما كان في الحالة من عظم ..
كم حاولت هذا .. وامتنعت ... حتى آخر مرة .. تشجعت
وقلت لها .. ان التي يعجبها منظر النيران لا بد ان تضع يدها
فيها .. ولا بد ان تحترق .. وان التي تنظر في اعجاب الى كأس
السم لا بد ان تحاول الشرب منه .. ولا بد ايضاً من ان تموت
مستعمية ..

وذات ليلة .. بينما كنت اتلى من منظر الطبيعة الساحر ..
أتناسى متاعب الحرمان وأنتعج بروية ظل الصفاة الراض .. وقد
أخذت تمعّب به الريح الباردة امام شرفة المنزل .. اقبلت ريتا على
غير موعد .. وفي عيونها دموع عرفت انها كانت محبوسة مع العيظ
المحرق وفرت أمامي على جفنها الساهم تسقيه بالأسى المحزون ..
وقفز قلبي بين ضلوعي .. واحسست حرارة ناعمة في رأسي ..
فعمت اليها اتناولها بين ذراعي مسلماً .. أسألهما اذا .. ؟ واتعجب
من انها تذكرتني بعد هذه الغيبة الطويلة .. واختارت هذه الليلة
الباردة لهذه الزيارة ..

ودفنت ريتا رأسها بين رأسي وكنتي .. وراحت تتعجب ..
فأفقت لنفسي وأنا أبكي معها .. أفقت على شذى عطو
« الريف دور » الذي كان يفوح من شعرها الناعم ، وهو يداعب
وجهي الدافئ الذي غرق في شعرها المشوش من ريح هذه
الليلة العاصفة ..

جلسنا معاً على كرسي الصالة الكبير .. أسألهما اذا ..
فتبكي وهي تقول .. انطوان .. انطوان .. رأيتهُ الآن في
السينما يقبل مرجريت .. هذه الحاطلة .. بائعة الآثام والمواطف
.. ألا تعرفها .. ؟ .. انها .. انها ..

ولكنني لم ادعها تنفث غيظها من انطوان في شرف فتاة
اخرى .. وقلت لها .. لقد اقتربت من مثالة الكأس .. فاشربي
يا حبيبتني في شجاعة .. ولا تنديمي على أنه خنت يوماً ما فمخرو بين
ذراعيك .. وخفنت انت الاخرى عاطفتي في مهد مولدها الحزين ..
ولكنني لم تدعني أتم حديثي المتألم الساخر .. لانها اتزوت
في ركن الشرفة تبكي ما شاء لها قلبها البكاء .. وبكت ..
وبكت .. بينما كانت دموعي المتأللة الساخرة التي أدوت قليلاً
صحراء قلبي قد جفت وغدوت رجلاً .. رجلاً له ما يؤلمه ويعذبه
مر العذاب بسبب حبها ..

صمعتها وأنا شارد في خيالات الماضي وصوره تلمس كنتي بأصابع
مرتمشة وهي تقول : سالم .. سامحي يا سالم .. لقد كفرت عن
الآلام التي سببتها لك .. وسأكون لك على الدوام .. إنس ما
حدث .. انس ولنعد من جديد زوي شجرة حننا القديمة التي
جفت أغصانها ..
ولست أدري كيف قت من جوارها .. وأنا أضحك هذه
الضحكة الصغراء الباهتة واردد في صوت ضعيف كأنه يصدر من
خلب اذني ..

- لا لا ياريتا .. انك عرفتِ قذراً بلا اخلاق .. ومع
ذلك فضلتها علي .. انه لو لم يحبك .. ويحتفرك .. لما عرفت الطريق
لمزلي في هذه الليلة العاصفة .. انني بدأت اسأل غرامي ..
وحرام ان اعذب نفسي من جديد .. لن اكون لك غير اخ شقيق
فقط ..

اما الماضي .. الماضي بأماله وآلامه .. فدمعي يتوسد قبحه
الذي يلبثه دموعي .. ودعينا ندوسه باقدامنا .. نهيل عليه التراب
ثم نلقي عليه ستاراً من النسيان ..

لم أكن جباناً يا محسن حيناً صددتها بهذا الشكل .. ولكنني
أحببت ان أحفظ امامها برجولتي .. بعد ان قرعت تحت اقدام
كبريانا .. أدركت ان أحس مرة واحدة بكياي الضيف وهو
يقوى امام سطوة عيوني .. حتى لو كانت هذه العيون تبكي ..
واعذرتني في ذلك يا محسن - اعذرتي .. فقد كنت اخاف على
نفسي من حبها .. كنت أخشى على نفسي من الجنون .. كنت
محموماً في افكاري .. مضطرباً في حواسي .. لان حبها الذي
تملكني كان يصورها لي في كل ما أراه .. فوجهها كان ينظر لي
في المرآة وأنا أمشط شعري .. وعيناها كانت تخاطبني في صفحة
الكتاب وأنا استذكر دروسي .. والناس .. الناس كانت تلتبس
صورتهم امام نظري .. فلا أرى الا صورتها في وجوههم .. بل ان
أبي واممي اقرب الناس الي .. كنت اخلط في ندائي لها ..
فأسهر عن نفسي .. وأنادي أبي .. ريتا .. ويبحث ابي
يرحمه الله عن ريتا هذا في جنبات الحجرة فلا يجده .. ثم يسألني
من هو ريتا هذا الذي أناديه ؟ .. فيحمر وجهي .. واقول له :
انني لا أنادي أحداً .. انما هذه ترميزة قديمة عليهن صديق لعلاج
النسيان .. كانت اعصابي تتحطم .. وقواري تذوب .. وبدأت
نفسي تتلاشى شيئاً فشيئاً .. حتى كانت ليلة سامرني فيها اخوها ..

مرة واحدة .. ولا هي تتركه للحياة ..

حتى اذا كانت ليلة مطيرة عاصفة . أفقت في ثيابها الاخيرة من نومي المتقطع ، وقبعت في فراشي الدافئ . من افكارى المحسومة ، واخذت اكتب في قصة حرماني ، لسكب في سطورها من معين نفسي ، اصور فيها حرماني وأقر واعترف ، ثم اراوغ القاري ، فأغير الاسماء . والازمان والامسكنة حتى لا اضع نفسي .. بيننا انا على هذه الحال ، وقد انصرفت فلول جيش الليل المنهزم تحمل معها آهاتي وتهدائي وراحت الشمس يوم جديد تدخل النافذة مع صوت اقدام السابلة . بيننا انا على هذه الحال .. واذا يجرس الباب يندق وساعي البريد ينادوني رسالة من جبران يسألني فيها عن اخباري ويذكر لي في نهايتها : انه يجمل بنا ان ننقطع عن ذكر ريتنا في رسالتنا . وعن الاهتمام باخبارها . لان حياتها قد امتست الآن غريمك لنا .. حيث انهما قد تزوجت الزواج الذي يجب ان يرحبها ويرحب الناس ..

لقد ذهلت ساعتهما يا محسن .. ذهلت ودمعت عيني .. وحين تنهت يدي التي ترتعش بالرسالة عرفت انني قضيت اكثر من نصف ساعة ساهماً بجوار الباب ، ثم افقت لنفسي وارديت ملابسي ، واخذت اسير حيث لا ادري اين سرت ولا كم من الوقت قطعت . حتى وجدت نفسي انشاق الى محلات هانوا فاشترى لها هدية الزواج . الزواج الذي لا ادري كيف تم ولا منذ متى كان .. وقاماً كما يجزم امة الشراء المنفي من وطنه ، جلست اغفل لها الهدية في صمت حزين ، وبكاء . متقطع ، ثم وضعت معها رسالة تهنئة للاسرة مصحوبة باطيب الاماني التي اعد في نهايتها زيارة شخصية للاسرة بعد عشرة ايام ..

وكم كان عجباً ، ومؤثراً على نفسي التي حطمتها الايام ، والوقت عليها رداً . من الهوى المشبوب الذي تسربت في متاب اوهاه .. كم كان مؤثراً لنفسي ان تصاني رسالة مقتضبة من جبران .. يذكر لي فيها - ان نهزلة الحياة في قصة غرامى لاخته قد تطورت الى وضع ساخر مؤلم .. وانه قد تخشى اثرها على نفسي المحطمة وشعوري المجرور الذي يشن هوى وصباة .. تخشى ذلك حتى آخر ما يستطيع ان يفعله اي صديق مخلص . ذاق مرارة الهوى ، وعرف حوقة الحرمان . وانه بعد ذلك بأسف اذا اضطر للقوة علي وتخطي الباقي من الآمال والاحلام التي عليها بذكر الحقيقة المرة . بأسف ان يقول لها .. انها ترجت الزواج الابدي الذي سترتاح معه من متاعب الحياة .. وبمعنى اوضح كان يلزم ان اقتنع بالرسالة

جبران . واخذنا كعادتنا نيسط قضايانفسنا لبعض .. ثم نعاتق عليها ببعض الحوادث التي انعكست على مرآة شبابنا .. وامتد بنا جبل الحديث عن النساء .. فارتعشت اوتار قلبي .. ودمعت عيوني .. ووجدت نفسي أجلس له جلسة المذنب من كرسي الاعتراف . صارحته في شجاعة بايني وبين ريتنا .. وبسطت له القصة بجذافها .. فلم انس شيئاً منها .. حتى التوافه حدثته عنها .. بل لقد ذكرت له كل افكارى في حقيقة سافرة عارية . اعلنتها حرارة شوقي الملتببة ، واباحتها شدة اخلاصي لهذا الصديق ..

ولما انتهيت من سرد قصتي بعد ساعة ونصف ، كان يطوقني بذراعيه ، وفي عيونه دموع ساخنة تعترف هي الاخرى .. لقد كان ايضاً محباً يفهم ان الوجود يقسو على اصحاب التألم الكبيرة الذين لا يملكون على افئدتهم سلطاناً .. لقد كان ايضاً شقياً مثلي .. وكان يتعرج الحرمان ويستاف الجوع ... ولذا . فما كان أسعده وهو يعدني بان يصلح ما بيني وبين ريتنا في اقرب فرصة . وان يشرح لما الآلام التي هزت كياني في سبيل صداقتها . والتي كنيتها في حنايا صديري هذا الامد الطويل .. غير انني حثمت عليه ان لا يفعل هذا .. ورجوت منه فقط ، ان يروي ظمائي العاطش الى اخبارها كلما سمحت له الفرصة ..

كم كنت مسكيناً يا صديقي .. لقد عشت في حجم عواطف بعد انتقالها فجأة لفرع الشركة بالاسكندرية : اياً حرواً مستملة وسوداء قاتمة .. كان لا يخفف حدة الملم على نفسي التي تعصف بها ثورة الشباب .. الا بضع رسائل كانت تأتيني من جبران .. يحذرنني فيها عن نفسه ، ثم يردي على استلقي عن ريتنا وعن احوالها . فيصف لي اللحظة التي رقصت فيها منذ اسبوع .. ويستطرد فيصف لي لون ثوبها .. وحذاثها ثم لا ينسى ان يذكر لي اسم الرقصة ، ومع من كانت ، بل وكل حدثني عن اصداقاتها وصديقاتها ، والافلام التي شاهدتها والكتب التي قرأتها .. بل وكل ذهبت (لصدناوي وأروز - دي باك) .

كان يحاول ان يسليني بهذه الاخبار كما رجوته .. ولكنني كنت أذوب من الاسى .. كنت اغار عليها من سواي .. لا بل لقد كنت اغار عليها من افكارى ايضاً ..

كانت هذه الايام القاسية يا محسن .. تمر على قلبي ببطء اليم ، كما تنفضي الايام الباقية من عروائس محكوم عليه بالاعدم .. او كما تمر السكين الباردة على عنق الطائر الجريح .. لا هي تذيبه

الاولى . وانسى الماضي . . يأسف اذ يقول لي ان ريتا قد ماتت منذ اسبوعين ، وانه لا داعي بعد ذلك لان اكتبه في هذا الموضوع حتى لا أثير في قلبه الاحزان . . .

لقد تسلت اياها الديك الاحمر بعدها ايام عوي في بطء بمل بميت . . تسلت تنجاب عن فواجع قاسية لا تتكلم ، واعاصير هوجاء لا تهيج ، مرت على عوي من صور ايام قاتمة اللون ، كليله المعنى باهتة الفل ، كنت لا احس وجودها الا بهمس الصمت ونحيب السكون . .

لقد عرفتها ايام يفاعتي . . ايام ازدهار الشباب في عوي . . عرفتها وانا في سن التاسعة عشرة . فليت من حبها ما لقيت ، وانا من حبها على حفرة التفكير المحرق ، والحرمان الظامى . ترجمني الايام بذكرياتها ، وتلطمني بأكف فلسفتها الرعنا . .

تسمة اعوام يا محسن مضت بعد اول لقاء هذا الغرام . خلقت ايامها من فتى الامس البعيد الذي كنت تعرفه شاباً آخر . . ثم رجلاً غير هذا وذاك . . .

ولست ادري لماذا لم تقف عجلة الايام في عوي عند هذا الحد حتى كنت استريح . . لست ادري لماذا . . لا لامستوني نصيبي من عمر ايام هذه القصة . . فقد ابصرت ذات يوم في الصيف الماضي على الشاطى . في مصيف جميل . . بظل لفتاة لم تقف صورتها عن عيني طيلة هذه السنين . . ابصرتها تنظر الي نظرة ساهمة مخنوقة المعبرات . . تلوح في اطيافها ذكريات ناف ريتا في حاضرها ثم تنشرها مرة ثانية . فتاة في سن التاسعة عشرة كما كنت اعرفها في شبابي . . وتقوست فيها بين الشك والارتياب . . فابصرت في عيونها الذكريات تطفح باحلام الصبا وصور الماضي . . ابصرتها تدمدم بكلمات لم اسمها . . ثم اقبلت علي تقول :

- سالم . . سالم !!

والنجابت عن عيني غشاوة الشك . . وادركت حقيقة أنها هي . . وصحت والعجب يراوغني بالحيرة . . .

- ريتا . . ألم تمررتي ؟

- لا . . لقد خطر لأخي مسا خطر له . . فتصرف على هذا النحو ، بعد ان صنع ما صنع . . وبعد ان ارغمني على قبول هذا الوضع . .

لقد كان لأخي جبران قلب . . وكان يعطف على حبك . .

ولكنه كان قبل ذلك رجلاً يؤله ان تمسي قصة حياة اخته لحناً على فم أديب . . او تقديساً في قلم فنان . . وحين قرأ كتابك الاخير . . (عطر واحلام) وقرأ القصة التي تلخص فيها حياتي وغمراكم بي . . ثارت في نفسه نوازع بكى لصداقتك من اجلها اسبوعاً كاملاً في فراش المرض . . ثم كتب لك الرسالة الاولى والثانية ، والباقي لا اعرفه . .

ثم اقلت براحة يدها على ساقي ، ومدت الي بصرها الذي ذكرني بصباها ، وتبت في حيرة ناعمة ، مرت مع صور العمر الماضي امام عيني ، وافقت فاذا انا غارق في زرقة عيونها ادافع ذكريات الماضي البعيد .

افقت من ذهولي على صوت شقيقتي وهي تنساب من بين امواج الشاطى . صالحة في جلبه عابثة ، وهي تدق بقدميها الصغيرتين على الرمل . . افقت لنفسى ، ودفعت يدها من على ساقي وضمتها بين راحتي يدي . ثم انحنيت وقبلتها مسرعاً . . قبله اودعت فيها كل ما املك في قلبي . وقت واقفا اترنح من هول ما اعتزل في صدري . .

قت واقفا وانا اسر في أذنها . . هامساً .

ريتا . . غدا اوك في كازينو الشاطى . . الساعة الخامسة .
بحوار السلم . . .

لقد طالت الرسالة اياها الديك الاحمر . . ولكن ها هي القصة قد انتهت هي الاخرى . . فلقد ذهبت في نفس الموعد وقابلتها امام كازينو الشاطى . كما اتفقنا . . .

ولكنها كانت قد جاءت . . محمولة على نعشها تهادى في هدوء حزين . . كما كانت تحط على الارض في الحياة . . .

كان اخوها جبران يشي خلف العربة التي تحملها . . والتي سبقها بساط الرحمة الذي يسلك باطرافه الفتيان الاربعة . وقد امسك عواطفه في رجولة كاملة . . ولكنه ما ان ابصرني . . ازاحم بين الصفوف لأسير بجواره . . حتى انحدرت دمة ساخنة على جفنه ، وشد على يدي بحماسة محرقة وهو يقول . .

- ساحني . . .

وسادت الجنازة . . ودفن حبي في التراب . . فلم يبق لي منه بعد . . الا الماضي البعيد ٩٠٠

محمد صديقي كيه

دمعرو

ملوحة

بنعم الانسة سيمه هوي

☆

هي تحسب الارض وحدها
كهوف الرياح .
هي تحسب السموات وحدها
مفاور العواصف .

خذ اجنحتي ، خذيدي ،
اين انت ؟؟
اهمني في البعيد البعيد ،
ان في نفسي شراعاً ما عرف
الرسو منذ تحركت مواكب
المجازيف ،
واستيقظت من حامي ، وفي
صدري شبه شلال ،
وفي جفني آثار لرفرفة طيف
هارب .

في هذه الغرفة ، هنا على
متنازل يدي اعصار كأنه هيكل
انسان ،
او انسان كأنه هيكل اعصار .

فينثري على الجبال العالية كما ينثر
الغبار والضباب ...
أيها الاعصار الجامح ،
سموت امي تتحدث عن
زيجرتك في مناغاة الليل العاصف ،
وكيف بددت اجنحتك على
الارض فاعزمتها وكيف بسطت
على العباب فدنته صفة وموجاً
وسكوناً .

آمنت بك ، احسك في نفسي ،
في مسالك اضلعي ، في مسارب
آذاني ، في اطراف اهدائي ، هنا ،
حوالي ، في غرفتي هذه ،
هذه الخابى الضيقة .

لم تصدق امي انني لم أرَ بييني
على كسبان الرمال ومخارم
الصحاري اعصاراً ...

اعصار
كانت صحراء نفسي له
مطافاً ، يخفق على
زوايا الارض متمسكاً بجدران
السماء كأنه جحمة من جحمت الله
في بركة غضبه .

اعصار يمد على شطآن النفس
كأنه زجيرة الشتاء في وادي
الجامح في الطريق الى جبال صنين
الابيض .

لم يترك في الواحة شجرة الا
واقطعها اقتلاعا عنيفا .

لم يترك ينبوعاً الا وغوره
في الصخور ، كأنه هو نفسه قلقة
الارض في الزلزلة ، أو حمم البراكين
في التفجر .

اعصار ، أسمع هديره ، أحس
السنته ، أتمسك بأذياله .

باطراف أذياله ،
واشواقه ...
أتى لي ان أتمسك بأذياله

عن مخابر جامعية ، وحكومية ، ومؤسسات خيرية ، ومخابر شركات صناعية محدودة وعامة وخاصة وأخرى فردية .

إن المخبر الفيزيائي الوطني في إنسكلته ومؤسسة الراينغ في ألمانيا، والمخبر المركزي للكهرباء في فرانسه، والمكتب النموذجي للولايات المتحدة في واشنطن هي أمثلة للمخابر الحكومية التي لم تخدم غرض اعطاء النافع فحسب ، بل أدت لفروع عديدة من فروع البحث العلمي التأسيسي خدمات جلي للصناعة . وإذا اردنا أن نضرب مثلاً على ذلك فلننظر الى مخبر الفيزياء الوطني الذي يتجارب اتجاهه حول ناذج سفن « وليم فورد تانك » و « يارو تانك » كان له تأثير عظيم في تصميم بنا السفن، وكذلك فاتجارب الهوائية الديناميكية ، وإيجاد نفق الريح اعطت استعلامات اساسية لاقصى تقدير لمشاكل الطيران والمحركات وصناعات السكة الحديدية في هذه المقاطعة .

تقسم مخابر البحث الصناعية الى فروعين اساسيين : الاول عائد للعامل الفردية والثاني للثلاث الشركات العامة وقد مر عن الحاجة لهذه المخابر الدكتور كينيث ميس بقوله : « ان تطبيق العلوم على الصناعة هو عامل جوهري من عوامل التنظيم الصناعي ، ولا يمكنه ان يكون بشكل آخر اعني يقتضى التدريس او ابداع العلم الاصلي » .

ففي بريطانيا منظمات لصناعات واسعة كالصناعات الكيماوية الاممهاطورية وشركة الكهرباء العامة، وشركة النور والغاز والفحم ، وشركة الزيت الانكليزية الايرانية، وهذه الشركات لها اتساع خاص وحاجة على مخابر للبحث بمجزة بحثيين من الاخصائيين ولها مخصصات للقيام بهذا الغرض . هذا عدا عن المؤسسات الصغيرة والمتعددة في هذه المقاطعة التي تحوي صناعة خاصة لها فروع للبحث .

هناك ايضاً مخابر واسعة مجهزة بادوات البحث الصناعي والاساس للتجريب والتدرج والتثبت . اما المبالغ الضخمة فهي من مخصصات الشركات الكبيرة فقط . وتستفيد الشركات الصغرى من الكهري لهذا الغرض . وان المثل الجدير بالملاحظة بخصوص التحريات الكهري ما قامت به الحكومة البريطانية عام ١٩١٥ ، اذ استست ونظمت البحث العلمي بصورة مباشرة .

يتشعب البحث العلمي الى فروعين هامين : البحث العلمي المحض ، والبحث العلمي التطبيقي الصناعي . وان الفرق بينهما هو من وجهة الوضع والشعرة المرجوة لامن وجهة المنهاج . العالم الصرف يهتم في توسيع نطاق العلم ، ولا يفكر في الفائدة الناجمة من جراء ذلك او علمها . اما في البحث التطبيقي او الصناعي فان هناك توجهاً في الاكتشاف نحو المصلحة ، نحو الطريقة العلمية التجريبية التي تطبق المعارف لغرض الصناعة : كتصميم المنتجات والعمليات ، وتخفيض التكاليف وإيجاد استعمالات جديدة للمنتوجات الصناعية .

يجب ان لا يغرب عن بالنا ايضاً ان كثيراً من الابحاث العلمية تنتهي ان قريباً او بعيداً بالاستعمال الصناعي ، فالنوع العلمي الصرف يفتني بالتفادي نهر البحث التطبيقي الذي يسقي حقل الصناعة . في البدء كان العلم يسهم بقل وافر في رقي البحث الصناعي ، لأن تقدم المعارف الميكانيكية والفيزيائية والميكانيكية كانت تستعمل لإيجاد مواد جديدة وتحسين المواد المعروفة ، ولتقسيم او تحسين طرق العمل الصناعية . ان المرحلة الجديرة بالملاحظة كانت في استعمال طريقة العلم فوق المستوى المادي لمشاكل التدبير بصورة عامة ، ولتدبير المعامل بصورة خاصة . وهذا ما يدعى بعلم التدبير ، الذي نشأ في امريكا واصبح عنصراً هاماً في تطور الصناعة .

ان اهتمام العلماء بالمعامل الانساني في الصناعة ازداد توسعاً يوماً بعد يوم الى ان احدث علماً جديداً في علم النفس غايته دراسة المشاكل النفسية المتعلقة بهذا الفرع المسمى بالعلم النفسي الصناعي . ان هذا الفرع الأخير يحتاج الى نظرة تركيبية واسعة عرفت في الزمن الحديث باسم البحث التدبيري ، وهي بحوث علمية لمشاكل التدبير وتطبيقاتها . من اجل ذلك تقسم مباحث الصناعة الحديثة الى اربعة اقسام : البحث الصناعي المحض ، التدبير العلمي ، علم النفس الصناعي ، البحث التدبيري . وستقتصر بالحدث على القسم الاول .

ان اشكال البحث التطبيقي هي في تحسين المنتجات الصناعية وطرق عملها وتخفيف التكاليف وإيجاد بضاعات صالحة للاسواق التجارية فخابر البحث تهتم بالطرق المختلفة العملية ، وهي عبارة

حسب اوامر المجلس المتعقد في ٢٨ تموز ١٩١٥ كانت اللجان الخاصة العلمية والمباحث الصناعية مجيزة بصورة مباشرة في شروطها ومالياتها ، وتتلقى أنظمتها من وقت الى آخر ، وتأخذ موعنتها المادية من فرع التنظيمات لمجلس النواب ومن لجنة ترقى العلم والبحث الصناعي . وقد تأسس في كانون الاول لسنة ١٩١٦ من لجنة المجلس العلمي مع المجلس الاستشاري تحت رعاية مصلحة التربية فرع خاص في الحكومة عرف باسم الدائرة العلمية والبحث الصناعي D. S. I. R. لها وزير يشلها مسؤول امام البرلمان .

خصص البرلمان ايضاً مبلغاً قدره مليون جنيه استرليني لهذه الدائرة ، ولجنة المجلس العائدة لها خصصت صرفه على معاهد البحث للشركات . فتعطي هذه المبالغ لتجيز مخابر البحث في الشركات من دون اي ربح . وقد بلغ عدد معاهد البحث في الشركات في الوقت الحاضر في انكلترة ثلاثين . وهذه تعطي مختلف الشركات في المعامل البريطانية .

ان المؤسسات التابعة للشركات لم تكن تعرف بغرض البحث العلمي وقد وجهت اليها انتقادات في عام ١٩١٥ ، وأكد الناقدون انه لكي تكون الفائدة تامة من البحث العلمي يجب ان يخصص لهذا الغرض مبلغ لخبر الفيزياء الوطني والجامعات والكليات الصناعية بصورة متناوبة ، واقترح ايضاً تأسيس وتجيز معهد خاص للبحث على غلط معهد « لاون » في اميركا عرف بمعهد البحث الصناعي للولايات المتحدة . اعدت خصصات المليون جنيه المارة الذكر للجمعيات العلمية وبعض اصوات البرلمان كانت تريد تخصيصها للدائرة العلمية والبحث الصناعي . بيد ان الفائدة لم تكن اكلية محضة . نعم كانت تتضمن جميع مفاهيم التشكيلات العائدة لجمعيات المباحث العلمية ، ولحسن جوهر القضية كان يتضمن المباحث الطبيعية ونتائج المباحث كانت تؤثر طبعاً بصورة مباشرة او غير مباشرة . كياً او كيفياً على المباحث الصناعية . وانه لشرط هام ان لم يكن القسم الاخير من المشكل هو استقرار العلوم في الصناعات نفسها ، كي لا تكون العلوم نظرية فقط ، بل عملية ايضاً لها فائدة في الصناعة ، حتى تتدنى ذلك الى المراسلة تشجيعاً للصناعة نفسها ، لتكون المعارف مرتبطة بدرجة قليلة او كثيرة بالصناعات الحديثة ، لتعمل ولا تغفل عن حقل البحث العلمي .

ان الفرق بين العلم الصرف والعام التطبيقي هو في التفسير العلمي للثاني الذي يسمح ان يكون العلم تطبيقاً . وفي هذا الصدد فقد قال اللورد ستامب : « نحن نتجنب تحديد فكرة البحث في العلوم الفيزيائية ، ولكن لا يتم ذلك بالواقع ان يصح تعميم

المعارف بمبادئه التطبيقية من جميع النقاط علماً ايضاً .

تتبنى الصناعة العلم ، اذ يصبح تابعاً لآسرتها وعضواً عاملاً في تدبير منزلها ، يشترك مع بقية الاعضاء كرجل الاشغال والمالي والاداري في تشييد اركانها .

ان ميزة الكشف والاعتراق الجديدين ان تؤثر البحوث الجديدة بصورة مدهشة ورائعة في دوائر الحكومة وفي مجالس الصناعة الداخلية وفي الجامعات ومعاهد التربية والجمعيات الاجتماعية والسياسية ، حتى في افكار الجمهور . اما السؤال الهام الذي يجب طرحه هو كيف يلازم ان يقودنا العلم ؟ وما هي الحدود في ذلك ؟ والى اي درجة يجب ان نسحق له في قيادتنا ؟ .

في شهر كانون الثاني الماضي قد فرغ الجمعيات البريطانية للاجتماع وعلاقتها بالعلم مؤقراً دلم يومين تناول موقع العلم من الصناعة ، وكان منظماً من قبل المعهد الملكي . وقد اشترك في ذلك بعض اعضاء الحكومة وعدد غفير من قادة العلم والصناعة . وقد كان السؤال المهم الذي دارت حوله المناقشات في الحرب الحاضرة عن موقع العلم من الصناعة ، ويؤكد السير ريشارد غريغوري ان هناك طريقتين بين العلم والصناعة وباجتماع هذين الفرعين يعلم مستوى الحياة وينظم شكل المجتمع اذا عرف نسبة ذلك مع السياسة الوطنية والانسانية . ويرى ايضاً المستر اوانست بفين انه من المهم جداً ان تنزل المباحث العلمية الى المستوى الشعبي ، من اجل ذلك يجب اهتمام سواد الأمة بالاكشافات . وقد اعرب البرفسور ا. ب. دودس الاخصائي في الكيمياء والحياطة والذي أسهم في اكتشاف البنسلين والاينسولين بصورة واضحة عن اهمية الكيمياء الحياتية في الحياة الانسانية .

انتهت اغيرة في الجلسات النهائية للمؤتمر المار الذكر المناقشة من اجل المستقبل ، واتي شي . باستطاعة العلم تكميله وقد اعرب اللورد وتون وزير الاشغال ان احسن شي . تقوم به منابع العلوم حصول الناس القوي بين رجال العلم العاملين في الصناعة وبين المشتغلين في الجامعات . اذ على هذا الاساس يمكن الحصول على التكامل بين البحث والنتيجة العملية . فن الواجب التحم على الحكومة ان تجز البحث العلمي في الطب والزراعة والصناعة والأمور الاساسية الباقية ، كل على حسب ، بما يلازم . لان العالم (والمقصود من ذلك المتخصص بالعلوم الطبيعية) ينبغي ان يلعب دوراً كبيراً في السلم والحرب .

محمد مجي الراسمي

حلب

هكذا اختارت رباب

بقلم الدكتور قورق قياض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



المشهد عند الاصيل في حديقة قصر الساحر .
الساحر : اهلا برباب فانتة الاصباح
والقلوب .

رباب : لقد وفيت بوعدتي فحيثك
على الرغيم من تكاثرات الدعوات علي . علي
اني لن اطيّل الاقامة عندهك هذا المساء
لارتباطي بجفلة حاكم البلد .

الساحر : الا ترين انه حان لي ان اقيم
بجولة معك بعيداً عن جمهرة المصقّفين والمعلمين ،
بعد ان انقضى عام كامل وانت تعددين ولا
تقين ؟

رباب : وماذا استطيع وانت تعلم
انهم لا يدعون لي دقيقة حرة من وقتي .
الساحر : نعم اعلم ان رباب مليكة الغناء
والاوتار ، وشعر هذه الامصار ، وان الناس
يتقنون عليها وفوداً ويأثرون دارها سجداً
وقعوداً محرقين على اعتابها البخور حالمين
لها هدايا اللائكة والعطور . وما اعطيت
لكل انسان مثل هذا السultan فهنيئاً لك .

رباب : آملو كنت تدري . لقد سئمت
هذه الحياة الفائرة وماتت نفسي تلك الوجوه
الكاذبة . وتعبت اذني من سماع كلمات
المديح التي لا تتبدل . ينتشرون كالجراد
في بيتي ، وليس فيهم من يحمل بين جنبيه

صغيراً ولكن فريداً لا مثيل له فأرضي به
هوى نفسي الظمآن الى الجديد .

الساحر : وماذا تريدن ؟ مري
تضاعي .

رباب : (تضلع هنا وهناك) ، اذا اريدن ؟
انظر الى هذه الازهار التي في حديبتك . .
اجل منظرها واطيب عرفها ولكنها ازهار
تجدها في كل مكان ويمثلها كل انسان
فهل لك وانت الساحر ان تخلق لي
زهرة نادرة احملها وحدي ولا يحملها من
بعدي احد . زهرة تكون لرباب دون

سواها فتومت على صدري وتلقى انفاسها
الاخيرة وعلى الدنيا من بعدها السلام ! .

الساحر : تريدن اعجازي وتسين
اني ساحر هذه الديار ، وايي غنى الشاعر
بقوله : ما شئت لا ما شئت الاقدار ،
فتعالي معي لاعطيك ما تتمنين .

(ينشيان قلباً) رباب : اين هي ؟
الساحر : في هذه الزاوية من الحديقة
زهرات ثلاث خبأتها عن الناس حذراً من
الابصار ان تجشها والا يدي ان قد اليها .
انظري هذه واحدة منها .

رباب : حقاً انها زهرة جميلة . ما
ألطف هذا اللون الشفاف ، واعذب هذا

حباً خلاصاً . كلهم كالعبيد يقبلون اناء لي
دون ان تصل حرارة شفاههم الى قلبي .
يحسدني الناس وانا اولي الناس بالشفقة .

اتقارب بين الذهب والجلود وقلبي تأس
بائس . فانا هنا لأروي غليل الأهواء
المضطربة ولا اجد من يروي غليلي . آه
كم لو دلتني غير هذه الوجوه واصبح غير
هذه الاحوال . من يأتيني بالجديد الذي
تصير اليه نفسي ؟

الساحر : الجديد وهل تجدينه في غير
هذا المكان .

رباب : وماذا في وسعك ان تعمل ؟
الساحر : كل ما تريدن وكل مسا
تجملين به وما لا تجملين ، لقد احببتك
حباً فائقاً وبذلت في سبيل رضاك ما لا
يستطيعه بشر فنجرت الماء من الصخر
وخلفت الواحة من القفر ووضعت على
رأسك درة لم يظفروا بتاج سليمان . وسخرت
العالم لخدمتك ولا ازال بعيداً عنك بعد
الثرى عن الثرى .

رباب : ماذا يهمني المال والحلي
والازهار والمجد وهي مباحة لكل انسان
هات لي شيئاً يختص بي دون سواي فيكون
ملكياً ولا يصل اليه مخلوق غيري . شيئاً

الأريج ، وابدع هذا التصوير . لقد رأيت
مثلاً في احلامي فما تكون يا ترى ما احبها ؟
الساحر : هذه الزهرة هي الجمال .

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني اذا حملتها حملت جمال
العالم فلا يبقى على الارض جميل حتى انت
نفسك تضيعين جمالك عند ضياعها ولكن
صورتك لا يزال فاتناً وقلبك خافقاً بالحب .

رباب : اصحيح ما تقول ؟ اذا قطعتها
زال الجمال من العالم .

الساحر : نعم .

رباب : وجمالي ايضاً ؟

الساحر : عند ذوبها ، نعم .

رباب : لا ، لا يمكن هذا فجالي من
الله لا منك .

الساحر : تريدن زهرة تزينين بها
صدرك ولا يجعلها من بعدك احد . ولكن
للزهرة اجل كالانسان وحسبك ان تتمتع
وحدها بالجمال بمقدار حياة الزهرة .

رباب : ولكن جمالي ، جمالي ، من
يعوضني بجمالي ؟ (غناء)

وارحمته على الشباب

ان ذال حسنت يا رباب
لبدر بئلي وحشة

ان يمنحني خلف الضباب
ايه يا بدر يا شقيقي وندي

اترى في السماء تطلع بعدي
ودراض الهوى بلا ازهار

ساحر الارض لا يريديك عندي
فتودع من كل صاحب وجد

بعد ما كنت فتنة الانظار
وارحمته على الشباب

ان ذال حسنت يا رباب

الساحر : اذن ترفضين ؟

المغنية : دعني منها ايها الساحر فن
الصعب ان تتخلي المرأة عن جمالها وهات لي
زهرة غيرها لا يكون من وراثتها ألم ولا

تبعت على الندم .

الساحر : كما تشائين . فانظري هذه
الزهرة .

رباب : ما اشد احمرارها .

الساحر : انها مصبوغة بدم العشاق .

رباب : وما احبها ؟

الساحر : احبها الحب !

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني انك اذا قطعتها لا
يبقى حب في العالم حتى انت نفسك ينترك
الحب وتنكرينه ، ولكنك تظلين مليكة
الجمال والناس حول عرشك يسجدون
ويكبرون .

رباب : نعم يظنها ثم ترجع) وما

يفيد الجمال بلا حب وما معنى الحياة اذا
سكن القلب الحفاق ويردث بحدوة

الاشواق .

(غناء)

هو الحب روح وروح ، ونور الصباح
نعم الحياة ، ربيع الوجود جمال وجود
الحب ولو ان احبي غداً

الحب ولو كان فيه الفناء

الحب ولو ان من مقلتي

تسيل بحور على وجنتي

فما الحب الا لليب الضلوع

تبخر حتى جرى في دموعي

وحق تلاق على شفتي

فأسمعت السكون من الخلود

هو الحب روح وروح ، ونور الصباح

نعم الحياة ، ربيع الوجود جمال وجود

الساحر : ماذا تريدن اذن . كوني

جميلة واستغني عن الحب او تتمعي بالحب

واستغني عن الجمال .

رباب : اريد الاثنين . وهل ينفعك

جمالي اذا خدت ناري وسكنت اعصابي

وطوبنا معاً صفحة التصالي ؟ واذا ابقيت

لي الحب وحده فمن يؤكد لي انني اجد

لواطني صدى في القلوب بعد ضياع الجمال ؟
ارني الزهرة الاخيرة انا اعذك وعد حر
ان اقبل بها مهما تكن عواقبها علي . هذه
الزهرة سأقطنها متحملة ما وراها من
الحمرمان ما دام جمالي بخفراً وحي موفوراً .
الساحر : هاكها .

رباب : يا لها من زينة بيضاء بيهر
الابصار نقاؤها . اني لا اراها ثقل جمالا
عن اختيافها احبها ؟ قل ولا تخف فقد
وعدتك ولا ارجع عن وعدي .

الساحر : احبها الامانة .

رباب : يعني ؟

الساحر : يعني اذا قطعتها اختفت
الامانة من الارض حتى انت نفسك تجنونك
الناس وتخونينهم غير انك لا تخسرين شيئاً
من جمالك ولا من سلطانك على القلوب
فتحبين وتحبين .

رباب : (غناء)

يا رب حائرة وما ذنبي سوى
قلب يحب وطاعة حسناء

ان كان لا بد الخيار فاني

افضلها باماني ووفائي

الساحر : تفضلي اذن وزيني بها

صدرك وتمايلي فالليل لنا .

رباب : ولكن اتنى اني مرتبطة

بحفلة الحالم هذا المساء ؟ فانظري الى الغد

فانا لك .

الساحر : الى الغد ؟

رباب : نعم الى الغد .

الساحر : وما اصنع وحدي هذه الليلة ؟

رباب : ضاحكة) تصلي بجمرة كي

لا تدبل زهرة الامانة على صدري هذا

المساء .

تعود فباض

هاجس



لعبد السلام عبوده السود

مهم



زحلة



لجوزف مجا

كانت التيفوتيد قد انتشرت في زحلة
لبنان ، بلد الشاعر وكثرت
ضحاياها فنظم لها هذه الابيات

شقراء ، يا شقراء ، يا لحمة
سرحك النيم على صفه
لونك رف الورد لم يسفح
وخطوك المساح ، أي ضحى
وعطورك الهاشم ، مرت على
شقراء ، ما أنعمها عودة
ما ضرّ لوعدا ، وعاد الهوى
نعانق الاسحار مبتلة
ونقطف اللذات رقراقة
نودّ لو صرنا الى شمعة
غفوك يا شقراء ، غفو الهوى
أسرفت أسرفت ولم أرتدع
على ضفاف الكأس ، قد أجهشت



جنة ، انت يا ربوع زحيلة
بلدة تلمت الجبال وتوحي الشمر والسحر : انها لجيلة
هي في دقة الاسم اريج
تبدأ في فوحه اروض في عبقة هذا العبر بين الحميلة
واراها في اوجه الحسن والذل جمالا ، وفي العيون الكحيلة
مطوح من مطارح الخلد حيا
لا اعي الحسن والجمال لفرط السحر فيها ، فكيف لي ان اقله ؟ ..
لست اروي من عبق السحر في رائح هذا الجبال الا قليله
هي في خاطر الزمان نعيم
اطلعت في سجانها كل بدر
وهي عندي اشدودتي وصلاتي
غير اني ارى زحيله تغرأ
هل تحلى عن العيون اسود
سرح الداء في الربوع طليقا
أأنتم من فتكه بينكم
قد يهون المات في طلب المجد . ويحلو الضلال ، الا طويلا

كاف الشمس

بنفهم عبد الحامد عبد الرحمن

٢٤

نحن

هذا العنوان قرأت كلمة في حقل الاخبار العلمية في الجزء السادس من مجلة الاديب الغراء . وتعقيباً على هذه الكلمة اود أن اوضح الى القراء نبذة مختصرة عن الكلف الشمسي .

الكلف التي تبدو على وجه الشمس والاشعة الكونية والعواصف المغنطيسية ظاهرات طبيعية متباينة ولكنها تتباين كأن بينها اتفاقاً على الاتساق في تباينها وقد كانت هذه الحقيقة لتزأعني عهد قريب الا ان العلماء شرعوا بنغذون الى حقيقتها . في ٢٥-كانون ثاني-١٩٣٨ حدثت اعظم العواصف المغنطيسية التي رصدها العلماء في السنين الاخيرة فأتأثر بها الراديو حتى كأن قوة خفية جمدت امواجه في الفضاء ، واضطربت يوصلات السفن ، وعجزت اسلاك البق عن نقل رسائله لتوليد تيارات متأثرة قوية فيها واشتد ظهور الانوار القطبية وفي الوقت نفسه اذاعت المراصد وجود كلفة على وجه الشمس تفوق في حجمها الكلف المألوفة وكانت هذه الكلفة - بحسب الرائي الحديث - إعصاراً من الغاز المتوهج يتسع لعشر كرات كل منها

بحجم الارض . اما الاشعة الكونية التي قلما يبدو تغيرها في قوتها فبدا للباحثين انها اضعف في تلك الفترة من مستهل هذه السنة مما هي عادة . وكان الباحثون قد اثبتوا ان لا صلة بين الشمس وهذه الاشعة فاذا حدث حتى أثر فيها الاضطراب المحتساح قرص الشمس ؟ ان الكلف الشمسية في رأي الفلكيين اعاصير تتناوب سطح الشمس ويكون اتجاه المادة الى الخارج والغازات المتجهة من قلب الشمس الى خارجها تتمدد فتبرد وقد يكون الغاز في هذه الفوهة المفتوحة في الشمس ابرد من الغازات التي تحيط بها نحو الف درجة ولكن ذلك لا يمنع ان يكون غاز الكلفة شديد الحرارة وأن تكون حرارته كافية بفصل برونات الذرات من كبريتها فتنتطلق البروتونات والكهربيات في الفضاء بقوة عظيمة .

وقد يعلو كاف الشمس السنة تندلع من سطحها الى الفضاء المحيط بها وليس بالنادر أن يبلغ ارتفاعها عن سطح الشمس ٢٥٠ مليون ميل اي مقدار بعد القمر عن الارض تقريباً ، وهذه الانسنة الغازية المندلعة من الشمس تلطف مادتها رويداً

رويداً كلما بمدت عن مصدرها حتى تصبح هباء خفيفاً لا يرى . الا ان الذرات المنطلقة من اعاصير الشمس تبقى سائرة في الفضاء بين النجوم وقد تبقى الكلفة ثلاثة اسابيع او اربعة بنجر ان تندلع منها هذه الانسنة النارية وقد تندلع الانسنة ولكنها لا تكون متجهة صوب الارض . اذ لا يخفى ان الارض لا تزيد على نقطة صغيرة في الفضاء . وعلى الرغم من صغر الارض بالقياس الى الشمس وبعدها عنها يصعب أحياناً رذاذ من هذه التيارات المنطلقة في الفضاء .

ان الدقائق المشحونة في هذه التيارات - وهي كهربيات على الغالب - تخضع لتواميس الكهربائية والمغنطيسية من حيث الجذب والدفع . ولذلك تراها تتجمع متجهة الى قطبي الارض المغنطيسيين عند اقترابها من الارض وقد اثبت ملكن من عهد قريب ان تأثير الارض المغنطيسي - او حقل الارض المغنطيسي كما يقال باللفة الانكليزية - يمتد الى ١٠ ورا . غلافها الغازي اي جوها ، وعلى بعد ألوف من الاميال عن سطح الارض يؤثر هذا الحقل المغنطيسي في الكهربيات المنطلقة في الفضاء

ان هدأت العاصفة واستقرت الرمال . واخذت الادخنة الداكنة تتصاعد مني وانعدت فوق رأسي غيماً لم تلبث ان هطلت امطاراً غزيرة فضمت يدي وارادت ان اشرب من هذا الماء . ولكنه كان مالحاً اجاباً كاد يخنقني ؟ ثم انقطع المطر وعدت فاذا بقطبي تمدو في البيت خفيفة رشيقة انا هارة سعيانه برلث

وارتميت فوق الرمال الساخنة ولكن الرمال وآت مولولة في عاصفة هوجاء . وارتفعت في الفضاء بعيداً عني فحجبت عني نور الشمس فشمرت بالهد القارس وقد دهمني الليل فاخذت اجرجر اذياي وتحت في هذه الصحراء المترامية الاطراف ...

وفي الصباح احدث خيوط الشمس النورانية تسرب الي بعد

صوب الارض فيجرفها الى القطبين
المغناطيسيين ، ولا ينتج الانحراف الا من
الاشعة الشديدة النفوذ ، ولكن معظم
الاشعة الكونية يتصرف كذلك .

وعندما تصبح تيارات الكهربائية المنطلقة
من الشمس على بضع مئات من الاميال من
سطح الارض تبدأ تصطدم فيسببها بدقائق
الهواء فينقل الى هذه الدقائق جانب من طاقة
الكهربات فتصبح هذه الدقائق في حالة (تبريد)
فتتحول طاقة الاصطدام فيها الى (تأثير) وهذا
التأثير هو ما يطلق عليه اسم الشفق القطبي او
الانوار القطبية . وفي الوسع الرجوع بشكل
هذه الاضواء ولونها الى الكهربات الواصلة
الى جو الارض من الفضاء . وتبين طاقاتها .

وقد عمد العالم الترويجي ستورمر الى
تصوير الوف من هذه الاضواء . ثم بين كيف
يرجع كل شكل من اشكالها الى طائفة
من دقائق ذات طاقة معينة منحرفة في
حقل الارض المغناطيسي ولا يخفى ان من
القواعد الطبيعية المسلم بها ان الفعل ورد
الفعل متساويان فاذا انحرفت طائفة كبيرة
من الدقائق المكهربة بتأثير حقل الارض
المغناطيسي وانجحت في انحرافها صوب
القطب فأحدثت الاضواء القطبية الباهرة ،
فالطاقة التي انفتحت في حرقها اخذت من
حقل الارض المغناطيسي فأصاب هذا الحقل
شي . من التأثير ولما كانت هذه الدقائق
المكهربة ليست قادمة من جميع الجهات
على السواء فالتغير لا يصيب حقل الارض
المغناطيسي في جميع جهاته على السواء فينتج
الحقل المغناطيسي من تلقاء نفسه الى
المساواة . وهذا الانحياز يدون اضطراباً
في بوصلة الملاحة ولا يخفى ان علماء الطبيعة
اثبتوا من عهد فرايدي ان سلكاً متحركاً
في حقل مغناطيسي مستقر يولد فيه تيار

كهربائي وان سلكاً مستقراً في حقل
مغناطيسي متحرك يولد فيه تيار كهربائي
كذلك . وكذلك يولد التغير في حقل
الارض المغناطيسي - سعيًا وراء العودة الى
الاتساق - تيارات كهربائية في اسلاك
الشركات الكهربائية . فاذا بلغت هذه التيارات
المؤثرة درجة معينة اضطرب نظام ارسال
الاشارات الكهربائية . ويطلق على الاضطرابات
التي تقع في حقل الارض المغناطيسي (عواصف
مغناطيسية) والعواصف الكبيرة التي من هذا
القبيل نادرة . ولكنها سواء اصغرية كانت
ام كبيرة تدل على وصول تيارات من
الدقائق المكهربة من الشمس الى الارض .

وقد نسأل ما مصير هذه الدقائق ؟
عندما تصطدم هذه الدقائق بدقائق الهواء
يتمصها الهواء فتؤثر فيه فوق الطبقة المعروفة
بطبقة كيني هيفيسيد وهذه الطبقة اشبه
بما تكون بدثار كهربائي يحيط بالارض
على ارتفاع معين وتوامها ذات اصابتها
بالاشعة التي فوق الحيز في فضاءها . ولذلك
يصيب هذه الطبقة تغير يومي بين الليل
والنهار . ففي اثناء الليل تعود شظايا الذرات
المؤينة الى التجمع فتبني منها ذرات كاملة
ثانية فاذا اتصل بجو الارض تيار من الدقائق
المكهربة تاونت مع الاشعة التي فوق
البنفسجي فيعمل التأين فيزداد عدد الذرات
المؤينة في تلك الطبقة ومن خصائص الغازات
المؤينة انها تعكس الامواج الكهربائية
اي امواج الراديو كما لا يخفى ومن الطبيعي
أن يصيب فعل الانعكاس تغير اذا اصاب
الطبقة العاكسة تغير في بنائها فلما حدثت
(العاصفة المغناطيسية) اغترأ لم يدعش
مهندسو الراديو ان يجدوا تلاشي في اشعة
الراديو القصيرة التي تجتاز المحيط الاطلنطي
فاضطروا أن يغيروا طول الامواج التي

يذيعون بها لكي يتمكنوا من الاحتفاظ
بالاتصال الاسلكي . وذلك لانه عندما
تتأثر طبقة كيني هيفيسيد باشعاع الكلف
الشمسية تصبح وهي احسن عكساً لأمواج
لاسلكية معينة دون غيرها والاشعة
الكونية تصل الى الأرض من رحاب الفضاء
ولو انها كانت تصدر من الشمس لكانت
اقوى في النهار منها في الليل ولكن ذلك
لا يقع . فالتغير في الاشعة بين الليل
والنهار لا يزيد على خمس واحد في المائة
حالة ان التغير في ضوء الشمس يهبط الى
صفر تقريباً على جانب الارض المظلم . واذا
كان هذا كذلك فلماذا تضعف الاشعة في
اثناء العواصف المغناطيسية ؟ ان الجواب عن
ذلك مغرور . في طبيعة هذه الاشعة نفسها .
ان جانباً من الاشعة الكونية على الاقل
دقائق مكهربة تأتي من مصادر مجبولة في
رحاب الفضاء . وطاقاتها تتباين من ملايين الى
عشرات الملايين من الفولطيات . فدقائق هذه
طاقاتها قلما يؤثر حقل الارض المغناطيسي في
حركتها . ولكنها تتصرف قليلاً فتبدو وهي
قرب القطبين اشد مما هي عند خط الاستواء .
بقدر عشرة في المائة فاذا تغير الحقل
المغناطيسي الذي يجرفها تغيرت شدتها . واذن
فالاشعة الكونية التي لا تتأثر بالشمس عادة
تتأثر بما تطلقه الكلف الشمسية من دقائق
مكهربة تؤثر في حقل الارض المغناطيسي
الا أن التغير في الاشعة الكونية ايسر كبراً
ولم يكن يقاسه بالمستطاع الا في العهد الاخير
وبعد اثنان اسياليب القياس الدقيقة . وقد
اعلنت هذه الاساليب اولاً في ٢٥ نيسان
١٩٣٧ ثم حدثت العاصفة المغناطيسية في
كانون الثاني ١٩٣٨ فظهر الاثر في الاشعة
الكونية كما كان متوقفاً .

بغداد عبر الحائل عبر الرصد

المرأة والنقد



بقلم عبد اللطيف سُرارة

محرر



هناك ظاهرة قلّ أن يلتفت إليها
الناس ، بل قلّ من يلحظها . من الباحثين ،
وهي ان فلاسفة الاجتماع ، بله الادباء
والشعراء ، يتناولون المرأة عندما يتناولونها
بالدرس والتحليل ، كنوع ، اي انهم لا
يفتقرون أي فارق بين امرأة وامرأة خلاف
« وقفهم في موضوع الرجل . وذلك ما حدا
بأناطول فوانس ان يقول : « هناك المرأة
ولكن هناك رجال » .

واذا أردنا تحليل هذه الظاهرة يفضي بنا البحث الى تقريرها كحقيقة ايجابية لا يمكن ردها الى ناحية سلبية . مهادقتنا
في الموازنة وأسرفنا في تجري الانصاف . وذلك لان خصائص المرأة الذاتية التي تفصلها عن الرجل تنحصر كلها في « الانوثة » وما
يواكبها من رقة في الاحساس ، وسعة في الخيال ، وميل غريزي للتفاصيل ، واهتمام خاص بالحياة الاجتماعية ، وانصراف كلي
للاسيطرة على الرجال .

هذه هي خصائص كل فتاة ، سواء كانت عالمة او جاهلة ، رفيعة او وضيعة ، بدوية او حضرية ، ولكن هذه الصفات تشكل
آلاف الاشكال ، وتتلون مع آلاف الحالات ، وفق الانظمة الاجتماعية ، والقوانين السياسية ، والتقاليد التاريخية ، والظروف الشخصية ،
الا أنها ثابتة ، مستقرة ، واستقرارها هو الذي يجعلنا غالباً ننظر للمرأة كنوع لا كفرد ، دوناً تميز بين فتاة وفتاة من الوجهة السيكولوجية .
على أن نظرة الرجل للمرأة تختلف بحسب أنواع الرجال ، بحسب نفسياتهم ، بحسب طباعهم ، بحسب مجتمعاتهم . ومن هنا نشأت
مشكلة « الحب » الذي لا يتقيد بظروف ، ولا يذعن لفوارق طبقية او دينية او مذهبية ، ولا يتبع في ظهوره نهجاً خاصاً . وانما ينبثق
عن قوى نفسية مجهولة تخلق ذلك التجاذب العنيف بين مخلوقين مختلفين .

نظرة الفنان للمرأة

كيف يرى الفنان المرأة؟

هذا هو السؤال الذي تهتم الاجابة عليه بصورة عامة دون ان يتخطى الباحث دائرة الحقائق الشاملة :
عندما ابصر لامرأتين الشاعر الافرنسي الشهير بدوية تدخن النار جيلة ، وبعث في نفسه الإعجاب ، خاطبها بقوله :

الشعر في المآخذ عينك نائم وإذا وددت بغيرك بالتحريك
أما إذا شئت عينك ان ترى في الشعر أجمل ما به ، يسبك
فأنال في الخوض حسنك مشرقاً فبدائع الأشعار لا تحكيك (1)

في هذا الموقف نجد ان لامرأتين - وهو الفنان - نظور للبدوية كقطعة فنية أثارت إعجابه وما ذلك الا لآراء فيها من جمال يبقظ في نفسه متعة خاصة ، وألحظ فؤاده بعاطفة خاصة .

وكذلك قل في سائر رجال الفن من موسيقيين ومصورين ومثاليين ، فإنهم يرون في المرأة تحت تأثير عواطفهم عالماً فنياً يفرضهم جالها ، وتصيبهم الوانه ، الى ان تشمل المرأة لعيونهم جزءاً من فنيهم لا يتجزأ .

ولست في حاجة الى ذكر الامثلة فانها كثيرة من جهة ، واما الحجة على صحة ذلك من جهة ثانية ، وعلى الانصاف ، وعلى الصلابة والمثابرة الذين يتخذون المرأة « اداة تعبير » في كل ما يصورون وما ينتظرون .

نظرة المرأة لنفسها

كيف ترى المرأة نفسها ؟

يخيل للقاري . ان السؤال مضحك ، إذ ما يدرينا نحن الرجال كيف تنظر المرأة لنفسها ؟ وهل اتيت رجل ان يدخل روح المرأة ويعرف ما يجول في غياهب فضاءها ؟ ولكن هناك مظاهر عامة تدلنا على ما يخفانا ، وتوضح لنا البواطن عندما نغزل في البحث ونعني في التحليل .

تأمل ان كل فتاة يهيمها جمالها الخاص ، وان كل فتاة تدرس

(1) هذه الايات من قصيدة طويلة نقلها للمربية شعرا المرحوم الياس ابو شبكة .

تتأطع وجهها بدقة ، وتبذل ما في وسعها لاختفاء ما يشوه قبلتها يحياها اذا كان فيها ما يشوها ، وبرز ما يوقظ الفتنة منها اذا كان فيها ما يفتن . ثم تأمل قيمة هذا الجمال في نفسها ، فهي تعتمد عليه في فرض شخصيتها ، وتحاول ما استطاعت ان تجعله قوي التأثير على الغير ، ثم انها تتحاشى حوله من الحواشي ما يزيد في سحره وتأثير سحره كعنايتها بهندامها ورعايتها للازياء واقتنائها العجيب في تجميل شعرها وتزيين قوامها ، وزخرفة كل ما يتصل بظهورها الخارجي ، مما يدل دلالة صريحة على انها تريد نفسها كما يريد بها الرجال ، اي جميلة فاتنة ساحرة ، فهي اذن تعتبر نفسها ايضاً قطعة فنية ، وتعتني بنفسها كما يعتني الشاعر بقصيدته ، والرسام بصورته ، والمثال بمثابةه .

كذلك الناس كوحدة فانهم ينظرون للمرأة من حيث جمالها ولا اقصد بالجمال المظهر الجسماني فحسب ، وانما اعني « الجمال المطلق » في ارحب معانيه واوسع آفاقه ، ان في الصورة الخارجية ، وان في الاخلاق ، وان في المميزات الخاصة كالآثار والادعاء والجلال ، وما الى ذلك من الصفات الروحية الخاصة .

بين الفن والمرأة

فإذا كانت النظرة الشاملة للمرأة تعنيها في صميم الفن ، وإذا كانت المرأة ذاتها تقرر هذه النظرة اقاروا فعولاً بظهور في جميع تصرفاتها الخارجية وحالاتها النفسية ، وجب ان تكون هناك صلة متينة ثابتة بين روح المرأة وروح الفن . وليس اسهل من التدليل على قوة هذه الصلة في آثار العباقرة الملهمين من شعراء العالم وفنانيه . فبدأ دانتي الايطالي بشخص امثلته العليا كلها في « بياتريس » وهذا افلاطون يفترض نوعاً من الحب العقلي المجرد لاستغلال هذه الرابطة التي تربط المرأة بالفن ، وما نحن نجد العامة من الناس ، ينظمون في حالات الحماسة العاطفية من الاعاني والمقطعات الوجدانية ما يضارع الادب « الأكاديمي » ويسمو عليه ، فالمرأة ، بعبارة ثانية ، هي « الادب المشاع » الذي يستهوي جميع الناس ، وتروق اليه جميع النفوس ، وتألفه جميع الاذواق ، فهي الفن قائماً ، يتشمل بكل ما فيه من معان وآفاق وبناء وخيال ، فإذا استهوت العظماء ، ووسطت سلطانتها على الباقرة ، فلأن العظماء والعباقرة ينشدون الفن ، ويمجدون الجبل ، سواء وجدوه في المرأة . او في الطبيعة ، او في اي مظهر من مظاهر الوجود .

على ضوء هذه الحقائق كلها، نجد ان المرأة، على وجه الاجمال، قابلة لمزولة النقد والابداع فيه اذا مارسته واتجهت اليه، لان المادة الاساسية للنقد، وهي الذوق، تتجلى في جميع أعمال النساء المثقات، فلم يبق الا أن تبنى بالبن عناية صحيحة، وأن تدرس النظريات العميقة، والمدارس النقدية، وتتفقد ثقافة واسعة عميقة، وعندئذ تخرج لنا من حقائق الجدل وغفائا النفس ما لا يمكننا نحن معشر الرجال ان نصل اليه أو أن نكتشفه.

أقول ذلك وأنا واثق من صحة ما أقول : وإذا كنت أطلاق القول، فلائي في هذا الموقف أدرك المرأة على صعيد خاص لا علاقة له بوظيفتها الاجتماعية، ولا سبيل معه الى مشاكلها المتتالية، فمن الواضح ان عبقرية المرأة لا تزال الى يومك هذه كاملة مستترة، فاذا أخذت في التنقيب عنها، متبهرًا ان المرأة «انسان» اعتديت الى هذه القوة-عبقرية النقد- التي لم تستفد منها حضارتنا الشرقية بعد! ولكن هناك شيئ لا يزالان يجهلان المرأة ضعيفة في احكامها حين تنتقد، الاول : انها تنقد غالباً بوقف الحب او الكراه، فهي مسافة جداً لان تتأثر بعواطفها الخاصة تجاه ما تألفه في الحياة او ما تنفر منه. وهذا مما يشكل خطراً على مبدأ «الزاهة» المفروضة في طبيعة الناقد الحقيقي.

والثاني ان المرأة تقارن من الفن، لأنها هي بذاتها قطعة، فنية فاذا اعجبته صرّة ودّت من صميم فؤادها ان تكونها، واذا قرأت قصيدة رائعة ودّت ان تكون منظومة بها، واذا سمعت اغنية سامية ذابت في موحيايتها. ولهذا، كانت المرأة تنظر للفن نظوة انثوية، وهل من مظهر للانثوية اقوى من الفؤة؟ وهل كان الفن يوماً من الايام الا صرخات النفس الانثوية المنجوعة برغباتها وكهياها واحلامها ؟؟

فلتسخط المرأة، ولتنتقد، ولتغضب، ولتسخر، ولتكن انثوية. انها ابدأ كالفن تدفع بالحياة الى الامام، وترج الانسان في ميادين الحضارة، وهي بعد ذلك حبيبة الى الحياة والأحياء، على كل حال...

عبد اللطيف شرارة

من الجلي الواضح ان النقد غير الانشاء، فهذا يرتكز على الموهب الطوبوية وينمو مع التعليم، ويصله المرن، وذلك يحتاج أكثر ما يحتاج الى ذوق وثقافة، فني استطاعة أي كان ان ينتقد لوحة فنية يراها في معرض ما، وان يحكم - بحسب ذوقه - على قبحها أو جمالها. ولكن ليس من المستطاع لأي كان ان ينشي لوحة ويعرضها، فالناقد الحقيقي الذي يتوخى العدالة في جانب، ويحمل مثلاً عالياً يريد تحقيقها في جانب آخر، هو الذي يتميز بذوقه اولا، وسمة ثقافته ثانياً، وثقافة الناقد أمر ضروري لا غنى عنه، اذ لا يتأتى لرجل ابتدائي في عقليته، عدود في معالوماته واختباراته، ان يوفق في تذوق الآثار الفنية تذوقاً حياً عيقاً، مهالفت له، ومهما استمتع بها. ويظهر ذلك واضحاً في الموسيقى، وهي الفن الصرف، حيث نجد من السهل تبني الانغام الناشرة من الإيقاع الجود، ولكننا لا نعرف اسباب الشوز والتجويد اذ لم يكن لنا نصيب من الثقافة الموسيقية.

ذوق المرأة

المرأة - كما قدمت - فنية اللزعة بطبيعتها، وحسب المهراف يساعدها كل المساعدة على ادراك مواضع الجمال، وتغيير مواطن القبح، فالذوق - وهو موهبة فطورية أكثر ما هو نتاج تربيوي - عبارة عن أحاسيس دقيقة تسير الفرد منا، وتؤثر عليه، وتوجهه ساو كره دون ان نشعر بمحبيتها ومداها في نفوسنا، وليس ثمة من شك ابدأ أن احساس المرأة بالدقائق وفخايتها لتفاصيل اقوى من احساس الرجل، وأبلغ من فطنته، وهذا ما يبره عنه الفرجة بكلمة Tact، ومن هنا كان ذوقها سامياً، وكانت فطرتها صافية بحيث تنفذ الى الجاهل بسرعة، وتدرك قراراته بقوة، على نحو من التعاطف بينها وبين ما يستهويها من ضروب مظاهره، التي تود ان تحققها في نفسها وحياتها.

ميلاد

نارها في كأس خري
ومضت تحرق عري
أمر من كاسي وسكري
ليس كأسي الجلم ، ما في الجلم ترجيع النفوس
لا ولا في الجلم آهات وضحك في عبوس
أنا كأسي ،!! وسلا في شعله تقري كؤوسي
شعائي نفس تلوي
بين أعماقي دوي
صوتها العاصف يهوي
أنها بالنار تكوي

هيه ياربة إلهامي ، فهل يبقى عنائي ؟
هل سألني طافيا في بحر تهويل بقائي
ضاربا في جرة الموج بجذاف. شقائي
وأمامي ظلمات البحر والبحر ورائي
جنت الظلمة حولي
وانهري عاصف عقلي
يضرم السهد بليالي
أنها جنة سؤلي

هدني الاجهاد يا بحر وها قد كل زندي
وهو الجذاف للقاء وها قد بت وحدي
تعبت رأسي ، فهل لانوم يطويني وسهدي ؟
أنت يا بحر كأسي ، وأنا الزورق مهدي !!
نمت يا بحر حياتي
تهادي هماتي
في ترانيم صلاتي
هات ياربة هات

صالح الدبهر نامق

بفداد

أسقي من كأسك العاوي يا ربة فني
واترعيها خمة الشعر فباخوس يغني
وحوار من ربي الأغريق اضناها التثني
وصبايات تهاوي بين ابريق وذن
هيه يا ربة شعري
نفثات اللحن تسري
في دمي والنار تقري
أضلعي مدفن سري

غني ليلى وآهاتي واحلام شبابي
فالهمي غنى بالحن. شجيات عذاب
واسبحي يا حلم في أنواج أضواء عجاب
وأمرمي في جوا وهام خليات رحاب
أين خوري وغنائني
أين لذات فتائني
كلها ماتت ورائي
في ليالي هنائني

هات ياربة إلهامي كؤوساً وترعات
وانشدي حبي أغاني ليال صاخبات
وارو اسطورة عيشي في هودي الزاخرات
بالهمي والرغبة الكبرى ججم في الحياة
بالهمي يعصف عهدي
بأمانتي وسهدي
رغبتي هول ووجدي
يتلفني ، أين نشدي ؟

يا إلهاتي إلهات الهوى رفقا بكأسني
ليس في كأسني إلا نفس يهفو بياس.
ضاع أمسي وبضيع اليوم مني مثل امس.
في لبيب الفكر محبوس بعقلي وبجسدي
أشعلت وقدة فكري

من حياة شاب

بقلم مهدي فاروق الشريف



د

ادري كيف ابدأ الكتابة .
اني لا اشك في حاجتي اليها فنفسى
متعبة حق التعب ، بما لا ادري ما احميه ،
ولكنه مزيج من اشياء كثيرة ، فيها السأم
وفيه الملل ، وفيها الشعور كأنها متعبة ،
تفيض بأشياء ثقيلة تجثم في الصدر وتتراكم
فيه حتى ينضح بها ، فأخفق من عبثها
بالتهدات ، لأشعر بعدها بشيء من فراغ ،
لا يلبث ان يتلي . فثقل ، فيعاود النفس
هذا الشعور بالارتاح .

أحس بدف . في الرأس كأنه حتى ،
ولكنه اخف وطأة ، لا يرافقه الألم ، وانما
هو دف . ثابت لا يتبدل او يتناقص .
لا يؤلم ولكن يثبت على الضجيج والضجور
فيتتابني شعور لا استطيع معه ان استقر
فأروح أجول وأهيم ، أتكلم فأمل الكلام
وأأمل كل شيء . فأمل التأمل ، انفر من
الناس ، ثم لا أبث ان أمل الانفراد .

يتولاني في مثل هذه الحال احساس
كأنني ضال ، لا ادري الطريق الذي ضللته ،
ولعلماني وجدته فقد لا اعرفه ، وعلى وجه
الصواب لست ادري ما اريد ولا اعرف ما
ابغي ، موزع قلق مبعثر الفكر مشرد
النفس ، أفكر في اشياء . ولا البث ان
انتقل الى التفكير بغيرها دون ان احس
بأية رابطة بين ما أفكر فيه ، وما انتقل
الى التجليات في اجوائه .

ادري صديقاً فالأزمة ، وبعل هو التجوال
فاتركه ويتركني فأهيم لنفسي وارى غيره

فنفسى لا ادري الى اين ، والتحدث فلا
ادري مع من .

هذا الشعور بالسأم او الاحساس
بالضلال يستولي على فلا ادري كيف اتخلص
منها ، لقد قلت لصديق كنت اسير معه
منذ لحظات اني لا أكاد اؤمن ان الكون
والانسان وكل شيء هو كما هو عليه الآن ،
وقد كان كذلك وسيظل على حاله .

واستوضحني عما اردت فلم احب . قد
اكون اسأت التعبير عن رأيي ، في ، الا
اني احسست عندما سألتني ان لا حاجة بي
الى الاجابة والابيضاح ، فهذا ما قاتته وقد
الطقت بفتنة بعد ان مر بخاطري .
فلم اشك نفسي بعبء الرد والنقاش ،
فقد كنت في الاضطرار للاجابة في الحقيقة .

ولأدع النفس تتطلق ورا . نفسها تبعثر
بعضها وتضيع ثم تتجمع للتفرق . فلم
اقرر الفكر على التوقف عند باري فكرة
هي ثانية او اقل من حياته .

لا حاجة للتفكير بشيء . اكثر من زمن
مروره بالفكر ، ولا حاجة للتلفظ بالفكرة
اكثر من الزمن الذي يستغرقه تعبير اللفظ

... دع كل اشغال وكل بذور
والموافق تضيح في نفسك بين الظلام
والغوض واللاشعور ، هذه المناطق
للغة بوجه العقل .
ريتر ماوياريلسكه

عنها المرة الاولى .
لقد قلت لذلك الصديق ايضاً اني عندما
اتحدث ، كثيراً ما اصف الملاحظات التي امر
بها كأنها منعطف خطير في حياتي حتى
اصبحت هذه الحياة لكثرة ما وصفتها به من
هذه الصفة كأنها منعطفات فلم تعد لهذه الصفة
اية قيمة ولم يعد لها ما يقابلها في نفسي .

اما الآن فأشعر ان ليست بي حاجة
لان أنألف بها . اني لأشعر شعوراً جارفاً
اني على قفة هذا المنعطف حتى لألمس
اليد وحتى يتضطرب انفاسي وتتسارع
كأني على شفا هاية ، ولئن لم اقرر هذا
بلساني فلا في احسه في قوارة نفسي احساساً
عميقاً لا يحتاج الى اللفظ ليثبت وجوده
فالكيان كله يدور به ويصطبغ .

وهنا قال لي ذلك الصديق ، ان ما
تقوله هو بعينه تلك الاسطورة الجميلة
لاوسكار وايد عن ذلك الصياد الذي
كان يتحدث دائماً عن رؤيته للحوريات
وعرائس البحر ، الا انه عندما رآها حقيقة
صمت ولم يعد يتكلم .

وما تكن تلك القصة وما كانت
رائعة في انطباعها على الحقيقة فالتفلسف لا تحيا
روعتها الحقيقة الا عندما ينبض بها وجود
الفرد ويمس بها حبة دافقة في اعماقه .

لقد قلت لذلك الصديق اني لا اجد معنى ،
في لحظة من الملاحظات ، لجميع تلك القيم التي
أؤمن بها او يؤمن بها الناس ، اني احس ان
اعظم الاشياء قداسة تافه لا قيمة له ، اشك

في حقيقته وازدريه فلا أعاب به .

ما قيمة هذه القدسات وما قيمة المثل بها كانت .

ان المرء يخفق من افكاره اصناماً يعبدها ولا يلبث ان يحطلمها - ليعبد غيرها وهو في كل هذا انما يعبد نفسه .

ان كل ما هو مقدس قد انهار بالنسبة لي في هذه اللحظة وأخشى ان تعود الى الاشياء قداستها ولم افزع بعد من التلفظ بأزائها والشك في قيمتها .

لقد قال لي صديقي بصراحة انك في انهار نفسي فأجبته اني سعيد لأنني اعرف ان انهار وهذه المعرفة هي اساس العودة من جديد .

لـ

استطيع الان التحيل كل شيء ، مثله الاعلى وصورته السامية المتناهية في الرفة ولاسيافيا يتعلق بالمرأة .

قد يكون ذلك لبعدي عن حقائق

الواقع كما يقولون ، الا اني اعلم الاخطأ

الذي يمازيه هذا الواقع الذي احيا فيه

والذي بدأ يفمرني ، ومع ذلك لا اراني

الامتلاء دائماً بثلي الاعلى الذي لا يستطيع

ان احده بدقه ، الا اني استطيع ان

اعرفه اذا ما وقعت عليه واحسست به

يجذب روحي لتقع في شبابه .

هذا المثل الاعلى الذي رجمته لنفسي ،

او رجمته لي لي لا يستطيع اينما ذهبت الا

ان ابحث عنه كاطفامى ، الا اني امد يدي

الى هذا الواقع فلا تلمق بشيء ، واخبط

فلا افوز بايل - قليلاً من الغليل ، فلا

تجد نفسي بدأ من الاستسلام اليه ولو

قليلاً ، والانفاس فيه والقناعة بما يقدمه

للنفس التي قبله كارهة فهي تجد فيالغليل

وتفر منه مولية لانه لا يحقق ما تصبو اليه

فتصعب حياتي كلها مزيجاً من تهكم

وسخرية من كل شيء .

الا اني بدأت احس ان هذا الواقع

بشكله الحي المائل بدأ ينفذ الى روحي

ويتسرب اليها ليحل مكان تلك الصورة

العقلية التي كنت قد كونتها عن الخطاطه

دون ان المس مباشرة هذا الخطاط ،

وارتسمت في نفسي فلا ترحم فاستوحي

منها كل شيء . ولقد أخذ هذا الواقع

يحل محل مكان تلك المثل التي اخذت تنهار

شيئاً فشيئاً كآنايل من تراب هبت عليها

الريح فأخذت تذروها ببطء لتتلاشى هباء .

كلما ازدادت صلتني بالمرأة كما هي في

الواقع الذي احياه .

لقد اخذت تلك الآمال التي كنت

احلم بها تذوب كالجليد تحت وطأة الشمس

كلما ازداد عدد من اعرف بها اختلفت

صنوف تلك المعرفة وتباينت انواع تلك

الصلات التي تربطني بهن .

كنت في بعدي عن المرأة انظر اليها

بنظرة تقديس ولعجاب كأنها من غير هذا

العالم ، الا ان كل هذا بدأ يزول

ابتدأت معرفتي بها تزداد عمقا وبدأ اتصالني

يزداد رسوخاً حتى بت شعور كأنني لم اعرف

امراً ولا اريد ان اعرف ، وباني ومثلي

عنيسا ، اصحت كالغريب الذي يتلفت

مذعوراً واجفاً مما حوله لانه لم يجد من

يألفه او يطمئن اليه .

ان هذا النزوع الى المثل الاعلى ، الى

تلك الصورة المنقوشة في روحي ، لا استطيع

ان اتحول عنه ، ولئن اخذت القناعة المقوطة

تتسرب قسراً الى نفسي لتعقني بالواقص

المائل بين يدي ، الذي يلبي في شيئاً لا

اشياء ، وقليلاً من كثير ، الا اني دائماً في

تلك الحالة من التوتر والتأهب بانتظار تلك

الناظرة التي تشرع فيها النفس باطمئنانها

الى مثلها الاعلى .

اشعر بجأحي الى ذلك النوع الذي

يدعم مثلي العليا ويلهبها ، ويثير في نفسي

كائن الفتنة والحياة للانطلاق في صميم

العاطفة التي لا تستحي مما تسبغ نفسها

عليه ، فلا تقدس عجلة او تحجب على مضى .

لقد بدأت انطمح لكثرة ما رأيت

من ذلك النوع الذي يبعث في اليأس

ويدفعني الى النفور . فانا لم الملح حتى الآن

اي يريق يشجيني على الاسترسال في التعلق

بهذا المثل ، فأناق بشرها عندما الملح بصيصاً

منه في هذا الواقع الذي يثير السخرية

وبغمد في القلب خنجراً حتى يقبضه .

لقد بدأت اشك بثلي الاعلى وبقيمته

حتى بت اعتقد انه وهم من الواهم فهو

منبعث من تلك الغريزة الرومانتيكية

الشعرية التي تتفجر في الشاب فتفيض

عواطفه زاهرة يوجع ما قبله ويملي . بتلك

الاحلام الذهبية كما يسميها الواقعيون .

اني انحوت لكي ارى امرأة في هذا

الواقع تستطيع ان تكون اكثر من شيء .

متوسط في كل فن وميدان .

هذه خطرات تأججت في نفسي فاثارت

فيها اشياء كثيرة بعثتها فيها كلمة القتها

طالبة في احتفال وحديث اثارت امرأة في

صبر مساء وتزهة استغرقت يوماً بكامله

من اشراقه حتى مغربه مع نساء . كانت

كلها ضربات قاسية استنفدت ايمانني بثلي

حتى اصبح جثة هالدة .

الا اني سأظل دائماً بانتظار تلك

اللحظة التي ارى فيها قسماً يجي هذا المثل

الراقد ، فاهرع اليه واتهافت تحت اقدامه

وتمناً به مقدساً له ، اذكىه بروحي حتى

يشب ناراً ولو احرق روحي الظامنة اليه

في حجم اتقاده .

مهول فاروق الشرف

دمشق

الوصف والتصوير في الادب المجهري

• بقلم عيسى ابراهيم الناعوري •

ليس

سائر عصور الادب العربي الماضية ، ذلك لأنها كانت بداية موفقة كل التوفيق لصحة ادراك معنى الادب والشعر ، وصلتها بالحياة والطبيعة ، وارتباطها بالفن والجمال ، ولتقدير القيم الأدبية والفنية الصالحة للحياة .

والتصوير في الادب عامة ، هو - كما قدمنا - دعامة كبرى من دعائمه ، تسبغ عليه افانين من الرقة واللفظ والجمال ، وتترك في النفس اعق الآثار ، وهو في ادب المجهري خاصة ، احدى مزاياه الجميلة التي برع فيها ، وقدم منها افسانين عجاباً في مختلف صور الحياة ، ونوازع النفس البشرية ، والفكر الانساني .

ومن نمذة الصور البوارع ، قطعة نثرية لجبران خليل جبران - والقطع التصويرية عند جبران ، هي عماد ادبه وفنه - يصف فيها النفس يقول :

« فصل إلى الألهة عن ذاته نفساً ، وابتدع فيهما جمالا ، واعطاهم رقة نسجات السحر ، وعطر ازهار الحقل ، واطلف نور القمر . ووهبها كأس سرور وقال : لن تشربني منها الا اذا نسيت الماضي ، وأنهملت الآتي ، وكأس حزن وقال : تشربين منها فتدركين كنه فرح الحياة . وبث فيها محبة تقارنها مع أول تنهدة استكناه ، وحلاوة تخرج منها مع اول كلمة ترتفع ... وأخذ الاله نارا من مصهر الغضب ، ورجحاً تهب من صحوا الجبل ، ورملاً من شاطئ بحر الاتانية ، وتراباً من تحت اقدام الدهر ، وجبل الانسان ، واعطاه قوة عياء ، ثور عند الجنون ، وتخذ امام الشهوات ، ثم اعطاه الحياة ، وهي خيال الموت . وابتسم إلى الألهة وبكى ، وشعر بمحبة لا حاد لها ولا مدى ، وجمع بين الانسان ونفسه » وهذه صورة ثائية له ، على لسان « الجمال » يصف نفسه :

« أنا دليل الحب ، أنا خمره النفس ، أنا مأكّل القلب ، أنا ورده أفتح قلبي عند فتوة النهار فتأغذي الصبية وتقبلي وتضعني على صدرها . .. أنا ابتسامة لطيفة على شفتي غادة ، يراني الشاب فينسى

الوصف شيئاً جديداً في الادب العربي ، ولا في أدب اي أمة من امم الارض ، فهو من اهم العناصر الاساسية التي يعتمد عليها الادب الحي ، لسلو بآدته واسلوبه ، ولتفديته بعناصر التأثير والنغز الى النفوس والمشارع ، وصنعه بالصنعة الفنية وبالجمال الآخاذ . وفي الواقع إن قلم الاديب يجب ان يجتمع بين عصا الساحر ، وريشة الرسّام ، ومرقم الموسيقي لكي يتسنى له ان يخلق الادب الصحيح الذي يبقى الى الأبد ، ويظل يتجدد كلما بلى الزمان . فالادب فن رفيع ، ومن اهم عناصر الفن : الجمال ، والحوية ، والتناغم .

وتاريخ الادب العربي فيه الكثير من التنازع الجهاد من الادب الوصي والتصويري البارع ، كأوصاف الرياض ، ومجالس الطرب ، وغيرها ، والوصاف الوجدانية الغنية بالشعور والعاطفة ، ولعلنا نشأت المدرسة الاندلسية ، التي اعتمدت قبل كل شيء على رقة التعبير عن احساس الوجدان ، وعن الشعور بمجال المخلوقات ، وتقلت الشعر الى مقاطع غنائية تسيل رقة وحناناً وعذوبة ، كان شعر الاندلسيين الفناي الرقيق يعتمد كثيراً على الصور والوصاف الجميلة اللطيفة . ولكن هذا الفن بالصور اللطاف في الادب العربي القديم ظل محدوداً موضوعات في نواح من الفن معينة ، لا تشمل فيها ، ولا امتداد ، فلم تكن تتعدى - الا في ندر - اوصاف الرياض ، والحجر ، ومجالس الطرب ، والتعبير عن خابجات الوجدان في الحب والالتم ، وبعض اوصاف الحروب ، ومزايا المدحوحين والمروثين .

فلما ظهرت المدرسة المجهريّة ، اعتمدت الى حد كبير على جمال التصوير في الشعر والثر على السواء ، ولكن على مدى كبير من رحابة الافق الانساني ، ودقة الاحساس يشتمل نواحي الحياة والتجتمع ، والجمع بين العاطفة المشوبة ، والفكر الوجه الحر ، والخيال الحبيب المنجّ . والمدرسة المجهريّة تمتاز بهذا كله عن

فسارت فيها وائقة ، ولم تعد تخشى ابداً من تقاب الزمان ،
ونواب الحداث :

سقف بيتي حديد	ركن بيتي حجر
قاصفي يا رياح	وانتحب يا شجر
وايسحي يا غيوم	واعطلي بالمر
واقصي يا رعود	لست اخشى خطر

باب قلبي حصين	من صنوف الكدر
فاهجني يا هموم	في المسا والسر
وازحني يا غوس	بالشفا والضر
واترني بالألوف	يا غطوب البشر

وانقل فيما يلي قطعة من رسوئه النثرية في كتابه «البيادر» .
« ومن صخور السفوح ما عيّد به صنيح الطويحي التي يسكنها
حبيبه البحر عند عودته من زيارته العديدة له . . . ففي الصيف ما
ينفك البحر يغمر بأنفاسه وجه صنيح ، فأنا سحب وأونضاب ،
وأنا ندي ما اظن جنة عدن عرفت أظف أو اخف منه . اما في
الخريف ، وقد راح صنيح يستعد لغفوة الشتاء ، فيطير البحر الى
صنيح لينفخ اياه غفوتها الطويلة البيضاء . ويجي . الربيع ، فيستيقظ
العروسان ، ويبدأ أحدهما الى شواطئه في الطرق التي رصفها له
الآخر بقلوب من كبد . . . »

وليس من السهل ان نشير الى شيء من روائع الصور في شعر
نعمية وثقة ، فهي أكثر من ان نحصى ببل هي مزينة بارزة اصيلة
من مزاياه الادبية ، وقد اجتمعت له كنوز فياضة وهوبة .

ونأخذ ايضاً شعر ابي ماضي ، فطالع فيه سلاسل متواصلة
الحلقات من الصور البوارع الفاتنات ، ويستمددها الشاعر من الحياة
والطبيعة ، ويخلع عليها من شعوره العميق بالحياة والطبيعة ، ومن
خياله الحبيب ، فنوناً من الفطنة والبهاء . فاذا قرأنا له «السيحنة»
او «العائقة» ، او «فلسفة الحياة» ، او «الطلاس» ، او «الطين» ،
او ابن الليل» ، او «المساء» ، او «الحكاية الأزلية» ، او «في
الفر» ، او «بين الجزر والمد» ، او ما شئت من قصائده العديدة في
دواوينه الاربعة التي ترخو بالابداع والروعة ، فاننا نجد لديه
كنوزاً غالية من الواحات الفنية النفيسة . ففي «العائقة» مثلاً
نجد وصفاً رمزياً ، ليس أبغ منه ولا اوقع في النفس ، لأولئك
الذين يعيشون على التنمية والاعتياب ونهب الأعراض ، فإليك
ما يقوله في ذلك واصفاً العائقة :

ذات شوك كسراب	أو كعظاف العقاب
ربضت في القاب كاللص	لقتك واستلب

اتاقبه ، وتصير حياته . . . سرح أحلام اللذة . . . انا نظرة في عين
طفل ، تراها الأم الحزونة فتسجد وتسلمي وتجدد الله . تجلبت
لأدم بجسم حواء ، فاستعبده ، وظلّرت لسلطان في قد حبيته ،
فصيرته حكيماً وشاعراً ، ابتسم لهيلانة ، فخرت تروادة ،
وتوجت كايوبار ، فعم الانس في وادي النيل . . . انا ارق من
تهدئة زهرة البنفسج ، أنا اشد من العاصفة . . . »

وفي وصف جبران « للقلبة الاولى » ، « صور روائع من الخيال
البارع البعيد الانطلاق . فلنقرأ تلك الاوصاف حيث يقول :

« هي الرشقة الاولى من كأس ملائكة الآلهة من كوثر الحب .
هي الحد الفاصل بين شك يرود القلب فيحزنه ، ويقين يغمسه
فيغبطه . هي مطلع قصيدة الحياة الروحية ، والفصل الاول من
رواية الانسان المعزوي . . . هي كلمة تقولها الشفاء الاربعة ، معلنة
صيورة القلب عرشاً ، والحب ملكاً ، والوفاء تاجاً . . . واذا
كانت النظرة الاولى تشابه نواة ألقها آلهة الحب في حقن القلب
البشري ، فالقلبة الاولى تحاكي أول زهرة في اطراف أول غصن
في شجرة الحياة . »

هذا وشل من فيض ما ترخو به ، ولغات جبران في روائع
الصور التي يشترك في صنع أبرادها الخيال الحبيب ، والفتن
الزبيب ، والشعور المستنور الدقيق ، والفكر الموهوب الخلاق .
وفي الواقع ان في اوصاف جبران وتصاويره النثرية لجالا وموسيقى
وفناً هي السحر الحلال ، فهي شعر فوق الشعر ، وطرب ونشوة
فوق فنون الطرب والنشوة ، يدغدغان اعني خلايا الحس في النفس .
فاذا زحف جبران على اوتار الألم ، تجاوبت اصداؤه أنه في كل
النفوس ، واذا تهلل ، تجاوبت اصداؤه تهاليلها في كل الصدور .
ولا عجب فجبران فنان قبل ان يكون كاتباً ، وفي هذا سر ابداعه .

ويشترك ميخائيل نعيمة مع جبران في هذه المزايا ، فقلقه ريشة
رسم عبقرى قبل ان يكون مؤلفاً لكتابات الافلاظ . ومن شاء ان
يعرف الى اي مدى بلغت براعة نعيمة التصويرية ، فليقرأ كتابه
عن حياة جبران ، وليقف خاصة عند وصفه لمدينة نيويورك ،
او وصفه للماري هسكل ، او لميلشيلين ، فهناك صور من الفن
عجيبة الألوان ساحرة الظلال والخطوط .

وقصيدته «الطمانينة» هي مجموعة صور للسلام النفسي الرخي ،
الذي تنعم به نفس الشاعر ، التي اهدت الى حقيقة ، وعرفت سيلها

واردد على عهدك عصر الشباب
وإن روجي اليوم فقر يباب
لم أجا الوحشة والأكتئاب
بل تكن اللذة فيها كذاب
أن قطمس الآتي ويبقى الكذاب
ولم تزل أعرفها في اتراب
فلم تجد في البحر الا الضباب
وكنت صفر الكف صفر الوطاب
كأنني سائمة في العباب
شراً من السر الذي في الحجاب
لكننا عز عليها الايباب
فلما تركض مثل السحاب
وطول الدرب يؤزد للصعاب
بل لذتي في العدو خلف السراب

قصاح : يا دباه خذ حكمتي
ان أمانتي الروح أزهارها
لا جدول ، لا بلسل مشد
تلك الأمانتي على كذمها ،
زالت ، وما زلت ، وإن اشما
وتسكب الرحمة ادراقها
قيل لها : في البحر كل المتى
كنت غنياً في زمان السبي
صحرت من جيلي فأنتفسي
نأت عن الشط ولم تقرب
ولو ترجي أوبة لا شفت
مر تفك الأيام من سيرها
وضع أمانتي لا واثني ، المتى
ما لذتي بلسا ، أدري به

والمولي المهاب
فصدت لثيالي
تقتضي ينساب
ولسا لسع الذباب
كأذاها في اضطرابي

تقطع الدرب على الافلاح
صنت عنها حر وجي
كلما ألفت من نابر
فلسا غش الافاعي
وأذاها في سكوتي

وتأخذ قصيدته « الحكاية الأزلية » فإذا أمامك ساحة من
الصور العميقة الاحساس ، البارة الخيال ، لثانية اشخاص يتألون
بني الحياة - او قسماً كبيراً من بني الحياة - ، وكل صورة تتألف
من مجموعة من الصور الشعرية الزاهية ، في عتاب الجارية لرَبِّها :

إن أخطأ الخراف في جبله

وفي قول الفتي الشاكي :

عب. على نفسي هذا الصبا
يزرع حولي زهرات المتى

وفي قول الحسناء :

وجهي سني مشرق ، اغا
حظي منه حظ ورد الربى
ومثل حظ السرو من فيته

وقول الصعالك الذي أقبل ...

تكمم المورس في نفسي
وتضع الشوك على رأسي ؟

وفي شكوى الفتي من عبوديته لزوجته ...

فاستعبدني في زمان الصبي
قد ملكني قبلا حزفا
كنجة أسكها شدها
كم في جراب البحر من ساج

وفي قول الأبله في دعابه لرَبِّه لانه خلقه بلا عقل بين دنيا
من ذوي القول :

أم أنت كالخلل : على رجمه

يندمع الخنطقيه الزوان ؟!

في هذه كلها وفي سواها مما لم نورد ههنا ، رسوم فنية رائعة ،
تدهش القارى . يعنى احساسها ، وخصب خيالها ، وابداع تصويرها
وتحليلها . ولعل من المناسب ان نعرض ههنا صورة كاملة لاحدى
شخصيات هذه القصيدة الطويلة : « الحكاية الازلية » ، لتظهر لنا
براعة ابي ماضي التصويرية . وهذه الصورة هي في شكوى الشيخ
من قسمته حينما جاء دوره بعد الشاب للكلام بين يدي العزة الالهية :

وجاء شيخ حسان واجف
كأنما زلّة تحسه

مشتمل الله ، بالي الاله
لما به من رعدة واضطراب

فشل هذه الصور الفنية بالشعور والمساغة والفن ، تدل على
عبقورية خلّاقة مبدعة . وهي تحتاج قبل كل شيء الى امتداد في
الخيال ، وخصب في التفكير ، وعق في الشعور ، وانفساح في
في العاطفة ، لتتسنى للشعر هذه الحيوية الدافعة في الصور ، وهذا
الفني الوافر في المجال الفني .

ولا بد لنا ، ونحن ما تزال في المهجر الشثالي من التوزيع على
النسب عريضة ، لتري شيئاً من تنساج عبقريته الفنية في الوصف
التصويري في شعره . ولعل أقرب دليل على غناه الفني ، وحيوية
صورته القلم (التي) من قصيدته « النعامي » ، وفيه تصوير يكاد
يكون ناطقاً بجماله :

رأيت قدّ المجال
بيني نغم الوصال
جسم الجلال تفرى
وليس بالمرى أخرى
الارض تقتر شوقاً
يسوقها الحبسوقا
مدّ الشراع اليها
ونال من شفتيها
واستغرقا في جوار
فتى هناء ونور

ففي هذه القطعة حيوية دافقة في الوصف ، ورقة تيمت على
الفننة المدونة المطربة . ولانسب كثير مثلاً في ديوانه الكبير ،
التي بالشاعرية المتقنة .

وكذلك لا بد لنا من الإشارة الى ما في ادب غير هؤلاء من
ابناء المهجر الشثالي من الصور الحية ، كما لا يتسع المجال لذكره .
فذكر بنوع خاص قصيدة « المهاجر » لرشيد ايوب ، و« أمي »

لأمين مشرق ، وعدد كبيراً من قصائد الرجزائي المنشورة في
مجلدات ، وه المهاجر ، لمسعود سمحة ، و« الحب » لنذره حداد ،
وقد وصف نذره حداد « الحب » في قصيدتين رائعتين في ديوان
« اوراق الحريف » .

اما في المهجر الجنوبي ، فقد نبغ ففر كثير من الشعراء الذين
أجادوا في رسم الصور الشعرية البارة ، التي تصدر عن طبع اصيل
في الفن والشاعرية . ومن هؤلاء : الشاعر القروي رشيد سليم
الجوري . وقصيدته « اقحوانة ابرنسكا » ، مثلاً ، فيها رسوم وتساوير
غنية بالصدق والاحساس ، كقوله يخاطب الزنقة :

زنقة الوادي ! عليك السلام يا آية اللطف وروح العفاف
أين مضى ذبايك الابداس وما لهذا اثراً يشكو الجفاف ؟
هل تقض الزنق عهد الغرام أم أجل الترجس يوم الزفاف ؟

او قوله في مخاطبة زهرة « لا تنسي »

ما لك يا زهرة « لا تنسي » فلنسي المحبوب عهد الوداد ؟
قد يذكر الناسي ، فلا تحزني فالهذه بالزهر رقيق النواد ؟
يكسر قلبي رأسك المنحني دون وساد ، ليت رأسي وساد ؟

ومثلها قصيدته « الربيع الاخضر » التي تشبه متحفاً ضخماً يجمع
بالحوادث الفنية . ومن هذه اللوحات نختطف عدداً قليلاً جداً
يكفي لاعتطاء فكرة عن خصب خيال القروي وجمال رسوماته ،
فاليك الايات التالية :

عيب علينا انكون البلبين ولا نشارك الطير في اعيادها سجراً
انا ترين الدجى نمت غدائره سوداً فذعرها رآد الضحى شعراً
وقد فشا بين أضلاع النوافذ من عطر الخبائيل سر حرك السردا
والغاب أنف جوقاً من عشرينه : الريح والنهر والطيّار والشجرا
والارض حاربت أنقى الفجر ضاحكة لها الشمس ام تبي انبها العمرا
والليل فر فرار البعد حين رأى مستودع النور في أكافها انفجرا
والريح تنفخ فلابات النصول على سبع الطيق ، فيجري دمه غدرا
والنهر ساح كأن البحر مد يداً بين المزارع غدي للملح والندرا
طورا له ذارة الدرزى تار على جلاده والى استغلاله تقرا
وتارة يمسلاً الوادي نهسه كأن لبنان في أغلاله زفرا
وللسحاب ثنيات مجمدة يبيض كأن عجزاً جدت شعرا
كأنما التل أم النهر مبدداً ثم استجى من عيون الفجر فاتردا

والقصيدة طويلة تقع في مئة وثلاثة ابيات ، كل منها من هذا
الطراز الشعري التصويري الذي يترقق فيه الجمل والحس في صور
متلاحقة بديعة الانسجام . ثم لا يفتري ان اشير ايضاً بنوع خاص
الى احدي قصائد الخليلين لدى الشاعر القروي - وما اكثرها وما

ألطف حنينها وأرقه - وهي « وقفة على الشاطئ » ، فهي لوحة
رسام ماهر ، يرسم بدم القلب ، كما هي اغنية فنّان موهوب ،
ينشد بتنجيع الروح ، وفي اغلب شعر القروي كثير من الصور الزائفة
وليس شك في ان للتصوير الصادق الجليل اثر كبيراً في طول بقاء
الشعر ، وفي عمق تأثيره في النفوس .

ولقد عرف المهجر الجنوبي شاعراً شاباً - طار عند الارض
قبل اوانه - ، كان شعره غنياً بالوصف والتصوير ، او هو يعتمد
على الوصف التصويري كدعامة كبرى للشاعر الجيد ، لا تنفصل
عنه ، ولا يجوز بدونها . ورسومه الشعرية تعتمد على الصدق في
الاحساس وفي التفكير ، كما تعتمد على ووهبة كبيرة من الخيال
المتفجر لما فيها من حيوية متدفقة ، وتصور جميل . ونحن نقطف
منها الايات التالية في وصف الطيارة ، وهو وصف لم يسبق اليه
صاحبه ، تظهر فيه الهامة الفنية ، والخيال الجوس :

صعد الطرف في الأثير تجدي قاطعا في الاثير ميلاً فيلاً
خبيثاً ثائرة ، وطوراً ويندا صعداً مرة ، واخرى ترولا
فوق طيارة على صفوات الريح راحت تروض المستحيل
هي طائر من الجاد ، كأن الجن في صدرها تحث خيولا
جمعت تورب الرياح بنديها وثقت الى البيا ، سبيلا
ثم دعت الى النجوم سحابتين وحرت على السحاب ذيولا
فرقت في الاصيل جناً وعامت بعد حين نعلو قليلاً قليلا
ترددي من ضلالتهم برودة الليل ونغني عن منكبيها الاصيل
وعليها من الشرار نجوم غدت حول رأسها اسكايلا

وكذلك تختار شيئاً من قصيدته التالية بعنوان « باعة الهوى »
ففيها براعة تصويرية فائقة :

غائبة من باعات الهوى في بردنبا كل غصن جميل
كان عليها حسنها في الصبر ويلاً ، فضلت عن سواه السبيل
مالت وقالت : انت يا شاعري صني ، فقلت له لومي امي
أليس غصناً ؟ قلت لم تحطلي لكنه لكسل ريح يئيل !
قالت : وعيني ، احما نجمة رجراجة في ظل جفني الكحيل
قلت : جماد كنجوم الدجى عينك لا دحمة فيها تميل
قالت : وشمري فاحم كالدي يذو به الصب بابلر بيلل
قلت : لم يسود لو لم يفسع عليه من روحك ظل ظليل
قلت : وقاي ، انه طائر في نبضه شدو وفيه عويل
قلت : حقاً وانه طائر فو على كل السواقي تزيل
قالت : وخذي انه وردة ما خلقت كتبرها للذبول
قلت : هو الوردة لكنها شامة لكل يساع طويل
قالت : وجسي فذوب في الندى قلت : لو العفة فيه تجول
كان تقياً كالندي ، انسا لثت به الشهوة بين الوحول .

اني اشعر بأنني قد اطلت كثيراً ، لذلك ارى ان اختم هذا الفصل بتقديم شي . من قصيدة « الراهبة » لايلاس فرحات ، فهي من اجل اللوحات الشعرية والطفها حساً وذوقاً . يبدؤها الشاعر بوصف الراهبة فيقول :

أطشت من الدبر عند الضحى وفي ناظرهما بريق الأسمى
فناة كان الإله يراها ليجعلها فنتة للنس
ولكنها في صباح الحياصة عرا وجنتها شحوب المساء
رماها الزمان هجر الحبيب قدأوت ضلال الهوى بالمحوى
نصلي فتعجبها دبة من العاج ساجدة للدمى
ونظم تلك الدمى بتشوع فيوشكن يلمنهما من جوى

ثم يذكر الشاعر انها خرجت ذات صباح تجمع باقة من الزهر لتزين بها الميكس ، فأتت زهرة نائمة في اعالي الجدار ، فأعجبها شكلها ، وازدادت قيمتها لديها عندما رأت انها « تفر على من يروم الحنى » ، فجلست تحاطبها بقولها :

أخبرني ! يمتك هذا السمو وهذا البهاه وهذا الرضى
ولكن إما كان أشبه ليديك جوار الأذاهر بين الربى ؟
تحوم عليك بنسات الفغير وتسمى اليك صبايا القرى
لا تلتفتين في عزاسف فلا في الساء ولا في القرى
إن خلق الله هذا الجال ومن يشتق هذا الشذى ؟

فهي - كما ترى - قصيدة من عيون الشعر الوصفي ، فلو لم يكن لها صاحب غيرهم ، لكانت كافية لتدل على شاعرية موهوبة خلاقة . واثبت في الواقع تقع في أشد الحيرة حين تحاول ان تتنصر أجل الصور الشعرية في الادب المجري ، فالجال كثير ، بحيث تفقد القدرة على المفاضلة ، وكأنما انت في حديقة ملاهى بأجل الوردود اليانعة ، فأنت مضطر الى الاكتفاء بأقرب ما يقع تحت يدك . وكذلك فعلت أنا في اختيار القطع التي قدمتها بين يدي هذا البحث . ولست أشك في انه قد يكون هناك الكثير مما يفوقها جلالاً ورقة وصدقاً ، ولكنني أكتفي بها ، لأنها تقني بالعرض . ولعل القاري قد لمس مما في اغلب هذه النافذ القليلة من الادب المجري الوصفي - نثراً وشعراً - كثيراً من الحيوية ، والاحساس ، وسعة الافق ، بشكل لم يألفه الادب العربي في عصوره الماضية ، وان كان لم يقصر في الحيوية والاحساس في كثير من المواضع التي طرقتا الشراء الاقدمون .

فيذا الغنى الدافق في الشعور وفي الخيال ، هو من المميزات الهامة ، والعناصر القوية ، في ادب كبار المجريين ، الذين اشترنا اليهم في هذه الامامة .

كلية ترانساتل - القدس عيسى ابراهيم الناعوري

والذي يقرأ هاتين القطعتين - وهما ليستا سوى نموذج صغير جداً لشعر فوزي المألوف - يستطيع ان يتبين أي جال وصفي كان يترقب زاهياً في شعر هذا الشاب ، او هذا الحسن الذي طار عن الارض وحجرت له ملاهى بالاغاريد ، ولكنه بما سكب من اغاريدته - على قفاتها - ترك له في دنيا الضاد تلاميذ ومعبين ، ومدرسة شعرية خاصة ، تقوم على الصورة والنغم والانسجام ، لا يصال الفكرة والاحساس ، الى قلب القاري . وحسنه .

وكذلك وفق اخوه شفيق ، صاحب « عبقر » في خلق عدد كبير من اللوحات الروائع في شعره ، نقتطف احدهما من « عبقر » الرائعة ، وعنوانها « نشيد البغايا » ، فقد اجاد كثيراً في اقتسان رسومها الشعرية . وفيها يقول على لسان البغايا الثائرت في الجحيم :

نحن الفراشات بنات الصباح ان صعد الصباح أغفاه
نراه قد مد لنا كفيه فنتمني اليه متن الرياح
ننعم من كاس الضحى بالرشاش فسان نغفنا عبثاً طيباً
خوري من الالواح ونفسي الربى ترش بالقطر الزهور العطاش
أزمنة اللبو انتفضي نفسك وصدرونا سادة للجيشاء
فان دنت من الشفاء الشفاء خرمها هزاً ونشيتها
كشالرب الممرة يدنيا منه فكم تزيد من لفته
كان لنا شمع احداقنا من قبل ان ينص ما فيها
ولجبد البض ترككتها فاقبل القيل وأعطيه
مدخل الله علينا المائل قدوسه اقدم عشاقه
وشهوق ملجئ جبانة زودنا بشقرة ضائعه
فن لنا بطساعة الله وبشرة عذبة لليل
زج بنا بالاضاع الراجفة وهو الذي في وسط العاصفة
ترنا عليه حيننا سامنا والجسد المستسلم الواهي ؟
قد حشد اللذات قدامنا وجيش الذباب من خلفه

و « عبقر » شفيق المألوف هذه ، هي ايضاً مجموعة رسوم فنية ، غنية بالاحساس والجمال ، كما هي غنية بالركة والموسيقى . ولا يفوتني ان اذكر ان شفيق المألوف اروع مطلع من مطلع الرثاء رأيت في حياتي ، وهو مطلع احدي مرثيته لأخيه فوزي ، وهو : أعويت ابعث منه في التراب نساخ تدحرج عن جبين إلي وأترك للقاري . ان يرسم في قوادة نفسه وأعماق قلبه هذه الصورة المؤثرة الرائعة ، فهي تنطق بأبلغ معاني الموهبة المحرقة ، والفراغ الموحش في النفس المتلوعة .

ولقد كان يود ان اكثر من تقديم الامثلة من هذا الادب الوصفي الجميل ، الذي يتعانق فيه الخيال والحس ، والجمال والصدق ، كما يتعانق النور والصفاء في قطرة الندى على كم الورد النائمة . غير



الامرير

أعني وأنا ارى حلامي في
التزع الاخير، وقدر شفتي
حتى لا تنطقان بالرجس في حضرته المقدسة،
واستمع يا الهي الى هذه الصرخات رغم
كفري بك هذا الزمن الطويل، فما انا
أعود اليك خاشعاً متملاً سائلاً. منذ اعماق
الليل خرجت أبحت عن توبة بها اضع حياتي
تنو. بها نفسي، وظللت أجوب الارض مع
الليل، متشرداً مع البرد والظلام، وعند
السحر كنت قد تعبت، كان حلمي ثقيلًا،
ثقيلًا الى ابعد حد، ولم اكن جباراً. ضي
به بعد. وكنت في جوع الى النور والدفء
والطمأنينة، وفي لحظة تعب القيت ببذري
في التراب، دفنته. أملاً ان يرى النور مع
الفجر او الضحى، كنت متفانلاً، وفي
تفاؤلي لم اكن اعلم انني قد دفنته الى الابد.

فلقد مر الفجر، ومر الضحى، وموت
الظلمة، ومر باقي النهار في سرعة عجيبة
قتلت فيها الزمان، ومسا شقت بذراتي
سبيلها الى فجر ما، فعلمت ان السحر كان
كاذباً، وسرعان ما وجدت نفسي مرة أخرى
أعود الى تلايف الظلمة، وفي سذاجة حسبت
انني استطيع ان استرد بذوري كي أطموها
هنا في نفسي، حيث اطمئن عليها وحيث
احس خصوبة هائلة ما عرفت ما عرفت من قبل.

لكن بذوري كانت قد تعفنت مع
الارض العفنة، لم يكن من الممكن ان
استرد ما فقدت. وصحمت من الارض
ضحكات جوفاء. تبيت ساخرة مني، اما
انا فعلت انني قد حكمت على نفسي بلعنة
ابدية. ان يظل جزء مني خارجاً عني
متعفنًا مع الارض العفنة. كل ما أستطيعه
اليوم هو الا اضع حياتي أخرى في التراب
رغم ما تنو. به نفسي. الهي اجعاني جباراً
حتى أستطيع ان اعمل في غيبي ما لك
الحل الثقيل.

وها انا اعود مرة أخرى أجوب
الارض مع الياالي، متشرداً مع البرد
والظلام. الهي كن، معي كما درت مع الظلام
دورته ووقفته بقية جنيني المسكين الذي
حولته الارض الجداية الى ديدان وعظام
نخرة، وكان يمكن ان يكون خفقة حية
رائحة. اللهم امسح دموعي اذ ذاك.

اللهم اجعني استقر قليلاً، فكل من
يجول الارض مع الليل لن يرى الفجر ابداً.
هؤلاء الذين ينتظرون في امساكنهم هم
وحدهم يرونهم الفجر ولو ساعة واحدة من
الزمان.

اللهم اجعاني اهلا لهذه اللعنة الابدية
التي لعنتني: ان ابحت عن ظلي منذ زمن

طويل حتى أنييه، ولا اكاد اتبعمه حتى
يضيق في بين زحام التفاهات وآكالب
السخافات.

اللهم اجعني شجاعاً وأنا اقتل هذا
الواقع، لا تجعل قاي يرتجف، كن عوناً
ليدي، وليت صدى هذه الحشرات
المزعجة من أذني، بل فابت كل شي.
الا النسيان. فاذا ارتكبت جريرتي،
فاجعاني اللهم شجاعاً مرة أخرى حتى لا
اندم فأعود أبكي من جديد.

اللهم استمع الى شكواي: فقد
جهدتك وجهدت غداك، وسافرت الى
كورة بعيدة حيث جمعت أبذر مالي بعيش
مسررف حتى انفقت فيها كل ثروتي، وكان
في الكورة جوع خفيف حتى اشتبهت أن
امسلاً بعاني من الحرنوب الذي كانت
الحنازير تأكله، فلم يعطني احد اذ ذاك
رجعت الى نفسي وقلت كم من اجير في
مذلي يفضل عنه الحنوب انا اهلك هنا جوعاً؟
« اقوم واذهب الى ابي واقول له يا ابي
اخاطأت الى السماء. وقدامك ولست مستحقاً
بعد ان ادعى لك ابناً ».

والآن يا امه، لماذا لا ازال اسمك
تبكين من اجلي في جوف الليل كي اجد
الله؟ ان صلاتك قد زلزلت عرش السماء،

ان دموعك قد اذابت قلب الله حنانا ،
فأشقى عليك ، علي ، لقد وجدته أخيراً
يا اماء ، ليس بعيداً كما تصورين ، ولا
غريباً عنا هكذا كما تخمين ، بل ههنا
في نفوسنا ، نعم ففي اعماق نفوسنا البشرية
الواحدة رضي ان يسكن يا اماء . انا العابد
والمعبود والمعبود يا اماء . وكل ما نعبد خارج
ذواتنا ان هو الا اوثان غريبة عنا كالعليم
والمشتاروت . وكل معبد نصلي فيه
خارج ذواتنا ان هي الا مبادئ للأفوية
الروحية يولد فيها اطفال مشوهون . وكل
عابد - غير انفسنا - نستعج اليه ان هو
الاخاطي . ضل سبيل الاله ، فان تصل
اليها شكواه ، ولن نفهم منه مناه . انا العابد
والمعبود والمعبود يا اماء . جفني دمك اذن ،
وانقطعي عن هذا البكاء ، ثم ابدئي
نشيداً فرحاً مثيلاً ، فقد عاد ابنك الضال
الى ملكوت السموات . هيّا اذبحي له الدجلى
المسمن ولا تعودي تجلسين بين الرماد
والمسح . لقد اطفأ البكاء عينيك ، وأذلت
الصاوت نفسك . قومي ، قومي يا اماء ،
ان ابنك قد عاد ولا تتغفري له هذه الخطيئة
التي اقترفتها ، فلن يعود اليك ابداً من جديد .
ضعي يديك في يدي ، فليس لي غيرك
يا اماء ، ولننسى وجبتنا شطر السماء .
ضعي يديك في يدي ، ونسري في
صمت رائع يا اماء ، يقودنا الاله الذي فينا
نحو العلا .

ضعي يديك في يدي ، ثم احضيني
في غف يا اماء ، لكن لا تألمي ان اعرد
طفلا من جديد .

ضعي يديك في يدي ، كما همما لمطختان
بالاو حال يا اماء ، رغم ما ييديك من الظهر
والنقا .

ضعي يديك في يدي ، فسان حبك

وحده يا اماء هو الذي يرضى به سواء أكنت
طفلا ام رجلا طاهراً ام ملوثاً .

ضعي يديك في يدي ، ونسري في
صمت رائع يا اماء ، يقودنا الاله الذي فينا
نحو العلا .

ضعي يديك في يدي ، فأنت ، أنت
رائع يا اماء ، ولننسى وجبتنا شطر السماء .
والآن أسألك يا الهي ان تغفر لي
خطيئتي ، وتقبلي كما انا ، ملوثاً باضي
الذي اصبح جزأني ، بقلي الذي اصبح
فيه ركن للشيطان ، بدومعي ، بضعفاتي .
فأنا اعلم ان محيط حبك يستطيع ان يذيب
كل هذه الرواسب الطينية .

وأسألك ان تعيني حتى لا اعود اعبد
الوثن من جديد ، فلا اسجد الا لجلالك
الاهي كوانسى الى الابد امر هذه المقبرة التي
سيتعفن فيها حملي اجليل ، فليشد ما اغشى
ان اجعل من نظمي انا العبد ، ومن نظمي
قبليهم وجبتنا شطرها كما انتاني الضيق ،
والذي لا اسجد الا لك يا اماء .

وأسألك يا الهي ان تغفر لمن غوتني
عنك فأنت تعلم انها ما قصدت ذلك ،
أعزها في ضعفها حتى تعثر على الاله الذي
فيها كما عثرت انا عليك . ثم اغفر لي
ازعاجها ، فما قصدت هذا يوماً يا الهي ،
وانت تعلم انني ارق من ان ازيع احدنا
سواك .

واكلاثني اللهم بعين رعايتك وانا اعرد
من جديد وحيدا الى صحرائي ، كن
عوني يا الهي ، وأنا أموت عن ماضي ، ثم
انتشر على مستقبلتي المجهول ، كن أنت
فيه النور حتى لا أعرد اشرد من جديد .
اغلق في هدوء . جفني حملي الذي قتله الواقع ،
ثم قبله قبله أخيرة عميقة طالما تائق اليها وهو
حي يحاول ان يجبو فنا نالها ، ذلك لانني ما

حدثته عنك يا الهي . قباه الآن ، ثم اطفئ ،
قليلاً قليلاً هذا النور الرخامي الذي يشع
منه لانني اخشاه ، اخشاه ان يغمرني فأفساك
واصبح بجراً من دموع .

ثم اجعله ينام نومته الاخيرة هادئاً
ناعماً ، واحرسه وهو يتعفن ، ثم كن معه
حتى يتحول الى تراب ، ولتكن اكفاته
النسيان . وعندما يغفر العدم فاه ستبتلمه
وتبتلعنا هواته يا الهي .

انني اسمع في الخارج - حيث يردد
الغاة الداني . لحلي الرقيق - صوت هطول
المطر ، وزفيف الريح ، ودوي الرعد ،
كن معه يا الهي واعنه كي يغني سريعاً ،
سريعاً مع العاصفة الى الابد .

وثمة طلبة ارجئها منك في المطامح ،
ذلك ألا تجعل حيي يتقلب كرها ، فأني
لا خشى ان يتقلب الى بفضاء . قاتلة مريضة .
رباه لم ترض هذا .

ثم اضرع اليك من أجل امي ، ذلك
الانسان المجهول في قمتنا ، فهو الذي زلزل
عرشك واذاب قلبك حناناً . كن معها
حين تصلني من اجل ابنائها الآخرين حتى
يجدوا معنك أيضاً كما وجدتك انا . اعنها
حين تبكي ، امنعها القوة كي تستطيع
ان تقضي في رسالتها المقدسة الرائعة : ان
تبكي طوال الليل فتعوم سريها حتى
تزلزل عرش السموات من اجل ان يجد
الناس أنهم . ما اعقها من رسالة . لهذا
كورت حياتها ، ولهذا وجدتك يا الهي .

واخيراً ، وقد سألتك من أجل نفسي
ومن اجلها ومن اجل حملي الهامد ومن
اجل امي ، أسألك من أجل العالم كله ان
يعثر على الله الذي فيه ولا يعود يشرد
الى بعيد .

الفاخرة يوسف الساروفى

عشية

الوادي

☆

لرباض معاوف

انقبت في الخلة التي اقامتها
الجالية العربية في سان بادو البرازيل

☆



في رثاء امين الربيعاني

امذكري تلك المشية يوم في واديك كندا
والشمس تنشر فوقه ألوانها لوناً فلونا
والفجر يمسكها على الأوداء اشماعاً وحسنا
فكانها أذودة معزوفة لحناً فلحنا ...
يا بلبل الوادي الصريع وأنت أطرب مسن تفتي
خفنا على ريش الجناح من التشار وكم وجفنا
حتى صرمت وكنت معتلياً من الأغصان غصنا ..
يا وحشة الوادي عليك ولم يعد للانس معنى
حتى القاتم فوقه سود على الاكبات حزنا
والكتب من خلل الزجاج يحيرات ينتظرونا
نهم الكتاب تحذره في منزل الفأ وخدنا
حدثته فتهامت صفحاته وأعرن أذنا
فخلقت من تلك الصفائف دون هذا الكون كوناً ..

تلك الأنامل يا أمين وما ثورن وما نظمنا
يقنى الأمان وما كسبت من البدائع ليس يقنى
تحف روائع كالقصور منمقات الجدر فتنا
نؤنو اليها معجيين بصنمها معنى ومبنى
أعجب الموعود الوعصى ماذا نقات لقر عيننا
قطع حب الى الخرب من العيون اذا تقي ...

أيا العقيدة والزمان على العقيدة كم نجنى
والحر يأنف ان يفض على الاذى والظلم جفنا
اني حمدتك ان تموت ولا ترى الانسان جفنا
لما يعد للناس آمال ولا وطن وسكنى ...

امخبري سير الماوك وانت عنهم زدت شأننا
والواصف الصحراء بالوصف البديع كما قرأنا
يوم اندفعت ميمها بلد الشيد وزرت عدنا
فن الحسين الى السمود كلامها اهدى واثنى
تلك العراب من السيوف لمن للعربي معنى
جردن في يوم القضية للدفاع بنا وعنا
علم الكرامة يا امين بغير زندق ما رفعنا
لولاك مع بعض الرفاق لدى الأعاجم ما ذكرنا
لبنان يفخر ان تكون له اخاً وتكون ابننا
اما تعد نوايح الدنيا فأنت تعد منا ...



الضباب لا يزال مكتئفا
القرية ، حاجبا عيونها
بأسجافه الداكنة ، حيناً
تسأل منها حاملاً على ظهره سقطة المني ، بالبلع ،
لينظفه ، ويغسله في النهر حتى اذا ما قدمه الى
زبائنه في المدينة ، قدمه نظيفاً غير ماثو .
وكان يسير على عادته فرحاً مبتهجاً
بولد الشمس التي اعتاد ان يحتفل بولدها
كل صباح وهو ينظف بضاعته في النهر ،
غير انه قبل ان يبلغ الشاطئ . توقف عن
السير ، وحول نظره ناحية الشمال فترأت
له مزرعة القصب المتاخمة للشاطئ . ،
واستطاع ان يتبين - الحصى - الصغير
المقام على رأسها كالنصب التذكاري ، ولاح
له من بعيد وسط الضباب الكثيف المتراكم
كنقطة ضالة في تيه غير محدود ، ولكنه مع
ذلك نظر اليه ، وامن فيه حتى خيل اليه انه
يراه ويراه واضحاً جلياً ، وان نظراته قد
لفت جوانبه لها واستقرت عليه ، ثم هي
تسأل خلسة الى داخله ، وتروح تبحث
وتتجسس حتى تقع على ذلك الجسد الرخص
المتمدد على حصى خشن من القش ، فتقف
عليه حيناً وكأنها تباركه وتحفظه بالرق
والتعاويد . ولما تردت نظراته بالشره
التي تفيض على قلبه وتعمده . راح يجمع
خيوط نظراته ويشدها فيدق من على الجسد
الغافي ، ثم من على اعراش القصب التي بنى
منها الحصى ، ومن ثم عاود سيره نحو
الشاطئ . مسروراً مردداً اغانيه الريفية
الجميلة التي اشتهر بها في القرية ، والتي كانت
سبباً في رواج بضاعته في المدينة .

وما ان بلغ « الموردة » حتى كان قد
شعر عن مساعديه ، وجمع اطراف ثوبه
البالي الممزق ، وحزمها في حصره ، ثم

اندفع الى الماء ، دافعاً امامه سقطة الثقيل
الذي راح يعمل فيه بيديه ، وهو اقوى
ما يكون نشاطاً ، واحلى ما يكون سعادة
خاصة لا يتقصها الا وجود الحبيب الذي
راح يتسأل عنه بصوته المذب الحنون .
صبح الصباح با جميل . ولما على الموردة بدري
كل البدورة بتورد . وخلي لم ورد بدري
غير انه لم يكذب بدءاً اعادة الأغنية
حتى سمع صوتاً رقيقاً خفيفاً كأنه النسيم او
كأنه حفيف الزهر ، ينبعث فجأة من خلفه
فانثنى له كيانه ، واهتر له السقط الذي
بين يديه وراح يتراقص هو الآخر على الماء .
- صباح الخير يا برعي .



http://Archive.org/Samrit.com

لح

- صباح الخير يا عيشة .
- يسعد صباحك يا عينيه
ومد يده مسرعاً وتناول الجرة من
على رأسها وهو يقول متبطلاً .
- لماذا استيقظت مبكورة هذا

الصباح ٩٠ ؟

فقلت وهي تتناول اطراف ثوبها
الاسود الفضفاض وتدسها في ثكبتها فبدا



سراويلها الاحمر الناعم الذي تدلت اطرافه
ذات الكرايش المتفخمة المعشبة تداعب
ذلك الخلل القضي اللامع الذي نام مستملاً
بين الساق والقدم .

- استيقظت على غناك الجبل .
فبغت اصبحك واساعدك في غسل البلع .
ثم اندفعت اليه في الماء . واخذها
يعملان معاً في تنظيف البلع وهما يباغان
ويضحكان حيناً . ويتذاكران احياناً
ايامها الماضية . وفضل هذه الموردة التي
جمعت بينهما . فقد كانت تأتي اليها كل
صباح لتسأل الجرة . وكان يأتي اليها
مبكراً لينسل البلع . وكانت تطرب لغناؤه

كما كان يطرب لطلعتها . وظلا كذلك
اياماً كان الحب يرقبها فيها من كذب ويتبعها
في شتى المراحل التي قطعها على الموردة
او في الطريق الى القرية . ولما اطمان
الى نقاء سريره وطبارة قلبها وجددها
جديريين بالزهرة المقدسة . تقدم منها خلسة :
وغرس في قلبها زهرته الطاهرة ، التي
اخذت هي على عاتقها تغذيتها واخذ هو
على عاتقه سقيها الى ان تمت وطاب قطافها
فاتفقا على الزواج . بيد انها انتظرا حتى
تذلل تلك العقبة الكأداء التي اعترضت
سبيلها وهي الحصول على الجنتين الباقيين
من قيمة الصداق الذي اتفقا ان يكون
كبيراً ضخماً لكي ترضي به الام العجوز
المتألمة على الدنيا والتي رغم اشراقها
على الثاين ابت الا ان تظل حارسة لمزرعة
القصب التي استأجرها حديثاً ذلك الجزار
المثري السمج الذي اتاح له ظروف الحوب
ان يكون من كبار الاثرياء في القرية .
والذي يهره جلال عائشة وفتنتها وسحر
وجها المشرق البسام . فراح يتودد اليها

حاولوا اغرامها بشق العروش وشرا قلبها
ولر بكل المال الذي يملكه . ولكنها
اعرضت عنه واحترته . . وافجمته باغة
الصمت البليغ ان قلب المرأة ، غير قابل
البقرة التي يشتريها بالمال ويعرض لحمها
على الناس في السوق . ثم تركته وانصرفت
الى برعي الذي كاد الدم يتفجر من قدميه
من كثرة مجواله طوال النهار واغاب الليل
في اذقة المدينة ودروبها الشبيهة بشقوق
الشابدين ينادي على بضاعته ليجمع من رجبها
صداق عائشة . كما كادت عيدان الحطب
تأتي على اطرافها وتأكل ثوبها الذي لا تلك
غيره وهي تجني من بينها القطن للناس باجر
قليل تعطى امها المجوز اكثره . وتحتس
هي اقله وهو الذي يسكنها اختلاسه وتقدمه
لبرعي وبذلك تساهم معه بنصيب في جمع
هذا الصداق الذي اتفقا على ان يكون كما
قالت الام ذات مرة . خمسة جنيهات لا
تقل قروشا واحدا .

جالت برأسها كل هذه الافكار
والخواطر . وهما في الماء ينظفان الباح
وينظران الى بعضها نظرات فيها الكثير
جدا من الحب والحنان . وفيها الكثير
ايضا من الغزل الساذج البري الذي كانت
تجرحه عائشة بعينها السوداء الواسعتين
ولما تجده قد فهم تعود فتد عنه الطرف
ضاحكة . فتتقد جذوة الحب في قلبه
وتستعر نارها . فتلع عيناه وتحتاج عواطفه
تلك المواطف التي يعرف القروي كيف
يجب عنها تعبيرا صادقا . لذلك انطلقت
حنجرة برعي في الفضاء الممتد امامه .
وراح يني بصوته العذب الذي انتشى له
الطير في السماء . وسكوت به صفحة اليم
وترنحت امواجه وغدت ترم عليها ، مضورة
متمهلة لتسمع الى برعي وهو يردد .

بادي ابو صبر والنل الكبير وبه
والورد عشش على خد الجبل وبنا
والبنن قسطه لغراب والمسل له قنا
انا قلت يا جليل دوفي العمل قال لي
خذ بنت عيشة تعرف ليالي الحنا

وكانها فهمت انها المقصودة بهذا
الغزل الجليل . وهذا الوصف الرائع
فاستدارت خجلة . منكسرة الجفن متوردة
الحد مسترخية الاهداب . ثم انصرفت تحمل
جرتها . وانصرف هو مبتهجا في طريقه الى
المدينة . يحمل على كتفه سطله وينادي على
بضاعته على « عيشة وبلع عيشة » التي
ستسكنه من الحصول على عائشة نفسها .

وانقضى اليوم صافيا . كما طلع صبحه
مشرقا يساما . ولما اقبل المساء عادت
عائشة من الحقل الذي كانت تعمل فيه فرحة
مستبشرة كعادتها من يوم ان عرفت برعي
واحبه . غير انها لما عادت في هذا المساء . لم تجد
امها في الحظي ولا هي في منزل عا القصب
ولا هي ايضا على جسر القناة التي البقرة
ولما رأت ضياء بيتها في القرية . وانما
تنتظرها هناك عند خالها الشيخ عطا .

واستغربت عائشة هذه الزيارة الغريبة
التي دعت امها تذهب الى دار شقيقها رغم
الجفوة التي بينها والتي حومت على الشقيقة
المجوز . . ان تدخل بيت شقيقها من سنين .
ولكنها مع ذلك راحت تنقل الحظي نقلا
الى القرية . وما ان اشرفت عليها وطافها
دار خالها حتى رأتها مزدانة تنص ساحتها
بجمع كبير من اهل القرية يتوسطهم الشيخ
مروان العمدة . و المعلم خليل الجزار .
وما ان رأت ذلك حتى ارتدت خائفة
مزعورة . فقد ساورتها فكرة خبيثة كاد
قلبا يهلل من مجرد التفكير فيها . .
ولكن أيكُن هذا . . ايكُن ان يكون
هذا الجمع الغفير الذي يتوسطه عمدة القرية

انما اجتمع ليحتفل بتقديم الذبيحة الى
الجزار . . ايكُن ان تكون امي قد ارتكبت
في حق هذا الجرم ، وان خالي تراضى
معا على حساب ذنباي وحياتي وقلبي . .
وجمعت فجأة الزغاريد تتصاعد مدوية وراثة
الناس يشدون على يد المعلم خليل الجزار
مبهتين مباركين فارثات وهمت ان تلاق
عينها لتبعد عن خاطرها شبح هذه الرؤية .
ولكن ابنة خالها سكينه كانت قد اسرعت
اليها واحتضنتها في حنان وهي تقول .
- مهوك عليك العريس يا عيشة .

وجحظت عينها وهي تحمق في
محدثتها وتتم . - عريس من ؟
- عريسك انت .

- من هو ؟
- المعلم خليل - وضحكت سكينه
ثم اردفت - على سن ورمح :

« دفع فيك خسين جنيا مهرا . اكثر
من مهر عذرة بنت العمدة . » ثم تركتها
سكينه وانطلقت تركض لتظفر بكوب
من الثمرات الذي يوزع على المدعوين .

وهي رأس عائشة الذي الهبته الحصى ،
على صدرها الخافق المضطرب . ومن ثم
عاودت سيرها نحو الحصى وكانت تعد
قطرات الدموع المتساقطة من عينها وتحسبها
قطرة قطرة . ولما بلغت القت بنفسها في
ركنه المظالم تبكي قلبها الذي دهمه
الحطب ، وحطمتها الفاجعة ، وازرت به
ريح الاحزان العاصفة الموحجا . فاصابتها
شبه اغماء اذهلتها عن كل شيء . حتى عن
امها التي كاد الفرح يتفجر ابتساما من عينيها .

وفي الصباح لم تستيقظ لانها لم تهم .
وانا افاقت من ذورها وتخلصت من ليها
الطويل القاسي وتناولت جرتها وغدت

تركض الى -الموردة- تنتظر برعي الذي ضايقا انه لم يسع اليها في الليل ليسألها خمر هذا الحطوب وتساءل امر هذه النازلة . ولكنهم لم يجي .ايضا في هذا الصباح ابواها ولا هوجا .حتى لبس البلع . . . ولكن اين هو . . . ؟ اين ذ هب واين انتهى به المظاف . . . ترى هل غادر القرية بلا رجعة . . ام القى بنفسه في اليم . . . ام تراه قد فدحه الحطوب ، وصصره الثبا فطوح بجسده تحت عجلات (الوابر) السريع الذي ير على القرية كالبقر . والذي حدثها مرات عنه وعن اعصابه بسرعه الحارقة . . . وانسكبت دموعها غزيرة على خدها المقرور الذي تجمد . وزاد انسكابها انهما التفت في طريقها « برمانة » ابنة صاحب مزرعة النخيل التي يشتري منها برعي بضاعته كل يوم . واتبعها ابن برعي لم يأتي الباحة للمزرعة كمادته ، ولا اليوم ليأخذ بضاعته . ورجعت محزنة الى الحس فوجدت امها وخالها الشيخ عطا وابنته سكينه في انتظارها . وما هي الا دقائق حتى استاقوا الى بيت خالها في القرية لتخرج منه بالمزيكة الى بيت الرئيس . ومرت ايام قضاه اهل القرية يدون الساعات ويمسبون الدقائق انتظارا لطمة هذا الرئيس الذي سيفيض منه الخير على القرية وقضتها عائشة تبحث بالدموع وحسرات القلب عن حطام الحبيب الذي ابتاعه اليم او اكثته عجلات القطار . واقتل المساء المشوم الذي ازدانت فيه دار الشيخ عطا بالاعلام والثرثبات احتفالا بيلة « الجلوة » التي تسبق الزفاف . ولم يبق سوى سواد هذا الليل الذي تحضبت

فيه عائشة وارتدت فيه الثوب الحريري الاحمر لتذهب في القدر الى بيت الرئيس او على حد تعبير عائشة لنفسها تذهب الشاة الى بيت الجزار . ولكن وقبل ان ينقضي هذا الليل الاسود الطويل شاء القدر ان يعز برعي من ثنابا الدم . وان تلقت عائشة فجأة قترام مارا من امام الدار التي فتحت كل ابوابها في هذه الليلة . وما ان رآته حتى اشارت اليه مرتعدة . اشارت استطاع برعي رغم اللوثة التي اصابته عقله ان يفهمها . وما هي الا لحظات حتى كان ينتظرها على كومة من القش عالية كانت خلف الدار . وما هي الا لحظات ايضا حتى كانت الحبيبة قد غافل قلبها الرقباء ، وانطلق يمدو بها الى سطح الدار لتزود من الذي تحب في الملاحظات القلائل الباقية من دنيا الهناء والحب .

ووقف برعي مشدوها ينظر الى حبيبة قلبه وهي في ثياب العرس الجمرا . ودان برعي شيئا او بسمة عفوفا . يقول له عائشة في الظلام . ولكن دمة احدثت من عين عائشة وكأنها كانت جذوة نار سقطت على وجه برعي فاحرقته . . هذه الدمة هي التي اخرجته من صمته واعادته قليلا الى حياة الناس . وهي ايضا التي فجرت الدموع من عينيه . . وهي ايضا التي جعلته يقول وهو يتسم من فرط ما يعاني من حسرة ولوعة .

— لقد استأجرت في احد زبائني في المدينة لاجني له ثمار نخيله . نظرا أجر فوجت به فراحا لاحسب ان الله كتبه لحقوقي . لانه كان القروش المكملة للجنين الباقيين من الصداق .

ثم وضع يده في قلب السط الذي لا يفارقه واخرج منه صرة انعقدت على

كبة من قروش وملايم وقطع فضة صغيرة كانت في مجموعها تساوي الجنين وقال باكيًا .

— عائشة هذا هو صداقك قد حصلت عليه .

فخلصت شفتيها من بعض الدموع التي وقفت عليها وهي تقول :

— ولكنهم باعوني لمن دفع الثمن مضاعفا .

— ولكني احبك يا عائشة .

— ولكن القدر ابى الا ان يظن القلب بدية جزار .

ثم امهشت باكية ، وتناولت يده المرتعشة المقرورة وتمتت .

— برعي انني . . انس « عشة » انيس طلمة الشمس عند الموردة . وغسيل البالح في المية .

ثم تسلمت في الظلام ، تصغي الى صوت قطرات الدموع التي كانت تساق على ثوب العرس الاحمر الشبيه بنفونها المجروحة . وفي عصر اليوم الثاني بينما كانت

القرية تفخر بأعظم عرس عرفته ، وكانت الام تحفل باسعد ايام حياتها ، وهي ترى -الموكب- تتقدمه « المزيكة » والطبول تدق دقات الفرح . والمودج يتهاذى بالعروس في طريقه الى بيت الرئيس . كان يرى على ناصية زقاق ضيق من ازقة المدينة شبح منظر على نفسه ، ينظر الى سبط صغير اسماه به حفنة من البلع الاسود الخامض ، قد تكلس عليها الذباب يدفعه بيد مرتعشة مهزولة ويتمتع مغنيا بصوت خفيض :

صلاة النبي على عيشه وبلع عيشه يا رب يوم الوداع لم كان يا عيشه

الفاهرة ابن يوسف غراب

التأليف الكبير

ترجمه عنه الرباطية : مصطفى آل عبال

إسهاميه في الآداب



الفصل الثاني: الحرس

لو

تملككم هذه الكلمة الغامضة المعنى : الحرس ولنبداً بعدم انكارها وهي تظهر لكم واضحة . فالفكرة الكبرى التي اثبتتها العلم ، وان يكن بشكل ناقص وباستنتاجات خاطئة التطور ، هي بخرافة او وهم . التطور يدفع مجازكم العصبي نحو احساس ارق وألطف . هذا الاحساس يتقدم الحرس ويهد السبل لحيشه . وهكذا فالبدء الروحي للحياة الكائن في الاعماق سيجز ويظهر فيكم بحسب سنة طيمية للتطور وبحسب نضج قدري يأتيكم عاجلاً . اتركوا جانباً لمعادات الحياة العملية ما نسيه . بدأ الحياة الخارجية السطحية الذي هو ممثل في العقل لانكم لن تستطيعوا تفهم الحقيقة الصادقة التي هي في جوهر الاشياء . كلها الا بالبدء الروحي للحياة الداخلية الباطنية . وهذه هي الحادة المفتوحة التي توصلكم حتماً الى معرفة المطلق . الصلة والبت لا يكونان الا بين الاشياء كما بينهم السر الكامن في اعماق كل شيء . علينا أولاً معرفة كيفية الاثلاث الى السر الكامن في خبايا انفسنا .

ولا اراكم تجلبون هذا كله . انتم تنظرون بهشة الى اشياء عدة صاعدة من وجدانكم الأعماق وانتم عاجزون عن تحليلها وتقع مصدرها وبنائهما : غرائز ، ميول ، جاذبيات ، اندفاعات ، بضائر . هذه هي . ومنها يولد بشكل لا يدفع اكبر التاكيدات والاثباتات لشخصيتكم . هناك يكمن أيضاً «انا» الحقيقي السرمدي وليس هو «انا» الخارجي الذي تشعرون به في الاجساد التي تضكم . ذلك «انا» الذي هو وليد الميولية مجاً وبموت مجرتها هذا «انا» الخارجي ، هذا الوجدان البين الواضح ينتشر بتغلب الحياة الدائم ويفوض نحو ذاك الوجدان الخبئ . الذي يميل نحو الصعود والظهور . ان قطبي الكائن الحي : الوجدان الخارجي البارز والوجدان الداخلي المستتر يميلان الى الاتصاف بعضاً في بعض . فالوجدان البارز يقوم بالتجارب ويمولها الى ذاته ويهضمها ويبت نتائج ما حوّل وهضم في الوجدان المستتر بواسطة الحركة المستمرة . تغليظ القيم ومقاييس

حركة الحيوان ستكونان غرائز المستقبل وهكذا تنتشر الشخصية بهذه المغايضات التي لا انقطاع لها ويتحقق هدف الحياة الاكبر . وعندنا يصبح الوجدان المستتر واضحاً جلياً و«انا» تعرف حق المعرفة : إن شيء . عن ذاتها ، في ذلك اليوم يكون بوسعنا ان نجاهد ونقول : إن الانسان قد انتصر على الموت . وستمع فيا بعد في هذه المسألة . ان دراسة علوم المبدأ الروحاني للحياة هي من اهم الدراسات التي تقدمون عليها . فالآلة الجديدة للبحث والاستقصاء التي يجب ان تنموها والتي هي آخذة بالنمو بطبيعة الحال هي الوجدان المستتر . لقد تطلمت بما فيه الكفاية الى ما هو خارج عن كيانكم . والاشياء ما مشكلة هذا الكيان ذاته واذا تم لكم ذلك فقد حلتم المشاكل الاخرى . عودوا الفكر فيكم رويداً رويداً ان تتبع هذا النظام الجديد من التفكير ، واذا عرفت كيف تنقلون محور شخصيتكم الى هذه الطبقات العميقة ، ستشعرون بتكشف فيكم عن حواس جديدة وعن قوة مسألة الادراك وقدرته مباشرة على الرؤية . وهذا كله الحرس الذي سبق لي وكلمتكم عنه . طهروا وارهقوا آلة الاستقصاء التي هي انتم انفسكم وحينئذ تستطيعون ان تروا .

اولئك الذين لا يشعرون مطلقاً بهذه الاشياء والذين لم ينضجوا النضج كله ، لينتصروا وليعودوا الى التمرغ في احوال رغائهم الدينية وليدعوا السؤال عن المعرفة التي هي جائزة سذبة تمنح فقط للذي يستحقها بعد الكد والكبح .

الفصل الثالث : البراهين

اروا

لم يعد ضيقكم يدهشكم بقبول اي احتمال جديد ، كيف تستطيعون اذا ومقدمات ان تنكروا شكلاً من الوجود يختلف عن شكل الوجود الذي يعز فيه جسمكم الطبيعي ؟ يجب ان يخالفكم على الاقل الاحتمال مجية اخرى يمسها «انا» في اذنكم كل حين . هذه الحياة الاخرى التي تحلون بها في كل رغائبكم واعمالكم بلا وعي منكم متبعين في ذلك سبيل غريزتكم ليس الا . كيف ينسئ لكم الاعتقاد

وجذانية خالصة ومتى اتسع للوسطاء الجبال لاقامة علاقات مرئانة
(Syntonie) سيستخدمونها للهدف الاسمى .

كثير من الوسطاء يسمعون بحاسة جديدة روحية . يسمعونها
بذهنهم لآبائهم . فكلمة مرئانة معناها القدرة على الزين . اما
معناها الروحي فمجنذب وتعاطف اعني قدرة الاحساس على الاجماع
والانفتاح . ليكن بواسطة علم الاصوات او الكهرباء او روحياً
فبداً نيز (اهتزاز Vibration) هو دائماً ذاته لان الناموس
هو واحد في كل الحقوق .

من لا يسمع ينكر بالطبع . ولكنه لا يقدر ونيس له الحق
بأن ينكر على الآخرين حقهم في الاستماع . من ينكر يطلب
البرهان ليعود ويرتد عن نكروته وهو ايضاً مستعد ليستسلم فقط
بعد ان يلبس حوادثاً معاملة ضرورية لفر الاشخاص الذين هم من
طراز واحد وعقلية . ألم تفكروا قط بنسبة نفسائيتكم المستوجبة
على حسب درجة التطور في كل واحد منكم ؟ اما فكروكم قط
بأن مسايؤثر في عقل احدكم لاسلطان له في عقل آخر وان كل
الناس يلح في طلب البرهان لنفسه ؟ ما اكبر عدد البراهين التي
يجب ان تقدمها كي يحس كل فرد منكم بأنه لو مس في مشاعره
الخاصة ! تقدم ايضاً لكل واحد منكم حادثة تدخل حياته في
الاعاق وتتناقض في مداركه للحياة وتقوم على توجيه كل اعماله
حتى اثبات القول بالقياس لا يجدينا نفعا امام جميع الناس على السواء .
لان البيانات هي احياناً مجادلات فبدلاً من ان تقدم تنقلب الى
انفجار ظالم ومنازعة تسخط الانفس وتغفلها .

خلاصة : اما ان تكون لكم طهارة النفس وسلامة النيات
وحينئذ تسمعون في كلامي الحقيقة بدون براهين خارجية (هذا هو
الحسد) لقوة لهجتها ومضمونها . وإما ان تكونوا ذوي رثاء .
تتقربون منا ورائدكم هدف مضاعف : الهدم والانتفاع ، لانكم
فوق كل حديث وجدل قد وضعت سافاً مصالحكم الخاصة .
وهكذا قد تسلمتم لتدفوا اي برهان من البراهين . فالحادث
ليس هو بخارجي كي يمكن تقدير قيمته بالخواس ويقل دائماً الجدل
لمن يريد ان ينكره ، ولكنه هو حادث باطني اصيل جوهرى .
انا اتكلم أيها الانسان عن مصيرك ، عن انتصارك وعن آلامك
في القد ، القد القريب العاجل لا ذاك البعيد . ان كلماتي تعطيك
احساساً اعمى جديداً للحياة وللصبر ، اعني حياتك ومصيرك انت .

مصطفى آل عبال

بان أرضكم هذه الصغيرة التي تزورها تسبح في الفضاء كحبة رمل
في الانهائية تضم بين جنبها شكلاً وحيداً محتملاً للحياة في العالم ؟
كيف تعتقدون بان حياتكم المفعمة بالآلام والمسرات الزائفة
المتناقضة يمكن ان تمثل حياة الكائن الحي كلها ؟

ولكن لم تتأملوا وتحلوا بشي . اكثر صموا اثناء كدحكم
وتألمكم ونصبكم الطويل المدى ؟ تعالوا ، سأدلكم على اكتشافات
كهوى سأدلكم خصوصاً على اكتشاف نيز (اهتزاز Vibration)
الروح التي بواسطتها يسمع للاشخاص الذين هم ارواح الاتصال
بذلك الجزء . منكم الذي هو روح مثنا . اصغوا الي واتبعوني ،
ما هو مجمل جميل ولا يكشف خيالي للمستقبل هذا الذي ادلكم
عليه : انا هو القد غدكم . كونوا اذكياء على عو قدر علمكم ،
كونوا حذيرين وحذيرين جداً . وستبصرون الروح التي هي
حقيقة القد وتلصقها بالبراهين الذهنية وبارهاف اجهزكم العصبية
وبارتقا . آتاكم العلية ، فالروح هناك بانتظار وستهتر منها المدينيات .

ان المساقا الفلسفية الاساسية التي قد طرحت على بساط
البحث والمجادلة منذ آلاف السنين تصبح قابلة للحل منطقياً بالعقل
وحده فقط لان ذهنكم يكون قد ارتقى كثيراً . فما كان من
قبل ، لقوى عقلية اخرى عقيدة وغوامض دينية سيصبح مسألة
منطقية بسيطة اذ حقيقة بدئية التي كانت مفكراً .
الا تعلمون بأن الاكتشافات التي قام بها الانسان هي وليدة
اعماق النفس التي لمست . ا بعد الطبيعة ؟ من اين يأتي بريق العبقرية ،
والفن المبدع والنور الذي يرشد قواد الشعوب . ربما تجدون
الافكار الكهوى التي تحرك العالم وتجعله يتقدم ، ربما تجدونها
في بيئة مزاحمتكم اليومية ؟ او تجدونها في الظواهر الاجتماعية التي
يلاحظها العلم ؟ ولكن من اين يأتي هذا كله وما مصدره ؟

انتم لا تستطيعون نكران النمو والنجاح ، والهويولة ايضاً
تلك التي صيرتكم شكاكين انها اضطرت لان تتلفظ بكلمة :
التطور . انتم انفسكم ايها الجاحدون تتأجج فيكم ثورة الرغبة
للارتقاء . ولا يحق لكم ان تنكروا على العقل بأنه في اضطراب
نحو النمو والنجاح وبان قة رجالا اكثر تقدماً من غيرهم فلا يمكن
اذ ان يكون مستحيلاً على العقل والعلم ، التسليم بان البعض
منكم قد بلغوا حسب قانون التطور شعوراً عصبياً فائقاً بدرجة
انهم يستطيعون تلقي ما انتم عاجزون عن ادراكه : الموجبات
الروحية مثلاً الوسطاء الروحانيون . آلات حقيقية لتلقي التيار
والافكار هذه هي اعلى درجة في الوساطة وهي في بعض الاحوال

وما درت أني بها شاعر
أول ما يدخله الشاعر
في الأرض هذا الملمم الثائر
في عالم قل به العابر
وقد يراه الظلم الساهر
في عزلة ليس بها سامر
يخنو عليها جفنه الساهر
يكاد لا يحفظه الناظر
حرقاً وفيه الأجل القاهر
بيان استاذتنا الساحر
وكاد يجري دمها الحائر
لا شاعر فينا ولا نائر
ان أباهما ذلك العائر !

.. 'تسر' غدا، الى أمها
الشعر يا أمه باب الردى
فقلنا جاوز عمر الصبا
يسبح من دنيا خيالاته
رياًن من فيض جراحاته
يقضي ليليه نحي الردى
ولا أنيس غير أوراقه
والموت ينساب بأحاثه
كشعلة تسرع في زيتها
.. درس من الشعر شجانا به
أجرت له أدمعنا رحمة
فلنحمد الله على أننا
.. ولم تكن تعلم وأحسرتا

الشاعر

✧

محمد مجزوب

طرطوس - سورية

✧

أترى هذه الغيوم دهر اليز بقصر قد شيد في الظلما ؟
جنة أضرمت في الأجوا ؟
وأنت الرياح ؟ هل هو أسطورة حوب في مسجع النورا ؟
من حروب الاسطورة الشعوا ؟
أترأه قذائف الاعدا ؟
أطلقها شفاه دهر حقود ؟
صعدتها قاقم من حديد
كالأعاصير دومت في الرعود ؟
أرهبوا من عهد قوم ثود ؟
قذرت جوفها بلع الوجود ؟
بزمان الانسان ذاك البعيد ؟
وظلال الغايات مثل الاسود
انا قلبي صب بكل غضوب
أنا قلبي إلى الفضاء المريب
فاعز في لي لن الجمال الرعيب
ذكروني بهول يوم عصيب
مردبات الهوى بعين الرقيب

أترى ذلك الضباب يحور
وأنت الرياح ؟ هل هو أسطورة حوب
أترى هذه الغيوم دهر اليز بقصر
من حروب الاسطورة الشعوا ؟
أترأه قذائف الاعدا ؟
أطلقها شفاه دهر حقود ؟
صعدتها قاقم من حديد
كالأعاصير دومت في الرعود ؟
أرهبوا من عهد قوم ثود ؟
قذرت جوفها بلع الوجود ؟
بزمان الانسان ذاك البعيد ؟
وظلال الغايات مثل الاسود
انا قلبي صب بكل غضوب
أنا قلبي إلى الفضاء المريب
فاعز في لي لن الجمال الرعيب
ذكروني بهول يوم عصيب
مردبات الهوى بعين الرقيب

ARCHIVE
http://www.shaykhah.net/shaykhah.net

الطبيعة الفاضية

✧

لؤي دعد الكبابي

الرملة - فلسطين



الحب العذري

للاستاذ موسى سليمان - ١٩٧٧ صفحة - دار العلم للملايين بيروت

اعرف الاستاذ موسى سليمان من بعض مقالات قرأتها له في الصحف والمجلات . وقد سمعته يتحدث في الجامعة الاميركية في اكثر من موضوع ادبي فلاحظت انه اديب يعرف كيف يعرض الفكرة العميقة في اسلوب طلي رائع . وهذا الكتاب ، كتاب الحب العذري الذي بين يدي هو خير شاهد على ما اقول .

ان الحب العذري ظاهرة غريبة في الأدب العربي استرعت انتباه الادباء الكثيرين من عرب وفرنجة ولكنني ، على ما اعلم ، لم أر احداً من هؤلاء الادباء قد تصدى لبحث هذه الظاهرة بالطريقة العلمية التحليلية التي جاء بها الاستاذ سليمان في كتابه . وها انتي اوجز للقراء بعض الافكار التي جاءت في هذا الكتاب الجليل محاولاً ان اقف عند بعضها : وفق المؤلف في تقسيم كتابه الى خمسة اقسام سمى كل قسم منها باسم رمزي فجاءت كما يلي : دنيا الاساطير ، صدارة السحر ، سراب الصحراء ، عالم الآلهة ، المجانين العابرة .

بحث في دنيا الاساطير في العشق عند الامم القديمة المتحضرة على ضوء الاساطير التي وصلتنا عن اليونان والرومان والفراعنة والفينيقيين . اما صدارة السحر فليست هذه التسمية الا للعشق عند العرب وقد جاءت على لسان احد رواثهم عندما سئل : ما هو العشق عندكم يا اعرابي ، قال : هو عصارة السحرا والحقيقة ان هذا الفصل في البحث عن العشق عند العرب موفق الى حد بعيد ففيه فكرة واضحة جلية عن تقدير العرب في الاسلام للحب تقدير كبير وفيه نظرة العرب العامة الى الجمال والمثل الجمالية التي كانوا يتبعونها لها . اما سراب الصحراء فهو الحب العذري نفسه على ضوء الروايات الادبية التي وصلتنا في كتب الاصول العربية . وقد استطاع المؤلف ان يلم بهذه الروايات المسام المؤرخ الدقيق وان يستنتج الاستنتاجات الصحيحة فيعطينا تحديداً صحيحاً كاملاً للحب

العذري العربي كما ورد في كتب الأدب .

وقد فسر الكثيرون من ادبائنا وادباء الغرب الحب العذري العربي بالحس الافلاطوني اليوناني بما حمل المؤلف على ان يخص هذا الحب الاخير بفصل قائم بذاته درس فيه كتاب المائدة للفيلسوف افلاطون وتكن ببساطة فائقة ان يعرض

امام القراء هذا الكتاب الجليل ذكراً ساءم الحب الافلاطوني التي تتألف من سبع درجات اولها حب الجمال في شكل واحد معين وآخرها حب الجمال المطلق - بحاية الحق الجليل . وتوصل اخيراً في هذا الفصل الى ان يجد فروقاً كبيرة بين هذين الحبين سواء كان في طبيعتها او في التأثير الذي تركه كل منهما .

وينتهي الاستاذ سليمان كتابه بفصل شيق يدرس فيه دراسة ادبية تحليلية وباسلوب فيه من الالتماع الشيء الكثير ، المجانين العابرة من المجانين العابرة غير الشعراء العذريين انفسهم وفي قمة ذمتهم مجنون لبنى ، وقيس ليلي ، وعروة حبيب عفرأ .

وليس من شك ان في هذا الفصل تقاطعاً عديدة لا يمكن للأديب ان يمر بها مروراً سريعاً . ففيه مجموعة طيبة من الشعر النثري الذي يستحق ان يقارن بأجل الشعر العربي واعذبه . وفيه حكايات هؤلاء العشاق المساكين يسردها المؤلف بأسلوب متمتع عند الحاجة اليها فتاتي وكأنها القافية الحلوة في البيت الشعري الجليل ! وفيه فوق هذا وذلك تعريف جديد للعذرية وما تحمله من معان . فعذرية هؤلاء الشعراء في عرف المؤلف ليست قائمة على ابتعادهم عمداً عن لمس الحبيب وتقبيله او على التهرب المقصود من الشهوة الجسدية التي تثور في كل عاشق ، كلاً ليست العذرية قائمة على هذا بل هي في الحقيقة تعني الحب الصحيح العميق ، وهي تعني وقف الحبيب حبه على حبيب واحد اي الاخلاص اخلاصاً قد يكلفه حياته والحياة ارضض تضحية عند الحب العذري . والعذرية هي في شدة الهيام يظهره الحبيب العذري الى حبيبه اما القول ان العشاق العذريين كانوا عفيفي النفس شريفي الحب فهذا صحيح ولكنهم لم يكونوا من طينة الملائكة على حد تعبير المؤلف ولم يكونوا فوق البشر فلماذا يحاول الرواة والادباء من بعدهم ان يجرموا هؤلاء الشعراء من نعمة الحب ولذته الطبيعية ؟ وبعد ان تعرض الاستاذ سليمان بسرعة الى نظريات بعض علماء الاجتماع الغربيين في الحب الجسدي والدور الذي يلعبه هذا الحب ، انهي

ادوارد سبيرز (زوج المؤلفة) مكتوب عليها «سري جداً»، ولكنها كانت تتضمن ماخص اخبار الراديو في الاسبوع السابق. على ان هنالك ملاحظات اخرى قد يكون بعضها من الطرافة بحيث يوت الانسان منها ضحكاً او غماً ايضاً.

ويجب الا تنتهي هذه الكلمة قبل ان اشير الى اللغة المشركة التي سكب فيها الناقل مادة الكتاب الانكليزي، كما ان شكره واجب على البراعة التي استطاع ان يعبر بها عن بعض الملاحظات الجارحة والتعابير النابية التي نثرتها المؤلفة في كتابها. هذا كتاب «تاريخ حقيقي» يضع امور «قصة الاستقلال» موضعها الصحيح ويعطي كل ذي حق حقه بلا زيادة.

عمر فروخ

١ - اشواك

للاستاذ سيد قطب - ١٩٨ صفحة - نشرته دار سعد مصر - القاهرة

ما تزال القصة العربية تسعى بحظي حثيثة في اثر القصة العالمية، لما يبديه ادباؤها من نشاط وقرس. والقصة عالم زخر بالحياة المتنوعة، فهي والخيال عرض بسيط وتحليل شامل لالوان الحياة التي يحياها جماعة ما في زمن ما، وقد تسمو بوضوعها فتشمل الانسانية بيوها وتزيناها. ولم يفت على اداء العربية ما تقتاز به «الرواية» عن سائر الفنون فانكبوا على ما جلتها ودرسها ولا سيما أن الادب العربي القديم يكاد يكون خاواً من هذا الفن الجديد. وليس ادله على رغبته من هذه القصص والمحاولات التي تخرجها المطابع في مصر ولبنان وسائر الاقطار العربية.

والقصة التي نحاول تعريفها للقارىء العربي هي واحدة من هذه المحاولات التي يسعى مؤلفها الاستاذ سيد قطب السير بالقصة الى الانسانية الشاملة.

وتجري العادة ان يبدأ الناقد بتلخيص الحادثة التي بنى عليها المؤلف طرقة الفنية ولا بد لنا من القول : ان «اشواك» قصة بين شاب وفاتة، تبدأ حوادثها ليلة خطوبتها اذ تعترف له الفتاة تلك الليلة، وهما بميدان عن الانوار والموسيقى، بان لها ماضياً شائكاً، وان شخصاً آخر قد افتتح له قلبها واحبته، وهي ما تزال تحفظ هذه الذكرى بشي. من الحين. ويبدأ الصراع، فهو تارة يطرد من ذهنه هذه الاشواك المسمومة لما يلسه فيها من انطساق وبهجة، وتارة لا يستطيع احتمال المفاجآت فهو ضيق

كتابه بكلمة مخلصة الى شباب البلاد الطالع ليقندي في حبه، بالشرا. العذريين «فهم شعراؤنا وقد نبضت قلوبهم كما تنبض قلوب الانسانية الحساسة، فعاشوا انسانيتين في جبههم، فلم يتحلوا ولم يتبدلوا فيحولوا جبههم الى شهوة واحدة غاصبة بل اترفت بهم شهواتهم الجسدية فأصبحت حباً انسانياً شريفاً كاملاً».

واذا كان لي من كلمة انبي بها حديثي فهي ان كتاب الحب العذري يجمع الى طلالة الاسلوب وعمق البحث وصدق الاستنتاج أنه باكورة ادبية تدل على فهم وتذوق يستحق الاستاذ سليمان عليها التهنئة والتشجيع. اما دار العلم للملايين التي علمت على اخراج الكتاب اخراجاً فنياً جيلاً فليس لنا الا ان نهنئها وان نطالب اليها مواصلة العمل في اتجاه العالم العربي بثل كتاب الحب العذري.

فلس عضبي

فصحة الاستقلال في سورية وبنائه

للإدي سبيرز، ترجمة منير بعلبي - ١٥٩ صفحة - دار العلم للملايين بيروت

هذا كتاب يجب ان يقرأه انصار الجبهتين في لبنان، ويجب ان يقرأه الاولون لانه يسطر حوادث الاستقلال وملاساته كما هي. ويجب ان يقرأه الآخرون لانه يريهم الحقيقة الحقيقية وراء جميع المظاهر اللامعة.

يخرج قارىء هذا الكتاب - او يجب ان يخرج على الاصح - بخمس ملاحظات :

١ - ان المؤلفة قد بسطت الاحوال التي شهدتها في سورية ولبنان بسطاً صريحاً جريئاً، ولعل بعض الرجال لا يجرؤون جراتها في ذلك. ٢ - يلمح القارىء ان اكثر الذين «غاصوا» في قصة الاستقلال لم يفعلوا ذلك لوجه الاستقلال وحده.

٣ - ان الانكليز قد ساعدوا اهل سورية ولبنان على بلوغ الاستقلال كما كان عام ١٩١٣، ولكنهم لم يفعلوا ذلك خدمة للبنان ولا لسورية، ولكن لان مصالحهم يومذاك كانت تتفق مع هذه السياسة التي يجهوها.

٤ - ان «قصة الاستقلال» لم تكن لتنتهي بثل ما انتهت به لولا ان الافرنسيين قد ارتكبوا اخطاء. لم يكن بالامكان السكوت عنها، ولذلك لم يبق بد من ان ينتهي عهد الانتداب الافرنسي.

٥ - هنالك ملاحظات فكاهية تتعلق بالجهاز الاداري ومبلغ فنهه للتعابير الدبلوماسية من ذلك مثلاً ان ورقة وصلت الى السيد

الصدر مثقل بالمحوم، ويطلب منها أن تهدي إلى الشخص «ضياء» صاحب الماضي، فلا يرى عنده العزم الصادق للزواج منها. وتغضي الأيام، فهو يزورها كل مساء، وقد قد يصطحبها إلى السينما، والإشواك تلاحقها وتحتفي: يذللان آثاره بهذا الغراء الذي تكسبه الفتاة في نفسه حين تعرف امامه على البيانو (ص ٥١-٥٢) أو بهذه الفتنة حين تستجيب له بدلال وسحر (ص ٧٩)، وتظهر نافرة تارة أخرى حين يشهد الاثنان موضوع قصتها بتفاصيلها معروضة في فيلم سينما (ص ٤٧-٤٨-٤٩) أو حين يقدم لها قصة من قصص موبسان تدور حوادثها حول سيدة أخطأت في ماضيها (ص ٩١) أو حين يلقاه أحد رفاقه في الطريق ويمزجه من الفتاة لانه رآها من قبل مع الشاب الضابط ضياء. (ص ٥٤).

وتقع الجفوة بينهما فيقرقان، وصلة الحنين بين كليهما، أترال قوية جارية، واعتبرت الفتاة آخر الامر أن تقبل أي شخص يطلبها للزواج بينما انصرف الشاب في طريقه تدفقه الفتاة على المضي في عمله الأدبي لأنه أكثر دواء، وأخذ (ص ١٣٢)، وتنتهي القصة بينهما إلى صداقة برينة رائدة التقدير والاحترام.

وأنني استميت الاستاذ سيد قطب المذرفا إذا كنت أسأت التلخيص، لانه اعجز بكثير من أن يفي بموضوع القصة ومعناها التي سبكا حضرة، وأن هذا الأثر الذي يستهدف الخلق والإبداع يشوهه هذا الانحياز المقتضب.

فالقصة تدور إذن بين هذين الشابين متالمج موضوعاً طالما به المؤلف من الصفحة الأولى وهي تصور هذه العقدة النفسية التي تغلجها أدق تصوير ويعرضها المؤلف ببيان جلي وإطلاع وافر بما يدل على مقدرة في معالجة موضوع شائك كهذا، فضلاً عن هذه الحنجرات النفسية التي يسر غورها فيغذب إلى أعماق الشاب بما فيها من ضروب النوازع المتنافرة، وهذه الجرجرة التي تتفاعل نربا عاطفة الفتاة، فهي تئن إلى عهدها الماضي، ولم تتردد أن تعلن امام خطيبها هذه الفتاة المائمة التي امضتها مع ضياء، ومع ذلك فهي تحب خطيبها، وترى فيه من الزايم ما يجعلها على تناسي الماضي، تقول له في معرض الحديث (ص ٤٠): «لا تضحك إذا قلت لك: انني في بعض اللحظات اتقي أن يباح لي زواجك معاً: انت وهو (أي ضياء) ليت ذلك كان ممكناً، انني احبه فقط حيناً احسن أن كل شي. بينما سيتهمي إلى الابد، واحبك انت عندما احسن انني ساحرم منك».

وقد اجاد المؤلف حين جلى بأسلوبه ذلك الصراع الذي تجاوب في

نفسهما حين غادرا السينما واجبرا إذا بها تقابله بالعزف على البيانو. اما الشاب - وهو المؤلف نفسه - فقد ظهرت شخصيته واضحة بما يتفاعل فيها من حب يبلغ حد العنف، ومن ماض شائك يتمثل في عينه فهو حائر يكاد يفقد اليقين وهذا الذي جعله يقصر تصرفاتها تفسيرات شتى حتى ولو كانت ليست بذات أهمية.

ويجدد بي أن ألفت نظر المؤلف إلى بعض الملاحظات التي اغفلها فهو لم يوضح لنا مثلاً مدى العلاقة بين فتاته والشاب ضياء. مع ان القصة تدور حول هذا الماضي، كما انني انبهه إلى بعض المقاطع التي حشرها ولم ترد شيئاً في وحدة الموضوع بل ربما اضعفتها ولست اعرف سبباً لهذه الصفحات التي امضاها بانتظار الموعد (ص ١٨) كما ان الحوار عنده لا يظهر من ضعف وان كان قد وفق في بعض المواقف. فحديث التليفون تافه واكاد اقول جاف لانه لا يبعث على التشويق (ص ١٩-٢٠).

وكنت اتقي لو أن المؤلف (ص ٥٨) جعل الفتاة وجهاً لوجه مع صاحبها الضابط حين صحبها المؤلف إحدى المشيات فيقتشأن عن أخيراً وانتهيا إلى قسم البوليس، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، وقد استغل الاستاذ قطب هذا الموقف للتدليل امام ضابط القسم

ياله من بالغات الذي يكتب في الصحف!

على أن هذا لا يبعث «اشواك» قيمتها، وقد كتبت بأسلوب يفتنهم بالرواية القصة، فضلاً عن بيانه في صوغ حفايا النفس وما تجبسه في سريرتها من ميول ورغبات. انه يتساءل في ذهول بعد أن وقعت الجفوة بينهما وهو ينظر إلى الترام الذي اعتاد أن يركبه إليها: «انه لا يذهب إلى هناك، فلماذا يسير الترام؟ وبقيت من ذهوله فاذا «الكون يستطيع أن يكون دون أن يكون حبه إلى حدود الكبير، وان الحياة تستطيع أن تقتني وان وقف حبه إلى حدود وان القطار والترام يسيران وان لم يتقلا إلى هناك».

وبالإجمال فكتابت «اشواك» من المحاولات الموفقة في فن القصة وما يبرش بمستقبل زاهر للاستاذ سيد قطب في حقل هذا الفن.

٢ - ولادته وأمه زهره

للاستاذ عبد الرزاق الهلالي ١٠٢ صفحة - مطبعة المعارف - بغداد هذه دراسة يحاول صاحبها أن يضع امام القارى. مدى علاقة الشاعر الاندلسي ابن زيدون بولادة ابنة المستكفي. وقد قدم لهذه الدراسة الاستاذ بدوي احمد طبانه احد اساتذة دار المعلمين العالية في بغداد.

في هذا العدد عن هذه المجموعة التاريخية النفيسة التي يصدرها صديقنا الأستاذ قدري قلمجي باسم اعلام الحرية ، وتنشرها دار العلم للملايين والتي تؤدي خدمة كبرى للقاري . العربي والثقافة العربية لما تحل في تضاعفها من آراء مفيدة ومعلومات شيقة وتوجيه وطني حميد .

وقد سبق ان تجددنا في احد اعدادنا عن الكتابين اللذين استهل بهما الأستاذ قلمجي هذه السلسلة ، وهما كتاب سعد زغلول رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي وكتاب ابراهيم لنكون محرر البعيد وموحد الولايات الاميركية . وقد تلاهما كتاب قيم عن البطل التركي الملقب بابي الاحرار وخالف السلاطين لما كان له من يد عظيمة الاثر في إغلاء راية الحرية في البلاد العثمانية يوم كان يسودها الجهل والفقر والاستبداد في آخر عهد السلاطين ، وهو عهد مظلم كان لمحدث باشا الفضل الاكبر في اثارة آفاقه بمشمل الحرية الذي حمله امام الشعب التركي والشعوب الخاضعة لحكم العثماني . فاذا هي تسير في موكب تراص صفوفه وتحدث اغراضه على اختلاف ما يبينها من تفرقة في اللغة والقومية والعنصر والدين ، قد جمعا ما تتكايد من خير ، ووحدها ما تطمح اليه من حرية . حتى تم لها ملكتش من استقلال ومجد ، وحتى تقوَّضت عروش السلاطين وقام على انقاض الحكم المجوري في البلاد التركية .

لعل الكتاب الرابع فقد خصه المؤلف بحياة روبسيو بطل الثورة الفرنسية . وهو كتاب قالت احدى الصحف فيه انه اول دراسة علمية كاملة في الامة العربية عن هذه الثورة . وهو قول صحيح نضيف اليه ان هذا الكتاب قد صحح ما تضمنه من تحقير دقيق وجهة النظر المدرسية الى روبسيو والى هذه المعروف في التاريخ بعد الارهاب . فاشائع ان روبسيو كان ديكتاتوراً ارجائياً دونياً قورض الثورة الفرنسية باسك من دم وما ازق من ارواح ، فاذا بالمؤلف يرسم لنا صورة مناقضة تماماً لتلك الصورة التقليدية الخاطئة هي صورة محبة الى القلوب لما يتصف به صاحبها من صدق واخلاص وتواضع وحياء عظيم . ولما كافح في سبيله كفاحاً جاهداً من مثل وطنية وانسانية رفيعة ، واذا به يؤكد لنا بالبراهين التاريخية ان روبسيو ورفاقه الذين عرفوا باليعقوبيين في طليعتهم النابضة سان جوست هم الذين اوصلا الثورة الفرنسية الى غايتها الصحيحة وهي تحرير بلادهم من حكم الاقطاع ، وانه لولاهم لذهبت هذه الغاية ضحية القادة الآخرين الذين اعتاد المؤرخون تسميتهم بابطال الثورة مع ان اكثرهم قد خانوها وهي في منتصف الطريق .

يبدأ المؤلف دراسته بكلمة عن طبيعة الانقلاب وما جباهاته من مناخ وانهار وعيون ، ثم يصف باليجاز حياة الشاعر ابن زيدون وما لحقه من نفي وتشريد . ثم يأتي على ذكر ولادة ابنة المستكفي وما كانت عليه من ظرف وجمال والملم بالشعر ، وبحال السيد الهلالي ان يستقي العوازل التي صرفتها عن الزواج فيستشهد بآراء حديثة في علم النفس الى ان ينتهي بها الى الهستيا 111 ويذكر المؤلف حب ابن زيدون لولادة وما قاله السيد فيها من شعراء عذيق ، ويشبث في آخر الدراسة نص الرسالة التي كتبها ابن زيدون على لسان ولادة لقريبه في حبها الوزير أبي عامر ابن عبدوس ، مع منتخبات شعرية اتماماً للفائدة .

والحق ان هذه الرسالة ليست من الدراسات التي تعدد صاحبها البحث والاستقصاء ، وقد لا نظلم صاحبها اذا قلنا ان ما ينقصها هو الروح العلمية الشاملة . فاسلوبها غير علمي ، يتسم بطابع انشائي فيه من التعميم الشبي . الكثير ، ولكن ثمة عذراً نستطيع ان نخفف به عن السيد الهلالي اذا ما عرفناه شاباً يحاول في دراسته هذه ان يستطلع «اخبار الحب والغرام» (ص ٨٥٧) كما يردد ذلك كثيراً في سياق بحثه .

أحمد عبد الوهاب

١ - مدرست باشا ٢ - روبسيو

٣ - جمال الدين الافغاني ٤ - سولما

للاستاذ قدري قلمجي - ١١٢ صفحة - سلسلة اعلام الحرية دار العلم للملايين - بيروت

تأمل الباحث العربي ان يرى الانتاج الحديث الذي ما تفتأ المطابع العربية تقل به رفوف المكتبات لا يقتصر على النوع الرخيص الذي عكف اكثر الادباء في السنوات الاخيرة على اصداره ، ولا هدف لهم الا الحصول على الربح الوافر باثارة غرائز القراء وتضليلهم وتحويلهم عن النظر الجدي في المشاكل الفكرية والاجتماعية الكثيرة التي تضاعف الحياة امام بلادنا في هذه المرحلة من نهضتنا القومية وتطلعا الى النور والحرية . ففي زحمة هذه المؤلفات الرخيصة الكثيرة مؤلفات قليلة ، ولكنها جالية القدر ، عظيمة النفع ، لا ترمي الى تلك الاغراض التجارية والاهداف التي تتحرف بنهضتنا وقوميتنا عن طريقها السوي . وانما تتزعزل كل شي . الى توليد هذه النهضة على دعائم صحيحة راسخة ، والى بناء هذه القومية بناء قوياً ، متيناً ، وقد نوهنا في اعداد سابقة ببعض هذه المؤلفات . وستحدث

جولة للفرد في سهر



« المادة المتبعة في المكتبات ان يدخل الانسان الى قاعة الفهارس ويبحث عن الكتاب الذي يريده بنفسه ، وبعد ان يستخرج غرة الكتاب الذي يرغب فيه يعطيها الموظف المختص ويكون عادة واقفاً الى مكتبته ، ينتظر تلبية الطلاب . فيذهب

العامل الى خزانات الكتب ويعود بالكتاب المطلوب في ثوان معدودة ويقده في لمح البصر لحساب طالبه ويعطيه له . وكل هذه العملية من دخول المطالع والتفتيش عن رقم الكتاب وتسجيله على اسم طالبة لا تستغرق دقيقتين .

ذهبت مرة الى مكتبة المدينة في نيويورك لاستعارة كتاب كنت قد سمعت به ، يبحث في احدى قضايا عالم النفس ، واخذت اقاب عنه في الفهارس على اختلافها ، فلم اجد عايشه ، فافقت الادراج وسمعت أن اعود من حيث اتيته . فلهجتني الموظفة ، فافقت علي سائلة عن الامر . فاجبتها التضيقة . وكيف اني لم اجد

على الكتاب المطلوب ، فاستفهمت مني عن ذلك الكتاب واخذت عنواني وعنوانه قائلة سوف نطلب الكتاب ومتى حضر سوف اخبرك . ذهبت الى منزلي واشتغلت بمسائل اخرى ، ومسا مرت ثلاثة ايام الا وصلتني من ادارة المكتبة

بطاقة يريد تجهيزي فيها انها قد ابتاعت الكتاب المذكور الذي كنت تبحث عنه وانها احتجزته على ذمتي لمدة اربعة ايام ، فان لم اذهب الى المكتبة في بحر اربعة ايام لتسلمه ، فالمكتبة في حل من اعارته لغيري » .

ويناق الامر كيون اهمية كهى على المكتبات في تربية الاطفال . وقد اوصى مؤتمر البيت الابيض على انه يجب ان تحوي كل مدرسة مكتبة .

وقد قال احد المربين في امريكا : يجب ان تكون مكتباتنا العمومية من الاستعداد بحيث يستطيع الانتفاع بها لاقل من اربعين مليون نفس ، منهم خمسة عشر مليوناً من الاطفال ، وهذا

تعجب ايها القارى العزيز ، من حديثنا عن المكتبات في الولايات المتحدة بعد الذي رأيت وسمعت عن العناية البالغة بالمكتبات في البلاد الانكليزية ؟

قد يزول عجب القارى . ودهشه اذ يعرف ان المكتبة هي من المميزات الفارقة في خلق الشعب الامريكى والحضارة الامريكية واعلموا ان العوازل في تغيير الكلمة الامريكية عن نظيرتها الاوربية فاينما سرت في عشرات المدن ومئات القرى ، في تلك الجمهورية العظيمة ، رأيت كل بلدة وقوية ودسكرة ومدرسة لها مكتبة على الاقل او بضع مكتبات عمومية . وهذه المكتبات على اتصال تام ودائم بالمدارس والاندية والسكان ، تنعم بالاموال الطائلة ، ترصد لها مجالس البلديات والولايات والاندية والجمعيات ، عدا عن الهبات الطائلة التي يغدقها عليها الاعنياء . وتعد بعض المكتبات الجامعية في امريكا من اكبر مكتبات العالم على الاطلاق :

فمكتبة جامعة هارفرد اكبر مكتبة جامعية على الاطلاق في العالم ، فقد بلغ عدد كتبها سنة ١٩٣٧ نحو ٣٤٦٠٢٤٠ مجلداً . وتبلغ مكتبة جامعة كولومبيا زهاء اربعة ملايين . واذا قارنا مكتبة هارفرد او كولومبيا باكبر مكتبات العالم عامة . اي غير الجامعية ، فانا لا نجد فيها من نفوقها سوى المكتبة البريطانية في لندن ، والمكتبة الاهلية في باريس ومكتبة الكونغرس في واشنطن ومكتبة نيويورك العمومية ومكتبة موسكو الوطنية ومكتبة لينينغراد العمومية . اما ما تجده في هذه المكتبات من سهولة العمل والبحث والتدقيق فاني اترك للسيد يعقوب فام امر وضعه لك ، قال :

* راجع العدد الماضي .



بقلم يوسف اسعد داغر

ابن دار الكتب اللبنانية



لا يتم الا تعاون المجالس البلدية ومجالس الولايات المتحدة على انشاء المكتبات في مختلف الجهات . وليعلم الآباء ان من اول واجباتهم ان يجنبوا المطالعة الى اولادهم ، وان يوجدوا في منازلهم من الكتب ما يتمكن الاطفال من مطالعته والاستفادة منه .

واليك مثلاً آخر عن مكانة الكتاب في حياة الأميركي حتى الجندي منهم . فقد جاء في الشذرات رقم ١٧ التي اذاعها المكتب الأميركي لاتباء الحرب في بيروت ما يلي : « في سنة ١٩١٠ كان للجيش الأميركي ١٢٧ مكتبة لطلالعة ، وقد ارتفع عدد المكتبات في الجيش الأميركي ، سنة ١٩١٣ فبلغ ألفين ما خلا مكتبات الاسطول البحري والسفن التجارية التابعة له وصالحه خفر السواحل . وفي مكتبات الجيش في الولايات المتحدة وفي ميادين القتال ٧ ملايين ونصف مليون كتاب ، اضعف اليها الجلات الصادرة في واعيدها . وقد طلبت ادارة المساح الشمالية في نيويورك ، من كل واحد من المترددين عليها ان يشترك بمجلد كتاب جديد لاهدائه الى مكتبات الجيش ، فلما الجمهور اكرم تلبية .

اما عناية الشعب الأميركي بمكتباته فظاهرة من الوصف الذي خصه الاستاذ منصور جرداق للمكتبة الوطنية في واشنطن ، قال : « تحب المكتبة الوطنية في واشنطن اقدر الناس الأميركيين هندسة ونقشاً واتقاناً ، وقد تم بناؤها وتجديدها سنة ١٨٧٠ وبافت نفقاتها نحو سبعة ملايين ريال أميركي . والمبلغ الذي زاد على نفقاتها الحكومة ، ومقداره ٧٠٠٠ ريال ارجع الى خزانة الدولة ، فكان اعظم دليل على نزاهة الذين تولوا العمل . والمكتبة المذكورة مبنية بحجر المورم المثين والزخام الابيض ، ومؤلفة من ثلاث طبقات تغطيها مساحتها اربعة افدنة اذ يبلغ طولها ١٧٠ قدماً وعرضها ٣٢٠ قدماً ، وطول الاروقة الداخلية ١٥٠ قدماً ، عرضها ١٠٠ قدماً ، ولها نحو اثني شبك نافذة وبداخل منها النور الى كل زاوية في النهار . وتدار ليلاً بالكهربائية الساطعة التي تجمل الليل بنهاراً ، ولست اغالي اذا قلت ان مقدار النور الكهربائي فيها يبلغ مجموع النور الكهربائي في مدينة بيروت !

والبناء مؤين من الداخل بأشهر انواع الفسيفساء الملونة ، والاعمدة وقواعدها وتيجانها من اغرب آيات الصناعة وادقها واقفنها ، وترى الصور بالفسيفساء الملونة والعبارات البليغة والتعابير الفصيحة واقوال الحكماء المشهورين ، مائة السقوف والجدران والاعمدة ، وجميعها توحى الى النفس اسمى العواطف وارق الشعور .

وغرفة المطالعة اجمل غرف المكتبة بترتيها واتقانها وزينتها ، فهي مستديرة الشكل ، قطرها ١٠٠ قدم وفي كل من زواياها الثانية يرتفع عمود رخام جميل اعلاه قاعد لقطرة مستديرة ، فوقها افريز مستدير فيه من النقوش والرسوم ما يحير العقل ، وفوق الافريز الاضلاع التي تحمل القبة النحاسية .

اما عدد الكتب في المكتبة فأكثر من ثلاثة ملايين كتاب ، هذا فضلاً عما فيها من الحارطات والمخطوطات وكتب الموسيقى وكتب العيان ذات الاحرف البارزة . ولو مدت رفوف المكتبة وجمعت في خط مستقيم لبلغ طولها ١٠٠ ميل ، والكتب مبرورة ومنورة بفهارس خاصة مطبوعة على فيش ، وقد ارسأت الحكومة نسخاً تامة عنها لجميع مكاتب الجمهورية ليطلع عليها جميع القراء ، حتى اذا اضطر احدكم ان يستعير كتاباً غير موجود في مكتبة مدينته او بلدياته حصل عليه بواسطة الادارة المحلية اينما كان . وهكذا يتسنى لجميع الشعب الانتفاع من كتب اعظم مكتبة في الولايات المتحدة .

هذه كامة مبرزة في ما للمكتبات من مثولة في انكسار واميركا والتي لوائح تحت انظار القارى . الكريم بعض غاذج خاطفة من امم اوروبية اخرى ، اشتهرت هي ايضاً بتعزيز الكتاب . فلهذا الشكر سواكيا تظهر من اغنى اقطار العالم في قاعات المطالعة العامة ، ويوجد بجوار هذه القاعات الضخمة المكتبات الخاصة بالادوية ، وقاعات المطالعة محلية اخرى يبلغ عددها ١٧٠٨٠٠ وتكثر المكتبات في طول البلاد وعرضها حتى ان لكل ٨٧٠ شخصاً مكتبة .

وفي براغ ، عاصمة البلاد ، مكتبة عامة بها اكثراً من ١٠٠٠٠٠٠ مجلد ، وتنفق الدولة والسلطات المحلية على هذه المؤسسات بخساً .

وانشأت روسيا السوفياتية ، في موسكو متحفاً لكتب الاطفال وهو يقوم بجمع كتب الاطفال من أنحاء العالم في مختلف العصور ، كما انه يبحث في هذا الموضوع ويجمله في متناول الجميع . وقد وضعت هذه المجموع في مكتبات الاطفال ومعاهد التعلم واقبل عليها الكتاب الذين يهتمون بوضع الطفل ، كما يسدي النصائح للوالدين والمعلمين بالاهتمام بالطفل وتشويق المطالعة لديه . ويحتوي المتحف المذكور ، زيادة عن قاعة المطالعة ، على معرض للاشياء والصور ونسخاً من الكتب المصورة . وبهذا المعرض صور تبين مراحل الطباعة والتجليد من البدء الى ان يخرج الكتاب الى السوق .

اقطار الهند ، لو اكرهتها الحوادث على الاكتفاء . بأحد هذين
المغنيين . تلك هي العقلية الاوروبية وذلك هو الفهم الذي يمتاز
به اولئك الناس .

ان اساس المدنية يرتكز على العلم في جميع العصور ، حتى عصور
الظلم والاستبداد ، لم ز ان معارفات تبار والحرب التي اضرتها
اوحى بها كتاب . ان المدافع والطيارات والاساطيل ليست الا
تعبير عن جانب من طغيان القوة الفكرية ، كما ان الآداب
والفنون تعبير عن جانب من ذلك الطغيان .

تطلع علينا الدول العربية ، الحين بعد الاخر ، ببصائر واحصاءات
تدل دلالة صريحة على غم معدل المتعلمين فيها وازديادهم سنة فسنة .
والمدارس على اختلاف درجاتها تخرج في العام الواحد الوفا من
الشبية فطرده بذلك ازدياد عدد المتعلمين في صفوف الامة العربية .

وسيعتفع هذا العدد في الاقطار العربية ، كل بحسب استعداده
وجهازه العلمي والتربوي ، ولا يمضي ربع قرن على شرفنا العربي حتى
تكون قطعت شموه مرحلة قصية في القضاء على الالية فيو ومحاربة
الجهل الفاشية في بعض الاقطار والمناطق . كل هذه الاعتبارات
تدعونا بشي . من الاجاح والاحاف بالطالب ، الى مواجهة قضية
المطالعة او قضية ما بعد المدرسة في الاقطار العربية لمواجهة صاعدة
صريحة ودرجاتها هارادة .

يعرف الجميع ان المدرسة على اختلاف درجاتها وتنوع مناهجها ،
لا تعطي التليذ سوى المبادئ . الاولية في الآداب والعلوم والفنون
فالمدرسة بوتقة تنوئ ، على الانص ، سكب معدن الطالاب ،
نفسه وجسمه ، فتنصل عقله وتربي فيه الحس وتنمي شعوره ، وتنه
قواه وتقوم استعداداته وميوله ، فتثبت فيه افضل الطرق وامثل
الاساليب ليكون رجلا ، بما في هذا الملول من معنى وقوة . فاذا
ما حدثته نفسه بالتكامل العلمي ، انصرف الى الدرس والمطالعة
ليطلي . ما يشعر به في نفسه من رغبة الاطلاع واشباع نهجه العلمي
والادي . فالمدرسة ، اذا ، عاجزة وحدها ، عن اعطاء ، كمال المعرفة
واشباع ميول العقل والفكر في الطالاب ، وابلائه الثقافة . فاعلم
والثقافة هما رديا البحث والمطالعة ، لا وجود لها في
قاطر الكتب وبين رفوف المكتبات وخزائن المؤلفات .

يوسف اسعد داغر

وفي سنة ١٩٣٦ تأسست في مدينة البندقية في ايطاليا ،
مكتبة خاصة بالأطفال ، فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلد . وقد
وضعت الكتب في خزائن واطنة ليتوصل الاطفال اليها بسهولة
وراحة . وتوجد كتب اخرى محفوظة في خزانات مغلقة لا يسمح
للأطفال بمطاعتها ، وهذه الكتب معدة لمطالعة طلاب دور المعلمين
الذين سيعهد اليهم بأمر تربية الاطفال بعد تخريجهم . والطريف
في هذه المكتبة ان جميع كتبها مختارة بعناية فائقة ، فلا يوجد بينها
كتاب غمزق او ردي . التجليد او سي . الطبع او غير ملائم من
حيث المادة . وقد عينت لجنة خاصة من الذين عرفوا بالوقوف على
نفسية الاطفال وتربيتهم لاختيار الكتب لهذه المكتبة . وتراعي
هذه اللجنة ، في مقدمة ما تراعي ، جمال مظاهر الكتاب الخارجي
وحسن رسومه ووضوحها واسلوب كتابته .

وفي مكتبة ستوكهولم التي انشئت عام ١٩٢٩ ، قسم خاص
بالأطفال يحتوي على ترتيبات خاصة بإفادتهم . ففيها اقسام خاصة
بالراشدين الذين تجاوزوا السابعة عشرة من اعمارهم ، واطراف خاصة
اخرى بالأطفال والمراهقين الذين لم يبلغوا بعد هذا العمر . وزيادة
على ذلك فان فيها قاعة خاصة بالأطفال الصغار الذين لم يبلغوا بعد
القراءة والكتابة . وفي كل يوم من ايام الاسباء يجتمع في هذه
القاعة - قاعة الحكايات - جماعة كبيرة من الاطفال الصغار
ويستمعون للحكايات التي يقصها عليهم اناس يسمون في هذه القصة
وقد بلغ عدد الاطفال الذين دخلوا هذه المكتبة خلال السنة
الاولى من افتتاحها ١٩٠،٠٠٠ وبلغ عدد الاطفال الذين دخلوها
في يوم واحد ١٣٠٠ .

واسمع بعد هذا الدكتور زكي مبارك الذي درس في اوربا ،
وطوف في أبحاثها واحدا في طلب العلم ، واكتنن سر العظمة التي
نجلت له في امها وبلداتها ، اسمه يقول : « ان الكتاب هو سر
العظمة الارربية ، فما تفوقت اوربا الا بفضل الحرص على مسايرة
الحياة العقلية في الشرق وفي الغرب ، وما ارتفع رجل في اوربا
الا وهو مزود بإصدق واجود ما صدر في القديم والحديث »

الحق اننا لم نفهم اوربا فيها صحيحا ، ولم نعرف السر في حيوييتها
العامة ، ولم نلهم من خصائصها غير اطياف . ان اوربا مزودة
بازواد عقلية لا تحيط لآكثر الناس في الشرق على بال . هل نذكرون
كلمة كارليل حين قال : ان انكثرا فضل آثار شكسبير على

أبناء العالم في استمارة

لجنة تحقيق دائمة تُعرف عمل شئون البلقان
إنما هو قرار ضابطي، مثالي الأمم المتحدة.
١٨ - رفضت لندن دعوة الولايات
المتحدة إلى الاشتراك بمؤتمر واشنطن للبحث في
انتاج الفحم الآمن .

- خصصت واشنطن مبلغ ١٢٢٥ مليون
دولار لمساعدة البلاد التي خربتها الحرب .
١٩ - شطب اسم يوغوسلافيا من لائحة الدول
التي تساهم بالمساعدة الأميركية بحجة انحصار
تحت سيطرة روسيا .

- انتهت الانتخابات التكميلية في سوريا
وأكتفى بذلك عدد النواب الجدد وقد فازت
المعارضة بكثير من المقاعد ولا سيما في حلب وحمص
٢٠ - صرح ناطق بلسان السفارة السوفياتية
في واشنطن بأن الاتحاد السوفياتي رفض الاشتراك
مع الولايات المتحدة في مؤتمر تحضير معاهدة
الصالح مع اليابان .
- أقيمت في بورما ستة وزراء أثناء انعقاد
المجلس الإداري في رانغون .

٢١ - دامت القوات الهولندية واندونيسيا
فجأة واستطاعت احتلال قسماً من المراكز
الهامة واعتقال نائب رئيس الوزراء ، وقد بدأ
القتال بين الفريقين على أشده بجراً وبرأوجوا .
- أتهم توميز سكرتير الحزب الشيوعي
الفرنسي سرور مارشال لاناشاف أوروبا بأن
الغاية منه تعمير ألمانيا .

- تقول بعض «برقيات أن قوات الانتصار
اليونانية شنت هجوماً جديداً تدعمه إيران
المدفعية اليوغوسلافية .

٢٢ - عقدت لجنة التحقيق السودانية في
قضية فلسطين جلساتها الأولى في وزارة
الخارجية اللبنانية .

- تلقت السلطات الايطالية انذاراً من
« جمعية الدفاع عن فلسطين » لتسهيل سفر
الهاجرين اليهود إليها .

٢٣ - وصل إلى نيويورك النشازي باشا
لعرض اتفاقية مصر على مجلس الأمن .

- وافق مجلس الأمن الدولي على اقتراح
أميركي ينص على احتساب الحالة في اليونان
تشكل خطراً على السلام .

٢٤ - صرح رئيس الوزارة الفرنسية بأن
دولته مستعدة لقبول اليهود المشردين .
- قدمت اليمن طلباً للانضمام إلى منظمة
الأمم المتحدة .

احتجاجاً على الإجراءات غير القانونية التي
اتخذت في اعتقال الأستاذ محمد سليم أحد أعضاء
الغابة بتهمة التحريض على القاء الغائل .

٨ - قال وزير سوريا القوضي وواشنطن
أثناء اجتماعه بالجنرال مارشال : أن المساعدة
التي تحتاجها سوريا هي اقتصادية واجتماعية لا
عسكرية لأن سوريا تسعى إلى سبيل منع الحرب .
٩ - أعلن ملك وملكة انكلترا موافقتهما
على خطة الاميرة البرازيلية ودية العهد على الأمير
فيليب مونتباتن ابن الأمير اندرو اليوناني .
١٠ - أعلنت الاحكام العرفية في إيران .

- اعترض الرفيق غروميكو مندوب
روسيا في مجلس الأمن على الطلب الذي تقدمت
به النمسا للانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة .

١١ - قدم سفير مصر بواشنطن إلى مجلس
الأمن عرضة للدخول على بريطانيا في نطاق
بوحدته النيل وجلاء الجيوش البريطانية عنه .
- صادق البرلمان المصري على اقتراح قدره

١٥ مليون ونصف المليون جنيهات لمشروع كبرية
خراب إسوان .
١٢ - وافق البرلمان الهولندي على اقتراح
اقتافية في الفترة بحجة مساعدة تركيا للحفاظ
على استقلالها ضد القنط الروسي .

١٣ - وصلت إلى اليونان امدادات
عسكرية بقيمة ٣٥ مليون دولار لتجهيز
القوات اليونانية للسلطة للقضاء على العصابات .

١٤ - ادلى وزير الدولة البريطاني بتصريح
نفي فيه أن تكون بريطانيا متحيزة لمشروع
سوريا الكبرى معاً أن موقفها منه حيادي .

- تمحدر موسكو أحباط مؤتمر باريس
بمقدار اتفاقيات تجارية مع حلفائهم
تشيكوسلوفاكيا ، المجر بلغاريا ، ورومانيا .

١٥ - نسفت « جمعية الدفاع عن فلسطين
العربية » الباغرة « قريس » اليهودية وأعلنت
الجمعية أن بوآخر أخرى سوف تبنيها .

- اقترح أحد النواب الجمهوريين في
الكونغرس الأميركي قطع العلاقات الدبلوماسية
مع الاتحاد السوفياتي .

١٧ - أعلن المندوب السوفياتي الدائم في
هيئة الأمم المتحدة بأن القرار الذي يقضي بتعيين

٢٥ حزيران ١٩٤٧ - صرحت بعض
القيادات الرسمية في لندن أن بريطانيا جادة في
سبيل تحقيق مشروع مارشال حتى ولو رفضت
روسيا الاشتراك في العمل .

٢٦ - صادق مجلس الوزراء الايطالي على
مشروع القانون المتعلق بالرافقة على معاهدة
الصالح الايطالية .

- رفضت الحكومة الرومانية الاحتجاج
الأميركي على الحالة الداخلية في رومانيا .

٢٧ - أذاعت الحكومة اليونانية بياناً
أعنت فيه البانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا بأنها
تفدي حرب العصابات ضد الحكومة اليونانية .

٢٨ - صرح الجنرال ايزنهاور بأنه لا
يستطيع أن يستبعد إمكان نشوب حرب خلال
الآتي عشر شهراً القادمة .

٣٠ - اكتشفت في فرنسا مؤامرة لقلب
الحكم بالغالب الجمهورية وقد اعتقل منظم
للمؤامرة وعدد كبير من انصاره .

١ غوز - رفض مولوتوف باسم
الاشترك مع فرنسا وبريطانيا في مشروع
مرشال لاناشاف اودا بحجة أن هذا المشروع
يضع الاقتصاد الادوية للنموذ الأميركي .

٢ - اضربت الصحافة اللبنانية ثلاثة أيام
متوالية احتجاجاً على التعتيل الإداري المعمول
به منذ زمن الانتداب .

٣ - قرر ديدو ويغن ومواسلة تطبيق
مشروع مارشال دون اشتراك روسيا في
المباحثات بعد أن رفض مولوتوف الموافقة على
هذا المشروع .

٦ - صرح سفير الولايات المتحدة في الهند
أن حكومة الولايات المتحدة سوف تعترف
باستقلال دولتي الهند فور تأسيسها في ١٥ آب
اللقب .

- جرت اشتباكات عنيفة في تريستا بين
العناصر الايطالية واليوغوسلافية أثناء اجتماع
عده اتحاد الشيعة المعادية للفاشية .

٧ - شرع الشعب السوري في انتخاب
نوابه الجدد في جميع المحافظات مساعداً جيل
الدروز الذي تأجل موعد انتخابه .

- أعلنت نقابة المعلمين في بيروت الاضراب

هكذا السالم ...



لـ

ثبت في نفسي، مثلما ثبت فيها هذا الشيء، الذي أراني لا أحول عنه في كثير أو قليل .. وهو حين يجمل مقدمة لكل بحث في الاجتماع يحدد طريقة السير .

وذلك هو تصحيح السلم قبل علاج الحروب .. فان الحروب ليست هي في الواقع، الادرجه من درجات سلمنا المعكوس اتخذت صورة أكثر عنفاً، وان ما يتخذ الناس من وقاية في جنب سلمهم التناحوري، ليس الا ترقيعاً في ثوب بال لا تلبث ان تفقد الزقاع نفسها بفساده .

وليس اصدق من هذه الصورة التي يرسمها العلامة « تيودور مورت » لعالم الفكر :
(انه ميدان اشبه ما يكون بارض تناولتها القوات التنصيرية بالتخريب وانتابتها الزلازل العتية بعواصف التدوير ، فركتها شوها . لا تفرق بين صعيدها والاخذود .

وانك لتعثر فوق ذلك على بضعة اناس اخذوا على عواقبهم ان يسدوا منه فجوات احدها الماضي ونقائص خلفها السلف .. وآخرين آخذين في تشييد اسس جديدة على قواعد جديدة .. وتقع على غير هؤلاء . وتجددهم متنازعين متصارعين . ان الغرض الذي من اجله عشنا وشقينا وجاهدنا ، لم يظهر لمشاعرنا تلماً بدأ ، والا لما سقنا بانفسنا الى فلسفة « اللاشاعرية » والمجهول ، ولما انتهينا بهذا التساؤل الحاد : **امن قيمة هذه الحياة ؟**)

وهذه الصورة التي تعكس اشكالا حقيقية صادقة من عالم الفكر وتهوشه وتلقه في عصر الانقلاب الحديث ، لها صورة تقابلها ولا تقل عنها تهوشاً في واقع الاجتماع اليوم ، وهو ما نشأ ، تسميته سلماً ولكنه ليس من السلم في شيء . ان الاجتماع في اسمه مدخول ، والسلم كذلك ، فيجب ان تنتهي هذا السلم الذي هو كالفصول الاولى من رواية الحروب . وينبغي لنا نحن العالمين في اسفل القوم العربي ، ان نشخص طابع الوضع الحديث ليتشخص لنا ما يجب انتهائه عندنا . قد لا يكون محلاً للخلاف ان الطابع المصري للوضع الحديث هو الطابع الجماعي ، ولكن الفردية مع ذلك لا تزال تشغب عليها ، كما ان الجماعية لم تتركز تركزاً صحيحاً يقي الشخصية الفردية من الفناء في جوف الجماعية ، وبحول دون الانتقال بالوضع من استبداد الفرد الى استبداد الجماعة . فلا بد لنا اذن من اعطاء مفاهيم صحيحة ، تقينا بادية هذا التثقل وشده . هنالك حقيقة هي اثبت من كل حقيقة على اية طريق سلكت للنظر .. وهي الفرد ، فانه وصلنا بالكون وما وراءه ، وكان اولى مواد الفكر واقدما ، ولولاها لما شعر الفكر بالوجود نفسه .

والفرد يشعر بالجماعة وان لم تكن ، فانه يفرضها ويتخيلها لان اسلوب حركته يتجه الى دائرة اوسع من حدوده .. وبذلك يتضح لنا جلياً ان الفرد ينبغي ان يدخل في الجماعة دخول الجزء المستقل في الكل المركب ، وليس دخول الجزء المنقسم في الكل البسيط .

فلنكي تسود لنا حالة اجتماعية ثابتة ، لا بد من العمل على التآثر الفردي في ظل الاوضاع الاجتماعية ، وبذلك يقوم المجتمع على قوتين من دفع وجذب

ففي مفهومنا ان صرختي الفردية والاشتراكية ، ليستا الا تعبيرين بنان عما يتطلب النوع البشري من السعادة .. ونحن اذا سلطنا طبيعة هاتين الفكرتين في دقة تبعدهن عن احدهما اي الفردية تبعدهن عن نظام الحرية . وان الثانية اي الاشتراكية ، تبعدهن عن نظام العمل .. فهنا تعبران عن حاجتين ، وبتصحيح منزلتهما من جسم الكائن الاجتماعي ، يقوم على قاعدة الاستقرار . وكل المحرف عن سبيل عملهما جميعاً ، جعل العالم ويجعله ابداً ، كتحسف الطوفان اي جيولوجيا فقط .

عبد الله العرابي

من باريس ... الى سلوى *

بظم الدكتور عبد الرحيم بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

✱

« اللهم آمين بالنور ... »

أي سلواي : اتذكرون هذه « الآية » الرائسة التي كان السمروردي يتلوها مسجاً في « هياكل النور » ؟ من مرة قرأتها معاً الا تحدثت على خدودك المشوبة بعبرات التأثر اللهي ، لانك ، وانت ابنة الظلمة ، تحرقه شوقاً الى النور في تبث الاثم الصارخ من اعماق هاوية الليل . لهذا كنت الوم اترجى صحتك حتى تمنعي هذا النور النبيل وتسبحي في فيضه الاتي وهو يحمل موكباً من الاسرار .

اليوم يوم الاحد وزمر متراسة من اهالي باريس قد غزوا في مترو الصباح الى ارباض المدينة في ثياب على تواضعها راحة مفعوفة ينهل من ثناياها الجود الرخيص ، وانا من الشباب والفتيات يرددون اغاني صاخبة قصد منها الى مجرد الجرس دون ان نمر عن شي . او لا تكاد . والنوم الكابية تحمي السبيل للسحب البيض فيستقطظ الضياء من لفائف الظلمة المتكدسة منذ ليلامي كبد السماء . ومحطة « مونبارناس » في هدوئها الناصع تستقبل الوافدين في غير احتفال أو كنعى اكثرا . بينا محطة « سان لازار » تنج بالحرارة المتوترة وتدفع الى النشاط - احداثا بغير ما داء - تبرى « مونبارناس » تكن الضجيج ونحب الاعتكاف والسكون الشفاف . وانطلقنا بالقطار نحوس خلال تلك الضواحي البديعة للمترامية على طول الطريق . فما هي ذي « ميدون » ، مدينة فنانا الاعظم رودان ، وقد اطل متحفه الباري من فوق الرابية يتلأأ في النور كأنه الثريا ، ومن تحته الوادي المجلل بالسنديان والكستناء والشوح والاشجار العامرة بأشهى الثار ، وادي فال فليري الذي يلعب من بعيد كالسراب . وهناك يرقد جثمانه وزوجه (وقد ماتا في عام * منما لكل تأويل ندر ما هنا ان سلوى هذه ليست الا شخصية خيالية .

واحد (سنة ١٩١٨) وكادا يولدان في عمام واحد) يوقدان معاً تحت تمثاله الرائع : « المفكر » .

واستطال الزمن لبطء التطار ، والنفس في لفة الى هذا المكان الاقدس . فكلم في خيالي عنه من احلام وتهاويل او كم هدهدت نفسي بأمنية احاج اليه سنوات متواليات او كم كنت استشعر طول سني الحرب وجلاً على هذه التحفة الفذة الباقية من الفن القوطي المشرق ، بعد ان دمر بريرة هذا العصر التحفة القوطية الاولى ، اعني كاتدرائية كيهل (كولونيا) ذات الابراج المجللة بعمش الله .

هذه كانت في شمل عن اقليم بوس Beauce الفاتنة بهذه الفكرة القديمة التي تجسدت المعار ، فما حفلات « بلغوش المني . والروح العميق ومحيط البر والزبد المرفي » ، كما نعتها شارل بييجي Péguy . بل تركت حقول القمح تتزرى فيها قوى النضج ، ومخاريف السنديان والغاب تتخلل المروج الحصبه المروعة ، والقصور المترامية على طول الطريق تعيد الى الخيال عهد الاقطاع الزاهر بنباتاته العريقة الحريضة على تجعيد الروح : قصر رنبويه Rambouillet وأضرابه مما يعيد عهداً لو أنصف هذا العصر لبكى عليه . وتقى العود اليه . وفجأة صرخت وقد عبل صهي : آه ! ها هي ذي شارتر ! ذلك التي لحت من بعيد برجيها الضارين في أحضان السماء ، وما لبثت المدينة ان برزت اليها من فوق رايتها . وقد تربت عليها الكاتدرائية فسادت الاقام كاه متدثرة بغلالة صافية من النور الوهاج كأنها عروس في ثياب الازفاف تطل من مقصورتها العالية على حشد من الابكار والنواني . هنالك تذكرت تلك الايبات الحارة التي أنشدها ذلك الحاج الآخر ، شارل بييجي :

« ها هي ذي الحاور والحطوط والزهرة الفخمة ... »

« هذا هو الحجر الخالي من الكدر ، الخالي من الخطايا :

« أعلى صلاة أقامها الإنسان ... »

« وأعلى خط امتد إلى سما بلا أطراف ... »

« السهم الذي لا عيب فيه وليس لل سقوط إليه سبيل ... »

لقد حج يبعي إليها طمعاً في أن ينال الشفاء لابنه المريض من «سيدة شارتر» فصار إليها على قدميه، وراح يركع في الكاتدرائية أمام عود السيدة العذراء، أو السيدة العذراء ذات العمود كما يطلقون عليها . ركع وأطال الركوع، وصلى فأطال الصلاة مساء . السبت وصباح الأحد . وكان بعد هذا أن شفي طفله من الدفترية التي أصابته ، فمزا الشفاء إلى فضل العذراء ، فندر اولاده الثلاثة لها . ورجا أن يبرت في شارتر ، التي أنقذتها «سيدتها» من اليأس القاتل ، ولأن لم يجب إلى طلبته ، فان قلبه - فيما يقولون - دائماً في شارتر ، ومنذ ذلك الحين وقد حج إليها مرات ، لانه استعاد فيها أياته ، فيا يقول .

أما أنا فقد حجيت إليها كما استغيد أياًناً بتدرة الإنسان الذي أبداع هذه الاسطورة المعجارية الرائعة التي تبهض شاهداً قوياً على جلال الإنسان وآية تحمل على الايمان به ، ودليلاً يهدي إلى معناه .
النواقيس تصاصل بنهرات عميقة تنشر أخان التقوى فوق الرابية الخاشعة ، مؤذنة في الصباين . وانا في زحمة الراقدين وحيد بشاركة في جوقة تلك النغمات التي تعبد الروح ، وألطيف من الاحساس المشبوبة تلبي في اعماق ذلك النداء في صفاته الابدية التي لا تماري في كل أسماء وطقوس : انه شعاع سارب في السرب المظلم للنفوس الانسانية لم يخطئ . فبه الا الذين اقتبسوا منه قسباً ، من زيفوا عليه اصماً ثم ادعوه لانفسهم في أثره بغيضة ظلت تؤكد نفسها بالمراسم والطقوس حتى نفوت عقول الاحرار .

وهأنذا قبالة راجحة هذه الكاتدرائية الغضة في الميدان المستطيل الراسع أماما . فوقفت أتأمل برجي الناقوس وهما ينطلقان بسهميها الحادين في آفاق السماء : الا انها ليستمدان الوحي من عاين ويهجران عنه للناس في تلك النهرات الماددة الحزينة التي تنطق بها نواقيسها . أتوامها ينوحان في «وادي الدمع» ، في دنيانا الاسيفة هذه ، ويعلمان صراخ بني الإنسان إلى الرفيق الأعلى ! لكن لات من جميع عقيب .

عن يميني أرى بيت الناقوس القديم يصاعد في بساطة مقدسة : أعني تقدست عن كل وشي وزخرف ، فتجلى فيه جلال المعمار الرائع ، كل هذا في غير تكتل ، بل في مرونة ورشاقة طائرة تأسر الناظر بنشوة طارئة كما تنشله في التو كياً يلحقي الآفاق العالية .

هنا حقاً مثل رائع لما يمكن أن نسميه « المعمار للمعمّر » مما يتجلى في أروع غاذجه في فننا المصري القديم : ففي أهرامنا النموذج الاعلى المحقق لهذا النوع الصافي من المعمار العالي ، ولقد صدق ستران «زعم المدرسة التكمينية في الفن الحديث» حين قال «ان الطبيعة اسطوانات ومكعبات» ، أي أشكال هندسية بسيطة ، وهذه الشارة التي اتخذتها تلك المدرسة في التصوير قد جعلها المصريون شعارهم في المعمار ، خصوصاً في الاهرام والمسلات ، فسبقوا بأكثر من ستة آلاف سنة ما نعهده اليوم التجديد كل التجديد واليدع نغم البدع ، وحقوقه خصوصاً في المعمار ، الذي هو ميدانه الحقيقي . أجل ، كم من دروس يجب أن نتلقاها من هذا الفن المصري العتيق !

أما عن يساري فناقوس أحدث في بيته وبخاصة في طعنه التي ترجع إلى القرن السادس عشر . وان كان أعلى (١٥١م و١٨٤م) من الآخر (١٠٥م و٦٦ سم) حتى انه ليعد أعلى بيت ناقوس في فرنسا! بعد بيت ناقوس كاتدرائية اشتراسبورج ، فان ما فيه من طبقات تدلو السطح قد قضت على وحدته ، وان ما فيه من زخارف ومقرنصات (ان صح هذا التعبير الخاص بالفن الاسلامي) وتجليات قد أفقده البساطة الرائعة التي تعطى للمعمّر كل مقداره وجلاله .

الراجحة الغربية تتجلى أمامي بكل فتنتها وقائلا رسا . ثلاثة طوابق في ثلاثة أقسام يقوم في قلبها القسم الوسيط بوابسته ذات النعوت البازدة ، وهذا الباب الساطاني ، كما يسمونه ، تتجلى عليه النحت الدقيقة التي تمثل المسيح في جلاله والسيدة العذراء : المسيح في جلاله يشتمل كوة الباب الرئيسي ، فتراه رائساً تحف الحيونات الاربعية الرمزية ، وهو يطلى على الحجاج الداخلين إلى هذا المكان المقدس يبدي انجلاله أثراً مريعاً ، انه جلال زين يدعو إلى التأمل الطويل . اما السيدة العذراء فقد كساها الزمان شعوباً ، وعند قدميها مناظر متوالية تصورياتها الدينية التي تكمل صورة حياة ابنها . الا فلندخل الآن هذا الحرم الاقدس . اية رهبة ! اية وقوة ! خيوط من المعمار الدقيق توابث إلى اعلى ثم تتناق في سقف منكسر ، واقواس قوطية تتوالى منحياتها حتى تصب عند الوردية rosace العديدة الألوان القائمة في اعلى المحراب ناحية الشرق ، ومجاميع الاعداء الصغيرة كأنها الطنف balustrades تسود الطابق الثاني في بناء الكاتدرائية فتشك كتلة المعمار حتى تهبه روح اللطافة والرشاقة معاً ، ومن فوقها النوافذ الزجاجية الملونة تحمل هيكل البناء إلى ثرىا من البلور الناصع ، فتريد في فيرض النور التي تعمر البناء كله ، حتى تكاد تحمله إلى كوة من البؤر في يد ذلك العرّاف الاكبر

عشاق

عرف ضجايها فلم ينعظ ، وهذا السكر للمدم الذي يرّ بها كان من عشاقها الترفين

☆

دنا منا يجرّ خطاه بين السكر والوهن
وفي برديه ما يشي وفي عينيه ما يضي
فلت عليّ ، باردة الجبين ، غضضة الجفن
وصدرك حُلماً قلبي تهدتاً على أمن
فسمر في لحظيه وقهقهه ضاحكاً مني
وسار .. كأننا يحسّل نغم العمر للدفن

مناي ! دمي لصحر غدي ، بقايا الحور في دنيّ

عمر ابو ربعة

يتمثل في هذا الموكب المتصل من الألواح الزجاجية الضخمة .
ويقوم على تنظيم التائل في هذا الموكب ورديات rosaces هي
التي توضع في تنوع الألوان وتعددها ، ودقة رسوماتها وقطعها .
كل هذا ولن يستطيع ان يعرف لك عن اقل قدر من الاحساسات
العالية التي تتوفر بها في هذه الكاتدرائية . ولن تستطيع كل
الصف المظهرة نفسها ان تصف لك غير اثار ضئيلة من تأثيرها
وجاها . ولهذا فليس لديّ ما اقله بعد سوى ان اذكرك الى شد
الرحال اليها ، اي سلواي العزيزة ، وان كنت عندي غوذجاً حياً
انسانياً لهذه التحفة المعمارية نفسها : فانت اينما حلت تسعين في
فيوض من النور وان كانت نفسك كما قلت من فرط شغوفها
تستويها التمتع ، وانت عيد من الألوان بشيائك الزاهية وخدودك
القائمة المشوبة كأنها وهج الشمس الغاربة فوق الافق ، وبمبونك
الحضر الصافية التي يستشف منها المرء اعماق القداسة الاولى
ممزوجة بالبراءة الانوس ، وانت الرشاقة والتضاد والحنان مجتمعة
حتى ليسبق الى وهم الناظر المار انك سلسلة القيادة هينة المأخذ ،
مع انك صلبة القادة ، فيك شماس وفيك عناء .
اجل ان كاتدرائية شارتر عيد النور والالوان في دنيا الممار ،
وانت يا سلواي عيد النور والالوان في دنيا العاشقين .

المجول الذي ابداع هذه الكاتدرائية . وانه لعرف ساهر حقاً ،
يختلبنسا في حائل يده الصناع ، ويخدعنا عن حقيقة فنه ، فهذه
الرشاقة الاخاذة التي يتسم بها هذا المعمار كله قد تجل الى الناظر
ان البناء غير متين ، وانه ليس الا لعبة من لعب الخيال المعماري
الجامح ، مع ان في هذه الحفة الطائشة نفسها سر من اسرارها وروبوها
وهذه الاعمدة المشوقة الحقيقية قد توقف في الوهم ان البناء ، على غير
اساس ثابت ، فما هي الا قضبان كأنها الرماح ، بيد انها ايضاً
كالرماح الموالي صلابه وقساوة . اجل ، ان هذا الفن القوطي
ليعت بعقول الناظرين .

لكن هذه الثريا البلورية الناصعة قد افسد بعض اثرها ،
وواصفاه تلك التزحمة الكثيرة من النحت التي احاطت بالكورس
من غير ادنى داع . لقد اقلت ظلمة حزينة على هذه الفرحة المعمارية
التي قدست النور وكانت خير تسبيح له . انهم يزعمون ان القساوسة
والرهبان قد ازعجتهم هذه الطوفانات من النور لانها تشغلهم عن
حشد الخطاير في التأمل والصلاة والدعاء اذ تشتت عليهم انتباههم ،
فطلبوا اقامة هذه الجوايز الكالحة التي قتلت الكورس وحشت
جوف البنا . يزعمون ديم وسور عقيم ونحت ديم .

ولقد قلنا ان الكاتدرائية كلها ثريا بلورية في يد ساهر
جبار ؟ هنا معرض مستمر لافخر الجواهر والاحجار الكريمة

عبد الرحمن بدر

باريس



الى العلامة لويس ماسينيون :

ك

يذ لي ، وانا مستغرق في ترتيب
صلاوتي هناك هناك ، في محارب
الفكر والطبيعة ، كم يذ لي ان اجدي ،
في بعض الاحيان ، انفرد بنفسي ، في زاوية
من زوايا هذه المحارب المقدسة ، لأطيل فيها
شكر خالقي العظيم ، هذا الخالق الذي انعم
على الانسان بشي . ثمين ثمين قد خصه به
دون سائر الالحاء ... وأعني : الفن .

نعم ، الانسان كم يكبد في هذا الوجود
ويكبد ! كم هو يكبد ليعقق مثله العليا
ان كنت لا اقول ليشبع حاجاته الحيوية !!
فيتألم تلة ، ويستلذذ تارة اخرى ، حتى
اذا ما ضاق ذرعاً بنفسه وحيوها ،
وأنياء يلوذ بالفن - والفن اياً كان - يداونه وياً
كانت صورته ، الفن تعب - نعم يلوذ
به : يبدعه ان كان من هؤلاء الموهوبين ، او
يبحث عنه ليعيش في اجوائه ، ان كان من
اولئك الذين انغمس واقع حياتهم عن كل
ابداع ففعل وكذا وجب ان يقوم
بها كل انسان ضمن دائرته المحدودة ، ثم
افراح واخزان هي للاحالة متعاقبة على هذا
الانسان في ساعات مختلفة من ساعات حياته ،
ثم فرار ، وفراق حتمي لعمري ، يفرضه هذا
المسكين الى دنياوات الفن . تلصكم هي
الاشودة الخرساء التي توقعا كل يوم ، على
مسمع من كل قلب ، ودوره هذا الزمان المقيد .

وما اكثر الاناشيد في هذا الوجود ،
ما اكثرها !!! آه - ولكن هات قلوباً
تحس ، هات آذاناً تصغي ، بل هات هات
السنة تشدو . . وعلى كل حال ، ها انا
اذتهم يديرفع الستارة عن ابطال رموز
يلقنون عني نشيداً من هذه الاناشيد -
ويلقنونه كما استمعوا معي الى الوجود
بنشده - ها انا اغتم هذه الفرصة الحية
لاقدم لهذا الضرب من الادب الرمزي
بكلمات مركبة تبحث في اصول ما زال
اداب على دعمها في البلاغة الرمزية اقتصاد
بلاغة الرمزية ، على ان يفهم من كلمة

نشيد الانشاد لمن قديم من هذه اللحن
الحية التي ما تزال الانسانية توارثها ، نترنم بها
تارة ، او ندرسها طوراً ، او نغف يابها وقفة
الفن البكرية المتجددة قارة اخرى . . .
وكثيرا ما وقفت على هذا النشيد اترنم به
وادرسه ، وكثيرا ما همت نفسي بان تصوفه
صياغة جديدة ، او ان تستعين به لتسكب في
قواليه بعض لحوا . . . حتى كان في النهاية ،
ان رجعت هذه المسرحية الرمزية التي شامت
ملاسات حياها ان اطلق عليها : نشيد الانشاد .
ولقد رايت ان اقدم لها بكلمة لكن
لاودعها نتائج هذه المسرحية فقط ، بل لاودعها
ايضاً مفاتيح هذا الضرب من الادب الالغاني
الذي هو الادب الرمزي . . . فكانت هذه المقدمة
التي ازجها اليوم ، هي قبل مسرحيتها ، هدية
الى المستشرق العلامة لويس ماسينيون .

البلاغة هنا معناها العلمي ، اي المعنى الذي
تكون البلاغة بمقتضاه مجموعة من الاصول
التي تساعد على تفهم ضرب من الادب ،
بقدر ما تساعد على ممارستها .

الرمز

فالرمز كما يعرفه المناطقة - وهذا
التعريف هو اللبنة التي علينا ان نبدا بها -
الرمز شي . محسوس . متجبر كاشارة الى
شي . معنوي لا يقع تحت الحواس . وهذا
الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيتين
قد احست بها بخيلة الرمز .

كان الرمز مثلاً بالزنبقة ، وهي محسوسة
الى الطاهر او الهراء ، وهما معنويان ، او
كان الرمز مع الجاهليين بالنسر الى الدهر ،
ومع غرهم ، الى القوة والطموح ، والنسر
محسوس ، والدهر والقوة والطموح اشياء
معنوية . . . والخ . من هذه الامثلة البسيطة التي
تري بوضوح فيها ان الرمز لا يقوم الا بقيام
هذين المستويين المتغايرين : مستوى الاشياء
المحسوسة من جهة ، ومستوى الحالات المعنوية
التي نرمزها من جهة ثانية . حتى لكان الرمز
همزة وصل بين هذين المستويين ، ان كنت
لا اقول انه نفسه مستوى ثالث يلتقي
عنده هذان المستويان الضروريان . . .

نعم ، وقد يقال لنا امام هذه المستويات
وامام عملية الترجع بينهما ، هذه العملية الفنية
التي يقوم بها الرمز عندما يخلق رموزه ،

قد يقال لنا لم هذا المثل والدوران ٩٩ لم
 اللجوء الى هذا المخرج بين المحسوس والمعنوي ؟
 .. لم اللجوء الى الرمز ٩٩ ما دام هنالك
 اسم للالة المعنوية التي نرمزها ٩٩ ؟
 واقول نعم ، ما من شك في ان كل
 لغة تحوي على كثير من الاسماء ذات
 الدلالة المعنوية !! كما انه ما من شك في
 اننا كثيرا ما نستخدم هذه الاسماء في تعابيرنا
 المختلفة !! الا ان اللجوء الى الرمز هو في
 الحقيقة لجوء طبيعي واضطرابي في آن
 واحد : فنحن نرمز لاننا مضطربون الى
 الرمز ، او بعبارة اخرى نحن نرمز لان هنالك
 عوائق بيولوجية واخلاقية واجتماعية تعوقنا
 عن التعبير المباشر . هذا اذا لم ننس في
 الفن ، علم الرغبة في التأثير في الآخرين :
 وهذه الرغبة تتحقق اكثر ما تتحقق باثارة
 الخيلة بالصور والتشبيهات .

رمزه النعوت الحسية

ونكتفي هنا بهذا القدر من التحدث
 عن الرمز ومستلزماته لننتقل الى نوع خاص
 من الرمزية نجده في ادب الرمزيين وغير
 الرمزيين على السواء ، واقتصد : رمزية
 النعوت الحسية :

وهذا النوع من الرمزية يسهل علينا
 فهمه اذا نحن بدأنا قبلتنا مع العلامة جورج
 ديكا بأن كل حاسة من حواسنا الحس غرفة
 مستقلة بذاتها مغلفة على نفسها بنوعيتها
 واحاسيسها .. حتى لكان كل غرفة من
 هذه الغرف الحس بالنسبة الى اختها الغرفة
 الثانية (مستوى) مستقل بنفسه ، وان
 مشها بالنسبة لاختها الغرفة الثانية مثل احد
 ذينك المستويين الضروريين اللذين كنا
 نتحدث عنهما بالنسبة الى المستوى الثاني .

فيكون إذن ، اذا نحن نعمنا احساسا ما
 من احساسات حواسنا الحس - واسترجع

بعد قليل نقيد هذا النمط - فيكون اذا
 نحن نعمنا بصفة لازمة باحساس آخر ،
 يكون ان اثنين بتعبير رمزي .

مثل ذلك ما زددته كثيرا في لهجتنا
 الشامية حينما نفت (الصوت) بانه (عكبر
 اوصاف) ... او نمت (اللون) بانه
 (حلو او متلب) .. او غير هذا وذاك
 من هذه الامثلة البسيطة التي نرى بوضوح
 فيها نعت احساس ما بصفات احساس آخر
 هذا النمط الذي نقول فيه انه نعت رمزي .

ولكن ، ترى ، اليس ثمت شروط
 نقيد هذه العملية ؟

بلى ، ولقد فصل القول في هذا العلامة
 جورج ديكا في مقاله التيم من الرمزية ، تفصيلا
 نكتفي منه هنا في ميداننا البلاغي هذا بان
 نقول : انه بادي ذي بدء وجب قيام هذا
 النمط على مشابهة شعرية خيالية بين
 الاحاسيس ، فبما ان بعد رموزنا ذلك
 النمط القاص على قداعي احساس آخر مقتن

الاحاسيس المقتن بعضها بعض ، هي كل
 احساس يتصل باحساسات السسية والحرارية
 والعظمية الوترية التي تقترن عادة بكل
 احساس ... فلا يجوز مثلا ان نقول في تعبير
 مثل تعبير : (طعم بارد) انه تعبير رمزي
 وذلك ان الاحساس بالطعم مقتن غالبا
 بالاحساس بدرجة حرارة ما ندنو ... بينما
 قولنا الاول (صوت صاف) كان رمزيا لانه
 قائم على مشابهة ، ومماثلة شعرية بين الصوت
 والماء اوحت بمتصافه من اجل التعبير عن
 الشعور بعذوبة الصوت !!

الشعور بالرمز

ونترك الآن هذا النوع من الرمزية
 لنخطو خطوة جديدة نحو الاسلوب الرمزي

ونتكلم ، بادي ذي بدء ، على مانسبته
 بالشعور بالرمز ، او الشعور بهذه الصلة -
 او كما كنا نقول للمشابهة - التي تجمع بين
 ذينك المستويين الضروريين اللذين كنا
 اشرنا اليهما في تعبيرنا بالرمز : كتلك المشابهة
 بين الزينة وبين الطهر ، او تلك المشابهة بين
 النسر وبين العهر ، او تلك المشابهة البعيدة
 التي تقاومتها في قصائد الشعراء الرمزيين .

فترى كيف شعر هؤلاء الرمزون
 برومزمهم قبل ان يعبروا عنها ٩٩ ؟ قد يقال
 انهم شعروا بالمشابهة بين ما هو محسوس وبين
 ما هو معقول ، فاستعملوا هذا المحسوس
 رمزا لذلك المعقول .. وانتهى الامر !!

واقول ، نعم ، قد ينتهي الامر بالنسبة
 الى إيجاد رمز واحد .. ولكن يجب ان
 لا ننسى ان الرمز الواحد لا يكون الاسلوب
 الرمزي .. واذا فعلينا من اجل ان نفهم
 وجود اسلوب رمزي برمتة - تراثنا العربي
 الصوفي والغنائي والادبي ملآن بالاساليب
 الرمزية المختلفة - او من اجل ان نفهم قيام
 مذهب رمزي بالذات في الآداب الغريبة -
 ومن المؤسف ان يجمل الادب العربي حياة
 هذه المذاهب - عاينا ان نجول في اعماق
 نفوس هؤلاء الشعراء لتبين فيها هذه الحالة
 الشعورية الدافئة - نعم الدافئة - التي تجعلهم
 لا ينطقون الا بالرمز .

وهذا الامر يقف عليه ، والى حد ما ،
 المتابع لحياة المذاهب الغريبة ، ولكننا
 في ميداننا البلاغي هذا لا نزيد
 ان نتبين كيف ينشأ المذهب الرمزي في
 عصر من العصور ، او كيف يوت في عصر
 آخر .. وانما نزيد ان نتبين كيف ينشأ
 الاسلوب الرمزي مجردا عن كل ادب وباتالي
 مجردا عن كل عصر فما نحن نصل الى ان

نحصر المسألة في هذا السؤال الذي نتساءله من جديد : ما هو موقف الشاعر الرمزي من ذبكت المستويين الضروريين للرمزية : مستوى المحسوسات ومستوى المعنويات اللذين يصل الرمز بينهما ؟؟ ١٠٠ أو بعدة أخرى ، ما هو موقفه من الطبيعة . من جهة ، ومن نفسه من جهة ثانية ؟؟ ١٠١

فكثيراً ما نقول في الشعرانه عندما يريد ان يعبر عما يحتاج به نفسه ، وعندما يريد ان يصف الطبيعة ، كثيراً ما نقول فيه انه يصبغ هذه الطبيعة بأصباغ نفسه فتراه ان هو حزن كل الدنيا بالسواد وارغما على البكاء ، والخزن معه ، يبتا يرجع ان هو فرح ، فيجعلها تشدو وترقص ، او تضحك وتلب ... وغير هذا وذلك من هذه الحالات التي ترينا تسلط الشاعر على ما حوله في الطبيعة واضافه حالات نفسه على كل شي . فيها ، فترى ، هل هذا الموقف هو عينه موقف الرمزيين من انفسهم ومن الطبيعة ؟؟ ١٠٢ ام ان هنالك هؤلاء موقفاً آخر ؟؟ ١٠٣

الحقيقة ان الشاعر الرمزي ان كان يشترك مع اخيه الشاعر العادي في هذا الموقف ، الا ان له موقفاً اخر خاصاً به ، لولاه لما كان رمزياً ... وهذا الموقف ان قارنت بينه وبين الموقف السابق استطعت ان احده في هذه الخطوط الرئيسية التالية واقول : اننا يبتا نرى الشاعر العادي ، مهما صبغ الكون بأصباغه ومهما اضفى عليه من اثواب نفسه ، اننا يبتا نراه اذن يظل منفصلاً عما يصفه ، منفصلاً عن العالم الخارجي ، منفصلاً عن الطبيعة ... نرى ان الشاعر الرمزي يتبرج بما يصفه امتزاجاً كلياً ، يتبرج بالطبيعة باجزائها ، يتبرج بالعالم الخارجي كله ، حتى لكان هذا العالم مجذاً فيه ليس الانفسه ؛ وحتى لكان الاشياء فيه ليست الارموزاً

لما يتوحد في قلبه او يحول في خياله !!! . نعم ، وهذا هو بالضبط موقف الرمزيين من انفسهم ومن الطبيعة ، وهو وحده يستطيع ان يفسر لنا كيف يخاطب الرمزيون رموزهم ، او بالاحرى كيف يكتبني هؤلاء الشعراء بالاشياء المحسوسة والاشياء المعنوية التي لا تقع تحت الحواس . اذ انه يربنا كيف تصح الاشياء المعنوية شيئاً واحداً بجساة هؤلاء الشعراء ويجوونه في انفسهم وفي الطبيعة التي نجم امامهم كل حالاتهم المشورية ... حتى اذا ما اردوا ان يعبروا عن حياتهم الخاصة والماربة هذه ، رايانهم لا يستعملون لها الالفاظ المعنوية التي تصفها ، ولا يعمدون الى وصفها وصفاً مباشراً بألواب صريح ، ولكن يبرعون الى الصور المحسوسة التي تقفل في الطبيعة تجسم لهم حالاتهم المشورية يبرعون اليها يستعملونها رموزاً لحياتهم تلك ، رموزاً لها في الأسلوب الذي تصاغ فيه ، ما يساعد على فهم واحد الكبروتات المعنوية

نعم ، وهذا الموقف ان كان يصعب علينا - كما كنا نقول - ان نتبينه في عصور الادب العربي ، لان الادب العربي قد سجل حياة المذاهب الغريبة ، فكيف يسهل علينا تبينه في عصره في عصور الآداب الغربية . وعلى كل حال ها نحن نكتفي الآن من اجل التذليل عليه بهذين المثلين الشاردين : فالفيلسوف الصوفي الكبير الشيخ محي الدين ابن عربي مثلاً ، قد كان كفساه ان يقم بصره في مكة المكرمة على عادة بارعة في الحسن فاقته ليرى في هذه الغادة (رمز) ما ترخو به نفسه من نار صوفية ملتبة . . . ولينتهي بعدان شعر برززه ، ينهي بتقول بفادته الرمز هذه ، شاحناً في كل قصيدة ، بل في كل بيت ، بل في كل كلمة مسن

كلمات هذا النزل الصوفي ، واجيده في الحطرة الآقية ومقاهيه في الوجود ، كما يصرح هو نفسه بهذا في كتابه « ذخائر الاعلاق في شرح ترجان الاشواق » . !!! . ونقل مثل هذا ايضاً في يودايه عندما نظم قصيدته (الحان المساء) Les harmonies du soir فلقد كان كفى هذا الشاعر ان يقع بصره على غروب حزين ، غروب يحمل في طياته عبث الاسطورة والدين والتصوف ، نعم ، انه قد كفساه ان يرى هذا ليف (رمز) ما يروح في خلد من حب صوفي لمدام Président ، ولينهي فيا بعد يوحي اليها خاف رموز قصيدته بمواقفه وفسكساره تلك ، والتي تقتطف منها . مثلاً هذه الفكرة الجميلة ورموزها : وهي انه عندما يصل في نهاية القصيدة الى الشس يبحث عنها فلا يجدها امامه على الافق - والشس بالنسبة لما كان يعيشه هو في نفسه ويتخلله عنده نظم القصيدة الشس رمزه - او رمز ذكره - رايانها يشر على هذه الطبيعة التي تحفظ الذكريات وتلتفت بؤكحد لمحبوته الطاهرة تلك انه سيحفظ لها ، الى الابد ، حبها وذكرها الحماة الجميلة . . .

وهكذا . . . مما يبين لنا موقف هؤلاء الشعراء . من انفسهم وقد اصبحت محط انتباههم . ومن الطبيعة - وقد اصبحت مجموعة رموز - ؟؟ . فترى ، بعد شعور الشاعر بالرمز ، كيف تكون صيغة هذا الرمز ؟؟ ١٠٤

الرمز في البلاغة

قبل الاجابة على هذا السؤال ، لا بد لي ، بما دنا قد دخلنا الميدان البلاغي الصرف لا بد لي من ان اشير الى ان الرمز في البلاغة العربية القديمة - وهو الذي جعله البلاغيون الغدائي ، من تأثرهم بمبنى وادقمرن اللغوي ،

بل نحن اذا اردنا اظهار هذه الفوارق التي تريد ان تشير اليها زدنا على عبارتنا فوق عبارة اخرى ، وقلنا في الضرب الاول من التشبيهات انه تشبيه المقول بالمتحوس ، وقلنا في الضرب الثاني انه تشبيه المحسوس بالمحسوس . . كما ان هناك ايضاً تشبيه المقول بالمقول . . .
واقول : نعم ، ولكن افلا يرى هؤلاء ان هذه الواو والتشبيات غير كافية ابدأً لا اقول لظاهر هذه الفوارق ، ولكن للفت النظر اليها ، الى ما تحلقه في الميدان الفني من اساليب مختلفة . . لا سيما والرمزية اليوم اذا اردنا ان نقيسها من الاذهان علينا - كما قلنا نقول هذا-علينا ان نهز بجذبتها الرئيسية وهي انها هذاالحالات المعنوية المعقولة المرموز اليها ، او المرموزة ، بهذه الصور المحسوسة التي هي الرموز . . .

وانك اذا قلت : «الحزن يتسوج في قلبي» . . اتيت بـ (الاستعارة المكنية) ، وانك اذا قلت : « ها هنا يجرد تتسوج في قلبي » . . اتيت بـ (الاستعارة التصريحية) ، وانك اذا قلت في معرض حديثك عن الحزن : (الماء يظل يتسوج » . . اتيت بـ (الكناية) . . .
واقول : نعم وهذا لا غبار عليه . . . ولكن ترى ما الفرق عند هؤلاء بين هذا الضرب من التشبيه والاستعارات - الضرب الذي ترى ان احد طرفي التشبيه فيه حسي والآخر معنوي - وبين هذه التشبيهات التي مثلاً أشبه فيها الماء - وهو محسوس - باللاجين - وهو محسوس مثله - او مثلاً بالبلور او المرمر او غير هذا او ذاك من هذه الاشياء المحسوسة ايضاً ؟ . . .!!!
سيقولون : لا فرق عندنا في هذا ابدأً

نوعاً من انواع الكناية - قد سميت (الرمز الكنائي) طلباً للدقة ودرءً للابس . . .
والآن نحن نبدأ اجابتنا هذه بثل بسيط نجعله محور تطبيقاً ، وان كنت لا انكر ان المجال يتطلب أكثر من مثل . . .
فانا مثلاً ما وقع بصري مرة على نهر الا وشعرت امامه شعوراً عميقاً ان مياهه الجارية المضطربة رمز حياتي . . او رمز ما اعانيه من حزن او طموح او ارهاص . . .
فهذا مثل لا يخفى علينا فيه ، بادي ذي بدء ، ما كنا نتحدث عنه من الشعور بالرمز ، ولكن هنا الان ترى ماذا يكون لو اني ذهبت اعبر عن هذا الشعور ؟ . . .
قد يقول لي الذين طال عهدهم بعبارات البلاغة القديمة انك اذا قلت مثلاً : « الحزن في قلبي كالما المتسوج » . . اتيت (بالتشبيه) ،

النظام الملائم للجملة

النظام المنطقي للكلمة

اذا ذكرنا طرفاً واحداً

اذا ذكرنا الطرفين

وهذه الصورة نزلت ان كانت هي بمشبهه :
١- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٢- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٣- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٤- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٥- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٦- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٧- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٨- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٩- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
١٠- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)

وهذه الصورة نزلت ان كانت هي بمشبهه :
١- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٢- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٣- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٤- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٥- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٦- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٧- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٨- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٩- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
١٠- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)

الاسم
ذو الالامه المكنية
وهو المسمى بكل شيء مجزأ

الكلمة

وهذه الصورة نزلت ان كانت هي بمشبهه :

١- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٢- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٣- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٤- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٥- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٦- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٧- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٨- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٩- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
١٠- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)

وهذه الصورة نزلت ان كانت هي بمشبهه :
١- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٢- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٣- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٤- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٥- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٦- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٧- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٨- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
٩- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)
١٠- **التشبيه العادي** : (وهو استعارة مكنية يكون فيها يشبه بمرموزة)
عندما جاء رعد في حركة : (بمرموزة)

الاسم
ذو الالامه المعنوية
وهو المسمى بكل شيء مجزأ

وأتخذ ، فقط ، يستقيم الأسلوب الرمزي!!
حتى اذا ما استقام قننا لتفرق بين انواعه .
والتفرقة بين الاساليب الرمزية علينا
ان نقيها على اساسين : اساس ادبي ينظر الى
القالب الذي نكسب فيه الحالات المعنوية
التي نرمزها . . . واساس نفسي ينظر الى
المادة التي تصبها في هذه القوالب ، و الى
الغاية التي من اجلها نمر عن هذه المادة . .
فن ناحية الشكل نرى ان هذا الاسلوب ،
ان كان شعراً ، يكون قصيدة او ملحمة
او مسرحية ، وان كان نثراً يكون قطعة
او قصة مسرحية ايضاً . . ومن ناحية
المادة ، وغايتها التعبيرية ، نرى ان هذا
الاسلوب يحمل ، تارة ، خصائص الرمزية
الادبية ، وتارة اخرى خصائص الرمزية
الصوفية ، وطوراً خصائص الرمزية الفلسفية .

وتكتفينا هنا الاشارة الى هذه الانواع
التي يطول الكلام فيها ويطول ، لنقول في
المسرحية الرمزية فقط : انها اسلوب ادبي
يرمي بادواته التعبيرية الخاصة الى تصوير
حالات معنوية - عاطفية كانت او فكرية -
فيها من القوة ما يحملها تعيش على شكل
اشخاص يحسون ويتكلمون . . . ثم لا
يخفى ما دام الاسلوب لا يستقيم الا بالشكل
والمادة معاً . لا يخفى ان المسرحية ايضاً
تكون تارة ذات خصائص ادبية ، وطوراً
ذات خصائص صوفية ، وتارة اخرى ذات
خصائص فلسفية . .

غرفة العجائز

وها انا ، اذن ، استوقفك ، ايها
العلامة ، بعد هذه المقدمة المركزة التي كما
ترى تفتح لنا في الادب العربي ابواباً جديدة
ارجو الله تعالى ان انتجز دراستها قريباً على
احسن وجه ، ها انا استوقفك قليلاً لأحدث

مثل هذه التشبيهات ، فلا !! . وذلك ان
قيام الرمزية في القصيدة كلها يحتاج الى
خصائص فنية اخرى .

الاسلوب الرمزي

الاسلوب ، كما هو معروف ، طريقة في
التفكير والتصوير والتعبير . ونحن قد سبق
لنا ان رأينا في هذه المقدمة ان للشاعر الرمزي
موقفاً من نفسه ومن الطبيعة يتميز به عن
الشاعر العادي ، كما رأينا ان له ادوات
بلاغية خاصة ، هي هذه التشبيهات
والاستعارات الرمزية ، ان لم نقل الرموز ،
التي اشترتا اليها في هيكلنا ذاك !! بعبارة
اخرى ، نحن قد سبق لنا ان رأينا ان
للرمزية طريقتها الخاصة في الشعور والتخيل
والتصوير والتعبير ، هذه الطريقة التي ترجع
هنا فنقيدها بهذه الشروط ونقول :

يكتسب الشاعر الرمزي عليه ان يقف
من نفسه ومن الطبيعة ذلك الموقف الداعي
- نزع الداع - الذي يجعله يبان كل شيء
في الطبيعة رمزاً !! ثم على هذا الشاعر عندما
يذهب يمر عن هذا الشعور ، عليه بصورة
طبيعية ، ان يبادى الى ادواته البلاغية الخاصة :
وهي كل هذه التشبيهات والاستعارات
والرموز المتالقة في البيت الواحد . ان لم
نقل في القصيدة ، والتي غالباً ما يكتبها
الشاعر الرمزي منها بالجانب الحسي فقط
ليوحى خلفه بالجانب المنوي . . ثم على
هذا الشاعر ايضاً ان يفرق لأسلوبه هذا قياً
موسيقية تساعده على تلقين ما يريد تلقينه
وذلك ان اسلوباً هذه طريقتهم وادواتهم
لا بد ، سيدو غامضاً . . واذن لا بد من
هذه الوسيلة الموسيقية الثانية ، لا بد منها ،
لا اقول لافهام السامع ما خلف الرموز ،
بل لتلقيته اياه بالموسيقى والرموز معاً !!

وعلى كل حال لا يسعني في هذه المقدمة
الا ان اقول اني قد قبضت لي ان اتعمق هذه
الناحية من بلاغة الرمزية حتى انتهيت الى
هيكل يضم الادوات البلاغية كلها بما فيها
الرمز والتشبيهات الرمزية ، هيكل سأعرضه
بعد قليل غير مدع اني بلغت الكمال فيه .
ان هو الاخطوة مطمئنة نحو الاهداف التي
نسعى اليها . . والزمان وحده ان كان كفيلاً
بنجاحه ، كما قال في هذا رائد البلاغة العربية
الحديثة العلامة ابن الجوزي عندما عرضته
عليه في محاضرات التيتا في كلية الآداب في
الجامعة المصرية ، نعم الزمان ان كان كفيلاً
بهذا ، فما علينا نحن الآن الا الدأب والعمل
من اجل الوصول الى الحقيقة والكمال . .
وهذا هو الهيكل الذي لا تعدى فيه
نطاق المجلة : (انظر الشكل صفحة ٩)

حيث يتضح لنا ، بادي ذي بد ،
ان من التشبيه والاستعارة - ومن الكناية
ايضاً وان كنت لم اذكره في الهيكل - ما هو
رمزي ، وقد نعتناه رمزي ، ومنه ما هو غير
رمزي ، وقد نعتناه بعادي . . وحيث يتضح
لنا ايضاً اننا لم نستطع ان نفرق هذه التفرقة
بين ما هو رمزي وما هو عادي الا عندما
وضعنا نصب عيننا ذينك المستويين اللذين
كنا نتحدث عنها في تعريفنا المنطقي للرمز .
ولكن قد يقال لنا : وهل معنى وجود
مثل هذه التشبيهات وتلك الاستعارات الرمزية
في بحر القصيدة ان هذه القصيدة رمزية ؟
واقول : اما ان تكون هذه التشبيهات
وتلك الاستعارات هي في نفسها وفي نطاق
جملتها ، رمزية ، فهذا لا شك فيه . . ولا
سيا وقد رأينا ، عندما بدانا ، ان الكلمة
الواحدة ، او الصورة الواحدة ، تستطيع
ان تكون رمزاً !! ولكن ان تكون
القصيدة كلها رمزية ، لانها قد وجد فيها

اليك عن مسرحيتي «نشيد الانشاد» بالذات... واستميتك عنراً ان كنت قد اطالت عليك الكلام هذه المقدمة البلاغية التاريخية.. نعم، ولكم يسأني اصدقائي المخلصون لم انا التفت الى ترتيب الرمزية ودعها في البلاغة، مع ان علي ان لا التفت الا الى انتاجها.. وكما قلت لهم: ان هذه الرمزية، علاوة على حاجاتها اليوم الى من يورثها ويدعها في البلاغة العربية الحديثة، فهي كالمواهب الصوفية، لا يعرفها الا من عانها، وبالتالي لا يستطيع ان يشرحها الا من تذوقها.. وآه وآه الف.. كم اتبع لي ان اعاني من امور هذه الرمزية ما اعاني.. وآه، كم اتبع لي ان اقف على هذه الحفرة التي يودعها الله قلوب الروميين، هذه الحفرة التي اصعبها «حفرة اليجالات» والتي كان ملهميه يقول فيها انهم «حفرة الموسيقي» (Creux Musical). كم اتبع لي ان اقف على هذه الحفرة وتأمل حالاتها العجيبة: فأراها لا تقني يوماً وتضج بما فيها، إلا تهمد في اليوم الثاني وتفتت، وارتد لتربد ويتطاير زبدتها يوماً، إلا لتجف في اليوم الثاني وتتجمد.. وانا بين هذا وذاك تأثر فاتر، او ضاحك بالك..

تدريقات فنية

واذن، فمسرحيتي «نشيد الانشاد» هذه، قد اجت لنفسي ان اطال عليها اسم نشيد الانشاد - وهو الاسم الذي يطلق، كما تعلمون، على تلك الاصحاحات الثمانية التي نحتها في الكتاب المقدس، والتي يقال فيها انهم للنبى الملك سايمان، لا لاني ارمي الى ان تكون حلاً رمزية هذا النشيد القديم الذي ما يزال الناس يحنون فيه، وانا كان ذلك.. مني لاني قد كنت، والغن ببيع هذا، قد كنت اتبت منه موضوع هذه

المسرحية، كما استعرت منها اسماء ابطلها.. اما الموضوع - على ايهسامه في تلك الاصحاحات - فقد جوبت ان اركزهنا في هذه الفكرة البسيطة التي سيدور حولها العمل المسرحي في فصلي هذه المسرحية، وهذه الفكرة هي: اذعان سايمان الملك المتكبر لشعب الراعية الجميلة.. نعم سايمان، هذا الملك الذي ستره بعد قليل، منعزلاً في برجهم بين اقباعه وعذاراه، هل يمكن له ان يرضخ لراعية ساذجة، ايأ كان جالماً، من غير ان يحطم شيئاً من كبريائه المعهودة ٩٩. لم تلك الراعية العاشقة، التي سترها تفوز بقاب الملك بعد ان زارها تفوز بالتحدث اليه، هل يمكن لها، هي ايضاً، ان تفوز بهذا، من غير ان تكون قد حطمت هي الاخرى، ويذهبها واحداً، قد حطمت الشيء الكثير من شخصيتها الساذجة! هذا ما لثرت كد ابطل هذه المسرحية بيمين عليه..

ARCHIVE
www.egyptianarchive.com

اما هؤلاء، الابطل فاذا نحن ملأنا الابن الى التحدث فيه، فانه لا ينبغي ان شلبيث وسايمان، هما اللذان سبقوا في هذه المسرحية بالدور الرئيسي كما قد كانا يقومون به في النشيد القديم.. نعم، ولكن قد يقال لي: وما شأن هؤلاء الجند! ام ما شأن تلك العذارى ١٩. ما شأن هذه الشخصيات التي لم يكن لها في النشيد القديم اي كيان بله اي اثر ١١٩. واقول اني، في الحقيقة لم اجد هذه الشخصيات، وبالتالي ادوارها الثانوية، الا لحياء اجو المسرحي في النشيد من جهة، والا للاستعانة بها على اذك العمل فيه من جهة ثانية.. وستتضح لنا بعد قليل ملامح هذه الشخصيات كلها الا انني من الآن اقول في سايمان وشلبيث: شاب، فارح الطول، جميل الطامة، واضح القلنس، هادى، ومن غير بلادة، ومتكبر

ومن غير غرور حصاد الذهن، رحب الصدر، متسامح، مع ميل فيه الى القند الساحر، وهو ينقد ولكنه يبدل دائماً في نقده، حتى لقد اشترى عنسه عدله هذا، وجعله موضع حبر داياله واكبراهم اياه.. واما شلبيث فتتارعية، سمراء، معتدلة الطول، بضعة الاسباب، جميلة الطامة، نشيطة في كل شيء: نشيطة في حركاتها نشيطة في احاديثها، نشيطة في تفكيرها وهي في هذا كله نشعر امامها اننا امام ساذجة بريئة تكاد تكون جبلاً، كما اننا امام ذكاء نافذ يكاد يكون نبوغاً. هذا هو انان كنت التحاشي الا ان الكلام في المناسبات التي دفعتني الى وضع هذه المسرحية، لا انسى ان اشير الى ما كان للامانة عبدالله الغلابي، من اثر فيها عندما لفت نظري الى الناحية الاسطورية في الادب العربي، كما اني لا انسى ان اقول من جهة اخرى ان الادب العربي المعاصر، قد سم من ذن ليس بعيداً، فنهلت هذا النشيد يرقها الفنان توفيق الحكيم على وترواقي في كتابه «نشيد الانشاد» هذا الكتاب الذي نجد في مقدمته هذا الجملة الدالة دلالة واضحة على نظرة توفيق الحكيم للنشيد القديم نظرة واقعية. والجملة هي: «هذا نشيد الملك النبي سايمان، وضع قبل الميلاد بنحو الف عام، ولله اجل صرت خرج من قلب الانسان لحيه الحب والربيع منذ اقدم الازمان.. الخ..».

علامتنا العزيز هذه هديتي اليك، واقدما قبل كل شيء، وبعد كل شيء، اعترافاً بحبيبتكم الذي ما تزلون تسدون له لتاريخ التصوف الاسلامي، تقبلها مني، وتقبلها مني، ايضاً ذكرى لقاء وعروبون فاء..

الفاهرة
عبدالله الزهبي

فرح انطون

بفلم يوسف اسعد داغر

أ.ب.ن دار الكتب اللبنانية



في برقيات مجلة «الاديب»

لعدد الصادر في غرة آب
انه مر ، بمرور تموز الماضي ، ربع قرن على
وفاة الاديب العبقري فرح انطون ، صاحب
مجلة «الجامعة» التي كانت فريدة في نوعها :
تجديداً وابداعاً ، وانتهت «الاديب» من
برقيتها بالتلمي ان تتمكن ، حيا ل هذه
الذكوى من التعريف به بما يتفق ومكانته
العالية ، وان بات اليوم مغسوراً ، منسياً
من هذا الجيل .

وقد رأينا ان تسبق امانى «الاديب»
وهي ابدأ السباق الى الطريف الجديد في
حقلي الادب والثقافة ، فترسل اليها بهذه
المقالة وقد تولينا منها التعريف براوية من
البناء الشايق الذي اقامه فرح انطون
لجمهور الادب العربي الحديث من آثاره
الفكرية البكر ، متذرين للقراء ولها
بقتورنا عن ايفائه حقه بثل هذه الكلمة
الحاطلة بما يتفق ومكانته العالية ، وهو
الحايق بان يتولى الكتابة عنه وفيه كبار
الادباء ، وفاء له ولعهد وتديلاً بعبقريته .

هو فقيد الادب ، لا بل ابو النهضة
الفكرية الحرة في الشرق العربي ، كما عرف
به شيخ ادباء لبنان ابو محمد مارون عبود

في مقال له عقده في «المكشوف» النراء
قد كانت حياته القصيرة نسبياً (١٨ سنة)
من احصى الحياوات الفكرية في الشرق ،
شأنه في ذلك شأن كبار الادباء والمفكرين ،
شرقاً وغرباً . وقد لا يدانيه في خصب
الانتاج وضخامته وتنوعه وجسامته خطره
وعظم اثره الا ما جازت به ادمية كبار
مفكرينا في النهضة الحديثة ، امثال جرجي
زيدان والاب لويس شيخو والمعلم بطرس
البيستاني . فقد كان رائداً في «معلم النواحي»
التي جنى ثمارها صحافياً عظيماً ادخل على

الصحافة الجدة والنمو العريق بداخله
الزعة الفلسفية في البحث . وقد كان رائداً
في فن القصص والرواية بما نقله او وضعه
من القصص التاريخية لزعماء القصة في الادب
الفرنسي في القرن التاسع عشر . وكان
رائداً عظيماً في فن التشيل بما وضعه من
المسرحيات والالهيات والمفانة في عشرات
من الروايات التشيلية التي اتاح معها المسرح
المصري النهوض الى المستوى الذي نراه .

وقد كان رائداً بمجلته «الجامعة» التي
ظهر منها ست مجلدات ، ان لم تحنا الذاكرة
وذلك بما اوسع حقولها من بحث مبتكر
ورأي ناضج ومذهب فلسفي جديد صحيح
وقد راجع ونظرات شاملة . وان كنت

كما تقدر في شك فارجع ، معي الى السنة
الثالثة من مجموعة هذه المجلة الشنية ، نجد
شيئاً من رأي القراء ، في «موضوعات الجامعة»
وابتكاراتها الشيقة وريادتها الفكرية
(مجلد ٣ : ٣٢٧) ، وان بقي من شك
لديك فخذ «الحسناء» في عامها الاول
ص ٢٥٩ تقرأ العجب المسطور .

وقد كان فرح انطون ، رحمه الله ،
رائداً مقدماً في مشروعاته الجارية اذ رمى
الى نقل اهم المؤلفات العربية الى اللغة
العربية (الجامعة ، مجلد ٣ : ٥٩٩-٦٠٥)
وهو امر نرتب بعضه اليوم بتيب وخشية
جماعات مساحبة بعدة العالم والمال ، تعمل
في مصر مثلاً ، وفي العراق مثلاً ، باصحاء
متمقاربة ، منها على سبيل التنويه لا احصر
والتي تخص بجنة التأليف والترجمة والنشر
في كلا القطرين الشقيقين . وكما كنا نتمنى
ان تقوم اخت لها في لبنان ، تعمل هي
ايضاً ، هنا في هذا الحقل ، ان لم يكن
تحت اشراف رعيه ، موجه فاقهه بنباهة
التي من نصراء المعلم وحلة المال ، ان كان
للفريقين بعد من لقيام ، عقاب شط المزمار .

امتاز فرح انطون بصدقه انفسه
واخلاصه لفنه . هنا سر صناعته وشعاره
في ذلك كله : الاخلاص والصدق في تقرير

الحقائق والمجاهرة بها وإيصاله المجاري الفكرية الحديثة في الغرب إلى العقل العربي المتعطش للانطلاق . ويمكن أن يطالع له الإنسان فضلاً واحداً من الفصول التي كان يكتبها في مجلة « الجامعة » أو في « صدى الأهرام » أو في « الأهرام » أو في « الإلهام » وسواها من الجرائد الوطنية في مصر ، ليعلم مقدار مساهمته كانت تقضي به كتاباته من الوان الغذاء الروحي .

وحين ننظر إلى مؤلفاته أو نشير إلى آثاره في الصحف والمجلات التي ساهم في تحريرها نفس في كل ناحية منها أنه كان في المرتبة الأولى في الدعوة إلى الإلزام الحرة في الشرق العربي . أنه لم يدهش حقاً أن يكون فرح انطون عرف نفسه وعرف إلى الشرق العربي فلسفة تنبئها قبل اليوم بأربعين سنة . وقد كان أيضاً في طليعة من مهدوا للديمقراطية في الشرق العربي وبنوا مبادئها السامية في النفوس .

ومع ذلك ليس بين أبناء هذا الجيل إلا القلة الضئيلة ، وضئيلة جداً ، تعرف من هو فرح انطون ، وما هي آثاره وما هو عليه من مثلة رفيعة في توجيه النهضة الفكرية المتيدة .

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا ، أو لا نعدوا الحقيقة بشي . إذا قررنا بأنه ليس في الشرق كله أديب يؤبه به أو مفكر يحسب له حساب من اصحاب النزعات الحرة ، لم يتأثر بفرح انطون يعترف بحسن دفعه للأدب العربي الحديث نحو أجواء لم يكن ليستشرقاً . ولو اتبع للكثيرين من متأدي اليوم الإطلاء على آثار فرح انطون لادرخوا منها كيف انبثقت أفكار الشرق المستقيم في ليل الجهل بما تنطوي عليه من نضج الآراء وصدق الأفكار .

يمكن به هذا التعريف الموجز بهذه الشخصية الغلة المغمورة أن نشير إلى مؤلفاته وقد جاوز عددها الثلاثين اليك أهمها .

١- مجلة الجامعة ، ظهر منها ست سنوات ،

٢- فلسفة ابن رشد وهو اثر الجدل الذي قام بين فرح انطون والامام محمد عبيد . مصر ١٩٠٣ ص ٢٢٧ - راجع فيه الشرق (١٩٠٣) . ٩١ .

٣- اورشليم الجديدة (رواية تاريخية فلسفية) .

٤- رواية الوحش الوحش الوحش .
٥- المرأة في القرن العشرين ، تأليف الفيلسوف جول سيمون ، ص ٤٠٠ .

٦- الحب بعد الموت (رواية) .

٧- الدين والعلم والمال (قصة) .

٨- بولس وفرجيني (رواية مترجمة)

٩- الكرخ الهندي (رواية مترجمة)

١٠- اتيلا (رواية لشارليان) .

١١- فضة الاسد . ١٢- وثبة الاسد

١٣- فريسة الاسد : حُص فيها سحلية

روايات الثورة الفرنسية لنداس .

١٤- مريم قبل التوبة .

١٥- حياة المسيح لرينان (ملخصة)

١٦- البرج المائل . ١٧- بن الشعب :

مقتبستان ، وقد قدمها لجوقة سلامة حجازي

١٧- الساحرة . ١٨- اوديب للملك .

١٩- المتصرف في العباد (نصف غنائية ، وهي مقتبسة) .

٢٠- صلاح الدين وملكة اورشليم ،

وهي تمد من ابداع كتاباته . وهذه كلها

مثلاً الاستاذ اذ ليس وقد كانت هذه الرواية

احدى هدايا مجلة السيدات والرجال ، ضمنها

ملحقاً حوى ما كتب في ترجمته وراثته في الصحف والمجلات والحققات .

٢١- كرمين . ٢٢- كرمينيا .

٢٣- روزينيا . ٢٤- تاليس : روايات

غنائية ، مقتبسة عن الفرنسية ، مثلتها جوقة

السيدة منيرة المهدي .

٢٥- مصر الجديدة .

٢٦- بنات الشوارع وبنات الحدود

(غنائية) . ٢٧- ابو الهول يتحرك .

٢٨- ذات الورد لنداس لم تمثل .

من يجب التوسع في دراسة شخصية

المرحوم فرح انطون وتتبع مدى اثره على

النهضة الادبية والموتبة التي يحتلها من

الحركة الادبية التجديدية عليه بمراجعة

المصادر والاسانيد التالية ، وقد اقتطفنا

من كتابنا « معجم مصادر الثقافة العربية

الجديدة » كما اننا اخذنا أهم اقسام هذه

الصلة عن كتابنا : « الادب العربي الحديث :

خصائصه ومميزاته واعلامه » وهو يقع في

عشرة مجلدات ومعدل الطبعة ، وسيصدر قريباً

مع معجم المصادر .

١- المقتطف ، مجلد ٦١ (١٩٢٢) :

٢٦٥ (المقال لنقولا الحداد) .

٢- المكشوف ، عدد ٢٤٨ : ٨

٢- مجلة السيدات ٣ : ٥٦٥-٥٧١ .

٤- كلام القراء في موضوعات

« الجامعة » - الجامعة ٤ : ٣٢٧ .

٥- رأي القراء في روايات فرح

انطون - الجامعة ٤ : ٣٤٣ .

٦- مشروع فرح انطون في نقل اهم

المؤلفات الثورية - الجامعة ٣ : ٥٩٩ .

٧- الملال . فرح انطون ، فريد

الادب العربي - مجلد ٣١ (١٩٢٢) : ٦٥

٨- مارون عبود - ابو النهضة

الفكرية الحرة في الشرق العربي - المكشوف

صدره ٢٤٤-٤ .

٩- المشرق مجلد ٢١ : ٦٧٤ ،

زوال

✱

أجلُ أيامِ الهوى أفلتت مِنَّا وأخشى أَنها لن تعودُ
كانت سحابةً عابراً وانتهت كأنها حلمٌ عزيزُ الوجود
في سُنَّةِ العالم من بَدَنه أن يسلِم الشوكُ وتقنى الورد
جَنَّةُ أهل الحب في سحرها كانت وعوداً وسبقي وعود

لو يرجع الماضي ولو ساعةً منه ولو ذكرى لتلك العهود
ثمثي معاً زندي على زندها في نشوة الطفل الذَّهول الشرود
كنا ولو حركْ عذائنا كل اختلاج في ضمير حسود
زفل في زهوة احلامنا ونسج الأرض بظلال الخلود

علمي معلوف

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

٢١ - بواعث الشجون في رثاء فرح
انطون - (وهي مجموعة المراثي الثرية
والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي
اقامها النادي الحصي في سان باولو)
٢٢ - روز حداد - فرح انطون :
حياته ، وتأبينه ومختاراته - (ملحق السنة
الرابعة من مجلة السيدات والرجال ، ١٩٢٣ ،
ص ٢٠٠)

هذا بعض ما عن لنا ذكره بمناسبة
احياء ذكرى فقيده الادب والصحافة المرحوم
فرح انطون ، متقدمين من الادباء بوضع
دراسة مفصلة تحليلة لشخصيته الحسية
واثره البالغ في النهضة الحديثة .

يوسف اسعد داغر

« الجامعة » الى نيويورك - مجلة السيدات
٢ : ٢٢٨ ٢٠٠ .

١٧ - مراثي فرح انطون - مجلة
السيدات مجلد ١٩٢٣ ، عدد ١١ و ١٢ ،
١٨ - فرح انطون والجامعة :
كتاب مفتوح الى رشيد بك والي بيروت
الجامعة : ٣٣٣ - ٣٢٩ .

١٩ - احمد ابو الحضر منسى - فرح
انطون ، رسالة نقد وتحليل ، بصر ،
١٩٢٣ - راجع منها المقتطف مجلد ٦٢ : ٦٠٢
٢٠ - مراثي بعض الادباء في فرح
انطون - مجلة السيدات ٣ : ٦٩٠ قصيدة
احمد محرم ومحمد توفيق خماسي وجريدة
النساء وجريدة النظام) .

ومجلد ٢٥ : ١١٥ .

١٠ - عباس محمود العقاد - فرح
انطون ، في عدد البلاغ ٥ مارس ١٩٢٤ ،
وفي كتابه مطالعات في الكتب والحياة .
١١ - مجلة الحساء لجرجي باز ،
مجلد ١ : ٢٥٤ .
١٢ - الجامعة ونشأتها ونورها في عامين -
الجامعة ٣ : ١٤٥ .

١٣ - ترجمة فرح انطون صاحب
الجامعة في مجلة السيدات ٣ : ٥٦٥ .

١٤ - تأبين محمد لطفي جمعة لفرح
انطون - مجلة السيدات ٣ : ٦٢٥ - ٦٣٢
- مجلة السيدات والرجال ٣ : ٥٥٨ .
١٦ - انتقال فرح انطون ومجتمه

الفهم الاخلاقي لـ سقراط ونيتشه

بفهم انطون مسمي



كنت احسني خائضاً هذا الموضوع الثالث وهو ليس بالبحث السهل على صاحبه القريب الى قلوب قرائه لاسيا والفصل صيف وساعة راحة فيه تعدل كل ما هنالك من ابحاث علمية ومشاكل فلسفية وسفر الطبيعة الجميلة خير من الوف الكتب والمجلدات ولكن هي المتناقضات فما اخالو لنفسي انشد السكينة حتى تدور في رأسي الافكار وما امسك بكتاب احسبه خفيفاً على القلب والرأس حتى تواجهني فيه مشاكل ومشاكل ... لقد عشت مع نيتشه فترة من الزمن ليست بالقصيرة وعشت مع سقراط مدة وان قصرت عن المدة التي عشتها مع نيتشه فهي ليست بالقصيرة ايضاً وكثيراً ما وجدت نيتشه يمزج الاخلاقية السقراطية بسخر منها ويهاجمها ورغم كثرة تعرض نيتشه لسقراط فالتقاط التي يختلفان عليها ليس من السهل فهما في هذا المقال الا محاولة في فهم نقاط التلاقح والتضاد في الفلسفتين .

الاخلاقية السقراطية Le Socratisme de la morale

يعد سقراط في تاريخ الفلسفة زعيم الفكر الانساني وقد ظهر في سما الفلسفة الاغريقية في زمن افلاست في المذاهب الفلسفية وسيطرت المدرسة السقراطية Les saphistes فهاجم فلسفتهم واسس مدرسة سارت على حقب الازمنة . وتستطيع ان تغير من اخلاقية سقراط السياسية انه كان عدواً للادوقراطية ولكنه لم يكن نصيراً للديمقراطية بل كان عداؤه لها اكثر من عدائه للادوقراطية فقد ابدى احتقاره لحكم الشعب في كل مناسبة فحققت الناس عليه عقداً ادى به الى الموت .

وليس من السهل دراسة فلسفة سقراط كما انه ليس من السهل دراسة فلسفة اتباعه فهو لم يكتب بنفسه عن فلسفته شيئاً وكتب اتباعه في كل شيء كتباً يصعب فهمها ولكننا نستطيع ان نقول ان سقراط كان يعتقد « ان الاخلاق هي الاساس الذي يجب ان تقوم عليه

الفلسفة » فسقراط كان اخلاقياً . هذه نقطة هامة في تحليل فلسفته . رد سقراط على السفطائين الذين كانوا يجحدون كل شيء . الا المنفعة الفردية المادية . فلم ينكر سقراط على الناس ان يكونوا نفعيين ولكن على الوجه الروحي الذي يزدي هذه الحياة في سبيل السعادة الحقيقية واذا اضفنا الى هذا ان سقراط كان يقول يجاول الروح خرجنا بنتيجة هي ان سقراط كان يؤمن بالعالم الآخر وهذه نقطة اخرى هامة في فلسفة سقراط . ثم تأتي اهم نقطة في فلسفته ان يجاول تفسير الحياة فيقول : ان للحياة محور هو الخير وهذا التفسير للحياة يظهر لنا ان فلسفة سقراط كانت فلسفة تفاؤلية Optimisme . وفي هذه النقطة سار القاط التي هي بالنتيجة منطقية لهذه التفاؤلية : يبحث سقراط في السعادة ويرى ان السعادة هي الخير . « الفضيلة هي الحكمة » - « لا يحظى الانسان الا ليله » - « الرجل السعيد هو الرجل الفاضل » .

ويتطور ازدر . سقراط لهذا العالم فيخلق المدرسة « الكلية » Cynisme فيفرط اتباعا في ازدر . هذه الحياة وينسكون نكساً سيقرب من الصوفية العربية بعدهم بأجيال . وتتطور تفاؤلية سقراط فتخلق مدرسة ثورينا Eyrene ويقول اتباع هذه المدرسة : « ان اللذة هي خير مطاق » . ويأتي بعد زمن ابيقور فيحولها الى نظريته التي اذا اخطى . في فهمها اوضحت مريضة .

الاخلاقية السقراطية والفهم

ويتبع هذه النظرة الاخلاقية نظرة فنية تجمل في احسانها الروح العدائية للفن . وتبين ذلك بايلي :

كان سقراط عقلياً لا تملكه العاطفة تميز فلسفته : الفضيلة . بما فيها فضيلة الصدق فقد كان يرى ان غشابة الشعر هي « قول الصدق » بصورة رمزية للذين لا يملكون كثيراً من الروح ونحن

جيماً نؤمن بنظرية : « اعذب الشر اكدبه » فالذي يريد ان يحل الشر نظماً لا روح فيه هو حتماً عدوله .

كان سقراط يعتقد ان المأساة لا تقول الصدق لذلك كان مقاوماً لها اصف الى ذلك ان تفاؤلية سقراط لا يمكن ان تتنوع مع هذا الفن السامي المنبجس من الألم الذي هو مظهر للتشاؤم Pessimisme .

اخلاقية نشئة

اما وقد بحثنا في السقراطية هذا البحث الموجز فسنحاول في الجواز القاء ضوء على اخلاقية نشئه . بدأ نشئه حياثاته الفكرية باستيلا ديونفريوس الاله الاغريقي على فكره فدرس النبالوجيا كي ينفذ الجور والروح الاغريقية ولما كان اجلي مظاهر الديونفريوسية هو الألم فقد اتجه نشئه الى شرب بورد المتشائم فوجد فيه اوله وضع يده على ارادة الحياة في تزويجها الى الهدم والبناء . ثم افانق من علمه الذي هو حلم الانسانية فرأى ان القيم الاخلاقية التي يدين بها الناس تراثات واصليل . فيظهر اذ ذاك نشئه محملاً ليحطم اكبر وثائته الانسانية هو صنم الاخلاق . فنبستعرض تاريخ الاخلاق بصفتها الى نوعين .

١- اخلاق السادة .

٢- اخلاق العبيد .

السيد يقدر القوة فهو يحترم الرحمة والضعف والكتب والماني والتفان والساموة اما العبد فقد خاق اخلاقاً جديدة اتخذها سلاحاً ضد السادة فاضيف في نظار العبيد . والوضع بمواضع والماجر . متسامح اي بكلمة محترمة طابع السيد القوة ومطالب العبد للسكر والمراوغة واذا يحذر العبد اخيراً من الانتصار فينري نفسه بأكثر خدعة عرفها التساويخ وهي خدعة المقلب فاليهودية في نظار نشئه اول مظهر لنضال العبيد ضد السادة ثم حداثا ديانة اخوي لواء النضال فوقف نشئه منها عدائي فهي كما وصفها : احمق محاولة في تفسير الحياة لأنها تأتي الا ان تكون اخلاقية والحياة في نفسها لا اخلاقية فهي تحمل في احشائها اذن ارادة العلم .

ونستطيع من دراسة نشئه ان نرى ان القوة هي محور فاسفته كما ان الخير هو محور فاسفة سقراط وبينما يحاول سقراط تفسير الحياة تفسيراً اخلاقياً يفسرها نشئه تفسيراً جمالياً .

نشئه والفن

لما لا شك فيه ان اخلاقية نشئه قد قدمت التاريخ الى قسمين وسبيبدو هذا قريباً عندما يستقر الفكر الانساني المضطرب ويحتمر للدرسة النشوية التي بدأت تجد في مفكري العالم وخاصة الجزء اللاتيني منه انتصاراً . يطبق نشئه اخلاقية على الفن فهو يقول كما

سبق ان بينا ان الحياة لا يمكن ان تصالح الاكاديمية جالية والا فلا مبرر لوجودها وتبين هذه الفكرة في كتابه « نشأة المأساة » . ويرى نشئه ان الحياة تقوم على الألم فالقوي يشعر بالألم المتلا فيفيض على غيره ويكون هذا الفيض عملية فنية تكون على صورة اشكال او تكون من الفن المادي عن الاشكال . اي الموسيقى فن ديونفريوس فنياً . على هذه النظرة يكون الفن اولي واساسي بالنسبة للحياة والمأساة كما يقول نشئه في كتابه « نشأة المأساة » متاجرة عن عبقرية الموسيقى فن الطبيعي ان يتعاقب نشئه هذا الفن ويتبع خطى الموسيقى الخجيلة . ان نشئه كان معنفاً كبيراً بقدر ما كان مفكراً عالمياً كبيراً .

نقطة الخلاف بين الفلاسفة

يباتي سقراط ونشئه في نقطة واحدة هي ان كلا الاثنين كان يراهم حكم الشعب ويحتمر الطبقة الشعبية .

اروجه الخلاف

اذا اتفقت السقراطية والنشوية في نقطة واحدة فان الفلاسفة يختلفان في سائر النقاط في هذا البحث واهم اوجه الخلاف :

يختلف الفلاسفة في الاخلاقية السياسية ، في ان سقراط هاجم الارستوقراطية ولا نعلم ماذا يريد بعد ان هاجم الديمقراطية ايضاً . هو يريد حكومة يسيطر عليها الفلاسفة كما اراد تلميذه افلاطون . في غير ذلك هذا ما تترك الجواب عليه لاصحاب العلم اما نشئه فيعزى الى الديمقراطية ويؤمن بالفرد الممتاز .

كان متفاضلاً . الخير المطبق لديه هي اللفة بينا نشئه كان يؤمن بالقوة وارادة القوة والحياة تقوم على الألم . وبينما يرى سقراط يقول ان السعادة هي الفضيلة . يرى نشئه يقول : ان السعادة الحلقة العقيمة لا الطافية على صلاح الحياة تنبت من اعماق الألم .

الم الامتلاء الذي ينتج سعادة الفيض .

ومن حيث النظرة الفنية كان سقراط بكلمة واحدة كما بيننا عدواً للفن . بينا كان نشئه معنفاً . كان سقراط عقلياً متفاضلاً بشجب المأساة بينا كان نشئه يقدر هذا الفن ويده اهدلاً لحاق حضارة جديدة قوية .

خاتمة

هذه ملاحظات خطرت لي حول اخلاقية سقراط ونشئه فان كان فيها بعض الفائدة في هذا عزائي عن الوقت الذي اضتمت له العناء الذي بذلته والافصحي ان احرك اقلام اصحاب الاختصاص المتشاقة للبحث في هذه المشكلة الفلسفية العامة .

دروس

افلاطون والحكمة

لبنان

قلب



لامين الرهاني

تفرد مجلة الاديب بنشر هذا الفصل الممتع من كتاب « قلب لبنان » لفقيه الادب والفلسفة أمين الرهاني، مبشرة العالم العربي بقرب صدور هذا اثر المآل الذي يتجلى فيه ما عرف به الامين من بقاء حبيب، وتوجيه صحيح بأسلوبه الشيق للمستمع



ARCHIVE

ودعت

زحلة ومضيت في العلامة المفضل اما الشعراء الثلاثة الأستاذ عيسى الماروني، وحات عسا الترحال، متوكلاً على الله، وراجياً ان يجعل المرحلة الاخيرة خير المراحل، او يجمعها بثل ما تقدمها، في الاول، من خير ونعمة .

وليت وجهي شطر الغرب الجنوبي، بعد خروجي من زحلة، وسرت في طريق معبدة للعربات، في سهل البقاع، بين الحقول المزروعة، والكروم التي تكسو الرابي، تلك الكروم الوديعه الجاثية على الارض، وقد اختبأ العنب تحت اخضرارها الهبيج . وهذي من الكروم ايهجا اخضراراً، واجملها منظراً، واكثرها رعاية، واغناها غائراً . كل جفنة منها تنطق بالشكر لليد العاقلة فيها، الحارثة المشدّبة المشابرة المستمدة حذقاً من العلم الفني، واخلاصاً من الحُب والحُب واختصاصها في الادارة والنظام .

كروم هي هجة البقاع وفخره، في وسطها بيوت تقاربها ذوقاً واتقاناً - لا فخامة ولا ابهة تشوها . بيوت واطنة السطوح وادعة، ظاهرة يحدّث بداخلها، ويمجمل على الاعجاب والاحترام . وبين تلك البيوت كنيسة مثلاً وادعة وبناية اخرى ذات قبة لا تشبه قباب الكنائس . اننا في الكسارة، ايها القاري . العزيز، كسارة الآباء . اليسوعيين، وقد برزت فيها حقيقة من حقائق الحياة الدنيا، حقيقة تدعو للاعجاب، وتثير الشجن والاكنتاب .

- اتقن العمل الفني، واحكم عرى التضامن والنظام، وثابر واجتهد، تكسب الدنيا - والاخرة . ٩٠ ! كن ما تشاء . في باطن حالك، مؤمناً او ملحداً، عفيفاً او فاسقاً، حنوناً رؤوفاً او عاتياً، وكن طامعاً مجتهداً غيوراً صبوراً تظفر بالنعمة، خيرك الاكبر . وما سوى ذلك باطل كله وقبض الريح، اعلم ذلك، ايها الاب المحترم، وادب عاملاً، لا لحجوك، ولا لحير الناس، ولا لحير الوطن، بل للخير الاكبر الذي يشمل الوطن والناس جميعاً، الخير الاكبر الذي يبدأ برهبتك، وينتهي، بعد كنيستك - برهبتك .

قال النبي داود يا بني اعطني قلبك . كآني باليسوعي الاكبر يقول لآخيه: يا أخي، اعطني ارادتك . وكآني بكلاب يسوعي يقول للامام او الخادم او التلميذ في خدمته: يا بني، اعطني الارادة منك واليد والعقل، وخل القلب، يخدمك في الزلفى اليه تعالى . اسلك المسلك

الذي يؤدي الى الفرض المنشود ، وان كان المسالك مطلقاً ، وان كان كثير الاعوجاج .
العمل . العمل . الطاعة . الطاعة . النظام .
النظام - وسبحان العالم بذات الصدور .
دع المؤمن يؤذن بالفلاح ، ودونك بالثار .
دع المصلح ينشد الحرية ، ودونك بالسلطة
التي تسيطر عليها . دع المتفلسف يتفلسف
بالحق والعدل والمساواة ، وحسبك القوة
والسلامة والطمأنينة التي تقوم مقامها .
يا انمي ، اعطني الارادة منك واليدو العقل ،
اعطك الحُب والقناعة ، واعطك الحكمة
الموزونة في ميزان السوق . وكل ما سوى
ذلك باطل وقبض الربح .

وهناك المثل الاعلى في الكسارة
- كروماً هي بهجة للناظرين ، وكنيسة
هي السر البقن ، ومرصداً لا يشين ، وخرأ
فاخراً يباع للمؤمنين ولغير المؤمنين ، قتل
السلام على اليسوعيين .

على ان هناك ما يدesh حقاً وينفيظ .
اليسوعيون يعطوننا المثل الاعلى في العمل ،
والجبران من اهل البلاد يرون بعيونهم
ويسمعون بأذانهم ، ولا يتعلمون ، ولا
يقتدون . فالت قر بالكروم البهيجة
العامرة فقل انها للآباء المحترمين . وعندما
تدرك حدود ارضهم تستقبل كروم الاهالي
الناطقة بكسل اصحابها ، وبالجلل منهم
والايمال . ان الفرق بين الكرومين ، كرم
اليسوعيين وكروم الوطني كالفرق بين
البقرة السمينة واختها المعفا .

صعدت من المريجيات في الجبل الشبيه
بجبل الحياة الذي صعد فيليكس فئارس
فيه ، فكنت مكتئباً مثله بما تعالى امامي
وانتعطف وتوارى حولي من الاسناد القاحلة
والرعي الماحلة . هو الجبل العامر في شطره
الشرقي المشرف على سهل البقاع ، العامر

بالقري والبساتين في شطره الغربي المشرف
على البحر المتوسط . الا ان الشطر الشرقي
لا يجانو من اصقاع تلغلبها الكروم ،
ووعود مخضرة بعض الاخضرار يسرح فيها
قطعان من المعزى ، تنقط صخورها الدكاء .
وتركشا ، فتبدو كصورة صورها بريشة
الخبير احد المصورين . هي الصرود في اجف
حالمها ، وخصوصاً حول ظهر البيدر ، القنة
العليا في الجبل ، (١٥٠٠ متر) القرية
من مستوى النبع في سفح صني .

ومن ضر البيدر تنزل في الحاد خفيف ،
والتغاف يجيج حيناً الوادي الممتدة فيه سكة
الحديد ، وحيناً يشرف عليه ، فصل الى
المديرج ، ومنها الى المحجة القصوى ، وصيف
ايعان بيروت ، صوفو العامرة ، صوفو الشاخة
الشاخة ، صوفو ذات القصور المنيفة ،
ونقطة دائرة الاصطيف والقمار في لبنان .

عندما خرجت من البيت في الغريكة
كنت مقيماً في ذهني بحجتين لهذه الرحلة ،
هما زحلة وصوفو . الاولى لشرق ناشأ
حي لابتنا زحلة وبناتها في نيورك ، الثاني
لفضول . هو ان انفوج على اعيان بيروت في
فسوهم ، وعلى « الكازينو » مفخرتهم
الكبرى ، فأرى للمرة الاولى - العلم
بالشي . ولا الجلبه - دولاب اللولت »
وما كان يومئذ في لبنان غير « كازينو »
صوفو ، ولا كان في بدات الاصطيف اكبر
وافخم من التزلزلها . فالفضول اذن مغفور .
ها اناذ في القصر المنيف ، والحديقة .

العفو ، ايها القاري العزيز ، لقد استعجلت
النعمة . فاني لا ازال في الروضة الزاهرة ،
القائم في وسطها القصر ، جالساً على أحد
المجالس المنتشرة بين اشجارها الساقطة ، جالساً
استريح وأهبي . النفس للنعمة الكبرى .
ولكني ، وانا في تلك الحال ، استعجفت ما

حولي ومن ، فاذا بالعيون ، عيون السيدات
والسادة ، الجالسين الى الموائد المدورة بين
الاشجار يشربون القهوة والشاي ، اذا بتلك
العيون تسدد الى سهام التساول والتعجب .
واذا بصواحبها واصحابها يتهايمون
ويتهايمون ! ماذا ؟ قباقي ؟ شكلي ؟ لا
انكر اني كنت فذاً شاذاً في الاثنين .
ولكن المتحدثات والمتحدثين ، والمهذبات
والمهذبين ، لا يستغفرون مستغرباً في الحياة .
او انهم يفضون الطرف شأن الكرام .

دخلت التزل فراراً مسن نظراتهم
الحادة . ومشت في ناحية من الدار غصت
بالناس ، وهم يدخلون باباً هناك ويخرجون
منه . فتبنت رهطاً من الداخلين ، فاذا
انا في البهو الكبير ، الخافل بالواند الزرقاء ،
الجالس اليها اللايون والالابات بالايو كره
والديكا ، وقد سادهم السكنون والوقار ، وشي .
بين الاثنين لا ادري ما احميه . هل هو العيا .
هل هو القرف ؟ هل هو اليأس المنشب
بالأمل ؟ هل هو التحير الروحي ؟ ام هل هو
مزيج من جميعها تحدر للاعصاب وللادفان ؟

خلت اولئك الناس في عياد يصلون .
وغلثهم في قوة يتعاطون الحشيش .
وغلثهم في مؤامرات سياسية . وتصورت
النساء وايدبين في جيوب الرجال ، والرجال
وايدبين في اكياس النساء ، وروح الحظ
يجساحيه ، الاسود والابيض ، يرفرف
عليهم جميعاً . دعم يلعبون ، ويقرفون ،
وييأسون ويدفنون موتاهم .

هي ذي اللولت » بانثابتها الطويلة
الحضراء المدججة بالارقام والبريمات الخضراء
والحمراء ، المزدانة بتلك الدائرة المعبية في
وسطها وبدولابها الاعجب . وهو ذا القيم
الموقر واقفا وراءها وكرة الماچ البيضاء
الصغيرة بيده ، والى جنبه آلة بعضا طويلة

يحرف بها المال ويبدعه. والناس امام المائدة يضعون اموالهم على الارقام او على احد المربعات الخضراء. والحراء. اللب، اللب، اللب! وعندما تنتهي لعبة المشاركة يقول القيم بصوت السيد الزور ، وبالفرنسية: Rien ne va plus ثم يدير ذلك الدولاب ويطلق في جورة دائرته كرة العاج، فيدور الجميع دورة واحدة سريعة تكاد لاتتميز من سرعتها ، وتحف بعد هنيهة رويداً رويداً ، فتظهر الكرة وهي تدور وتنتقل في ثقب في الدائرة المحرقة الى آخره، من رقم الى رقم ولون الى لون ، وعيون اللاعبين شاخصة اليها محذقة بالقلوب منهم خائفة واجفة فتسوق الكرة الى ان يهدأ الدولاب في الثقب الذي فيه نعيم لاتاس وجسيم لاخوين. فيوزع القيم المال على الراجيين، ويجوف اليه ما تبقى على المائدة . اللب ، اللب !

لا اكتمل اني في مشاهدتي الاولى لهذا الاختراع العجيب اخذت به، سحرت به . وحسبت نفسي سعيداً بان ادركت مأزبا هو ان ارى الـ « رولت » طالما رغبته وعلمته بالامال . وبين اني في هذه النقطة حاذفتني احد اللاعبين، الحاسرين ، على ما اضن، بمنظرة منكورة، وارسل القيم من طرف بعينه بريقة الى الحاجب، فجاء الحاجب كوهو جبار عمليق في بزة عربية- سراويل من الجوخ وكبران مقصب ومنطقة من حديد الشبلي جا. هذا الحاجب بين اني في قلب النقطة والنقطة في قبلي ، فوضم على كتفي يداً ضخمة ثقيلة وقال: تفرجت؟ قلت افترج . قال : تفضل قلت: لفرجة اخرى ؟ فاعاد الكلمة: تفضل، وهو يتقدمني. فاستوقفته سائلاً : هلاً يعرف غير هذه الكلمة ؟

فاعادها دون ان يغير لهجته الناعمة، وعاد ياتي يده على كتفي كوهو يفتح الباب . فقلت

بشي . من النيط . وما المعنى ؟ اطرديني ؟ فاضاف هذه المرة الى كلمته الفضة قائلاً : ممنوع الدخول لغير المقيمين في « الاوتيل » كنت اعلم ان الكازينو مفتوحة لكل الناس المقيمين وغير المقيمين ولكنني لم اقل له : انت كذاب . هو عمليق وما انا بخبار . فقلت وانا افكر في قيافتي وشكلي . اني اقصد « الاوتيل » للاقامة . فقال : تفضل ادلك على المكتب تسجل فيه الاسم الكريم .

فقلت : انك تحسن النطق كما تحسن الطرد .

ثم جازفت بالسلافة فغيرت الابهة قائلاً : ولكنك ستندم على فعلك . ستندم . اين المكتب ؟ اين المدير ؟ وكان المدير انعم صوته ، واعذب منطلقاً من الحاجب .

« الاوتيل ملان » ، موسيو . ولا سريو فارغ في غرفة صغيرة .

والا سريو واحد موسيو . اتام على الديوان في الدار .

— غير ممكن ، موسيو . غير ممكن . فهمت كل ما ورا. هذا اللطف المنكر. الضيوف — يجب ان تحافظ على راحة الضيوف — وخصوصاً على عيونهم . مشيت عائداً الى الباب ، قررت بمرآة على الحائط ، فوقفت لحظة امامها وكولت في نفسي : انك حقاً شي . مغزع .

ولكنني عقدت النية على ان اتزل في التزل العظيم تلك الليلة ، والا اكن مدحوراً . خرجت الى الجنيبة فاتجهت الامل انجاهاً جديداً . القططار من بيروت يصل الى صوفر الغروب مقلاً المصطافين الذين يذهبون كل يوم الى اشغالهم ويمودون . فلا بد ان يكون بينهم من يعرفني فيعيني

على « المتحدين » وينقذني من عار الحيبة . جلست على احد المجالس في الجنيبة انتظر كوما كان موعد وصول القططار بعيداً . طردت من التزل ، نعم ، وقد وصل الحبر الى جريدة بيروت في اليوم التالي ، فنشرته بشي . من المبالغة ، فتناقلته بعدئذ الجرائد في الوطن والمهجر، ووجسته ليليق بالمطالعة فقالت اني ضربت الحاجب بعصا فشجبت رأسه !

كنت في تلك الايام تخيلاً استعذب قول المتنبي — لولا مخاطبتي اياك لم ترني . وما كنت احسب نفسي مثل جاياط ، قوي بشعري . وقد قلت لك ان الحاجب عمليق جبار ، ونسيت ان اقول ان اشاريه كئان طويلان مقتولان مقنسنان عظيمان . يضرب صاحبهما بالسيف اعتزازاً بهما ، ودفاعاً عن عظمتها فهل يعقل ان اكون جازفت بالسلافة بغير تلك الكلمة : ستندم على فعلتك هذه انما هذه هي الحقيقة بكاملها .

وبعد هذا التصحيح في الرواية اعود الى القصة ارويها بما تقدم من التدقيق والتحقيق ، فلا نعد من خزعبلات التاريخ .

جلست في الجنيبة انتظر الفرج من عالم النيب . وما هممتي عيون الناس، وقد ازدادت عدداً وشغفاً ، لما ذاع في الحال من خبري داخل التزل . واظنني غت او تناومت ، فلا ترى عيني تلك العيون . بل اغضت جفني وانا اروح القلب بشي . من التفلسف واعتصم بالصبر . في تلك الساعة، وانا في هذه الحال، شعرت بيد تهزني هزة لطيفة، فانفتحت عيني على صورة الفرج والجبور . كان القططار قد وصل من بيروت وكانت اليد يد صديقي العزيز الابرجوجي ديتري سرتسي ، جابر عثرات الكرام في زمانه — هذا انت يا امين ! متى جيت ؟ ولماذا

انت هنا ؟ قم ندخل « الارتل » .

قصصت عليه قصتي فضحك ، وهو يرمقني بنظرة لمست شعري وشامت قدمي . ثم بدا في وجهه التنظف ، فأخذ بيدي ودخلنا التزل وهناك في مكتب المدير صب صديقي جام غضبه .

— أتعرف من اهنت ؟ هذا فلان — هذا — هذا — (الخ) اين مرعي ؟ تعال يا مرعي استغفر الافندي . (يجيء الحاجب فيستغفر جرحي بك ويستغفري .) ثم الى المدير : اعطه احسن غرفة عندكم . فينادي المدير احد الخدم ويأمره ان يدلني على الغرفة . وبعد قليل يجيئي الخادم ويده من صديقي مشط وفرشاة . ثم يجيء ، بإشارة منه ، مساح الاحذية .

وبعد ان نغضت عني غبار الطويق ، وغسلت ، وسرحت بالمشط شعري ، وبعد ان عادت البعة الى حذائي ، تزلت الى الدار حيث كان جرحي بك ينتظرنني للعشاء .

دخلنا ردهة الطعام الطويلة ، وكان اكثر الضيوف قد جلسوا الى الموائد المتعددة فيها فشيننا جنباً الى جنب الى المائدة الصغيرة المختصة بصديقي ، وانا معجب بمجراته الادبية التي احتضنتني ، على مساكن من قيافتي وأمري ، واقترحتني في تقاليد الاعيان وترهات كهدياتهم . فاعاد الي شيئا من بهجة الحياة ، فنظرت الى الضيوف لأرى اين تلك العيون التي غزفتي في الجنة ، فحملتني على القرار منها ، اين هي ؟ هي الآن مقصورة ، مقصورة . هي الآن عيون كرام الناس — كرام الناس بالقرعة — أعجب لهذه الهيئة الاجتماعية ، التي تذل وتذل بقدر ما فيها من جل وكهيا ، وبقدر ما فيها من تسكس وخنوع . . . جرجي ديتري سرسقت صديق الرجل ، اسكتني . هو من اصدقاء جرجي

ديتري ، « من شيء » غض النظر . . .

وقد أقيمت في التزل تلك الليلة حفلة راقصة ، فوقفت وصديقي في الجوهر الكبير نشاهد الراقصين ، واكثرهم في الشيايب الرصينة ، والراقصات في شتى الانزيا . الباريسية ، والفاسلحين كلها مقورة الصدر « كذايته » .

وقد كان يحسب هذا الري ضرباً من الخلاعة . فقلت لصديقي ، في سذاجة مصطنعة ، لا اطيق مثل هذا المشهدبون اجتماع . فهل يباح في هذا التزل ؟

ما جازت سذاجتي عليه ، فجاءني بها قائلاً : ايبن تريد ؟

فأشرت الى دوشوقة شقراء ، في ثوب بنفجي اللون ، فناداها باسمها ، فأجابت تتنمغ بالافرنسية ، فقديني اليها قائلاً : هذا فلان الكاتب الشاعر .

فقهقته وهي تقول : Vous vous moquez de moi . وياست مدبرة . فكفرت واسكرت . قال صديقي ضاحكاً : تريد غيرها . فقلت اشكرك اكتفيت .

وفي صباح اليوم التالي ناديت الخادم وسألته اذا كان في التزل . ما حارلاستجم . فقال : حاضر سيدي ساشعل النار في « الأزان » وبعد ربع ساعة تكسرف الحمام . انتظرت ربع ساعة ، وربعين آخرين بعد ذلك ، ثم رحلت « اشترى » الحمام ، ففتحت الباب ، فرددت مدحوراً . ردني الدخان الذي انتشر من الترفة كما لو كانت فوهة بركان مستعر ، واستمر في ذلك فلاً الدار ، فخرج الخدم وهم يصيحون : النار ! النار ! النار ! انار اصبها الضيوف ، فخرجوا من غروفهم ، رجالاً ونساء . والبعض منهم في ثياب النوم ، وقد استولى الحرق والذعر عليهم جميعاً ، فتراحموا على الدرج وتقاتلوا

الى الطابق الاسفل .

ماذا جرى ؟ اضرم الخادم النار في . وقد خزان الماء ، ومضى في اعماله الاخرى . وكان قسطل الحزان مكسوراً بماء ثلاث

الغرفة ، حشيت حشواً ، بالدخان . ولقد ادرك ذلك احد الخدم فوقفت في الباب ينز برأسه ، فدفت به الى داخل الغرفة صائحاً : هز يدك افتح الشباك . وبعد قليل جاءني يقول : راح الدخان . طار كله من الشباك . تفضل شرف .

فشرفت ثانية فاذا بالماء الحار في الحزان قد برد !

سألت الخادم : ولماذا لا تصاحون القسطل ؟

فاجاب : وهو يهز رأسه : لو كان القسطل وحده كانت المسألة هينة .

قلت : وهلاً يستجم الضيوف ؟ قال : مرة في الزمان يطلب ضيف . مثل حضرتك الحمام . واليوم نصالح القسطل وغداً ان شاء الله يكون لك ما تريد . قلت : اشكرك ، اكتفيت .

نعم ، اكتفيت بما في التزل الشريف ، والقصر المنيف ، من طيات الحياة .

وقد كان في النية ان اكمل الرحلة ماشياً الى الفويكة فأمر بجمان في طريقي الى صالما ، ومنها الى بعبدات ، فبكفيا ، فبيت شباب .

ولكن صديقي جرجي ديتري سرسقت رضي الله عنه ، ابى علي ذلك . وقال بشي . من التائب : امسا اكتفيت بسة ليام من المشي ؟

فقلت : اكتفيت ، ان شئت انت .

وقد رافقته ، اذعاناً لمشيته ، في القطار الى بيروت .

اصبه البركاني

الكوكبيل على الشاطئ،

الى مجلة الاديب نؤذج من شعر المهجر أنوسله استطلاع رأي
المقيمين بادب المترين. فكم تاجر مقام مرقو في مجاهل اميركا
اذا خلا بنفسه غمغم بالشمر وحسب الصدي في صدره خشية الناقدين



نحن رضاها على علائها	خطر الساقى ، فقلنا هاتبا
أثرُ الافواه في حافاتها	رب كاس زاد في لذاتها
هاتها	***
طبعته شقة الخود الكعاب	طف ولا تسمع من الكاس الحصاب
قبل ان نسكو من «مزاتها»	ان «مزنا» سكرنا بالرضاب
هاتها	***
ساطوا الثلج عليه فسالتب	هاتها ذوب الجين وذهب
يختمى بالكاس من ضرباتها	والايادي خضضته فانسكب
هاتها	***
راداروا الطرب في طاس تدور	جمعوا الاضداد من شتى الخور
فودان النفس في هباتها	فاذا الكوكبيل يطفو ويغور
هاتها	***
في خليط من عصارات تروب	هاتها تمكس اشباح الغروب
طلب التكرار من غصاتها	كلما غص بها حلق الطروب
هاتها	***
تلك دنيانا ، وهذا سرها .	ما لنا يحاول لدينا موها؟
ويل من ينفو من وبلاها	ما سبانا نفعها بل ضررها
هاتها	***
دونك البحر ، وهاك الغايات	لا تقل ولى زمان الطليبات
طافح الكاس - بتذكاراتها	لم يزل في اراس كوكبيل الحياة
هاتها	***
عن كهول مرحوا كاليفين	هاتها وارفع بها عب السنين
ساعة الكوكبيل في ميقاتها	انفا «الساعة» عند العارفين
عورج صبرج	عن شواطئ ماكونو - فترولا

كبرله الفاتنة

بفلم علمي محمد شمس



لا

تجدد في هيكل بصرى ما تجده
في هياكل بعلبك، هنالك تفرع
روحك رهبة عميقة من تفرع جلال العصور،
فهي على تهادنهما تؤمى بكبرياء الى
فكر مبدع، وفن موهوب، والى انسانية
نبيلة، تنطق في كل حجر، ووراء كل
أثر.

بيد ان الاعمدة الجبارة التي تصارع
الزمان خسار قلعة بصرى تشهد بعظمة
الازميل الذي ارتمس تحت الحجر الغرائبي
الامبر، هاهنا في كل نقرة، كلمة وعاهها
الصخر ليبيها انسان الاجيال المقبلة.

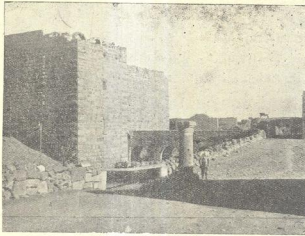
شوه سكان بصرى جمال قلعتهم
وطمسوا كثيراً من معالمها، وهذا راجع
الى افعال مصلحة الاثثار السورية.
الى الآن لم يبق من آثار الرومان واليونان
والانباط الا رسوم، حتى العرب، حتى
آثار صلاح الدين، رغم كل هذا لا يزال
المسرح «الأنثفايتية» في قلعة بصرى اروع
ما تمتاز به على سائر القلاع في الشرق.
ولا تزال انقاض الاسود الحجرية كوميديا
مائلة الميادن، الا ان الفاتحين العرب اقاموا
بعض الابنية والخواجر داخل القلعة فكلها
من عظمة المسرح الرحيب.

شهد هذا المسرح حدثاً وجدانياً منفرداً،
قل ان تمر حوادث الزمان بثقله في عصر
ماء، فاهتزت جوانبه، وذهل العارضون،
بينما المدينة في غمرة محزونة... تمشي في
وكب مفجوع وتأتبى انسانية ذلك العصر
الا ان تسجل مشاعرها على الصخر لتوحي الى
الاجيال انفعالاً. ولتوحي الي في زحمة
الذكريات، والخالج رهبة الصور هذه القصة
التي وجدت رمزها على تابوتين حجريين.
يخدهما الزائر عند مدخل القلعة، وقد
طمس تعاقب الايام كثيراً من نقوشها.

ليست المعزة في ان تختار طريق
الحياة المحيطة، ذلك مها امتد فالي حين،
على ان الأسحق علواً، والابعد مدى في
خلود الزمان، ان تختار طريق الموت.
ان حوادث البطولة والابحار قوية
مدوية في الحياة. غير ان الموت يتفرد
ببعض الاحداث التي يتقاصر عن تصويرها
الشعر والفن، وتبقى للمتخلفين من البشر
أغنية رهيبية في طريق المجهول المدهم
واللاذات ان يتخذوا طريقهم الازرق
في غابات النهايات المحلولة حيث الوجود
نشيد رهيب في ضيق المبدع لم يتم بعد.

منظر
عام
لبصرى
وتبدو
فيه
القلعة
تحيط
بالقعب
الروماني





« كيرله » Kirellé بنت اعظم تجار
« بتراس » تلك المدينة التي كانت محط
قوافل التجارة في الشرق الاوسط .
ووساطة النقل بين الخليج الفارسي والهند
وبين الساحل السوري القديم الى العالم
« كيرله » اغنية الربيع في اوقات حوران ،
وحلم الزنايق والرياحين .

مدخل

الغامة

من

الشرق

ان تقرأ فلكل شعاعة نجأ في وديقة ،
واكل فحلة ترنيمه على نسمة ، ولهباب
العشيات والاصابع خشوع مبتهل ،
لتشكل هذه الاشياء مع خطواتها الراقصة
نغمًا من المحبة الطافعة على الكون ، ودفقة
من الجمال السني العميق .

هذا الحب على موعد الاكليل في تشرين
حيث ترق الكروم بثريات العناقيد
البوادية .

غير ان القدر يشاء ان تكون حياة
الحبين مخوفة بالجروح والاشواك كسان
عناية الله رأات ان تكون للحب عظمته
الى جانب الجهاد ، والمجد ، او اي عمل
عظيم من افعال البشرية .

قصر الحاكم يتحدث بنشوة واعجاب
عريض عن جمال « كيرله » وقتنتها ،
فينصت دبه كالأخوذ بروعة نغم قدسي
عميق .

من تراها تكون ؟

اي فيض من اللحن في ذلك الاسم
السحري « كيرله » !!!
لا شك انها اهل لقصري . تذيع فيه
عبق البهجة ، وسحر الجلال .

وتختلج زوايا القصر في بهرة الحسن ،
فتخس المدينة لحجب « كيرله » عنهم ،
وحرمسان سرجو منها ، فتي الفتان ،

ومرت على حقول التمناع الارجح ، ففاحت الجذور بنشيد ، وانتفضت الكرمه
بالخضرة النقية ، فسكرت بالعنود قبل ان يصيرها ايلول الآله باخوس ، ان الاشياء حساً
في حوران الحصى ، فهي تشارك الانسان بالحب ، بالحب ، فلهي تنبض وكشتلين عندما
تهب كيرله بجيشه او ذهب ، لتقول للشباب اللفيف : ها انا ذاء شوق وعيون ، وقلوب .

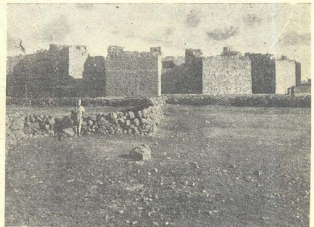
بينما كيرله نفسها في نداء ... الحب . منذ افتتح قلبها لبا كورة الرابعة عشرة ،
والغروب في قضية الحب المألوف ان المشرق المحل في آن واحد لمحباً يحرق به نفسه ،
كما يحرق بوجهه عاشقون .

صبا قلبها لابن عمها « سيروس » فتجأبأ بعق وانطلاق ، فباركت المدينة

منظر

عام

للغامة



ومعشوق الصبايا .

كانت لهم عيداً دائماً وموسماً جنيّاً ،
يتلأأن طاساتهم على اصبعها ، ويعصرون
قطافهم على اغنيات سكرى بذكورها ،
ويخرجون في اعيادهم الاكهي يترغنون بنشوة
رحيق علوي لانها بينهم .

يجار الحاكم لديها دخلت قصره وهي
تتألق نضرة وبهجة ، ثم هي الآن تذوب في
شحوب الوري ، ولما تنطق ، وقلمها تتناول
ما يسك الرق ، ليتركها شهراً او شهرين
عائياً تألف جوها الجديده ، فهو لا يسجل
على نفسه انه من اولئك الشذاذ القلاء .
لاشك انه سياسرها بلطفه وسماحه .

يبد انه يكتشف سرها ، وبطلعها
على ما وصل اليه من خبر ، معاتباً كيف
انها لم توقفه على جليلة امرها وتملقها
باين عبا .

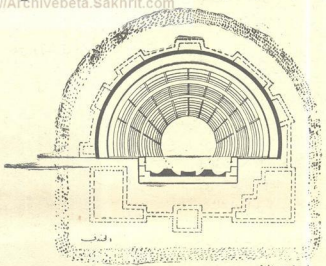
ثم يشعر على حبيبها ان يحضر ،
ويخرجان من قصر الحاكم في بهجة العرس
العريضة ، وكانت فرحة المدينة . . .

الزمن ألبق قاض وامهر مخرج يفسح
مسرحه العريض لأفراء مختارين ، فيجلبك
لهم القعد ، وينسج المفاجئات ، ثم يدبرهم
برشاقة لاداء الدور الذي يراهم اهلأ له
ليمبر مسرحيته بخاتم الخلود فاذا هي مل .
الايام والليالي .

لم يرض عام واحد على ذلك الزواج
حتى يشيع في المدينة روبا الجديري ، فتصاب
كثيره ، فتبتدل تلك الملامح الفاتنة ،
با نظماس المحجرين ، وتنتوء الجدين ،
مشما تترك المعركة حطام الزهر واشلاء في
روضة زاهية .

شق ذلك عليها ، وايقنت ان فتنتها
فاضت وانها اصبحت عبئاً ثقيلاً على
« سيروس » لذلك قررت ادراك خطيرها .
في زحمة النظارة ، على مدارج الملعب

وقد فوجئوا كادوا من مشاهدة
عرض عنيف صراع الاسود . فوجئوا
« بكيوكه » توسط المسرح متوجه



الرومانية
الرومانية

مخطاط يظهر المسرح الروماني وكيف بنيت القاعة حوله

الى الحشد بكلمة ، تبين فيها قيمة
الوفاء في الحيوأنا اقاماً لهذا الحاق النبل
رأت ان تضحي بنفسها لانها اصبحت
عبئاً ثقيلاً على الحياة وعلى حبيبها بعد ان
شوه الجديري جمالها البدع ، ثم سألت
النظارة ان يباركوها واهوت على سيف
كان معها ففاضت نفسها . . .

اي ذحول غر سيروس وهو بين
العارضين !!!
يا لاهول !!!

ويخطى لا واعي انداح يريد المسرح
ليخاطب الجمهور قائلاً :

لا شك ان رابطة الحب اقوى مسن
الحياة والموت ، لانها ابديتها ، فمن العجيب
ان تظهر ابنة عبي ان المحبة قتلا النفس لما
يبدو في المحبوب مسن ملامح حسنة ،
وقصات جميلة .

فانا ما احببنا الالجال نفسها الذي غمر
نفسى ، وواتى للجديري ان يبذل ذرة واحدة
من جمال روحها القدسية ،

كما كنت لك ابنتا الحليبة بكيفاني
كاه ، فها اناذا ابقى لك بكيفاني كاه ،
اتبدل كما تتبدلين وانسرب في الجمهور
معك الى الابد الأبيد .

ان قليبنا لم يرتبطا لينفصلا ، وما
كنت لتخاض عن طريق الوفاء الذي سلكت
وكما اشتركتنا في دنيا الناس ، هكذا
نشترك في طريق الموت ثم اهوى على سيفه
وانتهى

« هنا ايها المارون ترقد » كبرله
الفاتنة .

ومن هنا ايها الماشقون انسرب النقي
سيروس مختساراً طريقته بين الاموات
الحالدين !!!

فدرا — سوربا
علي محمد سليم

النفس البرهيج

☆

مبين

القيتي خارجاً في الطريق كان النسق يكال السماء،
فلمعت الشمس تتيب وان لم اكن تمنت بشروقها،
ولم اكن اعرف اين اسير فما عرفت سوى طريق عينيك،
حين قت اعدو ورا. الشمس الفاسقة عساني الحق بها .

وبدأت حياتي عدواً مستدياً ورا. شمس غاسقة ،
قطفت أزهاراً من الغابات ، اكلت سنابل من الحقول ،
عببت من حانات وغدران وانهار ، كها يكالها جلال النسق ،
فلعلت ان فرحة النهار الذي امضيته معك . كادت تقتاني .

واصبحت حياتي عدواً مستدياً ورا. شمس غاسقة ،
مورت بحدن جديدة ، صعدت تلالاً ، هبطت ودياناً ،
رأيت جلالاً كنت قد اخفيته عني ، كله يكالها جلال النسق ،
فلعلت ان فرحة النهار الذي امضيته معك . كانت تحصرني .

وظلت حياتي عدواً مستدياً ورا. شمس غاسقة ،
رقت مع الحزير والهدير ، أنشدت شعري للزنايق والوعول ،
غنيت للناس آلامهم واحزانهم وهم يرددون ساعة النسق ،
فلعلت ان فرحة النهار الذي امضيته معك . كانت تخبيني .

فاذا حننت ذات يوم الى مثواك الذي طردتني منه ،
لا تحسبني سأعود لأعب من عينك ، فقد ذبلتا
وسترين ملاعبي تقهقر ، واليباض في شعر رأسي كسحابة الصيف ،
وقد علمت ان تشردني الذي اخفيته مع النسق يحيني دائماً .

سأحاول ان اجفف جهتي ، وان امسح الدموع ،
ثم اعطيك بعضاً مما قطفت ورأيت واخذت ،
فاذا لم تعرفني سأعود حاملاً ما رفضت لأجلس على منحنى الطريق ،
مغنياً للامارة الغريباء انشودة النسق البرهيج .

القاهرة

يوسف الشاروني

العندليب

☆

هوبراً

... هوبراً سأطير اليك !
ليس في عربة ياخوس المنجحة ولكن على أجنحة
« يوزي » الانوية معك يستكين الفكر ويلطف الليل !
والقمر السعيد يرفل في عرش السماء الوليد بهالة من النجوم
كالخيال ! هنا - عندنا - لا اضاء ولا نجوم الا ما تحمله البنا نسام
الليل من الروائع البقة خلال الظلام الداسكن والمخارف المطلبة !!

لا استطيع رؤية الازهار وهي على الاقدام !
حتى ولا من اين الروائع البقة فوق الاغصان . !!
لاني ارى في الظلام ما لا يراه احد .

الربيع مزج انفساه في الحشائش والاعشاب ، في الاكام
والبحال ، في اشجار الدوم الابيض والفواكه البرية ، في البنفسج
والياسمين ، مذرثات بالاوراق الغزيرة من اطفال ايار .

ورود المسك تفتح ، ملأى بقطر الندى !

والخشرات الهامقة ، تنزف الحان المساء !

في ظلام مستمر ولكني ارى ما لا يراه احد !

لم تولد للموت ايها العصفور الخالد ! ولن تطأك الايام باقدامها
الجائعة ! صوتك اسنن في هذه الليلة مثله في الليالي والايام العتيقة !
اغانيك من الذات ايها الغريد ! هي هي تلك التي تفتحت
في قلب « روث » وهي تحن الى اوطانها !

اغانيك التي سحرتنا ، اهدت البنا اطواراً نشرف منه على الزبد
في البحار المجهولة . ولكنك وحيداً في بلاد الخيال ايها المسكين !

« مسكين » كلمة مروعة تقزع في صميم الذات لتفجر العاطفة
فتروح وتجي . كوسيقى البحر في ليالي الاثاء ! والآن وداعاً ايها
العندليب العجيب ! الحانك الذائبة تتلاشى رويداً رويداً . على
حقافي المروج وفوق الجداول ، على سفوح التلال ، الى مخارف
الوادي - هناك حيث توارى نفسك في اعماق الخلود !

ايديتها الاخوان ، اكننت خيلاً ام يقظة ام كنت احلام
اليقظة لست ادري !

المسبة - فلسطين

عبد المنعم العالم

قال * التلميذ الفتي لاستاذة الشيخ :

لماذا ظاهيا غير مدود ، وماوئها غير مورود ، وعاليها ان فعد
فوجود ، وان وجد فردود .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

لأنها منعمة لا متاع ، وساعة لا تبساع ، وأمل في الهواء مشاع ، الكل
ينشده ولكن في الخفاء ، والكل يطلبه ولكن في اللبلة الظلماء .
وهذا هو يا بني حق الذئاب في مراح القطيع .

صمت

قال التلميذ الفتي لاستاذة الشيخ :

لماذا يجيد الحبيب التعبير بالأجظ ، ولا يجيده باللفظ . ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

لأن القلب كالعقل ، لغته همس ، وهمسه صمت ، ودنياه أحلام .

طفل

قال التلميذ الفتي لاستاذة الشيخ :

لماذا الطفل يشاهدك ، ولا يخاطبك .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

لأنه إن انفكت عينيته ، فتميت طفولته . وهكذا الحب يا بني فإن
جرى به اللسان ، فلهذه أصبح في خبر كان .

الدرنيا

قال التلميذ الفتي لاستاذة الشيخ :

لماذا النظرة الهائلة ، والبسمة الولهانة ، والثغر الجريح كانت
للقاب روحاً وراحاً وريحاناً ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

لأنها للدنيا كائنات ودنا ، وحانا .

بوع

قال التلميذ الفتي لاستاذة الشيخ :

لماذا الصب تفضحه عيونه . ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

لأن القلب تجرحه شجونه .

جنة الشوق



بفلم اميرين يوسف غراب

القاهرة

تفسير

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
لماذا الميث ان احبت فهي رضاء .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
لان الاذن ان عشت فهي صياء . وهكذا يسا بني فسرنا الحب
بالحب ، ولقاء بالماء .

صدق

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
لماذا الجفن في لحظه ، الحد بين الحد والحد ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
لان السيف اصدق انباء من الكتب .

كتب

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
قرأت في سفر الاشواق ، لؤلؤه صريع العشاق . انسا كتب في
كتاب ، وحفة في احقاب ، وقبة لكل محراب . ان اجابت
فحكمة الانجيل ، وان استجابت فتتري من التتري ، اما حسنها
فتوراة ، وبسنتها مزمارين .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
لانا اول الفث ، فكما آتينا ، للقلب دنيا ، وللروح ادبانا .

مار

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
قلت لي ذات مرة . انها كلها المث بطرف ، لم ينمض لها طرف .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
وكذلك النار يا بني ، كلا (عنتها) حطباً كانت لها .

اصاء

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
قلت لي انها كاشمير ترويك وتضنيك ، وكافر برضيك ويؤذنيك ،
وكماصباح النار في نوره .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
لان السحول في شائها ، والقليل في غلاتها والنور والنصار في
الروح والجسد .
وكانت صلاة المشاء قد اذنت فانصرف الاستاذ الشيخ الى المسجد
وهو يدعو لتلميذه الفتي بالتوفيق والنجح .

امين يوسف غراب

القاهرة



الاستاذ امين يوسف غراب

اقتنية المياه في المريخ

بفلم الاستاذ ا. دوكروك
ترجمة مصطفى القصاص



لم

يوضح عندما ندقق النظر في فصل الربيع في المنطقة المكسوة بالجليد وزاها تذوب بسرعة هائلة .

ولما كان شغل المريخيين الشاغل هو تقادي نقص المياه عندهم فقد عمدوا الى حفر هذه الاخاديد التي نشاهاها لتوزيع المياه في ارض المريخ توزيعاً عادلاً .

وناد قائلًا : « ان هذه الاخاديد هي من الدقة بحيث لا يمكن رؤيتها من ارضنا . وما زاه في الواقع ليس الا مجموعات من النباتات التي نمت لها صفاف هذه الاخاديد بفضل مياهها . »

ولما اطالع سكابارلي على هذا ايده بقرة وأتى له بهرمان جديد زاعماً انه رأى - اثناء تحديقته في المريخ في وقت كانت الثلوج تطل فيه على منطقة كثيرة الاخاديد - هذا الثلج قد كسا المنطقة كلها بالبياض سوى خط دقيق لم يصل اليه البياض في وسط كل اخدود . والتفسير الطبيعي لهذا هو ان المياه التي في الاقتنية كانت تذيب الثلج ، كما يحدث تماماً لو اننا سلقنا بطائرة فوق منطقة مكسوة بالثلج فنشاهاها ايضا ، سوى خطوط سوداء هي طبعاً مجاري الانهار .

ولاحظ الفلكيان معاً ان مناطق هذه الاقتنية كانت تتغير الوانها بتغير الفصول مما يؤكد وجود النبات ، كما ان بعض الاقتنية لم تكن لتظهر في بعض السنين نظراً لشمع الثلج في القطب .

أما

هذه التوكيدات سيلاً من الاحتجاجات في الاوساط العلمية الفلكية نظراً لما تحتمله من شك وريب . وقال الفلكيون هذا محض افتراء ، هذا مما ابدع الخيال الذي لا يستند

تحم الايام بمد تلك المناقشات الحادة التي نشأت منذ نصف قرن ، أثر المزايم التي اذاعها الفلكيان سكابارلي ولورول عن الاقتنية التي تقلل سطح المريخ . ففي سنة ١٨٧٧ استطاع الفلكي الايطالي سكابارلي ان يشاهد في المريخ لأول مرة اقتنية تحطط ارضه ، فانكب على منظاره ثلاثين عاماً يدقق في المريخ واضعاً الحواط لهذا الكوكب مبيتاً عليها الاخاديد التي شاهاها والتي ادهشته باستقامتها مما دعاه الى الاعتقاد انها من عمل المهندسين لا من عمل الطبيعة .

لم تكن هذه الاخاديد تسير على غير هدى او تنتهي حيثما اتفق لها ، بل كانت تتصل ببعضها بواسطة بقع مستديرة كثيرة العدد ، اطلق عليها اسم « الواحات » . بعض هذه الواحات كانت تشعب في اجزائها وبعضها الآخر كان يتخذ اوضاعاً هندسية منتظمة وواضحة غاية الوضوح مما لا يدع مجالاً للشك في انها نتيجته للجهود الفكرية .

لم يضي طول وقت على هذه الاكتشافات حتى قام فلكي امريكي من مرصده في الاريزونا جاءت اصداده مؤيدة لقول زميله الايطالي . الا انه لم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يعطي تعليلاً عقلياً وجود هذه الظاهرة في المريخ ، فلم يجد امامه سوى الاحتمال التالي قال : « ان المريخ لا بد ان يكون أهلاً بكائنات مفكرة ومتمدنة ، حفرت على سطح كرتها اقتنية لري الاراضي بياض القطبين - فالمرخ في الواقع فقير بالمياه ولا نجد فيه أثراً لثلج المحيطات الواسعة التي زاه في ارضنا - ويمكننا ان نرى ذلك

برهان ولا يقوم عليه دليل ، وشرعوا اقلامهم يحاربون بينا الفلكيين سكابارلي ولول بعد ان سارعوا الى مناظرتهم ينظرون من خلالها عالمهم يشاهدون الاقنية الزعومة .

وكانت النتيجة مؤسفة حقاً . فقد انقسم العلماء المعارضون قسمين : قسم يؤكد انه لم ير شيئاً ، وان سكابارلي ولول كانا ضحية الخداع البصري . وقسم آخر قام بجار بصراحة انه رأى الاقنية التي اشار اليها كل من سكابارلي ولول ، على ان اغلبتهم الساحقة كانت متروكة حيال هذا الامر وراحت تبحث عن تعليل منطقي له .

اتفقوا جميعهم على القول ان هذه الاقنية لو وجدت حقيقة كما زاعها لاستدعى ذلك حتماً وجود اناس يقومون بجفرها ، ونكون بذلك قد وصلنا الى نتيجة حتمية هي ان المريخ أهل بالسكان . ولكن هنا يعترضنا سؤال : هل هذه الاقنية حقيقية؟ وبعبارة اخرى : أليس من الجائز ان تكون هذه الاقنيد التي تبدو لنا على البعد سوداء مستقيمة نتيجة لطواري جغرافية لا تخضع لأي قانون هندسي كان؟

الى هذه الفكرة اخذت آراء الفلكيين تتجه شيئاً فشيئاً وأخذ انصار سكابارلي ولول ينفذون من حولها .



وداح العلماء المعارضون بعد ذلك يبحثون عن شيء يثبت لهم صدق ما زعموا حتى انتهوا الى امر طريف : أخذوا عشرة من الاطفال الذين لم يحيطوا علماً بجداولات الفلكيين في هذا الشأن وعرضوا على انظارهم عن بعد مصوراً للمريخ من رسم سكابارلي نفسه بعد ان أزالوا عنه الخطوط ولم يتوصوا عليه سوى البعد والواحات . وطلبوا من الاطفال ان يرسموا هذا المصدر .

وكم كانت دهشة العلماء عظيمة عندما رأوا ان الاطفال قد رسموا على مصورتهم خطوطاً شبيهة بالاقنية التي اشار اليها سكابارلي ولول . فصاحوا منتصرين ان سكابارلي ولول قد رسما اقنية حيث لا اقنية كما فعل هؤلاء الاطفال تماماً .

ومع ذلك لم تكن هذه التجربة حجة دامغة لانها لم تثبت لهم عدم وجود الاقنية وانما برهنت لهم عن احتمال كون الاقنية ضرباً من خداع البصر .

كل هذه الاعمال المجيدة التي لم تكن لتوصل الى نتيجة حتمية شعر الفريقان سكابارلي ولول من جهة وخصومهما من جهة اخرى - ان التصوير الشمسي هو الذي يستطيع ان يقطع هذا الشكك هذه الاختلافات . ولكن تحقيق هذا الامر كان صعباً اذ ان افضل المدسات ما كانت تستطيع ان تلتقط المريخ الا ضعفين او ثلاثة اضعاف لحجم القمر المشاهد بالعين المجردة .

غير ان لول بمساعدة «تود» تمكن في مطلع هذا القرن من التقاط العديد من الصور للمريخ بشيء غير قليل من الصعوبة ، ولما امن لول النظر فيها شاهد الاقنية التي رسمها زاعماً ان هذه الصور لو كانت واضحة تماماً لظفرت عليها الاقنية بوضوح تام لا تدع مجالاً بعده للشك في وجودها .

الا ان هذا ايضا لم يقنع خصومه . وم حين من الدهر سم العلماء خلاله الجدل في هذا البحث المقيم وانتهوا الى ان هذا الامر ما هو الا خداع بصري واقتلوا بذلك باب البحث وتركوا مآفات القضية جانباً .

المريخ كما يظهر من احد المراصد . ومنذ استطاع العلماء تصوير الارض فهموا ان الرقع البيضاء التي تظهر في رسم المريخ هذا هي بحار واسعة .

(ينيو جوفانس) ذا الأبعاد الصغيرة المحدودة تحديداً هندسياً واضحاً .

واظهرت هذه الصور أيضاً في المناطق المظلمة اقنية ما هي الا امتدادات اقنية المنطقة الواضحة ، وليس في هذا شيء من الغرابة اذ ان المناطق المظلمة - التي اطلق عليها اسم البحار - قد تكون مناطق نباتية او مستنقعات كبيرة .

وهكذا اعيد الامر الى بساط البحث الا انه لم يحن الوقت بعد لاثبات اقوال سكارباري ولول ان المريخ أهل بالسكان وان هؤلاء المريخيين هم الذين شقوا هذه الاقنية في ارضهم لتوزيع المياه التي باتت شحيحة .

والثابت الآن ان هذه الاقنية الكبيرة موجودة الى حد ما . الا ان الذي يؤسف له هو محاولة البعض لبلت قطعاً في هذه القضية قبل نضوجها زاعين انها ضرب من الوهم وخداع البصر .

نعود الى السؤال الذي طالما رُدد : « هل المريخ مأهول ؟ » فترى ان هذا الامر ليس بعيد الاحتمال اذ انه لا شيء يحول دون ذلك لاسيما وان الماء - عصب كل حياة - قد بات وجوده امراً مفروغاً منه . وان حرارة المريخ تعادل تماماً لحرارة في سيبيريا الآهلة بالسكان . الا ان وجود الاوكسجين هو الامر الذي يدعوا الى التردد . فالتمثيل الضوئي لم يكشف لنا الى الآن عن وجوده في المريخ .

والذين يرون ان هذا الامر لا يوجب ان يكون المريخ مأهولاً يقولون بوجوده استناداً الى التعليل الآتي : اذا وجد الماء فقد وجد البخار حتماً وفقاً لقوانين الطبيعة . وهذا البخار سيتحطل قسم منه - مهما قل وضؤل - الى هيدروجين [هذا الهيدروجين يتخلص من جو المريخ ويصعد الى الطبقات العليا] ، والى اوكسجين .

اذ يجب ان يوجد الاوكسجين في المريخ حتماً . وهكذا تبدو الحياة في المريخ ممكنة .

ولكن الى ان تتخيل وجود بشر على المريخ فان هوة مستفتح امامنا لا نعرف معالمها . ولن يستطيع احد ان يتبين الى اي مرحلة من مراحل التطور قد وصل اليه الجنس المريخي ، فان هذا سيبقي لغزاً عجيماً .

هل يحل هذا الغم بالنظريات ام يتوصل الانسان الى اختراق حجب الفضاء فيصل الى المريخ ويعطينا الحل الصحيح ؟ انا ارى ان المريخ سيذيب بعد كثير من اقلامنا ويسيل الكثير من مصادنا .

ترجمة : مصطفى فصاص

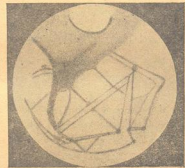


منطقة من مناطق المريخ كما صورت من مرصد (بيك دو ميدي) وتظهر فيها جلياً السواقي المستقيمة والواحات

والعلماء سنة ١٩٩١ وبشوا قضية الاقنية من مرقداء ، عندما قام مرصد (بيك دو ميدي) بدرس مجاهل المريخ في ظروف ملائمة واستطاع ان يلتقط للمريخ صوراً كانت من احسن ما التقط من صور لهذا الكوكب حتى الآن . وجاءت نتيجتها مؤيدة اقوال سكارباري ولول ، اذ انهم لم تظهر الاقنية فحسب بل اظهرت ايضاً تشعب الاقنية كما اشار اليه سكارباري سابقاً . فكان رسم المريخ استناداً الى هذه الصور وثيقة فلكية غاية في الاهمية .

الا انهم اطلقوا على البقع السوداء التي كانت تدعى قبلاً بالواحات اسم « الينابيع » وعلى هذا اظهرت صور سنة ١٩٩١

اقنية المياه في المريخ كما بدت في احدى رسوم سكارباري



دعا... ☆

يا شاغلاً مثلت ، في القلب ، صورته
شوقي يناديك . لهوفاً ، ويتفني
فجر ، بأرضك ينبوعي ، ودعزبدي
حبستي ، تحت أطواء ملفسة
فخاني ، أندفسم ، ناري محرقة

يا شاغل النفس ، لست اليوم مل . يدي
شوقي يراودني ، ويحيي ويريح له
أو يستطيع ، وأياي مضيسة
يا ويلتا ، هدم في جنتي ، قدمي
وتلك كسفاي ، آثار النوى ، بها
منائي ، وهي رماح القلب ، قد ألقت .
قد أستضي ، بها ، في وسط معترك يسقى النجيعين ، في قاي ومن قلبي

يا شوق ، صوتك وهاج الصدى ، عرم
غليك الرطب سلسال ، على كبدي
ملأت ، يا شوق ، ساعاتي بشاغفها

يا شاغل العمر ، أنت الآن ، في خلدي
هل ألتقيك ، ببحراني ، غداة غد
أم أنت باقر ، على ذكر المنى ، أبداً
أم هل تظل ، بعيشي ، وهو فيك شج

نذير الحامي

همن



من ذا يطبق ان يغفل الكتاب الممدود
ليقرأ في الكتاب المحدود .. من ذا كان
يستطيع ان يقصر بصره على الصفحة
الضيقة ، والصفحات الفساح العراض تنساب
من امامه تدعوه وتغريه ، وتناديه وتلح
في النداء ، ويحمل اليه الموج من كل
مكان هذا النداء صارخاً مرة وموسوساً
مرة .. ضعيفاً حيناً وعنيفاً حيناً .. رجاء
آونة وحالفاً في الرجاء آونة .. من ذا
كان يطبق ان يستبدل بالصفحة التي خطها
الله صفحة خطها انسان .. اكان لي ان
اغض عيني عن هذا الافق العريض العريض ،
من اجل هذه الاوراق التي يضمها كتاب
صغير صغير .. اكان لي ان ادفن جهدي
في اسفُر المتناهي على حين يسعني ان اغنيه
واوسعه في هذا اللامتناهي ؟ ! . . . انقلب
النار من الموقد المتهايف ومن اللهب الهزلي ،
على حين تتوهج امامي المواقف وتتراقص
السنة اللهب ؟ ! . . . اكان في قدرتي ان
انشد الساقية ، وانا ارد البحر ؟ ! . .

من اجل ذلك كنت اطوي يدي
على الكتاب الصغير ، واطوي في نفسي
هذا العالم الكبير الذي اعيش فيه ولكني
اتمله ، وهذه الافاق التي تحدا حولي
ولكني احيا وراها ، وهذه السماء التي

واطاق بدسري في هذه الدنيا التي احياها
بين الارض والسماء .. احياها مجوازي
كلها ، وبكياتي كله .. اذني للموج ،
وعيني للافق ورنتي للهواء ، وبشرقي
لشمس ، ورفاتي لهذا المجهول البعيد ينشده ،
قلقاً ، في كل اتجاه .. ولأسأل عنه ،
جسداً ، كل نسمة .. ويحدث عنه ،
والدمع بل .. عينه ، كل موهجة .. ثم
يتنصص رجيم حليمي فلا يجده ، ويسمى
اليه فلا يظفر به ، وتناديه فلا يستجيب
الا الصدى ، والاحقة للموج الزئيب .

انا واثنا ايها الافق دائماً .. في
الظلمة .. حين يفرق الركب في الهياتهم
التي ينتدعونها .. حين تلبه الانظام مع
الورق الذي يدور بين حلقة اللاعبين كالخط ،
وحين تتقلب الأبصار مع عيشات الترد
الذي يحس همس الغائب وراء لمس
الاصابع فينقاد لها او يتأبى عليها .. في
هذه الظلمة التي تغرق فيها الامهات
المسافرات الى اولادهن : يفضن عليهم
الرعاية ، ويناغينهم بالحب ، ويعينهم معهم
هذا العث الخلو .. كان يسراو لي ان
انتبه هذا المكان القصي .. كستاني في
يدي .. احاول ان اقرأ فيه .. ولكن

انا واثنا ايها الافق دائماً .. في
الصباح .. حين يغفل الركب في النوم
ينشدون ما غاثهم من راحة الليل ،
يتلقاني هذا الكرسي المتمدد في مقدمة
السفينة كالساراس المطمئن .. فاستلقي
عليه في شئ من الاسترخاء واللين ، لأن
ايام البحر هذه عرقتني الاسترخاء واللين .
واغيب في هذا الافق المتفتح حين تثبت
له الالوان ، وآسى له حين يغاب عليه
(الضباب) رابع من سمته هذه العريضة ،
ومن امتداده هذا اللامتناهي ، وافتي في
اسراره هذه التي لا تنفذ ، وفي عوالمه هذه
التي يسدل عليها سائفاً هو غاية الطوف
الرائد .. على حين انسه بداية الجولات
المتعمقة والاستكناة البعيد .

انا واثنا ايها الافق دائماً .. في
الضحى الماتم .. حين ينتقل الركب من
الطعام ، وينطلق الناس من اسار هذه
الموائد بما تفرضه من تقاليد ، وما تلبه
من وجائب ، ويفترقون في اطراف الباخرة
بين ابيائها وحجرها .. في ناديا الفخم ،
او في مقاهي المتواضع ، او تحت صواوينها
المنصوبة .. اجديني اخذ مرة ثانية الى هذا
المجلس الذي اخترته .. اخلا الى نفسي ،

تلتقي ببدأ بالأرض على حين تذوب
الأماد عندي بين السماء والأرض ، فأحيا
اصل بينها بروح من الله .

انا وانت ايها الاقنق دائماً ... في
الاصائل .. كان يلجأ للركب المسافرين
ان ينتقلوا في هذه الصفوف المتراسة من
المقاعد الطويلة .. يرمون فيها انقالهم ،
ويجاسون يتحدثون في كل شيء عن غير
شيء .. يعطون الوقت في هذه الثروة التي
تقارب بينهم ، وتشارك بين نفوسهم ،
وتدني بعيدهم من القريب ، وكبيرهم من
الصغير .. ولكنني كنت أنف ان أئد
الوقت في اتون الثروة الذي ينشر السخان
ولا يبعث النور ، ويثير الغبار ولا يتكشف
عن الطريق ، ويدور في حلقات مغرقة
مائلة ، يبدأ بالوحدة لا يكاد ينتهي منها
حتى يقع في غيرها . فلم يكن لي إلا هذه
الوجهة أو ليسا . اقتعد كروسي هذا

المنزول وانصرف اليك ايها الاقنق .. ليها
القريب البعيد .. الشمس عندك هذه السمة
التي احب ان امسح فيها ، وهذا الانطلاق
الذي انشد ان أعب منه ، وهذه السهاحة
التي وددت لو قبس منها الناس .. لم يكن
إلا هذا الاقنق اجثو في محاربه ، واسبل
جفني على احلامه المديدة التي ينشرها ،
وأهيم في عبادة صامتة ، عميقة ، رحيمة ، في
مثل صمت النجم ، وعمق البحر ، ورحابة
السماء .. ثم انبسطت في النفس ، مصقول
الروح ، لأستأنف من جديد هذه الجولة
في العوالم المجهولة التيرة .

انا وانت ايها الاقنق دائماً .. وكيف
اسلو ، ايها الصديق الذي ترفع عن غدر

الأصدقاء ، الخادعين ، والصدقات الكاذبة ،
وتلون الرفقة الذين يعرفونك حين تكون
لهم بك حاجة ، ويكون لهم عندك نفع ،
ثم ينكروك .. كأن لم يكن بين سني
العمر أيام من الصلة ، وسنوات من المعرفة
وأحاديث من الود .. كيف اسلو
ايها الصديق الذي فتح قلبه النقي فأزرى
بقلوب الناس التي خالطها الدرن ، وعلقت
بها الشهوات ، ودنسها الاغراض ورائت
عليها المطامع ، فذهبت بصقالها . كيف
ايهذا الذي فتح صدره العريض . ولكن
كثيراً من الصدور الحرجة الضيقة التي لا
تعرف غير الظن ، ولا تدرك غير الأثم ،
ولا تعيش إلا في ظلام الشكوك القاتلة .

فلتبها التهمة فلم تحاول ان تفيد منك ..
ثم استبدت بها هذه التهمة فلم تحاول ان
تستحيي منك .. وانما ظلت تسمى على
الأرض كما تسمى الافاعي ليلاً في المظلم
ومها في الخير .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

انا وانت ايها الاقنق دائماً .. في ساعات
الغروب .. كان الركب ينصرف الى غرفة
الطعام الآقلة قليلة استهواها المساء ..
كنت انا من طرف من العالم ، وتلك
النجمة المتفتحة من طرف آخر نصغي
اليك ... كنت احس في وجعني بياض
النور ، وحمة الشفق ، ودكنة الضباب ،
واعتسكار الليل ، وشعاعات النجم ، وامتداد
القدر .. كنت احيا معك في هذه الحال
او تلك حياة التمثل والفناء والوحدة ..
كنت اسلو كل شيء ، واذى كل شيء ،
والتهب عندك قرصاً من النور كما تلتب
هذه الشمس ، واتوهج في مثل توهجها البقظ
.. وارتقي على حقاقي العالم الآخر ، تنقضي
انت على صراطك هذا البعيد .. لأعيش

هناك ، محبس الرواوي في غيبوبة .. على
حين اشرق من جديد في دنياي الاخرى .

انا وانت دائماً ايها الاقنق .. فلتحدثني
عن هذه الدنيا الاخرى التي تحاول ان
تحجبها .. شدة ما اخذت بيدي اليها
فطوفت بي في حلم شهقي محبب .. اريتني
عرائس المني ، ونشرت حولي ازاهير الامل ،
وأطلقت في اجواني الطيب والبخور ..
ووقفت في عند هذه الجنات من آمالي :
الجنات التي اخذت بذورها من حبسات
القلب ، وريها من صوب الفؤاد ، ودفنها
من نور العين .. شدة ما اخذت بيدي ،
ووقفت في ، .. ولكني لم ارتو .. فتى
تتراسخ الاستار ، وتسقط الحجب ، ويبدو
هذان العالمان اللذان تغفل بينهما عالماً
واحداً .. متى تسمو دنيا الواقع فمأس
عالم المثل ؟ متى تخرج من كهوفنا ؟
متى تنقلب الظلال الى اضاء ، وحققنا ؟

انا وانت ايها الاقنق دائماً .. كنت
القاق في المدينة كلما نجوت من العمران الى
الفضاء الطلاق .. اما اليوم فلامدينة ولا
عمران .. ليس إلا انا وانت .. السماء
تصافحك من حولي فتعني تقبلك . والموج
يوسوس من حولي بفقر يتحدثني .. انا
وانت وهذه النجمة التيرة من العالم الثاني .
النجمة التي تلتمع من وهج عيني .. وتعيش
معني في الليل كما تعيش معني في النهار ..
ليس إلا انا وانت وهذه النجمة .. فتى
تسقط الحجب ، وتبلى الاستار .. شدة ما
طال الانتظار .. فتى تخرج من ظلال
الكهف الى انوار المثل الحائلة .

سكري فيصل
ظاهرة

أثر الابقاع في الصدمات النفسية

بقلم الدكتور أبو مبريد الشافعي



لـ

ادري ما الذي جعل الناس يستكون عن الآلام الناشئة عن الصدمات النفسية، فلم يحاول المفكرون والعلماء الوقوف ملياً على ما يخصنا من آثارها المتنوعة . كل منا يشاهد ما ينجم عن الصدمة النفسية من اضطرابات خطيرة قد ترزعزع أركان التركيب الجسمي وتقضي على التوافق بين الاعصاب . وكل انسان يعرض لاضطراب فجائي يهدد حياته او يفضله عن اعز الناس لديه . يفقد كل منا قوياً له في يوم من الايام ونترك تلك الحسارة أثراً بالغاً في الكيان الانساني كله . في الناحيتين الجسمية والنفسية .

ولو انك بحثت عن أصل الأمراض النفسية لم وجدت الاصل واحداً بل راجعاً الى صدمة نفسية قوية افقدته توازنه الشخصي ، فصرته من الراحة والقدرة على العمل والتكيف مع البيئة . وقد تركت العارات الجوية ، اثناء الحرب اصابات ، وبات المرضى في كل بقاع

العالم يائسين من العلاج اذا كانت اصاباتهم عصبية نفسية ، والحرب متعبة وان لم تكن هناك غارات لانها مصدر تعب نفسي وتوتر عصبي يحدان ضعفاً وخلاًلاً واضحين في الشخصية . وتظهر خطورة هذا الضعف في قابلية المتعبين نفسياً والمتوترين عصبياً لفقدان التوازن حيال اولى الصدمات التي تصادفهم .

لقد فكرنا في الآلام الجسمية على اختلاف انواعها وغفلنا الآلام النفسية المعقدة التي تعرض اصحابها لأخطر الاضطرابات فقد يصل الألم النفسي بالمرضى الى الانتحار . او الى القيام بالافعال المؤذية لغيره حتى يشركهم في آلامه .

وبقطع النظر عن كل هذه الاضطرابات الخطيرة قد تقضي الصدمة النفسية على الكيان من اساسه ويفقد الشخص حياته . فكثيراً ما يورث الاب لموت ابنه او قد تلحق الأم من يتوفى من اولادها . وهذه الحوادث شائعة ومعروفة في كل جيل . وكان الناس يهتدون لها اهتزازاً كبيراً . مجيبين الاعصاب كله بما هو في اعتبارهم دليل تقاع متين وحب قوي .

وللشعراء نترك حربة التخيل في تصوير هذه الظاهرة وعلى العلماء حب تحليل الناس منها وإيجاد الطرق لتفادها ونجيب آثارها . واعتقد ان كل محاولات الاطباء الجسديين كانت جزئية والذات لم تجد الحل نتيجة تذكر . يحار الطبيب الجسمي امام مظاهر الاضطراب النفسي والعلوك اذا صدرت من شخص سليم البنية . ولكن اغلب الاطباء يصرون على الاشارة بدواء يهدى . الاعصاب ويرجع اليها توازنها . وشاعت في هذه الايام الاشارة بتناول تركيب Passiflorine وتركيبات فوسفورية اخرى ولا شك في ان حضرات الاطباء لم يجربوا على انفسهم هذه المواد ولم يحاول احدهم مرة تناول ما يشع به يومياً على مراه .

ان المشكلات النفسية والاضطرابات العصبية تحتاج الى علاج آخر غير تناول جرعة من تركيب يصل بعد حين الى الاعصاب عن طريق الدم ماراً بالامعاء . لأن الاضطرابات العصبية النفسية تظهر دائماً في الاضطراب الحشوي فيضير المريض عاجزاً عن المضم وتجميع الفضلات في الامعاء وتحول الى مواد مخدرة بعد اختارها



الدكتور أبو مدين الشافعي

وتعمل عن طريق الدم عمل الحرق ويشعر المريض بالهبوط تارة
وبالتهييج تارة أخرى .

لذلك يجب على الشخص المصاب حديثاً بصدمة نفسية ان
يلتفت يومياً الى معدته فيفك انقباضها والى امعائه فيخالصها من
حملها . بذلك يحفظ الدم صفاءه فلا تتعرض الاعصاب للتخدير
والاضطراب . وقد ادركت الامهات هذه الحقيقة فترى بعضهن
يسرعن الى حل الاطفال المحضون على تناول الحلبة او اي
مادة مائلة أخرى .

وقد صرحت مرة في كلية الطب بجامعة فؤاد الاول محتجاً
ضد موقف بعض حضرات الاطباء الذين يشعرون بتناول التركيبات
الكيميائية المعقدة قبل ان يتبينوا حالة الامعاء وما فيها من مواد
مختزنة مخترمة . شكوا الكثيرون انهم عند تناولهم الادوية المشار
بها من الطبيب المستعجل او المهل انهم يشعرون بهزة عنيفة يعقبها
توتر عصبي شديد وخوف واضح من الشلل او من الموت .

ولا أنهم كل الاطباء بالاممال ولكني أوم استعجالهم
وخصوصاً ان كان المريض مصاباً بأنار صدمة نفسية . والتخلص
من آثار الصدمة سهل يسير ولكن التفريط في أخذ الاحتياطات في
الوقت المناسب يخلف تعقدات نغار فيا بعد ذلك تحليل المرضي منها .

هناك جيش من الاطفال المضطربين الذين لا يعرفون الاستقرار
ويصعب عليهم تتبع الدرس في المدرسة فيتأخر ذكاؤهم وتقل
معلوماتهم ويملون الى السلوك المنطلق المبعثر الخالي من الضبط ومن
التوجيه . وتضيع عقول في الامة فتفقد أشخاصاً نحن في حاجة
اليهم واغلب هؤلاء المضطربين من الاطفال يضحى شقياً خطراً
على الامن العام .

أصاب الطفل قليلة المقاومة وتترك الصدمة الادراكية
كالاصوات المزجة والانوار الساطعة تعباً عاماً يتعب انفكاك .
ويرتبط الاضطراب الناشئ من الصدمة باضطراب في الجهاز الهضمي
ويكثر الاساك والاسهال عند الاطفال لهذا السبب - وبعد
اضطراب الهضم يضطرب النوم . ان كانت الصدمات النفسية
تؤثر في النوم فذلك لانها تجعل الجهاز الهضمي في حالة عدم استقرار
وخصوصاً المعدة التي قد تؤثر على القلب بواسطة المنعكس المدودي
القلبي Reflexe Gastro-Cardiaque وبذلك تضطرب الدورة
الدموية ويفقد القلب إيقاعه .

وأدركت الامهات كيف تقضي على الاضطراب العام في
جسم طفلها الصغير . انك تراها تحسه بضربات خفيفة تخضع لايقاع
معين يبعثه على الهدوء . والنوم . وقد تضيف الام الى الايقاع اللبي
إيقاعاً سمياً وآخر اترانياً يبرز المهد هزات منتظمة . هذه كلها حقائق
غنية تطوري تحتها أسرار لم يستغلها الانسان وبقيت كالمواد الحام
لم تنجها اليها صناعة الطب الذي عاقه منهجه عن الاهتمام بها .

اعتاد الطب ان يحزى . الانسان الى جسم ونفس ويحزى
الجسم والامراض فلم يسمح له هذا المنهج ان يخطو في ميدان
الامراض العصبية النفسية . وجاءت خطوة المنهج التكاملي متقدمة
لوقوف وممكن لاستاذي الدكتور يوسف مراد فرصة الاختصار
بفضل السبق في هذا الميدان^(١) في الشرق العربي . وستشهد نتائج
اجرائنا العملية على قيمة هذا الاكتشاف . فلولا المنهج التكاملي
لما استطعنا ان نتجه الى بحث المشكلات النفسية من الوجهة
العصبية الفسيولوجية . وظهرت لنا قيمة هذا البحث عندما وجدنا
العلامة جلدشتين ينسب في الايام الاليرة حالة القلق النفسية الى
اضطراب في النشاط العصبي العام . فلا ريب ان موضوع الصلة
بين الجسم والنفس قديم وضعه ارسطو ولكن طريقة الوصول الى
فهم القوايط بين الجسم والنفس والمجتمع كانت خفية مستعصية .

واسمى القاري . بذكر ما وصلت اليه من ناحيتي في هذا
الميدان إشي . من الارتياح والطمانينة . انني حاولت ان أضع
حجرتي في بناء هيكل العلم ومهما تكن هذه اللبنة صغيرة فانها
تقوم بجهتها في مجموع البناء بالنسبة لما سبق وما سيأتي .

رमित بنفسي في ميدان علم النفس المرضي مدفوعاً بحب
الاستطلاع ورغبة في التأكد من صحتي النفسية - تعرضت في
وطني الجزائر الى شعور بالاضطهاد لم ينته بفراغ على طريق غير
قانوني - وأحدثت عندي متاعب السفر من وهوان الى طنجعة
مختفياً في قمر الباخرة دون أكل ولا شرب ولا نوم حالة ضعف
واضطراب في المدة - وقضيت أعواماً في مصر غير مستقر على
حال يماودني الشعور بالاضطهاد من حين الى آخر - وزادتني المعركة
النفسية بين الشعور الديني والزعرة الجنسية متاعب كانت تقضي على
كل انتباهي وترمي بي في أحضان أحلام اليقظة . دفعني كل ذلك

(١) مجلة علم النفس مجلد ١ عدد ٣ للنهج التكاملي وتصنيف الوقائع
النفسية (الدكتور يوسف مراد ص ٢٧٣ .

الى الانكباب على الحالات النفسية عند غيوي - فسرنا ما تكشفنا
لي أسرار الناس ووصلنا الى ادق التفاصيل التي يصعب على
الآخرين ان يصلوا اليها . وخرجت من مباحثي بذخيرة غنية أضفتها
الى ذخيري التي اكتسبتها من تجاربي الخاصة .

ولكن الذين قدموا لي أسرارهم طلبوا مني تحليلهم من آلامهم
ولم تفدني الكتب كثيراً في هذا الموضوع واستغني كتب العالم
ب. جانيه - فوجدت طرق التحليل عقيمة وطويلة . وهناك كثيرون
يقولون بالتحليل النفسي ويحاولون العلاج به وحده فمع كل احترامي
لاخلاصهم فاني أشك في نتائجهم .

ان دراسة الصدمات النفسية وما ينجم عنها من اضطرابات
جسمية لتوضح لنا طريق الوصول الى ما نسميه نفسا . انظر الى
شخص بعد خضة وفزع تلاحظ سرعة التنفس وسرعة ضربات
القلب ويشعر الشخص بحالة الهدوء . تملأه اذا تنفس تنفساً طبيعياً
وكانت دورته الدموية عادية فان لم تسلم بالجملة السابقة لا
تستطيع ان تنسك الصلة بين الاضطراب النفسي والاضطراب
الجسمي الذي ينبغي في صورة اضطراب الايقاع العادي للشخص .
وقد ثبت تجريبياً ان لكل شخص ايقاعاً خاصاً به ^(١) وفي حالة

الاضطراب يفقد الشخص ايقاعه في الكلام وفي المشي وفي الدورة
الدوية وفي التنفس . وهناك ايقاع خاص يخص التيار العصبي
ويتغير حتماً بتغير كل مظاهر الشخص الاخرى

تزل الصدمات النفسية القوية آثاراً ثابتة في الاعصاب لا
يكشفها الفحص الطبي العادي ، كما ان التمدد يك تأزر الجهاز العصبي
دون ان تظهر لذلك علامة يدركها الطبيب . استعمل الناس في
مختلف العصور الايقاع الموسيقي في مناسبات الحزن او الفرح كما
استعملوه في حالات الثعب . ومن شاهد سيدات اصابتهم صدمة
نفسية الية رآهن يرقصن رقصاً عتيقاً يدخل الحركات في شكل
ايقاع . فلا شك ان هذا الاتجاه الاشعوري هو محاولة الفرار من
الالم . وكذلك المريض الذي ضغط عليه الالم يئن اينساً ينظم
نفسه .

يقوم الايقاع بعملية التنظيم في الجسم . وتحدث الصدمة
اضطراباً جسيماً يكون سبباً في اضطراب نفسي دائم . لا خوفاً
من الصدمة النفسية في ذاتها لانها عابرة فيجب تحليل الشخص

(١) مجلة علم النفس القاهرة : التركيب النفسي والايقاع الشخصي ، ابو
مدين الشافعي مجلد ٢ عدد ٣ ص ٢٧٣ .

من آثار الصدمة وذلك لا يكون الا بتنظيم الجهاز العصبي
وما يقوم به من وظائف بواسطة الايقاع . وما ظهر من اثر
الايقاع في بعض الاشخاص بتنويم يدل على وصوله الى اعلى
مراكز المخ فيعطلها ، فالاستعمال الحكيم يؤدي الى نتائج
حسنة دائمة . وقد جربت اثناء السنة الماضية اثر الايقاع في
الاطفال الشواذ بالكلية الفرنسية بالقاهرة فكانت النتيجة
جيدة مرضية .

اننا في حاجة الى عناية واسعة بهذا الموضوع وذلك لعموميته
ولا يخفى شخص من التعرض الى صدمة نفسية قوية تهدد اعصابه
ويكون في حاجة الى ما يرجع توازنه اليه حين لا يقع في اضطراب
عصبي ينتج عنه اضطراب نفسي .

واذكر حالة سيدة مصرية فقدت ثلاثاً من بناتها وزوجها .
وكان موت احدى بناتها فجأة فقد قضت عليها عربة اتوموبيل بينما
كانت الفتاة سائرة بجانب والدتها تحادثها وتضحك معها . فتوكت
هذه الصدمة اثر كبيراً في الام واضطرب جسمها في المضم والمعدة
والزوم وسيطرت عليها فكرة ثابتة تصور لها البقع السوداء في
كل مكان جعلتها تسأل عن طرق محوها .

حاولت التحليل النفسي لمعالجها وحلها البعض الآخر
على تناول الادوية المنظمة للاعصاب فكانت تصل الى اقصى
حالات التشنج وتهدد بتفقد ابصارها في الزمان والمكان وحكموا عليها
اخيراً بالجنون فبرزوا جهازها العصبي بصدمات كهربائية ومن سوء
حظها انها في الجلسة الثالثة لم تفقد وعيها وشعرت بالصدمة كاملة
تمز كيانها . فحدث ذلك عندها حالة رعب وفقدت تعقلها بالاطباء .
لم اكن اؤمن ان الايقاع قد تصل آثاره الى القضاء على كل
هذه الاضطرابات المتداخلة رغم العقبات الاجتماعية التي كانت
تثير في نفس المريضة مشكلات يتعب حلها .

وارجو ان تتوفر نتائج ايجابية كافية تساعدنا على اقتناع
الاطباء والبحاث بغوائد هذه الطريقة السهلة السليمة . ولاندعي
الاختراع لان استعمال الايقاع للقضاء على الاضطرابات العصبية
وسيلة معروفة في مصر منذ زمن قديم في صورة « الزار » الشعبي
وفي صورة « الذكر » عند الصوفية . ولكن هذه الطرق لم
تكن مهيبة وكانت تقوم على اساس ساذج فعلى العالم ان ينقح
الاساس ليضمن النتيجة بالتجربة والاحصاء .

المبالغة في الشعر

بقلم عبد المطلب سرارة

✽

قرأت على صديقي هذين البيتين لأبي بكر بن أبي دريد الصمة ، وأنا معجب بها أشد الإعجاب :

لا تحزن يا دهر أفني ضارح^١ لنكبة تعرفني عرق المدي
مارست من لوهوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما اشكى

فنظر اليّ صديقي نظرة الهازي الطاهر وقال : « مبالغة .. مبالغة ! تعودناها من الشعراء ! » فنضبت ، لا لأنه مصيب في حكمه ، بل لأنه حسب نفسه موقفاً في ما عرض ، وظن انه ضحك وني قبل ان اضحك منه . ولئن فاقني ذلك في تلك الساعة فلا يفوتني الآن في هذه الساعة .

والواقع ، ان قضية المبالغة في الشعر من اعتقاد اقديا الادبية ، ان لم تكن اعتقدها اطلاقاً ، فهي التي جرت على الشعراء هذه التهم الباطلة : من انهم كذابون ، الى انهم مغالون ، الى انهم ذوو اوهام فاسدة ، واختيلة ضالة مضلة ، الى ما اشبه ذلك من النعوت المزرية التي ينتهم بها الادعياء ، ممن يقولون بتقديس المنطق وعبادة العقل !

اريد ان ادرس هذه القضية ، وان اردتها الى اصولها ، ولكني اريد قبل ان ابدأ دراستي هذه . ان انني « المتشاعرين » ذوي الدعاوى الطويلة العريضة في عظمة مواهبهم ومموهاهم ، ان اتحدث عن هؤلاء الذين اساءوا للشعر واساءوا لانفسهم واساءوا للناس في كل ما نظموه وما قالوه ، فانهم لا يصلحون مقياساً لفهم الموهبة الشعرية ، وان اتحدثهم اعداء الشعر ذريعة يتذرعون بها لتدعيم نظراتهم الخاطئة ، ويستدلون بأنارهم على صحة ما يدعون . هذا أول ما احذره ، ولي محذور آخر ، وهو فهم الشعر ، فان بعض النقاد لا يفهمون - ولا يحاشون - الشعر . هؤلاء الذين

يفترضون ان الشعر يشبه الآلة الميكانيكية في اجزائه، اي يمكن تركيبها وتحليلها وتربيتها وتسيير دواليها ومركباتها وفق معادلات خاصة وارقام محدودة . كثيرها من الآلات البخارية والكهربائية . لا ! ! فالشعر في ذاته اعقد مما يتصورون ، وابدع مما ينظرون ، واذا قلت ان فهم الشعر اصعب من نظمه لاعدو الحقيقة ابدأ . بل اراني في قلبها ، في صميمها ، في اعق اعماقها . الشعر لا يُفهم « فها » كما هي الحال في النظريات الهندسية والعمليات الرياضية وانما يُتذوق « تذوقاً » والتذوق - اصطلاحاً - هو ان يحس القارئ او السامع جلال الحياة ومعانيها وصورها وآفاقها في نفسه احساساً دقيقاً بالنا في دقته كما يحسها الشاعر ، ليتأني له ان ينفذ الى الحياة الروحية ، والحالات النفسية ، والصور الثورية ، والمعاني البعيدة التي يوحياها الشعر ليحا . بواسطة الالفاظ والاوزان والقوافي ، فاذا لم يكن الناقد ذا شاعرية كاملة في قلبه ، قبل ان يكون ذا عقل نافذ في نقده ، لا يصح لنا مجال من الاحوال ان نطعن الى احكامه او نركن الى آرائه ، لان المادة الاساسية وهي الاحساس ، تنقصه ، فبل للأعني ان يحكم في جمال قتال ؟ ام للأصم ان يعطي رأياً في اغنية ؟ !

أعور

بعد هذه المقدمة الى موضوعي ، الى مشكلة المبالغة ، فأعني أقصى ما نستطيع من التباين : عندما يقف الشاعر لينظم ، ينقسم الكون الى شطرين : الاول ، هو الكون المادي الذي نعيش فيه انا واثنا ، والثاني هو « الكون الشعري الخاص » الذي يعيش فيه الشاعر ساعة امامه . في هذا الكون الشعري المنفصل كل الانفصال عن عالمنا والمتصل به اشد الاتصال في آن واحد ، تنقلب جميع الاوضاع ، وجميع الحقائق ، حتى الالفاظ يصير لها في ذهن الشاعر معان غير معانيها العامة التي يعرفها الناس وتشعرها معاجم اللغة ، في هذا الكون تصبح كلمة « حب » مثلاً ذات اشكال غريبة جديدة لا نعرفها ولا ندرك معناها الا اذا كنا نحس بالحُب في امر حالته او احلاها ، وتصبح كلمة « حياة » ذات صور خاصة وتهاويل وغريبة والوان شائعة مختلفة عما نعهده في هذه الكلمة من قبل وعما كانت توحيه لأذهاننا .

كذلك قل في سائر الكلمات ، وسائر الصور ، وسائر المعاني ، فنحن لا نستطيع ان نتذوق الشعر ما لم نتصور الكون الشعري الذي انتبثت عنه هذه المعاني وهذه الصور وهذه الموسيقى في اي قصيدة من القصائد الجميلة الصادقة . . . فحين يخاطب ابو التاسم

الشابي حبيبته ويقول لها :

أنت فوق التلال والقفار ، وفوق النهر ، وفوق الحدود

لا يمكننا ان نجد فيه غير محوم يهذي عندما نتصور حبيبته فنراها ثناء عادية كثيرها من القتيات تمشي على رجلين وتبصر بعينين وتأكل وتشرب كما يأكل ويشرب كل مخلوق . . واذن هذا يبالغ . يكذب ! !

لا . . . انه لم يقل بعد شيئاً في وصف التي يحبها . انه يراها بهذا البيت ، من خلال كونه الشعري الذي يعيش فيه ، من افق مسال رفيع ملي بالأنوار والرياحين والمواطف ، فلا يمكننا ان نعرفه الا اذا احبنا كما احب ابو التاسم الشابي . فهو - وان اتهمناه بالمبالغة - يرى نفسه بعد « مقصر » عن اداء ما يحس وتصوير ما يبصر ، واكبر الظن ان قصوره او تقصيره حقيقي ! .

هذا أول مثل . وهما ما قاله المثنبي ، مثلاً آخر :

أي عمل ارتكبي أي عظيم انني
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
مختر في هدي كشمرة في مفرقي .

فاذا التفت تتأمل هذا الرجل ، وتظهر له وهو يحجب البلاد ويستجلي الولاة ، ويستطف الامراء ، ويهجو بعد مدح ، ويمدح بعد عجا . اذا ابصرته من هذه الزاوية ، ثم سمعت قوله ذلك . فأول ما قد يخطر لك انه مجنون ! لا . . . لا . . .

هذا هو المثنبي في حقيقته ، في عالمه الخاص ، في دنياه الشعرية التي كان يعيش فيها بعيداً عن الناس لدى لحظات صفائه ، لدى حوريته وانعاقه من عوالم كافور وسيف الدولة وبدر بن عمار وغيرهم من مدحون ، انه لا يبالغ ابدأ وان تكسب ومدح وهجاء وافتخار ، وهو حين نظم تلك الأبيات قلقت من قيود الاجتماع والمجتمع ، وتلى في ساعة صافية ، من الارض التي تجم حوله بالأتين والادعاء والجهلاء ، واذا هو يحتمر ما قد خلق الله وما لم يخلق ! .

على

ان هناك مبالغات لا يمكننا قولها ، ولا يصح لنا ان نستسيغها بصورة من الصور . كقول المثنبي الذي دافعت عنه منذ لحظة :

ولو قام الغيت في شق راسه
من السم ما غيرت من خط كاتب
هذا مثل رائع للمبالغة السخيفة : يريد ابو الطيب ان يصور لنا حالة وجدانية في ساعة لم يكن بها صافياً ولا ملبهاً ، فلم يجد طويلاً يستطرعه الا ان يحدثنا عن سقمه فارتبك وتسم ، واذا به يحاول ان يرينا جسمه الناحل . نأحار لدرجة لو وضعه في شق قل ما غير من خط كاتب ، فأعطانا صورة مادية صورة لا يمكننا

ولا يمكنه هو بذاته - ان نؤمن بصحتها ، بل امكانها ، لان ذلك خارج عن حدود العقل في ادراكنا الراهن للاشياء ، فالمبالغة قائمه في ملايصة المستحيل المادي للصورة المادية التي يعرضها . اما عند ما يقول بشار :

ان لي يا مي جسمًا ناعلاً / لو توكأرت عليه لاضم

نجد انه لا يعالي ولا يبالغ لان من المعقول ان يضغط جسم العاشق بتأثير السهر وادامة التفكير وقلة العناية . الى درجة يصح معها غير قادر لان يتوكل عليه ، وان كانت الصورة مادية .

ولكن هناك نوعاً من المبالغة ، ليست من المبالغة في شيء ، وهي التي يعطينا بها الشاعر احساسه المادي الخاص تحت تأثير عاطفة من العواطف :

نظرة منك الى الكون الحفير / تجمل الكون عظمى في اللؤلؤ
وابشام ينشرفي الليل الحسير / يحمل الليل فضاء من لبيب

الشاعر في هذا المقام يصور تأثير حبيته على الكون والليل ، اي على كونه هو وليه هو . فهذا الكون الحفير لم يكن حقيراً الا في نظره ، واذا جعلته نظرتها عظيماً فلا تجعله الا في نظره . وتأثير هذه الحبيبة ليس عاماً وانما هو خاص ، فالشاعر في مثل هذه الاحوال لا يعطي قواعد ثابتة وان اطلق القول ، ولا يصف الحوادث والحالات تصنيفاً عاماً ، وانما يصور كمن هذا وسيلة مادية لعرض صورة روحية ، فلا يمكننا ان نتبعه بالمبالغة ، وان من طبيعة الحب - وهذا من البدائة - ان يغير نظرنا للحياة التي تشرف عليها حبيته ، فنحن لا يمكننا ان نطالب الشاعر باحساس غيره ، وانما يكفيننا ان نعرف صدقه من كذبه ، واخلاصه من ديانته في كل ما يعرض علينا من معاني واحاسيس ، والا لو رحنا نطلبه ان يبقى على ارضنا وان لا يحدثننا الا عن الاشياء التي نحسها ونلصقها لاستغنىنا عن الشعراء . بعباء الطبيعة وعلماء الفلك وعلماء النبات وعلماء النفس ، لان هؤلاء اقدر من شكسبير وابن الرومي والبحري والمنتبي على توضيح الحقائق المادية في اوصاف الازهار والكواكب والاشواق والاحلام الخ .

وهذاك

شيء ينبغي لنا ان نعيده اهتمامنا في نقد الشعر - من ناحية صدقه - وهو ان قصائد الشاعر ليست في مرتبة واحدة من قوة العاطفة وفضض القرينة ، فالشاعر لا يلجأ للمبالغة الا عندما يتعمل العاطفة ويتأثر غيره في البيان ، فأبو فراس مثلاً يبلغ في « رائيته » المشهورة ، قمة الابداع ، لانه حين نظمها كان بعيداً عن كل المؤثرات التي تحجبه عن نفسه ، فلا هو يتملق

هنا ابن عمه ليفكه من الاسر ، ولا معدم يستجدي الأكراف ، ولا يود ان يفر حبيته بشعره ليقصص منها قبله :

تكاد نضي النار بين جوانحي / اذا هي اذكتها الصبا بنوالنكر

فهو في امر حالة عاطفية ، واقسى وضع مؤلم من اوضاع العاشق المتضاربة المتناقضة .

اما حين يتكلف الشاعر حبه ، او تأثره ، او بيانها ، فسان شعره يخرج صورة صادقة لتكلفاته ، وبرز علامات التكلف المبالغات السخيفة ، والصور المادية المعقولة . وامثلة هذه المبالغات كثيرة عند المتنزهين الذين غرقوا في مجور دموعهم ، ودقوا كالحبال من سقمهم ، واعترقوا في جهنم من شوقهم ، واصبحوا لا يعرفون معنى النهار من طول ليالهم ، والذين اذا رأوا حبيبة القلب اطلمت لهم القمر على غصن بان في كتيب مسن الرمل ، واستعطرت في حالة بكاء لؤلؤاً من ثرجس ، وفي حالة سرور بدا الاقحوان في إطار من العقيق ... كل هذا تكلف وزيف ومبالغة .

العلم

ما قلت : عندما يصف الشاعر حالة وجدانية يحسها في ذاته لا يبالغ بها ، بل يظهر انه يبالغ ، ولا يخرج الحقيقة بشيء من اوصافه . واكبار الحب لحبيبه ، ووصف تأثيره على الطبيعة وجفافاً ، يدخل في إطار هذه الحالات .

كذلك عندما يقتضيه وعندما يغضب وعندما ينغم وعندما يفر في ان النفس البشرية لا تحد ولا تمعد ولا تتعب ابدأ في جودها فهي تتلاعب بالحياة كما يتلاعب الماس بالنور ، والحياة تتلاعب بها كما يتلاعب النور بالماس ، ففي كل لحظة شعاع جديد ، ولون جديد ، وشكل جديد .

اما عندما يتناول الشاعر الحياة المادية ليشخصها في اطرار شعري ، علينا ان نقف له بالمرصاد ونحاسبه على مبالغته ، لأنه يكون عندئذ قريباً منا ، حياً في عالمنا لا يفصلنا عنه شيء ، فكلمنا نعرف ان الدمع لا يكون مجرأ ، وان الليل لا يطول الى آخر الدهر ، وان كان الحب يبكي ويأرق .

ثم ... ثم يجب علينا ان نراقب الشاعر في اكوانه الشعورية جاهدين قدر المستطاع ان نتعرف الى آلامه وأحزانه ، ان نحيط بما يلا روحه من أطراب واشجان ليتاح لنا ان نحبه ، ومن بعد ان نفهمه . يجب ان نحس الشاعر لنفهمه ، ولا سبيل الى فهم شعره إلا بالتعاطف معه وارتياح الأفاق التي يوتادها ، فاننا اذا وصلنا اليها ، عرفنا انه لا يبالغ ولا يعالي ...

عبد اللطيف سُرارة

نفور

لا تنفري مني ولا تنهومي
بش الجمال يشف عن نفسي
لما سمعتك تمنين نجمت
ما أنت بالطير الذي يصبو له
أعطيت ريش الصادحات وانما
أهوى الجمال ندى يلامس برعاً
أنا لست أرضى الحب منحة منهم
دكناء في لون القواب الاسهم
دنيا الربيع ومات لحني في في
قلبي وبذكي الشوق نارا في دمي
لم تمنحي صوت الكنار الملم
فيفيض بالاحلام قلب البرعم
وربع ديب

تمالي ممي

دنا الليل هيبا تمالي ممي
الى حيث غنت طيور المساء
ورفت كرفوف الامنيات
وراحت تفرد في شوق
تمالي تمالي الى الجداول
ترقوق فوق بساط الجمال
وأطلق الحانه شادياً
ووشى بساط الربيع الجميل
تمالي تمالي الى خاور
تمالي الى حيث لا واشياً
ومس القصون اذا وشوت
وأطيف آمالك البامات
تمالي الى عشنا نلتقي
وندفن آلامنا عنوة
الى عالم ساحر قد صبا
الى عالم غارق بالرؤى
غزة - فلسطين
الى حيث يهدأ بي مضجعي
أغاريد حبك في مسجعي
وطارت الى ضفة المنبع
وتشفت بحر الصبا الممتع
تمالي الى الجداول
وهام على القبة الحاليه
بأنغامه العذبة الساهية
بأمواله الحلاوة الصافية
بقرب الرياض وتحت الشجر
هناك سوى نظوات القمر
أهازيجها وانتعاش الزهر
تهم خلف حنايا الذكر
هناك لشرب كأس الحياة
ونسعى الى عالم لا نراه
وصوت بعيد سمعنا صداه
رمانا على جانبيه الله
هارونه هاشم رشيد

نظرة على ارضه المهجورة والاشجار البعيدة التي تحيط بها فأحس بالثورة التي كانت قد انتابته تطلعي عليه ، وشعر بجاجة الى ساعة من الطمأنينة ، ساعة من حياة تلك الاشجار التي تحيط به شاخة الى الاعلى وجذورها مندفة في طبقات الارض تمتص منها الطمأنينة والثبات . انه يريد ان يصمد كذي الاشجار فلا تنز منه الريح الا الاغصان اما الجذع فهو راسخ لا يلين .

انه لم يمت بعد ، بل انه لم يعد ذلك الشيخ الذي يريدون منه ارضه . - هؤلاء الجوع .

واعمل مسحاته في خناق الارض ، وولد شعوره هذا فيه قوة وزادته تقمته صلابة فهو ثانية يترك تلك التربة التي ابت ان تحميه ، هذه التربة التي اراق فيها حياته وشبابه .

وعمل جرحا آخر في جلد الطبيعة وانتظر ان ينشق الدم من ذلك الجرح ولكن الارض بقيت صلبة قاسية تأبى ان تلين .

وظل يضرب ويضرب حتى احس بالعرق يعمي عينيه بالملح فوقف لحظة يسبح تلك القطرات التي نسيها الارض وهو يلهث .

كان اهل القرية كلهم يعرفونه ويعرفون انه لن يذهب الى الحقل بعد ان ماتت زوجته ، وانه لن يأمل بمسحاته بعد ان اقفر كوخه من الأمل ، ولن يجفر الارض في قلبه دروب وسواك .

وظلت الارض مهجورة سنة بعد سنة بعد سنة . وسرت في القرية همسات صاخبة :
- هذه الارض حرام ان توت .
- وأية ارض هي ، ليت يبيعها لي .
- اني اشتريها منه بأي غن يشاء .
- ولكنه لن يبيعها .

- انه مجنون ، يمت الارض ونفسه من اجل امرأته .

- ولكنك لا تعرف اية امرأة كانت .

- مع هذا فالارض !!

- اجل حرام ان تترك هكذا .

حرام ان تترك الارض ، حرام ان تترك الارض . هذا كل ما كان يسمعه من ذلك المسك فسان يضحك في كوخه المظلم وهو يسمع هذا النداء ، نداء الارض المهجورة ويصيح في ذاته صوت اشد واقوى :

- اما كان حراما ان اترك وحدي !!

وسار الى كوخه ذات يوم شاب فتى من اهل القرية كان قد ازعم الزواج فحسب ان الدراهم التي ادخوها تكفيه لشراء تلك الارض ولكنه نسي ان الذكريات لا تسباع وان تلك الآمال والالام لا يمكن ان يضحي بها هذا الشيخ الذي استقبله على باب الكوخ .

سألم الشاب بلطف وجلس : - عماء جئتكم في شغلة بسيطة .. انت تعرف اني ازعمت الزواج .

- وماذا تريد مني ؟

- لقد اضحيت شيخا ياعي وهذه الارض .
- ماذا تريد من الارض ؟
- اني اريد ان اشتريها منك .

وارتطمت الكلمات في فم الشيخ ، وهم ان يرمي الشاب بعصاه صاخبا .
- كل شي . الا هذا ايها المأفون .. تريد الارض ، انت ايها المأفون ؟ انت !

لم امت بعد ايها المسكين ، اجل لم امت بعد .
- اسمع يا عم اني اريد ان اشتريها ولست اطلبها هبة منك .
- كل شي . الا هذا . هذا ما كنت اشاءه اني لم امت بعد .
وخرج الشاب من الكوخ مسرعا كاسف البسال وهو يلمن الشيخ وتمسكهم بالحياة ، وظل هو في الكوخ يرعد ويذبذ .

يا للواقعة ، لم يبق الا هذا ، الارض ايضا ، انهم يريدون الارض منه . وفي اليوم الثاني رأى اهل القرية شيخهم وهو ينطلق من كوخه وعلى كتفه مسحاته الكبيرة وعلى فمه



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



بقلم نزار الطاح سليم

في خنادق الارض

واعمل مسحاته



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

طيف ابتسامة حائقة وهو يحدهم بنظرة قاسية صارمة .

— انت ايتها الارض .

واهوى على الارض بمسحاته يَزِق جلدِها ، وانتظر ان ينبثق
الدم من تلك الجروح . وظل يضرب ويضرب حتى احس بالمرق
يعمي عينيه ثانية ، ولكنه لم يابه به هذه المرة فقد اعمته الارض
قبل ان يعميه عرقه .

واخذ شهقة حادة اطبق بعدها على الارض بضربة من مسحاته
انبثق بعدها الدم على الارض احمر حاراً .

— انه دمك يا ارض .

واحس بألم في صدره واجتاحته رعشة من الغبطة .

— اجل انه دمك يا ارض .

واخذ شهقة ثانية اعقبها بضربة من مسحاته ، وازداد الدم .
وثالثة ، والدم يزد .

ثم احس بأعياء فاستند على مسحاته وهو يحذر كثور مذبح ،
وراح يرقب الدم يجري غلواغاً بالزبد من شدة المقطوح . واحس
برأسه يدور فنظر الى الاشجار البعيدة وهي منتصبة امامه شاذة
الى الاعلى فأحس بأنه قريب من تلك الاشجار وانه سينال عما
قريب شيئاً من طمانينتها .

وجمع طنيناً في اذنيه كالو دخلت فيها ذبابية ، ورأى اشباحاً
مسرعة نحوهم واحس بسواعد قوية تسجبه على الارض ، واحس
يضع قطرات من الماء يسكبونها بين شفتيه اللتين اطبقهما الألم
وان هناك من ربت على كتفه بلين . وبين تلك الاشباح رأى
الشاب الذي زاره البارحة وهو منحن عليه فأحس بضيق ، واحس
بشورة تتابعه ، ولكنه اطبق جفنيه وهو يحشرج :

— انها لك ايها الملعون .

نزار الحاج سليم

بغداد

الورثة الاجتماعية بين الجبر والاختيار

بقلم فؤاد الوندراوي



مما قطع به العلم في مضار الورثة الطبيعية . وقد افسحت هذه النقطة مجالاً كبيراً فيا بعد ، لتعدد الآراء بهذا الصدد وتباين المذاهب وتلون التخريجات واختلاف الناس الى شيوع وفوق . فقد وجد من لم يتهيب من النتائج فاستباح لنفسه القياس ولم يتردد في تطبيقه ، كما وجد الى جانبه من لم يرض هذا المسلك فأكثر ان يساير صحت العلم البالغ وحسبه انكاراً مطلقاً ، ثم اتخذ من ذلك دعامة يسند بها مزاعمه ويزي بها افتراضاته . وشاء الذين حكوا بتسلط عنصر الجبر في الورثة الاجتماعية ، ان يستدلوا بعقيدة تنتهي الى التسليم بولادة كل جنس وهو مزود بصفات وراثية خاصة وهذه الصفات تتمدد آثارها المضار المضيوي المادي الى رحاب الفكر والروح ، اي ان ثمة افكاراً مفلورة عليها العقل منذ ولادته ينشأ عليها تفكير الطفل كما ينشأ جسمه على المرض الذي لصقت به جراثيمه وهو جنين يتقلب في احشاء امه .

وقد استحوذت هذه العقيدة الخاطئة على افكار الكثيرين ممن تصرفهم مظاهر الامور عن حقائقها ، فعولوا على فكرة خاصة واتخذوا من ذلك حجة يتمالون بها فيا يدرجون عليه في حياتهم التربية التقليدية من نظام ، وما يتبعون في افكارهم

عنصر الجبر مسدان التوارث الروحي والعدوى الفكرية ، فيتحمق تقيد الابناء بافكار وطباع الآباء ، ويفدو اخلاخالف الى تجارب السلف وانطباعاته امرأ مفروضاً ؟ يبدو لنا ان بعض المتحمسين - من الذين لا يتخرجون من وضع القرائن مع الانفكار في صيد واحد - عياون الى التسليم بشي . من هذا القبيل ، وقد سوت لهم نفوسهم ان يجوهوا القول فيا ابي العلم ان يبدلي بشأنه بشي . فانارت عقيدتهم هذه اهتمام العلماء ، والفلاسفة ومن تفتهم قولنيس ليتكون الذي ادخج فكركهم ضمن العوامل الاربعة التي تحول دون سلامة التفكير واطلق عليها اسم (عامل الوهم المسرحي) .

وقد شاء العلم الحديث ، الذي آخر بحقيقة الورثة الطبيعية وقطع في موضوعه قطعاً جازماً لا يشوبه تحفظ ولا يرقى اليه شك ، ان لا يبدلي بحكم مماثل يستدل به الناس على عدم تحلف صفة الجبر في مضار الورثة الاجتماعية ، فكث صامتاً لا يزهد في صيته ولا تجدي معه المحاولات العديدة لاخرجه عن موقفه واغرائه على النطق .

وهكذا حارت الحقيقة ، فظل الكثيرون يقتفرون الى ايسط الادلة عند تحليل الموضوع تحليلاً قاسياً يستنبط احكامه

الطبيعية لدى الجنس البشري ، حقيقة تقرها وتريد من صلابتها النتائج المختلفة التي انتهت اليها تجارب العلم الحديث بهذا الصدد . فالاطفال معرضون بامراض آبائهم واهباتهم ، وسبيل انتقال الماعات الجسمانية من السلف الى الخلف لا تترصه غالباً اية عقة . وقد تبدت هذه الحقيقة في العصر الحديث بشكل مروع ، فكان ذلك سبباً لاتطلاق الاصوات الصاخبة التي ناشد فيها اصحابها رجال التشريع في الامم المختلفة بسن القوانين التي تمنع غير الاكفاء اللادرة او للامومة السليمة ، من التناسل ، وقد وفق نفر من هؤلاء الى تكوين جمعية خاصة لهذا الغرض تبنت الفكرة الاساسية ، وانشأوا لذلك علماً خاصاً عرف فيا بعد باسم (اليرجونية) .

فارادة الانسان اذن تنكش تماماً في مضار الورثة الطبيعية ، والفرد يخضع لاحكام هذه الورثة ويقتبل صفعاتها مرغماً دون ان يكون له رأي بشأنها ، وكل كلام او زعم يختلف في مذهبه عن هذا الاتجاه في التفكير ، لا يصيبه الا الخذلان الشنيع .

فهل يصدق هذا الكلام على الورثة الاجتماعية ، وبشبهه اوفق : هل يستفوق

ومعتقداتهم من سبيل لآلامهم أكثر استبعاداً
للعرف منهم للخلق ، واشد حرصاً على
الحركات المدروسة والسبل المطروقة منهم
على حقائق نفوسهم وانفعالات اعماقهم
ومظاهر عالمهم الخارجي .

فاذا خامرتنا رغبة الانحياز الى رأي
من الآراء السالفة الذكر ، واتفق لرغبتنا
هذه الحرص على ابعاد الاندفاع وتغليب
الاثانة والتحميص فلسنا نتحفظ في الجهد
يملنا الى مشايعة الفريق الذي يمتسك الى
العالم ، ويتبعني من ذلك الى الاصراع على
تخلف عنصر الجهد في مضمار الورثة
الاجتماعية . وسنحاول الآن تحقيق هذه
البغية بيسر ، وجز وتعليل واضح .

ان عنصر الجهد الذي يحتمه أفراد
الفريق السالف الذكر ، في معرض الورثة
الاجتماعية لدى الانسان ، يبعد كثيراً عن
أن يكون أمراً صحيحاً يت الى الواقع
بصلة ، لان مؤثرات البيئة هي التي تتكفل
بخلق وصوغ خصائص الانسان الروحية
والعقلية ، اذ ان الآثار الحسية الظاهرة ،
التي يشتمل عليها العالم الخارجي ويواجهها
الانسان في بيئته ، تسبق كل فكرة تجول
في عقله ويستحيل تكوينها بغيرها . وبما
ان الآثار الحسية لا تكون الا في الحياة
ومظاهرها وتجاربها ، إذن فليس ثمة
أفكار مفطور عليها العقل البشري منذ
ولادته على الاطلاق . ثم ان تسلط عنصر
الجهد في الورثة الاجتماعية ، يؤدي الى أن
تكون غرائز الانسان وطباعه الموروثة
اقوى من ان تخضع أو تتكيف وفق
مطالب وسطه وبيئته فينقرض الجنس
وبييد ، شأنه كشأن عشرات الحيوانات
التي دهمها الوسط لهذا السبب ، ولكن
الانسان لم ينقرض وما زال جنسه يتكيف

الى ابنتي خلال :

تحية

يا ابنتي !

يا حُلماً كان

بأهدابي

فكنته يا رؤى

جَدَّها الشمر

وأهداها لاخته

جنيتي ،

يا فرحة الدار ،

ويا خفق منايا ،

قطرة ،

من عرق الأم ،

تلقها يديا

مرحبا

صحبتي العزى

لرؤياك مهابة

قبلة ،

قد همت الفتنة ،

في تفورك ، قبلة ..

حمس عبد السلام عبوده السور

يوقوف الانسان امام قوة قاهرة تكبيل له
الصفات فلا يملك لها صداً . ولا أحسب
ان هذا الكلام ينشد مزيداً من التوضيح
لكي يظهر ما تطوي عليه العبارات من
معاني غظبية الاهمية جليلة الخطر ، لانه
يعني بجلاء . ثم أننا ستبقي قسراً في مختلف
شؤوننا اليومية الحيوية كل ما اعتاد السور
بوجه اسلافنا من غير أن يكون لنا رأي
خاص بما في مسلك الاسلاف من شطط
واخفاف ، وهذا يسوقنا الى فقدان عيوننا
البريئة التي ننظر بها الى العالم ، كما يقضي
على حرية العقل - وهو سراج الانسان
اللائل - في النظر الى الحقائق وتكوين
الاحكام . فنحن اذ نخلع صفة الجهد على
الورثة الاجتماعية ، نسلم من طرف خفي
ببوت كل رغبة لتعديل معاملتنا وتجوير
آدابنا الاجتماعية الموروثة التي قد يظهر
الزمن زيف بعضها ويوضح بطلان بعضها
الأخر ، وهو أمر محقق وهو الذي ينقذ
الاسم المتأخرة من المجد اذ تنفعل بالوسط
الاجتماعي والعلمي والادبي الذي تعيش فيه
مع الامم المتقدمة والذي يتوقف مستقبلها
على مقدار فهمها لثقافته وتطوراته .

فما لنا الاولى والاخيرة اذن ، من
الاصرار على هدم مزاعم انصار الجهد في
الورثة الاجتماعية ، لا تتعدى الرغبة في
توضيح صفة أساسية كامنة في ذات الفرد
الانساني ، والتي لا تقوم لحياة الكريمة
- التي تنفرد عن حياة سائر الحيوان - قائمة
بغيرها . لان الثقة في قدرة الجنس البشري
وخصائصه وكفائاته التي انفرد بها دون
سائر الكائنات الحية ، مما زالت الى يومنا هذا
وستظل ما قامت على الارض حياة ، الشارة
للمثل التي يزين بها الوجود صدر الانسانية .

بصرد فؤاد الوندراوي

وفق مطالب الوسط . فاذا قدنا اليوم عن
مهاجمة الرأي الذي يمين في ضلاله فيسارع
بتحتم صفة الجهد في الورثة الاجتماعية لدى
أفراد الجنس البشري ، والذي يعمس في
تجاهل ارادة الاختيار في هذا المجال ، فان
أبصر ما يشير اليه علمنا ، هو انه يفضل
عجزنا المزري الذي ينصرف الى التسليم

Photo-électric-cell

العين عاجزة عن رؤية الاشياء ، وتحتاج الحيلة الكهربائية عن عين الانسان بحساسيتها بالنسبة الى الاشعة التي تنأثر بها عين الانسان كأنشعة الشمس واشعة النور الكهربائي والاشعة التي لا تنأثر بها كالأشعة فوق البنفسجية ذات التأثير الكهلي والاشعة دون الحمراء ذات التأثير الحراري .

وقد تم استعمال الحجة الكبرائية (أو العن الكبرائية) جميع مرافق الحياة في البلاد اراقية . واصبحت في عداد الاشياء التي تحيط بالانسان، لذا وجب معرفتها وفهم كنهها . فهي دليل محسوس للجمال ليدرك رائدة العلم ويقدّر عبقريته العلماء . وتتوحد العن الكبرائية من الاجزاء

إليته بالرسم ، الذي هو عبارة عن أنبوبة زجاجية تسمى حامل التور
Portaluze مكموسة من الداخل بطبقة معدنية ، وفي الجزء الداخلي
المقابل لصدر الإشعاع ، مادة حساسة على الطبقة المعدنية وهي عبارة
عن فركولي Alcalino (الصوديوم والكالسيوم أو البوتاسيوم) .

وبين حامل الضوء والمعرض الحساس وهي الغلاف السالب وضعت خاتمة معدنية وهي القطب الموجب. ويقابل هذين القطبين في الصام الألكتروني، على الترتيب : الشرح والتثليل. وخاصية المعرض الحساس (المادة الفلورية) أنها تتأثر الى درجة كبيرة عند تسليط الاشعاع عليها ، فينفصل منها

الكثافات ، تدفع بحرية في فراغ الأنوية أو الصام وتنتقل ، وتؤدي ،
بدرجة كبيرة ، فلا سولات السانيوم عبط لقواشها إلى نفس القوة
الاصلية عند تعرضها للأشعاع . ويلاحظ أن فراغ الصام يتنوي على
الكثافات حرة ، حتى يكون على استعداد للعمل ، وتنتقل تلك

الالكترونات من المعارضة الحساسة كما ذكرى ، بواسطة الضغط الموجب المسلط على الحافطة المعدنية من البطارية . فالقطب الموجب يذب اليه مقداراً من الالكترونات يتناسب مع قوة الضغط المسلط عليه . فزيادة الضغط يزيد عدد الالكترونات المنفصلة من القطب السالب وتترد تبعاً

الاشعاع يحدث فرق في كثافة الالكترونات الحرة فيقير في الدائرة تيار متغير في قيمته، وبذلك تكون الميناء الكهربائية قد أدت الواجب المطلوب منها اذادوه وهو تحويل الاشعاع الحراري والضوئي الى تيارات كهربائية، ويرجع فضل اكتشاف الميناء الكهربائية الى العالم هرتر Hertz في عام

١٨٨٧ عندما كان يبحث عن (التأثير الناتج من تفرغ الشحنات الكهربائية للدائرة من اذة على دائرة اخرى متشعبة ليست متصلة مباشرة بالاولى) (ويطلق على هذا التأثير في علم الكهرباء بالتأثير المتبادل) واستخدم في ذلك ملف مكمورف وبطارية *

وكما أن الاصطامات الالكترونية دفقت بالثانويين الادمكي والاداعة الى الامام بسرعة فائقة ، وكذلك اليتن الكهربائيه فملافة على اصا من الاجزاء الاساسيه في جهاز التانزيون فقد مكنتنا من تحويل الصا الهاميه الى صا نافعة ومن اضاءة الشوارع في المدن الكبرى بالكهرباء. عندما نظام الجوا سواء كان بسبب حلول الليل أو بسبب ظاهره طبيعيه تحدث

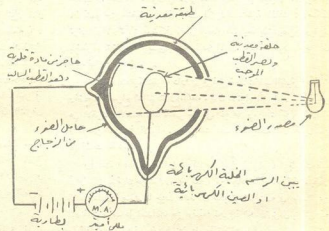
ويرجع فضل استغلال المين الكهربائي الى الصام الالكتروني: فقد اكتشفت الاولى قبل الثاني ، غير انهما لم تستغل الا بعد ان اصبح في الامكان تكبير التيارات الضعيفة الناتجة بسبب الاشعاع المساط عليها .

أوجه الانتقام بالعيون الكهربائية

الغالبية العظمى من استعمالات كثيرة لا تخص نذكر منها : استخداها
في فتح ابواب ومقفا وذلك في الاماكن التي تكثر فيها حركة الدخول
والخروج كاصانع والاوتيلات ، فتمتص الاباب بمجرد اقتراب (الشخص)
وفي فتح ابواب المراجعات بمجرد اقتراب العربة منها . وأبواب
الكمودات (armario) حيث تحفظ اجهزة المراجعة

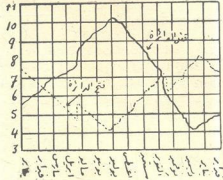
وإدخالها في المشتميات والعيادات الطبية وذلك بمجرد اقتراب يد الطبيب أو الممرضة منها . وفي حالة العال بالمثل والدائع ، إذ توقف بسرعة عجيبة حركة الآلة عند تعرض أحد أعضاء جسم العامل إلى الخطر . وفي المحرك الكهربائي الآلي تلافى السجائر ، إذ تنقح الوضع الصحيح للسجارة في علبة بحيث إذا اختلف الوضع الطبيعي للسجارة قلت كثافة النور . ويتمتع بها في المشتميات في توفير الراحة النفسية والجسدية للمرضى وإدخال السرور عليهم . إذ يكفي المريض وهو ملقى على سريرته أن يحرك رأسه حركة بسيطة جهة اليمين أو اليسار ، حسب وضع الخلية ، فيقطع شعاعاً ضوئياً منها ، وبواسطة أسطوانة منخبة يمكنه أن يدبر راديو

يبين الرسم الخلية الكهربائية أو العين الكهربائية



زمن النهار

{ بعد منطفئ: النهار مفتاح الترحيل بعض الدائرة الكهربائية
{ تير منطفئ: النهار مفتاح الترحيل يعني المرة الكهربائية }



منحنى السببية الربقية

للتمتع بالموسيقى أو سماع نشرة الاخبار أو يدق جرس النداء أو يضيء وسطى، النور الكهربائي في حجرته أو يقلب صفحات كتاب ايمانه للتمتع بقراءته، دون المساس به، وتستخدم في عملية الاحصاء في الاعمال التجارية الكبيرة وفي الجمارك، اذ في استطاعتها احصاء عدة آلات من الطرود في الدقيقة. وفي الشوارع الكبيرة وفوق الكوردي لاصباح حركة مرور السيارات والربيات، وتستخدم لذلك حثيثان، نظائري عندما يمر عربة ينما، ويسمى ديلاي (Relay) على تشغيل العداد الذي يقيس حركة المرور. ويجب الانتباه الى ان نوع من انواع التوقيت الضوئية، من بينها اشعة الشمس، وبأبسط طريقة للتخلص من تلك الاشعة استخدام عدسة لا تسمح بمرور سوى الاشعة التي لا تراها عين الانسان. وهذه الاشعة تسلط من مسافة على فتحة خاصة بالخلفية الكهربائية، وعلى هيئة حزمة متوازية ذات كثافة ثابتة، وهذه تسبب مرور تيار مستمر ذي قيمة ثابتة في دائرة الخلية، وأي تغير في كثافة الحزمة أو تأخيرها أو جزئها لحظة من الوصول الى الخلية تسبب عنه اختلاف في شدة التيار المار بها. وهذا الاختلاف يمدل على إجهاد الحركة الى الكينسيكية المطلوبة. وتستخدم أيضاً في تحديد الوقت في أجهزة السباق، فان اللامب أو الخيل أو العربية عند ما يمر بين مصدر الاشعاع والخلية الموضوع في بداية الشوط يتقطع عنها الشعاع أو جزئ منه فتبتدى ساعة الايقاف (Stop-watch) في حساب الزمن وعندما يقطع اللامب أو الخيل أو العربية شعاعاً آخر في غاية الشوط تنف الساعة فجأة، وبذلك تسجل الزمن دون التعرض لاحتمال حدوث اخطاء نظرية.

وفي أجهزة اخرى تكون نتيجة قطع الاشعاع عن الخلية سواء بواسطة دخان أو ضوء متسبين عن حريق أو لص يريد السطو على خزائنك، ان يدق جرس أو تناء لبة خاصة، فيتنبه الحراس أو رجال الامن، ويسرعون لتدراك خطر الحريق أو القاء القبض على اللص.

اضاءة الشارع Street Lighting

من بين التطبيقات المهمة للعين الكهربائية استخدامها في ادارة المفااتيح

الكهربائية لاضاءة وإطفاء شوارع المدن الكبرى بطريقة ذاتية (Automatique). فالعين الكهربائية توضع على العالم الذي يعمل السببية الكهربائية حتى تكون معرضة مباشرة لضوء النهار. وعند مسا يأذن الليل بإسداد ستاره أو تحدث ظاهرة طبيعية في أثناء النهار كتشجيع ضباب كثيف فوق المدينة، في منتصف يوم من أيام الشتاء، تثار العين الكهربائية حسب شدة النور وتعمل على تشغيل ديلاي خاص بفتح دائرة الكهرباء، فتضاء اللمبات الكهربائية، وعندما تنفخ الضبابية أو يبتدىء النهار في الطلوع تضعف شدة التيار أو بمعنى آخر تزيد مقاومة الخلية. وفي هذه الحالة يعمل الـ ديلاي على فتح الدائرة الكهربائية فتتطفئ الانوار. ويبين الرسم البياني عمل المفتاح الاوتوماتيكي أثناء النهار. وقد اخذت القراءة في الارتفاع والهبوط بين ساعات النهار وأشير سنة كاملة. ويلاحظ ان اكساد الشئ في شهري ابريل واکتوبر يرجع الى حركة مفتاح الفقل والفتح في زمن الصيف بالغاير.

طوبى — مراكن عبر السلام الربوبي



صه هو دارود؟

ولد شارل روبر دارون صاحب إشراف على الارض بفضل مذهبه في التطور - في مدينة شيربورج، وكان أبوه إدوارد دارون طبيباً شاعراً واسع الشهرة.

بدأ شارل روبر دارون حياته في كبرياء، ولتتبعه بعدها ساح في العالمدة خمس سنوات مختاراً للحيوانات كعالم طبيعي في بحثه فيت روى.

وقد كان لهذه الرحلة أكبر الفضل في ثمرته على مختلف أنواع الحيوانات والنباتات وجماعته يزداد يقيناً بصديق نظرية التطور.

كنا يعلم عبارته المشهورة (الوظيفة تخلق العضو) أي ان الوظائف حسب رأي دارون تكون في دور التشكوين عند أي حيوان كان ويمكنها ان تنمو حتى التضخم، اذا كانت الظروف متطلبية لذلك. وهكذا نرى ان الابل التي تعيش في امان البحار السحيقة يشتد بصرها ويقوى بانطرداء لتبديي الفرنسي باده، الامر الا ان فقدان النور ادى الى حرمانها من البصر.

فالتنتيجة المتصلية لنظرية دارون هي قانون الانتخاب الطبيعي، وذلك واضح في الصراع العالم لتنازع البقاء. فان الانواع التي بقدر لها ان تبقى هي الاقوى والاصلاح، لذا تنمى حتى على غيرها. ومن ثا كان الارتقاء والتحسن الدائم في الانواع. وقد ادت هذه النظرية الى كثير من المناقشات الحادة.

وفي سنة ١٨٥٩ نشر دارون كتابه (اصل الانواع)، فظهرت فيه آراؤه الغريبة التي جرت وراءها كثيراً من المجادلات اللاهوتية النعيفة. الا ان دارون صمد لها جيداً وعمد الى حثيث نظريته في سلسلة من المصنفات دأب على اصدارها حتى وفاته، غير ان العلم لا يزال يناقش هذه المؤلفات بمنف دغم مضي السنين على وفاة صاحبها.

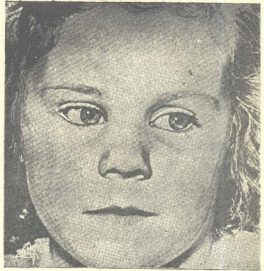
هذه الأرض ...

تظهر هذه الصورة جلياً إغناء طرف الأرض في أكثر من ١٨٠٠٠ كم مربع من أراضي الولايات المتحدة والمكسيك . وقد التقطت من ارتفاع يبلغ ١٦٠ كم بواسطة جهاز للتصوير وضع في صاروخ أطلق من ميدان للتجارب في هوايت ساندز في ولاية المكسيك الجديدة الواقعة في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة .

تقارب المسافة بين الإغناء عند الإقنى واسفل الصورة نحواً من ١٥٠٠ كم أما البقعة الدقيقة المستطيلة قرب المنحنى فهي خليج كاليفورنيا الذي يبلغ عرضه ١٠٠ كم ، وباقي الصورة ما هو الا قسم من المحيط الهادئ . وبعض الاضمار وغير ذلك من علامات الأرض الطبيعية .

أما الجهاز الذي التقط هذه الصورة الفريدة التي لم يسبق أن تشغل للأرض مثلها من ارتفاع كهذا يؤلف جزءاً هاماً من المهام العلمية التي تدره هندسو مختبر الأبحاث البحرية الأميركية بواشنطن في سبيلها علمهم ومعهم للوصول الى نتائج علمية أدق وأثبت .

وقد وضع في الصاروخ جهازان للتصوير يعملان أكلياً ويرسلان شعاكات من الأشعة تحت الحمراء لتخترق حجب السحاب فتؤمن بذلك للجهاز عمله فلا يصده صاد ولا يقف في وجه الأرض حاجز . أما السرعة الهائلة التي تسير فيها الصاروخ بعد ادائه مهمته والتي لا بد وأن يتحطم بعدها ويفسد كل شيء فهي مما احتاط له العلماء فان يقدم الصاروخ وموخره يتفصلان عنه قبل بلوغه الأرض بفضل انفجارات تحدث بالراديو وبذلك يتمكن من أن يثأروا على مختلف الاجهزة والادوات مطروحة على عقد كمال من الإغناء المرعبة في الصحراء قدروها تقديراً .



العين اليمنى لهذه الفتاة عين اصطناعية ، ويلاحظ دقة انغرافها تبعاً للعين الاخرى الطبيعية

عبره اصطناعية متحركة

توصل جراح اميركي بمساعدة طبيب للعين الى صنع عين متحركة من البلاستيك ، وقد وضع اصول هذه العين الثلاثة من اطباء الانسان في الجيش الاميركي .

تألف كرة العين من مادة صناعية جسيمة تكون وفقاً لمجعية العين ، ويصنع انسانها من معجونة شفاقة مدعونة الميتين يثبت في وسط عدسة شفاقة ثم ياصقا على الكرة . ويتفرغ من العدسة خيوط حريرية حمراء تمثل الشرايين الدموية الحمراء التي تظهر على العين الطبيعية .

ويعد تحذيب العين في حالتها هذه نفس في مادة لرجة وشفاقة ابشاً تكسبها مظهرها الرطب المادي .

ولكي توافق هذه العين الاصطناعية في حركتها حركة العين الطبيعية فقد نُقِيت بشبكة من التنتال [وهو معدن لا يتأثر باحتماكه مع اغشية العين الداخلية] خيطت بعضلات العين المتحركة . وبذلك تكون هذه العين قد أدت ، الى الذين يقفدون احدى العينين في حادث ما او في العمليات المختلفة ، خدمة جليلة اذ انه يصعب أن يجزها عن العين الطبيعية لأنها تستطيع ان تتفصل ذات تغلات العين الاخرى الطبيعية . وبهذا تكون هذه العين الجديدة جاءت خالية من حَوَل العين الزجاجية المستعملة حالياً وجودها وتلك ميزة كبيرة لها .



هذا الاحصاء التقديري للدولتين الاخيرتين يجب ان لا ندهش له
بادى الامر اذ انه يدلنا بكثير من الاطمئنان على ان الصين لا بد ان
تصبح في زمن قريب او بعيد من البلدان الصناعية الكبرى .

مه هو اولر ؟

ولد ليونارد اولر - ونرى من الافضل ان تعرف اليه عن غير طريق
الدائرة ذات النقط الثم - في (بال) في ١٥ نيسان ١٧٠٧ . ورث حب
الرياضيات عن والده الذي كان يعمل مع جساك برونوي في هذا الحقل
وقد اثار ليونارد استياء هذا الاخير واكتشف فيه مواهب فريدة في
الرياضيات فاحب ان يساعدته فقرر ان يجتمع به يوم السبت من كل اسبوع
ليعيته في دراساته الرياضية .

وبعد ان ام ليونارد جميع دراساته في بال ونال فيها رتبة استاذ في
الفن كشف على الدراسات اللاهوتية واللغات الشرقية بابل من يتابعها الا
انه شتم منها سريعاً وانصرف بيمكته الى العلوم الهندسية . وكان قد ربطته
صداقة مثينة بابناء جاك برونوي حتى انضم لما دعوا الى سان بطرسبرج من
قبل الامبراطورة كاترين لحق بهم بصفته معلماً بأكاديمية الرياضيات .
وفي سنة ١٧٣٠ احتل منبر تدريس الفيزياء فيها ، ولكن تحكم كاترين
كان يزعمه وينفيس عليه حياته وقتي كثيراً لو يغادر روسيا .

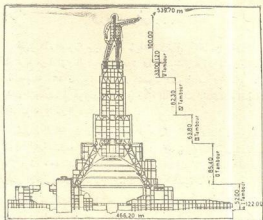


وفي سنة ١٧٣٥ فقد اولر احدى
عينيه ولكنه عزى نفسه قائلاً : « بهذا
سأقتلص من نصف النواص التي كانت
تساقط » وفي سنة ١٧٤١ اصدر كتابه في
فن الميكانيك . وفي هذه السنة نفسها
ترك روسيا الى البرلين بناء على دعوة من
الملك فريدريك الثاني . وفي برلين
البس بتدريس صف الرياضيات في
للمجمع العلمي البرليني .

وفي سنة ١٧٤٦ وضع اولر نظرية جديدة في الضوء تتخالف نظرية
نيوتن . ومن المعلوم ان العلماء ظلوا مدة قرنين وهم ينقسمون الى معسكرين :
الاول يعتقد بان تركيب ذري للضوء ، والاخر يعتقد بنظام موجي لها . وكان
نيوتن من اتباع الفريق الاول واولر من اتباع الفريق الثاني . الا انه منذ
عشرين سنة فقط اتضح ان كل واحد منهما كان له نصف الحق فيما اعتقد
وفي سنة ١٧٦٦ عاد ثانية الى روسيا وفقد عينه الثانية . الا ان ذلك
لم يكن ليوثر في مجهوده العلمي ، نظرًا لما كان يتبعه من ذم ذكره عجيبة .
وفي سنة ١٧٧٣ عاد اليه بصره إثر عملية جراحية ولكنه بردهم طويلاً .
ومات اولر في سنة ١٧٨٣ تاركاً ثلاثة عشر واداً .

في كلمات ..

• سيقدم المؤتمر العالمي لأبحاث السرطان اجتماعاته في مدينة سان لويس
في ولاية ميسوري بأمريكا في ٧ ايلول القادم تحت رعاية الجمعية الاميركية
لأبحاث السرطان والاتحاد العالمي ضد السرطان . وسيترأس هذا المؤتمر
الدكتور كودري استاذ التوربيخ في جامعة واشنطن ومدير الابحاث في
في مستشفى برنارد فري .



الهيكل الفولاذي لقصر السوفييت ويرى في اعلاه
مثال لبنين البالغ ارتفاعه ستة متر

وقد قدمت هذه التجربة الناجحة معلومات ذات قيمة كبيرة مسا
كانت لبنين لولا ذلك للمجهود الجري الكبير .

قصر السوفييت العظيم

عزمت روسيا قبيل الحرب العالمية الثانية على تشييد قصر كبير يضم
مختلف الدوائر الحكومية ، يكون من اعظم المباني في العالم . وقد قوّد
ارتفاعه ٦١٧٧٠٠ متراً بما فيه مثال لبنين الذي بلغ ارتفاعه ١٠٠ متر .
ويقام هيكله من الفولاذ وقد قدر ما يزنه من هذا المعدن بأكثر
من ٣٠٠٠ طن عدا مثال لبنين الذي سيكون من الفولاذ بحيث لا يعثره
الصدأ .

وكانت اسس البناء قد انجزت وشرع العمال في تركيب هيكل
الطابق الاول حين غزا المان روسيا عام ١٩٤١ .

ونظراً لأهمية هذا البناء فقد عكف المهندسون الروس على اختيارهم
بحرون التجارب الدقيقة لدروس ثمانية البناء تحت تأثير مختلف العوامل
لا سيما تأثير الضغط الهوائي . ولهذه الغاية انشا المهندسون نموذجاً مصغراً
البناء بنسبة ١:١٣٠ وجملاه عرضة لضغط مائي قوته ١٥٠ طنًا وبذلك لا
يتقدم للمهندسون خطوة في البناء الكبير الا بعد تثبت من البناء الصغير .

احتياطي الفحم في العالم

يقدر احتياطي الفحم الموجود في العالم بتسعة آلاف مليار من الاطنان
تقريباً وام البلدان التي تحكمه هي :

الولايات المتحدة	٤٠٠٠	مليار من الاطنان
الاتحاد السوفياني	١٧٠٠	» » »
كندا	١٣٥٠	» » »
الصين	١٠٠٠	مليار من الاطنان
ألمانيا	٥٠٠	» » »

● اكتشف عشرة من محال المناجم بالغرب من كاليفورنيا في أستراليا عرقاً مدهشاً من الذهب يتدفق في الأرض بوفرة ، وكان معدل ما اعطته ستة أطنان من ارضه ما يزيد عن ستة مليون فرك ذهباً .

● لا تزال كائنات « ف » ٢ الانكليزية الصنع والتي تستجرب في أستراليا سراً من الاسرار ، وستتوقف تاريخ اول تجربة لها على الوقت اللازم لانشاء القواعد لها .

● يجري الآن في مطار هستون تجارب لسيارات عالية طائرة ستباع الواحدة منها بألف ايرة استرلينية وتتراوح سرعتها بين ١٧٦-٢٨٠ كلم . في الساعة وتغرق ١٤ ليرة من البنزين كل مائة كلم .

● وهذه السيارة العائرة تديرها آلة واحدة وتسمح لأربعة أشخاص وتشيبه في داخلها السيارة العادية إلا ان لها مفويدين ، اما اجنتها فتشبه على القسم الأعلى منها ومصنوعة من مادة مرنة وشفافة لتتمكن المسافرين من مشاهدة كل ما يحيط بهم .

● صرح الأستاذ دافند سرنوف رئيس شركة (راديو كبريتش اوف امريكا) انه نظراً للتقدم الذي احرزته العلم في شق مساعدته ، سيصبح باستعانة الانسان تكيف الاحوال الجوية بواسطة الراديو ، وستتمكن انسان المستقبل بضغطه على لوذب من تليد السماء بالغيوم وانزال المطر او جعلها على العكس صحواً صافية الادم . وزاد قائلاً : انه بفضل القوة الذرية سيتمكن الانسان من تحويل الصحاري الى اراض خصبة .

● ان أكبر سد في العالم هو الذي بناه الاميريكيون في وادي ناسا الذي يحصر المياه على عمق ٥٥٠ كلم . فضلاً عن كونه مصدراً من مصادر القوة الكهربائية فهو يروي اراضي شاسعة ما كانت لتكون خصبة لولا .

● اشادت نشرة « النيويورك تايمز » في روث ادنستراش « الروسية التي تعنى بالابحاث العلمية الى ان علماء السوفيات قد اكتشفوا منطقة قطبية شالية صلبة المثال مو* كدين وجود قطب شالي ثاان له قوة منطاطيسية خاصة به .
وقد اشار اليها ف . ستيفانسون البحاثه والاعلمة الكندي وضعا بانها ارض صعبة الوصول وهي الجزء الابعد من جميع الاجزاء

(قطبية الشمالية . واعلم ان المساحة التي اشار اليها الناطق بلسان جامعة كامبريدج حين قال انها تلك المساحة الواقعة في شبال غرب لاند .

● آلت جهود الماينين الدكتورين جورج فـ . بلبان وفريد امريان من جامعة روتشستر الطبية الى إيجاد وسيلة جديدة لاستعمال البنسلين بالتدخين بدلاً عن الطريقة القديمة بواسطة الحقن . وذلك بان يؤخذ الدواء - البنسلين - ويدق دقاً ناعماً بحيث لا يمكن رؤيته ثم يشفه تشفاً .

● اعلن الدكتور مافريد كوري وهو طبيب اميريكي للآني انه اكتشف بمساعدة جماعة من العلماء الاطباء ، طريقة علاجية جديدة سوف تحدث ثورة في عالم الطب شبيهة بالانقلاب الذي احدثه البنسلين ويقوم هذه الطريقة على استخدام خصائص ذرات الفوال .

● وهذا العلاج الجديد الذي اطلق عليه اسم « آكران آكران » يستخرج من بعض ذرات الفوال ، التي تسبب الصداع وغير ذلك من الامراض ، ولكن هذه الذرات اذا استعملت بطريقة خاصة وبغبار محدود تكون خير علاج لكثير من الامراض المستعصية كالقالج والسرطان وغيرها من امراض الاطفال .

● ويؤكد العلماء الاخصائيون في البحرية البريطانية ان هذا العلاج « آكران آكران » سوف يحل عدداً من المصائل الطبية التي يواجهها البشر . وقد قدع بمكتشف هذا العلاج بـ ٢٥ الف ايرة استرلينية في مقابل استلاره تجارياً .

● قت التجارب الاولى لانتاج السيارات الروسية الرخيصة وهي ستعرض في الاسواق خلال فترة قصيرة . وهذه السيارة الروسية الجديدة تشبه الى حد ما سيارة اوستن البريطانية او كروسلي الاميريكية وهي تحمل اربعة ركاب ولها محرك قوته ٢٣ حصاناً وتسير بسرعة ٥٥ ميلا في الساعة .

● اما معدل انتاج هذه السيارات او سعرها فلم يرفقا بعد انما التوقع ان يرتفع معدل الانتاج الى ٦٠ الف سيارة سنوياً ولما سعرها فسيكون منخفضاً الى درجة يجعلها في متناول المواطن العادي .

● اخترع مهندس بريطاني من مهندسي الالات ومعالجة كرسيا جديداً من نوعه يتخذ وضعية مختلفة تناسب جسم الجالسين طبعا الى حجم الجالس او وزنه . وبذلك كما ان شخصاً ثلاثين وضعية مختلفة تقريباً ومسا على الجالس الا ان يمس زراً

كهربائياً موضوعاً في زاوية كل كرسي دون ان يضطر الى التفتيش من الزر . فبحرود وضع يديه طبيعياً في جوانب الكرسي فان الكرسي تتكيف طبعا لحجم الجالس عليها ووزنه فتشبه كيف شاء الجالس عليها . ويقال لهذا الكرسي « الكرسي الصحري » والمطارد مصنوع من الالومنيوم ويمكن فككه الى وحيدات واجزاء صغيرة تسحب بسحبه الى الخارج .

● اخترع احد الاطباء في برلين جرس انذار يعمل في الجيب ويدق من تلقاء نفسه عندما يوجد حامله امام خطر مسا وان حجم هذا الجرس صغير الى الحد انه يمكن وضعه في اصغر جيب . واذا علق على الصدر بواسطة زرقانه يرجع تمرير السيارات .

● وقد ابحاث سلطات الاحتلال الاميريكية صنع هذا الجرس وشجعت استعماله وتمنيه لما له من الفوائد في مكافحة المرققات والاضطراب والتهيب اليها قبل حصولها .

● تتابع دوائر وزارة الحرب واللجنة الذرية الاعالية في الولايات المتحدة اجاباتها استمداً لحرب ذرية قد تشب في المستقبل ، وتدرس اسباب الوقاية منها .

● وقد علمت وزارة البحرية الاميريكية اليوم ان الولايات المتحدة تستعد لبناء غواصتين قويتين جدا من نوع « هانك اند ثوير » لمقاومة الهجمات بالغابال الذرية ، وذلك على ضوء تجارب بيكيني التي اثبتت ان القواصات هي السفن الوحيدة التي تستطيع تجنب اخطار القنبلة الذرية .

● اصبح بوسع الطيارين جميعاً ان يستخدموا المدات والآلات التي كان يستخدمها الطيارون العسكريون في الحرب الاخيرة اثنا . وداءه الاحوال الجوية لتجنب الكوارث . هذا وقد كان انتاج هذه الآلات والمدات الدقيقة محصوراً بالمصالح الحربية اثنا القتال اما الآن فقد اصبح بإمكان الجميع ان ينتفعوا من هذه الآلات .

● وقع الدكتور بوكما احد علماء الذرة عدداً بالعمل لمدة خمس سنوات مع الولايات المتحدة . وقد صرح بان روسيا اكتشفت سر القنبلة الذرية وان لديها الآن اثنتان من هذه القنابل وقال ان الابحاث الذرية تجري في روسيا تحت اشراف الاساتذتين الماينين ابراهام جوفه وبيتر هايترا .



وبعد ان يذكر الدكتور بدوي هذه
الخصائص يعود فيدلل على اثرها البين في مصادر
الفكر العربي .

ويحاول الدكتور بدوي في المحاضرة الثانية .
« اوجه التلاقي بين التصوف الاسلامي والمذهب
الوجودي » ان يدلل على التقارب الظاهر بين فلاسفة

الوجودية الاول من مثل « كوكيوجورد » وغيره من الذين جعلوا
الدين نقطة الارتكاز في فلسفتهم الوجودية وبين المتصوفين
الاسلاميين في القرون الوسطى ، والتصوف في نظره هو الطرفة
العربية الخالصة ، هو روح الحضارة العربية المنبثق عنها ،
هو الفكر العربي الاصيل .

واني اکتني هنا بذكر بعض الانتقادات التي وجهت الى
الدكتور بدوي يوم التي هذه المحاضرات في كلية الاداب العليا .
فتم من قال انه ينظر الى الفكر العربي ليس كما هو بل كما
يريد ان يكون . ومنهم من قال ان الدكتور بدوي يأخذ
فقرة واحدة من تاريخ حاول ويفسر على اساسها هذا التاريخ كله ،
ومنهم من قال ان الدكتور بدوي لم يرجع الى ائمة المتصوفة في
استشاداته وانما اکتني افراد اعطى لهم من الاهمية فوق ما يجب
ان يعطى لهم .

ولقد رد الدكتور بدوي على هذه الاتهامات في سياق محاضراته
وفي احاديثه الخاصة التي تلت المحاضرات . فهو يعترف ان هذا
التشديد على وجود تزمة انسانية في الفكر العربي لا يجي من
ضمن العامود الفقري الاصيل لهذا الفكر . على انه يعتقد ان آثار
هذه التزمة باقية حتما عند بعض مفكرينا القدماء . ويمكننا ان نجعل
منهم اساسا التزمة انسانية عربية حديثة . وهو يعترف كذلك ان
استنتاجاته المسامة فيما يتعلق بالصوفية لا تنطبق على مجمل التزمة
التصوفية العربية وانما على افراد استطاعوا ان يتفردوا عن التاريخ
العام . واما الاتهام الثالث بأنه لم يرجع الى ائمة المتصوفة فقد رد
عليه بأن تاريخ التصوف الاسلامي لم يكتب بعد ولا يمكن ان
يدرس قبل نشر جميع المخطوطات التي وضعت في هذا الباب . فهو
يدعو الى نشر المخطوطات العربية من جهة والى نقل ودرس المآثر
العربية من جهة ثانية قبل ان نستطيع ان نقوم بدراسات نهائية في
هذا السبب . وقد اعطى الدكتور بدوي مثالا صالحا من هذا
القبيل تدرسه من قراءة اسماء . وفلانة على آخر صفحة من الكتاب

الانسان واول وجوده في الفكر العربي

الدكتور عبدالرحمن بدوي - ٣٠٠ صفحة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

يتجاذب العالم العربي ، اليوم ، تزعان ، تقول الاولى بوجود
حضارة انسانية واحدة يجب الرجوع اليها والأخذ بمقاييسها والنوبان
الكلتي بمفاهيمها ، وتقول التزمة الثانية بوجود حضارات مختلفة ،
فلكل امة حضارتها ومقاييسها . هناك مقاييس شرقية ومقاييس
غربية ، مفاهيم عربية ومفاهيم اوروبية .

ويشدد الخلاف فتتهم الاولى بكونها أداة للاستعمار وتتهم
الثانية بكونها سلاحا للرجعية . ويدخل المعركة عنصر جديد
يقف من كلا التزمتين موقفا وسطا . فلا يذيب شخصيته القومية
بمقاييس انسانية ضائعة . ولا يحمل من هذه القومية حاجزا بينه
وبين امم الارض المتحضرة . فلا يحمل مقاييسه من جهة ، ولا
ينكر وجود مقاييس ثانية لها وزنها من جهة ثانية .

في طليعة هذه الفئة يقف الدكتور عبد الرحمن بدوي . وليس
كتسابه الذي نحن بصدد ، « الانسانية والوجودية في الفكر
العربي » . غير محاولة في هذا السبيل . اذ اراد الدكتور بدوي ان
يجد للنزعتين « الانسانية » و « الوجودية » المتعلتين في العرب
اليوم ، اساسا في تاريخ الحضارة العربية نستطيع ان نرجع اليه كنقطة
ابتداء لنهضة روحية عربية موازية لنهضة الغرب .

في المحاضرة الاولى « التزمة الانسانية في الفكر العربي » اتى
الدكتور بدوي على ذكر المصادر الرئيسية التي صدر عنها الفكر
العربي فاذا بها تشمل الحضارة الفارسية القديمة ، والحضارة الهندية ،
والحضارة اليهودية المسيحية ، والحضارة الهلينية . ثم ذكر خصائص
التزمة الانسانية الاربع ، الاولى جعل الانسان كالنفس نقطة
الارتكاز في الكون وميزانا في تقم الاشياء . والخاصة الثانية التشديد
على اهمية العقل كوسيلة للوصول الى المعرفة . اما الخاصة الثالثة
فهي عبادة الانسان للطبيعة ومحاولة التسلط عليها مما يؤدي الى
العلم . والخاصة الرابعة هي الايمان بالتقدم فالناريخ سحر الى الامام .

اسابيم . واراده على سبي . كبير من العلم والفن والتبعية القضي .
فهل جاء الواقع محققاً لقسمات المثال الذي ترسمه الصورة التي تبنت
له في مآتي العلم والفن ، لا شك بان الكتاب يتحدث بجمود
علمي . فنيه من آثار العناية والتقصي في العلم والتبعية في المعرفة
ما يجعله يحق تحفة أدبية تزدان بها المكتبة العربية التي تقتتر
الى مثل هذه الاصول . ولا ننالي قدا اذا ما ذهبنا الى القول بانه
اول كتاب من نوعه ليس في اللغة العربية فحسب ، بل وفي اللغات
الشرقية على الاطلاق .

يتناول هذا المؤلف بالتعريف والنقد والتحليل الفهارس والادلة
والاثبات التي وضها العلماء والمفكرسون ، في الشرق والغرب ، للكتاب
العربي ما بين مطبوع ومخطوط ، فذكره على سبعة مطالب خص الاولين
منها بادلة الكتاب العربي في الشرق قديماً وحديثاً سواء منه المطبوع
والمخطوط واستعرض في الثالث والرابع منها الفهارس العلمية
التي وضها المستشرقون وضماً للمخطوطات العربية التي ترعرع بها
خزائن الكتب في الغرب ولا سيما المكتبات الاهلية الكبرى في
مختلف الاقطار الاوروبية والأميركية كل ذلك بما يترجم من التدقيق
والتحري والتدبر العلمي ، فيشير الى المصادر العلمية العديدة التي
تصلح ببحثه من عربية او انكليزية او فرنسية او المانية او
إيطالية او لاتينية ، وخصص المطالب الخامس بعض شأمله
للحركة الاستعمارية فعرّفها وبين اهدافها واغراضها واستعرض
مؤثراتها العامة والمنشورات العلمية التي تمت الى كل من هذه المؤثرات
والحق كل ذلك بثبت واف من المصادر والمراجع العربية يقع في
عشر صفحات كبيرة . اما المطالب السادس فخاص بفهارس المخطوطات
الشرقية ، عرض فيه لقضية المخطوطات وبين اهميتها وخطرها على
علم التاريخ واستعرض أهم دور المخطوطات في التاريخ القديم ثم
دور المخطوطات الحديثة في مصر وتركيا وما كان قام منها
في عواصم الدول الغربية ولا سيما في فرنسا واهمية هذه الودائع
بالنسبة لتاريخ العربي والإسلامي . وختم هذا البحث مقتراً على
الدول العربية وجوب انشاء دور للمخطوطات في كل من الدول
التي لا يقوم فيها إلا أنماثل هذه الدور . اما المطالب السابع
فيتعلق بمصادر الثقافة العربية وجوب وضع فهارس علمية مبسطة
على النحو الذي وضعه الغربيون لادابهم القومية .

ولما كانت هذه الفهارس التي اتى المؤلف على وضها هي على
الغالب من صنع اخصائيين تخرجوا من معاهد المكتبات الحديثة ،
فقد طوى الكتاب على طلب له كبير الأثر في توجيه الثقافة العلمية

فهو مبتكر ، وهو مترجم للروائع الغربية وهو معلق على الفكر
الأوروبي ، كل ذلك وهو ما يزال في مستهل نشاطه الادبي .
وانا اذا شددت على اهمية نشاط الدكتور بدوي وحيويته
وتوجيهه الفكري لا بد لي من كلمة في اسلوبه كاديب خصوصاً
وقد تعرض هو في محاضراته الثالثة من الكتاب الى تحديد الشعر .
قال لي صديق مرة : « انا اعجب من سرعة الانتاج عند
الدكتور بدوي ، فانه لم يوجد عبقرى واحد في التاريخ ترك اكثر
من أثره فنية واحدة . » فقلت له ان كثرة الانتاج عند الدكتور
بدوي لا تعني كثرة في المخلفات فان الدكتور بدوي الى اليوم لم
يقبل كلمته . وهو اذا يحاول ويحاول بهذا النشاط ، انما يقدم لنا
دراسات اولية لا تخرج عن كونها دراسات فحسب ، واهميتها في
انها نقاط ابتداء اكثر مما هي مآثر فنية ، لذلك نحن نلجأ ان اسلوبه
ما يزال كذلك اسلوب محاولات . وستجى كلمة الدكتور بدوي
الحقيقية عظيمة بالنسبة الى مدى إدراكه لهذه الحقيقة .

ففي الساعة التي يشعر فيها انه انتهى من القول واقتنع بما
قال ، في تلك الساعة يقضي على رسالته الفكرية والادبية مما .
وانا اذا فرق بين الرسالة الفكرية والرسالة الادبية فلا ينبغي اعتقد
ان الدكتور بدوي قد اهتم بالاول دون الثانية مع انه يستفيد
كلا الرسالتين . فالفكر يشمل التصميم الاكبر في الانتاج والادب
يقصر على التفاصيل ، فهو يكون في وقع الكلمة الواحدة وفي
حبك الفقرة القصيرة وفي الاستدركات والملاح والمداخل التي يرسق
بها الكتاب قارنه ويجذبه بولاستطالها . والدكتور يعني بالفكر
دون الكلمة والشكل وهو لذلك يريد ان يتخلص من صعوبة
الوزن العربي فوقع الكلمة ورنه البيت ليمسا شيئاً عنده بالنسبة الى
الفكرة المغلفة في هذا البيت . وهو لذلك يفضل شعر جبران على
شعر شوقي .

هذه نظرة سريعة في كتاب مهم قبل فيه فهو ولا شك مدخل
جديد الى تراثنا الفكري فيه كثير من الجراءة وكثير من الوضوح
فعله ان يكون بدء مرحلة جديدة في الدراسات العربية .

علمي معلوف

فهارس المكتبة العربية في الحافضين

للاستاذ يوسف داغر - ٢٠٥ صفحة - مطابع صادر ريماني - بيروت

هو كتاب جديد اصدره مؤلفه الأستاذ داغر ، امين دار
الكتب اللبنانية والاعصاني بغن تنظيم المكتبات ، منذ بضعة

في الشرق العربي، إذ تقدم من جامعة الدول العربية عامة والحكومة المصرية خاصة باقتراح انشاء معهد حديث لتخريج امثال المكتبات في الشرق العربي . وأطلق هذا الاقتراح بلائحة مفصلة لبرنامج التدريس في هذا المعهد تقع في ١٦ مادة تنسج وطبيعة تاريخنا الشرقي ومطلب الثقافة العربية الحديثة .

وقد ختم كتابه بستة فهارس علمية تسهل تناول الكتاب منها ما هو للمجلات المنوعة وللمكتبات وخزائن الكتب والمعاهد العلمية . وبالكتب المشار اليها ، وباصنام الاعلام والامكنة هكذا زى ان الكتاب اداة صالحة من اودوات البحث العلمي لم يبخل عليه المؤلف بشيء من علمه وماله ودقته . والكتاب يطلب من المؤلف ومن المكاتب التجارية في بيروت يخصص ريعه لصندوق انقاذ الاراضي في فلسطين وثمته عشر لغات لبنانية .

١٩٣١ هـ

خُفَّةُ الطين

للاستاذ بلند الحيدري - ١٣١ صفحة - من رسائل الوقت الصانع - بغداد

كُتبت قبل حين ، في مجلة الاديب عدد تشرين الثاني ١٩٤٦ عن الاتجاهات الشعرية الجديدة في أدب العراق الحديث ، فقلت ان في العراق طلائع نهضة شعرية تشر بأشجار الوفر ، وقد كرت من حباتها المشتركة صدورها عن منابع صافية من النقى البشرية الواضحة الواقية ، واحتفالها بالمعاني والاداء . قبل الكلمات والتراكيب ، وتفضيلها للبحر والاوزان السهلة والاشكال الشعرية الخفيفة والقوافي الزانة غير الزاتية ، وتنسجها عن مواضع الشعر التقليدية من فخر ومديح ورناء . ونسب وهجاء . . . ان ديوان الشاعر الشاب بُنْد الحيدري الذي صدر أخيراً باسم « خفقة الطين » يجمع بين طياته كل تلك السمات ، ويصنع ان يعتز شيء جديد في الادب العراقي الحديث . فلم يرض عهد بعيد كان فيه المثل الاعلى للشعر النيباجة الباسية والمعاني المقتنصة دون مراعاة لوحدة الموضوع ولا مقتضيات الحياة المعاصرة . وانه لتقدم واسع سريع ان تحتل الابداد وتطوى الازمنة ، فيصدر في عاصمة الرشيد ديوان شعر عاطل من الصناعة اللفظية والمحسنات البديعية ، خال من المعاني المقلدة الجوف والمواضع البالية التي عفى عليها الدهر ، وليس ذلك فحسب ، بل يجمع الى ما تقدم اخلاصاً في الشعور والاداء . وصراحة صارخة جريئة ونظرة الى الحياة شاذة غريبة . وشاعراً الحيدري على جلاء . بيانه وقوة ادائه يستهين احيانا

باللغة ولا يوليها ما تستحقه من العناية كأداة للتعبير . لكن هذه ملاحظة عابرة ، ولست اشك في ان الشاعر المطبوع يعرف قيمة ادواته ويحرص على اتقان وسائله الفنية .

وبلند الحيدري شاعر مطبوع ينظم عن سجيبة خالصة ، فلا عجب ان جسام شعره بعيداً عن العمل والتكلف ، مفضحة عن نفسه الفتيحة الجاححة . فتحت عيناه على الحياة ، والحرب العالمية ضاربة على المعمورة بالحمران ، تفرق الاقطار الدانية والثانية في بحر من الدم والثار ، وتضك الاسماع بأخبار التقبيل والتدمير ، وتبيح النفوس بأحداث لم تألفها البشرية منذ مبدأ الحضارة . في هذا العالم المضطرب الصخاب ، نشأ فتشاً وادرك الحياة ، فانطبعت عواطفه وافكاره بطابع جيله القلق الفائر الحيران . ليس من ظواهر ذلك الاضطراب تلك الحمى النفسية التي تنبث من الاشطر والمقاطع ، فتجز على اشكال مختلفة ، من تروء واغاب تارة وألم ومراة طوراً ؟ وذلك الشعور بالهرم والكلل والملااة وما عت اليه من تملل بالذكريات وبرم بالحاضر وفقدان الثقة بالمستقبل ، ليس غريباً من شاب في معة الصبا لم يكبد مجتاز عبث الحياة ؟ .

لقد سأل الشاعر نفسه عن نفسه ، فقال :

من انت يا من تهرب الظلام خطوته الرهيبة
تحت كسك شامت عصاه كأنها حفلة دروبة
تفتش الاشباح في عينيه ، حساة ، كنيبة
الاولاد اوجها بما علي ، ولا خشيت قطوبه .
من انت ؟ . . . الي شاعر ، بحري اعاصير غريبة !

ان في شعر بلند الحيدري جانباً وجدانيا يبدو فيه تأنيو ايليا ابو ماضي واقترانه من شعراء المهجر ، لكن هذا الجانب تشوبه مسحة من الكآبة وظماً الروح تقطن عليه منازع الحمية والياس . لقد خرج الشاعر الى الحياة حاملاً نفسه الموهبة وقلبه الجبش بالامال ، فما هي الا لحظة حتى صدمته بحقيقتها المرة وبذلت الحانه التي لم تكدر ترتلها شتاء مراثي حزينة تسمى الشباب وتجدد الحب والهنا . الشمس يومه الحاضر ، فقيل له : لا شيء . هنا ، وطاب لذاذا الترام ، فقيل له : لا شيء . هنا ، وفش عن آماله الملائشية فقيل له : لا شيء . هنا ، والثفت الى غده يستشف مأثية من خلال حجب النيب ، فقيل له : لا شيء . هنا ، حتى اذا ما أنس الى فكرة الموت والقنا . قيل له : كل دنياك هنا ! .

يبد ان هذا الجانب من شعر بلند الحيدري ليتضائل امام الجانب الآخر ، جانب الثورة الصارخة والكفران بقم الحياة . يت هذا الجانب بصلة روحية الى بودايو والياس ابي شبكة ، وقد

ولكنني أعلم انني كنت دائماً على القرابة الوثقى مع المجلاني الوطني والاديب والعالم وخصوصاً مع المجلاني الانسان صاحب الخلق الرضي النبيل .

لقد ساورني هذا الشعور بقوة واخلاص وان اقرأ قوله الحكيم في الكلمة التي اهدى بها كتابه الى عمالي الاستاذ صبري المسلي الذي رفض ان يقبل الدكتور من منصبه في كلية الحقوق بدءاً من لانه خصم لرجال الحكم : « فرقتنا السياسة ، ولكن جمعنا ، ذات يوم ، الوفاء للعلم » .

وكان شعوري هذا يتعاظم كلما سرت مع المؤلف في الآفاق المتألفة بالحكمة والنور التي شق بها الطريق الرود في كتابه القيم ، مكتشفاً معه النواحي المديدة التي تجلت فيها عبقرية الاسلام في اصول الحكم المختلفة التي تشتمل الحكومة والوزارة والامارة والحسبة والشرطة والدواوين والمظالم والقضاء والعقوبات والموارد المالية ، وقد عرضها جميعاً عرض الاديب البارع ، ودق في تدقيق العالم المصنف ، وناقشها مناقشة الباحث الاجتماعي الذي ينظر فيها بصالح لأمته وعصره فينزه به ويهدي اليه .

فالدكتور منير المجلاني ، كما يبدو في هذا السفر النفيس ، غيور على ثوابت امته القومية ، حريص على بعثه والانفاضة منه ، ولكن حبه لهذا التراث لا يدفعه الى تحميله مسا لا يحمله حقاً ، واخباره لا يحمله على مجرد التثنا عليه والدعوة الى التقيد به تقييداً تقليدياً جامداً . فهو يكره عبادة الحرف الميت ويدعو الى الاخذ بالجوهر الباقي ، والاهتمام بالروح الحية المتطورة على الدوام . وهو يجد في التراث العربي نفسه ، ولعل هذا خير ما وجده في كتابه هذا ، ما يشجعه على المضي في هذه الطريق الواعية المجددة .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه : « ان قوماً بالتوازي ارجاع كل ترتيب من ترتيب الادارة بها صغر وحقر ، الى آية من آيات القرآن الكريم ، او قول من اقوال الرسول (ص) . او عمل من اعماله ، ثم الى الاجماع ، او الى آراء الافة الكبار . ولقد كان من آثار هذا التشدد في الدين ، ان نشأت عندها طائفة من الفقهاء السياسيين ، يشبهون « قهسما الملك » في بلاد الغرب ، لا عمل لهم الا ان يسبقوا على « تصرفات » الملوكة صفة شرعية ، حتى يرتضها الجمهور !

مجددنا ابن حزم ، في كتابه « الفصل في الملل والنحل » ، ان الامويين استبدوا بالحلافة ، فنفض قفيه في الاردن يقول : لا

غآته اكبال الجسد الاصلح بالرغام ، فططبق على ججم مسائج بالاميال البهيمية ، متأجج بالشهوة المستمرة ، نشوان بالكؤوس التي لا تختلف في الغم سوى الممرارة ، شقي ببقمة الاقدار و « لعنة التراب » و « دودة الطين » جننت في الدم المأسور . فلنستمع الى الشاعر يقول :

انسان نار ونساري شهوة احرق جسمي وماجت فيضيري او يقول :
ما النار ما الجنة الا صدى لنظرة ماجت بين امرأة ويقول :

نحن طين ، واي طين حدير ، فلم اخوف من خوالج طينك ان بلند الحيدري الشاعر الموهوب مثال لأبناء جيله المبيل الافكار ، المضطرب الحواس ، الهاجم في اودية الشك والذلال .

لقد شهد صراع الحضارة البشرية في يومها الدامي المصيب ، فخرج من تجاربه بالتجود والوجود والثورة الساخرة المريرة . فلو لم يكن ادري دراية الممارس الخبير ان الشاعر لا يسأل عن إلهامه ، لحاطبت صاحب « حققة الطين » قائلاً : مهلاً ، ايها الفتى الموهوب ، ورقفاً ! لقد منحت جناحي طائر للتخليق في سماء الشعر الزمينة ، فالك ، شأن ملاك الفرد دي فني » ، قد عمت شطر العالم السفلي تحاول هداية ابليس وردّه الى حضرة النعم المقيم .

ولقد كتبت عن شاعر « أزهار الشر » فقلت : « ان بوداي قد بحث في شمره عن المثل الاداني ، لكن هذا المثل الاداني قد بلغ من القوة والجلال مبلغاً عظيماً ، حتى ليثير في النفس القشعريرة والاشمئزاز ، ويؤدي في آخر الامر الى التزهيد في ذاته والترغيب في نقيضة : المثل الاعلى » . ولست ادري هل يعني اطلاق هذا القول على شاعرتنا الحيدري . لكنني أعلم يقيناً انه لا يزال في عنفوان الشباب وان امامه مستقبلًا باهر في عالم الشعر .

مير بصري

بغداد

عبقرية الاسلام في اصول الحكم

للدكتور منير المجلاني - ١٦ - ٣٦٢ صفحة - مطبعة النضال - دمشق

لست أعلم ما هو النهج السياسي الذي يتبججه الدكتور منير المجلاني في هذه الايام ، لا ارى هل نحن قريبان فيه ام بعيدان ،

* الفرد دي فني في قصيدته « طرا » أو « اخت الملائكة » « Aloa » ou « La Sœur des Anges » بروي قصة روح ساوية مطبعت الى الجحيم لنهدي الشيطان راقفة به وعطفاً عليه ، فعلفت بجباله وفقدت ملكوت السماء .

تلك هي الحجة التي استند اليها الاستاذ المجالي في مؤلفه والتي جعلت من هذا المؤلف كتاباً فريداً في نوعه ، لا يقتصر على التاريخ المحض بل يتعداه الى استخلاص العبرة منه ، فيبرز بذلك الروح القومية ، ويروي الشخصية ، ويقلن مبادئ الفضيلة ومكارم الاخلاق . وفي اثنى ما اكثر العبر الثمينة التي يخرجها المرء من مطالعة هذه الفصول الشائنة عن تاريخ الحكومة الاسلامية ، وما أعظم الدروس التي تلقاها على حكمانا وقضائنا وناشئنا في تقديس الحرية ، والعدل ، والحق ، والتسامح ، والبهوض بالواجب والحرص على المصلحة العامة . اننا لمي يتبين من ان طلاب كاتبة الحقوق الذين وضعت هذه الفصول لهم قبل غيرهم ، قد أفادوا منها كثيراً وسيفيدون كثيراً ايضاً ، كما اننا على ثقة قوية بان جمهور القراء ، اياً كانت طبقتهم ودرجة ثقافتهم ، سيجدون فيه ايضاً كثيراً من الفائدة والعبرة والتمتع ، وسيشكرون مؤلفه الكبير جهده الحميد وصنيعه القيم .

وكم نقمنا لان المؤلف عند اشارته في هوامش الصفحات الى المرجع الذي رجع اليه ، قد عين اسم الكتاب وطبعته ورمم الحزب والصحة منه ، اذا كان كتابه اوفى واكمل مساهمة لمن يود التوسع في الابحاث التي عالجها والرجوع الى مصادرها الاصلية .

قدري فلمجي

صلاح المبره الايوبي

للاستاذ قدري فلمجي - ١١٢ صفحة - دار العالم للملايين - بيروت

قدري فلمجي هو احد الآمال الكبيرة في الادب العربي المعاصر وسيبقى اسمه بين ابناء الادباء الذين كانت مهمتهم السير بالادب العربي نحو انطلاق جديد ، كما صنع في القرن الماضي ، وفي ميادين مختلفة ، ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق و بطرس البستاني وكثيرون غيرهم كالشيخ يوسف الاسير والاب لويس شيخو وغايل سر كسيس . . .

ان جميع هؤلاء الكتاب والمؤرخين والشعراء ، كانوا يملكون تجديد ادب بلغ عمره ثلاثة عشر قرناً . واليوم ، قد اشتد تفاعل الشرق والغرب ، نرى بين الكتاب العرب الاحياء عدداً كبيراً من الادباء الذين لهم قيمتهم واهميتهم ، وقد اخذ هؤلاء الادباء على انفسهم ، في لبنان وسوريا ومصر وغيرها من البلاد العربية ، متابعة العمل الذي شرع به اخوتهم الذين تقدموهم . وقدري فلمجي هو احد هؤلاء الادباء الذين يتجه طموحهم الايدي قبل اي

تجربو الخلافة شرعاً الا في بني امية ابن عبد شمس !
ثم استبد العباسيون في الخلافة ، فقالت « الراوندية » لتجربو الخلافة شرعاً الا في ولد العباس بن عبد المطالب !
وتنادى ولد علي بن ابي طالب انهم اصحاب الحق بالخلافة ، فاجتمع حولهم علماء كثيرون ، لا يرون الخلافة جائزة الا فيهم ! كل هؤلاء الفقهاء السياسيين احتاجوا الى « نصوص » يسيطرون بها على عقول العامة ، فواخوا يطالبونها في « احاديث » الرسول . . .
وكم وضعت على لسان النبي احاديث لم يقلها . او اخذت الاحاديث التي قيلت في ظرف مخصوص ، فاخرجت من دائرتها وفسرت على غير وجهها ، وربما زيد فيها او نقص منها . . .

وفي اعتقادنا ان هؤلاء القوم اسرفوا على انفسهم ، واسرفوا على المسلمين ، فان النبي (ص) لم يطالب منهم كل هذا .
لقد تركنا النبي (ص) . اموراً كثيرة من امور السياسة والادارة ، لم يبين لنا احكامها ، فلننمكو فيها بقولنا ، ونترجم فيينا الى ضمايرنا ، فان ما زاه حسناً ، قد كفعل لنا رسول الله (ص) . بان الله سبحانه يراه حسناً !

اما القول بان مسائل الحكم كلها متروكة لنا ، وليست من الدين ، فقول مردود . ذلك ان النبي (ص) وضع لنا احسن نظم اقتصادي ، ومبادئ للسياسة ، وآداباً للحكم ، فله تجربو المسلمين متمسكين بدينهم ، ان تجربوا في حكمهم على هذه التواعد ، ولكننا متى اردنا تطبيق هذه التواعد وجب علينا ان نفهمها فهماً عيقاً ، حتى لا نضل ويضل معنا من يتبعنا ! .

ثم يضرب على ذلك مثل « المؤلفة قلوبهم » وهم قوم كانوا يظهرون الاسلام في اول عهده وكانوا يتألفون بدفع سهم من الصدقة اليهم اضعف يقينهم وقد زالوا بعد انتشار الاسلام وسيادة المسلمين ، فيقول : « جاء في القرآن الكريم : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » . ومع هذا لم يعط عمر رضي الله عنه المؤلفة قلوبهم شيئاً ! ولم يقل له احد انه خالف اوامر القرآن ! ذلك انه فهم الاغراض التي فرض من اجلها للمؤلفة قلوبهم ، وعرف ان هذه الاغراض قد تحققت وانتبت ، ولم يعد بالاسلام حاجة اليهم ! . ولو ان هذا النص وضع بين أيدي جماعة من الجامعيين ، الشكليين ، وفي هذا العصر ، ولم يكن عمر قد قال فيه قوله ، وجاءهم من يفهم فهم عمر ، لسفهاوا رأيه ونسبوه الى شي . يقرب من الكفر ! » .

شيء آخر إلى الأحياء والتجديد .

يقول المستشرق الفرنسي الشهير كايان هوارد : « ان الطريق التي نتتق ان يسلكها ادب المستقبل ، هي الطريق التي يتجلى فيها وضوح الغرض وبساطة التعبير » . وقد تبني قدي قلعي هذه القاعدة فيما يكتبه اكثر من اي اديب آخر . وان كتابه الاخير « صلاح الدين الايوبي » لمو كتاب ذو شأن . ولا ريب في انه الذي جعلنا نحب هذا الكتاب حباً عميقاً ، وليس مجرد اعجابنا لصلاح الدين الكبير ، او ميلنا الحار الى مؤلفه وحسب .

ان الناقد العربي يستطيع ان يتحدث عن هذا الكتاب بمجدارة اكثر منا ولا ريب ، ولكن اسلوب قلعي هو اسلوب قويم وحيي الى درجة تجعلنا على اليقين باننا قد فهمنا جيداً هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه بلغة عربية غاية في البراعة ولكنها ايضاً غاية في الصفا . وفي متناول الجميع ، وهكذا عرفنا ، في « صلاح الدين الايوبي » بنقطة ، المؤلف اللامع الذي هو قدي قلعي بجزايه التي هي في مل اذهارها .

وقد وفق المؤلف في رسم لوحة جامعة لاتصال الشرق والغرب في آخر القرن العاشر الميلاد واول القرن الحادي عشر ، وفي تعدد العوامل المتعددة التي ادت الى نشوب الحروب الصليبية واهمها انتقال التجارة من ايدي البيزنطيين والعرب الى ايدي الاوربيين في المدن الساحلية ونشوء الصناعة في داخل اوربا ، وزحف الصليبيين الى التركية المتأخرة من آسيا الوسطى الى البلاد البيزنطية والعربية في آن واحد زحفاً كان يهدد تلك المراكز التجارية والصناعية الاوربية التي قطع بتوسيع نطاق سيادتها الى بلدان الشرق . كما ارانا ان حروب صلاح الدين كانت ترتدي طابعاً قومياً هدفه تحرير بلاد العرب وبلاد الشرق من استعمار الفرنجة وليست حروباً دينية مبغية الجهل والتعصب بدليل معاملته الفضلى للمسيحيين العرب من ناحية وللمسيحيين الاوربيين انفسهم من ناحية اخرى ، ووجود عدد كبير من المسيحيين بين وظيفي دواوينه وجنود جيوشه . ونحن نعتقد ان المؤلف كان على حق فيما ذهب اليه وان المسلمين والمسيحيين العرب كانوا يعيشون في جميع عصور تاريخهم القديم في اخاء ووفاء تامين ، ولم تدخل بذرة التعصب الى صفوفهم ، مع الاسف ، الا مع الحروب الصليبية التي شنها الغرب عليهم . ولا يطمح في صحة هذا الرأي القول بأن ثمة حوادث افردانية او استثنائية قد تحالفه في احيان نادرة وهي حوادث تقع في كل مكان .

وهذا الكتاب هو حلقة من سلسلة مؤلفات خصصها قدي

قلعي بشخصيات كان لها اثرها في امة او عصر ما ، منها : سعد زغلول وابراهيم نكولن وروبيسيير وجبال الدين الانقازي وشوبان وكرومويل . وهكذا يتلاقى في نتاجه الشرق والغرب ، بفضل تلاقي المواطن والقيم الخالدة ، بحيث يحاور مثلاً شوبان نشيد الحرية ، مدحت باشا ان الدستور العثماني .

ان كتاب « صلاح الدين الايوبي » للاستاذ قدي قلعي ، يضع لوحة رائعة للبطل الشرقي الكبير . وفي اعتقادنا ان ترجمته الى اللغة الفرنسية تعرف العالم العربي ، اكثر من معرفته الحاضرة ، بشخصية هذا الحُصم النبيل ، وتزيل كثيراً من الاساطير والواهام .

برحموه لو ار

١ - الحرب

للاستاذ يوسف الخال - ١١٨ صفحة - دار الكتاب - بيروت

اعيد طبع هذا الكتاب للمرة الثانية بعد ان نفدت نسخت الطبعة الاولى في الاشهر الاولى من صدورهما والكتاب مجموعة شعرية لطيفة اضفى عليها الشاعر جواد شعراً جميلاً لا يسع القارئ الا ان يقرأ بالكتاب ونشرة ويقف فيه على نوع من الشعر الجديد الجليل وهذا الكتاب مطبوع طبعاً متقناً كسائر مطبوعات دار الكتاب .

٢ - سحر

للاستاذ احمد عبد الغفور عطار - ١٩٤ صفحة - القاهرة

لم هذا الكتيب افضل ترجمة على اقتضابه لسيرة احد رجالات العرب الكبار . فال مؤلف اذ يفصل الخطوط الكبرى لحياة ولي عهد المملكة العربية السعودية يحمل عيشاً ويؤدي واجب تعريف احد الذين يوطدون دعائم الروبة .

يستفتح كتابه بذكر الظروف التي سبقت مولد الامير ويحمل ببساطة ووضوح استيلاء آل سعود على امر الجزيرة وعن نشأته وتواليه السفارات السياسية وقيادة المعارك قبلما يبلغ اشده دالاً بذلك على شخصية الامير الفذة وعبقريته الناضجة ويكشف ما خفي على الناس من معالم شخصيته العريقة الصلة بسياسة الناس والزعماء تلك هي حياته داخل الجزيرة .

اما حياته خارج الجزيرة فهذا بما يفضله المؤلف تفصيلاً وافياً

مجلة للفكر في ستر



اتاح

الاستاذ البير اديب لاصداق عمر ابو ريشة في لبنان، فرصة نادرة للاجتماع به والاستماع بحديثه، وهي فرصة ثمينة لدى اصداق الشاعر الكبير. ذلك ان من صفات عمر ابو ريشة الاساسية، صعوبة الاجتماع به حتى وان كان بينه وبينك موعد سابق فهو اما ان ينسى هذا الموعد، او يتناساه، او تلبيه عنه مشاغل طارئة، واما ان يسافر فجأة الى حلب او دمشق او زحلة، واما ان يحتفي حيث لا يدرى احد مدة قد تقصر او تطول شهرأ عديدة. ومن ثم لم يكن بالامر اليسير ان يستطيع الاستاذ البير

اديب «تثبيت» ابو ريشة في مكان معين، هو دار مجلة «الاديب» التي لا ينادرها في هذه الايام الا لماماً، والتي يقبل اليها في كل مرة بلقمة متجددة واهتمام متعاظم،

وكانه مقل اليها الأول مرة. ولا ريب في ان هذه البقعة وهذا الاهتمام اللذين يستشعرهما الشاعر، ليس بينهما الاضداد، الذين يكونون في انتظاره هناك. ولكن هؤلاء الاصداق، الاوفياء، يرضون من عمر حتى بهذا، فهم يعرفونه حق المعرفة، ويحبونه رغم صجره وتجرمه وغرابه اطواره ومشاغله الادبية والعائلية والسياسية التي اجتمعت على ابعاده عن مجالهم،

وهم يشكرون لاصحاب «الاديب» انه استطاع اقناعه بان تنشر له دار «الاديب» مجموعة شعرية تضم نخبة من قصائده الجديدة: يشكرون له ذلك اولاً لانه سيضم هذا الشعر الرائع الذي قرأوه او سمعوه متفرغاً، في طاقة ياتمة، مطار لا تذهب نضارتها ولا ينفد عطوها، فيتيح لهم ان يقرأوه ويعيدوا قراءته ويطلبوا التأمل فيه والاستماع به. ويشكرون له ذلك ثانياً لانه اتاح لهم هذه الفرصة النادرة للاجتماع بصديقهم العالي وشاعرهم الحبيب، اذ

اضطره الى الاختلاف يوماً فيوماً الى دار «الاديب» مرة لاستشارته في نوع الورق، ومرة لتكليفه فحص الخطوط، ومرة لاختيار المطبعة ونوع الحروف، ومرات عديدة لاصلاح تجارب الكتاب، وما اطرف، بل ما امتع، رؤية الشاعر، وهو منهك في فحص اصناف الورق والخطوط والحروف، عاكف على تصليح تجارب الكتاب.

وقد كان من الغين ان تقوت هذه الفرصة السادرة دون ان تحظى مجلة «الاديب» بحديث من الشاعر الكبير، ولكن الشاعر يصدف عن الاحاديث الصحفية، متظاهراً مرة بالاهالك في العمل لاجراج الكتاب، وربما كان عمله حينذاك لا يتعدى شرب القهوة وتدخين المفاقة، أو النظر في صورة معلقة على الجدار، أو الاصفاء

الى الاستاذ عبدالله الملايلي وهو يروي طريقة من طرفه او يتلو آية من اوابده. ومدعياً مرة اخرى فراغ الجعبة، وربما ادعى ذلك على اثر حديث شيق عن



فتون الادب في الشرق والغرب. فكان علي ان الاحقه غير مرة، وان الخ عليه وانتزعت في الاحاح، حتى افوز منه بهذا الحديث الموجز في خلال جلسات عديدة متقطعة لم يطل حديثه في كل منها اكثر من وقائع معدودات:

س: هل تعتقد بان الشعر يرافق سير الحضارة ام ان البشرية كلها تقدمت في المدنية قبل انتاجها للشعر وتذوقها له؟

ج: ان الشعر مشتق من النفس البشرية، والنفس لم تتغير منذ اجيال، ولهذا فاني لا اعتقد بان الشعر قد تغير، سواء في انتاجه او في تذوقه. ربما يتغير الآداء، او طريقة الآداء، ولكن النبوع الذي يصدر عنه ما يزال كما كان وسيبقى كما هو.

لا استطيع القول بان الحضارة اكثر ادهافاً للشاعرية، لاني قرأت مواضيع متشابهة لشعراء جاهليين وشعراء انكليزيين معاصرين، فرأيت ان الشاعر الجاهلي كان متفوقاً في دقة



الأحاسس وفي روعة الأداء ، على هؤلاء الذين راققوا الحضارة ولايسوها أكثر منه .

كما اني لا استطيع القول بان الحضارة تقضي على الشعر وتؤدي الى انحطاطه ، لاني اعتقد بان الرقي الانساني افنا هو اتساع مدى تذوق الفرد للجمال في شتى مظاهره . وكلما ازداد تذوق البشرية للجمال . . ازداد اقبالها على الشعر لانه في طليعة الفنون الجميلة التي تبهج عنه .

س : في رأيك ان الشعر ، في جوهره ، لم يتغير ، ولا يتغير ، وافنا الذي تغير طريقة الاداء . فما هي في اعتقادك ، قيمة الاداء الشعري الموجودة اليوم لدى شعراء العربية ، وهل تعتقد انها رافقت الموكب الانساني السائر في العالم ام تخلفت عنه ؟

ج : ان طريقة الاداء لدى الشعراء العرب المعاصرين تتغير نحو التجويد ولكن تنقصها الروح . . ينقصها الشعر !

س : على اي شي تعتمد في اصدار مثل هذا الحكم ؟
ج : اعتقدان الشعر لا يخضع للقوانين وافنا يخضع للتذوق . . فاذا قلت لك ان هذه القصيدة جميلة او غير جميلة لا استطيع في الثاب ان ابرهن لك عن ذلك . . وكذلك الشأن في حكمي على الشعر العربي فهو صادر عن تذوقي الخاص له .

س : ما هو اذن المقياس الذي تقبلي به القصيدة ليس هنالك مقياس ما نستطيع ان نستعين به في الحكم عليها ؟

ج : مقياسي هو مقدرة القطعة التي اقرأها على ان تثيرني الى الحد الذي نظمها الشاعر فيه . انني ارى القصيدة جميلة حين يتقاني تركيب الفاظها وتناسق صورها الى جو الشاعر بحيث اعيش فيها وانأثر به . واعتقد باننا عندما نعرف مواطن الجمال في القصيدة التي اعجبنا ، نقد استمتعنا بها . لان الجمال شيء يجب ان يظل المرء باحثاً عنه جادياً وراهم . وهو في آخر الامر شيء نسي ، يعود الى مقدار ما في القصيدة من احساس وعند القاري . من تحس .

س : هل تذكر قصيدة في الادب العربي نقلتك الى الجوار الذي نظمها فيه صاحبها فاستعقت اعجابك ؟

ج : ان القصائد التي تتوافر فيها هذه الصفة قليلة حتى في الادب العالمي . واذكر منها الآن قصيدة « الزاغ » لادجار بو و « عبور اليم » لنيس ، و « بروفيدا » لبراوني . اما في الادب العربي فاذكر ياينة مال ك بن الرب والمقصورة للاسددي الواردة في التوارد لاني علي القالي . واذكر لمتني هذين البيتين :

نحن ادرى وقد سألنا بنجد : أطول طريقنا ام بطول ؟
فكثير من السوال الشتيان وكثير من رده تامل

على ان ذلك كله يخضع للحالة النفسية التي يكون فيها المرء عند قراءة قصيدة ما ، فقد تمجبه في هذه الحالة قصيدة معينة ، وقد لا تمجبه هذه القصيدة نفسها اذا كان في حالة نفسية اخرى

س : ما هي الاسس الفنية التي تصدر عنها في نظمك للشعر ؟
ج : انني احاول ان اكون شاعر قصيدة لا شاعر بيت . واثبت اذا زعت بيتين من قصيدة في انهار معناها وفقدت قيمتها ، فالقصيدة لدي خلية او عطرة او عاطفة تنتهي عن طريق التداعي الى التبور في فكرة لها لونها وجرسها وخيالها . ان هذه العناصر الثلاثة : اللون والنغم والحيال ، اشبه باجنحة ثلاثة تنهض بالفكرة الى المدي الذي اريد لها ، واذا فقد جناح واحد منها في قصيدة ما لم تستطع النهوض وكانت قطعة من النثر او هي بالنتر اشبه .

س : ما رأيك في الشعر الرمزي ؟

ج : انني اعد نفسي شاعراً رمزياً ، ولكني اختلف مع الشعراء الرمزيين او الذين يسمون انفسهم هكذا . هؤلاء يصرون بان الشعر يجب ان تكون له مزية واحدة فقط هي الموسيقى ، وبان الغاية الاساسية منه هي خلق جو موسيقي لا يتب الانسان ولا يحمله على التفكير في شيء ، ولهذا فان اكثر قصائدهم لانهم ابدأوا الرمزية في رأيي فيجب ان تتوافر فيها الصفات الثلاث التي سبق ان اشرت اليها وهي : اللون والنغم والحيال ، وان تكون هذه العناصر الثلاثة وجميلة لنقل القاري الى حالة نفسية معينة او عاطفة ساورت الشاعر وعبر عنها في قصيدته .

س : ما رأيك في الشعر العربي المعاصر ؟

ج : انه شعر منمق ولكنه سطحي ، تقو القطعة منه فتجيد فيها جرساً عذباً واداءً جميلاً ولكنك اذا فرغت منها وجدت انها لم تترك اي اثر في نفسك .

س : هل تعتقد ان الشعر العربي يسير الى الامام ام انه يتقهقر ؟

ج : انه يتقدم من حيث الاسلوب اللغوي والبيان ، ويقف من حيث العمق . واعتقدان عقلية شمران لا تتأشى مع واقنا ، فهذا شوقي الذي نمتز به كثيراً عندما ينظم قصيدة غزلية يكشف فيها عن مكنونات نفسه ، يستخدم تماثيل جاهلية كفضن البسان وظلية الوادي وغير ذلك من الالفاظ التي تدل على مدلولات ليس لها اليوم اثر في حياتنا . لقد رقى شوقي لغة تماشى مع الحضارة لكنه لم يتغير لوناً وتفكيراً عن عصره ما قبل الاسلام او ما بعده بقليل . وكذلك القول في حافظ ابراهيم وامثالها .

س : ان رأيك هذا اذا انطبقت على شوقي وحافظ فانه لا

بحقاربية

العصبة لما حق الان ١٥. ووفقاً في المنظمة اي بنسبة ١٠٠ ر. في المائة من مجموع الموظفين .

• تألفت في فرنسا مدرسة خاصة بالأدلاء . وهي تتطلب من يودون الالتحاق بها ان يكونوا حائزين على شهادة البكالوريا . وغرضها تلقين هؤلاء الطلاب الوان الجمال الهندسية في وطهم ، وثرواته الصناعية والفندقية وخصائصه الغذائية الصحية ، وتسايريه الديني والادبي ، وجغرافيته السياسية الخ .

ومدة هذه الدراسات ثلاث سنوات ، وهي تسمح لمن يكملها بالحصول على « شهادة الداليل المهنية » .

وبعد سنتين من الدراسات النظرية ، يدخل الطلاب في وكالة لسياسة للقيام بتدريب عملي مدة سنة كاملة ، بحيث لا يبعث غريباً عنهم اي نوع من التمارينات التي تتطلب بسطولوج على تأثيرات السفر ، والموالاة ، وغيرها .

• قد موثقت السيد الدولي الذي عقد في برن ان تكون اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية التي تحدد بها حقيقة المكتب الدولي .

• يتخذ حاكم ولاية نيويورك توماس ديوي انه استطاع ان يعزل كل المعادين الذين يسجنون عادة من الحقل التربوي التهذيبي الذي فيه من الخمول للاستفادة المادية ، فبين لجنة خاصة درست قضية معاشات المعادين درساً مستوفياً وضمت تقريراً شاملاً قضى على كثير من السكواي

• دعا فخامة رئيس الجمهورية السورية شكري بك (عوني) الشباب المثقف الى حفلة عشاء تكريماً للعلم وتشجيعاً لمواهب الشباب السوري .

وقد تركت هذه الدعوة الكثرية في نفوس النخبة من مثقفي سورية اجمال الاثر واطيبه لما عرف من الرئيس من كرم وتقدير .

• تساهم الولايات المتحدة في موازنة منظمة الامم المتحدة بنسبة ٣٨ في المائة ، ومع ذلك فان نسبة الموظفين الذين تقدمهم مختلف فروع المنظمة تبلغ ٥٥ في المائة من اصل ٣٨٦٥ موظفاً . وإن كان أكثرهم يشغلون أبسط الوظائف ، إذ ليس من المعقول ان تشكل دولة غيرها شعبة تثل الموظفين في البلدان البعيدة للقيام بكتكتيس المكاتب او بتظيف السيارات .

اما فرنسا التي تدفع في المائة من مجموع الموازنة ، فان عدد موظفيها في المنظمة ٣٠٠ شخص اي بنسبة ١٠ ر. في المائة أو أكثر هؤلاء الموظفين مترجمة .

ويتوزع مجموع موظفي منظمة الامم المتحدة على ٥٢ قومية مختلفة . وكثير من الدول المساهمة في منظمة الامم المتحدة ليس لها في المنظمة موظفون من رعاياها ، ذلك هو شان بلوروسيا والخبشة وهوندراس وغواتمالا ولبنان والمملكة العربية السعودية وسام تركيا . وعلى عكس ذلك ، ان ثلاث دول ليست فقط غير مشتركة في المنظمة ، بل كانت في عداد الدول الدودة ، لكل واحدة منها مثل يولف ٣٥ ر. من مجموع الموظفين ، وهذه الدول هي النمسا وبانغاريا والمجر .

الا ان سويسرا وسدعا ، التي لا تدي اية دغبة في الشخلى عن حيداهما كي تنضم الى ميثاق

والتمذرات التي يذودون بها عادة . وقد صدر نتيجة لذلك تشريع خاص يتيسر لاساتذة المدارس في ولاية نيويورك ان يعضوا ورائب او من قبل ، مع تحسينات عديدة ادخلت على نظام الرتب .

• حملت إحدى الاراسيات معها عند عودها من قطر بعيد بعض الهياجم البشرية لايادها في معرض من المعارض العلمية .

وحينا اكتشف مفتش الجمارك الصدوق الذي يحوي هذه الهياجم أمر على استيفاء ضريبة الجمر ، فقال رئيس الاراسية محتجاً : « وبق اي نظام سوف نددون الضريبة ؟ » فقال المفتش « سوف نعتبرها عظام حيوانات » وعلى هذا الاعتبار تقدر الضريبة » فقال رئيس الاراسية « احاجاجم بشرية يا سيدي » وليست عظام حيوانات ، وأريدها لاغراض علمية » فقال المفتش « إذن فخير طريقة لاعفاسلك من دفع الضريبة هي توقيع تهد تقول فيه ان هذه الهياجم تمتلك ملكات شخصية مستعملة ! »

• دين الاديب اللبناني الاستاذ خليل الجبر خبيراً في « لجنة علمي الاجتاج والفلسفة في جمع فواد الاول للغة العربية » .

والاستاذ خليل الجبر دكتور في الفلسفة ، وعضو في « الجمع العام للفلاسفة الفرنسيين » وقد انتدبه هذا الجمع للتغريب عن الأستاد الفاسفية السربانية والعربية في العراق ومصر . اما « لجنة علمي الاجتاج والفلسفة في جمع فواد الاول للغة العربية » فقد عادت اليه مؤخراً بجمع مفردات منطلق ارسطو مصم تحديد هذه المفردات والتغريب عن مبالاها في اليونانية واللاتينية والسربانية .

قلقلنا له : اننا نعتقد بان الذوق نفسه له حدود اوصفات . ولو قال لنا ناقد ان شعر هو. هوس و شكسبير غير جيد لان ذوقه لا يستسيغه لما قبلنا حكمه بل اجبناه ببداهة ، ان ذوقك فاسد يا سيد ا .

فقال : لا ريب ان هناك وحدة اشتراك بين الاذواق تحض على وحدة الاحكام والمقاربة فيما بينها ، ولكنها ليست احكام فكلو او منطق تخضع للتقسيم .

« هبراء »

ينطبق على الشعراء الجدد .
ج : ان هؤلاء الشعراء لا يزدبون عن كون الواحد منهم لوحة جميلة . ان واحد هم يكرر نفسه دائماً ، فتشابه قصائدهم كثيراً ، وهم بحاجة الى التنوع والاعتراف من النفس البشرية التي ترخر بالصور والحواطر والمواطف المختلفة .

س : وما رأيك في شعراء المهجر .
ج : انهم لا يختلفون عن زملائهم المقيمين في الوطن كثيراً . ثم ان المسألة كما قلت سابقاً هي مسألة ذوق .

